المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة

جوردن مارشال

موسوعة علم الاجتماع

المجلد الأول

ترجمة: أحمد عبد الله زايد • محمد محيى الدين • محمود عبد الرشيد
عدلى السمرى • محمد عبد الحميد • محمد على إبراهيم • هناء الجوهرى

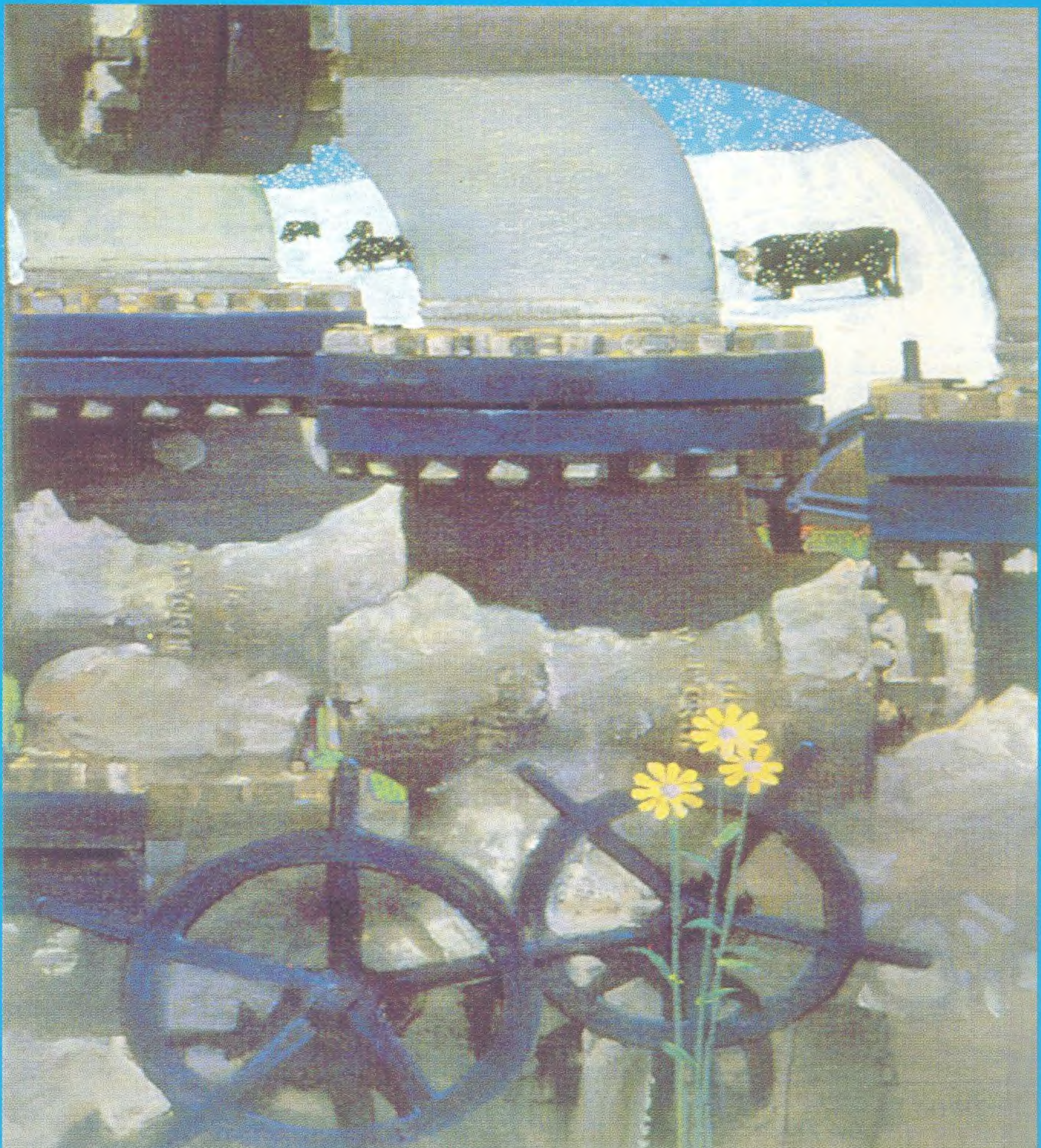

مراجعة وتقديم وشارك فى الترجمة

محمد محمود الجوهرى

163

المجلس الاعلى للثقافة
المشروع القومى للترجمة

جوردون مارشال

موسوعة علم الاجتماع

المجلد الأول

ترجمة

محمد الجوهرى
محمد محيى الدين
عدلى السمرى
محمد على ابراهيم

أحمد زايد
محمود عبدالرشيد
محمد عبد الحميد
هناء الجوهرى

مراجعة وتقديم

محمد الجوهرى

الطبعة الأولي ٢٠٠٠

هذه ترجمة كاملة لكتاب:

The Concise Oxford Dictionary of

SOCIOLOGY

edited by Gordon Marshall, Oxford, New York, Oxford University Press, 1994. Second Edition , 1998.

فهرس المحتويات

- تقديم الترجمة العربية. (٧)
- المشاركون فى تأليف الموسوعة (٦٩)
- نبذة عن جوردون مارشال (٧٠)
- مقدمة المحرر للطبعة الأولى (٧١)
- مقدمة المحرر للطبعة الثانية (٧٣)
- مواد المجلد الأول من ترجمة الموسوعة وفق الترتيب الهجائى العربى. (٧٥)
- قائمة المراجع التى ورد ذكرها فى مواد الموسوعة (٥٧٧)

مقدمة الترجمة العربية

بقلـم

محمد الجوهرى

تمهيد.

أولا: من علم الاجتماع إلى العلم الاجتماعى

١-التاريخ

٢-علم النفس

٣-التربية

٤-الاقتصاد

٥-الإدارة

٦-الإحصاء وعلوم الحاسب

٧-الأنثروبولوجيا فى هذه الموسوعة

٨-قضايا الساعة (البيئة والنوع)

٩-بعض المجالات والموضوعات الحديثة.

ثانياً: تأكيد الطابع التطبيقى للعلم الاجتماعى اليوم.

ثالثاً: التجديد النظرى والمنهجى

١-التجديد النظرى

٢-التجديد المنهجى

رابعاً: الاعتراف بالفضل لأهله. نظرة على الجهود السابقة.

١-مجموعات المصطلحات (المسرد اللغوى)

٢-القواميس المترجمة.

٣- القواميس والمعاجم المؤلفة.

٤-القواميس العامة والثقافية والأدبية.

خامساً: هذه الموسوعة فى الميزان.

سادساً: الجوانب الفنية للترجمة.

مقدمة الترجمة العربية

بقلم

محمد الجوهرى

تمهيد:

تستهدف هذه المقدمة أن تبرز أهم الملامح المميزة لهذه الموسوعة. وأراها تتجسد فى رؤية رحبة لعلم الاجتماع منفتحة على سائر العلوم الاجتماعية الأخرى، تأخذ منها وتعطيها، استجابة للتوجهات السائدة الآن نحو تأكيد وحدة المعرفة، وتداخل التخصصات وتعاونها. من هنا استعانت الرؤية السوسيولوجية لهذا العمل بمنظورات تاريخية ونفسية، وتربوية، واقتصادية، وإدارية، وإحصائية ..إلخ. وقد خصصت لكل ميدان منها فقرة فرعية موجزة تحوى إشارات لهذا التعاون. وطبيعى أن هذه الرؤية الجديدة الرحبة تعكس التفاتاً من مؤلفى هذه الموسوعة إلى بعض "موضوعات الساعة"، وهى موضوعات ذات أهمية متصلة، ولكنها اكتسبت إلحاحاً خاصاً على مسرح العلم الاجتماعى. وبعضها الآخر موضوعات مستحدثة ومبتكرة، وبنت هذه الأيام فعلاً.

السمة الرئيسية الثانية المميزة لهذا العمل أنه يتبنى توجهاً تطبيقياً لعلم الاجتماع، يجتهد فى إلقاء الضوء على الدور الذى يمكن أن يضطلع به العلم الاجتماعى فى خدمة قضايا التنمية والتطور، وتيسير عمليات التغير الاجتماعى، وحماية المجتمع من المشكلات المعقدة –المادية والمعنوية– التى يعانى من وطأتها. وهذا الحرص على ترشيد السياسات الاجتماعية وخدمة الخطط والبرامج الاجتماعية هو نفسه الذى يجعل لهذا العلم مكانة سامية بين العلوم، ويرفع من شأن المشتغلين به.

سمة أخرى لهذا العمل أنه يمثل ثمرة جهد مشترك، إن فى التأليف أو فى الترجمة، لأن الأعمال الكبرى لا يمكن أن تتحقق على الوجه المنشود بجهد فردى قاصر مهما كانت كفاءته . وتلك حقيقة من حقائق العلم المعاصر، نبه إليها العالم المصرى أحمد زويل عشرات المرات فى حديثه، نافياً عن نفسه أن تكون اكتشافاته العظيمة ثمرة جهده الفردى وحده، ومؤكداً أنها ثمرة عمل فريق ضخم. وأكاد أقول إن تلك باتت حقيقة من حقائق التقدم، لن نستطيع بدونها أن نحقق فى مستقبلنا شيئاً ذا قيمة.

ولأن الجهد جماعى، والرؤية رحبة منفتحة كان من الطبيعى أن تسجل هذه الموسوعة انجازا متميزا فى الانتباه إلى الجديد فى علم الاجتماع نظريا ومنهجيا. ولذلك خصصنا فقرة مستقلة للإشارة إلى هذه الإضافة المهمة.

وأفردنا بعد ذلك فقرة موسعة اجتهدنا فيها لوضع هذه الترجمة فى إطار التطور التاريخى لحركة تأليف وترجمة الموسوعات فى حقل علم الاجتماع، والمجالات المتصلة به. ونعتقد أنها تحوى عرضا يمكن أن يكون مفيدا لمن يؤرخ لعلم الاجتماع فى الوطن العربى، لأن التغطية شملت الجهود العربية المعروفة فى هذا المجال.

ويبقى فى النهاية أن نعترف بأن الكمال لله وحده، وأن علينا أن نجتهد ما وسعنا الجهد، وعلى الله التوفيق.

* * *

أولاً: من علم الاجتماع إلى العلم الاجتماعى.

يشهد العالم منذ أوائل التسعينيات ثورة معلوماتية حقيقية، تقوم على تراكم كميات هائلة من المعلومات عن شتى جوانب الحياة، وتسارع غير مسبوق فى تدفق تلك المعلومات وتجددها وتحديثها، بضبطها وتحسين نوعيتها. ثم إتاحتها لكافة البشر على نحو يمكن أن نصفه بأنه جماهيرى، ومباح لكل إنسان على ظهر الأرض يملك قدرات التعامل مع الكومبيوتر.

وهذه المعلومات الهائلة الحجم، المتسارعة الإيقاع، المتاحة عند أطراف أصابع كل إنسان، يمكن أن تتحول إلى معرفة، أى تصب فى مقولات، وتشير إلى توجهات، ويمكن أن نستخلص منها تحليلات، فنتائج..إلخ. ولن يستطيع إحراز نجاح فى تحويل تلك المعلومات إلى معارف إلا عقلية موسوعية، لأن تلك المعلومات كالجبل الضخم الشديد التنوع، الفائق التشابك. ولن يقدر على ذلك المتخصص المحدود الأفق المتشبث بحدود جامدة لعلمه بصفة عامة، أو لتخصصه الدقيق على وجه التحديد .

وحتى لو تشبث بعضنا فى بدايات تعاملهم مع تلك المعلومات بحدود التخصص، فسوف يكتشفون سريعا جدا أن المصادر التى يتعين عليهم أن يتعاملوا

معها متعددة وشديدة التنوع، وأن تقييمها حق التقييم والإفادة منها على الوجه الأفضل سوف يفرض على المتعامل معها نظرة شاملة عند التصدى لدراسة أى موضوع. والأمل -كما يتمنى السيد يس أيضاً - "أن يقضى هذا الوضع الجديد على الظاهرة السلبية المتعلقة بتفتت المعرفة، والتى أدى إليها تيار التخصص العلمى الدقيق".

عند هذا الحد نشعر أننا مضطرون إلى أن نودع النظرة الدوركايمية الضيقة إلى "الاجتماعى"، والحدود الصارمة التي رسمها لعلم الاجتماع الذى أراده أن ينشأ عضواً فتياً فى أسرة العلوم الاجتماعية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين. لقد حارب التفسيرات السيكولوجية (تذكر معاركه مع تارد)، وتباعد بقوة عن معسكر الفلسفة، ونادى بأن تفسر الظاهرة الاجتماعية بظواهر اجتماعية من النوع نفسه، وليس بعوامل نفسية، أو اقتصادية...إلخ. ولعلنا لا نغالى إذا قلنا إن هذا الجمود المنهجى (المتمثل فى كتابه قواعد المنهج فى علم الاجتماع)(١) والذى كان له ما يبرره فى عصره، قد قاده، ثم قادنا وراءه إلى جمود نظرى. وتجسد ذلك كله فى تشبث فج باستقلال علم الاجتماع داخل حدود صارمة محددة أدق التحديد . والمهم إظهار التباعد عن علوم مؤثرة ومفيدة تدرس الإنسان وأعماله كالتاريخ، وعلم النفس، والاقتصاد، والجغرافيا...إلخ. ولكن تيار المعرفة المتدفق، ذا الانتماءات المتعددة قد فعل فعله، وقارب بين تلك الكيانات المعرفية المتعددة التى تدرس الحياة الاجتماعية للإنسان .

والطريف أن يتخذ هذا التحول عن النظرة التخصصية الضيقة شكلاً رسمياً وعلنياً بحضور خمسة آلاف مشتغل بعلم الاجتماع، هم المشاركون فى المؤتمر الدولى الرابع عشر الذى نظمه الاتحاد الدولى لعلم الاجتماع فى مدينة مونتريال بكندا فى يوليو ١٩٩٨. وإذا تأملنا هذا التاريخ فسوف نتبين أنه يفصله نحو مائة عام عن ظهور كتاب إميل **دوركايم**(*) الأشهر قواعد المنهج فى علم الاجتماع (١٨٩٥).

---

(١) اميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة وتقديم محمود قاسم، مراجعة السيد محمد بدوى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٤

(*) الكلمات المكتوبة بخط أسود تشير إلى أنها عولجت ضمن مداخل هذه الموسوعة.

لقد استقر الآن فى عدد من الكتابات الرصينة فى علم الاجتماع أنه لا توجد حدود أو فواصل دقيقة بين علم الاجتماع من ناحية ومجالات النشاط الفكرى الأخرى فى العلوم الاجتماعية. كما أنه ليس من المرغوب أصلاً إيجاد مثل هذه الفواصل. ويتبنى أنتونى جيدنز هذا الموقف بوضوح، مؤكداً أن بعض قضايا النظرية الاجتماعية التى تتعلق بكيفية فهم أو تصور السلوك الإنسانى والنظم الإنسانية، تمثل اهتماماً مشتركاً بين العلوم الاجتماعية جميعاً. ويرى أن "مجالات" السلوك الإنسانى المختلفة التى تشترك فى تغطيتها العلوم الاجتماعية تمثل نوعاً من تقسيم العمل العلمى، الذى لايمكن تبريره إلا بشكل عام كل العمومية. فالأنثروبولوجيا -على سبيل المثال- تختص من الناحية الإسمية بالمجتمعات "البسيطة": كالمجتمعات القبلية، والكيانات الرئاسية، والدول الزراعية. ولكن مثل هذه المجتمعات إما أنها قد تحللت واندثرت تماماً بفعل التغيرات الاجتماعية العميقة التى اجتاحت العالم كله، أو أنها فى طريقها إلى أن تدمج ضمن هذه أو تلك من الدول الصناعية الحديثة. ويسوق جيدنز مثالاً ثانياً من ميدان علم الاقتصاد، فموضوع هذا العلم هو دراسة إنتاج وتوزيع السلع المادية واستهلاكها. ومع ذلك نجد أن النظم الاقتصادية مرتبطة على الدوام ارتباطاً واضحا بسائر النظم الاجتماعية، وهى جميعاً تؤثر فى الاقتصاد وتتأثر به فى نفس الوقت . وهكذا بالنسبة لسائر العلوم الاجتماعية.

وقد تبنت هذه الموسوعة تلك النظرة الرحبة إلى **العلم الاجتماعى**، وسأحاول أن أدلل على ذلك من خلال استعراض تناولها لبعض ميادين المعرفة العلمية الاجتماعية المختلفة كالتاريخ، وعلم النفس، والاقتصاد، والإحصاء وعلوم الحاسب ... وغيرها . ويهمنى أن أؤكد أن عرضى لتلك الميادين سيكون على مستوى الإشارات وضرب الأمثلة توضيحاً لهذا الموقف الفكرى، ولا يعد بديلاً عن الرجوع إلى مواد الموسوعة تفصيلاً، فهى أقدر على أن تتحدث عن نفسها.

١-التاريخ

إن دوركايم هو صاحب مقولة أن التاريخ هو بمثابة المعمل بالنسبة لرجل الاجتماع، ولكن قبل أن يوجد علم الاجتماع أو تقوم له قائمة كان التاريخ وكانت فلسفة التاريخ، وفى أحضانها انبثقت بذرة الأفكار السوسيولوجية . هكذا كان الحال مع ابن خلدون ، ومن بعده مع سان سيمون، وكونت وغيرهم كثيرين .

ومع دعوة دوركايم إلى الانضباط العلمي وصياغة محاولات منهجية تستند إلى التحليل الإحصائى أو المادة الإمبيريقية تراجع الاهتمام بالتاريخ عند علماء الاجتماع الأكاديميين . مع أننا لو أمعنا النظر فسوف نجد أن أضخم منجزات نظرية شهدها علم الاجتماع فى القرن العشرين، وأعنى آراء كل من كارل **ماركس** وماكس **فيبر** إنما هى ثمرة من ثمار تحليلات ورؤى تاريخية، وإن تعارضت نتائج كل منهما وتباينت، ولكن المسرح كان هو تاريخ الإنسان.

واليوم تعكس الموسوعة التى بين أيدينا اهتماماً موسعاً بالتاريخ، يتجلى فى اهتمام بالأبعاد التاريخية، وعرض المدارس والمفاهيم التاريخية، ومناهج التحليل التاريخي فى علم الاجتماع، والتاريخ الاقتصادى، وأعلام من أبرز المهتمين بهذا النوع من الدراسات، مثل فرنان **برودل** ومارك **بلوخ** على سبيل المثال. ومن المواد التى تدلل على هذا الوعى الناضج بالتاريخ مواد مثل: **التأريخ، وعلم الاجتماع التاريخي، والمذهب التاريخى (النزعة التاريخية)، والمادية التاريخية، والتاريخ الشفاهى، والتاريخ الاجتماعى، والديموجرافيا التاريخية، وتحليل تاريخ الحدث، البحوث الوثائقية، والوثائق الشخصية (كأداة بحثية)، والبيانات المتسلسلة زمنياً، والعموميات التطورية، والنزعة التطورية ...إلخ.** هذا فضلا عن رؤى نظرية حديثة ذات توجهات تاريخية أو وعى متميز بحركة التاريخ، مثل: نظرية نهاية **الإيديولوجيا**، وتحليلات تاريخية لكثير من الظواهر الاجتماعية **كالكومبرادور، والبورجوازية الكومبرادورية، والإقطاعية، والاستبداد الشرقى ... إلخ.**

فضلاً عن هذا نلمس اهتماماً واضحاً –عند عرض مختلف المفاهيم أو النظريات أو المذاهب – بالتطور التاريخى للمفهوم نفسه، وتغير مدلوله ضيقاً أو اتساعاً، قبولاً أو رفضاً ... إلخ بفعل التطورات الاجتماعية الاقتصادية عبر التاريخ.

ورأيى أن مؤلفى هذه الموسوعة بموقفهم هذا يعكسون وعياً تاريخياً واضحاً، كما يمثل نوعاً من التعويض (لا أدرى إن كان مقصوداً أو غير مقصود) عن تراجع **الماركسية** (المادية التاريخية) وسيطرة الأساليب الإحصائية الكمية وشيوع استخدام الحاسب فى العلوم الاجتماعية.

٢- علم النفس

خاض علم الاجتماع الدوركايمى معارك شرسة ليدافع عن حدود "السوسيولوجى" ضد التفسيرات السيكولوجية، معتبراً الأخذ بالتفسيرات النفسية إنما هو اختزال للظاهرة الاجتماعية وتشويه لها. ولكن مسيرة علم الاجتماع اتخذت لنفسها على امتداد القرن العشرين خطاً ظل يتباعد عن رؤية دركايم، ويعدل من نظرته إلى "السيكولوجى". وذلك لأسباب عدة، قد لايتسع المجال لحصرها جميعا. ولعل من أهمها صعود **التحليل النفسى** على الأرض الأوربية فى الفترة ما بين الحربين، ثم فى الولايات المتحدة بعد ذلك وحتى الآن . وكذلك الازدهار الهائل لبحوث **علم النفس الاجتماعى،** التى أثبتت أهميتها الكبرى لكل حريص على فهم الظواهر الاجتماعية، ولنذكر على وجه الخصوص موضوعات: **الاتجاهات، والتفاعل، وديناميات الجماعة، والتعصب،** وغيرها لنتأكد من أن تضافر النفسى والاجتماعى بات حقيقة من حقائق العلوم الاجتماعية المعاصرة. فإذا أضفنا إلى ذلك جميعاً الازدهار الواسع، بل الجماهيرية الطاغية التى أصبحت تحظى بها موضوعات **الطب النفسى** فى المجتمعات الصناعية المتقدمة، لازداد اقتناعنا بهذه الحقيقة . وفى رأيى أن الاهتمام بالأمراض الجسمية النفسية (السيكو سوماتية) والأمراض النفسية (ذات الأصول والأسباب الاجتماعية) يمثل استجابة للتطور الحادث فى تلك المجتمعات، حيث اكتسب العلاج النفسى قبولاً جماهيرياً، وأصبح المعالج النفسى صديقاً لأى مواطن، وربما لكل مواطن، وتطورت مفاهيمه وممارساته . وهى جميعاً ظواهر تحققت نتيجة الاهتمام بالفرد وصحته الجسمية والنفسية على السواء . وإن كان هذا الوضع مازال شديد التخلف فى بلادنا، لأننا مازلنا بعد لا "نرى" الفرد، ولا نقدره، ولا نقيم له أى حساب . والأمل أن تثير هذه الكتابات الجديدة، التى نقدم بعضها اليوم داخل هذه الموسوعة، اهتمام قادتنا ومفكرينا.

ويكفى أن نشير إلى بعض المواد النفسية والطبية النفسية التى تبرهن على اهتمام دارسى المجتمع اليوم بمثل هذه القضايا : **كالعلاج بالتنفيس، المراهقة، العواطف، العلاج السلوكى، الارتباط الشرطى، الإذعان، الاكتئاب، القياس النفسى، الاستبطان، المرض العقلى، علاج النفور، الحيل الدفاعية، الرغبات، الحاجات، الدوافع، الاتجاهات، تكوين الانطباع والتحكم فى الانطباع، العصاب،**

الأحلام ودلالاتها، الذات (وما يرتبط بها من تحقيق الذات، والوعى بالذات، وتصور الذات، وصورة الذات وإدراك الذات ...إلخ) والنرجسية والتفاعل، وديناميات الجماعة، والجنون، والذهان، والطب النفسى، والتحليل النفسى، والقياس النفسى، والسيكوباتى، واللاشعور ... إلخ.

وطبيعى أن هذا الانتباه "للسيكولوجى" فى دراسة الظواهر الاجتماعية سوف يتجلى بصورة ملموسة فى الاهتمام بالدراسة السوسيولوجية لعدد من الموضوعات والقضايا النفسية، وأغلبها من فروع علم الاجتماع التى ازدهرت حديثاً، ولم تصادف بعد تقديراً كافياً من علماء الاجتماع فى بلادنا، وأذكر على سبيل المثال : **سوسيولوجيا النوع (الجندر)، والدراسة الاجتماعية للجسد، والدراسة الاجتماعية للجنس، وسوسيولوجيا العواطف ... إلخ.**

٣- التربية

تسجل بعض مواد هذه الموسوعة، كما تؤكد ذلك أيضا بحوث علم الاجتماع المعاصر، انفتاحاً متبادلاً لعلمى الاجتماع والتربية على بعضهما البعض. وقد بلغ هذا الانفتاح الحد الذى شمل مجالات التعاون الكلاسيكية بين العلمين (والتى يسجلها علم الاجتماع التربوى)، وهى مواد تربوية واضحة فى انتمائها الاجتماعى ، خاصة قضايا الأصول الاجتماعية للتربية . وتجاوز هذا الانفتاح تلك المرحلة وأخذ يطرق موادا تربوية ظاهرة التخصص، ولكن جذورها أو ملابساتها وتفاعلاتها الاجتماعية لم تكن واضحة كل الوضوح من قبل، مثل **التقسيم إلى مجموعات متجانسة، ودراسة السلوك وعمليات التفاعل فى المدرسة، وداخل الفصل، والمدرسة، والتعليم المدرسى، والمنهج المدرسى، والفصل المدرسى، والجماعة المدرسية ... إلخ، وحركات الشباب** ... وكذلك بعض القضايا التربوية الاجتماعية (التى باتت ذات خطورة خاصة فى بلادنا العربية) مثل : **تضخم المؤهلات، والاهتمام بالمؤهلات الدراسية، ومرض الشهادات.**

وسأقدم فيما يلى نموذجين لمدخلين، أحدهما يعرض لموضوع تربوى ذى أبعاد ودلالات اجتماعية، والآخر يعرض لقمة بارزة من قمم التعاون بين علمى الاجتماع والتربية تجلى فى تقرير سوسيولوجى تربوى كتب بقلم عالم اجتماع متخصص بتكليف من الحكومة الأمريكية. وأبدأ **بموضوع التفاعل أو السلوك**

داخل الفصل (انظر المدخل بهذا الاسم) الذى يصف شكل ومحتوى السلوك أو التفاعل الاجتماعى داخل الفصل . وترد إشارة إلى أن الدراسات المتعلقة بالنوع ، والطبقة، والسلالة فى التعليم قد أولت اهتماما خاصا بدراسة العلاقة بين المدرس والطلاب داخل الفصل. واستخدمت عدة مناهج متنوعة لدراسة كم ونوع "وقت المعلم" الذى يخصصه للمجموعات المختلفة من الطلاب، وكيف سعت بحوث كثيرة إلى ربط ذلك بالخبرات التعليمية المختلفة وآثارها لدى جماعات معينة . فعلى سبيل المثال كشفت بعض الدراسات أن الطلاب الذكور يحظون بقدر غير متكافئ من وقت المدرسين، ويجلسون فى أماكن مختلفة داخل الفصل، كما يحصلون على رعاية أكبر من جانب المدرسين، الأمر الذى يساعد على تفسير الاختلافات والفروق التعليمية بين الرجال والنساء. ويلاحظ على العموم أنه قد حدث تحول فى الاهتمام اليوم يتجه إلى دراسة دور المدرسة ككيان كلى – بمختلف عناصرها – فى التأثير على خبرات التلاميذ، وكذلك على سلوكهم خارج الفصل، مثل تربص القوى بالضعيف، والمضايقات العنصرية، والجنسية ... إلخ.

أما المثال الثانى وعنوانه : **تقرير كولمان** فيقدم لنا دراسة مهمة ومثيرة للجدل نشرتها حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٦ بعنوان: تكافؤ الفرص التعليمية. وقد شارك فى تأليف تلك الدراسة مجموعة من العلماء، واعتمدوا فى إجرائها على مسح مفصل للفرص التعليمية (ضمت العينة القومية التى جمعت منها البيانات حوالى ٦٥٠,٠٠٠ من الطلاب والمدرسين فى أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة).

وتمثل تلك الدراسة معلماً هاماً من معالم البحوث التطبيقية فى حقل علم الاجتماع، لكونها من أوائل الدراسات الاجتماعية العلمية التى كلف الكونجرس الباحثين بإجرائها لكى تسترشد بها السياسة الحكومية فى مجال التعليم . ولم تسبقها – بهذا الشكل الصريح – إلا البحوث الاجتماعية التى أجريت على الجيش الأمريكى خلال الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها.

ويرجع إلى التصميم البحثى الذى تبنته تلك الدراسة الفضل فى تغيير الاتجاه العام للبحوث التطبيقية فى مجال التعليم، بحيث أصبحت تحذو حذوها أغلب البحوث التى أجراها الباحثون فيما بعد . وقد أسهمت نتائج هذه الدراسة فى صياغة سياسة محاربة الفصل العنصرى داخل المدارس طوال الفترة الطويلة

التى أعقبت نشر التقرير . كما أصبح تقرير تلك الدراسة محور جدل واسع، سواء فى دوائر الباحثين الأكاديميين، أو على مسرح الحياة السياسية الأمريكية، امتد لسنوات طويلة.

ويلفت نظرنا – فى النهاية – أنه برغم الضغوط الزمنية التى عمل فى ظلها كولمان وزملاؤه، والموضوعات المحددة التى ألزمته بها مجموعة الموظفين الحكوميين الذين كانوا يتابعون الدراسة، فإن جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت – فيما عدا نتيجة واحدة – أمام عمليات الفحص والتمحيص التي قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين.

٤– الاقتصاد

الاقتصاد كان وما يزال يمثل الشغل الشاغل للباحث فى علم الاجتماع، منذ أن كتب ابن خلدون عن أهمية النشاط الاقتصادى فى تشكيل العمران البشرى، وتأمل دوركايم أثر تقسيم العمل فى المجتمع الحديث على خلق أنواع جديدة من التضامن الاجتماعي . وكان ماركس قد بشر بما اختزله بعض أعدائه إلى "نظرية اقتصادية"، واتخذ فيبر موضوعاً له الجذور الدينية الأخلاقية (المعنوية) للنظام الرأسمالى الحديث ... وحتى العصر الحاضر – فى عصر العولمة – ما يزال الاقتصاد هو سيد الساحة، الذى أخضع لمشيئته قوى السياسة، والثقافة، والفن، والمعرفة ... إلخ.

لهذا يلمس من يطالع هذه الموسوعة ظهوراً ملحوظاً للمصطلحات والمفاهيم والعمليات الاقتصادية على نحو يفوق ما نجده فى أى مرحلة سابقة، سواء فى موسوعة لعلم الاجتماع، أو فى تأثير فكرى عام للرؤية الاقتصادية للواقع الاجتماعي . وتسجل هذه الملاحظة استمرار اهتمام علماء الاجتماع بالاقتصاد، وتنامى هذا الاهتمام من أجل ملاحقة اضطراد التأثير الطاغى للمتغيرات الاقتصادية، كما يسجل فى ذاته بروز النظام الاقتصادى وتحكمه، ودور هذه التغيرات الجديدة فى إفراز أشكال وأنماط وعمليات اقتصادية اجتماعية جديدة.

وتتجلى الاهتمامات الاقتصادية لهذه الموسوعة فى العناية بالمجالات الاقتصادية الاجتماعية الكلاسيكية : **كعلم الاجتماع الاقتصادى، وعلم الاجتماع الصناعى، وعلم الاجتماع الإدارى، ودراسات الفقر، وعلم اجتماع التنظيم،**

والبيروقراطية (والتنظيم البيروقراطى)، وسوق العمل، والإنتاجية، وعلم اجتماع المهن، وسوسيولوجيا العمل (خاصة العمل المأجور)، وعلم اجتماع التدريب، وقضايا البطالة وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وسوسيولوجيا الاستهلاك (ولنتذكر أن المجتمع الصناعى المتقدم القائم اليوم هو مجتمع استهلاكى فى المقام الأول) والصور الجديدة **للعمل** والتشغيل، وأخيرا **مجتمع الرفاهية (علم اجتماع الرفاهية) وحقوق الرفاهية، وبرامج الرفاهية** ... الخ.

ويمثل ميدان الاقتصاد والتنمية بؤرة من بؤر الالتقاء المهمة بين علمى الاجتماع والاقتصاد، يحاول أولهما تأكيد الأبعاد الاجتماعية الثقافية للنمو (والتخلف)، ويجتهد الآخر فى إبراز دور العوامل والأبعاد الاقتصادية لنفس الظاهرة. ويتجلى الاهتمام بهذا الميدان فى علم الاجتماع المعاصر -وفى موسوعتنا – فى إبراز قضايا ومشكلات التنمية الاجتماعية، و دراسات الفقر، وما يرتبط بالفقر من مفاهيم: **ثقافة الفقر، والفقر النسبى** .. هذا فضلا عن المفهوم الجديد : **الحرمان** وما يرتبط به من **دورة الحرمان، وفرض الحرمان والإشباع، والحرمان النسبى**. وهى ترتبط جميعها بالنظرة الشاملة للفقر كحقيقة اجتماعية اقتصادية، مع الالتفات إلى آثاره . وهى فى نفس الوقت وليدة الاهتمام العالمى الواسع بمشكلة الفقر خلال التسعينيات . وطبيعى أنها وإن كانت تهم الجميع، إلا أنها أكثر أهمية للمجتمعات التى ترتفع فيها معدلات الفقر، وتتضخم فيها أعداد الذين يقعون على تخوم الفقر، والمهددون بالوقوع فيه.

ويمتد اهتمام هذا الميدان المشترك ليغطى موضوعات علم اجتماع الرفاهية، ومجتمع الرفاهية ومشكلاته وقضاياه . ويرتبط بهذه الزاوية طائفة من الموضوعات التى تجسد التداخل بين الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، مثل : **الاستعمار الجديد**، والتغيرات التى طرأت على **العالم الثالث**، وظهور **العالم الرابع**، والأشكال الجديدة **للتبعية والإمبريالية**، ومضاعفاتها الاجتماعية ... إلخ.

٥- الإدارة

انعكس الطابع الاقتصادى للحياة الاجتماعية المعاصرة - فضلاً عن كل ما سبق – فى اهتمام فائق واسع النطاق بالموضوعات التى تسهم العلوم الإدارية

الحديثة إسهاماً مهماً فى تحليلها وفهمها، خاصة ما يتصل من ذلك بمتغيراتها وآثارها الاجتماعية.

وسيلاحظ مستخدم هذه الموسوعة أن علوم الإدارة الحديثة تتدخل فى كافة مراحل العملية الاقتصادية بدءاً من الإنتاج، مثل: نظم الإنتاج وتداخلاتها الاجتماعية، والإنجاز، ودافعية الإنجاز، والإنتاجية وعواملها، والترشيد... إلخ. كما تتدخل فى موضوعات العمل والعمالة والتشغيل، مثل مواد: **العمل، والعمل المأجور، والتشغيل ونظمه، وأسواق العمل** وآلياتها، **وسوق العمل المنقسم، وسوق العمل الثانوى، والتوجه البيروقراطى للعمل، والعمل الخارجى** (خارج المصنع)، **والعمل المنزلى** وقضاياه، **والبطالة** ومشكلاتها وآثارها، **والوعى النقابى، والسلك المهنى، والحراك المهنى، والأجور، وتفكك القوى العاملة** (بسبب التباين المهارى)...إلخ ذلك من موضوعات تحيل مواد الموسوعة بعضها إلى بعض.

ولا يقتصر دور علوم الإدارة على ذلك، بل يمتد إلى مجالات التسويق، والاستهلاك، وسياسات العلاقة بين الإدارة والعمال، حيث نجد مداخل وموضوعات مثل : **الإدارة العامة، والمشاركة فى الإدارة، وصنع القرار، والمساومة** وقضاياها، **والبناء التكنوقراطى، وحكم التكنوقراط** (أو الإيمان بالتكنوقراط)، **وطبقة الموظفين المهنيين، والنزعة المهنية، والضبط الإدارى، واستراتيجيات العمال وأصحاب الأعمال، وعلاقات العمل، والديموقراطية الصناعية، والثورة الإدارية، وإدارة الأفراد، ونظم الإدارة الميكانيكية ...إلخ.**

ويدخل فى هذا النطاق أيضا ميدان **التدريب** الذى اتسع مداه، وزادت أهميته فى كل المجتمعات السريعة التغير، حيث أصبح التدريب نوعاً من التعليم المستمر لمواكبة ما يطرأ من تغيرات على نظم الإنتاج، وطرق الإدارة، وكافة شئون الحياة السريعة الإيقاع فى عالم اليوم (انظر على سبيل المثال مواد: **علم اجتماع التدريب، وإدارة الأفراد، والتحديث الإنتاجى والتحديث الإدارى ... إلخ).** كما يدخل فى هذا الإطار الإدارى موضوعات : **البيروقراطية والضبط، والإضراب والصراع، والعمليات غير النمطية (العمالة غير النمطية، والعامل غير النمطى** وغير ذلك).

وأقدم مثالاً لهذه الرؤية مختاراً من حديث الموسوعة عن التشغيل المرن، الذى يرى العلماء أنه أصبح يميز بشكل متزايد المنشآت والاقتصاديات الصناعية في مجتمع ما بعد الصناعة . وتتخذ مرونة التشغيل صورتين : المرونة الوظيفية (أو ما بعد الفوردية)، وتعنى تبنى تنظيم للعمل، وللمهارات، والميكنة، يواكب السوق المتغير والبيئة التكنولوجية للاقتصاد العالمى فى نهاية القرن العشرين. كما تتبنى الشركات، التى يطلق عليها الشركات المرنة، نمطاً من المرونة العددية، بحيث تستخدم صوراً مرنة من التشغيل على نحو يسمح بحدوث تغيرات سريعة فى تعبئة العاملين والتخلص منهم فى مواجهة تقلبات سوق الإنتاج.

٦- الإحصاء وعلوم الحاسب

كان الإحصاء، ومايزال، يمثل أهمية كبرى لرجل الاجتماع كأداة للقياس والتحليل، وحتى عندما ازدهرت المناهج الكيفية فى علم الاجتماع لم تستطع أن تزحزح الأدوات الإحصائية عن مكانتها، ولم تفقدها شيئاً من أهميتها الراسخة. على أن الأمر لم يتوقف عند ذلك، ولكنه امتد إلى ازدهار المناهج الإحصائية وازدياد دقتها وإحكامها كثمرة مباشرة للتقدم التكنولوجى الهائل فى عالم الحاسبات الآلية . ويكفى أن نشير إلى ما ورد فى مادة : **الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS** من أن هذا البرنامج نفسه كاد أن يبلى، ويتجاوزه البحث العلمى المعاصر، والحديث عن ظهور برامج جديدة أكثر ثراء وأيسر استخداماً بالنسبة للباحث العادى، مثل **المينى تاب، وسيس ستات، وستاتا ٥ وغيرها من البرامج.**

ولعل هذه فرصة نتوقف عندها لنحكى قصة استخدام الإحصاء فى بحوث علم الاجتماع فى مصر، واقتصارها على خطوات وعمليات وأدوات غاية فى البساطة والتواضع، وإخفاقها فى أن تتحول إلى شئ مألوف للباحث الاجتماعى . هذا رغم أن علوم الإحصاء استطاعت أن تحرز تقدماً هائلاً فى مصر والوطن العربى، ولكنه تقدم بعيد – بمعنى ما – عن تطبيقاته الاجتماعية . وهذه للأسف قصة طويلة، وليست سارة، وتحتاج لمن يكتبها . ولا شك أن بلورة هذا التطور، ووضعه تحت نظر المتخصصين فى علم الاجتماع، سيكون بمثابة قوة دفع حقيقية للإستخدام السوسيولوجى لأدوات الإحصاء فى القياس والتحليل.

وقد أولت موسوعتنا هذه اهتماماً بارزاً لتغطية المفاهيم المستمدة من علوم الإحصاء، والحاسب. فهناك فى الأساس علاقة مباشرة بين بعض تلك المفاهيم والأدوات من ناحية وعلم الاجتماع من ناحية أخرى، كارتباط الإحصاء بعلم السكان، وبروز التطبيقات والمشكلات الحديثة لاستخدامات الحاسب فى شتى جوانب حياتنا المعاصرة، وتأثيرها على تغيير كثير من المفاهيم الاجتماعية التقليدية، مثل مفاهيم: العمل، والتعليم، ووقت الفراغ ... إلخ وتقديمها صياغات جديدة لتلك الظواهر والعمليات القديمة وتوليد أشكال وتنويعات جديدة لها.

والأمر المهم فى نظرى، قبل هذا وبعد هذا، أن توسيع ميدان علم الاجتماع على هذا النحو، واهتمامه بميادين ذات اهتمامات عملية يومية تلبى احتياجات جماهيرية عريضة، من شأنه أن يسهم فى تغيير صورة علم الاجتماع كعلم نظرى مشغول بتقديم صياغات نظرية أو تعميمات كبرى ... إلخ. وقد ظل هذا التوجه النظرى مسيطراً على اهتمامات علماء الاجتماع خلال القرن التاسع عشر، بسبب قرابته الوثيقة آنذاك بفلسفة التاريخ والفلسفة الاجتماعية ... إلخ.

ولكن بروز الاهتمامات الإمبيريقية (بالمعنى الإيجابى للإمبيريقية – راجع مادة **الإمبيريقية** فى هذه الموسوعة) قد تطلب تطوير رؤية علم الاجتماع للتطبيقات الاجتماعية، سواء فى مجالات المشكلات الاجتماعية، أو مجرد التخفيف من متاعب الناس اليومية، ولكن أيضا من أجل خدمة الإحتياجات اليومية للناس كالتخطيط الحضرى، والإرشاد الزواجى والعائلى، والرعاية الاجتماعية .. إلخ (على نحو ما سنشير بتفصيل أكثر فى سياق حديثنا عن علم الاجتماع التطبيقى فى موضع لاحق من هذه المقدمة).

ففى مجتمع الحاسب الآلى، حيث ينظم هذا الحاسب أغلب العمليات التى نشارك فيها كل يوم، ويضبط إيقاعها ويحكمه، فى ميدان تجارة التجزئة (محلات السوبر ماركت)، وتنظيم حركة الطيران، والبنوك، والتجارة الالكترونية، بل والكهرباء، والتليفونات ... إلخ من الطبيعى فى مثل هذا المجتمع أن تحتل تطبيقات الحاسب الآلى المتصلة بالمجتمع أهمية كبيرة بالنسبة لعلم اجتماع يريد أن يتصل بالحياة اليومية، ويسهم فى خدمة رجل الشارع ويصل إليه.

والنقطة الجديرة بالملاحظة أن المجتمعات المتقدمة قد قطعت شوطاً بعيداً فى تكوين **قواعد بيانات**، **أو أرشيفات معلومات**، تتسم بعمومية البيانات وشمولها

ودقتها، وتغطيتها لكل مناحى الحياة تقريباً. فهناك مثلاً الأرشيفات المسحية التى تكون عادة عبارة عن مستودعات للإحصاءات الرسمية. فتشتمل على بيانات التعدادات، ومجموعات من المعلومات الأخرى غير الرسمية، كاستطلاعات الرأى والمسوح العلمية الأكاديمية. ونعلم أن مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية قد أنشأ أرشيفا للمعلومات من هذا النوع فى جامعة إسكس (بريطانيا) فى أواخر الستينيات. ثم تتابع بعد ذلك إنشاء أرشيفات مماثلة فى كثير من الجامعات الأمريكية والأوربية على التوالى.

وكان من الطبيعى أن تدرك الجماعة العلمية للعلوم الاجتماعية أن انتشار المعلومات بين المشتغلين بالعلم داخل الدولة، وعبر الحدود الدولية، وأن تطوير إمكانيات ووسائل التحليل إنما يسمح باستخدام هذه المعلومات استخداماً أكثر شمولاً وأكثر كثافة. وتدلنا مادة **أرشيف المعلومات** فى هذه الموسوعة أن الأرشيفات تتفاوت من حيث ما توليه من اهتمام لكل وظيفة من تلك الوظائف، فبعضها ينتهج سياسة الحصول على معلومات شاملة متنوعة، وبعضها الآخر يكون انتقائيا إلى حد بعيد. والبعض الثالث يسهل الوصول إلى مجموعات المعلومات التى بحوزته بما ينشره من أدلة تحدد أنواع المعلومات المتوفرة لديه. وبعضها الآخر يتخصص فى أنواع التحليل الثانوى التى يجريها الباحثون من داخل الدولة.

ويمكن القول أن هذه التطورات التقنية والمنهجية العلمية الكبرى قد ساهمت فى تطور أسلوب أرشفة الملعومات بشكل مواز للتطور الذى شهده التحليل الثانوى كمجال منظم ومعترف به من مجالات البحث الاجتماعى. ووصل هذا التطور إلى حد تأسيس الاتحاد الدولى لمنظمات المعلومات اللازمة للعلوم الاجتماعية(*) (IFDO) ، حيث ضم (عند نشأته عام ١٩٧٧) أربعة أرشيفات للمعلومات من أمريكا الشمالية، وسبعة أخرى من أوربا الغربية . وأصبحت تلك الأرشيفات بمثابة مكتبات لإعادة المعلومات التى تتولى جمعها المؤسسات الأكاديمية والحكومية وإتاحتها للقراءة من خلال الوسائل الآلية.

من هنا يحق لنا وصف تلك الأرشيفات بأنها أصبحت ينبوعاً لا ينضب أمام الباحث الاجتماعى يستخدمها فيما يقوم به من قياسات وتحليلات، وما يجريه

(*) International Federation of Data Organizations.

من اختبارات وتحقيق لفروضه عن شتى الموضوعات الاجتماعية . ومن ثم عملت هذه الإمكانيات الجديدة على التخفيف بشكل حاسم من الأعباء المادية والبشرية التى كان يتطلبها البحث الاجتماعى فى الماضى . وأصبح الباحث يصرف جل جهده الآن إلى العمل العقلى الراقى، مع توفير الجهد والنفقات، ومع تمثيل أفضل للمجتمع المدروس(٢) (انظر مزيداً من التفاصيل فى مادة أرشيف معلومات فى هذه الموسوعة). والحقيقة أن الحديث عن وفرة المعلومات، وتنظيم عمليات جمعها، وفرزها وتصنيفها، وإتاحتها للباحثين حديث ذو شجون، خاصة لدى المجتمعات التى تجرم جمع المعلومات، وتتعلل بدواعى السرية أو حماية الأمن القومى، فى الوقت الذى أصبحت الأقمار الصناعية السابحة فى الفضاء ترصد كل حركة وكل همسة على الأرض . والمعلومات هى الزاد الأساسى الذى لا يمكن بدونه أن يكون للبحث الاجتماعى وجود حقيقى . فلعلنا نتعلم من جهود الآخرين. !!

وهكذا تقدم الموسوعة معالجة للمفاهيم الإحصائية الأساسية **كالوسط الحسابى، والتوزيع** بأنواعه، **والمقاييس والمؤشرات، والمتغيرات، وتحليل التباين** ومقاييسه، **والمعدل، والتشتت، والانحدار، وتحليل الانحدار، وبناء النماذج العلية، والنزعة المركزية، والتحليل العنقودى، وتحليل المسار، والتحليل المتعدد المتغيرات، وتحليل المتغيرين، ومعاملات الارتباط، وأخطاء الاستدلال الإحصائية والمنهجية، والإحصاءات المعلمية، والإحصاءات اللامعلمية**، وعمليات **الترميز** بعناصرها ومشكلاتها، **والعينات** بأنواعها، وعمليات **المعاينة**، **وحزم الكومبيوتر** .. وغيرها كثير مما لايمكن أن نحصره فى هذا الحيز المحدود.

٧- الأنثروبولوجيا فى هذه الموسوعة

لم تغفل هذه الموسوعة، وما كانت تستطيع، العلم الأنثروبولوجى الواسع المتطور . فتناولت بالعرض فروع الأنثروبولوجيا الرئيسية، خاصة الاجتماعية والثقافية . ويجد القارئ استعراضاً لأهم مصطلحات **الزواج** الأنثروبولوجية، وأهم مصطلحات القرابة وأنواعها، ومصطلحات **الإثنية**، ومصطلحات الأنثروبولوجيا

---

(٢) تطبيقاً لذلك أصبح الوزن النسبى لعمليات جمع المادة من الميدان فى تراجع مستمر، بل يكاد ينعدم عند تقييم بحث اجتماعى علمى. وأصبح الاهتمام الأساسى فى التقويم ينصرف إلى اعتبارات صياغة الفروض، وتحديد المتغيرات، وحجم العينة .. الخ.

الاقتصادية (مثل : حلقة الكولا، مجتمعات الصيد والالتقاط ...الخ)، والمفاهيم الأنثروبولوجية الدينية، والثقافية (مثل: **الثقافة، والثقافة الفرعية، والثقافة المسيطرة، والأسطورة، والثقافة والشخصية .. إلخ)**

ولكن يلاحظ على معالجة الموسوعة لميدان الأنثروبولوجيا طغيان الاهتمام بالأنثروبولوجيا الاجتماعية (البريطانية أساساً)، وهذا أمر طبيعى، فالموسوعة بريطانية التأليف، وإن كانت عالمية النشر، والانتشار . واقترن ذلك الاهتمام بالأنثروبولوجيا بإهمال نسبى للأنثروبولوجيا الثقافية (الأمريكية أساساً)، ولعل ذلك يرجع لعدة اعتبارات منها أن الأنثروبولويجا الثقافية تراث أمريكى، والأنثروبولوجيا فى بريطانيا أنثروبولوجيا اجتماعية أساساً . وإن كان ذلك لم يصل إلى حد الإغفال الكامل للمفاهيم الثقافية أو لعلماء الأنثروبولوجيا الثقافية(٣).

ولكن المهم فى نظرنا أن ضعف التوجه الأنثروبولوجي لهذه الموسوعة كان سبباً فى تقليل عدد المداخل المرتبطة بأغلب شعوب العالم الثالث، خاصة البحوث المتقدمة فى أمريكا اللاتينية . كما تجلى هذا الإهمال فى تقديم طائفة من المفاهيم الأنثروبولوجية والأعلام الأنثروبولوجيين بوصفهم علماء اجتماع، أو بوصفها مفاهيم سوسيولوجية فقط.

٨- قضايا الساعة (البيئة والنوع)

يمكن أن تطلق هذه الصفة على طائفة من الموضوعات والمجالات والمشكلات التى تشغل حالياً بؤرة اهتمام المجتمعات المعاصرة، ومن ثم تمثل جزءاً مهماً من مسئوليات المشتغل بعلم الاجتماع.

وربما تأتى فى مقدمتها **قضايا البيئة**، التى أضحت تحظى باهتمام واسع ومكثف على المستويات المحلية والقومية والعالمية، بعد أن تبين الجميع أننا نعيش فى عالم واحد، وإذا أفسدت جماعة ما بيئتها الخاصة، فسوف تمتد آثار ذلك وعواقبه إلى شتى شعوب العالم. بل الأهم أن أصبحت قضايا البيئة تمثل على

---

(٣) لعل من الواجب الإشارة هنا إلى أن الانتماء الأنثروبولوجي للمراجع وكاتب هذه السطور قد عبر عن نفسه فى البدء بتحرير: "موسوعة علم الانسان . المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية"، من تأليف شارلوت سيمور – سميث ونشرت ضمن المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩ . ويجرى العمل حاليا تحت إشراف كاتب هذه السطور فى مشروع ضخم لتأليف موسوعة الفولكلور العربى، فى إطار مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة. ويتوقع صدورها فى مطلع عام ٢٠٠١.

المستوى المحلى فى المجتمعات الصناعية المتقدمة الموضوع السياسى الأول، وبدأنا نجد أحزاب البيئة (حركات الخضر مثلاً) تنجح فى المشاركة فى الحكومات فى أكثر من بلد متقدم.

وتنبه هذه الموسوعة إلى أن المنظور الإيكولوجى قد أصبح بعيد التأثير خارج نطاق العلوم الطبيعية (خاصة البيولوجية)، على نحو ما نجد على سبيل المثال فى علم الوبائيات فى الميدان الطبى، وسيكولوجيا العمارة والتصميم، والجغرافيا البشرية . كما نجد عدة مداخل مستقلة تفصل الحديث عن الحركات الاجتماعية والسياسية التى ظهرت فى مجال البيئة والعمل البيئى، وتنامى نشاطها، وعظم دورها بشكل لا يخفى على أحد . وكيف أن هذه الحركات نفسها أصبحت موضوعاً للبحث السوسيولوجي . ونطالع مزيداً من المناقشات والتحليلات فى مواد: **البيئة، والإيكولوجيا** (علم البيئة)، **والداروينية، والمنافسة البيئية، والغزو البيئى، والتتابع البيئى، ونموذج الغزو/ والتتابع، والمنطقة الطبيعية، والإيكولوجيا البشرية، والإيكولوجيا الحضرية، وعلم الاجتماع البيئى، والحركة البيئية الجماهيرية** ... إلخ.

ويندرج ضمن هذه النوعية من قضايا الساعة مسائل ومشكلات التعددية الثقافية والعرقية، التى يمكن أن نعدها من الآثار المهمة لاجتياح العولمة حياتنا المعاصرة خلال تسعينيات القرن العشرين. إذ برز – كرد فعل مفهوم – الاهتمام بالتعددية الثقافية والعرقية، وبقضايا الهوية (داخل هذه الكيانات التعددية) ، وبرزت رغبة ملحة فى الإنكفاء على الداخل، والحرص على "المحلى" و"الخاص" ... إلخ. وكرد فعل – على رد الفعل – تطور الاهتمام بتطوير وتنمية العلاقات والصلات بين الثقافات، واحتل ذلك كله مساحة لم يعرفها علم الاجتماع فى أى مرحلة من تاريخه.

دراسات النوع الاجتماعى (الجندر)

أما أبرز موضوعات الساعة على ساحة العلم الاجتماعى الغربى الآن فهو موضوع النوع (الاجتماعى) أو الجندر، وقضاياه ومشكلاته . وكان من مضاعفاته – الخافتة حتى الآن – ذلك الاهتمام الذى نلمسه بالموضوع لدى بعض مفكرينا وعلمائنا . والملاحظ أن الجدل حوله عندما ثار لم يجر فى هدوء

وموضوعية، ولكنه اشتغل اشتغالاً، وأقحمت عليه معتقدات وإيديولوجيات، وربما عواطف أيضا . ولم يقتصر للأسف على الاعتبارات العلمية الموضوعية وحدها. ولنعد إلى قضية النوع فى موسوعتنا.

يدور هذا المفهوم ، وما ارتبط به من دراسات، على لفت الانتباه إلى الجوانب ذات الأساس الاجتماعى للفروق بين الرجال والنساء . ثم تطورت الأمور خطوة أبعد بعد ذلك، واتسع مفهوم النوع ليشير ليس فقط إلى الهوية الفردية وإلى الشخصية، ولكن ليشير – على المستوى الرمزى أيضا – إلى المثل والصور النمطية الثقافية للرجولة والأنوثة، ويشير على المستوى البنائى إلى تقسيم العمل على أساس النوع فى المؤسسات والتنظيمات . ولقد تحول الاهتمام فى السنوات الأخيرة إلى التشكيلات المتغيرة للنوع على المستوى الثقافى . وكانت معظم هذه البحوث والدراسات من نوعية البحوث المتعددة المداخل، اعتمدت – إلى جانب علم الاجتماع – على الأنثروبولوجيا، والتاريخ، والفن، والأدب، والفيلم، والدراسات الثقافية وغيرها.

ويرصد المؤلف نوعين من النقد لمفهوم النوع . يذهب الأول إلى القول بأن هذا المفهوم يستند إلى ثنائية زائفة بين البيولوجي والاجتماعى . ويرتبط ذلك بنقد أعم وأشمل يتهم علم الاجتماع نفسه بالميل إلى النظر للاجتماعى على أنه لا يتجسد فى إطار بيولوجي . ومن ثم فقد نظر إلى الطفل على أنه صفحة بيضاء تنقش عليها التنشئة الاجتماعية بإرادة الإنسان لإنتاج وعى اجتماعى وفعل اجتماعى (على نحو ما نجد فى أعمال دوركايم) . وبتأثير الكتابات الحديثة لميشيل فوكو، نجد أن علماء الاجتماع أصبحوا اليوم أقل ميلاً إلى النظر إلى الجسد بوصفه أمراً مسلماً به، ولكنهم ينظرون إليه على أنه موضوع للتحليل الاجتماعى، مدركين أن المعنى الاجتماعى للجسد قد تغير عبر الزمن . وقدم فوكو نقداً للتمييز بين النوع والجنس، منكراً وجود فرق بيولوجى -كالجنس- خارج نطاق ماهو اجتماعى بأى شكل من الأشكال . ومن الناحية الأخرى هناك النقد الذى يعيد تأكيد الفروق البيولوجية على أنها فروق خارج النطاق الاجتماعى، ويتحدى أى فكرة عن النوع تهمل الدلالة الحقيقية للجسد.

أما النوع الثانى من نقد مفهوم النوع الذى يرصده المؤلف فيتعلق بالطريقة التى يركز بها هذا المفهوم على الفروق بين الرجل والمرأة على حساب

القوة والسيطرة. فبعض الكتاب سوف يفضلون استخدام مفهوم نظام سلطة الأب كمفهوم محورى، من أجل إبقاء مفهوم القوة فى الصدارة، سواء على المستوى التحليلى أو السياسى . وهناك مشكلات كثيرة يعانى منها هذا المفهوم، ولكن أهم مشكلة يمكن الإشارة إليها هنا أنه يدمج مفهوم الجنس ومفهوم النوع عن طريق التعامل مع مقولة بيولوجية بوصفها مقولة اجتماعية : فالرجال والنساء ينظر إليهما على أنهما جماعتان موجودتان قبلاً كشرط لقيام نظام سلطة الأب، وتستخدم بيولوجيا التناسل عادة لتفسير وجودها.

ويخلص حديث النوع إلى أنه من الممكن أن يستخدم هذا المصطلح والمفهوم استخداماً مثمراً إذا توفر لدينا قدر من الوعى بهذه المشكلات . فلو أدركنا أن ثمة حاجة إلى اعتبار الفروق البيولوجية والفروق فى أبنية القوة فى علاقتها بالتشكيل الاجتماعى للفروق (بين النوعين)، فإن مفهوم النوع سوف يكون له مزايا تتعلق بتشجيع دراسة الذكورة مثلما ندرس الأنوثة، ودراسة العلاقات بين النوعين مثلما ندرس الوضع الاجتماعى للمرأة، مع إدراك واضح لحقيقتى التنوع والتغير التاريخى والثقافى بدلاً من التورط فى تقديم تحليلات عامة كاسحة.

على أن حديث النوع لا يقتصر على مدخل النوع وحده، ولكننا نجده مبثوثاً فى كل السياقات التى تفرض ذلك، على نحو ما نقرأ فى مدخل **تقسيم العمل** . فهنا يتطرق الحديث إلى اعتماد التحليلات النسوية الحديثة على التفسيرات المستندة إلى القوة وإلى الأخلاق فى إلقاء الضوء على أشكال التمييز البغيضة (والتى تكاد تكون منتشرة فى كل مجتمع) بين العمل الاجتماعى والوضع الاجتماعى للرجال والنساء، وأشكال تقسيم العمل حسب النوع فى المجتمعات الصناعية.

ويرجع المؤلف التفاوت فى القوة، الذى يمكن رصده بوضوح فى نظام الإنتاج الصناعى منذ أمد بعيد، يرجعه إلى عزل المرأة داخل البيت واستغلالها فى العمل المنزلى غير المأجور . ويلاحظ أن أشكال عدم المساواة فى الأجور والمستمرة منذ عهد بعيد، وكذلك تجزؤ أسواق العمل إلى مجالات لعمل المرأة وأخرى لعمل الرجل لا تتراجع إلا بمعدلات بطيئة . ويرى المؤلف أن المسئول عن ذلك هو عمليات الضبط الأخلاقى (المعنوى) التى تتجسد فى إيديولوجيات

الأسرة، وأساطير الحب الرومانسى، وواجبات الأمومة. وربما كذلك الفروق الطبيعية بين الجنسين التى مازالت التنشئة الاجتماعية للأولاد والبنات تبثها وتشجعها، وتعيد تأكيدها حتى اليوم. وبرغم المذاهب الفكرية الحديثة التى تدعو إلى الحقوق الطبيعية، فما زالت المرأة فى أغلب الأحوال (حتى عهد قريب على الأقل) محرومة من الضمانات القانونية والسياسية التى اعتبرها دوركايم شرطا ضرورياً إذا كان لتقسيم العمل أن يؤدى إلى تحقيق التضامن العضوى.

وتعود الموسوعة فى سياق الحديث عن تقسيم العمل المنزلى إلى لمس قضية النوع مرة أخرى، من زاوية تحليل تقسيم المهام، والأدوار، والواجبات التى تؤدى داخل وحدة المعيشة . إذ يلاحظ المؤلف – هنا – أن الانخراط المتزايد للمرأة المتزوجة فى العمالة الرسمية (المأجورة) دفع علماء الاجتماع إلى إمعان النظر فى العمليات التى كانت تربط بين البيت ومكان العمل، بما فى ذلك التساؤل عما إذا كان الانخراط المتزايد للمرأة فى العمل المأجور قد أدى إلى مراجعة التقسيم السابق للأدوار المنزلية "التقليدية" وأسلوب تنظيم العمل المنزلى . ويستعرض التراث النظرى والإمبيريقى الذى تولد فى ثنايا الإجابة على هذا التساؤل خلال فترة زمنية قصيرة بكل المقاييس.

وهكذا نتبين مما عرضناه، ومن مداخل أخرى عديدة حوتها هذه الموسوعة، أن دراسات النوع (الجندر) المعاصرة لا تدين فقط لازدهار البعد السيكولوجى فى التحليل الاجتماعى، وجماهيرية النظرة النفسية فى المجتمع الحديث عموماً فحسب، ولكنها ثمرة مهمة من ثمار صعود الحركة النسوية، وانهيار التقسيمات الاجتماعية والاقتصادية التقليدية على أساس الجنس .. إلخ . ونلمس هذا الاهتمام فى مواد الموسوعة التى تناولت موضوعات : **النوع، وعلم الاجتماع العائلى، والجنس، والحركة النسوية، والجسد، وتقسيم العمل على أساس النوع، والصور النمطية للنوع، والعلاقات بين الجنسين، وسوسيولوجيا العمل المنزلى، والعنف الأسرى، وتقسيم العمل المنزلى، والديناميات المنزلية** ...الخ . وسيجد القارئ من بين مواد هذه الموسوعة مادة تستقل بالحديث عن **المنهجية النسوية**، تعرض للدلالات أو الآثار المنهجية لتوجه نظرى عام، وتقدم فى نفس الوقت دليلاً على الرواج وقوة التأثير الذى باتت الحركة النسوية تحظى به اليوم.

وبعد .. فليس من المعقول أن يتطرق الحديث -فى هذا الحيز المحدود - ليغطى سائر المجالات أو الفروع الثقافية والعلمية التى اشتملت عليها هذه الموسوعة . ويكفى أن نقول أن فروع علم الاجتماع التقليدى قد حظيت جميعها باهتمام ملحوظ وتغطية مناسبة، لم تتجاهل ما طرأ عليها من تطوير فى الموضوع أو فى المنهج وأشير علاوة على ما سلفت الإشارة إليه من فروع، علوم: **الاجتماع العائلى، والسياسى، والعسكرى، والإثنى، والريفى، والحضرى، والدينى، والمعرفى، والأخلاقى، والقانونى، والتنمية، والثقافى، والاجتماع المقارن ... إلخ** . فضلاً عن عديد من الفروع الجديدة والمستحدثة لعلم الاجتماع والتى سنفرد لها الفقرة التالية.

٩- بعض المجالات والموضوعات الحديثة

تحتشد الموسوعة بعشرات المواد المنهجية والموضوعية التحليلية الجديدة التى لانجدها مدرجة فى قواميس علم الاجتماع التقليدية، إما لأنها مبتكرة تماما تم استحداثها خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، أو تم تطويرها من بعض مناهج العلوم الاجتماعية والطبيعية مؤخرا.

ولعلى أشير فى البداية إلى مادة **تدخل عالم الاجتماع**، بسبب أهمية هذا الموضوع فى ضوء ضعف الالتزام السياسى عند علماء الاجتماع العرب، وغياب الوعى النقدى لديهم، فضلا عن تواضع مستوى الإبداع السوسيولوجى(٤) .من هنا نحتاج إلى أن نتأمل هذا الكلام، لحاجتنا الماسة إليه بسبب المشكلات الفكرية والأخلاقية التى يعانى منها البحث السوسيولوجى فى بلادنا.

ونصادف اهتماماً واسعاً فى أكثر من مادة بإلقاء الضوء على مفاهيم **المجتمع الجماهيرى، والمجتمع الشعبى والثقافة الجماهيرية**، ذلك أننا نعيش اليوم فى مجتمع الجماهير، فقد خفتت ملامح التكوينات الطبقية، واختفت كثير من الثنائيات التقليدية، وأصبحنا إزاء جماهير نحتاج إلى أن نعرف عنها: كيف تتشكل، وكيف تفكر، وكيف تتحرك (أو يتم تحريكها)، وكيف تتفاعل، وردود أفعالها التى قد نجدها - فى أكثر من مناسبة - مستعصية على الفهم.

---

(٤) سبق لكاتب هذه السطور أن استعرض تاريخ علم الاجتماع فى مصر من منظور نقدى يكشف جانباً من تلك الملامح، انظر محمد الجوهرى، قراءة نقدية فى تاريخ علم الاجتماع فى مصر، فى : المجلة العلمية لجامعة القاهرة، العدد الأول، القاهرة، ١٩٨٩، ص ص ١٧ - ٥٦.

فى مجتمع الجماهير هذا كاد الفرد أن يصبح ألعوبة فى أيدى النظم الحاكمة، وفى أيدى صاحب العمل، وقوى السوق، والهيمنة بأنواعها الداخلية والخارجية ... إلخ (انظر مادة **التعبئة**) . وفى ضوء الدعوة إلى الفردية، وسيطرة الكيان الفردى، ومحاربة المؤسسية وشتى هذه الاتجاهات أصبحت عمليات التعبئة تحتل بطبيعة الحال مكانة مهمة فى بحوث علم الاجتماع الحديث . ولا شك أن بحوث الاتصال واستخدامات وسائل الاتصال الجماهيرى، وشتى أدوات التأثير تمثل أداة أساسية فى هذا الاتجاه.

لذلك أصبح مفهوم جديد علينا، مثل مفهوم الشياطين الشعبيةFolk Devils يمثل ظاهرة مميزة للمجتمع المعاصر الذى يخضع للتأثير الطاغى لوسائل الاتصال الجماهيرى، الأمر الذى أحدث تغييراً فى نظرة الفئات المسيطرة على تلك الأجهزة إلى أنفسهم وإلى دورهم وإلى جمهورهم. ولكن الأهم هو أثر ذلك فى تغيير نظرة النظم الحاكمة –خاصة فى ظل النظم غير الديموقراطية– إلى أهمية استغلال تلك الوسائل الجماهيرية فى تشكيل وعى الجماهير، وإخضاعها، بل وزرع وعى جديد فيها.. ليس مزيفاً تماماً، ولكنه يستند –كما نجد فى حالة الشياطين الشعبية – إلى أساس واقعى، ولكنه يعيد خلقه ليصنع منه شيئاً جديداً.

وفى مجتمع الرفاهية الذى تقدم فيه الخدمات والمزايا لفئات بعينها، وتزداد فيه درجة تعرض كل مواطن لما يتمتع به الآخرون من امتيازات، نجد المزيد والمزيد من الأفراد الذين يسعون إلى اختراق تلك النظم والاستيلاء على خدمات لا تحق لهم (حسب النظام المتبع)، وكذلك اختراق نظم الائتمان الحديثة، وعمليات التجارة الإلكترونية .. إلخ وكلها نظم تتطلب قدراً من الاستقامة الأخلاقية والانضباط، وبعضها يفترض حسن النية. من هنا عرف علم الاجتماع المعاصر مفهوم **المنتفع بدون مساهمة** (أو الانتهازى) Free Rider ، ومعناها الحرفى الراكب "تزويغا" أى بدون دفع الأجر المقرر. فقد باتت عمليات اختراق بعض النظم الحديثة تمثل ظاهرة متنامية، ومصدر تهديد للمجتمع .

كذلك بدأ المجتمع يشهد ظواهر مستحدثة (لها مزاياها، كما أن لها مشكلاتها) تتمثل فى **التشغيل المرن**، والعمل المرن (انظر هاتين المادتين، وكذلك مواد : **العمل، والخبرة الذاتية للعمل، والعمل المأجور** وغيرها). وهى نظم جديدة

ترتبط بتطورات أخرى فى نظم الإنتاج، والتصور الجديد للمؤسسة الحديثة، وتنوع أشكال العمل فى المجتمعات المتقدمة، ودلالاتها البعيدة بالنسبة لموضوعات أخرى كثيرة : كقضية النوع، والأسرة، وتنشئة الأطفال، وعمل المرأة، والضبط والسيطرة والخضوع (بسبب اختفاء الرئيس أو المشرف أحياناً).

ولأننا أصبحنا نعيش فى مجتمع خدمات واستهلاك، وأصبح **العمل العاطفى المأجور** (تأمل المصطلح، انظر المادة) يمثل مجالاً مهما يتوسع باضطراد، وتحتدم فيه المنافسة، كان على علم الاجتماع المعاصر أن يسعى إلى بلورة دور له فى خضم هذه المجالات الجديدة من العمل التى يفرضها الواقع الجديد فرضاً.

كما عرف المجتمع المعاصر ردود فعل متميزة على تنامى الفردية، وعلى تفاقم المادية، وما رافقهما وترتب عليهما من صور الانحلال والتسيب ومحاولات الاختراق . وكان من أبرز ردود الفعل تلك؛ الاحتفاء الزائد بالموضوعات والضوابط والمعايير الأخلاقية، نجدها تتمثل فى حديث هذه الموسوعة عن : **المجتمع الأخلاقى، والحملة الأخلاقية، والمشروع الأخلاقى، والمنظم الأخلاقى، والمخاطرة الأخلاقية، والذعر الأخلاقى، والإحصائيات الأخلاقية** ... وغيرها . ونؤكد أن مثل هذا الحديث ليس تعبيراً عن موقف أخلاقى معين من مؤلفى الموسوعة، ولكنه رصد لبعض الظواهر الجديدة التى بدأت تعرفها المجتمعات الحديثة، التى نصفها - خطأ للأسف - بالمادية والتفسخ. فهى جزء من أدوات التجديد الحضارى بأساليب راقية نابعة من وعى الجماهير وقائمة على جهودهم وتفاعلاتهم.

* * *

ثانياً : تأكيد الطابع التطبيقى لعلم الاجتماع اليوم

من أبرز التغيرات التى طرأت على علم الاجتماع فى التسعينيات بعد سقوط تجارب تطبيق المذاهب والنظريات الكبرى، فى أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتى، وتراجع التاتشرية وسياسة السوق الحر الذى لا يعرف القيود (الريجانية أيضا)، وهذه هى الفترة التى بدأ فيها العالم - ساسة وعلماء - يبحث عن "طريق ثالث".

والمهم فى تجربة هذا المسعى نحو طريق ثالث يستطيع أن يقود الفكر الاجتماعى والسياسات الاجتماعية من هذا "الفراغ" الفكرى، وأزمة تجديد السياسات الاجتماعية .. المهم أن الواقع كان أسبق من النظر، وهذا ظرف قليل الحدوث فى التاريخ البشرى المعروف، ولكنه ليس نادراً بحال. وطبيعى أن يتمثل رد الفعل من جانب العلم الاجتماعى فى وضع قضايا التطبيق ورسم السياسات فى صدر اهتماماته وعلى رأس أولوياته. وهذا هو ما نجد عليه شواهد وفيرة بين مواد هذه الموسوعة، سنشير إليها فيما يلى.

وإذا تذكرنا حديثنا السابق عن الرؤية المعاصرة للعلم الاجتماعى التى تتسم بالشمول والتكامل، فسوف نلاحظ هنا أن الاهتمام بعلم الاجتماع التطبيقى من جانب علم الاجتماع المعاصر جاء – على نحو ما يتجلى فى هذه الموسوعة – كسبب لتلك النظرة التكاملية ونتيجة لها فى نفس الوقت . فرغبة علماء الاجتماع المعاصرين القوية والملحة فى أداء دور إيجابى فى ترشيد السياسات الاجتماعية، وخدمة عمليات صنع القرار فى المجتمع المعاصر، هى التى أملت تبنى هذه النظرة الشاملة المتكاملة إلى مختلف جوانب الحياة المعاصرة(٥) فلا يوجد موضوع أو ظاهرة لا تشمل البعد النفسى، أو الاقتصادى، أو الصحى، أو القانونى .. إلخ فهذا التعقد والتركيب الذى يسم حياة اليوم هو الذى يدفع إلى هذه الرؤية التكاملية . من ناحية أخرى نلمس بوضوح أن هذا التوجه التطبيقى للعلم الاجتماعى كان هو نفسه ثمرةٍ لهذه النظرة الجديدة، ونتيجة من نتائجها على الصعيد الواقعى العملى، فضلاً عن دلالاته النظرية والمنهجية التى سنأتى على ذكرها فيما يلى من حديث.

وبالنسبة للتطبيق يمكن القول عموماً أن كل موضوع تطرقت إليه الموسوعة كان يشتمل على تغطية لجوانبه التطبيقية واستخداماته العملية وما تعرض له على صعيد الواقع من تجربة أو اختبارات، وذلك من خلال التأكيد

---

(٥) يجرى الإعداد الآن (مارس ٢٠٠٠) لتخطيط مشروع بحثي في إطار برنامج بحوث العولمة في المركز القومى للبحوث الاجتماعية يتناول هذه القضية، مظاهرها وعواملها، وأعنى الإفادة من نتائج البحوث العلمية الاجتماعية فى رسم السياسات واقتراح الخطط واتخاذ القرارات. انظر: محمد الجوهرى، مقترح لبحث بعنوان : دور البحوث الاجتماعية العلمية في صنع السياسات الاجتماعية . الآفاق والمعوقات، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، فبراير ٢٠٠٠.

على نتائج الدراسات التطبيقية ودلالاتها وما نشر عنها من كتب ومقالات. يصدق ذلك على موضوعات : الاستهلاك، والعلاج النفسى، والعلاج الاجتماعى (خاصة العلاج الأسرى)، وعمليات العمل والتشغيل وما عرفته من صور وأشكال جديدة، والتعددية الإثنية والثقافية والفكرية، وحركات المعارضة والثقافة المضادة والثقافة الفرعية، والتوجهات النقدية (سواء على الأصعدة النظرية، أو المنهجية، أو التطبيقية) ، **والحركات الإحيائية** (فى الدين، والثقافة، والعمل، والسياسة، **والفن**، .. الخ)، وموضوعات **الجريمة** والانحراف ودور رعاية الأحداث الجانحين والمجرمين، ومسألة **الوصم**، **و إدمان الكحول والمخدرات، وقضايا العنف والعدوان، وقضايا المجتمع المدنى، وحركات الشباب**، وسياسات التفاعل فى المجتمع الحديث: بما فيها الانغلاق والانفتاح، والإدماج والتهميش (أو الاستبعاد)، وموضوعات الفقر والحرمان، وسوسيولوجيا الإسكان، وأشكال الرعاية غير الرسمية ومشكلاتها، والقطاع غير الرسمى، وقضايا الأقليات (الدينية، والعرقية، واللغوية ... الخ)، وقضايا مجتمع الرفاهية وغير ذلك كثير مما تنطق به مواد هذه الموسوعة.

ولعله من المفيد أن نعرض بشئ من التفصيل لمدى اهتمام هذه الموسوعة بالطابع التطبيقى لعلم الاجتماع من خلال عرض ثلاثة نماذج متنوعة للبحوث التطبيقية . ولكننى أشدد مع ذلك أن أغلب مداخل الموسوعة تجسد هذا الطابع التطبيقى بكل جلاء، وأن إشاراتنا إلى الموضوعات الاقتصادية أو البيئية أو الإدارية، أو التربوية وغيرها تجسد ذلك بوضوح . ولكننا نزيد الأمر ايضاحا بعرض تلك النماذج الثلاثة.

يعرف تاريخ علم الاجتماع، خاصة فى الولايات المتحدة، ولكن بدرجة أقل فى دول أوربا الغربية، نوعا من البحوث التطبيقية، أو بحوث السياسات . وهى فى الغالب أعمال بحثية، تجرى على مستوى قومى (وقد تجرى على مستوى محدود)، تتناول عادة قضية لها خطورتها، وتستخدم عينات قومية كبيرة، ويجرى الإنفاق عليها من تمويل حكومى سخى، وينقطع لها عدد من العلماء المتخصصين ذوى السمعة العلمية والأخلاقية المتميزة، وقد يكلف باجرائها الكونجرس الأمريكى، أو رئيس الدولة، أو مستوى آخر أقل من ذلك . وأهم ما فى الموضوع أن تتخذ نتائج مثل هذه البحوث أساساً لرسم السياسات العامة فى

مجال المشكلة أو الموضوع، ولتخطيط البرامج وسن التشريعات التى تدعو إليها الحاجة ضمن خطة التصدى للمشكلة.

وقد سبقت الإشارة (عند حديثنا عن اهتمام هذه الموسوعة بموضوعات التربية) إلى **تقرير كولمان**، الذى يلخص دراسة نشرتها حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٦ عن تكافؤ الفرص التعليمية. وتجسد تلك الدراسة أغلب السمات التى ذكرناها مميزة للبحوث التطبيقية ، وأهمها أن الكونجرس الأمريكى هو الذى كلف مجموعة من الباحثين بإجرائها لكى تسترشد بها السياسة الحكومية فى مجال التعليم . وكانت تلك الدراسة أيضا نموذجاً مثالياً حاولت أن تستهديه أغلب البحوث التى أجريت للأغراض التطبيقية فيما بعد . ولكن يظل أهم ملامح ذلك التقرير ما تذكره الموسوعة عنه من أن "جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت – فيما عدا نتيجة واحدة – أمام عمليات الفحص والتدقيق التى قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين. "

أما البحث الشهير الآخر، والذى أجرى فى فترة معاصرة تقريباً للبحث الأول، فيعرف باسم **تقرير موينيهان**. وهو اسم يطلق عادة على كتاب مهم بعنوان : الأسرة الزنجية، قضية تستدعى تدخلاً قومياً، ونشرته حكومة الولايات المتحدة – وزارة العمل عام ١٩٦٥ . وهو من تأليف العالم الاجتماعى ورجل السياسة الأمريكية دانيل موينيهان.

وحاولت الدراسة أن تستقصى الظواهر الباثولوجية التى تعانى منها الأسرة الزنجية من فقر، وتفكك، وانتشار الجريمة، والعنف، وإدمان المخدرات، والفشل فى التعليم .. إلخ. والمهم أن هذا التقرير قد اتخذ ركيزة للخطاب الذى ألقاه الرئيس الأمريكى – فى أعقاب نشره – وحدد فيه أهدافاً جديدة لسياسة الحكومة الفيدرالية . كما أثار التقرير نقاشاً سياسياً عاماً فى أمريكا، واستثار عدداً من ردود الفعل النقدية من جانب الأكاديميين وغيرهم، وأصبح موضوعاً بارزاً فى حركة الحقوق المدنية وفى المناقشات التى دارت حولها.

ولا تغفل الموسوعة الإشارة إلى نوع قديم جديد، بدأ يكتسب أهمية كبيرة فى الأيام الراهنة، هو **بحوث الدعوة** (إلى رأى أو موقف) . وهى نوع من البحوث التطبيقية أيضا، ذات الطابع الوصفى، التى يقوم بإجرائها هيئات أو أفراد تؤرقهم بعض المشكلات الاجتماعية، كالفقر، أو الإدمان، أو الاغتصاب ... إلخ .

وتسعى مثل هذه الدراسات إلى قياس تلك المشكلات –محل الاهتمام– بهدف زيادة الوعى العام بها، وتقديم عامل تحفيز لمقترحات ببعض السياسات أو البرامج التى تستهدف التخفيف من المشكلة محل البحث . ولا ينسى مؤلف ذلك المدخل أن يلفت نظرنا إلى أنه قد يحدث فى بعض الأحيان أن تعمد بحوث الدعوة إلى لوى عنق مناهج البحث المستخدمة من أجل تضخيم حجم المشكلة الاجتماعية التى تتحدث عنها، ومن ثم تدعم الدعوة إلى العمل العام الموجه إلى المشكلة.

إن الكلمات القليلة فى هذه الفقرة الفرعية لا تكفى لكى تعبر عن الاهتمام الحقيقى الذى حظى به التوجه التطبيقى لعلم الإجتماع المعاصر فى هذه الموسوعة. ويمكن أن يستجمع القارئ العزيز مزيداً من الشواهد على اهتمام هذا العمل بالدور العملى الإيجابى المفيد لهذا العلم فى حياة المجتمعات المعاصرة، خاصة تلك التى قطعت أشواطاً أبعد فى مضمار الرقى والتقدم .

ومن أسف، ومن عجب أيضاً، أن المجتمعات الأقل تقدماً، والأكثر معاناة من المشكلات والضغوط، بل والأزمات الاجتماعية هى المجتمعات الأقل اهتماماً بتطوير تطبيقات عصرية لعلم الاجتماع . فهى من ناحية أقل وعياً بدوره فى خدمة السياسات والتخطيط والتنمية . ويصدق ذلك بصفة أخص على صناع السياسات فى تلك المجتمعات . ولنفس السبب، ولاعتبارات مناخ الأزمات الاقتصادية، لا تجد حكومات تلك الدول المال – إن هى وجدت الوعى – لكى تنفق على البحوث الاجتماعية التطبيقية من ناحية ثانية.

ولو افترضنا فرضاً –وإن كان تحقق فى عدد من الحالات– أن الوعى تبلور والمال توفر، وأجرى البحث، فإنك لا تجد من يعيره اهتماما أو يلتفت إلى الانتفاع به.

لهذه الاعتبارات أفردت فقرة مستقلة لهذا الموضوع، آملا أن ينهض العلم الاجتماعى فى بلادنا العربية الفتية ليحقق دوره فى ترشيد السياسات والبرامج الاجتماعية والتنموية . وأغلب مواد هذه الموسوعة تخدم هذا التوجه وتؤكده.

* * *

ثالثا : التجديد النظرى والمنهجى

١- التجديد النظرى:

هذا الاهتمام الجلى بعلم الاجتماع التطبيقى لا يعنى أن موسوعتنا هذه قد أغفلت قضايا النظرية فى علم الاجتماع، أو قصرت فى عرض شتى التوجهات النظرية المستحدثة، والتصدى لما استجد على الفكر السوسيولوجى عموما . إنما الحقيقة أن الموسوعة خدمت النظرية السوسيولوجية بقدر ما خدمت الاجتماع التطبيقى، فجاءت متوازنة عادلة أمينة فى عرض صورة الوضع الراهن للعلم الاجتماعى.

تقدم الموسوعة تغطية ممتازة للمدارس والتوجهات النظرية التقليدية، ولما اعتورها من تغيرات وطرأ عليها من تعديلات وتحويرات . فعرضت **للوظيفية، والماركسية، والتطورية والداروينية، والسلوكية، والصورية، و (علم الاجتماع الصورى)، والمادية، والمثالية، والتفاعلية، والفينومينولوجيا، ونزعة الرد الحيوى (النزعة الحيوية)، ونظرية الفعل، والبنيوية (والبنيوية الجديدة، وما بعد البنيوية)، والاثنوميثودولوجيا، والهرمنيوطيقا (فلسفة التفسير)، ونظريات: التبعية، والتحديث، والحداثة، وما بعد الحداثة .. إلخ** وموضوعات **الاغتراب، والاستبداد، والانعكاس** وغيرها.

وحرصت الموسوعة فى عرض أغلب تلك النظريات والموضوعات على أن ترصد وضعها الراهن على مسرح علم الاجتماع . ولعلى لا أغالى إذا قلت أن نسقين فكريين كبيرين سيطرا دهرا على الفكر الاجتماعى فى العالم كله، قد فقدا مكانتهما التقليدية، وأصبحت الصيغة الكلاسيكية لكل منهما فى عداد التاريخ . وأقول هذا، وأشدد عليه، لأن هذين النسقين بصورهما الكلاسيكية – وأكاد أقول الفجة والمهلهلة اليوم – مازالت تسيطر على فكر بعض باحثينا فى علم الاجتماع ممن جاوزهم قطار العلم المعاصر . ويظل الملمح الأخطر لهذا الوضع تسرب هذه الأفكار والتصورات النظرية البالية إلى بحوث أبنائهم، وأحيانا تلاميذ تلاميذهم من شباب المشتغلين بعلم الاجتماع . (نشير هنا إلى وظيفية **مالينوفسكى** فى الأنثروبولوجيا، ووظيفية **ميرتون** فى علم الاجتماع، والماركسية العقائدية بكل

أفكارها القطعية .. إلخ(٦) ويمكن أن أشير إلى نظريات **الصراع** ، **والطبقة**، والبلترة (التحول إلى بروليتاريا)، **والدور** ...إلخ.

من هنا يقتضى الإنصاف أن نؤكد أن موسوعتنا هذه قد نجحت فى رصد مظاهر التجديد النظرى فى علم الاجتماع المعاصر . إذ تطرقت كافة المواد النظرية إلى استعراض أحدث ما طرأ على كل منها من تطورات وتجديدات، وما استجد على مكانتها داخل العلم . كما تصدت لاستعراض العديد من النظريات المابعدية (ما بعد النظرية، وما بعد الحداثة، وما بعد البنيوية .. إلخ)، خاصة قضايا المعنى، والدلالة، والنوع، والذاتية، والموضوعية، والفهم وغيرها . ورؤى جديدة **كالصياغة البنائية** (عند جيدنز)، أو **اللامعيارية المعرفية** .. إلخ.

ويتمثل الاتجاه التحديثى للموسوعة فى الاهتمام الواضح بالمواد اللغوية، واللسانية، وتحليل الخطاب، وتحليل الكلام وغيرها كرد فعل لتطور تلك الفروع تطوراً بعيد المدى وارتيادها لمجالات لم يطرقها البحث السوسيولوجى حتى الماضى القريب.

كذلك يتجلى الاتجاه التحديثى فى تناول مواد ومجالات جديدة **كالدراسة الاجتماعية للجسد، ولغة الجسد، والدراسة الاجتماعية للإسكان، وعلم الشيخوخة، ونظرية العولمة، والدراسة الاجتماعية للطعام، والدراسة الاجتماعية للحياة اليومية، والعمالة المأجورة غير الظاهرة** (وسائر قضايا القطاع غير الرسمى، أو الخفى، أو ما شئت من أسماء تدل على عدم نظاميته أو عدم رسميته)، **وسوسيولوجيا العمل المنزلى، وتقسيم العمل الدولى، والاستعمار الداخلى**، هذا فضلاً عن نظرة جديدة رحية إلى موضوعات **الطبقة**، لانجدها تحت مدخل الطبقة فحسب، وإنما فى عديد من المداخل مثل : **تصور الناس عن الطبقة، والهوية الطبقية، واللا انحياز الطبقى، والمصلحة الطبقية، والوضع الطبقى، والوضع الطبقى المتناقص، وظواهر البلترة، والبرجزة ....إلخ .** ونصادف – فضلاً عن هذا – رؤية جديدة متجددة مفصلة لظواهر قديمة جديدة لحقائق **الفقر** منظوراً إليها من زاوية الحرمان فى عديد من المواد، مثل **الحرمان**،

---

(٦) ولست فى حل أن أسمى هنا الأشياء بأسمائها وأحدد أسماء الباحثين، وعناوين البحوث المقصودة. فالكل يعرفهم، وهم منتشرون فى كافة أقسام الاجتماع فى كثير من الجامعات المصرية والعربية.

والحرمان النسبى، ودورة الحرمان، والحرمان الموروث. وكذلك اهتماماً بموضوعات الغليان والثورات والاحتجاج والرفض التى تموج بها المجتمعات الحديثة (ومع ذلك لا تهتز تلك المجتمعات أو تتفسخ بفضل الإطار الديموقراطى الذى تتفاعل داخله تلك الظواهر). ومن ذلك على سبيل المثال: **التجديد الدينى، والإحياء الدينى، والثقافة المضادة، والثقافة المسيطرة، والحركة المضادة، والقوة المضادة... إلخ**. واهتماماً جلياً بالتحول الجماهيرى أو بالطابع الجماهيرى للمجتمع المعاصر فى عدة مداخل **كالمجتمع الجماهيرى، والثقافة الجماهيرية**.

وهناك الكثير من مظاهر التجديد وملامحه لا تتسع لها هذه السطور، ولكننى اقتصر على بعض النماذج بافتراض أن القارئ العادى لن يضطلع بقراءة الموسوعة من أولها إلى آخرها، ولا يستطيع . ولذلك يحتاج إلى دليل موجه لتلك القراءة، كل حسب اهتمامه وغايته من استخدامها . والمأمول أن يسهم عرض تلك الأفكار بالعربية فى دعم هذه الدراسات فعلاً فى مصر واثرائها وتأكيد مكانتها . وأكرر هنا مرة أخرى أن حديثى هذا لايعنى أبداً أن الموسوعة قد قصرت فى عرض أهم النظريات والاتجاهات الكلاسيكية وذكر وتحليل ما طرأ عليها من تجديدات وعمليات ضبط وتدقيق. فهذا أمر مفروض فى عمل موسوعى على هذا المستوى من الإتقان والشمول، وسيرى القارئ المدقق أنه قد تحقق على خير وجه.

٢- التجديد المنهجى

كما رصدت الموسوعة تيارات التجديد النظرى، على نحو ما رأينا، نجدها تتصدى لرصد التجديدات المنهجية فى البحث الاجتماعى . فنجد حديثاً دقيقاً مفصلاً عن سائر المناهج، وأدوات البحث الكلاسيكية، بدءاً من تصميم البحث كالمسح الاجتماعى، والمقابلة، والاستبيان، وتحليل المضمون، والملاحظة، والتصميم التجريبى وسائر أنواع **التجارب الاجتماعية، والضبط التجريبى، والتجارب الميدانية، وبحوث الاتجاهات، والمنهج المقارن، ودراسة الحالة، واستخدام الوثائق فى البحث الاجتماعى، والعمل الميدانى ومشكلاته والتعريفات الاجرائية، واختيار وحدة التحليل، وبحوث المؤشرات، وأساليب تحليل الحدث، والتحليل العاملى، والسيرة الشخصية (تاريخ الحياة) وتاريخ الحالة، ودراسة**

المجتمع المحلى، وبحوث التقويم، وأساليب المعاينة وأنواع العينات، ومشكلات السؤال فى البحث الاجتماعى، والبحوث الإجرائية، والمماثلة البيولوجية، وأساليب التحليل النظرى ومشكلاته، وأساليب التفسير (مذاهبه وقضاياه)، والمنهجية النسوية، والأوهام التى يواجهها الباحث أو يتهدد بالوقوع فيها **(وهم التركيب، ووهم العيانية الخاطئة** .. إلخ)، وطرق التغاير والاتفاق، ومفاهيم **دورة الحياة ودورة العمر** وتطبيقات كل منهما، ودراسة **التاريخ النفسى**، والدراسات **التتبعية والطولية، وعلم الاجتماع الرياضى، والتعددية المنهجية** وآفاقها، **والاختبارات الإسقاطية**، وأخيراً وليس آخراً عمليات **التنميط والترتيب والمراتب، وأخلاقيات البحث الاجتماعى** (انظر مثلا: أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين، والتحقق المنهجي وأدواته وأساليبه إلخ).

وتحكى هذه الموسوعة قصة التعددية المنهجية، فتوضح اتجاه علماء الاجتماع فى السبعينيات إلى القول بأن هيمنة الوضعية التى طال أمدها على علم الاجتماع قد انهارت، وأن الفكرة القائلة بأن ثمة أسلوب واحد للبحث الاجتماعى (تدعمه فلسفة موحدة للعلوم الاجتماعية ومناهج البحث) قد أفسحت الطريق للوعى بأن هناك العديد من هذه الأساليب البحثية . وكانت النزعة الوضعية التقليدية ترتبط عادة بأسماء كل من تالكوت بارسونز (المنظر الرئيسى للوظيفية) وبول لازار سفيلد (المروج الأساسى لما يسمى بالنزعة الإمبيريقية المجردة) . وهكذا كانت نزعة التعددية المنهجية الجديدة نتاجاً لظهور الاتجاهات الفينومينولوجية والبنائية فى علم الاجتماع، وانقسام الماركسية إلى مذاهب ماركسية جديدة متنوعة ومتباينة، فضلاً عن بزوغ نجم النسبية الفلسفية . ونلاحظ أن بعض الباحثين قد استخدموا تعبير **التعددية المعرفية** (الإبستمولوجية) أو اللامعيارية المعرفية ليصفوا الموضوع الراهن الذى بدا وكأنه يفتقر إلى المعيارية والذى تنافست فيه العديد من النظريات والنماذج الإرشادية المعرفية من أجل الهيمنة على علم الاجتماع.

ويورد المؤلف على لسان عالم الاجتماع ذى الاتجاه النقدى بول فيرآبند فى كتابه : ضد المنهج قوله : بأنه فى مجال العلوم الطبيعية، غالباً ما يقدم الباحثون على تغيير ما يفعلونه والأساليب التى يفعلون بها ذلك . وهم لا يمتلكون منهجاً واحداً بعينه، وأن النجاح الحق يتطلب عدم الخضوع خضوع العبد لمنهج بحثى

واحد، بل إنه يتطلب عوضاً عن ذلك نوعاً من التحرر المعرفى الكامل، بل هو يسميها الفوضى المعرفية .

كما سيلاحظ القارئ – فى هذا السياق أيضا – أن هذه التصنيفات العديدة تستخدم كمرادفات لبعضها البعض إلى حد بعيد. فكل منها ينطوى على رفض الانحصار المنهجى فى قالب واحد، كما ينهض كل منها إلى حد ما على تعارض متوهم ومضلل مع النزعة الوضعية التقليدية التى لم يكن لها وجود فعلى كامل، أى لم تحقق سيطرة حقيقية قط، حيث لم تستطع أى من الوظيفية والنزعة الإمبيريقية المجردة أن تكتسب وضعاً مهيمناً على النظرية وعلى الممارسة البحثية فى علم الاجتماع خلال الفترة السابقة (على السبعينيات) . فقد كانت كل من الماركسية، والمثالية، والتفاعلية الرمزية (وهى ليست سوى أكثر الأمثلة وضوحا)، كانت بمثابة بدائل فلسفية ومنهجية ذات حضور دائم.

على أن ميدان علم الاجتماع لا يعدم ابداً بعض المحاولات الدائبة لتحقيق الالتقاء المنهجى . وتجسد ذلك الالتقاء بشكل متميز محاولة ديرك لايدر بلورة مفهوم النظرية التكيفية فى كتابه الموسوم: قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى(٧). وفيه يذهب المؤلف إلى أنه من المهم فهم الحياة الاجتماعية باعتبارها تتكون من عناصر ذاتية وموضوعية معاً، لأن الاقتصار على رفض الموضوعية أو محاولة تبنى موقف يقترب من الرفض، يستبق إمكانية فهم الجوانب الكلية للمجتمع والحياة الاجتماعية، وكيفية تداخلها فى الحياة اليومية. وفى محاولة التمييز بين أنواع هذه المداخل، يتبين أن منظور النظرية التكيفية يفترض سلفاً أهمية الاهتمام بعنصرى الحياة الاجتماعية بصورة متعادلة، ولا ينظر إليها كأشياء يمكن تحللها إلى كتل صلبة منفصلة عن بعضها البعض . فالبحث الاجتماعى والنظرية يجب أن يتعاونا فى تفسير كيف أن أشكالاً معينة من الفعل (النشاط) والبناء (النظام) تتحد معا فى الواقع بحيث تؤدى إلى إنتاج مخرجات محددة فى أى مجال من مجالات الحياة الاجتماعية.

---

(٧) انظر تقديم كاتب هذه السطور لكتاب : ديرك لايدر، قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى، ترجمة عدلى السمرى، مراجعة وتقديم محمد الجوهرى، التقديم : إعلان للوفاق بين الآراء المتعارضة حول التنظير فى البحث الاجتماعى، ص ص ٩ ٤٢ . المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠. صفحة ٣٣ .

رابعا : الاعتراف بالفضل لأهله. نظرة على الجهود السابقة.

عرفت الدوائر الأكاديمية العربية علم الاجتماع درساً وتدريساً مع افتتاح الجامعة المصرية (الحكومية) ومع بداية التدريس بها لأول دفعة فى العام الجامعى ١٩٢٥-١٩٢٦.(٨) فهو بكل مقياس علم عريق، يحظى بتراث قديم على الأرض المصرية العربية، بدأ التدريس فيه على أيدى الأساتذة الأجانب (مع قلة من الأساتذة المصريين)، فكانت الدفعات الأولى جميعها تحظى بمستوى طيب من الدراية بمادة العلم ومصطلحه، وتمكن من اللغتين الإنجليزية والفرنسية. ولكن مما يؤسف له أن هذا المستوى العالى من التحصيل لم ينعكس بنفس المستوى فى حركة التأليف بالعربية فى علم الاجتماع،وبطبيعة الحال لم تفصح عن نفسها فى محاولات ترجمة أو تأليف قواميس أو معاجم لمصطلح علم الاجتماع.

ويستهدف العرض التالى أن يقدم بشئ من التفصيل صورة لوضع المعاجم والقواميس (وكذلك القوائم - المسارد - اللغوية) فى حقل علم الاجتماع والعلوم القريبة منه . وقد اجتهدنا فى تصنيفها إلى عدة فئات، تصور فى تسلسلها تطور العمل فى هذا الميدان وتناميه باضطراد . وقسمناها إلى الفئات التالية :

١ - مجموعات المصطلحات (شكل المسرد اللغوى). ٢- القواميس المترجمة.

٣ - القواميس والمعاجم المؤلفة. ٤ - القواميس العامة والثقافية والأدبية.

ومع أن هذا التسجيل يمكن أن يعده البعض إسهاماً متواضعاً للتأريخ لعلم الاجتماع فى مصر، إلا إننا لا نستطيع أن نغفل أن جميع تلك المحاولات هى الجذور التى أثمرت الجهد الحالى، ولولاها ما كان لعمل بهذه الضخامة أن يرى النور، وما كان له أن يبلغ هذا المستوى من التدقيق والإحاطة، التى راعت -بقدر الطاقة- أمانة النقل وإجماع الغالبية الغالبة من المشتغلين بالعلم الاجتماعى.

وما أعرض له فيما يلى هو فى الحقيقة أمثلة - ولكنها بارزة ومؤثرة - على اتجاهات التطور، ولا يمكن أن تبلغ مرتبة الحصر الشامل، لأن ذلك يخرج

---

(٨) على خلاف سنن هذا الكون، التى تعلمنا أن الأمور تبدأ جنينا، فتكبر، وتنضج، سار علم الاجتماع فى الجامعة المصرية سيرة ابتعدت عن تلك السنن. فبعد أعوام قليلة ألغى قسم الاجتماع بكلية الآداب، وضم إلى قسم الفلسفة (الفلسفة والاجتماع)، إلى أن انفصل عن الفلسفة واستقل مرة أخرى بدءا من عام ١٩٤٨ (حيث تخرجت أول دفعة متخصصة عام ١٩٥٠)، ومازال بحمد الله مستقلا حتى الآن.

هذه المقدمة عن طبيعتها، كما أن انتقاء بعض النماذج دون غيرها لايعنى أبداً حكماً على مستواها، وإنما يعنى فقط أن كاتب هذه السطور قد استعان بها فعلا. ولكننا نؤكد على أية حال شدة احتفائنا بكل المحاولات التى صدرت فى هذا الإطار، مهما كان تواضع الإسهام الذى قدمه بعضها . ذلك أننا نؤمن أن كل اجتهاد هو بمثابة حجر فى صرح هذا العلم.

١- مجموعات المصطلحات (شكل المسرد اللغوى)

المسرد Glossary قائمة تضم مصطلحات بلغة أجنبية (أو أكثر)، وأمام كل منها مقابلة باللغة المترجم إليها . ولا يصحب ذلك شرح لمعنى المصطلح المترجم أو استخدامه على الإطلاق. وهذه القائمة قد تطول أو تقصر، حسب جهد صاحب المسرد، وحسب الشوط الذى قطعه العلم فى تطوره. ويمكن أن نسجل فى البداية على مجموعات مصطلحات علم الاجتماع (التى اتخذت شكل المسرد) ملاحظتين عامتين.

الملاحظة الأولى : بدأت محاولات وضع قواميس علم الاجتماع العربية جميعها إبان السبعينيات . ففى تلك الفترة بدأ العمل العربى المنسق من أجل الاتفاق على توحيد المصطلحات، وذلك رغبة فى تأكيد الهوية العربية فى مقابل سيطرة المصادر الإنجليزية والفرنسية على تراث علم الاجتماع فى البلاد العربية درساً وتدريساً، ترجمة وتأليفاً . من هنا جاءت جهود التعريب العربى المنسقة عملاً قومياً فى المحل الأول (لنتذكر المد القومى العربى طوال النصف الثانى من الخمسينيات وطوال الستينيات)

الملاحظة الثانية : لم تسفر المحاولات الأولى لترجمة المصطلحات فى حقل العلوم الاجتماعية عن محاولات وضع قاموس أو موسوعة تشمل المصطلحات وتفسيرها، تعريفاً بالمصطلح واستخداماته المختلفة . وهكذا وقفت تلك الجهود عند حد إعداد مسرد (قوائم) من تلك المصطلحات الأجنبية وأمام كل منها مقابله العربى.

ونذكر على رأس هذه الفئة المسرد الذى أعده عزت حجازى، وحمل اسم: معجم مصطلحات علم الاجتماع، وطبعه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (على الآلة الناسخة) فى عام ١٩٧١ . وظهر فى نفس الفترة تقريباً مسرد إنجليزى عربى للمصطلحات الأنثروبولوجية من تأليف أحمد أبو زيد (على

الآلة الناسخة أيضاً)، ولكنه يفوق المحاولة السابقة من حيث الحجم، ومن حيث كونه أول وأهم محاولة حتى تاريخه لترجمة هذا العدد الكبير من المصطلحات الأنثروبولوجية (الاجتماعية) (٩)

كما يندرج ضمن هذه الفئة قاموس (مسرد) المصطلحات الاجتماعية الذى أعده فؤاد البهى السيد وزملاؤه لوزارة الشئون الاجتماعية بالقاهرة، (١٠) وقائمة مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع الذى أعدته لجنة من العلماء العرب (من مصر، والسودان، وسوريا، والجزائر، ولبنان، والعراق ... إلخ) وشارك فيه كاتب هذه السطور، واتخذ شكل ندوة رأسها إبراهيم بيومى مدكور (١١) وتعد هذه القائمة أول جهد عربى منظم فى مجال توحيد مصطلحات علم الاجتماع.

وقد أثمرت تجربة هذه الندوة حفز كاتب هذه السطور إلى وضع أضخم مسرد مصطلحات لعلمى الاجتماع والأنثروبولوجيا ظهر حتى ذلك التاريخ (١٩٧٧)، يقع فى نحو مائة وثلاثين صفحة، ويحوى حوالى أربعة آلاف مصطلح أجنبى ومقابلاتها العربية(١٢).

ثم تطور الجهد العربى المشترك فى إطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب) فى تونس لوضع مسرد شامل لمصطلحات

---

(٩) فيما عدا هذا فقد قدم أحمد أبو زيد عدداً من الترجمات العربية - الأهم - فى علم الأنثروبولوجيا، والتى بذل فيها جهدا أصيلا لتعريب المصطلحات والمفاهيم، كانت جميعها عونا لمن سار على هذا الدرب فيما بعد . وأذكر فى مقدمة تلك الأعمال كتاب الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تأليف إيفانز بريتشارد، الذي صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالأسكندرية عام ١٩٦٠ . وكتاب ما وراء التاريخ تأليف وليام هاولز، نشرته دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥ . وكتاب جيمس فريزر (الجزء الأول فقط) الغصن الذهبى، الذي ترجمة مع زملائه، ونشرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١ . وأشير أخيرا - وليس آخرا - إلى مجلد كامل من مجلة مطالعات فى العلوم الاجتماعية، التى كانت تصدر عن دار المعارف، وخصص ذلك العدد لمقالات مهمة لبعض أعلام الأنثروبولوجيا.

(١٠) وزارة الشئون الاجتماعية بجمهورية مصر العربية، قاموس المصطلحات الاجتماعية، إعداد دكتور فؤاد البهى السيد وآخرين، د.ت، القاهرة (مسرد فقط).

(١١) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مؤتمر مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع، القاهرة، ١٩٧١، على الآلة الكاتبة . (مسرد فقط).

(12) M. EL-Gawhary, Readings in Sociology and Anthropology, Supplemented with an English - Arabic Glossary for Sociological Terminology, Dar El Maaref, Cairo, 1977, pp.209 - 337.

علمى الاجتماع والأنثروبولوجيا، ويقتصر على إيراد المصطلح الإنجليزى وتحته المقابل الفرنسى، وأمامهما المقابل العربى المقترح . والمصطلحات مرتبة وفق الترتيب الهجائى الإفرنجى . ويشغل هذا القسم الصفحات من ٨٠ حتى ١٤٦، ويبلغ إجمالى عدد المصطلحات ١٢٦٠ مصطلحاً(١٣).

وتأتى فى مقدمة هذا القاموس إشارة إلى أنه قد صودق على قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا فيه فى مؤتمر التعريب الخامس، الذى عقد فى عمان عام١٩٨٥.

وتشرح المقدمة طريقة إعداد هذا المسرد، حيث قام مكتب تنسيق التعريب بمراسلة جميع الدول العربية ومؤسساتها العلمية والتعليمية لموافاة المكتب بما لديها من مصطلحات بالإنجليزية والفرنسية وما لديها من مقابلات عربية . كما قام مكتب تنسيق التعريب باستخراج المستعمل من مصطلحات فى مؤلفات التعليم العالى . ثم قام بتنسيق ما تجمع لديه من تلك المصادر من مصطلحات فى قائمة موحدة لكل تخصص.

وقد عقدت فى عام ١٩٨٥ ندوة دراسة مشروع معجم الاجتماع والأنثروبولوجيا بالرباط، كان كافة أعضائها (مذكورين فى المقدمة بالاسم والوظيفة) من دولة المغرب فقط. وقد تدارس المجتمعون مشروع المعجم مصطلحاً مصطلحاً وفقاً للمنهجية التالية : البدء بالتحقق من دقة معانى المصطلحات الإنجليزية والفرنسية، ومن مطابقة الدلالة بينهما وبين المقابلات العربية . ثم اختيار الأنسب من بين المقابلات العربية والأكثر مطابقة فى الدلالة للمصطلحين الإنجليزى والفرنسى، والاكتفاء بمقابل واحد أو مقابلين اثنين على الأكثر . كما قام أعضاء تلك الندوة باستبدال المقابل العربى أوالمقابلات العربية بمقابل أو مقابلات أخرى أكثر صلة من حيث الدلالة بالمصطلحات الأجنبية، عندما كان الموقف العلمى يستدعى ذلك.

والمهم فيما عمله أعضاء الندوة أنهم حذفوا عدداً من المصطلحات البعيدة عن مجالى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وأبقوا فقط على مصطلحات علم النفس الاجتماعى، ريثما يتسنى للمكتب – حسب ما ورد فى مقدمة المعجم –

---

(١٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية (الفلسفة، الاجتماع والأنثروبولوجيا، التربية) إنجليزى - فرنسى- عربى. سلسلة المعاجم الموحدة، رقم ١٣، تونس، المنظمة العربية للتربية ... ، ١٩٩٧.

إنجاز معجم خاص بمصطلحات علم النفس بمختلف ميادينه . فمن الواضح أن هذه الخطوة تدل على نقص فى الاطلاع على الموقف الراهن للعلم الاجتماعى المعاصر، ونقص فى الدراية بالوشائج العضوية القوية التى تربط علم الاجتماع بسائر العلوم الاجتماعية الأخرى ، كالاقتصاد، والسياسة، والقانون، والإحصاء، والتاريخ، والفلسفة ...إلخ على نحو ما أوضحنا فى موضع سابق من هذه الدراسة . والحمد لله أن هذا العمل ليس أكثر من مسرد، ولم يتطرق إلى تناول المصطلحات والمفاهيم بالشرح والتحليل .

ومن أهم محاولات وضع قاموس (مسرد) فى مجالات العلوم المتصلة بدائرة اهتمام موسوعتنا هذه أشير إلى الجهد القيم المتميز الذى وضعه محمد رشاد الحملاوى، وأعيد طبعه عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية(١٤).

يلاحظ المؤلف فى مقدمته أن دافعه إلى وضع هذا القاموس هو : "زيادة معدلات تقدم البحوث فى مجال العلوم الإدارية والمحاسبية والاقتصادية، الأمر الذى أفضى إلى إفراز العديد من المصطلحات الجديدة التى لم تستقر بعد على معنى واحد محدد لدى مختلف الباحثين" . كما أشار المؤلف إلى أن العلوم الثلاثة المشار إليها ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بفروع عديدة من العلوم مثل : الإحصاء، والتأمين، والقانون التجارى، والحاسبات الإلكترونية، والرياضيات وغيرها، مما دفعه إلى جمع هذه المصطلحات المرتبطة - وتضمينها القاموس - حتى يسهل على الباحث الرجوع إلى مصدر واحد بدلاً من تشتيت جهده بين قواميس عديدة متخصصة.

وقد كان هذا القاموس ذا فائدة لا تنكر لموسوعتنا الاجتماعية هذه، وهى إفادة يستحق المؤلف من أجلها كل الشكر والتقدير والتحية . ويكفى لتقدير حجم الجهد المبذول فى إعداد قاموس الحملاوى، والفائدة التى يمكن أن تتحقق لمن يستخدمه أن عددٍ مصطلحاته يتجاوز خمسة عشر ألف مصطلح فى مجاله . وهذا جهد متميز فعلاً.

٢- القواميس المترجمة

تعد القواميس المترجمة تطويراً لمحاولات وضع مسرد لغوى، التى ضربنا

---

(١٤) محمد رشاد الحملاوى، القاموس الحديث فى العلوم الادارية والمحاسبية والاقتصادية، بدون ناشر، الطبعة الأولى ١٩٨٩، والطبعة السادسة، القاهرة، ١٩٩٧.

لها بعض الأمثلة فى الفقرة السابقة . كما أن ما تحويه من شرح وتفسير للمفاهيم والمصطلحات يقدم دفعة مهمة للفكر الاجتماعي والكتابة الاجتماعية المتخصصة. وطبيعي أن نهتم بعرض تلك الجهود، لأن الموسوعة التى نقدمها اليوم تندرج ضمن هذه الفئة، وإن كانت أحدثها وأشملها حتى الآن.

أ - من أوائل المحاولات الرصينة فى هذا الإطار **المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات**، الذى نقله إلى العربية عبد المنعم الشافعى وعبد الكريم اليافى[١٥]. وقد نشر ضمن المكتبة العربية التى كانت تصدرها وزارة الثقافة (ممثلة فى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر) بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (المجلس الأعلى للثقافة حاليا).

ويرجع العمل فى هذا المعجم إلى عام ١٩٦٠ عندما وافق المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة على اقتراح بوضع نسخة باللغة العربية للمعجم الديموجرافى المتعدد اللغات . وشكلت لذلك لجنة من عبد الكريم اليافى الأستاذ بجامعة دمشق وعبد المنعم الشافعي وكيل وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بالقاهرة حينذاك (والخبير الدولى المعروف فى الإحصاء والسكان).

وحرص المترجمان على أن يكون لكل مصطلح علمي لفظ أو تعبير واحد، يكون له مدلول محدد ومعروف ومتفق عليه بين الجميع. وإذا تعددت المترادفات فى اللغة العربية يختار أحدها - أروجها وأسلسها - ويخصص للمعنى أو المفهوم المعنى . وفى بعض الحالات أورد المترجمان هذه المترادفات فى الحاشية بعيدا عن النص، على أمل أن تفيد فى المستقبل عندما يستحدث اصطلاح لمفهوم جديد، وكذلك لتسجيل ما تحتويه اللغة العربية من ثروة لفظية مفيدة (ص ٥ من المقدمة). وحرص المترجمان على الاعتماد بصفة أساسية على الألفاظ العربية الصحيحة وتحقيقها فى المراجع الأساسية للغة، واستبعاد الألفاظ الدخيلة، إلا ما كان منها علماً أو منسوباً إلى علم.

ويشير المترجمان إلى أنه قد صادفتهما بعض الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم فى اللغة الإنجليزية أو الفرنسية ليس لها مقابل فى اللغة العربية. وقد

---

(١٥) عبد المنعم الشافعي وعبد الكريم اليافي (مترجمان)، المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات، المجلد العربى، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.

لاحظا نفس هذا التباين أيضاً عند مقارنتهما النسختين الإنجليزية والفرنسية. وعن ذلك يقول المترجمان : "... فى مثل هذه الحالات لم نحاول افتعال هذا المصطلح أو المفهوم لننشئ له لفظاً فى اللغة العربية، بل تركناه أسوة بما شاهدناه فى معالجة مثل هذا التباين بين النسختين الإنجليزية والفرنسية" (ص ٦ من المقدمة).

ب - أما العمل الثانى فيخدم ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية والفولكلور بالأساس، وهو قاموس إيكه هولتكرانس الذى ترجمه كاتب هذه السطور بالاشتراك مع زميله حسن الشامى[١٦] ويمثل هذا العمل أول مجلدى قاموس جامع لمصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور ومؤلفه أستاذ لعلم الأديان المقارن بجامعة ستوكهولم بالسويد . ويتناول هذا المجلد الذى ترجم إلى العربية المفاهيم العامة والمدارس والمناهج فى ميدان الإثنولوجيا والفولكلور . بينما يغطى المجلد الثانى، الذى وضعه لاوريتس بوركر، أمين أرشيف الفولكلور بكوبنهاجن، ميدان الأدب الشعبى . وهذا المجلد لم يترجم إلى الآن للأسف.

ويمثل هذا القاموس محاولة رائدة -ومبكرة- فى مجاله، ويلبى حاجة الدارسين الماسة (خاصة آنذاك) إلى التعرف الوثيق والمسهب على هذه المدارس والمصطلحات واستخداماتها المختلفة فى ميادين العلوم الثقافية والاجتماعية، التى تشمل علوم:الأنثروبولوجيا، والاجتماع، والفولكلور، وعلم النفس الاجتماعى.. إلخ

ولعل هذا القاموس قد أسهم، فضلاً عن ذلك فى تقديم الأفكار والنظريات والبحوث الأوروبية فى هذا الميدان إلى القارئ العربى بهذا الشكل المفصل لأول مرة، فكان بذلك دعوة - كما جاء فى مقدمة الترجمة - لتخليصنا من الاحتكار الأمريكى لأفكارنا ومفاهيمنا . حيث ظلت المراجع والمصادر الأمريكية حتى ذلك التاريخ - وربما ما زالت حتى الآن - تمثل المصدر الرئيسى، والأوحد بالنسبة للكثيرين، الذى يستقون منه معرفتهم بالمناهج والمفاهيم فى هذا الميدان الخطير من العلوم الإنسانية.

ويشرح القاموس كل مادة من مواده، خاصة المواد الرئيسية، شرحاً مفصلاً كافياً، فتناول على نحو أربعمائة صفحة حوالى ٤٥٠ مصطلحاً (قسم منها مجرد إحالات، والباقى مواد رئيسية).

---

(١٦) إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢ و ١٩٧٣ . وقد صدرت له مؤخرا طبعة شعبية بمعرفة الهيئة العامة لقصور الثقافة، بالقاهرة، ١٩٩٩.

وقد ذيلت الترجمة بفهرس هجائى للمصطلحات حسب الترتيب الهجائى الإفرنجى، وأمام كل مصطلح مقابله العربى، والصفحة التى يرد فيها فى الترجمة العربية.

أما بالنسبة لطريقة عرض كل مدخل فقد عنونت بالمصطلح العربى المقترح، ثم ورد مقابله باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية . وزود المترجمان الترجمة العربية بملحق تناول التعريف بالعلماء الذين ورد ذكرهم فى مواد القاموس، وعددهم مائة وثلاثين . كما ألحقت الترجمة بقائمة اشتملت على المراجع التى استعان بها مؤلف القاموس وعددها ٦٣٢ مرجعا أساسيا ودورية علمية فى كافة الميادين البحثية التى تطرق إليها القاموس .

جـ - دنكان ميتشيل، قاموس علم الاجتماع، الذى نشرته دار روتلدج، لندن عام ١٩٦٨.(١٧)

وقد كان هذا القاموس، ومن قبله ومعه، قاموس فيرتشيلد مصدرا للجانب الأكبر من محاولات تقديم قواميس عربية . من هنا وجب الإشارة إليه لنتبين مدى قدرته على إلهام المؤلفين العرب، ورحابة ما يفتحه لهم من آفاق . يقع القاموس فى لغته الأصلية فى نحو مائتى صفحة، تقدم نحو ثلاثمائة مدخل، تستعرض بطبيعة الحال المفاهيم والمصطلحات الأساسية، وتركز بشكل خاص على المحورى منها، هذا فضلا عن تقديم تراجم لمجموعة من علماء الاجتماع . وقد كتب القاموس، كما جاء فى مقدمته، للمبتدئين فى دراسة علم الاجتماع . وهو يغطى ميادين : علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعى، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، والأنثروبولوجيا الثقافية، وعلم السياسة، والإدارة الاجتماعية (بمفهومها المستخدم عند المشتغلين بالخدمة الاجتماعية) . وقد ترجم إحسان محمد الحسن هذا القاموس إلى العربية (اللبنانية)، ونشرته دار الطليعة فى بيروت عام ١٩٨١ . ويكفى أن أشير إلى أن القاموس لا يحوى مواد عن : الإثنوميثودولوجيا، النظرية النقدية (أو مدرسة فرانكفورت)، ولا دراسة الحياة اليومية وغيرها كثير. وهذا أمر طبيعى فى ضوء عدد المواد التى عالجها وعدد صفحات القاموس وتاريخ صدوره فى لغته الأصلية.

---

(17) G. Duncan Mitchell, A Dictionary of Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, 1968 .

د - موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، التى قام بترجمتها سبعة عشر عضواً بهيئات التدريس بأقسام الاجتماع بجامعات القاهرة، وعين شمس، وحلوان، والمنيا، وتولى مراجعتها والتقديم لها كاتب هذه السطور(١٨).

وأحسب أننى لست فى حاجة إلى عرض مفصل لمحتويات هذه الموسوعة، لكونها متاحة لمن يريدها، حيث لم يمض أكثر من عام على نشرها . والمهم أنها تجمع بين الرصانة ورفعة المستوى من ناحية، والقرب إلى الناس ووضوح التعبير من ناحية أخرى . ولهذا السبب نشر العمل فى لغته الأصلية فى سلسلة قواميس ماكميلان لعامة القراء . ولقى رواجاً وانتشاراً عجيباً بالنسبة لكتاب فى الأنثروبولوجيا . فقد ظل يطبع مرة كل عام منذ صدوره لأول مرة فى ١٩٨٦، بل وطبع مرتين فى عام ١٩٩٢، ومازال يطبع حتى العام الماضى . وتقدم الموسوعة حوالى ١٢٥٠ مفهوماً ومصطلحاً، عالجتها فى ٧٥٠ صفحة، هذا عدا الملاحق والمراجع.

هـ - موسوعة العلوم الاجتماعية من تأليف ميشيل مان، نقلها إلى العربية عادل الهوارى وسعد مصلوح، ونشرتها مكتبة الفلاح، فى بيروت، عام ١٩٩٤. وهى تتناول حوالى ٧٥٠ مصطلحاً ومفهوماً عالجتها فى حوالى ٧٥٠ صفحة، عدا الملاحق.

٣- القواميس والمعاجم المؤلفة:

جاءت هذه الفئة تطويراً للجهود التى سبقت الإشارة إليها لوضع مسارد لغوية أو ترجمة بعض الأعمال الموسوعية والمرجعية . وقد اخترت للمناقشة أربعة من الأعمال التى تندرج تحت علم الاجتماع، وأربعة أخرى ذات اهتمامات اجتماعية أوسع (سياسة، وعلم النفس) ولكنها تتصل أوثق الاتصال بالتصور الشامل لموسوعتنا هذه للعلوم الاجتماعية.

أ - معجم العلوم الاجتماعية

الذى أعده نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، وراجعه

---

(١٨) شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.

وقدم له دكتور ابراهيم مدكور بدعم من الشعبة القومية لليونسكو، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالقاهرة عام ١٩٧٥.

ويستأنس هذا المعجم بمعجم اليونسكو لعلم الاجتماع، الذى صدر عام ١٩٦٤، وبعد صدوره رأت لجنة العلوم الاجتماعية بالشعبة القومية لليونسكو إسناد هذه المهمة إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة . فشكل المجمع من أعضائه لجنة خاصة لهذا المعجم، تحدد منهج العمل وتشرف على التنفيذ.

"وقد رأت هذه اللجنة أن تبدأ بجمع ما سبق للمجمع أن أقره من مصطلحات فى العلوم الاجتماعية، وهى تزيد على ٥٠٠، وأن يضاف إليها ما يتداوله الباحثون والدارسون من مصطلحات اجتماعية، ويكاد يبلغ الألفين. ويختار من ذلك أعمه وأشهره، وأدقه وأوضحه. ثم يلائم بينه وبين ما يقابله فى الإنجليزية والفرنسية، ويعول أساساً على صنيع المعجم الإنجليزى والأصل الفرنسى. وتعرض قوائم المصطلحات المختارة على مجلس المجمع ومؤتمره، ولا يقبل فى المعجم إلا ما يقره المؤتمر الذى يمثل معظم البلاد العربية" (انظر صفحتى ب و جـ من المقدمة).

وقضت اللجنة نحو عام فى استعراض قوائم المصطلحات التى يمكن إدخالها فى المعجم، وتخيرت منها نحو ١٠٠٠ مصطلح مع مقابلها الإنجليزى، ثم عرضتها على مجلس المجمع ومؤتمره، وأقرت مع شئ من التعديل . وتكاد تنقسم إلى قسمين متعادلين، فينصب نصفها الأول على مصطلحات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ونصفها الثانى على مصطلحات بعض العلوم المساعدة من إحصاء، واقتصاد، وقانون، وسياسة، وتربية، وعلم نفس . ولم يقف الأمر عند المصطلحات المعروفة فى اللغات العالمية الكبرى، بل أضيف إليها مصطلحات تعبر عن ظواهر اجتماعية عربية وإسلامية . ورأت اللجنة أن يضاف إلى المقابل الإنجليزى المصطلح الفرنسى، تيسيراً لاستعمال المعجم فى العالم العربى بأسره. وحياة المصطلح فى إقرار أهل الفن له، وفى أخذه وانتشاره واستقراره. (ص جـ و د من المقدمة)

ويشير دكتور مدكور فى مقدمته إلى المؤتمر الذى نظمه المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والذى عرف باسم : ندوة مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع . حيث عرضت اللجنة على أعضاء الندوة من عدد من البلاد

العربية قدراً مهماً من مصطلحات هذا المعجم، فرحب بها أعضاء الندوة، وتدارسوها طويلاً، وأفادت لجنة المعجم من درسهم وملاحظاتهم.

وتمت مخاطبة عدد كبير من أساتذة الاجتماع بالجامعات العربية للمشاركة فى كتابة تعريف المصطلحات، وصولاً إلى المرحلة قبل النهائية من مراحل العمل فى المعجم . وفى هذا يقول دكتور مدكور : "وزعت المصطلحات على من اشتركوا معنا (وردت أسماؤهم جميعاً على صفحتين من مجالات الاجتماع، والإحصاء والسكان، والاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس، والقانون) كل مشترك حسب تخصصه، ومعها المبادئ الأساسية لمنهج العمل . ووضعنا تحت تصرفهم نسخاً من المعجم الإنجليزى لمن شاء أن يستأنس بها . وكان يعنينا أن يقرب مجمعنا ما أمكن من الطابع الذى ارتضاه اليونسكو واستمسك به". (ص د من المقدمة). وصدر المعجم بعد نحو عشر سنوات ويشمل ٩٤٩ مصطلحا مشروحة على سبعمائة صفحة من القطع الكبير . وهو من أهم المعاجم العربية فى العلم الاجتماعى، ويحتاج إلى إعادة طبع، ربما بعد تطويره وتحديثه . حيث انقضى على بدء الإعداد له نحو أربعين عاماً.

ب - قاموس أحمد زكى بدوى، الذى يحمل عنوان معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية(١٩). ويشمل العنوان الفرعى التوضيح التالى : "يتناول بالتعريف والشرح مصطلحات : الأنثروبولوجيا، التنمية وتخطيط المجتمع، علم السكان، الاقتصاد، الجغرافيا البشرية، علاقات العمل، القانون، المنطق ومناهج البحث، علم التربية، المذاهب الفلسفية، فلسفة التاريخ، السياسة، الإدارة العامة والخاصة، الدفاع الاجتماعى، الاقتصاد الاجتماعى، التشريع الاجتماعى، علم النفس الاجتماعى، الخدمة الاجتماعية، علم الاجتماع، الإحصاء.

وهذا العمل من أفضل القواميس العربية وأعلاها مستوى وأكثرها دقة فى الإعداد وانضباطاً فى استخدام المصطلح وفى صياغة التعريفات العربية . ولايعيبه سوى أنه يقف برصد حركة علم الاجتماع عند حدود الستينيات وأوائل السبعينيات. كما يتضح من صغر حجمه النسبى (حوالى ٤٥٠ صفحة) أنه لم يكن

---

(١٩) أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزى - فرنسى - عربى)، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨ والطبعة الأخيرة (تحت أيدينا)، ١٩٨٦.

يكن بوسعه الوفاء بتغطية كافية لكل الميادين والفروع العلمية التى ورد ذكرها على غلاف القاموس . ولكنه على العموم أجاد وأفاد.

وتتجلى رؤية المؤلف الصائبة للتكامل المعرفى بين العلوم الاجتماعية فى عبارته التى وردت فى المقدمة : " ... والعلوم الاجتماعية على اتصال وثيق فيما بينها، فموضوع كل هذه العلوم لا يخرج عن كونه ظواهر اجتماعية . ولاتوجد ظواهر اقتصادية أو سياسية أو فنيه أو دينية مستقلة بنفسها أو فى حالة عزلة عن بقية نواحى الحياة الاجتماعية، ولذلك لا يمكن عزل الظواهر الاجتماعية بعضها عن بعض، لأنها تعتمد على بعضها وتؤثر فى بعضها وتتأثر ببعضها، كما أن أى تغير يحدث فى ناحية من نواحى المجتمع لابد وأن يتردد صداه فى نواح أخرى كثيرة" . ويخلص من عرض هذه الرؤية إلى التأكيد على أن "الاتجاه قوى إلى تحطيم الحدود التقليدية بين العلوم الاجتماعية وتبادل الاتصال فيما بينها، وهذا الاتجاه هو طريق الأمل نحو علم الاجتماع المتكامل الذى يتسع صدره لكل المعارف التى تتناول الإنسان أو المجتمع الإنسانى" (ص VII من المقدمة).

ويشرح المؤلف الأسلوب الذى اتبعه فى إعداد قاموسه، حيث بدأ بحصر العلوم الاجتماعية الأساسية، واعتمد فى ذلك على التصنيف العشرى العالمى للعلوم الاجتماعية الذى أصدره الاتحاد الدولى للتوثيق، وهى العلوم التى وردت أسماؤها على غلاف الكتاب . ويذكر المؤلف أنه انتقل بعد ذلك إلى حصر المصطلحات الاجتماعية، وقد وجدها عملية شاقة ودقيقة، ففى رأيه أن "المصطلح الاجتماعى هو الكلمة أو التعبير الذى يحمل معنى وقيمة خاصة للمشتغل بالمسائل الاجتماعية، ويتعذر وضع حدود حاسمة أومعايير تحدد المدى المناسب الذى يجب الأخذ به فى حصر هذه المصطلحات . (ص IX من المقدمة) واعتمد المؤلف - حسبما يروى - فى حصره للمصطلحات الاجتماعية على بعض قواميس العلوم الاجتماعية الإنجليزية والفرنسية التى أورد قائمة بها فى نهاية القاموس(٢٠)، كما

---

(٢٠) أورد المؤلف كمراجع للقاموس فى علم الاجتماع قواميس كل من كازانوف وفيكتوروف، باريس ١٩٧٠، وفيرتشيلد، نيويورك، ١٩٤٤، ودنكان ميتشيل، لندن، ١٩٦٨، وتيودورسون وتيودورسون، نيويورك، ١٩٦٤، وإميليو ويليامز، باريس، ١٩٧٠، وزودروزنى، واشنطون، ١٩٥٩ . هذا فضلا عن بعض المحاولات التى اتخذت شكل المسرد اللغوى (كلمة أجنبية مقابل كلمة عربية) دون شروح . وهو الأمر الذى يفسر غياب الجانب الأكبر من المفاهيم والمصطلحات السوسيولوجية الأحدث عن هذا المعجم القيم.

اعتمد على الفهارس الهجائية للمصطلحات الواردة فى كثير من الكتب التى تبحث فى العلوم الاجتماعية.

ويهمنا من المعايير التى طبقها زكى بدوى فى اختيار مصطلحات معجمة أنه قد اقتصر على إثبات المصطلحات الأساسية المستخدمة، واستبعد تلك التى تتناول تفاصيل دقيقة جداً . كما راعى فى اختيار مصطلحاته أن تكون من تلك التى "يقابلها الطالب أو الباحث غالباً فى العلوم الاجتماعية".

ذلك هو أبرز ما يهمنا من حديث صاحب المعجم، والذى يفسر لنا لماذا لايضم هذا المعجم أغلب النظريات والاتجاهات والأدوات المنهجية الحديثة التى تدفقت إلى التراث السوسيولوجى خلال الثمانينيات والتسعينيات، ربما يكون قد قابل بعضها، ولكنه استبعده -حسب معاييره - رغبة فى إثبات المصطلحات الأساسية فقط، وتجنبا للخوض فى التفاصيل الدقيقة .

جـ - العمل الثالث هو قاموس علم الاجتماع، الذى حرره عاطف غيث(٢١) وقد كتب عاطف غيث فى مقدمته أنه أريد لهذا القاموس أن يكون "إسهاماً فى نمو علم الاجتماع فى البلاد الناطقة بالعربية من ناحية، وليضع أمام الدارس أو الباحث أو القارئ العادى خلاصة ما وصل إليه الجهد العالمى فى تحديد المصطلحات المتداولة التى تتناول كل ما يطرقه العلم من موضوعات من ناحية أخرى" . ويلفت نظرنا إشارته إلى أن القاموس لم يقتصر على المصطلحات المحددة فى علم الاجتماع . ذلك أن طبيعة الدراسة فى هذا العلم والتى تتداخل مع علوم اجتماعية وغير اجتماعية "جعلتنا نهتم بعدد كبير من مصطلحات الاقتصاد والسياسة والقانون وعلم النفس والأنثروبولوجيا ومناهج البحث لتكون فائدته أكثر شمولاً". وهذه نقطة أبرزناها كميزة مهمة من مزايا موسوعتنا التى نقدمها اليوم بهذه الكلمات.

ولم تحدد مقدمة هذا القاموس مصادر محددة وإنما اكتفى المحرر بالقول بأن : "اقتضى إعداد هذا القاموس أن نرجع إلى ما هو متاح الآن من قواميس علم الاجتماع ودوائر المعارف، وخاصة دائرة معارف العلوم الاجتماعية الدولية".

---

(٢١) قاموس علم الاجتماع، تحرير محمد عاطف غيث، إعداد محمد على محمد، والسيد عبد العاطى، وسامية محمد جابر، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية، طبعات متعددة، صدرت أولاها عام ١٩٨٥ ومازالت تتوالى حتى أواخر التسعينيات.

د - معجم العلوم الاجتماعية، الذى وضعه فريدريك معتوق(٢٢) ويعمل مؤلف هذا المعجم مديرا لمعهد العلوم الاجتماعية فى الشمال التابع للجامعة اللبنانية . ويشرح طريقته فى وضع المعجم واصفا إياها بأنها طريقة عملية" ... فعدت إلى الكثير من النصوص فى الفرنسية والإنكليزية على حد سواء، قبل أن أضبط فحوى المصطلح . ثم أوردت تعامل العالم الثالث والعرب مع هذا المصطلح عندما كان ذلك حاصلاً على الأرض . فتعاملت بشكل وصفي ونقدى مع كل مصطلح من المصطلحات . أى أنى بدأت بشرحه كما هو وارد فى الطروحات النظرية التي يستند إليها، ثم تعاملت معه بشكل نقدى انطلاقاً من تجاربنا العربية الواسعة والعالم ثالثية" . (ص ١٠).

ويهمنا من حديث المؤلف تأكيده على أن هذا القاموس يضم أهم وأبرز المصطلحات المستخدمة فى علم الاجتماع والجغرافيا البشرية والاقتصاد وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع السياسي والإدارى والتنموى والأنثروبولوجيا والمنهجية . وأوضح أن هذه المصطلحات مستقاة من تراثين سوسيولوجيين هامين هما التراث السوسيولوجي الفرنسي والتراث السوسيولوجي الأنكلو ساكسوني.

ويتميز هذا القاموس عن المحاولات الأخرى التي عرضنا لها بعرض نبذة عن "أهم أصحاب المدراس والنظريات فى حقل السوسيولوجيا الغربية، أمثال كونت ودوركايم ودوفينيو وبارسونز وبندكت ولازار سفيلد ... وغيرهم" . (نفس الصفحة) . كما يتميز بأنه يضم عددا قليلا من المصطلحات المتعلقة بالتراث السوسيولوجي العربي، ويضرب المثل بمداخل عن : صاعد الأندلسي، ابن خلدون، والجار، والجيرة، والعصبية، والعشيرة، والعمران، والعيب، وأطوار الملك، والجاه إلخ ويقول عن هذه المحاولة : "حاولت في هذا القاموس أن أضيف إل التراثين الفرنسي والأنكلو - ساكسوني إسهام تراثنا العربي، ولو أن إسهام مصطلحاتنا مازال ضعيفاً حتى الآن . إلا أن هدفي من خلال ذلك، هو إثارة التفكير والإبداع العربيين فى حقل العلوم الاجتماعية". (ص ١١) ورغم أن محاولته تلك جاءت متواضعة ومحدودة بالضرورة، إلا أن له مع ذلك شرف المحاولة على أية حال.

---

(٢٢) فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية (إنجليزى - فرنسى - عربى)، مراجعة محمد دبس، دار أكاديميا انترناشيونال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣.

والقاموس متوسط المستوى سواء من حيث مدى التغطية، أو مستوى شرح المصطلح، أو فى الاجتهاد فى الترجمة، وقد حوى حوالى ألفى مصطلح شرحها فى ٣٣٠ صفحة . وهو يستحق الشكر على كل حال.

هـ - موسوعة الهلال الاشتراكية، التى ساهم فى تأليفها إبراهيم عامر وآخرون، وأصدرتها دار الهلال عام ١٩٧٠[٢٣] وقد وصفها كامل زهيرى فى تقديمه لها بأنها "أول موسوعة بالعربية لمدارس الفكر الاشتراكى والمصطلحات السياسية الاجتماعية الحديثة". ويتضح من استعراض أسماء من قاموا بتحريرها أنها جمعت تخصصات السياسة، والتاريخ، والاقتصاد، والقانون، والفلسفة فى إطار الفكر الاشتراكى طبعاً، وفى ذلك إشارة إلى ضخامة الجهد المبذول وشمول النظرة التى تبنتها تلك الموسوعة.

و - الموسوعة السياسية التى اضطلع بتحريرها عبد الوهاب الكيالى وكامل زهيرى، ونشرت فى بيروت عام ١٩٧٤[٢٤] .وقد أبرز المحرران فى مقدمتهما لتلك الموسوعة الدور الكبير الذى لعبته الحركة الموسوعية فى النهضة الأوربية فى نشر الوعى والثقافة والعلم على أسس عقلانية منفتحة . كما أشارا إلى افتقار البيئة الثقافية العربية المعاصرة إلى حركة موسوعية شاملة متجددة تجد فى الحقيقة هدفاً سامياً، وفى النهج العلمى أسلوباً ثابتاً وأميناً، تساهم فى إغناء العقل العربى وتفرز العمل العلمى العربى من أجل معاصرة ركب الحضارة العالمية والعودة إلى الصفوف الأمامية فى مسيرة التقدم الإنسانى.

ز - الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى لوليم الخولى، التى أصدرتها دار المعارف عام ١٩٧٦[٢٥] وهذا العمل قد بلغ درجة عالية من الإتقان والإحاطة، ويقابله فى حقل علم الاجتماع معجم أحمد زكى بدوى . وقد وضع المؤلف لموسوعته عنواناً فرعياً يقول "معجم إنكليزى عربى لمصطلحات علم النفس ومذاهبه، وللأمراض العقلية، ولكثير من المصطلحات الطبية والفلسفية

---

[٢٣] إبراهيم عامر و أحمد عبد الرحيم مصطفى وأحمد محمد غنيم وراشد البراوى وكامل زهيرى ومحمد حلمى مراد ومحمود أمين العالم، موسوعة الهلال الاشتراكية، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٠.

[٢٤] عبد الوهاب الكيالى وكامل زهيرى (محرران)، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

[٢٥] وليم الخولى، الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.

وغيرها مما يرد فى المؤلفات النفسية . مع شرحٍ وافٍ بالعربية لأغلب تلك المصطلحات" . وقد كان هذا العمل عوناً حقيقياً كبيرا لكاتب هذه السطور فى تعريب رؤوس المداخل، قبل الترجمة . ولذلك أجدنى أوافق صاحبه عندما قال فى مقدمته : " ومما دفعنى إلى وضع هذا المعجم أنه لم يظهر فى العربية – على ما أعلم – معجم شامل مشروح لمصطلحات علم النفس من قبل . صحيح أن بعض المؤلفات التى وضعها علماء النفس العرب كانوا يلحقون بها ثبتاً لبعض المصطلحات بالعربية، ولكن الألفاظ التى أوردوها كانت محدودة العدد . وإن لازمهم التوفيق فى أغلب الكلمات، فقد كان القليل منها موضع النقد أو النقاش . كذلك بعد أن أصبح هذا المعجم شبه موسوعة، عملت على أن أجمع فيه من المعلومات والموضوعات مالم يضمه فى العربية كتاب واحد للآن . " (ص ٨.)

ح – أشير فى نهاية هذه الفئة إلى موسوعة علم النفس والتحليل النفسى لفرج عبد القادر طه. [٢٦] وهى موسوعة ضخمة شاملة وحديثة توفر على تأليفها أربعة من الأساتذة تحت إشراف فرج عبد القادر، وتضم حوالى ١٥٠٠ مادة عالجتها فى حوالى ٩٠٠ صفحة من القطع الكبير.

٤ – القواميس العامة والثقافية والأدبية

أسهمت هذه الفئة فى تقديم خدمة أساسية لكل متخصص حاول وضع قاموس فى العلوم الاجتماعية، لأنها كانت فى المقام الأول الخلفية الثقافية التى يمكن للباحث أن ينهل منها، فضلاً عن تلك المصطلحات التى تتداخل مع حقول دراسات الأدب والفن واللغة (والثقافة "الراقية" عموماً). كما أن ما أخرجه مجمع اللغة العربية هو عامل ضبط وتقنين للاستخدام لاتخفى أهميته على أحد . وسأعرض لنماذج منها على عجل.

أ – مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وينشرها المجمع منذ عام ١٩٥٧ وحتى الآن.

ب – معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، الذى وضعه مجدى وهبة وكامل المهندس، ونشرته مكتبة لبنان فى بيروت عام ١٩٧٤

---

(٢٦) فرج عبد القادر طه وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، [مزودة بسير حياة وإسهامات عشرات من كبار العلماء العرب والأجانب القدامى والمعاصرين]، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣.

جـ- المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية (إنجليزى - فرنسى - عربى)، الذى وضعه ثروت عكاشه، ونشرته الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ومكتبة لبنان فى القاهرة عام ١٩٩٠.

د - موسوعة الشروق التى أعدها فريق ضخم من كبار المتخصصين، ورأس تحريرها محمد المعلم، وصدر المجلد الأول منها (فقط) عن دار الشروق فى القاهرة عام ١٩٩٤.

هـ - كتاب المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة ومعجم انجليزى - عربى) من تأليف محمد عنانى، ونشرته الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، وصدرت طبعته الثانية بالقاهرة عام ١٩٩٧.

و- قاموس المسرح، تحرير وإشراف د. فاطمة موسى محمود (المسرح العربى : سمير عوض، المسرح العالمى، ترجمة نخبة من أساتذة اللغة الإنجليزية وآدابها)، الجزء الأول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.

* * *

وهكذا حاولت أن أقدم نماذج ممثلة لجهود علماء بارزين فى خدمة العلوم الاجتماعية أو فى خدمة حركة الترجمة العلمية إلى اللغة العربية . وقد اجتهدت أن تكون النماذج المعروضة ممثلة للثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية الواحدة، أو للأقاليم العربية الرئيسية داخل الأمة العربية الواحدة : القلب فى مصر، والغرب (المغرب)، والشمال (فى لبنان)، والشرق (فى الكويت) .. إلخ وذلك بالنسبة لمبادرات التأليف والنشر البارزة، والتى عرضنا لبعضها ماوسع الجهد.

أما بالنسبة للعلماء، كأفراد، فتمثل تلك الأعمال جهود علماء من عدد أكبر من الدول العربية، أذكر منها : العراق، وسوريا، ولبنان، والكويت، والأردن، وفلسطين، ومصر، والسودان، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب.

ويهمنى أن أؤكد فى ختام هذه الفقرة أن كافة الجهود السابقة، التى عرضنا فيما سبق لجانب منها فقط، لها أفضالها المؤثرة والمشكورة على هذا العمل الذى نقدمه بين يدى القارئ الكريم . بل إن الكثير الكثير من الأعمال السوسيولوجية التى ترجمت ترجمة رصينة إلى العربية كان لها فضل مؤكد فى التعريف

بالمصطلحات، وتيسيرها للقارئ العربى، ونرجو أن نكون قد أحسنا الإفادة من جهود السابقين.

* * *

خامسا : هذه الموسوعة فى الميزان

لاشك أن كل المحاولات السابقة لوضع أو ترجمة قواميس أو معاجم لعلم الاجتماع قد واجهت تحولاً جذرياً وشاملاً فى عالم النظرية ومناهج البحث، وفى نوعية الموضوعات والقضايا التى تتناولها الدراسات والبحوث الاجتماعية، على نحو ما عرضنا تفصيلاً فى الأجزاء السابقة من هذه المقدمة . فتحول علم الاجتماع نفسه إلى العلم الاجتماعى، تأكيداً لارتباطه الوثيق اليوم بالفلسفة (منذ بدايته، ثم مجدداً)، والتاريخ، وعلوم الاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس (وكذلك التحليل النفسى)، والإحصاء، والجغرافيا وغيرها.

ولم تقتصر تلك التغيرات على تعيين حدود العلم كما رأينا، ولكننا وجدنا المشكلات والقضايا التى أصبحت تفرض نفسها على البحث والتأمل لا تتوقف عن التجدد والامتداد . ولما كانت كل تلك التجديدات تجد لها صدى قوياً فى هذه الموسوعة، لذلك كان الإقدام على محاولة ترجمة هذا العمل أمراً له ما يبرره.

تتبنى هذه الموسوعة فى عرضها لكل مدخل - خاصة المداخل الرئيسية - منهجاً اجتماعياً، يبرز الخلفيات والإطار الاجتماعى لظهور الفكرة أو المذهب، وظروف رواجها وازدهارها، ثم أفولها وانكسارها، وربما عوامل إحيائها أو تجددها . هذا أمر يلحظه قارئ هذا العمل بوضوح.

ولكن ما يهمنى أن ألفت النظر إليه هنا أن هناك عمراً مقدراً لكل فكرة، وحياة محددة لكل رأى، قد تطول أو تقصر، وفقاً لعديد من الأسباب والظروف، وتتحول عنه الكتابات وتهجره البحوث، وتتطلع إلى رؤية جديدة، على أمل أن تكون أكثر كفاءة فى فهم الواقع الاجتماعى والتعامل معه.

وهذا فى ذاته درس نأمل أن نتعلمه من هذه الموسوعة، فالتشبث بالفكرة أو بآراء مدرسة بعينها من مدارس الفكر الاجتماعى، ولا نقول بمذهب معين، وتجاهل كل ما يطرأ عليها من تجديد، بل وتصنيف الناس إلى أعداء أو حلفاء تبعاً

لمدىٍ اشتراكهم في الإيمان بهذا الفكر المشترك. وهذا التشبث والتحزب أراه عاملاً مهماً من عوامل الجمود الفكرى الذى أصاب علم الاجتماع المصرى فى الصميم، (وليس الفكر المصرى) وعوق تقدمه، وأعجزه عن تقديم إسهام نظرى حقيقى. ومن يقصر عن التنظير يقصر عن التفسير، وتسقط رؤيته بلا شك.

كذلك يلاحظ قارئ هذه الموسوعة أن كل موادها تغطى الفكر الاجتماعى فى الموضوع الذى تعرض له فى الثقافة الغربية عموماً، وإن كان يبدو بوضوح أن المداخل التى تتناول المفاهيم والمصطلحات المستحدثة، تلك التى تتصدى لدراسات أو ميادين بحثية جديدة، تولى اهتماماً خاصاً لتركيز الضوء على الوضع فى الولايات المتحدة وبريطانيا. وهذه النقطة قد يعدها بعضنا ميزة، وقد يراها البعض الآخر عيبا وقصوراً. وقد حرصت على أن أثبتها على أية حال.

ولو أردنا أن نرى نصف الكوب الملآن - من هذه الحقيقة - لقلنا إن هذه الموسوعة تعد بوضعها الحالى الآن أهم مصدر بالعربية يقدم البحوث الإمبيريقية والاتجاهات النظرية والإسهامات المنهجية لعلم الاجتماع البريطانى باتجاهاته المختلفة . والأمل أن تفتح هذه الموسوعة أمام القارئ والمتخصص فى علم الاجتماع فى وطننا العربى - وفى مصر خاصة - نافذة على الفكر الاجتماعى البريطانى الحديث، الذى طالما تغذى على الإنتاج الفكرى الأمريكى فى علم الاجتماع (مع إدراكنا طبعا أن قلة من البلاد العربية - خاصة فى غربه - كانت وما تزال تنهل من مصادر فرنسية بحكم ظروفها وتاريخها، وتوجهات المثقفين فيها) . ولاشك أن هذا التغيير المؤثر والحاسم سوف تكون له آثاره البعيدة المدى على بث الحيوية ودفع دماء جديدة فى شرايين علم الاجتماع العربى، الذى طالما قرأ للعلماء الأمريكيين فقط، ولم يسمع فى الغالب إلا عن مدارس واتجاهات أمريكية، بل إن أمثلة الكتب المدرسية (الجامعية) كانت فى جملتها أمريكية أيضاً.

تحوى هذه الموسوعة نحو أربعمائه مدخل تترجم لكبار علماء الاجتماع فى طول العالم وعرضه، ولعل القارئ قد لاحظ من استعراضنا للموسوعات الاجتماعية المترجمة والمؤلفة أنها قد تجاهلت - مع استثناءات قليلة - تضمين ترجمات لعلماء الاجتماع . فهذا العمل يعد أغنى مصدر بالعربية الآن للتعريف بأساتذة هذا التخصص. ويزيد من أهمية ذلك أن القاعدة العريضة من المشتغلين

بالاجتماع لم يقرأوا لأولئك العلماء الكبار فى لغاتهم الأصلية . وعدد لا يستهان به منهم لم ترد إليه من قبل أى إشارات فى مؤلف عربى.

وقد ورد فى ثنايا الترجمة لأولئك العلماء، وكذلك فى شتى مواد الموسوعة، إحالات إلى مراجع علمية فى علم الاجتماع. ورغبة فى زيادة الفائدة، وحرصاً على ألا تأتى الصفحة العربية مزدحمة بحروف أجنبية، رقمناها حيثما وردت برقم صغير، وأوردناها فى نهاية كل مجلد من مجلدات الموسوعة وفقا لهذا الترقيم فى ملحق مستقل، تضم فى مجموعها أكثر من ألفى مرجع ودراسة مهمة(٢٧).

والأمل أن تسهم تلك القائمة فى تحديث المكتبة السوسيولوجية فى عقول المتخصصين العرب، والمصريين خاصة، الذين توقفت متابعة بعضهم لما نشر فى الخارج عند السبعينيات. فالقائمة تحوى أهم المنشور والمتداول والمؤثر خلال التسعينيات . وأشير على وجه الخصوص إلى المجلات السوسيولوجية المتخصصة التى تمثل وحدها معيناً هائلاً للمعرفة الرصينة .

تبين للقارئ من مطالعة صفحات الغلاف أن هذه الموسوعة قد صدرت – ضمن موسوعات أوكسفورد – فى طبعتين . الأولى صدرت عام ١٩٩٤ في حوالي ستمائة صفحة . وكانت تلك الطبعة – الأولى – تطبع فى كل عام تقريباً، إلى أن صدرت لها طبعة ثانية مزيدة ومنقحة فى عام ١٩٩٨ . وقد أضيف إلى الطبعة الجديدة كمية وفيرة من المداخل المهمة رفعت حجم الأصل إلى ٧١٢ صفحة . وهذه الترجمة العربية هى لطبعة ١٩٩٨ الجديدة المزيدة.

---

(٢٧) يلاحظ أن الغالبية الغالبة من تلك المراجع صادر باللغة الإنجليزية، ولكن ماليس منها باللغة الإنجليزية لم يورده المؤلف فى لغته الأصلية، وإنما ترجم العنوان إلى اللغة الإنجليزية .
وأشير مثلا إلى مؤلف دوركايم عن الانتحار، حيث تشير سنة النشر المذكورة أمام الكتاب إلى سنة صدوره في لغته الفرنسية الأصلية، وليس إلى تاريخ صدور الترجمة. وقد حدث ذلك أساسا بالنسبة لعلماء الاجتماع الألمان والفرنسيين وبعض الإيطاليين. والاستثناء الوحيد من ذلك بعض مؤلفات عالم الاجتماع الإيطالي الشهير فلفريدو باريتو، خاصة مؤلفه الرئيسى : دراسة في علم الاجتماع، الصادر عام ١٩١٦، والذى ترجم إلى اللغة الإنجليزية، وصدر فى اربعة مجلدات عام ١٩٣٥ تحت عنوان : العقل والمجتمع . ولعل السبب فى ذلك هو اختلاف عنوان الترجمة عن العنوان الأصلي للكتاب.
كما يلاحظ القارئ المدقق أن عددا قليلاً جداً من الكتب، مثل الأشكال الأولية للحياة الدينية أو تقسيم العمل الاجتماعي لدور كايم، وتصوير الذات لجوفمان ... إلخ قد تكررت الإشارة إليها على امتداد الموسوعة، وقد اثبتناها فى كل مرة وردت فيهاء توفيرا لجهد القارئ، ولأن هذا التكرار محدود الحيز فى نهاية الأمر.

وقد التزمت الطبعة الجديدة نفس الخط الفكرى والنظرة الشاملة التى التزمتها الطبعة الأولى. فوجدنا إضافة إلى موضوعات الإحصاء، أذكرمنها مداخل : **التصنيف إلى مجموعات إضافية متداخلة، والانحدار الدلالى الرمزى، والآثار الخارجية البعيدة، والتحليل التتابعى، والمعاينة المفرطة، وارتباط المتغيرات المستقلة ضمن معادلة انحدار، وأوزان المعاينة، والآثار الإحصائية .. وغيرها .**

ونلمس فى هذه الطبعة الجديدة اهتماماً واسعاً متجدداً - شأن الطبعة السابقة - بموضوعات الاجتماع التطبيقى التى تتجلى فى مدخل : **بحوث الدعوة (إلى الرأى)**، وفى عرض بعض التقارير البحثية ذات الأهمية الرائدة فى تاريخ العلم، من حيث تأكيدها لدور علم الاجتماع فى خدمة السياسة الاجتماعية . وقد سلفت الإشارة إلى **تقرير كولمان، وتقرير موينيهان** . ومن ضمن موضوعات الاجتماع التطبيقى تبرز عدة مداخل متصلة **بالفقر والحرمان، والبطالة (البطالة الدورية) والبطالة الموسمية، والبطالة البنائية مثلاً).**

ويمكن أن نعد المداخل المتصلة بدراسات الجريمة وعلم الإجرام هنا تعبيراً عن هذا التوجه التطبيقى وتأكيداً له، أذكر من بينها مداخل : **نظرية النوافذ المحطمة، وتأمين المجتمع المحلى** (وكلاهما فى مجال الدفاع الاجتماعى)، **وعصابات الشباب** (الإجرامية)، **والجريمة السياسية، والجريمة الاجتماعية، والجريمة المنظمة، ودراسة ضحايا الجرائم** ...إلخ . كما تنتمى إلى هذه الفئة مجموعة من موضوعات البيئة، مثل : **علم الاجتماع البيئى، والحركة البيئية الجماهيرية.**

ويتصل الاهتمام بالدراسات الثقافية فى هذه الطبعة الجديدة، وأضرب أمثلة لها مداخل : **الثقافة التكيفية، وثقافة الطبقة، والنظرية الثقافية، والمادية الثقافية، والدراسات الثقافية، وعصر التنوير، والثورة الصناعية، والثورة الصناعية الثانية** ...إلخ . ويصدق ذلك أيضاً على الموضوعات المنهجية (انظر على وجه الخصوص مدخل **التحليل الكيفى المقارن، وإعادة الدراسة، والمبحوث والإخبارى، وإجراء المقابلات التليفونية عن طريق الحاسب الآلى ...إلخ).**

ولكن يبقى الجانب الأكبر من المداخل التى استجدت فى هذه الطبعة هى فعلاً الموضوعات والمشكلات وميادين البحث الجديدة، التى تتسم بالمعاصرة

الفائقة والطرافة والدرجة الواضحة من الرواج . وقد يهم القارئ أن أقدم له بعض أبرز تلك التجديدات فى علم الاجتماع فى نهاية الألفية الثانية، والتى تتناولها مداخل : **الدراسات الاجتماعية للإيدز، اكتساب الطابع اليابانى** (فى إدارة الموارد البشرية)، **والإساءة للطفل، والطبقات الخطيرة، والمجتمع السبرنطيقى، والنظرة المحدّقة، وتكنولوجيا المعلومات، والإنترنت، والحركات الاجتماعية الجديدة، والبنيوية الجديدة، ونوعية الحياة، والتحديث الانعكاسى (تأمل التحديث)، والقوميات الدينية، ومجتمع المخاطر، ونظرية الهوية الاجتماعية، وبرج المراقبة (***بمعنى رمزى***)، والتنمية المستدامة ...إلخ.**

ولعله من السمات التى يحسن الالتفات إليها فى هذا العمل أنه لا يعبر عن رؤية فردية، مهما كانت دقتها وشمولها، ولا عن اجتهاد شخص، أيا كانت عظمته وأيا كان رشده . إنما هو جهد ورؤية أربعة وثلاثين عالماً متخصصاً فى علم الاجتماع، بقيادة وإشراف جوردون مارشال . فأعمال على هذه الدرجة من الشمول والإحاطة لا يتسنى لمفكر واحد أن ينجزها بمفرده.

ويرتبط بتلك السمة اعتبار مهم وهو أن هذه الرؤى - لتعددها وتنوعها وتعاونها - أفلحت فى أن تقدم لنا صورة معاصرة وسليمة للوضع الراهن لعلم الاجتماع . وأن هذه الصورة ليست أسيرة اتجاه فكرى بعينه، ولا أسيرة تراث علمى بالذات، وإنما هى تنفتح على سائر التوجهات المؤثرة والحية على ساحته فى شتى المواقع : الفكرية والجغرافية . وهى ملاحظة نؤكد عليها فى هذا المقام، لأننا نرى أنه لكى يسهم مثل هذا العمل فى نهضة العلم الاجتماعي فى بلادنا، فلابد أن تستقيم نظرته فى كافة الاتجاهات.

* * *

سادساً: الجوانب الفنية للترجمة

لأن الموسوعة - أى موسوعة - تقوم فى الأساس على المصطلح، وعلى شرح المفهوم، فأرجو أن يتسع صدر القارئ لتسجيل وجهة نظر مترجمى هذا العمل ومحرره فى الأسلوب الذى اتبع فى ترجمة مصطلحات الموسوعة، وفى تعريبها على نحو معين دون غيره، أو يتسم بطابع خاص على أى نحو. وكذلك توضيح الأسلوب الذى اتبع فى تدوين المقابل العربى، والتحفظات والإجراءات

التى روعيت فى ذلك . وكلنا أمل أن يسهم هذا العمل فى ضبط المصطلح السوسيولوجى العربى وتوحيده . وهو أمر يشجع فى النهاية على تيسير مهمة الترجمة فى حقل علم الاجتماع لمن يأتى بعدنا.

- يجد القارئ أن بعض المصطلحات العربية ألحقت بقوسين يضمان إضافة معينة . وهذه الأقواس تتنوع وظائفها، فهناك كلمات بين قوسين تأتى بعد المصطلح، وتعد بمثابة بديل له، ولا فرق بين الاجتهادين، ولكننا فضلنا اجتهاداً على اجتهاد فقدمناه، ووضعنا الآخر بين قوسين. ومن أمثلة ذلك:
  * تثقف (تكيف ثقافى)
  * تجمع (كيان جمعى).
  * تطهر (تطهير نفسى).
  * تشريط (ارتباط شرطى).
  * تتابع (تسلسل تاريخى).
  * تقديس السلع (فتشية السلع)
- كما يجد القارئ مصطلحات بجانبها قوسان يضمان كلمات وظيفتها تحديد المصطلح أو نطاقه. من أمثلة ذلك:
  * نزعة التناقض (تناقض القوانين أو المبادئ)
  * المشاركة (فى الإدارة)
  * إنقلاب (سياسى)
  * تراجع التصنيع (خاصة فى القطاعين الأولى والثانوى)
  * فترة تضاعف (السكان)
  * عمل الحلم (تحليل نفسى)
  * العمل العاطفى (المأجور)
  * جيب (اقتصادى أو اجتماعى)
  * الطابع الاجتماعى الثقافى (بورديو) ... إلخ
- وفى حالة أخرى يأتى الكلام بين القوسين ليقدم إيضاحا لمصطلح، كما فى الأمثلة التالية:
  * دولة مستبدة (تحكم حكماً مطلقاً)
  * قريب عاصب (من جهة الأب)
  * مؤسسة مقفلة (لا تقبل إلا عمالاً نقابيين)

* فرض التكامل (فى مقابل التماثل)
* نظرية البرجزة (اكتساب الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية)
* زواج اغترابى (من خارج الجماعة)
* عناصر خارجية (تؤثر على التكلفة والربح)
* حزب الكتائب (الفاشستى، فرانكو، أسبانيا)
* الفوردية (نظام الانتاج الرأسمالى المتقدم)
* نموذج الخطر (أو التعرض للخطر)
* البلترة (تحول أفراد من الطبقة الوسطى أساساً)

- ويجد القارئ مصطلحين عربيين (أو أكثر) بينهما فصلة، والأغلب أن تكون كل المصطلحات الواردة بمثابة مترادفات، أى تملك نفس المشروعية، وتحظى بنفس القبول دون مشكلات تذكر . ولكننا رجحنا أحدها بتقديمه، مثل :

* شعور، عاطفة
* الإيثار، الغيرية
* الأنيميزم، المذهب الحيوى
* الاستعداد، ملكة
* زهد، تنسك
* رابطة، ارتباط
* أوتوقراطية، حكم مطلق
* المعرفة النظرية، أو البادهة، أو المبنية على حسن التقدير.
* مجمع حضرى، بقعة حضرية.
* إيكولوجيا، علم البيئة.
* تنشئة ثقافية، تكيف ثقافى

- وهناك حالات نقدم فيها للمصطلح الانجليزى الواحد أكثر من مقابل، ولكنها ليست مترادفات، بل يمكن أن يدل كل مقابل عربى بمفرده على معنى مختلف من ميدان مختلف أو سياق مغاير، وذلك مثل:

* سكان، مجتمع البحث . كمقابل لـ Population
* قاعدة، قانون، شفرة. كمقابل لـ Code
* عبادة، طائفة دينية . كمقابل لـ Cult
* نظام اجتماعى، مؤسسة اجتماعية. كمقابل لـ S. Institution

* تصنيع، صناعة تحويلية. كمقابل لـ Manufacturing
* علم المناهج، مناهج البحث. كمقابل لـ Methodology
* أسطورة، خرافة . كمقابل لـ Myth
* ثقافة شعبية، ثقافة جماهيرية. كمقابل لـ Popular Culture
* التطبيق العملى، الممارسة، العمل. كمقابل لـ Praxis
* نكوص، تراجع، انحدار (إحصائى) . كمقابل لـ Regression

- وقد اجتهدنا كى نترجم المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية قدر الإمكان، وأردنا أن نتجنب كتابتها بألفاظها الأجنبية بحروف عربية . ويحدونا فى ذلك الرغبة فى نقل هذا العلم وأسراره وذخائره إلى لغة الضاد. ونعتقد أننا نجحنا فى تحقيق هذا الهدف إلى حد بعيد. ومع ذلك اضطررنا فى نهاية الأمر إلى كتابة عدد قليل من المصطلحات بلفظها الأجنبى وحروف عربية، إما لعدم وجود بديل، أو لأن المضمون طويل، أو لأنها اشتهرت بذلك اللفظ إلى حد يتعذر معه أن يروج بديل آخر لها. وقد فعلنا ذلك على أية حال فى أضيق الحدود، وبصفة استثنائيا فقط. ومن ذلك النوع من المصطلحات : الفابية، والفيدرالية، والبورجوازية، والبروليتاريا، والكومبادرازجو، والسيبرنطيقا، واللاتيفونديا والشامانية، وحلقة الكولا، والكومبرادور.

- كذلك تحوى الموسوعة - بطبيعة الحال - عشرات الصفات لمصطلحات أو مفاهيم منسوبة لعلم الاجتماع : السوسيولوجيا، وقد حرصنا عند ترجمتها أن نقصر استخدام " علم اجتماع كذا " على فروع علم الاجتماع التقليدية المعروفة، مثل علم الاجتماع الاقتصادى، والحضرى، والعائلى، والدينى ... إلخ . أما الموضوعات التى يمثل اشتغال علم الاجتماع بها اهتماماً بزاوية الرؤية السوسيولوجية (ضمن زوايا أخرى تهتم بالموضوع)، فيكون من الدقة فعلاً استخدام الدراسة السوسيولوجية لكذا. وحرصا منا على تجنب استخدام كلمات معربة طالما هناك بديل عربى سليم لها، فقد استخدمنا تعبير " الدراسة الاجتماعية لكذا" ، مثل الدراسة الاجتماعية للجسد، وللشيخوخة، وللاستهلاك، وللحياة الاجتماعية ... إلخ.

- وفى هذا السياق أجدنى مديناً بالاعتذار لبعض الزملاء الذين قدموا اجتهادات فى ترجمة بعض المصطلحات لم استطع أن أتقبلها. وأعتقد أن هذه الظاهرة

راجعة إلى تأثر بالأسلوب المغاربى أحياناً، واللبنانى أحياناً أخرى. وقد يكون ثمرة قياسات واجتهادات اشتقاقية أصيلة، ولكنها غير موفقة . وربما يكون الصواب قد جانبنى فى هذا الحكم، ولكننى أردت مع ذلك إثبات هذا التدخل، الذى فرضته فى النهاية اعتبارات توحيد النص فى مجموعه . وأسوق فيما يلى بعض الأمثلة، فقد اعتمدت:-

* النزعة الفردية بدلاً من الفردانية.
* والنزعة التاريخية بدلاً من التاريخانية.
* والتشكل النظامى بدلاً من المأسسة.
* وبناء النماذج بدلاً من النمذجة.
* والتفسير أو فلسفة التفسير أو علم التفسير (حسب الأحوال) بدلا من الهرمنيوطيقا.
* والرفاهية بدلا من الرفاه أو الرفاهة .. الخ.

● يعلم القارئ بداهة أن مداخل (أو مواد) هذه الموسوعة كانت مرتبة فى لغتها الأصلية ترتيباً هجائياً . وكان من الطبيعي بعد أن ترجم العمل إلى العربية أن ترتب المداخل (أو المواد) ترتيبا هجائياً عربياً . ويقوم ذلك على افتراض أن مستخدم الموسوعة يلتمس مدخلاً يعرفه بالعربية، كالطبقة مثلاً، فما عليه فى هذه الحالة إلا أن يفتح الموسوعة، ويفتش عن الكلمة فى ترتيبها الهجائى فى حرف الطاء.

ولكنا فكرنا فى قارئ لهذه الموسوعة يعرف المادة فى لغتها الأصلية، ككلمة SPSS أوGens ، ولا يعرف مقابلها العربى، أو الترجمة العربية التى اخترناها لهذا المصطلح . فى هذه الحالة يتعين على هذا القارئ أن يرجع إلى قائمة (أو مسرد) لمواد الموسوعة فى أصلها الانجليزى ومرتبة وفقا للأبجدية الأجنبية، وأمام كل مدخل (أو مادة) ترجمته العربية المستخدمة فى هذا العمل. ويجد القارئ هذه القائمة ملحقة بالمجلد الثالث والأخير من هذه الموسوعة فى نهايته.

● ويلاحظ القارئ أنه قد وردت فى ثنايا مواد الموسوعة إحالات إلى مراجع أشار إليها المؤلفون أو استشهدوا بها أو أحالوا القارئ إليها . وقد رأينا أنه من المفيد أن نزود الترجمة العربية بقائمة تلك المراجع (حيث يشار فى المتن عند

وورود اسم المرجع برقم، يحدد مكانه فى قائمة المراجع) . وقد أوردنا فى نهاية كل مجلد من مجلدات الموسوعة الثلاثة قائمة مرقمة ترقيماً واحداً مسلسلاً بالمراجع التى وردت الإشارة إليها فى كل مجلد . وفى اعتقادى أن مثل هذه القائمة تمثل خدمة حقيقية للباحثين والمتخصصين لأنها تضم أساساً نوعين من الأعمال، إما أمهات الكتب، أو الأعمال ذات الطبيعة الحديثة التى تعرض الاتجاهات الجديدة أو تمثلها.

- ●حرصنا فى أعمال علمية أخرى، سبق لنا ترجمتها أو الاشتراك فى ترجمتها، على تزويدها بعدد كبير من الحواشى والشروح والتعليقات، التى تعد مكملة للنص الأصلى أو موضحة له، أو عارضة لتطورات مناظرة أو معاكسة فى مجتمعنا العربى، أو فى الجماعة العلمية المصرية . ولم نستطع فى هذا العمل الضخم أن نستبعد الحواشى تماماً، ولكننا حصرناها فى أضيق نطاق بسبب تضخم حجم المادة الأصلية فعلاً.
- ●أكدت فى أكثر من موضع أن ترجمة الموسوعات ليست مثل سائر الترجمات . ذلك أن حجر الزاوية فى الموسوعة هو المصطلح، وشرح مضمونه، وبيان استخداماته المتنوعة من مؤلف لآخر، أو من مدرسة اجتماعية علمية لأخرى . وإذا كانت تغطى علماً بأكمله، وروافده، وتفرعاته - مثل موسوعتنا هذه - فذلك يتطلب أن يحيط المترجم (أو المترجمون) إحاطة تامة بكل دقائق المصطلحات فى ذلك الميدان.

وتزداد المشكلة إذا كان العمل يشارك فى نقله إلى العربية عدد من المترجمين . ومن شأن ذلك أن يفرض فرضاً توحيد ترجمة نفس المصطلح على امتداد الموسوعة، وبصرف النظر عن شخص المترجم أو رأيه الخاص . ولذلك استرشدنا بتجربتنا فى ترجمة موسوعة علم الإنسان، وقام كاتب هذه السطور قبل شروع الزملاء فى الترجمة، بإعداد قائمة موحدة لجميع المصطلحات التى تضمها الموسوعة، مترجمة إلى العربية لتكون بيد كل واحد من الزملاء قبل أن يشرع فى الترجمة.

وبديهى أن اليقظة الدائمة للحفاظ على وحدة المصطلح على طول الكتاب قد تطلبت من المحرر جهداً خاصاً، كان مرهقاً فى بعض الأحيان . وفى كل الأحوال يتحمل المحرر وحده أى خطأ فى ترجمة أى مصطلح، أو أى كلمة فى هذه

الموسوعة، كما يتحمل مسئولية أى خطأ أو تقصير فى أى جانب من جوانب العمل كله.

* * *

وبعد..

ترى هل اشتط فى القول إن قلت -مع أنتونى جيدنز(٢٦) - إن علم الاجتماع ليس من الموضوعات التى تقدم ملفوفة بشكل أنيق فى "ورق الهدايا"، لا تطالبنا بأكثر من أن نفض عنها هذا الغلاف المزركش ونستعملها . وعلم الاجتماع بالذات - شأنه شأن سائر العلوم الاجتماعية - محل خلاف بطبيعته . أى أن هناك خلافات مستمرة منذ أمد بعيد حول طبيعته الحقيقية . ولا يمثل ذلك نقطة ضعف، وإن كانت قد بدت كذلك فى أعين كثير ممن يسمون أنفسهم "علماء اجتماع" متخصصين، وفى أعين غيرهم من خارج التخصص، الذين أزعجهم أن يجدوا أن هناك عديدا من التصورات المتنافسة بخصوص كيفية تناول أو تحليل موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع . وفى نظر أولئك الذين يقض مضجعهم استمرار الخلاف والجدل حول علم الاجتماع، وافتقاد الإجماع فى أغلب الأحوال حول كيفية حل تلك الخلافات، فى نظرهم أن تلك علامة من علامات فجاجة هذا العلم وعدم نضجه . فهم يريدون من علم الاجتماع أن يكون مثل العلوم الطبيعية، ويطلبون منه أن يفرز مجموعة من القوانين العامة تشبه تلك القوانين التى توصلت إليها العلوم الطبيعية وأثبتت صحتها . مع أنه من الخطأ أن نصوغ علم الاجتماع على غرار العلوم الطبيعية، أو على صورة شديدة القرب منها.

* * *

القاهرة فى اول ابريل — محمد الجوهرى

---

(٢٨) انظر كتابه : انتونى جيدنز، مقدمة نقدية فى علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد ومحمد محيى الدين ومحمد الجوهرى، تحت الطبع، والاقتباس عن الفصل الأول (علم الاجتماع : القضايا والمشكلات).

المشاركون فى تأليف الموسوعة

- المحرر : جوردون مارشال، زميل بكلية نفيلد، جامعة أوكسفورد.
- ديان بارتيل : أستاذ علم الاجتماع المساعد، جامعة نيويورك، ستونى بروك، الولايات المتحدة.
- تيد بنتون : أستاذ علم الاجتماع ، جامعة إيسيكس . إنجلترا.
- دافيد بوشير : أستاذ علم الاجتماع المساعد، جامعة نيويورك، ستونى بروك، الولايات المتحدة.
- جوان باسفيلد : أستاذ علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- تونى كوكسون : أستاذ باحث فى علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- إيان كريب : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- فيونا ديفاين : مدرس علم الاجتماع، جامعة ليفربول.
- يوديث إنيو : المدير السابق لجمعية الشبان المسيحيين الدولية، لندن.
- روجر جودمان : مدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية، جامعة أوكسفورد.
- جورج كولانكيفيتش : مدرس علم الاجتماع، جامعة ايسيكس.
- كاترين حكيم : زميل (كرسى) موريس جينزبرج فى علم الاجتماع، مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية.
- مايكل هارلو : أستاذ علم الاجتماع، جامع إيسيكس .
- دافيد لى : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- دينيس مارسدن : أستاذ علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- مارى ماكنتوش : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- ماكسين مولينو : مدرس علم الاجتماع، كلية بيركبيك، لندن.
- ليديا موريس : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- يوديث أوكلى : أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية، جامعة أدنبره.
- كين بلامر : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- كيت رينولدز : عضو فريق الإدارة المحلية للمدارس، الإدارة التعليمية، منطقة سوثورك، لندن.
- دافيد روز : مساعد مدير مركز بحوث دراسة التغير الاجتماعى على مستوى الوحدات الصغيرة، جامعة إيسيكس.
- كولين سامسون : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.

- أليسون سكوت : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- جاكلين سكوت : مدير مركز بحوث دراسة التغير الاجتماعى على مستوى الوحدات الصغيرة، جامعة إيسيكس.
- نايجل ساوث : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- أوريل سوليفان : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- بريان تيرنر : أستاذ علم الاجتماع، جامعة ديكين باستراليا وأستاذ باحث في علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- ريتشارد ويلسون : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- أنتونى وديويس : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.

* * *

نبذة عن جوردون مارشال

يعمل جوردون مارشال حاليا أستاذاً لعلم الاجتماع بكلية نافيلد بجامعة أوكسفورد . ومن بين مؤلفاته : "الكنائس المشيخية[*]والأرباح"، الذى صدر عام ١٩٨٠، و "بحثا عن روح الرأسمالية"، الصادر عام ١٩٨٢، و"فى مناقب علم الاجتماع"، الذى صدر عام ١٩٩٠ . وكان قد كلف بالإشراف على تحرير هذه الموسوعة وقت أن كان أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة إيسيكس، وقام بكتابة جميع مواد الموسوعة مجموعة من الأساتذة الذين كانوا يعملون آنذاك أعضاء بقسم الاجتماع بجامعة إيسيكس . ثم تفرقت السبل ببعضهم بعد ذلك.

---

[*] الكنيسة المشيخية طائفة دينية بروتستانتية يقوم على إدارتها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة سامية .(المترجم)

مقدمة المحرر للطبعة الأولى

هذه الموسوعة مؤلفة تأليفاً جديداً تماماً، قام على كتابتها فريق متميز من علماء الاجتماع في واحد من أبرز أقسام علم الاجتماع في أوروبا . وهي موجهة بالأساس إلى القراء الذين يبدأون دراستهم في علم الاجتماع.

ولتيسير استخدام هذه الموسوعة حرصنا على تجنب استخدام الاختصارات في المتن كله . وكتابة إحدى الكلمات داخل متن المادة ببنط أسود يشير إلى أن القارئ يمكن أن يجد داخلها معلومات إضافية حول الموضوع . وهناك مواد أخرى تقتصر على إحالة القارئ إلى مدخل أو مداخل أخرى، باعتبار المصطلح المشار إليه مرادفا للأول، أو أنها مشروحة بشكل أفضل - بالإضافة إلى مصطلحات قريبة أخرى - في إحدى مواد الموسوعة الطويلة . وحرصنا دائما بالنسبة للأسماء الملحق بها صفات تحددها أن نتيح للقارئ فرصة التماسها تحت الإسم أو تحت الصفة، مثل الأسرة النووية، فيمكن التماسها أيضاً تحت "نووية، أسرة" . وتورد كافة مواد الموسوعة الرئيسية، وكثير من المواد الأقصر، مرجعاً واحداً على الأقل في الموضوع يمكن أن يتيح للقارئ متابعة القراءة بشكل مستقل عن الموضوع . والمفروض أن تكون مثل هذه المراجع مفيدة للطلاب الأمريكيين والبريطانيين على السواء، رغم اختلاف تاريخ علم الاجتماع في البلدين وتميزه عن الآخر . كما أن هناك بعض مواد الموسوعة التي تخاطب القراء على ضفتي الأطلنطي في اتجاهين متمايزين بعض الشئ.

أما علم الاجتماع نفسه فإنه يتمتع بنواة نظرية واضحة، ولكن تخومه تتسم بالسيولة وعدم التحديد على نحو لايمكن تحديده بشكل ساطع الوضوح . والحقيقة أن هذه السمة تعد إحدى مزايا علم الاجتماع، إذ أنها تمكننا من دراسة المشكلات التي لا يمكن اقتحامها إلا بتضافر عدد من العلوم، والتي تمس كثيراً من المسائل الاجتماعية، بل أغلب تلك المسائل فعلاً . من هنا يكون من المرجح أن يواجه المشتغلون بعلم الاجتماع مصطلحات تنتمي إلى التخصصات العلمية القريبة منا كعلم الاقتصاد، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا . لهذا تتضمن الموسوعة عدداً من المداخل التي تنتمي بالأساس إلى علوم اجتماعية أخرى، ولكنها يمكن أن تكون مفيدة أيضاً لدارسي علم الاجتماع.

ويلاحظ أن موسوعات علم الاجتماع التى صدرت فى السنوات الأخيرة باتت تتضمن نسبة متزايدة من المواد المخصصة لتقديم عرض موجز لسير حياة بعض المشتغلين بالعلم فى الوقت الراهن . ويلاحظ على تلك العروض أنها لا تزيد فى الغالب على أكثر من تاريخ الميلاد، والانتماء الوظيفى، وقائمة مختصرة بمؤلفاته . ولا أجد مبررا واضحا لهذا الأسلوب فى عرض سير العلماء، إذ أن الموسوعات المشار إليها تستهدف تقديم دليل يرشد القارئ إلى مادة العلم ومصطلحاته، وليس تقديم قائمة مشروحة للمشتغلين به . يضاف إلى ذلك أن الدراسات التمهيدية التى سبقت وضع هذه الموسوعة قد أوضحت أنه من المستحيل عملياً أن نتوصل إلى إجماع سائر الزملاء على تحديد من هم "أبرز علماء الاجتماع المعاصرين" لهم . وقد يكون من أسباب ذلك - جزئياً - تنوع واتساع موضوع علم الاجتماع نفسه . ولذلك لم نضمن هذه الموسوعة أعلاماً من علماء الاجتماع إلا أولئك الذين أصبحوا هم أنفسهم موضوعاً للدراسة فى علم الاجتماع، طبعاً بسبب تأثيرهم على تاريخ العلم فيما بعد . ومن معايير اختيار الأعلام أيضا استبعاد العلماء الأحياء . ولذلك تناولت هذه الموسوعة ماكس فيبر، وارفنج جوفمان وغيرهما، ولم تتناول روبرت ميرتون [*]أو جون جولد ثورب . ولا شك أن هذا الاعتبار قد ألزمنا بعدم التعرض لبعض علماء الاجتماع المعاصرين، الذين أصبحت أعمالهم موضوعاً للدراسة فى ميدان العلم. والأمثلة الواضحة على ذلك : أنتونى جيدنز، ويورجن هابرماس، وبيير بورديو، الذين لم تفرد لهم الموسوعة مواداً مستقلة لعرض سير حياتهم . وقد يرى بعض القراء أن اعتبار الوجود على قيد الحياة يصح أن يكون له مدلولاً بيولوجياً، ولكن لا يصح أن يكون له مدلولاً فكرياً . ولكن الواقع أن تضمين مواد مستقلة تتناول سير حياة أى من علماء الاجتماع الأحياء كان كفيلاً بإثارة خلافات لا حل لها - بين أبناء الجيل المعاصر - حول تحديد من هم العلماء المؤثرون - أو المختلف عليهم - بالقدر الذى يبرر إفراد مواد مستقلة لهم . ولكننا نطمئن القارئ أن آراء وأعمال كل أولئك العلماء قد تم تناولها ولا شك فى سياق مداخل الموضوعات التى تنتمى إليها، مثل تناول آراء هابرماس فى ثنايا مادة **النظرية النقدية**، وآراء روبرت

---

[*] حيث لم يكن قد توفى بعد وقت صدور الطبعة الأولى من هذه الموسوعة فى عام ١٩٩٤. (المترجم)

ميرتون فى إطار مادة **اللامعيارية**، وآراء جولد ثورب فى مادة **الحراك الاجتماعى**.

وكان جميع المشاركين فى تأليف هذه الموسوعة وقت العمل فيها يعملون أعضاء هيئة تدريس بقسم الاجتماع بجامعة إيسيكس، جلوشستر بالمملكة المتحدة وإن كان تصادف أن انتقل بعضهم فيما بعد للعمل بجامعات أخرى.

* * *

مقدمة المحرر للطبعة الثانية

قمت عند إعداد الطبعة الثانية بمراجعة وتوسيع الجانب الأكبر من نصٍ الطبعة الأولى . حيث أضيف إلى هذه الطبعة أكثر من مائة وخمسين مدخلاً جديداً، تضم عدداً من المداخل الأساسية الطويلة . ونتيجة لتلك الإضافات زادت هذه الطبعة عن سابقتها بحوالى خمسة وأربعين ألف كلمة.

كما قمت فى هذه الطبعة بتصحيح عدد قليل من الأخطاء الطفيفة التى لفت نظرى إليها قراء الطبعة السابقة . ولذلك أنتهز هذه الفرصة كى أوجه الشكر إلى عدد كبير من القراء الذين كتبوا إلىّ أو إلى دار نشر جامعة أوكسفورد . وهى خطابات تحوى فى الغالب مقترحات مفيدة لتطوير العمل، كما اقتصر بعضها على التعبير عن الإعجاب بالعمل فى مجمله . وقد اقترح على واحد ممن راسلونى من الهند إضافة قائمة ببليوجرافية متكاملة فى علم الاجتماع، ولكنى لم أقتنع بأن مثل هذه القائمة يمكن أن تفيد الدارس بمثل ما يفيده الأسلوب الذى اتبعته فى إثبات المراجع المناسبة داخل أو فى خاتمة كل مدخل من المداخل (حسب الأحوال) . وهكذا أبقيت فى هذه الطبعة على النمط الذى سارت عليه الطبعة الأولى . كذلك لم أقتنع - بعد أن توسعت فى القراءة عن الموضوع - بما اقترحه على المرحوم الأستاذ هانز أيزنك(*)، وكان قد تجشم عناء إرسال خطاب متميز يشرح لى فيه لماذا شعر بأن أحد مداخل الموسوعة -على الأقل- قد افتقر إلى التوازن فى عرض الشواهد المؤيدة والمعارضة للفروق الوراثية فى السلوك الإنسانى . هذا

(*) أستاذ علم النفس الأشهر (المترجم)

على الرغم من أن مناقشة موضوع "الذكاء" قد اتسعت بحيث غطت بعض المؤلفات والآراء الأحدث حول هذا الموضوع (والتى مازال بعضها محل جدال).

وقد اضطلعت بالدور الأكبر فى تأليف الإضافات التى حوتها هذه الطبعة، وإن كان بعض الأصدقاء والزملاء السابقين من قسم الاجتماع بجامعة إيسيكس قد تفضلوا بكتابة بعض المداخل الجديدة خصيصاً لهذه الطبعة. وأذكر منهم : تونى كوكسون، إيان جريب، ديانا جيتنز، وكاترين حكيم، وماجى لى، وسيان نيكسون، ونايجل ساوث . والحق أن الموسوعة قد تحسنت كثيراً بفضل ما كتبوه من مداخل جديدة وما أبدوه من نصائح وتوجيهات . وفيما عدا هذا فأنا مسئول تمام المسئولية عن أى قصور فى هذا العمل.

أوكسفورد ١٩٩٧

حرف أ

إبادة جماعية Genocide

مصطلح صكه أثناء الحرب العالمية الثانية رافائيل لمكن، ثم تبناه بعد ذلك ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٨. ولقد اهتم علماء الاجتماع بخمس قضايا فى هذا الصدد: كيف نعرّف المصطلح، تجليات أنماطه المختلفة، والظروف التى تؤدى إلى الإبادة الجماعية، والتحليل التاريخى لها، والنتائج المترتبة عليها، ليس فقط بالنسبة للضحايا، ولكن بالنسبة للجلادين (الذين يقومون بالقتل والإبادة). وتوجد أفضل مناقشة عامة للموضوع فى مؤلف شالك وجوناسون بعنوان تاريخ وسوسيولوجيا الإبادة الجماعية، الصادر عام ١٩٨٩ (١)(*)

وهناك خلافات عديدة حول مكونات ظاهرة الإبادة الجماعية. فهل يمكن النظر إلى مطاردات السحرة التى انتشرت فى أوروبا القرنين السادس عشر والسابع عشر على أنها نوع من الإبادة الجماعية؟ وهل يمكن أن يدخل ضرب هيروشيما بالقنابل الذرية فى نطاق القتل الجماعى، إذا ما كان المرء مهتماً فعلاً بكل صور القتل الجماعى الواسع النطاق. وإن كانت عملية قصف هيروشيما صورة فريدة ووحيدة تقريباً.

ولقد عرف إيرفنج هوروتس فى كتابه بعنوان: "القتل: الإبادة الجماعية وقوة الدولة، الصادر عام ١٩٨٠(٢) عرف الإبادة الجماعية بأنها "التدمير البنائى والمنظم للأفراد الأبرياء بواسطة الأجهزة البيروقراطية للدولة". وعادة ما يتجه القتل الجماعى إلى جماعة خارجية تعرف بأنها أقل إنسانية، كما يتضمن وجود سلطة بيروقراطية مركزية قادرة على إدارة عمليات الإبادة على نطاق واسع وبطريقة لاشخصية. وكانت هذه العملية تتضمن فى الماضى قتل كل السكان فى الحرب أو التضحية بجماعات كبيرة من أجل أغراض دينية (كما هو الحال فى ديانة الكارتاج Carthage التى يضحى فيها بالأولاد الصغار كقربان للآلهة). وفى العهود القديمة لم يكن يلحق بالجلادين (القائمين بعمليات الإبادة)

(*) الأرقام الواردة في المتن تشير إلى رقم المرجع المذكور فى قائمة المراجع فى نهاية الموسوعة.(المحرر).

إلا أقل حد من الأضرار.

ولقد ذهب البعض إلى أن الظروف المصاحبة للإبادة الجماعية ترتبط بظروف الحداثة، وأن القرن العشرين – الذى لم يكن بحال قرناً للتقدم– كان عصر القتل الجماعى ليس فى ذلك مراء. فمحرقة النازى، وعمليات التصفية التى قام بها ستالين، والأنشطة المتصلة بشعارات "العام صفر" أو " حقول القتل" التى أطلقها الخمير الحمر فى كمبوديا، كل هذه كثيراً ما توصف بأنها أمثلة للقتل الإيديولوجى الحديث. وفى دراسة للمحرقة بعنوان الحداثة والمحرقة، صدرت عام ١٩٩٠(٣) ذهب زيجمنت باومان إلى أن عمليات القتل الجماعى التى قام بها النازى ما هى إلا عرض للجانب الأسود للحداثة، وللظروف المصاحبة للبيروقراطيات الواسعة النطاق، والتكنولوجيا المكثفة، والسيطرة الإيديولوجية. وقد يكون هذا الرأى مبالغاً فيه: ولكن المؤكد أن التاريخ قد شهد صوراً أخرى كثيرة للقتل الجماعى (أو الإبادة الجماعية).

أبناء العمومة أو الخؤولة Cousins

انظر: **أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة، وأبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية.**

أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة Cross-Cousin

يستخدم مصطلح أبناء عمومة أو خؤولة متقاطعة فى نظرية القرابة لوصف أبناء وبنات العمات وأبناء وبنات الأخوال المباشرين، أى الذين يكون آباؤهم من الجنس المغاير للقريب (أخت الأب، وأخ الأم). وتتباين المجتمعات فيما إذا كانت تحرم أو تفضل الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعين. ويرجع الفضل إلى إدوارد تايلور فى إدخال هذا المصطلح، ولكن كلود ليفى شتراوس استخدمه بصورة مكثفة فى دراسة "الأبنية الأولية للقرابة"، والتى كان يقصد بها القواعد التى تحكم صور التحريم والتفضيل فى الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية والمتقاطعة.

أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية Parallel Cousins

يستخدم هذا المصطلح فى نظرية القرابة ليدل على أبناء العمومة أو الخؤولة المباشرين، حيث يكون

آباؤهم من نفس النوع، أى أبناء (وبنات) العم، وأبناء (وبنات) الخالة، فالأمهات إخوة، والأباء إخوة. وتعرف بعض المجتمعات قواعد محددة تحظر الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية. أنظر أيضا: **أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة.**

الأبوة Fatherhood

مفهوم شائع فى الحياة العادية، ولكن كثيراً ما يستخدم بشكل فضفاض من قبل علماء الاجتماع، حيث يعنى: رجل يمكن من خلاله تتبع روابط الانتساب (بحيث يقال إبن فلان)، أو رجل تنتقل من خلاله حقوق الملكية، أو رجل تؤدى علاقته (ليست بالضرورة علاقة بيولوجية) المعترف بها بطفل إلى منح هذا الطفل عضوية اجتماعية كاملة فى المجتمع، أو رجل تؤدى علاقته المعترف بها بطفل إلى منح هذا الطفل عضوية جماعة اجتماعية داخل المجتمع، أو أى علاقة مركبة من أكثر من عنصر من هذه العناصر. وتختلف المجتمعات فى استخدام المفهوم وفقا لما يسود فيها من نظم للانتساب ونقل الحقوق.

الأبوية، السلطة الأبوية
Paternalism

مصطلح فضفاض يستخدم فى الغالب للدلالة على العلاقات الاجتماعية التى يقوم فيها الطرف المسيطر بتبنى اتجاهات وممارسات تدل على رعايته لتابعيه أو رعيته. ويعنى المفهوم ضمنا أن هذا الطرف المسيطر يتطفل -بلا ترحيب- على حياة رعيته أو تابعيه. كما يشير المفهوم إلى وجود قدر من عدم المساواة الصارخة فى الوصول إلى **القوة** وفى ممارستها.

وقد وصفت مجموعة متنوعة من العلاقات الاجتماعية بأنها ذات طبيعة أبوية، وحللت على هذا الأساس، من بينها: العلاقة بين الأزواج والزوجات، والسيد والعبد، صاحب العمل والمستخدم عنده. وقد اعتبر الباحثون أن العلاقة بين بعض أصحاب المصانع ومستخدميهم كانت من هذا النوع الأبوى، من ذلك العلاقات التى كانت معروفة فى أوائل عصر التصنيع فى الغرب. وكان الطرف المهيمن يمارس قوة تكاد تكون غير محدودة بحدود على الطرف التابع. وإن كان يلاحظ أن أصحاب المصانع الأوائل قد حاولوا،

كوسيلة لضمان تحقيق **الضبط الاجتماعى**، أن يحولوا علاقات القوة إلى علاقات معنوية (ذات طبيعة أخلاقية)، أو يحولوها -حسب مصطلح ماكس **فيبر** - من **سيطرة** إلى سلطة تقليدية. وقد تم تحقيق ذلك عن طريق تنظيم وترسيخ بعض الممارسات من قبيل: إعطاء الهدايا بشكل دورى، والأنشطة الدينية التى تقوم على الإحسان، والأنشطة التعليمية، وقيام المصنع بإنشاء مساكن للعمال، وعمل مشروعات للضمان، ودعم المؤسسات التطوعية والنوادى المرتبطة بالشركة. ومن أكثر الدراسات دقة وتنظيماً لهذه الصور من الأبوية، الدراسة التى قام فيها باتريك جويس بدراسة سيطرة أصحاب العمل والاستجابات العملية من جانب العمال فى مصانع النسيج فى شمال انجلترا إبان العصر الفيكتورى، وهى التى صدرت فى كتاب بعنوان: "العمل، والمجتمع، والسياسة"، عام ١٩٨٠(٤)

والاعتقاد الذى ساد بشأن هذه العلاقة الأبوية أن ممارستها على هذا النحو عبارة عن وسيلة لإقامة علاقة وإضفاء شرعية عليها، مع كونها علاقة ممزقة -فى الظاهر وفى الحقيقة- تقوم على التدرج الهرمى واستغلال الطرف المسيطر للطرف الآخر. كما كان يعتقد أن هذه العلاقة الأبوية تخدم مصالح الرجال لا مصالح النساء، وتخدم الطبقة الحاكمة دون البروليتاريا، أو السادة البيض دون العبيد السود. ومع ذلك فقد كان من الصعب أن تثبت الكتابات حول الموضوع إمبيريقياً أن الاستجابات الطقوسية (أى المنظمة والمحفوظة بدقة) - والتى تكون استجابات قائمة على **الإذعان** عادة- من جانب الطرف الخاضع تجاه الاستراتيجيات الأبوية من جانب سادتهم.. أن هذه الاستجابات تدل على قبول الأمر الواقع أو الإقرار به، وأنها ليست سوى تحكم خارجى محسوب فى الانطباعات (أو ما اصطلح على تسميته: الوضع المتكلف الذى ليس أمام الضعفاء العاجزين سوى أن يتخذوه).

أتباع، عبودية Vassalage

انظر مادة: **الإقطاع**

اتجاه (تيار) اجتماعى
Soial Trend

نمط ملحوظ من التغير يعبر عنه **بمؤشر اجتماعى** أو **دليل تجميعى** (**مؤشر**). ويستخدم المصطلح أيضا

بشكل فضفاض للإشارة إلى التقارير الاجتماعية القومية التى توضح التوزيعات العامة، والبيانات التى تجمع على فترات زمنية منتظمة لتوضيح التغير.

الاتجاه الإسمى فى الفلسفة
Nomothetic

انظر: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.**

اتجاهات، بحوث الاتجاهات
Attitudes, Attitude Research

يعرف الاتجاه فى معناه الفضفاض بأنه توجه نحو شخص، أو موقف، أو نظام، أو عملية اجتماعية، يعد مؤشراً على قيمة أو اعتقاد كامن وراءها، أو يعرف بشكل مختلف عند أولئك الذين يصرون على أن الاتجاهات لا يمكن أن تستنتج إلا من السلوك الملاحظ فقط، باعتبارها ميل للسلوك بطريقة ما (متسقة إلى حد ما) تجاه الأشخاص والمواقف.

وقد بذل علماء النفس الاجتماعى والاجتماع جهوداً كبيرة فى قياس الاتجاهات والآراء ووجهات النظر إزاء المجتمع ككل، أو إزاء بعض العلاقات والاحداث التى تحدث بداخله، أو إزاء تحديد وقياس القيم الأساسية، التى تعد أقل قابلية للتغير، وتعكس تحيزات أكثر رسوخاً وعمقاً. وتدرس الاتجاهات فى آن واحد كبديل للقياس المباشر للسلوك ولأنه يفترض عادة (فى بعض الأحيان) انه تنبئ عن السلوك. ويتناول بعض العلماء الاجتماعيين الاتجاهات كمتغيرات هامة فى حد ذاتها، تعكس ملامح أساسية للأفراد، كما هى الحال فيما يطلق عليه "الشخصية التسلطية."

وليس من العسير تفسير الكم الضخم من بحوث الاتجاهات. خذ على سبيل المثال ظاهرة مثل التفرقة العنصرية. فليس من اليسير ملاحظة وقائع التفرقة العنصرية، فضلاً عن أن الوقائع المنعزلة قد لا تكون ممثلة وإن كانت لا تخلو من الدلالة. وبديل ذلك عند إجراء المسوح أن نسأل الناس أن يحدثونا عن سلوكهم، ولكن هذا الأسلوب يتعثر بالنسبة للمواقف التى لم يسبق مواجهتها أبداً، أو ذات الطبيعة الافتراضية الخالصة. والأسلوب الآخر هو أن تجمع بيانات اتجاهية حول توجهات الناس وقيمهم المعلنة. والميزة التى يوفرها هذا الأسلوب هى أن الأسئلة المطروحة تبدو مناسبة للكافة.

ولكن الواقع يدلنا مع ذلك، على أن العديد من الناس لا تكون لديهم آراء محددة بدقة -أو حتى سطحية- حول الموضوعات التى قد تهم علماء الاجتماع. ويذهب البعض -فضلاً عن ذلك- إلى القول بأن فكرة الاتجاهات ترتبط ارتباطاً وثيقا بثقافة المجتمعات الصناعية الغربية، التى يتم فيها دعوة المواطنين بصفة منتظمة للتعبير عن وجهات نظرهم فى القضايا العامة، إما بصورة مباشرة أو عن طريق صناديق الاقتراع. ولكن المؤكد أن مقاييس الاتجاهات التى تم تطويرها فى المجتمعات الغربية لا يمكن أن تستخدم بنفس الكيفية فى الثقافات الأخرى. فحتى السؤال المقنن البسيط حول الإشباع الوظيفى يولد نمطاً مختلفاً من الاستجابة حال استخدامه فيما وراء حدود المجتمعات الصناعية الغربية كما هى الحال فى اليابان على سبيل المثال. ويدور حوار حول نزعة **التمركز حول السلالة** ومدى مصداقية مقاييس الاتجاهات عبر الثقافات المختلفة، خاصة تلك التى تم تطويرها على مدار العقود الثمانية المنصرمة.

وفى أكثر مستوياتها بساطة، تتطلب الأسئلة عن الاتجاهات من الناس أن يوافقوا أو يرفضوا، يقبلوا أو لا يقبلوا، أن يقولوا نعم أولا لشئ ما. أما التكنيكات الأكثر إحكاماً لقياس الاتجاهات -والتى نستعرضها تحت عناوين فرعية مستقلة فى هذه الموسوعة- فتشتمل على المقياس الراسخ، سهل الاستعمال لليكرت Likert، ومقياس ثرستون ومقياس أوسجود لتباين الدلالة، ومقياس المسافة الاجتماعية لبوجاردوس، (الذى تتطابق فيه الاتجاهات مع السلوك الافتراضى)، ومقاييس جوتمان. وهناك العديد من اختبارات الشخصية ومقاييس الاتجاهات والقدرات التى تم تطويرها فى الولايات المتحدة وأوربا لاستخدامها فى الأغراض التجارية بواسطة أصحاب العمل ووكالات التشغيل، كجزء من عملية اختيار الموظفين. وتستخدم أنواع مختلفة من مقاييس الاتجاهات فى بعض الأحيان فى صورة مبسطة فى **استطلاعات الرأى**. وتتدخل بحوث الاتجاهات فى دراسة السلوك المعلن، والمقاييس السوسيومترية، وعلم اجتماع المعرفة، وبحوث الدافعية، والتفضيل، والأهداف التى ترتبط أيضاً ارتباطاً عليّاً بالسلوك، وكافة مجالات البحث فى علم النفس

الاجتماعى. أنظر أيضاً: **فترات متساوية البعد**، وأطروحة **الأخلاق البروتستانتيه**.

الاتجاهات الإنسانية فى علم الاجتماع Humanistic Sociology

يقصد بها بحوث علم الاجتماع التى تعارض المناحى الميكانيكية (التى تراها تلك الاتجاهات) والمناحى ذات التقنيات المنهجية التى تتسم بالمغالاة، والمناحى المجردة، والمناحى الحرفية. وتحاول هذه الاتجاهات أن تقدم عوضاً عن ذلك تحليلاً اجتماعياً "فى خدمة الإنسانية"، وبذلك فإن أصحابها يلعبون دور "النقاد والتنويريين، والمراقبين والشراح (انظر: كتاب الفريد ماكلونج لى: علم الاجتماع من أجل من؟" الصادر عام ١٩٧٨.(٥) ويعد رايت ميلز غالباً مثالاً بارزاً لهذا الاتجاه، وقد تأسست منذ السبعينيات رابطة لعلم الاجتماع الإنسانى Association For Humanist Sociology مقرها الولايات المتحدة تصدر مجلة خاصة عنوانها "الإنسانية والمجتمع" Humanity and Society. ولقد حدد كين بلامر فى عرضه التمهيدى للمشكلات والتراث فى منهج علم الاجتماع الإنسانى (انظر كتابه: وثائق الحياة، الصادر عام ١٩٨٣)(٦). أربعة محكات لعلم الاجتماع الانسانى: فهو يولى "اهتماماً للذاتية الإنسانية والإبداع موضحاً كيف يستجيب الأفراد للضوابط الاجتماعية، وكيف يقومون بدور إيجابى فى تشكيل عالمهم الاجتماعى"، وذلك لأنه يهتم "بالخبرات الإنسانية الملموسة - كالكلام والمشاعر والأفعال- عبر تنظيمها الاجتماعى والاقتصادى". ويكشف عن "ألفة حميمة وطبيعية بمثل هذه الخبرات"، ووجود" وعى ذاتى لدى عالم الاجتماع بالدور الأخلاقى والسياسى نحو تحقيق بناء اجتماعى به قدر أقل من الاستغلال والقهر والظلم."

وتجسد أعمال عالم الاجتماع الأمريكى روبرت نيسبت Nisbet علم الاجتماع الإنسانى (كان نيسبت يشغل أستاذ كرسى ألبرت شفايتزر للإنسانيات فى جامعة كولومبيا حتى تقاعده فى عام ١٩٧٨). ومن أعماله الكتب التالية: **البحث عن المجتمع المحلى**، الصادر عام ١٩٥٣، **وتراث علم الاجتماع**، الصادر عام ١٩٦٦، **وأفول السلطة**، الصادر عام ١٩٧٥، **وتاريخ فكرة**

التقدم، الصادر عام ١٩٨٠، **والعصر الحاضر**، الصادر عام ١٩٨٨.(٧) والسمة المميزة لكل أعماله هى مزج (أو تضفير) علم الاجتماع بكل من الفلسفة والتاريخ، وهى العلوم الثلاثة التي كان يرى أنها يجب ألا تنفصم أبداً. وقد صنف نيسبت كواحد من المحافظين المحدثين، ومن المؤكد أنه كان من أصحاب الاتجاه الأخلاقى. وتهتم غالبية مؤلفاته بدراسة وفحص الأزمة الأخلاقية للحداثة، وبعملية تركيز **القوة** فى الدولة البيروقراطية، والتراث الغامض **لمذهب الحرية** (التحررية). انظر كذلك مادة: **المذهب الإنسانى.**

الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية
Ideographic Versus Nomothetic Approaches

يشير المصطلح الأول إلى تلك المناهج التى تبرز الجوانب الفريدة للظواهر الفردية -ذات الخصوصية التاريخية- كما فى التاريخ والسيرة الذاتية. على النقيض من ذلك نجد أن المصطلح الثانى يسعى نحو استخلاص الأحكام العامة (التى تماثل القانون) الخاصة بالحياة الاجتماعية. وهو، فى ذلك، يحاكى المنطق والمنهج المستخدم فى العلوم الطبيعية. وترجع التفرقة إلى الفيلسوف الألمانى فيلهلم **فيند لباند** وأثارت مناقشات حامية، أواخر القرن التاسع عشر (الذى عرف باسم الجدل المنهجى Methodenstreit فى ألمانيا والمجر، بين مشايعى الاتجاهات الفردية والاتجاهات التعميمية داخل العلوم الاجتماعية والثقافية والتاريخية. وتصب العديد من الكتابات المنهجية لماكس **فيبر** فى هذه المناقشات، خصوصاً نظريته الخاصة بصياغة الأنماط المثالية، كما أن هذه القضايا أصبحت أكثر انتشاراً من خلال الكتابات السيكولوجية لجوردون **أولبورت**. أنظر أيضاً مواد: **العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية، وتاريخ الحياة.**

اتحاد العشائر، البطن، النصف
Phratry

يعتمد التنظيم الاجتماعي فى كثير من المجتمعات قبل الصناعية على الجماعات القرابية التى تقوم على الانتساب فى خط الذكور أو فى خط الإناث. ولكن هذه الجماعات تعود فترتبط معاً وفقاً لأسس غير قرابية مكونة جماعات أكبر، هى

التى أسماها (فى بعض الحالات) الأنثروبولوجى **مورجان** اتحادات العشائر أو البطون. ومن أمثلة هذه الجماعات بعض قبائل الهنود الحمر الأمريكيين وقبائل سكان أستراليا الأصليين. وفى بعض المجتمعات الأخرى تتضمن الجماعات القرابية الكبيرة أو الممتدة العشيرة Clan (التى تكون جماعة انتساب فى خط الأم غالباً) والعشيرة الأبوية gens (جماعة انتساب فى خط الأب). والشائع اليوم أن يطلق اسم اتحاد العشائر أو البطن على أى اتحاد عشائرى تقر العشائر المكونة له بنوع من العلاقة التى تجمعها. ولذلك نجد فى أغلب الأحوال أن اتحاد العشائر يقوم على مبدأ تقسيم العمل أو بعض الوظائف الشعائرية المتميزة. أما النصف (أو الفخذ) فهو عبارة عن انقسام المجتمع إلى نصفين، اعتماداً على أى مبدأ من المبادئ، كاتباع مبدأ التنظيم الثنائى فى المجتمع ككل، وهو يعد شكلاً خاصاً من أشكال اتحاد العشائر. ومع ذلك فإن كل هذه المصطلحات تتعرض للتغير والتقلب تبعاً لتغير السياق، بحيث باتت تستخدم بمعان مختلفة عن بعضها أشد الاختلاف. ولهذا يتعين على دارسى الجماعات القرابية أن يقبلوا التعايش مع قدر كبير من التباين فى استخدام هذه المصطلحات (التى قد يسئ الباحث اختيارها فى الأصل)، وعليهم أن يتحققوا بكل دقة ويوضحوا التعريفات والاستخدامات الخاصة لكل مصطلح فى الظروف المختلفة.

اتساق الاتجاهات
Attitudinal Consistency

انظر: المادة التالية

اتساق معرفى
Cognitive Consistency

يشير الاتساق المعرفى إلى خبرة اعتناق الأفكار أو المعتقدات او الاتجاهات، أو التصرف على نحو لا يتعارض مع بعضه البعض. ويقابل الاتساق المعرفى القطبية التى تتسم بعدم الاتساق، إلى جانب التناغم فى مقابل التنافر، والتوازن فى مقابل اللا توازن (الاختلال) وكلها مصطلحات تستخدم على نطاق واسع فى علم النفس الاجتماعى عند تحليل تغيير **الاتجاه**. ويذهب المفكرون النظريون إلى أن هناك رغبة فى الاتساق المعرفى، على أساس أن الصور المختلفة لعدم الاتساق المعرفى -أو الاضطراب

بين **الإدراكات**- أمر غير مريح ويمكن أن يؤدى إلى تغيير الاتجاه، كما أن نتائج عدم الاتساق المعرفى تكون هى الكذب والتبرير. انظر أيضا: **تنافر معرفى**.

اتساق المكانة
Status Consistency

انظر: **تبلور المكانة**.

اتصال Communication

عملية تأسيس المعنى، وهى تحظى باهتمام واسع النطاق بين العلماء الاجتماعيين بصفة عامة لأنها ماثلة فى كل المواقف الاجتماعية. وقد اضطلع بدراستها عادة علماء النفس، وعلماء السيميولوجيا (علم العلامات)، ودارسو **وسائل الاتصال الجماهيرى**، وعلماء اللغويات، الأمر الذى جعل بحوث الاتصال ميداناً راسخاً ومستقلاً من ميادين البحث كما فى أقسام الاتصال (على سبيل المثال)، وكثيراً ما يرتبط بالدراسات المتعلقة بالثقافة.

ويتم الاتصال من خلال خمسة نماذج عل الأقل: (١) الاتصال الذاتى Intrapersonal ، وينصب الاهتمام فيه على الحوارات الداخلية بين الشخص وذاته، (٢) الاتصال الشخصى، ويهتم **بالتفاعل المباشر** بين الأفراد، مثل التحليل الذى قدمه إرفنج جوفمان وغالباً ما يدرس الاتصال شبه اللغوى، مثل حركات الجسم (انظر: **لغة الجسم**) والترتيبات المكانية. (٣) أما الاتصال الجماعى فيتضمن دراسة **ديناميات الجماعة**، (٤) بينما يتضمن الاتصال الجماهيرى الرسائل التى ترسل من مصادر جماهيرية، بطرق جماهيرية إلى جمهور كبير، ويستهدف فى الغالب تكوين ثروات كبيرة. (٥) والنموذج الخامس وهو الشكل الناشئ من الاتصال ويطلق عليه الاتصال بما وراء الشخص، ويهتم بالاتصال بما هو غير بشرى، أى ما يمكن أن نسميه "التحدث مع الحيوانات"، ولكنه يشير فى الغالب الأعم من الحالات إلى طرق الاتصال بالآلات، وأجهزة الكومبيوتر، والتكنولوجيا المتقدمة (مثل ألعاب الفيديو، أو ماكينات صرف النقود بالبنك).

وغالباً ما تنطلق بحوث الاتصال من الشكل البسيط الذى يتساءل: "من الذى يقول، وبأى وسيلة، ولمن، وما هو تأثير ذلك؟". ويبدو هذا أحياناً كما لو كان التحليل يسير فى خط مستقيم، على أساس أن التغذية المرتدة يمكن أن تتم فى

كل مراحل الاتصال. وعلى أية حال فإن العناصر الأساسية فى عملية الاتصال تشمل عادة: المرسل (مننتج الرسائل) والرسائل (الشفرة) والمتلقين (الجمهور المتلقى). انظر أيضاً: **تحليل المضمون، والنظرية النقدية، واللغة.**

الاتصال الجماهيرى
Mass Communication

انظر: **اتصال، سوسيولوجيا وسائل الاتصال الجماهيرى.**

اتصال غير لفظى
Non-Verbal Communication

أشكال للاتصال لا تعتمد عل الكلمات المنطوقة أو المكتوبة. فتعبيرات الوجه وإشارات الأيدى يمكن دائماً أن توجه رسالة إلى شخص آخر دون التفوه بكلمة. وفى بعض الثقافات، فإن حرف V المقلوب، على سبيل المثال، يعد تعبيراً أكثر حدة من الكلمات. ومعظم أشكال الاتصال هذه بما فى ذلك التعبيرات الوقحة ذات معان ثقافية خاصة. انظر أيضا: **لغة الجسم.**

الاتصال المنظم بمقر المؤسسة
Telecommuting

شكل من أشكال عمالة ذوى الياقات البيضاء، الذى يسمح للموظف أن يعمل فى بيته، أو فى مركز للمؤسسة فى الحى الذى يسكن فيه. ويتم الاتصال بهذا الموظف من خلال وصلة مع جهاز الكومبيوتر الخاص بذلك الموظف بشكل مباشر (بينه وبين المؤسسة فقط) أو من خلال شبكة الاتصالات اللاسلكية القائمة. ومع أن هذا النظام قد درس بكثرة بوصفه إحياء لنظام الصناعة المنزلية Cottage industry، وباعتباره دليلاً على مرونة **سوق العمل،** فإنه يكاد لا يوجد فى الواقع أمثلة حقيقية لهذا النظام من نظم العمل فى أوربا حتى أوائل تسعينات هذا القرن. ذلك أن أغلب الناس الذين يستخدمون جهاز الكومبيوتر فى العمل بمنازلهم مازالوا يستخدمون أنواعاً تقليدية من وسائل الإتصال، كالبريد أو الاجتماعات الشخصية (المباشرة) مع أصحاب العمل أو العملاء. ولكن الملاحظ أن هناك حالات من الاتصال المنظم بمقر المؤسسة تتم

بين موظف يعمل لحساب مؤسسة فى دولة أو قارة أخرى. ولعل الادعاءات المبالغ فيها بوجود هذا النظام وانتشاره ترجع إلى عملية إعادة اكتشاف أو إحياء نظام العمل المنزلى فى المجتمعات الصناعية. وهى حالات لا تتضمن الغالبية العظمى منها استخدام الكومبيوتر أو شبكات الاتصال اللاسلكية.

الآثار الإحصائية
Statistical Effects

انظر: **بناء النماذج العلية.**

آثار الاختيار Selection Effects

انظر: **تحيز اختيار العينة**

آثار التفاعل (الإحصائية)
Interaction Effects (Statistical)

انظر: **جدول التوافق.**

الآثار الخارجية البعيدة
Outlier Effects

تعبر تلك الآثار عن نمط معين من أنماط العينات يتضمن عددا قليلا من الحالات أو الجماعات غير النمطية أو غير الممثلة. فإذا وجد الباحث، على سبيل المثال، أن البيانات المتجمعة من عشرين مدرسة مختلفة تدل على وجود انخفاض عام فى نسبة هيئة التدريس إلى التلاميذ، فإنه يكون من الضرورى فى مثل هذه الحالة أن يتأكد مما إذا كان إنخفاض هذه النسبة عاما أم خاصا بمدرسة أو مدرستين فقط من تلك المدارس العشرين. فإذا كانت نسبة المدرسين إلي التلاميذ قد انخفضت انخفاضا حاداً فى مدرسة معينة دون الأخريات، فمن شأن هذه الحالة الخاصة أن تخلق ما يبدو لنا نمطاً عاماً، وذلك فى حالة ما إذا جمعناها إلى مدارس أخرى لم تشهد إلا تغيراً ضئيلا فى النسبة أو لم تشهد تغيراً على الاطلاق. ويمكن أيضا ملاحظة مثل هذه الآثار فى تحليل **الانحدار** إذ أن الآثار الخارجية البعيدة يمكن أن تشوه خطوط ومعاملات الانحدار. من هنا يتوجب على الباحث الحصيف أن يتأكد دائما من وجودها، وذلك من خلال عرض البيانات عرضا كاملا فى **جدول التوافق** أو فى احد **أشكال الانتشار.**

أثر انتشارى
Trickle-Down Effect

مصطلح مرتبط **بالاقتصاد الكلاسيكى الجديد** يشير إلى الاتجاه

الذى يزعم أن النمو الاقتصادى فى مجتمع يتسم باللامساواة يعود بالفائدة على مجموع أبناء ذلك المجتمع. ويتم ذلك من خلال احتمال نفاذ الثروة وتخللها إلى المستويات الأدنى فى المجتمع. ويتم الترويج لهذه القضية عادة فى مواجهة الرأى الذى يذهب إلى أن تدخل الدولة أمر ضرورى ولازم للقضاء على الفقر.انظر كذلك مادة: **العدالة الاجتماعية.**

الأثر العلى غير المباشر
Indirect (Causal) Effect

انظر: **بناء النماذج العلية**

أثرة ، أنانية Egoism

انظر: **الفردية، الانتحار.**

الإثنوجرافيا Ethnography

يطلق هذا المصطلح عادة على طائفة من الأعمال سواء تلك التى تقوم بملاحظة سلوك الجماعة الاجتماعية ملاحظة مباشرة، أو تلك التى تقوم على إعداد وصف مكتوب لذلك السلوك. كما يشير هذا المصطلح أحيانا إلى العمل الميدانى نفسه . ويقترن هذا المصطلح بشكل عام اقترانا وثيقا بأساليب البحث فى مجال **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**. هذا على الرغم من أن علماء الاجتماع الذين يضطلعون بدراسة المجتمع المحلى يقومون بعمل ميدانى بالتأكيد، وذلك عندما يجرون أى شكل من أشكال دراسة الحالة . وتعد الملاحظة بالمشاركة هى الأسلوب الرئيسى فى البحث الإثنوجرافى . ومن النماذج الكلاسيكية لذلك دراسة وليام فوت وايت عن البناء الاجتماعى للحى المتخلف الذى كان يسكنه الإيطاليون فى إحدى المدن الأمريكية، وهى الدراسة المعنونة باسم مجتمع النواصى المنشورة عام ١٩٤٣ .(٧-١) ثم كتب وايت بعد ذلك دراسة دقيقة عن المنهج الوصفى يتأمل فيه أسلوبه فى العمل الإثنوجرافى (انظر دراسته " التعلم من الميدان: دليل مستمد من التجربة" المنشورة عام ١٩٨٤(٧-٢).

الإثنوميثودولوجيا
Ethnomethodology

أحد مداخل علم الاجتماع التى ظهرت كثمرة لفترة انهيار الإجماع التقليدى (الأصولى) فى أواسط ستينات القرن العشرين. وقد صك المصطلح عالم الاجتماع الأمريكى هارولد جار فينكل، الذى وضع أسس الإثنوميثو دولوجيا، سواء كنظرية أو

كنقد واع ذاتيا لعلم الاجتماع التقليدى برمته. كما قدم جارفينكل تفسيرا لأصول هذا المصطلح بقوله إن كلمة إثنو تدل بطريقة أو بأخرى على نوع من المعرفة البدهية أو الإدراك العام والمتاحة لعضو الجماعة عن مجتمعه فى شتى المناحى . فإذا كانت تلك المعرفة تدور حول النباتات المحلية، فإنها سوف تتعلق –على نحو ما– بمعرفته وفهمه بالطرق الملائمة للتعامل مع كافة شئون النبات، وهذا هو أساس فكرة الإثنوميثو دولوجيا . (انظر مقال جارفينكل المعنون: "أصول مصطلح الإثنوميثو دولوجيا" المنشور فى هيل وكريتندن (محرران)، أعمال مؤتمر بوردو عن الإثنوميثو دولوجيا، المنشور عام ١٩٦٨)(٧-٣). وقد قاد هذا الاهتمام جارفينكل إلى القيام بتحليل مفصل للأساليب التى يستخدمها الناس فى حياتهم اليومية لتفسير أنشطتهم (وجعلها مفهومة) سواء لأنفسهم أو للآخرين . وقد سجلت هذه الدراسات والبحوث غير التقليدية (بل التى قد يراها البعض غريبة) فى كتاب "دراسات فى الإثنوميثودولوجيا" المنشور عام ١٩٦٧(٧-٤). حيث قدم فيها جارفينكل تعريفا شديد الايجاز للدراسات التى أجراها باعتبارها: "تستهدف معرفة كيف تتكون الأنشطة العادية والفعلية لأفراد المجتمع من أساليب لجعل الأفعال العملية والظروف العملية، والمعرفة البدهية بالبناء الاجتماعى والتفسير السوسيولوجى العملى قابلا للتحليل" .

وبعد أن نشر جارفينكل دراساته بعقد أو يزيد أصبحت الإثنوميثودولوجيا موضوعاً لحوار ساخن، يتسم بالعنف أحيانا، داخل أقسام علم الاجتماع. أما الآن فقد استقر هذا الاتجاه بوصفه توجها مقبولا فى البحث، ولكن لدى قلة من العلماء، هذا على الرغم من أن بعض آرائه قد أصبحت جزء من قلب نظرية علم الاجتماع، خاصة بفضل أعمال أنتونى جيدنز .

لقد نهضت الإثنوميثو دولوجيا على خلفية فلسفية تتسم بالتنوع، لنذكر منها: **الفينو مينولوجيا** من ناحية وفلسفة فيتجنشتين والفلسفة اللغوية من ناحية أخرى . وهى تمثل إلى جانب كثير من اتجاهات **ما بعد البنيوية** و **مابعد الحداثة** اسهام علم الاجتماع فيما أصبح يعرف باسم "المرحلة اللغوية" فى الفلسفة، التى شهدت تعاظم اهتمام فلسفة القرن العشرين بطبيعة اللغة والاستخدام اللغوى، وإذ يرى

الإثنوميثودولوجيون أن الحياة الاجتماعية والظواهر والعلاقات الواضحة الاستقرار – التى تتجلى فيها تلك الحياة – إنما تمثل انجازا مستمرا يتحقق عن طريق استخدام اللغة . فاللغة شئ نشترك جميعا فى إبداعه ونعيد إنتاجه بشكل مستمر. ولعل هذا هو السبب فى بناء الكلمة: حيث يشير مقطع ology إلى دراسة، و ethno إلى الناس (أو الجماعة) ومنهج mehtod أو طريقة إلى طرق صنع **النظام الاجتماعى**. فالتأكيد هنا يدور حول فعل الأشياء: فنحن نصنع علاقة الصداقة، ونجعل من أنفسنا متخصصين فى علم الاجتماع، ونتنزه فى الشارع، ونصنع كل شئ آخر . وقد كان من الشائع فى فترة مضت التمييز بين الإثنوميثودولوجيا اللغوية عن الإثنوميثودولوجيا الموقفية . ولكن هذا ليس أكثر من مجرد اختلاف فى محور الاهتمام إذ أن الأساس الذى يجمعها واحد وهو الاستخدام اللغوى.

وهناك فكرتان أساسيتان فى المنهجية الشعبية هما الإشارية والانعكاسية . الأولى تؤكد أنه ليس هناك تعريف شامل واضح لأى كلمة أو مفهوم لغوى، حيث تستمد المعنى من خلال الإحالة إلى كلمات أخرى وإلى السياق الذى يتم التحدث فيه . لذا فمن الممكن دائما أن نسأل "ماذا تعنى؟" من وراء تعبير بعينه، ثم يمكن بعد ذلك أن نوجه نفس السؤال إلى ما لا نهاية عن أى إجابة تعطى. فليست هناك إجابة نهائية شافية. لذلك فإن كثيرا من أعمال جارفينكل الأولى قامت على تكليف طلابه ببحوث ميدانية تدريبية خلص منها إلى أننا نحن الذين نخلق الإحساس بالمعنى والوجود فى الحياة الاجتماعية، الذى قد لا يكون له وجود فى الواقع، ونحافظ على استمراره وبقائه . ومن تلك البحوث التدريبية أن يوجه الطلاب سؤال : "ماذا تعنى بذلك؟" بلا هوادة طوال الحوارات . وكانت نتيجة ذلك أن شعر الناس بالضيق والغضب لأن قواعد تحديد المعانى المستقرة التى يستخدمونها بشكل مسلم به تتعرض لتساؤل أو الاستهانة . لقد فقدوا إحساسهم السابق بالواقع الاجتماعى .

أما فكرة الانعكاسية فتشير إلى أن احساسنا بالنظام هو نتيجة لعمليات محادثية، أى تتخلق أثناء الكلام . ومع ذلك فنحن نعتبر أننا نصف النظام القائم حولنا فعلا . وفى

رأى أصحاب الإثنوميثودولوجيا أن وصف الموقف معناه أننا نخلقه فى الوقت نفسه .

وهكذا شكلت هاتان الفكرتان جزءاً من النقد الراديكالى لعلم الإجتماع التقليدى برمته، الأمر الذى يفسر مرارة بعض الآراء التى أبديت فى هذا السياق . ففى رأى أصحاب الإثنوميثودولوجيا أن علماء الاجتماع التقليديين إنما يخلقون نوعا من الإحساس بالنظام الاجتماعى بنفس الطريقة التى يمارسها الفرد من عامة الناس : حيث تعد المعانى جوهرية ولا تمثل أى مشكلة . ومن هنا يجرى التسليم بها . فى مقابل ذلك يذهب المنهجيون الشعبيون إلى أن المهمة الحقيقية لعلم الاجتماع إنما تتمثل فى تحديد القواعد التأويلية التى نؤسس عن طريقها إحساسنا بالنظام وليس الانخراط فى تأسيس انعكاس لهذا الإحساس . وعلى هذا الأساس أصبح علم الاجتماع التقليدى يمثل موضوعا للدراسة الإثنوميثودولوجية، بنفس الطريقة التى يخضع بها أى نشاط اجتماعى إنسانى آخر للدراسة. وهكذا وجدنا كتاب جارفينكل يضم مقالا حول ترميز الإجابات فى المقابلات التى يجريها علماء الاجتماع، ومقالا آخر عن التحول الجنسى، والأنشطة التى تشترك فى نفس المكانة كسبل لخلق الواقع الاجتماعى .

ولعل عملية التمويه (التفسير)(*) Glossing تمثل نموذجا لنوع الإجراء التفسيرى الذى يهتم به أصحاب الاتجاه الإثنوميثودولوجى . فالتمويه يعنى فى الحياة اليومية تجنب القضايا والمسائل الخلافية . ففى رأى المنهجيين الشعبيين أن كل حديثنا إنما هو نوع من التمويه (التفسير)، حيث أن الموضوع لا يمكن التعبير عنه تعبيرا مباشرا . ونحن نستخدم فى عملية التمويه (التفسير) عددا من القواعد المسلم بها مثل قاعدة "هلم جرا" التى تضيف إلى كل قاعدة أخرى عبارة تقول : "فيما عدا الظروف المعقولة". وقد بلور هارفى ساكس، وهو متخصص فى

(*)المقصود عملية صقل الكلام وتطويعه باستخدام عدة طرق قد يكون منها التمويه (أى أخفاء الأهداف والنوايا والمقاصد الحقيقية)، أو التفسير بمعنى معين، نقصد به تفسيرا هادفا لتوجيه المعنى إلى ناحية بعينها . ولا دخل لكل ذلك بأى نوايا شريرة أو سيئة بالضرورة (وإن كان ذلك ليس مستبعدا كلية)، حيث أن هذا التفسير الموجه يستهدف "صقل" الكلام أو التخلص من الاختلاف ....الخ ذلك من الأهداف . ومن هنا فقد لا يكون بالضرورة موظفا لتحقيق غاية سلبية.(المحرر).

تحليل المحادثة، بلور عددا من القواعد المشابهة، بما فيها القاعدة التى تقول أن هناك دائما شخص واحد هو الذى يتكلم فى المرة الواحدة، وأن هذه القاعدة إذا كسرت، فإن ذلك لا يحدث إلا لفترة وجيزة تماما .

ومن الانتقادات التى وجهت إلى الإثنوميثودولوجيا بكثرة، ذلك الذى يتهمها بأنها لم تخبرنا بشئ فائق الأهمية. فهى بحكم تعريفها قد أخرجت من اهتمامها ومجالها القضايا السياسية والاجتماعية الكبرى التى تعتمل فى الحياة اليومية، حيث أن اهتمام أصحاب المنهجية الشعبية كان منصبا على معرفة "كيف نبنى ونركب عالمنا"، وليس منصبا على معرفة "ما هى مكونات هذا العالم". من هنا قيل إن ما انتهى إليه الإثنوميثودولوجيون إنما هى معلومات من مستوى متدن نسبيا، وأنها لا تعرفنا أكثر مما نعرفه عن العالم بالفعل . ومازال جون جولد ثورب يعد من أكثر النقاد السوسيولوجيين التقليديين إدانة للإثنوميثودولوجيا،وذلك فى مقاله المعنون: "هل هى ثورة فى علم الاجتماع؟" المنشور فى مجلة علم الاجتماع، عام ١٩٧٣(٧-٥). ولكن ربما كان أقسى الانتقادات المعروفة للإثنوميثودولوجيا ذلك النقد الذى ورد فى ثنايا عرض جيمس كولمان لكتاب جارفينكل فى المجلة الأمريكية لعلم الإجتماع، عام ١٩٦٨،(٧-٦) ونقد لويس كوزر فى خطابه الرئاسى الشهير أمام الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع فى عام ١٩٧٥ (وكان عنوان كلمته ’ ’طريقتان للبحث عن جوهر المادة "، ونشر فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع) .

ومع أن جهود الاتجاه الإثنوميثودولوجى مازالت متصلة حتي اليوم، إلا أنها لم تعد بارزة ولا مثيرة للجدل بالشكل الذى كان عليه الأمر من قبل. ونلاحظ من ناحية أخرى، أن هناك صورة معدلة من بعض آراء الإثنوميثودولوجيا أصبحت فى حكم المسلمات فى حقل علم الاجتماع . فهناك – على سبيل المثال – قدر أكبر من الاعتراف من جانب علماء الاجتماع بالطبيعة الإشكالية لمفهوم **المعنى**، وبالطريقة التى يسهم بها حديثنا فى خلق واقعنا الاجتماعى . فى نفس الوقت أصبحت الإثنوميثودولوجيا علما بديلا لعلمنا يتسم بالازدهار النسبى، الذى يتمثل فى مؤتمراته العلمية الخاصة، ومجلاته العلمية، ومراكز البحث

الرفيعة المستوى المتخصصة فى بحوثه . (يمكن أن نجد عرضا ممتازا للبحوث المعاصرة فى هذا الميدان فى مقال هريتدج عن الإثنوميثودولوجيا المنشورة فى كتاب أنتونى جيدنز وجوناثان تيرنر (محرران) وعنوانه : النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧ .(٧-٧)

كما ظهر من بين أصحاب الاتجاه الإثنوميثودولوجى باحث مثل آرون سيسرول وضع فى المحل الأول من اهتمامه إقامة جسور بين علم الاجتماع التقليدى والإثنوميثودولوجيا (انظر كتابه: علم الاجتماع المعرفى، ١٩٧٣)(٧-٨). أما أكثر المحاولات منهجية لزرع بعض آراء ومفاهيم الإثنوميثودولوجيا فى علم الاجتماع التقليدى، فيمكن أن نجدها فى أعمال أنتونى جيدنز، وخاصة فى كتابه قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٧٦،(٧-٩) وكتابه تكوين المجتمع الصادر عام ١٩٨٤. فقد كف فيه عن النظر إلى الواقع الاجتماعى والمجتمعات كتكوينات أو تصورات مبنية على الكلام، وإنما أدرك أن قواعد الكلام وكذلك الأفعال المسلم بها ذات أهمية أساسية للنظام الاجتماعى. واستخدم فكرة القاعدة على نحو مماثل لاستخدامها فى الإثنوميثودولوجيا بوصفها أسلوبا لفهم كل من **الفعل** الاجتماعى و**البناء** الاجتماعى والتقريب بينهما . أنظر مواد : **علم الاجتماع المعرفى، المعرفة الفطرية، البادهة، الإحصاءات الإثنية** .

إثنية، جماعة إثنية (سلالية)
Ethnicity, Ethnic Group.

الإثنية مصطلح يدل على الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم، أو يعتبرهم الآخرون، مشتركين فى بعض السمات والخصائص التى تميزهم عن التجمعات الأخرى فى **مجتمع** يستطيعون فى إطاره تطوير سلوكهم الثقافى الخاص.

وقد تم صياغة مصطلح الإثنية تمييزا له عن مصطلح **العنصر** (أو العرق)، لأنه على الرغم من احتمال تحديد هوية الجماعة الإثنية على أساس السمات والخصائص العنصرية، فإن أعضاء هذه الجماعة الإثنية يشتركون فضلاً عن ذلك فى بعض الخصائص الثقافية الأخرى كالدين، والمهنة، واللغة، أو حتى الممارسة السياسية. كما ينبغى تمييز الجماعات السلالية عن **الطبقات**

الاجتماعية، على أساس أن عضوية الجماعة السلالية قد تتقاطع مع **التدرج** الاقتصادى الاجتماعى داخل المجتمع، حيث تستوعب مثل هذه الجماعة الأفراد الذين يشتركون (أو يعتقد أنهم يشتركون) فى بعض الخصائص التى تجب الطبقة وتحل محلها.فاليهود مثلاً يشكلون فى الولايات المتحدة جماعة إثنية طرازية، إذ تضم بداخلها أفراداً ينتمون إلى أصول عرقية (عنصرية) مختلفة (بدءاً من شرق أوربا حتى شمال أفريقيا)، كما أنهم ينتمون إلى طبقات اجتماعية متباينة، و يتكلمون لغات أم متعددة، و يؤمنون بمعتقدات سياسية متنوعة، وانتماءات دينية مختلفة (بدءاً من المتزمتين حتى الملحدين)، ولكنهم ما زالو رغم ذلك يرون أنهم ينتمون إلى هوية يهودية مشتركة تميزهم عن غيرهم، ولا تضعهم بالضرورة فى موضع مناوئ للمجتمع الأمريكى الأوسع.

من هنا تتسم الجماعات الإثنية بالسيولة فى تركيبها، وتعرضها لتغيرات التعريف. ويشهد كل يوم تكوّن جماعات إثنية جديدة باستمرار، طالما استمرت هجرات السكان بين الدول. فالهنود فى بريطانيا، على سبيل المثال، يُشكّلون جماعة إثنية واحدة -على الرغم من أنهم كأفراد فى الهند نفسها يمكن أن يعدوا أعضاء فى جماعات مختلفة تماماً، تبعاً **للطائفة** التى ينتمون إليها و**اللغة** التى يتحدثون بها ومع ذلك فإن لمفهوم الإثنية أهمية خاصة عندما يشكل أساساً لعملية **التمييز** الاجتماعى (كما هو الحال، على سبيل المثال، بالنسبة لحالة اليهود فى ألمانيا النازية)، أو منطلقاً للحركات الانفصالية الداعية إلى الاستقلال (كما هو الحال فى الاتحاد السوفيتى).

ويتسم التراث المنشور حول هذا الموضوع بالضخامة والتنوع، منه على سبيل المثال ما قدمه جون ركس و ديفيد ميسون فى كتابهما المعنون "نظريات العنصر (العرق) والعلاقات الإثنية"، الصادر عام ١٩٨٦(٨)، حيث عرضا فى هذا الكتاب مجال التنوع واختلاف المداخل المستخدمة حاليا فى هذا المجال. وهناك كذلك دراسة مايكل **بانتون** المعنونة "التنافس العنصرى والإثنى" الصادرة عام ١٩٨٣(٩)، والتى تمثل تلخيصاً ممتازاً للتراث المنشور حول هذا الموضوع فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا.وبالنسبة للموضوع

فى الولايات المتحدة انظر كتاب: ناتان جلاسر "معضلات الإثنية خلال الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٨٢"، والمنشور عام ١٩٨٣ (١٠) وقد حاول أنتونى سميث فى كتابه "الإحياء الإثنى" المنشور عام ١٩٨١(١١)، أن يوضح أهمية المفهوم بالنسبة للفهم السوسيولوجى للصراع والتغير فى العالم المعاصر أما فرانك بين ومارتا تيندا فقد استخدما فى دراستهما المعنونة "السكان من أصل أسبانى فى الولايات المتحدة" والمنشورة عام ١٩٩٠(١٢)، البيانات الكمية فى تقديم دراسة حالة عن الإثنية فى أمريكا المعاصرة. كذلك قدمت إيرا كاتزنلسون دراسة عن تاريخ السياسة الحضرية فى حى شمال مانهاتن، وذلك فى دراستها المعنونة "خنادق المدينة" المنشورة عام ١٩٨١(١٣)، وهى دراسة حالة لصور التفاعل بين الإثنية والطبقة. انظر كذلك مادة: **ثقافة**.

إجابة مغلقة Closed Response

مجموعة من الإجابات المختارة المحددة فى استمارة البحث، يمكن قراءتها على المبحوثين، أو تعرض لهم على بطاقة لقراءتها، لكى يختاروا أقرب الإجابات التى تتفق مع وجهة نظرهم أو تتوافق مع الموقف.

إجابة مفتوحة، سؤال مفتوح Open Response, Openended Question

السؤال الذى يوجه أثناء المقابلة دون أن يفترض وجود فئات محددة سلفاً للإجابات المتوقعة. وفى هذه الحالة يتعين على الباحث أن يدون إجابة المبحوث بنصها الذى يدلى به، ثم يقوم بعد أن يفرغ من إجراء كل المقابلات بترميز تلك الاجابات، أو تصنيفها إلى فئات رئيسية من الاجابات التى يمكن الاستعانة بها فى تقرير البحث. انظر أيضا: **إجابة مغلقة، ترميز.**

أجر الأسرة Family Wage

أحد الأهداف التى تبناها أعضاء **نقابات العمال** فى نهاية القرن التاسع عشر فى نضالهم من أجل تحسين الأجور. ويقوم هذا الهدف على القول بأن الأجر الذى يدفع للعمل يجب أن يكفى لإعالة الزوجة والأطفال. وحظى هذا الرأى بتدعيم أنثوى معقول، بالرغم من أنه يعتبر هذه الأيام أحد العوامل التى

تفسر الوضع غير المتميز للمرأة فى **سوق العمل**.

إجماع اجتماعى
Consensus, Social Consensus

يشير مصطلح الاجماع الاجتماعى إلى موقف أو نتيجة أو مجموعة من القيم التى تحظى بموافقة جمعية، كما يستخدم إما للإشارة إلى **ديناميات الجماعة**، او إلى اتفاق عام فى **الرأى العام**. بالإضافة إلى ذلك، فقد حدث فعلاً أن ارتبط المفهوم بشكل معين من أشكال **الوظيفية المعيارية**، التى بلغت أكمل صورها فى كتابات تالكوت **بارسونز** (انظر على سبيل المثال كتابه: **النسق الاجتماعى**، ١٩٥١).(١٤)

وفيما يتعلق باهتمام نظرية علم الاجتماع بمشكلة **النظام الاجتماعى**، فإنه من الممكن تحديد مدخلين أساسيين مختلفين فى تاريخ علم الاجتماع. أحدهما يركز على الصراع والقهر، بينما يفترض الثانى وجود درجة من الإجماع الاجتماعى يتمثل فى الاتفاق على **القيم، والمعايير**. وعلى حين يعد الإجماع القيمى أساساً للنظام الاجتماعى، فإن جوهر التفسير الحقيقى هو عملية **التنشئة الاجتماعية** من خلال الأسرة، وهى العملية التى علق عليها الوظيفيون المعياريون أهمية كبيرة.

كان من الشائع خلال الستينيات الحديث عن الجدل بين مدرستى الإجماع والصراع. وقد ذهب المتحمسون للاتجاه الأول إلى نقد أى نوع من الحتمية الاجتماعية، والقول بدلاً من ذلك، أن النظرية الاجتماعية تنطوى على تقبل فكرة القصد والاختيار على مستوى السلوك الفردى. ولهذا يجب النظر إلى المجتمع على أنه تعبير عن نسق من **القيم والمعايير** التى نمت وتطورت واتخذت بمرور الوقت شكلاً نظامياً بفضل أعضائها. وهكذا، فإن بارسونز فى كتاباته ينظر إلى "التكامل" باعتباره واحداً من المتطلبات الأساسية الأربعة لقيام المجتمع **بوظيفته**(*). لقد كانت **نظرية الصراع** هى النظير الحتمى لوجهة

(*) يرى بارسونز أن النظم الاجتماعية هى النقطة البؤرية فى علم الاجتماع، ولذلك يعرف النظرية الاجتماعية بأنها ذلك الجانب من نظرية الأنساق الاجتماعية الذى يختص بالتشكيل النظامى. ويؤكد بارسونز أن التشكيل النظامى يجب أن يعتبر الميكانيزم الأساسى فى خلق التكامل فى الأنساق الاجتماعية". انظر مزيدا من التفاصيل عن آراء بارسونز فى المرجع التالى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عوده وآخرون، طبعات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٧. (المحرر).

نظر الإجماع فى النظام الاجتماعى. وقد تطورت نظرية الصراع من خلال معارضتها للوظيفية البارسونزية فى أواخر الخمسينيات و أوائل الستينيات. ويرفض هذا المدخل الفرض القائل بأن المعايير والقيم هى اساس النظام الاجتماعى، ويشير بدلاً من ذلك إلى توازن **القوة** بين المصالح السياسية والاقتصادية المتصارعة. ومؤخراً فقد بات واضحاً -فى عديد من القضايا- أن أنصار الاتجاهين -الوظيفى والصراعى- إنما كانوا يتحدثون عن ماضى أحدهما الآخر.

إجمالى الناتج القومى

انظر: **الناتج القومى الإجمالى.**

أجهزة الدولة الإيديولوجية
Ideological State Apparatus

طور هذا المصطلح المفكر الماركسى لوى **ألتوسير** للإشارة إلى تلك المؤسسات (مثل مؤسسات التعليم، والمؤسسات الدينية(*)، والأسرة، ووسائل الاتصال، والنقابات المهنية، والقانون) التى توجد -من الناحية الشكلية- خارج سيطرة الدولة، لكنها تعمل على نشر قيم (وأفكار) هذه **الدولة** بهدف التأثير على هوية الأفراد الذين ينتمون إلى هذه المؤسسات أو يتعاملون معها، والمحافظة على النظام فى المجتمع، كما تهدف، علاوة على ذلك، إلى إعادة انتاج **علاقات الانتاج** الرأسمالية.وقد حل التعليم، داخل المجتمعات الرأسمالية الحديثة، محل المؤسسة الدينية(*)، بوصفه أحد الأجهزة الإيديولوجية الأساسية للدولة. ويقابل مصطلح أحهزة الدولة الايدولوجية، لدى بعض الماركسيين، ما يسمونه "الأجهزة القمعية للدولة " مثل الجيش والشرطة، تكون مهمتهما ضمان أكبر قدر من الإذعان داخل المجتمعات الرأسمالية الحديثة. وإذا ما تجاوزنا عن إعادة انتاج الأطروحة التى ترى أن الدولة ذاتها تجسد مصالح طبقية خاصة، فإن نظرية أجهزة الدولة الإيديولوجية تعرضت لانتقادات نظراً لفهمها التبسيطى للعلاقة بين هذه المؤسسات (أى الأجهزة الإيديولوجية) والدولة، وفهمها الذى يقلل من استقلالية هذه الأجهزة أو قدرتها على الحفاظ على استقلالها. حيث يمكن لهذه الأجهزة

(*) فى الأصل الكنائس، والمقصود هو المعنى الذى أثبتناه (المحرر).

أن تمثل تحدياً للسلطة داخل المؤسسة التعليمية عند ضعف المجتمع الرأسمالى ككل.

أجهزة القمع الحكومية
Repressive State Apparatus

انظر: **أجهزة الدولة الإيديولوجية**

الأجور التشجيعية
Incentive Payments

الأجور المرتبطة بالانتاج: أى طريقة من الطرق التى تستخدم لدفع أجور، خاصة للعمال، بعد إنجاز الحد الأدنى الأساس، تبعاً لما ينتجونه أو بمعدل **الانتاجية** (مثل نظام العمل بالقطعة). ومن الممكن أن تطبق هذه الطريقة على الأفراد كما تطبق على الجماعات الصغيرة، أو على القوى العاملة كلها (وهى الطريقة التى يسميها البعض نظام الأجور المرتبط بالأرباح). ويستخدم نظام الأجور التشجيعية مقاييس دقيقة ومتفق عليها لحساب الإنتاج، كما أنها تقوم على افتراض أن العمال لديهم الدافع دائماً لتنظيم أرباحهم المادية فى المدى القصير. والهدف من كل ذلك، وهو هدف لا يتحقق فى الغالب، زيادة مجهود العمال وزيادة درجة التزامهم بالمهام الموكلة إليهم. انظر أيضا: **مقايضة الجهد**، **حركة العلاقات الإنسانية**، **الإدارة العلمية**.

الإحباط بسبب المكانة
Status Frustration

مفهوم طوره ألبرت كوهن فى كتابه الأولاد المنحرفون، (الصادر عام ١٩٥٦)(١٥)، وشاع استخدامه فى تفسير **انحراف** الأولاد الذكور فى الطبقات العاملة، بوصف ذلك الانحراف **رد فعل** (استجابة) لقيم النجاح عند الطبقة الوسطى، كما تتجسد داخل المدرسة. ويحس الأولاد المنحرفون بالإحباط بسبب المكانة، فيقلبون (أو يعكسون) قيم الطبقة الوسطى المدرسية لكى يخلقوا لأنفسهم **ثقافة** جناح **فرعية**. ويمثل رأى كوهن جزءا من ظاهرة **اللامعيارية** والانحراف التقليدية، وتحليل الثقافات الفرعية. انظر كذلك: **الثقافة الفرعية**.

احتجاج اجتماعى Social Protest

انظر: **العصيان المدنى**، **المقاومة السلبية**، **تمرد**، **حركة اجتماعية**، **إضراب**.

احتكار Monopoly

يشير مصطلح الاحتكار، بصفة عامة، إلى الاستحواذ أو السيطرة الكاملة على مورد معين من قبل فاعل مفرد أو مجموعة من الفاعلين. وفى الإطار الاقتصادى، يشير المصطلح إلى تركز السوق والمنافسة الناقصة، أى هيمنة شركة واحدة على سوق سلعة بعينها، مما يمنحها القدرة على تحديد السعر، عوضاً عن أن يخضع ذلك للمنافسة السعرية مع الشركات الأخرى. وفى الواقع المعاش، هناك عدد محدود من الأسواق التى تخضع لهيمنة شركةٍ واحدة منفردة، والأمر الأكثر شيوعاً أن يهيمن عدد صغير من الشركات على السوق، وهو الموقف الذى يشار إليه عادة بمصطلح **احتكار القلة**. وحالما تتوصل شركتان أو أكثر إلى اتفاق رسمى أو غير رسمى للحد من المنافسة فيما بينها، من خلال تحديد أسعار موحدة على سبيل المثال، أو من خلال تقسيم مناطق التسويق فيما بينها، فإنها توصف بأنها تشكل اتحاداً للمنتجين (كارتل).

احتكار، توزيع ثنائى Duopoly

انظر: **المادة التالية.**

احتكار القلة Oligopoly

يعنى المنافسة بين عدد قليل من الأطراف، حيث تكون تصورات سياسات المتنافسين واستجاباتهم للنوايا المدركة أكثر أهمية من اعتبارات السعر النهائى. ويعد **احتكار التوزيع الثنائى** (أى تحكم هيئتين متنافستين) حالة خاصة من حالات احتكار القلة. ومن النماذج الملموسة لمشكلات المنافسة، ودخول أطراف جدد إلى السوق حالة صناعة إنتاج الطاقة الكهربائية فى المملكة المتحدة التى تم خصخصتها مؤخراً، وتمثل حالة من حالات احتكار القلة الشديدة التأثير. انظر كذلك: **الاحتكار.**

احتمالية، توزيع احتمالى
Probability, Probability Distribution

انظر: **التوزيع (الإحصائى أو التكرارى)، المعاينة، سحب العينة، اختبارات الدلالة، الاستدلال الإحصائى.**

احتواء، تضمين Inclusion

انظر: **الانغلاق الاجتماعى.**

احتياطى العمالة، جيش احتياطى العمالة Reserve Army of Labour

انظـر: **الجيش الاحتياطى الصناعى.**

الأحدية/ وحدة الوجود Monism

أى نظرية فلسفية تذهب إلى القول بأن كافة أشكال الوجود يمكن فى نهاية الأمر إرجاعها إلى فئة واحدة. وفى مجال علم الاجتماع، توصف بعض النظريات، مثل النظرية **المادية التاريخية** بأنها نظرية أحدية. ويطبق المصطلح أيضاً بطريقة فضفاضة على التفسيرات العلّية التى تضفى أهمية مطلقة على عامل تفسيرى واحد.

إحراز المكانة، (نظرية) إحراز المكانة Status Attainment, Status Attainment Theory

هناك كثير من الدراسات التى حاولت أن توضح كيف أن الانجاز التعليمى للفرد، والمؤهلات، وغيرها من مؤشرات **المهارة** والقدرات تترجم إلى وظائف تتدرج تدرجا هرميا تبعا لمكانتها (أو هيبتها). وأبرز الدراسات الكلاسيكية حول هذا الموضع دراسة بيتر بلاو وأوتيس دادلى دنكان عن: "البناء المهنى الأمريكى" الصادرة عام ١٩٦٧، (١٦) ودراسة روبرت هاوزر ودافيد فيذرمان عن: "عملية التدرج الطبقى" الصادرة عام ١٩٧٧.(١٧)

وتنهض النظرية على فرض مؤداه أن الأفراد يوزعون على الأوضاع الاجتماعية وفقا لبعد يتعلق بمكانة كل وضع منها، ويتأسس هذا البعد فى إجماع المجتمع عما يعد شرفاً اجتماعياً، وعن المهن التى تعد شريفة بالذات. وهناك خلاف كبير حول ما إذا كان هذا الفرض يمكن الدفاع عنه أصلاً. وقد هوجمت هذه النظرية بوصفها امتداداً للنظرية **الوظيفية** فى التدرج الطبقى، بسبب أنها تعنى ضمناً أن **النظام الاجتماعى** ينهض على قيم يجمع الناس عليها، وأن تدرج الهيبة إنما هو دالة للإتفاق العام على صور التقويم الأخلاقية. غير أن أصحاب هذه النظرية ينكرون بقوة هذه التهمة. وذهب فيذرمان إلى أن التراث الذى كتب عن إحراز المكانة قد حقق قدراً من التقدم التراكمى لم يحققه أى فرع آخر من فروع علم الاجتماع (انظر دراسته: "التدرج الاجتماعى والحراك الاجتماعى: عقدان من التراكم البحثى الاجتماعى" منشور فى كتاب شورت (محرر) وضع علم الاجتماع

الصادر عام (١٩٨١).(١٨) وانظر كذلك مادة: **الحراك الاجتماعى.**

الأحزاب السياسية
Political Parties

هى التنظيمات الرسمية التى تمثل أهداف ومصالح مختلف القوى الاجتماعية الاقتصادية الموجودة فى المجال السياسى، مع أن هناك بعض المجتمعات التى لا تعرف النظام السياسى الحزبى فى الحكم. والأحزاب السياسية هى الأداة التنظيمية التى يتم من خلالها تجنيد المرشحين لشغل المناصب المختلفة، وترويج الإيديولوجيات بين الناس. وتسعى الأحزاب إلى تنظيم المؤسسات الحكومية والسيطرة عليها، وإعداد القيادات على المستوى القومى.

كما تتخذ النظم الحزبية عدة أشكال مختلفة، بدءاً من نظام التعددية الحزبية من ناحية، إلى نظام الدولة التى تحتكر السلطة ذات الحزب الواحد من ناحية أخرى. ونلاحظ أن نظم التعددية الحزبية (التى يوجد بينها عادة حزبان رئيسيان) يشتد عودها وتقوى فى المجتمعات الديموقراطية الليبرالية، مثل بريطانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، على حين نلاحظ سيطرة الحزب الواحد بشكل واضح فى بعض الدول الأفريقية مثل كينيا وزيمبابوى. ويعتقد بعض الباحثين أن نوع النظام الحزبى يرتبط بمرحلة التطور الاجتماعى للمجتمع. وإن كانت العوامل التاريخية والسياسية المحلية قد تكون أكثر أهمية فى التأثير على نوع النظام الذى يظهر فى المجتمع.

وقد ركز علماء الاجتماع السياسى فى بحوثهم على الأحزاب السياسية بوصفها تنظيمات، واهتموا بدراسة دينامياتها التنظيمية. ومن الموضوعات التى اهتمت بها تلك البحوث الخلفية الاجتماعية الاقتصادية لزعماء الأحزاب، والعناصر الحزبية النشطة وجماهير مؤيدى الأحزاب، وتوزيع **القوة** بين مختلف الأجنحة والتكتلات داخل التنظيم الحزبى، وأساليب تعبئة التأييد لكل حزب. ومن الدراسات الرائدة الأساسية للأحزاب السياسية تلك التى أجراها عالم الاجتماع الألمانى روبرت **ميشيلز**. فقد لاحظ ميشيلز فى دراسته للقوة التنظيمية وجود ميول **أوليجاركية** لدى الزعماء والقيادات الحزبية الذين يسيطرون على الحزب كلما ازداد الطابع

البيروقراطى للتنظيم الحزبى. ولاحظ أن معتقداتهم واتجاهاتهم تتخذ وجهة السعى نحو خدمة أهدافهم الشخصية، وأنهم يكونون دائماً أقل تطرفاً من القواعد الحزبية. كما لاحظ علاوة على ذلك أنه حيث تستخدم الإجراءات التنظيمية لخنق الطموحات الجماهيرية، فإنه يتم كبح الأهداف المتطرفة. وإن كانت هناك بحوث أخرى قد أوضحت أنه لايصح المبالغة فى الميول الأوليجاركية للقيادات الحزبية، خاصة فى الدراسات التى تناولت البناء المؤسسى للأحزاب السياسية.

كذلك تطرق علماء السياسة إلى دراسة دور الأحزاب السياسية فى العملية السياسية، وإلى أى مدى يمكن وصف النظم السياسية المختلفة بأنها مفتوحة أو مغلقة. فهناك وجهة نظر أصحاب **مذهب الحرية** الذين يرون أن الأحزاب السياسية، وكذلك **جماعات الضغط وجماعات المصالح** الأخرى يدخلون فى منافسة للاستئثار بالقوة بوصفهم ممثلين لمختلف الجماعات الاقتصادية الاجتماعية الموجودة فى المجتمع. وتؤدى المنافسة المفتوحة فى النظم السياسية **التعددية** إلى جعل القوة ظاهرة موزعة وغير تراكمية. وقد وجهت انتقادات عديدة إلى هذه النظرة الحميدة لدور الأحزاب السياسية فى الديموقراطيات الليبرالية. ومن بين ما قيل فى ذلك أن هناك جماعات معينة تسيطر على عملية اتخاذ القرار السياسى، خاصة تلك الجماعات ذات الوضع المسيطر فى المجال الاقتصادى. كما قيل فى هذا النقد أيضا أنه على حين تستحق السياسات الحزبية الملاحظة أن تدرس، فإن أشكال القوة الأقل وضوحاً وظهوراً (مثل عملية وضع برنامج الحزب وتحديد أولوياته) لا يصح أن نتجاهلها. وهكذا نرى أنه فى الوقت الذى يؤكد فيه الليبراليون أهمية دور الأحزاب السياسية فى الديموقراطيات النيابية، نجد **الماركسيين الجدد** يقللون من أهمية هذا الدور. ويقال فى هذا أنه لما كانت القوة الاقتصادية المسيطرة فى المجتمعات الرأسمالية هى نفسها الطبقة الحاكمة، فإن السياسات البرلمانية لا تكون أكثر من وهم خادع، وأنها ليست سوى استراتيجية إيديولوجية لصرف الانتباه عن المصادر الحقيقية للقوة السياسية.

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن هذه النظرة الماركسية للأحزاب السياسية والقوة السياسية

أقل ما يقال فيها أنها بنفس قصور البديل الليبرالى لها. حقيقة أن القوة يمكن أن تتركز، ولكنه من الممكن من وجهة نظر الناس العاديين التأثير على النتائج السياسية. فالأحزاب السياسية –من هذه الناحية– ليست عديمة الأهمية والتأثير، بل هى تلعب دوراً مهماً فى المجال السياسى للمجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

الإحساس بالعضوية
Member's Methods

مصطلح استخدمه **الإثنوميثودولوجيون** للدلالة على الأساليب التى يفهم بها الناس أنشطة خاصة بهم.

Statistics الإحصاء

انظر مواد: **تحليل عنقودى، جدول الاقتران، نموذج الخطر (أو التعرض للخطر) مدرج التكرار، إحصاءات استدلالية، التحليل اللوغاريتمى الخطى، القياس، نموذج، الإحصاءات اللامعلمية (إحصاءات بدون معالم)، توزيع اعتدالى، الإحصاءات الرسمية، الإحصاءات البارامترية (أوذات المعالم)، شكل توضيحى دائرى، انحدار، معاينة (سحب العينة)، اختبارات الدلالة، استقلال المتغيرات إحصائياً، الاستدلال الإحصائى، تفاعل إحصائى** (تفاعل المتغيرات إحصائيا)، **تباين، تنوع** (إحصائى).

الإحصاء الوصفى
Descriptive Statistics

انظر: **إحصاءات استدلالية.**

الإحصاءات الإثنية (دراسة عمليات انتاج البيانات الإحصائية)
Ethnostastiics

يشير هذا المصطلح الى دراسة أسلوب التنظيم الاجتماعى لعمليات إنتاج البيانات الإحصائية. فهذا الميدان لاينظر إلى تلك البيانات الإحصائية باعتبارها مصادر (من أجل تفسير ظاهرة اجتماعية معينة)، ولكن باعتبارها موضوعا للدراسة في ذاتها. وقد ذهب كل من كيتسوس وآرون سيكوزيل فى مقال نشراه منذ فترة طويلة بعنوان "ملاحظة حول الإحصاءات الرسمية" المنشور فى مجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٢ (١٨-١)، ذهبا إلى القول بأنه لا ينبغى علينا أن نأخذ **إحصاءات الجريمة** كمؤشرات موضوعية عن معدل الجريمة، وإنما باعتبارها دوالا كاشفة عن التنظيم الاجتماعى للهيئات التى تتولى أمور الإحصاءات. وعلى

غرار ذلك ذهب جاك دوجلاس فى دراسة له بعنوان: المعانى الاجتماعية للانتحار، المنشورة عام ١٩٦٧ (١٨-٢)، ذهب إلى القول بأنه يتعين أن نتبع نفس الأسلوب مع البيانات الإحصائية التى قدمها دوركايم فى دراسته عن الانتحار، بمعنى معالجة هذه الإحصاءات باعتبارها المشكلة التى يتعين فحصها، وليس بوصفها مقياسا موضوعيا أو حقيقيا لمعدل الانتحار. ومن المؤكد أن هناك ارتباطا قويا بين هذا الاتجاه فى دراسة الإحصاءات فى ذاتها وبين النقد **الإثنوميثودولوجى** لعلم الاجتماع "كعلم شعبى" يأخذ فى اعتباره المعانى البدهية ويهتم بها. وقد شهدت السنوات الأخيرة توسعا كبيرا فى ميدان الإحصاءات الإثنية. وهكذا يعرف روبرت جيفارت فى كتابه: الإحصاءات الإثنية، الصادر عام ١٩٩٨ (١٨-٣)، بأنها: "دراسة لعمليات انتاج، وتفسير، وعرض الإحصاءات فى البحوث الاجتماعية الكمية".

الإحصاءات الاجتماعية
Social Statistics

بيانات كمية عن الجماعات الاجتماعية بما فيها **التعدادات** و **البيانات الديموجرافية** (السكانية) تستخدم فى الوصف والتحليل الاستدلالى. وكنتيجة لتطبيق النظرية الإحصائية، زاد الاهتمام بنماذج القياس ودراسة التأثير والتأثر بين المتغيرات، وكذلك نماذج التحليل المتعدد المتغيرات.

الإحصاءات الأخلاقية
Moral Statistics

بيانات رقمية تعتبر بصفة عامة مؤشرا على **الباثولوجيا الاجتماعية**. وتشتمل هذه البيانات، على سبيل المثال، على إحصاءات الانتحار، والطلاق، والصحة العقلية، والمواليد غير الشرعيين، والإجهاض. وفى بعض المجتمعات الأوربية فى القرن التاسع عشر (وعلى وجه الخصوص فرنسا وبريطانيا)، كانت مثل هذه البيانات تستخدم على نطاق واسع فى الحوارات حول الإصلاح الاجتماعى، على الرغم من أن هذا كان يتم عادة بطريقة غير سوسيولوجية (تفتقر بحق إلى الدقة العلمية).

إحصاءات استدلالية

Inferential Statistics

هى الإحصاءات التى تمكن الباحث من توضيح أن النتائج، التى توصل اليها من خلال العينة، يحتمل أن تنطبق على مجتمع البحث الذى أخذت من هذه العينة، وهذه الإحصاءات تسمح لعلماء الاجتماع بإمكانية التعميم من عينات ممثلة، بتطبيق "اختبارات الدلالة" على الأنماط الموجودة فى العينات، وذلك لتحديد مدى انطباق ذلك على مجتمع البحث بشكل عام. وهناك نوع آخر من الإحصاءات التى يهتم بها عالم الاجتماع هى الإحصاءات الوصفية، التى تلخص أنماط الاستجابات داخل مجموعات البيانات التى تم جمعها، وتقدم معلومات حول المعدلات والارتباطات وما إلى ذلك. انظر أيضاً: **اختبارات الدلالة، والاستدلال الإحصائى.**

إحصاءات الأمراض

Morbidity Statistics

تستخدم إحصاءات الأمراض على نطاق واسع بواسطة المتخصصين فى علم الوبائيات فى تحليل الصحة والمرض فى المجتمعات البشرية. وثمة نوعان أساسيان من معدلات الأمراض: معدل الشيوع ومعدل الحدوث. ويعطى معدل الشيوع مؤشراً عن عدد الأفراد فى مجتمع ما الذين يعانون من حالة مرضية معينة فى أى وقت، فى حين يشير معدل الحدوث إلى عدد الأفراد الذين يعانون من هذه الحالة المرضية فى فترة زمنية محددة، عادة ما تكون سنة. وبصفة عامة، فإن معدلات الأمراض عادة ما تستخدم بغرض توضيح حالات بعينها لا كمعدل عام، كما أنها قد تذكر كأرقام مطلقة خلال سنة (فيقال على سبيل المثال أن هناك مائتى حالة لداء الكلب)، أو كمعدل للحدوث لكل ألف من السكان، وذلك لتسهيل عقد المقارنات بين جماعات فرعية من السكان (مثل: النوع -ذكور وإناث- أو الأفواج العمرية، أو المهن). وعلى العكس من **معدلات الوفيات**، التى تنشر دائماً فى **الإحصاءات الرسمية**، فإن إحصاءات الأمراض يمكن الحصول عليها من عدة مصادر شاملة فى ذلك: الإحصاءات الرسمية حول الأمراض المعدية والأمراض الأخرى التى يبلغ عنها، وسجلات نزلاء المستشفيات، وسجلات المطالبة بالتأمين الصحى، والمسوح

المحلية والقومية التى تجمع بيانات عن الإقرار الذاتى بالصحة أو المرض.

الإحصاءات البارامترية أو المعلمية (ذات المعالم).
Parametric Statistics

فرع من **الاستدلال الإحصائى** يتولى صياغة فروض حول شكل التوزيع الرياضى الأساسى للمتغيرات التى تجرى دراستها. ومن أكثر صور هذه التوزيعات الرياضية الافتراضية شيوعاً ما يعرف باسم **التوزيع الاعتدالى**. كما يعد **توزيع ثنائى الحدين وتوزيع بواسون** من أنواع التوزيع الواسعة الانتشار. ويعتقد بعض علماء الإحصاء أن هذه النماذج لا تلائم العلوم الاجتماعية، إذ أنها تنهض على فروض لا تؤيدها أغلب بيانات العلوم الاجتماعية، ويفضل أولئك العلماء بدلاً عن ذلك **الاحصاءات اللامعلمية** (أى بدون معالم).

إحصاءات الجريمة
Criminal Statistics

كان يعتقد فى الماضى أن إحصاءات الجريمة تعكس بدقة حوادث الجريمة فى المجتمع. وقد أعدت لأول مرة فى فرنسا عام ١٨٢٧، ثم بدأت تعد بصورة منتظمة فى انجلترا وويلز منذ عام ١٨٣٧. وهذه الإحصاءات، مثلها فى ذلك مثل كل **الإحصاءات الرسمية**، أصبحت تفسر اليوم بقدر كبير من الحذر. وتعتمد إحصاءات الجريمة فى الأساس على أعداد الجرائم المسجلة (التى صدر بشأنها حكم محكمة). وهى تستخلص من البيانات الإجمالية التى تسجلها الهيئات الحكومية كالشرطة والمحاكم، وكذلك من دراسات وبحوث الجريمة. وقد أكدت البيانات التى نشرتها المسوح الإنجليزية القومية للجريمة (الصادره أعوام ١٩٨٢، ١٩٨٤، ١٩٨٨) أوجه القصور التى تعيب مثل هذه الإحصاءات، إذ نشرت بيانات غير مسجلة عن جرائم خفية مثل التخريب المتعمد للممتلكات العامة أو الخاصة. وحتى المسوح التى تتناول بيانات عن ضحايا الجريمة تواجه صعوبة الوصول إلى بيانات عن بعض الجرائم مثل الاغتصاب والاعتداءات الجنسية. وتذهب **المسوح** التى يتم إجراؤها على المستوى المحلى إلى أن كلا من إحصاءات الجريمة التى تنشر دورياً (بشكل روتينى)، وبيانات

الإحصاء القومى تحوى بصفة عامة أرقاماً أقل من الحقيقة عن بعض الجرائم الخطيرة، كالاغتصاب على وجه الخصوص.

ويدرك معظم علماء الاجتماع أن إحصاءات الجريمة إنما هى نتاج لعملية معقدة. إذ يتعين على المجتمع أولاً أن يعرّف السلوك الذى يعد إجرامياً.ولكن تعريف الفعل الإجرامى يتغير بمرور الوقت، كما يتغير من تشريع قانونى لآخر وحتى تدخل **الجريمة** الإحصاءات، فلابد أن يتم الإبلاغ عنها ثم تسجل، ولكن الناس لا يبلغون عن كل الجرائم، كما أن حدوث تغيرات فى إجراءات الشرطة، أو وجود خطأ بشرى بسيط قد يترتب عليه عدم تسجيل الجريمة ثم إن ما نحصل عليه من سجلات المحكمة هو تسجيل إحصائى للإدانة أو البراءة، وهو يتوقف بدوره أيضاً على خليط معقد من المقومات أو الأسس ولهذا يذهب البعض إلى أن إحصاءات الجريمة ليست صورة عن حوادث الجريمة بقدر ما هى مؤشر لما يعده أصحاب السلطة أهم الجرائم، وللجرائم التى استطاعت الشرطة أن تحل غموضها بالفعل وتقدمها للمحكمة، ولأنواع الجرائم التى تقوم نظم المحاكم بتداولها والوصول فيها إلى حكم بالإدانة. ومع ذلك فقد أصبحت إحصاءات الجريمة تلقى قبولاً واسعاً، بعد فترة طويلة من النقد وعدم الثقة التى مر بها. انظر أيضا: **معدل الجريمة**، **الإحصاءات الإثنية**.

الإحصاءات الحيوية

Vital Statistics

يقصد بها إحصاءات المواليد، والوفيات، والزواج داخل دولة معينة، وهى التى تمثل الأساس الضرورى **للديموجرافيا (علم السكان)**. وتتضمن المعدلات الخام التى تنسب الوقائع الحيوية لمجموع السكان. كما تتضمن مقاييس أكثر دقة وتعقيداً للخصوبة، والزواج، والموت. وتعتمد نوعية هذه البيانات على دقة القائمين بتسجيل تلك الوقائع الحيوية. والشائع الآن فى أغلب دول العالم أن تتولى الدولة عملية التسجيل هذه (بدأت فى بريطانيا منذ عام ١٨٣٧)، وكانت سجلات الكنائس فى الماضى تقوم بتوفير بعض بيانات الوقائع الحيوية.

الإحصاءات الرسمية

Official Statistics

هى المعلومات الإحصائية التى

تقوم بجمعها، وفحصها وتنظيمها ونشرها حكومات الدول، ومؤسساتها، والهيئات الدولية التى تجمعها. والملاحظ دائما أن هذه البيانات تكون ممثلة للدولة لأنها تجمع من **تعدادات** كاملة أو **مسوح** ضخمة تجرى على عينات قومية. وهى تسعى عادة إلى تقديم معلومات محددة وفقاً لتعريفات وتصنيفات دولية أو غيرها من المفاهيم المستقرة والمتفق عليها إلى حد بعيد. نلاحظ أن الطبيعة اللاشخصية للإحصائيات الرسمية، ومقاومتها لأى تجديد تتعارض تعارضاً حاداً مع مجموعات البيانات التي يتم الحصول عليها من المصادر الأخرى: كالبحوث الأكاديمية، وبحوث السوق، والدراسات التى تجريها معاهد البحوث المستقلة (الخاصة)، والمنظمات الاقتصادية، والهيئات المحلية، والاقليمية، والحكومية.

وتنشر الإحصائيات الرسمية دائما فى مجلدات ضخمة (كراسات التعداد)، وتحفظ فى المكتبات، بوصفها السجل المعتمد للبيانات التى تحويها. ومن الواضح أن طريقة النشر هذه تؤكد عدم مرونة هذا النوع من الإحصائيات، وهى التى تحتم نشر نتائج البحوث فى عدد صغير نسبياً من المؤشرات والمقاييس الإحصائية المختارة، وهى آخذة فى الاختفاء سريعاً بسبب الاستخدام الكثيف لتكنولوجيا المعلومات. من هنا بدأ منذ عام ١٩٩٠ وحتى الآن الاتجاه إلى نشر المعلومات الإحصائية الحكومية على شرائط الكومبيوتر **كبيانات جزئية** مجهلة، أى كمجموعات بيانات فرعية على الأقراص الممغنطة، أو كبيانات دورية مجمعة خصيصاً حول موضوع معين على أقراص ممغنطة تصدر شهريا بمعرفة شبكات المعلومات القومية والدولية أو نظام الاتصالات اللاسلكية. وبدلا من أن يلتمس الباحث البيانات الاحصائية التى يبحث عنها فى مجلد منشور، أخذ الباحثون المهتمون يتجهون اليوم إلى خلقها أو استخلاصها من الأقراص الممغنطة التى تخزن عليها معلومات الكومبيوتر، أو الاستعلام عنها من مصدر خدمة الحاسب الآلى على المستوى القومى الذى يتاح استخدامه للكافة من مواقع الخدمة الطرفية القائمة، ويقوم الباحث المهتم باستخلاص الأرقام التى يبحث عنها من قواعد البيانات التى يتم تحديثها بانتظام.

وقد رفضت الحكومات -حتى

الآن- إصدار تشريع يسمح بالربط الكامل الواسع النطاق بين بيانات الهيئات الحكومية المختلفة. ولاشك أن إدخال مثل هذا النظام يتطلب انشاء نظام الرقم القومى(*) أو نظام البطاقات الشخصية التى ترقم وفق نظام موحد لا يتغير (أو أى نظام آخر للتعرف على الشخص وتعاملاته دائما وباستمرار)، وذلك بالنسبة لكل مواطن يعيش فى المجتمع، ويستخدمه منذ مولده وحتى وفاته. والسبب أن سياسات حماية البيانات المطبقة حالياً هى التى تحول دون إصدار مثل هذا التشريع حتى داخل القطاع التجارى (الخاص) أيضاً، وإن كانت السمات الاجتماعية (من واقع البيانات) للمناطق المختلفة أصبحت من الأمور الشائعة فى المجتمعات الصناعية الغربية. وإلى أن يتم مثل هذا الإجراء الجديد فسوف يسمح بإنشاء بنوك المعلومات الحكومية الضخمة، وهى تضم كافة المعلومات المتاحة لدى الهيئات الحكومية المركزية والتى يتم جمعها من المواطنين مباشرة من خلال الاستجابات للإستقصاءات العامة، أو تجمع وفقاً للقوانين التى تنص على تسجيل أحداث معينة فى السجلات الرسمية ونحوها.

وتكاد كل الإحصائيات الرسمية ترجع فى الأصل إلى السجلات التى تدون فيها تفاصيل بعض الأحداث المعينة عند حدوثها. كوقائع الميلاد، والموت، والزواج، الطلاق، والجرائم، وبعض الأمراض المعدية (الوبائية)، ثم مؤخراً بعض الأمراض الحديثة كالسرطان، والإيدز، وما إليها. وتتخذ إجراءات مشابهة فى السجلات الإدارية للأنشطة غير الإلزامية، كتلك التى تتبع عند طلب مساعدات البطالة. فعن هذه السجلات تؤخذ نسبة أقل من البيانات. وميزتها الأساسية أنها تمثل حصراً كاملاً للوقائع التى تسجلها، ومن ثم تتسم بأنه يمكن الاعتماد عليها، وأنها حديثة

(*) يقوم نظام الرقم القومى علي إعطاء كل مواطن رقما ثابتا عند مولده، يظل محتفظا به طوال حياته. ويخزن هذا الرقم فى الحاسب الآلى، ويعين فى البداية مولده، وتاريخ هذا الميلاد، ومكانه، ونوعه (ذكر أو أنثى). وفيما بعد قد يصبح هذا الرقم هو رقمه فى التأمين الصحى، ورقم ملفه فى الضرائب، ورقم بطاقته الشخصية أو العائلية...الخ وربما كذلك رقم حسابه في البنك، ورقم رخصة سيارته. ولن يصبح المواطن بحاجة إلى أن يحمل عشرات البطاقات التى تدل على شخصيته فى الهيئات المختلفة... انظر مزيدا من التفاصيل فى محمد الجوهرى، المدخل إلى علم الاجتماع، طبقات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨، ص ص ٥٦٢-٥٦٣. (المحرر).

ومتجددة، ومصدر رخيص للمعلومات.والعيب الواضح فى مثل هذا النوع من البيانات أن الوقائع التى يمكن حصرها عن هذا الطريق تتسم بأنها محدودة.ثم ان هناك بعض الوقائع التى يسهل تسجيلها كواقعة الموت، ولكن فى مقابل هذا فإن تحديد السبب المسئول عن حدوثها قد يكون محل خلاف. كما أن هناك بعض العوامل الأخرى المرتبطة بذلك التى تكون من التعقيد بحيث يصعب التعامل معها بهذه الطريقة، رغم كونها وثيقة الصلة بالواقعة محل التسجيل. وهناك بعض أنواع الاحصائيات التى مازال يتم الحصول عليها من عمليات التسجيل الإجبارى ومن السجلات الإدارية، كسجلات المستشفيات عن أنواع أمراض نزلاء المستشفى، وسجلات الشرطة عن الجرائم، وسجلات الناس الذين يتقدمون لطلب أنواع معينة من مساعدات الضمان الاجتماعى. وإن كان يمكن استكمال هذه البيانات، أو استبدالها أحياناً، بعمليات جمع تصمم خصيصاً لهذا الغرض، مثل: تعدادات السكان الإجبارية، والإسكان، والعمالة، والمسوح الاختيارية التى تجرى على عينات قومية من السكان البالغين أو على قطاعات معينة من أولئك السكان.

ولا تجرى التعدادات إلا مرة كل عشر سنوات عادة، ويجرى استكمالها بطائفة من المسوح المنتظمة التى تجمع معلومات إحصائية بصفة ربع سنوية، أو سنوية، أو على فترات أطول من ذلك. وهكذا نجد لدى أغلب الدول اليوم مسحاً سنوياً للأسرة يخدم عددا من الأغراض، هدفه جمع بيانات اجتماعية واقتصادية فى الفترة بين التعدادين. ويعرف هذا المسح فى ألمانيا باسم التعداد المحدود، وفى الولايات المتحدة باسم : لمسح السكانى المستمر، ويعرف فى أغلب الدول باسم مسح القوى العاملة، وان كان يجمع طائفة من البيانات أكثر بكثير من التعداد الذى يحل محله. وهناك فضلاً عن هذا أنواع أخرى عديدة من مجموعات البيانات التى تستخدم طرق المسح التى تستعين بالاستبيان الشخصى (الذى يتم استيفاء بياناته من الشخص نفسه بواسطة الباحث)، أو الاستبيان البريدى، أو التليفونى (حيث يستوفى الباحث بياناته فى الأول من خلال إرساله للمبحوث بالبريد، وفى الثانى من خلال الاتصال التليفونى

بالمبحوث). وتقوم هذه المسوح بجمع معلومات من النوع الذي يمكن ترميزه وصياغته في قالب كمي لتقديم إحصائيات عن موضوعات شديدة التنوع: كالدخل، والتجارة، والمرض، والحالة الصحية، والاستفادة من الخدمات الطبية، والإسكان، وتغيير الوظيفة، والهجرة، وأنماط الانفاق المنزلي، ومؤشر أسعار التجزئة، والانفاق الحكومي، وأنماط استهلاك الطعام والتغذية، وأي خبرات أخرى كالوقوع ضحية للجريمة، وأنشطة وقت الفراغ، وأنماط الانتقال إلى مكان العمل، وإلى أماكن الترويح، وعن نشاط قطاع الأعمال، والهجرة الوافدة، والهجرة الخارجية. وهناك فضلاً عن هذا مجموعة كبيرة متنوعة من المسوح بالعينة التي تجريها بشكل عارض حكومات الدول المختلفة عن شتى الموضوعات ذات الأهمية المجتمعية العامة. وقد يجري مثل هذا المسح مرة واحدة وينتهي، وقد يكرر في بعض الأحيان كل خمس أو عشر أو عشرين سنة.

والملاحظ أن العدد الدقيق للمسوح الحكومية، العارضة والمنتظمة، وأنواعها تختلف تبعاً للإحتياجات والظروف المحلية. ففي كثير من الأحوال قد يجري تمويلها وتنفيذها بالاشتراك مع هيئات أخرى، كمعاهد البحوث المستقلة (الخاصة)، أو الهيئات الدولية، أو المؤسسات الخيرية، أو المؤسسات الاقتصادية بأنواعها. والخط الفاصل بين الإحصائيات "الرسمية" "وغير الرسمية" ومجموعات البيانات بات واهيا نتيجة للتغير في محور الاهتمام من سجلات القطاع العام، والتي كانت حكومية بالضرورة، إلى المسوح التي تجري بالاعتماد على أداة المقابلة، وهي التي أصبحت متاحة لكافة قطاعات المجتمع، وربما كانت أكثر نجاحاً عندما يتم إجراؤها بواسطة هيئة غير حكومية.

الإحصاءات اللا معلمية
Non- Parametric Statistics

فرع من فروع الاستدلال الإحصائي لا يطور ادعاءات حول الشكل الكامن لتوزيع المتغيرات. في حين تنهض الإحصاءات المعلمية (ذات المعالم) على وجود شكل رياضي نموذجي مفترض للبيانات (عادة ما يكون التوزيع الاعتدالي)، ويدعي بعض الاحصائيين أنه فيما يتعلق ببيانات العلوم الاجتماعية فإن الادعاءات المطلوبة لتبني الادعاء

باعتدالية التوزيع نادراً ما يمكن تبريرها، ومن ثم فإنه من الأفضل دائماً اللجوء إلى استخدام الإحصاءات اللامعلمية. (انظر على سبيل المثال مؤلف كونوفر: "الاحصاءات اللا معلمية التطبيقية" الصادر عام ١٩٨٠.[١٩] ويعد اختبار "U" على سبيل المثال، المعروف باسم "اختبار مان- ويتنى" نظيراً شائعاً لاختبار "ت" المعلمى.

أحكام قيمية **Value - Judgement**

انظر مادة: **قيمة.**

الإحلالى والتركيبى

Paradigmatic and Syntagmatic

انظر: **سوسير، فردينان دى.**

الإحياء الدينى

Religious Revival

مصطلح يطلق على الحركات الجماهيرية التى تعتمد على الإثارة الدينية المكثفة. وحركات الإحياء الدينية الدورية التى تهدف إلى استعادة الإلتزام والارتباط بالجماعة تعد ملمحاً سوسيولوجيا معتاداً من ملامح التراث الدينى. وقد شهدت حركة الإحياء البروتستانتى فى القرن الثامن عشر ظهور الطائفة المورافية Moravians والمنهجية أو النظامية Methodists وتعد حركات الإحياء من الظواهر الشائعة فى الولايات المتحدة. انظر مادتى: **إنجيلى (احيائى)، فرقة دينية.**

الإحيائية **Animatisim**

التفسير الذى طرحه بعض الأنثروبولوجيين الأوائل للديانة البدائية باعتبارها تنشأ ثمرة للتساؤل حول الظواهر الطبيعية غير المألوفة (كالبراكين على سبيل المثال) أو السلوك غير المعتاد لبعض الأشياء، كالشلالات وما على شاكلتها). وقد ذهب البعض إلى القول بأن الشعوب ذات التكنولوجيا البسيطة تضفى على هذه الظواهر قوة روحية. ومن بين نقاد هذه الأطروحة **إميل دوركايم** ولوسيان **ليفى برول**. انظر أيضاً: **التوتمية.**

الإخبارى **Informant**

انظر: **المبحوث.**

اختبار تداعى الكلمات

Word Association Test

انظر مادة: **الاختبارات الإسقاطية.**

اختبار تفهم الموضوع
Thematic Apperception Test (TAT)

اختبار إسقاطى تم تطويره فى الولايات المتحدة فى الثلاثينيات، يقوم على استخدام عشرين صورة أحادية اللون وغير محددة الشكل تحديدا قاطعا تصور أفعالا إنسانية مختلفة. وعلى المستجيب أن يصف ما يحدث فى الصورة، وما هى الأسباب التى دفعت إلى ذلك، وما هى النتائج التى يمكن أن ينتهى اليها. ويفترض أن القصص التى يحكيها المستجيب تكشف (من خلال تكنيك **الإسقاط**) عن جانب من **شخصية** هذا المستجيب، ويتم هذا التفسير وفقا لبعض **المعايير** المحددة المتفق عليها.

اختبار جودة التعداد
Census Quality Check

انظر: **مسح ما بعد التعداد**

اختبار الحالة الراهنة
Present State Examination (PSE)

هو اختبار طوره أخصائى الطب النفسى جون وينج وزملاؤه فى مستشفى مودسلى فى بريطانيا خلال الستينيات. وكانوا يهدفون منه إلى تيسير وتوحيد عملية التعرف على الحالات التى تحتاج إلى العلاج **الطبى النفسى**، وإلى تحسين تصنيفات الأمراض النفسية. (وجدير بالذكر أن جون وينج يتبنى تصورا مرضيا معينا للأداء العقلى). وقد صمم هذا الاختبار لكى يقدر الحالة العقلية الراهنة (ويلاحظ أن الأسئلة التى يتضمنها الاختبار تشير إلى الشهر المنصرم فقط) لتحديد الحالة المرضية (**الباثولوجية**) العقلية التى يعانى منها المريض. فهو يتضمن دليلا موحدا يشتمل على قائمة من العناصر، وإن كان يسمح بقدر من المرونة فى عملية توجيه الأسئلة، خاصة فى الأسئلة المرتبطة بمتابعة الحالة. ويستلزم الأمر تدريب القائمين بالمقابلة، الذين لا يشترط فيهم أن يكونوا أطباء نفسيين.

ومن شأن تحليل الإجابات التى يدلى بها المريض عن الأسئلة المختلفة – والتى تؤثر فيها الأحكام الإكلينيكية– أن يسمح بتحويل البيانات إلى عرض أو مجموعة من الأعراض بمقادير معينة. ويتطلب الأمر الحصول على مزيد من المعلومات التاريخية ومعرفة الأسباب للوصول إلى تشخيص طبى نفسى. ولهذا تم تطوير حزمة برامج

كومبيوتر خاصة للمساعدة فى هذه العملية تعرف باسم CATEGO.

ويستخدم اختبار الحالة الراهنة على نطاق واسع كأداة **من أدوات الفرز (أو التصنيف)** فى دراسات وبائيات الأمراض النفسية، سواء على المستوى القومى أو الدولى. وهو يتفوق على أدوات البحث البسيطة التى تحاول قياس مدى مرضية الحالة من واقع مقياسٍ أحادى البعد، حيث يمثل مقياساً لطائفة من الأعراض، وان كان لايغطى الاضطرابات السلوكية (مثل إدمان الكحول والأعراض المرضية العضوية). وقد استخدم جورج براون وتريل هاريس اختبار الحالة الراهنة فى تشخيص حالات **الاكتئاب** لدى عينات من المجتمع المحلى فى دراستهما التى حظيت بقدر وافر من النقاش والمنشورة فى كتاب "الأصول الاجتماعية للاكتئاب"، الذى صدر عام ١٩٧٨(٢٠)، وفيما تلاه من دراسات.

اختبار الركام Scree Test

طريقة بديلة لتقرير عدد العوامل التى يجب الإبقاء عليها – وأخذها فى الاعتبار –فى أى عملية **تحليل عاملى**. فالطريقة الأساسية التى تستخدم فى تحديد عدد العوامل الصغيرة التى نستبعدها، بعد الابقاء على العوامل التى تفسر معظم التباين الشائع فى أى مجموعة من العوامل، تعتمد على استخدام "معيار كايزر" Kaiser فى استبعاد العوامل التى تقل قيمتها المحسوبة عن الواحد الصحيح. وبالتالى فإن هذا يستبعد كل العوامل التى تفسر معاً درجة تباين أقل مما يفسره متغير واحد، وهذا إجراء يتم حسابه أوتوماتيكياً من خلال معظم البرامج الإحصائية فى الحاسب الآلى. وعلى أى حال فإن التقنية البديلة أو المكملة لهذا الإجراء تتمثل فى إمكانية إجراء تمثيل بالرسم البيانى يوضح انحدار التباين الخاص بالعوامل المستبعدة من التحليل. ومصطلح "ركام" نفسه مستمد من نظير له فى عالم الجيولوجيا وهو الحطام أو الأنقاض التى توجد فى أسفل موقع انحدار صخرى. وعلى سبيل المثال، فإن اختبار الركام –كما يظهر من المثال الافتراضى التوضيحى– يبين أن هناك فرقا واضحا بين خط الانحدار الحاد الخاص بالعوامل الأولية، وبين خط الانحدار البسيط للعوامل الأخرى التى تستبعد فيما بعد. ولسوء الحظ فإن تفسير الرسم البيانى نادراً ما يكون واضحاً كما يظهر فى

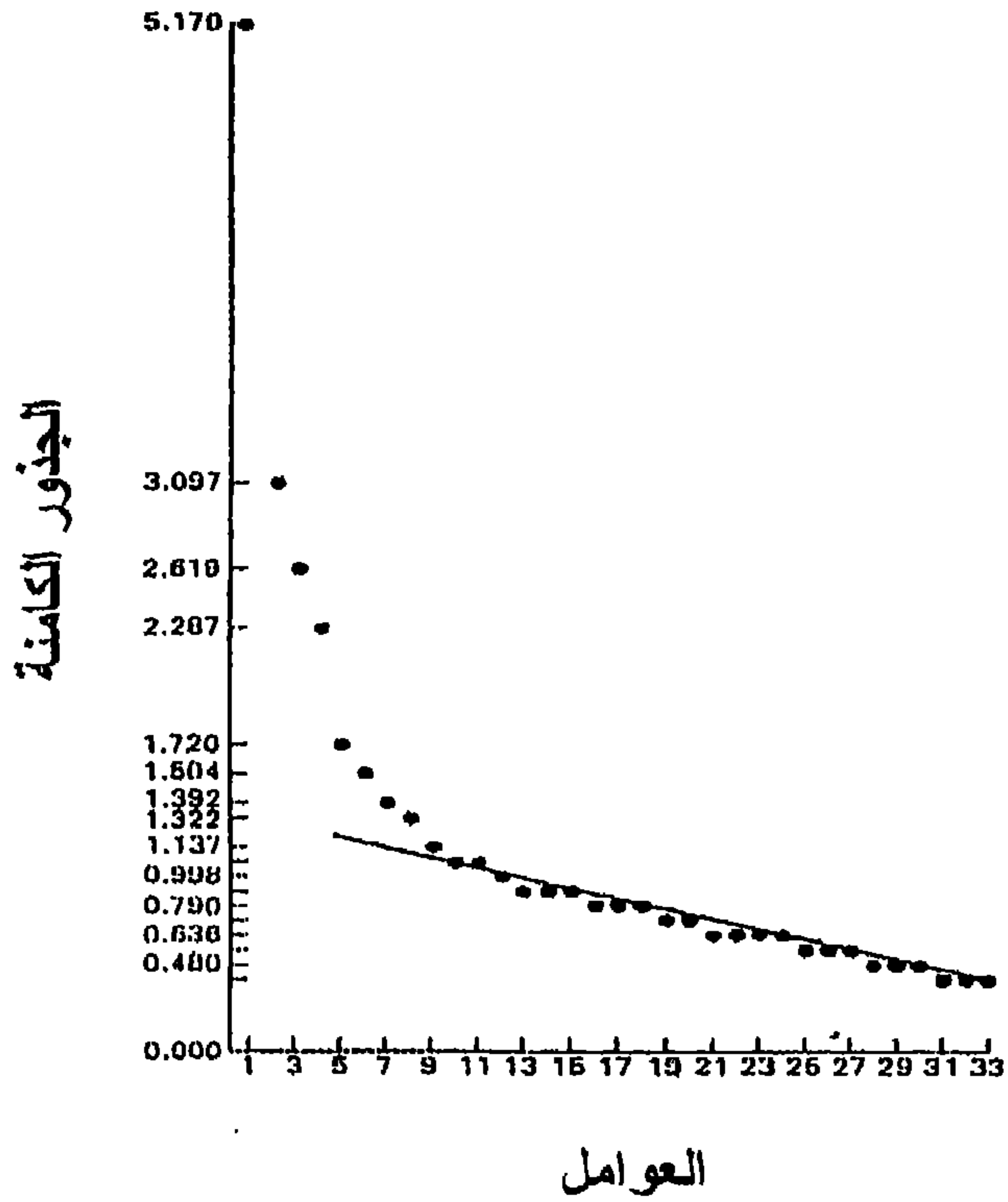

شكل يوضح نموذجا لاختبار الركام

هذا المثال، وإنما يميل فى الواقع إلى الاشتمال على تقدير ذاتى لتلك العوامل التى تقع تحت الخط المستقيم والمتخيل فى الرسم البيانى، وبين نقاط توزيع العوامل الأصغر أو الأقل.

اختبار رورشاخ Rorschach Test

اختبار إسقاطى شائع الاستخدام قام بتطويره هيرمان رورشاخ (عاش من ١٨٨٤ حتى ١٩٢٢) متأثراً بفكر **التحليل النفسى**، وخاصة فكرة التداعى الحر. ويمثل هذا الاختبار قياساً **للشخصية** عن طريق تحليل استجابات المبحوث تجاه مجموعة من المثيرات غير المترابطة نسبياً، يتكون من عشر نقاط متناسقة من الحبر. ويتوزع نظام الدرجات على أساس تحليل الموقع والمحتوى، واستخدام الشكل واللون، ومقارنة كل ذلك بالمعايير الثابتة.

اختبار ستانفورد وبينيه للذكاء Stanford - Binet Intelligence Test

أشهر اختبارات الذكاء، ويستخدم لقياس القدرات العقلية للأطفال. وكان الفرنسي بينيه هو المؤلف الرئيسي للاختبار الأصلي، الذي وضع للتعرف على تلاميذ المدارس الفرنسيين المحتاجين إلى تعليم خاص، وذلك في أوائل عشرينات هذا القرن. وقد قام بمقارنة أداء كل طفل بما كان يعد متوسطاً أو معتادا بالنسبة لعمره. ثم قام باحثو جامعة ستانفورد في الولايات المتحدة فيما بعد بتبني هذا الاختبار، بعد أن تم ربطه بمفهوم حاصل الذكاء(*) أو نسبة الذكاء، وتوحيد درجات الاختبار حول متوسط هذا المعدل وقدره مائة. وتعبر هذه الدرجات عن الذكاء المقدر لكل طفل بالنسبة لأقرانه في بقية السكان. ولأن هذه القيم مقننة، أصبح من الممكن مقارنة أداء الأطفال في جماعات عمرية مختلفة، أو بالنسبة لنفس الطفل عبر فترات زمنية مختلفة. وقد خضعت بعض عناصر الاختبار للمراجعة الدورية، كي تأخذ في اعتبارها التغير الاقتصادي الاجتماعي والثقافي.

كما تستخدم الآن عدة اختبارات ذكاء مماثلة أخرى. وإن كانت قد تعرضت جميعها للنقد، على اعتبارها متهمة بالتحيز الثقافي، أو الطبقي، أو العرقي، أو الجنس.ومازال ميدان اختبار الذكاء برمته محل خلاف كبير بين المفكرين، سواء في الدوائر الأكاديمية أو السياسية.

اختبار العشرين عبارة Twenty Statements Test

مقياس للاتجاهات الذاتية استخلصه مانفورد **كوهن** في جامعة أيوا من أعمال جورج هربرت ميد. وفيه يطلب من المستجيبين أن يدلوا بعشرين إجابة على السؤال التالي: "من أنا؟". ويعتقد أن الإجابات التي تقدم تكشف لنا عن المحددات الاجتماعية **للذات (الأنا)**.

(*) حاصل الذكاء أو نسبة الذكاء وهي دليل مستوى ذكاء الفرد، **Intelligence Quotient** هو حاصل قسمة العمر العقلي للتلميذ على عمره الزمني مضروبا في مائه. ويسمى أيضا حاصل الانجاز. (المحرر).

اختبار العلاقات الموضوعي
Object Relations Test (ORT)

نوع من الاختبارات **الإسقاطية**، جرى تطويره خلال الخمسينيات فى تافيستوك كلينيك فى لندن. وهو يعتمد على نظريات ميلانى **كلاين** فى التحليل النفسى. فقد ذهبت كلاين إلى أن الأطفال يتشربون عن غير وعى "كأشياء طيبة" و"أشياء شريرة" صور الأشخاص الذين يرتبطون بمواقف الإشباع أو الألم والحرمان. وبمرور الوقت يرى النمو الطبيعى هذه الصور تنصهر فى شئ واحد، يشمل فى داخله العناصر الطيبة والشريرة على السواء. أما الاختبار نفسه فيتكون من ١٢ صورة تضم كل صورة منها شكلاً أو اثنين أو ثلاثة أو مجموعات من الأشكال غير المفهومة، علاوة على صورة خالية من أى أشكال. ويطلب من المبحوث أن يحكى قصة عما يحدث فى هذه الصور. ويفترض أن إجابات المبحوث تدلنا على الديناميات الواعية وغير الواعية فى شخصيته.

اختبار الفرض
Hypothesis Testing

انظر: **فرض**.

اختبار مينسوتا المتعدد المراحل للشخصية MMPI (Minnesota Multiphasic Personality Inventory

اختبار **للشخصية** تم تطويره فى الأربعينيات للاستخدام العلاجى، وإن كان بعض علماء الاجتماع الأمريكيين قد استخدموه أيضاً خلال عقدى الخمسينيات والستينيات. ويتعين على المفحوصين أن يقوموا بتصنيف الجمل الوصفية إلى أمور تصدق عليهم أو أنها أمور زائفة أو لا يجوز الإفصاح عنها. ويتكون المقياس من أربعة عشر درجة تعكس سمات الشخصية. وقد ثار جدل قيل فيه إن نتائج **ثبات وصدق** وتقنين الاختبار جاءت ضعيفة فى مجملها.

الاختبارات الإسقاطية
Projective tests

نوع من الاختبارات يستخدمه علماء النفس أساساً فى الممارسات العلاجية بهدف قياس مجموع ديناميات الشخصية وليس بعض سمات أو أبعاد الشخصية. وتقوم هذه الاختبارات على تقديم بعض الموضوعات غير المكتملة أو الناقصة على نحو ما، كأن يطلب من العميل إكمال جملة، أو وصف شكل

أو صورة غير واضحة الملامح. وهى تستند إلى فرض مؤداه أن العميل عند إكماله للموضوع الناقص إنما يسقط أفكاره ومشاعره على المثير الذى أمامه. ويعتقد أن التباين فى الاستجابات تعكس فروقاً فى **الشخصية**.

وتنهض المبادئ الأساسية للاختبارات الإسقاطية (المصطلح نفسه لم يكن قد صيغ حتى الثلاثينيات) على نظرية التحليل النفسى، خاصة فكرة **الإسقاط**، وعلى مبدأ التداعى الحر. وربما كان أول اختبار إسقاطى هو اختبار تداعى الكلمات الذى وصفه فرانسيس جالتون فى عام ١٨٧٩. وفى هذا الاختبار كان يطلب من المبحوث أن يستجيب لكل كلمة من الكلمات الواردة فى قائمة تقدم له، وأن يرد بأول كلمة ترد إلى ذهنه. أما الاختبار الإسقاطى الإحلالى الحق فهو **اختبار رورشاخ**، الذى وضع فى أول صورة له عام ١٩٢١، حيث كان يتكون من مجموعة من بقع الحبر. ومن الاختبارات الاسقاطية الأخرى **اختبار تفهم الموضوع**، **واختبار العلاقات الموضوعى**، واختبارات استكمال الجمل بأنواعها المختلفة.

وينطوى تحليل استجابات الفرد على الاختبار على نوع من تفسير الديناميات النفسية والمقارنة مع المعايير الاجتماعية. ورغم المحاولات التى بذلت لوضع نظم تقدير موحدة، فإن النقاد يشيرون إلى القصور فى التوحيد القياسى لعملية التقدير، واهتزاز المعايير التى يتم على أساسها هذا التقدير، وانخفاض مستوى الصدق، بل ودمغ هذه الاختبارات بعدم العلمية. أما المدافعون عن هذا النوع من الاختبارات فيذهبون إلى أن الثراء الحقيقى للاستجابات والمدى الذى تفتحه أمام التفسير والتقويم الإكلينيكى إنما تمثل أساس قيمة تلك الاختبارات فى تقدير ديناميات الشخصية.

اختبارات الدلالة
Significance Tests

مجموعة متنوعة من الأساليب الإحصائية التى تستخدم فى البحوث الاجتماعية الإمبيريقية لاختبار ما إذا كانت العلاقة بين **متغيرات** عينة ما يستدل منها على تعميمات تنطبق على **مجتمع البحث** الذى سحبت منه **العينة**. وتحدد هذه الأساليب ما إذا كانت النتائج المستخلصة من العينة تمثل ظاهرة نادرة أو غير طبيعية أو

غير متوقعة. وتمثل اختبارات الدلالة الأساس الرئيسى **للاستدلال الإحصائى**، فهى تكنيك (أسلوب) التحليل الذى يمكن بواسطته تعميم العلاقة بين متغيرين أو أكثر فى عينة ما على المجتمع الذى سحبت منه العينة. ومن هنا تخضع هذه الاجراءات لنفس الشروط التى تخضع لها إجراءات المعاينة نفسها فيما يتعلق بعمليات الاستدلال الإحصائى.

ونقطة البدء هنا هى **الفرض الصفرى** القائل بأن الاختلافات المهمة فى نتائج البحث ترجع إلى خطأ المعاينة، وليس مرجعها إلى اختلافات حقيقية. وبمعنى آخر، فإنه لا توجد فى مجتمع الدراسة علاقة بين المتغيرات التى نختبرها. وفى اختبار بسيط للعلاقة بين نوعين من المتغيرات داخل عينة ما، يتم التأكد من مدى التشابه بين العينة والمجتمع فى ارتباطه بحجم الخطأ المسموح به. أما معدل الخطأ نفسه فيتم حسابه بالنظر إلى كل من حجم العينة ومدى تنوع أو تباين المتغير التابع فى المجتمع الكلى للدارسة. ودلالة الاختلاف بين نسب المتغير داخل العينة يتم أيضاً حسابها وتقديرها – مع مراعاة معدل الخطأ– فى ضوء مستويات معنوية محددة سلفاً. وهذه تعتمد على مستوى الخطأ الذى يعتبر مقبولاً عند استخلاص الاستدلالات حول العلاقة بين المتغيرات فى المجتمع الكلى للدراسة والتى تستخلص من خلال العينة. ويتم رفض الفرض الصفرى إذا ما وقع الاختبار الإحصائى للدلالة داخل مدى يحتوى على احتمال محدود للغاية لكون ذلك حدث عند اشتقاقه من التوزيع النظرى مثل التوزيع الاعتدالى (وهو ما يسمى بنطاق الرفض (Region of rejection)

وتقدم اختبارات الدلالة مستويات عديدة من الدلالة أو الثقة، إذ تذكر هذه الاختبارات أن أى نتيجة إحصائية لا ترجع إلى عامل الصدفة إلا بنسبة تقل عن واحد فى الألف (وهو مستوى ٠,٠١) أو تقل عن واحد فى المائة (وهذا مستوى ٠,١) أو تقل نسبتها عن مرة واحدة من كل عشرين مرة (وهذا مستوى ٠,٥). وهكذا يمكننا على سبيل المثال أن نختار القول بأنه فى حدود احتمال خطأ نسبته ٥٪ فى أى مدى يقع الاختلاف بين نسب المتغير فى المجتمع الكلى للدراسة. أو يمكننا أن نخفض احتمالات الخطأ إلى ١٪ مما يؤدى إلى زيادة المدى الذى نتوقع أن

نجد داخله الاختلاف فى نسب المتغير فى المجتمع الكلى للدارسة. ويشار إلى الحالة الأولى بمستوى المعنوية ٩٥٪، بينما يشار إلى الحالة الثانية بمستوى الدلالة أو المعنوية ٩٩٪. ويتم قبول النتيجة عند أى من المستويين السابقين استناداً إلى درجة التأكيد أو الدقة التى يتطلبها كل باحث، ولكن المستوى الأقل من واحد فى الألف هو أكثر المستويات أمانا فى التأكيد على أن نتائج البحث نادراً ما تكون قد وقعت بفعل الصدفة، وأن هذه النتائج بالتالى لابد وأن تكون انعكاساً حقيقياً للعالم الواقعى.

ويمكن للباحث متى حدّد مستوى الدلالة الذى يعنيه، أن يختبر الجداول التى صاغها ليحسب (أو يستخدم الكومبيوتر فى حساب) القيمة القصوى للاختلاف بين نسب العينة –فى ظل معدل الخطأ– التى يتطلب الأمر زيادتها كى تصل إلى أن تكون فارقاً ذا دلالة معنوية، أى اختلافات داخل العينة تكون من السعة بحيث يمكن أن تنطبق أيضاً على المجتمع الكلى للدراسة. وإذا مازادت هذه القيمة فقد ينتهى المرء برفض الفرض الصفرى القائل بعدم وجود اختلاف بين نسب المجتمع الكلى للدراسة، وأن فرصة الخطأ فى التوصل إلى تلك النتيجة تساوى احتمال خطأ عند أى مستوى معنوية او دلالة تم اختياره (وهو يكون فى الغالب ٥٪ أو ١٪).

وهناك نوعان أساسيان من اختبارات الدلالة ينتميان إلى فرعين أساسيين من فروع الإحصاء: **الإحصاءات البارامترية أو المعلمية (ذات المعالم)**، **والإحصاءات اللامعلمية (بدون معالم)**. ففى الإحصاءات البارامترية تبنى الافتراضات حول الشكل الأساسى لتوزيع المتغيرات فى المجتمع. ومن أمثلة الاختبارات البارامترية للدلالة نجد اختبار SND (اختبار درجةZ) واختبار .T أما أشهر الاختبارات اللامعلمية لقياس الدلالة فهو اختبار "U" عند مان ويتنى.

وهناك عدد كبير من اختبارات الدلالة للمتوسطات، والنسب، وأنواع التباين، والارتباطات، **وحسن المطابقة**. ومن هذه الاختبارات ما يطبق على الدراسات ذات العينة الواحدة أو ذات العينتين أو متعددة العينات. ومنها ما يطبق فى حالة المقاييس التصنيفية أو المقاييس الترتيبية أو المقاييس الفئوية. وتحتوى مجموعة برامج

SPSS فى الحاسب الآلى على الاختبارات التى تستخدم فى علم الاجتماع، ولكن يجب الرجوع إلى الكتب الأساسية للتأكد من ملاءمة أى اختبار نختاره للبيانات المتاحة لدينا. ومن أكثر هذه الاختبارات شهرة اختبار كا تربيع (كا^{٢}- Chi Square) الذى يتضمن بعض الافتراضات البسيطة عن الشكل التوزيعى الأساسى. وهو اختبار يناسب المتغيرات الوصفية أو التصنيفية، واختبار معامل ارتباط الرتب عند سبيرمان. وهو من أقدم الاختبارات التى صممت، ومن أكثرها استخداماً فى حالة المتغيرات التى تطبق عليها مقاييس ترتيبية أو فئوية.

والدلالة الاحصائية لنتائج بحث ما لا تتعادل قيمتها مع الأهمية الأساسية لهذه النتائج كما تحددها النظرية أو الاعتبارات الخاصة بالسياسة أو غيرها من الاعتبارات. وكذلك أيضاً فإنه على الرغم من وجود علاقة بين الدلالة الإحصائية وبين حجم (أو قوة) الارتباط بين عينتين أو أكثر، فإن الأمرين لا يتعادلان هكذا ببساطة. والواقع أن نتائج بحث ما قد تكون صغيرة إلى حد التفاهة وترتبط بموضوع قليل الأهمية، ولكنها تظل ذات دلالة إحصائية حسب اختبارات الدلالة. ولذلك فإن بعض النقاد يرون أن اختبارات الدلالة الإحصائية غالباً ما تستخدم دون تدبر، بل وبطريقة خاطئة، ويضفى عليها الباحثون فى تقارير نتائج البحوث قيماً وأوزاناً أكثر من حقيقتها.

الاختزال التفسيرى
Explanatory Reduction

انظر: **الرد المنطقى، الاختزال.**

الاختزال الدلالى
Semantic Reduction

انظر: **الرد المنطقى، الاختزال.**

اختلال، لاتوازن
Disequilibrium

انظر مادة : **التوازن.**

اختلال وظيفى
Dysfunction, Dysfunctional

يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى التوترات التى تعترى **النسق الاجتماعى**. ويوصف الشئ بأنه مختل وظيفياً عندما يكون معطلاً أو معوقاً لأداء النسق فى مجموعه أو لأداء جزء منه. فعندما تؤدى حالة

اللامعيارية المصاحبة للمراهقة إلى تعويق سوق العمل أو المؤسسة التعليمية، فإننا نقول إن ذلك يؤدى إلى الاختلال الوظيفي للمجتمع. انظر أيضا مادة: **وظيفة**.

الاختيار الرشيد Satisficing

مصطلح يستخدم فى النظرية الاقتصادية ليصف كيف يتخذ الناس اختيارات **رشيدة** من بين الاختيارات المطروحة عليهم أو المتاحة لهم، وفى إطار القيود أو الضوابط السائدة. ويرى هربرت سيمون فى كتابه السلوك الإدارى، الصادر عام ١٩٥٧(٢١)، أن صناع القرار نادراً ما يحصلون على كل المعلومات التى قد تكون لها صلة بصنع القرار أو يتيسر لهم تقويمها. وبدلا من ذلك يتصرفون فى إطار معلومات محدودة وبسيطة بحيث يصلون إلى اختيارات رشيدة مقبولة ذات طبيعة وسطية، أكثر من اتباعهم لاستراتيجيات الوصول إلى القرار الأمثل أو الأفضل لتحقيق هدف معين بشكل كامل مكتمل. وفى بعض الأحيان توصف عملية الاختيار الرشيد هذه بأنها استراتيجية تزايد المكاسب بشكل تدريجى (غير منتظم).

وقد ثبت جدوى تبنى نماذج للسلوك تعتمد على الاختيار الرشيد، بدلا من نماذج النهايات العظمى فى نظرية السلوك الإدارى داخل المصنع أو المنشأة. وعلى سبيل المثال، فإن أى مؤسسة إنتاجية تحاول تعظيم أرباحها تحتاج إلى معلومات كاملة عن التكاليف والأرباح، وهى أمور لا تتاح عملياً إلا بعد انتاج السلعة وتسويقها. هنا تحل نماذج الاختيار الرشيد هذه محل البحث عن أمثل المخرجات، التى قد لا يتيسر الحصول عليها. ويعتمد القرار على الحسابات التقريبية المستمدة من الخبرة العملية وعلى الحلول الوسطى، التى يمكن أن تحقق نجاحاً كافياً. انظر أيضا: **الرشد المقيد**، **نظرية التنظيم**.

(نظرية) الاختيار الرشيد
Rational - Choice Theory

انظر : **نظرية التبادل**.

الاختيار العمودى للعناقيد (المجموعات)
Rectangular Clustering

انظر : **التحليل العنقودى**.

الآخر العام Generalized Other

انظر : **الذات**

الآخرون المهمون Significant Others

يستمد هذا المفهوم من نظرية جورج ميد Mead عن النفس أو الذات، ويدلل على قدرة الفاعلين الاجتماعيين على تبنى أدوار الآخرين. فهناك آخرون عديدون، سواء من الغرباء أو من داخل المجتمع، ممن يتم تبنى أدوارهم. فالآخرون المهمون هم أولئك الذين يكون لهم تأثير مهم أو يلعبون دورا أساسياً فى تشكيل سلوكيات غيرهم. ومنذ أن طرح ميد هذا المفهوم لقى استخداماً عاماً وشعبياً، حتى استخدمه أرميستد ماوبين Armisted Maupin عنواناً لروايته "الآخرون المهمون"

أخطاء الاستدلال الإحصائية والمنهجية Artefacts, Statistical and Methodological

يعتبر خطأ الاستدلال الإحصائى نتاجاً **للتحيز** فى جمع أو فى تحليل البيانات. ويترتب على ذلك أن النتائج التى يتم التوصل اليها لا تعكس الواقع الحقيقى، ولكنها نتيجة غير مقصودة **لخطأ القياس**. وعندما توصف نتائج دراسة بعينها بأنها – على الأقل جزئياً– ناتجة عن استخدام أداة منهجية معينة (انظر: **تصميم البحوث**)، وليست نتيجة لتمثيلها للواقع تمثيلاً غير دقيق، فإنها تسمى أحياناً خطأ الاستدلال المنهجى.

أخطاء الاستدلال المنهجية Methodological Artfact

انظر: **المادة السابقة.**

الأخلاق Ethics

تعرّف الأخرق غالباً بأنها الاهتمام بما ينبغى أن يكون، لى حين يهتم العلم (بما فى ذلك **العلم الاجتماعى**) بوصف الواقع كما هو كائن فعليا. ولعل هذا التمييز هو المسئول عن ظهور فكرة أن العلم الاجتماعى ينبغى أن يكون **متحررا من القيمة** أو يكون محايداً من الناحية القيمية. وإن كنا فى الواقع نجد أن كلاً من وسائل وأهداف البحث الاجتماعى ترتبط ارتباطاً فعلياً وجوهرياً بالاعتبارات الأخلاقية.

ومع ذلك، فليس هناك إجماع واضح على مجموعة كاملة من

القواعد الأخلاقية التى يتعين اتباعها عند إجراء بحوث على البشر، وإن كانت هناك مع ذلك بعض التوجيهات المهنية المتفق عليها بوجه عام. من تلك المبادئ الأساسية ضرورة احترام خصوصية الأفراد موضوع البحث، وذلك عن طريق الحصول على موافقتهم بعد إطلاعهم على طبيعة البحث.من شأن هذا أن يستبعد عمليات ملاحظة السلوك الشخصى دون إذن صريح وواع من الشخص الذى تجرى ملاحظته. كما يتعين فضلاً عن ذلك ألا يعرض الأفراد موضوع البحث لأى ضغط، أو تلاعب، أو مخاطر شخصية لا ضرورة لها. كذلك يكون الباحث مسئولا عن الحفاظ على سرية أى معلومات يمكن أن تؤدى إلى الكشف عن شخصيات المبحوثين. ولهذا أصبح موضوع حماية المعلومات، أى ضمان بقاء الأشخاص مجهولين، محل اهتمام متزايد، كما أصبح خاضعاً بالفعل لبعض الشروط القانونية. فالمبادئ الأخلاقية لا توجه فقط عملية إجراء البحث، ولكنها توجه كذلك عملية عرض نتائج البحث. كما أن هناك بعض الدلالات الأخلاقية التى تتصل بكيفية استخدام نتائج الدراسة. ولعل علماء الاجتماع لن يضطروا فى يوم من الأيام إلى مواجهة المأزق الذى واجهه أوبنهايمر Oppenheimer عند صناعته القنبلة الذرية، ولكن سوف يصدق ما قاله روبرت فريدريكس فى دراسته المعنونة "علم اجتماع علم الاجتماع" الصادرة عام ١٩٧٠(٢٢): "إن معرفة الإنسان ليست حيادية فى جوهرها، فهى تمنح صاحبها سلطة على الإنسان ذاته". انظر مادة : **أخلاقيات البحث.**

الأخلاق البروتستانتية، وقضية الأخلاق البروتستانتية
Protestant Ethic and Protestant Ethic Thesis

يقصد بها مجموعة القيم التى تتضمنها العقيدة البروتستانتية الأولى، والتى ربط بينها –بشكل مختلف عليه– وبين نمو الرأسمالية الحديثة، وخاصة فى مقالات **ماكس فيبر** الكلاسيكية عن "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، التى نشرت فى كتاب عام ١٩٠٥.(٢٣)

والحقيقة أن هذه العلاقة تبدو للوهلة الأولى متناقضة، إذ أن المعتقدات البروتستانتية لم تشتمل على فكرة الربح الاقتصادى فى ذاته، وإن كان هذا الربح يمثل عنصراً

جوهرياً (وحديثاً) من عناصر الرأسمالية. وحجة فيبر فى ذلك أنه بالرغم من أن الرأسمالية قد وجدت فى أماكن أخرى فى صورة أولية، إلا أنها لم تتطور على هذا النحو الذى عرفته أوربا الحديثة. ويرجع الفضل فى ظهورها إلى الإيمان الواسع –نسبياً– بفكرة تراكم رأس المال كواجب أو غاية فى حد ذاته. وهذا اتجاه غير رشيد فى ذاته، إذ ليس هناك سبب معقول يفسر اختيارنا العمل دون الفراغ أو الاستهلاك. وفى رأى فيبر أن الدين هو الذى يقدم لنا مفتاحاً لفهم هذا التوجه الحديث تماماً للحياة اليومية، على اعتبار أن الدين ينطوى على اختيار القيم المطلقة التى لا يمكن تبريرها على أسس رشيدة. ولكننا ما أن نختار قيمة من هذا النوع حتى نبدأ فى الالتزام بها والعمل نحوها بوسائل رشيدة. لذلك من المعقول أن نتكلم عن الطرق الرشيدة وغير الرشيدة لتحقيق القيمة المطلقة. (من هذا على سبيل المثال أننى إذا اخترت الشيوعية كقيمة مطلقة، فمن الأمور غير الرشيدة أن أنتمى إلى حزب سياسى محافظ). ووجهة نظر فيبر أن التحقيق الرشيد للقيم المطلقة التى كانت تؤمن بها البروتستانتية الزاهدة بشكلها الذى كان معروفاً فى أوروبا إبان القرنين السادس عشر والسابع عشر قد وجه الناس إلى الانخراط فى العمل المنظم المنضبط. وهذا التنظيم الرشيد والمنظم للعمل كواجب هو السمة المميزة للرأسمالية الحديثة، أو هو الروح الفريدة لتلك الرأسمالية.

وتتمثل الصلة الحاسمة بالبروتستانتية من خلال فكرة البروتستانتية بدعوة المؤمنين إلى أداء واجبهم نحو الله بالتزام السلوك النظامى فى حياتهم اليومية. وتشيع هذه الفكرة فى معتقدات الكنيسة الكالفينية والكنيسة الكالفينية الجديدة الإصلاحيتين. كما أن القضاء والقدر معتقد مهم، ولكن لما كان البشر لا يستطيعون أن يعرفوا من الذى كتب له الخلاص ومن الذى كتبت عليه اللعنة، فإن من شأن هذا أن يخلق فى نفس الإنسان المؤمن إحساساً عميقاً بالوحدة الداخلية. ولضمان أن يظفر الإنسان بالخلاص، الذى يعد فى حد ذاته علامة أكيدة (أو دليلاً) على اختيار الله لذلك الانسان، يتعين عليه أن يجد ويجتهد فى أداء رسالته (بالعمل الشاق، والاستخدام المنظم للوقت، والزهد الصارم عن متع الدنيا وحاجاتها)،

ويصبح هذا الاجتهاد من الأمور الفائقة الأهمية، وهذا هو ما يطلق عليه اسم "الزهد الدنيوى". غير أنه يمكن القول بصفة عامة كل العمومية أن أهم إسهام قدمته البروتستانتية للرأسمالية هو روح **الترشيد** الذى كانت تشجع عليه. وقد وصف فيبر العلاقة بين الاثنين بأنها علاقة **صلة فكرية**.

وقد أثار هذا التفسير لأصول الرأسمالية الغربية استجابة هائلة فى حجمها، ومازالت تثير الجدل حتى اليوم. ولم يكن فيبر يقصد بهذا التفسير -كما يدعى البعض أحياناً- أن يكون بديلاً عن التفسير الماركسى الذى ينهض على اعتبارات اقتصادية. وقد عارض فيبر أى تفسير لنشأة المجتمع الرأسمالى يتسم بالبساطة أو التحيز أو التخفيض. ان البروتستانتية لم تخلق الرأسمالية، ولكنها كانت بمثابة شرط مسبق وضرورى لظهورها. ويمكن أن يجد القارئ عرضاً للتراث الثانوى الضخم حول الموضوع فى كتاب جوردون مارشال "بحثاً عن روح الرأسمالية"، المنشور عام ١٩٨٢(٢٤) ولكن أكثر معالجات الموضوع دقة وأحدثها هى الدراسة المتميزة التى قدمها راندال كولينز بعنوان: "آخر نظريات فيبر فى الرأسمالية"، المنشورة فى كتابه "نظرية علم الاجتماع عند فيبر" الصادر عام ١٩٨٦.(٢٥) وما تزال تلك القضية تتمتع بالتأثير الواسع رغم الاعتراضات العديدة التى وجهت إليها من النواحى الإمبيريقية والنظرية، وخاصة بالنسبة للافتقار إلى وضوح الحجج.

أخلاقيات البحث

Research Ethics

تطبيق القواعد الأخلاقية والمعايير المهنية فى إجراء جمع وتحليل البيانات وكتابة التقرير ونشر المعلومات المتعلقة بموضوعات البحث مع القبول الجاد - بشكل خاص- لحقوق المبحوثين فى الخصوصية والسرية والقبول الصريح (لإجراء البحث عليهم). فقد ظل **علماء الاجتماع** (والمتخصصون فى العلوم الاجتماعية عموماً) حتى وقت قريب يظهرون -فى الغالب- نوعاً من التعالى فى التعامل مع المبحوثين، مبررين ذلك بأنه من أجل البحث عن الحقيقة. ولكن هذا الاتجاه فى طريقه الآن إلى التقويم والتعديل، خاصة فى المجتمعات الصناعية. ويرجع الفضل فى ذلك إلى تبنى

المواثيق الرسمية لضبط السلوك والتأكيد المتعاظم على الاجراءات الأخلاقية للبحث. وتبدو المسائل الأخلاقية أكثر وضوحاً فيما يتعلق **بدراسات الحالة** وغيرها من تصميمات البحث التى تركز على عدد محدود جداً من الحالات (حيث تظل هناك فرصة أكبر لتحديد شخصية تلك الحالات من قراءة التقارير المكتوبة عنهم). ويعارض الرأى العام حالياً أى انتهاك لخصوصية الأفراد من أجل أغراض بحثية خالصة، بنفس الطريقة التى يعارض بها النشر أو العلانية لخصوصيات الأفراد لدى وسائل الإعلام، وذلك ما يتضح من خلال الزيادة المطردة فى عدد الذين لايدلون باستجاباتهم فى المسوح على الرغم من الضمان الكافى لعدم ذكر الأسماء فى العمليات الواسعة النطاق لجمع البيانات.

وهناك ثلاث قضايا رئيسية فى هذا السياق:

(١) فحق المبحوثين فى رفض التعاون فى الاستجابة للبحث يكون واضحاً فيما يتعلق **بالمسوح** التى تستخدم المقابلة، ولكنه لا يراعى بصفة دائمة فيما يتعلق بدراسات الحالة خاصة حينما يستخدم أسلوب **الملاحظة المستترة**.

(٢) كما أن حق المبحوثين فى أن تظل المعلومات التى يدلون بها مجهلة وسرية بالمعنى الواسع للكلمة، أصبح أمراً مقبولاً من النادر أن يجادل فيه أحد. ولكن -ومن الناحية الأخرى- قد يكون من الصعب مراعاته عملياً، خصوصاً عندما تكشف تحليلات نتائج الدراسة عن أمور أكثر مما كانت تستهدف فى الأصل.

(٣) حق المبحوثين فى أن يبدو موافقتهم أو يسحبوا تلك الموافقة، حتى بعد اكتمال البحث، أمر يضمن عدم نشر نتائج البحث دون الحصول على موافقة المبحوثين.مثل هذه القضايا وغيرها أثيرت من خلال المجموعة الرائعة (التى لا تزال قوية) من دراسات الحالة المنشورة فى كتاب من تحرير جيدعون جيوبرج: "الأخلاقيات والسياسات والبحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٦٧.(٢٦) انظر أيضا: **الأخلاق**.

أخلاقيات العمل **Work Ethic**

النظر إلى **العمل** المنتج كشئ

له قيمة فى ذاته فى نظر من يؤدونه، مما يشجعهم على أن يبذلوا فيه جهداً أكبر مما لو مورست عليهم ضغوط اجتماعية، أو دفعت لهم أجور تشجيعية، أو غير ذلك من الأساليب التى يلجأ إليها أصحاب العمل لتحفيز مستخدميهم إلى بذل أقصى جهد. ويعد هذا المفهوم من الثمار المميزة للثقافة الأوروبية الغربية. أما الثقافات الأخرى فتعتمد على إيديولوجيات سياسية ودينية واجتماعية مختلفة لتشجيع العمل المنتج والوفاء بالالتزامات الاجتماعية. والفكرة مشتقة أصلاً من **الأخلاق البروتستانتية**، التى تعد العمل واجباً دينياً وأخلاقياً. ويستخدم الآن على نطاق واسع كصياغة جماهيرية مبسطة لذلك المفهوم، خاصة فى سياق تفسيرات انخفاض أو ارتفاع الانتاجية و**النمو الاقتصادى** وقد استعرض مايكل روز البحوث الأمريكية والبريطانية المتعلقة بهذا المفهوم فى علم الاجتماع، وعلم النفس، والاقتصاد، والعلوم السياسية فى كتابه: "معالجة جديدة لأخلاقيات العمل"، الصادر عام ١٩٨٥.(٢٧)

انظر أيضا مواد: **دافعية الإنجاز، المنظم، التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت، الخبرة الذاتية للعمل.**

الإدْ، الْهو، الْهى **Id**

انظر: **التحليل النفسى**

أداء الدور، القيام بالدور **Role - Playing**

انظر: **دور.**

الإدارة **Management**

يقصد بها إما عملية الإشراف، والسيطرة وتنسيق الأنشطة الإنتاجية فى الصناعة والتنظيمات الرسمية الأخرى، أو الأفراد الذين يؤدون هذه الوظائف. وعادة ما تنقسم الإدارة كعملية إلى الإدارة التنفيذية أو الإدارة العامة للأهداف الأساسية للمنظمة، وإلى الهيئة الاستشارية أو الإدارة المتخصصة التى تضطلع بمهمة الأدوار الداعمة، مثل شئون الأفراد، والشئون القانونية، والبحث والتطوير. وقد تطورت شريحة الإداريين فى **المجتمع الصناعى** كنتيجة للشركات المساهمة، ونمو حجم المشروعات، ونمو **البيروقراطية** الحكومية. ويستخدم المصطلح بطريقة فضفاضة تسمح

بأن يشمل، عند أحد طرفيه، المديرين والكوادر العليا الأخرى الذين قد يملكون نصيباً خاصاً من نوع أو آخر فى شركاتهم والذين يعدون بالفعل أصحاب عمل. كما يشمل المصطلح، على الطرف الآخر، المستخدمين بالأجر الذين لا يملكون شيئاً والذين يعهد إليهم بالمسئولية أو يرقوا إلى المستويات الإشرافية المختلفة. والإداريون -بهذا المعنى الثانى- يشكلون نسبة تزداد نمواً من ذوى الياقات البيضاء. ويمكن العثور على تحليل متميز لدور الإيديولوجيات الإدارية فى مسار **التصنيع** فى مؤلف راينهارد بيندكس، **العمل والسلطة فى الصناعة** الذى صدر فى طبعة جديدة عام ١٩٧٤.(٢٨) ويعد كتاب مايك ريد: **علم اجتماع الإدارة** الصادر عام ١٩٨٩(٢٩)، كتاباً دراسياً يقدم رؤية أكثر عمومية. انظر أيضاً: **نظرية التوافق، التنفيذيون والاستشاريون، الثورة الإدارية.**

الإدارة الاجتماعية

Social Adminstration

هى دراسة الترتيبات والسياسات الاجتماعية التى تهدف إلى إشباع الاحتياجات الاجتماعية، وخاصة **نظم الرفاهية** القومية. وتتبنى الإدارة الاجتماعية الأكاديمية اتجاهاً اصلاحياً عملياً ذا توجه نحو حل المشكلات، وجهت إليه سهام النقد باعتباره اتجاهاً امبيريقياً إرشادياً أو وعظياً ضيقاً. ولهذا بدأت تسود اتجاهات الرفاهية التى تتبنى أطراً نظرية واضحة. وعلى أى حال فإنه مع تحول المسئولية الخاصة بعملية الرفاهية العامة من الدولة إلى القطاع الخاص، أصبح مديرو القطاع العام يحلون بشكل متزايد محل الإداريين (الموظفين)، وبالتالى بدا مصطلح الإدارة الاجتماعية كمفهوم تاريخى عفا عليه الزمن. وتعتبر أعمال براين آبل سميث خير مثال على اتجاه الإدارة الاجتماعية فى السياسة الاجتماعية، والذى أصبحت كتاباته ذات تأثير واضح فى هذا الاتجاه. من تلك المؤلفات: "تاريخ مهنة التمريض الصادر عام ١٩٦٠،(٣٠) "المستشفيات من ١٨٠٠-١٩٤٨" الصادر سنة ١٩٦٤(٣١)، "الفقراء والأكثر فقراً" والمنشور سنة ١٩٦٥(٣٢)، "قيمة الأموال فى الخدمات الصحية المنشور سنة ١٩٧٦.(٣٣)

إدارة الأفراد

Personnel Management

هى الوحدة التى تتولى، داخل المنظمات المختلفة التى تستخدم عاملين، تحمل مسئولية اختيار وتعيين الأفراد، وتدريبهم، وتقدير أدائهم، وتطوير مسارهم المهنى، ورعاية الإجراءات النظامية، وتقديم المشورة لأولئك العاملين قبل بلوغهم سن التقاعد، وتنفيذ سياسات تكافؤ الفرص، والمساومة على الأجور، وأخيراً العلاقات الصناعية. ويمكن فى المنظمات الصغيرة الحجم أن تقترن هذه الوظائف بمسئوليات إدارية أخرى. أما فى المنظمات الكبيرة فتضطلع بها إدارة كبيرة مستقلة ومؤثرة، وهى التى تتولى رسم السياسات، وتنفيذها، وملاحقة التطورات الجديدة فى مجال قانون العمل. وبدأ يشيع فى السنوات الأخيرة مصطلح بديل جديد هو: إدارة الموارد البشرية، وهى تسمية تعكس الأهمية المتزايدة لهذه الوظيفة فى صناعات قطاع الخدمات الذى يتسم بكثافة العمالة.

الإدارة الحضرية التحكمية

Urban Managerialism

نظرية فى العمليات الحضرية مستوحاة من تراث ماكس فيبر اقترحها بال Pahl وزملاؤه. وتذهب هذه النظرية إلى أن المديرين الحضريين (مثل الموظفين الحكوميين المحليين، وموظفى الشئون المالية) يقومون بالتحكم فى عملية التصرف فى الموارد النادرة: كالإسكان، والتعليم، ومن خلال ذلك يلعبون دورا كبيرا فى تحديد التوزيع الاجتماعى المكانى لسكان الحضر. وقد ساهمت تلك النظرية بدفع قضايا القوة، والصراع، ودور السوق ودور المؤسسات الحكومية إلى مكان الصدارة فى اهتمامات **علم الاجتماع الحضرى**.

الإدارة الذاتية

Self Management

أى نظام للانتاج الصناعى يحاول عن طريق المجالس العمالية، أو لجان المصنع، أو رقابة جماعات الزملاء أن يضع كل الوظائف الإدارية أو بعضها فى أيدى العاملين أنفسهم.انظر كذلك: **الديموقراطية الصناعية**.

الإدارة العامة

Public Administration

النظم البيروقراطية وإجراءاتها

التى تخدم الحكومة وتعمل على تنفيذ سياساتها. كما يدل المصطلح على ميدان الدراسة الذى يصف ويحلل عمليات تطوير السياسات وتنفيذها.

الإدارة العلمية
Scientific Management

مثال واضح **للإيمان بالتكنوقراط**، وهى نظرية فى سلوك العمل تستند الى المؤلفات المتناقضة -والمؤثرة فى نفس الوقت- التى كتبها فردريك ويليام **تايلور** (عاش من ١٨٥٦ حتى ١٩١٥). وقد كان تايلور يهدف إلى القضاء على نقص الكفاءة والافتقار إلى القيادات الصناعية، والتى كان يعتقد أنها ترجع إلى نمو حجم المشروعات وإلى ما يعرف **بالثورة الإدارية**. وقد استهدف تايلور وضع أسس ونظام جديد للإدارة يستند فيه إلى سلطة العلم القائمة على دراسات الوقت والحركة. وقد رأى أن النتيجة المتوقعة من وراء ذلك حدوث ثورة عقلية ينتهى فيها الصراع بين العامل والإدارة، ويحل محل ذلك إعادة صياغة تنظيم العمل والإشراف، بما فى ذلك الأفكار التى استقبلت -فى ذلك الوقت- بحفاوة، والتى تؤكد على الدور الوظيفى لرئيس العمال، ولأهمية إنشاء قسم يختص بالبحث "فى أداء المهام"، يهتم بالدراسة التفصيلية للمهام بتقسيمها إلى وحدات وعناصر جزئية للتعرف على أفضل الطرق التى يجب على العمال اتباعها، وطرق اختيار العمال وتشجيعهم بما يحقق الربط بين أداء كل مهمة وبين قدراتهم، والحوافز المدفوعة لهم، بما يؤدى فى النهاية الى تحديد الطرق العلمية (التى لا تقبل الجدل) والتى يتم حساب مقدار الأجر اليومى المناسب لكل عمل. وبهذه الطريقة يتم الربط بين المكافأة الاقتصادية لكل فرد -بشكل مباشر- وبين إنجاز العمل، على اعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد لإلزام العمال بالعمل. وكان الافتراض وراء ذلك هنا هو أن العمال -على خلاف الإدارة- لديهم ذكاء محدود ويميلون إلى الكسل، ومدفوعين إلى العمل بحكم حاجتهم لتحقيق الإشباع العاجل فقط.

وقد مثّلت "الإدارة العلمية" بداية دراسات منظمة ومنتظمة فى مجال الصناعة، ولم تقتصر على لفت أنظار رجال الصناعة فقط (خاصة هنرى فورد)، وإنما أثارت كذلك اهتمام شخصيات قيادية فى ميادين أخرى بما فيهم لينين. وعلى أى

حال فإن هذه الفكرة قد واجهت مقاومة شديدة على مستوى القاعدة من كل من العمال وأعضاء النقابات العمالية، بل والإداريين أيضاً، وذلك بسبب تحكمها الزائد فى الجوانب الشخصية للعمل. فقد نظر تايلور إلى العمال على أنهم بالفعل -أو يجب أن يكونوا- أطرافاً بشرية للآلة الصناعية. فالإدارة العلمية (أو التايلورية) تغفل طبيعة العمل باعتباره عملية اجتماعية، وتتضمن نظرة غير إنسانية إلى العمال، وتعالج مسألة الدافعية للعمل بطريقة وسيلية أو نفعية فجّة... وهذه نقائص انتقدتها فيما بعد **حركة العلاقات الإنسانية** فى تنظيم العمل الصناعى وعلم اجتماع التنظيم. وفى الدراسات السوسيولوجية الحديثة عن **عملية العمل** ثار جدل خصب حول مسألة ما إذا كانت التايلورية (اتجاه تايلور) تمثل رؤية متفردة في الإدارة، أم أنها ميل عام فى النظام الرأسمالى، للفصل بين العمل اليدوى والعمل العقلى. انظر :**التمييز بين العمل اليدوى وغير اليدوى**.

الإدارة المشتركة
Interlocking Directorate

تتحقق ظاهرة الإدارة المشتركة عندما يجمع أحد الأفراد بين عضوية مجلس إدارة شركة معينة، وعضوية مجلس إدارة شركة أخرى فى نفس الوقت. وقد دلت إحدى الدراسات التى أجريت على ٤٥٦ من أهم الشركات الصناعية فى الولايات المتحدة فى عام ١٩٨١ أن أكثر من ٧٠٪ من تلك الشركات يوجد بها واحد على الأقل من أعضاء مجلس الإدارة يجمع إلى جانب ذلك عضويته فى إحدى المؤسسات المالية الأخرى.

لقد توفر تراث وفير تناول بالدراسة أسباب ونتائج ظاهرة الإدارة المشتركة للمؤسسات الاقتصادية منذ أجريت الدراسات الأولى حول ذلك الموضوع فى الستينات. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن نظام الإدارة المشتركة فى عالم الصناعة يستهدف الحد من المنافسة فى **السوق**. على حين يرى آخرون أن الإدارة المشتركة بين المؤسسات المالية وشركات الأعمال تؤدى وظيفة المراقبة، حيث تضبط المؤسسات المالية من خلال ذلك الجدوى الاقتصادية لاستثماراتها ومدى ربحيتها. أما نقاد تلك الدراسات فيذهبون إلى أن المؤشرات الكمية التى يستخدمها معظم الباحثين

تعجز عن الإحاطة بمدى التعقيد وبديناميات العلاقات التى تجرى داخل اجتماعات مجالس الإدارات وبين الشركات والمؤسسات المختلفة. لهذا السبب اتضح أنه من الصعب إثبات وجود علاقات عليه مقنعة بين نظام الإدارة المشتركة وسلوك الشركات فى السوق (انظر دراسة مارك ميزروتشى المعنونة: "ما هى وظيفة الإدارة المشتركة؟ تحليل ونقد وتقويم لبحوث الإدارة المشتركة"، منشورة فى المجلة السنوية لعلم الاجتماع، ١٩٩٦). (٣٣-١) انظر ايضا: **توزع (عدم تركز) رأس المال**.

إدارة المعرفة
Management of Knowledge

مصطلح استخدم فى علم الاجتماع التربوى "الجديد" فى السبعينيات ليربط الموضوع بكل من علم الاجتماع **المعرفى** وعلم اجتماع **القوة**. وهو يشير إلى العملية التى بمقتضاها تتحكم المدارس والمناهج التعليمية فيما يعد معرفة صحيحة، وإلى المناهج التى يُعترف وفقا لها بأن هذه المعرفة كذلك، وتحظر النماذج التى تنحرف عن هذا الخط وكذا التفسيرات المختلفة معه. ويجد القارئ عرضا للقضايا التى تربط بين هذه المسائل بأصول علم الاجتماع التربوى ذاته فى مؤلف جيرالد بيرنباوم "المعرفة والإيديولوجيا فى علم الاجتماع التربوى، الصادر عام ١٩٧٧.(٣٤) انظر أيضاً: **علم الاجتماع التربوى**.

إدراك، إدراكى (معرفى)
Cognition, Cognitive

يتم التمييز أحيانا بين عملية المعرفة (التفكير) والإحساس (العاطفة) والنزوع أو الإرادة (الاختيار) كثالوث للعمليات العقلية. ويلاحظ أن علم النفس المعرفى الذى يركز على استخدام المعلومات والتعامل معها (غالبا ما يستخدم نماذج كمبيوتر مبرمجة) يمثل اليوم الاتجاه المسيطر داخل ميدان **علم النفس الأكاديمى**، واستطاع أن يحل محل مداخل المدرسة **السلوكية** القديمة.

الإدراك الحسى Perception

هو القدرة على اكتساب الخبرة عن طريق الحواس. وتمثل دراسة عمليات جمع وتفسير المعلومات البصرية ميدان تخصص علم النفس الاجتماعى فى الأساس. وقد توصل

علماء النفس الاجتماعى إلى تحديد بعض المبادئ العامة (يسميها البعض "قوانين") للإدراك الحسى، وبعض الآثار التى تحدث فيه من خلال الدافعية والانتباه (من مصادر التأثير المحتملة). ويتضمن المؤثر الأول ظاهرة "تناقض الشكل والخلفية" أى كيف ندرك الأشياء منفصلة ومتميزة عن البيئة -أو الخلفية- المحيطة بها. ويمكن دراسة هذه العملية عن طريق **الاختبارات الإسقاطية** .كما يعد مبدأ "الاستمرار" من المبادئ الأساسية فى عملية الإدراك الحسى، بمعنى أن الأشياء تحتفظ بصورتها المدركة حتى وإن تغيرت أشكالها من نمط إلى نمط، كأن يتغير حجمها أو تتغير نسبها. وربما كانت محاولة علم النفس **الجشطالتى** (الجشطالت هو : الشكل، أو الصورة، أو الكيان الكلى) هى أكثر المحاولات منهجية فى دراسة تنظيم ظاهرة الادراك الحسى. وقد أكد علماء النفس الجشطالتى على دور عملية التنميط الفطرية فى الإدراك الحسى، على الرغم من أن الاتجاهات **السلوكية** لعبت هى الأخرى دوراً بارزاً ومؤثراً فى دراسة هذه الظاهرة، خاصة فى أمريكا.

إدراك الذات Self - Perception

انظر مادة : **الذات، الأنا.**

آدم سميث

انظر: **سميث، آدم.**

إدمان Addiction

انظر : **شرب الكحوليات، إدمان المخدرات.**

إدمان الكحوليات Alocoholism

انظر : **شرب الكحوليات.**

إدمان المخدرات
Drugs and Drug Addiction

يشير هذان المصطلحان بصفة عامة إلى تعاطى المواد المخدرة التى يحظرها القانون، وإن كان يتعين أن نأخذ الدلالة الاجتماعية للكحول، والتبغ، والمهدئات فى الاعتبار (من ناحية تأثيرها الصحى مثلاً). وترجع المخدرات المحظورة قانوناً إلى أصول متنوعة، تشمل المواد والنباتات الطبيعية، والمركبات التخليقية المصنعة. إذ تدلنا البحوث على أن أنماط التعاطى، والسلوكيات المرتبطة به، والخبرة الذاتية للمتعاطى إنما تتأثر بالخصائص النوعية للمخدر، كما تتأثر بالعوامل

الاجتماعية كالثقافة والتوقعات المرتبطة بالتعاطى (انظر مثلاً: معهد دراسة الاعتماد على المخدرات، لندن، عرض موجز لسوء استعمال المواد المخدرة، المنشور عام ١٩٩١)(٣٥) كما أظهرت هذه البحوث أنه على الرغم من أن القنب يعد أكثر أنواع المواد المخدرة انتشاراً، إلا أن الاهتمام الاجتماعى الأكبر قد ثار بشأن الهروبيين، ثم مؤخراً شغلت الأنواع الأخرى مثل بودرة الكوكايين، L S D ، والأمفيتامين، والنشوة اهتماماً ملحوظاً. وعلى الرغم من أن الحظر على تعاطى المخدرات حديث نسبياً، فإن استخدام مستحضرات الأفيون كدواء ومخدر كان منتشراً خلال القرن التاسع عشر. (انظر: بيريدج، وإدواردز فى كتابهما "الأفيون والناس" الصادر عام ١٩٨٧)(٣٦).

ولكن يبدو أن مفهوم الإدمان لم يعد مفيداً أو نافعاً لكونه يشير إلى حالة من الاعتماد الذى يترتب عليه نتائج وخيمة للفرد والمجتمع. إذ تبين أنه ليس من الضرورى أن يتحول كل متعاطى المخدرات إلى حالة الاعتماد على المخدر، كما أنه ليس من المحتم أن يترتب على المتعاطى كل النتائج التى ذكرناها. ومن هنا يتزايد الإقبال على استخدام مصطلح "المتعاطى المشكل". أما فيما يتصل بعلاقة الإدمان بالجريمة، فإن الرأى السائد يذهب إلى أن التعاطى المنتظم المقترن بالحصول عليها بشكل غير قانونى، من شأنه أن يدفع المتعاطى إلى ارتكاب الجريمة لتوفير ثمن المخدرات. وهناك خلاف حول ما إذا كان التعاطى هو الذى يؤدى إلى انخراط المتعاطى فى الجريمة أو أن الانخراط فى أنماط حياة انحرافية هو الذى يقود الفرد إلى التعاطى. وقد عمل اكتشاف انتقال عدوى الإيدز عن طريق الإشتراك فى استخدام الحقن ضمناً على نجاح الحملة الداعية إلى تقليل الأخطار المرتبطة بتعاطى المخدرات، كما أصبحت تمثل تحدياً للدعوة التقليدية إلى الامتناع كلية عن تعاطى المخدرات. وترتفع بانتظام الأصوات الداعية إلى عدم تجريم تعاطى المخدرات، ولكن يبدو أن التعديلات التشريعية المطلوبة لتحقيق ذلك بعيدة الاحتمال، على الأقل فى المدى القصير.

أدوات الفرز (أو التصفية)
Screening Instruments

أدوات قياس تستخدم فى الدراسات الوبائية والمسوح

الاجتماعية لتحديد الأمراض فى المجتمع من خلال عينات من غير المرضى. والهدف هنا هو تحديد الأمراض التى لا تلقى أى علاجٍ ونقصد بها تحديد الأمراض بعيداً عن الاتصال بالأطباء أى التى لم تخضع للفحص الطبى. والعديد من هذه الأدوات تكون على شكل قائمة موجزة بالأعراضِ المرضية، وهى غالباً تمثل مقياساً عاماً للصحةٍ فى مقابل اعتلال الصحة، بدلاً من التركيز على أمراض معينة. فمقياس مثل "استبيان الصحة العامة" والمعروف اختصارا ب GHQ (General Health Questionaire) يعد من المقاييس التى يسود استخدامها فى البحث الاجتماعى، رغم بعض عيوبها.

أدوار الجنسين Gender Roles

انظر: **الجنس.**

الأدوار الزوجية المشتركة
Joint Conjugal Roles

هى تلك الأنشطة التى يؤديها الزوج والزوجة معاً، والوصول إلى الحد الأدنى من تباين المهام واختلاف الاهتمامات. ويفترض أن الزيجات التى يشترك فيها الزوج والزوجة فى القيام بالأنشطة المختلفة ويشكلون شبكة اجتماعية متداخلة تكون أسرة أكثر استقراراً. انظر أيضا مادتى: **دور زواجى، والمادة التالية.**

الأدوار الزوجية المنفصلة
Segregated Conjugal Roles

هى تلك **الأدوار** التى يكون فيها تمييز واضح بين المهام وعدد كبير من المصالح والأنشطة التى يؤديها كل من الزوج والزوجة. والزيجات التى تكون فيها العلاقات والالتزامات الاجتماعية للزوجين مستقلة نلاحظ أنها أميل إلى أن تصير قصيرة العمر.

الأدوار النوعية (للرجال – النساء)
Sex Roles

ظل علم الاجتماع حتى السبعينيات يتصور الفروق والعلاقات بين الرجال والنساء باعتبارها نتاجاً **للتنشئة الاجتماعية** وليس علم البيولوجيا. وقد خضعت هذه النظرة للنقد، شأنها شأن **نظرية الدور** عموماً، ولكن -إضافة إلى ذلك- انتقدت أيضا لأنها تمثل قناعاً أخفى أبعاد القوة وعدم المساواة بين الجنسين.

فمهوم الأدوار النوعية يصف الطرق المختلفة التى من خلالها يجب على كل من الرجال والنساء أن يتصرفوا، ويحدد المهام المختلفة التى من المتوقع لكل منهما أن يؤديها. وفى المجتمعات الصناعية المتقدمة وجد أن معظم النساء يبقين فى المنازل كربات بيوت أو يمارسن مهناً خدمية، أو بعبارة أخرى يؤدين ما يعرف بالأعمال النسائية. بينما يمضى الرجال معظم حياتهم فى مهم مختلفة خارج المنزل، كما يحصلون فى الغالب على أجور أفضل ومكانة مهنية أعلى من النساء. من هنا ثار السؤال: لماذا تحدث هذه الاختلافات فى الأدوار النوعية لكل منهما؟ هناك عدة نظريات متباينة اجتهدت فى تفسير هذا الأمر. فالاتجاهات البيولوجية والسيكولوجية تركز على الاختلافات الداخلية، والتى يمكن أن تتفاوت ما بين الاختلافات الجينية، وحتى الاستعدادات البيولوجية التى تبرز صفات الرعاية والاحتضان عند المرأة وصفات المزاج الأكثر عدوانية وعملية عند الرجل. وفى رأى المدرسة الوظيفية، أن الأدوار النوعية مكملة لبعضها البعض، وأن تقسيم العمل بين الذكور والإناث يزيد من درجة استقرار الأسرة. ولكن هذه النظرية تعرضت لنقد من جانب كتاب الاتجاهات النسوية الذين يؤكدون على جانب القوة –لصالح الذكور– فى التقسيم التقليدى للأدوار. فأنصار المرأة (النسويون) يؤكدون على أن الأدوار النوعية هى فى الأساس طريقة للإبقاء على المرأة فى حالة خضوع للرجل، وهو وضع ينتج عن نظام مجتمع السلطة الأبوية الذى يحقق فيه الرجال مصالحهم الخاصة من خلال الإبقاء على الوضع القائم. والنساء التقليديات ينظرن أحيانا إلى الحركة النسوية بشئ من الريبة، وإن كان الأمر فى عمومه يشير إلى أن اتجاهات كل من الرجال والنساء تتحول نحو المطالبة بأدوار أكثر تحقيقاً للمساواة. ومع ذلك فإن الشواهد تشير إلى أن الواقع السلوكى المرتبط بالأدوار النوعية مازال يستعصى على التغير إلى حد كبير. انظر أيضا: **تقسيم العمل المنزلى، سوق العمل، دور زواجى، التقسيم النوعى للعمل.**

أدورنو، تيودور فيزنجروند (عاش من ١٩٠٣حتى ١٩٦٩) Adorno, Theodor Wiesengrund

أحد رواد مدرسة فرانكفورت للبحوث الاجتماعية، انتقل للعمل فى

أمريكا خلال الحرب العالمية الثانية، ثم عاد إلى ألمانيا بعد انتصار الحلفاء. ولقد كان أدورنو عالماً مبرزاً، يتسم فكره بالتعقد، ويغلب عليه الغموض وصعوبة الأفكار. قد غطت أعماله مجالات نظرية الجمال، نظرية الأدب والموسيقى، والنقد الثقافى العام، وعلم النفس الاجتماعى، والفلسفة. ويعتبر علماء الاجتماع أن مؤلفه الرئيسى (الذى شاركه فيه آخرون) هو كتاب: "الشخصية التسلطية" الصادر عام ١٩٥٠(٣٧)، وهو بحث إمبيريقى ونظرى (لقى الكثير من النقد) فى الأصول النفسية للتسلطية.

وفى مواجهة الثقافة الحديثة، تركز اهتمامه فى أوائل حياته فى محاولة تجنب الانزلاق إلى الذاتية **الوجودية** والموضوعية **الوضعية**. بيد أن هذا الموقف تغير نظراً لتزايد تشاؤمه تجاه العالم المعاصر. فتعاظم اهتمام نقده الجمالى والثقافى وفلسفته بالشكل عوضاً عن المحتوى: فشكل العمل الفنى أو نسق الأفكار يقدم أوضح دليل عل الحدود والتناقضات التى يفرضها علينا المجتمع، وكذلك الإمكانات المتاحة أمامنا. وربما كانت صعوبة أسلوبه محاولة لتجنب ما اعتبره تكاملاً زائفاً للمجتمع الصناعى الحديث. ويمكن العثور على أوضح صياغة لرؤيته للحداثة فى مؤلفه الحدود الدنيا للأخلاق "Minima Moralia" ، الصادر عام ١٩٥١(٣٨)، وهو مجموعة من المأثورات تذهب إلى أن فكرة الكلية كانت فى فترة ما جزء من الفلسفة التحريرية، ولكن تم استيعابها على مدار القرن الماضى فى إطار **نسق اجتماعى** شمولى، أى فى نظام **شمولى** واقعى أو محتمل. وفى مواجهة هذا فإنه لا يجب علينا أن نسعى إلى المعرفة، ولكن يجب أن نؤكد على التناقض الظاهرى والغموض، فقد تكمن الحقيقة، مرحلياً على الأقل، فى خبرة الفرد.

وللوقوف على نماذج لإسهامه فى النقد الثقافى يمكن مراجعة مؤلفه "Prisms" الصادر عام ١٩٥٥(٣٩)، أما بالنسبة لفلسفته فيمكن الرجوع إلى مؤلفه: الجدل حول السلب الصادر عام ١٩٦٦(٤٠) .أما بالنسبة لنقد غير محبذ لأعماله حيث يسميها ناقده بأن من بين سماتها: الادعاء، والغموض، والعقم الفكرى، واعتمادها المتزايد على الاستعارة اليائسة وغير النقدية للأفكار من كتابات فاشلة من تراث الفلسفات الماركسية، يمكن للقارئ مراجعة

الجزء الثالث من مؤلف ليشيك كولاكوفسكي: "التيارات الرئيسية للماركسية" الصادر عام ١٩٨١(٤١).

انظر أيضا: **الشخصية التسلطية، والنظرية النقدية.**

إذعان Deference

هذا المصطلح واحد من منظومة مصطلحات ماكس فيبر التي صاغها لمعالجة قضية الشرعية. وقد عرّف هوارد نيوباى في كتابه "العامل المذعن" الصادر عام ١٩٧٧(٤٢) الإذعان بأنه: "شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي الذي يوجد في مواقف ممارسة السلطة التقليدية". فالسلوك الصاغر المذعن -وإن كان لا يعني بالضرورة- حسب رأى نيوباى- إعترافاً بالأمر الواقع، يكون مفروضاً على الفرد الخاضع أو الجماعة الخاضعة. فالأداء الذى يتسم بالإذعان لا يعني حتماً وجود اتجاهات إذعانية، وإنما يعني الامتثال للتوقعات في إطار علاقة قوة غير متكافئة. ويقتضي الإذعان، شأنه شأن كل مفاهيم الشرعية، الاستناد إلى أولئك الذين يدعون شرعية النظام أو الذين ينسبون إليه شرعية معينة. وهذا هو ما قاد نيوباى بدوره إلى صك تعبير "الجدل الإذعانى"، ليصف به طريقة الطرف المهيمن فى تعريف، وتقويم، وإدارة العلاقة من أعلى، وكذلك لوصف طريقة الطرف الخاضع فى تفسير هذه العلاقة، وتقويمها، والتعامل معها. فالطبيعة المباشرة للعلاقة الإذعانية (القائمة على علاقة الوجه للوجه)، والطابع غير المتكافئ الظاهر في كل جانب من جوانبها، يوحي بأن النظام التقليدى الذى توجد فى إطاره هذه العلاقة نظام متجذر فى القيم ذات التأثير الأخلاقي القوى. كما أن الطبيعة الوراثية لنظام الملكية، والتي تبدو فى حالة المزارع الأسرية، والفلاحين المرتبطين بالأرض (الأقنان)، وظاهرة التدين الريفى، واحترام القوى الطبيعية، ربما تتبلور جميعها في مجموعة قيم من هذا النوع .ولاشك أن تآكل السلوك الإذعانى بين العمال الصناعيين قد كان ثمرة لاختفاء هذه الظروف التى كانت هي نفسها مسئولة عن ممارسة مثل هذه العلاقات، ونتيجة لانهيار الأسس الاقتصادية والأخلاقية للنظام الذى كان يغذيها ويحافظ عليها. انظر أيضا: **صور المجتمع، تصورات المجتمع.**

الإرادة الحرة **Free Will**

انظر: **النزعة الاختيارية الإرادية**

ارتباط، رابطة **Association**

انظر: **رابطة.**

ارتباط الأم بالطفل **Bonding**

مصطلح يشير إلى التوحد المتبادل بين الأم والطفل والظروف التى ينمو فيها هذا التوحد. وأحياناً ما يستخدم المصطلح لوصف عملية تكوّن أنواع أخرى من العلاقات الوثيقة.

ارتباط التابع بوليه بسبب الديْن
Debt Bondage

انظر: **علاقة الولى والتابع.**

ارتباط سالب
Negative Correlation

انظر: **علاقة، ارتباط، ترابط.**

ارتباط عكسى
Inverse Correlation

انظر: **ارتباط.**

ارتباط غير مستقيم
Curvilinear Correlation

انظر: **ارتباط.**

ارتباط مباشر
Direct Correlation

انظر: **ارتباط.**

ارتباط المتغيرات المستقلة ضمن معادلة انحدار **Multicollinearity**

يحدث هذا النوع من الارتباط عندما يوجد **علاقة** قوية بين **متغيرين مستقلين** أو أكثر فى معادلة تحليل **الانحدار**. غير أن هناك اختلافاً كبيراً حول درجة العلاقة التى يجب أن تتحقق بين المتغيرين أو المتغيرات المستقلة لكى نطلق عليهما هذا المصطلح. ويلاحظ أن الارتباط الفائق غير العادى بين المتغيرات المستقلة فى معادلة الانحدار (مثلا عندما يبلغ الارتباط .٧ أو أكثر بين متغيرين مستقلين) يمكن أن تكون له آثار عكسية على الأخطاء المعيارية لمعاملات الانحدار (ومن ثم على اختبارات دلالتها الإحصائية وفترات الثقة).

ارتباط مستقيم
Linear Correlation

انظر: **ارتباط.**

ارتباط موجب
Positive Correlation

انظر: **علاقة ، ارتباط.**

الارتباط الوهمى
Spurious Correlation

هو ارتباط بين **متغيرين** لاتوجد بينهما علاقة علية. ومن الارتباطات الوهمية التى كثيرا ما يشار إليه فى الكتب، ذلك الارتباط بين عدد سيارات إطفاء الحريق التى استخدمت فى الحريق (س) وكمية التلفيات التى نجمت عن هذا الحريق (ص). فإذا أخذنا فى الاعتبار حجم الحريق (ع)، أى أن الحرائق الكبرى تحدث تلفيات أكبر، ومن ثم تتطلب تلك الحرائق الكبرى عدداً أكبر من سيارات الإطفاء لإخمادها، فإن العلاقة الأصلية تختفى. وهكذا تصبح العلاقة بين س ص، هى علاقة بين "ع" "س"، و "ع" "ص". ولكن الحقيقة أن "س" و "ص" ليسا مرتبطين ببعضهما ارتباطا عليا، حيث أن القيمة (ع) - وهى حجم الحريق - تعد متغيراً مسبقاً. لاحظ كذلك أن الارتباط ليس هو الشئ الوهمى الوحيد، ولكن النموذج العلى الضمنى هو أيضا وهمى: فهناك فعلا أعداد أكبر من سيارات الإطفاء تتواجد فى الحرائق التى تحدث أكبر كم من التلفيات، ولكن سيارات الإطفاء ليست فى الحقيقة هى التى تحدث التلفيات. وبالمثل يوجد فى بعض المجتمعات ارتباط وثيق بين حجم الواردات من العطور، ومعدل الزواج. ولكن الحقيقة أنه سيتضح لنا عند القيام بفحص أدق أن الظاهرتين ليستا مرتبطتين ببعضهما البعض ارتباطاً علياً. بل الأصح أن كليهما مرتبط بمتغير مسبق سابق عليهما معا (هو فى هذا المثل النمو الاقتصادى)، ومن ثم يتحرك صعوداً وهبوطاً بطريقة وهمية مع ازدهار الاقتصاد المحلى.

ارتداء ملابس الجنس الأخر
Transvestism

عملية ارتداء كل من الجنسين لملابس الجنس الآخر، أو ارتداء الملابس الخاصة بالجنس الآخر. وهى تطلق عادة على الرجال الذين يرتدون أزياء النساء فى بعض الأحيان وبصفة مؤقتة، ويجب عدم الخلط بين المفهوم الذى نحن بصدده ومفهوم **الشعور بالانتماء الى الجنس الآخر**، أو مفهوم **الجنسية المثلية**. فارتداء ملابس الجنس الآخر يتخذ أشكالا عدة عبر الثقافات المختلفة. وقد تم تشخيصه كحالة متميزة فى بلاد العالم الغربى فى أواخر القرن التاسع عشر. ويمثل موضوع ارتداء ملابس الجنس الآخر موضوعاً مهماً

فى دراسات تصورٍ النوع gender لنفسه، لأنه كثيراً ما يتضمن تزيى (تخفى) الرجال بزى النساء، ويمثل بشكل أكثر عمومية عاملاً مهماً فى بحوث سوسيولوجيا الأزياء. انظر على سبيل المثال فاينبلوم، "الذين يرتدون ملابس الجنس الآخر، والذين يشعرون بالانتماء للجنس الآخر"، الصادر عام ١٩٧٥ .(٤٣)

أردراى، روبرت (عاش من ١٩٠٨حتى ١٩٨٠)

Ardrey, Robert

على الرغم من أن شهرته قد ذاعت نتيجة لسلسلة من الكتب التى حققت أعلى مبيعات حول طبيعة الإنسان والحيوان، فإن أردراى عرف فى بواكير حياته العملية كقصاص وكاتب مسرحى. وكان قد أبدى فى الخمسينات اهتماماً كبيراً باكتشافات دارت لبقايا حفرية لأشباه البشر فى كينيا والمدلولات الممكنة لذلك الاكتشاف على رؤيتنا **للطبيعة البشرية**. وفى سلسلة من الكتب (الأصول الأفريقية ١٩٦١؛ الضرورة ١٩٦٦؛ والعقد الاجتماعى ١٩٧٠)(٤٤)، مزج أردراى رؤيته لأصل الجنس البشرى القائلة بأنه منحدر عن نوع من القردة الأرضية المقاتلة، آكلة اللحوم مع التعميمات الخاصة بالإقليمية، والهيمنة والعدوان وما إليها فى الحيوانات غير البشرية لكى يتوصل إلى نتائج حول الأسس الغرائزية للطبيعة البشرية. ويحكى أردراى عن تطوره الفكرى قائلاً إن أفكار المساواة والاشتراكية التى هيمنت على تفكيره فى صدر شبابه قد دحضتها الثورة التى حققتها العلوم الاجتماعية. ولقد كان الاستقبال الجماهيرى الحافل لأعمال أردراى راجعاً دون شك إلى مواقفه السياسية المحافظة من تحديات وصراعات الستينيات. وتظل أعماله شاهداً على **نزعة الرد الحيوى** التى يرفضها العديد من علماء الاجتماع

الأرستقراطية Aristocracy

انظر: **الطبقة العليا.**

الأرستقراطية العمالية

Labour Aristocracy

مفهوم طوّره فردريك **إنجلز** لوصف الفئة العليا من **الطبقة العاملة** التى تحصل على أجور مرتفعة ومن ثم تكون عرضة لأن تتخلى عن مصالح طبقتها. وطبقاً لتفسير **لينين** تأتى أجور هذه الفئة من الأرباح

الناتجة عن الاستغلال الاستعمارى.

وارتبطت أغلب المناقشات الخاصة بهذا المفهوم بتطور العلاقات الطبقية فى بريطانيا فى العصر الفيكتورى وعصر إدوارد (وهى المناقشات التى عرفت باسم حوار الأرستقراطية العمالية خلال سبعينيات القرن العشرين). وثمة خلاف بين رموز هذا الحوار (الذى يضم علماء الاجتماع المهتمين بدراسات الطبقة والثقافة) حول تحديد المفهوم ذاته؛ وحول دور هذه الشريحة فى تعزيز نضال أو خمود الطبقة العاملة ؛ ومستويات المعيشة فى الفترات التى تلت الثورة الصناعية، وظروف العمل والسلطة داخل مكان العمل، والتشكل الاجتماعى **للمهارة**؛ والعناصر الثقافية والسياسية فى **الوعى الطبقى**، نشوء النموذج العائلى وتغير دور المرأة داخل المجتمع الصناعى؛ والصلات بين تطور الطبقة العاملة البريطانية **والامبريالية** البريطانية فى القرن التاسع عشر. ولاشك أن المناقشة قد خمدت الآن، قبل أن تحل الكثير من قضاياها. لكنها أثمرت عدداً ضخماً من البحوث التاريخية الرائعة على المستويين المحلى والقومى. ويقدم مؤلف روبرت جراى المعنون: الأرستقراطية العمالية فى بريطانيا فى القرن التاسع عشر من ١٨٥٠ حتى ١٩١٤، والمنشور عام ١٩٨١(٤٥)، ملخصاً وافياً لهذه القضايا.

أرشيف معلومات، بنك معلومات
Data Archive, Data-Bank

يشير هذا المصطلح إلى خدمات أو عمليات حفظ وامكانية استرجاع واستخدام **المعلومات** العلمية الاجتماعية. وقد تطور أسلوب أرشفة المعلومات بشكل مواز للتطور الذى شهده التحليل الثانوى كمجال منظم ومعترف به من مجالات البحث الاجتماعى. لذلك تأسس مؤخرا فى عام ١٩٧٧ الاتحاد الدولى لمنظمات المعلومات اللازمة للعلوم الاجتماعية(*) (IFDO) ، حيث ضم أربعة أرشيفات للمعلومات من أمريكا الشمالية، وسبعة أخرى من أوربا الغربية. وتعمل هذه الأرشيفات كمكتبات لإعادة المعلومات التى جمعتها المؤسسات الأكاديمية والحكومية وإتاحتها للقراءة

(*)International Federation of Data Organizations for the Social Sciences

من خلال الوسائط الآلية. وفى الغالبية العظمى من الحالات يتم الحصول على هذه المعلومات من **المسوح الاجتماعية** (إذ أن معظم أرشيفات المعلومات هى فى حقيقة أمرها أرشيفات مسحية، هذا مع أن هناك اليوم بعض الأرشيفات التى تخزن وتحفظ المقابلات التى يتم تسجيلها من خلال **المؤرخين الشفاهيين** وغيرهم). أما الأرشيفات المسحية فغالبا ما تكون مستودعاً **للإحصاءات الرسمية**. بما تشتمل عليه من تعدادات، أو مجموعات المعلومات غير الرسمية **كاستطلاعات الرأى** والمسوح الأكاديمية. ففى بريطانيا، على سبيل المثال، أنشأ مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية أرشيف معلومات من هذا النوع فى جامعة إسكس، وذلك فى أواخر الستينيات. ثم وجدت بعد ذلك أرشيفات مماثلة فى كثير من الجامعات الأمريكية والأوروبية. وقد أورد حكيم قائمة لعينة ممثلة من هذه الأرشيفات فى كتابه: التحليل الثانوى فى البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢(٤٦).

وتضطلع جميع أرشيفات المعلومات بثلاث وظائف أساسية هى: جمع المعلومات، وحفظها، وصونها (فى صورة شرائط مغناطيسية)، حيث أن انتشار المعلومات داخل الجماعة العلمية للعلوم الاجتماعية داخل الدولة، وعبر الحدود الدولية، وتطوير إمكانيات ووسائل التحليل، إنما يسمح باستخدام هذه المعلومات استخداماً أكثر شمولا وأكثر كثافة. وتتفاوت الأرشيفات من حيث ما توليه من اهتمام لكل وظيفة من تلك الوظائف، فبعضها ينتهج سياسة الحصول على معلومات شاملة متنوعة، وبعضها الآخر يكون انتقائيا إلى حد بعيد، والبعض الثالث يسهل الوصول إلى مجموعات المعلومات التى بحوزته بما ينشره من أدلة تحدد أنواع المعلومات المتوفرة لديه، وبعضها الآخر يتخصص فى أنواع **التحليل الثانوى**، التى يجريها الباحثون من داخل الدولة.

والميزة الرئيسية لأرشيفات المعلومات أنها أصبحت تمثل مصادر غنية للمعلومات الرخيصة التكاليف والمتاحة للجميع. على أنه إذا لم تكن مجموعات المعلومات التى تضمها تلك الأرشيفات موثقة توثيقاً كاملاً (أى متضمنة أدلة مفصلة لفهم الرموز)، فإن الباحث القائم بالتحليل

الثانوى قد يغفل عن إدراك الحدود المهمة التى كانت مفروضة على عمليات جمع المعلومات الأصلية، والتى قد تكون مفروضة على كيفية استخدامها استخداماً مشروعاً.

آرون، ريمون (عاش من ١٩٠٥حتى ١٩٨٣)

Aron, Raymond

عالم اجتماع فرنسي أثار حوله الخلاف. عمل أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة السوربون فى الفترة من عام ١٩٥٠ حتى ١٩٦٨. وقد لعب دوراً هاماً فى التعريف بعلم الاجتماع الألمانى (وعلى وجه الخصوص آراء تونيز، وزيمل، وفيبر) بين المشتغلين بالعلوم الاجتماعية فى فرنسا من خلال مؤلفه "علم الاجتماع الألمانى الذى صدر عام ١٩٣٥(٤٧). كما صنف كتاباً ذائع الصيت فى نظرية علم الاجتماع بعنوان "التيارات الرئيسية فى الفكر الاجتماعى، صدر فى طبعتين عام ١٩٦٠و١٩٦٢(٤٨). وقد وجه فى هذا الكتاب اهتماماً خاصاً إلى أعمال أليكس دى **توكفيل**.

اختلف آرون بشدة مع **الماركسية** كعلم اجتماعى، وكان هذا الموقف مسئولاً جزئياً عن استهدافه الدائم للنقد، ذلك أن الماركسية كانت تمثل النموذج المهيمن على الفلسفة الفرنسية فى فترة ما بعد الحرب العظمى الثانية. فى مقابل ذلك، كان آرون أكثر ولعاً بعمل ماكس **فيبر**، على نحو ما بدا جلياً فى بعض مؤلفاته مثل: ثمانية عشر درساً فى المجتمع الصناعى الذى نشر عام ١٩٥٦(٤٩) .ولقد لعب دوراً هاماً فى الحوار الذى تلا حركات الاحتجاج الطلابية لعام ١٩٦٨ (انظر مؤلفه: الثورة المراوغة، الصادر عام ١٩٦٨) (٥٠) .كما كتب بصفة عامة عن طبيعة القوة، والصفوة السياسية، والتنظيم السياسى. وقد أبدى اهتماماً خاصاً بأعمال فلفريدو **باريتو** فى دراسته لموضوع الصفوة.

ويكمن تميز عمل آرون فى اهتمامه بالعلاقات الدولية والحرب، وهى موضوعات كثيراً ما يهملها علماء الاجتماع. ويتجلى هذا الاهتمام فى كتابيه الحرب والسلام، الصادر عام ١٩٦٢(٥١) وكلاوسفيتر، الصادر عام ١٩٨٥(٥٢)على سبيل المثال.

إزاحة Displacement

هى عملية توجيه قوى للعواطف، سواء السلبية أو الإيجابية،

تجاه موضوع أو شخص، نحو موضوع أو شخص آخر، بسبب ما تلاقيه تلك العواطف من إحباط أو رفض. انظر أيضا مادتى: **حيل دفاعية والتحليل النفسى**.

ازدواج وجدانى Ambivalence

الوجود المتساوق لمشاعر أو اتجاهات متعارضة عند نفس الشخص، ويشير سيجموند **فرويد** كثيراً إلى تأرجح مشاعر الفرد بين الحب والكراهية نحو نفس الشئ أو الشخص. وفى علم الاجتماع تفترض أطروحة **الوعى المزدوج** وجود طبقة خاضعة تعتنق معتقدات أو تتبنى قيماً يتجلى بوضوح عدم الاتساق فيما بينها، مما ينتج عنه وجود ازدواج فى الاتجاهات نحو بعض النظم الأساسية فى المجتمع.

أزمة دافعية Motivation Crisis

انظر: **النظرية النقدية**

أزمة الشرعية
Legitimation Crisis

انظر: **النظرية النقدية**.

الأزمة المالية (للدولة)
Fiscal Crisis (of the State)

مصطلح صكه جيمس أوكونر (فى كتابه الأزمة المالية للدولة، الصادر عام ١٩٧٣)(٥٣) ليشير إلى "الهوة البنائية" فى المجتمعات المتقدمة بين موارد الدولة وإنفاقاتها، والتى تؤدى إلى أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية. ويستخدم المصطلح الآن على نطاق واسع ليشير إلى مثل هذه المصاعب المادية.وعلى سبيل المثال فقد فحص عالم الاجتماع الألمانى كلاوس أوفه Claus Offe فى كتابيه حول: **تناقضات دولة الرفاهية (١٩٨٤) والرأسمالية غير المنظمة (١٩٨٥)**(٥٤) مشكلات الشرعية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، والتى أطلق عليها "أزمات إدارة الأزمات" أى المشاكل التى تواجهها الدولة فى محاولتها التغلب على المشكلات الاجتماعية السياسية (خاصة الأزمات المالية، وتزايد الطلب، وتراجع مبدأ الإنجاز) والتى رأى فيها مشاكل كامنة فى الأنساق الاجتماعية للنظام الرأسمالى.

أزمة الهوية Identity Crisis

طور هذا المفهوم، فى أكمل صوره، عالم التحليل النفسى الأمريكى إريك إريكسون. وقد استخدمه للدلالة على الأزمة التى

تنجم عن تداخل الجوانب السيكولوجية والسوسيولوجية في نفسية الفرد. ويرى إريكسون أن هذه الأزمة توجد في مرحلة **المراهقة**، حيث لا يوجد **دور** اجتماعي محدد، فالمراهق يكون تعدى مرحلة الطفولة، لكنه لم يصل بعد إلى مرحلة البلوغ. وتكتمل هذه المرحلة، من الناحية السيكولوجية، من خلال تجديد المراحل الأولى للنمو، خاصة في مجال النشاط الجنسي والقدرة على إقامة علاقات حميمة خارج نطاق الأسرة. (انظر على سبيل المثال كتابه: تاريخ الحياة واللحظة التاريخية، الصادر عام ١٩٧٥(٥٥).

الإساءة إلى الطفل Child Abuse

يشير هذا المصطلح في أوسع معانيه إلى إساءة معاملة الطفل أو إلحاق الأذى به على يد فرد بالغ أو أفراد بالغين . وقد تكون الإساءة أو الأذى بدنيا، أو عاطفيا، أو جنسيا، أو مزيجا من تلك الأنواع الثلاثة . وقد يرتكب تلك الإساءة شخص واحد أو عدة أشخاص، من أفراد الأسرة أو من خارجها، كما قد يتم في العلن أو خفية وبعيدا عن الناس . ومن المعتقد عموما أن الإساءة إلى الطفل تسبب (في أغلب الحالات) أذى عاطفيا ونفسيا عنيفا للضحايا . وقد يظل ذلك الأذى محجوبا وخافيا عن الناس لسنوات طويلة، وذلك بسبب ما يفرضه المسئ إلى الطفل من سرية وتكتم على فعلته . والإساءة بهذا المعنى الواسع تشير إلى إساءة استخدام **القوة** بين الجماعات العمرية المختلفة . وتدل الشواهد التاريخية بوضوح أن الإساءة إلى الطفل – بكافة أنواعها – ظلت موجودة منذ عدة قرون، وإن كان تعريفها على مدى ذلك الزمن كان يختلف اختلافا بعيدا عن معناها عندنا اليوم . فما كان يعد منذ خمسين عاما نوعا من التأديب الصارم يعد اليوم نوعا من الإساءة إلى الأطفال .

ومن المفيد التمييز بين الإساءة البدنية للأطفال، أو ما يسمى العنف الشديد (الضرب والإيذاء المستمر) مع الطفل، وبين الإساءة الجنسية للأطفال . ومن المعروف أن العنف الشديد مع الأطفال قد أصبح محل اهتمام عام من الكافة، إلى حد أن أصبح مبررا **للذعر الأخلاقي** خلال عقد الستينات من القرن المنصرم (العشرين) . وقد تناول هذا الموضوع باستفاضة ر. و س. كيمب

فى كتابهما : الإساءة إلى الطفل، الصادر عام ١٩٨٣(٥٥-١) بالنسبة للولايات المتحدة . وقد اعتبرا تلك الظاهرة مؤشرا على الاختلال الوظيفى للأسرة الأمريكية . غير أن الباحثين قد لاحظوا فيما بعد أن العنف الشديد مع الأطفال، وكذلك العنف البدنى داخل الأسرة عموما، يرتبط ارتباطا قويا بالأسر التى ترزح تحت الفقر، وإن كان البعض يرون أن العنف الأسرى فى أسر الطبقة الوسطى لايظهر لأنه يظل طى الكتمان وخفيا بحرص . ولكن وفاة الطفلتين ماريا كولويل فى عام ١٩٧٣ وياسمين بيكفورد فى عام ١٩٨٤، وكلتاهما فى بريطانيا، خلق موجة من الاحتجاج العام العنيف، وأثار قضايا خلافية حول الأشكال الملائمة لتدخل الأخصائيين الاجتماعيين (انظر مادة: **الخدمة الاجتماعية**) فى حياة الأسر .

وعلى خلاف ظاهرة العنف الشديد مع الأطفال، والتى تبدو فى الظاهر مرتبطة بالوضع الطبقى، نجد أن الشواهد على حالات الإساءة الجنسية تشير إلى أن مثل هذه الاعتداءات تتم فى كل المستويات والفئات الطبقية الاجتماعية . ويلاحظ أن غالبية مرتكبى هذه الاعتداءات يكونون من الرجال، وإن كانت هناك شواهد على أن نسبة محدودة جدا من مرتكبى الإساءة الجنسية إلى الأطفال يكن من النساء أحيانا . ويعد جمع بيانات موثوق بها عن الإساءة الجنسية للأطفال من الأمور الفائقة الصعوبة، خاصة أن أغلب الباحثين يتفقون على أنه لا يتم الإبلاغ عن غالبية حالات الاعتداء أبدا . وتتراوح تقديرات الأطفال الذين تعرضوا لشكل أو آخر من الاعتداءات الجنسية بين ١٠٪ إلى ٩٠٪ من جميع الأطفال (فى المجتمعات الغربية التى درست فعلا – المترجم) . ومن المشكلات التى تواجه الباحثين أنه لا يوجد تعريف قانونى وحيد للإساءة الجنسية، فهى تشمل من بين ما تشمل : الاغتصاب، واللواط، ومضاجعة القاصر، والزنا بالمحارم .. الخ . وقد ركز جانب كبير من المناقشات على أهمية التعريف الدقيق للأفعال التى تمثل اعتداء جنسيا، وعما إذا كان من الممكن الوثوق فى قدرة الأطفال على قول الحقيقة فى هذا الشأن، وخاصة عندما يطلب منهم ذلك فى ساحات المحاكم .

وقد برزت هذه القضايا إلى صدارة الاهتمام العام إبان الأزمة

التى شهدتها كليفلاند (فى المملكة المتحدة) عام ١٩٨٧، عندما قرر أحد أطباء الأطفال أن هناك أكثر من مائتى طفل تعرضوا لاعتداءات جنسية مختلفة . ولكن الشرطة المحلية رفضت فى حينه التحقيق فى ادعاءات طبيب الأطفال لعدم اقتناعها بإمكان حدوث الظاهرة على هذا النطاق الواسع . ومع أنه قد تأكد فيما بعد أن الطبيب قد أخطأ فى تشخيص بعض تلك الحالات، إلا أن الأدلة المؤكدة قد دعمت الرأى بأن غالبية أولئك الأطفال قد تعرضوا فعلا لاعتداءات جنسية . والملاحظ فى حينه أن الانتقادات قد وجهت إلى طبيب الأطفال وإلى الأخصائيين الاجتماعيين، وليس إلى مرتكبى تلك الاعتداءات . ولكن هذه الواقعة أثمرت اهتماما عاما واسع النطاق بدور الأسرة فى تربية الأطفال، وبطبيعة علاقات القوة وأبعاد الخصوصية داخل الأسرة، وبالتوازن بين حقوق الأطفال وحقوق الوالدين . ومن الموضوعات التى لم تنل نفس القدر من الاهتمام، وإن تكن لا تقل أهمية، تلك المتصلة بالنظر إلى الأطفال كملكية خاصة للوالدين، والعنف الذى يمارسه الذكور، والطابع الجنسى لبعض علاقات القوة (انظر حول ذلك كتاب كامبل، الأسرار الخاصة: الإساءة الجنسية إلى الأطفال، قضية كليفلاند، الصادر عام ١٩٨٨)(٥٥-٢).

ويمكن القول أن هناك ثلاثة نماذج نظرية رئيسية فى تناول الإساءة الجنسية إلى الأطفال . النوع الأول هو النموذج النفسى، وهو ينصب أساسا على مرتكبى الإساءة من الذكور، وينظر إليهم بوصفهم يعانون من اضطرابات فى الشخصية . ومن شأن هذا النموذج أن يتجاهل دور الضحايا، كما يتجاهل السياق الاجتماعى الذى يتم فيه هذا الاعتداء . ثم هناك على خلاف -ذلك- نوع الأنساق **الأسرية** الذى ينظر إلى الأسرة كوحدة كلية واحدة، ولا يركز على أفرادها الموجودين فيها، أو على سيرة بعض منهم بالذات . ويرى هذا النموذج أن الأسر التى يقع فيها مثل هذا الاعتداء تتسم بالاختلال فى أداء وظائفها . ومعنى ذلك أن هذا النموذج النظرى يفترض سلفا أن هناك شيئا اسمه الأسرة "السوية"، ومن ثم فإن الأسر التى لا تبدو كذلك توصم -ضمنا- بأنها مرضية أو منحرفة . وهناك أخيرا النموذج النظرى النسوى الذى ينظر إلى الاعتداءات الجنسية بوصفها

جانبا من نسق أعم للقوة يقوم على سيطرة الذكور على المرأة وعلى الأطفال، وأن العنف الذكورى يمثل جزءا لا يتجزأ من هذا النسق. ويهتم هذا النموذج النظرى بقضية عدم المساواة عموما، ويركز بشكل خاص على إساءة استخدام القوة بين الفئات العمرية، ويفترض سلفا أشكالا مختلفة من التدخل، ولكنه لا يقدم أى حلول واضحة لمواجهة تلك القلة من النساء اللائى يرتكبن إساءات جنسية إلى الأطفال.

ويمكن أن يجد القارئ عرضا طيبا لموضوع الإساءة إلى الأطفال، يتناول الظاهرة فى سياقها الاجتماعى السياسى الواسع فى مؤلف بارتون، الأبعاد السياسية للإساءة إلى الأطفال، الصادر عام ١٩٨٥(٥٥-٣)، وكذلك فى كتاب جيتينز: الأسرة على محك البحث، الصادر عام ١٩٩٣ (فى طبعته الثانية) والطفل على محك البحث، الصادر عام ١٩٩٧. (٥٥-٤)

أساليب التحييد
Techniques of Neutralization

انظر: **تيار الانحراف، معجم الدوافع، لغة الدوافع.**

أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين
Unobtrusive Measures

أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين. وهناك نوعان من هذه الأساليب هما: الأساليب المستترة، والأساليب غير المباشرة. وتتضمن الأساليب المستترة، على سبيل المثال، **الملاحظة المشاركة المستترة**، أوتدوين الملاحظات الميدانية خفية، أو استخدام المرايا التى تكشف الرؤية فى اتجاه واحد فقط. أما الأساليب غير المباشرة فتتضمن استخدام **الوثائق الشخصية** وغيرها من طرق التسجيل التى تتيح القياس غير المباشر للمتغيرات، حيث تكون هناك حاجة إلى تفادى حدوث التفاعل بين الباحث والأفراد الذين يدرسهم. (من هذا مثلا قياس رضاء الطلاب عن بعض الأساليب التربوية المستحدثة من خلال فحص سجلات مواظبة الطلاب على المحاضرات، ومعدلات تغيير الطلاب للمقررات، وذلك بدلا من استخدام المقابلة المباشرة، أو الاستبيان).

ومبرر استخدام هذه الأساليب هو أن أنشطة المبحوثين لن تتأثر ببعض التحيزات المحتملة فى الموقف البحثى نفسه لكونهم لا

يشعرون بأنهم موضوع للبحث. من هذا مثلا رغبتهم فى إرضاء الباحث. وعلى الرغم من أن جمعيات علم الاجتماع المتخصصة تتخذ موقفا مناوئا من بعض هذه الأساليب (خاصة الملاحظة المستترة) باعتبارها محل شك من الناحية الأخلاقية، إلا أن إمكانية استخدام المصادر الوثائقية المتاحة فى إجراء بحوث مستحدثة قد تكون بالغة الفائدة والفاعلية فى بعض الأحيان. وإن كان الباحث فى هذه الحالة يعمل فى الحقيقة ضد الطبيعة الأصلية للبيانات التى يستخدمها، على اعتبار أنها قد جمعت فى الأصل لأغراض غير تلك الكامنة فى طبيعة البحث. انظر أيضا مواد: **تحيز المقابلة، وأخلاقيات البحث.**

الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية
Social Statics and Social Dynamics

انظر: **كونت، أوجست.**

استبداد، حكم مطلق
Despotism

انظر: **المادة التالية.**

استبداد، دولة مستبدة (تحكم حكماً مطلقاً)
Absolutism, Absolute State.

يمكن تعريف المصطلح نفسه بأنه يشير إلى شكل من أشكال الدولة يميز المجتمعات التى تمر بمرحلة التحول من **الإقطاع إلى الرأسمالية**، حيث تتركز القوة فى شخص الحاكم، الذى يحوز تحت إمرته جهازا إداريا مركزيا. وبهذا الفهم للمصطلح نجده قد طبق على نوعيات متباينة من الدول بدءا من ملكية تيودور فى انجلترا فى القرن السادس عشر، وصولا إلى اليابان فى ظل حكم أسرة ميجى فى القرن التاسع عشر. على أن المصطلح ما يزال موضعاً للاختلاف، فقد طبق على روسيا القيصرية، حيث تم الانتقال هناك من الإقطاع إلى **الشيوعية** مباشرة، كما أن البعض قد يرفض قبول فكرة أن اليابان قد عرفت النظام الإقطاعى فى أى مرحلة من مراحل تاريخها، اللهم إلا إذا استخدمنا المفهوم بصورة فضفاضة للغاية.

كما أن هناك قدراً كبيراً من الاختلاف حول الدور الذى لعبته مثل هذه الدول فى عملية التحول من الإقطاع إلى الرأسمالية. وقد وصف

العديد من المؤرخين هذا الدور مشيرين إلى أن دورها كان أشبه ما يكون بدور القابلة للرأسمالية، وهو تفسير يتضح من تفضيل استخدام البعض لتعبير "الاستبداد المستنير"، بدلا من البديل المنفر: " الاستبداد". (غير أن آخرين استخدموا المصطلح بالإشارة إلى تأثير رشد عصر التنوير على الدولة الاستبدادية فى بروسيا والنمسا وغيرها من الدول، وليس للإشارة إلى العلاقة بين الاستبداد والرأسمالية). فى مقابل هذا ظل الماركسيون (على الأقل حتى وقت قريب) يعدون هذا الدور أقرب إلى دور إجهاضى للثورة، وبالطبع اعتبروه دوراً سلبياً وغير كفء. والمشكلة التى كان على كلا الفريقين أن يعالجها هى تنوع الأشكال التاريخية التى خرجت من رحم الدولة الاستبدادية. ففى داخل أوربا ذاتها نجد أن ظهور الدول الاستبدادية يبدو –للوهلة الأولى– أنه كان مرتبطا بالتحول السريع نحو الرأسمالية فى الغرب، وبتكثيف السيطرة الإقطاعية فى الشرق.

ويفسر ماكس فيبر (فى كتابه: التاريخ الاقتصادى العام، المنشور عام ١٩٢٣)(٥٦)، وكذلك الباحثون غير الماركسيين بصفة عامة، الدور التقدمى الذى لعبته الدولة الاستبدادية أو "الدولة الرشيدة" بالإسهام الهائل لهذه النظم فى تعظيم إمكانية التنبؤ بالفعل فى داخل حدودها الجغرافية، حيث شهدت هذه الدول بقرطة جهازها الإدارى (أى تنظيمه على أسس بيروقراطية)، وتطبيق القواعد القانونية، واحتكار شرعية استخدام القوة، واستخدامها لغرض سيطرتها على المجتمع ككل. ويفسر فيبر التعددية التى تسم النتائج التى تترتب على وجود الدولة الاستبدادية فى كل من شرق وغرب أوربا، بأن ما حدث فى الشرق ماهو إلا مجرد تأخر زمنى فى عملية التحول وليس نكوصا عن التحول. وهو يرجع ذلك إلى افتقاد الدولة فى الشرق إلى حلفاء فى المجتمع، وهو ماعكس بالتالى التخلف الاقتصادى والثقافى العام الذى عرفته تلك المجتمعات.

وقد كان رد فعل الماركسيين (من أمثال: موريس دوب، وإريك هو بسبوم، وبيرى وأندرسون) لهذا التفسير أن ذهبوا إلى القول بأن هذا يرجع فى الغالب إلى ميل غير الماركسيين إلى أن يفترضوا مسبقاً أهمية العوامل السياسية، أكثر من اعتمادهم على البحوث التاريخية الراسخة. وحيث أن الحاكم المطلق

وأقوى مؤيديه كانوا دائماً بمثابة ممثلين للنبالة الإقطاعية، فقد ذهب الماركسيون إلى القول بأن الأمر الذى يحتاج إلى التفسير هو قصر المدة الزمنية التى هيمنت فيها الدولة الاستبدادية على مقدرات مجتمعات بعينها فى أوربا الغربية (وخاصة فى انجلترا وهولندا)، وليس تلك الحالات التى عمرت فيها الدولة. ويتمحور التفسير الذى قدمه الماركسيون حول الادعاء السافر والخلافى القائل بأن أغلبية الدول الأوربية قد مرت بأزمة اقتصادية مزمنة، استطاعت أن تتجنبها كل من انجلترا وهولندا. وقد نتج عن ذلك أنه فى كافة المجتمعات الأوربية عدا هذين البلدين، كانت النبالة الإقطاعية قادرة على سحق أو تكبيل منافسيها الرأسماليين. ولهذا السبب، كان باستطاعة الطبقات البورجوازية فى كل من انجلترا وهولندا أن تكتسب فى وقت مبكر امتيازات فى مواجهة منافسيها المحتملين، وهى الامتيازات التى استطاعت البورجوازية أن تعظمها بالتخلص من الحكم المطلق فى هذين البلدين فى وقت قصير نسبياً. وإذا ما طرحنا جانباً الشواهد الإمبيريقية العديدة التى تعارض هذه الأطروحة، فمن المهم أن نلاحظ أنها تنهض على الادعاء بأفضلية دور العوامل الاقتصادية فى التحليل، وهو موقف مرفوض بنفس درجة رفض الادعاء بأفضلية دور العوامل السياسية الذى اعترض عليه الماركسيون. وربما كان مؤلف لوبلينسكايا: الاستبداد الفرنسى: المرحلة الحاسمة من ١٦٢٠حتى ١٦٢٩، الصادر عام ١٩٦٨(٥٧)، هو أكثر المحاولات نجاحاً فى تجنب كلا الموقفين.

الاستبداد الشرقى
Oriental Despotism

مفهوم روج له عالم الاجتماع الألمانى كارل فيتفوجل أحد أعضاء مدرسة فرانكفورت من أصحاب **النظرية النقدية**. وكان فيتفوجل قد هرب من ألمانيا أيام حكم النازى فى عام ١٩٣٣، وأنفق الجزء الأكبر من حياته الأكاديمية فى الولايات المتحدة (انظر مؤلفه: "الاستبداد الشرقى" الصادر عام ١٩٥٧(٥٨)) وكان فيتفوجل خبيراً فى الحضارة الصينية، واختلف الناس حول شخصيته، فقد عاش حياة متقلبة أشد التقلب اجتاز فيها كافة المحطات فى عالم السياسة بدءاً بالستالينية و انتهاء بالمكارثية. وترجع شهرته فى الأساس إلى الخلاف الذى فجره

مفهومه عن الاستبداد الشرقى وتحليله لما يعرف باسم "المجتمع الهيدروليكى" (أو المائى الذى يتحكم الماء فى إدارته والسيطرة عليه).

وقد وصف فيتفوجل فى أعماله المبكرة الصين بأنها مرت بنظام **الاقطاع** على أساس أن عصر تشو Chou قد اعتمد على قيام الطبقة الحاكمة بجمع ضريبة العشر فى صورة عمل جماعي يؤديه **الفلاحون** فى الحقول المملوكة للدولة. ثم حدث فيما بعد تحول من الأجر بالعمل إلى الأجر العينى ثم إلى الأجر النقدى، بحيث أفسحت العلاقة الاقطاعية بين المجتمعات الفلاحية والسادة المحليين مكانها للاستبداد الشرقى. وفى هذا النظام أصبح النمط الأساسى لا ستخلاص فائض القيمة من المنتجين المباشرين يتخذ شكل الأجر النقدى الذى يدفع إلى **الدولة** المركزية. وعلى الرغم من أن فيتفوجل لم يكن واضحا على الإطلاق فى عرضه لتصوره عن تسلسل الأحداث (وقد قام فى مؤلفه الأخير: الصين فى عصر تشو بإعادة تصنيف هذا العصر باعتباره نموذجا من نماذج الاستبداد الشرقى). وذهب إلى أن التحول من نمط انتاج إلى نمط آخر قد تحقق فى الأساس نتيجة توسع الزراعة وتكثيفها، وهو الأمر الذى تم من خلال تنظيم عمليات الرى على نطاق واسِع، الذى تطلب التحكم فيه تنسيقاً واسع النطاق بمعرفة الدولة المركزية. وهذا هو الذى أطلق عليه فيتفوجل "الفرض الهيدروليكى" الذى يرى أن نظام الرى هو أحد الأسباب الرئيسية لظهور السلطة السياسية، ومن ثم يعد قوة مؤثرة فى نمو الحضارات الأولى. ويطبق كتاب الاستبداد الشرقى هذا الفرض، ليس على الصين وحدها، وإنما بالاستعانة بعدد من الحجج والأسانيد الماركسية العامة عن **نمط الانتاج الآسيوى**.

وقد انتقدت آراء فيفوجل لما يعتورها من أخطاء وقصور امبيريقى، وبسبب عدم اتساقها، وتبنيها موقفاً **حتمياً** إيكولوجياً، ولكونها **وظيفية** ضمناً. ومع ذلك فإن تشخيصة لبيروقراطية الدولة الزراعية فى المجتمعات الهيدروليكية القديمة قد حفز إلى صدور عدد كبير من الدراسات عن تكوين الدولة والعلاقات الطبقية فى منطقة جنوب شرق آسيا، كما وصف فيتفوجل بأنه من المؤمنين بالتطور المتعدد الخطوط بصورته الدقيقة.

استبدال الهدف
Goal Displacement

إبدال التنظيم **للهدف** أو الأهداف التى أنشئ لتحقيقها بأهداف أخرى. وتعمل الأهداف الجديدة على خدمة مصالح العاملين بالتنظيم. وكان أول من التفت إلى عملية استبدال الأهداف روبرت **ميشيلز** فى دراسة كلاسيكية حول الحزب الديموقراطى الاشتراكى الألمانى(*) أنظر أيضاً: **نظرية التنظيم**

استبطان Introspection

عملية الغوص فى عقل المرء، من أجل سبر غور أفكاره، ومشاعره، وخبراته. وتفيد البيانات التى نحصل عليها، بناء على هذه العملية، فى فحص العمليات العقلية، لكن استبطاننا يمكن أن يكون غير دقيق، كما أن العديد من العمليات العقلية لا تستطيع أن تصل إلى الاستبطان الواعى. انظر أيضاً: **النزعة السلوكية.**

استبعاد اجتماعى
Exclusion, Social Exclusion

انظر مادة: **الانغلاق الاجتماعى.**

الاستبيان Questionnaire

وثيقة تتضمن كل الأسئلة، المغلقة والمفتوحة، تستخدم فى إجراء **المسح**. وجرت العادة أن تستخدم نسخة من الاستبيان لكل مبحوث يدخل فى المسح، بشرط ترك مساحة كافية لكتابة الإجابة عليه. بعد ذلك يتم **ترميز** تلك الإجابات تمهيداً لتحليلها بواسطة الكومبيوتر تحليلاً يشمل جميع الإجابات عل كل سؤال من أسئلة الاستبيان. وتتفاوت أحجام الاستبيان، من واحد بحجم بطاقة البريد يحوى عدداً قليلاً من الأسئلة التى يجيب عليها المبحوث بمفرده، إلى استبيان طويل مكون من عدد من الصفحات ويتم استيفاؤه من المبحوث بمعرفة باحثين مدربين. وتتطلب الاستبيانات الناجحة قدراً هائلاً من العناية والجهد، لضمان وضوح الأسئلة وسهولة الإجابة عليها، واستبعاد الأسئلة الموحية (إلا إذا كانت موضوعة عن قصد)، وتحفز المبحوث على أن يقوم باسترجاع الأحداث التى قد يكون مضى عليها بعض الوقت، وتهيئة المقابلة على النحو الذى يجعل منها تجربة ممتعة ومثيرة للمبحوثين. وقد تم تطوير أساليب خاصة لصياغة

(*) حزب جيرهارد شرودر الذى يحكم المانيا الآن منذ اكتوبر ١٩٩٨. (المحرر).

الأسئلة عن الموضوعات الحساسة، وإجراء مقابلات عن أحداث دورة الحياة، وعن تاريخ الأعمال التى اشتغل بها الفرد، أسئلة عن الاتجاهات، والقيم، وتفضيلات المبحوثين. كذلك يتعين صياغة الاستبيان بحيث يضمن الوصول إلى مكنون الناس بشكل صحيح، والوقوف على بعض الوقائع الماضية فى حياة المبحوث، من هذا مثلاً أنه لايجوز سؤال شخص لم يكن يعمل لسنوات طويلة عن ظروف عمله، وهكذا. وتعمل الاستبيانات على المساعدة فى تقنين **المقابلات**، وزيادة درجة اتساق الأسئلة الإجابات، ولكنها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تقضى تماما على **تحيز القائم بالمقابلة**. انظر أيضا: **إجابة مغلقة**، **إجابة مفتوحة**.

استبيان الصحة العامة General Health Questionaire

انظر: **أدوات الفرز (أو التصفية)**.

استبيان مقنن

Structured Questionaire

انظر: **استبيان**.

استجابة شرطية Conditioned or Conditional Response

انظر: **تشريط (ارتباط شرطى)**.

استجابة غير شرطية

Unconditioned or Unconditional Response

انظر: **تشريط (ارتباط شرطى)**.

استخدام ثلاث أدوات بحث (*)

Triangulation

يقصد بذلك استخدام ثلاث دراسات عل الأقل -ولكن الأفضل أكثر من ثلاثة - والأطر النظرية، والباحثين، ومجموعات البيانات لبحث مشكلة أو موضوع معين. وربما يقصد بصفة خاصة استخدام دراسات المستوى المحدود (الميكرو)

(*) ربما كانت الترجمة الأدق لهذا المصطلح هى كلمة التثليث، فرقم ثلاثة المشار إليه لايقتصر على أدوات البحث، وإنما يتعداها كما اتضح من الشرح إلى عدد الدراسات التى تجرى عن نفس الموضوع، وإلى عدد الباحثين...الخ، وقد رأينا عدم استخدام مصطلح التثليث لمدلوله الدينى المسيحى المباشر. (المحرر)

ودراسات المستوى الكبير (الماكرو) بحيث يكمل كل منهما الآخر ويحققه، وذلك من أجل التوصل إلى نتائج مؤكدة. وقد درس هذا الأسلوب باستفاضة نورمان دنزين Norman K. Denzin.

استخراج المعدل Averaging
انظر: **مقاييس النزعة المركزية.**

الاستدلال الإحصائي
Statistical Inference

هي العملية التي يمكن من خلالها تعميم النتائج الخاصة بالعينة على المجتمع برمته بشكل عام. وهي تحديدا، كيفية عقد الاستدلالات عن المجتمع من واقع نتائج عينة مسحوبة من ذلك المجتمع.

والإحصاء الاستدلالي بشكل عام فرع من التحليل الإحصائي يتميز عن الإحصاء الوصفي الذي يصف المتغيرات وقوة وطبيعة العلاقات بينها، ولكنه لايسمح بالتعميم. وتعتمد قدرة الاستدلال عن السكان من واقع بيانات العينة المسحوبة منه على طريقة **المعاينة** المستخدمة. وترجع أهمية العينة العلمية إلى أنها تسمح بالتعميم أو الاستدلال الإحصائي. فعلى سبيل المثال، إذا أجرى مسح باستخدام عينة عشوائية بسيطة من طلاب إحدى الجامعات البريطانية وتم حساب متوسط الطول، فإنه يمكن أن يستدل على مدى الطول الغالب الذي يقع داخله متوسط طول كل طلاب الجامعة في بريطانيا غالبا. وبعض الأنواع الأخرى للمعاينة، مثل العينات الحصية، لاتسمح بإجراء مثل هذه الاستدلالات. وتعتمد الدقة التي نقدر بها متوسط السكان من متوسط العينة على أمرين (بافتراض صحة اختيار العينة) هما: حجم العينة والتباين في الأطوال بين أفراد السكان (المجتمع). ويظهر هذان العاملان عند حساب الخطأ المعياري. فكلما كبر الخطأ المعياري، كلما قلت الدقة التي يقدر بها متوسط العينة متوسط السكان.

من هنا يمكن القول تحديداً أن الاستدلال الاحصائي يعد نوعاً من الاستدلال **الاستقرائي** الذي يتم بمقتضاه تقدير خصائص أفراد مجتمع معين من واقع بيانات عينة مسحوبة من هذا المجتمع. ولكن هذه المناهج تستخدم في الواقع فعلاً

لخدمة أغراض أكثر طموحاً تتصل بعمليات: التنبؤ، والتفسير، واختبار الفروض.

الاستدماج (*) Interpellation

يعنى هذا المصطلح طبقاً لتصور **ألتوسير** لتشكل **الهوية**، العملية التى يكتسب من خلالها الفاعلون (الأفراد) وعيهم بأنفسهم بوصفهم ذوات، والمهارات والخصائص اللازمة لوضعهم الاجتماعى. لكن هذا المصطلح يعنى، داخل نظرية **تحليل الخطاب**، عملية **اكتساب** مثل هذه الخصائص.

الاستراتيجيات الإدارية
Managerial Strategies

انظر: **الثقة وعدم الثقة**.

استراتيجيات صاحب العمل
Employer Strategies

يشير هذا المصطلح إلى أنماط صناعة القرار عند أصحاب العمل فيما يتصل بتنظيم العمل داخل الشركات (من هذا مثلا صور ضبط العمل والتحكم فيه والأبنية الوظيفية والمهنية، ونظم دفع الأجور). وقد تطور هذا المصطلح فى الأصل فى سياق تراث **الماركسية** للإشارة إلى استجابات أصحاب العمل تجاه الصراعات بين رأس المال والعمل. ويستخدم هذا المصطلح فى وقتنا الراهن فى المؤلفات التى تتناول **عملية العمل وتجزوء سوق العمل** ليؤكد دور **الفعل** (أو التدخل) الصادر عن أصحاب العمل فى سوق العمل، الذى يعتقد أنه يتسم بطابع لاشخصى، وتنوع أشكال عملية صنع القرار فيه.

استطلاع رأى، اقتراع Poll

انظر: **المادة التالية**.

استطلاعات الرأى Opinion Polls

هى عملية قياس آراء الناس حول مسائل معينة عن طريق **مقابلة**

(*)هناك ترجمة مختلفة لهذا المصطلح استخدمها محمد السيد سعيد فى مقال له منشور بالمجلة الاجتماعية القومية (بعنوان: معايير وعمليات التكوين الطبقى، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثانى، مايو ١٩٨٧، صفحة ٣٠)، وترجمه : نداء، استدعاء . وقد رأينا تفضيل الترجمة التى نقترحها هنا : استدماج . والمفهوم فى رأينا يكاد يناظر مفهوم بورديو عن عملية استدماج Internalization الهابيتوس (انظر مادة : **الطابع الاجتماعى الثقافى** فى هذه الموسوعة . (المحرر)

عينة ممثلة للجماعة التى نسعى إلى التعرف على آرائها. والغالب أن يتم الإشارة إلى استطلاع الرأى باسم الشركة أو المؤسسة التى أجرت المقابلات، كما فى استطلاعات جالوب على سبيل المثال. وأكثر موضوعات استطلاعات الرأى شيوعا نوايا الناس فى الانتخابات أو تجاه دعم بعض الأحزاب السياسية، وآراؤهم فى الحكومة القائمة وفى سياساتها، وكذلك آراؤهم فى أهم المسائل العامة الجارية. من هنا جرت العادة أن تستخدم استطلاعات الرأى للتنبؤ بنتائج الانتخابات، والغالب أن تكون تلك التكهنات صحيحة. كما كانت استطلاعات الرأى مصدراً مهماً من مصادر البيانات بالنسبة للباحثين فى العلوم الاجتماعية منذ عشرات السنين قبل أن تنتشر **المسوح** الاجتماعية على النحو الحادث الآن. وقد بدأ معهد جالوب –على سبيل المثال– بتوفير معلومات فى بريطانيا منذ عام ١٩٣٧. وتسعى بعض شركات استطلاع الرأى حالياً إلى جمع وتوفير مجموعات بيانات مقارنة على المستوى العالمى، تعرض للأوضاع فى الدول المختلفة.

استطلاع الموارد المالية
Means - Testing
انظر: **المزايا الخاصة فى مقابل العامة.**

استعادة، تكرار **Replication**

إعادة أو تكرار دراسة معينة بنفس الطريقة التى تمت بها من قبل للتأكد من التوصل إلى نفس النتائج التى سبق التوصل إليها فى المرة أو المرات السابقة (بواسطة باحث آخر عادة). ومن الصور المختلفة الأخرى، تكرار نفس الدراسة إما داخل نفس الإطار، أو داخل أطر أخرى يتم اختيارها بعناية على أساس اختلافها فى أحد المتغيرات الأساسية. ويمكن أن يتم تكرار الدراسة أيضاً عن طريق **التحليل الثانوى** لمجموعة بيانات أساسية، وذلك لإعادة اختبار فرض معين، أو لتقييم تأثير برنامج معين للحساب الآلى يكون قد استخدم فى التحليل الأصلى.

الاستعداد، ملكة **Aptitude**
انظر: **قدرة.**

استعدال (فى الإحصاء)
Normalization

يعد **التوزيع الاعتدالى** أحد

التوزيعات الأساسية التى تنهض عليها الإحصائيات الاحتمالية، بحيث أنه عندما يكون توزيعاً ما غير طبيعى، فقد تجرى محاولة لتعديل البيانات بهدف التوصل إلى توزيع اعتدالى لها، كما هى الحال على سبيل المثال فى استخدام القيم اللوغاريتيمة بدلاً من القيم ذاتها. وتعرف هذه العملية باسم عملية استعدال التوزيع.

استعراض الحياة Life Review

عملية من عمليات استعادة الأحداث الماضية، التى تشيع بين كبار السن، وقد عرفها روبرت باتلر فى مقال له بمجلة الطب النفسى، عام ١٩٦٣(٥٩) بوصفها عملية يتضح من خلالها الإحساس الشخصى بالحياة، ومعنى الحياة عند الانسان، والخبرات الماضية والصراعات غير المحسوسة، ثم دخل باضطراد إلى دائرة الوعى.

استعمار Colonialism

هو تأسيس سلطة سياسية رسمية من جانب الدول الأكثر تقدماً على أجزاء من آسيا، وأفريقيا، واستراليا، وأمريكا اللاتينية. وهو يختلف عن مجالات التأثير (السيطرة) الأخرى، والأشكال غير المباشرة من التحكم، **والنظام شبه الاستعمارى، والاستعمار الجديد.**

وقد استعمرت كل من أسبانيا، والبرتغال، وبريطانيا، وفرنسا، وهولندا الأمريكيتين منذ القرن الخامس عشر ومابعده، ثم امتد الاستعمار بعد ذلك إلى كافة أجزاء آسيا وأفريقيا خلال القرن التاسع عشر. وكان من الشائع -إن لم يكن من الضرورى- أن يصاحب الاستعمار استقرار السكان البيض فى الأقاليم المستعمرة، واستغلال موارد الإقليم الاقتصادية لصالح سكانِ المدنِ، أو لصالح الاثنين معاً أحياناً. وغالباً ما يستخدم المصطلح كمرادف لمصطلح **الإمبريالية**، على الرغم من أن مصطلح الإمبريالية يتضمن آليات غير رسمية للسيطرة والتحكم

بالإضافة إلى المناقشات التى دارت حول أسباب وفوائد وآثار الإمبريالية، فإن المناقشات حول الاستعمار قد تناولت قطاعاً عريضاً من القضايا يشمل: آليات السيطرة الاستعمارية المختلفة، والتناقض بين سياسات الاستيعاب التى كانت تمارسها فرنسا والبرتغال، وبين سياسات الفصل (العزل) التى كانت تمارسها بريطانيا، والآثار الاجتماعية

والاقتصادية التي تتعرض لها البلاد المحتلة، والناجمة عن تدمير الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القديمة، وإحلال أنساق جديدة بدلاً منها. ومن موضوعات النقاش الأخرى خطاب السيطرة الذى ساد خلال القرن التاسع عشر، وكان يدور حول فكرة "رسالة التمدين" وما ارتبط بها من نشأة النزعة العنصرية. وموضوع التساؤل حول الأسباب التى أدت لوضع نهاية للاستعمار فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية، بما فيها دراسة الوزن النسبى للضغط الدولى من جانب كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، وظهور حركات قومية فى الأقاليم المستعمرة تطالب بالاستقلال، واستنزاف القوى الاستعمارية الأوربية فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية.

الاستعمار الجديد
Neo - Colonialism

مصطلح يطلق عادة على الموقف الاقتصادى للعديد من المستعمرات السابقة بعد حصولها على استقلالها السياسى. وتذهب تفسيرات أصحاب نظرية الاستعمار الجديد للتطور الاقتصادى فى **العالم الثالث**، تذهب إلى القول بأن منح تلك المستعمرات استقلالها، مع كونه نوعاً من إجراءات توفير الميزانية ونوعاً من الفعل الإنسانى، إلا أنه أبقى على تماسك هيمنة الغرب الاحتكارية على إنتاج وتسويق السلع فى المستعمرات السابقة. فمن خلال استخدامها للقانون الدولى، وحقوق الملكيات المشتركة، وقوة البنوك التجارية الرئيسية استطاعت القوى الاستعمارية السابقة أن تحافظ على تأثيرها الاقتصادى وهيمنتها على مناطق نفوذها السابقة. وفى الأدبيات الماركسية يطلق على هذه الظاهرة تعبير الإمبريالية الجديدة.

وفى ظل الاستعمار الجديد، كما كان الحال فى ظل الحكم الاستعمارى المباشر، يعتقد أن العلاقة بين المركز والأطراف (أو المتروبولات والتوابع) تنطوى على تصدير رؤوس الأموال من الأولى إلى الثانية، والاعتماد على الخدمات وعلى السلع المصنعة فى الغرب، الأمر الذى من شأنه أن يحبط جهود التنمية الداخلية، فضلاً عن تدهور شروط التجارة فى غير صالح البلدان المستقلة حديثاً، واستمرارية عملية التغريب الثقافى التى تضمن للغرب منافذ التوزيع والأسواق فى مناطق أخرى من العالم. وتعتبر أنشطة

الشركات العابرة للقوميات فى العالم الثالث بمثابة العناصر الفاعلة الرئيسية فى ممارسة الاستعمار الجديد فى العالم المعاصر، حيث أنها تعد (على الأقل فى إطار **نظرية التبعية**) مستغلة للموارد المحلية وتمارس تأثيراً فى التجارة الدولية وعلى الحكومات الوطنية بغرض تحقيق مصالحها. انظر أيضاً: **نموذج المركز والأطراف، والاستعمار.**

استعمار داخلى Internal (or Domestic) Colonialism

مصطلح يستخدم على نطاق واسع لتوصيف علاقات الاستغلال بين "المركز" "والهامش" داخل مجتمع أو دولة قومية واحدة. كما كان يطلق على علاقات البيض والسود فى الولايات المتحدة، وعلى علاقات الهنود الحمر والبيض والهنود الحمر والمهجنين فى أمريكا اللاتينية. واستخدم المصطلح كذلك لوصف علاقات الاستغلال بين الدولة السوفيتية والمجتمع السوفيتى (خاصة ظروف **الفلاحين** فى ظل نظام المزارع الجماعية الإجبارى والعمال فى ظل عمليات التصنيع المفروض). كما كان مصطلح الاستعمار الداخلى يستخدم فى توصيف وضع الجماعة السلتية المتطرفة داخل التطور القومى لبريطانيا أثناء القرون الأربعة الماضية. (انظر مؤلف هكتر، الاستعمار الداخلى، الصادر عام ١٩٧٥(٦٠)) لكن هذا المصطلح يتعرض الآن للنقد بسبب الصعوبة الواضحة فى تأسيس علاقات تماثل بينه وبين **الاستعمار** بمعناه الدقيق. فهذا الأخير يقوم على تحكم أقلية أجنبية فى أغلبية أبناء دولة معينة واستغلالها، بينما نجد أن السود داخل أمريكا يشكلون أقلية عددية، وكانوا فى الأصل هم الجماعة "الأجنبية" أو الخارجية. لكن المدافعين عن هذا المصطلح يرون أن هذه الاختلافات ليست مهمة بالقياس إلى الخبرات المشتركة للأقليات (العرقية غالباً) المقهورة على امتداد العالم، ومن ثم تفند بقوة الأساس الذى يستند إليه هذا المصطلح (انظر على سبيل المثال مؤلف بلونر، القهر العنصرى فى أمريكا، الصادر عام ١٩٧٢(٦١)).

استغراق، تأثر (أنماط الاستغراق) Involvement, Types of Involvement

انظر: **الإذعان، الخضوع.**

استغلال Exploitation

يشير هذا المصطلح إلى استخدام الموارد الاقتصادية، كالأرض، أو العمل، أو السوق لأغراض غير مقبولة. من هذا مثلاً أن يعمد الشخص المحتكر (انظر: **احتكار**) إلى استخدام سيطرته على السوق ليتقاضى من المستهلكين أسعاراً أعلى مما يجب، أو يقوم المالك باستغلال الأرض بطريقة تضر بالموارد الطبيعية. والغريب أن هذا المصطلح ليس له وجود فى الاقتصاديات الكلاسيكية. بينما يحتل الاستغلال مكانة محورية فى **الماركسية**، ويجرى تعريفه فى ضوء **نظرية قيمة العمل**، فيعنى استخلاص فائض القيمة، أو الفرق بين قيمة ما يحصل عليه العامل من أجور وقيمة ما ينتجه من سلع يستولى عليها الرأسمالى. انظر أيضا مادتى: **النظام الاقطاعى، علاقة الولى والتابع.**

استقراء Induction

الاستقراء عكس **الاستنباط**. ويبدأ الاستقراء من ملاحظات معينة تكون نواة لصياغة تعميمات إمبيريقية. وتشكل هذه التعميمات بدورها الأساس فى بناء **النظرية**. ويعد **الاستقراء التحليلى** أكثر شيوعاً داخل الدراسات الكيفية فى حقل علم الاجتماع.

ويقتضى هذا المنهج فحص كل حالة فى بحث للتحقق من **الفرض**. ويحاول الباحث صياغة فرضيات عامة من واقع ملاحظة الحالات الأولية. ويهتم بفحص الحالات الأخرى بهدف البحث عن حالات نافية، ثم يعيد صياغة الفرضيات بما يتلاءم مع هذه الحالات النافية. وتنتهى هذه العملية عندما لاتوجد حالات أخرى متعارضة -وهى ضرورة لكى لايكون الحكم ذا طابع ذاتى -وعندئذ يكون من الممكن صياغة التعميمات بعد هذه المراجعة. انظر: **علّة**.

استقراء تحليلى
Analytic Induction

منطق للبحث الكيفى يستخدم أسلوب الفحص المنظم والشامل لعدد محدود من الحالات من أجل التوصل إلى تعميمات. ويذهب دونالد كريسى الذى يستخدم هذا المنطق فى كتابة "نقود الآخرين" الصادر عام ١٩٥٣(٦٢)، الى أن مراحل الاستقراء التحليلى هى: تعريف المجال؛ وضع فروض التفسير، دراسة حالة واحدة لمعرفة ما إذا كانت توافق الوقائع، تعديل الفروض أو التعريفات فى ضوء ذلك، ثم الانتقال إلى دراسة حالات أخرى. وفى رأى كريسى: "أن هذا

الإجراء الذى يقوم على اختبار الحالات، وإعادة تعريف الظاهرة ثم إعادة صياغة الفروض يستمر حتى يتم التوصل إلي علاقة تتسم بالعمومية'.
انظر أيضا: **نظرية موثقة (مؤكدة)؛ استقراء؛ التفاعلية الرمزية.**

الاستقرار الاجتماعى
Social Stability

انظر: **التغير، التقدم، الضبط الاجتماعى، النظام الاجتماعى، التضامن الاجتماعى.**

الاستقطاب Polarization

يعنى الاتجاه إلى التركز فى طرفين (قطبين) متعارضين، وقد لاحظه علماء الاجتماع فى سياقات كثيرة متنوعة. فقد عرض بال -مثلاً- عملية الاستقطاب الاجتماعى على أساس البحوث التى أجراها فى جزيرة شبرى، ونشرها فى كتابه "تقسيم العمل"، الذى صدر عام ١٩٨٤(٦٣). وقد ذهب بال فى دراسته تلك إلى أن هذه العملية تؤدى فى بريطانيا إلى ظهور انقسام **العائلات (الوحدات المعيشية)** إلى عائلات كثيرة العمل وأخرى قليلة العمل. ويرى بال أن الفرص التى يتيحها كل من قطاعى الاقتصاد الرسمى وغير الرسمى تتجه إلى التجمع فى نفس الوحدة المعيشية. أو بعبارة أخرى أن الوحدات المعيشية التى يعانى أفرادها من **البطالة** لم يستطيعوا تعويض ذلك بالأنشطة الاقتصادية غير الرسمية التى يتيحها **الاقتصاد الأسود**، أو الخفى، أو السرى.

ونلاحظ أن كثيراً من عمليات التنميط فى علم الاجتماع عبارة عن وصف للأنماط القطبية أو للقطبين داخل كل ثنائية. ومن الأمثلة الواضحة لتلك الثنائيات تمييز فرديناند **تونيز** بين المجتمع المحلى والمجتمع. ويميل علماء الاجتماع أيضا إلى أسلوب الاستقطاب عندما يتصدون لوصف عمليات **التغير** الاجتماعى، على نحو ما نجد فى وصف كارل **ماركس** -مثلاً- للاستقطاب الطبقى فى المجتمعات الرأسمالية، فى اتجاه التحول إلى "معسكرين كبيرين يناصب كل منهما الآخر العداء" هما البورجوازية والبروليتاريا.

استقطاب -تدعيم بنائى
Co-Optation

ظهر هذا المصطلح على يد فيليب سيلزنيك (انظر كتابه TVA والقواعد الشعبية"، الصادر عام ١٩٤٩(٦٤))، للإشارة إلى عملية

سياسية توجد على وجه الخصوص فى المنظمات الديموقراطية الرسمية، أو التنظيمات التى تدار بشكل جماعى، كطريقة لإدارة التعارض، ومن ثم الحفاظ على استمرارية التنظيم واستقراره. أما الأفراد الغرباء الذين لايتم انتخابهم، فإنه يقال إنهم يجب أن "يستقطبوا" وذلك عن طريق منحهم قوة رسمية أو غير رسمية، على أساس انتمائهم إلى الصفوة والمكانة التى يشغلونها لذلك، أو بفضل ما يحوزونه من معرفة متخصصة، أو بسبب قدرتهم الممكنة على تهديد الالتزام أو الأهداف الأساسية للتنظيم.

استقلال إحصائى
Statistical Independence

يكون **المتغيران** (i , j) مستقلين إحصائياً إذا كانت نسبة الحالات التى تنتمى إلى كل من j و i (p i j) تساوى حاصل ضرب نسبة الحالات التى تنتمى إلى (i) فى (x) نسبة الحالات التى تنتمى إلى (j) $(p_{ij} = p_i \times p_j \text{ or } p_{ij} - p_i \times p_j = 0)$. وهذه هى القاعدة الأساسية لاختبار كا^{٢} المبسط الشائع.

استقلال ذاتى Autonomy

فى علم النفس يعد الفرد فاقداً لاستقامة **الذات** عندما يتسم -على سبيل المثال- بالامتثال المفرط أو يعانى من مشكلة سلوكية مثل الهستيريا أو ازدواجية الشخصية أو تعددها. وفى الفلسفة **الكانطية** يشير المصطلح إلى المبدأ القائل بأن الإرادة الإنسانية تحمل فى طياتها مبدأها الأساس الموجه لها. ويستخدم علماء السياسة المصطلح للإشارة إلى الحق أو القدرة على حكم الذات (فيقال على سبيل المثال "دولة مستقلة ذاتياً").أما فى علم الاجتماع، فإنه عادة ما يستخدم فى ثنايا حديث الكاتب عن **فاعل** اجتماعى رشيد ذى إرادة ذاتية، وليس خاضعاً لشكل ما من أشكال **الحتمية** وإنما يعبر عن **أهدافه ومصالحه**.

الاستقلال النسبى
Relative Autonomy

كان تجديد النظرية الماركسية، الذى راده لوى **ألتوسير** وزملاؤه فى الستينيات، يهدف -ضمن ما يهدف- إلى تبرئة الماركسية من الاتهام **بالنزعة الاقتصادية (أو الحتمية الاقتصادية)**. فقد ذهب ألتوسير إلى أن الكيان الاجتماعى الكلى يتكون من أربعة فئات مختلفة من الممارسات: الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والنظرية، تجمع بينها أشكال متنوعة

من الارتباط والتداخل. ولا يجب اختزال أى منها إلى فئة من الفئات الأخرى. إذ نجد على العكس من ذلك أن كلا منها لها استقلالها النسبى داخل حدود تتحدد على أساس موقعها داخل الكيان الكلى. وقد رد النقاد على ذلك بأن هذا المفهوم "الاستقلال النسبى" يفقد مضمونه التفسيرى بسبب عدم وضوح هذه الحدود وعدم تحديدها. ويمكن أن نجد أقوى محاولات تطبيق هذا المفهوم فى تحليلات أساسية فى أعمال نيكوس **بولانتزاس**.

استنباط/استنباطى
Deduction, Deductive

يعنى استخدام قواعد المنطق للوصول إلى مجموعة من المقدمات "المنطقية" التى يتعين أن تترتب عليها نتائج بعينها. ويبدأ الاستنباط **بنظرية**، ثم ينتقل إلى **الفروض** المشتقة من النظرية، ويشرع بعد ذلك فى اختبار الفروض من خلال التنبؤ وعمليات الملاحظة. وهذه الطريقة فى الاختبار والنظرية غالباً ما تسمى بالمنهج الاستنباطى الفرضى. ولأنه يضع فى المحل الأول من اعتباره الفروض، والتنبؤ، والاختبار، فقد يعده البعض أحيانا المنهج العلمى بالمعنى الحقيقى للكلمة. انظر أيضا: **الاستقراء**.

استنزاف الفائض Surplus Drain

انظر: **نظرية التبعية**.

استهلاك جمعى
Collective Consumption

احتل هذا المفهوم مكانة محورية فى النظريات الاجتماعية الحضرية للماركسية المحدثة، التى طورت فى أواخر الستينيات وفى السبعينيات. ويذهب مانويل كاستيلز وآخرون إلى أن الرأسمالية المتطورة قد استدعت زيادة تدخل الدولة فيما يسمى وسائل الاستهلاك الجمعى. فلكى نعيد إنتاج قوة عمل ذات كفاءة، لم يعد توفير وسائل الاستهلاك الفردى من السلع (مثل الطعام والملابس) أمراً كافياً. فقد أصبحت هناك حاجة إلى خدمات مثل التعليم، وتوفير وسائل النقل الجماعى. فهذه السلع، على خلاف نمط استهلاك السلع الشخصية، تستهلك استهلاكاً جماعياً، فالتعليم والنقل مثلاً تستخدم استخداماً جماعياً، لكونها خدمات يستخدمها عدد كبير من أفراد المجتمع وليست سلعاً تستهلك بصورة فردية. ومن أبرز سمات الاستهلاك الجمعى، وجود دور بارز للدولة فى توفيرها، والفرص التى يبدو أنها توفرها للتعبئة السياسية للمستهلكين، وهى أمور تؤكد أهمية المفهوم بالنسبة للنظريات

الاجتماعية فى التحضر. ويترتب على ذلك، على أية حال، أن التفرقة بين الاستهلاك الفردى والاستهلاك الجمعى كانت مثاراً لقدر كبير من الجدل. إذ أنه من الصعب، على سبيل المثال، أن ننظر فقط كيف يتم استهلاك خدمات كالتعليم بصورة "جمعية"، بالرغم من أن تقديمها يتم بصورة جمعية. ومن هنا، فإن مصطلح الاستهلاك الجمعى فى الممارسة الواقعية لم يعد له معنى على درجة عالية من التحديد، على الرغم من أنه يشير، عادة، إلى الخدمات (وليس إلى السلع) التى تقدمها بصورة مباشرة مؤسسات الدولة بدلاً من السوق، أو على الأقل يشير إلى الخدمات التى يتم تدبيرها بتدخل كبير من جانب الدولة، كتلك التى تقدم من خلال الإعلانات أو الإجراءات التنظيمية (وفى هذه الحالة بالطبع تكون المسميات مغلوطة، إذ تتم الإشارة إلى تقديم جمعى للخدمات التى يتم استهلاكها بصورة فردية).

وقد طورت الكتابات الحديثة تصنيفات أكثر تعقيداً للتنظيم الاجتماعى للاستهلاك، والتى استخدمت لتحليل طبيعة السياسات الحضرية، ودور ما يطلق عليه **قطاع أو أقسام الاستهلاك** فى التدرج الاجتماعى، وفى تحديد الاتجاهات السياسية. للوقوف على عرض شامل للموضوع، راجع: بيتر سوندرز، النظرية الاجتماعية والمسألة الحضرية، الصادر عام ١٩٨٦(٩٥). وانظر أيضاً: **علم الاجتماع الحضرى**.

استهلاك مظهرى
Conspicuous Consumption

انظر: **الطبقة المترفة**.

(مدرسة) أستون فى نظرية التنظيم
Aston School (of Organization Theory)

انظر: **(نظرية) التنظيم**.

أسر (أو زيجات) الزوجين العاملين
Daul - Earner Families, Daul - Earner Marriages

انظر مادة: **زواج السلك المهنى الثنائى**

الأسرة المتماثلة
Symmetrical Family

شكل من أشكال الأسرة تم تشخيصه من خلال أعمال بيتر ويلموت ومايكل يونج فى بداية السبعينيات، حيث ذهبا إلى أنها شكل من الأسر آخذ فى الانتشار بشكل متزايد، ولا يتحدد فيها على نحو

واضح **تقسيم العمل المنزلى**، ويكون المنزل فيها مكانا مركزيا للحياة الاجتماعية والهويات الاجتماعية. ومع ذلك فإن البحوث النسوية التى أجريت فى نفس الفترة قد ألقت الضوء على الصورة المستمرة من اللامساواة فى تقسيم العمل المنزلى، ولم تجد أطروحة الأسرة المتماثلة تدعيما إمبيريقيا. انظر أيضا: **الدور الزواجى**.

الأسرة الزواجية
Conjugal Family

يشير مفهوم الأسرة الزواجية إلى نسق أسرى يتكون من زوجين وأطفالهما. ولأن التأكيد الاجتماعى فى مثل هذه الأنساق ينصب بصفة أساسية على العلاقة الزواجية، فإن الأسر تكون مستقلة نسبياً عن شبكة القرابة الأوسع. ومن هنا تتجه معدلات الطلاق إلى الارتفاع. وفى هذا السياق، أصبح المصطلح ينطبق بشكل متزايد على شركاء الحياة الذين تجمعهم علاقة طويلة الأمد، ولكنهم ليسوا متزوجين فعلاً انظر أيضاً: **الأسرة الممتدة**.

أسرة مشكلة Problem Family

تعبير دارج وتحقيرى يستخدمه الأخصائيون العاملون فى المؤسسات الاجتماعية، كما يستخدمه الجمهور العام، للإشارة إلى الأسر التى يعدون سلوكها أو ظروفها الاجتماعية مشكلة من بعض النواحى. وقد أدى هذا الاستخدام العام، غير المحدد، والذى ينطوى على نوع من الوصم، إلى توجيه انتقادات حادة إلى استخدامه.

الأسرة الممتدة Extended Family

يشير هذا المصطلح إلى نسق أسرى يعيش فى نطاق أجيال متعددة فى عائلة واحدة (أو **وحدة معيشية** واحدة). ويتأسس الحنين إلى الأسرة الممتدة بشكل أكبر على الأساطير، كما هو الحال فى المجتمعات الغربية، غير الزراعية، التى لا يشيع فيها هذا النوع من العائلات. وعلى عكس ما هو متصور، فإن الالتزامات **القرابية** يمكن أن تكون قوية حتى فى الأسر الزواجية. انظر أيضا: **علم الاجتماع العائلى**.

أسرة النسب (الأصل)
Stem Family

ذهب فردريك لوبلاى (عاش من ١٨٠٦ إلى ١٨٨٢) من خلال دراساته الميدانية للتنظيم الأسرى، إلى التفرقة بين أربعة أنماط من الأسر هى: الأسرة الأبوية، والأسرة غير المستقرة، والأسرة المنغلقة، وأسرة النسب. وقد

وصف أسرة النسب بأنها صورة مرنة ومعدلة من الأسر الأبوية. وقد قيل إنها أكثر انتشارا في وسط أوروبا، وأسبانيا، واسكندنافيا، وأنها نموذج للاستقرار والرفاهية، وتتكون من ستة أو سبعة أفراد، يعملون عمالاً أو مزارعين مؤاجرين، مع الاحتفاظ بنظام توارث للأرض المؤجرة أو الملكيات الصغيرة عبر الأجيال.

الأسرة النووية Nuclear Family

يستخدم مصطلح الأسرة النووية ليشير إلى وحدة تتكون من زوجين وأطفالهما الذين يعولونهم. ولقد ركزت التفسيرات المبكرة للأسرة على الدافع البيولوجي لتكوين الأسرة النووية. ودعمت الدراسات الأنثروبولوجية النظرة إلى الأسرة النووية كظاهرة "طبيعية" وأكد جورج ميردوك أنها تمثل "جماعة إنسانية عالمية" (انظر كتابه: **البناء الاجتماعي** الصادر عام ١٩٤٩) (٦٦) وعزا ميردوك هذا إلى فائدة الأسرة النووية في أداء المهام الضرورية لبقاء الأنواع والاستمرارية الاجتماعية: خاصة تنظيم العلاقات الجنسية، والتكاثر، وتنشئة الأطفال اجتماعياً، والتعاون الاقتصادي بين الجنسين. ولكن علماء الاجتماع يؤكدون أن الدوافع البيولوجية ليست كافية لفهم أشكال الأسرة، ويصرون على أنه من الضروري أيضا أن نتعرف على الطريقة التي تتشكل بها الأسرة النووية من خلال العمليات الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية.

ومايزال التفسير الوظيفي البنائي للأسرة (انظر كتاب تالكوت بارسونز وروبرت بيلز، **الأسرة، والتنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل**، الصادر عام ١٩٥٥)(٦٧)، مايزال هاماً، وذلك لأن كل ماجاء بعده من مساهمات في علم الاجتماع العائلي كانت رد فعل معارض للوظيفية. ومع ذلك، فإن الرأي القائل بأن الأسرة النووية المنعزلة تطورت كاستجابة لحاجات الاقتصاد الصناعي الناضج أصبح مرفوضاً الآن على وجه العموم، وذلك بسبب توفر شواهد تثبت التنوع على مدار التاريخ وعبر الثقافات. لقد ذهب **بارسونز** إلى القول بأن الأسرة النووية تتوافق وحاجات المجتمع الصناعي لاعتبارين، الأول أنه يسمح للأسرة بحرية الحركة، والتنقل وبالاستقلال الاقتصادي عن الجماعة القرابية الأوسع. أما الاعتبار الثاني فهو أنه يهيئ فرصة ظهور علاقات عاطفية مستقرة –وإن تكن محدودة– لدى الكبار والصغار في عالم يؤكد على الفردية واللا شخصية. كما يذهب وليام

جود (انظر كتابه بعنوان: **الأسرة**، الصادر عام ١٩٦٤(٦٨)) إلى أن الأسرة النووية تخدم المجتمع الصناعى فى أنها تزوده بما يطلق عليه كريستوفر لاش: "بر الأمان فى عالم بلا قلب"، الصادر عام ١٩٧٧(٦٩). ومع ذلك فقد حذر وليام جود من أن أشكال الأسرة ووظائفها تتغير كنتيجة للرغبات والمبادرات الفردية.

ولقد أثارت فكرة الأسرة كبر أمان التساؤل عن الأمان لمن؟ فالنظر إلى الأسرة ككيان موحد، يتجاهل الظروف الواقعية **للقوة** داخلها. فلكل من الزوجة والزوج والوالدين والأطفال مصالحه الخاصة، ولكل منهم قوته التى تختلف عن قوة الآخرين. وقد ذهب مايكل يونج وبيتر ويلموت فى كتابهما بعنوان **الأسرة المتماثلة** الصادر عام ١٩٧٣(٧٠)إلى أن الأسرة النووية تتحول إلى أسرة أكثر مساواة وأكثر مرونة فى تقسيم **الأدوار النوعية**. غير أن هذا المنحى المتفائل قد قوبل بالرفض من قبل غالبية أنصار المذهب النسوى، الذين يذهبون إلى أن الأسرة إنما هى مؤسسة قمعية، خاصة بالنسبة للنساء. والواضح على أية حال أنه مع ارتفاع معدلات الطلاق، وارتفاع معدلات الأعمار، فإن الأسرة النووية لم تعد هى المعيار سواء فى بريطانيا أو أمريكا. فأى شخص بالغ يمر فى العادة بالأسرة النووية مرتين: مرة كطفل فى الأسرة التى نشأ فيها، ومرة أخرى بعد فترة من الاستقلال كأب فى أسرته الزواجية (انظر: هاريس، الأسرة فى المجتمع الصناعى، الصادر عام ١٩٨٣(٧١)). وهكذا فإن الأسرة النووية أصبحت أشد ارتباطاً بمراحل معينة فقط من **دورة العمر**، وهى أقل استمرارية عن الماضى. وربما يكون بناء الأدوار داخل الأسر النووية القائمة الآن مختلفاً، حيث تنخرط معظم النساء المتزوجات والأمهات فى الأعمال المأجورة. ورغم كل هذا تظل الأسرة النووية هى المؤسسة الاجتماعية الفائقة المرونة القادرة على التصدى للتقلبات الاجتماعية بصورها المختلفة والتكيف مع التغيرات الاجتماعية. انظر أيضاً مواد: **النزعة الفردية العاطفية، علم الاجتماع العائلى، الزواج، الدور الزواجى**.

أسطورة، خرافة **Myth**

قصة مقدسة أو دينية يتعلق محتواها بأصول أو بخلق الظواهر الطبيعية، أو فوق الطبيعية، أو الثقافية. ويختلف المعنى الأنثروبولوجى للكلمة عن معنى مفارقة الحقيقة، أو الاختلاق. وقد درست الأساطير باعتبارها

مصادر جزئية **للتاريخ الشفاهي** وكمفاتيح للكشف عن القيم المجتمعية المهيمنة، وباعتبارها "ميثاقا اجتماعيا". كما درسها كلود ليفي شتراوس للتعرف على البنى (جمع بنية) العامة فيها.

إسقاط Projection

يستخدم العلماء الاجتماعيون هذا المصطلح بمعنيين اثنين. والشائع أن يشير إلى التنبؤ أو الإستدلال من واقع بيانات متوفرة فعلاً عما سيقع فى المستقبل. أما فى اطار **التحليل النفسى** فيصف هذا المصطلح العملية اللاواعية التى فيها ينسب الفرد إلى آخرين عواطفه ودوافعه. وقد اعتبره سيجموند **فرويد حيلة دفاعية** شائعة، يستخدمها الفرد ليتحكم فى الأحاسيس غير المقبولة، ومن ثم تؤدى إلى تقليل القلق لديه.

الأسلاف، سلسلة النسب Ancestry

انظر: **جماعات النسب (الأصل)**.

أسلوب تجريبى استكشافى
Heuristic Device

أى إجراء يتضمن استخدام صيغة صناعية للمساعدة فى إستكشاف ظواهر اجتماعية. وهو عادة ما يتضمن افتراضات نابعة من بحث إمبيريقى سابق. وعلى سبيل المثال فقد استخدم مفهوم **النمط المثالى** كوسيلة للتعرف على الخصائص المحددة لظاهرة اجتماعية ما، ومن ثم فان ملامحه البارزة يجب أن تتحدد بأقصى درجة من الوضوح. فالأسلوب الاستكشافى هو صورة من صور التحليل الأولى. ولقد أثبتت الأساليب الاستكشافية فائدة فى دراسات **التغير** الاجتماعى، وذلك عن طريق تحديد المعالم التى يمكن أن تتمحور حولها التنويعات والاختلافات. ويستخدم الأسلوب الاستكشافى فى هذا السياق عادة لتحقيق وضوح تحليلى، بالرغم من أنه يمكن أن تكون له قيمة تفسيرية **كنموذج**.

أسلوب الشبكة الجماعية
Repertory Grid Technique

انظر: **نظرية التصور الشخصى**.

أسلوب المعيشة Life - Style

مصطلح له معان واستخدامات متنوعة. حيث يستخدم داخل علم الاجتماع البريطانى فى ثنايا المناقشات المرتبطة **بالبرجزة** **Embourgeoisment** عن طبيعة البناء الطبقى البريطانى. وفى هذا السياق بالذات يذهب البعض الى أن

العمال يتبنون، بشكل مضطرد، أسلوب حياة واتجاهات الطبقة الوسطى، إلى حد أن الاختلافات الطبقية الاجتماعية قد أصبحت أقل وضوحاً لأن أبناء كل الطبقات أصبحوا يشتركون فى أنماط استهلاك وسلوك اجتماعى واحد.

لكن هذا المصطلح يمكن أن يستخدم على نحو أكثر اتساعاً، حيث يدل مثلاً، على تفاوت أساليب الحياة بين الريف والحضر. فقد أصبحت **الحضرية** (وفقاً لرأى كل من جورج **زيمل** ولويس ويرث) طريقة (أو أسلوباً) للحياة. كما يمكن أن يشيرهذا المصطلح إلى معنى آخر، حيث يعنى طرق الحياة المتناقضة بين الجماعات المختلفة فى المجتمع، مثل جماعات الشباب، أو المتعطلين، أو المنحرفين. ولكن المصطلح يعنى، فى أكثر استخداماته شيوعاً، الأساليب البديلة للحياة، التى تتجلى فى قيم وأنماط الاستهلاك والتى ترتبط بالتفاوت المضطرد داخل المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. وهذا التفاوت الذى يشبه من بعض النواحى فكرة ماكس فيبر عن **جماعات المكانة**، يعتبر فى بعض الأحيان بديلاً عن الطبقة الاجتماعية الاقتصادية التى تعد الأساس الكامن وراء الانقسام الاجتماعى. انظر أيضا: **الثقافة الفرعية**.

الإسمية (الفلسفة)

انظر: **الفلسفة الإسمية.**

إشباع ذاتى
Intrinsic Satisfaction

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

إشباع عرضى (غير جوهرى)
Exstrinsic Satisfaction

انظر مادة: **الخبرة الذاتية للعمل.**

إشباع العمل **Work Satisfaction**

انظر مادة: **الإشباع الوظيفى**

إشباع مرجأ/ مؤجل
Deferred Gratification

المبدأ الإيديولوجى الذى يشجع الأفراد والجماعات على إرجاء الاستهلاك الفورى المباشر أو إرجاء المتعة من أجل العمل، أو التدريب، أو الاستثمار، أو الحصول -بطريقة أخرى- على عائد أوفر فى المستقبل. ومن هنا فإن الإشباع المرجأ يعد المبدأ الأساسى وراء عملية **تراكم رأس المال**، كما أنه يوجد بشكل ضمنى وراء أى نظام **للتصنيع**.

إشباع وظيفى Job Satisfaction

يمكن قياس الإشباع الوظيفى من خلال **المسوح** التى تعتمد على المقابلات، وذلك عن طريق سؤال العمال على خطوط الانتاج عن أحوالهم، وعن مدى رضاهم عن العمل الذى يقومون به. ويجيب حوالى ٨٠-٩٠٪ من الشباب داخل المجتمعات الصناعية بأنهم "راضون". لكن عدم الرضا يظهر من خلال ارتباطه بجوانب معينة من العمل، مثل الأجور، أو الأرباح، أو ساعات العمل المرنة بشكل مريح. وعلى الرغم من أن عدم الرضا، حسبما يتم تحديده بناء على سؤال معيارى أمر نادر، فقد أثبتت البحوث أنه يرتبط ارتباطا وثيقاً بسلوك العامل مثل التغيب عن العمل، وتغيير الوظيفة، ودوران العمالة. انظر: **الخبرة الذاتية للعمل**.

الاشتراكية Socialism

نظام سياسى اقتصادى ينهض على الملكية الجمعية أو ملكية الدولة **لوسائل الانتاج** والتوزيع، على الرغم من أنها -كنظام- تتخذ صوراً وأشكالا عديدة متنوعة، شأنها فى ذلك شأن النظام الرأسمالى.

لقد أدى انهيار **الشيوعية** السوفيتية -بعد مايقرب من مائتى عام من الفكر الاشتراكى -إلى ضعف سيطرة الرؤية الماركسية اللينينية لأصل هذا المفهوم. ومع ذلك فإن المسائل التى طرحها كل من مؤيدى هذا الفكر أو معارضيه حول قضية الاشتراكية لاتزال قائمة. ولاتزال أيضا ثنائيات مثل الحرية فى مقابل المساواة، وحقوق الفرد فى مقابل الحقوق الجمعية، بل وحتى فيما يتعلق بطبيعة العملية التاريخية (بدلالاتها الطوعية فى مقابل الحتمية)، مازالت كلها تحتل مكان الصدارة. وبعض هذه المشكلات يعاد إثارته من جديد الآن حيث أن نظام الاشتراكية القائمة بالفعل أو **الاشتراكية الواقعية** -كما كان يطلق عليها- عطلت ازدهار العديد من العمليات التى كانت توجه هذه المسائل. وتثير عودة الرأسمالية من جديد إلى أوربا الشرقية مرة أخرى مسائل منها حدود **الحقوق** الفردية وطبيعة المصلحة العامة، **ومذهب الحرية** فى مقابل الحياة المجتمعية (انظر: جماعية). وبدأت الأقليات القومية والعرقية باختلافاتها التاريخية المعروفة وعداءاتها التى كانت خاملة لفترة طويلة، بدأت تثير بقوة مسألة الحقوق الجمعية وما يبدو حتمية تاريخية.

ومن المتفق عليه، أن الاشتراكية كنظرية - أو **يوتوبيا** على حد قول

البعض -قد ظهرت بصفة عامة كرد فعل للرأسمالية. وترجع جذور رؤية **دوركايم** فى هذا الصدد إلى مجرد الرغبة فى جعل **الدولة** أقرب إلى الاقتصاد، وجعل المجتمع قريباً من عالم النشاط الفردى، أى جعل كافة الأجزاء الحساسة قريبة من بعضها البعض الآخر. وبهذه الطريقة يمكن التخفيف من باثولوجيا الرأسمالية (بما فيها اللامعيارية) ثم التخلص منها فيما بعد نهائياً. لقد كانت الاشتراكية صرخة ألم لم تدع إلى المساواة فى الظروف، ولكنها دعت فقط إلى تكافؤ حقيقى فى الفرص. فالدعوة إلى المساواة فى الظروف ستؤدى -كما رأى دوركايم- إلى تحطيم الظروف اللازمة لقيام مجتمع صحى، ولايمكن للمجتمع أن يدعو الى ماهو ضد مصالحه واستمراره.

ومن ناحية أخرى فقدر رأى ماكس **فيبر** أن الاشتراكية سوف تعمل على دعم عملية الرشد التى بدأت خطواتها الأولى فى ظل الرأسمالية. وقد حذر فيبر المفكرين الذين أرادوا أن يزاوجو بين الرشد الشكلى والمادى فى الدولة الاشتراكية، أو كما صاغها هو -المزاوجة بين **بيروقراطية** الدولة والاقتصاد- الأمر الذى لن يؤدى إلا إلى خلق قفص حديدى للعبودية فى المستقبل.

والتراث الانجليزى لما يسمى الاشتراكية الأخلاقية ينادى بالتدخل الحكومى الجبرى فى عمليات السوق، وبتحكم الدولة فى ظروف العمل والسياسة الاجتماعية **الجماعية ودولة الرفاهية** القوية، على النحو الذى تمثله الفابية التدريجية ذات الطابع العملى المسالم (غير الثورى). وتؤكد هذه الرؤية للاشتراكية على قيم الحرية والإخاء (وخاصة أهمية **المواطنة** كمقابل يواجه مظاهر عدم المساواة بين **الطبقات** الاجتماعية)، والمساواة. وقد طرح هذه الرؤية بوضوح شديد هالس ونورمان دينيس فى كتابهما: "الاشتراكية الأخلاقية الانجليزية، الذى صدرعام ١٩٨٨(٧٢). وهى رؤية معارضة **للنزعة التاريخية** وتضع الدافع الأخلاقى فى مركز السلوك الإنسانى والتنظيم الاجتماعى. وهى أيضا تختلف مع الماركسية اللينينية. وتعد كتابات **مارشال وتاونى** أكثر الكتابات تعبيراً عن هذا الاتجاه.

هذه الفلسفة الخاصة للاشتراكية كانت ذات تأثير كبير على علم الاجتماع البريطانى ظهرت آثاره أو ملامحه واضحة على سبيل المثال فى

مدخل الحساب السياسى فى دراسة علم الاجتماع التربوى الذى كان معنيا بالمقارنة بين فرص الأطفال من خلفيات اجتماعية مختلفة فى الالتحاق بالمراحل المتعاقبة فى العملية التعليمية. وتعد أعمال هيلسى Halsey نفسه خير مثال على ذلك. فدراساته المبكرة عن عدم المساواة فى نيل فرص التعليم وفى تحقيق الإنجاز التعليمى قد صاغت جانبا كبيراً من أجندة البحث فى علم الاجتماع التربوى فى بريطانيا خلال الستينيات والسبعينيات. وكانت مؤثرة فى صياغة السياسات الاجتماعية للتعليم الشامل والتكميلى، بينما ظلت أعماله الأخيرة تلفت الانتباه إلى أهمية المدارس (وليس المقدرة الأكاديمية) كمحدد للانجاز التعليمى (انظر كتابيه: الطبقات الاجتماعية والفرص التعليمية الصادر عام ١٩٦١ وكذلك الأصول والمصائر، الصادر عام ١٩٨٠)(٧٣).

وعلى أية حال فإن آراء كارل **ماركس** عن المستقبل الاشتراكى وتحقيق الشيوعية كانت الأسوأ فى تأثيرها على تحديد نصوص الاشتراكية إن لم تكن روحها. فالاشتراكية حسب رأى ماركس تضمنت إلغاء النظر إلى الأسواق ورأس المال والعمل كسلع. وفى الحقيقة فإن الاقتصاديات الثانوية والأسواق السوداء وغيرها من أشكال النشاط الخاص لم تستأصل من الدول الاشتراكية حتى فى ظل نظام حكم ستالين. فسرعان ما ظهرت اشتراكية السوق بقوة نظراً لمواطن الضعف فى جوانب الانتاج والتوزيع فى نظم **الاقتصاد المركزى**. فالعمل الحر (الخاص) فى الحقيقة خضع لتدخلات النقابات العمالية، كما أن الإدارة الذاتية لم تظهر إلا بصورة سطحية وفى حالات الأزمات، أو فى بعض الأشكال الإدارية كما حدث فى بولندا ويوغسلافيا. وبدلاً من أن يتحقق الفائض الموعود نتيجة القضاء على فوضى الانتاج الرأسمالى، ظهر عجز واضح بدلالة طوابير المواطنين الذين ينتظرون الحصول على نصيبهم من الطعام وأعمال الشغب بسبب الأسعار. وقد استمر التراكم داخل قطاع الصناعات الثقيلة فى ضوء تمكن الدولة البيروقراطية من ممارسة سلطتها بكل الطرق، بما فى ذلك استيراد التكنولوجيا الأجنبية بدلاً من توفير الاستقلال لكل جزء فى المجتمع. وإذا كان للاشتراكية أن تعنى شيئا فكان يجب أن تعنى خلق **العدالة الاجتماعية** والتحول من معايير العمل إلى معايير الحاجة. والواقع أن الاشتراكية لم تخلق حتى نظاماً للعمل

قائماً على **الجدارة**، وإنما خلقت فقط طبقة سياسية وأطلقت عليها مسميات من صنعها هي. وعلى الرغم من ادعائها الالتزام بدور قيادي للطبقة العاملة، فإنها كافأت العمال ببساطة بترقيتهم إلى مواقع إدارية وسياسية في إطار عملية احتواء واضحة.

إن غياب الحقوق المدنية الأساسية (حرية الكلام، والأشخاص، والضمير، والحركة، والملكية) والحقوق السياسية (حق الاجتماع، والحقوق الدستورية)، والتي قيل إنه سيمكن تعويضها بانتصار حزب الطليعة، لم يتم تعويضها بتحقيق دولة الرفاهية الاشتراكية، أو بإشباع الحاجات بعيداً عن دنيا قيمة التبادل. كما أن التدهور البيئي الذي صاحب التصنيع الاشتراكي، والمعدلات المرتفعة للمرض والوفاة التي بلغت مستويات لم يكن من الممكن أن يعلن عنها، والتقسيم النوعي المتحيز والمستتر وراء مظاهر الفقر الشامل، وعمليات الدعم أو الإعانة الحكومية للإسكان والغذاء والتي وفرت بعداً إضافياً لمظاهر عدم المساواة المتزايدة التي تتولد عن النظام الاشتراكي لإعادة التوزيع... كل هذه العوامل وغيرها تلخص لنا بشكل مؤسف الإنجازات الفعلية للاشتراكية. وقد تعلق الإيديولوجيون داخل الحزب بالشعارات والألفاظ الرنانة للاشتراكية حتى النهاية، على الرغم من حقيقة أن أي جيل آمن بها كان قد تحول بمرور الوقت إلى أقلية.

وربما يعد الانهيار المفاجئ للأحزاب الجماهيرية الكبرى في أوربا الشرقية والرفض التام تقريباً الذي واجهته رغم الإفقار الشديد، ربما يعد اتهاماً رئيسياً للاشتراكية بالصورة التي كانت تطبق بها في دول الكتلة السوفيتية. ولم يتضح بعد كيف سيؤثر كل ذلك على مصداقية النظرية، وماذا سينشأ لملء الفراغ القيمي الذي أفضى إليه توقفها عن النشاط. وإنما يمكن القول أن هناك بعض النزعات القومية والشعبية ومجموعة من الحلول التعاونية الجديدة التي سعت بالفعل الى أن تملأ المكانة الجماهيرية لليسار السياسي، نظراً لأن الاشتراكية لم تعد تجرؤ على استخدام اسمها. (انظر أيضا: **الفوضوية، إدوارد برنستين، سان سيمون، سوريل، جورج، التعددية**).

الاشتراكية البيروقراطية
Bureaucratic Socialism

انظر: **الشيوعية**.

اشتراكية الدولة State Socialism

انظر: **الشيوعية، الاشتراكية الواقعية.**

الاشتراكية الديموقراطية

Democratic Socialism

انظر: **رأسمالية الدولة.**

اشتراكية السوق

Market Socialism

انظر: **الاقتصاد المركزى (المدار مركزياً).**

الاشتراكية القومية

National Socialism

انظر: **الفاشية**

اشتراكية واقعية

Real Socialism

نظراً لعدم إمكانية تطبيق مفاهيم مثل اشتراكية وشيوعية، إذا أخذنا فى الاعتبار اختلاف واقع الاشتراكية السوفيتية عن النموذج الذى يتضح خلال الأعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية، كان لابد من مفاهيم بديلة. فظهرت مفاهيم مثل "الاشتراكية القائمة فى الواقع" Actually Existing، و"الاشتراكية المتطورة" developed، و"اشتراكية الدولة" كمفاهيم بديلة اقترحها المؤيدون والمنتقدون على حد سواء. و"الاشتراكية الواقعية" التى ظهرت باعتبارها الاسم المفضل، تعنى أن التكوين الاقتصادى والسياسى والاجتماعى للمجتمعات السوفيتية كان يمثل فى الحقيقة **نمطاً إنتاجياً** مميزاً له اتجاهاته الذاتية الجوهرية التى لا يمكن فهمها بردها إلى مفاهيم العلم الاجتماعى الغربى، أو بواسطة أدوات الإيديولوجيا الشيوعية الرسمية.

وقد كان ملمحها المميز أولوية السياسة على الاقتصاد، وتضافر الاثنين معا. فعلى الرغم من غياب ملامح الرأسمالية (مثل حقوق الملكية الواضحة، وأسواق السلع، ورأس المال، والعمل)، إلا أن هذا لايعنى وجود الاشتراكية. فهذه الأخيرة تتطلب تنظيم الاقتصاد على أسس جمعية، مع التعاون من خلال خطة تعبر عن مصالح المنتجين المباشرين وتربط الاستهلاك والانتاج والاستثمار معاً خلال المنطق الإنسانى لما يتم التعبير عنه (وليس ما يفرض) من احتياجات. إن ملكية الدولة لوسائل الانتاج أدت فى الحقيقة إلى فراغ فى نظام الملكية. كما أن غياب حقوق الملكية شجع على الفساد، وأدى إلى تآكل الدافعية، وشوّه الأولويات الإدارية، وشتت طاقات الدولة فى إحكام السيطرة على

الوظائف وتوجيهها بدلاً من تخطيطها. كما حلت قوة جماعات الضغط محل تحديد وتشكيل المصالح المجتمعية. ثم أن إهمال المعايير الرسمية والعملية فى الأداء، فتبددت آليات تحديد المسئولية، وألقت بالقوة فى أيدى الجماعات الحاكمة لهذا المجتمع الأحادى المركز، التى كانت تستهدف تعظيم قوتها على اقتصاد غير قابل للسيطرة. فالحزب والجهاز الإدارى للدولة وجهاز الأمن، والجيش كونوا **صفوة قوة** تشرف على مجتمع مجزأ، ولكنه مركزى من الناحية البيروقراطية. وأدى النمو الاقتصادى المكثف إلى استنزاف الموارد الطبيعية والبشرية لمجتمعات ارتبطت بأنماط تبعية غير قائمة على أى منطق اقتصادى، ولكنها مغروسة داخل إطار الاحتياجات الطاغية للمجتمع العسكرى الصناعى. وقد أصبحت الميزانيات الضعيفة، والنظام الهزيل للعمل، وعملية تسييس مكان العمل، واستخدام نظام الرعاية المعتمد على المصنع من أجل فرض نظام عمل لايسمح بوجود البطالة، ... كل هذه أصبحت خصائص لنظام إعادة التوزيع. وبدلاً من أن تعتمد المصالح الاقتصادية على الرشد الاقتصادى، فإنها شوهت بواسطة آليات إعادة التوزيع تلك. وأخيراً عملت المميزات المهنية والهيراركية المتدرجة على دمج معظم السكان بشكل اصطناعى ووضعتهم فى سلسلة من التبعية والاعتمادية.

وقد كان المجتمع يتسم بنظام لاطبقى حاسم، على الرغم من تواجد أشكال من **الانغلاق الاجتماعى**، خاصة داخل فئة الكادر الحزبى والمثقفين. فالوحدات البنائية المجزأة المشتتة غير المبلورة (التى لا تتخذ نظاماً محدداً) كانت موجودة إلى جانب المجتمع "الآخر" حيث الأبنية الاجتماعية الناشئة حديثاً (المتبرعمة)، وفيها يقوم التنظيم الذاتى حول إشباع الاحتياجات الوسيطة والحقيقية فى نفس الوقت. فكانت هذه العلاقات الاجتماعية بمثابة بديل عن غياب **المجتمع المدنى** من ناحية، والمستوى الوسيط المفقود، الذى يربط الفرد والأسرة بالمؤسسات والمنظمات التى تكفلها الدولة من ناحية أخرى. وهدفت إلى اختراق التشرذم وتجاوز التعمية التى سمحت للحكام باستغلال قطاعات من السكان ضد بعضهم البعض فى أغلب الأحوال.

ومن وجهات النظر الداخلية الجديرة بالاهتمام عن الاشتراكية الواقعية، تلك التى طرحها رودولف باهرو فى نقده الماركسى لدولة ألمانيا الشرقية (فى كتابه: البديل فى أوربا

الشرقية، الصادر عام ١٩٧٧(٧٤) ويحدد باهرو تناقضاً أساسياً فى الاشتراكية القائمة واقعياً ليس من الناحية الطبقية، وإنما باعتبارها نتاج "فائض الوعى" Surplus Consciousness الذى يمكن أن يغير المجتمع.

ومن المستحيل حتى الآن أن نقدم تحديداً مقنعاً لمعنى الاشتراكية الواقعية. ولن يتسنى ذلك إلا بعد الابتعاد عنها، فعندئذ فقط يمكن للمرء أن يرى بوضوح مبادئها الاقتصادية والسياسية وملامحها المؤسسية الرئيسية، ورواسبها الاجتماعية. فمن المؤكد أن الأزمات الصحية ومشكلات استنزاف البيئة، والأخلاقيات الضعيفة الخاصة بالعمل، والفقر، والإجرام، والانحراف السياسى، بالإضافة إلى صور الفشل الأخرى التى لاحصر لها، والتى لازمت هذا الاتجاه القهرى فى التحديث، من المؤكد أن كل هذا يميل إلى تقليص إنجازاتها المؤكدة.

أشكال الانتشار
Scatter Diagrams

يشار إليها أحياناً بمصطلح Scattergrams أى قياس الانتشار، وهى تمثيل ثنائى البعد للعلاقة بين زوجين من **المتغيرات** يتم عن طريق تحديد نقاط كل حالة على رسم بيانى كما يتضح من المثال الفرضى التالى:

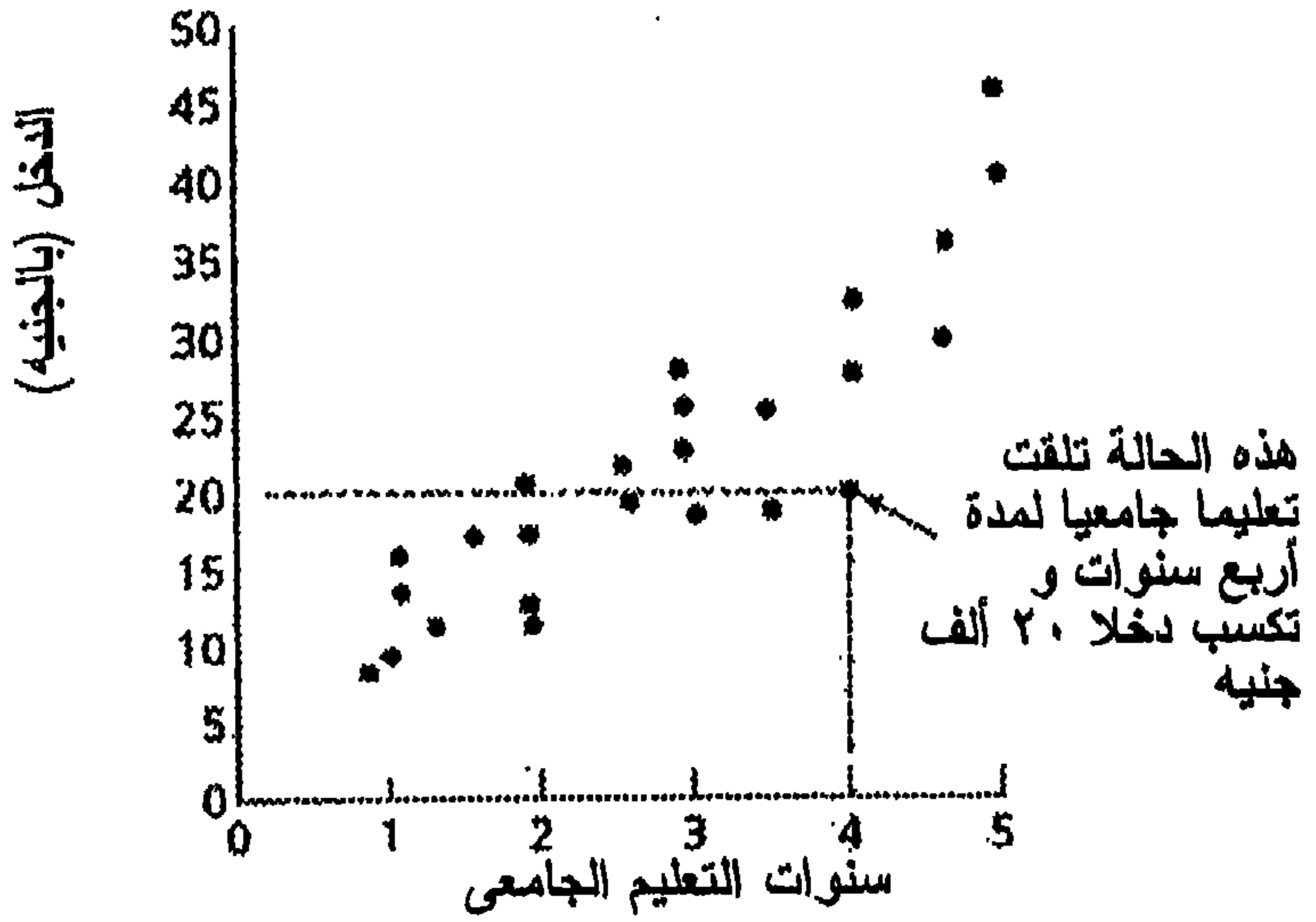

شكل من أشكال الانتشار يوضح علاقة الدخل بالتعليم

ويمثل هذا الشكل النقاط التى يتقاطع فيها المتغيران بالنسبة لكل مفردة من مفردات العينة، ويمكن رسم هذه الأشكال البيانية عادة من خلال معظم برامج الكمبيوتر الإحصائية. وهى تمكننا من تقديم عرض سهل ومرئى لثلاثة جوانب من العلاقات الثنائية: ما إذا كانت خطية أم غير خطية، وما إذا كانت إيجابية أو سلبية، وقوة هذا الارتباط. ويمكن أن تكون هذه الرسوم أداة مفيدة تساعد على فهم فكرة **الارتباط**، ولكنها نادراً ما تضمن فى عرض نتائج البحوث السوسيولوجية.

إشكالى، مشكل Problematic

مصطلح ماركسى بنيوى روج له لوى **ألتوسير**، ويقصد به "الوحدة المميزة لتكوين نظرى معين"، أو الاعتماد المتبادل بين المفاهيم المكونة لهذا البناء النظرى، وكيف يعمل ذلك على تسهيل طرح بعض المشكلات والقضايا، ويعمل فى الوقت نفسه على استبعاد مشكلات وقضايا أخرى (انظر كتابه: إلى ماركس، الصادر عام ١٩٦٥)(٧٥). ويقابل ألتوسير بين انفتاح بعض الإشكاليات العلمية (خاصة الأعمال الناضجة لكارل ماركس) والإشكاليات المغلقة لبعض **الإيديولوجيات** (كالمثالية، والاقتصاد السياسى الكلاسيكى، وغيرها). وقد عزا هذا الفرق بين الاثنين إلى أن الإشكاليات المغلقة تعمل فى إطار "مجال مغلق" أو "دائرة مفرغة لعلاقة انعكاسية بين التصورات الإيديولوجية" تطرح فيها كل المشكلات بطرق تستبق الحكم على الحلول الممكنة. (انظر كتابه، قراءة رأس المال، الصادر عام ١٩٦٨).(٧٦)

أصالة Authenticity

يشيع هذا المصطلح فى الفلسفة **الوجودية**، وهو ينطوى على فكرة أننا نعيش الحياة برغم ومن خلال إدراكنا لظرفنا الإنسانى (وأهم ما فيه أننا سوف نموت) وأننا نتحمل المسئولية كاملة عن اختياراتنا وأفعالنا (على خلاف الإدعاء -مثلاً- بأن المجتمع هو الذى يصنع منا ما نحن عليه). انظر أيضاً: **علم الاجتماع الوجودى**.

أصل (أو نسب) متواز
Parallel Descent

مصطلح يستخدمه علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية للدلالة على شكل من أشكال ترتيب الأصل (أو النسب) لا ينتهى إلى جماعات تضم كلا النوعين (الذكور والاناث). وإنما

ينتهى إلى مجموعات من الإناث فى فرع الأم، ومجموعات من الذكور فى فرع الأب. وفى مثل هذا النظام يكون الغرض من تكوين مجموعات الإناث محدوداً إلى أقصى الحدود، ربما فقط للحفاظ على بعض أشكال الثروة. وقد قيل إن هذه التسمية قد تكون تسمية خاطئة، لأن النظم التى يستخدم فيها هذا الشكل توجد إلى جانب ترتيبات الزواج المعتادة، على نحو ما نجد على سبيل المثال عند قبيلة الأبيناى Apinaye فى البرازيل، التى يمارس أهلها نظام الانتساب لفرع الأب أساساً، حيث يتبادل الرجال الأخوات ويتخذوهن زوجات.

الأصولية (الدينية) Fundamentalism, (religious)

حركة أو معتقد تنادى بالعودة إلى النصوص الأساسية أو "الأصوليات" المرتبطة بالدين - الذى تجرى حركة إحيائه- وغالبا ما يتم مقابلها بنزعة الحداثة أو الليبرالية فى الدين. ولقد استخدم المصطلح فى وصف الاتجاهات البروتستانتية فى **المسيحية** منذ العشرينيات، وأصبح يطلق مؤخراً على بعض الاتجاهات داخل الإسلام. وبالرغم من طابعها الثيولوجى (الدينى)، إلا أنها ترتبط عادة بمشروعات الإصلاح الاجتماعى وتحقيق القوة السياسية.

الإضراب Strike

شكل من أشكال الفعل فى المجتمع **الصناعى** يتضمن الامتناع عن العمل، على نحو يمثل فصماً مؤقتاً لعرى عقد العمل. ويعنى سلوك الإضراب الإيجابى منع (الإدارة) من استخدام أى قوة عاملة بديلة، وذلك عن طريق زرع مراقبى الإضراب (أو نظار الإضراب)(*) . ومن شأن ذلك أن يؤدى إلى توقف الانتاج جزئياً أو كلياً إلى أن يتم تسوية الموضوع المتنازع عليه على نحو يرضى العمال. والإضرابات هى الإجراء الرادع الذى تلجأ إليه **النقابات العمالية** عادة، ولذلك يعد فى مثل هذه الحالات إضراباً رسمياً. أما الإضرابات غير المشروعة (أو غير الرسمية) فتنشأ عن مسيرات أو إجراءات عفوية وغير منظمة تحت زعامة قادة عاديين (غير نقابيين).

وتستخدم الإضرابات أيضاً كطريقة للاحتجاج الاجتماعى

(*) مراقب الإضراب أو ناظر الإضراب شخص تكلفه النقابة العمالية بالمرابطة أمام أبواب المؤسسة أو المصنع، لكى يمنع العمال أو العملاء من دخول المبنى أثناء الإضراب (المحرر).

والسياسى، حيث يستهدف إضراب العمال أو تعاونهم التأثير على سياسات الحكومة أو الدولة. ومن هنا جاءت عبارة "الاضراب السياسى"، أو "الإضراب العام" حيث يشترك فى الإضراب جميع السكان أو الجانب الأكبر منهم . انظر أيضا: **الصراع الصناعى**.

إطار، وضع الإطار، تحليل الإطار Frame, Framing, Frame Analysis

فى كتابه تحليل الإطار، الصادر عام ١٩٧٤(٧٧)، عرف إيرفنج **جوفمان** الإطار بأنه: "تعريفات الموقف التى تصاغ وفقاً لمبادئ التنظيم التى تحكم الأحداث -الأحداث الاجتماعية على الأقل- واستغراقنا الذاتى فى هذه الأحداث". وبالتالى فإن تحليل الإطار يهتم بتنظيم الخبرة. وإذا وسعنا النظرة إلى الموضوع، فسوف نجد أن هناك قدراً معقولاً من التراث البحثى (خاصة فى علم النفس الاجتماعى وفى علم الاجتماع أيضا) يرى أن استجابات الأفراد على الاستبيان أو بنود المقابلة تعتمد على الطريقة التى يؤطرون بها الأسئلة، وما إذا كان سؤال بعينه يعرّف بأنه قضية محايدة تتصل بنطاق النسق أو الوحدة الاجتماعية الكبرى، أم أنه يعرّف بأنه مسألة صغيرة (محدودة النطاق) تؤثر على الأفراد بشكل مباشر. ويمكن ملاحظة تأثيرات مشابهة للتأطير ناتجة عن المسائل التى تعرف بأنها جوانب تتصل بالمجالات الاقتصادية من الحياة وليست لها علاقة بالجوانب غير الاقتصادية، ومايرتبط بذلك من إدراك لأفق الوقت؛ وتعريف الأهداف المتضمنة التى يتصور أنها أغراض لتفاعلات بعينها. (انظر على سبيل المثال: آرتس وزملاؤه،" الدخل وفكرة العدالة: المبادئ والأحكام وتأطيرها"، مقال في : مجلة علم النفس الاقتصادى، ١٩٩١)(٧٨).

إطار الترميز Coding Frame

انظر: **ترميز**.

الإطار المرجعى للفعل Action Frame of Reference

انظر: **نظرية الفعل**.

إطار المعاينة Sampling Frame

انظر: **سكان، خطأ المعاينة**.

إعادة التنشئة Resocialization

إعادة تعلم المعايير والجزاءات الثقافية عند العودة إلى النظام الاجتماعى، من قبل أولئك الذين تركوا

هذا النظام طوعاً أو كرهاً (مثل المسجونين الخارجين إلى الحياة العامة، والعائدين من سفر خارجى) حتي يمكنهم أن يصبحوا مقبولين مرة أخرى بصورة كاملة داخل النظام.

إعادة الدراسة Re-Study Re-Studies

انظر: استعادة، تكرار

الاعتداد بالثقافة المحلية Nativism

يشيع استخدام هذا المصطلح فى إطار الدراسات الاجتماعية للإشارة للاستجابات السلبية **المتمركزة حول السلالة** للسكان المحليين (المواطنين) تجاه المهاجرين. وتعد دراسة جون هايام "غرباء فى الوطن: الأنماط الأمريكية للاعتداد بالثقافة المحلية، ١٨٦٠-١٩٢٥"، المنشور عام ١٩٥٥(٧٩) نموذجاً كلاسيكياً فى توثيق مثل هذه الاستجابات.

الاعتقاد فى تعدد الآلهة Polytheism

انظر: وحدانية، توحيد.

إعتمادية القوة Power Dependence

توصف القوة غالباً بأنها "ذات محصلة صفرية". ومعنى ذلك أن القوة هى شئ يملكه أ على ب، مما يترتب عليه أن ما يكسبه أ من قوة يفقده ب فى نفس الوقت. ومع ذلك توحى فكرة اعتمادية القوة أيضا أن القوة مفهوم علائقى (بمعنى أنه لا يتحقق إلا فى إطار علاقة)، فقوة أ تعتمد على ب. فممارسة القوة عبارة عن تبادل الموارد، وبذلك يكون أ محتاجاً إلى ب، أى معتمداً على ب، لكي يمارس ما يملكه من قوة. ونجد مثالاً واضحاً على ذلك فى بريطانيا حيث تعتمد قوة رئيس الوزراء على مجلس الوزراء لأنه هو الذى يقر سلطته ويعترف بها، وأنه هو الذى ينفذ قرارات رئيس الوزراء.

الإعلاء Sublimation

مصطلح يستخدمه علماء **التحليل النفسى** للإشارة إلى العملية غير الواعية التى يتم بمقتضاها تعديل مسار الدافع الجنسى، بحيث يعبر عن نفسه فى نشاط غير جنسى ومقبول اجتماعياً. من هذا أن أحد الأطفال قد يرغب فى اللعب بالبراز، ولكن إزاء عدم تقبل والديه لهذا الأمر وعدم موافقتهم، قد يلعب بالحلوي أو يصنع تماثيل من الصلصال بدلاً من ذلك.(أنظر، برنر، مقدمه فى التحليل النفسى الصادر عام ١٩٧٤).(٨٠)

اغتراب Alienation

يصف هذا المفهوم فى أكثر معانيه عمومية إحساس الأفراد بالغربة عن بعضهم البعض، أو عن موقف أو عملية معينة. وهو مفهوم ذو أهمية مركزية فى كتابات كارل **ماركس**، ويقترن عادة بعلم الاجتماع الماركسى. ولهذا الموضوع أبعاد فلسفية وسوسيولوجية وسيكولوجية (وقد تم استعراض هذه الأبعاد فى أفضل صورة فى مؤلف ج تورانس "الغربة والاغتراب والاستغلال الصادر عام ١٩٧٧) (٨١) .

وتقع المناقشة الفلسفية للمصطلح إلى حد كبير خارج نطاق علم الاجتماع (وإن كان الماركسيون قد يذهبون إلى أن مثل هذا النوع من التمييز بين مختلف فروع المعرفة ليس صادقا). ويذهب البعض أحياناً إلى أن المصادر الرئيسية الثلاث التى أثرت فى فكر ماركس هى: الفلسفة المثالية الألمانية (هيجل وفويرباخ) والاقتصاد السياسى الإنجليزى (أوين وريكاردو وسميث)؛ والاشتراكية المثالية الفرنسية (سان سيمون، وبرودون، وفورييه). ويعد الاغتراب كمفهوم فلسفى أبرز ما أبدعه المصدر الأول من هذه المصادر الثلاث. فقد أمد **هيجل** ماركس بالأدوات الفلسفية اللازمة لتجاوز **الازدواجية الكانطيه** بين ما هو كائن وماينبغى أن يكون، ذلك أن ماهو موجود بالفعل بالنسبة لهيجل، يوجد فى حالة نضال مستمر ليتحول إلى مثالى. إن عبور الفكرة الخالقة للذات؛ ومعرفة الذات عبر التاريخ، ثم اغترابها من خلال تخارجها وتموضعها، وإعادة الاستحواذ عليها بعد ذلك من خلال المعرفة، قد زود فكر ماركس بطابعه الثورى. فبقلبه لجدل هيجل وجعله يقف على رأسه، وتجذيره لأفكاره فى إطار رؤية **مادية**، ذهب ماركس إلى القول بأن الإنسانية تضيع فى خضم التحولات التاريخية، ولكنها فى ذات الوقت تتخلق وتبعث من جديد مع حلول **الشيوعية**، التى تمثل عودة الأفراد من جديد وبشكل تام إلى ذواتهم ككائنات اجتماعية.

هذا الفهم الفلسفى **والغائى** للإغتراب نجده يهيمن على كل كتابات ماركس. إلا أن المناقشات السوسيولوجية للمصطلح ترتبط بقدر أكبر بما ذهب إليه من أن الغربة إنما هى نتاج للبناءات الاجتماعية التى تقهر الناس، وتتكر عليهم جوهرهم الإنسانى. فالاغتراب ظرف موضوعى متأصل فى الترتيبات الاجتماعية والاقتصادية **للرأسمالية**. وبهذا المعنى، فإن الأهمية المركزية للعمل المغترب

هى التى تعبر بأكبر قدر من الوضوح عن مفهوم الاغتراب. فقوة العمل تحدد الإنسانية –وجود الإنسان بما هو إنسان– حيث يفضى إشباع الحاجات إلى تطوير قوى وإمكانات البشر. إلا أن كافة أشكال الإنتاج تؤدي إلى التموضع حيث يصنع البشر سلعا تجسد مواهبهم الخلاقة، إلا أنها تتعالى على خالقيها وتنفصل عنهم. والاغتراب هو الشكل المشوه الذى يتخذه تحول الإنسان إلى شئ (موضوع) فى ظل الرأسمالية. ففى ظل الرأسمالية، تنتمى ثمار الإنتاج إلى صاحب العمل الذى ينتزع الفائض المنتج بواسطة الآخرين، وهو بذلك يخلق العمل المغترب. ويعزو ماركس أربع خصائص أساسية إلى هذا النوع من العمل: اغتراب العامل عن جوهر وجوده النوعى ككائن إنسانى وانحداره إلى الوجود الحيوانى. اغتراب العمال عن بعضهم البعض، حيث أن الرأسمالية تختزل العمل إلى سلعة يتم تبادلها فى سوق العمل، بدلاً من كونه علاقة اجتماعية. اغتراب العامل عن نتاج العمل، الذى تنتزعه الطبقة الرأسمالية، وبذا يفقد العامل السيطرة عليه. وأخيراً، الاغتراب عن العملية الإنتاجية فى حد ذاتها، إلى الحد الذى يصبح العمل معه نشاطاً غير ذى معنى، لا يزود العامل إلا بقدر ضئيل (قد ينعدم تماماً أحياناً) من الرضا الداخلى. ويولد هذا الملمح الأخير مناقشات سيكولوجية حول الاغتراب باعتباره حالة ذهنية قابلة للتحديد ذاتياً تنطوى على مشاعر العجز والعزلة، وعدم الرضا فى العمل، وخاصة عندما يتم هذا فى إطار تنظيمات اجتماعية بيروقراطية كبيرة الحجم وذات طابع لا شخصى.

ومن المستحيل أن نعزل أفكار ماركس حول الاغتراب عن مناقشته السوسيولوجية الأشمل **لتقسيم العمل**، وتطور علاقات **الملكية** الخاصة، وبزوغ **الطبقات** المتصارعة. فالاغتراب فى اللغة الاصطلاحية الماركسية، حالة يمكن التحقق منها موضوعياً، تكون متأصلة فى العلاقات الاجتماعية النوعية للإنتاج الرأسمالى. ومع ذلك، فقد مال الباحثون فيما بعد إلى إهمال هذه الاعتبارات البنائية، وحاولوا عوضاً عن ذلك أن يعرفوا المفهوم **إجرائياً** فى ضوء عدد من الخصائص المعرفية والاتجاهية المحددة. فقد ذهب ميلفن سيمان فى مقاله المعنون "حول معنى الاغتراب" المنشور عام ١٩٥٩(٨٢)، إلى القول بأن الحالة النفسية للإغتراب تشتمل على أبعاد: فقدان القوة، وفقدان المعنى، والعزلة، واللامعيارية، والغربة عن

الذات. وقد حاول روبرت بلونر فى دراسة شهيرة للعمال الصناعيين أن يربط ما بين هذه الأبعاد الذاتية للاغتراب وأنماط معينة من مواقف العمل، ذاهباً فى ذلك إلى الادعاء بأن التكنولوجيات المرتبطة بالحرف واستخدام الآلات وخطوط التجميع والانتاج ذى العمليات المستمرة يوضح وجود علاقة ارتباط تتخذ شكلاً منحنياً مع الاغتراب. ويقصد بهذا "أنه فى المراحل المبكرة التى هيمنت عليها الصناعات الحرفية، كان الاغتراب بين العمال فى أدنى مستوياته، وكانوا يتمتعون بأقصى درجات الحرية. وتتدهور الحرية، فى حين يتصاعد منحنى الاغتراب بشكل حاد فى ظل الصناعات الآلية. ويستمر منحنى الاغتراب فى اتجاهه التصاعدى ليصل إلى ذروته فى ظل الصناعات التى تعتمد على خطوط التجميع فى القرن العشرين.... وفى ظل هذا الموقف المتطرف، يقوم العامل الفاقد لشخصيته والمغترب عن ذاته وعن الكيانات الأخرى الأكبر بأداء الحركات المطلوبة لأداء العمل فى ظل المناخ الصارم للسيور النقالة لغرض وحيد هو كسب العيش. ودخلنا مرحلة جديدة فى ظل الصناعات ذاتية الحركة (الأوتوميشن)، حيث بزغ اتجاه معاكس ... فالصناعة التى تعتمد على الأوتوميشن تزيد من سيطرة العامل على عملية العمل، وتحد من الاضطراد فى تقسيم العمل ونمو المصانع الكبيرة. (انظر كتابه: الاغتراب والحرية، الصادر عام ١٩٦٤)[٨٣]. عند هذا الحد، تصبح مناقشة قضية الاغتراب مجرد جزء من الحوار الأوسع حول **الخبرة الذاتية للعمل** بصفة عامة، **والإشباع الوظيفى** بصفة خاصة.

وقد ارتبطت كثير من المذاهب السياسية التى تتبنى مفهوم التسيير الذاتى، مثل يوغوسلافيا خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية - ارتبطت ارتباطاً واضحاً بالسعى إلى تجاوز الاغتراب بواسطة الملكية الجماعية والسيطرة الجماعية. ويرجع جانب من الفضل فى وجود نظم المشاركة فى الأرباح وملكية العاملين للأسهم إلى مفهوم العمل المغترب. ومن المتناقضات فى هذا الصدد، أن نمط الملكية السائد فى مجتمعات اشتراكية الدولة قد أدى إلى ازدياد الإحساس بالاغتراب وفقدان القوة، ذلك أن حالة فراغ الملكية (حيث لم يكن هناك من يمتلك ملكية الدولة) قد أدت إلى المزيد من تدمير المعنويات، على نحو أشد مما تفعله الملكية النشطة التى تسم

السوق الحر والتى كانت تؤرق ماركس. أنظر أيضا: **الخبرة الذاتية للعمل.**

إغلاق المصنع (للضغط على العمال)

Lock - Out

انظر مادة: **العمل (النقابى) الصناعى.**

افتراضات نوعية

Domain Assumptions

انظر: **بديهية.**

إفقاد التنشئة الاجتماعية

Desocialization

هى العملية التى تشير إلى أن **التنشئة الاجتماعية** بصورها الأولى (المبكرة) قد تم تفكيكها، أو هدمها، وترتبط هذه العملية أوثق الارتباط بدراسة عمليات الإصلاح الفكرى وغسيل المخ، كما أشار إلى هذه العملية إرفنج **جوفمان** باعتبارها عملية إماتة الجسد Mortification، وذلك عندما يدخل النزلاء إحدى مؤسسات الإقامة الداخلية (كالسجن، أو دور الرعاية، أو المصحة) ويتعين على كل منهم أن يتجرد من ذاتيته السابقة ويكتسب أخرى جديدة.

إفقاد الحساسية

De - Sensitization

انظر: **النزعة السلوكية.**

إفقاد المهارة **De - Skilling**

يلخص هذا المصطلح الأفكار الأساسية التى طرحها هارى بريفرمان فى دراسته المعنونة "العمل ورأس المال الاحتكارى: تدهور العمل فى القرن العشرين" الصادر عام ١٩٧٤ (٨٤). وتذهب القضية الرئيسية عند بريفرمان إلى أن الأشكال **الرأسمالية للإنتاج** قد عملت على خفض تكلفة العمل عن طريق تجزيئ عملية العمل المعقدة وتفتيتها إلى عمليات أصغر وأبسط وأقل مهارة. وقد أدت عملية التجزيئ المستمرة هذه إلى أن يحل محل العامل الحرفى الماهر، العامل غير الماهر الذى لا يحتاج إلا لقليل من التدريب، بحيث أن وظائف القطاع الثانوى **لسوق العمل** قد حلت محل وظائف القطاع الرئيسى. وقد ترتب على ذلك هبوط وانخفاض مستويات الأجور وظروف العمالة إلى المستويات الأدنى المماثلة لظروف القطاع الثانوى. وانتشرت **البطالة** وظاهرة عدم استقرار العمل، وأصبح العاملون غير المهرة يشعرون

بالاغتراب عن الأعمال التى يمارسونها.

وقد استقطبت قضية إفقاد المهارة قدراً كبيراً من اهتمام العلماء الاجتماعيين الأكاديميين، وبصفة خاصة فى بريطانيا، وكانت بمثابة الإطار الملائم لإجراء دراسات حالة لعمليات تنظيم العمل والتغيرات التى تحدث داخل مكان العمل، وخاصة داخل قطاع التصنيع الآخذ فى التراجع (وللوقوف على الصورة العامة للموضوع، انظر: تومسون، طبيعة العمل: مقدمة إلى الحوارات عن عملية العمل، الصادر عام ١٩٨٣)(٨٥). أما الدراسات التى اعتمدت على الإحصائيات الممثلة لقوة العمل فنجد أنها لا تؤيد النتائج الأساسية التى انتهى إليها بريفرمان بشأن الاتجاه الذى يتخذه التغير فى **البناء المهنى** والنتائج المترتبة على عملية الانتقال من التصنيع إلى صناعات قطاع الخدمات. فقد أوضحت تلك الدراسات أنه على حين أخذت بعض المهن الماهرة فى الاختفاء، فإننا نلاحظ أن هناك بعض المهن التى تحرص على الارتقاء بمهاراتها وتطويرها، كما نلاحظ ظهور مهن جديدة آخذة فى التوسع السريع كتلك المهن المرتبطة بالكومبيوتر، وتصميم البرامج، وتحليل النظم. انظر أيضا مواد: **قضية انخفاض مكانة العمل، القطاع الصناعى، عملية العمل، بلترة: التحول إلى بروليتاريا (تحول أفراد من الطبقة الوسطى أساسا)، الإدارة العلمية، المهارة.**

الإقامة فى المؤسسات (المؤسساتية)
Institutionalization

مصطلح يستخدم لوصف التأثيرات السيكولوجية التى تحدث للأفراد نتيجة الإقامة داخل مؤسسات، خاصة فترات الإقامة الطويلة داخل مؤسسات كبيرة كمستشفيات الأمراض العقلية والسجون. وأغلب هذه التأثيرات غير المتفق على أسبابها الدقيقة، تتمثل فى الاعتماد على الغير، والسلبية، واللامبالاة. ويطلق عليها أحيانا النزعة المؤسسية Institutionalism.

الاقتران الإحصائى
Statistical Association

انظر: **معاملات الارتباط.**

الاقتران المستمر
Constant Conjunction

انظر: **علّة.**

اقتصاد أسود Black Economy

هو ذلك الجزء من العمالة فى

إطار اقتصاد السوق الذى لايتم تغطيته بشكل كامل بواسطة **الاحصاءات الرسمية**، بسبب الميل إلى إخفاء قدر من الحقيقة، الذى يفترض أنه يرتبط بالتهرب الضريبى. ومما يؤسف له أن الإحصاءات الاقتصادية تتسم بعدم الكمال، إلى حد أن فجوات البيانات وعدم اتساقها ترجع فى الغالب إلى مشكلات تتعلق بنوعية البيانات أكثر مما ترجع إلى التغيرات الأقل واقعية لأنشطة الاقتصاد الأسود. وتتسم التخمينات الخاصة بحجم الاقتصاد الأسود بالتضخم بسبب الحجم الكبير للأعمال غير -السوقية والأعمال الهامشية فى إطار **الاقتصاد غير الرسمى**.

اقتصاد ثنائى Daual Economy

انظر مواد: **الثنائية الاقتصادية، الاستعمار الداخلى، سوق العمل، انقسام سوق العمل.**

الاقتصاد الحر
Laissez - Faire Economics

اتجاه من اتجاهات **علم الاقتصاد** يؤكد على أهمية السوق، حيث يسود التنافس الحر بين الأفراد والبائعين والمشترين، مما يؤدى إلى كفاءة الإنتاج، والتوزيع، وتخصيص السلع، والخدمات، بالإضافة إلى تعظيم فرص الاختيار أمام الأفراد، مع التأكيد على أن يظل تدخل الدولة فى الحدود الدنيا. وترتد الجذور الأولى لاتجاهات التنظير الحديثة داخل الاقتصاد الحر، إلى علماء الاقتصاد الكلاسيكى مثل ديفيد **ريكاردو** Ricardo، وتوماس **مالتوس**، وآدم **سميث** فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. حيث يرى آدم سميث فى كتابه **ثروة الأمم** الصادر عام ١٧٧٦(٨٦)أنه على الرغم من أن الأفراد سوف يحققون مصالحهم الذاتية من خلال السوق، إلا أن "اليد الخفية" للسوق سوف تؤدى إلى تحقيق المصلحة المشتركة.

وخلال القرن العشرين، ترتب على فترة الكساد، الذى حدث خلال فترة الثلاثينيات، هيمنة **الاقتصاد الكينزى** الذى كان يؤكد على تدخل الدولة وعلى أهمية الإنفاق العام كوسيلة من وسائل تقليل البطالة. كما تطور **الاقتصاد المختلط**، الذى يجمع بين المشاريع الخاصة والعامة. ومع ذلك فمنذ نهاية السبعينيات، وهى الفترة التى تلت **الأزمة المالية** وتزايد تأثير فلسفات **اليمين الجديد**، عاد الاقتصاد الحر مرة أخرى إلى صدارة المسرح السياسى بفضل كتابات فريدريك هايك: الطريق الى عبودية

الأرض، الصادر عام ١٩٤٤(٨٧). وميلتون فريدمان: الرأسمالية والحرية، الصادر عام ١٩٦١(٨٨). وأفضى ذلك إلى تزايد **خصخصة** الأنشطة الاقتصادية للدولة، والعودة إلى اقتصاديات السوق. لكن على الرغم من تأثير سياسة الاقتصاد الحر على سياسات الدولة، فإن نقاد الأطروحات النظرية للاقتصاد الحر مازالو يشكلون اتجاها قويا: ذلك لأن الأسواق الحقيقية لا تتطابق كل التطابق مع النماذج المثالية التى يطرحها التطبيق حول رشد واستقلال الاختيارات الفردية داخل السوق.فالأسواق فى العالم الواقعى مشبعة بالعيوب: فهناك عادة احتكارات فى مجال توريد السلع، وهناك نقص فى المعلومات، وقلة المشترين، وعديد من الضغوط الخارجية...إلخ، كما نجد فضلاً عن ذلك أن تفضيلات الأفراد تتأثر من خلال **الثقافة** والمعايير الاجتماعية وتتحدد بهما، الأمر الذى يؤدى إلى الحد من الاختيار. إن فكرة فاعلية التوزيع عن طريق السوق تعد فكرة وهمية، ناهيك عن عدالتها أصلا: فهى فاعلة فى الحقيقة على مستوى الأسطورة لا على مستوى الواقع.

اقتصاد الخدمة الذاتية

Self - Service Economy

هو الاقتصاد الذى تستثمر فيه نسبة كبيرة ومتزايدة من إنفاق الأسرة فى اقتناء سلع معمرة (كالمعدات المنزلية المختلفة)(*) التى تتيح لأفراد الأسرة أن ينتجوا خدمات لأنفسهم بأنفسهم (بدلا من شراء الخدمات فى ظل اقتصاد الخدمات). ويعتقد أن هناك عمليتين تشجعان هذا الاتجاه فى بعض المجتمعات الرأسمالية المتقدمة هما: التجديد التكنولوجى الذى يؤدى إلى إنتاج معدات رأسمالية أرخص ثمناً وأسهل استخداما، وارتفاع تكلفة العمل (انظر مؤلف جيرشنى: "ماذا بعد المجتمع الصناعى؟" الصادر عام ١٩٧٨). (٨٩)انظر كذلك: **القطاع الصناعى، صناعات الخدمات.**

اقتصاد السوق

Market Economy

انظر: **رأسمالية، سوق.**

الاقتصاد السياسى

Political Economy

الاقتصاد السياسى -بالمعنى الدقيق للكلمة- كيان مؤثر من الكتابات

(*)مثل الغسالة التى تؤدى خدمة الغسيل، وتوفر الاستعانة بغاسلة محترفة وأجرها، وكذلك المكواة، والمكنسة، وآلة اعداد الآيس كريم..الخ (المحرر).

التى تناولت الأمور الاقتصادية التى ارتبطت أساساً بحركة التنوير الفرنسية والانجليزية فى القرن الثامن عشر، والتى بلغت ذروتها فى النظريات الاقتصادية لآدم **سميث**. ومع ذلك نجد أن الاقتصاديين الكلاسيكين الذى جاءوا فى القرن التاسع عشر واعتمدوا على أفكار سميث، ظلوا يسمون ميدان تخصصهم الاقتصاد السياسى، وهو الأمر الذى خلق قدراً من الغموض فى معنى المصطلح وتوسيعاً لمدلوله فى أدبيات العلوم الاجتماعية. ولهذا يمكن القول أن **علم الاجتماع** الكلاسيكى بمعناه الواسع، وليس بالمعنى الضيق، يعد فى رأى الكثيرين نقداً للاقتصاد السياسى.

والاقتصاد السياسى فى مراحله المبكرة هو جماع ثمرة العوامل التالية: حلول **المذهب العقلى** والعلم تدريجيا وبشكل متزايد محل أنماط التفكير الدينى فى الفلسفة، ومحاولة تطبيق المناهج الإمبيريقية على الأمور الأخلاقية والاجتماعية، ونشأة **الرأسمالية الصناعية** والحاجة إلى تقديم وصف فكرى وإيديولوجى للنظام الاقتصادى الجديد، ومعاداة سياسات **التجاريين** التى كانت تنتهجها الحكومات آنذاك والتى كانت ترجع رفاهية الدول إلى التوازن الإيجابى للتجارة الخارجية. ومع أن الاقتصاد السياسى لم يكن فى يوم من الأيام مذهباً واحداً، فإن رؤيته المميزة ترجع إلى المحاولات التى بذلت لبيان أن فائض القيمة إنما يتحقق من خلال **الإنتاج**، خاصة العمل المنتج، وليس من خلال التجارة فى ذاتها. ولقد كانت الزراعة فى رأى **الفزيوقراط** **(الطبيعيون)** (والى حد ما أيضا فى رأى آدم سميث نفسه) هى المصدر الوحيد للفائض. ولكن الاقتصاد السياسى بدأ يدرك أيضا –منذ أيام سميث– أهمية **التصنيع** والتنظيم الكلى للأنشطة الإنتاجية بواسطة نظام **تقسيم العمل**. وقد ذهب علماء الاقتصاد فى ذلك إلى أنه يجب ألا تؤدى الجهود التجارية إلى تعويق عملية الرقابة على الأسعار، والأجور، والنقود. فالنقود ليست فى الحقيقة سوى رمز للقيمة، وليست هى مصدر القيمة.

ومع أن مؤلف آدم سميث الشهير: "ثروة الأمم"، الصادر عام ١٧٧٦(٩٠) الذى كان يدافع عن التبادل عن طريق السوق الحر، قد اعتبر بداية علم الاقتصاد الحديث كميدان علمى، مع ذلك فقد كتب سميث وكبار معاصرية من أبناء **عصر التنوير الاسكتلندى** (مثل آدم فيرجسون) كذلك عن طائفة عريضة من القضايا

الاجتماعية، والأخلاقية، والتاريخية، التي يمكن اعتبار جانب منها جزءاً من ميدان علم الاجتماع في بداياته الأولى. ولكن العنصر السوسيولوجي الأساسي يعني ضمناً -على أي حال- النظرة الأكثر شمولاً للمجتمع على نحو يفوق ماكانت تعرفه المذاهب الاقتصادية. فتلك المذاهب ذات نزعة فردية شديدة الوضوح، كما أن تأكيدها على دور المصالح الخاصة كأساس للنظام التعاوني ينطوي على شكل جنيني للعناصر الأساسية للنظرية التي أصبحت تعرف منذ ذلك الحين باسم **نظرية التبادل الرشيد**. ولكنا نلاحظ أن الانفصال الذي حدث فيما بعد بين علم الاقتصاد والعلوم الأخرى كان شيئاً غريباً على الاقتصاد السياسي في مرحلته المبكرة. ويرجع هذا الانفصال في جانب كبير منه إلى أن من كانوا يسمون علماء الاقتصاد الكلاسيكيين من الجيل التالي، خاصة دافيد ريكاردو وتلاميذه وكذلك أصحاب **مذهب المنفعة** الإنجليز في القرن التاسع عشر، بدأوا يجردون الأفكار الاقتصادية من سائر الأفكار ويضفون عليها طابعاً نظرياً رسمياً، وهي العملية التي ظلت مستمرة منذ ذلك الحين. ورغم أوجه الاختلاف العديدة -في الرأي والأهداف- بين كارل ماركس، وماكس فيبر، وإميل دور كايم وغيرهم من مؤسسي علم الاجتماع، فقد كان يجمع بينهم الاقتناع بأن تجريد العنصر الاقتصادي من العناصر الأخرى للحياة الاجتماعية قد تجاهل الأسئلة الحاسمة عن طبيعة الحداثة، والانتاج الرأسمالي نفسه.

وقد ارتبط مصطلح الاقتصاد السياسي الراديكالي بحركة تجديد الفكر **الماركسي** خلال عقد الستينيات. فقد كان هذا الاتجاه يعادي الدوائر الأكاديمية لعلمي الاجتماع والاقتصاد التي كانت تسيطر عليها الوظيفية في الولايات المتحدة وبريطانيا، وسعى إلى تجاوز التقسيمات القائمة بين العلوم الاجتماعية، التي كان يراها تقسيمات إيديولوجية، وذلك عن طريق تطوير أساس مشترك تنهض عليه **المادية التاريخية** المتجددة التي أخذت تستعيد عافيتها.

اقتصاد غير رسمي
Informal Economy

يعني هذا المصطلح، كما يستخدمه علماء الاجتماع، العمل الذي لا يخضع لآليات السوق، ويضيفون إليه أحياناً: الأنشطة التي تتم داخل **الاقتصاد الأسود** (وهي أنشطة يمكن تحديدها بدقة بأنها أنشطة سوق). أما

علماء الاقتصاد فيستخدمون هذا المصطلح كبديل للاقتصاد الخفى، أو السرى أو الأسود، والذى يصعب قياس مدى مساهمته فى **الناتج القومى الإجمالى**. ولاشك أن هذه الاستخدامات المتضاربة للمفهوم كانت مصدراً لسوء الفهم والالتباس الذى أحاط بالمناقشات الدائرة حول هذا المفهوم، خاصة داخل السياقات العامة أو التخصصات البينية، أو الدوائر السياسية.

وثمة طائفة واسعة من الأعمال غير الخاضعة لآليات السوق، التى يضمنها علماء الاجتماع داخل مصطلح الاقتصاد غير الرسمى مثل: **العمل المنزلى** غير مدفوع الأجر، العمل الاستهلاكى، العمل المنتج الذى لايتم بيعه فى السوق، الأعمال الخدمية داخل المجتمع المحلى، الخدمات أو السلع التى تنتج بقصد التبادل أو تقدم **كهدايا** فى ثقافة الأسرة الممتدة أو داخل المجتمعات المحلية، التجارة غير المشروعة (فى الخدمات على سبيل المثال)، الأعمال التى يصعب تحصيل ضرائب الدخل منها بشكل كامل (وتخضع للتخمين لا للمعرفة الحقيقية). بل إن بعض الكتاب يضيفون إلى تلك القائمة أنشطة السوق التى تتم داخل المنزل، لأن هذه الأعمال ترتبط، من وجهة نظرهم، بالأنشطة المنزلية أكثر من ارتباطها بالمفهوم المجرد الخاص بالعمل مدفوع الأجر. ولاشك أن القاسم المشترك الذى يجمع بين كل هذه الأنشطة هو أنها لا تظهر اطلاقاً، أو تظهر بشكل جزئى، داخل **الاحصاءات الرسمية** الخاصة **بالعمالة** (التوظف). ويرى علماء الاجتماع عادة أن ذلك يدل على القصور الشديد أو النقص الذى يسم هذه الإحصاءات؛ والواقع أن استبعاد الأنشطة سالفة الذكر من الاحصاءات الرسمية غالباً ما يكون مقصوداً، وراجعاً إلى أن الإحصاءات الخاصة **بسوق العمل** يتم صياغتها من خلال إطار نظرى اقتصادى وعدم الاهتمام بالإطار النظرى السوسيولوجى.

ويعى علماء الاقتصاد دائما أن الحجم الكلى للعمل المنتج والعمل الاستهلاكى اكبر بكثير من ذلك الحجم الذى يظهر فى الإحصاءات الرسمية الخاصة بالعمالة والناتج القومى الإجمالى. لذا يطلقون مصطلح "الاقتصاد الأسود" على ذلك الجزء الذى كان يجب أن يظهر داخل الإحصاءات، ولكنه لا يظهر، أو لم يتم تسجيله بشكل رسمى، رغبة فى التهرب الضريبى. أما مصطلح العمل "الهامشى" أو العمالة الهامشية فيطلق على الأفراد (النساء فى الغالب، والذين

يعدون بالملايين داخل بريطانيا وبعض الأقطار الأخرى) الذين يحصلون على أجور صغيرة جداً من العمل (الوظيفة)، ومن ثم يتم استبعادهم – استبعاداً له مايبرره– من ضرائب الدخل ومن نظام التأمين الاجتماعى، ومن الإحصاءات الأخرى المشابهة. لكن الجزء الأعظم الذى يتم استبعاده، داخل المجتمعات الصناعية، من التعريفات الخاصة بالعمالة والناتج القومى الإجمالى فيتمثل فى العمل الاستهلاكى. وقد أوضح الاقتصادى جالبرايث، فى كتابه: الاقتصاد والقضية العامة، الصادر عام ١٩٧٣(٩١) أن تحول النساء إلى طبقة خادمة مستترة كان شرطاً ضرورياً للتنمية والنمو المتواصل داخل الاقتصاد الحديث: فالقيود على الاستهلاك تكون قاسية إذ لم يتم تفويض العمل. كما أن انتقال المرأة من العمل المنتج، داخل مجتمعات ماقبل الصناعة، إلى دور ربة المنزل ومديرة الاستهلاك المنزلى، قد فتح الباب لزيادة الاستهلاك بلا حدود داخل اقتصاديات السوق، كما ساهم فى الاتساع المضطرد فى الصناعات الخدمية. لذا فإن دور المرأة كخادم كان حاسماً فيما يرى البعض، فى النمو المتواصل للاستهلاك داخل الاقتصاد الحديث.

وقد أصبح المشتغلون بالعلوم الاجتماعية خلال الثمانينيات أكثر اهتماماً بأنماط العمل الكثيرة التى يتم استبعادها من الاحصاءات الرسمية الخاصة بالعمالة، وحاولوا تصنيفها وقياسها (وإن لم يحققوا سوى نجاح جزئى فقط). ونجد أن قلة من علماء الاجتماع هم الذين استوعبوا تماماً المفاهيم والتعريفات الإجرائية المستخدمة فى إحصاءات العمالة وأدركوا أن المفاهيم الاجرائية تختلف عبر البلدان، وأن ذلك يفضى إلى الخلط وتداخل التعريفات بين أنماط العمل غير الرسمى وغير الخاضع لميكانيزمات السوق من ناحية، والعمل مدفوع الأجر، من ناحية أخرى. على سبيل المثال إذا استطاع المرء أن يفرق بين العمل المنزلى المنتج، والأنشطة الخاصة بوقت الفراغ، والعمل المنزلى الاستهلاكى داخل استراتيجية العمل الخاص **بالأسرة المعيشية** (العائلة) فسوف تتضح له بجلاء العلاقة الوثيقة بين العمل الذى يساهم فى اقتصاد السوق، والعمل الذى لايساهم فى هذا الاقتصاد.

اقتصاد الكفاف
Subsistence Economy

اقتصاد زراعى يقوم على

الانتاج من أجل الاستهلاك، وليس من أجل التبادل. ويتميز مثل هذا الاقتصاد بانخفاض مستوى الإنتاج، ولا يحقق فائضاً يمكن أن يشبع أكثر من الضرورات الأساسية للحياة. وترى مؤسسات التنمية أن هذا النظام يمثل المكون الرئيسى لفقر بلاد العالم الثالث وسبباً من أسباب ما تعانيه من بطالة.

الاقتصاد الكلاسيكى الجديد
Neo-Classical Economics

يتعلق علم الاقتصاد -كنسق أكاديمى- بصفة أساسية بدراسة عملية تخصيص الموارد النادرة للاستخدامات البديلة من خلال الأسعار السائدة فى السوق. وتعد النظرية الكلاسيكية الجديدة النموذج المهيمن فى **علم الاقتصاد** الحديث، وهى النظرية التى تطورت من خلال مايسمى بالثورة الهامشية التى كان من بين روادها فى أواخر القرن التاسع عشر ليون والراس، ووليم ستانلى جيفونز، وألفرد مارشال. وتفترض هذه النظرية أن الأسعار تتحدد من خلال **المنفعة** الحدية (للمستهلك) **والإنتاجية** الحدية (لعناصر الانتاج). وتنهض النظريات الكلاسيكية الجديدة على نماذج سلوكية بسيطة على مستوى الوحدات الصغيرة (الأسرة المعيشية، والشركة) تفترض التدفق التام للمعلومات، وحرية الحركة، والاختيار الضرورى، والرشد والمثالية فى اتخاذ القرار. ويمثل المشروع الخاص، وسيادة المستهلك، والتخفيضات السعرية السوقية، الشروط الأساسية لهذه النماذج. وتعد التأثيرات النظامية على سلوك الأفراد فى هذه النماذج بمثابة متغيرات خارجية وسمات مسلم بها، ولا تشكل جزءاً من النموذج السلوكى الأساس. ومع ذلك، فقد تم مؤخراً تطوير اتجاهات تتبنى **نظرية اللعب** بغرض تفسير سلوك الأفراد فى إطار القواعد النظامية.

وثمة تطور راهن فى النظرية الاقتصادية المعاصرة فى الولايات المتحدة، هو ما يطلق عليه اسم الاقتصاد السياسى، وهو منبت الصلة بكل من التوجهات الراديكالية أو الماركسية التى كان يطلق عليها هذا الاسم بصفة عامة. وتطبق هذه الأدبيات -فى الولايات المتحدة- مبادئ نظرية الاقتصاد الكلاسيكى الجديد على مجالات تقع خارج نطاق الاقتصاد، مثل السياسات العامة، وهى تركز فى ذلك على الندرة المتصورة (الريع) التى تنتج عن الضغوط السياسية التى تمارسها جماعات المصالح الاقتصادية.

الاقتصاد الكينزى
Keynesian Economics

مدخل من مداخل النظرية الاقتصادية والسياسية مستمد من الكتابات المؤثرة للاقتصادى الإنجليزى جون مينارد كينز (عاش من ١٨٨٣ حتى ١٩٤٦). حيث كانت الحكومات، قبل كينز، تتبنى سياسات **الاقتصاد الحر** التى ترى أن الاقتصاد الذى لا يخضع للتوجيه سوف يسير فى اتجاه العمالة الكاملة، ومن ثم إلى **التوازن**. وقد ذهب كينز فى كتابه النظرية العامة للعمل، والفائدة، والنقود، المنشور عام ١٩٣٦(٩٢)، إلى أن التوازن يمكن أن يتحقق قبل الوصول إلى هذه المرحلة، ومن ثم فالحكومات التى تسعى إلى الوصول إلى التشغيل الكامل يجب أن تتدخل فى مجال الاقتصاد عن طريق خلق طلب عام؛ والعكس، إذا ما ترتب على التشغيل الكامل **تضخم** فإنه يتعين على الحكومة أن تسعى للتقليل من الطلب العام، وفى الحالتين يكون التدخل عن طريق السياسة الضريبية والإنفاق الحكومى والسياسة المالية (التغير فى معدلات الفائدة وتوفير الائتمان). لكن الكينزية تعرضت، على الرغم من أنها أساس السياسة الاقتصادية فى معظم الأقطار الغربية لثلاث عقود بعد الحرب العالمية الثانية، تعرضت للعديد من التحديات التى تمثلت فى **الركود التضخمى** (الكساد المقترن بالتضخم) خلال مرحلة السبعينيات، وما ترتب على ذلك من ظهور **نظرية النقد** الاقتصادية. ويشكل النزاع بين هذين الاتجاهين محور الخلاف الرئيسى داخل علم الاقتصاد الحديث.

اقتصاد مختلط Mixed Economy

اقتصاد يضم عناصر من **اقتصاد السوق** مع عناصر من **الاقتصاد المركزى**، ومن ثم فهو نظام يجمع خصائص **الرأسمالية** و **الاشتراكية**. وتقوم الدولة، فى ظل نظام الاقتصاد المختلط، بتنظيم بعض الأنشطة، وليس جميعها، وذلك فيما يتعلق بالانتاج والتوزيع والتبادل. كما تلعب الدولة الدور الأكبر فى رسم السياسة وصياغة القواعد والأهداف وفى تنظيم العمالة، بصورة تتجاوز ما يحدث فى اقتصاديات السوق الخالصة

ويستخدم مصطلح الاقتصاد المختلط بمرونة أكبر عند الإشارة إلى الاقتصاد الذى يتضمن أى عناصر مغايرة للعناصر الخالصة لاقتصاد السوق، مثال ذلك جيوب زراعة الكفاف التى قد تكون موجودة فى مناطق معينة من البلد.

الاقتصاد المخطط
Planned Economy

انظر: **المادة التالية**

الاقتصاد المركزى (المدار مركزيا)
Command Economy

يجب عدم الخلط بين مصطلح الاقتصاد المركزى، ومصطلح الاقتصاد المخطط المرتبط به. وتعد الستالينية المحدثة هى الحالة النموذجية التى تتميز بالإدارة المركزية، حيث امتلكت الدولة اقتصاد الاتحاد السوفيتى. ويمكن بناء متصل محكم للاقتصاد المركزى توضع عليه أنساق الاقتصاد **الشيوعى** تبعاً لدرجة مركزية كل أو بعض القرارات المتصلة بالسياسة الاقتصادية العامة، والنشاط على مستوى المشروع، والسلوك المنزلى المتصل بالعمل والاستهلاك. لقد واجه نمط الاقتصاد الذى ظهر فى مرحلة ما بعد الثورة الروسية الحرب الأهلية التى جرت بين عامى ١٩١٨ – ١٩٢١ –أى الحرب الشيوعية– واتجه إلى السيطرة المركزية على كل مجالات اتخاذ القرار التى سبقت الإشارة إليها. ويقوم الاقتصاد المركزى على التحكم فى البعدين الأولين. ولكنه يترك فى البعد الثالث بعض المساحة للقرارات على المستوى المحلى. أما النظام الذى يطلق عليه النظام الاشتراكى القائم على السوق فيتخلى عن الإدارة المركزية لكل الأبعاد الثلاثة، بالرغم من استمرار نظام ملكية الدولة. ويلاحظ أن كثيراً من العيوب التى تنسب إلى الاقتصاد المخطط (أو المدار، أو الموجه، أو الذى لايقوم على نظام السوق) لاتتضح فى حقيقة الأمر إلا فى نظام الاقتصاد المركزى. انظر: أيضا: **الستالينية**.

اقتصاديات التميز (الاجتماعى)
Positional Economy

هى تلك السلع أو الخدمات أو المهن أو العلاقات الاجتماعية الأخرى التى تتسم بأنها إما أن تكون نادرة بالمعنى المطلق أو بمعنى يضفيه عليها الناس فى المجتمع، أو تخضع **للتزاحم** أو الاكتظاظ بسبب الاستخدام الكثيف لها. والأمثلة على ذلك عديدة بدءاً من الوظائف العليا، أو المواقع السياحية المتميزة أو المناطق السكنية الراقية، وصولاً إلى المقاعد الأمامية فى الأوبرا.

والشئ المشترك بين هذه السلع والعناصر المختلفة أن الإشباع المتحقق منها يستمد جزئياً من الندرة، ومن حصرها اجتماعياً فى دوائر محدودة. كما يلاحظ فضلاً عن ذلك أن النقص

فى تلك السلع والعناصر لايمكن تدراكه عن طريق **النمو الاقتصادى** وحده، وذلك على اعتبار أن زيادة **الانتاجية** (إذا أردنا شرح الفكرة بأكبر قدر من التبسيط)، لايمكن أن تؤدى إلى تغيير الحقيقة التى مؤداها أنه لن يكون بوسع الجميع أن يصبحوا رؤساء للشركة، ولن يكون ممكناً أن يحصل الجميع على تذاكر للجلوس فى البنوار الملكى(*). وقد حدد فريد هيرش فى كتابه: "الحدود الاجتماعية للنمو"، الصادر عام ١٩٧٦(٩٣) طائفة عريضة من الوظائف والسلع التى تخضع للمنافسة على التميز، وذهب إلى أن مجتمعات الوفرة (انظر مادة: **البرجزة**) أكثر ميلاً إلى الصراع على توزيع الخدمات والمرافق التى لايمكن للجميع أن يحصلوا عليها، مالم يفسدوها على الجميع. أو ماوصفه هيرش بعبارته التى قال فيها: "إن ما يستطيع كل منا أن يحققه، لايملك أن يحققه الجميع". فقلة قليلة فقط من السياح هم الذين يستطيعون الاستمتاع بجمال الشاطئ المنعزل. ولكن إذا حاولنا جميعا أن نستمتع بجمال نفس هذا الشاطئ، فمن المؤكد أن هذا الجمال سيدمر ويضيع.

ويلاحظ أن رأى هيرش فى المنافسة من أجل التميز تتناقض مع روح التفاؤل التى تشع فى كثير من النظريات التقليدية للنمو الاقتصادى. إذ تذهب تلك النظريات إلى الاعتقاد بأن زيادة الانتاجية من شأنها أن تحل مشكلات التوزيع (حيث توجد أكثر من كعكة يمكن للجميع أن يحصل على نصيب منها). كما تتجاهل تلك النظريات أن توسيع المجال الذى يعرف عموما باسم "الاستهلاك العام" يضفى عليه فى الحقيقة بعض سمات السلع الخاصة، من حيث أن تكاليفها وعوائدها يمكن قصرها، أو هى مقتصرة فقط، على جماعة محدودة. وهناك عدد قليل من العناصر الاستهلاكية التى إما أن تكون خاصة تماماً، أو عامة كلية. فارتواء عامل عطشان بتناول مشروب بارد لا يتأثر بالمشروبات التى يشربها كل الناس الآخرين، وذلك نظراً لأن المشروب نفسه سلعة خاصة. كما أن الهواء النظيف يعد -من ناحية أخرى- **سلعة عامة** تماماً، عل أساس أن كمية الهواء التى يتنفسها كل فرد تعتمد كل الاعتماد على ما يفعله الآخرون من زيادة

(*) الترجمة بتصرف، والمقصود أفخم الأماكن تأثيثا فى المسرح وأفضلها موقعا، ويفتح عادة عند حضور الملك أو رئيس الدولة حفلا فى المسرح. (المحرر)

التلوث أو منعه. ومع ذلك فإن القسم الرئيسى (والمتنامى) مما يسمى الاستهلاك الخاص فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة ينطوى فعلاً على عنصر (تميز) اجتماعى. ومن ثمة فإنه من الأمور المتناقضة أن الندرة الاجتماعية تمثل نتيجة من نتائج الوفرة، الأمر الذى يعنى (فى رأى هيرش على الأقل) أن مبدأ المصلحة الخاصة لن يصلح وحده كأساس للتنظيم الاجتماعى، حيث ستكون هناك حاجة إلى نوع من الأخلاق التوزيعية أو الاجتماعية لمواجهة مشكلات السعى نحو التميز. ومن سوء الحظ أن مثل هذه المجتمعات تملك "ميراثاً أخلاقياً ناضباً" خاصاً بنظم **المكانة** فى مراحل ماقبل الصناعة وماقبل الرأسمالية، وأن الاهتمام برفاهية المجتمع المحلى قد تخلى لمكانه أو كاد لصالح السعى – المتزايد– من أجل تحقيق المنافع الفردية.

وقد عملت قضايا التميز (الاجتماعى) على تنشيط التبادل العلمى بين العلماء الاجتماعيين فى علوم:الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، وعلم النفس، برغم أن النقاد أخذوا منذ ذلك الحين يتحدون نظرة هيرش المتشائمة إلى النمو، ونظرته التى قد تكون رومانسية إلى مرحلة ماقبل التصنيع فى الغرب (انظر مؤلف إيليس وكومار (محرران) المعنون: "مآزق الديمقراطيات الليبرالية"، الصادر عام ١٩٨٣).(٩٤)

الاقتصادية Economism

مصطلح ماركسى كان يستخدم فى الأصل للإشارة إلى الاستراتيجية السياسية التى تعتمد على التنظيمات النقابية، ولكنه يستخدم اليوم على نطاق أوسع للإشارة إلى الطرح الاختزالى فى التحليل الاقتصادى، انظر أيضا مواد: **الحتمية الاقتصادية**، **نمط الانتاج**، **الرد المنطقى (النزعة الاختزالية)**.

إقران Bracketing

انظر: **الفينومينولوجيا**.

الإقطاع Feudalism

يذهب بعض المؤرخين إلى أن الإقطاع هو مصطلح فنى محدد لاينطبق إلا على النظم الأوربية الغربية فى العصور الوسطى. أما البعض الآخر (ومعهم غالبية علماء الاجتماع)، فقد صاغوا الظاهرة على المستوى التصورى بطريقة مجردة، بوصفها أسلوباً للتنظيم السياسى. ومن ثم فهى ظاهرة يمكن أن توجد فى

أماكن وأزمنة أخرى (مثل اليابان أثناء عصر توكوجاوا Tokugawa).

ولقد ظهر المصطلح فى انجلترا إبان القرن السابع عشر كطريقة للحديث عن أسلوب الملكية الذى كان آخذا فى الاختفاء بسرعة آنذاك. واستخدم الباحثون فى القانون فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر المصطلح استخداماً واسع النطاق، ومن هذا الطريق دخل المصطلح إلى القاموس اللغوى لمؤسسى علم الاجتماع. وبالرغم من أن رواد علم الاجتماع قد استخدموا المصطلح ليشير إلى نمط المجتمع الذى انبثقت منه **الرأسمالية** فى أوربا الغربية، إلا أن أحداً منهم لم يقدم صياغة لمفهوم متطور كامل عن الإقطاع. ومع ذلك، وكما يتضح فيما بعد، فمن الممكن توليد صياغات مؤثرة لهذا المفهوم من الكتابات التاريخية لكل من كارل **ماركس** وماكس **فيبر**.

وقد ثارت –وماتزال– خلافات حول الطريقة التى يمكن أن يصاغ بها مفهوم الاقطاع. فكل الصياغات النظرية للمفهوم فى علم الاجتماع تتخذ طابعاً عاماً. ولكن أهم التعريفات المحددة (ذات الطابع التخصيصى)، ما توصل إليه المؤرخ الفرنسى **مارك بلوش** فى كتابة المجتمع الإقطاعى (١٩٦١)(٩٥). ويستحق تفسير بلوش أن نوليه بعض الانتباه لا بسبب كونه مؤثراً فى حد ذاته، ولكن لأن المقابلة بينه وبين المفاهيم السوسيولوجية البديلة يلخص جانباً من أوجه الخلاف الأساسية حول صياغة المفهوم فى العلوم الاجتماعية.

وتنطلق المقدمة المنهجية لبلوش من أن كل مجتمع له طابع خاص، ويجب أن يفهم فى ضوء خصائصه. (ولم يعترف إلا بحذر شديد أن شيئاً ما يشبه الإقطاع قد وجد خارج سياق أوربا الغربية –مشيراً بذلك إلى اليابان).

ولقد كان عمله عملاً **إمبيريقياً وإنسانياً** بالأساس بالمعنى الذى يستخدم به لوى **ألتوسير** هذه المصطلحات. وتظهر نتائج هذه المقدمات النظرية فى صياغته للعلاقة الرئيسية التى يتأسس عليها الإقطاع (وهى علاقة العبودية). ولقد عرف علاقة الإقطاع فى إطار دراسة مفصلة لحالة فرنسا خلال العصور الوسطى على أنها "نموذج المحارب"، أو أنها عقد لتبادل الفائدة يدخل فيه بشكل إرادى "فردان فى حالة مواجهة". ومن هذه العلاقة تنبثق كل خصائص المجتمعات الإقطاعية: انتقال العلاقة الإقطاعية بالميراث؛ والعطايا (منح الأسياد الأرض لمقطعيهم؛ وتفتت

السلطة، ووجود نمط من الفلاحة يقوم على جمع الضرائب والتنظيم الذاتى. وكان من المحتم أن يؤدى **التنظيم** المؤسسى للعلاقة الإقطاعية على هذا النحو (وكما يذهب بلوش) إلى بداية إفساد النقاء الذى كان يميز الصورة الأولية للالتزام، وبداية التحلل التدريجى لأسلوب الحياة الذى كان يتشكل حولها.

ولاشك أن علم الاجتماع، بحكم تعريفه، لايصح أن يتصدى لدراسة الظواهر الاجتماعية انطلاقاً من فرضية أن كل مجتمع يجب أن يعتبر مستقلاً عن سائر المجتمعات ومتميزا عنها كل التميز. وقد كان هذا بالتأكيد هو الحال فى التراث المتعلق بالإقطاع فى غرب أوربا (إن لم يكن فى اليابان). على العكس من ذلك فإن الميزة الرئيسية المتضمنة فى التفسير السوسيولوجي الواسع النطاق هى أنه يقوم على فرضية المقارنة، وأن مايميز التفسيرات عن بعضها البعض هى الاعتماد أو عدم الاعتماد على المقارنة التى تتم قبل أو بعد صياغة المفاهيم التى تقوم عليها؛ بمعنى اعتمادها على صياغات إمبيريقية أو واقعية على التوالى.

فعندما يكون نمط الصياغة إمبيريقيا، كما هو الحال فى أعمال المشاركين فى مجموعة من البحوث أشرف على تحريرها جوزيف شتراير ورشتون كولبورن (بعنوان **الإقطاع فى التاريخ**، ١٩٥٦)[٩٦]، تتم المقارنة بين أكبر عدد من الحالات الممكنة للنظم الاقطاعية، ويتم من خلالها استخلاص الخصائص المشتركة وصياغتها فى صورة تعميم. ومن الملفت للنظر أن التعميم فى هذه الحالة يكون فى مضمونه وأهدافه كذلك الذى توصل إليه بلوش (فيما عدا أن يكون مغلفاً بالرومانسية) وينسحب نفس القول على فهم الديناميات الداخلية للنسق.

ولا يعانى **النمط المثالى** الذى صاغه ماكس فيبر عن الإقطاع من هذا الضعف لأنه لم يكن تعميماً إمبيريقياً مباشراً. وبالرغم من أن هذا النمط المثالى ليست له صياغة واضحة، إلا أنه يمكن اشتقاقه –بسهولة نسبية– من المناقشات حول العلاقات الاجتماعية الاقتصادية التى توجد فى كتابى ماكس فيبر **الاقتصاد والمجتمع** (١٩٢٢) **والتاريخ الاقتصادى العام** (١٩٢٣)[٩٧]. وبلغة فيبر فإن الإقطاع يمثل حالة من حالات التنظيم المؤسسى **للكاريزما** فى سياق النمط التقليدى من **السيطرة** (السياسية). ويؤدى هذا الوضع إلى أن تنظيم القوة بطريقة وراثية يعضدها نظام لمنح الإقطاعات،

ويقوم على نظام للاستغلال يجبر فيه الأقنان (وهم الفلاحون غير الأحرار) على دفع أشكال من الإيجار (فى شكل عمل أو فى شكل نقدى أو عينى) لأسيادهم فى مقابل الحصول على حق الانتفاع بالأرض. وطبقاً لما ذهب إليه فيبر فإن آخر هذه الخصائص، أى الخلافات حول الإيجار، هى التى منحت النظام ديناميته الداخلية.

وهناك بعض الشواهد النصية التى توحى بأن فيبر قد اشتق مفهومه عن الريع الإقطاعى من المفهوم الذى صاغه ماركس، حيث أخضعه لطريقته **الواقعية** فى صياغة المفهوم. فهناك بالتأكيد أوجه تشابه قوية بين المفهومين، وفى المنطق العقلى الذى استخدم لتبريرها. فقد حاول كلا المفكرين (ماركس وفيبر) أن يشرحا لماذا أخذ الاستغلال شكل الريع الذى يمتص بسبب تفوق السادة الإقطاعيين فى القوة، ومن خلال القول بأن هؤلاء السادة لم يكن أمامهم بديل آخر، لو أصبحوا خارج عملية الانتاج. ومع ذلك فقد ذهب بارى هندس وبو هيرست فى كتابهما أنماط الإنتاج السابقة على الرأسمالية الصادر عام ١٩٧٥(٩٨) إلا أنه كان يتعين على ماركس أن يراجع هذا الرأى، فى ضوء التقدم الذى أحرزه فى إعادة تعريف مفهومه العام عن **نمط الإنتاج** فى كتاب **رأس المال**. ولقد دافعا عن هذا الموقف بالقول بأن بعض السادة الإقطاعيين كانوا يلعبون بالفعل دوراً هاماً فى العملية الانتاجية. وعلى هذا الأساس ذهب هندس وهيرست إلى القول بأن الأهمية التى أضفاها ماركس وآخرون على القهر السياسى كمكون جوهرى فى النظام الاقطاعى يجب رفضها، باعتبارها علامة على الضعف النظرى، ويجب أن تستبدل بها وجهة نظر تؤكد على تحديد العلاقات الاقتصادية التى سمحت للسادة بالاستئثار بفائض إنتاج الأقنان.

الاكتئاب، الاكتئاب الإكلينيكى
Depression, Clinical Depression

مصطلح يشير إلى الحالات العقلية التى تتسم بالشعور بالحزن، واليأس، واللامبالاة. وهى حالات يمر بها أغلب الناس. ولايعد الاكتئاب إكلينيكياً (أى مرضاً عقلياً) إلا إذا استمرت هذه الحالة وأصبحت حادة ومبالغاً فيها بالنسبة لأى من المثيرات المعروفة. وقد دخل مصطلح "الاكتئاب" ضمن تصنيف **الطب النفسى** فى الأساس كعرض على حالة

السوداء(*) (السابقة على الاكتئاب)، ولكنه لم يعتبر تشخيصاً معترفاً به إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر (وكان يسمى فى البداية الاكتئاب الجنونى).

غير أن ثمة اختلافات دقيقة بين الأنواع المختلفة للاكتئاب، فقد شاع فى فترة مابعد الحرب الثانية التمييز بين الاكتئاب التفاعلى والاكتئاب الداخلى المنشأ. وكان النوع التفاعلى -ويسمى العصاب- يرتبط ببعض المثيرات المعروفة، ولكن تأتى الاستجابة بشكل مبالغ فيه. أما النوع الداخلى -ويسمى **الذهان**- فلا توجد مثل هذه المثيرات، إذ أن المرض يبدو راجعاً إلى عوامل ومسببات من داخل المريض. وقد ميز **الدليل التشخيصى والأحصائى للأمراض النفسية DSMIII** تحت باب "الاضطرابات العاطفية بين الأمراض ثنائية القطب (الاكتئاب الجنونى) والأمراض وحيدة القطب (الاكتئاب).

أما الآن فنجد أن الأنواع المختلفة من الاكتئاب هى أكثر الأمراض النفسية شيوعاً فى التشخيص الطبى اليوم. وهى أكثر انتشاراً بين النساء عن الرجال (وبمعدل اثنين إلى واحد عادة). ولاشك أن هناك ارتباطاً بين التغيرات الكيميائية الحيوية وبعض حالات الاكتئاب، وإن كان العلاج الكيميائى الحيوى لم يثمر نتائج فائقة النجاح حتى الآن. لذا كان العلاج الجسمى أو ECT (أى العلاج بالصدمات الكهربائية). أكثر أساليب العلاج استخداما. ومع ذلك فإن هناك حججا قوية تؤكد أهمية العوامل الاجتماعية فى إحداث الاكتئاب. فقد قام كل من جورج براون وتريل هاريس بإجراء دراسة عن "الأسباب الاجتماعية للاكتئاب" الصادر عام ١٩٧٨(٩٩)، برهنا فيها بجلاء أن **ضغوط أحداث الحياة** (المهمة) وغيرها من **الضغوط** عندما ترتبط بالحساسية الراجعة إلى ظروف الفرد، فإنها تعظم من فرص ظهور الاكتئاب الإكلينيكى (بنوعية التفاعلى والداخلى).

الاكتئاب الإكلينيكى
Clinical Depression

انظر: المادة السابقة.

اكتئاب تفاعلى
Reactive Depression

انظر: اكتئاب.

(*) أو الملنخوليا.

اكتئاب داخلى
Endogenous Depression

انظر: **اكتئاب.**

اكتئاب عصابى Neurotic

تعبير بديل لمصطلح الاكتئاب التفاعلى، وعادة ما تعقد المقابلة بينه وبين الذهان أو الاكتئاب الداخلى، على الرغم من أن هذه التفرقة أضحت محل تساؤل الآن. ويعد القلق، والبكاء، والشعور بالتدهور (الفيزيقى) فى المساء، والصعوبة فى اتخاذ القرارات أعراضاً نمطية لهذه الحالة المرضية. أما المخاوف المرضية (الهلوسة) والهذاء، والإثارة، والتخلف العقلى، والاستيقاظ المبكر، وهى من أعراض الاكتئاب الذهانى، فإنها لاتوجد عادة فى حالة الاكتئاب العصابى. انظر كذلك مادة: **اكتئاب.**

الاكتساب بالميراث، النسبة
Ascription

عند توزيع **الأدوار والمكانات** أو تفسير سلوك يفترض أنه طبيعى، تتفاوت الثقافات فى استخدامها لبعض الخصائص مثل القرابة، والعمر، والنوع، والانتماء السلالى (الإثنى). مثل هذه الخصائص المكتسبة بالميراث لايمكن أن تتغير من خلال المجهود الفردى، على الرغم من أن **الحركات الاجتماعية والدول** تحاول بين الفينة والأخرى أن تتصدى لصور الاضطهاد، والصور **النمطية** التى تنشأ عن **محاباة الأقارب، والتعصب ضد كبار السن، والانحياز الجنسى للرجل، والعنصرية.** انظر أيضاً: **تالكوت بارسونز، والمكانة المكتسبة.**

اكتساب الطابع اليابانى(فى إدارة الموارد البشرية)
Japanizaion

يعنى ذلك تطبيق أساليب إدارة الموارد البشرية التى يعتقد أنها مميزة للمصانع والمؤسسات الانتاجية اليابانية؛ تطبيقها فى داخل المنشآت الصناعية المماثلة فى أمريكا الشمالية، وغرب أوروبا، وغيرها من المجتمعات الصناعية. ويعتقد أن السمات الأساسية لإدارة الموارد البشرية اليابانية هى أساليب من شأنها أن تخلق أو تعظم انتماء العمال إلى مؤسستهم، وتضمن للمستخدمين عملاً مستمراً، وخبرة فى مجال عملهم، وعلاوات مالية للمتميزين منهم. كما أنها تتطلب فى نفس الوقت مرونة فى الوظيفة ومهامها، والعمل فى فريق متعاون، وتقليل الفروق فى المكانة بين العاملين. وهناك جدل واسع حول مدى تحقق تلك

الآثار فى الواقع عقب تطبيق تلك الأساليب. قارن حول هذا الموضوع أوليفر وويلكنسون، إضفاء الطابع اليابانى على المصانع البريطانية، الصادر عام ١٩٨٨(٩٩-٢). انظر كذلك: **العمل المرن**.

ألبورت، جوردون (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٦٧)

Allport, Gordon W.

أحد الرواد البارزين لعلم النفس الاجتماعى فى أمريكا، وقد أصبح رئيساً لقسم علم النفس بجامعة هارفارد عام ١٩٣٨. وتضم أهم اسهاماته نظرية فى **الشخصية** ألقت الضوء على فكرة **الذات والتقبل الذاتى Proprium**. حيث يعرف هذا الأخير بأنه: كافة مجالات حياتنا التى نعتبرها خاصة بنا (انظر كتابه: التحول، الصادر عام ١٩٥٥)(١٠٠). ومن أبرز إسهاماته أيضا دراساته حول أهمية **التعصب** كظاهرة ثقافية وتاريخية ونفسية فى نفس الوقت، وتأكيده على أهمية **الوثائق الشخصية** فى العلوم الاجتماعية (انظر على سبيل المثال مجموعته المعنونة: خطابات من جينى، الصادر عام ١٩٦٥)(١٠١)، وتشيعه للمنهج الفردى (الإيديوجرافى).

إلتواء Skewness

مقياس **للتوزيع التكرارى** اللامتماثل أو اللامتناسق. ويقصد بالالتواء فى التوزيع درجة ميل قيمة تكرارية باتجاه الدرجات المتطرفة عند توزيعها على مقياس معين، بحيث تبعد عن غالبية القيم التكرارية لبقية الحالات. والالتواء السلبى يعنى اتجاه قيمة تكرارية نحو اليسار، بينما يعنى الالتواء الإيجابى اتجاهها نحو اليمين على درجات المقياس. ومن المهم أن نعرف شكل التوزيع من أجل أن نحدد أى المقاييس (مثل مقياس النزعة المركزية مثلا) يعتبر الأفضل فى وصف الالتواء.

ألتوسير، لوى (عاش من ١٩١٨ حتى ١٩٩٠) Althusser, Louis

واحد من أكثر الفلاسفة الاجتماعيين الماركسيين فى القرن العشرين أصالة وتأثيراً. فقد أثار لوى ألتوسير بمحاولته تجديد الفكر الماركسى خلافا عميقاً مس الاسهامات العلمية فى العديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية.وقد نشر أهم أعماله، وبلغ ذروة التأثير خلال عقدى الستينيات والسبعينيات. ومن الناحية السياسية، استهدف مشروعه تطوير تحليل ونقد

للنموذج الستالينى للماركسية. ولكن ألتوسير اختلف اختلافاً حاداً عن كثير من معاصريه الماركسيين من نقاد **الستالينيه** فى رفضه استخدام تعبيرات (كانت فى نظره) خطابيه وذات طابع **إنسانى** أخلاقى لإدانة الستالينيه. وأنه يتعين عوضاً عن ذلك، إجراء تحليل "علمى صارم" للأسباب والنتائج التى ترتبت على الستالينية، إذا ما أريد للمعارضة السياسية لها أن تكون معارضة فعالة.

وقد أفضى سعى ألتوسير لفهم التاريخ فهماً علمياً، أفضى به إلى اتجاهين: أولاً، إعادة قراءة النصوص الكلاسيكية للتراث الماركسى، وثانياً، إلى التفكير الفلسفى فى طبيعة العلم وكيف يمكن تمييزه عن الأشكال الأخرى من المعرفة أو الحوار (انظر مادة: **الإيديولوجيا**). ولقد مثلت رؤية ألتوسير للعلم محاولة طموحة لإدراك العلم باعتباره ممارسة اجتماعية تنتج من خلالها المعرفة، ومن ثم باعتباره جزءاً من تاريخ تلك المجتمعات التى يجرى فيها البحث العلمى. وفى ذات الوقت حافظ ألتوسير من التراث **المادى** الماركسى على الفكرة القائلة بالوجود المسبق للعالم واستقلاليتة عن المعرفة التى يتم إنتاجها إجتماعيا وتاريخياً. وتشير الإيديولوجيا أيضاً إلى هذا الواقع الموجود وجوداً مستقلاً، ولكنها تفعل ذلك -فى رأى التوسير- بطريقة مختلفة تماماً عن تلك التى يفعلها بها العلم. فالإيديولوجيا تزود الذوات الفردية بأساليب للتعرف عل أنفسهم وعلاقتهم بالمجتمع الذى يعيشون فيه. هذا النمط من الإدراك - الصحيح أو الزائف- يعمل بصفة أساسية على توجيه السلوك العملى. أما بالنسبة **للإيديولوجيا المسيطرة**، فإنها تزودنا بنوع من الإدراك الذى يهدف إلى إعادة إنتاج النسق السائد للهيمنة الاجتماعية والحفاظ عليه.

وقد استلهم ألتوسير رؤيته تلك للعلم فى ثنايا عملية إعادة قراءته للنصوص الماركسية الكلاسيكية. وأكثر النتائج الخلافية ذيوعاً لإعادة القراءة هى ذلك الادعاء القائل بوجود "قطيعة إبستمولويجية" بين ماركس الشاب (كتابات ماقبل ١٨٤٥) وماركس الناضج. فالنزعة الإنسانية الفلسفية لكتابات ماركس الشاب، والتى وفقاً لها، تم فهم التاريخ بإعتباره عملية تقدمية لتحقيق الذات الإنسانية، قد تم رفضها بإعتبارها إيديولوجية نظرية قبل علمية. ولم يظهر الاتجاه العلمى الجديد لفهم التاريخ الإنسانى فى كتابات ماركس، إلا بعد أن "سوى حساباته" مع موقفه الفلسفى المبكر. هذا الاتجاه

الجديد -أى **المادية التاريخية**- لم يبزغ إلى حيز الوجود فى حالة تشكل كامل، وقد استخدم ألتوسير وتلامذته منهجاً للقراءة الدلالية لإعادة إكتشاف بنية المفاهيم (الإشكالية) المميزة للعلم الماركسى للتاريخ. وقد نشر ألتوسر وتلاميذه المقربون خلال عقد الستينيات سلسلة من الدراسات (" من أجل ماركس، و"قراءة رأس المال"، "ولينين والفلسفة"(١٠٢)، والتى ربما تعد أوسع دراساته تأثيرا) التى نهضت على تعريفات دقيقة، وحاول فيها تطبيق هذه المفاهيم. والواقع أن هذا الجهد كان محاولة لإعادة استخدام مفاهيم ماركسية موجودة بالفعل مثل: أفكار قوى وعلاقات الانتاج، تصنيف أنماط الانتاج، مفاهيم الإيديولوجيا والدولة والتكوين الاجتماعى (وهى مفاهيم يتم التعامل مع كل منها بصورة مستقلة فى هذه الموسوعة).

بيد أنه فى معمعة إعادة استخدام هذه المفاهيم القائمة، عالج ألتوسير مشكلات مزمنة ونقاط ضعف كانت النظرية الماركسية تعانى منها. وهناك أولاً قضية **الحتمية الاقتصادية** (أو النزعة الاقتصادية). واستناداً إلى إشارات ماركس وإنجلز ذاتهما، وبالمزاوجة بينها وبين الأفكار **البنائية** المعاصرة واسعة التأثير، يطور ألتوسير رؤية للكليات الإجتماعية باعتبارها بناءات لا مركزية للهيمنة. **فالمجتمعات** ماهى الا تركيبات منظمة للممارسات الاقتصادية والإيديولوجية والسياسية، وهى ممارسات وتركيبات غير قابلة للاختزال إلى أى واحد منها ولكل منها وزنه الخاص فى عملية صياغة الكل (العلية البنائية).

ولقد ارتبطت الرؤية القائلة بأن التاريخ ماهو الا تتابع خطى لحقب أو مراحل (تتابع أنماط الإنتاج) يجتازها المجتمع الإنسانى فى طريقه إلى تحقيق الذات فى مرحلة الشيوعية بواسطة الماركسية الأصولية. وقد رفض ألتوسير هذا التصور باعتباره إيديولوجيا تاريخية (انظر النزعة التاريخية) وادعى أنه قد اكتشف نزعة مضادة للتاريخية فى النظر إلى التاريخ باعتباره "عملية بدون ذوات" فى أعمال ماركس الناضج. وفى رأى ألتوسير أن التحولات الكبرى فى التاريخ اعتمدت دائماً على، أو أنها كانت نتاجا استثنائياً "للتعددية السببية (انظر مادة: **الحتمية الزائدة المتضخمة**) أو تكثيفا للتناقضات المتعددة المؤثرة فى النظام الاجتماعى. ومن هنا، فإن التأكيد ذا الطابع الدينى شبه اليقينى القائل "بأن التاريخ يعمل فى صالحنا" لا ينبغى أن يكون له أى مكان فى الفهم الماركسى للتاريخ.

ولكن أكثر مواقف ألتوسير إثارة للخلاف هو موقفه المعارض للنزعة الإنسانية النظرية: رؤيته للعلاقة بين الذات والمجتمع. فألتوسير لا يذهب فقط إلى القول بأن أى رؤية للتاريخ باعتباره عملية تحقق للذات الإنسانية يجب أن ترفض، ولكنه يرفض أيضا أية فكرة عن الفعل الفردى المستقل ذاتياً بوصفه مصدراً أو أساساً للحياة الاجتماعية. فالأفراد هم "حملة" للعلاقة الاجتماعية، وإحساسهم **بالذات** إنما هو نتاج للعملية الاجتماعية المسماة "بالتساؤل" التى تتسم بكونها جزءاً من إجراءات الإيديولوجيا المسيطرة. وقد أثار إنكار ألتوسير الصارخ للاستقلالية الفردية حفيظة أنصار الماركسية الإنسانية و المفكرين الاجتماعيين غير الماركسيين على حد سواء. ومع ذلك، فقد ظهرت الى حيز الوجود فيما بعد رؤى أكثر تطرفا فى عدائها للنزعة الإنسانية عن تلك التى تحزب لها ألتوسير وأصبحت ذات تأثير قوى فى النظرية الثقافية **لما بعد البنيوية**.

وقد مارست أفكار ألتوسير تأثيراً واسعاً في مجالات بحثية شديدة التنوع مثل النقد الأدبى والسينمائى، وعلم الإجتماع السياسى، والأنثروبولوجيا، والنظرية الاجتماعية النسوية، والإبستمولوجيا (نظرية المعرفة)، والدراسات الثقافية، وعلم اجتماع التنمية إلى الحد الذى بدا معه لبرهة من الزمن، أن نظرية أصولية جديدة آخذه فى النشأة. ولكن ألتوسير كان فى ذات الوقت يشهد تغيراً فى موقفه.فاعتباراً من عام ١٩٦٧ نشر ألتوسير عدداً كبيراً من الكتابات التى انطوت على نقد ذاتى تحت تأثير الحركة الراديكالية الطلابية فى ذلك الزمان. ومنذ ذلك الحين، بدأ ألتوسير وكأنه يتراجع عن التزامه السابق لتأسيس نظرية حول طبيعة العلم، ويتجه إلى النظر إلى الفلسفة باعتبارها ممارسة فى التوسط بين السياسة والعلم. وقد صاحب ذلك تصاعد فى شكه فيما يتعلق بمدى علمية الكثير من كتابات ماركس الناضج ذاتها. وقد عرض تيد بنتون لهذه القصة فى كتابه: صعود وسقوط الماركسية البنائية (الصادر عام ١٩٨٤)،(١٠٣) وتدلنا سيرة ألتوسير الذاتية أنه كان يعانى دائماً من عدم الاستقرار النفسى. وقد أفضى به الاكتئاب الشديد فى عام ١٩٨٠ الى قتل زوجته هيلين وقضى العقد الأخير من حياته فى عزلة عن الناس، بل قضى معظمه فى مستشفى للأمراض العقلية بباريس.

ألفريد فيبر

انظر : فيبر، ألفريد.

إلياس، نوربرت Elias, Norbert

ألمانى من أصل يهودى (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٩٠) فرّ هارباً من الاشتراكية القومية (النازية) فى عام ١٩٣٣، حيث عمل محاضراً لعلم الاجتماع فى جامعة لايسستر بانجلترا عام ١٩٥٤. تقاعد عن العمل فى عام ١٩٦٢، ثم عمل أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة غانا إبان الفترة من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٤. قوبلت أعماله بإهمال نسبى إبان حياته، ولم يستطع أن يؤسس مدرسة فكرية فى علم الاجتماع، على الرغم من أن له اليوم عدداً لابأس به من المريدين فى جامعة أمستردام، وهى الجامعة التى أمضى فيها إلياس السنوات الأخيرة من حياته. وقد منح جائزة تيودور أدورنو فى عام ١٩٧٧، وجائزة أمالفى عام ١٩٨٨ عن دراسته المعنونه "مجتمع الأفراد"، المنشور عام ١٩٨٨(١٠٤).وعمل خلال الفترة من عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٤ زميلاً بمركز البحوث المتعددة التخصصات بجامعة بيليفيد (بألمانيا). أما أهم مؤلفاته فهو كتاب "عملية قيام الحضارة" الذى نشر باللغة الألمانية عام ١٩٣٩، وهو الكتاب الذى لاقى إهمالاً طويلاً إلى أن ترجم إلى الانجليزية مرتين الأولى عام ١٩٧٨، والثانية عام ١٩٨٢(١٠٥).

وقد سيطر على كتابات نوربرت إلياس فى علم الاجتماع مبدآن أساسيان هما: الأول، اهتمامه الحثيث بفهم عملية الحضارة، التى عرفها بأنها العملية التى تحل فيها الضوابط الداخلية والأخلاقية للسلوك محل الضوابط الخارجية. والمبدأ الثاني، هو انتقاده اللاذع لكل من **الوظيفية والبنائية** على السواء بسبب ميلهما التى تشييئ العمليات الاجتماعية. فى مقابل ذلك دعا إلى أن يضطلع علم الاجتماع بدراسة الأشكال والعمليات الاجتماعية، حيث يقدم الصياغة النظرية للتدفق المستمر واللانهائى للعمليات والعلاقات الاجتماعية. ويبدو أن هذا هو السبب فى أنه اختار لكتابه عنوان "عملية قيام الحضارة" وليس "الحضارة". وقد تعرضت أعمال إلياس للنقد انطلاقا من اعتبارين أساسيين، أولهما، عدم وضوح الآلية أو الأسباب التى تكمن وراء انتاج عمليات قيام الحضارة.ثانيهما، عدم استناد نظريته إلى شواهد إمبيريقية تدعمها، على اعتبار أن المجتمعات الحديثة اليوم

تبدو بعيدة أشد البعد عن التحضر بسبب انتشار العنف والوحشية فى كل مناحى الحياة اليومية.

وأخيرا نذكر من بين مؤلفاته الأخرى العديدة: كتاب "ماهو علم الاجتماع"، المنشور عام ١٩٧٠(١٠٦)، وكتاب "مجتمع المحكمة" الصادر عام ١٩٦٩(١٠٧)، وكتاب "وحدة المحتضر" المنشور عام ١٩٨٢(١٠٨)، وكتاب "الالتزام والتباعد" المنشور ١٩٧٨(١٠٩)، وأخيراً "مقال عن الزمن"، المنشور ١٩٨٤(١١٠).

الإمبريالية Imperialism

يعنى المصطلح حرفياً: نزعة تكوين إمبراطورية Empire-ism، ويعود أصل استخدامه الى ستينيات القرن التاسع عشر للإشارة إلى الطموحات العسكرية والسياسية لنابليون الثالث فى فرنسا، ثم استخدم فيما بعد لوصف تنافس القوى العظمى بشكل عام، بما فى ذلك المنافسة العسكرية والسيطرة على المستعمرات فى أفريقيا وآسيا. وقد اضطرد استخدامه فى الوقت الحالى بحيث يكاد يقتصر على الإشارة إلى الهيمنة الاستعمارية التى تمارسها الدول الأكثر تقدماً، ومن ثم أصبح مرادفاً **للاستعمار**.

وتحاول النظريات الخاصة بالإمبريالية أن تقدم تفسيراً لاتساع الهيمنة الأوربية بعد عام ١٨٧٠. وتنقسم هذه النظريات إلى ثلاث فئات واسعة.

أولاً: النظرية السوسيولوجية التى قدمها جوزيف **شومبيتر**، التى تستند، إلى حد كبير، على تراث الفكر الليبرالى. وترى هذه النظرية أن السياسات الإمبيريالية غير ضرورية ومضادة للإنتاج.وتقدم تحليلاً للإمبريالية بوصفها تعبيراً عن وجود فئة اجتماعية تنتمى إلى مرحلة ماقبل الصناعة وما قبل الرأسمالية، داخل الأقطار الامبريالية، أى ارستقراطية عسكرية وإقطاعية، يدفعهم وضعهم الاجتماعى وكذا أسلافهم الأصليون إلى شئ ليس فى صالح المجتمع الرأسمالى.

ثانياً: أما النظريات **الماركسية** والنظريات الاقتصادية عموماً فترى أن الإمبريالية تعد نتاجاً ضرورياً للتصنيع الرأسمالى والآفاق التى وصل إليها داخل الدول المتقدمة. ومن ثم تمثل الإمبريالية السعى إما إلى البحث عن أسواق، أو عن مجتمعات تنتمى لمرحلة ماقبل الرأسمالية لإخضاعها، أو عن أيد عاملة ذات أجور منخفضة، أو عن عوائد استثمار أعلى. وتمثل

الإمبريالية (بمعنى الاستعمار) عند **لينين** "أعلى مراحل **الرأسمالية**"، وأن نهايتها سوف تضع نهاية للرأسمالية بكاملها.

ثالثا: وأخيراً تنظر النظريات السياسية أو الاستراتيجية الخاصة بالإمبريالية، إلى التوسع الذى حدث فى سبعينيات القرن التاسع عشر، بوصفه ظاهرة تاريخية تحاول الدول الأقوى، لأسباب متعددة (أكثرها أسباب غير اقتصادية) وعبر العديد من الميكانيزمات، إخضاع الدول الأضعف لسيطرتها. معنى ذلك أنه لا توجد ثمة أسباب اقتصادية أو رأسمالية بعينها تفسر هذه الظاهرة. بهذا المعنى يمكن أن يمتد مصطلح الإمبيريالية ليشمل الامبراطوريات القديمة، كالإمبراطورية الفارسية والرومانية، بالإضافة إلى الكتلة السوفيتية حتى عام ١٩٩٠. كما يشمل الإمبراطوريات غير الرسمية، كتلك التى تأسست بموجب التأثير الاقتصادى للولايات المتحدة داخل أمريكا اللاتينية. انظر أيضاً: **الاستعمار الجديد**.

الامبريالية الجديدة
Neo - Imperialism

انظر: **الاستعمار الجديد**.

إمبيريقى (تجربى) Empirical

عندما يطلق مصطلح الإمبيريقية على الآراء، أو بعض أنواع المشروعات البحثية، أو حتى على المداخل العامة فى البحث، فإنه يعنى فى كل تلك الأحوال علاقة وثيقة بالخبرة الحسية، أو الملاحظة، أو التجربة. وفى بعض الأحيان يستخدم هذا المصطلح كمقابلٍ لكل ما هو مجرد أو نظرى، وأحياناً أخرى يستخدم كمقابل لكل ما هو دوجماطيقى (قطعى) أو مدرسى. أما استخداماته ذات الطابع الازدرائى أو التحقيرى فتعنى عدم الاهتمام بالمبادئ العامة أو **النظريات**. ويعنى المصطلح فى نظر من يقبلونه، أى الذين يؤمنون **بالنزعة الإمبيريقية**، الاحتكام إلى الواقع، أو القابلية للاختبار والتمحيص، وذلك فى مقابل النزعة المدرسية المولعة بالاعتماد على المعرفة المستمدة من الكتب، أو التأمل الذى يحلق دون الاستناد الى أى أساس.

(النزعة) الإمبيريقية Empiricim

يستخدم هذا المصطلح فى علم الاجتماع فى الغالب استخداما فضفاضاً، لوصف نوع من التوجه فى البحث يؤكد على أهمية تجميع الحقائق

والملاحظات على حساب تأمل المفاهيم والبحث النظرى. أما النزعة الإمبيريقية بمعناها الدقيق فهى الإسم الذى أطلق على التراث الفلسفى الذى تطور، فى صورته الحديثه، فى سياق الثورة العلمية التى شهدها القرن السابع عشر. ومع أن كافة الإمبيريقيين الأوائل كانوا من دعاة العلم الجديد، إلا أن الإمبيريقية تطورت بعد ذلك فى علاقة تكافل وثيق مع العلم الحديث. وفى علم الاجتماع تبنى دعاة المذهب الطبيعى النزعة الإمبيريقية كمدخل فلسفى، أى دعاة تطوير هذا العلم كفرع من فروع العلم.

وقد كانت الإمبيريقية فى صورها الأولى (كما يبدو فى مؤلفات جون **لوك**، وديفيد **هيوم**، وغيرهما) **نظرية فى المعرفة** فى المحل الأول، أى نظرية فى طبيعة المعرفة الإنسانية ومجالها وحدودها. وهى بهذا الوصف انطوت على نظرية فى العقل وحدود عمله، سرعان ما حل محلها **علم النفس المعرفى**. ولم يبق من الإمبيريقية كنظرية فلسفية إلا مقولة أن المعرفة الإنسانية الحقيقية تقتصر على ما يمكن اختباره فقط (بما يؤكد أو يعدل منها) من خلال الملاحظة التجريبية (الإمبيريقية). فما كان يعرف من قبل باسم المعرفة القبلية، أو المعرفة المستقلة عن كل خبرة أصبح الآن مقصوراً على القضايا التحليلية فقط، مثل المقولات أو القضايا التى تطرح تعريفات للمفاهيم الفنية، أو كما صاغها هيوم تلك القضايا التى توضح "العلاقات بين الأفكار". وهكذا دافعت الإمبيريقية دفاعاً قوياً عن المكانة المتميزة للعلم بوصفه الشكل الوحيد الذى يمكن أن تنهض عليه المعرفة التى يمكن اختبارها على ضوء الملاحظة الإمبيريقية والتجربة. على النقيض من ذلك تدعى المعرفة الثيولوجية **والميتافيزيقا** التأملية الوصول إلى المعرفة عن طريق الإيمان أو الحواس أو العقل "الخالص".

ورغم حرص أصحاب النزعة الإمبيريقية على أن يعبروا عن معارضتهم للميتافيزيقا، إلا أن البعض قد ذهب إلى القول بأن الإمبيريقية ذاتها تحمل بداخلها شكلاً من أشكال الميتافيزيقا المضمرة، أى أن الوقائع المطلقة (القابلة للمعرفة) هى الانطباعات الحسية السريعة الزوال (أو البيانات الحسية) التى تختبر على أساسها كافة أنواع المعرفة الحقيقية أو التى تدعى الحقيقة لنفسها. أما أكثر أشكال الإمبيريقية راديكالية فهى تلك التى يمكن أن تثير الشكوك حول إمكانية التوصل إلى معرفة موضوعات

المعرفة العلمية، وكذلك إمكانية معرفة الأشياء والكائنات موضوع الخبرة الفطرية (أو البادهة). وهكذا اتجه الشكل المتميز من إمبيريقية القرن العشرين، وهو ما عرف باسم الإمبيريقية المنطقية أو الوضعية المنطقية عند **جماعة فيينا**، اتجه إلى مسايرة مظاهر عدم اليقين العميق التى روجتها ثورة أول القرن العشرين فى ميدان علم الفيزياء. ويمكن القول على وجه العموم أن أصحاب النزعة الإمبيريقية قد رفعوا مستوى التحقق الإمبيريقى كوسيلة للدفاع عن العلم، وللتصدى لمزاعم الميتافيزيقا واللاهوت فى المقام الأول، ثم مواجهة المزاعم والأفكار شبه العلمية المعاصرة **كالماركسية والتحليل النفسي**. وكانت مشكلتها الرئيسية هى أن تؤدى هذه المهمة دون أن تقضى على كافة، أو غالبية، أنواع المعرفة العلمية الحقيقية باستخدام نفس المعيار.

الإمبيريقية المنطقية
Logical Empricism

انظر: تحقق، جماعة فيينا.

امتثال Conformity

تهتم دراسات علم النفس الاجتماعى للامتثال بدراسة الضغوط التى يتعرض لها الأفراد حتى يمتثلوا لتوقعات الجماعة أو المجتمع، أو التنظيم، أو القائد. وقد قام سولومون آش –عالم النفس الجشطالتى الأمريكى– باجراء تجارب كلاسيكية تضمنت مجموعة دراسات للجماعات الصغيرة عن الضغوط الاجتماعية الدافعة للامتثال. حيث طلب من المفحوصين الإجابة على لغز محدد (على سبيل المثال تحديد طول خط ما) عندما يطرح الآخرون إجابة خاطئة تماماً. وقد اختار كثير من المبحوثين، فى ظل شعورهم بالضغط، الإدلاء بنفس الإجابة الخطأ. على أية حال قاومت الغالبية العظمى الضغط نحو الامتثال، وحتى هؤلاء الذين اقتنعوا طرحوا تفسيرات مقبولة تبرر قيامهم بذلك، على الرغم من أنهم قد عبروا عن شكوكهم تجاه سلوكهم (انظر كتابه: علم النفس الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٢(١١١)). ويذهب آش إلى أن النتائج تعزز وجهة نظره عن **الطبيعة البشرية** للكائنات الإنسانية باعتبارها كائنات رشيدة مبدعة فى مقابل النظرة التقليدية التى كانت تعدهم سلبيين ومجرد مستجيبين فقط للضغوط البيئية. استخدم روبرت ميرتون مفهوم الامتثال أيضاً فى كتابه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى الصادر عام

١٩٦٨(١١٢)، للإشارة إلى تقبل الأفراد للأهداف الثقافية والوسائل المشروعة أو المقبولة لتحقيق هذه الأهداف. انظر أيضا: **الامتثال السلوكى.**

الامتثال السلوكى
Behavioural Conformity

ميل الفرد إلى أن يجعل أفعاله تلتزم بالمعايير السائدة، بغض النظر عن معتقداته الشخصية. ومن ثم فإنه يتميز عن الشخص الممتثل الأصيل الذى يقر سلوكه ما يؤمن به من معايير. وقد ذهب بعض المتخصصين فى علم الاجتماع إلى القول بأن الشخصية الممتثلة تعد نمطاً متميزاً. ذلك أن مثل هؤلاء الأشخاص يرغبون فى أن يكونوا محبوبين، وأن يكونوا موضع قبول أولئك الذين يعتبرونهم ذوى حيثية، وهكذا فإنهم يعكسون اتجاهات وسلوك أقرانهم هؤلاء. فلو كان أولئك الأشخاص من بين المعادين للسامية مثلاً، فإن الشخص الممتثل سوف يعبر عن الآراء ويشارك فى الممارسات التى تتحيز ضد اليهود. ومع ذلك، ولأن أصحاب مثل هذا النمط من الشخصية يريدون أن يكونوا محلا للحب ولا يريدون أن يمارسوا الكراهية، فإنهم يميلون إلى عدم تعميم اتجاهاتهم نحو الجماعات الخارجية القريبة. (وهكذا سنلاحظ فى المثال الذى سقناه، أن كراهية اليهود لن تنسحب على جماعة الأقليات السلالية الأخرى).

امتزاج الأجناس Miscegenation

يشير المعنى الحرفى إلى "امتزاج الأعراق"، وهو مصطلح عرقى يدل على العلاقات الجنسية التى تنشأ بين أعراق مختلفة، لاسيما البيض والسود. وفى بعض الأنظمة، مثل الاستعمار البرتغالى والديانة البهائية(*) تحظى عملية امتزاج الأجناس بتشجيع كبير بوصفها من وسائل التغلب على العوائق الإثنية المصطنعة. فى حين تنظر الإيديولوجيا العرقية لمفهوم امتزاج الأجناس بازدراء على اعتبار أنه مصدر للانحطاط الاجتماعى والاقتصادى.

إمكانية التأشير (الدلالة)
Indexicality

انظر: **الإثنوميثودولوجيا.**

(*)حركة دينية شيعية نشأت فى إيران إبان القرن التاسع عشر، وتؤكد على وحدة البشر الروحية. (المترجم).

أمومة Motherhood

مصطلح يشتمل على الممارسات الواقعية والدلالة الاجتماعية المرتبطة بكينونة الأم. وقد اختلفت طبيعة الاهتمام السوسيولوجي بممارسة دور الأم (العملية)، والأمومة (الحالة) عبر الزمن. ففيما قبل السبعينيات ركزت الدراسات إما على إنجاب الأطفال كواقعة ديموجرافية (حيث كانت النساء وليس الرجال هن دائماً وحدة التحليل)، أو على تربية الأطفال. وفى كلا الحالتين، كان الطفل هو مناط الاهتمام، إما باعتباره يمثل إضافة عددية للسكان أو باعتباره عضواً بالغاً فى المجتمع مستقبلاً. فقد تم من ناحية تمحيص أنماط الخصوبة: العمر عند الحمل، والتباعد بين المواليد، وحجم الأسرة، واستخدام وسائل منع الحمل، والأطفال غير الشرعيين، وما إلى ذلك. ومن ناحية أخرى، تركز الاهتمام على أثر الأم (وبدرجة أقل أثر الأب) على سلوك الطفل، ومن ثم على سلوكه كشخص بالغ فى المستقبل. وقد اعتمدت التحليلات السوسيولوجية على دراسات الأنثروبولوجيين الثقافية المقارنة ذات التأثير الواسع النطاق حول تربية الأطفال، وعلى تحليلات علماء النفس المتعلقة بنمو الطفل (وفى كلا الحالتين كان التأثير الفرويدى قوياً). وقد وضعت الدراسات السوسيولوجية تربية الأطفال فى الإطار المرجعى الأكثر رحابة لعملية **التنشئة الاجتماعية** – وهى عملية تحدث فى كل مراحل العمر وتنطوى على عدد من الفاعلين وليس الوالدين فقط، ويتم خلالها تدريب الفرد على تقبل **المعايير** الاجتماعية السائدة. وحيث أن هناك فروقاً إمبيريقية واضحة بين أدوار الأم وأدوار الأب، فقد أظهرت البحوث حول تنشئة الأطفال قدراً من الوعى بوجود فروق **نوعية**، ولكنها مالت ببساطة إلى اعتبارها من المسلمات.والحقيقة أن التحليلات السوسيولوجية الكبرى، مثل تلك التى قدمها **بارسونز** قد أكدت على الضرورة الوظيفية لدور المرأة فى رعاية الأطفال فى إطار المنزل للمجتمعات الصناعية المتقدمة.

وقد مارست **الحركة النسوية** فى السبعينيات تأثيراً واضحاً على الدراسة السوسيولوجية للأمومة، حيث أخضعت للنقد فكرة تقسيم العمل بين الوالدين، على الرغم من أن الدراسات قد أظهرت، ومازالت تظهر، أن معظم عبء الرعاية الوالدية يقع على النساء. وقد كان أحد الآثار المترتبة على هذا الاهتمام بالفروق النوعية هو بروز الاهتمام **بالأبوة**. وعلى ذات المنوال

تحول اهتمام الحركة النسوية من الاهتمام بالأم كمنتج للأطفال إلى الأم نفسها. وقد نتج عن ذلك أن خبرة الأمومة قد احتلت الأهمية المركزية فى الدراسة. ثانياً: فقد تم الاهتمام بتأثير ودلالة الأمومة على وضعية المرأة فى المجتمع وعلى التقسيم النوعى للعمل من جانب عدد من النظريات النسوية. وقد تم دراسة خبرة النساء فى عمليات إنجاب وتربية الأطفال ودلالة الأمومة بالنسبة لهوية المرأة، والضغوط الثقافية للإنجاب من جانب عدد من الدراسات الإمبيريقية، وعلى وجه الخصوص تلك التى قامت بها آن أوكلى Oakley. وقد تحدى العديد من هذه الدراسات الادعاء الشائع القائل بأن النساء لديهن رغبة غريزية نحو إنجاب الأطفال ورعايتهم، كما أخضع للتمحيص أيضاً عدم الرضا والإحباطات المرتبطة بالأمومة، وبخاصة إذا كان عالم المرأة يقتصر على جدران المنزل. وليس من المستغرب أن بعض منظرى النسوية قد ذهب إلى القول بأن العملية البيولوجية للحمل هى المصدر الرئيسى لقهر المرأة، وهى وجهة النظر التى تجد أكمل تعبير عنها فى مؤلف نانسى شودورو: "إعادة إنتاج الأمومة" الصادر عام ١٩٧٨(١١٣). ومع ذلك فقد أثارت مثل هذه الادعاءات خلافات حامية حولها، كما أن رؤى دعاة النسوية حول دلالة وقيمة الأمومة فى حياة النساء ماتزال موضوعاً لجدل مازال مشتعلاً. انظر أيضا: **الحرمان من الأم**.

الأنا Ego

انظر: **التحليل النفسى**.

الأنا Self, The Self

انظر: **الذات**.

الأنا الأعلى Superego

انظر: **التحليل النفسى**.

أنانية (التمركز حول الذات)
Ego - Centerism

هى عبارة عن مرحلة من مراحل تطور الفكر أو الأخلاق يكون الفرد فيها فى حالة تركز كامل حول ذاته. ويستخدم هذا المفهوم على نطاق واسع فى كتابات علماء النفس الاجتماعى أمثال جان **بياجيه** ولورانس كولبرج Lawrence Kohlberg .

الانبساط والانطواء Extroversion and Introversion

ثنائية تستخدم فى دراسات **الشخصية** ذات تاريخ طويل، وإن لم يشع المصطلح نفسه إلا فى القرن

التاسع عشر فقط. ويتسم الانبساط (ويعنى حرفياً التوجه نحو الخارج) بالسلوك الودود الذى يتصف بالاجتماعية والحيوية والاندفاع. على حين يتسم الانطواء بالسلوك التأملى، والانسحابى والمسئول. وقد ربط عالم النفس كارل جوستاف **يونج** الانبساط بالميول الهستيرية، بينما ربط الانطواء بالاكتئاب والقلق، وهذا التناقض هو الذى يقوم عليه تمييزه بين أنماط الشخصية. واستخدم هانز أيزنك أساليب **القياس النفسى والتحليل العاملى** فى تعريف بعدين رئيسيين للشخصية، وسمى أحد البعدين الانبساط، والآخر الانطواء. ويحتل كل فرد مكاناً ما على المتصل الذى يصل بين هذين القطبين، بحيث يسمح لنا هذان المحوران بتحديد موضع الفروق بين الشخصيات، والتعرف على كل نمط من أنماط الشخصية.

الإنتاج Production

تحويل الموارد، بما فيها عنصرى الزمن والمجهود، إلى سلع وخدمات. ويعتقد دائماً أن الموارد من الندرة بحيث لا تسمح بتوفير كل الاحتياجات وتلبية كل المطالب، ومن هنا جاء التأكيد على كفاءة عملية الإنتاج، أو على **الانتاجية**. كذلك نلاحظ أن تكاليف اختيار بعض السلع والخدمات لاتقاس بالأموال التى أنفقت عليها، وإنما بتكلفة فرصة الاستخدامات البديلة للموارد المتاحة. انظر أيضا: **الناتج القومى الاجمالى**.

إنتاج الآلة، الإنتاج الآلى
Machine Production

انظر: **نظام المصنع، الصناعية**.

إنتاج السلع التافهة (أو الثانوية)
Petty Commodity Production

مفهوم ماركسى يشير إلى شكل من أشكال **الانتاج** يكون فيه المنتج هو صاحب **وسائل الإنتاج** أو مالكها الفعلى، وتكون السلع أو الخدمات التى يتم إنتاجها من ذلك النوع الذى يتم طرحه فى السوق، ولا يقوم فيه المنتج -عادة- باستئجار عمالة مأجورة، وإن كان يمكن أن يستخدم مجهود بعض أفراد أسرته دون دفع أجر. وفى هذا النظام يكون حجم الإنتاج محدوداً، ولايوجد تراكم **رأسمالى** يذكر. وقد استخدم المصطلح بهذا المفهوم على نطاق واسع فى دراسة الفلاحين، والزراعة العائلية، وورش الصناعات اليدوية. انظر أيضا: **الانتاج السلعى الصغير**.

إنتاج السلع للسوق
Commodification, Commoditization

يشير هذا المصطلح داخل النظرية الماركسية إلى إنتاج السلع للتبادل (من خلال **السوق**) كمقابل للاستخدام المباشر بواسطة المنتج.فهو يشير إلى التحول من قيم الاستخدام إلى قيم التبادل، الأمر الذى كان إيذانا بحدوث تغير فى علاقات الإنتاج. ويشير المصطلح -إذا شئنا صياغة تقليدية- إلى العملية التى من خلالها تنتقل السلع والخدمات التى كانت تستخدم فى الماضى للإعاشة، تنتقل إلى السوق لتباع وتشترى. وتستخدم هذه المصطلحات على نطاق واسع فى دراسات **العالم الثالث**، حيث يبدأ -على سبيل المثال- الفلاحون الذين كانوا فى الماضى ينتجون للإعاشة، يبدأون فى بيع انتاجهم نقدياً.انظر: **تقديس السلع**.

الإنتاج السلعى الصغير Simple Commodity Production

مفهوم مشتق من الماركسية يشير إلى إنتاج السلع التى ليس لها فائض قيمه، أى بدون عمالة مأجورة أو أرباح رأسمالية. وهو مفهوم مشابه، إن لم يكن مرادفاً، لمفهوم آخر هو "**إنتاج السلع التافهة (أو الثانوية)**، على الرغم من أن بعض الماركسيين يرون أن المفهوم الأول -على خلاف الثانى- هو مفهوم منطقى وليس إمبيريقياً أو تاريخياً. وقد استخدم هذا المفهوم فريدريك **إنجلز** أكثر مما استخدمه كارل ماركس نفسه.

الإنتاج كثيف رأس المال
Capital-Intensive Production

يشير هذا المصطلح إلى تقنيات **الانتاج**، والنصيب النسبى **لرأس المال** (الآلات، والمعدات، والمخزون) بالنسبة إلى **العمل**، مقاساً بمعدل رأس المال للعمل. ويشيع استخدام التعبير فى أدبيات التنمية لوسم طبيعة عملية **التصنيع** وبحث تأثيراتها على نمو العمالة فى مقابل المخرجات.

الإنتاج المرن
Flexible Production

انظر: **العمل المرن**.

الإنتاجية Productivity

نسبة المخرجات إلى المدخلات. وكلا العنصرين ليس من السهل قياسه قياساً كاملاً أو متسقاً عبر الزمن، فكثيراً ما يتم تحويل كل منهما إلى قيم نقدية. فمدخل العمل مثلاً يمكن التعبير عنه بعدد العمال، أو العدد الاجمالى

لساعات العمل التى أنفقت، أو تكاليف الأجور فى خلال فترة معينة. وهناك اختيارات مماثلة يمكن التوصل إليها بالنسبة لعوامل الانتاج الأخرى. أما عناصر المخرجات فيمكن قياسها بعدة طرق، بعضها مادى (مثل عدد الوحدات التى يتم إنتاجها)، وبعضها ذو بعد قيمى (مثل سعر البيع أو القيمة المضافة). ومن الممكن أن تؤدى المقاييس المختلفة إلى اختلافات كبيرة فى القيم النهائية للإنتاجية. ومن النماذج الشائعة حجم المخرجات لكل ساعة عمل إنسانى، أو لكل ساعة آلة، أو قيمة المبيعات لكل دولار أنفق على العمل، أو لكل دولار استثمر فى هذا الإنتاج.

الانتحار Suicide

يعرف عادة بأنه قتل الشخص نفسه عمداً. وعرفه إميل دوركايم فى دراسته الكلاسيكية الانتحار (١٨٩٧)(١١٤) بأنه: "كل حالة وفاة تنجم بشكل مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابى أو سلبى من جانب الضحية نفسها، لأنه يعرف أن هذا الفعل سوف يؤدى إلى هذه النتيجة". وقد اختلف الباحثون فيما إذا كان دوركايم قد اشترط أن يكون الموت عمدياً أم لا، على أساس أنه من الصعب معرفة نوايا الشخص.وهكذا نجد أنه وسّع تعريف الانتحار، بحيث جعله يشمل على سبيل المثال الموت بسبب الأفعال البطولية، حيث لا تكون هناك فرصة للنجاة، ولكن لا يوجد نية واضحة ومؤكدة لقتل الشخص نفسه.

وقد اختار دوركايم دراسة الانتحار لأنه بدا واضحاً أنه يقدم إيضاحاً ممتازاً لأهمية التفسير السوسيولوجي وفائدته: فهو شأن خاص فى الظاهر، وفعل فردى، ولكنه يخضع بنفس القدر للقوى والمؤثرات الاجتماعية ويتطلب تفسيراً سوسيولوجياً متميزاً.وقد أصر دوركايم على أن الميل إلى الانتحار لايرجع إلى الحالة النفسية للفرد، أو سمات البيئة المادية المحيطة به، وإنما يرجع فى المقام الأول إلى طبيعة علاقة الفرد المنتحر بالمجتمع. فالانتحار كفعل فردى يمثل -فى رأيه- حالة من حالات فشل التضامن الاجتماعى ويشير أيضاً إلى قصور فى فاعلية الروابط الاجتماعية القائمة. وقد ميز دوركايم بين ثلاثة أنماط رئيسية للانتحار تبعاً للسبب الدافع إليه. فنمطا الانتحار الإيثارى والأنانى يرجعان إلى علاقات الفرد بالمثل العليا والأهداف الاجتماعية. ففى حالة الانتحار الإيثارى تكون درجة تكامل الفرد فى

المجتمع أقوى مما ينبغى، وهذا المجتمع يشجعه، بل إنه قد يطلب من الفرد التضحية بحياته (على نحو ما يحدث عندما يتوقع من الزوجة التى يموت عنها زوجها أن تقدم على الانتحار). أما الانتحار الأنانى فهو، على العكس من ذلك، يشير إلى ضعف درجة تكامل الفرد فى المجتمع، مما يعنى عدم خضوعه للقوى الجمعية التى تمنع الانتحار، بل إنه فى الواقع يعانى من العزلة والتباعد الذى يؤدى إلى هذا الانتحار أو يحفز إليه.

وهناك أخيراً الانتحار الأنومى – أو اللامعيارى– الذى يرجع إلى التنظيم الاجتماعى لرغبات الفرد وطموحاته. فحيث تزداد درجة اللامعيارية (أو فقدان المعايير) فى المجتمع، تزداد عواطف الأفراد، وطموحاتهم، ورغباتهم إلى الحد الذى يعجزون فيه عن إشباعها.

وقد وجه النقد إلى تحليل دوركايم للانتحار من نواح عدة: من ناحية تعريفه للانتحار والتضارب بين تعريفه هذا من ناحية، والتعريف المستخدم فى إحصاءات الانتحار التى استخدمها فى بحثه ليثبت بها وجهة نظره. كما وجه النقد إلى تصنيفه لأنماط الانتحار تبعاً للسبب (أو مايعرف بالتصنيف الإتيولوجى أى تبعاً للأسباب)، حيث يدخل ضمن ذلك التصنيف العلاقات العلّية التى يسعى إلى إثباتها وإقامة الدليل عليها. كما أخذ عليه ذلك التمييز الذى اتخذ شكل الاستقطاب الحاد بين التفسير الاجتماعى والتفسير النفسى (حيث كان ينبغى أن يفترض التكامل بين التفسيرين). وانتقد بسبب استخدامه بيانات إجمالية للاستدلال منها على أفعال آحاد من الناس (وهو مايعرف باسم **الوهم البيئى**).

واتجه تيار رئيس من البحث السوسيولوجى بعد ذلك إلى تناول حدود **الإحصاءات الرسمية** عن الانتحار. وقد تأثر جاك دوجلاس بآراء **المنظور التفاعلى والإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة)** حين ذهب فى كتابه: المعانى الاجتماعية للانتحار الصادر عام (١٩٦٧)(١١٥) إلى أن مفهوم الفعل الذى يعرف بأنه انتحار أو يعامل على أنه انتحار يختلف من ثقافة لأخرى، مما دفعه إلى الارتياب فى المقارنات التى تعقد بين معدلات الانتحار عبر الثقافات وعبر العصور التاريخية. كما ارتاب أيضاً فى بيانات الانتحار التى يتوصل إليها ويقررها محققون مختلفون ممن يتناولون أسباب الوفيات المشتبه فيها. ومع ذلك فلا يترتب على ذلك القول بأن إحصاءات الانتحار لاقيمة لها فى

تحليل الأسباب الاجتماعية للانتحار، وإنما يتعين، في ضوء تلك التحفظات، تناولها بالمزيد من العناية والتدقيق. فلابد أن يؤخذ في الاعتبار تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على عملية إعداد إحصاءات الانتحار نفسها، وبالطبع أيضا تأثيرها على عملية الإقدام على الانتحار.

ولكن من اللافت للنظر أن تراث دوركايم ظل قائماً ومستمراً بعده بأمد طويل، وقامت دراسات عدة بتقديم بعض الشواهد الإمبيريقية على صحة أفكاره وللتدليل على تأثير العوامل الاجتماعية على معدلات الانتحار (كالبطالة مثلا).

ومن التطورات المهمة التي طرأت في هذا الميدان ذلك الانتباه إلى محاولات الشروع في الانتحار أو ادعاء الانتحار para suicide، الذي كثيراً ما اعتبر ظاهرة مختلفة أشد الاختلاف عن محاولة الانتحار الناجحة، وأنه يمثل صرخة من الشخص طلباً للمعونة أو المساعدة. وإن كان بعض الباحثين قد ذهب إلى أن التمييز بين الشروع في الانتحار والانتحار الناجح مسألة احتمال لا أكثر، وأنه من الخطأ استبعاد حالات الانتحار غير الناجح (أي الشروع) من التحليل.

ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً وافيا للأساس النظري والكفاءة الإمبيريقية لتفسير دوركايم في مؤلف ويتني بوب "الانتحار عند دوركايم" الصادر عام ١٩٧٦.(١١٦)

الانتحار الإيثاري أو الغيري
Alturistic Suicide

انظر: الانتحار

الانتحار اللامعياري
Anomic Suicide

انظر: اللامعيارية.

الانتخاب الطبيعي
Natural Selection

انظر: الداروينية.

الإنترنت **Internet**

شبكة عالمية من الحاسبات الآلية (تعرف أيضا باسم شبكة الاتصالات العالمية) التي تسمح للكافة بالدخول إلى أعداد متزايدة باضطراد من المواقع الفردية على تلك الشبكة، وهي المواقع التي تقدم عمليا معلومات عن أي شئ وعن كل شئ، تشمل من بين ما تشمل: محتويات الصحف اليومية، وأسعار السلع في مختلف المتاجر المحلية والخارجية، ومقتنيات

المكتبات العامة، وأخبار الرياضة، والقيل والقال، والصور والموضوعات الجنسية، وكذلك ما يعرف باسم : مواقع الدردشة (التى من خلالها يستطيع الناس الاتصال ببعضهم البعض عبر الشبكة عن هواياتهم، وميولهم، وآرائهم فى شتى الشئون) .

والطريف أن الإنترنت كانت فى بادئ أمرها إحدى ثمار الحرب الباردة . فقد طورتها فى البداية حكومة الولايات المتحدة إبان السبعينيات كأداة لتبادل المعلومات وحماية الاتصالات فى حالة حدوث هجوم نووى . ولكن هذه الشبكة سرعان ما تطورت خلال الثمانينيات، حيث تحولت فى بادئ الأمر إلى شبكة لتبادل المعلومات بين الأكاديميين، ثم تطورت بعد ذلك إلى وسيلة للإتصالات الإلكترونية بين الكافة، ممن يملكون حاسبا شخصيا وخط تليفون . وقد بلغ عدد الناس الذين كانوا يستخدمون تلك الشبكة فى عام١٩٥٥ حوالى مليون فرد تقريبا . وبعد عامين فقط، أى فى عام ١٩٩٧، ارتفع هذا العدد إلى أربعين مليون فرد. أما بالنسبة لعدد الصفحات المتاحة على الشبكة فقد ارتفعت خلال الفترة من عام ١٩٩٣ إلى عام ١٩٩٧من حوالى ١٣٠,٠٠٠ صفحة إلى أكثر من ثلاثين مليون صفحة . وأغلب تلك المواقع متاح مجانا (يستثنى من ذلك "توادى" الموضوعات الجنسية، كظاهرة نادرة، حيث تكون العضوية نظير رسم شهرى أو سنوى).

ويعتمد معظم مستخدمى الشبكة على كثير من "معدات البحث" المتوفرة للحصول على المعلومات . وتلك المعدات عبارة عن أجهزة حاسب سريعة، تقدم لمستخدمها قوائم منظمة للمواقع المتصلة بالموضوع على الشبكة، سواء تبعا لذكر اسم الموضوع أو الكلمات المفتاحية . فإذا كتب المستخدم على الجهاز اسم إحدى الشركات المتعددة الجنسية (ولتكن مثلا: شركة نيسان اليابانية العالمية)، فسوف تظهر له على الفور عشرات المواقع التى تزوده بمعلومات عن منتجات الشركة فى ذلك الوقت، وأدائها الاقتصادى، وقدراتها الصناعية، ومنافذ البيع بالتجزئة ...الخ. وقد يكون أغلب تلك المواقع "رسميا"، أى تديره الشركة نفسها أو بعض وكلائها، ولكن بعضها الآخر قد يكون مواقع غير رسمية يديرها محبو الشركة والمتحمسون لها .

والملاحظ أن استخدام شبكة الإنترنت ينمو باضطراد كبير فى شتى أنحاء العالم . وإن كان هناك خلاف حول الدلالات الاجتماعية للنمو

المضطرد لتلك الظاهرة . إذ يرى البعض أن الإنترنت تمثل أعظم إنجاز تكنولوجي فى القرن العشرين، يماثل – مثلا – اختراع الطباعة، بل واختراع الكهرباء . ذلك أنه بوسع تلك الشبكة أن تغير طرق الأداء الاقتصادى فى المجتمع، مثلا عن طريق خفض الأسعار (حيث تتاح للعملاء فرص متزايدة للبحث فى شتى أنحاء العالم عن أرخص المنتجات)، كما أنها يمكن أن تؤدى إلى خفض الأجور (حيث يصبح من الممكن أداء بعض المهام عبر الشبكة الإلكترونية فى **أسواق عمل** رخيصة)، وقد تيسر لبعض الناس أداء عملهم وهم فى منازلهم . وهناك بعض الشركات التى توكل بعض الأعمال الإدارية الروتينية الخاصة بها (مثل إدارة سجلات العاملين بها) إلى مقاولين من الباطن فى بعض الوكالات المختصة فى **بلاد العالم الثالث** بواسطة الإنترنت . وتستطيع تلك الوكالات أن توظف بها مستخدمى كمبيوتر يتقاضون أجورا أقل مما يتقاضاه نظراؤهم فى الغرب . وقد ازدادت فى الآونة الأخيرة فرص الشراء عبر الشبكة الإلكترونية (مثل شراء تذاكر الطيران من شركات الطيران مباشرة)، وهو أمر من شأنه أن يؤثر على نظام البيع بالتجزئة وبنائه . وتذهب بعض التنبؤات إلى أن الإنكماش التكنولوجي الناشئ عن ذلك يمكن أن يخفض الأسعار بمقدار ٢٥ أو ٣٠٪ خلال العقد القادم .

وهناك كذلك أكثر من ٣٥٠٠ موقعا يمكن البحث فيها عن عمل . ومن شأن ذلك أن يؤثر على سوق العمل فى الولايات المتحدة، حيث يصبح بوسع الناس الذين يعيشون فى مناطق الساحل الشرقى البحث عن الوظائف الشاغرة فى مناطق الساحل الغربى التى لم يكن من الممكن لهم – دون ذلك – أن يعرفوا بأمرها، والعكس بالعكس أيضا . كما أن الزيادة المضطردة فى المنتجات الرقمية (بما فى ذلك الصحف والأفلام المتاحة على الشبكة) يمكن أن تؤدى إلى تسجيل أرقام وبيانات عن النشاط الاقتصادى تقل عما يمكن تسجيله بالطرق التقليدية (مثل **الناتج القومى الإجمالى**)، كما أنها يمكن أن تجعل من الصعب على الحكومات جباية بعض أنواع الضرائب . ويرى بعض الدارسين أن وجود تلك الشبكة من شأنه أن يقلل من فرص نجاح النظم **الشمولية**، إذ أن الإتصال بمواقع المعلومات المتاحة على الشبكة يمكن أن يمثل عاملا مناوئا لآثار الدعاية السياسية التى تبثها تلك النظم . كما ذهبت بعض الآراء فى هذا الصدد

إلى أن تلك الشبكة يمكن أن يخلق أشكالا جديدة من **ديموقراطية المشاركة** في غضون المستقبل القريب.

أما المتشككون في قيمة تلك الشبكة فيذهبون إلى أن الجانب الأكبر من المعلومات المتاحة على مواقع الشبكة ثانوية أو قليلة الشأن . كما يرون أيضا أن عضوية الشبكة - على المستوى العالمي - تقتصر على أولئك الذين يملكون حاسبا آليا شخصيا، ومودم (معدل أو كاشف) لوصل ذلك الحاسب بشبكة التليفونات العالمية، والذين بوسعهم تحمل تكاليف تشغيل كل ذلك . ويقدر عدد من يملكون أجهزة حاسب شخصية في بريطانيا - على سبيل المثال - بحوالي مليوني فرد (بين ٢٢ مليون أسرة تقتني أجهزة تلفزيون) . ويلاحظ أن أكثر من ٩٦٪ من مواقع الإنترنت توجد في سبعة وعشرين دولة، هي الأغنى في العالم . كما أن إجادة اللغة الإنجليزية إجادة تامة تعد شرطا ضروريا لاستخدام الشبكة . من هنا يمكن أن تؤدى ثورة المعلومات تلك إلى خلق نوع جديد من تقسيم العمل الدولي، ينجم عنه وجود مجموعة صغيرة من البلاد والأفراد الذين يملكون "الثراء المعلوماتي"، وغالبية من البلاد والأفراد الذين لايملكون شيئا منهاء، ومن ثم يجردون من ذلك الشكل الخاص من أشكال **القوة** . ونجد علاوة على هذا أن أجهزة الحاسب التي تخدم تلك الشبكة يبدو أنها على شفا الإنهيار بسبب الزيادة الفائقة في الأحمال الواقعة عليها . ويفرض ذلك العمل المستمر من أجل تحقيق زيادة مضطردة في كفاءة تلك الأجهزة . إذ أن مستخدمي الشبكة كثيرا ما يشكون من زيادة المعلومات عن طاقة الأجهزة.

وهناك الآن - وقت كتابة تلك السطور - من الشواهد ما يوحي بأنه يجرى مواجهة بعض تلك المشكلات ونواحي القصور، وذلك عن طريق انتاج ضخم من "حاسبات الشبكات" الرخيصة الثمن (أي التي لا تتضمن تلك القطع المكلفة)، وجعل التلفزيون الوسيلة الأساسية التي تصلح للدخول على الشبكة. ومن شأن ذلك -إن حدث-أن يجعل الإنترنت مصدرا للمعلومات يمكن الكافة التعامل معه فعلا. وإذا تيسر-علاوة على ذلك- حل مشكلة تدبير وسيلة مضمونة لدفع أثمان السلع التي يتم شراؤها عن طريق الشبكة ، فمن المؤكد أن ذلك سيؤدى إلى زيادة فائقة في فرص وإمكانيات تطوير

أسواق التجزئة وغيرها من الأسواق تطويرا حقيقيا مؤثرا. ومن الممكن للقارئ أن يجد عرضا لتاريخ الإنترنت، ودلالاتها المحتملة لتنظيم كل من العمل، ووقت الفراغ، والقضايا السياسية المختلفة فى مؤلف روب شيلدز (محرر) المعنون : ثقافات الإنترنت، والصادر عام ١٩٩٦(١١٦-١)
انظر كذلك : المجتمع السبرنطيقى، والاتصال المنظم بمقر المؤسسة

انتساب ثنائى Bilateral Descent

انظر: **جماعات النسب (الأصل)**.

الانتساب للأب Patrilineal

مصطلح يستخدم فى نظرية **القرابة** ليعنى تتبع القرابة فى خط الذكور. ولهذا يستخدم أيضاً مصطلح **القريب العاصب** (أى من جهة الأب) ليدل على نفس المعنى. وجماعة الانتساب للأب هى **جماعة نسب** ترجع نسبها إلى سلف ذكر واحد، وتتصرف كجماعة موحدة عندما تتطلب الظروف السياسية ذلك. وتعتمد نظم الانتساب للأب على مبدأ **توارث الملكية** والمكانة من الأب إلى ابنه الشرعى. ومع ذلك، فعضوية الجماعة القرابية، شأنها شأن الشرعية، لا ترجع إلى روابط الدم الحقيقية وحدها، وإنما يمكن اكتسابها بالطرق الاجتماعية أيضاً.

انتشار، مذهب الانتشار
Diffusion, Diffusionism

يشير المصطلح إلى انتشار العناصر الثقافية من **ثقافة** إلى أخرى فى أثناء الاتصال بين الجماعات الثقافية المختلفة. وقد تطورت نظرية الانتشار إبّان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فى مواجهة **النظرية التطورية**، رغم اهتمام كليهما بالبحث فى أصول الثقافة الإنسانية. وينظر العلماء الانتشاريون، مثل روبرت **لوى** (فى كتابة "تاريخ النظرية الإثنولوجية "الصادر عام ١٩٣٧)(١١٧)، ينظرون إلى الثقافة باعتبارها خليطاً من العناصر المستعارة، ويرون أن السمات الأرقى غالباً ما تنتشر انطلاقاً من المركز، شأنها شأن التموجات التى تتولد وتتسع حين إلقاء قطعة من الحجر فى بركة الماء. ويرون أنه يمكن إعادة رسم صورة لحركة هذه العناصر على أساس الافتراض بأن العناصر الأوسع انتشاراً هى العناصر الأقدم عمراً.

وقد حاول بعض الانتشاريين إثبات أن جميع الثقافات الإنسانية قد نبعت من مكان واحد، ثم انتشرت منه

عن طريق عمليات الانتشار. وإزاء أوجه الشبه بين معابد حضارة المايا (فى المكسيك) وأهرامات قدماء المصريين ذهب عالما الأنثروبولوجيا بيرى (عاش من ١٨٨٧ حتى ١٩٤٩) وإليوت سميث Elliot Smith (عاش من ١٨٧١ حتى ١٩٣٧) إلى القول بأن مصر هى نبع كل الثقافات الإنسانية (انظر، على سبيل المثال، كتاب بيرى، نمو الحضارة، ١٩٢٦)(١١٨).

غير أن علم الأنثروبولوجيا قد تجاوز إلى حد بعيد هذا الخلاف ناظراً إلى معظم العناصر الثقافية فى المناطق المتباينة باعتبارها قد نمت نمواً مستقلاً. كما تأخذ الأنثروبولوجيا على الانتشاريين حرصهم على انتزاع المنتوجات الثقافية من سياقها. من هذا مثلاً: أنه على الرغم من أوجه الشبه فى الشكل بين معابد المايا وأهرامات قدماء المصريين، فإن الوظائف الدينية لكل منهما تختلف عن بعضها تمام الاختلاف. ومع ذلك فإن بعض الاهتمامات التى كان يهتم بها الانتشاريون فى الأصل مازالت محل اهتمام المدرسة التاريخية فى الأنثروبولوجيا الأمريكية.

انتشار ثقافى
Cultural Diffusion

انظر: المادة السابقة.

انتشار الطابع الطبى
Medicalization

مفهوم نال شهرته على يد إيفان إليش Ivon Illich وميشيل **فوكو**، حيث يرمز المصطلح بصفة عامة إلى ذيوع أنشطة مهنة الطب، مثال ذلك اهتمامها المضطرد بعمليات تتعلق بأمور الولادة والاحتضار. ويفترض فى القوة العظمى عادة سعيها وراء المزيد من الانتشار. لهذا السبب يمكن للمصطلح أن يستخدم للدلالة على الاستراتيجيات التوسعية والإمبريالية.

إنتلجنسيا (طليعة المثقفين)
Intelligentsia

يطلق هذا المصطلح، بشكل فضفاض، على أى شريحة متعلمة داخل المجتمع تهتم -بالفكر- وتضم فى الغالب **المثقفين والمديرين**. وبمرور الزمن أصبح استخدام هذا المفهوم أكثر تحديداً، على الرغم من أن الاستخدام الأصلى للمفهوم يختلف عن استخدامه فى السياق البولندى

والروسى أوائل القرن التاسع عشر. حيث تختلف الإنتلجنسيا فى كلا البلدين، بوصفها فئة اجتماعية، بفعل ظروف تاريخية واضحة.

فالإنتلجنسيا الروسية، التى تشكلت من عناصر كانت تنتمى إلى الطبقات الإقطاعية التى كانت قائمة فى روسيا خلال القرن التاسع عشر، كانت تقع فى البداية على تخوم طبقتى **الأوتوقراطية** القيصرية وجماهير **الفلاحين**. غير أن عمليات إدماجهم (انظر مادة: **الانغلاق**) قد استعارت بعض شمائل وعادات **الطبقة الارستقراطية الإقطاعية المتوسطة**، ثم أضافت اليها فيما بعد رخصة المؤهلات التعليمية، التى حلت محل المؤهلات العسكرية وغيرها من المؤهلات. وقد عملت هاتان الخاصيتان على فصم عرى هذه الفئة عن بقية فئات المجتمع، وهى الفئات التى تتوهم الإنتلجنسيا بأنها تتحمل مسئوليتها. أما فى بولندا، فقد كان التمسك بالروح القومية، أو وعيها الذاتى، أثناء فترة التجزئ الأوروبى، حيث استمرت الأمة البولندية فى ظل دولة قزمية تحميها وتحافظ عليها، فكانت تلك هى ظروف ظهور جماعة الإنتلجنسيا البولندية.

وفى ظل غياب **بورجوازية** وطنية فى شرق أوروبا، وتعاظم دور الدولة ورأس المال الأجنبى، ظهرت روح انتلجنسيا مركبة: تجمع بين النزعة **القومية** مجدولة مع توجه غربى، ونزعة مضادة للتصنيع مع التركيز على القيم الثقافية **والإنسانية**، ونقد الدولة، ومشايعة أسلوب الحياة الخاص بالطبقة الأرستقراطية المتوسطة ومعايير النمو السليم لطبقة الانتلجنسيا ذاتها. وتجسد كل ذلك فى كلمات أحد المعلقين الذى وصف ذلك الوضع بأنه يمثل: "التلازم التام للمواجهة بين المجتمع التقليدى والغرب الحديث" وبعد حلول **الشيوعية** كان من السهل أن نرى، كما لاحظ أحد المعلقين، كيف أن الإنتلجنسيا، فى روحها المضادة للبورجوازية والمضادة للرأسمالية، كانت متوافقة مع الماركسية. ومع ذلك ففى الأقطار الخاضعة التى كانت تكون الكتلة السوفيتية، نجد أن الملمح الآخر للإنتلجنسيات- وأعنى إحساسها برسالتها كأداة للقيم القومية- قد أدى إلى تقويض النظام الشيوعى.

ومن اللغو أن نتساءل هنا، مع حلول اقتصاديات السوق، عما إذا كانت الرأسمالية سوف تؤدى فى النهاية إلى

تحويل أجزاء من الإنتلجنسيا إلى معادلها الغربى، أى إلى فئة واسعة من المثقفين لا إلى شريحة اجتماعية متماسكة. ويرى بعض النقاد فى الغرب أن طبقة أصحاب الرواتب أو **طبقة الموظفين المهنيين**، يمكنها، إذا ما استطاعت أن تتبلور عبر عمليات التجديد الداخلى والأشكال المختلفة **للاهتمام بالمؤهلات الدراسية**، يمكنها أن تشكل إنتلجنسيا غربية تتمايز، من خلال أسلوب حياتها، وإحساسها بشرف مكانتها، وأشكال الزواج المتبادل، عن جماهير **مجتمع مابعد الصناعة**، والمجتمع الرأسمالى الجديد.

الأنثروبولوجيا Anthropology

انظر: **المادة التالية**.

الأنثروبولوجيا الاجتماعية Social Anthropology

هى الدراسة الشاملة للثقافات والمجتمعات على امتداد العالم، على الرغم من أنها فى الأصل كانت تميل إلى التركيز على المجتمعات غير الغربية التى كان يطلق عليها "المجتمعات البدائية". وهناك نقاط اتصال هامة بينها وبين **علم الاجتماع**، ولكن هناك أوجه اختلاف بينهما أيضا. فمن الناحية التاريخية اتجه علم الاجتماع إلى دراسة المجتمعات الغربية، الأمر الذى أدى إلى ظهور اختلافات بين العلمين فى الناحية المنهجية والنظرية، وفى موضوعات الدراسة أيضا. والأهم من هذا أن علماء الاجتماع الغربيين عند دراسة مجتمعاتهم كان يمكنهم أخذ الإطار المجتمعى فى اعتبارهم كأمر مسلم به قبل تحديد بعض جوانب تلك المجتمعات كفروض لبحوثهم الإمبيريقية. أما علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فهم على العكس من ذلك لم يكن لديهم ما يأخذوه كأمرٍ مسلمٍ به(*)، وبالتالى فقد تبنوا منهجا كليا (انظر: **النزعة الفردية**) دون أن يصيغوا فروضاً قد تكون غير ملائمة فى ظل أطر مجتمعية غير معروفة لهم.

وقد نشأت الأنثروبولوجيا نتيجة حب استطلاع الثقافات الأخرى التى وصفها المستكشفون والتجار وأعضاء البعثات التبشيرية منذ أواخر القرن الخامس عشر فصاعداً. وقد برزت الأنثروبولوجيا كدراسة علمية منظمة منذ منتصف القرن التاسع عشر، حيث تأسست الجمعيات العلمية فى كل من

(*) بسبب غربتهم عن تلك المجتمعات -البدائية- التى كانوا بصدد دراستها. (المحرر).

فرنسا والولايات المتحدة وانجلترا وألمانيا.ومن أقدم نظرياتها النظرية **التطورية**. فقد قدم عالم الأنثروبولوجيا البريطانى إدوارد **تايلور** نظرية فى التطور الاجتماعي تقترح مراحل تطورية تبدأ **بالأنيميزم** (المذهب الحيوى، أو إضفاء الروح والحياة على كل شئ) (انظر مادة: التوتمية)، إلى المرحلة **الدينية أو التوحيدية**. وذهبت بعض النظريات التطورية الأخرى فى القرن التاسع عشر إلى أن **المجتمعات البدائية** تعتبر بقايا للماضى البعيد فى مدرج **التقدم**. أما العادات التى بدت مستعصية على الفهم فقد فسرت على أنها "رواسب" من عهود سابقة. ومع نهاية القرن التاسع عشر حلت نظريات **الانتشار** والهجرة محل نظرية التطور الاجتماعى بآرائها المتضاربة فى تحديد مراحل تطور الجماعات الإنسانية. وقد تم توضيح أوجه الشبه أو الاختلاف بين الثقافات على أساس أنها ترجع إلى انتشار التأثيرات من بعض الثقافات أو إلى هجرة الناس من مجتمع لآخر.

وقد شجع أصحاب نظرية الانتشار على التجميع التراكمى للعادات المختلفة من أجل عقد مقارنات عامة بينها على مستوى العالم، على الرغم من أنه أصبح من المعروف الآن للكافة أن تلك المقارنات محفوفة بالصعوبات نظراً لعدم وجود اتفاق حول تعريفات مشتركة أو عامة للظواهر الثقافية التى يمكن أن تعقد المقارنات حولها. وقد رأى برونيسلاو **مالينوفسكى** مع بدايات القرن العشرين أنه يجب تفسير العادات فى ضوء **وظائفها** الحالية، على الرغم من اعتراضات علماء الأنثروبولوجيا بعد الحرب العالمية الأولى على فجاجة الاتجاه الوظيفى، وتفضيلهم -بدلا من ذلك- تفسير الممارسات الثقافية فى ضوء معناها الحالى فى نظر ممارسيها. وقد رأى بعض أصحاب الاتجاه البنائي من أمثال كلود **ليفى شتراوس** أن أوجه الشبه بين بعض الثقافات يجب تفسيرها فى ضوء العدد المحدود من الخيارات المتاحة أمام الإنسانية (التى تحقق التشابه)، وليس فى ضوء الاتصال المباشر بين المجتمعات (الذى يؤدى إلى تناقلها).

وقد صاحب هذا التحول فى النظرية الأنثروبولوجية ثورة مناظرة فى طرق البحث. ويعد جيمس **فريزر** أبرز ممثلى التراث القديم فى الأنثروبولوجيا التى تعتمد على التأمل والتحليل المكتبى، والذى حاول من خلال أعماله أن يؤلف بين المعلومات المتباينة والمتنوعة والتى جمعها علماء آخرون من شتى أنحاء العالم، ويصيغ

من خلالها نظرية تخمينية أو افتراضية حول أصول الثقافة. ثم حدث بعد ذلك أن بدأ الأنثروبولوجيون المتخصصون يتحولون –مع بداية القرن العشرين– من الاعتماد على الشواهد المستمدة من أعمال الآخرين، إلى الاعتماد على نتائج دراسات أجروها هم أنفسهم. فقد زار فرانز **بواس** قبائل الاسكيمو فى كندا، كما زار تشارلز سليجمان (عاش من ١٨٧٣ حتى ١٩٤٠) غينيا الجديدة. وفيما عدا حالات استثنائية محدودة، فإنه تم جمع البيانات من خلال مقابلات مقننة وبمساعدة معاونين (مترجمين)، مما أدى إلى مواجهة مشكلات الترجمة وحرم الباحثين من الحصول على الآراء والمواقف الخاصة من أفواه المبحوثين أنفسهم. من هنا يحسب لمالينوفسكى ماحققه من تحول جذرى فى المنهج. فمنذ منتصف العشرينيات بدأ الأنثروبولوجيون – تأثرا بمالينوفسكى– يتشجعون على الإقامة لمدة سنة كاملة أو أكثر بين السكان الذين كان عليهم أن يتعلموا لغتهم. وقد تم التركيز على علاقات التفاعل بين الجوانب المختلفة للثقافة أو **البناء الاجتماعي** وبالتالى الابتعاد عن التاريخ التخمينى أو الظنى، وخاصة حيث لم يكن هناك أية مصادر مكتوبة. وقد تحول الاتجاه بعيداً عن المقارنة الواسعة النطاق بين عناصر ثقافية لثقافات مختلفة بمعزلٍ عن السياق العام لكل منها، وساد بدلاً من ذلك الاتجاه نحو التحليل الكلى والشامل لثقافة واحدة بواسطة الباحث المتخصص الذى يجمع البيانات بنفسه من الميدان.

وفى بريطانيا توجد الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة مستقلة عن الدراسة المتخصصة للجوانب البيولوجية للبشر. فالأنثروبولوجيا الفيزيقية أصبحت مهتمة بعلم الحفريات Palaeontology، وعلم الوراثة، بل ودراسة الرئيسات(*). وقد كانت الأبعاد الفيزيقية والاجتماعية أكثر ارتباطاً

(*) تتقسم الكائنات الحية إلى مملكة حيوانية، وأخرى نباتية. والإنسان ينتمي إلى المملكة الحيوانية التي تنقسم بدورها إلى مرتبتين رئيسيتين هما: الأوليات (الحيوانات الوحيدة الخلية) والميازوا (أو الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة. والانسان ينتمي إلي الميازوا، التي تنقسم إلى عدد من الرتب، والرتب الفرعية. وينتمي الانسان إلي رتبة الحبليات (ويقصد بها الحيوانات ذات المحور الطولي الذى يضم حبلا ظهريا طويلا يشكل جزءا من الجهاز العصبي). والرتبة الفرعية التي ينتمي اليها هي الفقاريات، حيث يغلف الحبل الظهرى الطويل بغلاف عظمي. وتنقسم رتبة الفقاريات إلي طبقات وطبقات فرعية كثيرة. والانسان عضو في طبقة الثدييات. وطبقته الفرعية داخل طبقة الثدييات هى الثدييات المشيمية. وتنقسم تلك الطبقة الفرعية بدورها الى عدد من الرتب والرتب الفرعية. وينتمي الانسان الى رتبة الرئيسات، ورتبته الفرعية فيها هى أشباه البشر. ويتدرج خط التطور وصولا إلى الجنس البشرى الحديث. راجع حول الموضوع رالف بيلز وهارى هويجر، مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة، ترجمة محمد الجوهرى والسيد الحسينى، دار نهضة مصر ، المجلد الأول، صفحات ٤٠ وما بعدها. (المحرر)

بعضها بالبعض الآخر فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية خلال القرن التاسع عشر، حيث ساد اعتقاد خاطئ بأن المجتمعات البدائية الموجودة حاليا فى حالة أدنى على مقياس التطور في بعديه الفيزيقى والاجتماعى معا. وبصفة عامة ترتبط هوية الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية ببعض الشخصيات العلمية البارزة، مثل مالينوفسكي **ورادكليف براون**، وكلاهما قد تأثر بإميل دوركايم. وعلى الرغم من أن اتجاههما الوظيفي لم ينل تقديرا كبيرا، فإنهما تركا تراثا قيما من الدراسات التى أجرياها على المجتمعات بطريقة كلية منظمة. وقد سعى علماء المدرسة البريطانية فى الأنثروبولوجيا إلى إنجاز دراسات علمية فى مجتمعات محددة وعن موضوعات محددة (مونوجرافية) عن السياسة والقرابة والدين والاقتصاد. وهم لم يعطوا أولوية خاصة لمجال أو نطاق معين. فبعض علماء الأنثروبولوجيا الماركسيين أعطوا أولوية **لنمط الإنتاج**، والبعض الآخر أفاض فى توضيح قوة **الشعائر والرموز الاجتماعية** دون أن يعترض بالضرورة على أولوية أو أهمية الاقتصاد وعلاقات القوة.

وعلى خلاف ذلك، مازال علم الأنثروبولوجيا فى الولايات المتحدة الأمريكية يدرس فى الجامعات كعلم واحد متكامل. وتعد الأنثروبولوجيا الثقافية هناك هى أقرب مناظر للأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، وهي ترتبط فى هويتها أيضا بأسماء مثل **بواس** وروث **بندكت** ومارجريت **ميد**. على حين نجد فى مناطق أخرى من أوروبا أن الإثنولوجيا تشتمل على البعدين الجغرافى والتاريخى كما أصبحت تغطى ميدان الفولكلور.

وقد طورت الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة مدخلاً يصلح لدراسة أى منطقة، سواء كانت غربية أو غير غربية، وذلك بطريقة متميزة لها قواعدها الواضحة.فهى ترفض نزعة **التمركز حول السلالة** باستعدادها لإجراء مقارنات بين الثقافات، ومع ذلك فهى تنبه إلى إمكانية وجود عموميات متشابهة فى كل الثقافات. كما أن تطبيق **الملاحظة بالمشاركة** على امتداد فترة زمنية طويلة أصبح الآن أمراً مقننا. وتهدف الأنثروبولوجيا الاجتماعية الآن إلى التعريف بالثقافات الأخرى وجعلها مألوفة، فى الوقت الذى تستحث فيه الأنثروبولوجى على أن ينظر إلى ثقافته الخاصة على أنها

غربية، بإثارة الحاجة الى إعادة تفسير كل ما يبدو له مفهوماً او مسلماً به فى ثقافته. وقد ابتعدت الأنثروبولوجيا منذ فترة طويلة عن التركيز على المجتمعات الأمية إلى دراسة المجتمعات المتعلمة (المتحضرة)، وإلى دراسة المناطق التى تنتشر فيها الديانات العالمية(*). كما وسعت من نطاقها بحيث أصبحت تدرس وبطريقة منظمة الجماعات **الفلاحية** والحضرية، كما تهتم بدراسة الجماعات والفئات المحرومة من القوة، وتلك التى تملك القوة، وتدرس المجتمعات الرأسمالية بشتى أنواعها. وأصبح الأنثروبولوجيون أكثر وعياً بسياسات البحث الأنثروبولوجى عقب كفاح المستعمرات السابقة من أجل الاستقلال، وبعد حرب فيتنام، وسياسات التحرر فى أواخر الستينيات. وقد كان تأثير الطابع الاقتصادى **للماركسية** ضعيفاً فى دراستهم للمجتمعات قبل الرأسمالية. وقد غذت **الحركة النسوية** الجديدة ميدان الدراسة النقدية **لأدوار الجنسين** فى الثقافات المختلفة. كما أجريت دراسات على المجتمعات **الشيوعية** والاشتراكية بواسطة علماء أنثروبولوجيا غربيين، وحدث نمو ملحوظ فى عدد الأنثروبولوجيين الوطنيين (المحليين) وغير الغربيين. وتعاظم استخدام السجلات التاريخية لتعزيز دراسة التراث الشفاهي. وأثيرت التساؤلات حول النظر الى دور الأنثروبولوجى كملاحظ خارجى منفصل عن المجتمع الذى يدرسه، واعتبر فى بعض الحالات أن زيادة الوعى بالذات لدى الأنثروبولوجى يمكن أن يكون حلاً للمشكلة. وقد تم تسليط الضوء على **التعصب العنصرى** كمقابل لنزعة التمركز حول السلالة. وأصبح نمط الكتابة الأنثروبولوجية -بسبب محتواها فقط- عرضة لعمليات التجريب. وقد بدأ استخدام التراث الأدبى والإنسانيات فى تعزيز إعادة تشكيل أو تركيب الخبرات المشتركة بين الثقافات. وفى نفس الوقت لازال البعض يركز على المكانة العلمية لهذا العلم. والواقع أنه فى ظل هذه الاتجاهات والمداخل العديدة لايمكن الحديث عن الأنثروبولوجيا كعلم واحد، إلا أنه لازال ينمو ويزدهر فى جامعات أوربا وأمريكا الشمالية(**)

(*) أى اليهودية والمسيحية والإسلام. (المحرر)

(**) انظر حول علم الأنثروبولوجيا وفروعه وتطورها وملابسات تلك التطورات شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الانسان. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع باشراف محمد الجوهرى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٩، خاصة المقدمة الضافية للترجمة عن تيار الأنثروبولوجيا النقدية وأبرز التطورات فى النظرية الأنثروبولوجية، ص ص ٥-٥١. (المحرر)

أنثروبولوجيا ثقافية
Cultural Anthropology

انظر: **المادة السابقة.**

إنجاز Ashievement

إحراز أهداف أو إنجاز أعمال محددة اجتماعياً بشكل ناجح. وقد ذهب **تالكوت بارسونز** (فى مؤلفه "النظرية الاجتماعية والمجتمع الحديث"، الصادر عام ١٩٦٧(١١٩)) إلى القول بأن المجتمعات الحديثة تستخدم مؤشرات للإنجاز: كشهادات اجتياز الاختبارات، أو أسلوب أداء الأعمال المستندة إلى أدوار معينة، بدلاً من المعايير المكتسبة بالميراث لتعيين واختبار وتقويم صلاحية الأفراد لأداء **أدوار** معينة. ومع ذلك توضح البحوث استمرارية تأثير المعايير المكتسبة بالميراث فى **التدرج الطبقى**، وبخاصة استناداً إلى عوامل مثل العرق والنوع. انظر أيضاً: **الدافعية للإنجاز، ونظام الجدارة، والمكانة المكتسبة.**

إنجلز، فردريك
Engles, Friedrich

أحد فلاسفة القرن التاسع عشر (عاش من ١٨٢٠ حتى ١٨٩٥)، اشتراكى، ورجل صناعة، وشارك ماركس فى تأسيس **الماركسية**. ولعل أفضل ما كتب عن حياة الرجل وأعماله هو كتاب تيريل كارفر المعنون "إنجلز" والصادر عام ١٩٨١.(١٢٠)

ولد إنجلز فى أسرة ميسورة الحال، تمتلك ماكينة طحين فى منطقة حوض الراين فى ألمانيا. ولكن سرعان ما اتخذ إنجلز موقفاً نقدياً قوياً من البيئة المحافظة التى نشأ فيها، واتجه إلى مشاركة ماركس نشاطه الفكرى، وهو أشهر جوانب حياته التى عرف بها. وقد بلغ التعاون بينهما درجة وثيقة إلى حد أنه أصبح من الصعب فى أغلب الأحوال أن ننسب الفكرة لأحدهما دون الآخر. فقد تزاملا فى تأثيرها المبكر على جماعة الهيجليين الشبان الراديكالية، ثم فى تحولهما إلى **الاشتراكية** و **الشيوعية** فى أوائل أربعينيات القرن التاسع عشر. ويبدو أن كتاب إنجلز "مقدمة فى نقد الاقتصاد السياسى" (الصادر عام ١٨٤٤)(١٢١)، هو الذى وجه ماركس الى البحوث التى اشتغل بها طيلة حياته حول هذا الموضوع. وتوجت هذه البحوث بكتاب ماركس "رأس المال". وكان قد نشر من هذا الكتاب مجلد واحد فقط فى حياة ماركس، واضطلع إنجلز بعد وفاة ماركس بمهمة إعداد مسودات الجزئين الثانى والثالث من الكتاب للنشر.

وبسبب مشاركتهما (المتواضعة

نسبياً) فى الانتفاضات الفاشلة التى قامت عام ١٨٤٨، نفي كل من ماركس وإنجلز إلى انجلترا. وقد ظل إنجلز حتى عام ١٨٦٩ مشغولاً بإدارة أعمال عائلته فى مانشيستر، مما مكنه من أن يقدم لأسرة ماركس العون المالى الذى كانت فى أشد الحاجة إليه، حتى تتاح الفرصة لماركس لمواصلة أبحاثه ودراساته. واستطاع إنجلز خلال الفترة التى بدأت بعام ١٨٧٠ أن يكرس مزيداً من الوقت للعمل السياسى والفكرى. فقد كان قادة الحركة الدولية للطبقة العاملة يلتمسون لديه النصح والتوجيه.. كما كان مشغولاً عن قرب بتطور الحركة الاشتراكية الألمانية ابتداء من عام ١٨٧٥. وقد حظيت الكتب والنشرات التى عرض فيها آراءه هو وماركس، فى التاريخ، والسياسة، والفلسفة، بأقصى درجات الانتشار، كما كانت أقوى تأثيراً حتى من كتابات ماركس نفسه فى بلورة ملامح الماركسية كرؤية منظمة للعالم، على النحو الذى آمنت به الأجيال المتعاقبة من المناضلين الشيوعيين والاشتراكيين.

ومع ذلك فإن إسهام إنجلز قد تجاوز بكثير مجرد الترويج لعمل زميله ماركس. فقد ظل كتابه "أوضاع الطبقة العاملة فى انجلترا" (الصادر عام ١٨٤٥)(١٢٢) واحداً من كلاسيكيات البحث الاجتماعى والاقتصادى. إذ أن من أبرز ما يميز هذا العمل عرضه الرائد للصلات بين الفقر، وتدهور البيئة، وسوء الأحوال الصحية كنتيجة لحركة التصنيع الحديثة. كما يلاحظ أن مؤلفات إنجلز الأخيرة اتسمت بقدر كبير من الأصالة. فنجد كتابه "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" الذى صدر عام ١٨٨٤(١٢٣)، قد وسع من مجال **المادية التاريخية**، بحيث تهتم بالبحوث الأنثروبولوجية المعاصرة. وقد اكتسب هذا العمل بصفة خاصة مكانة رفيعة لمحاولته تفسير تاريخ خضوع المرأة وتبعيتها للرجل تفسيراً مادياً، على ضوء الملكية الخاصة والزواج الأحادى. ورغم مابه من هنات وقصور، فمازال هذا العمل جديراً بكل اهتمام جاد من جانب كثير من الحركات النسوية المعاصرة. كذلك أبدى إنجلز فى السنوات الأخيرة من حياته اهتماماً واسعاً بتتبع التطورات التى طرأت على العلوم الطبيعية، محاولاً تفسير تداعياتها الفلسفية والسياسية. ويمكن القول بأن إنجلز هو صاحب الفضل فى صك مصطلح **المادية الجدلية**، وذلك فى إطار محاولته تعزيز إمكانية أن تكون المادية على قدر من المرونة والانفتاح يسمح

لها بالتفاعل مع تلك التطورات العلمية الحديثة. ومن سخرية القدر أن تتحول أفكار إنجلز فيما بعد إلى إيديولوجية قطعية –دوجماطيقية– على أيدى قادة الدولة السوفيتية. انظر أيضاً مواد: **البرجزة، ونظام سلطة الأم.**

إنجيلى (إحيائى) Evangelical

هذا المصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Evaggelion التى تعنى "البشارة" أو الأخبار السارة (الخاصة بخلاص الإنسان من الخطيئة). أما من الوجهة السوسيولوجية فيستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الحركات البروتستانتية الساعية إلى الإحياء الدينى من خلال تأكيدها على الإنجيل والوعظ، والهداية الشخصية، والخلاص، من خلال الإيمان بالمسيح. انظر مادة: **الإحياء الدينى.**

انحدار، تحليل الانحدار (مصطلح إحصائى) Regression, Regression Analysis

مصطلح يستخدم فى الأصل لوصف حقيقة أنه إذا تم قياس أوزان أجسام مجموعة من الآباء والأبناء (مثلاً)، فإن أوزان الأبناء تميل إلى التركز حول المتوسط أكثر من أوزان الآباء: إذ أن الآباء ثقيلو الوزن بصورة غير معتادة، يكون أبناؤهم من ذوى الأوزان الأخف، والآباء خفيفو الوزن بصورة غير معتادة، يكون أبناؤهم من ذوى الأوزان الأثقل. ويشار إلى هذه الظاهرة على أنها "انحدار حول المتوسط" (**انظر مقاييس النزعة المركزية**).

وفى الاستخدام الإحصائى، يشير الانحدار فى أبسط صوره (الانحدار الخطى لمتغيرين) إلى توفيق خط مستقيم يمثل الاتجاه العام لمجموعة من النقاط الخاصة بالبيانات المتاحة عن قيم **متغيرين** بقصد تمثيل الاتجاه بينهما. والانحدار علاقة غير متماثلة، بمعنى أنه يفترض أن متغيراً ما (وليكن Y (ص) مثلاً وهو المتغير التابع) يتحدد طبقاً لمتغير آخر (وليكن X (س) وهو المتغير المستقل)، وأن العلاقة بينهما خطية. ومن ثم فإنهما على مستوى متقارب فى **القياس**، وأن التوفيق بينهما غير كامل بمعنى أن :

$$Yi = a + Bxi + Ei.$$

ومعنى ذلك أن قيمة المتغير التابع Y (ص) بالنسبة لفرد ما (i) تختلف على طول الخط مع قيمة المتغير X (س) مع مدى خطأ مقداره (e). ويمثل ميل هذا الخط بمعامل الانحدار، وهو معامل (X)، والمقدار الثابت a والذى يمثل طول الجزء

المقطوع من محور Y، كما يتضح من الشكل المبين.

ومن الناحية الإحصائية، فإنه يفترض أن الأخطاء (Ei) متغيرات عشوائية مستقلة بمتوسط = صفر. كما أنها مستقلة أيضاً عن قيم المتغير المستقل (X). ويهدف تحليل الانحدار أساساً إلى حساب قيمة الميل (B) والذى يعبر عن التأثير العام لـX. ويتم حسابه عادة باستخدام مبدأ المربعات الصغرى، والذى يمكن بواسطته إيجاد أفضل خط يمثل هذه البيانات عن طريق تصغير مجموع مربعات الأخطاء بين القيمة الحقيقية Y والقيمة المتوقعة من خط الانحدار إلى أدنى حد ممكن. ويغطى معامل الارتباط r مقياساً لمدى جودة التوفيق لخط الانحدار لهذه البيانات. ويكون التوفيق تاماً وجيداً عندما تكون ($r = \pm 1$)، ويكون التوفيق غير جيد كلما اقتربت قيمة r من الصفر ($r = 0$). وفى الحالة الأولى يكون الارتباط قوياً، بينما يكون فى الثانية ارتباطاً ضعيفاً.

ويمكن تعميم الانحدار البسيط بعدة طرق: فمثلاً فى حالة وجود أكثر من متغير مستقل (الانحدار الخطى المتعدد)، وقد يكون لدوال أو علاقات أخرى. ومن ذلك: الانحدار الرتيب

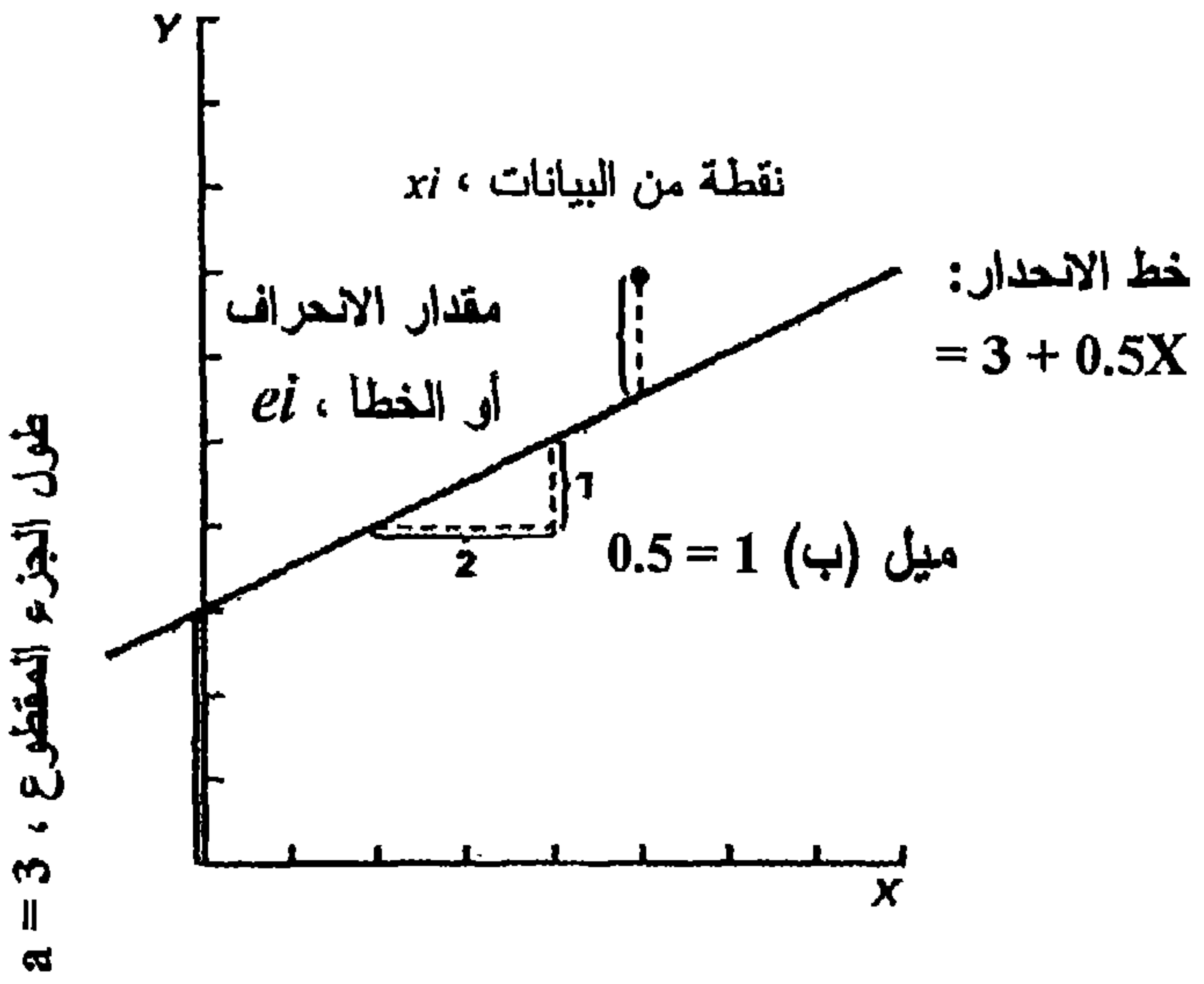

شكل يوضح مثالا لتحليل الانحدار

لبيانات غير مقيسة أو وصفية أو مرتبة، وتلك التى تستخدم فى القياسات متعددة الأبعاد، وكذلك الانحدار اللوغاريتمي والانحدار فى صورة كثيرة الحدود). وفى حالة وجود عدة متغيرات، فإن نموذج الانحدار الخطى المتعدد يمكن كتابتة بالصورة التالية:

$$Yi = a + Bi\ x\ ii + B_2\ x\ 2i + B_3x3i + \ldots\ldots + B_kxki + E_1$$

وهنا تمثل B_k معاملات الانحدار، وتعبر عن التأثير الجزئى للمتغير المستقل xi على Yi مع ثبات (أو استبعاد التأثير الخطى للمتغيرات المستقلة الأخرى). وتعتبر معاملات الانحدار الجزئية (أو أوزان بيتا) ذات أهمية خاصة فى النماذج العلية ونظم المعادلات الهيكلية.

انظر كتاب لويس بيك "مقدمة فى الانحدار التطبيقى"، الصادر عام ١٩٩٠ .

انحدار خطى لمتغيرين
Bivariate Linear Regression

انظر: **المادة السابقة.**

الانحدار الدلالى الرمزى
Logistic (or logit) Regression

شكل من أشكال تحليل **الانحدار** مصمم خصيصا للاستخدام فى تلك المواقف التى يكون فيها **المتغير التابع** ثنائياً. فعلى سبيل المثال، قد يكون الباحث مهتما فى بحثه لعينة من السكان، بالتعرف على العوامل المرتبطة باحتمال أن يكون شخص ما يعمل أو متعطلا عن العمل، قد تلقى تعليماً جامعياً أم لا، صوت لصالح الحزب الجمهورى أم لصالح الحزب الديموقراطى. ومع ذلك ، فإن ما يطلق عليه التحليل الدلالى الرمزى المتعدد الحدود يشيع استخدامه بصورة متزايدة وهو ينطوى على إجراء تحليلات تكون فيها التأثيرات السببية المحتملة للمتغيرات المستقلة على متغير **فئوى** تابع ذى ثلاث فئات تصنيفية (نادرا ما يكون هناك أكثر من ثلاث فئات للاستجابة) بحيث يتم تقويم التأثيرات السببية من خلال عقد سلسلة من المقارنات بين سلسلة من النتائج الثنائية: فعلى سبيل المثال، احتمال أن يصنف شخص ما نفسه كعضو فى الطبقة الدنيا وليس عضواً فى الطبقة الوسطى أو العليا (مدمجتين معا فى فئة واحدة) مقارنا باحتمال ادعاء شخص ما الانتماء إلى الطبقة العليا وليس إلى الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا (حيث تدمج هاتان الفئتان معاً أيضاً).

ويمكن التعبير عن نتائج نماذج تحليل الانحدار الدلالى الرمزى فى

صورة **نسبة الفروق**، التى تدلنا على كم التغير فى إحتمالات أن يكون الفرد متعطلا عن العمل أو تلقى تعليماً جامعياً أو صوت لصالح الجمهوريين (أو أى شى آخر) بسبب التغير فى وحدة من أى متغير ما آخر، مع تثبيت كافة المتغيرات الأخرى الداخلة فى التحليل. بعبارة أكثر بساطة، تدلنا النتائج (كما تم قياسها من خلال التغير الذى طرأ على نسبة الفروق المرتبطة باحتمالات الوقوع فى فئة ما) على كم تأثير السبب المفترض فى المتغير التابع (النتيجة) مع أخذنا فى الاعتبار الدور الذى تلعبه كل الأسباب الأخرى المفترضة فى التأثير عليه.

وتستخدم معظم التحليلات المنشورة للبحوث التى تستخدم هذا الأسلوب المنهجى ثلاثة مقاييس إحصائية لتقدير النموذج. أول هذه المقاييس هو معامل بيتا (تقدير معلمى أو معامل انحدار مقنن) الذى يعد على نحو غير دقيق- مقياسا لحجم تأثير المتغير المستقل (الطبقة الاجتماعية على سبيل المثال) على المتغير التابع (احتمال أن يكون الفرد من بين العاملين بدلاً من أن يكون بين المتعطلين عن العمل مثلاً)، بعد أن نكون قد أخذنا بعين الاعتبار التأثيرات التى يمارسها متغير آخر (مثل الانجاز التعليمى) على المتغير التابع.

ويزودنا الخطأ المقنن للقياس بالوسيلة التى تمكننا من الحكم على دقة تنبؤنا بمدى تأثير المتغير محل البحث. وأحد القواعد الأساسية المتفق عليها هنا هى أن حجم معامل بيتا لابد وأن يكون مساوياً على الأقل لضعفى حجم الخطأ المقنن للقياس. وأخيراً، يستخدم العديد من الباحثين نسبة الفروق ذاتها، على اعتبار أنها تميل إلى جعل الاحتمالات النسبية الموصفة فى النموذج أيسر بديهياً على الاستيعاب.

ويمكن الاطلاع على مقدمة موجزة حول هذا الأسلوب فى كتاب أنتونى والش: الاحصاء للعلوم الاجتماعية (الصادرعام ١٩٩٠)(١٢٤-١). كما يمكن أن نجد مناقشة أكثر تطوراً فى كتاب ج ألدريدج وف. نلسون: الاحتمالات الخطية، والدلالة الرمزية، والنماذج الاحتمالية (الصادر عام ١٩٨٤)(١٢٤-٢).

الانحدار الدلالى المتعدد القوميات

Multinational Logistic Regression

انظر: المادة السابقة

انحدار رتيب
Monotonic Regression
انظر:، انحدار (إحصائى).

الانحدار القرابى فى خط واحد
Unilineal Descent
انظر: جماعات النسب (الأصل).

انحدار مستقيم
Linear Regression
انظر: انحدار (احصائى).

انحدار مستقيم متعدد
Multiple Linear Regression
انظر: انحدار (إحصائى).

انحراف **Deviance**

يستخدم مصطلح انحراف -بداهة- كنعت أو سمة ملازمة لبعض أنواع السلوك، أو لبعض الأشخاص، مثل: الجانح، والشاذ جنسياً، والمريض النفسى ونحو ذلك. وكان ذلك هو الاعتقاد السائد فعلا فى الكتابات الأولى لمنظرى **الباثولوجيا الاجتماعية**، بل إنه مايزال يحتل مكانة مهمة في بعض البحوث الإكلينيكية أو بحوث **علم الإجرام**. أما الانحراف فى نظر علماء الاجتماع فيفضل ألا ينظر إليه باعتباره دالا على نمط من الأشخاص، بل ينظر إليه بالأحرى باعتباره خاصية صورية لبعض المواقف والأنساق الاجتماعية. ولا يوجد اتفاق عام محدد حول المقصود بالانحراف -فحتى القتل أو الزنا بالمحارم كان يحظى بالقبول فى بعض الأحيان- ولكن هناك خاصيتين مرتبطتين ببعضهما البعض يمكن أن يساعدا فى تشخيص هذه الظاهرة. تشير السمة الأولى إلى الانحراف باعتباره نمطاً من أنماط انتهاك **المعايير** التى يحددها المجتمع. فالذين ينتهكون المعايير الدينية هم المنشقون عن العقيدة (الهراطقة). وانتهاك المعايير القانونية يعنى وجود المجرمين، وعدم التزام المعايير الصحية يؤدى إلى ظهور المرضى، وانتهاك المعايير الثقافية يخلق الشخص الغريب الأطوار.. وهلم جرا. ولكن لما كانت هذه المعايير تظهر فى معظم المواقف الاجتماعية، فإن هذا التعريف سيكون فائق الاتساع، لدرجة أنه سوف يدخل فى كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية. فمن الممكن على سبيل المثال، أن يحدث انحراف طبقي، وذلك عندما تنتهك التوقعات المعيارية للسلوك الطبقي، أو أن يحدث انحراف عارض، وذلك عندما يتم التعدى على المعايير التى تنشأ بين مجموعة من الأصدقاء.

أما السمة الثانية فتنظر إلى الانحراف باعتباره نظاماً **للوصم**، أى كتسمية أو علامة لوسم بعض أنواع السلوك فى أوقات بعينها، فتصبح عندئذ عديمة القيمة، او مستهجنة، أو مستبعدة في أغلب الأحوال. وتتصف هذه السمة أيضاً بأنها فائقة الاتساع والشمول: فالناس قد يعدون أصدقاءهم منحرفين لمجرد أنهم يتجشأون أو يكثرون من الثرثرة، فى حين أن الإرهابيين يمكن أن يصبحوا شهداء سياسيين فى نظر أولئك الذين يشاركونهم قيمهم. ولذلك فإن دراسة الانحراف في هذا الاتجاه تهتم بعمليات نشأة الوصمة، وتطبيقها، وتأثيرها.

وأيا كان المدخل الذى نتبناه فى دراسة الانحراف –مدخل انتهاك المعايير أو مدخل الوصمة– فالانحراف مفهوم متغير، غامض، وسريع التحول. فإذا شئنا الدقة قلنا إن تحديد الشخص أو الشئ المنحرف إنما يعتمد على الفهم الصحيح للمعايير وعملية **الوصم** فى إطار السياق الاجتماعى الذى ندرسه. ورغم تلك المشكلات والصعوبات التى لازمت المصطلح، فقد تولد لدينا تراث سوسيولوجى ضخم كثمرة للبحث فى موضوع الانحراف.

وتعد دراسات إميل **دوركايم** بصفة عامة نقطة الانطلاق المثمرة للتحليل المعاصر للانحراف. ففى أعماله توجد قضيتان أساسيتان، وإن كانتا متضادتين بعض الشئ، ولكن كلا منهما كانت منطلقاً لاتجاه مهم فيما بعد. القضية الأولى هى تركيزه على **اللامعيارية**، وهى حالة فقدان المعايير والانهيار التى تظهر بوضوح فى فترات التغير الاجتماعى السريع. فمصطلح اللامعيارية يشير إلى التصدع، والتحلل داخل النظام الاجتماعى أو البناء الاجتماعى. وقد ساهم هذا المصطلح فى تحويل بؤرة الاهتمام من النظر إلى المنحرف كنمط من الأشخاص إلى اعتبار الانحراف ملمحاً لأنواع معينة من البناء الاجتماعى. وقد حاولت كثير من الكتابات اللاحقة تتبع هذه الفكرة فى إطار النظريات التى ترى **الجناح** نتيجة للتوترات التى تحدث داخل النظام الاجتماعى (كما فى دراسات روبرت ميرتون وبحوث نظرية الأنومى/اللامعيارية)، أو التى تعتبره نتيجة لانهيار وتحلل أجزاء من المدينة (انظر على سبيل المثال مفهوم **منطقة انتقالية، منطقة تحول**)، أو فى فكرة **الثقافة الفرعية**.

أما القضية الثانية عند دوركايم فتتمثل في تركيزه على وظائف الانحراف. ففي كتابه المعنون "قواعد المنهج في علم الاجتماع"، الصادر عام ١٨٩٥(١٢٥)، ذهب دوركايم إلى القول "بأن الجريمة تعد شيئاً طبيعياً لأن استثناء أي مجتمع منها يعد مستحيلاً كل الاستحالة". فالانحراف يرتبط أيما ارتباط بظروف المجتمع، وكل مجتمع يحتاج إلى الانحراف بصرف النظر عن اعتبار الانحراف في ذاته شيئاً شاذاً أو مرضياً. وقد بنى دوركايم زعمه هذا بأن الانحراف شئ طبيعي -والذي يبدو واضح التناقض- على عدة اعتبارات. الاعتبار الأول يعتمد على البراهين الإحصائية العامة. فمن الناحية الإمبيريقية نجد أن كل المجتمعات المعروفة بها صورها الخاصة من الانحراف، وأن نسبة الانحراف غالباً ما تظل ثابتة نسبياً عبر فترات طويلة من الزمن (هذا على الرغم من أن دوركايم يقر بالتأكيد أنه يمكن أن توجد معدلات من الانحراف عالية بشكل غير طبيعي والتي يتعين التصدي لها بالدراسة). ولكن لماذا يمثل الانحراف ظاهرة عامة شاملة؟ فعلى ضوء التحليل الوظيفي عند دوركايم، نجده يذهب إلى أن الانحراف يضطلع بعدد من الوظائف المهمة. وقد استند في ذلك إلى رأى سقراط عندما أوضح أن من بين هذه الوظائف أن يؤدى إلى التغير: فالمنحرفون اليوم هم علامات لعالم الغد. ولكن ذلك لا يصدق بالنسبة لكل أنواع الانحراف. فبعض الانحرافات فقط هى التى يمكن تبريرها طبقاً لمدى مناسبتها للنظام الاجتماعى القائم. ولكن الانحراف، خاصة من ذلك النوع الراديكالى الذى يتحدى النظام ويهدده، فمن الممكن فى الغالب تحديده بدقة، لأنه يقدم رؤية مختلفة للعالم الاجتماعى التى يكون هناك أمل فى تحقيقها. من ذلك النوع على سبيل المثال تلك الطوائف المسيحية الإصلاحية فى القرن السادس عشر، التى سرعان ما أصبحت كنائس مستقرة معترفاً بها فى القرون التالية. ولكن فى مقابل وظيفة تيسير التغير هناك وظيفة رئيسية أخرى، هى تحقيق التماسك والتضامن من خلال الانحراف، وذلك عندما يتوحد الناس فى مواجهة عدو مشترك.

حقيقة أن مؤلفات دوركايم قد أثرت تأثيراً بالغاً على التراث السوسيولوجي، لكن هناك عدا ذلك طائفة من المدارس الأخرى فى علم الاجتماع التى اهتمت بقضية الانحراف اهتماماً خاصاً لا يخلو من العمق. فقد قام أتباع **مدرسة شيكاغو فى علم**

الاجتماع بدراسة الانحراف باعتباره جزءاً من عملية التعلم الطبيعية المرتبطة بنقل التراث الثقافى. وتجسدت أثرى تلك المحاولات فى الدراسة الأخيرة التى قدمها إدوين سذرلاند انطلاقاً من النظرية العامة **للمخالطة الفارقة**. أما العلماء الذين ينتمون إلى مدرسة **التفاعلية الرمزية** فقد أولوا اهتماماً خاصاً بالعمليات التى يتحدد الانحراف من خلالها تحديداً اجتماعيا. وقد أثمر هذا الاهتمام فى نهاية المطاف نظرية الوصمة **والنزعة التصورية الاجتماعية**. أما الاتجاهات الأخرى من التفكير فقد نظرت إلى الانحراف باعتباره شكلاً من أشكال **الصراع** الاجتماعى.

كما بذلت مؤخراً محاولات لربط مفهوم الانحراف **بالماركسية**، وعلم الاجتماع **القانونى، وعلم الإجرام النسوى، ونظرية تحليل الخطاب** عند ميشيل **فوكو**.

وعلى امتداد السنوات الأخيرة من عقد الستينيات وأوائل عقد السبعينيات أصبحت نظرية الانحراف من أكثر ميادين علم الاجتماع خصوبة وإثارة للجدل.ومع دخول عقد الثمانينيات اكتسب هذا الجدال طابعاً مؤسسياً، وتراجع الاهتمام بموضوع الانحراف إلى حد ما. ويفسر بعض الملاحظين ما حدث بأنه يعكس نزعة الاهتمام المتخصص الصاخبة التى وصلت تدريجياً إلى مستوى النضج. وفى مقابل هذا يرى كثير من العلماء الذين يعدون أنفسهم من الفريق الراديكالى فى حقل علم الاجتماع أن سوسيولوجيا الانحراف قد أصبحت مجرد جزء من التراث الأصولى لعلم الاجتماع. وبصرف النظر عن تقييمنا لما حدث وتفسيره، فإن القصة برمتها قد وثقت على نحو ممتاز فى كتاب ستيفن بفول " صور الانحراف والضبط الاجتماعى: عرض تاريخى سوسيولوجى" الصادر عام ١٩٨٥(١٢٦). انظر أيضا مواد: **السلك المهنى، الجريمة، تضخيم الانحراف، إنكار الانحراف / التنصل منه.**

انحراف أولى وثانوى

Primary and Secondary Deviance

صك هذا المصطلح إدمون ليمرت فى كتابه "الباثولوجيا الاجتماعية"، الذى صدر عام ١٩٥١(١٢٧)، حيث كان هذا التمييز حيوياً بالنسبة **لنظرية الوصم**. ويشير الانحراف الأولى إلى الاختلاف الذى قد يكون قليل الدلالة، وهامشياً، وسريع الزوال. أما الانحراف الثانوى فيتسم

بأنه أساسى، وبالغ الأهمية، ومسيطر. وتتوقف آلية تحول **الانحراف** الهامشى والخروج العارض على القانون إلى شئ أكثر خطورة على عملية الوصم أو على رد فعل المجتمع.

(نظرية) الانحراف الجديدة New Deviance Theory

انظر: **علم الاجرام النقدى، الانحراف، نظرية الوصم، المؤتمر القومى لدراسة الانحراف.**

الانحراف المعيارى Standard Deviation

انظر: **تباين، تنوع.**

الانحياز الجنسى للرجل Sexism

الانحياز الجنس للرجل نوع من التمييز غير العادل القائم على أساس الجنس (النوع) وهو يتراوح بين الانحياز السافر، والانحياز المستتر، كما يحدث مثلاً عندما تعين إحدى النساء المتميزات فى وظيفة، بحيث يبدو صاحب العمل وكأنه ملتزم بسياسة إتاحة فرص متكافئة لكلا النوعين. ويتم الانحياز الجنسي للرجل على مستويات مختلفة، بدءاً من المستوى الفردى، ووصولا إلى المستوى المؤسسى، ولكنها تتسم جميعا بسمة **اللامساواة**. والعادة أن يتم التمييز على أساس الجنس ضد المرأة ولصالح الرجل (كما فى حالة التعيين فى الوظائف المتميزة)، وان كانت الظاهرة المعاكسة (وهى التحيز الجنسى للمرأة) ليست غائبة تماماً.

انخفاض المستوى العقلى Mental Subnormality

واحد من مجموعة مصطلحات أخرى تضم القصور الذهنى، والتلف العقلى، وتأخر نمو (تخلف) القدرات العقلية، والإعاقة الذهنية. وهى مصطلحات تشير إلى حالات توقف أو عدم اكتمال نمو القدرات الفكرية والتى تعبر عن مستوى من الذكاء دون المتوسط بكثير. ولتقليل **الوصمة** يتم تغيير مفهوم انخفاض المستوى العقلى ليحل محله مصطلح فضفاض يجرى تفضيله وهو "صعوبات التعلم".

اندماج Incorporation

العملية التى تندمج بمقتضاها الجماعات الاجتماعية، والطبقات، والأفراد داخل كيان اجتماعي أوسع. ويمكن تحقيق ذلك من خلال توسيع الحقوق وما يترتب عليها من التزامات، كما فى مجتمعات **المواطنة**، او من خلال آليات اجتماعية معينة **كالحراك**

الاجتماعى، والزواج الداخلى، والدمج الحضرى. ويعنى الاندماج الاجتماعى، مثله مثل الانغلاق الاجتماعى، وجود جماعات مهمّشة، وعلاقات الصفوة - الجماهير، والتعاون. وقد استخدم هذا المصطلح بشكل موسع فى المناقشات الخاصة بالدور الثورى المحتمل للطبقة العاملة: **البروليتاريا**، ذلك الدور (الذى يعتقد البعض) أنه أحبط من خلال عمليات اندماج هذه الطبقة، عبر آليات دولة الرفاهية، والتمثيل السياسى، وملكية المنزل، والملكية المشتركة للمشروعات الاقتصادية التى ظهرت مؤخراً.

انظر أيضاً: **تجمع مشترك**.

أنساق اجتماعية تعددية
Plural Social Systems

ذهب عالم الاجتماع الصناعى توم بيرنز خلال الستينيات إلى أن أصحاب **نظرية التنظيم** قد أخطأوا فى الادعاء بأن الأفراد يتصرفون داخل المنظمات التى يعملون فيها طبقاً للأغراض الرسمية للمشروع فقط، ذلك أنهم قد يكونون مدفوعين باهتمامات تتعارض أحياناً مع اهتمامات التنظيم نفسه. والأصح فى رأيه أن نفهم التنظيمات كمجال للتأثير المتزامن لثلاثة **أنساق اجتماعية** على الأقل:

- أحدها هو نسق السلطة الرسمى الذى على أساسه تتم عمليات صنع القرار صراحة.
- وهناك النسق المهنى (أو نسق السلك المهنى) الذى يتنافس الأفراد فى إطاره من أجل الترقى.
- والنسق السياسى الذى فى إطاره يتنافس الأفراد وتتنافس أقسام المنظمة فى الحصول على القوة.

وهكذا يتعين أن نتوقع داخل المؤسسات "صراعاً حول درجة التحكم فى موارد الشركة، وتوجيه أنشطة الآخرين، والولاية (التى تتجلى فى الترقى وتوزيع المزايا والمكافآت)". فهناك باختصار تعددية فى أنساق الفعل متاحة أمام المستخدم، وهو "الذى يتوسل بأى منها ويعتبره النسق المرجعى الأول لأفعاله، أو قراراته أو خططه". (انظر مقاله: "حول تعددية الأنساق الاجتماعية"، المنشور فى كتاب لورانس (محرر): البحث الإجرائى والعلوم الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٦)(١٢٨). وقد كانت بحوث بيرنز مهمة فى توضيح أنه من السذاجة التى وقع فيها أصحاب نظرية التنظيم أن يتصوروا المؤسسة كنسق موحد يمكن مساواته مع البناء الرسمى الموضح فى خريطة أو خطة المنظمة.

أنساق الإدارة العضوية
Organic Management Systems

انظر: **نظرية التوافق.**

أنساق الإنتاج المحلية
Communal Production Systems

يطلق هذا المصطلح أحياناً على طائفة عريضة من صور التبادل بين الانتاج الرسمى ونسق الانتاج العائلى، حيث يتوقع أولئك الذين يتحملون التكاليف عائدات رمزية محددة مقابل مابذلوه من جهد. ويتضمن ذلك حلقات رعاية الأطفال، ومزارع تربية الأسماك (التى تتاخم الإنتاج الرسمى، لأنها تشترك أحياناً فى المبادلات شبه النقدية، وتنهار إذا لم يتم تبادل عائدات متساوية فى خلال فترة محددة من الوقت)، والجمعيات التعاونية لتحسين ظروف الإسكان وإعداد الوجبات للجيران المرضى (شكل من التبادل يماثل ما يحدث فى إطار العائلة).

نظرية الأنساق الرشيدة، منظور الأنساق الرشيدة
Rational-Systems Theory, Rational Systems Perspective

انظر: **نظرية التوافق.**

أنساق الضبط (الإدارى)
Control Systems (Managerial)

انظر: **الثقة وعدم الثقة.**

الإنسان الاقتصادى
Economic Man

استخدم هذا المصطلح فى إطار النظرية الاقتصادية الكلاسيكية، (انظر: **الاقتصاد الحر**) للإشارة إلى استخدام الفرد للعمل أو للموارد المتاحة له استخداماً رشيداً فى السوق، وذلك فى مسعاه المنظم لتحقيق مصالحه الخاصة. وينطبق المصطلح (الإنجليزى = man) على كل من الرجل والمرأة سواء بسواء، وإن كان يعكس افتراضاً ضمنياً بأولوية نشاط الذكور على نشاط الإناث فى **السوق**. انظر أيضاً مواد: **نظرية التبادل، والاقتصاد السياسى.**

إنسان التنظيم
Organization Man

هذا المصطلح هو فى الأصل عنوان كتاب مهم (نشر عام ١٩٥٦)(١٢٩) ألفه ويليام وايت وأصبح من كلاسيكيات كتب علم الاجتماع التى لاقت انتشاراً جماهيرياً واسعاً. ويذهب وايت فى هذا الكتاب إلى أن المستخدمين غير اليدويين فى

المنظمات الكبرى يخضعون تماماً للحياة المشتركة والولاءات المشتركة. وبسبب انفصالهم عن أصدقائهم وأسرهم، ومجتمعاتهم المحلية اكتسب أناس التنظيم هؤلاء "بناء شخصية بيروقراطى جديد". ومن شأن هذا البناء الجديد أن يشجعهم على الامتثال، وعلى تبنى **أسلوب** المعيشة الخاص فى وحدات **سكنى الضواحى** التى يجرى إنشاؤها بأعداد كبيرة، كما أن من شأنه أن يدمر القيم الأمريكية للنزعة **الفردية** التنافسية.

انشقاق Schism

يشير **انشقاق** إلى حدوث تغير حاد أو انقسام فى إحدى الجماعات الاجتماعية، خاصة فى **كنيسة** معينة (دين) أو فى إحدى الفرق الدينية. وتنتشر الانشقاقات فى الحركات الإحيائية **الإنجيلية** المسيحية، حيث يوجد اهتمام فائق بالامتثال للمعتقدات والممارسات الصحيحة (الأرثوذكسية). كما يمثل الانشقاق مشكلة تنظيمية معروفة فى الحركات السياسية الراديكالية.

انطواء Introversion

انظر: **الانبساط والانطواء**.

الأنطولوجيا Ontology

يقوم أى أسلوب لفهم العالم، أو جزء منه فقط، على تبنى بعض الفروض (التى قد تكون مستترة أو ظاهرة) حول طبيعة الأشياء الموجودة فعلاً أو التى يمكن أن توجد فى المجال الذى تفسره الأنطولوجيا، وعن شروط وجودها، وعلاقات الاعتماد المتبادل بينها... وغير ذلك. فمثل هذه القائمة من أنواع الأشياء والعلاقات بينها هى الأنطولوجيا. بهذا المعنى فإن كل علم من العلوم، بما فى ذلك علم الاجتماع، له الأنطولوجيا الخاصة به (فهى فى حالة علم الاجتماع مثلاً: الأشخاص، والمؤسسات، والعلاقات، والمعايير، والممارسات، والبناءات، والأدوار.... وغير ذلك من عناصر تبعاً لرؤية النظرية السوسيولوجية محل البحث). ويتمثل جوهر المشروع الفلسفى **للميتافيزيقا** فى تقديم أنطولوجيا للعالم ككل. وتتخذ هذه الأنطولوجيا فى بعض مدارس الميتافيزيقا شكل المحاولة المنظمة لترتيب العلاقات بين أنطولوجيات العلوم المختلفة.

الانعكاسية Reflexivity

انظر: **الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة)**.

انغلاق اجتماعى
Closure, Social Closure

ارتبط هذا المصطلح بكتابات ماكس **فيبر**، ثم أعيد إحياؤه حديثاً على يد عالم الاجتماع البريطانى فرانك باركين. وقد ظهر هذا المصطلح كبديل للنظريات **الماركسية** عن **اللامساواة** وكيفية ظهورها وعوامل استمرارها وتحولها. (انظر: باركين، الماركسية ونظرية الطبقة، ١٩٧٩)(١٣٠). وقد اعتبر فيبر أن الانغلاق هو أحد الوسائل التى تتحرك من خلالها الطبقات التجارية والمالكة على متصل من الشرعية، وإعادة انتاج فرص حياتهم فى اتجاه الطبقة الاجتماعية ومكانة الجماعة. وفيما بعد ذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن الانغلاق هو أساس كل أشكال اللامساواة، ويبدو ذلك فى المكافأة المادية، وشرف **المكانة**، بالإضافة إلى الانتماء **السلالى**، **والطائفة**، وحتى نظام المسميات فى النظم الشيوعية.

ويمارس الانغلاق وظيفته من خلال آليتين متلازمتين هما المنع والاحتواء اللذان يمكن أن يستندا إلى معايير فردية أو جماعية. ويعتمد الانغلاق على **قوة** جماعة واحدة على منع الجماعة الأخرى من الحصول على المكافأة، أو فرص الحياة الإيجابية، وذلك فى ضوء المعايير التى تسعى الجماعة الأولى لتبريرها. إن اختيار معايير المنع والاحتواء -مثل الحصول على مؤهلات دراسية، أو عضوية حزبية، أو لون البشرة، أو الانتماء الدينى، أو الثورة، أو الأصول الاجتماعية، أو آداب السلوك، أو نمط الحياة أو الإقليم -وإعمالها فى الواقع، يسهم فى تفسير حدود اللامساواة، واستراتيجيات الاغتصاب من قبل المستبعد، كما يسهم إلى حد كبير فى تفسير أشكال **السيطرة** و**الإيديولوجيات** المشروعة المرتبطة باللامساواة. وتتضمن عمليات الانغلاق الاجتماعى: التهميش أو الاستبعاد من ناحية، والدمج أو الاندماج (الاحتواء) من ناحية أخرى.

وحيث أن الانغلاق هو حشد القوة لاستبعاد وحرمان الآخرين من الامتيازات والمكافآت، فإن دارسى عملية الانغلاق يميلون إلى افتراض أن القوة تمثل فى ذاتها سمةً من سمات الانغلاق، ولكنهم نادراً ما درسوا المصادر التى تستمد منها تلك القوة. وهكذا فإنه من المفترض أن الصفوة المتعلمة تمتلك من القوة ما يمكنها من استبعاد غير المتعلمين إذا ما سادت استراتيجيتهم للاستبعاد. وعلى أية حال، فغالباً ما تكون هناك نماذج

متنافسة للانغلاق يصارع بعضها البعض الآخر. بل أكثر من ذلك، فإن **الصفوات** التى يتم تحديدها من خلال معيار بعينه (مثل التعليم) ربما لا تسعى دائماً للبحث عن وسائل واضحة (هو فى هذه الحالة التعليم) لتحقيق الانغلاق، بل تحاول أن تستبعد الناس -بدلاً من ذلك- على أساس معايير أخرى (مثل النوع أو الانتماء السلالى). ومن المشكلات الأخرى التى ترتبط بنظريات الانغلاق، المشكلة الراجعة إلى التوزيع غير المتساوى للمكافآت داخل الجماعات التى تمارس الانغلاق. كما نجد على سبيل المثال فى حالة النظم الشيوعية، حيث كان حصول أصحاب المراتب الدنيا على المكافآت أمراً محل شك، بل يكاد يكون معدوماً. وقد قدم **ريموند ميرفى** أفضل عرض شامل لنظرية الانغلاق فى كتابة "الانغلاق الاجتماعى: نظرية الاحتكار والاستبعاد"، الصادر عام ١٩٨٨(١٣١).

انقسامات قطاعية
Sectoral Cleavages

انظر مادة: **قطاعات الاستهلاك**.

انقلاب سياسى Coup d'etat

استيلاء عنيف ومباشر على قوة **الدولة**، من جانب القوات المسلحة عادة، مما يعنى أن هذا الانقلاب يتسم باللاديموقراطية والخروج على الدستور. ومن أبرز أمثلة الانقلابات الناجحة، انقلاب اليونان عام ١٩٦٧، وشيلى عام ١٩٧١، وتركيا عام ١٩٨٠. ومن محاولات الانقلاب السياسى الفاشلة ماحدث فى روسيا عام ١٩٩٠. ويقدم ادوارد لوتواك أفضل عرض لموضوع الانقلابات فى كتابه "الانقلاب"، الصادر عام ١٩٦٨(١٣٢).

إنكار الانحراف / التنصل منه
Deviance Disavowal

هو رفض الأفراد الذين تم وصمهم بأنهم منحرفون لهذا الوصف أو التشخيص. وقد تطور هذا المفهوم فى الأصل بمناسبة الحديث عمن يسمون "المنحرفون الاجتماعيون" (أى الأفراد غير الطبيعيين من الوجهة الاجتماعية)، كالمعوقين جسمياً، الذين يحرصون أشد الحرص على تقليل **وصمة الانحراف** إلى حدها الأدنى، سواء لكى يظهروا كما لو كانوا طبيعيين، أو لإضفاء طابع طبيعى على تفاعلاتهم وعلاقاتهم مع الأسوياء جسدياً. أما الآن فيستخدم هذا المصطلح على نطاق واسع فى إطار نظرية **الوصم**، إذ يصدق على كافة

صور وأشكال السلوك الانحرافى.

أنماط الإذعان (أو الخضوع)
Types of Compliance
انظر: **الإذعان (أو الخضوع)**.

أنماط الاستغراق (أو التأثر)
Types of Involvement
انظر: **استغراق (تأثير)**.

أنماط التكيف الفردى
Modes of Individual Adaptation
انظر: **اللامعيارية**.

أنماط الخضوع (الإذعان)
Types of Compliance
انظر: **الخضوع**.

أنواع الجرائم الأساسية
Index Crime
وضع مكتب التحقيقات الفيدرالية دليلاً تجميعياً لأنواع الجرائم فى الولايات المتحدة الأمريكية، يحتوى على سبعة أنواع من الجرائم هى: القتل، الاغتصاب بالقوة، النهب، الاعتداء العنيف، السطو، السرقة، سرقة السيارات.

الأنوثة **Feminity**
مفهوم عام يقابل مفهوم **الذكورة**، ليدل على الأساليب المميزة لسلوك ومشاعر المرأة. وتختلف الخصائص التى تدل على الأنوثة، وإن كان يشار عادة إلى السلبية، والتبعية، والضعف على أنها خصائص تميز الأنوثة. ويشير علماء الاجتماع إلى الأصول الاجتماعية للأنوثة وللذاتية النسائية، ويؤكدون على دورها الإيديولوجى، ولكن المناقشات حول الأنوثة غالباً ما تسقط من مزالق **الماهوية** (الجوهرية).

الأنيميزم، المذهب الحيوى
Animism
انظر: **التوتمية**.

الاهتمام الأساسى فى الحياة
Central Life Interest
الدوافع التى تفضى بالعمال، الذين يعتقد أن أغلبهم يعانون من الاغتراب، لتحقيق إشباع داخلى أو خارجى من وظائفهم. وقد استخدم هذا المصطلح بصفة أساسية عالم الاجتماع الأمريكى روبرت دوبين Dubin وتلاميذه فى دراستهم لرؤى العالم عند عمال الصناعة. انظر أيضاً: **الخبرة الذاتية للعمل**.

الاهتمام بالمؤهلات الدراسية Credentialism

عملية اختيار اجتماعى، يرتبط فيها التميز **الطبقى، وإحراز المكانة** الاجتماعية بالحصول على المؤهلات العلمية. ويعبر الاهتمام بالمؤهلات الدراسية عن إيديولوجيا مؤداها أن المؤهلات إما إنها تعكس الخبرة أو الخصائص الضرورية اللازمة للصعود الاجتماعى، أو القدرة على شغل أحد أدوار الصفوة. ويقال أن من النتائج غير المقصودة المترتبة على الاهتمام بالمؤهلات الدراسية، وخاصة فى مجتمعات البلاد النامية، ظاهرة تضخم المؤهلات، أو ما يطلق عليه **مرض الشهادات**. انظر دراسة راندال كولينز: "مجتمع الشهادات"، الصادر عام ١٩٧٩(١٣٣)، الذى يتناول بالدراسة حالة الولايات المتحدة. انظر أيضاً: **نظام الحكم لأهل الكفاءة، نظام الجدارة.**

أهلية، جدارة Merit

انظر: **عدالة اجتماعية.**

أوتوقراطية Autocracy

نظام يتسم بتركز القوة فى يد شخص واحد، كما هى الحال على سبيل المثال فى "الأوتوقراطية الستالينية". ويلاحظ أن المصطلح يستخدم بطريقة فضفاضة، ويرد ذكره فى مناقشات لأشكال متباينة من بنى الدولة والنظم السياسية، وخاصة عند الحديث عن : **النظم الشمولية، والفاشية، والاشتراكية الواقعية، والملكيات**. انظر أيضاً: **الستالينية.**

أوتوميشن، الآلية Automation

يعنى المصطلح نظرياً، نسقاً للإنتاج الصناعى لايستخدم عمالاً. أما فى الواقع فيعنى مجموعة من الآلات التى تعمل كل منها تحت سيطرة العقول الالكترونية أوماكينات الروبوت (الإنسان الآلى)، حيث تحل العمليات المترابطة كهروميكانيكياً محل النقل باليد. وتشير البحوث حول عملية **العمل** الحديث إلى أن الأوتوميشن يفضى إلى تغيير موقع الاستفادة من العمل والمهارات الإنسانية، فينقلها إلى مجالات الصيانة والتخطيط والتوزيع والأعمال المساعدة، ولكنه لايستبعدها إطلاقاً.

أوجبرن، ويليام فيلدنج (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٥٩)
Ogburn, William Fielding

أحد رواد **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، عمل رئيساً للجمعية

الامريكية لعلم الاجتماع فى عام ١٩٢٩، تركز اهتمامه الرئيسى على دراسة عمليات التغير الاجتماعى، وطور فى هذا الصدد مفهوم **الهوة الثقافية**. يمكن للقارئ أن يجد مختارات ممتازة من أعماله فى كتاب "عن التغير الثقافي والاجتماعي"، الذى نشر عام ١٩٦٤[١٣٤].

أوجست كونت

انظر: **كونت، أوجست**.

الأوزان البائية Beta Weights

انظر: **انحدار (إحصائى)**.

أوزان المعاينة

Sampling Weights

تستخدم هذه الأوزان فى عملية اختيار العينة (انظر: **المعاينة**) لتحقيق عنصر التناسب. وأوزان المعاينة هى المقابل العكسى لكسور المعاينة. فعندما تطبق مختلف كسور المعاينة على جماعات فرعية بعينها داخل مجتمع البحث المدروس، تستخدم أوزان المعاينة لاستعادة الأهمية الأصلية لكل جماعة فى مجتمع البحث. من هذا مثلا أن نتائج المسح التى تتحصل من استخدام كسور المعاينة التى قدرها ١/٥٠ و٢/١ يتحتم مضاعفتها بواسطة أوزان المعاينة بنسبة ١/٥٠ و ١/٢ من أجل استعادة تمثيلها الصحيح داخل مجتمع البحث ككل.

أوسجود، مقياس (الدلالى التفاضلى)

انظر: **مقياس أوسجود الدلالى التفاضلى، والتفاضل الدلالى**.

أوسوفسكى، ستانيسلاف (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٦٣)

Ossowski, Stanislaw

عالم اجتماع وفيلسوف بولندى بارز. نشر بالاشتراك مع زوجته ماريا أوسوفسكا -وهي نفسها فيلسوفة متميزة- عدداً كبيراً من المؤلفات فى ميادين فلسفة وسيكولوجيا العلوم. وفى عام ١٩٥٧، بعد أن انقضت سنوات ستالين العقيمة، وبعد أن كان علم الاجتماع قد ألغى رسمياً فى الجامعات البولندية، فى ذلك العام صدر كتاب أوسوفسكى: "البناء الطبقى فى الوعى الاجتماعى"[١٣٥]، وهو المؤلف الذى سلطت عليه الأضواء فى حقل علم الاجتماع.

ويقوم هذا الكتاب على تنميط الآراء المختلفة فى موضوعات: الطبقة، والبناء الاجتماعى، والعمليات الاجتماعية، والبيئة الثقافية التى تنبت فيها هذه الآراء. وقد تصدى

أوسوفسكي بعنف للتحليل الطبقي **الماركسي** الثنائي المبسط الذي كان شائعاً في ذلك العصر. ولكن الأهم من ذلك أنه استطاع أن يبلور رأياً مؤداه أن وجود امتيازات **المكانة**، وأن **اللامساواة** الاقتصادية تظل قائمة حتى بعد إلغاء النظام **الطبقي** رسمياً. وقد سعى أوسوفسكي على وجه الخصوص إلى إبراز أهمية دراسة التصورات الذاتية للامساواة، وللاتجاهات وإلى دراسة موضوعات كانت تعد في ذلك الوقت جديدة، أو متوارثة، أو حتى غائبة في إطار مجتمعات **الاشتراكية الواقعية** التي كان يعتقد أنها مجتمعات بلا طبقات. كما لفت أوسوفسكي الاهتمام إلى أوجه الشبه بين المجتمعات **الرأسمالية والاشتراكية**، من حيث تصويرها لمجتمعاتها بأنها مجتمعات لا طبقية، وفي محاولاتها القضاء على أسس "التضامن الاجتماعي بين الفئات الأقل حظا في المجتمع". ولعل تأميم وسائل الانتاج كان شرطاً ضرورياً لتحقيق المجتمع الذي بشر به الماركسيون اللينينيون، ولكنه لم يكن بالتأكيد شرطاً كافياً، وأكد أن هناك العديد من صور اللامساواة التي كانت قائمة في الماضي قد عاودت الظهور في شكل جديد يخفي معالمها القديمة.

ولقد تمتع أوسوفسكي بسعة الأفق الفكرية وبالشجاعة الأخلاقية التي مكنته أن يكتب في هذه الموضوعات، في عصر كان مجرد مناقشة **التدرج الاجتماعي** في مجتمعات الديموقراطيات الاشتراكية الشعبية يعد من المحرمات. وقد عبر عن اهتماماته الاشتراكية في نفس الوقت مع قوة النظر والاستقلال الفكري، وبذلك استطاع أن يرسي أسس علم اجتماع كتب له أن يبقى ويزدهر في ظروف القمع، حيث كان هذا العلم قد اختفى في سائر البلاد الأخرى التي طبقت الاشتراكية الواقعية.

الأوليجاركية Oligarchy

أي شكل من أشكال الحكم يكون فيه الأمر لعدد قليل، مثل أفراد جماعات **الصفوة** التي تقصر نفسها على أفرادها وتملك **السيطرة** على مجتمع كبير. انظر أيضاً مادتي: **ميشيلز**، روبرت، **وعلم الاجتماع السياسي**.

الإيثار Altruism

انظر: **علاقة تهادي (تبادل الهدايا)، الانتماء**.

الإيديولوجيا Ideology

لمصطلح الإيديولوجيا تاريخ طويل، يتسم بالتعقيد والغنى. ويرتد في نشأته، بوصفه مفهوماً سوسيولوجياً ذا طابع خاص، إلى أعمال كارل ماركس، ومنذ ذلك التاريخ ظل استخدامه فى التحليلات السوسيولوجية مؤشراً على أن مثل هذا التحليل ذا اتجاه ماركسى أو أنه متأثر بشكل واضح بالماركسية. ويعنى هذا أنه من الأهمية بمكان أن نكون على وعى بأن الظاهرة الاجتماعية التى يدل عليها المصطلح (ويقصد بها: مجال الأفكار أو الثقافة بشكل عام، والأفكار السياسية أو الثقافية السياسية على وجه الخصوص)، وكذا العلاقة بين حقل الأفكار وغيره من الحقول السياسية والاقتصادية، كانت كلها موضوعات لمناقشات مستفيضة داخل الفروع السوسيولوجية الأخرى. والأكثر من ذلك أن هذه المناقشات (خاصة تلك التى دارت بين أتباع فيبر، ودوركايم، والبنيويين)، قد أثرت تأثيراً ملحوظاً على التنظيرات الماركسية الخاصة بمفهوم الإيديولوجيا (والعكس صحيح أيضاً).

ويرجع القدر الأكبر من التعقيد الذى يتسم به تاريخ هذا المفهوم، ومن ثم الصعوبات التى يواجهها أى باحث يحاول تحديده، إلى الطابع الجزئى وغير المكتمل للمناقشات القليلة والمتناقضة أحياناً، التى أولاها ماركس للظاهرة التى يشير إليها هذا المفهوم. فلم يكن ماركس فى كتابه: الإيديولوجيا الألمانية (١٨٤٦) معنياً بتفسير السبب فى أنه لم يعد مثالياً هيجلياً، بل كان معنياً -بالاضافة إلى ذلك- بتفسير السبب فى أنه ظل هو وغيره أسرى لمثل هذه الأفكار لمدة طويلة. ويتمثل جوهر أطروحته، إذا ما نحينا جانباً كل جوانب الغموض التى ظل الشراح والمعلقون اللاحقون يدعونها بسبب وبلا سبب، فى أن المبدأ الجوهرى للعقيدة **المثالية** (أى الاعتقاد بأن الأفكار تمثل القوة المحركة للتاريخ) لم تكن، بأى معنى، المنتج النهائى لوعى العقل بذاته، بل إن هذه المثالية كانت نتاجاً لتاريخ ظل غائباً عن رؤية الكثير من المفكرين، بما فيهم ماركس ذاته، وأنها كانت تمثل فى الحقيقة عقيدة إيديولوجية. وهذا التاريخ الغائب لم يكن سوى تاريخ "البشر الحقيقيين الفاعلين"، وهو التاريخ الذى أطلق عليه ماركس، فيما بعد، "تاريخ الصراع الطبقى". والسبب فى أن هذا التاريخ قد استعصى على فهم المفكرين، يرجع إلى أن هؤلاء المفكرين اتجهوا، حسب تعبير ماركس، إلى الاهتمام بالأفكار

المسيطرة خلال تلك الفترة، وهى الأفكار التى تمثل، فى كل مرحلة، أفكار الطبقة الحاكمة.

والخلاصة أن هذه الأطروحة تحتوى على مايلى: أولاً، الفكرة الجنينية التى طورها ماركس بخصوص نموذج المجتمع المتأسس على **البناء التحتى** فى مقابل **البناء الفوقى**، وما تنطوى عليه هذه الفكرة من أن مجال الأفكار يمكن تمييزه عن الاقتصاد وأنه يتحدد بفعل الاقتصاد. ثانياً، الفكرة التى ترى أن ما يجعل أفكار طبقة معينة (الطبقة الحاكمة) أفكاراً إيديولوجية كون هذه الأفكار تخفى أشياء تعمل فى صالح الطبقة الحاكمة.

ويتبدى المجهود المؤثر الذى بذله ماركس فى سبيل توضيح طبيعة العلاقة بين مجال الأفكار ومجال الاقتصاد، وكيف تصبح أفكار الطبقة الحاكمة هى الأفكار الحاكمة (أو السائدة)، يتبدى فى نهاية الفصل الأول من كتابة **رأس المال**، الصادر عام ١٨٦٧. فقد أوضح فى هذا الموضع، أولاً: الآلية الأساسية لحدوث التباين بين الأشياء بوجودها الواقعى فى المجال الاقتصادى وفى المجتمع الأوسع وبين تصور الناس عن مثل هذه الأشياء. وأوضح هذه الآلية من خلال المماثلة بالمناطق الضبابية فى المجال الدينى. وذهب ماركس إلى أن "المنتجات التى يبدعها العقل الإنسانى داخل هذا العالم تبدو كما لوكانت ذات كيانات مستقلة تدب فيها حياة، وتدخل فى علاقات مع بعضها البعض من ناحية ومع الإنسان من ناحية أخرى". وانتهى أخيراً إلى أن ما يحدث فى مجال الأفكار يشبه ما يحدث فى عالم السلع مع منتجات عمل الأفراد. وهذا ما أسميه الفتشية (أو تقديس السلع) التى ترتبط بمنتجات العمل (داخل المجتمعات الرأسمالية)".

والنتيجة النهائية لظهور ظاهرة تقديس السلع هى أن تصورات الأفراد، (خاصة علماء الاقتصاد البورجوازى، ورجال الدين المسيحى، ورجال القانون) لما يحدث فى الواقع هو فى الحقيقة عمليات بيع وشراء الأشياء التى تكمن قيمتها فى جوهر هذه الأشياء ذاتها. والحقيقة فى رأى ماركس أن هذه القيم ليست سوى نتاجاً لعلاقات بعينها بين البشر تكون غائبة عنهم، لكنهم ينخرطون فى علاقات عن طريق البيع، والشراء، والتقاضى، والتبرير بمقتضى حقيقة أن "السلع لا يمكنها أن تذهب إلى السوق وتقوم بعمليات التبادل لحسابها الخاص". لذا ينظر الأفراد داخل المجتمع الرأسمالى

إلى أشكال التبادل داخل **السوق** التى تبدو كما لوكانت علاقات متكافئة (أو حيادية)، بوصفها العلاقات الأساسية داخل المجتمع الرأسمالى، على حين أن العلاقات الأكثر جوهرية –فى رأى ماركس– هى تلك العلاقات غير المتكافئة التى تظهر داخل نمط الانتاج المستتر". وهكذا تصبح "الطبقة التى تمثل القوة المادية الحاكمة فى المجتمع... هى القوة الفكرية الحاكمة".

والواقع أن استعارة ماركس لفكرة الصنم Fetish، وتوضيحه لكيفية ظهور تقديس السلع داخل المجتمعات الرأسمالية استمرت تمارس تأثيرها الهائل بأشكال مختلفة، على الباحثين الماركسيين. حيث نجد جورج **لوكاتش**، على سبيل المثال، يستخدم هذه الاستعارة فى نظريته عن **الوعى الزائف**، وكذا افتراضاته الخاصة بأفضل السبل الكفيلة للتغلب على هذا الوعى الزائف. وكان لوكاتش متأثراً، فى تناوله هذا، بماكس فيبر. فى مقابل ذلك نجد محاولة لوى **ألتوسير**، التى تأثر فيها إلى حد ما بدوركايم وبالتراث البنيوى، التى طور فيها أفكار ماركس، بهدف صياغة تصور للعلاقة الإيديولويجية، سواء بمعناها الخاص بوصفها "علاقة تخيلية"، أو تعيين الميكانزم الذى يتموضع من خلاله الأفراد أو الذوات داخل هذه العلاقة، كعلاقة **استدماج**.

وخلال الآونة الأخيرة سعى العديد من الباحثين، ربما تأثراً بفكرة أنطونيوجرامشى الخاصة **بالهيمنة**، لدمج العديد من المفاهيم اللغوية ومفاهيم تحليل الخطاب فى نظرية الإيديولوجيا. وكانوا يأملون من وراء ذلك سبر غور ما يمكن أن نسميه الحياة الداخلية للمجال الإيديولوجى، ويبلور إلى حدما مضمون ما يسمى **الاستقلال النسبى**. كما يأملون أيضاً أن يتمكنوا من تقديم تفسير أكثر دقة وأكثر تفصيلاً لكيفية إنتاج "الأفكار الحاكمة" داخل المجتمع. وهو تفسير أكثر دقة من تلك التفسيرات المتاحة التى تستند إلى نظرية **تقديس السلع**، والفكرة المرتبطة بها التى ترى أن هذه الأفكار لابد وأن تكون بالضرورة أفكار الطبقة الحاكمة. ومع ذلك فإن نظرية تقديس السلع لاتزال تجد من يدافعون عنها، ممن يرون أن أى تقارب مع اتجاهات **ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة** يعد من قبيل الهرطقة.

إن التراث السوسيولجى حول الإيديولوجيا يتسم بالثراء الهائل. وحاول جورج لاران فى كتابه مفهوم الإيديولوجيا، الصادر عام ١٩٧٩(١٣٦)، وتيرى إيجلتون فى كتابه مقدمة فى

الإيديولوجيا، الصادر عام ١٩٩١(١٣٧)، أن يقدما هذا التراث بشكل معقول. انظر أيضاً مواد: **قضية الإيديولوجيا المسيطرة، وعي مزدوج، جولدنر، ألفن، أجهزة الدولة الإيديولوجية**.

إيفانز بريتشارد، سير إدوارد إيفان (١٩٠٢ - ١٩٧٣)

Evan - Pritchard, Sir Edward Evan

أحد رواد الأنثروبولجيا الاجتماعية البريطانية البارزين، قام بدراسات إثنوجرافية لبعض المجتمعات الأفريقية. وكان ينظر إلى **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** بوصفها دراسة إنسانية أكثر منها دراسة علمية للمجتمع. ولعله تبنى هذه النظرة لأن درجته الجامعية الأولى كانت فى التاريخ. وبسبب نظرته تلك لمجال العلم فقد نأى بنفسه عن **رادكليف براون** (الذى خلفه كأستاذ للأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة أكسفورد خلال الفترة من ١٩٤٥ حتى ١٩٧٠) وغيره من **الوظيفيين** الذين اجتهدوا للتوصل إلى قوانين أو نظريات تنطبق على المجتمعات بصفة عامة. وبسبب تبنيه البعد التاريخي فى بحوثه، استطاع إيفانز بريتشارد أن يوضح كيف تتغير المجتمعات وكيف تتحكم فى التغير عبر الزمن. فكان ذلك بمثابة خطوة كبرى إلى الأمام بالنسبة للتحليل الاستاتيكى للنزعة الوظيفية. كما اهتم إيفانز بريتشارد فى الوقت نفسه بوصف المجتمعات وصفاً كلياً يتصف بالشمول، ومن هذه الناحية يمكن أن يعد بحق واحداً من تلاميذ إميل دوركايم.

ولعل الأمر الأهم من ذلك، أن إيفانز بريتشارد لعب دوراً رئيسياً فى تحويل اهتمام الأنثروبولوجيا من دراسة وظائف **الشعائر** فى المجتمع إلى دراسة **المعنى** الذى يخلعه أفراد المجتمع على هذه الشعائر. ولذلك رأى إيفانز بريتشارد أن من المهام الرئيسية للأنثروبولوجيا ترجمة **الثقافة** المدروسة إلى عبارات مفهومة لأبناء الثقافات الأخرى. وقد نجح فى تحقيق تلك المهمة بالفعل وبشكل لا ينسى فى دراستيه المبكرتين، واللتين أسستا شهرته واللتان مازالتا تقرآن حتى اليوم، وهما:الشعوذة والسحر عند قبائل الأزاندى"، ١٩٣٧(١٣٨)، و"النوير" الصادرة عام ١٩٤٠.

ومع أن إيفانز بريتشارد كان أقل اهتماما بأن يكون فى درجة علمية رادكليف براون، إلا أن أعماله –مع ذلك– كانت أكثر تنظيراً من أعمال برونيسلاو **مالينوفسكى**، الذى تعلم منه

الحماس الكبير لمناهج العمل الميدانى المكثف. فقد استطاع فى المجلد الذى حرره بالاشتراك مع ماير **فورتس** (النظم السياسية الأفريقية، الصادر عام ١٩٤٠) (١٤٠) أن يحدث ثورة فى مجال الأنثروبولوجيا السياسية. كما نلاحظ، فضلاً عن ذلك، أن العديد من الكتابات التى نشرها إيفانز بريتشارد فيما بعد (مثل كتابه مقالات فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذى صدر عام ١٩٦٤)(*) قد اهتمت بدراسة علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية الأخرى، وبصفة خاصة علاقتها بعلم الاجتماع. وتمثل هذه الكتابات إسهامات مهمة فى ميدان **علم الاجتماع المعرفى**، وتطرح آراء مثيرة ومحفزة عن مشكلات الذاتية فى البحث الاجتماعى، وعن الحاجة إلى التحليل المقارن. وقد قدمت مارى دوجلاس عرضاً واضحاً للأهمية السوسيولوجية لكتاباته، وخاصة بالنسبة لنظريات **اللغة، والفعل الرشيد، والدين**، فيما كتبته عن حياته وأعماله فى كتابها "إيفانز بريتشارد" المنشور عام ١٩٨٠(١٤١). انظر أيضا مواد: **سحر، شعوذه، السحر (الضار).**

إيكولوجيا، علم البيئة Ecology

الإيكولوجيا هى الدراسة العلمية للتفاعلات التى تحدد التوزيع المكانى والكثافة العددية للكائنات العضوية الحية. وقد استخدم عالم البيولوجيا الألمانى هيكل هذا المصطلح استخداماً علمياً لأول مرة فى عام ١٨٦٩، فى دراسته عن علم بيئة النبات. واستمدت نظرية دارون فى تطور الأنواع من علم البيئة دفعات قوية إلى الأمام. ففى رأى داروين أن التطور يتحقق من خلال عمليات التكاثر والوراثة من ناحية وعن طريق الانتخاب الطبيعى من ناحية أخرى. حيث يستبعد الانتخاب الطبيعى الأنواع الأقل قدرة على اجتياز النضال من أجل البقاء بسبب إخفاقها فىالتكيف مع البيئات المتغيرة. ثم يأتى بعد ذلك جانب مهم من جوانب البيئة –عدا عوامل مثل المناخ والتوزيع الطبوغرافى –يتمثل فى وجود الأنواع الأخرى التى تتنافس على الموارد والأقاليم المحدودة. ومع ذلك تظل المنافسة الكاملة محدودة فى العادة بحدود معينة، وذلك على أساس أن الأنواع تعتمد على بعضها البعض اعتماداً متبادلاً، وتتكامل فى إطار

(*)قدم أحمد أبو زيد ترجمة عربية لهذا الكتاب الهام تحت عنوان:– إيفانز بريتشارد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٧٠. (المحرر)

نسيج الحياة، وهو الأمر الذى يعد ثمرة لتكيف بعضها مع بعض من ناحية ومع البيئة الطبيعية من ناحية أخرى (هذا على الرغم من تمتع أنواع معينة بالسيطرة). إلا أن هذا التوازن يختل مؤقتاً عند ظهور أنواع أخرى جديدة أكثر هيمنة. ولذلك فقد استخدمت فى تحليل مراحل هذه العملية مصطلحات كالغزو والسيطرة والتتابع.

ويلاحظ أن هذا المنظور البيئى (الإيكولوجى) قد أصبح بعيد التأثير خارج نطاق العلوم البيولوجية، على نحو ما نجد على سبيل المثال فى **علم الوبائيات** فى الميدان الطبى، وسيكولوجيا العمارة و التصميم، والجغرافيا البشرية. وقد أثمر الاهتمام بتأثير الأنشطة الإنسانية على البيئة فى أواخر القرن العشرين ظهور حركات اجتماعية وسياسية فى مجال البيئة، والتنامى الواضح لقضايا الخضر، أو حركات الخضر بشكل عام، وهى القضايا التى أصبحت موضوعاً للبحث السوسيولوجى. ورغم ذلك، فلم تحدث المفاهيم الإيكولوجية تأثيراً جوهرياً على النظرية الاجتماعية إلا خلال فترة العشرينيات وفترة الأربعينيات فى الولايات المتحدة، وذلك من خلال تطوير علماء مدرسة شيكاغو لميدان **الإيكولوجيا الحضرية**. بعد ذلك أصبح الدارسون يتبنون المنظور الإيكولوجى على نطاق واسع وأصبحت مفاهيم الإيكولوجيا البشرية الاجتماعية تستخدم فى هذا السياق غالبا. غير أن بعض علماء الإيكولوجيا البشرية قاموا بنقد تأكيد الرواد الأوائل لمدرسة شيكاغو لموضوع التنافس بين الجماعات من أجل الحصول على امتيازات مكانية (تأسيساً على رؤية تكاد تكون أحادية لمبدأ داروين فى الانتخاب الطبيعى)، واقترحوا بدلاً من ذلك إطاراً أكثر رحابة للدراسة يهتم بشكل وتطور الأنماط المختلفة **للمجتمع المحلى** البشرى (دون الارتباط بالبعد المكانى بالضرورة) مع الاهتمام بشكل خاص بطرق تكيف تلك المجتمعات المحلية مع بيئاتها عبر علاقات اجتماعية تعاونية وتنافسية.

إن العلاقة بين النظريات الإيكولوجية وعلم الاجتماع ما تزال علاقة محدودة. وهى تتسم بأنها أقوى فى أمريكا الشمالية عنها فى أوروبا، حيث ماتزال تؤثر -على سبيل المثال- على بعض بحوث علم الاجتماع الريفى والحضرى الأمريكيين. والحقيقة أن البعض يزعمون أن المنظور البيئى يتسامى على أى علم اجتماعى بمفرده ويتجاوزه، لأنه يتناول عمليات تمثل أساس كل هذه التخصصات جميعاً. أما

النظرية السوسيولوجية المحدثة، فنادراً ما تتأثر بهذا الاستخدام الخاص للمماثلة البيولوجية، رغم أن الاهتمام بعمليات التكيف، والاعتماد المتبادل، والتوازن يعد من موضوعات الاهتمام المميزة لعلم الاجتماع البنائي الوظيفي. انظر أيضا: **الداروينية، منافسة بيئية، غزو بيئي، تتابع بيئي، نموذج الغزو/التتابع، منطقة طبيعية.**

الإيكولوجيا الاجتماعية
Social Ecology

انظر: المادة التالية.

الإيكولوجيا البشرية
Human Ecology

دراسة العلاقات بين الأفراد والجماعات الاجتماعية **والبيئات** الاجتماعية التي يعيشون فيها. ولقد بدأت الدراسات المنظمة للإيكولوجيا البشرية (أو الاجتماعية كما يقال أحياناً) على يد روبرت **بارك** وغيره من **علماء مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع** الذين طبقوا مفاهيم مأخوذة من إيكولوجيا النبات والحيوان في تطويرهم لمفهوم **الإيكولوجيا الحضرية.**

وترفض الإيكولوجيا البشرية في صورها الأحدث (انظر كتاب هاولي بعنوان الإيكولوجيا البشرية، الصادر عام ١٩٥٠)(١٤٢) التطبيق المبسط للآليات التنافسية والتطورية -التي يفسر من خلالها علماء البيولوجيا توزيع الأنواع في البيئات الفيزيقية المختلفة- على المجتمعات البشرية. إنها على العكس من ذلك، تعد "امتداداً منطقيا للتفكير النسقي وتقنيات البحث" التي تطورت لدراسة الحياة الجمعية للكائنات الحية الدنيا، وتطبيقها على دراسة الإنسان". ويتضمن ذلك دراسة كيف تنتج الجماعات البشرية أنماطاً خاصة للعلاقات الاجتماعية في ثنايا عمليات تكيفها مع بيئتها. فالتكيف يعبر عن الخصائص الرئيسية التي يعتقد أنها خصائص كامنة لأي **نسق اجتماعي،** وهي: الاعتماد البشري المتبادل، والمؤسسات الاجتماعية المتنوعة، بما في ذلك المؤسسات السائدة التي تؤدي بعض الوظائف الرئيسية. فالتغير الاجتماعي يكون في الظروف الاجتماعية العادية قاصراً على التغير المطلوب للحفاظ على شروط **التوازن.** ولقد سعى الإيكولوجيون من أمثال هاولي إلى تقديم تفسيرات بيئية للسلوك والثقافة البشريين وللأنماط المكانية على حد سواء (انظر كتابيه: الشكل المتغير للعواصم الأمريكية الكبرى، الصادر عام ١٩٥٥، والمجتمع

الحضرى، الصادر عام ١٩٧١)(١٤٣).

وغالباً ما يدعى المتخصصون فى الإيكولوجيا البشرية أنها تمثل مدخلاً عاماً، صالحاً لدراسة الحياة الاجتماعية فى عدد من فروع العلم مثل الأنثروبولوجيا الاجتماعية، والجغرافيا البشرية، والاقتصاديات الحضرية. ويعد تأثيرها الفكرى المباشر على علم الاجتماع المعاصر تأثيراً محدوداً، هذا بالرغم من وشائج الصلة الواضحة بينها وبين البنائية الوظيفية، خاصة فى تأكيدها على **الآليات التكيفية** التى يتحقق من خلالها التوازن الاجتماعى، ناظرة إلى هذه الآليات على أنها أساس ضرورى للوجود الاجتماعى، مقللة من شأن الاحتمالات الأكثر راديكالية للتغير الاجتماعى الذى يظهر فى الفعل الاجتماعى. انظر أيضاً: **المادة التالية**.

الإيكولوجيا الحضرية

Urban Ecology

يرجع الفضل إلى علماء اجتماع **مدرسة شيكاغو** فى ريادة ميدان الإيكولوجيا الحضرية فى عشرينيات هذا القرن، وهو الميدان الذى لعب دوراً حاسماً فى تطور **الإيكولوجيا البشرية** فيما بعد. ولو أن المصطلحين يستخدمان بالتبادل فى أغلب الأحوال.

وتطبق الإيكولوجيا الحضرية المبادئ المستخلصة من علم البيولوجيا فى تفسير التوزيع المكانى لسكان المناطق الحضرية. ويعتقد أن ذلك التوزيع ينجم عن المنافسة "الحيوية" التى تدخل فيها الجماعات الإنسانية من أجل الظفر بالمزايا الاقليمية المتاحة. وهى الجماعات التى تتكون حول أساس اجتماعى معين، كالوضع الطبقى أو الانتماء السلالى مثلاً. وتشغل الجماعات المختلفة "مناطق طبيعية" متميزة أو أحياء بعينها.

وتعد **نظرية المناطق المتعددة المركز** التى قدمها إرنست بيرجيس تصويراً إيكولوجياً لهذا النسق الحضرى. فتصف المفاهيم الإيكولوجية عن الغزو، والسيطرة، والتتابع لمراحل التغير التى تظهر عندما تغير الجماعات أماكن إقامتها بسبب ضغوط المنافسة. ومع ذلك فإن المنافسة الحيوية غير المقيدة بقيود تجعل النظام الاجتماعى أمراً مستحيلاً، وهنا يتدخل مستوى ثان من التنظيم الاجتماعى (اسمه: "الثقافة") ويفعل فعله بما يؤدى إلى كبح المنافسة على المكان. ويتضمن ذلك عمليات : الاتصال، والاجتماع، والتعاون التى تتجلى فى المناطق الطبيعية التى تشغلها الجماعات الاجتماعية المتجانسة، كما

تتجلى فى آليات التكامل على مستوى المدينة كلها، كالثقافة الجماهيرية، ووسائل الاتصال الجماهيرى، والسياسات الحضرية.

وقد أصبحت قلة قليلة فقط من علماء الاجتماع هى التى تقبل استخدام الفروض ذات الأساس البيولوجى فى ميدان الإيكولوجيا الحضرية. ولو أن استخدام علماء الإيكولوجيا الحضرية من مدينة شيكاغو كمعمل لإجراء بحوثهم قد ساهم بشكل فعال فى تطوير علم الاجتماع الإمبيريقى وطرقه فى البحث، وهو الأمر الذى ساهم بدوره فى تطوير ميادين علم الاجتماع الحضرى، ودراسات المجتمع المحلى، وعلم الاجتماع الثقافى، ودراسة الانحراف، وعلم الاجتماع الطبى، ودراسة الحركات الاجتماعية والدينية، وكذلك علم الاجتماع الريفى.

ويلاحظ أن تجميع هيلين ماكجيل هيوز لخبراتها العملية فى مدينة شيكاغو قد ألقى ضوءاً مفيداً ومهماً على منهجية الإيكولوجيا البشرية (التى قد نجدها ساذجة فى بعض الأحيان). انظر مقالها:"كيف أصبحت متخصصة فى علم الاجتماع"، المنشور فى **مجلة تاريخ علم الاجتماع**، ١٩٨٠.(١٤٤)

إيماءة أو إشارة Gesture

جزء من نظرية جورج هربرت ميد فى **الذات**. والإيماءة هى فعل للكائن الحى يستوجب إستجابة من جانب كائن حي آخر: فالكلب الذى ينبح قد يثير كلباً آخر للنباح، وهكذا تتم "محادثة عبر الإشارات أو الإيماءات". وتعد هذه الإيماءات مجرد سلوك غريزى ودافعي لمعظم الحيوانات؛ أما بين البشر فإن العملية تعتمد على الرموز والإيماءات الصوتية ذات الدلالة التى تستدعى استجابات **انعكاسية** أكثر تعقيداً.

الإيمان بالتكنوقراط Technicism

الإيمان بأن **حكم التكنوقراط** مرغوب أو ضرورى ولاغنى عنه. وهو أيضا **حركة اجتماعية** واسعة النطاق، تتمتع بالسطوة والتأثير، خاصة فى الولايات المتحدة فى أوائل القرن العشرين (والتى كانت تعرف باسم حركة حكم التكنوقراط). وكانت تلك الحركة تنادى بالغاء نظام (حرية) الأسعار، وتدعو إلى التحكم فى الصناعة والمجتمع بواسطة المبادئ العلمية أو الهندسية. انظر أيضا مادة: **حكم التكنوقراط**.

حرف ب

الباثولوجيا

انظر: **علم الأمراض.**

الباثولوجيا الاجتماعية

Social Pathology

صورة مبكرة من نظريات تفسير **الانحراف**، لم تعد تستخدم على نطاق واسع الآن، وهى تستند إلى تشبيه المجتمع بالكائن العضوى، لتوحى أن أجزاء المجتمع مثل أجزاء الجسم الحى، يمكن أن تعانى من الضعف والمرض. انظر أيضاً: **علم الأمراض.**

بارسونز، تالكوت (عاش من ١٩٠٢ حتى ١٩٧٩) Parsons, Talcott

ظل تالكوت بارسونز لمدة تقارب الثلاثين عاماً بعد الحرب العالمية الثانية المفكر النظرى الرئيسى فى علم الاجتماع فى البلاد الناطقة باللغة الإنجليزية، إن لم يكن فى علم الاجتماع على مستوى العالم أجمع. وهو عالم أمريكى عمل طوال حياته فى الولايات المتحدة، بصرف النظر عن فترة وجيزة أمضاها فى دراسات عليا فى أوربا. وتعد نظريته (التى تسمى عادة الوظيفية البنائية أو الوظيفية المعيارية) ثمرة من ثمار المجتمع الأمريكى فى عصر رفاهيته، حيث تم التخلص إلى حد كبير من كافة الصراعات الاجتماعية البنائية، أو أنها كانت جميعاً من طبيعة عابرة، وحيث بدا للجميع آنذاك أن هناك حالة من التماسك الاجتماعى العام التى تؤمن كل أطرافها بالقيم الديموقراطية. ثم بدأت نظرية بارسونز تتعرض لقدر متزايد من النقد، خاصة وقد بدأت حالة الإجماع التى سادت بعد الحرب تتحلل، خاصة بتأثير حرب فيتنام.

وقد حاول بارسونز منذ البداية أن يقدم نظرية شاملة متكاملة فى علم الاجتماع، أفاد فى بنائها من آراء متنوعة لكبار مؤسسى علم الاجتماع. وأبرز عناصر ذلك المشروع محاولة التوفيق بين النزعة الفردية لفيبر والنزعة الكلية لدوركايم فى كيان واحد متكامل. وكان تركيزه فى ذلك على الأفكار، **والقيم، والمعايير**، وتكامل الأفعال الفردية الملتزمة بالمعايير والقيم فى إطار **أنساق اجتماعية** شاملة.

وكانت المهمة الرئيسية لبارسونز أن يطور مجموعة من المفاهيم العامة المجردة التي تصف النسق الاجتماعى. وفى رأيه أن المعيار الرئيسى الذى نستطيع أن نستخدمه فى الحكم على مثل هذه المجموعة من المفاهيم هو

تماسكها الفكرى، ثم يمكن بعد ذلك أن تستخدم فى استخلاص قضايا وأطروحات عن كل الأمور فى العالم. وذهب فى كتابه الأول: "بناء الفعل الاجتماعى"، الذى صدر عام ١٩٣٧(١٤٥)، إلى أن المفكرين النظريين الكلاسيكيين فى علم الاجتماع كانوا يتجهون فى أعمالهم نحو بلورة نظرية فى الفعل الطوعى، ترى أن البشر يقومون بعمليات اختيار بين الوسائل والغايات، وذلك فى إطار بيئةٍ ماديةٍ واجتماعية لا تتيح إلا عدداً محدوداً من الاختيارات. والعنصر المركزى فى البيئة الاجتماعية هو المعايير والقيم التى نعتمد عليها فى تحديد اختياراتنا. وفى هذا السياق يهدف الفاعلون إلى تحقيق أقصى قدر من الإشباع، وتتحول أساليب السلوك وأنواع العلاقات التى تحقق هذا الهدف إلى اتخاذ شكل مؤسسى فى شكل نسق من **أدوار** المكانة. وهذا هو ما يعرف بالنسق الاجتماعى الذى يفترض سلفاً وجود ثلاثة أنساق أخرى هى:- نسق الشخصية (الفاعل نفسه)، والنسق الثقافى (أو القيم العامة التى تضفى سمة التماسك على المعايير المرتبطة بأدوار المكانة)، والبيئة المادية التى يتعين على المجتمع أن يتكيف معها.

ثم شرع بارسونز بعد ذلك فى تقديم نموذج محكم من الأنساق والأنساقِ الفرعية. ولكى يستمر النسق موجوداً لابد وأن يعمل على الوفاء بأربعة متطلبات وظيفية أساسية، أو إشباع أربعة احتياجات. وهذه المتطلبات أو الاحتياجات هى: التكيف (مع البيئة الطبيعية)، وتحقيق الهدف (كوسيلة لتنظيم الموارد من أجل تحقيق أهدافها والحصول على الإشباع)، والتكامل (أشكال التنسيق الداخلى وطرق التعامل مع الاختلافات)، والكمون أو دعم النمط (وسائل تحقيق الاستقرار المقارن). ولذلك يطور كل نسق أربعة أنساق فرعية خاصة فى سياق عملية الوفاء بهذه المتطلبات. وتعد هذه الفكرة واحدة من أشهر التصنيفات التى وضعها بارسونز، واشتهرت باسم مخطط AGIL.(*)

ثم تطورت تلك الفكرة إلى رؤية **تطورية** للتاريخ، ترى أن المجتمعات تتطور من البسيط إلى المركب، على نحو شبيه بالأميبا، أى عبر عملية انشطار ثم إعادة تكافل. وتنظيم الأنساق والأنساق الفرعية فى بناء تدرجى سيبرنطيقى، حيث نجد أن الأنساق ذات المستوى العالى من المعلومات (مثل النسق الثقافى، الذى

(*) ترمز الحروف الأربعة إلى أوائل الأسماء الانجليزية للمتطلبات الأربعة التى سبق ذكرها تفصيلا.(المحرر)

يتضمن المعايير والقيم) هى التى تقوم بالتحكم فى الأنساق ذات المستوى العالى من الطاقة (مثل النسق البيولوجي البشرى).

وتشكل الأنساق الأربعة -التى سبق ذكرها- (وهى: الثقافى، والاجتماعى، ونسق الشخصية، والنسق البيولوجى) تشكل ما أسماه بارسونز النسق العام للفعل. ويقابل كل نسق أحد المتطلبات الوظيفية. وبالمثل نجد أن النسق الاجتماعى نفسه يضم أربعة أنساق فرعية تنتظم فى ترتيب تدرجى على النحو التالى: نسق التنشئة الاجتماعية (دعم النمط)، نسق المجتمع المحلى أو نظم الضبط الاجتماعى (التكامل)، والنسق السياسى (تحقيق الهدف)، والنسق الاقتصادى (التكيف). ومن الممكن تأمل كل نسق فرعى من تلك الأنساق بوصفه يضم بدوره أنساقاً فرعية أخرى أكثر تخصصاً وتحديداً.

كما يمكن أن نحلل الأفعال، والعلاقات الاجتماعية والأنساق الكلية فى ضوء ما أسماه بارسونز متغيرات النمط، أو الاختيارات بين أزواج من البدائل. من هذا مثلاً أننا نستطيع فى أى علاقة أن نتناول موضوعها كشئ له خصوصيته وتميزه، كنموذج للفئة العامة (وذلك هو مأزق الاختيار بين نزعة الخصوصية ونزعة العمومية)، يمكن أن يستند إلى الالتزامات العاطفية أو يتجاهلها (الوجدانية فى مقابل الحياد الوجدانى)، أو يقيم شيئا أو شخصاً ما من أجله ذاته أو على أساس الإنجاز الذى يمكن أن يحققه (النوعية فى مقابل الأداء)، أو يتأمل كل عناصر الشئ الذى يتعامل معه أو عنصراً واحداً منه فقط (العمومية فى مقابل التخصيصية). ويميل كل من النظم الاجتماعية إلى التركز حول الأقطاب المتعارضة، ففى الأسرة -مثلا- نجد أن العلاقات ذات طبيعة خصوصية، ووجدانية، ومعتمدة على النوعية، وعمومية. أما فى المصنع فالعلاقات تتسم عادة بأنها عمومية، ومحايدة وجدانياً، ومعتمدة على الأداء، وتخصيصية.

لقد قام بارسونز بتطوير أفكاره خلال فترة تقترب من أربعين عاما. ومن مؤلفاته الأخرى: النسق الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١(١٤٦)، ونحو نظرية عامة فى الفعل (بالاشتراك مع إدوارد شيلز، وصدر عام ١٩٥١)(١٤٧)، والمجتمعات: رؤية تطورية ومقارنة وصدر عام ١٩٦٦(١٤٨)، ونسق المجتمعات الحديثة الصادر عام ١٩٧١(١٤٩). ولعل أفضل فهم لنظرية بارسونز الوظيفية البنائية أن ننظر إليها كمخطط تصنيفى بالغ الضخامة، يمكننا من أن نعرف

ونصنف أى مستوى من مستويات الحياة الاجتماعية، فى أى مستوى من مستويات التحليل. ولذلك لا يدهشنا أن يطلق تشارلز رايت ميلز على هذا الاتجاه اسم **النظرية الكبرى**، وهى التسمية التى ظلت ملازمة لها. والتفسيرات التى تقدمها ذات طبيعة **وظيفية**، ومن هنا انصبت كثير من الانتقادات التى وجهت إلى أعمال بارسونز على تلك التفسيرات بوصفها وظيفية. كما انتقدها البعض لطابعها التجريدى، وعدم ارتباطها بالبحث الإمبيريقى، وكذلك لما تتسم به من حتمية اجتماعية (فعلى الرغم من كونها نظرية فى الفعل الاجتماعى، إلا أنه يبدو نهاية المطاف أن الأنساق هى التى ترسم لكل فاعل أعماله لاتصفها)، وانتقدت أيضاً لطابعها المحافظ الضمنى، ولعجزها عن الاهتمام بالأفعال التى تتجه نحو تحقيق مصالح مادية لا معيارية.

وبدا للجميع أن نظرية بارسونز قد اختفت طوال عقد السبعينيات، وواكب ذلك تزايد الاهتمام ببعض النظريات الأخرى. ثم تجدد الاهتمام بها مرة أخرى إبان النصف الثانى من الثمانينيات (انظر على سبيل المثال مقال: الكسندر، "إحياء بارسونز فى علم الاجتماع الألمانى" المنشور فى كتاب كولينز (محرر): "نظرية علم الاجتماع"، الصادر عام ١٩٨٤(١٥٠)، ومقال مونش: "نظرية بارسونز اليوم: بحث عن تركيب جديد"، المنشور فى كتاب جيدنز وتيرنر (محرران)، النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧(١٥١). ومع ذلك فإن الوظيفية الجديدة فى أمريكا وبريطانيا أقل منهجية بشكل واضح، ثم أنها أكثر انفتاحا من الوظيفية الكلاسيكية. انظر كذلك المواد التالية: **نظرية الفعل، الاجماع، التوازن، العموميات التطورية، النظام المعيارى، فصل مدرسى، دور المريض، التكامل الاجتماعى وتكامل النسق، التفاوت البنائى**.

بارك، روبرت عزرا (عاش من ١٨٦٤ حتى ١٩٤٤)

Park, Robert Ezra

عضو بارز فى **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، يرجع إليه الفضل فى التعريف بمؤلفات وآراء جورج **زيمل** لجيل كامل من علماء الاجتماع الأمريكيين، وقد فعل ذلك بشكل غير مباشر أساساً، وخاصة مؤلفه الواسع الانتشار: "مقدمة لعلم الاجتماع"، الصادر عام ١٩٢١(١٥٢)، واشتراك معه فى التأليف إرنست بيرجس. كذلك

كان بارك وبيرجس من أبرز الممارسين لتوجه **الإيكولوجيا البشرية** (وهما اللذان قاما بصك المصطلح نفسه). ويرجع الجانب الأكبر مما أصبح يعرف فيما بعد باسم الإيكولوجيا البشرية الكلاسيكية إلى تأثير كتابات بارك وآراء مدرسة شيكاغو (انظر على سبيل المثال مقاله الذى تصدى فيه لتعريف ميدان الإيكولوجيا البشرية، والذى نشر فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٣٦)(١٥٣). وقد ذهب بارك إلى أن **المنافسة** هى العملية الأساسية وراء العلاقات الاجتماعية، وإن كان الاعتماد المتبادل بين البشر والراجع إلى ظاهرة **تقسيم العمل**، جعل تلك المنافسة تنطوى دوماً على عناصر من التعاون غير المخطط (وهو الأمر الذى أدى فى النهاية إلى وجود ظاهرة: التعاون التنافسى"). وهكذا أخذ الناس يقيمون علاقات تكافلية، على كل من المستوى المكانى والمستوى الثقافى. وقد تطورت هذه الأفكار فى الكتاب الذى يضم مجموعة المقالات (التى كتب أغلبها بارك نفسه) والمعنون: المدينة، الصادر عام ١٩٢٥(١٥٤)، ودراسته المونوجرافية عن "المجتمعات المحلية البشرية"، الصادر عام ١٩٥٢ (١٥٥).

باركنسون، قانون

انظر: **قانون باركنسون.**

بارنارد، تشيستر (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦١)

Barnard, Chester I.

أحد رجال الصناعة والإدارة الأمريكيين. كان مهتماً بالدراسة المقارنة **للتنظيمات**، وكتب دراسات كلاسيكية واسعة التأثير حول كيفية عملها (انظر كتابه: وظيفة المدير التنفيذى، الصادر عام ١٩٣٨(١٥٦)، وأيضاً كتابه: التنظيم والإدارة، الصادر عام ١٩٤٨(١٥٧). وقد ذهب بارنارد إلى القول بأن التنظيمات هى بطبيعتها أنساق تعاونية. وهو رأى كان يتعارض أشد التعارض مع الاتجاهات البحثية السابقة التى كانت تؤكد على طابعها التراتبى والالتزام بالقواعد، وعلى طبيعتها التسلطية.

الباريا (المنبوذون) Pariah

انظر: **جماعة المنبوذين.**

باريتو، فلفريدو (عاش من ١٨٤٨ حتى عام ١٩٢٣)

Pareto, Vilfredo

عالم اقتصاد وعالم اجتماع

إيطالى، قدم تالكوت **بارسونز** عرضاً موسعاً لآرائه فى كتابه: "بناء الفعل الاجتماعى"، الصادر عام ١٩٣٧(١٥٨)، وقدمه باعتباره شريكاً فى تأسيس "نظرية الفعل الطوعى". ولكنه أصبح منذ ذلك التاريخ محل تجاهل غالبية علماء الاجتماع.

وقد استطاع باريتو أن يحقق شهرة من خلال إسهاماته فى نظرية التوازن بوصفه متخصصاً فى الاقتصاد الرياضى، ولكنه تحول فى آخر أيامه إلى الاشتغال بعلم الاجتماع، ونشر فى عام ١٩١٦مؤلفه الرئيسى (بالايطالية) "دراسة علم الاجتماع العام" (الذى ترجم إلى الانجليزية وصدر فى أربعة مجلدات بعنوان:"العقل والمجتمع"، وذلك فى عام ١٩٣٥)(١٥٩) وعلى الرغم من أن البعض يعتبرون هذا الكتاب مؤيداً لآراء الفاشيين، إلا أنه من المؤكد أن نشر كتاب دراسة علم الاجتماع قد رسخ شهرة باريتو وهو بعد على قيد الحياة، وان لم يستمر من هذه الشهرة حتى اليوم سوى النذر اليسير. ولعل أكثر ما يشتهر به باريتو اليوم أنه أول من استخدم مصطلح "صفوة" للإشارة إلى الجماعة القليلة العدد التى تحكم جماعة كبيرة العدد. كما أثر فى مرحلة مبكرة على تطور **نظرية النظم** الاجتماعية. ويتضمن مؤلف ساموبل فاينر المعنون "فلفريدو باريتو، الكتابات الاجتماعية"، الصادر عام ١٩٦٦(١٦٠)مجموعة منتقاه مفيدة من أهم كتابات باريتو فى علم الاجتماع، فضلاً عن مقدمة ضافية مهمة كتبها فاينر نفسه عن باريتو. انظر كذلك: **نظرية الصفوة، مبدأ باريتو.**

(مبدأ) باريتو فى التحسين
Pareto - Improvement

انظر: **مبدأ باريتو.**

باشلار، جاستون
Bachelard, Gaston

أحد رواد التراث الفرنسى ذى التوجه التاريخى فى فلسفة العلم. كما اهتم باشلار بخصائص التفكير المبدع فى الفن. وقد ذهب باشلار، شأنه فى ذلك شأن توماس كون، إلى رفض وجهة النظر السائدة التى كانت تنظر إلى العلم باعتباره عملية مستمرة من التراكم المعرفى. وكان يرى أن العلم على العكس من ذلك، يمر عبر تاريخه بعمليات انفجار أو انقطاع حادة، بحيث أن كل ممارسة علمية جديدة تتطلب هجر نظرية المعرفة السابقة عليها. فالتقدم العلمى بصفة عامة ليس إلا عملية صراع ضد

العقبات المعرفية الناتجة عن **الإيديولوجيات** اللاعلمية، التى تشتمل على إساءة تفسير العلم ذاته. وقد لعبت مؤلفات باشلار دوراً مهماً فى صياغة أفكار العديد من المثقفين الفرنسيين من الأجيال اللاحقة عليه، وعلى وجه الخصوص لوي **ألتوسير** وميشيل **فوكو**. انظر أيضاً: **النموذج**.

باولباى، جون (عاش من ١٩٠٧ حتى ١٩٩٠ Bowlby, John. E

أخصائى بريطانى فى التحليل النفسى، اشتهر ببحوثه حول تأثير الانفصال المبكر للرضيع عن أمه، حيث ذهب إلى أن الارتباط البيولوجى يفسر الاستجابات المباشرة للرضيع، كما يفسر سلوكه كبالغ فيما بعد. وعلى حين أثارت بحوثه حفيظة أنصار الحركة النسوية، إلا أنها أحدثت تأثيراً بعيداً فى تغيير الممارسات المتبعة فى الحضانات وعنابر الأطفال بالمستشفيات. ويمكن العثور على ملخص ممتاز لآرائه فى كتابه المعنون الأساس الآمن، الصادر عام ١٩٨٨.(١٦١)

البحث الإجرائى Action Research

نمط من البحوث يلعب فيها الباحث دوراً فاعلاً فى إحداث التغير. وعادة ما يطبق هذا النمط من البحوث فى المجتمعات المحلية أو بواسطة الاستشاريين الذين يعملون لحساب شركات كجزء من عملية التغير ذاتها. ويدعى جمهور البحث إلى المشاركة فى المراحل المختلفة ذات الإيقاع المتتابع السريع، الذى يجرى على منوال: إجراء بحث –واتخاذ إجراءات – ثم إجراء بحث– واتخاذ إجراءات....وهكذا. وثمة عملية متكررة للبحث فى مشكلة ما باستخدام مناهج دراسة الحالة –على نحو فضفاض– والانتهاء من دراسة المشكلة إلى تطوير تحليل لها يكون مصحوباً باقتراح حل أو حلين، يقدم لكل من جمهور البحث أو قادة المجتمع، الذين يقررون أى الحلول هى التى سوف يتم تبنيها ووضعها موضع التنفيذ. يلى ذلك إجراء المزيد من البحوث لتقويم النتائج، وتحديد المشكلات التى تكون قد طرأت، والحلول الممكنة لها. ويتبع هذه الخطوة بعض الاجراءات لتدقيق وتطبيق السياسات أو الأنشطة الجديدة. ويمكن الاستمرار فى هذه العملية إلى مالا نهاية، حيث تتحول بؤرة التركيز تدريجياً إلى مجالات أخرى مرتبطة بها.وتعد التجربة البريطانية فى تنمية المجتمعات المحلية فى السبعينيات

نموذجاً طيباً لهذا النوع من البحوث. (انظر على وجه الخصوص، التقرير النهائى لمشروع تنمية المجتمع المحلى بكوفنترى، المنشور عام ١٩٧٥)(١٦٢)

البحوث التطبيقية (بحوث السياسات) Policy Research

يقصد بها البحوث العلمية الاجتماعية التى تتوجه بالأساس إلى جمهور غير جامعي (وإن كانت نتائجها يمكن بطبيعة الحال أن تستأثر فى الواقع باهتمام الدوائر الأكاديمية). ويحاول الجانب الأكبر من هذه البحوث أن يطبق نتائج العلوم الاجتماعية فى حل المشكلات التى يطلب العميل مواجهتها. ويمكن كذلك أن يطلق على هذه الممارسات مصطلح "علم الاجتماع التطبيقى"(*). من هذا مثلا أن وزارة الدفاع الأمريكي قامت بتمويل عمليات تطوير **نظرية اللعب** خاصة الجوانب المتصلة منها بالاستراتيجية العسكرية، ولكنها أسهمت فى نفس الوقت إسهاماً أساسياً فى النظرية الاجتماعية العلمية.

وقد تكون البحوث التطبيقية وصفية، أو تحليلية، أو تتناول عمليات وتفسيرات ذات طبيعة علية.. وقد تتصدى لتقويم برنامج سياسات يطبق فعلاً، أو تصف نماذج لأفضل طرق تنفيذه، أو تقيس التغير الاجتماعى، أو تضع تنبؤات من واقع ممارسات تجريبية واسعة النطاق، أو تقوم على بحوث تجريبية ضخمة تجرى فى ظروف واقعية وتكون مستمرة لسنوات أو لعشرات السنين. وتتبنى أغلب البحوث التطبيقية منهجا متعدد التخصصات، كما تحرص على تجنب اللغة المتخصصة المحدودة لأى علم من العلوم. وهكذا نتبين أن البحوث التطبيقية نادراً ما تكون ذات هوية سوسيولوجية صريحة، حتى وإن كان علم الاجتماع هو الذى يسهم أكثر من أى علم آخر فى تقديم الأسس النظرية للدراسة، وتصميمها العام، وبنائها المنهجى.

والأساس أن تركز البحوث التطبيقية على بعض العوامل

(*) انظر باللغة العربية عرضا مفصلا لميدان علم الاجتماع التطبيقي وفروعه الرئيسية، ونماذج لبعض البحوث التطبيقية، مثل: مشكلات وقضايا التنمية، ومشكلة الفقر، ودراسة الجريمة، وبحوث الوقاية الاجتماعية، وعلم الاجتماع الطبى، وبحوث تقييم المشروعات، وسوسيولوجيا السلام، والدراسة الاجتماعية للمستقبل، ويتناول فى النهاية عرضا نقديا لبعض مشكلات علم الاجتماع التطبيقى، انظر محمد الجوهرى، المدخل إلى علم الاجتماع، طبعات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ص٤٤٩-٥٨٤. (المحرر)

الاجتماعية التى يمكن التدخل فى مجراها والتأثير فيها، وذلك بدرجة تفوق بطبيعة الحال البحوث النظرية. فالأسرة، على سبيل المثال، يمكن أن تكون أهم مصادر صياغة الأدوار النوعية أو الصور النمطية العنصرية، ولكننا نجد البحوث التطبيقية تركز فى المقام الأول على دور النظام التربوى العام فى تغيير مدركات الأطفال فى الاتجاهات التى يعدها المجتمع مرغوبة. وقد أسست البحوث التجريبية بعض مجالات الدراسة ذات الطبيعة المهجنة والمتعددة التخصصات، كالعلاقات الصناعية (انظر مادة: **علاقات العمل) والسياسة الاجتماعية**. وعندما تستخدم مثل هذه البحوث فى القطاع التجارى يفضل فى الغالب استخدام مصطلح "العمل الاستشارى". للوقوف على عرض شامل للقضايا ووصف لبعض حالات البحث التطبيقى الطريفة انظر مؤلف مارتن بلومر (محرر): "البحوث الاجتماعية التطبيقية"، الصادر عام ١٩٧٨.(١٦٣)

بحوث تقويمية

Evaluation Research

نمط من السياسات البحثية يستهدف التعرف على النتائج – المقصودة وغير المقصودة– الناجمة عن تطبيق برنامج جديد، أو التى تتحقق كثمرة لسياسات وممارسات موجودة بالفعل. ويشمل هذا النمط من البحوث الوقوف على مدى تحقق الأهداف والغايات التى كانت مستهدفة، ومعرفة آثار ما طرأ على هذه الأهداف من استبدال أو تغيير.

بحوث الدعوة (إلى الرأى)

Advocacy Research

هى نوع من **البحوث التطبيقية** الوصفية يقوم بإجرائها الأفراد الذين يهتمون اهتماما عميقا ببعض المشكلات الاجتماعية، كالفقر أو الاغتصاب مثلا. وتسعى دراساتهم تلك إلى قياس المشكلات الاجتماعية بهدف زيادة الوعى العام بها، وتقديم عامل تحفيز لمقترحات السياسات أو البرامج التى تستهدف التخفيف من المشكلة محل الاهتمام. ويحدث فى بعض الأحيان أن تعمد بحوث الدعوة إلى لوى عنق مناهج البحث المستخدمة من أجل تضخيم حجم المشكلة الاجتماعية التى تتحدث عنها، ومن ثم تدعم الدعوة إلى العمل العام الموجه إلى تلك المشكلة. انظر حول هذا الموضوع مقالة نيل جيلبرت بعنوان: "بحوث الدعوة

والسياسة الاجتماعية" المنشورة فى مجلة الجريمة والعدالة، عام ١٩٩٧(١٦٣-١).

بحوث السوق Market Research

بحوث كمية وكيفية تدور حول أذواق وقيم ورؤى المستهلكين الأفراد (أو العملاء الصناعيين) وتأثير خصائص الأفراد والأسر المعيشية والمناطق السكنية (الجيرة) على السلوك التسوقى للأجهزة والخدمات. وعادة ما تجرى هذه البحوث بواسطة وكالات متخصصة فى هذا النشاط، على الرغم من أن بعض الشركات الكبرى يوجد بها قسم لبحوث السوق، كما أن بعض شركات بحوث السوق تبدى اهتماماً بالبحث الأكاديمي (مثل: إجراء المسوح الواسعة النطاق) على أسس تعاقدية.

بحوث وثائقية

Documentary Research

انظر: **تاريخ الحياة، والوثائق الشخصية.**

بدنه Lineage

انظر: **جماعات النسب (الأصل).**

البدو، والبداوة

Nomads, Nomadism

انظر مادة: **الرحل والترحال.**

بديهية، بديهى

Axiom, Axiomatic

البديهية فرض أو مسلمة أو مبدأ مقبول من الكافة، أو حقيقة واضحة بذاتها. وتنهض معظم النظريات السوسيولوجية على فرض أو أكثر لايقوم عليه دليل. من هذا مثلا افتراض أن كل أفعال البشر تتسم بالرشد، أو القول -كما هو الحال فى الماركسية- بأن الصراع الطبقى هو محرك التاريخ. ويشير بعض علماء الاجتماع إلى مثل هذه البديهيات بتعبير "فروض المجال" أو "المعتقدات الما وراء نظرية". وهكذا يقدم عالم الاجتماع الأمريكى جورج ريتزر(*)، على سبيل المثال، فى كتابه "ما وراء التنظير فى علم الاجتماع" الصادر عام ١٩٩١(١٦٤)، تفسيراً لما وراء التنظير

(*) صدرت ترجمة عربية للجزء الأول من مؤلفه الضخم عن النظرية الاجتماعية، انظر جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف ومحمود عبد الرشيد، وعدلى السمرى، وفاتن احمد علي ومراجعة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤. وتحت الطبع المجلد الثانى من نفس الكتاب (المحرر).

ودفاعاً عنه. ويعرفه ريتزر بأنه البحث فى النظريات وتحليلها. ويتخذ الكتاب النظريات الاجتماعية ذاتها موضوعاً للدراسة، فيصنفها ويقارن بينها، كما يشتمل على تأريخ لعلم الاجتماع استناداً إلى اتجاه ماوراء نظرى لتتبع ازدهار وأفول **النماذج** فى علم الاجتماع.

(فلسفة) البراجماتية
Pragmatism (Philosophy of)

فلسفة مؤثرة ومهمة، بل لعلها أهم المذاهب الفلسفية فى أمريكا الشمالية. وهى ترفض البحث عن الحقائق الجوهرية والأساسية، وتنأى بنفسها تماماً عن تشييد أى أنساق فلسفية مجردة. وترى بدلا من هذا أن هناك عديداً من الحقائق المتغيرة البديلة تتأسس فى الخبرات واللغة الملموسة، حيث تقوم الحقيقة فى ضوء نتائجها أو قيمتها الاستعمالية. فهى فلسفة دنيوية واقعية ولدت فى فترة تغير اجتماعى سريع، وسعت إلى دمج الفكر الذكى والمنهج المنطقى بالأفعال العملية، وتحتكم فى ذلك إلى التجربة الواقعية والخبرة. وقد قدم وليام جيمس فى كتابه: البراجماتية (الذى صدر عام ١٩٠٧)(١٦٥) تلخيصاً ممتازاً لوجهة نظر هذه الفلسفة عندما كتب يقول: "... المنهج البراجماتى هو محاولة تفسير كل فكرة عن طريق تتبع نتائجها العملية. وماهى الفروق التى تترتب عمليا بالنسبة للفرد على ما إذا كانت هذه الفكرة وليست الأخرى هى الصحيحة؟".

وقد عاب البعض على البراجماتية أنها تمثل فلسفة الرأسمالية، حيث أنها تؤكد تأكيداً واضحاً على "القيمة المالية" للأفكار. وهناك اتفاق عام على أبرز دعاة البراجماتية، بالرغم من الاختلافات البعيدة فى محور الاهتمام لدى كل منهم، وهم: الفيلسوفان الواقعيان تشارلز ساندرز **بيرس** وجون **ديوى** والفيلسوفان اللذان ينتميان إلى المذهب الإسمى(*) وليام جيمس وجورج هربرت **ميد**. وقد اعتبر البعض أنها تتجسد فى **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، وذهب بول روك إلى أنها كانت مهمة فى تشكيل نظرية **التفاعلية الرمزية**، وذلك فى كتابه أسس تشكيل التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٩.(١٦٦)

(*) الإسمية مذهب فلسفي يرى أن المفاهيم المجردة، أو الكليات، ليس لها وجود حقيقى، وأنها مجرد أسماء ليس غير. (المحرر)

برج المراقبة (بمعنى رمزى) Panopticon

كان جيرمى **بنتام** أول من استخدم هذا المصطلح فى عام ١٧٩١ لوصف فكرته عن "غرفة التفتيش" التى تستخدم لأغراض الإشراف والمراقبة فى المؤسسات العامة كالسجون، والملاجئ، وإصلاحيات الأحداث. وكانت هذه الغرفة فى الأصل عبارة عن مبنى دائرى مكون من غرف صغيرة منفصلة مفتوحة، وتحيط هذه الغرف الدائرية ببرج المراقبة المركزى. وبفضل ذلك يتسنى مراقبة كل من المراقب والنزيل فى نفس الوقت وبشكل مستمر. وقد ناقش ميشيل **فوكو** هذه الفكرة بإسهاب فى كتابه النظام والعقوبة (الصادر عام١٩٧٥)(١٦٦-١) وفيه وصف برج المراقبة بأنه أداة من أدوات القوة بسبب نطاق الرؤية الذى يتيحه للمراقب. وذهب فوكو إلى أن ممارسة القوة تتحقق أوتوماتيكيا لأن النزيل يشعر دائما أنه تحت المراقبة المستمرة. ومن النتائج التى تترتب على الإحساس بالمراقبة المستمرة أن يقع الأفراد فى شرك علاقة قوة تتسم بالطابع اللاشخصى. ونجد أن ذلك الوضع ينزع الطابع الفردى عن علاقة القوة ذاتها، فى الوقت الذى يضفى فيه طابعا فرديا على أولئك الخاضعين لها. وقد اعتبر فوكو تلك الظاهرة تطورا جوهريا وتعبيرا مجازيا عن ظواهر المراقبة المضطردة، والتدرج الهرمى، والانضباط، والتصنيف التى يعرفها المجتمع الحديث، والتى يصبح الأفراد بمقتضاها أكثر تنظيما وأكثر ضبطا بواسطة مؤسسات لا شخصية. ويلاحظ أن فكرة فوكو عن برج المراقبة وتفسيره لها كانت فائقة الأهمية بعيدة التأثير فى النظريات الحديثة لمفهوم **النظرة المحدّقة**.

البرجزة، نظرية البرجزة Embourgeoisement, Embourgeoisement Thesis

هى العملية التى يتم بمقتضاها تأسيس وجود التطلعات ومستوى وأسلوب الحياة **البورجوازية** داخل بعض قطاعات **الطبقة العاملة**. وقد قيل إن هذه الظاهرة تعنى الإساءة إلى وعى الطبقة العاملة، ومن ثم تحبط الرسالة التاريخية **للبروليتاريا** باعتبارها وسيلة **التغير الاجتماعى** الثورى.

وللمفهوم نفسه جذور ماركسية تمتد إلى أواخر عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر، حينما حاول فردريك **إنجلز** أن يفسر فشل الطبقة

العاملة البريطانية فى استغلال حقوق عام ١٨٦٧ لصالح "توق العمال الشديد لنيل الوجاهة والاحترام"، والاستمتاع بمستوى المعيشة اللازم لتشجيع قيم وأساليب حياتها ومثلها العليا السياسية. وقد عمد الماركسيون الأصوليون إلى الاستشهاد بهذا الرأى كتفسير لخمود الطبقة العاملة فى ظل الرأسمالية.

ومع ذلك، فقد حظى هذا الفرض بمصداقية أوسع بكثير عندما تبناها بعض الليبراليين (خاصة المفكرين الأمريكيين الشماليين أساساً) أمثال: ليبست، وكلارك كير، فى معالجته خلال العقدين التاليين على الحرب العالمية الثانية. فقد صاغ دعاة هذا الرأى قضية البرجزة بأساليب وطرق متنوعة، وحددوا بعض الآليات السببية المختلفة وراء هذه العملية. ولعل أكثر هذه الصيغ عمومية تلك التى تدعى أن التحولات القطاعية فى بنية **العمالة** – حيث التحول من الصناعة إلى الخدمات، والتحول من العمل غير الماهر إلى المهن التى تتأسس على معرفة جديدة –من شأنه أن يخلف مستويات مرتفعة من الحراك الطبقى، الأمر الذى يفضى إلى تقلص الطبقة العاملة، التى أصبحت تمثل نسبة من السكان النشطين اقتصادياً. من هنا أصبحت المجتمعات الغربية المتقدمة مجتمعات للطبقة الوسطى بالفعل، بالمعنى الديموجرافى على الأقل، إن لم يكن بمعان أخرى.

وعلاوة على ما سبق، فإن الاتجاهات الأصيلة للإنتاج (خاصة المعروفة باسم **الأتوميشن/الآلية**) كانت تمنح العمال اليدويين قدراً أكبر من التحكم فى عملهم، وتضعف إحساسهم **بالاغتراب** عن أماكن عملهم. كما أدى التجديد الحضرى فى أعقاب الحرب إلى تفكك التجمعات العمالية التى استقرت زمناً طويلاً، وكانت مرتبطة بإحكام، وتتسم فى العادة بالتجانس المهنى فى قلب المدن الكبرى. وقد حدث ذلك نتيجة تناثر جماعات العمال وسط الضواحى الأقل كثافة وتجانساً، والتى ترتبط بالمدينة بمواصلات منتظمة. وتشير **الإحصاءات الرسمية** الخاصة بتلك الحقبة إلى أن ثمة تجانساً قد حدث فى الدخول ومستويات الحياة، وتوسع الاقتصاديات الغربية على أساس التشغيل الكامل والأجور المرتفعة، وبسبب السياسات الاجتماعية التى ترفع شعار الرفاهية. وكان ذلك عصر الاستهلاك الجماهيرى المرتفع، ومجتمع "الوفرة"، وانتشار تملك السلع الاستهلاكية المعمرة، إلى حد أن أصبح العمال اليدويين يتطلعون عملياً إلى اقتناء سيارة، وامتلاك منزل خاص.

وقد أدى كل ذلك إلى خلق سوق جماهيرى للمستهلكين ذوى الدخول المتوسطة.

ويعتقد أن هذه التغيرات الموضوعية قد عملت بدورها على زيادة درجة التجانس فى أنماط الحياة والقيم الاجتماعية. كما أتاحت زيادة الدخل للطبقة العاملة أن تشارك **الطبقة الوسطى** أنماطها فى الزى، وممارسات قضاء وقت الفراغ، وأساليب الديكور الشائعة لديها. وأخيراً فقد ساهمت الزيادة التى طرأت على دخول العمال، وتكامل القاعدة العمالية فى التنظيمات التى يعملون بها كعمال مهرة، ساهمت كل هذه التغيرات فى تغيير اتجاهات العمال وقيمهم، وفى تبنى أهداف المشروع الرأسمالى، كما أدت هذه التغيرات إلى إضعاف الولاءات التقليدية لزملاء العمل، وللنقابات والطبقة، وتعاظم اهتمامهم **بالمكانة** على نحو ما هو شائع بين أبناء الطبقة الوسطى. وهكذا أصبح العمال حريصين على الانشغال بأسرهم وموجهين كل اهتمامهم إليها بدلاً من اهتمامهم بالأحياء التى يعيشون فيها، أو تجمعاتهم العمالية. وبذلك أصبحت القيم المحافظة تهيمن على رؤاهم للعالم: لقد أضحى العمال اليدويون اليوم يلتمسون الأمن والوجاهة، ويسعون إلى تحقيق ذلك بأساليب فردية لا جماعية، وأخيرا يترجم هذا الوضع عن نفسه فى السلوك **الانتخابى**، حيث نجد أيضاً الأحزاب اليسارية القديمة القائمة على أساس طبقى يهجرونها إلى أحزاب البورجوازية أو البورجوازية الصغيرة فى معسكر اليمين السياسى.

ونجد أوضح صياغة لهذه القضية فى دراسة فرديناند زفايج المعنونة "العمال فى مجتمع الوفرة"، الصادرة عام ١٩٦١(١٦٧)، الذى نجح -إضافة إلى تطويره النظرى لقضية البرجزة- فى تأسيسها على شواهد إمبيريقية فقد قام زفايج بإجراء مقابلات مع العمال فى خمس شركات بريطانية. أما غيره من المدافعين عن نظرية البرجزة فقد طرحوا آراءهم معتمدين بالأساس على التأمل والنوادر.

وقد ألهمت قضية البرجزة عدداً من الدراسات السوسيولوجية التى أجريت خلال عقد الستينيات. واتسمت معظم هذه الدراسات عموماً بدرجة من الدقة تفوق الصياغات الأصلية للنظرية، ونجحت إلى حد كبير فى تفنيد مصداقية تلك النظرية. ولعل أبرز المعالجات النقدية لهذه القضية دراسات عمال مجتمع الوفرة التى أجراها كل من جون جولدثورب وديفيد لوكوود و فرانك بيشهوفر وجنيفر بلات، فى

بريطانيا (انظر بصفة خاصة كتاب: عامل مجتمع الوفرة فى البناء الطبقى، الصادر عام ١٩٦٩(١٦٨)، ودراسة بنيت برجر: ضواحى الطبقة العاملة، الصادرة عام ١٩٦٠(١٦٩) فى الولايات المتحدة، وفى فرنسا دراسة ريتشارد هاملتون المعنونة: "الوفرة والعمال الفرنسيون فى الجمهورية الرابعة" الصادرة عام ١٩٦٧(١٧٠). فقد أوضحت هذه الدراسات وغيرها من الدراسات المشابهة-بشكل مقنع- أن الطبقات العاملة فى المجتمعات الغربية المتقدمة لا تملك من الثروة ما يعادل أقرانهم من أبناء الطبقة الوسطى، وأنها مازالت تحتفظ ببعض الجوانب المهمة من هويتهم البروليتارية، ومازالت تتبنى قيماً اجتماعية وأساليب فى الحياة ومثلاً عليا سياسية تميزها عن غيرها.

وعلى الرغم مما شهدته نظريات البرجزة من تراجع كبير فى مصداقيتها خلال عقد السبعينيات، فقد شهد عقد الثمانينيات الذى اتسم بالركود الاقتصادى عودة غريبة لهذه النظرية، وذلك عندما ذهب المعلقون سواء من اليمين المتطرف أو اليسار المتطرف إلى القول بأن دعم الطبقة العاملة لسياسات الحكومات اليمينية عبر أوروبا وأمريكا الشمالية يقدم الدليل على أن ثمة اتفاقاً أو إجماعاً جديداً قد بدأ يتشكل حول **معايير وقيم وأساليب معيشة الطبقة الوسطى**. انظر كذلك مواد: **الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، الإندماج، الأرستقراطية العمالية، الميل إلى الشأن الخاص: نمط الحياة فى الضواحى**.

برنشتاين، إدوارد (عاش من ١٨٥٠ حتى ١٩٣٢)

Bernstein, Eduard

سعى برنشتاين بوصفه رائد المفكرين الإصلاحيين فى الحزب الديموقراطى الاشتراكى الألمانى، إلى تطهير إيديولوجية الحزب، مما اعتبره إدعاءات وأفكاراً ماركسية جاوزها العصر. وقد ذهب برنشتاين، على المستوى الفلسفى، واستناداً إلى التأكيدات الحاسمة الجديدة **للكانطية الجديدة**، إلى رفض **الوضعية** والنزعة **التطورية**، فضلاً عن بقايا **الهيجلية** التى اكتشفها جميعاً فى **الماركسية** الأصولية. وبناءاً عليه، فقد تحدى على المستوى السياسى الأطروحات القائلة بغياب روح التراحم **والبلترة** (التحول نحو البروليتاريا) التى وصمت بها المجتمعات الرأسمالية، فضلاً عن اللاأخلاقية والقدرية والتشاؤمية التى نهضت عليها هذه الأطروحات. وهكذا لم تكن **الاشتراكية** فى نظر برنشتاين

هدفاً بعيد المنال فحسب، وإنما كانت نوعا من المثالية الأخلاقية التى انطوت على أكثر من مجرد دلالة إلهامية بالنسبة للحاضر. والخلاصة أن برنشتاين بالرغم من عبارته التى عادة مايساء فهمها (والتى تقول: الحركة هى كل شئ، أما الهدف فلا شئ)، وقد اتخذ موقفاً يميل إلى الاشتراكية التدريجية والتى ينبغى أن نفرق بينها وبين النزعة الإصلاحية. (انظر كتاب جاى حول تحدى برنشتاين لماركس، والمعنون: أزمة الاشتراكية الديموقراطية، الصادر عام ١٩٥٢)[١٧١].وانظر أيضاً: **كاوتسكى، كارل**.

برنشتاين، باسل (من مواليد عام ١٩٢٤) Bernstein, Basil

أحد أهم المتخصصين فى علم الاجتماع التربوى، وترجع شهرته إلى مؤلفه عن الطبقات الاجتماعية والرموز اللغوية (أنظر مؤلفه: الطبقة، والرموز، والضبط، صدر من ١٩٧١ حتى ١٩٧٧)[١٧٢]. وكان من أوائل علماء الاجتماع الذين وضعوا مشكلة المعرفة فى قلب دراسة العملية التعليمية. وقد تبنى هذا الموقف علم الاجتماع التربوى "الجديد" فى أوائل السبعينيات.

وعادة ما تتم مناقشة عمل برنشتاين من جانبين، على الرغم من تميزه بالاهتمام بموضوعات تعكس تأثير إميل **دوركايم** عليه، وبخاصة: الرموز الاجتماعية، والتصنيف، والعمليات المعرفية. وشاعت شهرته فى البداية نتيجة للمقابلة التى عقدها بين اللغة الرسمية لأطفال الطبقة الوسطى واللغة العامية التى يستخدمها أبناء الطبقة العاملة. وقد أعيد صياغة هذه التفرقة فيما بعد باعتبارها تفرقة بين رموز لغوية راسخة وأخرى محدودة. كما افترض أن هذه الرموز مرتبطة بالفروق الطبقية فى التنظيم العائلى، و**القوة**، والسيطرة. فالرموز الراسخة للطبقة الوسطى يتم استيعابها فى المدرسة. وينتج عن هذا تخلف مفروض ثقافياً بين أطفال الطبقة العاملة.وقد مالت مشروعات برنشتاين البحثية فى معهد جامعة لندن للبحوث التربوية إلى تدعيم هذه الأفكار، بيد أن نتائج إعادة التجريب بواسطة آخرين فى بريطانيا والولايات المتحدة كانت أقل اتساقاً. كما أن استخدامه لمصطلحات مثل الطبقة والرمز قد انتقد (وإن كان بدون وجه حق فى بعض الأحيان) بسبب عدم وضوحهما وترفعهما الضمنى على حياة الطبقة

العاملة. وقد أسهم هذا العمل المبكر إسهاماً بارزاً بتمهيد الطريق لظهور علم اجتماع **اللغة** إلى حيز الوجود.

تناولت أعمال برنشتاين اللاحقة موضوعات تصنيف وتأطير المعرفة التربوية. ويشير التصنيف إلى تباين الحدود فى محتوى المنهج الدراسى (بين الموضوعات الدراسية على سبيل المثال). فى حين أن التأطير يشير إلى الانفتاح النسبى فى العلاقة بين المدرس والتلميذ. وقد أفضت به هذه الاهتمامات إلى نقد الأساليب التربوية داخل الفصل بسبب ارتباطهما الخفى (غير المباشر) بأسلوب تربية أبناء الطبقة الوسطى، وليس الخاص بأبناء الطبقة العاملة.

برنامج الرفاهية، خطة الرفاهية Welfare Programme, Welfare Provision

انظر: دولة الرفاهية.

برودل، فرنان (عاش من ١٩٠٢ حتى ١٩٨٥) Braudel, Fernand

أحد رواد مدرسة **الحوليات** التاريخية الفرنسية، وقد ذاع صيته بفضل عمله العظيم: "البحر المتوسط وعالمه فى عصر فيليب الثانى"، المنشور عام ١٩٤٩(١٧٣)، على الرغم من أن كتابه عن: "الرأسمالية والحياة المادية فى الفترة من ١٤٠٠ حتى ١٨٠٠"، والصادر عام ١٩٦٧(١٧٤)يعد أكثر شيوعاً بين علماء الاجتماع.

وتمتلئ دراسات برودل البارزة حول **الرأسمالية** الناشئة بتنميطات للاقتصادات والثقافات. ومع ذلك فإن المبدأ الحاكم لعمله هو تلك التفرقة التى عقدها بين المستويات المختلفة للزمن التاريخى الذى تتم فى إطاره التغيرات بمعدلات متباينة الوقع، وعلى وجه الخصوص ذلك التنميط الثلاثى الذى يفرق فيه بين **التاريخ التصورى وتاريخ الأزمات والتاريخ البنائى**. ويدعى برودل أن التاريخ يحدث على مستويات مختلفة ... فعلى السطح يعبر تاريخ الوقائع عن نفسه فى المدى القصير، أى أنه نوع من الدراسة التاريخية المحدودة النطاق. وفى المدى المتوسط، يتبع تاريخ الأزمات إيقاعاً أكثر اتساعاً وأقل سرعة. وحتى الآن، فإن ما تم الاهتمام بدراسته من هذا التاريخ هو التطورات على الصعيد المادى فى الدورات الاقتصادية ومابينها. وفى مثل هذه الدراسة يولى المؤرخ اهتمامه أولاً وقبل كل شئ "لسرد" الأزمة. أما التاريخ البنائى أو تاريخ الحقب الطويلة فيتناول فى البحث الواحد قروناً بأكملها... وهو يتخذ من الحدود الفاصلة بين الثبات

والتحول مجالاً لعمله، وبسبب الاستقرار الطويل الأمد فى قيمه، فإنه يبدو مستعصياً على التغير بالمقارنة بالأشكال الأخرى للتاريخ التى تتدفق وتعبر عن نفسها بسرعة أكبر، والتى تدور فى التحليل النهائى فى فلك التاريخ البنائى.(انظر كتابه: **حول التاريخ**، الصادر عام ١٩٨٠)(١٧٥). ويفضى النمط الأخير من التاريخ إلى "التاريخ الجغرافى Geohistory للبيئة الذى شاعت بسببه شهرة برودل، وهو تاريخ الحياة المادية، الذى يتكون من "الأفعال المتكررة والعمليات الإمبيريقية والأساليب والحلول القديمة المتوارثة منذ أقدم العصور كالنقود والانفصال بين المدينة والقرية".

وعلى الرغم من أن برودل قد أثر تأثيراً كبيراً فى نظرية **النظام العالمى**، فإن عمله قد خضع للنقد من جانب البعض بسبب تعامله غير الدقيق مع قضية العلية، ومن جانب البعض الآخر بسبب ماديته **التاريخية** الكامنة فيه.

برودون، بيير جوزيف (عاش من ١٨٠٩ حتى ١٨٦٥)

Proudhon, Pierre -Joseph

فرنسى كان يعمل فى صناعة البيرة، ثم ثقف نفسه بنفسه، وكان فى بادئ أمره مفكراً **اشتراكياً**، ومناضلاً سياسياً، ساهم فى ترويج بعض شعارات التجديف في حق الله، وترويج عبارة: "الملكية سرقة". ويعد فى رأى الكثيرين مؤسس **الفوضوية** السياسية، هذا على الرغم من أن أتباعه استخدموا مصطلح "مذهب تبادل المنفعة" للدلالة على ما يؤمنون به من أفكار، مؤكدين الحاجة إلى العدالة كوسيلة لإنها الصراع فى المجتمع. وقد دعا برودون إلى الانتاج، **والجمعيات التعاونية (التعاونيات)** والبنوك القائمة على المساعدة المتبادلة والتى لا تأخذ بنظام الفوائد .. دعا إلى كل ذلك كأساس لإعادة تنظيم المجتمع. وقد اعتبر أن مذهبه يقف فى مكان الداعين إلى الشيوعية الفوضوية. وقد أكد فى كتاباته على عواطف الأفراد العنيفة الجامحة، والحاجة إلى أن تسيطر الأسرة على تلك العواطف. وقد قدم كارل ماركس إسهاماً رئيسياً فى الرد على كتابه: التناقضات الاقتصادية أو فلسفة الفقر، الذى صدر عام ١٨٤٦(١٧٦).

بروز أو تميز Salience

يشير هذا المصطلح إلى الأهمية المركزية **لاتجاه** أو **هوية** أو **دور** معين. والأحداث المميزة هى تلك

الأحداث الهامة نسبياً أو التى تقع فى بؤرة الاهتمام. وهكذا يحرص السياسيون فى فترات الانتخابات على أن تكون القضايا ذات الأهمية المركزية هى نفس القضايا المفضلة بالنسبة لحزبهم.

البروليتاريا Proletariat

تعنى البروليتاريا عند كارل ماركس **الطبقة العاملة** فى ظل الرأسمالية. وينسب إلى البروليتاريا الدور الرئيسى فى إحداث التغير الثورى والتحريرى بسبب طبيعة تكوينها، وسطوتها، وقدرتها على إحراز النصر فى النهاية، ولكننا نلاحظ اليوم أن هذه الطبقة أخذت تتقلص حجماً، وتتراجع قوتها السياسية، كما يتناقص (ما ينسب إليها أحيانا) من تماسك داخلى وإحساس بالهوية. بل إنها فقدت وضعها المسيطر فى روسيا.

ومن واقع كتابات كارل ماركس المبكرة عن **الاغتراب** يمكن القول أن البروليتاريا كانت تمثل الملمح الرئيسى لعملية خلق، وفقدان، ثم إعادة اكتشاف الجوهر الإنسانى أو الوجود الإنسانى، ويقصد به قوة العمل (راجع مادة **نظرية قيمة العمل**). وهى تتضمن فى الواقع الاحتياجات التى كان إشباعها بمثابة القوة الدافعة للتاريخ، وكذلك القوى أو الإمكانيات اللازمة لإشباع وتوليد احتياجات جديدة، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن قوة العمل كانت الوسيلة التى من خلالها تخلق الوجود الإنسانى. ومن شأن فهم العمل على هذا النحو أن يمحو كل فارق بين الإنسانية والطبيعة، وأن يضع الطبيعة فى خدمة الإنسان. واستعباد قوة العمل هذه (فى صورة العامل المنتج الذى وجدناه فى ظل النظام الرأسمالى يعمل على توليد فائض القيمة)، ثم تحررها فى النهاية، بعد مرورها الحتمى بمختلف المراحل التاريخية، هو الذى يمثل لب العملية التاريخية. ومن شأن التطور الدينامى المستمر لقوة العمل أن يولد الدافع والقوة المحركة لنمو القوى المنتجة، وتحولها عبر التاريخ، ويضفى على هذا التاريخ تماسكه ووحدته. وإذا كان التاريخ إنما هو تاريخ الصراع الطبقى، فإنه صراع لتحرير قوة العمل هذه، وبالتالى تحرير البروليتاريا، الذى يلخص استعباد قوة العمل، ومن هنا فإن تحريرها سوف يعنى التحرير الشامل للإنسانية. ذلك هو أساس النظرية الماركسية **فى المادية التاريخية**.

وهذا **التصور الإنسانى** للبروليتاريا يتسق مع الخيط الأخلاقى الرئيسى الذى يسم كتابات ماركس

جميعاً، ويؤسس لكل التعريفات التى جاءت فيما بعد واتسمت بقدر أكبر من الصرامة البنائية والتى تم تجميعها من قراءات كتاب رأس المال لكارل ماركس. فهذا التصور يوضح لنا أن ماركس كان يرى أن الطبقة تمثل عملية تحول، وأعنى تحول البروليتاريا إلى أن تبلغ مرحلة النضج، وتحول الإنسانية وصولاً إلى تمكنها من السيطرة على قدراتها المتطورة التى تتشكل أثناء العملية التاريخية. فهى ليست كما زعم فيما بعد فيما عرف بقضية الحدود (انظر مادة: **وضع طبقي متناقض**) تطبيقاً صارماً لوصفات أو معايير قائمة على طبيعة العلاقة بوسائل الانتاج. كما أنها ليست قضية المقابلة بين العمل المنتج (أو فائض القيمة) والعمل غير المنتج، أو سلاسل التدرج الهرمى الإشرافي والإدارى للتحكم أو الاستقلال. وقد نجحت كل هذه المحاولات فى أن توضح التراجع المضطرد فى فئة أولئك المقصودين بالحديث (فى النظرية الماركسية) الذين يزدادون عدداً، وحجماً، وكثافة.

وفى رأى ماركس أن هناك بعض العوامل التاريخية التى تدفع البروليتاريا دفعاً إلى الاضطلاع بمهمتها التاريخية فاتحاد أصحاب رؤوس الأموال يضع جماهير العمال فى موقف واحد، ويخلق لهم مصالح مشتركة. وظاهرة **تقديس السلع**، التى تقف فى طريق محاولات الفرد السيطرة على ارتباطاته وعلاقاته الاجتماعية، يمكن التغلب عليها من خلال العمليات المصاحبة المتعددة الأبعاد التى ترتبط بتكثيف الصراع الطبقى، وظهور **الوعى الطبقى**، وتحوله إلى فعل طبقي. وبعد أن تحرز البرولتياريا النصر، على أجنحة ديكتاتورية البروليتاريا، فإنها لا تستعيد فقط السيطرة السياسية على الدولة، وإنما تستعيد كذلك السيطرة الاقتصادية وأخيراً الأخلاقية (المعنوية) على عمليات الحياة الإنتاجية.

وهذه الصورة التى رسمها ماركس للبروليتاريا لا يمكن قبولها إلا إذا تم فى نفس الوقت تبنى المقدمات التى وردت فى كتاباته الأخلاقية، أى أن قوة العمل هى التى تعرف الإنسانية وعلاقتها بالطبيعة، والأهداف النهائية للتطور الإنسانى. ومع ذلك فلو أخذنا البروليتاريا بمعنى النموذج النظرى للظرف الإنسانى على عمومه، فلا شك أن أعضاءها سيظلوا بيننا، وإن اختلفت صورهم، فى شكل الطبقة الدنيا، أو جماعات الأقليات العنصرية، وأن الأمر سوف يسير على هذا النحو ربما لفترة طويلة قادمة.

البروليتاريا الرثة Lumpenproletariat

مصطلح صاغة كارل **ماركس** صياغة عاطفية نابضة بالحياة، يعني به "حثالة أو بقايا أو نفاية جميع الطبقات". ومن الفئات الأخرى التي اعتبرها عناصر للبروليتاريا الرثة، أورد ماركس: المحتالين، والنصابين، والقوادين وتجار الروبابيكيا(*) والمداحين(**)، والمهرجين والمتسولين، وغيرهم من "المتشردين والهائمين على وجوههم في المجتمع". (انظر الثامن عشر من برومير لويس بونابرت ١٨٥٢)(١٧٧). وكانت هذه الفئات بمثابة شريحة طبقية شكلت أساس القوة السياسية التي استعان بها لويس بونابرت عام ١٨٤٨. وكانت الأرستقراطية المالية للويس بونابرت قد أبدت شهية هائلة لجمع الثروة عن طريق المضاربة.لكن طريقة الحصول على هذه الثروة وطريقة الاستمتاع بها لم تكن تتم وفقاً "للقانون البورجوازي". بهذا المعنى كانت **البروليتاريا** والبورجوازية بمثابة قوة تقدمية ساهمتا في دفع العملية التاريخية إلى الأمام عبر تطوير **قوة العمل** البشرية وقدراتها الشاملة، بينما ظلت البروليتاريا الرثة هامشية وغير منتجة ورجعية أيضاً.

والعجيب في الأمر أن علماء الاجتماع المعاصرين يبدون اليوم اهتماماً كبيراً بالعديد من الفئات التي تندرج ضمن ما يسمى الفئات الاجتماعية الهامشية، التي سبق أن أدرجها ماركس تحت مصطلح البروليتاريا الرثة (التي يعدها علماء الاجتماع المعاصرون ضحية من ضحايا المجتمع)، مثلما يهتمون بزعماء **الطبقة** الذين وضعهم ماركس في قلب العملية التاريخية.

البطالة Unemployment

عدم قدرة الشخص على أن يبيع قوة عمله في **سوق العمل** رغم رغبته في ذلك. ونلاحظ في الواقع أنه من الصعب التعرف على البطالة وقياسها، وذلك لأن رغبة الشخص في العمل تتأثر -جزئياً- بمدى الطلب على خدمات هذا الشخص وطبيعة هذا الطلب. ولهذا نجد أن التعريفات الرسمية التي تفرضها مكاتب التشغيل الحكومية تتأثر -من ناحية- بالنظريات

(*) الذين يشترون الأدوات والملابس القديمة من البيوت. (المحرر)
(**) في الأصل: عازفو الأرغن اليدوي في الشوارع. (المحرر)

السياسية حول أسباب عدم رغبة الشخص أو عدم قدرته على العمل. كما تتأثر -من ناحية أخرى- بالقواعد التى تسمح بتسجيل الشخص باعتباره عاطلاً ومؤهلاً للحصول على مساعدات البطالة التى تقدمها نظم **الرفاهية**.

وقد اعتبر رايت **ميلز** أن البطالة هى التى تقدم لنا تصويراً حياً للتمييز بين المتاعب الخاصة والقضايا العامة، وهى القضية التى اعتبرها جوهرية فى دراسة علم الاجتماع. وقد أوضحت بحوث البطالة مراراً وتكراراً أنه من النادر أن نستطيع تفسيرها بأنها مجرد مشكلة خاصة أو فردية ترجع إلى نقص فى الدوافع أو قصور فى الاستعدادات. بل الأحرى أنها قضية عامة ترجع المسئولية عنها إلى إخفاق عمليات **السوق**. ويميز علماء الاقتصاد بين عدة أسباب للبطالة، أهم سببين منها هما: التدهور البنائى للصناعة فى إقليم معين أو فى بلد معين، ثم التغيرات والذبذبات الدورية فى النشاط الاقتصادى ذاته. والبطالة عامل رئيسى من عوامل خلق **الفقر**، خاصة حين يمر المتعطل عن العمل بنوبات من التعطل الكامل أو التعطل الجزئى، أى يجمع بين خبرات انخفاض الأجر، وعدم ملاءمة العمل، ودرجة عالية من عدم استقرار العمل. كما أن على المتعطل أن يتحمل وصمة العجز عن الامتثال **لأخلاقيات العمل** السائدة فى المجتمعات الغربية، رغم حرصه القوى على العثور على عمل.

وهناك تراث هائل فى علم الاجتماع عن عملية التعطل، وعن آثارها الاجتماعية والفردية. والبداية المناسبة للاطلاع على هذا التراث هى مؤلف مارى ياهودا: "العمل والبطالة"، الصادر عام ١٩٨٢(١٧٨) انظر أيضا:**البطالة الجزئية**.

البطالة البنائية
Structural Unemployment

انظر:**المادة السابقة**.

بطالة جزئية
Underemployment

استغلال للعمل على نحو يقل عن الحد الأمثل. وتشمل البطالة الجزئية الظاهرة الاشتغال عدد من الساعات أقل من عدد الساعات المعتاد، أو عدد الساعات المفضل. أما البطالة الجزئية غير السافرة فتتضمن توظيف مهارات الشخص أو مؤهلاته أو خبرته فى عمل تقل متطلباته عن العمل

المناسب لتلك المهارات أو المؤهلات أو الخبرة. أو تتضمن عدم توافق العمل مع المهارة التى يمتلكها الشخص، الأمر الذى يؤدى إلى انخفاض الإنتاجية وانخفاض الدخل بالتالي. ونلاحظ أن معظم الذين يمارسون أعمالاً لبعض الوقت يقبلون هذه الأعمال طواعية مفضلين إياها عن العمل كل الوقت، ومن ثم فإن هذه النماذج لا تندرج ضمن حالات البطالة الجزئية السافرة. وإن كانت الأعمال لبعض الوقت يمكن أن تنطوى على نوع من البطالة الجزئية غير الظاهرة، وذلك عندما تضطلع بها النساء اللائى يعدن إلى عمل أقل مهارة عند دخولهن مرة أخرى إلى **سوق العمل** بعد اجازة لتربية الطفل.

بطالة جزئية Subemployment

انظر: **المادة السابقة.**

بطالة دورية

Cyclical Unemployment

انظر: **البطالة.**

البطالة الموسمية

Seasonal Unemployment

انظر: **البطالة.**

البغاء، الدراسة الاجتماعية

انظر: **الدراسة الاجتماعية للبغاء.**

بلا زعيم Acephalous

يستخدم هذا المصطلح لوصف النظم السياسية لتلك المجتمعات التى لا توجد بها دولة ذات سلطة مركزية، مثل المجتمعات القبلية الأفريقية التى تتبنى نظماً سياسية تستند إلى القرابة (انظر: ميدلتون وتيت، فى كتابهما عن "قبائل بلاحكام"، الصادر عام ١٩٥٨)(١٧٩). فى هذه المجتمعات تمارس السلطة على مستوى العشيرة، أو البدنة، أو وحدة البدنة. ولهذا السبب فإن هذه المجتمعات - التى تفتقر إلى زعيم- عادة ما يشار إليها بمصطلح بديل هو "المجتمعات الانقسامية".

البلاد حديثة التصنيع

Newly Industrializing Countries (NICs)

هى تلك الاثنتا عشرة دولة او نحو ذلك التى حققت خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين مستويات عالية من الانتاج الصناعى واختراق الأسواق الخارجية. وتشمل هذه البلاد

البلدان التى يطلق عليها النمور(*) الصغيرة الأربعة (وهى: هونج كونج، وكوريا الجنوبية، وسنغافورة، وتايوان)، وبعض بلاد أمريكا اللاتينية كالبرازيل والمكسيك وغيرها، وقلة من الدول الأوربية التى نحت نحو الصناعة فى مرحلة متأخرة مثل أسبانيا ويوغوسلافيا فى فترة معينة. وقد ذهب علماء **الأقتصاد الكلاسيكى الجديد** إلى أن بزوغ نجم البلاد الحديثة التصنيع إنما هو دليل يزعزع بحد ذاته ادعاءات منظرى **التبعية** القائلة بأن الدول الأقل نمواً محكوم عليها بالجمود، بسبب عدم مقدرتها على المنافسة فى الأسواق مع الغرب. غير أن نجاح البلاد حديثة التصنيع، قد استند إلى التدخل الكبير من قبل الدولة لكى توفر الشروط المحبذة للتصنيع. ولذلك فإن البلاد حديثة التصنيع لا تقدم وصفة بسيطة يمكن لمجتمعات **العالم الثالث** أن تحاكى بها نظيراتها الأكثر تصنيعاً.

البلاد النامية

Less Developed Countries (LDCs)

أنظر مادتى: **نظرية التبعية**، **والعالم الثالث**.

البلاسبو **Placebo**

انظر: **المعالجة الشكلية (للجماعة الضابطة فى البحوث الطبية)**.

بلترة (التحول إلى بروليتاريا)

Proletarianization

يشير هذا المصطلح إلى عملية امتصاص أجزاء من **الطبقة الوسطى** داخل صفوف **الطبقة العاملة**. وقد ذهب كارل **ماركس** وفريدريك **إنجلز** فى: منشور الحزب الشيوعى (الذى صدر عام ١٨٤٨)(١٨٠) إلى أن الرأسمالية سوف تؤدى إلى خلق حالة من الاستقطاب الطبقى، حيث ينقسم المجتمع إلى "معسكرين كبيرين متعاديين "هما: **البورجوازية** (أو ملاك المشروعات) **والبروليتاريا** (أى الطبقة العاملة). وسوف تختفى تدريجياً كل الجماعات والكيانات الطبقية الوسيطة مثل صغار المنتجين، والحرفيين الذين يعملون لحسابهم...إلخ. كما أن المشتغلين بالأعمال غير اليدوية -الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى- سوف ينضمون إلى أحد المعسكرين المتعاديين.

(*) في الأصل التنين، وقد أوردنا هذا التعديل لشيوعه فى الكتابات السيارة فى بلادنا اليوم. (المحرر).

ولطالما وجه دارسو الطبقات انتقادات إلى ماركس وانجلز لتجاهل الأهمية المتزايدة لما يعرف بالطبقة الوسطى الجديدة فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، حيث تتزايد أعداد فئات كبار المديرين، والمديرين، والمهنيين. ودفاعاً عن تلك الانتقادات أصر علماء الاجتماع الماركسى على أن المنشور الشيوعى قد تعمد رسم صورة مجردة لنمط خالص من النظام الرأسمالى، على حين نجد أن كتابات ماركس الأخرى تعترف بتعقد المجتمعات القائمة فعلاً. فمن الصحيح -يقيناً- أن المجلد الأول من كتاب رأس المال لماركس (الصادر عام ١٨٦٧)(١٨١) - على سبيل المثال- يلاحظ أن تطور الشركات المساهمة من شأنها أن تؤدى إلى فصل مهمة **الإدارة** عن ملكية **رأس المال** حيث نجد أن مهمة الإدارة يضطلع بها جيش متزايد العدد من الضباط (أى المديرين) وضباط الصف (أى المشرفين)، الذين يتولون سلطة على العمال باسم رأس المال".

وقد تلقت المناقشة زخماً جديداً من خلال ادعاء هارى بريفرمان فى كتابه: العمل ورأس المال الاحتكارى، الصادر عام ١٩٧٤(١٨٢) أن كثيراً من الجماعات التى كانت تعد حتى الآن عمالاً ينتمون إلى الطبقة الوسطى (خاصة الموظفين الكتابيين العاديين والحرفيين المهرة) قد تحولوا تحولاً واضحاً إلى طبقة البروليتاريا بسبب انخفاض مستوى أعمالهم أو بسبب ظاهرة **إفقاد المهارة**. وفى رأى بريفرمان أن مثل هذه العملية كانت ملازمة للمجتمعات الرأسمالية، على أساس أن متطلبات الإنتاج الرأسمالى قد أجبرت أولئك الذين كانوا يملكون المشروعات الصناعية أو يديرونها على أداء أعمال صغيرة جزئية تطبيقاً لأسس **الإدارة العلمية**، وذلك من أجل الحصول على الأرباح ودعم السيطرة على العمال. وقد أثار مؤلف بريفرمان قدراً كبيراً من التعليقات وكان بمثابة الأساس النظرى للعديد من الدراسات الماركسية المحدثة عن **عملية العمل**.

وعلى الرغم من أن العلماء قد دحضوا كثيراً من البيانات التى قدمها بريفرمان فى كتابه، فإن التصور الشائع هو أن الجدال حول قضية البلترة مازال ينتظر الحسم، حيث يتعين أولاً على المشاركين فى هذا الجدال أن يتفقوا على المعايير التى يجب أن تقاس بها عملية البلترة. ويمكننا أن نحدد أربعة تصورات -على الأقل- لعملية البلترة فى التراث المتاح حول الموضوع. ففى رأى بعض المعلقين أن

الحجة الأساسية تتصل بالحجم النسبى لكل طبقة. وتعنى البلترة بهذا التصور نمو نسبة مواقع الطبقة العاملة فى إطار البناء الطبقى الشامل. وهناك فريق آخر اهتم بدراسة بيانات الحراك الاجتماعى، محاولين حساب مدى احتمال تحول الأفراد إلى البروليتاريا عن طريق الحراك نزولا إلى الطبقة العاملة، سواء من الطبقة الوسطى، أو بفعل التطور الطبيعى للمسار المهنى. ولهذا يرى هذا الفريق أن الناس، وليست المواقع الطبقية، هى التى تمثل موضوع عملية البلترة. وهناك معيار ثالث يشير إلى عملية العمل نفسها. حيث ذهب بعض الباحثين إلى أن كثيراً من المواقع التى تبدو فى الظاهر غير منتمية إلى الطبقة العاملة (فى إطار البناء الطبقى) -كأولئك الذين يعملون موظفين إداريين عاديين- قد فقدت مهاراتها التى كانت تتمتع بها فى الماضى، وذلك على أساس مضمون الوظيفة وإختفاء الطابع الروتينى على المهام التى يؤديها هؤلاء العاملون، بحيث أصبح التمييز بينها وبين المواقع التى يشغلها أبناء الطبقة العاملة الذين يعملون+ بأيديهم متعذراً. أما المعيار الرابع والأخير فيشير إلى عملية البلترة بمعناها الاجتماعى السياسى، أى مدى حرص بعض جماعات الطبقة الوسطى -داخل قوة العمل- على تعريف أنفسهم بأنهم ينتمون إلى الطبقة العاملة، أو تعريف أنفسهم بوصفهم حلفاء للطبقة العاملة، ومن ثم يشاركونها ثقافتها وطموحاتها السياسية.

ومن النتائج الواضحة التى أسفرت عنها البحوث الإمبيريقية أن عملية البلترة قد تكون قائمة وموجودة وفقا لمعيار من المعايير الأربعة السابقة، وقد تكون غائبة اذا احتكمنا إلى معيار آخر. من هذا مثلا أن كثيرا من الموظفين الكتابيين العاديين يشتركون فى الظروف البروليتارية للعمل (من حيث الدخل، والمزايا الإضافية، واستقلال العمل، وفرص الترقى)، ولكنهم يتسمون فى نفس الوقت بالسمات الاجتماعية السياسية التى تتميز بها الطبقة الوسطى (من حيث السلوك الانتخابى، والميل إلى الالتحاق بالنقابات، وتعريفهم لوضعهم الطبقى). انظر كذلك: **قضية انخفاض مكانة العمل، ونظرية البرجزة.**

بلخ، إميلى جرين (عاشت من ١٨٦٧ حتى ١٩٦١)

Balch, Emily Greene

إميلى بلخ عالمة اجتماع أمريكية كان لها فضل الريادة فى تقديم مفهوم

الدور وفى استخدام الأساليب الإحصائية فى بحوث علم الاجتماع . وقد قامت بإجراء دراسات مقارنة مهمة لحياة المهاجرين فى كل من أوربا وأمريكا، كما يرجع إليها الفضل فى إرساء علاقات بين موضوعات الحركة النسوية، ونزعة معارضة الحروب، والتحكيم السلمي. و شاركت فى عام ١٨٩٢ فى تأسيس مستوطنة اجتماعية فى بوسطون (اسمها مستوطنة دنيسون هاوس) هى وكل من فيرا سكدر و هيلينا دادلي. كما اشتركت بلخ مشاركة إيجابية فى عدد من الأنشطة النقابية النسائية، حيث أصبح دنيسون هاوس منذ تأسيسه مركزا لدعم العاملات النساء. وقد أدى التزامها بالسلام العالمى وخصوصا إبان الحرب العالمية الأولى إلى إثارة الضجة حولها، ثم تحولت تلك الضجة إلى نبذها وإهمالها، وإن كانت جهودها السلمية تلك قد وجدت اعترافا بها فى نهاية الأمر، فى عام ١٩٤٦، حيث منحت جائزة نوبل للسلام عن ذلك العام . وقد نجحت بلخ فى أن تربط بين البيانات الإحصائية والنظرية السوسيولوجية فى الدراسة المهمة التى أجرتها، والمعنونة : المساعدات الحكومية للفقراء فى فرنسا، وذلك فى وقت لم يكن يفعل ذلك فيه إلا قلة قليلة فقط من علماء الاجتماع . غير أن أشهر مؤلفاتها على الإطلاق هو كتابها: مواطنونا السلافيون (الذى صدر عام ١٩١٠) (١٧٩-١)، والذى سبق – من حيث النشر – وأكمل المؤلف الذى وضعه عالما الاجتماع من مدرسة شيكاغو توماس وزنانيكى عن الفلاح البولندى فى أوربا وأمريكا (الذى صدر فى الفترة من ١٩١٨ حتى ١٩٢٠)(١٧٩-٢)وحظى بقدر وافر من التقدير والشهرة .

بلوش، مارك (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٤٤) Bloch, Marc

مؤرخ فرنسي بارز، متخصص فى تاريخ العصور الوسطى، وأحد شريكين فى تأسيس **مدرسة الحوليات**، ومن هنا تنبع أهميته فى علم الاجتماع التاريخى، حيث أثر فى أعمال مثل **نظرية النظام العالمى** لإيمانويل والرشتين. وقد تحمس بلوش للاتجاهات الكلية الشاملة (فى التحليل) التى تركز على الحركات المؤثرة فى مجتمعات بأكملها وليس على أنشطة أفراد بعينهم، أو على التتابع الزمنى لوقائع محددة. ومن بين مؤلفاته الرئيسية: **تاريخ الريف الفرنسى: مقال فى خصائصه الأساسية**، الصادر عام ١٩٣١(١٨٣)، **والمجتمع الاقطاعى**،

الصادر فى عامى ١٩٣٩-١٩٤٠[١٨٤]. ويتجلى تحمسه للاتجاه المقارن (والذى رأى فيها اتجاهاً علمياً)، وكذلك حماسه لاستخدام مصادر بيانات متنوعة لدراسة التاريخ فى مؤلفه "صنعة المؤرخ" المنشور عام ١٩٤٩[١٨٥]. انظر أيضا: **الاقطاع**.

بلومر، هربرت (عاش من ١٩٠٠ حتى ١٩٨٦ Blumer, Herbert

درس بلومرفى جامعة شيكاغو، وتولى تدريس المواد التى كان يقوم بتدريسها جورج هربرت ميد، بعد وفاة الأخير فى أوائل الثلاثينات. وفى عام ١٩٣٧، وفى معرض كتابته لمقال مسحى حول طبيعة علم النفس الاجتماعى نشر فى كتاب "الإنسان والمجتمع" (الذى حرره شميت)[١٨٦] صك بلومر مصطلح **التفاعلية الرمزية**، ومن هنا اعتبر بمثابة مؤسس هذا الاتجاه فى علم الاجتماع. وقد تولى فيما بعد أول كرسى لأستاذية علم الاجتماع بجامعة كاليفورنيا –بركلى، ومن خلاله أثر فى أجيال متعاقبة من علماء الاجتماع التفاعليين الرمزيين، فى ذات الوقت الذى شجع فيه تعددية الاتجاهات فى واحد من أهم أقسام الاجتماع فى أمريكا الشمالية. وقد شغل بلومر عدداً من المناصب الهامة، بما فى ذلك رئاسة الاتحاد الأمريكى لعلم الاجتماع، وجمعية دراسة المشكلات الاجتماعية.

وكان اهتمامه الملح هو أن يصبح مجال علم الاجتماع هو الدراسة الواقعية لحياة الجماعات. وشرح موقفه فى مؤلفه الرئيس المعنون "التفاعلية الرمزية"، الصادر عام ١٩٦٩[١٨٧]. وقد رفض بلومر ميل علماء الاجتماع إلى تحليل ظواهر لم يقوموا بملاحظتها ملاحظة مباشرة، وكان يأنف من النظريات الكبرى وبخاصة المجردة. ودعا بدلاً من ذلك إلى منهجية تستكشف وتتفحص الخبرات الاجتماعية الثرية والمتنوعة، كما يحياها أصحابها. ذلك أن هذه سوف تفضى إلى نظريات موثقة تستند مباشرة إلى البيانات الإمبيريقية، كما أن التحقق من أهمية هذه النظريات ينبغى أن يتم من خلال العودة المستمرة إلى الشواهد. تركز اهتمام بلومر بموضوعات الاتصال الجماهيرى، والموضة، والسلوك الجمعى، والعلاقات الصناعية، والعلاقات العرقية، وبحوث تاريخ الحياة. وقد تم تقييم أعماله فى عدد من مجلة **التفاعل الرمزى**"، الذى صدر عام ١٩٨٨[١٨٨]، ونشر بعد وفاته بفترة قصيرة.

البناء الاجتماعي
Social Structure

مصطلح يطلق بشكل عام غير دقيق على أي نمط متكرر من السلوك الاجتماعي، أو بشكل أكثر تحديداً على علاقات التفاعل المنظم بين مختلف عناصر **النسق الاجتماعي** أو **المجتمع**. وهكذا يقال، على سبيل المثال، أن النظم القرابية، والدينية، والاقتصادية، والسياسية وغيرها من النظم الموجودة في مجتمع معين تمثل البناء الاجتماعي لذلك المجتمع، بما يحويه من المعايير، والقيم، والأدوار الاجتماعية.

ومع ذلك فليس هناك معنى عام متفق عليه من الجميع لمفهوم البناء الاجتماعي، وقد أخفقت المحاولات التي بذلت لصياغة تعريف محكم ومحدد للبناء. من هذا مثلاً ماتوصل اليه ريموند فيرث من الحقيقة البدهية التي تقرر أن البناء عبارة عن "أداة تحليلية تستهدف معاونتنا على فهم كيفية سلوك الناس فيحياتهم الاجتماعية. وجوهر هذا المفهوم تلك العلاقات الاجتماعية التي تبدو ذات أهمية حاسمة لسلوك أفراد المجتمع، بحيث أنه إذا لم تؤد هذه العلاقات دورها، فإن المجتمع يستحيل أن يوجد في هذا الشكل" (انظر كتابه: أسس التنظيم الاجتماعي، الصادر عام ١٩٥١).(١٨٩) ويتفق كافة الباحثين عموما على أن مفهوم البناء واحد من أهم مفاهيم العلوم الاجتماعية وأكثرها مراوغة في نفس الوقت. (انظر، سيويل، "نظرية في البناء"، مقال في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٩٢)(١٩٠)

ويحتل مفهوم البناء مكانة محورية في نظريات الوظيفية البنائية، **والبنيوية، ومابعد البنيوية**. ففي هذه الحالات الثلاث يستخدم المفهوم بمعنى معين ملموس وبمعنى تفسيري في نفس الوقت. وهكذا فإنه أيا كانت جوانب الحياة الاجتماعية التي توصف بأنها بناء، فمعنى ذلك أنها تتسم بالقدرة على تنظيم الجوانب الأخرى للحياة الاجتماعية في صورة بنائية، كما يحدث عندما يذهب علماء الاجتماع إلى أن البنى النوعية (للذكور والإناث) تنظم فرص العمالة، أو أن البنى الدينية تنظم الحياة العائلية، أو أن أنماط الإنتاج تنظم التكوينات الاجتماعية. من هنا ينتهي سيويل إلى أن البناء ليس مفهوما (بالمعنى المحدود)، ومن ثم لايمكن تعريفه تعريفاً دقيقاً، وإنما هو أقرب إلى التعبير الاستعاري الذي يستخدم في الخطاب العلمي السوسيولوجي.

وعندما كان يحتل مفهوم البناء مكان الصدارة فى النقاش فى علم الاجتماع، كان يتجه إلى خلق نوع من الحتمية العلّية، التى تفقد الفعل الإنسانى فاعليته وتأثيره. ذلك أن البنى كانت تبدو دائماً ذات وجود مستقل منفصل، ولكنها تحدد وترسم الفعل الاجتماعى الهادف تحديداً حتمياً. وقد جعل هذا من الصعب تفسير عمليات **التغير**، إذ أن البناء يعنى استقرار الأنماط السلوكية عبر الزمن، إن لم يكن ثباتها. ويعترف أغلب علماء الاجتماع بوجود تلك المشكلات. من هذا مثلا ما ذهب إليه أنتونى جيدنز، كرد فعل على ثنائية "الفعل فى مقابل البناء"، من اقتراح نظرية **الصياغة البنائية**، التى ترى أن الأبنية نفسها عبارة عن كيانات ثنائية، بمعنى أنها هى "أداة ومحصلة الممارسات التى تشكل الأنساق الاجتماعية" (انظر كتابة: نقد معاصر للمادية التاريخية الصادر عام ١٩٨١)[١٩١]. أى باختصار إن البناء هو الذى يشكل ويصوغ ممارسات الناس، ولكن هذه الممارسات نفسها هى التى تكوّن وهى التى تعيد إنتاج الأنساق الاجتماعية. وقد اعتبر البعض هذه الصياغة خطوة خيالية (تصورية) إلى الأمام فى حقل النظرية الاجتماعية، على حين رفضها البعض باعتبارها وصفاً لنفس المشكلة القائمة بكلمات جديدة ليس إلا.

ولكن بصرف النظر عن تلك الأمور فإن وجه الاختلاف الرئيسى فى استخدامات علماء الاجتماع لمصطلح البناء يتمثل فى فريقين، يذهب أحدهما إلى أن المصطلح يشير إلى الممارسات الاجتماعية النمطية التى نلاحظها (كالأدوار، والمعايير وما إلى ذلك) التى تقوم عليها الأنساق الاجتماعية أو المجتمعات. ويرى الفريق الآخر أن البناء يشتمل على المبادئ الأساسية الكامنة (مثل العلاقات بوسائل الإنتاج) التى تحدد أنماط الممارسات الاجتماعية الظاهرة للعيان. ويمثل الوظيفيون البنائيون الرأى الأول، على حين يعد البنيويون (كالماركسيين البنيويين) خير من يمثل الرأى الثانى. انظر كذلك مواد: **الصورية، الوظيفة، النظام الاجتماعى، علم الاجتماع**.

البناء التكنوقراطى
Technostructure

انظر: **البورجوازية**.

البناء الرسمى، التنظيم الرسمى
Formal Structure, Formal Organization

مصطلح استخدم لأول مرة من

قبل **حركة العلاقات الإنسانية** ليشير إلى المخططات الإدارية، أو الخريطة التنظيمية، أو سلسلة السلطة **والاتصال** داخل تنظيم معين.ويمكن المقابلة بين هذا المفهوم ومفهوم التنظيم غير الرسمى أو النسق غير الرسمى للعلاقات الإنسانية التى يعمل من خلالها التنظيم بالفعل. وهذا التنظيم غير الرسمى يبتعد عادة (وأحياناً يبتعد كثيراً) عن البناء الرسمى. انظر أيضاً: **نظرية التنظيم**.

البناء السياسى الدعامى (المبنى على دعائم) Pillarization

هذا المصطلح ترجمة للكلمة الهولندية المقابلة (*) التى استخدمها لأول مرة عالم السياسة كرويت لوصف الطبيعة الخاصة المميزة للبناء الاجتماعى وللنظم السياسية فى هولندا، وإن كان قد أصبح يستخدم للدلالة على نظم فى بلاد أخرى (كاستخدامه للدلالة على طبيعة النظام فى بلجيكا على سبيل المثال). فقد ظل المجتمع الهولندى طوال الجزء الأعظم من القرن العشرين منقسماً إلى أربع كتل أو جماعات مصالح رئيسية ذات أسس طبقية أو انتماءات دينية، ولكنها تنتشر فى كل المجتمع، وهى: الكاثوليك، والبروتستانت، والاشتراكيون، والليبراليون. وقد "تشكلت حول تلك الكتل – تقريبا – كافة المنظمات والانتماءات الجماعية ذات الطبيعة السياسية والاجتماعية". (انظر: ليبخارت، "سياسات التوفيق"، الصادر عام ١٩٦٨).(١٩٢)

ونجد أن كلا من الكتلتين الدينيتين تضم قطاعات من الطبقة العمالية والطبقة الوسطى، على حين تنقسم القوى العلمانية على أسس طبقية (الاشتراكيون المنتمون للطبقة العاملة، والليبراليون المنتمون إلى الطبقة الوسطى/ العليا). وتوجد أحزاب سياسية خاصة بتمثيل كل كتلة (فنجد حزبين يمثلان البروتستانت)، وتتسم الممارسات السياسية بطابع المساومات والتوفيق بين المصالح المختلفة. ونلاحظ أن الكثير من المؤسسات الاجتماعية الأخرى تتشكل بنفس النهج، من هذا مثلا: النقابات، ووسائل الاتصال الجماهيرى، والجمعيات التطوعية، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية، والمؤسسات التربوية. كما تأثرت بنفس القدر أنماط تكوين جماعات الصفوة والأصدقاء، وعلاقات الزواج، والتعيين فى الوظائف، وغيرها من العلاقات الاجتماعية.

(*) Verzuiling

وقد اهتم علماء السياسة بمعرفة كيف تؤدى المواءمات المتبادلة، و**الإيديولوجيات** المشتركة (كالنزعة القومية مثلاً)، والتركيب الطبقى المتنوع لبعض الكتل إلى السماح للمؤسسات الديموقراطية بالبقاء والاستمرار فى مثل هذا المجتمع المجزأ. ومع ذلك فقد بدأ منذ الستينيات تآكل الفروق الدينية، وتمت عمليات اندماج بين الأحزاب الدينية. وقد أدى ازدياد عملية **التحول العلمانى** للمجتمع وظهور مجالات اهتمام اجتماعية وسياسية جديدة إلى الاتفاق على أن هذا البناء السياسى الدعامى أصبح قليل الأهمية فى الوقت الراهن.

بناء الفرصة

Opportunity Structure

طور هذا المصطلح كل من ريتشارد كلاورد ولويد أوهلين فى كتابهما: "الجناح والفرصة"، الصادر عام ١٩٦٠(١٩٣)، اعتماداً على نظرية روبرت ميرتون فى **الجناح**، وذلك فى سياق شرحهما لطرق النجاح فى الثقافة الأمريكية. وعندما توصد هذه الطرق فى وجه الفرد (كأن يفشل فى إنهاء تعليمه مثلا)، يمكنه أن يعثر على أبنية فرص جديدة، من شأنها أن تقوده إلى أنواع مختلفة من **الانحراف**. وفى إطار هذا التشخيص الذى يجمع بين نظرية **اللامعيارية** (الأنومى) ونظرية النقل الثقافى (انظر مادة: **ثقافة فرعية**) يمكن أن نضع أيدينا على ثلاثة أبنية فرص انحرافية هى: البناء الإجرامى، البناء الانسحابى، والبناء الصراعى.وقد أثرت آراء كلاورد وأوهلين هذه فى إنشاء برامج لتوفير فرص عمل جديدة فى أمريكا الشمالية خلال عقد الستينيات.

بناء الفرصة المتفاوتة

Differential Opportunity Structure

نظرية فى **الجناح** قام بتطويرها كل من ريتشارد كلاورد ولويد أوهلين فى كتابهما المعنون "الانحراف والفرصة"، المنشور عام ١٩٦٠. وقد حاولا فى هذا الكتاب الربط بين كل من نظرية روبرت ميرتون عن الأنومى (**اللامعيارية**) وبين تراث **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع** عن النقل الثقافى وبين نظرية **المخالطة الفارقة**، وذلك بهدف تأسيس نظرية عامة تربط بين **الثقافات الفرعية** الجانحة وبين مدى الفرص المتفاوتة لارتكاب الجريمة. انظر أيضاً: **المادة السابقة**.

البناء الفوقى Superstructure

دخل مصطلح البناء الفوقى، شأنه شأن مصطلح **البناء التحتى**، إلى الخطاب الماركسى من خلال إشارة ماركس إلى ميدان الإنتاج بوصفه "الأساس الحقيقى الذى ينهض عليه بناء فوقى من طبيعة قانونية وسياسية، والذى يقابله أشكال محددة من الوعى الاجتماعي". وقد وردت هذه الإشارة فى مؤلف ماركس: "مقدمة لدراسة فى نقد الاقتصاد السياسى" الصادر عام ١٨٥٩(١٩٤). وهكذا اتفق على أن البناء الفوقى لأى مجتمع يشتمل على مجاليه السياسى والثقافى (أو الإيديولوجى). وقد تطرق ماركس لمناقشة موضوعات مثل : كيف يرتبط البناء الفوقى بالبناء التحتى، وما هى مكونات البناء الفوقى بالتحديد، وما هى طبيعة الديناميات الداخلية التى تدور فيه. وقد تناول ماركس ذلك فى ثنايا حديثه عن **الإيديولوجيا** وعن **تقديس السلع**. ومنذ أيام ماركس جرى تناول هذه الموضوعات من خلال مفاهيم مثل: **الهيمنة والخطاب**. وكانت الثمرة النهائية لتلك الدراسات أن ذلك التشبيه المستعار من ميدان العمارة والذى يستند إليه التمييز بين البناء التحتى والبناء الفوقى لم يعد من الممكن اعتباره تلخيصاً ملائماً للعلاقات المعقدة التى يعتقد الآن أنها قائمة بين ميدان الاقتصاد وسائر ميادين الحياة فى المجتمع. ويعتقد البعض، كما لاحظ بعض الدارسين مؤخراً، مثل كوهين، أن ماركس نفسه لم يكن يقصد هذا الشكل من العلاقة العلية ذات البعد الواحد وذات الاتجاه الواحد. انظر: **نمط الإنتاج، والتكوين الاجتماعى**.

البناء المهنى Occupational Structure

يشير البناء المهنى إلى التوزيع الإجمالى **للمهن** فى المجتمع، مصنفة تبعاً لمستوى المهارة، او الوظيفة الاقتصادية، أو المكانة الاجتماعية. ويتشكل البناء المهنى بفعل عدة عوامل: بناء الاقتصاد نفسه (الوزن النسبى للصناعات المختلفة)، **والتكنولوجيا والبيروقراطية** (توزيع المهارات التكنولوجية والمسئولية الإدارية)، **وسوق العمل** (الذى يحدد الأجر والظروف المرتبطة بكل مهنة من المهن)، **والمكانة** والهيبة (التى تتأثر **بالانغلاق** المهنى، وأسلوب الحياة والقيم الاجتماعية). ومن الصعب أن ننسب أولوية عليه لأى عامل بالذات من هذه العوامل. هذا فضلاً عن أن دور كل منها فى تشكيل البناء المهنى يتغير بمرور الزمن. فنجد على سبيل

المثال أنه فى مرحلة البدايات الأولى **للتصنيع** فى أوروبا أدت سيطرة التصنيع إلى التفوق العددى للمهن اليدوية، على حين نجد اليوم ان تقلص هذا القطاع، إلى جانب النمو فى قطاع الخدمات، قد أدى إلى نمو كبير فى مهن الياقات البيضاء (المهن غير اليدوية). كما أن **التمييز بين العمل اليدوى وغير اليدوى** قد أصبح أقل صرامة ووضوحاً.

ويتم وصف البناء المهنى وتحليله عن طريق مخططات التصنيف المختلف، التي تمكننا من تجميع المهن المتماثلة معاً، وفقاً لمعايير محددة كالمهارة، أو مكانة العمل، أو الوظيفة. كما تستخدم مثل هذه التصنيفات أيضاً فى التحليل الإمبيريقى للطبقة الاقتصادية والاجتماعية. انظر أيضاً: **القطاع الصناعي، تصنيف المهن.**

بناء النماذج Modelling

انظر: **بناء النماذج العلّية، نموذج.**

بناء النماذج العلّية
Causal Modelling

النموذج العلّى تمثيل كمى مجرد لديناميات الواقع.ومن ثم يحاول النموذج العلى أن يصف العلاقات العلية وغيرها من العلاقات القائمة بين مجموعة من المتغيرات. وأكثر أشكال النماذج العلية شيوعاً تلك المعروفة باسم نماذج **تحليل المسار**. والتى طورت أساسا فى إطار علم الوراثة، وتبناها كأسلوب منهجى خلال الستينيات بعض علماء الاجتماع الأمريكيين من أمثال أوتيس ددلى دنكن Duncan. ويرتبط الجانب الأكبر من عملية بناء النماذج العلية بالبحوث **المسحية** ،انظر مؤلف بلالوك الكلاسيكي: **الاستخلاصات العلية فى البحوث غير التجريبية**، المنشور عام ١٩٦٤)(١٩٥).

وتستند النماذج العلية فى جوهرها على **المعادلات الهيكلية** على غرار: $Z=b_1x+b_2\ y$، ويتم تحليلها باستخدام أسلوب تحليل الانحدار. ومع ذلك فالأسلوب الأكثر بساطة لفهم أسس النماذج العلّية هو أن نفكر فيها باعتبارها فروضاً حول وجود ونوعية واتجاه التأثير بالنسبة لعلاقات كل زوج من المتغيرات فى أشكال توضيحية أو رسوم اتجاهية، كما هو موضح فى النموذج التالى المبسط:

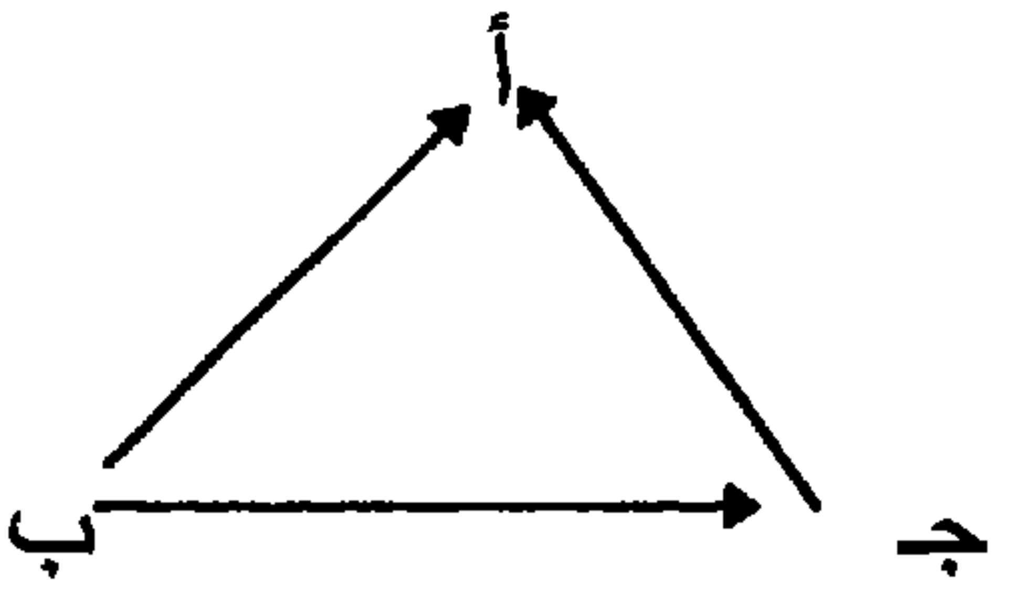

وحتى عندما يكون هناك ثلاثة متغيرات فقط خاضعة للاختبار فى النموذج، يكون ممكناً تحديد العديد من نماذج العلاقة بينها. وهكذا، فإن فحص كافة النماذج الممكنة يعد خطوة هامة فى تحليل البيانات وفى الربط بين النظرية السوسيولوجية والبحث الإمبيريقي.

وتنطوى النماذج العلِّية على فكرة التعددية العلِّية، أى أنه من الممكن أن يكون هناك أكثر من علة واحدة لنتيجة بعينها. فعلى سبيل المثال، قد يكون السلوك الانتخابى للفرد نتاجاً للطبقة الاجتماعية، والعمر، والنوع، والسلالة، وهكذا. فضلاً عن ذلك، فإن بعض المتغيرات المستقلة أو التفسيرية قد تكون مرتبطة ببعضها البعض. فيمكن مثلاً للعمر والطبقة أن يرتبطا ببعضهما، بحيث أن تأثيرات العمر على السلوك الانتخابى تكون مباشرة وغير مباشرة (عبر الطبقة) فى آن واحد. ويوضح هذا المثال أهمية التفكير فى هذه النماذج قبل الشروع فى جمع البيانات. فالتنظير بهذا الأسلوب ينبؤنا بنوعية البيانات التى يتعين جمعها لكى نختبر النموذج الذى طورناه. ومع ذلك فإن اهتمامنا لا يقتصر فقط على العوامل المؤثرة فى السلوك الانتخابى، بل يمتد إلى معرفة الكيفية التى تؤثر بها المتغيرات المختلفة فيه. وهنا نتساءل –مثلاً– هل يرتبط النوع بالسلوك الإنتخابى سلبياً أم إيجابياً؟ ويبدو هذا أسلوباً غريباً لطرح السؤال، ولكن إذا ما كان لنا (مثلاً) أن نسأل عما إذا كانت الإناث أكثر أو أقل من الرجال ميلاً إلى التصويت لصالح الحزب الجمهورى، فإن ذلك ينطوى على تعيين بعد للعلاقة يكون إيجابياً إذا كانت الإناث أكثر ميلاً للتصويت للحزب الجمهورى، ويكون سلبياً فى الحالة المضادة. وبذات القدر يمكننا أن نطرح أسئلة حول ما إذا كان أى من متغيرات العمر أو الطبقة أو النوع أكثر أهمية من غيره فى تأثيره على السلوك الانتخابى. ويمكن للتحليل العلى أيضاً أن يوضح الأثر المركب لكل من العمر والطبقة والنوع على السلوك الانتخابى. أى أنه يمكننا أن نقول ماهو كم **التباين** فى السلوك الانتخابى الذى تفسره هذه المتغيرات الثلاثة مجتمعة.

وفى أحسن الأحوال لا تستطيع النماذج العلية أن تفسر إلا جزءاً من التباين فقط (عادة لا يتجاوز ٢٠ إلى ٣٠ فى المائة) **فى المتغير التابع**.

ولهذا السبب تشتمل النماذج العلية على رواسب أو خطأ القياس لتبرير كم التباين الذى لا يفسره النموذج. فهناك بالرغم من كل شئ

خصائص اجتماعية أخرى عديدة تؤثر فى السلوك الانتخابى للناس، بجانب العمر والنوع والطبقة. ومن المهم أن نلاحظ أيضا، أن النماذج العلية تنهض على الادعاء بتدرج العلل، فالعمر والنوع والطبقة تعلل السلوك الانتخابى، ولكن العكس ليس صحيحاً. وأخيراً يجب أن نلاحظ أن النماذج العلية لا تثبت أن أحد المتغيرات ينتج عن تأثير المتغيرات الأخرى. وكل ما يمكن للنموذج أن يفعله هو أن يشير إلى ما إذا كان متوافقاً مع البيانات أم لا، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يشير أيضاً إلى مكامن قوة التأثيرات العلية فى ضوء النموذج المستخدم.

ويقدم كتاب هربت آشر "بناء النماذج العلية"، المنشور عام ١٩٩٠(١٩٦)، فى طبعته الثانية مقدمة قصيرة، ولكنها متخصصة بدرجة كبيرة، لمنطق وأدوات النماذج العلية. انظر أيضاً: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

بناء وسيط، مجال وسيط Mesostructure, Mesodomain

مصطلح يستخدم بواسطة بعض أصحاب اتجاه **التفاعلية الرمزية** لوصف المجال التفاعلى الواقع بين علاقات الوجه للوجه والبناء الاجتماعي الأعم. وهو يمثل شبكة من النظم والأوضاع التى يتفاوض أطرافها لبلوغها، والتى تنتهى إلى بناء المجتمع الواسع. وهكذا فإنه بمثابة محاولة واعية لدحض التمييز بين علم اجتماع الوحدات الصغيرة (سوسيولوجيا الجماعات الصغيرة)، وعلم اجتماع الوحدات الكبيرة (الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى) الذى يغلب على علم الاجتماع. وفى الأدبيات السوسيولوجية الأخرى، ينظر أحياناً إلى **المجتمع المدنى** باعتباره يشغل المجال الوسيط أو يتشكل عند مستوى البناء الوسيط. انظر أيضاً: **الماكرو سوسيولوجيا، الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى.**

بنتام، جيرمى (عاش من ١٧٤٨ حتى ١٨٣٢) Bentham, Jeremy

يعد مؤسس **مذهب النفعية** الحديث، وتعود شهرته إلى كتاباته فى ميدان الفلسفة القانونية وبرامجه للإصلاح الاجتماعى (وبخاصة الإصلاح العقابى). ولقد كان بنتام أحد رواد **علم الإجرام** الذين حاولوا أن يجعلوا النظام القانونى نظاماً أكثر رشداً، وصمم السجن المفتوح -وهو تصميم تنظيمى ومعمارى للسجون ييسر أقصى قدر من المراقبة والسيطرة على النزلاء.

بنجامين، والتر (عاش من ١٨٩٢حتى ١٩٤٠)

Benjamin Walter

ناقد أدبى ارتبط بمدرسة فرانكفورت **ونظريتها النقدية** فى ثلاثينيات هذا القرن. ثم اكتسبت أعماله أهمية بين المشتغلين بعلم اجتماع الأدب فى عصر السبعينيات، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى تحليله للجوانب المادية للإنتاج الأدبى. (انظر كتاب: روبرتس بعنوان: والتر بنجامين، الصادر عام ١٩٨٢)(١٩٧).

بندكت، روث فولتون (عاشت من ١٨٨٧حتى ١٩٤٨)

Benedict, Ruth Fulton

درست على فرانز **بواس** فى جامعة كولومبيا، وأجرت بحثها الميدانى الأول فى عشرينيات هذا القرن، حيث طورت اهتماماً بالغاً بالدراسات المقارنة. وقد تأثرت فيما بعد بنظريات علم النفس، وارتبط اسمها ارتباطاً لصيقاً بما سمى **بمدرسة الثقافة والشخصية** فى الأنثروبولوجيا الأمريكية. وربما كان أكثر مؤلفاتها شهرة "أنماط الثقافة"، الصادر عام ١٩٣٤(١٩٨)، و "زهرة الأقحوان والسيف"، الصادر عام ١٩٤٦(١٩٩).

بنوك التنمية

Development Banks

مؤسسات مالية تنشئها الدولة أو المصالح الخاصة، لغرض خاص هو دعم وتشجيع **النمو الاقتصادى**. وغالباً ما تتميز بمعدلات فائدة تفضيلية، والآجال الطويلة للتسديد. ومن أمثلة هذه البنوك: البنك الأمريكى للتنمية، وهيئة التنمية الدولية، والبنك الأوروبى للتعمير والتنمية.

بنوك المعلومات **Data Banks**

انظر: **أرشيف معلومات**.

البنيوية، البنائية **Structuralism**

يستخدم المصطلح بشكل عام كل العمومية فى علم الاجتماع للإشارة إلى إى اتجاه نظرى يعطى **البناء** الاجتماعى (سواء كان ظاهراً أو غير ذلك) أولوية على الفعل الاجتماعى.

أما البنيوية بمعناها الخاص الأكثر تحديداً فتشير إلى اتجاه نظرى معين أصبح موضة فى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وانتشر عبر طائفة من العلوم نذكر منها: **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، **وعلم اللغة**، والنقد الأدبى، **والتحليل النفسى**، **وعلم الاجتماع**. وقد جاء تأثيرها على

علم الاجتماع من عدة مصادر، من بينها: ماقام به كلود ليفي شتروس من دراسات أنثروبولوجية بنيوية وتحليل دلالى (سيميوطيقى) للظواهر الثقافية عموماً، ودراسات ميشيل **فوكو** عن تاريخ الأفكار، واتجاه التحليل النفسى عند جاك **لاكان**، والماركسية البنيوية عند لوى **ألتوسير**.

والفكرة الأساسية فى هذه البنيوية هى أننا نستطيع تمييز الأبنية القائمة وراء المظاهر السطحية للواقع الاجتماعى التى تتميز بأنها كثيرة التغير والتحول. ونموذج ذلك هو تصور اللغويات البنيوية عند **سوسير** وفكرته بأن اللغة يمكن أن توصف بالاعتماد على مجموعة من القواعد الأساسية التى تحكم ترابط الأصوات لكى تنتج المعانى. ويرى ليفى شتراوس، وعلم الدلالة (السيميوطيقا) عموماً، أن هذه البنى الأساسية هى عبارة عن مقولات عقلية، نستخدمها ونعتمد عليها فى تنظيم العالم من حولنا. ويرى ليفى شتراوس تحديداً، وليس بالضرورة كافة البنيويين، أن هذه المقولات يمكن فهمها دائما بوصفها ألوانا من التعارض الثنائى(*) (مثل: أعلى/ وأسفل، وحار/ وبارد.. وهكذا). وقد استبدلت الماركسية بهذه التعارضات الثنائية، أى المقولات الذهنية، أوضاعاً فى **أنماط الإنتاج** (مثل أوضاع العمال فى مقابل غير العمال) وأحلت العلاقات محل وسائل الإنتاج بوصفها القواعد التى تحكم عملية إنتاج المعانى.

ولعل المبدأ الأساسى للبنيوية يتجلى بأوضح صورة فى أعمال ليفى شتراوس. وقد أقر بوجود ثلاثة مؤثرات هى: الجيولوجيا، والتحليل النفسى، والماركسية. فهذه العلوم الثلاثة تكشف لنا قوانين أو بنى خفية (أو لاواعية) كامنة تحت المظاهر السطحية. ولكن كان هذا هو المدى الذى بلغه فى تتبع دلالات العلمين الآخرين. وليفى شتراوس، على خلاف التراث المتأثر بأعمال برونيسلاو **مالينوفسكى**، كان أقل اهتماما بالدراسات الكلية الشاملة والمفصلة لمجتمعات معينة، وإنما كان

(*) التعارض الثنائي عبارة عن علاقة تعارض أو تضاد بين عنصرين. وعندما يحدث ذلك فإن الشفرة الثنائية (المشتركة) تكون هى الأداة البسيطة والقوية لأداء العمليات المنطقية. وهذه هى الفكرة التى تقوم عليها أجهزة الحاسبات الآلية الرقمية الحديثة، فضلاً عن أنها كما رأينا تعد ركنا مهما من أركان النظرية البنيوية. انظر شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهرى وزملاؤه، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩، مادة التعارض الثنائى. (المحرر)

أشد اهتماماً بالتعرف على العموميات (السمات العامة) التى يعتقد بوجودها وعلى البنى العقلية المشتركة. ومن أجل هذا درس ليفى شتراوس كماً هائلاً من أنساق التصنيف فى مجتمعات أجنبية ومن الأساطير (انظر كتابه: الأساطير، أربعة مجلدات، صدرت فى الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧١)(٢٠٠). وانتهى من دراساته تلك إلى أنه يمكن اختزالها جميعاً إلى أنواع من التعارض الثنائى، هى التى تفسر بدورها ثراء وتعقد الخيال لدى الشعوب المختلفة. وقد كشف فى مؤلفيه التوتمية (١٩٦٢)(٢٠١)**والعقل البدائى** (١٩٦٢)(٢٠٢) عن عديد من التحولات الخادعة ذات المنطق الخفى فيما كان يهمل فى الماضى لكونه خرافات، وانتهى من ذلك إلى أن البدائيين لديهم علم لفهم الأشياء الملموسة. كذلك فعل فى كتابه الضخم الهائل المعنون: الأبنية الأولية للقرابة (١٩٤٩)(٢٠٣) حينما أراد أن يبين أن العدد الهائل من أنساق القرابة يمكن اختزاله فى نمطين اثنين فقط هما: التبادل العام، أو التبادل المحدد.

ولكن أيا كان الشكل الذى تتخذه البنيوية، فإنه يترتب عليها بعض الدلالات المحددة بالنسبة لتصور العالم. أول تلك الدلالات أن المبادئ الأساسية للبنية تظل ثابتة (نسبياً طبعاً)، وأن العلاقات المتباينة بين تلك المبادئ هى التى تنتج أنواعاً مختلفة من اللغات، والأنساق الفكرية، وأنماط المجتمعات. ومن هنا ينتقل محور الاهتمام من التركيز على كيانات متميزة إلى التركيز على العلاقات بينها، إلى حد الاعتقاد بأن الأشياء التى تبدو لنا فى الظاهر ككيانات متميزة ليست سوى ثمرة من صنع هذه العلاقات. وقد ذهب هذا التأكيد على العلاقات إلى مدى أبعد من ذلك كثيراً فى نظريات **مابعد الحداثة**.

النتيجة الثانية هى أن مايبدو لنا ثابتاً أو طبيعياً أو سويا ليس فى الحقيقة سوى الثمرة النهائية لعملية إنتاج احدى البنى الأساسية. ولعل هذه النتيجة تتجلى بأكثر صورها إثارة فى ميدان النقد الأدبى، حيث يذهب أصحابها إلى أنه حتى الرواية الواقعية ليست سوى ثمرة لعملية إنتاج فنى لا تختلف فى قليل أو كثير من أصالتها حتى عن أول عمل رائد فى نوعها. فهى ليست نسخة من أى شئ سابق عليها وموجود فى الواقع حولنا. ومن الجدير بالذكر أن هذه الفكرة قد أصبحت اليوم أمراً بديهياً، مثلاً فى دراسات علم الاجتماع للنوع (ذكور وإناث)، حيث يعتقد أن الذكورة، والأنوثة، والجنسية المثلية

وغيرها إنما هى تصورات اجتماعية. كما يعتقد بالمثل أن المعرفة العلمية ليست عبارة عن معرفة بعالم واقعى خارجي، ولكنها ثمرة بعض العمليات الاجتماعية وأساليب التفكير التى نسميها علمية.

النتيجة الثالثة أن البنيوية تحدث تحولاً فى فكرتنا التى نكونها عن الأفراد، فتنظر إلى هؤلاء الأفراد بوصفهم ثمرة للعلاقات الاجتماعية، لا باعتبارهم صانعين للواقع الاجتماعي. فقد أحلت البنيوية محل الموضوع الإنسانى المتميز وجودياً تصورا موزعاً (لامركزيا) للذات. فعلى حين ترى الماركسية البنيوية أن الفرد ليس سوى حامل للعلاقات الاجتماعية (ملكية أو عدم ملكية وسائل الإنتاج)، يذهب آخرون إلى أن الأفراد إنما هم نتاج ألوان **الخطاب** القائمة والعلاقات بينهما. ويتحول هذا التغير فى الرؤية إلى تقدم مضطرد لفهمنا للعالم، وهى العملية التى تعرف باسم اللامركزية، أو تعدد المراكز. وهكذا علمنا بفضل كوبرنيكوس أن الأرض ليست هى مركز العالم، وعلمنا بفضل داروين أن البشر ليسوا مركز الخلق، وإنما هم ثمرة من ثمار التطور. وعلمنا ماركس أن البشر ليسوا هم المنتجين، وإنما هم نتاج العلاقات الاجتماعية القائمة. وأدركنا بفضل فرويد أن الأفراد ليسوا أصحاب اختيارات واعية، وانما هم ثمرة اختيارات لاواعية. بل وصل الأمر فى ذروة ازدهار شعبية البنيوية إلى حد الحديث عن موت الموضوع (الذات الفاعلة)، أى زوال الاعتقاد بأن الأفراد يقومون بعمليات الفعل والاختيار طواعية. وأرجع البعض دور الفاعل المؤثر إلى البنية الأساسية، ومن ثم أصبح يقال "الناس متحدثو اللغة"، "والناس قارئو الكتب"...إلخ. غير أن هذا التصور الأكثر تطرفا قد أصبح أكثر اعتدالا مع تطور ما بعد الحداثة.

وأخيراً بشرت البنيوية بحدوث تغير فى تصورنا للتاريخ، وذلك بالابتعاد عن فكرة التطور المستمر نسبياً، والتى تعنى حلول شكل من أشكال المجتمعات محل الآخر. والاتجاه بدلا من ذلك إلى رؤية للتاريخ كتسلسل متقطع يتسم بالتغيرات الراديكالية. وترجع جذور هذا التحول فى الرؤية إلى التمييز بين التتابع والتزامن. فالتتابع يشير إلى التغيرات التى نعيها بشكل مباشر إلى حد كبير. فإذا أخذنا ميدان **اللغة** على سبيل المثال، فإن ذلك يعنى أن اللغة تتغير عبر فترات قصيرة أو طويلة، من خلال دخول كلمات وعبارات جديدة

إلى الاستخدام العام لتلك اللغة، فى الوقت الذى تختفى فيه كلمات وعبارات أخرى. غير أنه يمكن القول بأن بنية اللغة تظل ثابتة على الدوام، وذلك على أساس أن التغيرات التى تطرأ تحدث من خلال ارتباطات جديدة كان معمولاً حسابها، أو أنها كانت متضمنة فى القواعد الأساسية لتلك اللغة. ويتجلى هذا الاستمرار على المستوى المتزامن. كذلك الأمر فى حالة المجتمعات، حيث يمكن القول أن البنية الأساسية للرأسمالية (مثلاً) تظل كما هى، وتظل متحكمة فى تاريخ التغير الاجتماعى الظاهر أمامنا، هذا هو التاريخ الذى نحسه ونلمسه فعلاً. أما التغير فى نمط المجتمع نفسه فسوف يتضمن حدوث تحول أكثر جذرية فى البنية الأساسية.

ولم تعد البنيوية (على الأقل فى صورتها المتطرفة) موضة بالشكل الذى كانت عليه فى الماضى القريب. وإن كانت بعض أفكارها الأساسية التى عرضنا لها قد أثرت فى دوائر أوسع من البنيويين. وقد تناول بادكوك الدلالة السوسيولوجية للبنيوية بشكل مستفيض فى كتابه: ليفى شتراوس، البنيوية ونظرية علم الاجتماع الذى صدر عام ١٩٧٥.(٢٠٤)

البنيوية الجديدة، البنيويون الجدد

New Structuralism,New Structuralists

البنيويون الجدد هو الاسم الذى يطلق فى الولايات المتحدة على الباحثين الذين بدأوا منذ حوالى ١٩٨٠ وحتى الآن فى دراسة كيف تتأثر عمليات الإنجاز المهنى ببعض القيود التى تفرضها **أسواق العمل المنقسم** ونظام **الفصل المهنى**، ومتغيرات **الاقتصاد الثنائى** . ويغطى هذا التراث نفس المجال الذى يتصدى له برنامج **إحراز المكانة**، ولكنه يتناوله من منظور نقدى صريح. ذلك أنه يؤكد على الاهتمام بالطرق التى تؤدى بها بعض سمات النظم الاقتصادية والتنظيمات الرسمية إلى تعظيم أو تقييد توزيع الفرص لفئات معينة من الناس . فمن وجهة النظر هذه – مثلا – أن التمثيل الزائد لبعض الأقليات الإثنية داخل **الوظائف الحقيرة** (أى تلك ذات الأجور المتدنية، غير الماهرة، والتى تفتقر إلى الإحساس بالأمان) يعد نتيجة من النتائج المترتبة على عمليات **التمييز (التفرقة)**، وليس راجعا إلى فشل الضحايا فى الاستثمار فى **رأس المال البشرى**، الذى يعد شرطا ضروريا

للنجاح المهنى. ومن الدراسات الأكثر تعبيرا عن هذا التوجه مقالة جيمس بارون وويليام بيلبى المعنونة : "العودة إلى الشركات فى مجالات : التدرج الطبقى الاجتماعى، والتقسيم القطاعى، وتنظيم العمل"، والمنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٠.(٢٠٤-١) غير أنه من الصعب تعيين حدود تلك الحركة العلمية تحديدا دقيقا، بسبب أنها كثيرا ما تتسع لتشمل داخلها أعمالا من شتى التوجهات، مثل نظرية **الأوضاع الطبقية المتناقضة** الماركسية الجديدة التى صاغها إريك أولين رايت.

بواس، فرانز (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩٤٢) Boas, Franz

أنثروبولوجى ألمانى المولد، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة (انظر: **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**) فى الولايات المتحدة. وقد هيمن بواس وتلاميذه على الأنثروبولوجيا الأمريكية طوال العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين. وأحدث بواس ثورة فى منهجية العمل الميدانى، بتأسيسه على تحليل النصوص المحلية، واللغويات، وتدريب ممثلين من أبناء الثقافة المحلية، ليقوموا بتسجيل ثقافتهم بأنفسهم. وقد أثر كتابه **الفن البدائى**، الصادر عام ١٩٢٧(٢٠٥) تأثيراً عظيماً فى الاتجاهات اللاحقة التى اهتمت بدراسة الثقافة المادية للشعوب.

وباستخدام هذه الأساليب المنهجية، استطاع بواس أن يوفر مادة إثنوجرافية هائلة عن الثقافات الأمريكية المحلية السائدة فى الشمال الغربى المطل على المحيط الهادى. وقد فضل البحوث الإثنوجرافية الإمبيريقية على أى سعى للتوصل إلى قوانين علية فى ميدان الثقافة. وكان بواس يؤمن بالنسبية الثقافية، ويرى أن الثقافة ينبغى أن تفهم فى ضوء إطارها المرجعى للمعنى، بدلا من أن يتم الحكم عليها فى ضوء القيم الثقافية للباحث الخارجى. وقد هاجم وفضح ادعاءات النظريات التطورية الكبرى كما عرفت عند كل من إدوارد **تايلور** وجيمس **فريزر**. وأكد بواس فى مقابل ذلك على دراسة الثقافات ككيانات كلية بوصفها أنساقاً مكونة من العديد من الأجزاء المترابطة. وقد مهد اهتمامه فيما بعد بعلم النفس لاتجاه **الثقافة والشخصية**. من مؤلفاته الرئيسية الأخرى كتاب: العرق واللغة والثقافة، الصادر عام ١٩٤٠(٢٠٦)، وعقلية الإنسان البدائى، الصادر عام ١٩١١(٢٠٧).

البواقى أو المخلفات Residues

انظر: **نظرية الصفوة**.

البواقى، طريقة
Method of Residues

انظر : **ميل، جون ستيوارت.**

البوتلاتش (نظام) Potlatch

انظر: **نظرية التبادل، علاقة تهادى (تبادل الهدايا)**

بوث، تشارلز (عاش من ١٨٤٠ حتى ١٩١٦) Booth Charles

رجل أعمال ومصلح اجتماعى من العصر الفيكتورى، أجرى أول مسح إمبيريقى هام بعنوان **حياة وعمل سكان لندن**، فى سبعة عشر مجلدا فيما بين عام ١٨٩١ وعام ١٩٠٣.(٢٠٩) وباستخدام حد الكفاف كتعريف **للفقر**، وجد بوث (وعلى عكس ماكان يتوقع) أن حوالى ٣١٪ من الذين شملهم المسح يعيشون فى فقر. وقد كان عمله أول مسح رئيسى فى علم الاجتماع البريطاني، وأثر فى كافة الحوارات اللاحقة حول الفقر.

بوذية Buddhism

إحدى الديانات التى تؤمن بالخلاص، نشأت فى شمال الهند فى القرن الخامس قبل الميلاد (وما يزال تاريخ النشأة على وجه التحديد موضعاً للخلاف بين الدارسين) على يدى سيدهارتا جوتاما، الذى عرف باسم بوذا (أى "المستنير"). ويمكن تعريف البوذيين بأنهم أولئك الذين يقدسون النفائس الثلاثة: بوذا ذاته، الدارما أو التعاليم التى نشرها، ومجتمع الرهبان -أولئك الرهبان والراهبات الذين يهجرون الأسرة الزواجية ليعيشوا الخبرة المذهبية البوذية فى صورتها الكاملة. ولقد كانت البوذية التى بشر بها بوذا مذهباً إنسانياً عاماً مرتبطاً بنشوء الثقافة الحضرية فى شمال الهند. ووفقاً لهذا المذهب، فإن أى شخص (ذكراً كان أو أنثى، وسواء كان من أبناء الطبقة العليا أو الدنيا) يمكن له الفكاك من الدائرة اللامتناهية للميلاد وإعادة الميلاد من جديد من خلال الالتزام الأخلاقى والتأمل والاستبصار (التبصر).

ويوجد اليوم نوعان من البوذية: الثرافادا والماهيانا. ويشيع أولهما فى بورما وتايلاند، ولاوس، وكمبوديا وسيريلانكا. أما النوع الثانى فينتشر فى نيبال، والتبت، والصين، ومنغوليا، وكوريا، واليابان، وفيتنام. وقد انتشرت التعاليم البوذية فى شتى أنحاء العالم المعاصر عبر الإرساليات التبشيرية والمهاجرين. وتعد الثرافادا المذهب الأكثر محافظة، وهى تتسم بوجود عدد محدود من الممارسات الطقوسية

البسيطة وتركز على عبادة بوذا ذاته. أما الماهيانا فقد برزت إلى حيز الوجود كتطور لاحق، وتتسم بممارسات طقسية أكثر تعقيداً، وحشد متنوع من القديسين (البوديساتفا)، وعدد أكبر من الكتب المقدسة، كما تسمح لبعض مذاهبها بزواج الكهنة. ويعتقد أنصار مذهب الماهيانا أن مذهبهم يطرح مسلكاً أكثر يسراً للخلاص من ذلك الطريق الذى يعرضه مذهب الثرافادا.

وعلى الرغم من أن البوذية تعد شكلاً من أشكال الفردية الدينية، فقد انطوت دوماً على فكرة تدرج روحى، ويتبدى ذلك فى أكثر صوره الدرامية فى الدولة الدينية التى تدين بمذهب الماهيانا تحت زعامة الدالاى لاما الذين حكموا التبت لعدة قرون. وقد نشأت عدة مذاهب جديدة من البوذية فى الأزمنة الحديثة تزاوج بينها وبين القومية والاشتراكية والنزعة العقلية، وحتى أنشطة الرفاهية الاجتماعية.

بورجوازية Bourgeoisie

مصطلح فرنسى الأصل يرجع إلى القرن السادس عشر، كان يشير إلى شريحة الأحرار من سكان المدن، وتحول استخدام المصطلح تدريجياً فيما بعد ليصبح مرادفاً لمصطلح الطبقة الرأسمالية، وبوجه خاص عند الماركسيين. أما الاستخدام المعاصر له فيشير إلى ملاك وسائل الإنتاج فى المجتمع الرأسمالى، على الرغم من أن المصطلح أصبح الآن –بسبب توزيع رأس المال– ينطوى على طبيعة غير عملية وتجاوزته الأيام إلى حد ما.

أما عند غير الماركسيين فقد كانت قابلية المفهوم للتطبيق على المجتمعات الرأسمالية المتقدمة موضع تساؤل دائم، وبخاصة منذ ثلاثينيات القرن العشرين. فقد ذهب كل من أدولف برل وجارديز مينز فى مؤلفهما: الشركات الحديثة والملكية الخاصة، الذى صدر عام ١٩٣٢(٢٠٩) إلى القول بأنه بسبب الفصل بين الملكية والسيطرة الذى أصبح واضحاً فى الشركات الأمريكية الكبرى خلال ثلاثينيات القرن العشرين، فإن القوة الاقتصادية بدأت فى الانتقال من أصحاب المشروعات الملاك (الرأسماليين) إلى المديرين. وقد ظهرت إلى حيز الوجود أطروحات مماثلة مارست تأثيراً واسعاً فى الخمسينيات (انظر على سبيل المثال مقال دانيل بل حول تدهور الرأسمالية العائلية الذى أعيد طبعه فى كتابه المعنون: نهاية الإيديولوجيا الذى صدر عام ١٩٦٠)(٢١٠). ثم ظهرت مرة أخرى فى الستينيات عندما صك جون

كينيت جالبرايت مصطلح البناء التقنى فى كتابه الدولة الصناعية الجديدة، الذى صدر عام ١٩٦٧(٢١١)، للإشارة إلى الطبيعة المؤسسية للقوة فى الاقتصادات الحديثة بدلاً من طبيعتها الشخصية السابقة. ففى رأى جالبرايت أنه بنشأة المؤسسة الحديثة، حلت هذه الشركات محل المنظمين الأفراد باعتبارها ذات شخصية اعتبارية وكقوة موجهة للاستثمار، من خلال الفكر الجماعي الموجه الذى يشمل كل الموظفين الذين يشغلون المواقع المختلفة التى تتوسط أعلى درجات الإدارة العليا وصغار الموظفين (التكنوقراطيون) الذين يسهمون فى عملية صنع القرارات الجماعية بالنيابة عن الشركة التى يكونونها ولصالحها.

وقد اكتسب هذا التغير الذى طرأ على بؤرة التحليل مؤخراً مزيداً من قوة الدفع الذاتى نتيجة لما طرأ من تطورات على تخصص تاريخ الأعمال، خاصة فى أعقاب ظهور دراسات الفريد شاندلر فى التغير التنظيمى فى الشركات الأمريكية الكبيرة (انظر على سبيل المثال مؤلفه: اليد المرئية: الثورة الإدارية فى الأعمال الامريكية"، الصادر عام ١٩٧٧)(٢١٢). وقد أرسى مجمل هذا المذهب الفكرى كتاب دانيل بل "تشوء مجتمع ما بعد الصناعة"، الصادر عام ١٩٧٣(٢١٣)، الذى ذهب إلى القول بأن الدور المركزى الجديد للمعرفة فى عملية الإنتاج لم يغير فقط من توزيع القوة الاقتصادية، ولكنه غير أيضاً من لب طبيعتها.

أما فيما يتعلق بقضية الملكية على وجه الخصوص، فقد ادعى بعض الدارسين (وبالطبع بعض السياسيين) أن التوسع المتزايد فى ملكية الأسهم وما صاحبه من زيادة النصيب النسبى الذى تمتلكه صناديق المعاشات والمؤسسات المالية الوسيطة الأخرى، قد أفضى فى نفس الوقت إلى تحول بنية الملكية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، كما جعلها أكثر ديموقراطية (انظر على سبيل المثال كتاب دركر: الثورة غير المنظورة، الصادر عام ١٩٧٦)(٢١٤).

و جاءت استجابة الماركسيين وأولئك الذين يتفقون معهم حول هذه القضية من شقين. ففى الشق الأول ذهبوا إلى أن الدراسات الإمبيريقية توضح أن قوة الأفراد المالكين لم تتدهور كثيراً، وأنها لم تتدهور بصورة جذرية كما ادعي البعض. على العكس من ذلك، ووفقاً لهؤلاء الباحثين، فإن اتساع نطاق ملكية الأسهم لاتعنى سوى أنه أصبح من الممكن الآن أن تكون

ذات تأثير هام على الأسلوب الذى تمارس بمقتضاه مجالس الإدارة سطوتها (فيما يتعلق بقرارات الاستثمار مثلاً)، فى حين أن نسبة ما هو مملوك لأعضائها قد لايزيد عن نسبة محدودة (تقل عن عشرة بالمائة) من مجمل الأسهم. فضلاً عن ذلك، وكما ذهب مؤخراً بعض المهتمين بشبكات الملكية، وبسبب القوة المتولدة عن ملكية أنصبة صغيرة نسبياً وبخاصة ما إذا كانت هذه الأنصبة من الأسهم لشركات كبيرة مهيمنة على الأسواق، فإن ذلك يمكن مالكيها من ممارسة القوة فيما وراء حدود شركاتهم، إما من خلال ممتلكات هذه الشركات أو بأنفسهم مباشرة بصفتهم ملاكاً. انظر على سبيل المثال، مقال مينتز وشوارتز، المنشور فى كتاب زوكين وديماجيو (محررين) "بنى رأس المال" (١٩٩٠)(٢١٥)أو سكوت "من يحكم بريطانيا"، الصادر عام ١٩٩٠(٢١٦).

أما الشق الثانى من رد فعل الماركسية حول قضية الملكية والسيطرة، فقد غلب عليه التوجه النظرى، وهو ينطوى على الادعاء بأن قضية ملكية الأفراد فى مقابل ملكية المؤسسات لا تمثل أى مشكلة إلا بسبب رواسب المذهب الإنسانى فى معظم الفكر الماركسى، وهو الاتجاه الذى يتطلب منا إضفاء أولوية نظرية على عملية تحديد الحائزين الفعليين لعلاقات الملكية (أى الأفراد المحددين)، وليس (كما يذهب ماركس فى أطروحته السادسة حول فيورباخ) إلى تحديد العلاقات الاجتماعية للملكية، والسيطرة، وسندات الملكية التى تشكل هؤلاء الحائزين أنفسهم. وبسبب إضفاء الأولوية النظرية على هذه الأخيرة، ولأن الحائزين الفعليين المحددين على هذا النمو قد يكونون أشخاصاً طبيعيين أو مؤسسات، فإننا نستطيع القول بوجود طبقة رأسمالية، رغم أنها قد لاتكون بالضرورة قابلة للتحديد بوضوح ككتلة من الناس يمكن وصفها بأنها طبقة بورجوازية، بغض النظر عن الطبيعة الملموسة لحائزيها أو العلاقات بينهم (انظر على سبيل المثال: وودى ويس: النظرية الاجتماعية فيما بعد الحداثة، الصادر عام ١٩٩٠)(٢١٧). وانظر أيضا مادتى: **الثورة الإدارية والطبقة الوسطى**.

البورجوازية الرثة
Lumpen - bourgeoise

انظر: فريزيار، إدوارد فرانكلين.

البورجوازية الصغيرة
Petite (or Petty) Bourgeoisie

عرفها كارل **ماركس** بأنها "طبقة انتقالية"، تتلاقى فى داخلها مصالح الطبقتين الرئيسيتين فى المجتمع **الرأسمالى (وهما البورجوازية، والبروليتاريا)**، وفيها تصبح هذه المصالح أقل وضوحاً وتبلوراً. فالبورجوازية الصغيرة تقع بين هاتين الطبقتين من حيث مصالحها، ومن حيث موقفها الاجتماعى. وهى تمثل شكلاً متميزاً من أشكال التنظيم الاجتماعى، حيث تختلط ملكية الإنتاج الصغير بالعمل الأسرى، كما أن هذا العمل هو الذى يملك هذا الإنتاج الصغير. ومن النماذج الأصلية لهذه الطبقة أصحاب المحال الصغيرة، والحرفيين الذين يعملون لحسابهم.

وقد سخر ماركس مما أسماه خداع البورجوازية الصغيرة لنفسها، التى تعتقد أنها تمثل حلاً للصراع الطبقى بسبب أنها تجمع بين العمل وملكية **وسائل الإنتاج**. وقد كانت هذه الطبقة تقدمية بمعنى محدود، كما يدل على ذلك مطالبتها فى فترات مختلفة بالتعاونيات، ومؤسسات الائتمان، وفرض نظام ضريبى تصاعدى، وذلك بسبب شعورها بالقهر فى أيدى البورجوازية. ومع ذلك فقد كانت تلك المطالب (من وجهة النظر الماركسية للتاريخ) محدودة للغاية، كما أن الممثلين الإيديولوجيين لهذه الطبقة كانوا مكبلين بمشكلاتهم الخاصة وسعيهم إلى الحلول الخاصة (انظر مقال ماركس عن "الصراعات الطبقية فى فرنسا فى الفترة من ١٨٤٨ حتى ١٨٥٠").(٢١٨)

وقد استبدلت هذه الطبقة البورجوازية "الصغيرة" التقليدية (لاشك أن تبنى هذا الوصف الازدرائى وانتشاره يعد شاهداً على بعض نواحى القصور فى الماركسية) التى تحدث عنها ماركس فى بعض كتاباته، بالطبقة "البورجوازية الصغيرة الجديدة" التى شخصها وكتب عنها بعض الكتاب الماركسيين مثل نيكوس **بولانتزاس**. وفى رأيهم أن هذ الطبقة تتكون من مهندسين، ومشرفين(*) وبعض الفئات الطبقية الجديدة للبناء القائم، وهى فئات تعيش على ما تقبضه من أجور وتتسم بأنها غير منتجة فى ضوء بعض المعايير الإيديولوجية، والسياسية، والاقتصادية، ولكنها تحمل مع ذلك قدرا من السيطرة الإيديولوجية. وقد

(*) رؤساء العمال فى الوحدات الصناعية المتقدمة (المحرر)

وجد إريك أولين رايت –من وجهة نظره– أن أصحاب العمل الصغار يشغلون **وضعاً طبقياً متناقضاً** بين البورجوازية الصغيرة الحقيقية والبورجوازية نفسها. والملاحظ أن تطبيق مجموعة كاملة من المعايير المستخلصة من كتابات ماركس لم تنجح فى أن تستأصل تماما المعنى التحقيرى لهذا المصطلح.

وفى رأى ماركس أن تركيز رأس المال ومركزيته سوف يعمل فى نهاية الأمر على إلقاء البورجوازية الصغيرة فى أحضان **الطبقة العاملة** التى تزداد بؤساً وشقاء، كما أن الفلاحين سوف يتحولون إلى بروليتاريا (انظر مادة: **بلترة**) رغم ارتباطهم بالأرض. ومع ذلك فإن الإلحاح على التشغيل الذاتى، وعلى ملكية وسائل المعيشة، فضلاً عن نمو قطاع الخدمات، واستمرار بقاء فئة "أصحاب المحال".. كل ذلك يعنى أن هذه الطبقة مازالت تتحدى الفناء، كما أنها تتحدى تصنيفها بشكل صريح ضمن البروليتاريا. ولذلك سوف تظل **الطبقة الوسطى**، أو فئة ذوى الرواتب، تحظى دائماً بمكانة كونها بقايا (أو رواسب) مرحلة سابقة فى التطور الاجتماعى. والقيم المكتوب على أفرادها أن يمثلوها عادة مثل: روح تنظيم الأعمال على مستوى القواعد، والعون الذاتى، والنزعة الفردية، والأسرة، والمزاوجة الناجحة بين الموارد، تعنى كل تلك القيم أنه مهما أصابت كوارث الانكماش الاقتصادى، وازدياد حالات الإفلاس الطبقة البورجوازية الصغيرة، فإنها سوف تظل تمثل نموذجاً ثابتاً لقيم العصور الماضية. ومع ذلك تذهب بعض البحوث إلى أن هذه الطبقة مازالت قائمة، وسوف تظل، وذلك على أساس أن اتجاهات المجتمع الرأسمالى الحديث لا تمارس تأثيراً موحداً على ظروف وجود تلك الطبقة: ففى بعض البلاد بدأ وضعها يضعف، بينما نجدها فى مجتمعات أخرى تشهد صعوداً من الناحية العددية ومن الناحية السياسية. (انظر بشهوفر واليوت (محرران): البورجوازية الصغيرة: دراسات مقارنة للشريحة الطبقية القلقة، الصادر عام ١٩٨١)(٢١٩)

وتمثل هذه الطبقة بالنسبة للنظام الرأسمالى الجديد الذى بدأ يظهر فى مجتمعات مابعد انهيار الاتحاد السوفيتي فى وسط وشرق أوربا، تمثل صورة فعالة وموحية لنظام الخصخصة المحدود النطاق (وهو لهذا السبب نفسه الشكل الوحيد الناجح للخصخصة)، وذلك حتى تاريخ كتابة هذه السطور

على الأقل.(*) ومن المتناقضات حقا أن بقاء عقلية البورجوازية الصغيرة داخل قطاع الاقتصاد الثانى فى تلك المجتمعات التى كانت تخضع لسيطرة الدولة إلى حد كبير، هذا الاستمرار هو الذى أسهم إسهاماً واضحاً فى انهيار الشيوعية ذات الطراز السوفيتى (انظر شيلينى فى كتابه: أرباب العمل الاشتراكيون، الصادر عام ١٩٨٨)(٢٢٠) كما أنها أدت إلى اعتبار ملكية الثروة مرادفاً للحرية السياسية، ومن ثم دفعت تلك المجتمعات إلى تبنى **الخصخصة** التامة دون أى تدقيق أو تحفظ تقريباً بوصفها الدواء الشافى لكافة أمراض الماضى.

البورجوازية القومية

National Bourgeoisie

انظر: **كومبرادور**.

برجوازية كومبرادورية

Comprador Bourgeoisie

انظر: **كومبرادور**.

البوردة Purdah

كلمة أوردية تعنى الستارة، وتشير إلى نظام للتمييز بين **الأدوار النوعية** (للرجال والنساء)، يتسم **بالفصل** الاجتماعى والمادى الشديد. ويتم الحفاظ على البوردة بالفصل المكانى (المادى) داخل البيت وباستخدام بعض قطع الملابس، كحجاب المرأة. وترتبط البوردة ارتباطاً كبيراً بالدين الإسلامى والثقافة الإسلامية، وإن كان شديد التنوع من حيث الشكل ودرجة مراعاته عند الشعوب الإسلامية المختلفة.

بولانتزاس، نيكوس (عاش من ١٩٣٦ حتى ١٩٧٩)

Poulantzas, Nicos

عالم يونانى الأصل، حقق شهرته فى فرنسا كممثل بارز (مع لوى ألتوسير) لما عرف باسم الماركسية البنيوية. وكان أول كتبه إثارة للاهتمام الواسع كتاب: القوة السياسية والطبقات الاجتماعية، الذى صدر فى خضم الاضطرابات التى شهدتها فرنسا عام ١٩٦٨. وقد بلور بولانتزاس فى هذا الكتاب المفهوم الذى ارتبط باسمه، وهو مفهوم **الاستقلال النسبى للدولة** الرأسمالية. وقد طبق هذا المفهوم و"النظرية الإقليمية" للسياسة، الذى كان يمثل جزءا منها، فى تحليل نشأة

(*) هذه الطبعة من الأصل الانجليزى لهذه الموسوعة، نشرت عام ١٩٩٨.

الفاشية فى فترة مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية. (فى كتابه: الفاشية والديكتاتورية، الصادر عام ١٩٧٠)(٢٢٢)

وقد نذر بولانتزاس نفسه فى السنوات التى تلت ذلك للكتابه فى موضوعات نظرية خالصة، ثم نشر فى عام ١٩٧٤ كتابه: الطبقات فى النظام الرأسمالى المعاصر، (٢٢٣) الذى يقدم معالجة مستفيضة للمفهوم المضاد للنزعة الإنسانية عن الطبقة، والذى كان قد بلوره لأول مرة فى عام ١٩٦٨. أما آخر كتابين له فقد تناولا دراسة لانهيار النظم الديكتاتورية الأيبيرية (الأسبانية والبرتغالية)، فى كتاب أزمة الديكتاتوريات، الذى صدر عام ١٩٧٥(٢٢٤)، والكتاب الآخر يحوى مداخلاته فى بعض المسائل الخلافية المعاصرة له فى ميدان نظرية علم الاجتماع، وذلك فى كتابه: الدولة، والقوة، والاشتراكية، الصادر عام ١٩٧٨(٢٢٥). والكتاب الأخير يتميز بنقده اللاذع لمفهوم ميشيل **فوكو** عن القوة فى المجتمعات الرأسمالية.

لقد أسهم بولانتزاس إسهاماً بارزاً فى إعادة صياغة **الماركسية**، كما قدم (فى رأى البعض) إسهاماً مهماً فى علم الاجتماع بشكل عام، وإن كان يعتقد أن هذا الإسهام الأخير مازال فى حاجة إلى تقويم أكثر اكتمالاً مما هو حادث فعلاً، وذلك بسبب وفاته المبكرة وتغير الموضة الأكاديمية. انظر مؤلف جيسوب: نيكوس بولا نتزاس: النظرية الماركسية والاستراتيجية السياسية، الصادر عام ١٩٨٥.(٢٢٦) أما لمن يريد تقييماً أكثر تشككاً لاسهام بولانتزاس فليرجع إلى مقال دافيد لوكوود الذى ناقش فيه: "مشكلة الفعل الطبقى"، والمنشور فى كتابه: التضامن والشقاق، الصادر عام ١٩٩٢.(٢٢٧)

بولانى، كارل (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦٤) Polanyi, Karl

مؤرخ اقتصادى، ولد فى النمسا، وحظى بمكانة مرموقة وشهرة عالمية، درس فى كثير من الجامعات الأوربية والأمريكية، وأثر تأثيراً واضحاً ومستمراً على علم الاجتماع، وذلك بسبب الطريقة التى فندت بها دراساته الإمبيريقية كثيراً من الفروض الأساسية لنظرية **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد**.

وأشهر مؤلفاته كتاب: "التحول العظيم"، الصادر عام ١٩٤٤(٢٢٨)(والذى كتب مقدمته عالم الاجتماع الأمريكى روبرت **ماكيفر**) وحاول ان يسجل أسباب الحربين العالميتين الأولى والثانية، والكساد

العظيم الذى حدث فى الثلاثينيات، وأساس "النظام الجديد" الذى شهده منتصف القرن العشرين. ولقد جاء كتابه دراسة مقنعة للآثار التى ترتبت على ظهور "السوق العالمى والطريقة التى يستطيع بها المجتمع حماية نفسه من هذه الآثار". وحذر بولانى من تقوية الاقتصاد إلى الحد الذى تبلغ معه القوة حداً فائقاً من التركيز، ذلك لأن عملية اتخاذ القرار الاقتصادى تتجنب الضبط البشرى، ومن شأن ذلك أن يهدد الكرامة الإنسانية والحرية الإنسانية. ومن الممكن أن تؤدى تلك النزعة الاقتصادية المفرطة إلى تدمير المجتمع عن طريق إضعاف التماسك الاجتماعى. لذلك يتعين إبقاء الاقتصاد فى إطار علاقات **الضبط الاجتماعى** على النحو الذى تعرفه **المجتمعات التقليدية**.

ومن مؤلفاته الأخرى الأساسية نذكر على وجه الخصوص الكتاب الذى ألفه بالاشتراك فى موضوع: "التجارة والأسواق فى الامبراطوريات القديمة"، الصادر عام ١٩٥٧(٢٢٩)، وكذلك مؤلفه الذى نشر بعد وفاته بعنوان: "معيشة الإنسان"، ونشر عام ١٩٧٧(٢٣٠). ففى هذين العملين قدم بولانى نقداً أساسياً **لمذهب الحرية**، متحديا فكرة أن الحرية والعدالة يرتبطان ارتباطا لافكاك منه بالسوق الحر، ويسجل الطرق المختلفة التى تعمل بها العمليات الاقتصادية فى أى مجتمع على تشكيل نظمه الثقافية، والسياسية، والاجتماعية.

لقد كان كارل بولانى مفكراً يمتلك بالفعل ناصية عدد من التخصصات، فمن الممكن أن نجد ترجمة لحياته فى قواميس علوم: الاقتصاد، والتاريخ، والأنثروبولجيا، والسياسة. وحدث مؤخراً جداً أن أصبحت أعماله جزءاً من النقاش الدائر حول إمكانية العثور على "طريق ثالث" فى مرحلة الانتقال من **الشيوعية إلى** نظام **السوق**(*). فنظام اقتصاد السوق المنطلق من كل قيد، والذى يروج له أغلب المستشارين الغربيين، يرى بعض العلماء الاجتماعيين من شرق أوربا وكذلك بعض صناع السياسة فيها؛ أنه يمكن -على الأرجح- أن يخلق نفس المشكلات التى ترتبط بالسوق الذى ينظم نفسه ذاتيا والذى أثبت بولانى وجوده فى عديد من الحالات التاريخية. وقد شعرت

(*) لعل ذلك يمكن أن يبرر النظر إلى بولانى كرائد لفكرة البحث عن طريق جديد، آخر، أو بلغة اليوم طريق ثالث يتجنب مساوئ الليبرالية والشيوعية. وقد وجدت هذه الفكرة بلورة معاصرة وأصيلة فى كتاب أنتونى جيدنز، الطريق الثالث، تجديد الديمقراطية الاجتماعية، ترجمة أحمد زايد ومحمد محيى ومراجعة وتقديم محمد الجوهرى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٩. (المحرر)

مجتمعات مابعد الشيوعية بالتعارض بين "منطق الاقتصاد" "ومنطق المجتمع" شعوراً حاداً، خاصة وهم يودعون دولهم التى كانت تقوم بدور الحماية ويواجهون مظاهر عدم اليقين الناجمة عن الانتقال السريع نحو نظام السوق.

بياجيه، جان (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٨٠) Piaget, Jean

عالم نفس سويسرى قدم إسهاماً كبيراً ومتميزاً فى نظريات النمو العقلى عند الإنسان، حيث ذهب إلى أن الأفراد يدركون العالم بشكل فعال وإيجابى، وأن الأمر لايقتصر على ارتباطهم به شرطياً (انظر مادة: **تشريط**).

وقد أجرى بياجيه سلسلة طويلة من التجارب على الأطفال، قادته إلى نتيجة مؤداها أن البشر يمرون بمراحل متعاقبة من النمو الإداركى. وهو يميز أربعة من هذه المراحل، تتميز كل مرحلة منها بمنطقها الخاص، كما ترتبط كل منها بتطور المهارات العقلية الخاصة. ففى المرحلة الحركية الحسية (التى تبدأ من الميلاد وتستمر إلى الشهر الثامن عشر تقريباً) لا يعرف الطفل أنه موجود كشئ مستقل منفصل عما حوله، ومن ثم لايستطيع أن يميز بين **ذاته**، وأفعاله، والأشياء الخارجية التى يتعامل معها. ولا يتضح ذكاؤه إلا فى حدود الاتصال الحسى والجسمانى (المادى) مع البيئة. والمرحلة الثانية هى مرحلة ماقبل العمل (وتبدأ من سن سنيتين تقريبا إلى سبع سنوات) وتتميز بدرجة أكبر من التمكن من اللغة، والقدرة على التفكير فى أشياء ملموسة ليست موجودة أمامه بالفعل، كما تتميز بدرجة عالية من الأنانية. وفى هذه المرحلة من النمو لايستطيع الأطفال أن يضطلعوا بأدوار الآخرين. كما يعجزون فى هذه المرحلة عن استيعاب المفاهيم المجردة كالعلّية، والكم، والوزن. وفى المرحلة الثالثة التى تسمى مرحلة العمليات الملموسة (والتى تستمر من حوالى سن السابعة إلى سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة) يبدأ الأطفال فى تصنيف الأشياء، ويمكنهم أن يضطلعوا بأدوار الآخرين، وأن يفهموا طبيعة السبب والنتيجة، ولكن مازالوا يصادفون صعوبة فى استيعاب المفاهيم المجردة دون الإشارة إلى أحداث حقيقية أو صور محددة تكون لهم بها ألفة (ومن هنا تسمية هذه المرحلة: العمليات الملموسة"). وفى المرحلة الأخيرة، وهى مرحلة العمليات الصورية (التجريدية) يستطيع الصغير أن يخلق نظمه التصنيفية الخاصة به، ومن ثم يمكنه التفكير المجرد

والصورى. ويستطيع المراهق أن يطبق القوانين العامة فى حل مشكلات معينة، وأن يفكر بشكلٍ منطقى انطلاقاً من المقدمات وصولاً إلى النتائج، وأن يفكر فى ضوء **نظريات ومفاهيم**. ولا يبلغ كل البالغين هذه المرحلة الأخيرة مع ذلك، إذ أن هناك كثيراً من الناس الذين يجدون صعوبة كبيرة فى استيعاب المفاهيم المجردة، ومن ثم لا يتجاوزون مرحلة العمليات الملموسة. ويعتمد التفكير المجرد على البيئة الاجتماعية التى تعرض الفرد للتفكير الإداركى الصورى: أى أن العمليات العقلية الداخلية لا تتطور إلا من خلال التفاعل الاجتماعى. وقد ذهب بياجيه إلى أن المراحل المختلفة للنمو الإدراكى هى هى نفسها عبر مختلف الثقافات. ولكن لما كان مضمون الثقافات يتباين، فإن المعتقدات التى يتعلمها الناس فى كل مرحلة من المراحل السابقة سوف تختلف تبعاً للزمان والمكان. فإذا كانت الثقافة المحيطة بالفرد تعلمه أن السبب والنتيجة يرتبطان بالسحر، فمن الواضح إذن أن هذا هو الأسلوب الذى سوف يتبعه الفرد فى تفسير العالم من حوله.

وقد أثر توجه بياجيه فى موضوع النمو العقلى وكذلك فكرته عن مراحل هذا التطور، أثر تأثيراً قوياً على **علم النفس الإدراكى**. وعلى خلاف أغلب علماء النفس الآخرين، الذين اهتموا بالجوانب السلوكية للإدراك (مثل الذاكرة فى الأمد القصير)، نجد أن بياجيه قام بتوضيح الموضوعات **المعرفية** المرتبطة بتعريف مفهوم المعرفة وأسلوب تصنيفها. كما تبنى بعض المدرسين والتربويين نظرياته عن النمو العقلى للطفل عند تصميمهم بعض طرق التدريس للأطفال الصغار. وقد ترجمت أغلب كتابات بياجيه إلى اللغة الإنجليزية (انظر مؤلف جروبر وفونيش (محرران)، أهم آراء بياجيه – مرجع تفسيرى ودليل، ١٩٧٧).(٢٣١)

بيانات، معلومات Data

تشير الكلمة الأجنبية إلى صيغة الجمع من Datum التى تعنى حقيقة واقعة أو إحصاء. ومن ثم تعد البيانات تسجيلات للملاحظات، التى قد تأخذ صوراً متعددة، منها على سبيل المثال، الدرجات التى تسجل على اختبارات الذكاء، أو تسجيلات المقابلات (التى يجريها الباحث مع المبحوث)، أو يوميات العمل الميدانى، أو المقابلات المسجلة على شرائط. فكل هذه البيانات المتاحة، التى هى فى الأصل

ملاحظات، يمكن من خلال تحليلها الوصول إلى بعض النتائج.

بيانات إجمالية Aggregate Data

انظر: **تجمع (كيان جمعى).**

بيانات جزئية Microdata

مجموعات البيانات التى تحتوى على معلومات عن استجابات الأفراد على أسئلة بحثية، سواء كانوا أشخاصاً أو أسراً معيشية أو هيئات مثل المدارس أو الشركات. وفى الغالبية العظمى من الحالات تكون البيانات الجزئية مجهلة، حيث لايتم فقط حذف أسماء المستجيبين وعناوينهم لأغراض الحفاظ على الخصوصية فقط، بل إن الرموز الجغرافية أو الصناعية التفصيلية يتم أحياناً حذفها أو استبعادها للتغطية على هويات المستجيبين. انظر أيضاً: **تجمع (كيان جمعى).**

بيانات غير تفصيلية
Aggregate Data

انظر: **تجمع (كيان جمعى).**

بيانات متسلسلة زمنياً
Time - Series Data

بيانات عن ظاهرة أو عدة ظواهر اجتماعية مرتبة عبر فترة زمنية معينة. وأكثر أنواع البيانات المتسلسلة زمنياً فى علم الاجتماع، هى تلك المستمدة من بيانات **التعداد** أو من **الدراسات التتبعية**. وان كانت مسوح **استطلاع الرأى** وبعض السجلات الإدارية يمكن أن تتيح فرصا لدراسات تعتمد على بيانات متسلسلة زمنياً. ومن الممكن عندما تتم دراستان **مسحيتان** أو أكثر مصادفة ودون ترتيب، وتوجه نفس الأسئلة لنفس المبحوثين، من الممكن أن تتيح بياناتها نوعاً قريباً من الدراسة المتسلسلة زمنياً. وفى بريطانيا تحتفظ إدارة الإحصاءات المركزية ببنك للبيانات المتسلسلة زمنياً، يحتوى على معلومات عن حوالى ألفى متغير.

بيئة Emvironment

يعنى مصطلح البيئة حرفياً: الوسط أو البيئة. ويستخدم هذا المصطلح بطرق وأساليب متعددة ومتنوعة فى الخطاب الأكاديمى. ففى كل من علم البيولوجيا وعلم النفس تبدو البيئة "الوسط" أقرب إلى **الوراثة** فى التقسيم العام الشامل للأسباب التى تشكل طابع وتكوين الأشياء الحية. والوراثة هنا تشير إلى ما يتم انتقاله وراثياً، على حين تشير البيئة إلى العناصر الخارجية المحيطة بهذه العملية. وقد تركز الجدل حول الأهمية

النسبية لكل من الوراثة والبيئة، وإن لم يول هذا الجدل اهتماماً كبيراً بالمضمون الحقيقي -الموضوعي- للبيئة. كما يستخدم مصطلح البيئة استخدامات أخرى متعددة، حيث يعني أحياناً السياق الاجتماعي (المحدود) الذى يوجد فيه الفرد (أو أى كائن عضوى حى)، والذى يؤكد على قضايا ومشكلات مثل التكيف والتوافق مع هذه البيئة. وهو ماتناولته أعماله جان **بياجيه** حول النمو المعرفي.

أما مصطلح البيئة الطبيعية، فعلى الرغم من أهميته الممكنة بالنسبة لعلم الاجتماع باعتباره المجال الذى يحدث فى إطاره الفعل الإنسانى ويتعدل فى سياقه أيضاً، فإنه نادراً ماكان يعالج فى ضوء مصطلحات اجتماعية. وفى الآونة الأخيرة فقط، بدأ موضوع البيئة يبرز فى إطار التفكير السوسيولوجى على استحياء بعيداً عن موضوع العلاقة بين البيئة والوراثة. أما النقطة الأكثر دلالة من ذلك، فهى أن الاهتمام الاجتماعى والسياسى الراهن بقضية البيئة يركز على العالم المادى -أى على المدن، والبيوت، والضواحى، وكذلك على الموارد الطبيعية كالهواء والماء، مع الاعتراف بأن البيئة ليست هذه الأمور فحسب، ولكنها تحوى علاوة على ذلك التدخل الإنسانى أيضاً.

وبهذا الفهم يقابل مصطلح البيئة مصطلحات أخرى مثل : **المجتمع المحلى، والمجتمع، والجماعة** الاجتماعية، وهى المفاهيم التى تلقى الضوء على العلاقات الاجتماعية أكثر مما تعنى بالظروف الفيزيقية والمادية. ومع ذلك، فإن هذا المصطلح سوف يركز تحديداً على السمات المميزة للعالم المادى، وعلى الأبعاد الاجتماعية لآثارها، وهى الدراسات التى يؤمل منها أن تعزز مستقبلاً مايمكن أن يسمى **بعلم الاجتماع البيئى** (أو سوسيولوجيا البيئة).

بيت ريفرز، لين فوكس (عاش من ١٨٢٧ حتى ١٩٠٠)

Pitt-Rivers, A.Lane-Fox

أرستقراطى إنجليزى غريب الأطوار اختلفت حوله الآراء، كان جنرالاً فى الجيش البريطانى، ومالكاً لأراض زراعية، وعالماً فى الآثار، وأنثروبولوجياً، ومفتشاً حكومياً. وقد لقب باسم "أبو الدراسة العلمية للآثار"، حيث قام بحفريات فى أكثر من أربعين موقعاً كلاسيكياً فى المملكة المتحدة. كما كان عالماً أنثروبولوجياً ومن أتباع تشارلز دارون، إذ كان يدعو إلى نظرية **تطورية** تدريجية.

البيداجوجيا، أصول التدريس، التربية
Pedagogy

علم أو فن التدريس. ويستخدم بعض علماء الاجتماع التربوى مصطلح "الأساليب البيداجوجية (التربوية) " للإشارة إلى الطرق والمبادئ المستخدمة فى التربية، ويميزون بين البيداجوجيا الظاهرة (التى يدعى المدرس أنه يستخدمها) وبين الأساليب البيداجوجية الواقعية التى يمارسها ذلك المدرس فعلاً. فقد تكون البيداجوجيا الظاهرة تحررية (أو "تقدميه")، تؤكد على احتياجات كل طفل وعلى استقلاله، على حين تكون البيداجوجيا العملية محافظة (تستهدف تأكيد سلطة المدرس وخبرته كمتخصص مهنى). وتماثل هذه التفرقة تلك التفرقة بين المنهج الدراسى الرسمى **والمنهج المستتر**.

برجس، إرنست (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦٦)
Burgess, Ernest W.

ولد برجس فى كندا، واشتغل بالتدريس فى جامعة شيكاغو منذ عام ١٩١٦ وحتى تقاعده عام ١٩٥٢. وقد كان لبرجس تأثيراً بعيد المدى فى تطور **مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع**، من خلال تأكيده على أهمية البحث الإمبيريقى، كما لعب دوراً رائداً فى دراسة المدينة (بالاشتراك مع روبرت بارك)، ودراسة الانحراف (بالاشتراك مع كليفورد شو)، وأخيراً دراسة الحياة الأسرية. ويمكن أن نجد العديد من كتاباته الهامة بين دفتى الكتاب الذى حرّره دونالد بوج بعنوان "الكتابات الأساسية لإرنست برجس، الذى صدر عام ١٩٧٤(٢٣٢). انظر أيضاً: **نظرية المناطق المتحدة المركز**.

بيرس، تشالز سوندرز (عاش من ١٨٣٩ حتى ١٩١٤)
Peirce, Charles Sanders

أحد مؤسسى **البراجماتية وعلم العلامات** (السيميولوجيا)، وإن كانت أعماله قد صادفت على العموم تجاهلاً من أصحاب كلا العلمين. ومن بين أفكاره الأساسية تلك الفكرة التى تحتويها العبارة المأثورة التالية: "أن نهتم بالشئ المؤثر، الذى يمكن أن تكون له نتائج عملية، وهنا سنفهم الشئ موضوع إدراكنا. وهنا يمثل إدراكنا لتلك الآثار مجموع إدراكنا للشئ". والبراجماتية فى رأى بيرس ليست نظرية فى الحقيقة، ولكنها نظرية فى المعنى. وقد أسهمت كتاباته السيميولوجية فى تقديم فكرة "العلامات الإشارية"، وهى إشارة إلى أن العلامة

قد تكون لها عدة معان مختلفة فى السياقات المختلفة، وهى فكرة محورية بالنسبة لمبدأ إمكانية التأشير (الدلالية) فى جميع اللغات الذى تقول به **الإثنوميثودولوجيا**.

بيروقراطية Bureaucracy

بناء من الموظفين الرسميين والإجراءات والمهام المرتبطة بنسق معين للإدارة مثل **الدولة** أو التنظيمات الرسمية على سبيل المثال. وعلى الرغم من أن **ماكس فيبر** لم يخترع مفهوم البيروقراطية (حيث صيغ المفهوم فى فرنسا فى مطلع القرن التاسع عشر)، فمن المعروف أنه قد طوّر أكثر الإسهامات أصالة فى دراسة هذه الظاهرة. وهو الوحيد تقريباً -من بين الرواد- الذى لا تنطوى معالجته للظاهرة على ازدراء أو تحقير.

وعلى الرغم من أن المفهوم عادة مايعد واحداً من **النماذج المثالية** التى عرضها فيبر للتنظيم الفعال الرشيد، شارحاً السمات المميزة لكل من العاملين والمواقع الوظيفية التى يشغلونها، فإن المفهوم ينطوى على أكثر من ذلك بكثير. فالقيمة الكاملة للمفهوم لا تتبدى فقط من خلال النظر إلى البيروقراطية كنتاج لعملية **الترشيد** التى سادت المجتمع، وإنما كذلك من خلال النظر إليها فى ضوء دراسات فيبر عن **الديموقراطية والهيمنة**. فالهيمنة أو الممارسة المشروعة والمؤسسية للقوة، تتطلب نوعاً من الإدارة، ومن ثم دوراً للموظفين الذين يحتلون موقعاً وسطاً بين القائد والقاعدة الانتخابية فى إطار النظم الديموقراطية. ويعتمد نوع التنظيم الذى يبزغ إلى حيز الوجود على طبيعة المشروعية التى يطورها الأقوى لتبرير هذه القوة للخاضعين لهم. وتنشأ البيروقراطية عندما يكون تبرير المشروعية مستنداً إلى نوعية التبرير القانونى -الرشيد الذى يؤكد على الطابع اللاشخصى لممارسة القوة، بالاستناد إلى قواعد رشيدة.

وتتسم البيروقراطية بعدد من الخصائص من بينها تدرج الوظائف، وقنوات الاتصال ذات المستويات المتدرجة، واستخدام الملفات والسرية، والتحديد الواضح لمجالات ممارسة السلطة التى تحددها القواعد العامة، وتحكمها التعليمات، والفصل الإدارى بين الأنشطة الرسمية والشئون الخاصة. وفى رأى فيبر أن الموظفين البيروقراطيين يعينون من قبل سلطة أعلى (إذ لا يتم تعيينهم بطريقة الانتخاب)، كما أنهم يتمتعون باستمرارية وظائفهم طيلة حياتهم،

وبارتفاع مكانتهم، وهم فضلاً عن ذلك يتلقون رواتب ثابتة، ومعاشات تقاعد. وهم أصحاب رسالة ويتسمون بالولاء لحياتهم العملية ووظائفهم.

وتتسم البيروقراطية من الناحية الفنية الخالصة بأنها أعلى كعباً من الأشكال الأخرى من الهيمنة، وإن كان هذا لايعنى بالضرورة أنها أكثرها فاعلية من حيث تحقيق الأهداف، ذلك أن الرشد والفعالية يجب أن يقاسا دائماً فى علاقتهما بأهداف محددة بوضوح. وترتبط البيروقراطية أولاً وقبل كل شئ باقتصاد السوق الرأسمالى، الذى يتطلب الإنجاز المستمر والواضح للمهام من قبل الإدارة العامة والخاصة. وتنطوى البيروقراطية على الرشد، الذى ينطوى بدوره على حسن تقدير النتائج، وهو مايفضى إلى الحد من عدم اليقين فى الأنشطة التى تقتضى المخاطرة. كما تنطوى عملية حسن تقدير النتائج على ديموقراطية جماهيرية، وهى عملية تساوى بين الكافة رسمياً أمام القانون، مما يترتب عليه اختفاء المعاملة الجزافية.

وتتضح رؤية فيبر المتشائمة لعملية الترشيد فى اهتمامه بقضية عدم قابلية الأبنية البيروقراطية الراسخة للانهيار. فما أن تترسخ تلك الأبنية، حتى يتعذر على الحكام أن يستغنوا عن الموظفين المدربين، كما رأينا بوضوح فى أوربا الشرقية فى عصر ما بعد الشيوعية. كذلك يرتبط الموظفون البيروقراطيون بأدوارهم، ومن ثم يسعون إلى تأكيد استمراريتها. وأخيراً، فإن السياسيين (سواء كانوا منتخبين أو غير ذلك)، يجدون أنفسهم أكثر اعتماداً على خبرة البيروقراطيين الذين يشهرون سلاح السرية البيروقراطية فى مواجهة المساءلة العامة والإشراف العام. وهكذا فإن المعرفة البيروقراطية تعد قوة، ليس فقط بمعنى المعرفة المتخصصة، وإنما بوصفها كذلك معرفة خاصة محجوبة، تمكن المسئولين من التخفى وراء الروتين والإجراءات. ومن ثم، فليس هناك مدعاة للاستغراب، أن ارتبط المصطلح فى استخدامه بتلك المواقف التى يمارس فيها الموظفون قوة مفرطة، أو تلك التى يسوء فيها أداء التنظيم ذاته. فالبيروقراطيات يمكن أن تصبح عديمة الفاعلية، من حيث انحرافها عن الغرض الذى أنشئت من أجله، وذلك عندما يتجاوز الموظفون ما يتطلبه أداء المهام المنوطة بهم، أو عندما لا تعود المسئوليات مقبولة ويلقيها كل موظف على عاتق الآخر. وعندما تتضخم القواعد والإجراءات الشكلية والأضابير أكثر من اللازم، ويتمسك الموظفون

بحرفية القواعد دون روحها ودون اعتبار للغرض الذى يفترض أن تؤديه هذه القواعد (بعبارة أخرى، عندما يصبح الالتزام إلى حد العبودية بالقواعد البيروقراطية غاية فى حد ذاته).

وتميل البيروقراطية إلى توليد خبراء ذوى شهادة دراسية معتمدة، والذين اعتقد فيبر أنهم قد يصبحون طائفة مغلقة على ذاتها. وفى لغة ذات وقع ماركسى، يذهب فيبر إلى القول بأن كلاً من الرأسمالية والاشتراكية يمكن أن يستغرقا فى عملية البقرطة (التحول البيروقراطى). ويقصد بذلك على وجه التحديد الانفصال بين وسائل الإنتاج والدمار، والبحث، والإدارة، وكل من العامل، والجندى، والأكاديمى، والموظف الأكاديمى على التوالى.

ولقد ذهب ستانيسلاف أندرسكى فى مؤلفه "**ماكس فيبر: استبصاراته وأخطاؤه**، المنشور عام ١٩٨٤(٢٣٣) إلى القول بأن هناك فى الواقع أربعة معان مختلفة يمكن أن تعزى للمصطلح: ١- فالبيروقراطية يمكن أن تشير إلى مجموعة من الناس الذين يؤدون المهام الإدارية على غرار الطريقة التى وصفها فيبر. ٢- شبكة العلاقات التى ينخرطون فيها. ٣-كمية القوة التى يحوزها هؤلاء الناس بوصفهم بناء. ٤- والأنماط المختلفة لخلل الأداء فى الجهاز الإدارى. ويمكن أن نجد كل هذه الأنماط الأربعة بوضوح فى التراث السوسيولوجى المعاصر. ويذهب أندرسكى ذاته إلى القول بأن استخدام المصطلح ينبغى أن يقتصر على المعنى الثالث من المعانى الأربعة المذكورة آنفا: أى تلك الظروف التى تصبح فيها قوة الموظف الإدارى أعظم من تلك التى تحوزها أى مجموعة أخرى من القادة او القابضين على زمام السلطة". ولم يكتب لفيبر أن يبقى على قيد الحياة لكى يعاصر هذا المعنى الشامل للبيروقراطية التى تجسدت للمرة الأولى فى نظام الحكم ذى الطابع اللاشخصى الذى ظهر فى الاتحاد السوفيتى بعد وفاة ستالين. غير أن الإمبراطورية الصينية تقدم نموذجاً مقارباً من عصر ما قبل الصناعة، حيث لم يكن هناك أى طبقة يمكنها تحدى طبقة الموظفين الحكوميين، على الرغم من أن قوتهم كانت تابعة وتحددها امتيازات الإمبراطور وعائلته (وهى شكل غير مستقر للهيمنة السياسية، واستخدم فيبر مصطلح **الحكم الموروث** للإشارة إليه.

ولاشك أن كتابات فيبر حول طبيعة البيروقراطية لم تصبح فقط مصدراً خصباً لما أصبح يعرف لاحقاً **بنظرية التنظيم**، وإنما أسهمت أيضاً فى دراسة شروط الممارسة الديموقراطية للقوة فى عالم متعاظم التعقيد. وبرغم بعض نواحى القصور فى المفاهيم، والاعتراض إمبيريقياً على بعضها، فإن دراسات فيبر للبيروقراطية ليس لها نظير باعتبارها تقدم مسحاً شاملاً لتطور الأجهزة الإدارية وأسلوب عملها. وعلى حين أن معظم رواد علم الاجتماع قد تنبأوا بالنمو المتعاظم باتجاه الديموقراطية والحرية، فإن فيبر لم يكن يرى سوى النمو المتعاظم باتجاه البيروقراطية. وبهذا المعنى نجد أن تحليله قد صمد فى مواجهة اختبار الزمن. ومع ذلك، فإن معالجته للموضوع جاءت متناثرة فى شتى مؤلفاته، ولاتمثل بأى حال من الأحوال مدخلاً يسيراً للموضوع. ومايزال مؤلف مارتن ألبراو، الصادر عام ١٩٧٠: "البيروقراطية" أفضل مدخل لدارس علم الاجتماع حتى الآن.(٢٣٤)

بين، توماس (عاش من ١٧٣٧حتى ١٨٠٩) Paine, Thomas

مؤلف مشهور لمنشورات الثورة الأمريكية وديموقراطى راديكالى. ولد بين فى انجلترا، ثم هاجر إلى أمريكا فى عام ١٧٤٤. وقد صادف منشوره الثورى المعنون "التقدير السليم" الصادر عام ١٧٧٦ رواجاً وانتشاراً شعبياً هائلاً. وتأثراً بروح جون **لوك** ذهب بين إلى أن : "الحكومة فى أحسن أحوالها شر لابد منه، وفى أسوأ أحوالها شر لايمكن احتماله". وقد نشر بين Paine عديداً من المنشورات خلال فترة الحرب (الأمريكية)، ثم أصبح متحدثاً بارزاً عن المؤسسات **الديموقراطية** والمؤسسات الداعية إلى **المساواة** فى الدولة الجديدة. وفى عامى ١٧٩١ -١٧٩٢ نشر بين كتاب:"حقوق الإنسان" ليدافع فيه عن نظرية الحقوق الطبيعية ضد آراء بيركه(٢٣٥). وبعد أن سجن لفترة وجيزة فى باريس خلال فترة الإرهاب الثورى، عاد إلى الولايات المتحدة مرة أخرى عام ١٨٠٢.

بينينى، معامل Benini Coefficient

انظر: معامل بينينى.

البيولوجيا الاجتماعية Sociobiology

فرع أكاديمى ناشئ معروف بصفة خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية يستند إلى الاعتقاد بأن كل

السلوكيات الحيوانية والإنسانية تعتمد فى التحليل النهائي على التكوين الوراثى الذى تم خلال تاريخ تطورى خضع لعمليات انتخابية. وقد نال مثل هذا التوجه الشامل اهتماماً كبيراً من وسائل الإعلام شأنه فى ذلك شأن اتجاهات أخرى عديدة تطرح تأكيدات تتعلق بالطبيعة البشرية مستمدة من الفهم البدهى العام. وقد سلطت الأضواء بصفة خاصة على مشاهير المؤلفين فى هذا المجال: إدوارد ويلسون الذى صاغ المفهوم نفسه عنواناً لعمله: البيولوجيا الاجتماعية: التركيب الجديد، الذى صدر عام ١٩٧٥(٢٣٦)، وكذلك ريتشارد داوكينز مؤلف كتاب "الجين الأنانى"، الذى صدر عام ١٩٧٦(٢٣٧). وقد قدم ويلسون، وهو عالم أمريكى متخصص فى البيولوجيا، ويعد حجة فى سلوك النمل، أول تعريف لهذا الفرع العلمى بأنه: "الدراسة المنظمة للأسس البيولوجية للسلوك الاجتماعى".

وفى منتصف السبعينات جمع علم البيولوجيا الاجتماعية –فيما يفترض فيه أنه مركب نظرى متسق– أعمال المؤلفين السابقين عن العلاقة بين سلوك الإنسان والحيوان، بما فيها أعمال كونراد لورينز Konrad Lorenz، وربرت أردرى Robert Ardrey، وديسموند موريس Desmond Morris. لقد كان من المتوقع –على الأقل لدى ويلسون– أن كل العلوم البيولوجية والاجتماعية سوف تصبح فروعاً لعلم البيولوجيا الاجتماعية. ولم يكن من المفاجئ أن يساور العديد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا شكوكاً قوية فى الإدعاءات ذات الطابع الشامل التى يتألف منها هذا العلم، ومن ثم يلفتوا الانتباه إلى التنوع الثقافى الهائل فى المجتمعات الإنسانية، تنوع يتحدى الافتراضات القائمة على التعصب للنوع الإنسانى، وعلى **التمركز حول السلالة** فى معظم الكتابات الخاصة بالبيولوجيا الاجتماعية. وعلى سبيل المثال فقد أثار مارشال ساهلينز عدة تساؤلات جادة حول مدى ملاءمة الأطر النظرية لعلم البيولوجيا الاجتماعية، وإدعاءاته بأن يصبح علماً أكاديمياً مستقلاً ومحترماً (انظر كتابه: استخدام وسوء استخدام علم البيولوجيا، الصادر عام ١٩٧٦)(٢٣٨). وقد انتقد العديد من العلماء الاجتماعيين طريقة استخدام هذا العلم للأدلة العلمية (انظر على سبيل المثال: كيتشر فى كتابه: الطموح الزائد، الصادر عام ١٩٨٥)(٢٣٩). وقد ربط علماء آخرون بين ظهور علم البيولوجيا الاجتماعية

فى الولايات المتحدة الأمريكية وبين الخلفية المحافظة ضد الاتجاه الراديكالى فى الستينيات (انظر: روز فى كتاب: "ليس راجعاً إلى تكويننا الوراثى"، الصادر عام ١٩٨٤(٢٤٠).

وقد تمثلت الاستجابات العامة لعلماء البيولوجيا الاجتماعية لكل أوجه النقد المثارة هذه فى صورة اعتراف تدريجى بإدخال البعد البيئى فى أطرهم التحليلية، فى حين استمروا فى إيمانهم بالتأثير الحتمى للبيولوجيا، على الأقل فيما يتعلق بأى جانب من الجوانب التطورية الهامة للسلوك. إذ اعترف ويلسون مؤخراً -على سبيل المثال- بأن المكونات الوراثية ظلت تحكم الثقافة لفترة طويلة. ومع أن بعض التحليلات الأكاديمية أصبحت عميقة ومعقدة، فإن مستوى معظم الأفكار الخاصة بالبيولوجيا الاجتماعية لا يزال يتم التعبير عنها -خاصة فى أجزائها الشعبية- بطريقة مختصرة، أو مختزلة بطريقة تستحق الحذر.

حرف ت

التابو **Taboo**

المصطلح مشتق من كلمة من لغة التونجا: تابو، التى تعنى "المقدس"، أو "الذى لايمكنٍ انتهاكه". أما اليوم فقد اكتسبت مدلولا أوسع فى الاستخدام، يعنى عادة فرض حظر اجتماعى، **مقدس** فى الغالب، على بعض الأشياء، أو الأشخاص، أو الأفعال، الذى يجعل من المحظور لمس هذه الأشياء أو حتى التلفظ باسمها. ولعل أشهر تابو على الإطلاق هو **تحريم الزنا بالمحارم**، الذى يحظر علاقات الاتصال الجنسى أو الزواج بين فئات معينة من الأقارب (الأقارب بالدم أو بالمصاهرة). وفى رأى سيجموند فرويد (فى كتابه: التوتم والتابو الصادر عام ١٩٣٨)(٢٤١) وكلود ليفى شتراوس (فى كتابه: الأبنية الأولية للقرابة، الصادر عام ١٩٦٩)(٢٤٢) أن المجتمع نفسه قد نشأ فى الأصل بفضل تحريم الزنا بالمحارم. وقد اهتم علماء آخرون بتأكيد وظيفة هذه المحرمات فى المجتمع. فقد اتجه ريموند فيرث (فى كتابه: الرموز العامة والخاصة، الصادر عام ١٩٧٣)(٢٤٣)إلى تفسير التابو بأنه آلية من آليات **الضبط الاجتماعى**. وتلفت مارى دوجلاس (فى كتابها الطهارة والخطر، الصادر عام ١٩٦٦)(٢٤٤) الانتباه إلي الدور الذى يقوم به التابو كعامل أساسى للتحديد الاجتماعى، يتولى خلق التصنيفات الاجتماعية ويحافظ على استمرارها.

التأثر بالأحدث **Recency Effect**

التأثر بالأحدث هو ميل لدى الأفراد للتأثر إلى أقصى درجة بآخر الأحداث التى رأوها أو سمعوها، لأن الناس يميلون إلى حفظ أو تذكر أكبر قدر من المعلومات الكاملة عن آخر الأحداث. وإن كان يحدث فى ظل ظروف معينة، أن تتغلب **التأثيرات الأولية**، وأحياناً يكون الحدث الأول وليس الحدث الأخير هو صاحب التأثير الأكبر.

تأثير أولى **Primary Effect**

يشير إلى عملية كيف تكون المعلومات الأولى إدراكنا وفهمنا للمعلومات التى ترد إلينا بعد ذلك. والفكرة الشائعة بأن الانطباعات الأولى هى الأدوم ليست فكرة صائبة على الدوام. فالانطباعات الأولى تحتل

أهميتها تلك لأن المعلومات اللاحقة أصبح من الصعب استيعابها وهضمها، وإن كانت المعلومات الأحدث يمكن تذكرها بشكل أوضح. انظر كذلك: **التأثر بالاحدث.**

تأثير فون ريستورف

Von Restorff Effect

تأثير سمى باسم أحد علماء النفس الجشطالتى الذى درسه لأول مرة، والذى من خلاله يتعلم الأفراد الموضوعات غير المألوفة أو المختلفة على نحو أسرع من باقى الموضوعات، من هذا مثال القائمة التى تكون كل بنودها مطبوعة باللون الأسود فيما عدا بند واحد مطبوع باللون الأحمر.

تأثير الباحث القائم بالتجربة

Experimenter Effects

مصطلح يستخدم فى مجال علم النفس لإلقاء الضوء على الطرق التى يؤثر من خلالها القائم بالتجربة أو الباحث على نتائج التجربة بسبب حضوره أثناء إجراء التجربة. ولعل أشهر مثال لهذا الظرف فى علم الاجتماع هو التجارب التى عرفت باسم **دراسات هوثورن** التى أجراها إلتون مايو وزملاؤه.

تارد، جابرييل (عاش من ١٨٤٣ حتى ١٩٠٤)

Tarde, Gabriel

متخصص فرنسى فى علم الإجرام، يعتبره الكثيرون أحد مؤسسي علم النفس الاجتماعي، كان معاصرا لإميل **دوركايم** حيث دخلا فى جدال حول طبيعة علم الاجتماع. وقد وصف تارد العمليات الاجتماعية الأساسية بأنها عمليات المحاكاة (أو التكرار)، والمعارضة، والتكيف. ورأى أن علم الاجتماع يقوم على محاولة الكشف عن القوانين الاجتماعية التى تحكم هذه العمليات. ويوحى تحليله لأهمية المحاكاة، بأنها تمثل نوعاً من القانون الكونى الشامل، الذى يماثل (كما يمكن أن يكون بديلاً) قوانين التطور المجتمعى، وذلك على اعتبار أن المحاكاة تستطيع تفسير **الانتشار** الثقافى أكثر من المسار المنحنى **التطورى** الشائع. وقد كان تارد من بين المؤمنين بالنزعة الإسمية الاجتماعية،، فلم يكن يرى أن هناك وجوداً واقعياً إلا للأفراد، ويرى أن كافة الظواهر الاجتماعية يمكن اختزالها فى نهاية المطاف إلى علاقات بين شخصين يتسمان بنفس الأفكار ويحسان بذات المشاعر ويقلدان أحدهما الآخر أثناء عملية التفاعل بينهما.وتوضح هذه النقطة اختلافه مع دوركايم –الذى كان

من أصحاب النزعة **الواقعية** -والذى يرى أن **الظواهر الاجتماعية** توجد مستقلة عن الأفراد، وأن القيود والضوابط الاجتماعية الخارجية هى أساس النظام الاجتماعي. ويلاحظ أن مؤلفاته الرئيسية - مثل: قوانين المحاكاة، الصادر عام ١٨٩٠(٢٤٥) والقوانين الاجتماعية: مقدمة في علم الاجتماع، الصادر عام ١٨٩٩(٢٤٦)- لم تعد لها سوى أهمية تاريخية فحسب، بالرغم من أنه قد بذلت بعض المحاولات لتتبع تأثيراته على النظرية التفاعلية فى علم الاجتماع الأمريكى، وعلى دراسة **الاتجاهات والسلوك الجمعى**.(*)

التأريخ Historiography

فن كتابة التاريخ أو استخدامه. وتعنى دراسة التأريخ دراسة القضايا المنهجية (والإبستمولوجية) التى تثيرها كتابة التفسيرات التاريخية.

فقد ذهب كولين بل وهوارد نيوباى فى مقال نشر بالمجلة البولندية لعلم الاجتماع عام ١٩٨١. (بعنوان: النرجسية أو الانعكاسية فى علم الاجتماع الحديث)(٢٤٧)، إلى أن علم الاجتماع قد أضير فى السبعينيات من خلال الإسراف فى الاهتمام بالقضايا الإبستمولوجية، التى ظهرت فى نمو فرع متخصص فى علم الاجتماع يدرس علم الاجتماع. فقد تردى الاهتمام بالانعكاسية إلى نزعة نرجسية، الأمر الذى هدد بوجود درجة من الخمول والشلل قلل -بشكل خطير- من حجم البحث الإمبيريقى فى القضايا ذات الأهمية السوسيولوجية والاجتماعية. وفى مقابل ذلك، تجنب المؤرخون (حتى الماركسيين منهم) مخاطر اللامعيارية المعرفية التى أجهدت علم الاجتماع (هذا بالرغم مما يواجههم من مشكلات حادة فى **الصدق والثبات**)، وذلك من خلال المسلك البسيط للتعامل مع القضايا المنهجية التاريخية تحت موضوعات منفصلة عن الكتابة عن التاريخ ذاته، بمعنى القيام بعملية تأريخ. وفى رأى بل ونيوباى، أنه طالما لايمكن أن يسمح للإبستمولوجيا بالسيطرة على ممارسة التاريخ على حساب استبعاد الاعتبارات الأخرى دون أن تؤدى بالبحث التاريخى إلى السقوط فى هاوية، فإنها يجب أن تحظى بإطار تنظيمى مستقل.

(*) انظر عن تارد باللغة العربية، نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة، ص ص ١٦١-١٦٦. (المحرر)

وكنتيجة لذلك اخترع المؤرخون منهج التأريخ، الذى يمكن أن تناقش فى إطاره القضايا المتصلة بفلسفة التاريخ دون أن يتوقف نشاط البحث التاريخى.

ومع ذلك فمن المشكوك فيه (كما أدرك ذلك بل ونيوباى) أن يتقبل علماء الاجتماع تقسيم عمل من هذا النوع، على أساس أنه يقوم على اعتبار أن النظرية والبيانات (الواقعية) يمكن أن يعتبرا كيانان منفصلان إلى حد ما. انظر أيضاً: **نظرية المعرفة، التعددية المنهجية، علم المناهج.**

التاريخ الاجتماعى Social History

أى دراسة للماضى تركز فى الأساس على الاهتمامات الاجتماعية. وحيث أن معظم التاريخ الاجتماعى الحديث يتناول الماضى الحديث أو القريب جداً، فإنه يتداخل إلى حد كبير مع موضوعات اهتمام **علماء الاجتماع** الأساسية.

ولقد ازدهر التاريخ الاجتماعى كتخصص معترف به خلال الستينيات والسبعينيات كرد فعل واع ضد تركيز دراسات التاريخ الاقتصادى والسياسى، على فئات الصفوة واتخاذها الطابع **الإمبيريقى**. فالبنسبة للمهتمين بالدراسة الجديدة للتاريخ الاجتماعى، كان هذا الاهتمام مرادفاً للتعبير عن صوت المواطنين العاديين، وقد انعكس ذلك فى الازدياد السريع للاهتمام بالقيم وأنماط حياة الناس العاديين رجالا ونساءاً، وخبرات الحياة اليومية لهم. وقد اتسع نطاق هذه الدراسة وموضوعها من خلال استخدام عدد كبير من مناهج البحث وأساليبه (بما فيها -مثلاً- تلك الخاصة **بالتاريخ الشفاهى**) ومن خلال اهتمامها الواضح بالنظرية أيضاً. وقد ظهرت مجموعة من الدوريات المتخصصة الجديدة (منها على سبيل المثال: التاريخ الاجتماعى، مجلة ورشة العمل التاريخية، مجلة التاريخ الاجتماعى، مجلة التاريخ المتعدد التخصصات) كى تساهم فى نشر البيانات الجديدة التى لم يكشف عنها النقاب فى هذا الجانب.(*)

ومفهوم أن الغالبية العظمى من المعاصرين المهتمين بالتاريخ الاجتماعى قد يوسعون من نطاق هذا الاهتمام ويفصلون فيه، ولهم الحق - بكل تأكيد- فى الإشارة إلى محدودية الدراسة التاريخية بشكلها المؤسسى

(*) Social Historty, History Workshop Journal, Journal of social History and Journal of Interdisciplinary History.

المعروف حتى الخمسينيات، مقارنة بالاهتمام الجديد الذى يأتى كبعث جديد من الناحية الفكرية. وعلى أية حال فهناك قلة من المؤرخين الاجتماعيين أنفسهم تبدى قلقها من المدى الذى آل إليه هذا التخصص، حيث أنه سرعان ما امتزج بمفاهيم ونظريات ومناهج تمت استعارتها دون تمحيص من علوم أخرى (خاصة علم الاجتماع). وعلى سبيل المثال فإنه يشار -ضمن ما يشار إليه من شكاوى -إلى أن الكثير من التاريخ الاجتماعى المعاصر أصبح ذا طبيعة إمبيريقية. ويضم مجموعة من البيانات المتراكمة بدون إعمال فكر حول موضوع معين يحظى باهتمام شعبى واسع، لمجرد أن تلك البيانات متوافرة، وليس من أجل دراسة مسائل او مشكلات هامة فى التاريخ الاجتماعى، وأن تسلط فكرة بناء النماذج على الأذهان قد أدى إلى الاستخدام غير المدقق لمفاهيم (يعرف متخصصون آخرون أنها) محل خلاف، وحجج وتفسيرات مستمدة من نظريات **كالوظيفية، ونظرية التحديث، والنظرية البنائية** وغيرها، وأن المبتدئين فى علوم السياسة والاقتصاد من المهتمين بالتاريخ الاجتماعى قد ألقى بهم فى تيار الاهتمام بالصفوة، وأنه ظهر تيار شائع نحو صياغة تعميمات لا تستند إلى أساس (وفى العادة مبتذلة) حول "عقلية" الجماهير "والعقل الجمعى" خلال مراحل تاريخية غير محددة تحديداً دقيقاً. وباختصار فإن التاريخ الاجتماعى المعاصر- على الأقل من وجهة نظر بعض النقاد- قد تحول إلى نوع من الأنثروبولوجيا الثقافية الاسترجاعية المولعة باستعادة الأحداث الماضية وإعادة التأمل فيها، مع إضفاء أولوية على استخدام المصادر الغريبة والدخيلة وصياغة تعميمات مبالغ فيها (وغير قابلة للاختبار فى الغالب). ويمكن الرجوع إلى عرض لأوجه النقد هذه - وإن كان بطريقة جدلية عنيفة وسيئة ولكنه مفيد- فى مقال جوت عن "مهرج فى ثوب ملكى: التاريخ الاجتماعى والمؤرخون"، والمنشور فى مجلة ورشة العمل التاريخية عام ١٩٧٩.[٢٤٨]

وعلى أية حال فإن هذا العرض يهدف إلى رسم صورة سلبية للغاية لمجال بينى دينامى سريع النمو، له تداخل مع علم الاجتماع نفسه وعلى صلة هامة به. وهناك صورة أكثر إيجابية لمناهج التاريخ الاجتماعى تجدها واضحة فيما كتبه آرثر ستينكومب تحت عنوان: "المناهج النظرية فى التاريخ الاجتماعى"،

الصادر عام ١٩٧٨(٢٤٩). ومن الموضوعات ذات الصلة المباشرة بعلم الاجتماع، نجد ذلك العدد الكبير من الدراسات التاريخية الاجتماعية الممتازة لثقافة الطبقة العاملة. انظر على سبيل المثال: سويل: "العمل والثورة فى فرنسا"، المنشور عام ١٩٨٠(٢٥٠)، وكذلك كمبلر: "مجتمع الطبقة العاملة فى أمريكا الصناعية"، الصادر عام ١٩٧٩(٢٥١)، وانظر أيضاً دادلى فى: الطبقة والمجتمع المحلى: الثورة الصناعية فى منطقة لين، المنشور عام ١٩٧٦(٢٥٢). ومن الموضوعات ذات الصلة المباشرة بعلم الاجتماع أيضاً موضوع الديناميات السياسية المرتبطة بتشكيل الطبقات. ومن الكتابات فى هذا الموضوع: أمينزادة: الطبقة والسياسة الرأسمالية الصناعية المبكرة، المنشور عام ١٩٨١(٢٥٣)، ودراسة مونتجمرى عن:التحكم فى العامل فى أمريكا، المنشور عام ١٩٧٩(٢٥٤)، ودراسة سكوت عن: عمال الزجاج فى كارموكس، المنشورة عام ١٩٧٤(٢٥٥). وهناك أيضاً موضوع قيام وتشكيل الدول، ومن الكتابات التى صدرت عنه، نذكر دراسة كيرنان: الدولة والأمة فى أوربا الغربية، المنشورة فى مجلة: الماضى والحاضر عام ١٩٦٥(٢٥٦)، وكذلك دراسة لودك عن: دور عنف الدولة فى فترة التحول نحو الرأسمالية، المنشورة فى مجلة التاريخ الاجتماعى عام ١٩٧٩(٢٥٧)، وكذلك دراسة روزينبرج عن: البيروقراطية والأرستقراطية والأوتوقراطية، الصادرة عام ١٩٥٨(٢٥٨). ومن تلك الموضوعات أيضاً موضوع التغير الاجتماعى والأسرة، وأهم ماكتب فيه دراسة هارافن: التحديث وتاريخ الأسرة، المنشورة فى مجلة علامات عام ١٩٧٦(٢٥٩)، ودراسة ليفين: تكوين الأسرة فى عصر الرأسمالية الناشئة، المنشورة عام ١٩٧٦(٢٦٠)، ودراسة سكوت وتيلى عن المرأة والعمل والأسرة، والصادرة عام ١٩٧٨(٢٦١). وقد كان للمؤرخين الاجتماعيين المهتمين بقضايا المرأة تأثير خاص، فقد وضعوا تاريخ المرأة ضمن خريطة البحوث. انظر على سبيل المثال الدراسات الرائعة التى أجراها روز تحت عنوان: سبل العيش المحدودة عام ١٩٩٢(٢٦٢)، ودراسة دافيدوف وهول: حظوظ الأسر، المنشورة عام ١٩٨٧(٢٦٣). وفى كل هذه الأعمال المشار إليها هناك بالطبع نقاط تعتبر محل نظر، حيث ينتهى عندها التاريخ الاجتماعى ليبدأ علم الاجتماع، خاصة

علم اجتماع التاريخ. انظر أيضاً: **المادة التالية.**

التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث
Cliometrics

تم صياغة هذا المصطلح (فى اللغة الإنجليزية) من توليفة مصدرها التاريخ ومفهوم القياس، واستهدف أصحابه من ورائه وصف: " التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث "، الذى تطور فى الولايات المتحدة فى أواخر الخمسينيات.وسرعان ما أصبح هذا المصطلح مثيراً للجدل والخلاف بين المشتغلين بالتاريخ فى أوربا وأمريكا. وقد استخدم علماء التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث أساليب إحصائية دقيقة (مثل **تحليل الانحدار**) فى دراسة المادة التاريخية. ومن أبرز أمثلة هذا الاتجاه دراستان رائدتان حاولت الأولى حساب مقدار ربحية نظام العبودية فى فترة ما قبل الحرب الأهلية الأمريكية. وسعت الدراسة الثانية إلى أن تقيس كمياً مقدار إسهام السكة الحديد الأمريكية فى النمو الاقتصادى (انظر: فوجل وإنجرمان "زمن على الصليب"، المنشورة عام ١٩٧٤)(٢٦٤)، وكذلك فوجل، "السكك الحديدية والنمو الاقتصادى الأمريكى، الصادرة عام ١٩٦٤(٢٦٥).

وقد أثارت دراسات التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث الجدل ليس فقط بسبب الشك المعتاد فى المادة الكمية (التى أعيد تجميعها تجميعاً جديداً)، وكذلك استخدامها للأساليب الاحصائية المتقدمة (التى تعرضت للانتقاد أحياناً)، ولكن أيضاً بسبب أن أبرز تلك الدراسات قد صاغت فروضها فى شكل جديد يسمح **بالتحليل بافتراض اختلاف الظروف**. من ذلك مثلاً أن يطرح الباحث التساؤل التالى: ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن السكك الحديدية لم تشيد؟. وارتكزت هذه الفروض على مايعد فروضاً سلوكية ذات رؤية ضيقة مستمدة من **الاقتصاد الكلاسيكى الحديث**.

وقد اتضح مؤخراً أنه من السهل أن ندرك أن التاريخ الكمى الجديد ليس بالأمر الجديد تماما فى الواقع، حيث أن العديد من أبرز علماء الاقتصاد الأوائل، والمؤرخين الاقتصاديين –فى بداية القرن العشرين– قد استخدموا بطريقة متحررة المادة التاريخية الكمية، وبالتحديد داخل النظرية الكلاسيكية الحديثة. ولقد شجع التطور التكنولوجى للحاسبات الآلية استخدام مجموعات من البيانات الواسعة النطاق، بحيث أصبح ذلك أمراً أساسياً فى بحوث التاريخ الحديث اليوم.

ومازال مصطلح التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث يشير فى الاستخدام المعاصر بصورة عامة إلى المحاولات المنظمة لتطبيق نظرية العلم الاجتماعى والتحليل الإحصائى على المادة التاريخية. ولكنها لم تعد تصنف على أنها مدرسة متميزة ذات حدود واضحة كل الوضوح. لقد أصبح التحليل الاقتصادى الكمى الحديث موجوداً اليوم على نطاق واسع فى مجالات تاريخية متعددة.

تاريخ الحالة Case - History

أحد مناهج البحث فى علم الاجتماع، وهو يماثل التاريخ الطبى للحالة، حيث يتم تتبع حياة ظاهرة معينة من خلال نموذج واحد أوعدة نماذج، تتيح عقد المقارنات والتحليل الطولى (التاريخى). وقد يتم اختيار الحالة التى يستخدم معها منهج تاريخ الحالة من بين عدد من **دراسات الحالة** المطبقة فى مشروع بحثى بهدف تطوير العديد من التفاصيل الوصفية الدقيقة والمدعمة بالنسبة لبعض جوانب محدودة من الخبرات أو السمات. وأكثر أنماط هذا المنهج شيوعاً هو **تاريخ الحياة** بالنسبة للفرد، والتى تكون على الرغم من مسماها انتقائية بالضرورة، وتعطى تبريراً بعدياً لواقعة وأسباب ونتائج، والعوامل المؤثرة، والمدركات، والاتجاهات المرتبطة ببعض الملامح الأساسية للشخص أو خبرته مثل واقع أنه مهاجر، أو مجرم، أو قائد ملهم. وبحكم طبيعته يؤكد تاريخ الحالة بقدر أكبر على الخصائص الشخصية أكثر من تأكيده على العوامل البنائية وعلى عمليات بعينها بدلاً من الأنماط العامة. وفى بعض الأحيان يتخذ تاريخ الحالة من الجماعة، أو التنظيم أو المجتمع المحلى وحدة للتحليل، ومن ثم فإنه عادة ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدراسة الحالة. وعادة ما تستخدم هذه الحالة الوحيدة (فى منهج تاريخ الحالة) فى توليد الافتراضات لمزيد من الدراسة. كما يستخدم تاريخ الحالة بشكل مكثف فى **الطب النفسى والخدمة الاجتماعية**، وعلم الإجرام، وعلم النفس الإكلينيكى، حيث يتم استخدام المهارات والمنظورات النظرية الخاصة بكل من هذه الأنساق المعرفية.

تاريخ الحياة Life - History

اتجاه يعتمد على الوصف المكثف لوقائع الحياة، من خلال الاستعانة **بالمقابلات** غير المقننة، وتحليل **الوثائق الشخصية** مثل الخطابات والصور والمذكرات

الخاصة. وهكذا يبدو واضحاً أن هذا الاتجاه قريب من عملية جمع وتحليل السير الذاتية (التى يكتبها الشخص عن نفسه)، وترجمات الأشخاص (التى يكتبها شخص عن شخص آخر). وثمة أمثلة مبكرة لهذا المنهج، لكن يبرز فى هذا الصدد مثالان كلاسيكيان، أولهما لاديك Wladek، الذى تم عرض سيرة حياته فى حوالى ثلاثمائة صفحة من كتاب: "الفلاح البولندى فى أوربا وأمريكا"، ١٩١٨(٢٦٦). والمثال الثانى هو ستانلى Stanley الذى صدر عن حياته كتاب The Jack Roller من تحرير كليفورد شو عام ١٩٣٠(٢٦٧). ويرتبط هذان العملان **بمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**. وقد حقق اتجاه تاريخ الحياة مكانة بارزة خلال العشرينيات والثلاثينيات فى أمريكا الشمالية، وفجر مناقشة واسعة حول قيمة **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**. وفى أواخر الثلاثينيات انتقلت التيارات المسيطرة فى علم الاجتماع إلى تبنى الاتجاهات النظرية المجردة، كما ظهر فى مؤلفات **تالكوت بارسونز** أو تبنى المناهج الكمية على نحو ما ظهر فى أعمال بول لازارسفيلد، لذا أصبح مدخل تاريخ الحياة أقل حضوراً داخل البحث السوسيولوجى. ثم حدث بعد ذلك أن شهدت الفكرة منذ أواخر الستينيات حتى الآن محاولات لإحياء الاهتمام بتواريخ الحياة. كما أشار أحد الكتاب إلى أن منهج تاريخ الحياة قد جرى أحياؤه أكثر من مرة فى أحضان العديد من التخصصات الأكاديمية، كجزء من اهتمام ما بعد البنيوية بالسرد وتشكيل النص.

ويمكن التفرقة بين مدخلين أساسيين فى الاستعانة بمنهج تاريخ الحياة. حيث يسعى المدخل الأكثر تقليدية إلى تقديم وصف موضوعى للحياة بهدف إلقاء الضوء على العمليات الاجتماعية: وربما يساعد ذلك فى تفسير الأبعاد الذاتية للحياة، والكشف عن الروابط التاريخية بين الحياة **والبناء** الاجتماعى، أو يقدم دلائل تقربنا من الوصول إلى تفسير الغموض، والسيرورة، **والتغير** الاجتماعى. ولهذا السبب نجد أن هذا المنهج يستخدم غالباً لإضاءة مجالات بحثية جديدة وإكمال الدراسات الاحصائية والتعميمية. ويهتم المدخل الأكثر حداثة من منهج تاريخ الحياة بالإجراءات التفسيرية التى يتضمنها العمل تفرقة واضحة بين هذين المدخلين يقدمها كتاب نورمان دنزين: " سيرة الحياة التفسيرية"، ١٩٨٩(٢٦٨). انظر أيضاً: **تاريخ الحالة**.

تاريخ الحياة أو السيرة الشخصية Biography

انظر: **الوثائق الشخصية، والمادة السابقة.**

التاريخ الشفاهى Oral History

اتجاه فى كتابة التاريخ يعتمد إلى حد كبير على إجراء **مقابلات** مع كبار السن الذين يقدمون معلومات عن أحداث سابقة عاشوها أو سمعوا بها، وعن الاتجاهات والأنشطة التى كانت معروفة أيام طفولتهم، ثم مراهقتهم، وفى مرحلة نضجهم. فهذا الأسلوب فى الحقيقة هو نقل لأسلوب **المسح** بالمقابلة من علم الاجتماع إلى **التاريخ الاجتماعى**، أو هو عملية تسجيل **تاريخ الحياة** لعدد كبير من الناس. وهناك جمعية دولية للتاريخ الشفاهى تصدر مجلة علمية خاصة بها (هى مجلة: التاريخ الشفاهى)، كما أن هناك عدداً من الأرشيفات القومية **لبيانات** التاريخ الشفاهى. ويقدم كتاب بول تومبسون:"صوت الماضى"، الصادر عام ١٩٧٨(٢٦٩)مدخلاً أصولياً لهذا الميدان. ومن عينات الإنتاج فى هذا الفرع المقالات التى نشرها تومبسون فى كتابه: "تاريخنا المشترك" الصادر عام ١٩٨٢.(٢٧٠)

وواضح أن الفترات الزمنية والموضوعات التى يمكن أن يغطيها هذا الاتجاه محدودة بحكم طبيعتها، كما أنها تركز فى العادة على الحياة العائلية، والبناء الاجتماعى، والعلاقات الاجتماعية، وظروف العمل فى قطاع السوق، والعمل فى الاقتصاد غير الرسمى، وأنشطة قضاء وقت الفراغ، وتصورات الناس للأحداث العامة الكبرى، والاتجاهات والقيم التى كانت شائعة فى عصور ماضية. ومن الممكن إجراء مقابلات التاريخ الشفاهى كمعادل دقيق –وصارم– للمسوح القومية (أى على عينات عمرية تختار بدقة)، ولدراسات المجتمعات المحلية، وكدراسات حالة لبعض الظواهر الاجتماعية، كالنمط المتغير للعمل داخل المنزل.

التاريخ النفسى

انظر: **دراسة التاريخ النفسى.**

(النزعة) التاريخية Historicism

يرى كارل بوبر أن النزعة التاريخية اتجاه فى العلوم الاجتماعية يفترض أن التنبؤ التاريخى هو الهدف الرئيسى لتلك العلوم، ويفترض كذلك أن هذا الهدف يمكن تحقيقه من خلال

اكتشاف "الإيقاعات المنتظمة" أو "الأنماط" أو "القوانين" أو "الاتجاهات" الكامنة خلف تطور التاريخ (انظر كتابه: عقم المذهب التاريخى، الصادر عام ١٩٥٧)(٢٧١). ومن ثم فإن النزعة التاريخية هى الإيمان بالقوانين التاريخية، أو التطور الاجتماعى أو **التقدم**. ويقال عادة أن بعض الإيديلوجيات السياسية مثل **الفاشية والشيوعية** تتأسس على أسس مستمدة من النزعة التاريخية.

ويتضمن نقد بوبر للنزعة التاريخية عدداً من الجوانب. فقد اتهم المدافعين عنها بأنهم يقدمون تنبؤات عن مستقبل مجرى التاريخ، فى صورة نبوءات غير مشروطة. على حين أن التنبؤات العلمية لايمكن أن تكون إلا مشروطة.وذهب بوبر فى رأى مستقل إلى أن التاريخ البشرى يستعصى على التنبؤ، لأنه يعتمد على المعرفة. فالمعرفة الجديدة لا يمكن التنبؤ بها، لأن التنبؤ بها يعنى أنك تملكها بالفعل. ولقد رفض بوبر **الماركسية** بسبب نزعتها الحتمية والتاريخية، ولأن تنبؤاتها قد ثبت زيفها. فهى فى أحسن الأحوال كانت تمثل فى بداية أمرها نوعاً من التخمين العلمى الذى تم تزييفه فيما بعد. ويرى بوبر أن استمرار التمسك بالماركسية –وهى مرفوضة إمبيريقياً على هذا النحو – يعنى رفض العلم وتفضيل الإيمان بالميتافيزيقا أو العقيدة شبه الدينية.

ويبدو أن الجدل حول النزعة التاريخية يتمحور حول قضية **الفاعل البشرى** والفاعل الطبقى. فبالنسبة للفاعل البشرى، فإن نقاداً من أمثال بوبر يتحدون الحتمية البنائية المتضمنة فى فلسفات سياسية عديدة ونظريات اجتماعية عديدة، ويؤكدون عدم قابلية التاريخ أساساً للتنبؤ، ويتحيزون لملاءمة **الهندسة الاجتماعية التدريجية**. ولكن يرتبط بهذا نقد لآراء النزعة التاريخية حول دور **الطبقة العاملة** فى التاريخ. فالماركسيون الذين نسبوا إلى هذه الطبقة دوراً ثوريا ينظر إليهم على أنهم يعاندون الواقع التاريخى، ومن ثم فإنهم يعدلون من تنبؤاتهم فى مواجهة التغيرات التاريخية الطارئة. والماركسيون عامة يرون أن الهيمنة الرأسمالية هى سبب **اندماج** الطبقة العاملة فى المجتمع، هذا على الرغم من أن النقاد يذهبون إلى أن هذا التفسير (بل كل التأويلات الماركسية لثقافة الطبقة العاملة بوجه عام) ينتج عما وصفه جولدثورب "بالتفكير المبنى على التمنى لا على النقد". (انظر مقاله التالى: المثقفون والطبقة العاملة فى بريطانيا الحديثة، المنشور فى كتاب

روس (محرر)التدرج الطبقى الاجتماعى والتغير الاجتماعى، الصادر عام١٩٨٨(٢٧٢). ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن جولدثورب ليس أقل انتقادا للنظريات الليبرالية **للمجتمع الصناعى** (كما تمثلها أعمال: دانيال بل، وكلارك كير، وآخرون). وفى هذا الصدد، فإنه يعترض على ما يسميه 'النزعة التاريخية المكونة والفاترة 'التى تسم نظريات التغير الاجتماعى التى قدمها هؤلاء الكتاب.

تأسيس (إضفاء الطابع المؤسسى) على الصراع الطبقى أو تنظيمه Institutionalization of (Class) Conflict.

تعنى هذه الأطروحة أن الصراع الطبقى داخل **المجتمعات الرأسمالية** تم إضفاء الطابع المؤسسى عليه أو تنظيمه، بمعنى أن الصراع الطبقى أصبح تحت السيطرة، وأنه ضعف تبعا لذلك.ويرى البعض أن ذلك ترتب على فصل الصراع الصناعى عن الصراع السياسى (ومن ثم فإن النزاع الذى يحدث فى أى مجال منهما لم يعد يؤدى إلى تدعيم الشقاق داخل المجال الآخر)، كما ترتب على اتساع حقوق **المواطنة** وازدياد تكافؤ الفرص. وقد ظهرت هذه الأطروحات فى أعمال المنظرين السياسيين الليبراليين خلال عقدى الخمسينيات والستينيات. ويعد كتاب رالف دارندورف: "الصراع فى مرحلة مابعد الطبقة"، الصادر عام ١٩٦٧(٢٧٣)، من أفضل نماذج الكتابات السوسيولوجية فى هذا الصدد.انظر أيضا: **اندماج**.

تافت جيسى (عاشت من ١٨٨٢ حتى ١٩٦١) Taft, Jessie

من أوائل علماء **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، أجرت رسالتها للدكتوراه فى موضوع "حركة المرأة من وجهة نظر الوعى الاجتماعى" (فى عام ١٩١٣) تحت إشراف جورج هربرت **ميد** وقد انصبت معظم مؤلفاتها العديدة التى نشرتها فيما بعد على ميدان **الخدمة الاجتماعية**. انظر كتاب روبنسون، جيسى تافت: المعالجة ومعلمة الخدمة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٢.(٢٧٤)

تآلف الذوات Intersubjectivity

مصطلح يستخدم -بالأساس- داخل علم الاجتماع الظاهراتى (الفينومينولوجى) للإشارة إلى عملية التشكل المتبادل للعلاقات الاجتماعية. وينطلق من فكرة أن البشر يمكنهم أن يصلوا إلى الإجماع حول المعرفة أو

حول ما يمرون به فى **عالم الحياة** – على الأقل كوسيلة للوصول إلى اتفاق، إن لم يكن إدعاء بلوغ **الموضوعية**.

تأمين اجتماعى Social Insurance

نظام تديره أو تشرف عليه الدولة يستند إلى اشتراكات يدفعها الأفراد، ويحافظ على استمرار حصولهم على دخل فى حالات البطالة والمرض والتقاعد وفى حالات أخرى إضافية. وتختلف نظم التأمين ما بين المستوى المحلى والمستوى القومى: فبعضها يتم تمويله من الضرائب العامة بالاضافة إلى اشتراكات الأفراد. وغالباً ما يقتصر نظام تغطية الدخل (عند انقطاعه) من خلال التأمين الاجتماعى على فترات محددة، وليس إلى مالانهاية. كما أن معظم النظم تحدد شروطاً للاستحقاق بالإضافة إلى دفع الاشتراكات، وذلك مما يؤدى إلى استبعاد العديد من النساء والشباب المبتدئ.

تأمين المجتمع المحلى Community Safety

مفهوم يستخدم فى بعض الأحيان بالتبادل مع مفهوم "منع الجريمة" فى مناقشات علم الإجرام . والحقيقة أن الرأى القائل بأن **المجتمع المحلى** يمكن أن يكون فى نفس الوقت هو سبب **الجريمة** (على نحو ما نجد على سبيل المثال فى بعض كتابات **مدرسة شيكاغو**) وهو أيضا حل تلك المشكلة ليس بالأمر الجديد . ومما يدعو إلى السخرية أنه فى الوقت الذى كان فيه نقاد **مجتمع ما بعد الصناعة** أو **المجتمع الجماهيرى** يتباكون فيه على "فقدان المجتمعات المحلية التقليدية"، نجد أن فكرة التصدى للوقوع ضحية للجرائم هى مسئولية القاعدة العريضة داخل المجتمع المحلى قد أصبحت تمثل مكانة بارزة فى سياسات وممارسات العدالة الجنائية. فقد اضطلعت المجتمعات المحلية بدور فى منع الجريمة على مستوى المجتمع المحلى من خلال التأكيد على الإجراءات المادية لمواجهة أعراض ظاهرة **النوافذ المحطمة**. وتشجع أعضاء المجتمع المحلى للمشاركة فى ضبط **الانحراف** عن طريق التعاون مع الشرطة والوفاء بالتزاماتهم الأخلاقية **كمواطنين** إيجابيين. غير أن نقاد هذه الفلسفة يرون أن فكرة إسهام المواطنين فى برامج تأمين المجتمع يفترض سلفا أننا نستطيع أن نحدد وأن نتفق على تعريف المواطنين الذين يعدون أعضاء لذلك المجتمع المحلى، وعلى دلالات الجريمة بالنسبة لأولئك المواطنين.

والحقيقة أن بعض الجماعات العمرية، والإثنية، والنوعية تكون أقل حضورا فى المجتمع المحلى، ومن ثم فإن احتياجاتهم لا تؤخذ بنفس الدرجة من الجدية التى تؤخذ بها احتياجات باقى أعضاء المجتمع المحلى.

تاونى، ريتشارد(عاش من ١٨٨٠ حتى عام١٩٦٢)

Tawney, Richard H.

مؤرخ اقتصادى واجتماعى إنجليزى، ومصلح اجتماعى، وفيلسوف اجتماعى مؤمن بمذهب **المساواة**. كما اشتهر بنفس القدر كمؤرخ وبطل من أبطال الاشتراكية، وقد مارس فى أدائه لهذين الدورين تأثيراً مهماً على علم الاجتماع فى بريطانيا خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ونجد أن مؤلفاته الكلاسيكية عن المساواة، الصادر عام ١٩٢٠(٢٧٥)، والمجتمع المولع بالاكتساب، الصادر عام ١٩٣١(٢٧٦) هى بمثابة نماذج تجسد التراث الانجليزى فى **الفابية والاشتراكية**. أما أشهر أعماله التاريخية فلعلها: الدين ونشأة الرأسمالية(٢٧٧)، الصادر عام ١٩٢٦، والأرض والعمل فىالصين، الصادر عام ١٩٣٢(٢٧٨)، والمشروعات الاقتصادية والسياسية فى عهد جيمس الأول، الصادر عام ١٩٦٢،(٢٧٩). كما تتوفر الآن مجموعات عدة للمقالات التى كتبها، نذكر منها على سبيل المثال: حركة العمال الأمريكية ومقالات أخرى، الصادر عام ١٩٧٩(٢٨٠). لقد كان تاونى مسيحيا ملتزماً بعقيدته، الأمر الذى يفسر لنا نقده للعناصر الاستغلالية فى **الرأسمالية**. وكان يرى أن **المواطنة**، وتكافؤ الفرص، و**الجماعية**، و**المجتمع المشترك** كلها أمور ضرورية لاستئصال شأفة اللامساواة المرتبطة بنظام الطبقات الاجتماعية واكتساب الثروة بالميراث. كما أن المساواة الاجتماعية تتطلب -فى رأيه- أن تكون مبادئ الحرية والمساواة والإخاء فعالة على مستوى العنبر فى المصنع. ويعد نقده لتهديد الرأسمالية **للنزعة الفردية** نقدا ما زالت له أصالته حتى الآن، وكذلك نقده لمظاهر القصور فى نظام **السوق** الحر (مثل خلق **الفقر** على سبيل المثال).

تايلور، سير إدوارد بيرنت (عاشت من ١٨٣٢ حتى عام ١٩١٧)

Taylor, Sir Edward Burnett

عالم أنثروبولوجيا إنجليزى ينتمى إلى العصر الفيكتورى، كان أول من تولى تدريس **الأنثروبولوجيا**

الاجتماعية بهذا الإسم فى جامعة أوكسفورد بدءاً من عام ١٨٨٤. ويشتهر تايلور بأنه صاغ أول تعريف شهير لمفهوم **الثقافة**، حيث عرفها بأنها: "ذلك الكل المركب الذى يتضمن المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والاخلاق، والقانون، والعادات الاجتماعية وأى قدرات أو عادات فردية أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع".

وقد أسهم تايلور فى كتابه الثقافة البدائية، الذى صدر عام ١٨٧١(٢٨١) فى تطوير أدوات الدراسة المقارنة للدين، خاصة من خلال نظريته عن الأنيميزم (انظر مادة: **التوتمية**) حيث اعتبر الأنيميزم بمثابة الشكل الأصلى للدين البدائى. وكان تايلور من المؤمنين بالنظرية **التطورية**، واصفاً بعض جوانب الثقافة بأنها عبارة عن رواسب من مراحل تاريخية سابقة لا وظيفة لها حالياً، ومعتبراً بعض العناصر الأخرى عبارة عن استراتيجيات للبقاء. ومن عباراته الشهيرة فى هذا الموضوع أن تاريخ تطور المجتمعات يدلنا على أن الاختيار الذى واجه كثيراً من الشعوب كان يتمثل فى: "الزواج من الخارج أو الانقراض" وبهذه الطريقة يمكن التآخى مع جماعات كانت تمثل مصدرا للتهديد، وذلك بفضل خلق التحالفات من خلال الزواج المتبادل معها.

لقد كان تايلور رائداً فى استخدام الحساب الاجتماعى، أى استخدام الإحصاء فى تحليل المجتمعات. وقد أوضح باستخدام هذه الأساليب -بشكل مقنع- أن تحاشى الأصهار (الأنسباء أو الأقارب بحكم الزواج) من جانب البنات أو الأبناء يعتمد على اختيار مكان الإقامة بعد الزواج. فإذا كانت الإقامة عند أهل الزوجة، فمن المتوقع أن يتحاشى الإبن(العريس) أصهاره، أما إذا كانت الإقامة عند أهل الزوج، فمن المتوقع أن تمارس البنت (العروس) سلوك التحاشى هذا. وعلى أساس هذه الشواهد استطاع تايلور أن يتقدم إلى تفسير عادات أخرى بما فى ذلك وجود بعض مصطلحات القرابة. وقد أسهم هذا الأسلوب فى التحليل، الذى يعتمد على المزج بين مجموعة من الممارسات الثقافية المتباينة، أسهم فى تطوير **الوظيفية**، التى أصبحت فيما بعد أبرز نموذج نظرى فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية الحديثة.

تايلور، فريدريك ويليام (عاش من ١٨٥٦ حتى عام ١٩١٥)
Taylor, Frederick William

مؤسس حركة الإدارة العلمية، طور نظريات -أثارت جدلاً واسعاً- بشأن دراسة العمل، والكفاءة الصناعية، وذلك فى ميدان صناعة الصلب الأمريكية التى كانت تموج بالصراعات فى ذلك الوقت من نهايات القرن التاسع عشر. وقد استطاع تايلور أن يحرز شهرة على المستوى القومى فى أمريكا، ولكن عداءه للضوابط التى تمارسها النقابات على الجهد الذى يبذله العمال، كما أن ميله إلى الإيمان **بالتكنوقراط** وإلى الربح المادى قد أثار ضده قدراً كبيراً من المعارضة على المستويين السياسى والصناعى فى نفس الوقت.

التايلورية Taylorism
انظر: الإدارة العلمية، وتايلور.

تبادل Exchange
انظر: نظرية التبادل، علاقة تهادى (تبادل الهدايا).

التبادل الاجتماعى
Social Exchange
انظر: نظرية التبادل.

نزعة تبادلية Mutualism
انظر: فوضوية.

التباين Variance
انظر: المادة التالية.

التباين (الإحصائى)
Variation (Statistical)

يهتم الجزء الأكبر من البحوث الإمبيريقية بخصائص المجموعات أو الكيانات الاجتماعية المجمعة وليس بالحالات الفردية، أى أن تلك البحوث تهتم بسائر الرجال أو النساء عموماً، وليس برجل بعينه أو امرأة بالذات. وهناك عدد كبير من المقاييس الإحصائية للاقتران التى تستخدم لوصف معالم المجموعات أو أنماط معينة من الحالات فى الكيان المجمع. وترتكز فى معظمها على **التوزيع الاعتدالى وتوزيع ثنائى الحدين أو توزيع بواسون**، ومنها يمكن تلخيص واشتقاق مجموعة من المقاييس الإحصائية. ويوفر لنا كل من الوسط الحسابى، والمنوال، والوسيط مقاييس للنزعة المركزية، وهى القيمة الأكثر شيوعاً أو حدوثاً فى التوزيع والتى تتطابق جميعها فى حالة التوزيع الاعتدالى. أما مقاييس التشتت فهى محاولة لتركيز المعلومات المتعلقة بالنمط العام فى مقياس إحصائى واحد.

وهـى تتضمـن المـدى، والمتوسـط، والانحرافات، والمدى الربيعى، والمدى العشيرى، والانحراف المعيارى، وهو أهم هذه المقاييس.ومن أهم خصائص التوزيع الاعتدالى أن حوالى ٦٨٪ من إجمالى الحالات يوجد بين وحدة انحراف معيارى واحدة على جانبى الوسط الحسابى وحوالى ٩٥٪ تقع بين وحدتين من الانحراف المعيارى وما يقرب من ٩٩,٧٣٪ على بعد ثلاث وحدات انحراف معيارى من جانبى الوسط الحسابى. ويلخص الانحراف المعيارى للتوزيع قدراً كبيراً من المعلومات عن التشتت الكلى، ودرجة التجمع أو التركيز حول الوسط الحالى. والتباين هو مربع الانحراف المعيارى، وله خاصية التجميع، ويقيس تحليل التباين درجة التباين داخل المجموعات الفرعية فى مجموعة من البيانات وبين متوسطات هذه المجموعات الفرعية.
انظر أيضا: **قياس، معاينة**.

تبريرات Accounts

انظر مادة: **معجم الدوافع، لغة الدوافع**.

تبعية، اعتماد Dependence, Dependency

يشير هذا المفهوم إلى حالة من الارتباط والاعتماد على شخص ما أو شئ ما، وهى عكس حالة الاعتماد على الذات. وهذا المصطلح يمكن أن يستخدم استخدامات متنوعة ومتعارضة لدى مختلف الاتجاهات فى علم الاجتماع. أما فى دراسة **النمو الاقتصادى**، وعلم اجتماع **التنمية**، فيستخدم لوصف اعتماد الدول النامية -بالمعنى الحرفى للكلمة- على المدخلات والإعانات التى تحصل عليها من الدول الصناعية المتقدمة، لكى تحقق النمو. هذا الاعتماد قد يأخذ شكل المساعدة المالية والفنية، أو الدعم بالخبراء أو المساعدات العسكرية. وقد اعتبر أصحاب **نظرية التبعية** وغيرهم أن هذه العلاقة تمثل قيداً من شأنه الإضرار بالمصالح الاقتصادية والسياسية لبلاد **العالم الثالث** على المدى البعيد.

أما فى السياق الطبى فإن هذا المصطلح يعد مرادفاً للكلمة "إدمان". وترتبط أكثر صور الاعتماد شيوعاً **بإدمان المخدرات** والكحوليات (انظر أيضاً: **شرب الكحوليات**). كما يستخدم هذا المصطلح كذلك لوصف حالة اعتماد الأفراد عاطفياً أو مادياً، او حتى سياسياً على آخرين. وفى هذا الصدد أجريت بحوث ودراسات عديدة حول النتائج والآثار الاجتماعية للعلاقات بين

النوعين، والاعتماد المادى لعديد من الزوجات على أزواجهن (وبصفة خاصة إذا كن غير مشتغلات في وظيفة بأجر). انظر أيضاً: **كومبادرازجو، وعلاقة الولى والتابع.**

(نظرية) التبعية
Dependency Theory

مجموعة من النظريات التى ترى أن فشل دول **العالم الثالث** فى تحقيق مستويات ملائمة ومتواصلة من التنمية إنما يرجع إلى تبعيتها للدول الرأسمالية المتقدمة.

وقد تطورت نظريات التبعية لمواجهة المزاعم المتفائلة **لنظرية التحديث** التى تقول إن بمقدور دول العالم الثالث أن تلحق بركب الدول المتقدمة.إذ يؤكد أصحاب نظرية التبعية أن للمجتمعات الغربية مصلحة فى الحفاظ على وضعها المتميز بالنسبة للدول النامية، وأن لديها الامكانيات المالية والتكنولوجية لتحقيق ذلك. وقد قدمت مجموعة من المعالجات المختلفة لطبيعة العلاقة بين كل من الدول المتقدمة والمتخلفة فى داخل الإطار العام لنظرية التبعية، بدءاً من نظرية أندريه جوندر فرانك حول الركود "واستنزاف الفائض" (والتى تنبأ من خلالها فرانك خطأ بعدم قدرة دول العالم الثالث على تحقيق مستويات معقولة من التصنيع) إلى النظريات ذات الميول التشاؤمية الحذرة التى تنبأ أصحابها بحدوث قدر من النمو اعتماداً على علاقات التبعية المشتركة للغرب.

ولاشك أن أبرز الإسهامات فى نظرية التبعية ذلك الذى قدمه فرانك، وهو عالم اقتصاد ألمانى متخصص فى التنمية، وهو صاحب الفضل فى صياغة وترويج العبارة الشهيرة "تنمية التخلف"، ليصف ما اعتبرها اقتصاديات مشوهة وتابعة فى الدول الهامشية، أو حسب مصطلح فرانك الدول "التوابع" للمراكز الأكثر تقدماً. فقد ذهب فى كتابه المعنون:"الرأسمالية والتخلف فى أمريكا اللاتينية"، الصادر عام ١٩٦٩[٢٨٢]، إلى القول بأن العالم الثالث محكوم عليه بالركود لأن الفوائض التي يحققها تستأثر بها الدول الرأسمالية المتقدمة، من خلال مؤسسات مثل الشركات المتعددة القوميات. وقد أصر فرانك نفسه على القول بأن الدول النامية لن تحقق النمو إلا إذا قطعت صلاتها مع الرأسمالية، وتبنت استراتيجيات اشتراكية للتنمية خاصة بها.

ويعيب نظرية التبعية مبالغتها فى التأكيد على العوامل الاقتصادية، واتخاذ بعض صياغاتها طابعاً جبرياً

اعتماداً على فكرة استنزاف الفوائض (أى استخلاص الأرباح والاستيلاء عليها) من الدول الأقل نمواً لصالح الدول الأغنى والأقوى.ولكنها تتميز مع ذلك بأنها لفتت الانتباه إلى البعد الدولى للتنمية وطرحت على بساط البحث علاقات القوة بين الدول. غير أن ظهور الدول الصناعية الجديدة وقدرتها على إحراز النجاح مؤخراً يمثل تحدياً لصدق الفروض الأساسية التى تنهض عليها نظرية التبعية، وتكشف لنا أن تحقيق النجاح مؤخراً فى التصنيع كان ممكناً فى ظل ظروف معينة، الأمر الذى يدل علي حاجتنا إلى مدخل أكثر حنكة وتماسكاً فى تناول قضية تنمية العالم الثالث. انظر أيضا مادة: **علم اجتماع التنمية**.

التبعية (للولى)، علاقة التابع والولى Clientelism, Client -Patron Relationship

انظر: **علاقة الولى والتابع**.

تبلور المكانة Status Crystellization

مصطلح صكه عالم الاجتماع الأمريكى جيرهارد لينسكى Lenski (فى مقاله المعنون: "تبلور المكانة: بعد غير رأسى للمكانة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٤).(٢٨٣-١) وقد ذهب لينسكى إلى أن عدم الاتساق فى خصائص **المكانة** يؤدى إلى غموض المكانة، الأمر الذى يسبب نوعاً من التوتر الاجتماعى. غير أن المفهوم نفسه لا يشير إلى الخصائص او التوقعات، وإنما إلى مظاهر التنافر أو عدم اتساق المكانة التى يشعر بها الفرد. ثم جاء من بعده علماء آخرون (مثل جورج **هومانز**) فاستعانوا بمفهومى تبلور المكانة وتكامل المكانة، وربطوهما بمفهومى **الحرمان النسبى** و**الجماعات المرجعية**، فأبرزوا بذلك أهميتها جميعاً بالنسبة لموضوع العدالة الاجتماعية.

ثم أصبح موضوع تبلور المكانة فيما بعد، فى كتابات علم الاجتماع فى أوروبا الشرقية، مثل ولدزيميرز فسلوفسكى W. Wesolowski (انظر كتابه: الطبقات، والشرائح الطبقية، والقوة، الصادر عام١٩٦٦)(٢٨٣-٢) أصبح بمثابة أساس نشأت حوله مدرسة رئيسية من مدارس **التدرج الطبقى** الاجتماعى.وعمد أولئك العلماء إلى مؤشرات المكانة، مثل **الهيبة المهنية**، **والإثنية**، **والتعليم**، **والدخل**، لمحاولة قياس درجة تبلور المكانة (أو اتساق المكانة) بمعنى ما إذا كان الأفراد، أو **الأدوار**، أو **الجماعات** ترتب بشكل

متسق ترتيباً تدرجياً وفقاً لمجموعة من معايير المكانة، وارتباط المهن ذات المستوى العالى من الهيبة بمرتبات عالية، وهكذا. وتكون لعملية تبلور المكانة آثارها على صراع الدور، والصحة النفسية، والتوتر الاجتماعى، خاصة إذا وعى الأفراد بمشكلة عدم اتساق المكانة.

وقد تبنى هذا الاتجاه بعض علماء الاجتماع فى الدول الشيوعية (سابقاً) خلال الستينيات والسبعينيات، وذلك فى محاولتهم القيام ببحوث تتناول مدى الظلم الاجتماعى (أو اللامساواة) الموجودة فى ظل **الاشتراكية الواقعية**، دون الخوض فى موضوع **الطبقة** الاجتماعية، الذى كان يعد من المحرمات التى يحظر الاقتراب منها. وكانت وجهة نظرهم العامة فى هذا الصدد أن مفهوم الطبقة الاجتماعية بمضمونه الماركسى قد فقد، فى المجتمعات الشيوعية بعد الثورة، قدرته على التحكم فى **فرص الحياة**. ولكن يمكن أن تعاود الظهور أوضاع اجتماعية تشمل خصائص المكانة، التى قد تكون غير متسقة أو متبلورة، فى صورة مكانات متسقة. ومن شأن ذلك أن يؤدى إلى انبعاث التدرج الطبقى الاجتماعى المنظم أو المحدد، الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى **الانغلاق** الاجتماعى.

تبنى الدور **Role - Taking**

انظر: **دور**.

تبويب مزدوج، تصنيف مزدوج
Cross-Tabulation-Cross Classification

انظر: **جدول التوافق**.

تتابع (تسلسل تاريخى) **Diachrony**

انظر: فرديناند دى **سوسير**، **والبنيوية**.

تتابع بيئى
Ecological Succession

مصطلح يستخدم فى إطار **الإيكولوجيا الحضرية** للإشارة إلى إحلال مجموعة مسيطرة أو نشاط مهيمن محل مجموعة أخرى او نشاط آخر، وذلك نتيجة غزو الفريق الأول لإقليم الفريق الثانى. انظر: **نظرية المناطق المتحدة المركز**، **الإيكولوجيا**، **الإيكولوجيا الحضرية**.

تثقف (تكيف ثقافى)
Acculturation

انظر مادة: **التمثل، التمثيل**.

التجارة الزراعية Agribusiness

مشروعات استثمارية كبيرة الحجم تعتمد على الزراعة الرأسمالية والصناعات الغذائية (وتنتج الأسمدة، والمبيدات الحشرية والمعدات الزراعية)، وهى تتسم بكثير من خصائص الصناعات المتقدمة الأخرى. ومن هذه الخصائص على سبيل المثال، استخدام العلم والتكنولوجيا المتقدمة، وتقنيات الإنتاج الكبير، والتكامل الأفقى والرأسى الواسع للعمليات والمؤسسات. وهكذا نجد أن إحدى شركات إنتاج الأطعمة المجمدة، ترتبط بعقود طويلة الأجل مع عدد من المزارع الكبيرة التى تستخدم أجهزة الكمبيوتر فى تخطيط الانتاج المتخصص تخصصا دقيقاً وفقاً للطلبات الواردة، فى حين أن هذه المزارع ذاتها تتزود باحتياجاتها من المخصبات غير العضوية والمدخلات الأخرى من شركة مملوكة بدورها لتلك المنتجة للأطعمة المجمدة. ولقد ناقش ريتشارد ميريل تأثيرات التجارة الزراعية على الولايات المتحدة فى مؤلفه: الزراعة الراديكالية، المنشور عام ١٩٧٦(٢٨٤)، وكذلك سوزان جورج فى كتابها المعنون: "كيف يموت النصف الآخر"، ١٩٧٦(٢٨٥). أنظر أيضاً: **علم الاجتماع الريفى**

التجديد الدينى
Religious Innovation

أى تغير فى الممارسة الدينية أو التنظيم أو المعتقدات الدينية يعد نوعا من التجديد الدينى. فالأديان العالمية الأساسية كالإسلام والمسيحية قد كونت مجموعات معتمدة من المعتقدات والعادات والممارسات التى تعد جزءاً من التراث المقدس . ومن هنا فإن التجديد الدينى ينظر إليه على أنه نوع من الابتعاد عن الأرثوذكسية (الأصولية) لأنه تهديد للتراث. ولأن التجديد الدينى أمر حتمى، فإننا نجد أن هناك توترا دائما بين الإيمان بالطبيعة غير المتغيرة للتراث الأرثوذوكسى (أو الأصولى)، وبين التغير الاجتماعى الواقعى فى التنظيمات الدينية. انظر أيضاً: **الانشقاق**.

تجديد وتحديث قلب المدينة
Gentrification

تطوير الإسكان المتهالك الذى يقع فى قلب المدينة عادة، بما فى ذلك التجديد الفيزيقى واستبدال الجماعات عالية الدخل بالمهن ذات المكانة المنخفضة، وبالتالى تغيير نظام الانتفاع بالأراضى من الإيجار الخاص إلى ملكية المنزل. ولقد استخدم المصطلح

لأول مرة من خلال عالمة الاجتماع الحضرى البريطانية روث جلاس فى كتابها: لندن: معالم التغير، الذى صدر عام ١٩٦٤.(٢٨٦)

تجربة، تصميم تجريبى، المنهج التجريبى Experiment, Experimental Method

انظر مواد: **ضبط تجريبى، جماعة ضابطة، تأثيرات الباحث القائم بالتجربة، تجربة ميدانية، تجربة طبيعية**.

تجربة طبيعية Natural Experiment

تجربة لايتم فيها التحكم فى **المتغير المستقل** بشكل مصطنع، بل إنه يتغير تلقائياً بصورة طبيعية من حيث مستواه أو وجوده، بحيث يمكن استخدام هذه التغيرات فى رصد تأثير هذا المتغير ومحاولة تحديد أثره على متغير أو عدة **متغيرات تابعة**. ومن الجلى أن مثل هذه الدراسات نادرة أو يقل وجودها فى علم الاجتماع، على الرغم من أن دراسة جون جافنتا، عن الخضوع والتمرد بين عمال صناعة الفحم فى جبال الأبلاش والمعنون "القوة وفقدان القوة"، الصادر عام ١٩٨٠(٢٨٧)، والتى تبحث فى تأثير التباين التاريخى فى علاقات **القوة**، وعلى وجه الخصوص تعبئة التحيز (انظر:**قوة المجتمع المحلى**) شاملاً فى ذلك مؤسسات الأعمال الكبيرة فى المجتمعات المحلية، تقف شاهداً على هذا النوع من الدراسات.

تجربة للبرهان Demonstration Experiment

نمط من سياسات البحث التى تعتمد بشكل فضفاض على التصميم التجريبى للبحث. فى هذه الحالة تطبق بعض السياسات أو الإجراءات البحثية الجديدة فى مكان معين، كالمصنع أو المدرسة، ثم تجرى مقارنة الآثار الناتجة بالأوضاع فى مواقع أخرى مماثلة لم تطرأ عليها مثل هذه التغيرات، وذلك بهدف توضيح مزايا التغيرات التى تم اختبارها بالفعل. انظر أيضاً: **الضبط التجريبى**.

تجربة ميدانية Field Experiment

تجربة يتم إجراؤها فى الموقف "الطبيعى"، وذلك على عكس الحال فى التجربة المعملية، فإن الموقف لا يتم خلقه بواسطة الباحث. وتعد التجارب الميدانية نادرة نسبياً طالما أن تحديد

المواقف التي يكون التدخل التجريبى فيها مجدياً وأخلاقياً فى نفس الوقت أمر على جانب كبير من الصعوبة. ولأنها أقل اصطناعاً من التجربة المعملية، فإن المتغيرات التى يتم التحكم فيها تكون أقل عدداً، ومن ثم يكون الظفر بنتائج من ورائها أمراً عسيراً فى أغلب الأحوال.لمزيد من التفاصيل ومناقشة أمثلة محددة انظر مؤلف كاترين حكيم، تصميم البحوث، الصادر عام ١٩٨٧(٢٨٨).

تجزؤ سوق العمل Labour Market Segmentaion

ترى النظرية **الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة**، فى جوهرها، أن هناك سوقاً للعمل يضم بائعين ومشترين يدخلون فى منافسة مفتوحة مع بعضهم البعض، ويدار هذا السوق بصفة عامة بنفس الطريقة التى تدار بها الأسواق الأخرى. ولكن هناك بالطبع بعض الفروق وأوجه الاختلاف. فالعمل ليس سلعة متجانسة تجانساً تاماً: فالعمال يختلفون فى أذواقهم وتفضيلهم لأوقات الفراغ على أوقات العمل، فضلاً عن تفضيلهم المكافآت المالية عن المكافآت غير المالية. كما أنهم يختلفون فى **رأس المال البشرى**، وفى إنفاقهم على التعليم والتدريب، وتحسين مهارات العمل والخبرة. لكن على الرغم من كل هذا، يظل تحليل المعروض من العمل والطلب عليه ممكناً إذا نظرنا إلى العمل فى مجموعه.

وتعرض هذا النموذج الخاص **بسوق العمل** للتعديل والتدقيق بمرور الوقت بحيث أصبح قادراً على أن يفسر كيف أن الأطباء ومصممى الأزياء، على سبيل المثال، يعملون داخل أسواق مختلفة عن بعضها تمام الاختلاف. وكان عالم الاقتصاد البريطانى ألفرد **مارشال** أول من قدم فكرة الجماعات غير المتنافسة داخل سوق العمل خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر. وقد أمكن تعريف أهم الحدود الفاصلة داخل هذا السوق بأنها الحدود المهنية، والجغرافية، والصناعية.

فأسواق العمل المهنية تنشأ بناء على **تقسيم العمل** وتزايد معدل التباين والتخصص، مع عجز العمال عن الانتقال بين المهن التى تحتاج مهارات مختلفة اختلافاً كبيراً وانفاقاً عالياً على التدريب والمؤهلات. فالأطباء والممرضات، على سبيل المثال، يشكلون أسواق عمل مهنية مختلفة

كلية، على الرغم من كونهم يعملون جنباً إلى جنب داخل نفس المؤسسات – وعن طريق تقييد الدخول إلى المهنة من خلال تحديد الحد الأدنى من المؤهلات والخبرة المطلوبة مثلاً، يمكن لم يشغلون هذه المهن أن يتحكموا في المعروض من العمل وأن يحسنوا من أجورهم.

كما يمكن تحديد سوق العمل من الناحية المكانية (الجغرافية)، حيث لايستطيع العمال ولاأصحاب العمل الانتقال إلى مكان آخر دون أن يتجشموا تكاليف كبيرة. ونتيجة لذلك تظل الأجور مرتفعة داخل المدن الكبرى، حتى عندما يوجد على سبيل المثال، عدد كبير من المتعطلين فى مناطق أخرى من الدولة. ويستخدم مصطلح سوق العمل المحلى عادة للإشارة إلى سوق العمل داخل مكان معين -كإحدى المناطق الصناعية أو البلدات أو المدن.

وتظهر أسواق العمل الصناعى عندما يتطلب أصحاب الأعمال فى بعض الصناعات عمالاً ذوى مهارات خاصة أو مجموعة من المهارات، ويسعون إلى الاحتفاظ بالعمال أطول فترة ممكنة بعد حصولهم على التدريب. ويمكن، على سبيل المثال، لضباط البوليس، والموظفين المدنيين، وعمال المناجم أن ينتقلوا عبر المناطق المختلفة داخل الدولة، لدى أصحاب عمل مختلفين، حيث يمارسون نفس المهارات داخل عملهم، ويحصلون على نفس شروط العمل أو على شروط مماثلة للمعمول به فى الصناعة.

لقد تطورت الفكرة الخاصة بالجماعات غير المتنافسة بشكل أفضل، داخل النظريات التى تندرج تحت مسمى نظرية تجزؤ سوق العمل.وثمة صياغتين أساسيتين لهذه النظرية: الصياغة الأولى: نظرية سوق العمل الثنائى (أو المجزأ)، والصياغة الثانية: نظرية سوق العمل الداخلى. وقد طوّر هاتين الصياغتين، داخل الولايات المتحدة الأمريكية، بيتر دورنجر ومايكل بيود فى كتابهما: أسواق العمل الداخلية وتحليل القوى العاملة، الصادر عام ١٩٧١(٢٨٩)، وغيرهما مثل ريتشارد إدواردز، ومايكل رايش ودافيد جوردون فى كتابهم: تجزؤ سوق العمل، الصادر عام ١٩٧٥(٢٩٠)، كما أسهمت البحوث الإمبيريقية فى دعم وتطوير هاتين الصياغتين. أما فى أوروبا فقد تطور إطار نظرى واحد يجمع بين هاتين الصياغتين داخل نموذج واحد، على نحو ما هو موضح فى الشكل التالى:

مساحة واسعة من حرية التصرف والاختيار مع مكاسب مستقرة طويلة المدى

مهارات معينة لكنها مرنة	سوق داخلى أولى	سوق خارجى أولى	مهارات عامة لكنها متخصصة
	سوق داخلى ثانوى	سوق خارجى ثانوى	

مساحة أضيق من حرية التصرف والاختيار مع مكاسب غير مستقرة

وتتصدى نظرية سوق العمل الثنائى لتحديد الانقسام على المستوى التحليلى، بين قطاعين متمايزين داخل الاقتصاد وداخل سوق العمل الوطنى وهما: القطاع الأولى والقطاع الثانوى، حيث يتسم كل منهما بنظام مختلف تمام الاختلاف للأجور وخصائص العمالة والعمليات المختلفة. وترى هذه النظرية أن حراك العمل بين هذين النوعين من سوق العمل يكون محدوداً جداً فى الحالات العادية: فالحقيقة أن العمال داخل القطاع الثانوى يظلون مكبلين داخل هذا القطاع إذا لم يدخلوا الجامعة، مثلاً، ويحصلوا على مؤهلات أعلى. ويتسم القطاع الثانوى بانتشار البطالة والبطالة الجزئية، كما أن الأعمال لاتتطلب إلا مهارات منخفضة، وتدريباً أقل نسبياً، ويمكن تعلمها نسبياً أثناء ممارسة العمل. وتقل عوائق حراك العمل داخل القطاع الثانوى. فلأن العمل داخل هذا القطاع غير جذاب وغير مجز، فإن ذلك يؤدى إلى عدم الرغبة فى البقاء، ومن ثم نجد مستويات عالية من تغيير العمل، حيث ينتقل العمال بين أعمال مختلفة وأصحاب عمل مختلفين. وتكون الأجور منخفضة عادة، ولاتهيئ إلا أدنى شروط وظروف العمل. ويختلف المنظرون فى تركيزهم على الأعمال 'السيئة' من ناحية الأجور والظروف المرتبطة بها، أو التركيز على العمل الذى لا يتطلب مستوى عالياً من

المهارة، أو ما إذا كان كل من القطاع الأولى والقطاع الثانوي يتسم بثقافات عمل مختلفة اختلافاً بعيداً. أما القطاع الأولى (الأساسى) فيضم عادة المستويات الأعلى والأوضاع الأعلى والأعمال ذات الأجور الأفضل مع أصحاب عمل يتيحون أفضل شروط وظروف العمل. وتركز بعض الصياغات النظرية الأخرى على أسواق العمل المهنية التى تقيد الدخول إلى هذه الأسواق. كما تركز صياغات أخرى على أسواق العمل الصناعية وخصائص أصحاب العمل الذين يعملون داخل هذه الأسواق. وينقسم سوق العمل الثانوى إلى طبقتين إحداهما عليا والأخرى دنيا. وتلقى هذه المفاهيم الاقتصادية الخاصة بالقطاعات الأولية والثانوية الضوء على النظرية السوسيولوجية الخاصة **بالتدرج الاجتماعى والحراك الاجتماعى** بين الطبقات وتجمع بينهما أوجه شبه قوية. كما نجد أن نظرية أسواق العمل الداخلية لها نظائر شديدة الشبه بالمناقشات السوسيولوجية لـ: بلقنة أسواق العمل والإقطاع الصناعى، وقضيته حقوق الملكية داخل العمل. وترتبط نظرية تجزؤ سوق العمل بعلماء الاجتماع أكثر من ارتباطها **بنظرية الاقتصاد الكلاسيكى** (انظر: **الاقتصاد الحر**)، كما مهدت لأبحاث متعددة التخصصات حول أداء سوق العمل لوظائفه.

ويعد سوق العمل الداخلى وحدة إدارية، تشبه الوحدة الإدارية أو المصنع، حيث تتحدد مستويات العمالة والأجور بناء على مجموعة من القواعد والاجراءات الإدارية الداخلية. وهو يختلف اختلافاً تاماً عن سوق العمل الخارجى داخل النظرية الاقتصادية التقليدية، حيث تخضع عمليات تحديد الأسعار والمخصصات وقرارات التدريب للعديد من المتغيرات الاقتصادية. لكن ثمة ارتباط بين السوق الداخلى والسوق الخارجى، حيث يمكن الانتقال بينهما من خلال منافذ معينة للدخول والخروج. كما أن الأعمال داخل السوق الداخلى يشغلها العمال الذين تأهلوا للدخول عن طريق الترقى أو التحويل. كما تكون الأعمال داخل السوق الداخلى بمنأى عن الآثار المباشرة للقوى المنافسة داخل السوق الخارجى. وثمة منظور تحليلى آخر يركز على التحليل فى ضوء ثنائية الداخل والخارج، الذى يحدد المزايا المرتبطة بأوضاع معينة داخل سوق العمل، أو أنماط أصحاب العمل، أو الصناعة.

وفى دراسة أجراها لفريدج وموك للجماعة الأوروبية (فى كتابهما: نظريات تجزؤ سوق العمل، المنشور عام ١٩٧٩)(٢٩١)حاولا إدماج هذه المواقف النظرية داخل تصنيف رباعى لأسواق العمل تبعاً لنوع المؤسسة، كما هو موضح فى الشكل السابق. فالأعمال داخل القطاع الداخلى الأولى هى تلك الأعمال التى ترتبط بالوظائف الثابتة داخل المؤسسة، وهى الأعمال التى تحتاج إلى تدريب طويل داخل العمل وإلى مهارات خاصة بطبيعة العمل فى المؤسسة. كما تتسم هذه الأعمال بالأمان، وفرص الترقى الجيدة، والمستقبل المضمون، ومدى أوسع من حرية الاختيار والمكافآت المادية الأعلى. ويحتاج العمل الحرفى المتخصص إلى مهارات مهنية خاصة أكثر من احتياجاته إلى مهارات إدارية، وغالباً ما يتم الحصول عليه وفق عقد أو وفق نظام تعاقد يتولاه المستخدم نفسه، وهى أمور مميزة للقطاع الخارجى من سوق العمل الأولى. أما القطاع الثانوى الخارجى فيقدم الأعمال التى تحتاج إلى مستوى منخفض من المهارة، كما لا يتيح سوى قدر قليل من الاستقلال والمسئولية، وعوائد منخفضة وغير مستقرة، وظروف عمل قاسية، بما فى ذلك العمل المؤقت والعمل الموسمى. بينما يوفر القطاع الثانوى الداخلى الأعمال الأقل مرتبة، والتى تحتاج إلى بعض التدريب أثناء العمل، وتتسم بالأمان وفرص الترقى. ويوضح النموذج كيف أن الانتقال بين القطاعات الأولية الداخلية والقطاعات الثانوية الخارجية غير وارد فى حقيقة الأمر، ولايحدث إلا بدرجات واتجاهات مختلفة للحركة بين القطاعات المتقاربة، ويكون محكوماً بالتغيرات فى رأس المال البشرى، واستجابة أصحاب العمل للبيئة الاقتصادية المتغيرة.

وتكشف البحوث الإمبيريقية عن المجتمعات الصناعية أن المرأة، والأقليات الإثنية، والعمال المهاجرين يتركزون داخل سوق العمل الثانوى. لكن المشتغلين بالعلوم الاجتماعية يختلفون حول ما إذا كان يجب على التحليل الإمبيريقى أن يركز على العمال، أو الأعمال، أو المهن، أو الشركات، أو أماكن العمل، أو الصناعات، أو على أكثر من واحد من هذه العناصر. لقد دخلت مفاهيم أسواق العمل (أو القطاعات) الأولية والثانوية إلى مجال الفكر التقليدى السائد، حيث يعنى سوق العمل الأولى الأفراد الذين يتمتعون بأمان داخل العمل وبظروف عمل جيدة داخل

القطاع العام، والشركات الكبرى والصناعات التى توجد بها كيانات نقابية قوية. أما سوق العمل الثانوى فى هذا الفكر فيعنى صغار أصحاب الأعمال، والقطاعات التى لايوجد بها نقابات قوية، وتتسم بأنها صناعات صغيرة ومتنافسة مثل صناعات التجزئة، حيث ظروف العمل أقل أماناً، وظروف العمل والأجور هى الأشد قسوة. انظر أيضا: **الجيش الاحتياطى لعمال الصناعة**.

تجسيد، تبرير Externalization

مفهوم يستخدمه علماء الاجتماع من **الفينومينولوجيين** وبعض **الماركسيين** لوصف الكيفية التى من خلالها يطبع البشر أفكارهم ورؤاهم على العالم الخارجي. ومن ذلك، وجهة النظر التى عرضها بيتر برجر وتوماس لوكمان فى كتابهما: "التشكيل الاجتماعي للواقع"، الصادر عام ١٩٦٦(٢٩٢)، حيث تناولا العمليات الاجتماعية باعتبارها عمليات **جدلية** للتجسيد والتبرير.

التجسيد (اعتبار المجرد شيئاً مادياً) Reification

هو خطأ النظر إلى شئ مجرد على أنه شئ مادى، ونسبة قوى سببية إليه، فهو بعبارة أخرى خطأ التشييئ فى غير موضعه. ومن أمثلة ذلك التعامل مع **نموذج أو نمط مثالى** كما لوكان وصفاً لفرد أو مجتمع واقعى. ويرتبط التجسيد، فى رأى النظرية الماركسية، **باغتراب** الناس عن العمل ومعاملتهم باعتبارهم موضوعات للاستغلال بدلاً من معاملتهم كبشر. وقد شاع استخدام هذا المصطلح على يد جيورجى لوكاتش، ولكن المصطلح اتخذ معان مختلفة فى المدارس الفكرية الماركسية المختلفة.

تجمع (كيان جمعى)
Aggregate (Collectivity)

مجموعات كبيرة من الناس الذين قد يتصرفون كجماعات لديها قدر من الأهداف المشتركة، ولكنهم يتصرفون مع ذلك كتجمعات أو كيانات جمعية غير منظمة. فعلى سبيل المثال يمكن أن يوصف جمهور المشاهدين أو الحشد من الناس بأنه تجمع أو كيان جمعى طالما أن أعضاءه يفتقرون إلى التنظيم أو إلى وجود نمط ثابت من العلاقات الاجتماعية. ويستخدم المصطلح أيضاً بمعنى أكثر عمومية للإشارة إلى البحوث أو التحليلات التى تتعامل مع البيانات غير التفصيلية، وهى تلك التى تتكون من إحصاءات

تعبر عن بيانات عامة عن الجماعات أو الفئات الاجتماعية (مثل بعض الأنماط المحددة من الأشخاص، أو الأسر المعيشية أو الشركات على سبيل المثال) والتى يصبح من المتعذر فيها تحديد خصائص الوحدة المستجيبة (هل هى فرد أو أسرة معيشية أو مشتركة). انظر أيضاً: **السلوك الجمعى والبيانات الجزئية**.

تجمع حضرى
Urban Agglomeration

انظر: **مجمع حضرى**

(نظرية) التحالف
Alliance Theory

ترتبط هذه النظرية بصفة عامة باسم الأنثروبولوجى البنائى كلود ليفى شتراوس، وهى تذهب إلى القول بأنه فى أنساق القرابة تعد المواريث واستمرارية الأنساب الرأسية (الأصول) أقل أهمية من الروابط الأفقية (التحالفات) وعلاقات التبادل الودى والتبادل التى تنشأ عن التزاوج بين جماعتين مختلفتين.

التحديث الانعكاسى (تأمل التحديث)
Reflexive Modernization

صك هذا المصطلح عالم الاجتماع الألمانى أولرش بيك ليشير به إلى كيفية تحول الحداثة المتقدمة إلى أن "تتأمل ذاتها"، بمعنى أن : "موضوعات تطوير التكنولوجيا واستخدامها (فى أمور الطبيعة والمجتمع والشخصية) أصبحت تتضاءل إلى جانب قضايا التعامل السياسى والاقتصادى مع المخاطر الفعلية أو المحتملة للتكنولوجيات المستخدمة، بمعنى العمل على اكتشافها، أو التحكم فيها، أو الإقرار بوجودها، أو تجنبها أو إخفائها، كتلك المخاطر التى حدد بعضا منها على وجه التحديد (وذلك فى كتابه المعنون : مجتمع المخاطر : نحو حداثة جديدة، الصادر عام ١٩٩٢) -[٢٩٢-١].

ويرى ترتيب بيك لمراحل التغير الاجتماعى أن الحداثة البسيطة مرادفة لنمو **المجتمع الصناعى**، والحداثة الانعكاسية الجديدة مرادفة لظهور ما أسماه مجتمع المخاطر . ويقصد به المجتمع الذى عمل فيه نمو المعرفة على خلق حالة من عدم اليقين المستند إلى أساس (مثل مخاطر الكارثة البيئية) بحيث تزايد الاعتماد على الخبرة العلمية للتخفيف من الآثار التى نجمت عن التطبيقات السابقة للعلوم . وعلى حين كان المجتمع الصناعى مهتماً فى الأساس بانتاج السلع وتوزيعها، نجد أن

مجتمع المخاطر يتمحور حول إدارة الشرور والأضرار أو الأخطار وتوزيعها . ولا يقتصر الأمر على الأضرار المرتبطة بالمخاطر المادية (الطبيعية) الناجمة عن تطبيق العمليات التكنولوجية، وإنما يشمل كذلك الآثار المترتبة على الأنشطة التنظيمية والعلاقات الاجتماعية المفعمة بالمخاطر . فالحداثة الانعكاسية هي مزيج من الاستمرار والانقطاع الذى يتضح فى النقد العلمى الذى تمارسه حركات الخضر، ومن شأنها أن تعمل على تفكك وتداعى "اشكال العقل الجمعى" (كثقافة الطبقة والأدوار الأسرية) "التى تعتمد عليها وتستهدى بها النظم والمؤسسات الاجتماعية والسياسية فى المجتمع الصناعى".

ويزيد بيك رؤيته تلك تحديدا فيقول إن الخمسينيات قد شهدت بداية تفكك الوحدة غي المستقرة للخبرات الحياتية المشتركة التى خلقها نظام السوق وصاغها نظام المكانة، والتى لخصها ماكس فيبر فى مفهوم الطبقة الاجتماعية . وبدأت مكوناتها المختلفة تتفكك تدريجيا، ومن تلك المكونات : الظروف المادية التى تعتمد على الفرص المحددة التى يتيحها السوق، وفاعلية التراث وأساليب الحياة الراجعة إلى مجتمع ماقبل الرأسمالية، والوعى بالروابط الاجتماعية ومعوقات الحراك، وكذلك شبكات العلاقات . "ويعنى إضفاء الطابع الفردى على صور اللامساواة الاجتماعية أن تتحول السيرة الطبقية – فى ظل مجتمع الرفاهية – التى كانت موروثة على نحو ما ، إلى سيرة انعكاسية تعتمد على قرارات الفاعل" . لذلك يتعين على كل منا أن يزيد اهتمامه بمخاطر الاختيار بين ذلك الكم الكبير من الهويات، وأساليب الحياة، والآراء، والجماعات أو الثقافات الفرعية المتباينة. وهنا تذوى علاقات الانتماء للطبقات الاجتماعية، ويبدو الناس وقد انفصلوا عن شبكات الدعم الاجتماعى التقليدية التى تكفلها الأسرة أو الجيرة، وهنا أيضا يفقد العمل أهميته كمحور للهوية وأساس للصراع. بعد ذلك تبدأ الفروق الموروثة – كالفروق الاثنية، أو الفروق فى النوع، والعمر، والقومية – تبدأ تشكل أساس أساليب الحياة والتصورات الذاتية الجديدة التى تحل محل صور الانتماء الطبقى السابقة . ويمكن وصف هذا الوضع بالمصطلح الماركسى بأنه رأسمالية بلا طبقات، ولكنه يتسم بأشكال جديدة ومتجددة باستمرار من التفاوت واللامساواة .

ويحظى تحليل بيك هذا الشهير للتحديث الانعكاسى لدى بعض الدوائر بقدر عال

من الاحترام والتقدير، بوصفه فى الأساس نقدا **لما بعد الحداثة**. وقد ذهب بيك إلى أن الآثار السيئة اللا وظيفية لتبرير الحياة الاجتماعية يمكن فهمها والتحكم فيها على أفضل نحو عن طريق "التطرف فى الرشد"، لا نفى الرشد . وذهب آخرون إلى أن هذا المفهوم، شأنه شأن مفهوم **الصياغة البنائية** الذى طوره أنتونى جيدنز، (ولنتذكر أن جيدنز قد تعاون مع بيك فى تطوير بعض أفكاره كتلك الخاصة **بالثقة والهوية**. انظر على سبيل المثال أولريش بيك، وأنتونى جيدنز وسكوت لاش، التحديث الانعكاسى، الصادر عام ١٩٩٤)(٢٩٢-٢) ذهبوا إلى أن هذا المفهوم قد طرح بمستوى عال من التجريد، يفتقر إلى الأساس الإمبيريقى، كما أنه غير قابل للاختبار أساسا.

التحرر من القيمة
Value - Freedom

انظر: **القيمة**.

التحريم، الحظر Prohibition

يعنى التحريم فرض حظر قوى ملزم (نظريا) ويعاقب من يخالفه اجتماعيا و/أو قانونيا على بعض أنواع السلوك، أو الأفعال، أو غير ذلك من الأنشطة . ومن بين الأنشطة المعروف أنها حظرت أو مازالت محظورة نذكر – مثلا – "الانحرافات" الجنسية، وتعاطى المخدرات أو الاتجار فيها، والاتجار فى أنواع الحيوانات والطيور المهددة بالخطر (كتلك التى توشك على الانقراض مثلا) . ولكن هذا المصطلح يطلق فى الغالب على الفترة (من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٣) التى حرم فيها قانونا انتاج الخمور فى الولايات المتحدة الأمريكية . وقد دعا إلى فرض ذلك الحظر على الخمور بعض **المنظمين الأخلاقيين** ذوى التوجهات الدينية والسياسية وبعض جماعات المصالح الاقتصادية . ووصفت تلك الخطوة آنذاك بأنها "تجربة نبيلة"، ولكن الآثار الاجتماعية لذلك التحريم كانت شديدة التدمير، وثبت فيما بعد أنه لا يمكن تبريرها واستمرارها . والملاحظ أن عمليات التحريم كثيرا ما تولد بعض ردود الفعل المضادة لتلك القيود وتتسم بالإبداع والخروج على القانون . وفى حالة حظر الخمور استطاع رجال العصابات الإجرامية الاستمرار فى توفير الخمور فى السوق . ولكن الأرباح الهائلة والمنافسة بين العصابات لم تفرز إلا العنف . وأدى ذلك الوضع إلى توريط أشخاص ليسوا مجرمين فى سائر سلوكهم وتجريمهم على ممارسة سلوك كان يعد فى

الماضى نشاطا اجتماعيا طبيعيا . ويمكن القول بأن النمو السريع فى عالم **الجريمة المنظمة** كان من ثمار تلك التجربة الأمريكية فى تحريم الخمور .

تحريم الزنا بالمحارم
Incest Taboo

تحريم العلاقات الجنسية بين الأقارب المباشرين، حيث تحرم تلك العلاقات عادة بين الآباء والأبناء، وبين الإخوة والأخوات. ويمتد نطاق التحريم إلى الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه العلاقات الأولية عن طريق التبنى أو الزواج. ويرجع ذلك إلى الحاجة إلى قصر النشاط الجنسى داخل جيل واحد داخل جماعة الأسرة النووية (لتجنب الصراع)، فضلاً عن الخوف من آثار التناسل الداخلى.

التحضر Urbanization

يعنى التحضر -بمعناه الضيق- قيام المدن. وترجع أقدم المدن المعروفة إلى حوالى الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح. أما فى العصور الوسطى فقد أدى التوسع فى التجارة البعيدة المدى ونمو الرأسمالية التجارية إلى التشجيع على نمو المدن الأوروبية الرئيسية. وقد دار جدل مهم ومفيد حول العلاقة بين التحضر، وانهيار **الإقطاع**، ونمو **الرأسمالية**.

وقد تركز الجانب الأكبر من اهتمام علماء الاجتماع على عملية التحضر الضخمة التى صاحبت التصنيع وظهور المجتمعات الجديدة فى العصر الحديث. وبالرغم من أنه لاتوجد علاقة واحدة بين مستويات النمو الاقتصادى والتحضر، فإن مصطلح ‘نقص التحضر’ غالباً ما يستخدم لوصف حالة التحضر فى دول اشتراكية الدولة (سابقا)، حيث لم يرتبط نمو التجمعات الصناعية بتوسع كاف فى الإسكان والبنية التحتية الحضرية للعمال الذين يعملون فى تلك المراكز الصناعية. وبالمثل ينطبق مصطلح "التحضر الزائد" على مدن العالم الثالث التى تأوى أعداداً ضخمة من السكان لا تستطيع استيعابها فى القطاع الاقتصادى الرسمى. ومع انتشار التغيرات الاجتماعية المصاحبة للتصنيع فى الأقاليم القومية المختلفة نلاحظ تراجع أهمية موضوع التحضر فى إطار علم الاجتماع. ففى مثل هذه المجتمعات ذات الطابع الحضرى الغالب قد يتخذ المصطلح معنى أوسع، يشير إلى امتلاك اقتصاد صناعى متقدم وبناء اجتماعى حديث. انظر أيضا مادة : **الحضرية**.

التحضر الزائد
Over - Urbanization

انظر: **التحضر**

التحقق Verification

ترى الفلسفة **الإمبيريقية** أن ادعاءات المعرفة لايمكن أن تقبل كادعاءات علمية إلا إذا كانت قابلة للتحقق. وتحقيق الحكم هو إقامة الدليل -الذى يكون عموما من طبيعة إمبيريقية أو قائم على الملاحظة -على الاعتقاد بصحته. وترى النزعة الإمبيريقية المنطقية أن معنى عبارةٍ معينة كان يعامل كما لو كان معادلا لمنهج التحقق منها، أى أن العبارات المحققة فقط هى التى تعد عبارات ذات معنى. وترى فلسفات العلوم غير الإمبيريقية وكذلك الصور الأقل تطرفا من النزعة الإمبيريقية أن الدلائل يمكن أن تمدنا بمبررات قوية للإيمان بصدق العبارة، على حين تعجز تلك الدلائل عن تحقيق تلك العبارة بمعنى إقامة الدليل الحاسم. انظر كذلك: **جماعة فيينا**.

تحقيق الذات
Self Actualization

ترتبط هذه النظرية أكثر ما ترتبط باسم ابراهام **ماسلو** الذى يرى من واقع دراساته للأفراد الناجحين أن هناك ترتيباً تدرجياً هيراركياً للحاجات الإنسانية، التى لابد أن يتم إشباع كل منها قبل أن يحقق الشخص كامل إمكانياته. ويرتب ماسلو تلك الحاجات فى نظام تصاعدى، يبدأ من الحاجات الفسيولوجية، ثم الحاجة إلى الأمن، والحب، والانتماء، والتقدير، والمكانة، وأخيراً "تحقيق الذات"، والتى تعنى الرغبة فى أن يصبح المرء كل شئ يمكن أن يكونه -أو كما عبر عنها ماسلو نفسه- "إن المرء يجب أن يصير ما يمكن أن يكونه". انظر أيضاً: **تدرج الاحتياجات**.

تحكم إحصائى (ضبط إحصائى)
Statistical Control

أساليب إحصائية لاستبعاد تأثير بعض **المتغيرات** المحددة فى التحليل. ومثالاً على ذلك، إذا أظهرت بيانات **مسح بالعينة** اقتراناً قوياً بين البطالة والاكتئاب المرضى، فقد يرغب الباحث فى ضبط تأثير الطبقة الاجتماعية. إذ يؤدى فصل البيانات تبعاً للطبقة (الوسطى فى مقابل العاملة) إلى إثبات اضطراد أو عدم اضطراد العلاقة بين البطالة والاكتئاب عبر كل الطبقات. وكذلك، فإن الاقتران الملاحظ بين الطبقة والاكتئاب المرضى قد يختفى بمجرد ضبط متغير

البطالة. بحيث يمكن القول، أن أفراد الطبقة العاملة لايكونون بالضرورة أكثر عرضة للإكتئاب من أفراد الطبقة الوسطى، ولكنهم أكثر عرضة للبطالة؛ والذين يعانون من البطالة يكونون أكثر عرضة للاكتئاب من هؤلاء الذين يعملون.

التحكم فى الانطباع
Impression Management

مصطلح مستمد من عالم **الفن المسرحى**، قدمه **إرفنج جوفمان** فى كتابه: " تصوير الذات فى الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٥٩(٢٩٣)، ليوضح من خلاله الطرق التى يحاول من خلالها الأفراد، وهم فى معيّة الآخرين، أن يقدموا صورةٍ لذواتهم بطرق معينة، انظر أيضاً: **القولبة، والهوية.**

تحلل البنية Deconstruction

انظر: مابعد البنيوية.

تحليل بافتراض اختلاف الظروف
Counterfactual, Counterfactual Conditional

فرض يحاول أن يوضح ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن التسلسل الواقعى للأحداث أو الظروف قد اختلف عما حدث فعلاً. فالادعاء بأن موقعة العلمين قد غيرت من نتيجة الحرب العالمية الثانية يعنى نوعاً من التحليل بافتراض اختلاف الظروف، بمعنى أنه لو أن الجيش الألمانى هو الذى انتصر فى معركة الصحراء لكانت قوات الحلفاء قد خسرت الحرب.

ويلاحظ أن التفسير بافتراض اختلاف الظروف كامن داخل التفسير السببى: فتحديد **العلة** يعنى أنه مع تثبيت العوامل الأخرى، فإن غياب العلة سوف يؤدى إلى حدوث الأشياء بطريقة مختلفة. وكثيراً ما يتردد ادعاء مؤداه أن القضية السوسيولوجية ذات المعنى والقابلة للتمحيص لابد أن تنطوى بالضرورة على نوع من التحليل بافتراض اختلاف الظروف. وإن كان يصعب من الناحية العملية تحديد مدى مصداقية التحليل بافتراض اختلاف الظروف. فمثل هذا الادعاء لايمكن تعزيزه إلا بشكل غير مباشر وعن طريق التحليل المقارن للظروف المشابهة أو المناظرة، التى تكون قد أدت إلى نتائج مختلفة بفعل أسباب يمكن معرفتها وفهمها.

إن الكثير من الادعاءات السوسيولوجية، (كتلك التى تتعلق بالآثار الوظيفية المزعومة لبعض النظم الاجتماعية) كان يمكن أن تفقد سمعتها

بدون التحليل بافتراض اختلاف الظروف. فإذا قيل مثلاً أن الدولة فى المجتمع الرأسمالى تخدم المصالح البعيدة لرأس المال، فسوف يكون من الصعب -حينئذ- إخضاع هذا الحكم **للتكذيب**، مالم نستطع تحديد مصالح رأس المال بدقة، وما الذى يمكن أن نعتبره دليلاً على أن الدولة تتصرف ضد هذه المصالح. ومن الواضح -لذلك- أن دعاة النظريات الكبرى فى علم الاجتماع لا يولون أهمية كبيرة (قد يقول البعض أنهم لا يولون أهمية اطلاقاً) لاحتمالات صياغة قضايا للتحليل بافتراض اختلاف الظروف. انظر أيضاً: **التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث**، **قوة المجتمع المحلى**.

تحليل تاريخ الحدث
Event - History Analysis

شكل من أشكال الدراسة الطولية (التتبعية) التى لا تتخذ من الفرد أو الجماعة الاجتماعية **وحدة البحث**، بل تتخذ من الأحداث ذات الدلالة الاجتماعية وحدة للدراسة، كتغير المهن، ومدة البطالة، وتغيير الحالة الزواجية، أو غير ذلك من الأحداث المهمة فى الحياة (انظر: **حدث (مهم) فى الحياة**). ويعتقد أن هذا المنهج قديم العهد، حيث كان معروفاً بصورة أولية فى منهج **تاريخ الحياة** الذى كان معروفاً عند مدرسة شيكاغو. غير أن هذا المنهج شهد مؤخراً عدداً من الإضافات والتحسينات النظرية والمنهجية التى لفتت إليه الأنظار، بحيث أصبح لدينا الآن تراثاً غزيراً (خاصة فى مجال تحليل تاريخ الحياة وتحليل تاريخ العمل).

ومن بين تلك الإضافات النظرية والمنهجية تحليل **دورة العمر** الذى يركز الاهتمام على التداخل القائم بين خبرات الفرد من جانب وبين تلك الأحداث التى تصادف وجودها فى الزمن التاريخي، كالتغيرات فى السياسة الحكومية، وخبرات أعضاء الأسر الآخرين، أو فى مكانة الأفراد الآخرين المهمين للمبحوث (انظر: هارافن (محرر)، التحولات: الأسرة ودورة العمر من منظور تاريخى، الصادر عام ١٩٧٨)(٢٩٤).

أما فيما يتصل بالأساليب والتقنيات البحثية فقد امتدت مظاهر التطوير الحديثة فى التعامل مع مشكلات التآكل والاستعادة لتشمل ثبات بيانات الدراسات التتبعية، كما عمل تطوير عدد من الأساليب والحزم الإحصائية للتعامل مع الأحداث الثنائية المتكررة، على جعل تحليل الأحداث (و "المنافذ الزمنية" التى ترتبط بها) أكثر

دقة وأسهل فى العرض. (انظر هسياو، تحليل البيانات التتبعية، الصادر عام ١٩٨٦)(٢٩٥). ويعد نموذج الخطر النسبى الذى افترضه كوكس نموذجا جيدا لمثل هذا الأسلوب.

وتزودنا المقالات التى جمعتها شيرلى دكس (محرر) فى الكتاب المعنون "تحليلات تاريخ الحياة وتاريخ العمل" الصادر عام ١٩٩١،(٢٩٦) بفكرة طيبة عن القضايا والتطورات المعاصرة التى شهدها هذا المجال.

تحليل التباين
Analysis of Variance

انظر: **بناء النماذج العلية، التباين (الإحصائى).**

تحليل تتابعى Sequence Analysis

نوع من التحليل الإحصائى ينطوى على سلسلة من الأسئلة المتعلقة بالكيفية التى تنتظم بها العمليات الاجتماعية، إما زمانيا أو مكانيا، شاملة فى ذلك أسلوب الاجابة على هذه الأسئلة

وتهتم العديد من مجالات علم الاجتماع بالوقائع والأفعال فى إطارها الزمانى، او ما يمكن أن نطلق عليه مشكلات التتابع وتعد الأدبيات المتعلقة **بالسلك المهنى**، ودورة **العمر** أمثلة واضحة على ذلك. ويسعى التحليل التتابعى إلى تحديد نمطية الوقائع (أنماط الحراك الوظيفى أو أيا ما كان) فى قائمة أو سلسلة منتظمة . وحيث أنه ليس هناك ادعاء متعلق بالزمن الفعلى – بالتعارض مع الزمن الرمزى – فإنه يصبح من الممكن أيضاً تفحص الأجزاء المتتابعة لطقس ما، أو ترتيب الخطوات فى إحدى العمليات الصناعية (حيث يكون الزمن المستغرق بمعنى ما مصطنعاً)، بالإضافة إلى تتابع الوقائع فى الزمن الفعلى، كما هى الحال فى التغيرات فى المكانة التى ينطوى عليها تاريخ العمل أو السلك المهنى الإجرامى . ويمكن للوقائع فى أى سلسلة تتابعية أن تكون متفردة أو مكررة، كما أنها قد تكون ذات درجات متفاوتة من الاعتماد المتبادل . كذلك قد يكون هناك ارتباط بين سلاسل تتابعية كاملة . ويمكن فحص السلسلة التتابعية باعتبارها متغيرا مستقلا أو **متغيرا تابعا**؛ فعلى سبيل المثال، قد نرغب فى أن نعرف أى سلسلة تتابعية من الخبرات الوظيفية تتنبأ بالبطالة على النحو الأفضل، أو أى متغيرات مستقلة يمكن أن تفسر الخطوات التتابعية فى سلك الحياة المهنية . وتهتم بعض التحليلات التتابعية بتحديد الأنماط فى سلاسل من الوقائع باعتباره غاية فى

حد ذاته فقط، كما هى الحال على سبيل المثال، فى البحوث المتعلقة بترتيب الخطوات فى رقصة ما .

ويعد تحليل التتابع مجالاً حديث النشأة يستهدى فيه علماء الاجتماع بصفة أساسية بهدى العلوم الاجتماعية الأخرى. وثمة تراث عريض لتحليل التتابع فى علم النفس، فى مجالات مثل **التعلم، والإدراك** ونظريات مراحل النمو. كذلك درس الاقتصاديون السلاسل التتابعية المتضمنة – من بين أشياء أخرى – فى السلوك الاستهلاكى وظهور الاختراعات . أما اللغويون فإنهم عادة ما بحثوا الخطوات التى تنطوى عليها صياغة نص ذى معنى . وتشتمل أدبيات العلوم السياسية على دراسات لعملية صناعة القرار المتعلقة بالميزانية الفيدرالية على سبيل المثال .

ونجد أثراً للتحليل التتابعى فى علم الاجتماع، فى صورة مفاهيمية مبسطة فى النظريات المرحلية الخطية مثل نظرية **التحديث، والتنمية والترشيد والثورة** وغيرها، وهى النظريات التى ترتبط بأسماء كارل ماركس، وروبرت ميشلز وروبرت ردفيلد، وآخرين . على أن هناك نظريات أكثر دقة وإتقانا مثل نظريات الحياة المهنية والتى يمكن أن نصادفها فى أدبيات تاريخ العمل، ذلك أن هذه النظريات تسمح بقدر أكبر من الاعتماد المتبادل والمصادفة مما تسمح به نظريات المراحل . وتسمح أكثر أشكال التحليل التتابعى تطورا بالاعتماد المتبادل بين كل سلاسل التتابع التى تتخذ صورة **شبكة** معقدة . ويشير أندرو أبوت وهو أحد رواد التحليل التتابعى فى علم الاجتماع إلى هذه الشبكات بتعبير "نظريات المجال التفاعلى"، وهو يدعى أنها متأصلة فى النموذج الإرشادى لأصحاب نزعة التأطير التى طورتها **مدرسة شيكاغو** فيما بين الحرب العظمى الأولى وعام ١٩٣٠ . وتشتمل الأمثلة على ذلك تحليل الشبكات الذى أنجزه هاريسون وايت حول نسق سلاسل الوظائف الشاغرة فى سوق العمل والمنشور عام ١٩٧٠ بعنوان "سلاسل الفرص"(٢٩٦-١) ودراسة أبوت للحياة المهنية للموسيقيين الألمان خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . (فى مقال : قياس التماثل فى البيانات التتابعية المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٠).(٢٩٦-٢)

وعادة ما تستعار أساليب ترميز البيانات التتابعية وبرامج الحاسب الآلى اللازمة لتحليل هذه البيانات وتطوّع من التطبيقات القائمة فعلاً فى علوم البيولوجيا وعلم النفس المعرفى

والمجالات ذات الصلة بهما . وهناك العديد من مثل هذه البرامج المتاحة، ونظراً لأن التطورات فى هذا المجال يدعمها تمويل بحوث التكنولوجيا الحيوية، فإن التطورات فيه تتوالى بسرعة . وأحد المناهج التى استخدمها أبوت نفسه وأضفى عليها تحسينات هى تلك التى تدعى المزاوجة المثلى أو التوحد الأمثل . وتحسب هذه الطريقة المسافة بين أى زوج من التتابعات استناداً إلى العدد الأدنى من عدد مرات الاستبدال والإقحام التى يتطلبها التحول من تتابع ما إلى تتابع آخر . (استعيرت هذه التقنية من البيولوجيا، حيث استخدمت فى بحوث التماثل فى جزيئات الشفرات الوراثية، وبناء شجرات الأنساب فيما بينها) .

فعلى سبيل المثال، قد نقوم بترميز النمط فى عملية صناعة القرار بحيث تبدو البيانات على النحو التالى : ١ى ٢، ١ى ٨، ٢٠ى ٤، ٢ى ٦ . حيث يستخدم الحرف "ى" هنا لمجرد الفصل بين عدد المرات التى يتم فيها ملاحظة عنصر ما ويمثل هذا العدد الرقم الذى يسبق الحرف) عن هوية العنصر (الرقم الذى يلى الحرف) . ولذلك فإن هذا التتابع قد يعنى شيئا من قبيل : وحدة واحدة "لتلخيص الموقف الذى تم التوصل إليه خلال جولة سابقة من اتخاذ القرار"؛ متبوعة بوحدة أخرى "لصياغة مقترح جديد لم يسبق الإشارة إليه"؛ متبوعة بعشرين وحدة "للحوار حول المقترح المطروح أمام الحضور؛ متبوعة بوحدتين" باقتراح تعديل مقترح جديد طرح على مائدة الحوار" . وبعد أن نكون قد جمعنا البيانات الهامة وقمنا بترميزها على هذا النحو، يمكن لنا أن نرى، على سبيل المثال، أن الأمر يتطلب إحداث تغيرين لكى نغير من التتابع ١ى٢، ١ى ٩، ٢ى ١٥، ٢٠ى ٤٣، ٥ى ٢١، ٥ى٢٣، إلى تتابع مفاده : ٢ى٢، ١ى٩، ١ى ١٠، ١ى ١٥، ٢٠ى ٤٣، ٥ى ٢١، ٥ى٢٣. ويمكن ملاحظة هذا من خلال عرض التتابعات بحيث تنحاز التماثلات لبعضها البعض على النحو التالى :

وقد أضيف إلى التتابع وحدة من ى٢ وتم تحويل وحدة من ى١٥ إلى وحدة من ى ١٠ .

١ى ٢	١ى٩	–	٢ى ١٩	٢٠ى ٤٣	٥ ى ٢١	٥ى ٢٣
١ى ٢	١ى٩	١ى ١٠	٢ى ١٩	٢٠ى ٤٣	٥ ى ٢١	٥ى ٢٣

وباستخدام مجموعة من مثل هذه التكرارات، يقدر الحاسب الآلى المسافة (ومن ثم التماثلات) بين أزواج متتابعة وذلك باحتساب عدد وأنماط الإقحام والإحلال اللازمة لتحويل سلسلة تتابعية بحيث تصبح الخيوط متلازمة كلياً أو جزئياً . وتكشف البرامج المختلفة عن أنماط مختلفة للانتظام التتابعى، ويعتمد ذلك على اهتمامات الباحث، الذى يلجأ إلى استخدام تكنيكات متعددة (للمبادلة، والإقحام، والإحلال، وتغيير حدود المعادلة) ووسائل بديلة لتقييم تكاليف هذه العمليات . وبهذه الطريقة يتم تحديد أنماط الانتظام فى ترتيب الوقائع بشكل تتابعى . ويمكن للباحث بعد ذلك أن يستخدم هذه الأنماط فى صياغة توصيفات علّية يتبدى فيها التتابع بوصفه **المشروح أو الشارح** .

ولقد ذهب أبوت فى مقال مثير للجدل عنونه "عن الزمان والمكان : الأهمية الراهنة لمدرسة شيكاغو" المنشور فى مجلة : القوى الاجتماعية عام ١٩٩٧)(٢٩٦-٣)ذهب إلى القول بأن العديد من علماء الاجتماع اليوم قد "كفوا عن الكتابة عن العالم الواقعى، مختفين وراء العوالم المتأنقة للمتغيرات المسحية، والقوى التاريخية، والتجريدات النظرية" . وهو يوجه سهام نقده على وجه الخصوص إلى أصحاب نزعة تفريغ "نماذج المتغيرات" من مضمونها الاجتماعى (التأكيد للمترجم) الذى تمثله أغلب النزعات المعاصرة فى بناء **النماذج العلية** . ففى هذه النماذج يتم تجريد المتغيرات الاجتماعية المثيرة للإهتمام (كالطبقة أو البيروقراطية أو السلالة أو غير ذلك) من أطرها المكانية والزمانية الاجتماعية (بما فى ذلك الجغرافية) ويتم الربط بينها من خلال اختراع مجموعة من القصص التى ما أنزل الله بها من سلطان تدعى أنه إذا ما كان الناس عادة ما يتصرفون بهذه الطريقة أو تلك، فإن المتغيرات سوف ترتبط ببعضها إلى درجة ما . (وكما يلاحظ أبوت، فإن التباين المفسر عادة ما يكون صغيراً ويكشف عن علامات تراجعه على مدار السنين) . وعلى النقيض من ذلك، فإن الأسئلة والأساليب التى يستخدمها التحليل التتابعى تضع الظواهر الاجتماعية فى إطارها الحقيقى، وتدرس الأنماط الفعلية وليس المتغيرات المنزوعة من سياقها . وباستخدام هذه المناهج "يمكننا أن ننظر مباشرة إلى الفعل الاجتماعى الذى يقوم به فاعلون معينون فى زمان ومكان اجتماعيين محددين . وبهذه الطريقة يعد التحليل التتابعى – فى رأى أبوت – بمثابة عودة بعلم

الاجتماع إلى قضاياه الأصيلة التى اهتمت بدراسة العملية الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى .

ويذهب نقاد أبوت إلى القول بأن القرارات المتعلقة بترميز البيانات فى صورة سلسلة تتابعية، وتلك المرتبطة بالتعريف والتحديد المتحفظين للتتابع، واختيار اجراءات وبروتوكولات حالات التلازم، كل هذه الأمور يبدو أنها اعتباطية ولا تدعو إلى الثقة.

تحليل التكلفة والعائد

Cost - Benefit Analysis

منهج يستهدف تحديد العوامل التى يتعين أن توضع فى الاعتبار عند البت فى الاستثمارات الأساسية فى مشروعات القطاع العام. والهدف هو تحديد القيمة والوزن الدقيق لكل عناصر التكلفة والعائد، الاجتماعية والاقتصادية على السواء، حتى يمكن أن نتبين بوضوح ما إذا كانت العائدات تفوق تكاليف المشروع أم لا. ويطبق هذا المنهج -عادة- على المشروعات الحكومية الرئيسية مثل إنشاء سد جديد، أو مطار، أو طريق دائرى، أو جامعة، أو مشروع لتشغيل العاطلين. ولكن هذا المدخل يمكن من حيث المبدأ أن يطبق على أنواع أخرى من الاستثمارات، كاستثمارات القطاع الخاص، وعلى كافة الاختيارات الشخصية للمساعدة فى اتخاذ القرار. ويتباين هذا التقييم عن تقييم المشروعات التجارية، لأن حسابات التكلفة والعائد بالنسبة لكل أعضاء المجتمع لا تتضمن الإنفاق المالى والعائد المتحقق فقط، ولكنها تتضمن أيضاً -على سبيل المثال- التكلفة البيئية، وسائر التكاليف والعائدات الاجتماعية الأخرى.

والصعوبة الأساسية التى تكتنف منهج تحليل التكلفة والعائد هى كيف يمكن تحديد القيم المالية للتكاليف والعائدات الاجتماعية، خاصة عندما تمس جماعات اجتماعية مختلفة – تستخدم أو لا تستخدم- المشروعات المزمع إنشاؤها. وينصب الاعتراض على هذا المنهج فى الغالب على أن تحليل التكلفة والعائد يخلق إحساساً وهمياً بالرشد الاقتصادى، والموضوعية فى اتخاذ قرارات هى بالضرورة ذات طبيعة اجتماعية وسياسية.

تحليل تمييزى

Discriminant Analysis

انظر مادة: **التحليل المتعدد المتغيرات**.

التحليل الثانوى

Secondary Analysis

أى تحليلات إضافية لمجموعة من البيانات المتاحة فعلاً، تقدم تفسيرات أو نتائج أو معرفة إضافية – أو فى شكل مختلف– عن تلك التفسيرات والنتائج التى جاءت فى التقرير الأول الذى جمعت من أجله تلك البيانات. وتعتمد بعض العلوم كالاقتصاد وعلم السكان اعتماداً كبيراً –يكاد يكون كاملاً– على البيانات التى يتم جمعها بواسطة آخرين، وخاصة **الإحصاءات الرسمية**. ومع سهولة توافر **البيانات الجزئية** (التفصيلية الدقيقة) من خلال **المسوح الحكومية** الرئيسية، أصبح علماء الاجتماع يستخدمون تلك التحليلات الثانوية لهذه البيانات لاستكمال تحليل البيانات التى جمعوها هم، أو حتى الاستعاضة عنها (انظر مؤلف كاترين حكيم: التحليل الثانوى فى البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢)(٢٩٧).

تحليل الخطاب

Discourse Analysis

يشير هذا المصطلح إلى دراسة **اللغة** سواء من حيث بنائها، أو وظائفها، أو أنماط استخدامها. ففى رأى فردينان دى **سوسير** أن لغة الحديث (الكلام) لايمكن أن تصلح موضوعاً للدراسة فى علم اللغة، إذ يتضح عند مقارنتها **باللغة** (أى نسق القواعد الأساسية) أنها ذات طابع فردى، ومشروطة (أى متوقفة على شئ آخر)، فضلاً عن صعوبة تعيينها وتحديدها. على أنه حدث فيما بعد أن عاد بعض أتباع دى سوسير فى مجال علم اللغة، فضلاً عن أتباعه فى تراث **البنيوية** بشكل عام إلى توجيه اهتمامهم إلى دراسة لغة الكلام، أملاً فى اكتشاف ما يكمن وراءها من أبنية مكملة لأبنية اللغة. أو بمعنى آخر اكتشاف الأبنية التى من شأنها أن تيسر اكتمال تحليل المعنى، وتسمح فى الوقت نفسه **لعلم الدلالة** أن يأخذ فى اعتباره مسألة البعدين الضمنى (أى المعنى الثانوى أو المتضمن) والدلالى (أى المقصود أو المدلول عليه بوضوح) للغة.

والواقع أن قلب الأولوية التى أعطاها دى سوسير للمعنى الدلالى على المعنى الضمنى قد أصبح بمثابة إحدى السمات والخصائص المميزة لحركة مابعد البنيوية، وهذا المعنى الذى أضفى على مصطلح الخطاب معنى داخل هذا الاتجاه الفكرى (وليس داخل علم اللغة) أصبح يمارس تأثيراً قوياً فى ميدان علم الاجتماع. ولعله لهذا السبب، أصبح أسلوب تحليل

الخطاب فى علم الاجتماع أكثر اهتماماً باكتشاف النماذج الأشمل من التفكير التى تحكم أبنية النصوص ككل، أكثر من اهتمامه بالنمذجة الدقيقة التى تحكم أبنية الجمل، وهى العملية التى يوليها المتخصص فى علم اللغة اهتمامه.

ولقد أشار رولاند بارت فى ختام كتابه علم الأساطير الصادر عام ١٩٥٧(٢٩٨)، إلى أن مايواجهنا فى الكلام هو سلسلة من "الدوال" وليست مشكلة العلاقات. والأكثر من هذا أنه غالباً ما يتضح لنا أن هذه الدوال تعنى أكثر مما هو وارد بالتعريفات المعجمية. وكان الاقتراح الذى طرحه بارت أنه يتعين علينا لكى نكتشف ذلك، أن نكون قادرين على إعادة بناء المجموعات الإضافية للعلاقات الأساسية التى تحدد الاستخدام الحقيقى للدوال فى سياقات خاصة. وقد وصف بارت نفسه هذه المجموعات الإضافية من العلاقات باسم "الأساطير"، وهو المصطلح الذى رفضه بارت ذاته وغيره فيما بعد، وذلك بسبب دلالاته السلبية وكونه يختزله إلى معنى اقتصادى.

ولقد كان ميشيل فوكوه هو الذى استطاع فى نهاية الأمر أن يقدم تصوراً لهذه الأبنية الإضافية التى تحدد استخدام اللغة (بل وتحدد بالفعل الضوابط الاجتماعية عليها، وإن كان ذلك أبعد مايكون عن الاعتراف به) التى تجاور فى سعادة التصور الإيجابى غير الاختزالى للمجال الإيديولوجى، الذى بات يتطلب اليوم تدعيماً واسعاً. ففى رأى فوكوه فى كتابه المنهجى "أركيولوجيا المعرفة"، الصادر عام ١٩٦٩(٢٩٩)، تتخلق هذه الأبنية الإضافية بفعل بعض الارتباطات -التى تتم على امتداد فترة تاريخية، وتتسم بأبنية فضفاضة- وهى ارتباطات بين الاهتمامات والمفاهيم والموضوعات الأساسية، وأنماط القضايا التى أطلق عليها فوكو اسم "التكوينات الخطابية". وعلى الرغم من أن هذه التكوينات أو التشكلات الخطابية تبدو أكثر تحرراً فى بنائها من الخطابات التى تعبر عنها، إلا أنها محددة بما يكفى للسماح بتنوع الأبنية الضمنية من بنية لأخرى، أى -مثلاً- من علم الاجتماع إلى النزعة العنصرية، إلى القانون.

والظروف الخاصة التى تخلق هذه التكوينات الخطابية وتعمل على استمرارها هى التى تضفى عليها طابعها البنيوى المميز لها. وتضم "قواعد التكوين المسئولة عن التكوين الخطابى"، فيما يتصل بطبيعة الأشياء التى تسمح بأن يتناولها الخطاب، كلاً

مما يأتي: السياقات الاجتماعية أو النظامية التى تظهر بداخلها هذه الخطابات، والتى غالبا ما ينظر إليها باعتبارها محل الاهتمام أو مبعث الاهتمام الخاص بشئ ما، والهويات الاجتماعية لأولئك الذين يمتلكون أو يستطيعون الحصول على السلطة للكلام حول هذه المشكلات وأسبابها، و"شبكات التخصيص" أو القوالب الفكرية –إن جاز لنا استخدام هذا التعبير– التى تستخدم لفصل موضوعات الاهتمام عن الموضوعات الأخرى الكثيرة التى غالباً ما تتداخل معها فى الواقع.

ولكى يوضح فوكوه أن الخطابات التى تتكون بهذه الطرق تضفى على اللغة المعنى، نجده لايصف نتاج تلك الخطابات بأنها جملة، وإنما يصفه بأنه "قضية" Statement. ثم يعرف تلك القضية بأنها سلسلة من العلامات التى تفترض، أولاً، مكانة الموضوع الخاص التى يضفيه عليها التكوين الخطابى. وتسقط، ثانيا دينامية معينة على مجموعة الدوال التى تشكلها، وتتسم أخيراً بنوع من المادية المحددة الراجعة إلى إدراك اختلافها عن القضايا الأخرى. فالخطاب –إذن– هو مجموعة من القضايا تبعاً لمدى تكونها بفعل نفس التكوينات الخطابية.

وعلى الرغم من الطبيعة الهائلة للتأسيس الفكرى الذى حتمته السمة ضد الحدسية للتصورات غير التمثيلية للظواهر الاجتماعية، واللغة المبهمة (وياللسخرية) لهذا الاتجاه بعض الشئ (الذى ربما نكون قد أخذنا عنه فكرة من المصطلحات التى وردت فى هذا المدخل)، على الرغم من كل ذلك، فإن تحليل الخطاب لايمثل ممارسة بحثية فائقة الصعوبة. وذلك على نحو ما أوضحه كل من جوناثان بوتر ومارجريت ويذريل فى دراستهما الممتازة لمنهجية تحليل الخطاب فى كتابهما: "الخطاب وعلم النفس الاجتماعى"، الصادر عام ١٩٨٧(٣٠٠).
انظر أيضاً مادتى: **المعنى الضمنى (المفهومى) والدلالى، وعلم العلامات (السيميولوجيا).**

تحليل الشرائح المناوبة (المتغيرة) Shift - Share Analysis, Shift -Share Technique.

أسلوب واسع الانتشار فى تحليل التغير فى التوزيعات المهنية ونمو العمالة. وهو يبدأ من ملاحظة التغير على المستوى الكلى، ثم يتم تقسيمه إلى ثلاثة مكونات مستقلة من أجل محاولة فهم أسباب هذا التغير.

فلنفترض – على سبيل المثال–

أننا لاحظنا زيادة في عدد العاملين فى مهن تخصصية فى بريطانيا من مائتى ألف (٢٠٠,٠٠٠) فى سنة ١٩١١، ووجدناها وصلت الى مليون ومائتى ألف (١,٢٠٠,٠٠٠) فى سنة ١٩٩١، وأردنا معرفة كم من هذه الزيادة التى بلغت مليون عامل فى تلك المهن التخصصية يرجع إلى تغير البناء الصناعى (أى الاختلافات فى النمو النسبى لصناعات معينة والتدهور النسبى لصناعات أخرى) خلال الثمانين عاماً التى حددناها، وكم منها يرجع إلى التغير التقنى أو الفنى فى الصناعة والذى سمح بنمو أنواع معينة من المهن على حساب مهن أخرى داخل نفس الصناعة. هنا يمكن السؤال عن الزيادة التى كانت ستحدث فى عدد المهنيين التخصصين حتى سنة ١٩٩١، لو أن نسبتهم داخل كل **قطاع من قطاعات الصناعة** ظلت ثابتة (وهو الأمر الذى لم يحدث، حيث أن الحجم النسبى للقطاعات الصناعية قد تغير فعلاً فيما بين سنة١٩١١، وسنة ١٩٩١). ويمكن أن نطلق على تلك الزيادة تأثير التغير فى الصناعة. ونحن نسأل هنا فى الواقع عن مقدار التغير فى أعداد المهنيين التخصصين الذى يرجع إلى التغيرات أو التحولات فى الأبنية الصناعية، وبالتالى فنحن نجرى ما يسمى بتحليل الآثار المشتركة للتحولات". دعنا نفترض إذن أن حساب التغيرات المترتبة على التحول فى قطاعات الصناعة أوضح أن أعداد العمالة المهنية كانت ستصل إلى ٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف مهنى متخصص فى عام ١٩٩١، ترجع جميعا إلى التحولات فى البناء الصناعى فقط. وهذا معناه أن عدد المهنيين كان سيصبح ثلاثة أضعاف، نظراً لأن الصناعات التى توفر لهم فرص العمل تنمو من حيث الحجم مقارنة بالصناعات الأخرى. ثم نعمد بعد ذلك إلى إجراء **تحليل بافتراض اختلاف الظروف** للمرة الثانية، بحيث نعكس الافتراض السابق ونسأل كم كان سيزيد عدد المهنيين المتخصصين لو كانت نسبتهم فى كل صناعة قد تغيرت بالطريقة التى تغيرت بها بالفعل، ولكن الحجم النسبى لكل قطاع صناعى ظل كما هو فى الفترة المحددة من عام ١٩١١ حتى عام ١٩٩١. وهذا يمكن أن نطلق عليه "تأثير التحولات أو التغيرات المهنية"، ونعنى به التغير الناجم عن تغير استخدام هؤلاء المهنيين فى الصناعة. دعنا نفترض أن حساب هذه الحالة الأخيرة سوف ينتهى بنا إلى القول بأن حجم الزيادة كان سيصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف

مهنى متخصص فى قوة العمل التى تترتب على استخدامهم فى الصناعة.

أما المكون الثالث فى التحليل فهو الخاص بتقدير "تأثير التحول أو التغير التفاعلى"، وهو مصطلح يشير إلى الآثار المتبقية، ويمثل التأثيرات المتزامنة مع التأثيرات الناجمة عن كل من التحولات أو التغيرات فى الصناعة والتغيرات أو التحولات فى المهنة. وحيث أن مجموع الآثار المترتبة على التحول فى الصناعة والمترتبة على التحول فى المهنة يجب أن يتساوى مع مجموع الآثار التى لاحظناها فى الواقع، وهى فى حالة المثال السابق بلغت المليون، فإذا طرحنا منها الآثار التى ترجع إلى التحول فى الصناعة والتى تقدر بستمائة ألف، والآثار التى ترجع إلى التحول فى المهن والتى تقدر بثلاثمائة ألف، يتبقى لدينا مائة ألف. وهذه جميعاً تمثل التأثيرات المشتركة للتغيرات الصناعية والمهنية مضافاً إليها مائة ألف أخرى. ومن هنا فإن تحليل الشرائح المتغيرة فى هذه الحالة يوضح لنا السبب الرئيسى الذى أوجد لدينا زيادة فى عدد المهنيين ألا وهو التغيرات فى البنية الصناعية نفسها. وبمعنى آخر فإنه فى الصناعات التى زاد حجمها يتركز أكبر عدد من العمالة المهنية (وهذا تحول فى الصناعة). وعلى أية حال فإن عدد العمالة المهنية التخصصية قد زاد أيضا (وإن كان بدرجة أقل)، وذلك لأن كل قطاعات الصناعة أصبحت تميل إلى استخدام العمالة المهنية أكثر مما مضى (وهذا تحول فى العمالة).

ويمكن تطبيق هذا التكنيك بالطبع على أنواع أخرى من البيانات. وعلى سبيل المثال يمكننا أن نسأل: كم من التغيرات أو التحولات المهنية فى إقليم ما ترجع إلى عوامل قومية (تأثيرات التغير أو التحول على المستوى القومى)، وكم منها يرجع إلى اختلاف التركيب الصناعى بين الإقليم والمجتمع القومى ككل (تأثيرات التحول فى التركيب الصناعى)، وكم منها يرجع إلى اختلاف معدلات النمو بين نفس الصناعة على المستوى الإقليمى مقارنة بالمستوى القومى (تأثيرات التحول على المستوى الإقليمى).

التحليل العاملى Factor Analysis

مجموعة من الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات، تستخدم عموماً لتبسيط إجراءات التحليل، عن طريق فحص البناء الداخلى لعدد من **المتغيرات** من أجل تحديد الانتظامات المتضمنة فيها. ومن أكثر صور التحليل العاملى شيوعاً ما يسمى بالتحليل العاملى للمكون الرئيسى.

فالغالب أن هناك اتساقاً بين الخصائص الاتجاهية أو المعرفية أو التقويمية فى البيانات المسحية. فنجد على سبيل المثال أن المبحوثين الذين يؤيدون عقوبة الإعدام يمكن أن يعترضوا على تكافؤ الفرص بالنسبة للأقليات العرقية، أو يعترضوا على الإجهاض، أو يحبذوا إيقاف أنشطة النقابات العمالية وتجريم حق الإضراب، وبهذه الطريقة، فإن كل هذه العناصر تتسق مع بعضها البعض وتترابط فيما بينها. وبنفس الطريقة فإننا يمكن أن نتوقع أن أولئك الذين يحبذون هذه القيم السياسية اليمينية (فى السياق البريطانى) يمكن أن يميلوا أيضاً إلى تأييد القيم الاقتصادية اليمينية، مثل خصخصة كل الأنشطة والمؤسسات التى تملكها الدولة، وتقليص خدمات دولة الرفاهية، وإيقاف التشريعات التى تحدد مستوى أدنى للأجور. وعندما تترابط وتتسق هذه الخصائص فإنها تشكل عاملاً، أو أنها تتشبع بعامل ضمنى -يمكن أن يكون فىالمثال الذى ذكرناه عامل "الاتجاه المحافظ التسلطى".

وتتاح أساليب التحليل العاملى فى عدد من الحزم الإحصائية، ويمكن أن تستخدم لأغراض متعددة. وعلى سبيل المثال، فإن أحد الاستخدامات الشائعة له هو اختبار "الصدق العاملى" للأسئلة المختلفة المتضمنة فى أحد "المقاييس"، من خلال توضيح ما إذا كانت البنود تقيس نفس المفهوم أو المتغير. فعندما نتعامل مع بيانات من بطارية أسئلة تكشف عن الجوانب المختلفة للرضا عن الحكومة مثلاً، فإننا يمكن أن نجد أن البنود التفصيلية التى تتعامل مع السياسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتلك التى تتعامل مع درجة الثقة فى الحكومة أو درجة رضا المبحوثين عن الرئيس، يمكن ألا تكون مترابطة، الأمر الذى يدل على أن المبحوثين يعتبرون تلك الجوانب المختلفة متباينة ومتمايزة على المستوى التصورى. وبنفس الطريقة، فإن التحليل العاملى يمكن أن يحدد بالنسبة لأى عدد محدد من المتغيرات، الدرجة التى يمكن بها اختزال هذه المتغيرات إلى أقل عدد ممكن من أجل تبسيط التحليل، دون أن نضحى بأى من المفهومات أو المتغيرات التى نخضعها للقياس. وهناك إجراء بديل وهو أن يطلب الباحثون من المبحوثين أن يصفوا خصائص سمة اجتماعية (كالوعى الطبقى) أو شخصاً معيناً (كالسفاح)، ثم نقوم بالتحليل العاملى عن طريق تجميع الصفات لتوضيح كيفية ترابط واتساق الخصائص المختلفة.

وتعد كل هذه الاستخدامات استخدامات استرشادية، بمعنى أنها تحاول تحديد أى المتغيرات يرتبط بأى متغيرات، دون أن تختبر نموذجاً معيناً أو تحاول التلاؤم مع نموذج معين. ويترتب على هذا، أن يواجه الباحثون -كما هو الحال عادة فى مثل هذا النوع من التحليل- صعوبة فى تفسير العوامل الأساسية التى تتشبع بها المجموعات المختلفة من المتغيرات. لقد توصل علماء الاجتماع إلى مسميات على درجة عالية من البراعة والخيال، واستنبطوا منها العوامل المتضمنة فيها، دون أن تتوفر لديهم فكرة واضحة عما يجب أن تكون عليه هذه الصياغات المجردة. وبالتالى فإن التحليل العاملى الذى يهدف إلى توكيد فكرة معينة لم يستخدم إلا فى النذر اليسير من الحالات. ففى مثل هذه الحالة يتوقع الباحث أن عدداً من البنود التى تقيس "الرضا عن العمل" -مثلاً- تشكل جميعاً عاملاً، ثم تختبر هذه القضية من خلال مقارنة النتائج الفعلية بحل يكون فيه تشبع العامل منضبطاً.

وتوجد محكات بديلة لتحديد الطريقة الأفضل لإجراء التحليل، وعدد العوامل التى تستخدم فى التحليل، والمدى الذى يقوم فيه الحاسب الآلى بتدوير العوامل لفك تعقيدها أو تفسيرها. ويستخدم التدوير المتعامد فى وجود عوامل لا ترتبط ببعضها البعض، أما التدوير المائل فإنه يسمح لهذه العوامل أن تترابط، وكما هو متوقع فإن ثمة جدلاً حول الإجراء الأكثر ملاءمة فى كل تحليل. وبالرغم من وجود قناعات راسخة حول مدى ترابط المتغيرات قبل استبعاد أى منها فى نطاق عامل، وحجم **التباينVariance** (انظر: **تباين Varriation**) الذى يفسره العامل قبل أن يستبعد باعتباره عاملاً غير دال، وهذه قضايا محل جدال هى الأخرى. أما القاعدة العامة المستمدة من التجربة العملية، فإنها تتلخص فى وجود ثلاثة متغيرات على الأقل بالنسبة لكل عامل، حتى يتسنى التوصل إلى تفسير مقبول واستبعاد العوامل التى تقل قيمتها الفعلية عن واحد صحيح، (ويتصل هذا المقدار بنسبة التباين، محسوبة بالمتوسط، التى يشير إليها عدد المتغيرات المناظرة فى البيانات، وبذلك يصبح هذا المقدار مقياساً مقنناً يسمح للباحثين باستبعاد العوامل التى تحصل على درجة تباين أقل من المتغير المتوسط). ومع ذلك فحتى إذا كانت القيمة الحقيقية لأحد العوامل أكبر من واحد صحيح، فلا قيمة للإبقاء عليه (فى منظومة العوامل) إذا لم يتيسر

تفسيره وكان له معنى جوهرياً. وعند هذه النقطة ينتهى التحليل الإحصائى، ويبدأ دور النظرية الاجتماعية والخيال السوسيولوجى. وفضلاً عن ذلك، فإن مصفوفة العوامل التى يظهرها (التحليل العاملى) بالنسبة للمتغيرات فى أى صورة كانت، إنما تعكس البيانات التى اشتقت منها العوامل، تتطلب لحسابها متغيرات أخرى يتم مقياسها على المستوى الوسيط، وأن يكون لها **توزيع اعتدالى**. وهكذا فإن استخدام التحليل العاملى كثيراً ما تكتنفه خلافات حول توافر هذه الشروط أو عدم توافرها. للاطلاع على مقدمة مفيدة كتبها عالم اجتماع فى الموضوع، انظر دراسة دوان ألوين، التحليل العاملى، المنشورة فى بورجاتا وبورجاتا (محرران)، موسوعة علم الاجتماع، الصادرة عام ١٩٩٢(٣٠١). وانظر فى هذه الموسوعة مادتى: **القياس، واختبار الركام**.

تحليل عنقودى

Cluster Analysis

أحد أشكال **التحليل المتعدد المتغيرات**، يهدف إلى تقسيم مجموعة من الموضوعات (كالمتغيرات أو الأفراد) تتميز بعدد من الخصائص إلى مجموعة من العناقيد أو الطبقات، بحيث تصبح الموضوعات الداخلة فى كل عنقود أو طبقة على درجة عالية من التماثل فيما بينها، وعلى درجة عالية من الاختلاف عن الموضوعات التى توجد داخل عنقود أو طبقة أخرى، وذلك فى ضوء مجموعة محددة من المؤشرات الوصفية والسمات التى تتخذ أساساً للتحليل. ويعرف هذا الأسلوب فى علم البيولوجيا بالتصنيف العددى.

يعد التحليل العنقودى أحد أساليب التحليلات الإحصائية المتعددة المتغيرات التى طورها كل من أشرف شيفكى ووندل بل (فى كتابهما: تحليل المنطقة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥٥)(٣٠٢)، لتحليل بيانات **التعداد**. وتم تطبيق أسلوب التحليل العنقودى فى تحليل البيانات الإحصائية للمناطق الصغيرة فى إطار التعداد، والمؤشرات الاجتماعية فى **تحليل المنطقة الاجتماعية**، لخلق تنميطات للمناطق، سواء من خلال التركيز على مناطق حضرية أو متروبوليتانية بعينها، أو تغطية البلد ككل. وقد تم التحليل العنقودى على نطاق واسع فى مجالات أخرى، بما فى ذلك بحوث التنمية حول اتجاهات الرأى أو الأسئلة التى يمكن من خلالها صياغة مقياس **للاتجاه**، والأعمال الاستطلاعية لتحديد الأنماط الأساسية التى تتضمنها مجموعات البيانات الكبيرة، والبحوث التحليلية

لقياس أوجه الشبه والاختلاف المهمة بين الأفراد، وبين الجماعات الاجتماعية، والشركات، أو أنماط التنظيم الأخرى، والدول، وأنواع الأحداث وغيرها. وكذلك فى تطوير التصنيفات والتميطات.

وقد دعت الطرق المختلفة لتحديد التشابه والاختلاف إلى ظهور مجموعة من الوسائل المتميزة للتحليل العنقودى. ومن شأن الطرق البديلة لتحديد مدى توافق الحل مع البيانات، أن تقود بدورها إلى طائفة من النتائج المتضاربة إلى حد ما. وتبدأ معظم إجراءات التصنيف بجدول معاملات **الارتباط** للتماثل والتباين بين كل زوج من الموضوعات، ثم تتفرع بعد ذلك إلى أحد طريقين، من أسفل إلى أعلى (حيث تتجمع الموضوعات فى عناقيد أكبر) أو من أعلى إلى أسفل (حيث تنقسم مجموعة الموضوعات إلى عناقيد أصغر فأصغر). وتقود هذه العملية إلى حل يمثل هرماً عنقودياً متدرجاً، وهو شكل يتخذ هيئة الشجرة. ويقدم المخطط العنقودى المتدرج عادة مجموعة من الخطوط الكنتورية داخل حل **لمقياس متعدد الأبعاد** لنفس البيانات. وأشهر طريقة للتحليل العنقودى هو العنقود التراتبى التدريجى الذى يظهر فى شكل شجرة، ويحدد بوضوح الحالات الخارجة التى تظل منفصلة عن الحالات الأخرى حتى المرحلة الأخيرة من عملية التحليل العنقودى، عندما تتحد كل الحالات فى مجموعة واحدة، ذات ثلاثة مستويات أو أكثر من التجمع.

وتتضمن التطورات المعاصرة فى هذا الميدان عناقيداً تراكمية(*) متداخلة (حيث يوجد لكل عنقود مقياس يحدد مدى أهميته) وأشكالا شجرية تراكمية (حيث يدل طول المسار بين النقاط على مدى اختلاف البيانات)، والعنقود المستطيل (حيث يترابط الأفراد ومتغيرات البناء عنقودياً).

التحليل الكيفى المقارن

Qualitative Comparative Analysis (QCA)

أطلق هذا الاسم تشارلز راجين (فى كتابه المنهج المقارن، الصادر عام ١٩٨٧)-[٣٠٢-١] على الأسلوب الذى اقترحه لحل المشكلات التى تواجه الباحثين الذين يجرون دراسات مقارنة

(*)إنجماعية" حسب قاموس المصطلحات الإحصائية والديموجرافية، ترجمة عبد المنعم الشافعى، حسن حسين، أحمد عبادة سرحان، وخطاب محمد حسنين، الجمعية الإحصائية للبلاد العربية، القاهرة، د.ت، ص١٠ (المحرر).

للوحدات الاجتماعية الكبرى (الدراسات الماكرو سوسيولوجية)، حيث يتعين عليهم فى أغلب الأحيان أن يقوموا بعمليات استدلال عليه استنادا إلى عدد محدود فقط من الحالات . ويعتمد هذا الأسلوب على المنطق الثنائي فى الجبر كما نعرفه عند جورج بول(*)، ويحاول زيادة عدد المقارنات التى يمكن إجراؤها بين الحالات المدروسة إلى أقصى حد ممكن، على أساس وجود أو غياب بعض السمات (المتغيرات) ذات الأهمية التحليلية . فإذا كان هناك، على سبيل المثال، ثمانية عشر حالة (لنقل مثلا إنها ١٨ دولة)، تتسم بثمانية متغيرات مستقلة (هى هنا: وجود الركود الاقتصادى من عدمه، وجود تهديد خارجى لأمن تلك الدولة ....الخ) يتعين دراستها لتحديد العوامل العلية المسئولة عن حدوث ثورات، فإنها تقدم فى هذا المثال ما لايقل عن ١٢٨($٢^{٧}$) من احتمالات الارتباط بين الظروف العلية. ويرى راجين أن هذا الأسلوب يجمع بين نقاط القوة فى دراسات الحالة (أى البحوث الكيفية) وبحوث قياس المتغيرات (أى البحوث الكمية) فى **علم الاجتماع المقارن** . أما نقاد هذا الأسلوب فيرون أنه يحقق التمثيل المنطقى دون الاحصائى، ولايدخل فى حسابه المتغيرات الناقصة أو عامل الخطأ فى البيانات، وأنه ليست كل المتغيرات المهمة ذات قيمتين اثنتين فقط، ولهذا يصبح هذا الأسلوب فائق الحساسية للطريقة التى سيتم بها **ترميز** كل حالة بطريقة ثنائية. من هذا مثلا أن الاختيار بين "وجود الركود الاقتصادى فى مقابل غياب الركود الاقتصادى" لا يأخذ فى الحسبان الظروف الوسيطة، ولا طول مدة الركود الاقتصادى أو حدة هذا الركود. والملاحظ أن مشكلات الترميز هذه تتفاقم (وهو الأمر الغالب) عندما يكون الباحث بصدد التعامل مع متغيرات مستمرة، كالدخل ودرجة عدم العدالة فى توزيعه، بحيث يمكن أن يؤدى إلى الانهيار تماما .

التحليل اللوغاريتمى الخطى
Loglinear Analysis

أسلوب إحصائى لتحليل العلاقات داخل **جداول التوافق** (أى الجداول المركبة)، حيث نجد أن البيانات التى يتم تفريغها فى جداول مركبة من الأمور الشائعة داخل علم الاجتماع. من هذا مثلاً الجداول المركبة الخاصة

(*) جورج بول George Boole (١٨١٥ – ١٨٦٤) عالم رياضيات ومنطق إنجليزى، يعد أحد رواد المنطق الرياضى الحديث. (المحرر)

بالتفضيل السياسى فى علاقته بالنوع (ذكر/أنثى)، والمستوى التعليمى، والطبقة الاجتماعية...إلخ. ويتم تحليل هذه الجداول عادة انطلاقاً من استقلالها الإحصائى باستخدام **اختبار كا^{٢}** . ويتم التعبير عن هذا الاستقلال على النحو التالى:

Lognij = logni + lognj - logn

(ومن ثم يتم جمع لوغاريتم البيانات فى شكل تراكمى أو **خطى**) ومن شأن هذا أن يجعل التحليل أكثر سهولة، وأقرب إلى أسلوب تحليل التباين (انظر: **التباين الإحصائى**)، وييسر إمكانية الدمج بين ثلاثة متغيرات أو أكثر. كما يسمح بإمكانية دراسة آثار التفاعل، على سبيل المثال التأثير الذى يحدث نتيجة الالتقاء بين متغيرz وi، بالإضافة إلى تأثير كل منهما على حدة.

ويبدأ التحليل اللوغاريتمى الخطى بنموذج "مشبع" (وهو صحيح فى ذاته، ولكنه قليل الشأن)، حيث يتم تحديد التأثيرات المباشرة وغير المباشرة. ثم يتم اختبار النماذج الأبسط التى يمكن أن تغفل بعض هذه التأثيرات (على أساس النظرية أو التقدير) بهدف الوصول إلى أفضل ما يمكن الحصول عليه من البيانات (أى باستخدام **نموذج الاقتصاد**). وبهذه الطريقة يمكن أن يستدل الباحث على المتغيرات الأكثر أهمية، كما يستدل على نمط التأثير الحقيقى المتضمن داخل هذه البيانات. فهو إجراء متعدد المتغيرات فائق المرونة، يلائم تحليل الخصائص (المتغيرات على المستوى الإسمى **للقياس**). ولاشك أن ذلك لن يتم إلا باستخدام برامج الحاسب الآلى. وقد قدم كتابا نايجل جيلبرت، نمذجة المجتمع، ١٩٨١(٣٠٣)، وديفيد كنوك وبيتر بيرك، النماذج اللوغاريتمية الخطية"، ١٩٨٠ (٣٠٤)، عرضاً ممتازاً لهذا الموضوع. انظر مادتى: **التحليل المتعدد المتغيرات، والحراك الاجتماعى**.

التحليل المتعدد المتغيرات
Multivariate Analysis

يسعى تحليل المتغير الواحد إلى وصف وتفسير **التباين** فى متغير واحد. كما أن التحليل الثنائى المتغيرات يفعل الشئ ذاته بالنسبة لمتغيرين مجتمعين (التغاير). أما التحليل المتعدد المتغيرات (MVA) فيأخذ بعين الاعتبار التأثيرات المتزامنة (فى وقت واحد) لعدد من المتغيرات مجتمعة. ويلعب التوزيع الاعتدالى المتعدد المتغيرات دوراً أساسياً، حيث يسمح بتبسيط الفروض التى ينهض عليها التحليل (مثل واقع أن العلاقات بين

العديد من المتغيرات يمكن أن تختزل إلى معلومات تتعلق بمعاملات الارتباط بين كل زوج من المتغيرات) وهو ما يجعل بالإمكان تطوير نماذج مناسبة. وعادة ما يتم التعبير عن النماذج التحليلية متعددة المتغيرات فى شكل جبرى – متعلق بعلم الجبر– (كمجموعة من المعادلات الخطية التى تحدد كيفية اشتراك المتغيرات مع بعضها البعض فى التأثير على المتغير التابع)، كما يمكن صياغتها هندسياً. وهكذا فإن الرسم البيانى للانتشار النقطى المألوف الثنائى المتغيرات الذى يمثل بعداه العلاقة بين متغيرين يمكن أن يوسع نطاقه إلى أبعاد (متغيرات) أعلى مكانياً، ويمكن التفكير فى التحليل المتعدد المتغيرات باعتباره طريقة لاكتشاف كيف تتجمع النقاط مع بعضها فى شكل عنقودى.

وأكثر أشكال التحليل المتعدد المتغيرات شيوعاً وأكثرها استخداماً تتضمن توسيعاً لنطاق تطبيق **تحليل الانحدار**، وتحليل التباين، بحيث يتحول إلى الانحدار المتعدد والتحليل المتعدد المتغيرات للتباين على التوالى، حيث يسعى كل منهما إلى فحص التأثيرات الخطية لعدد من المتغيرات المستقلة على متغير تابع. ويشكل هذا الأساس لتقدير التأثيرات النسبية (المقننة) لشبكات المتغيرات التى تتحدد فيما يطلق عليه **تحليل المسار** (أو الاعتماد المتبادل أو المعادلات البنائية) والتى يشيع استخدامها فى نمذجة الأنماط المعقدة للتوارث المهنى عبر الأجيال. ويوجد الآن تنويعات من هذا الأسلوب التحليلى للتعامل مع المتغيرات الثنائية سواء كانت إسمية أو تراتبية.

ومن المألوف استخدام التحليل المتعدد المتغيرات فى تقليل عدد كبير من المتغيرات ذات العلاقة الارتباطية إلى عدد أصغر بكثير، مع الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من التباين الموجود أصلاً، فى ذات الوقت الذى يسمح فيه ذلك بالتوصل إلى خصائص إحصائية مفيدة مثل استقلالية المتغيرات عن بعضها البعض. وتشتمل النماذج الخافضة للأبعاد على تحليل المكونات الأساسية، **والتحليل العاملى**، **والقياس (التدريج) المتعدد الأبعاد**.

وأول هذه النماذج، تحليل المكونات الأساسية، الذى يعد أداة وصفية، صممت لتتوصل إلى عدد صغير من المحاور أو المكونات المستقلة التى تنطوى على كميات متناقضة من التباين الذى كان موجوداً أصلاً. أما التحليل العاملى، فينهض، على العكس، على نموذج يفترض وجود مصادر مختلفة للتباين (عوامل

مشتركة ومتفردة على سبيل المثال) ويقتصر بصفة عامة على تفسير أوجه التباين الشائعة فقط. وقد شاع استخدام التحليل العاملى بكثرة فى علم النفس، وبخاصة فى نمذجة نظريات الذكاء.

وهناك بعض أساليب التحليل المتعدد المتغيرات الأقل استخداما فى مجال العلوم الإنسانية، نذكر من بينها التحليل المقنن (حيث يتم تقدير تأثير عدد من المتغيرات المستقلة المختلفة، على مجموعة -وليس متغير واحد فقط- من المتغيرات التابعة)، والتحليل التمييزى (والذى يميز إلى أقصى حد بين مجموعتين فرعيتين أو أكثر فى ضوء المتغيرات المستقلة).

وقد بذلت حديثاً جهود كبيرة لتطوير تحليل متعدد المتغيرات للبيانات الفئوية (الإسمية والتراتبية) ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للباحثين الاجتماعيين المهتمين بتحليل الجداول المركبة المعقدة وإعداد الفئات (أكثر أشكال التحليل الرقمى شيوعاً فى علم الاجتماع) - ويكتسب **التحليل اللوغاريتمى الخطى** (اللصيق الصلة بكل من تحليل التباين، وتحليل كا^{٢}) والذى يسمح للعلاقات المتبادلة فى جداول التوافق متعددة المستويات أن تعرض بطريقة أكثر بساطة واقتصادا فىالجهد الفكرى. راجع مادة: **مبدأ الاقتصاد (بمعنى فكرى)**.

تحليل المتغير الواحد
Univariate Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات**.

تحليل المتغيرين
Brivariat Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات**.

تحليل المحادثة
Conversation Analysis

منهج بحث يجعل من المحادثات فى مواقف الحياة الواقعية موضوعاً للدراسة، ونافذة يطل منها على الأدوار، والعلاقات الاجتماعية، وعلاقات القوة بين المشاركين.

نبع أسلوب تحليل المحادثة إلى حد كبير من **الإثنوميثودولوجيا**، و**علم اللغة الاجتماعى**، وهو ينطلق من مسلمة مؤداها أن المحادثات تمثل واحدة من أهم أنشطة الحياة الاجتماعية، حيث يتم من خلالها تنظيم الجانب الأكبر من الحياة الاجتماعية. ولذلك يبدأ منهج تحليل المحادثة بتسجيل أنماط المحادثة للكشف عن القواعد الأساسية التى تتيح للاتصال أن يتم بطريقة منظمة إلى حد بعيد. ويركز

أسلوب تحليل المحادثة على بناء، وإيقاعات، والسمات الأخرى للتفاعلات الشفاهية (اللفظية) التى تتم عادة بين شخصين، أو داخل جماعة صغيرة جداً. ويتم ملاحظة موضوع المناقشة، الذى قد يكون عديم الأهمية، بل لا يكون هو نفسه موضع الاهتمام الرئيسى للتحليل (كما فى تحليل المضمون). وقد كشفت نتائج البحث عن فائدتها فى توضيح العديد من الجوانب الخفية فى التفاعل الإنسانى، الأمر الذى يوسع مجال الاهتمام بفهم الحياة الواقعية، وكذلك فهم المقابلات التى يجريها الباحثون.

ويتضمن أسلوب تحليل المحادثة بصفة عامة عمل تسجيلات صوتية ومرئية للمحادثات، التى يتم إخضاعها بعد ذلك للتحليل المفصل. من هذا مثلاً ملاحظة عدد المرات التى يقاطع فيها شخص شخصاً آخر، وكيف تبدأ المحادثات، وكيف يتم تحديد أدوار الكلام، وحساب فترات التوقف وفترات الصمت، والكلام بالثوانى. وللوقوف على تعريف مختصر وممتاز لأبرز الباحثين الذين مارسوا هذا المنهج (مثل ايمانويل شجلوف وهارفى ساكس) والقضايا الأساسية لهذا المنهج، انظر مقالة جون هيريتدج عن الأبعاد المتعددة للبحث الإمبيريقى فى الإثنوميثودولوجيا المعاصرة، المنشورة فى كتاب جيدنز وجوناثان تيرنر (محرران) النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧(٣٠٥).

تحليل مرجعية المبحوث والباحث
Emic and Etic Analysis

تمييز استعاره علماء الأنثروبولوجيا من علم اللغة. فالمحللون الذين يهتمون بمرجعية المبحوث يركزون على وصف القيم المحلية لمجتمع بعينه، بينما يطبق المحللون الذين يهتمون بمرجعية الباحث نماذج نظرية أوسع عبر عدد من المجتمعات. وقد حظى المدخل المعتمد عل مرجعية المبحوث بقدر كبير من الشيوع فى أواخر الستينيات باعتباره جزءاً من حركة **النسبية الثقافية**(*) وتدل الممارسة أن البحث الأنثروبولوجى كان يعمد دائماً إلى المزج بين المدخل المعتمد على

(*)ارتبط اتجاه أو نظرية النسبية الثقافية بتلاميذ وأتباع بواس فى أمريكا الشمالية، ومازالت هذه النظرية تمثل قوة مؤثرة فى الأنثروبولوجيا، على الرغم من تزايد الشك فى سلامة هذا المفهوم فى النظريات الأنثروبولوجية الحديثة. ولمزيد من التفاصيل حول الحوار الذى دار حول هذا المفهوم راجع: شارلوت سيمور –سميث، موسوعة علم الإنسان، اشراف محمد الجوهرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص٦٧٦ – ٦٧٨. (المترجم).

مرجعية المبحوث والمدخل المستند إلى مرجعية الباحث.

تحليل المركبات الأساسية
Principal Components Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

تحليل المسار Path Analysis

صورة من صور الانحدار المتعدد حيث يتم حساب معاملات الانحدار المعيارية (معاملات المسار) عن طريق افتراض علاقات بنائية بين **المتغيرات** مصاغة فى صورة **نموذج علّى**. ويتم فهم العلاقات العلّية على أنها غير موجهة وتمثل بشكل المسار. ولذلك يعد هذا الأسلوب فى جوهره تمثيلاً بيانياً لمجموعة من معادلات الانحدار والتى يفترض فيها أن المتغيرات لها ترتيب زمنى معين. (انظر هـ. ب أشير، بناء النماذج العلّية، الصادر عام ١٩٨٣)(٣٠٦).

ويوضح الشكل التالى مثالاً فرضياً يشير إلى العلاقات العلية بين المتغيرات الأربع: مهنة الأب، وتعليم الأب، وتعليم المبحوث، ومهنة المبحوث. ويلاحظ على هذا النموذج

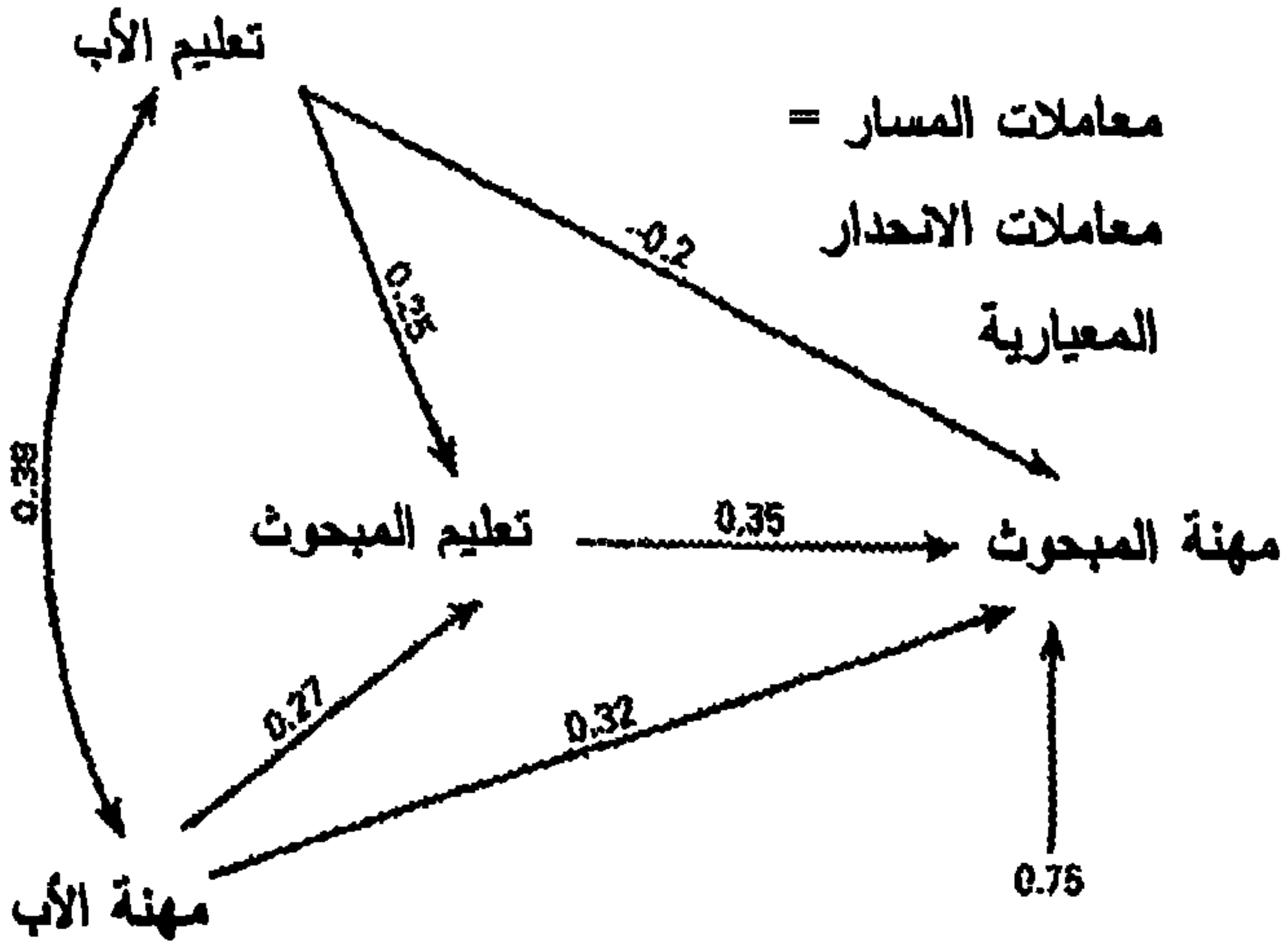
تعليم الأب
معاملات المسار =
معاملات الانحدار
المعيارية
0.2
0.35
0.38
تعليم المبحوث
0.35
مهنة المبحوث
0.27
0.32
0.75
مهنة الأب

شكل يقدم مثالا لتحليل المسار للعلاقات العلية بين تعليم و مهنة المبحوث و تعليم و مهنة أبيه

أن الأصول الاجتماعية تم وضعها قبل التحصيل الدراسى للمبحوث والتى تم وضعها قبل الوظيفة التى يشغلها. ويمدنا هذا الأسلوب بتقديرات كمية للعلاقات العلية موضع البحث، هذا على الرغم من أنها لا تؤسس العلّية فى الحقيقة، حيث أن نمط العلاقات بين المتغيرات يعتمد اعتماداً كلياً على حكم الباحث على معظم العلاقات العلية بين المتغيرات، وحيث يكون من المستحيل تحديد الاتجاهات، فإنه من المؤكد أن المتغيرات سوف تبدو كما لو كانت مرتبطة (كما هو الحال فى الخلفية الاجتماعية ومستوى تعليم الأبوين المشار إليهما فى المثال السابق). وتوصف العلاقة بينها عادة على هيئة سهم مقوس له رأسان.

والميزة الرئيسية لتحليل المسار أنه يسمح للباحث بتقدير التأثير النسبى للمتغيرات داخل شبكة من العلاقات العلّية. وتتمثل أوضح عيوبه فى أن النموذج يعتمد على تصور الباحث عن العلاقات العلية المتوقع وجودها، ولأن هذه العلاقات لايمكن إثباتها أو دحضها عن طريق التحليل، فمن الممكن أن تكون أشكال تحليل المسار التى يتم إعدادها مضللة وغير صحيحة. انظر أيضا: **التحليل المتعدد المتغيرات**.

تحليل المضمون
Content Analysis

يختزل تحليل المضمون النص إلى ملخص صغير، أو تصوير لمعنى النص. يعرف بيرنارد بيرلسون (فى كتابه "تحليل المضمون فى بحوث الاتصال"، الصادر عام ١٩٥٢)(٣٠٧) تحليل المضمون بأنه: "أسلوب بحث يهدف إلى الوصف الموضوعى المنظم، والكمى للمحتوى الظاهر للاتصال"، وإن كان هذا التعريف يعد وصفاً ضيقاً كل الضيق. و تطور هذا الأسلوب بصورة كبيرة فى الأربعينيات فى دراسات الدعاية والاتصال. وقد حدد هارولد لاسويل: من الذى يقول، وماذا يقول، ولمن، وما تأثير ذلك"؟ وذلك فى مقالته عن "وصف محتويات الاتصال"، (المنشورة فى كتاب لاسويل وآخرون (محرر): الدعاية والاتصال والرأى العام، الصادر عام ١٩٤٦)(٣٠٨). واستطاع تحليل المضمون أن يفيد بصورة متزايدة من علم اللغة وعلوم المعلومات.

ويقوم أبسط أشكال تحليل المضمون على عد الكلمات (على سبيل المثال لوضع فهرس أبجدى، أو وضع تصور للموضوعات، أو توضيح أسلوب التأليف). كذلك نشط البحث فى

مجال رصد مظاهر التقدم فى النحو وعلم الدلالة. وتضمنت تلك البحوث محاولات لتصنيف أو عد المتغيرات أو تصريفات جذور الكلمة (مثال ذلك أكون، يكونون، يكون، سوف يكون، كان، كانوا، قد كانوا، تعد متغيرات لفعل الكينونة). ولإزالة غموض المعنى أو التمييز بين المعانى المختلفة للكلمة يتم تهجيها بصورة واحدة، (مثل ثقب فى الفتحة، آلة ١٦، بعض)(*). وفى حالات الطموح الأكبر يسعى تحليل المضمون إلى تحديد المفاهيم الدلالية العامة (مثل الإنجاز أو الدين)، والسمات الأسلوبية المميزة (بما فى ذلك القصور أو المبالغة فى التعبير)، وتحديد الموضوعات الأساسية (مثل الدين كقوة محافظة). ومن الطبيعى أن يتطلب هذا تفاعلاً معقداً بين المعرفة الإنسانية والقدرة السريعة الكفؤ على الحساب، وفقاً لنظام تنميط محدد مثل دليل هارفارد البحثى العام. وهناك بعض الاهتمامات وأساليب البحث التى يشترك فيها تحليل المضمون مع ميدان الذكاء الصناعى، على الرغم من أنه أصبح قادراً على أن يتعامل مع مواد أكثر عمومية، وذات نهايات مفتوحة، انظر أيضاً: **ترميز**.

تحليل مقطعى، بيانات مقطعية

Cross-Sectional Analysis, Cross-Sectional Data

تحليل إحصائى يمدنا بمعلومات عن الخصائص، والعلاقات الإحصائية بين وحدات الدراسة عند لحظة زمنية معينة (لحظة جمع البيانات). ويسمى هذا الاتجاه أحياناً باسم "مدخل اللقطة" (لقطة الصورة)، ولهذا لايستطيع التحليل المقطعى أن يمدنا بمعلومات عن التغير، أو العمليات التى تحدث عبر فترة زمنية معينة، لأن هذا الهدف يتطلب إجراء **دراسة طولية** (تتبعية). ومع ذلك تفرض الإمكانيات أن يقوم الجانب الأكبر من دراسات **المسح** الاجتماعى على بيانات يتم جمعها فى شكل لايناسب إلا التحليل المقطعى. انظر أيضاً: **دراسة تتبعية**.

تحليل مقنن

Canonical Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات**.

تحليل مقياس جوتمان

Scalogram Analysis

انظر: **مقياس جوتمان**.

(*) تستخدم العبارات الثلاث في اللغة الانجليزية الكلمة bit، بنفس الهجاء ولكن بمعان مختلفة على النحو الموضح في الترجمة. (المحرر).

تحليل المكونات
Componential Analysis

أسلوب يستخدم لوصف الأسس والمتضادات التى تعمل على اختلاف المصطلحات المستخدمة فى اللغة و/أو الثقافة. وهكذا نجد عند تحليل القرابة أن الإبن والإبنة وابن العم ينتمون جميعا إلى نفس الجيل، وعلى حين يتشارك الإبن والإبنة فى كونهما أبناء لوالديهما، إلا أنهما يختلفان فى كونهما ذكراً وأنثى.

تحليل المنطقة الاجتماعية
Social Area Analysis, (SAA)

نوع من تحليلات **الإيكولوجيا الحضرية** يرتبط بأعمال أشرف شيفكى ويندل بيل وزملائهما (انظر بصفة خاصة كتاب: أشرف شيفكى ووليامز: المناطق الاجتماعية فى لوس أنجلوس، الصادر عام ١٩٤٩.(٣٠٩) وانظر أيضا مؤلف: شيفكى وبيل: **تحليل المنطقة الاجتماعية** الصادر عام ١٩٥٥.(٣١٠) وتقدم صياغتهما الأصلية وصفاً شاملاً تقريبا لكل تباينات المناطق السكانية فى حضر لوس أنجلوس، مميزة بين مناطقها الاجتماعية فى ضوء ثلاثة أنواع من المؤشرات (تركيبها غير واضح بالمرة) وهى: مؤشرات التراتب الاجتماعى، ودرجة التحضر، والعزل أو الانقسام بين الجماعات. ويستند الأساس النظرى لها، والذى ظهر خلال الدراسة اللاحقة لمدينة سان فرانسسكو، إلى التصور الأساسى لما أطلق عليه المقياس المجتمعى، والذى يقصد به عدد الناس الذين تقوم بينهم علاقات، وكثافة هذه العلاقات. وقد ارتبطت درجة الزيادة حسب هذا المقياس بالافتراضات التى قدمها لويس ويرث عن **الحضرية** كطريقة حياة. وفى النموذج الذى قدمه كل من شيفكى وبيل ربطا بين الزيادة فى درجات هذا المقياس وبين ظهور المجتمع الصناعى الحضرى، الذى ساهم فى تحوله بصفة أساسية ماحدث فيه من تغيرات اقتصادية (ترجع بدورها الى الابتكارات التكنولوجية). وفى مراجعة لهذا النموذج على يد دينيس مك إلراث فى مقاله: المقياس المجتمعى والتباين الاجتماعى، والذى نشر فى كتاب من تحرير جرير تحت عنوان التحضر الجديد، عام ١٩٦٨(٣١١)، ابتعد مك إلراث عن تلك **الحتمية الاقتصادية**، وربط التغيرات فى هذا المقياس بالتغيرات فى التنظيم الصناعى وتوزيع المهارات من ناحية، وبدرجة تجمع السكان وإعادة توزيع الموارد لصالح المدن من ناحية أخرى. وهناك كم كبير من الدراسات التى أجريت خلال

الخمسينيات والستينيات وطبقت نموذج تحليل المناطق الاجتماعية هذا (وبصفة خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية) والتى انطلق معظمها من الإيمان بصلاحية هذا المقياس. وسوف يلاحظ القراء -كما لاحظ النقاد فى ذلك الوقت -أنه على الرغم من كم التحليلات الكمية المعقدة المتضمنة فى هذه الأعمال، فإن العديد من المفاهيم الأساسية والعلاقات السببية التى طرحتها تفتقر إلى التحديد الواضح. فمناقشة التيارات الاجتماعية المصاحبة **للتحضر** لم تنجح فى توضيح كيف ولماذا حدثت التباينات الاجتماعية بالفعل. ولم ينجح النموذج فى النهاية فى إقامة علاقة بين تأثيرات التحديث وبين محاور التمايز الاجتماعى لسكان المناطق، ومن ثم فلابد من ربط هذا التمايز بنظرية أخرى، إذا كان لنا أن نتقدم إلى خطوة أبعد من مجرد تقديم وصف لها. ويقدم كتاب دنكان تيم: التنوع الحضرى، الصادر عام ١٩٧١(٣١٢) أفضل عرض عام لنظرية تحليل المناطق الاجتماعية، التى أصبحت الآن ذات أهمية تاريخية فقط.

التحليل النفسى Psychoanalysis

نظرية فى علم النفس وطريقة لعلاج الأمراض النفسية، يرجع الفضل فى تطويرها بادئ الأمر إلى سيجموند **فرويد**، ثم تطورت واتسعت بأشكال وطرق مختلفة على يد علماء التحليل النفسى الذين جاءوا بعد ذلك. ومازال كتاب جيمس براون المعنون: فرويد والفرويديون المحدثون، الصادر عام ١٩٦٤(٣١٣) يمثل مدخلاً ممتازاً لمختلف مدارس التحليل النفسى.

ولب التحليل النفسى نظرية اللاشعور والنموذج البنائى للنفس باعتبارها تتكون من ثلاثة أنساق متداخلة هى: الإيد (الهو أو الهى)، والأنا، والأنا الأعلى. ويتكون اللاشعور من أفكار (وقد يرى البعض أنه يتكون من أحاسيس) غير مقبولة، وذلك إما لأن الفرد يدرك داخليا أنها تهدد وجوده، أو لأنها تعد مصدر تهديد للمجتمع. وقد تكون هذه الأفكار فى نشأتها جنسية (على نحو ما يرى فرويد)، أو عدوانية، ومدمرة (على نحو ما ترى ميلانى **كلاين**، أو مرتبطة بخبرات مبكرة للخوف والعجز (على نحو ما يرى **وينيكوت**). ويعتبر الإد هو مصدر الدوافع التى تتطلب الإشباع المباشر، أما الأنا الأعلى فيمثل سلطة الوالدين والمجتمع التى نتمثلها فى داخلنا، ومهمة الأنا هى التوفيق بين المتطلبات المتصارعة الناجمة عن ذلك.

ويقدم وصف فرويد للأحلام أدق تحليل لعمل اللاشعور. وهو يبدأ هذا التحليل بأن يبين أن جميع الأحلام هى عبارة عن إشباعٍ لرغبات: إذ أنها تقدم إشباعاً متخيلاً للرغبات المكبوتة فى اللاشعور. أما اللاشعور نفسه فلا يرتبط بحدود زمنية ولايعرف النضج أو الاكتمال: إذ نظل -علـى هذا المستوى اللاشعورى- أطفالاً طوال حياتنا، نسعى إلى الإشباع المباشر. كما أن اللاشعور لايخضع لقوانين المنطق، إذ أنه يشعر بالرغبة فى أشياء متعارضة فى نفس الوقت، وهى سمة من سمات الحياة الإنسانية التى لا نتبينها فى العادة إلا عندما نرى الناس يقولون أن حب نفس الشخص وكراهيته مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً. وعندما ننام يتراخى القمع الواقع على رغبات اللاشعور. ومع ذلك فهذه الرغبات اللاشعورية لاتظهر بشكل مباشر فى أحلامنا، وإنما تتم مراقبتها والتحكم فيها من خلال عمليات وصفها فرويد بأنها عمليات الحلم، وهناك أربعة أنواع منها هى:

- التكثيف أو اندماج عدة أفكار فى رمزٍ واحد من رموز الحلم (من هذا مثلاً أن الشرطى فى الحلم يمكن أن يدل على مجموعة من أصحاب السلطة الذين يعرفهم الحالم فى حياته).
- الإحلال حيث تحل إحدى الرغبات فى شئ يرتبط بالأصل، إما عن طريق الصدفة، أو من خلال التشابه (من هذا المثال الذى تكرر حتى الابتذال أن نحلم بالاتصال الجنسى من خلال الحلم بقطار يعبر نفقا).
- الرمزية، أو تحول الأفكار إلى صور (من هذا الحلم بأن الشخصٍ يرتب المائدة ولكنه يضع شوكاً وسكاكين بدون مقابض، وهو الأمر الذى يدل علي العجز عن التعامل مع موقف معين).
- وأخيرا المراجعة الثانوية ويقصد به المظهر الكاذب المخادع الذى يتسم بالرشد ونضفيه نحن على الحلم لكى نحوله الى قصة يمكن قبولها أو طرحها على الآخرين ونحن نتذكرها.

وكان فرويد يعتقد أن تحليل الحلم يجب أن يركز على الرموز، وليس على القصة، التى ليست سوى قناع خارجى فقط.

ويقودنا تحليل الأحلام إلى السمة المحورية للعلاج بالتحليل النفسى، وأعنى بها: التداعى الحر. إذ يطلب من المريض أن يتحدث عن أى شئ يطرأ على ذهنه متصلاً بالرمز. ومن واقع

ما يحكيه يبرز أمامنا نمط من المعنى يعتقد أنه يمكن أن يقودنا إلى الأفكار اللاشعورية الأصلية. (انظر كتاب فرويد: تفسير الأحلام، الصادر عام ١٩٠٠).(٣١٤).

وفى السنوات الأخيرة استعارت هذه الأفكار بعض الاتجاهات الفكرية الحديثة، خاصة **البنوية وما بعد البنيوية**، فى نطاق فروع علمية مختلفة. من هذا مثلاً نظرية النقد الأدبى عندما تقرأ النص بوصفه حلماً، ونظرية انتاج المعنى، وكأساس لما عرف باسم النظرية المشتتة (اللامحورية) عن الذات Decentered theory of the subject. وقد قام الفيلسوف الماركسى لوى **ألتوسير** بإدماج فكرة "القراءة العرضية (الظاهرية) Symptomatic فى نظريته المعرفية كطريقة للتعرف على البناء الأساسى لأى نظرية (انظر مادة : **إشكالى، مشكل**).

ولعل نظرية فرويد فى التطور الجنسى هى أشهر جوانب التحليل النفسى. وتذهب هذه النظرية إلى أن الطفل ينمو ماراً بعدة مراحل أولها المرحلة الفمية، ثم الشرجية، ثم المرحلة القضيبية، حيث يتم التعبير عن الشهوة الجنسية وإشباعها عند مختلف مواضع الاتصال بين الجسم والعالم الخارجى، وهى المراحل السابقة: الفم، والشرج، والأعضاء التناسلية. ومن الممكن أن يثبت الفرد عند أى مستوى من هذه المستويات أو يرتد من مرحلة إلى مرحلة سابقة عليها. ويلاحظ على أى حال أن التقدم من مرحلة لأخرى يتم عند كلا الجنسين بنفس التسلسل.

ومن العناصر الجوهرية فى وجهة نظر فرويد أننا نبدأ حياتنا ثنائيي الجنس، هذا إذا لم يكن الفرد مصاباً بانحراف متعدد الأشكال، وأن التحول إلى الميل للجنس الآخر يمثل إنجازاً غير واضح المعالم فى أغلب الأحيان، ويتضمن فى نفس الوقت إخضاع رغبات **الجنسية المثلية** وغيرها (عن طريق الكبت أو الإعلاء). ويتم إنجاز ذلك فى أغلب الأحوال، ولكن ليس دائما، بطريقة لاشعورية خلال مرحلة النمو الأوديبية. فكلا الجنسين يتخذ الأم فى أوائل حياته أول موضوع للحب. وبالنسبة للولد الصغير لا يمكن أن تتحقق جسديا مشاعره الجنسية تجاه أمه، وهو يعدها تحدياً للأب. ومن شأن ذلك أن يعرضه للخطر بسبب تفوق الأب عليه فى القوة والمكانة. وهو يستشعر هذا الخطر بأنه تهديد بالإخصاء، وفى مواجهة هذا التهديد المقترن بالأمل فى الحصول على امرأة خاصة به (زوجة) عندما يبلغ مبلغ

الرجال، عندئذ نجد الولد يقلع عن رغبته فى أمه. أما البنت فيتعين عليها أن تتعرض لتغير أكثر عنفا فى التحول من الأم إلى الأب كموضوع أول للحب. وفى رأى فرويد أنها تشعر أنها قد تعرضت للإخصاء فعلا، الأمر الذى يقودها فى مرحلة مبكرة إلى التوحد مع أمها (انظر مؤلف فرويد: ثلاث مقالات فى نظرية الجنس، الصادر عام ١٩٠٥).(٣١٥)

وقد لعبت هذه النظرية دوراً بارزاً فى تطور **الحركة النسوية** الحديثة. فهى فى نظر الكثيرين تجعل فرويد منحازاً انحيازاً صارخاً وخاطئاً إلى **نظام سلطة الأب**، وهى تمثل فى رأى فريق آخر أساساً لتحليل نظام سلطة الأب نفسه. وكانت جولييت ميتشيل، وهى من رواد الحركة النسوية فى بريطانيا، ذات انتماء ماركسى ومتخصصة فى التحليل النفسى، كانت أول باحثة نسوية حديثة تدافع عن سيجموند فرويد، حيث رأت أن التحليل النفسى يقدم وصفاً وتحليلاً لنظام سلطة الأب، ولكنه لايقدم وصفة لتحقيق سيطرة الرجل (انظر كتابها: التحليل النفسى والحركة النسوية، الصادر عام ١٩٧٦).(٣١٦)

وينطوى تحليل فرويد لتطور اختيار موضوع الشهوة الجنسية على فهم للعملية التى يسعى فيها الطفل الصغير فى بادئ حياته إلى تحقيق الإشباع من خلال جسده هو (**النرجسية الأولية**)، ثم بعد ذلك عن طريق التوحد مع الأم وتشربها كجزء من نفسه هو. وعلى حين ركز التحليل النفسى الكلاسيكى وفرويد على المرحلة الأوديبية، نجد أن تطور نظرية التحليل النفسى فى أعمال ميلانى كلاين، وفى التحليل النفسى البريطانى عموماً، قد اتجه إلى التركيز على العلاقات الأولى تماما مع الأم، بحيث أن بعض المفكرين النسويين حاولوا أن يفسروا تطور الفروق بين النوعين فى ضوء العلاقات المتميزة بين الأمهات وأبنائهن وبناتهن.

والحقيقة أن نظرية التحليل النفسى ليست كتلة واحدة متناغمة، ولكنها تطورت من خلال مدارس وطنية مختلفة، وتميل تلك المدارس إلى الارتباط بالنظرية الاجتماعية بطرق مختلفة. ولقد كانت همزة الوصل الرئيسية بين التحليل النفسى فى بريطانيا والنظرية الاجتماعية الدراسات التى قدمتها الحركة النسوية لمفهوم الأمومة. أما التحليل النفسى فى فرنسا، ويمثله لاكان، فقد ارتبط بحركة مابعد البنيوية عموما والحركة النسوية المابعد البنيوية على وجه الخصوص.

وقد أدمج تالكوت **بارسونز** الدراسات النفسية الأمريكية للأنا فى إطار نظرية عامة فى التنشئة الاجتماعية. انظر كذلك: جون **بولبى**، **والنظرية النقدية**، وكارل جوستاف **يونج**.

تحول ديموجرافى
Demographic Transition

يقصد به نمط التحول الذى يمكن أن نلاحظه فى كثير من مناطق العالم المتقدم، كمرحلة وسيطة بين مرحلتين ديموجرافيتين: الأولى هى التى تعرف بالمرحلة التقليدية، حيث ترتفع **معدلات الخصوبة والوفيات**. أما المرحلة الثانية، أو الحديثة فهى التى تنخفض فيها معدلات الخصوبة والوفيات. وطبقاً لنظرية التحول الديموجرافى، التى تطورت من خلال ملاحظة هذا النمط فى أوروبا، وارتبطت بعد ذلك باسم فرانك نوتشتاين، فالمفروض أن تنخفض معدلات الوفيات أولاً، الأمر الذى يؤدى إلى بداية فترة نمو سكانى سريع (كما حدث فى بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر على سبيل المثال)، يتبعها انخفاض مماثل فى معدلات الخصوبة (انظر على سبيل المثال مقال "السكان: رؤية بعيدة المدى"، المنشور فى كتاب ت. شولتز (محرر): "الطعام للعالم"، الصادر عام ١٩٤٥(٣١٧). وقد بذلت جهود مستفيضة فى الجدل الذى دار حول ما إذا كان التحول الديموجرافى سوف يتم بنفس هذا النمط فى الدول النامية، ودلالات التساؤل عما إذا كان النمو السكانى فى المراحل المتوسطة للتحول قد عمل على حفز الثورة الصناعية، أم أنه كان مجرد نتيجة من نتائج **التنمية الاقتصادية والتحديث**.

التحول العلمانى، نظرية التحول العلمانى Secularization, Secularization Thesis

التحول العلمانى هو العملية التى بمقتضاها تفقد المعتقدات والممارسات والمؤسسات الدينية مغزاها وأهميتها الاجتماعية، خاصة فى المجتمعات الصناعية الحديثة. ويقاس تدهور الدين بمدى المشاركة فى الممارسات الدينية أو حضورها، والتمسك بالمعتقدات الدينية الصحيحة، ودعم المؤسسات الدينية المنظمة بالعضوية والمال والاحترام، وبالأهمية التى تنالها الأنشطة الدينية -كالأعياد مثلاً- فى الحياة الاجتماعية. وحسب هذه المعايير، فإن هناك وجهة نظر ترى أن المجتمعات الحديثة قد مرت بعملية تحول علمانى فى القرن العشرين.

وتذهب نظرية التحول العلمانى إلى القول بأن العلمانية سمة حتمية ترتبط بنشأة **المجتمع الصناعى** وتحديث **الثقافة**. فهناك من يرى أن العلم الحديث قد جعل المعتقدات التقليدية أقل إقناعاً، كما أن تعددية **عوالم الحياة** قد كسرت احتكار **الرموز** الدينية، وأدى **تحضر** المجتمع إلى خلق عالم يتسم بالفردية واللامعيارية، وعمل تآكل الحياة الأسرية على جعل المؤسسات الدينية أقل شأناً، كما ساهمت **التكنولوجيا** فى تمكين الناس -بصورة أعظم- من السيطرة على بيئتهم، بدرجة تجعل فكرة الإله الكامل القدرة، فكرة أقل خطورة أو أقل إقناعاً. وبهذا المعنى تستخدم العلمانية كمعيار أو مقياس لما يقصده ماكس فيبر باتجاه المجتمع نحو الترشيد.

فى مقابل هذا يذهب نقاد نظرية العلمانية إلى أنها تبالغ فى تقدير مستوى التمسك بالدين فى المجتمعات التقليدية، وأنها تساوى ضمنياً بين العلمانية وتدهور **المسيحية**، فى حين أنه يجب الفصل بينهما، وأنها تقلل من أهمية **الحركات الدينية الجديدة** فى المجتمعات التى يطلق عليها مجتمعات علمانية، كما أنها لاتستطيع أن تفسر بسهولة وجود اختلافات وتنوعات هامة بين المجتمعات الصناعية (كما هو الحال فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) فيما يتعلق بطبيعة ودرجة العلمانية، هذا بالإضافة إلى أنها أخفقت فى أن تأخذ فى اعتبارها دور الدين فى بعض الثقافات **القومية**، كما هو الحال فى بولندا وأيرلندا، كما أنها تقلل من قيمة البدائل العلمانية للدين (كالنزعة الإنسانية مثلاً) والتى قد تؤدى وظيفة الدين دون أن تشتمل على الإيمان بالمقدس. (انظر على سبيل المثال أعمال مارتن ومنها كتابه: الدينى والعلمانى، الصادر عام ١٩٦٩(٣١٨)، وكذلك كتابه: نظرية عامة فى العلمانية الصادر عام ١٩٧٨(٣١٩).

وقد ذهب بيتر برجر (فى كتابه: الحقيقة الاجتماعية للدين، الصادر عام ١٩٦٩(٣٢٠)، إلى أن البشر يحتاجون إلى "مظلة مقدسة" كى تجعل الحياة ذات معنى لأن غياب المعنى يعد تهديداً لحاجتنا إلى عالم متسق. ويقترح توماس لوكمان (فى كتابه: الدين الخفى، الصادر عام ١٩٦٣)(٣٢١) أن المجتمعات الحديثة لديها **دين خفى**. أما المساندون لنظرية التحول العلمانى ومنهم برايل ويلسون (انظر كتابه: الدين من منظور اجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢)(٣٢٢) فيرون أن الطبيعة التعددية والتجزيئية للحركات الدينية

الجديدة وتنوعها، وثقافات الشباب، والثقافات المضادة، هى فى الحقيقة دلائل على فقدان الدين للسلطة الاجتماعية. وفى المواضع التى يبدو فيها أن الدين يزدهر، كما هو الحال فى الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، يكون فى المقام الأول مجرد قناة للمشاعر الوطنية. ولهذا فإن علماء الاجتماع عندما يتصدون لدراسة العلاقة المعقدة بين الإيديولوجيا والقومية والتغير الدينى، يتضح لهم أن هناك أنماطا عديدة ومختلفة من العلمانية، انظر كذلك مادة: **الدين المدنى**.

التحول نحو السنسكريتية
Sanskritization

انظر: **طائفة، طبقة مغلقة**.

التحيز، انحياز Bias

انظر: **تحيز المقابلة، تحيز القائم بالمقابلة، اللا استجابة أو عدم الاستجابة، موضوعى، تحيز القائم بالملاحظة، التعصب، خطأ المعاينة**.

التحيز الجنسى (فى العمل)
Gender Segregation (In Employment)

يشير هذا المفهوم إلى التوزيع غير المتكافئ للرجال والنساء فى البناء المهنى -ويسمى ذلك فى بعض الأحيان (على نحو أكثر دقة) التحيز المهنى على أساس النوع. وثمة صورتان للتحيز الجنسى (فى العمل): التحيز الرأسى، وهو يشير إلى تجمع الرجال فى قمة الهرم المهنى وتجمع النساء أسفله. والتحيز الأفقى، وهو يشير إلى قيام الرجال والنساء بأعمال مختلفة على نفس المستوى المهنى (أى داخل فئات مهنية معينة، أو حتى داخل المهن نفسها). وتختلف درجات التحيز النوعى اختلافا عكسياً مع مستوى تجميع المعلومات. انظر أيضاً: **سوق العمل، وتجزؤ سوق العمل**.

تحيز القائم بالمقابلة
Interviewer Bias

يقصد به التشوه الذى يحدث لاستجابة المبحوث خلال **المقابلة** الشخصية أو التليفونية، وهو تشوه ينجم عن الاستجابات المختلفة (المتفاوتة) للأسلوب الاجتماعى للقائمين بالمقابلة ولشخصياتهم أو عن طريقة طرحهم لبعض الأسئلة. ويمثل استخدام نص ثابت وموحد للأسئلة أحد الطرق التى تقلل من نحيز القائم بالمقابلة. ولم يسلم البحث الأنثروبولوجى ودراسات الحالة من التأثر بهذه المشكلة، التى تتفاقم من خلال **النبوءة ذاتية التحقيق**، حيث

يكون الباحث هو نفسه القائم بالمقابلة. **انظر أيضا: تحيز المقابلة.**

تحيز المعاينة Sampling Bias

انظر: **خطأ المعاينة.**

تحيز المقابلة Interview Bias

التحيز الذى يظهر فى نتائج البحث بسبب الطبيعة الاجتماعية للمقابلة. وينبع هذا التحيز من ثلاثة مصادر أساسية هى: القائم بالمقابلة (الذى قد يكون متحيزاً، مثلاً، أو يوجه للمبحوث أسئلة إيحائية)، والمبحوث (الذى قد يميل إلى الكذب، مثلاً، أو يريد التهرب من بعض الأسئلة)، وظروف المقابلة ذاتها (خاصة الظروف الفيزيقية والاجتماعية). **انظر أيضاً: تحيز القائم بالمقابلة.**

تحيز الملاحظ Observer Bias

يشير هذا المفهوم إلى كافة الفروض الثقافية التى يقحمها كل الباحثين على بحوثهم، والتى تساعد فى التعرف على منهجهم فى البحث وعلى ملاحظاتهم. وقد ذهب البعض إلى أن كل البحوث العلمية (بما فيها البحوث العلمية "البحته") ليست إلا انعكاساً لمثل هذه التحيزات. والمهم أننا نشجع الباحثين اليوم على أن يكشفوا دائما عن تحيزاتهم التى يشعرون بها ويعبروا عنها تعبيراً ظاهراً فى تقرير بحثهم، وذلك بهدف مساعدة الآخرين ممن يبغون الحكم على صدق نتائج ذلك البحث.

التحيز للنوع (ذكر أو أنثى)
Sex Descrimination

انظر: **الانحياز الجنسى للرجل.**

تحييد الانحراف، تحييد الذنب
Neutralization of Deviance, Neutralization of Guilt.

انظر: **معجم الدوافع، لغة الدوافع.**

التخلف Under - Development

يرتبط هذا المصطلح **بنظرية التبعية** ويستخدم لوصف حالة الفقر والركود الاقتصادى الذى تتسم به كثير من مجتمعات العالم الثالث. وهو يعنى ضمناً أن هذه المجتمعات لاتعانى فقط من انعدام التنمية، وإنما يعنى كذلك أنها لم تستطع أن تحقق مستويات التنمية التى كان ينبغى أن تتحقق، لو لم تقم على استغلالها الدول الرأسمالية المتقدمة.

تخلف ثقافى Cultural Lag

انظر: **هوة ثقافية**

التخليص من الحجز
Decarceration

يشير هذا المصطلح إلى عملية إخراج الأفراد من بعض أنواع المؤسسات كالسجون أو مصحات الأمراض العقلية مثلاً. ومن ثم فهي عكس مصطلح **الحجز**. وقد أصبحت هذه العملية تمثل في منتصف القرن العشرين عنصراً أساسياً من عناصر إعادة تنظيم **الضبط الإجتماعي**، حيث ارتبطت ارتباطاً وثيقاً ببرامج رعاية **المجتمع المحلي وضبط المجتمع المحلي**. وقد ناقش أندرو سكال أسباب هذا التغير في كتابه المختلف عليه والمعنون "التخليص من الحجز" الصادر في عام ١٩٨٤(٣٢٣). ومن المفاهيم الأخرى المرتبطة بمفهوم التخليص من الحجز مفهوم التنقل بين مؤسسات الحجز Transcarceration، أي من نوع معين من المؤسسات إلى نوع آخر.

تخنث Androgany

الشخص المخنث هو ذلك الذي يجمع بين سمات الذكور والإناث. وقد اهتم بعض علماء الاجتماع الذين يدرسون **النوع** بظاهرة التخنث، لأنها تضع موضع التساؤل الادعاءات المسلم بها حول كينونة الرجل والمرأة. ومن الأمثلة على ذلك دراسة الحالة التي قام بها هارولد جارفينكل "أجنيس"، وملف ميشيل فوكو التاريخي حول هرقل البربري. ومن المألوف بدرجة أكبر أن تستخدم هذه الشخصيات كموضوعات لقصص الخيال العلمي (انظر على سبيل المثال م. بيرسي: "إمرأة على حد الزمان".(٣٢٤) ويتشيع بعض أنصار الحركة النسوية لفكرة التخنث الثقافي أو السيكولوجي، وليس الجسماني، كبديل **لنظام سلطة الأب**.

تخويل Entitlement

انظر: **العدالة الاجتماعية**.

التداعي الحر Free Association

انظر: **التحليل النفسي**.

تدخل عالم الاجتماع
Sociological Intervention

أسلوب منهجي مارسه عالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين، يدعو إلى التدخل الإيجابي لعالم الاجتماع في **الحركة الاجتماعية** التي تشكل موضوع دراسته، من أجل الكشف عن العلاقات الاجتماعية التي تقع فعلاً خلف "شبكة الممارسات المنظمة التي يقبلها المجتمع".

ويركز تحليله لمجتمع مابعد الصناعة على قوى الضبط غير العادية الكامنة فى استخدام تكنولوجيا المعلومات. فهذه القوى تمد البشر بالقدرة على صنع التاريخ (بالمعنى الحرفى لكلمة صنع)، ولكن المواطنين فى عمومهم ليس لهم سبيل إلى تلك القوى. ولهذا السبب ينسب تورين أهمية سياسية أساسية إلى الحركات الاجتماعية التى تنتظم فيها جماعات من المواطنين لتحدى أشكال المعرفة السائدة، واقتراح أشكال بديلة عنها. وهنا يحاول عالم الاجتماع خلق موقف بحثى يمكن فى إطاره أن تمثل الحركة الاجتماعية طبيعة الصراعات التى تدخل فيها تمثيلاً كاملاً. ولهذا يدعو تورين إلى تبنى أربع ممارسات بحثية هى:

- الدخول فى علاقة مع الحركة الاجتماعية عن طريق تنظيم مناضليها فى جماعات.
- تشجيع تلك الجماعات أثناء أدائها أدوارها النضالية.
- شرح السياق التاريخى للحركة للعناصر النشطة فيها.
- المشاركة فى التحليل الذاتى لموقف جماعة المناضلين، من خلال تفسير الأحداث التى وقعت أثناء عملية تدخل العلماء الاجتماعيين.

وقد وفق تورين ومساعدوه فى مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية فى باريس خلال الستينيات إلى مجموعة من التدخلات السوسيولوجية المثيرة. حيث التحق الباحثون بحركة الطلاب الفرنسيين، وبحركة مناهضة البحوث النووية، وحركة أوكسيتان Occitan الإقليمية(*)، وحركة منظمة التضامن البولندية. وقد تجاوز أولئك الباحثون عملية **الملاحظة المشاركة**، وانخرطوا بشكل نشط فى الأفكار والممارسات السياسية لتلك الجماعات كوسيلة لفهمها بشكل أكثر اكتمالاً. ويسمى هذا الأسلوب من الناحية النظرية: **نظرية دراسة الفاعلين**. ومن الأمور التى أثارت أكبر قدر من الجدل هذا الربط بين العمل الميدانى السوسيولوجي وفقاً لمنهج العمل (الثورى) الماركسى والنظريات الذاتية للفعل الاجتماعى. ولعل أنجح ثمار تلك المحاولة هى دراسة حركة الطلاب الفرنسيين وحركة العمال فى عام ١٩٦٨.

ويجد القارئ أكمل وصف لهذا الأسلوب المنهجى، ومبررات استخدامه

(*) حركة إقليمية انفصالية لأبناء منطقة البروفانس الواقعة جنوب شرقى فرنسا. (المحرر)

النظرية فى كتاب تورين: الصوت والعين، الصادر عام ١٩٧٨(٣٢٥). وإذا تساءلنا عن مدى ابتعاد هذا النهج عن وجهة نظر علم الاجتماع التقليدية عن الباحث الاجتماعى المحايد أو **الموضوعى** أو الذى يكتفى بتسجيل الحقائق فقط، فسوف يأتينا رد واضح من تورين يقول فيه: "إن أسمى لحظات التدخل فى حركة الطلاب هى تلك التى سيطرت عليها مناقشة مستفيضة بين المناضلين وقائد فريق الباحثين، الذى أدخل فى فكر الجماعة بقوة موضوع المعرفة واستخداماتها الاجتماعية، التى تمثل - فى رأيه هو- العنصر الوحيد القادر على الارتفاع بالنضال الطلابى إلى مستوى الحركة الاجتماعية".

التدرج الاجتماعى
Social Stratification

انظر: **التدرج الطبقى**.

تدرج الاحتياجات
Hierarchy of Needs

المفهوم المحورى فى نظرية إبراهام **مازلو** فى **تحقيق الذات**. وقد افترض مازلو أن الرغبات الإنسانية موجودة غريزياً وأنها مرتبة تصاعدياً. ولذلك فإن الاحتياجات النفسية الأساسية، كالطعام والنوم والحماية من الأخطار البيئية الشديدة، ينبغى أن تلبى أولاً. وبعد ذلك تصبح الحاجة إلى الأمن والاطمئنان فوق كل اعتبار آخر: فنحن بحاجة إلى شئ من النظام واليقين والبناء فى حياتنا. وما أن يتم إشباع هذه الحاجات حتى يظهر المستوى الثالث من الحاجات، كالحاجة إلى الانتماء، والحب، إلى حيز الوجود. ويتبعها فى المستوى الرابع من التدرج الحاجة إلى تقدير الذات، وذلك لاكتساب احترام الفرد لنفسه واحترام الآخرين له. وعند ما يتم إشباع كل هذه الحاجات يبزغ إلى الوجود المستوى الخامس -وهو أعلاها جميعاً- ألا وهو الحاجة إلى تحقيق الذات، أو الرغبة فى أن يصبح المرء كل مايمكن أن يكون. وفى هذا الصدد يكتب مازلو فى مؤلفه المنشور عام ١٩٧٠ بعنوان: الدافعية والشخصية(٣٢٦)، قائلاً: "الموسيقى لابد أن يؤلف موسيقى، والفنان لابد له أن يرسم، والشاعر لابد أن يقرض الشعر، إذا ماكان لكل منهم أن يعيش فى سلام مع نفسه. إن على المرء أن يسعى لأن يصبح ما تؤهله له امكانياته أن يكونه. فالإنسان ينبغى أن يكون متسقاً مع سجيته". وقد انطوى جزء من أبحاث مازلو على دراسة اشخاص ممن

استطاعوا تحقيق ذواتهم، وقدم معلومات تفصيلية مهمة عن خصائص مثل هؤلاء الأفراد (الناجحين). وقد أفضى عمله إلى دراسة خبرات "أهل القمة" وإلى دعم ذلك التيار من علم النفس الذى يدرس ماوراء الشخصيات أو علم النفس الروحى.

تدرج سبرنطيقى
Cybernetic Hierarchy

انظر: **بارسونز**، تالكوت، **ونسق اجتماعى**.

التدرج الطبقى Stratification

يستخدم مصطلح التدرج الطبقى فى علم الاجتماع عموماً للإشارة إلى دراسات ظاهرة **اللامساواة الاجتماعية** المنظمة (المؤسسة)، أى الدراسات التى تتناول أى نوع من عدم المساواة المؤسسى بين الجماعات، والتى تنشأ كنتيجة غير مقصودة للعمليات والعلاقات الاجتماعية. فعندما نسأل لماذا يوجد **فقر**، أو نسأل لماذا يحتل السود أو النساء مكانة أدنى من البيض أو الرجال (على التوالى) داخل الولايات المتحدة، أو نتساءل عن الفرص المتاحة لفرد من أبناء **الطبقة العاملة** لاكتساب مكانة الانتماء إلى **الطبقة الوسطى**... عندما نطرح هذه الأسئلة ومثيلاتها فنحن نتحدث عن موضوع التدرج الطبقى الاجتماعى.

وهكذا نرى أن دراسة التدرج الاجتماعى يمثل مكانة القلب بالنسبة **للماكرو سوسيولوجيا (أى الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى)**، أو المجتمعات الكاملة من منظور مقارن، لمحاولة فهم عمليات الاستقرار الاجتماعى **والتغير الاجتماعى**. ويبدأ التدرج الطبقى الاجتماعى بتمييز ماكس **فيبر** بين المجتمعات القائمة على **المكانة** والأكثر اتصافا بالطابع التقليدى (مثل المجتمعات القائمة على المكانة الموروثة – التى **تكتسب بالميراث** – **كالطبقات الإقطاعية والطبقات المغلقة**، أو تلك التى تعرف نظام **الرق**، فهى مجتمعات يقر القانون فيها صور عدم المساواة الاجتماعية) والمجتمعات التى تعرف نوعاً من الاستقطاب الطبقى المرن، حيث ينقسم الناس إلى **طبقات** (كالمجتمع الغربى المعاصر). ففى هذا النوع الأخير من المجتمعات يوجد قدر أكبر من الاعتماد على **الإنجاز**، كما تكون الفروق الاقتصادية هى المبدأ الحاكم والمسيطر، وتكون اللامساواة ذات طابع لا شخصي أوضح. وهكذا نرى أن المكانة والطبقة تمثلان قطبين متطرفين لعملية **التكامل الاجتماعى**، أى الطرق التى يتبعها البشر الذين

يعيشون فى مجتمع معين فى الارتباط ببعضهم البعض.

وتستهدف دراسات التدرج الطبقى الاجتماعى تحقيق ثلاثة أهداف. أولها تحديد مدى سيطرة نظم المكانة أو النظم الطبقية على مستوى المجتمع بحيث أنها تشكل أنماط الفعل الاجتماعى. معنى هذا أنه لكى ندعى أن بريطانيا مجتمع طبقى، يتعين علينا أن نوضح كيف أن العلاقات الطبقية تمثل أساس الأنماط الرئيسية من الفعل الاجتماعى، كما تمثل أيضا أسس التكامل الاجتماعى. أما الهدف الثانى لدراسات التدرج الطبقى الاجتماعى فهو تحليل الأبنية الطبقية وأبنية المكانة، وكذا تحليل محددات تكوين كل من الطبقة والمكانة. فعندما نتساءل – على سبيل المثال– عن سبب عدم وجود اشتراكية فى الولايات المتحدة، أو نتساءل لماذا لم تقم الطبقة العاملة البريطانية بثورة **شيوعية**، فإننا نتساءل فى الحقيقة عن درجة تكوّن الطبقات فى المجتمع. وقد حاولت كثير من دراسات علم الاجتماع والدراسات التاريخية أن تفسر أسباب التنوع فى درجة بلورة الطبقات فى المجتمع. أما الهدف الثالث والأخير لدراسات التدرج الطبقى الاجتماعى فيتمثل فى توثيق مظاهر عدم المساواة فى الظروف، والفرص، والآثار، وطرق محافظة الجماعات على الحدود الطبقية وحدود المكانة. فهى تطرح –بعبارة أخرى– موضوع **الانغلاق الاجتماعى**، وتدرس استراتيجيات الانغلاق التى تستخدمها الجماعات للحفاظ على مزاياها، وكيف تعمل الجماعات الأخرى على نيل هذه الامتيازات. وكثيراً مانجد أن الطبقة والمكانة تتفاعلان بطرق مثيرة ولافتة. حيث تحاول بعض الطبقات المتميزة – على سبيل المثال– أن تتخذ وضع جماعات المكانة لكى تثبت، وتبرر ومن ثم تحتفظ بما تحوزه من امتيازات، ويعد الأثرياء الجدد Nouveaux Riches فى مختلف أنحاء العالم شاهداً مشهوراً على تبنى مثل هذه الاستراتيجية. كما اهتم الباحثون أيضا بعملية التمفصل المعقدة بين الفروق الطبقية، **والعرقية**، والعمرية، **والنوعية** (ذكور وإناث) فى ثنايا دراساتهم لعمليات التدرج الطبقى الاجتماعى المتنوعة فى المجتمعات المعاصرة. وتقدم دراسة جوان هوبر عرضاً ممتازاً لظاهرة التمفصل هذه (انظر على سبيل المثال كتابها "التدرج على أساس الجنس" الصادر عام ١٩٨٣).(٣٢٧)

من هنا تهتم دراسات التدرج الطبقى الاجتماعى، فى المنظور

الأوسع والأشمل، اهتماماً متنوعاً بقضايا تبلور الطبقة وجماعة المكانة، بوصفها المفتاح الأساسى لفهم التكامل الاجتماعى، بمعنى إلى أى حد تكون العلاقات الاجتماعية عاملاً على تحقيق التماسك أو سبباً للخلاف والشقاق الاجتماعى، وأثر ذلك كله على **النظام الاجتماعى**. لهذا السبب يحق لنا أن ندعى أن كلا من الطبقة والمكانة من المفاهيم البارزة لعلم الاجتماع. وقد لاحظ ذلك دافيد لوكوود حينما كتب يقول: "لأن أبنية الطبقة والمكانة تمثل أنماطا للتفاعل الاجتماعى يمكن تمييزها إمبيريقيا كتشكيلات متنوعة لمجتمعات كاملة، كما يمكن تمييزها تحليلياً (أى نظريا) عن "الاقتصاد" و "السياسة" ، لذلك يصبح مفهوماً -فى مجال تقسيم العمل بين العلوم الاجتماعية- لماذا يتعين علينا أن نعد موضوع التدرج الطبقى الاجتماعى الموضوع المميز للماكروسوسيولوجيا (أى الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى). كما يجب أن نأخذ فى الاعتبار، فضلاً عن هذا، أنه لما كان تماسك جماعة المكانة والاستقطاب الطبقى تمثل ظروفاً مؤثرة على النظام الاجتماعى والصراع الاجتماعى، فإنه يصبح من اليسير أن نفهم لماذا ينبغى أن تعد دراسة التدرج الطبقى الاجتماعى الإسهام الخاص بعلم الاجتماع فى تحليل التكامل الاجتماعى (فى مقابل تكامل النسق)" انظر مقاله المعنون: "الطبقة والمكانة والنوع" المنشور فى كتاب كرمبتون ومان (محرران): النوع والتدرج الطبقى، الصادر عام ١٩٨٦.(٣٢٨)

تدرج عمرى Age Stratification

نظام عدم المساواة المستند إلى العمر. ففى المجتمعات الغربية على سبيل المثال، ينظر إلى كبار السن وإلى الصغار- ويتم التعامل معهما- باعتبارهما فئتين تفتقران نسبياً إلى الكفاءة، ولذلك يتم استبعادهما من العديد من مناشط الحياة الاجتماعية. انظر أيضا: **التعصب ضد كبار السن**.

تدرج المصداقية
Hierarchy of credibility

مفهوم أدخله هوارد بيكر (فى مقاله بعنوان "فى صف من نقف" المنشور فى مجلة مشكلات اجتماعية عام ١٩٦٧)(٣٢٩) ليدل على مظاهر اللامساواة الاجتماعية والتدرج الأخلاقى فى المجتمع. وفى رأى بيكر أن أولئك الذين يشغلون مواقع القمة (فى التنظيم أو فى المجتمع) ينظر إليهم على أنهم أكثر مصداقية، وأن الذين

يقعون فى القاع أقل منهم مصداقية. فالطبقات المطحونة قد تسلب مصداقيتها بالمرة كما تنسب إليها كل الأمراض الاجتماعية، وغالباً ما لايكون لها صوت على الإطلاق. ولقد ذهب بيكر، فى سياق حوار أوسع حول نظرية الانحراف تناول دور القيم فى البحث الاجتماعى، ذهب إلى أنه ربما يكون دور عالم الاجتماع هو مساعدة الطبقات المطحونة المهمشة لكى تجد لنفسها صوتاً.

التدريج متعدد الأبعاد

Multi - Dimensional Scaling

انظر: **القياس المتعدد الأبعاد.**

تدعيم **Reinforcement**

انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى).**

تدعيم ايجابى

Positive Reinforcement

انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى).**

التدعيم الثانوى

Secondary Reinforcement

انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى).**

التدين **Religiosity**

قدم جيرهارد لينسكى فى مؤلفه "العامل الدينى" الصادر عام ١٩٦١(٣٣٠)، تحليلاً لصور التباين فى التوجه نحو المسائل الاقتصادية والسياسية، مبيناً الاختلافات بين اليهود والبروتستانت والكاثوليك التى ترجع جزئياً إلى أبعاد التدين، والتى يقسمها إلى أنماط مؤثرة يحددها فى: الأصولية أو الإيمان، والارتباط بالمؤسسات الدينية (أو حضور المناسبات الدينية)، والالتزام فى العبادة (أو التعامل مع بعض العناصر الدينية كالصلاة) ثم الجماعية أو الطائفية (أو درجة انعزال الجماعة الدينية).

تراث، تقاليد

Tradition, Traditions

مجموعة من الممارسات الاجتماعية التى تستهدف الاحتفال ببعض **المعايير والقيم السلوكية** وغرسها فى ذهن الأفراد الممارسين، وهى معايير وقيم تعنى استمراراً لماض حقيقى أو متصور، كما ترتبط عادة ببعض **الشعائر** أو غيرها من أشكال السلوك **الرمزى** التى تحظى بقبول واسع النطاق. وقد أثبتت البحوث أن كثيراً من التقاليد التى يعتقد عموم الناس أنها ذات تاريخ موغل فى القدم هى فى الحقيقة ابتكارات حديثة العهد

نسبياً. ومن أمثلة ذلك ثقافة سكان الهضبة الاسكتلندية (ومن أبرزها الجونلات الاسكتلندية(*)، وقماش الطرطان(**)، وموسيقى القرب الأسكتلندية) ذات الطابع المتميز ليست سوى ابتكار من مبتكرات أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. ومن الأمثلة الأخرى التقاليد السياسية والاقتصادية التى يعتقد أنها عناصر أصيلة من ثقافات عديد من المجتمعات الأفريقية (التى نجد بعضها ليس فى الحقيقة سوى بعض اختراعات السلطات الاستعمارية من أجل خلق الصلات الضرورية بين النظم السياسية والاجتماعية المحلية والاستعمارية). وقد استعرض إريك هوبسباوم وتيرينس رانجر (محرران) فى كتابهما: اختراع التراث، الصادر عام ١٩٨٣،(٣٣١)عديداً من دراسات الحالة التى تمت فى هذا الخط الفكرى.

تراجع التصنيع (خاصة فى القطاعين الأولى والثانوى)

Deindustrialization

يشير هذا المصطلح إلى التناقص سواء فى نسب ومعدلات الإنتاج القومى أو فى قوة العمل فى أغنى الدول الغربية صاحبة **القطاعات الصناعية** الأولية والثانوية. وهناك خلاف حول أسباب تراجع التصنيع، والمدى الذى بلغه هذا التراجع. وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه يظهر جليا فى كافة الاقتصاديات الغربية الرئيسية، فقد اقترنت فى قلة منها فقط (خاصة بريطانيا) بهبوط معدلات الاستثمار والتدهور المطلق فى القدرة الصناعية.

تراكم رأس المال

Capital Accumulation

فى إطار **الماركسية** تعد هذه العملية الدينامية المحورية للتطور الرأسمالى، وهى تشير إلى العملية التى بمقتضاها **ينمو رأس المال** من خلال انتاج وانتزاع وتحقيق **فائق القيمة**. ولا يمكن فهم هذا المصطلح بمعزل عن **علاقات الإنتاج** الرأسمالية. وفى علم الاقتصاد التقليدى، تعد هذه العملية مكوناً هاماً **للنمو الاقتصادى**، ولكنها تشير -هنا- إلى الاستثمارات الصافية لبلد ما فى الأصول الثابتة: أى المعدات والآلات والمواد الخام، والمبانى، والاستثمارات فى رأس المال الاجتماعى، والأصول المملوكة فيما وراء البحار أو عبر الحدود.

(*) Kilts جونلات ذات ثنيات طولية (بليسيه) يرتديها الرجال من أهل اسكتلندا، كما يرتديها أفراد الفرق الاسكتلندية فى الجيش البريطانى. (المحرر).

(**)الطرطان Tartan قماش ينتشر استخدامه أصلا فى أزياء أهل اسكتلندا، وهو مصنوع من الصوف ومقلم بخطوط مختلفة الألوان متقاطعة على زوايا قائمة. (المحرر).

تراكم شجرى Additive Tree

انظر: **تحليل عنقودى.**

تراكم صغير
Petty Accumulation

انظر: **الرأسمالية.**

التراكم العنقودى الدائرى Additive Overlapping Clustering

انظر: **تحليل عنقودى.**

تربية، تنشئة Nurture

انظر: **قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة.**

ترتيب، مقاييس الترتيب
Ranking, Ranking Scales

يتشابه أسلوب الترتيب من الناحية المنهجية مع أسلوب **التقدير**، إلا أنه فى الحالة الأولى يطلب من المبحوثين المقارنة بين سلسلة من البنود بدلا من أن يضعوا كل بند على مقياس مطلق. وهكذا فإن المبحوثين على سبيل المثال يجب أن يطرح عليهم مجموعة من مسميات المهن، ثم يطلب منهم ترتيبها حسب التفضيل العام فيما بينها، أوحسب تقييمها من الناحية الاجتماعية، أو حسب ملاءمة كل منها كمهنة للمرأة وغيرها.

وأكثر طرق الترتيب شيوعاً هى التى تستخدم أسلوب المقارنة الزوجية، والتى يطرح فيها مجموعة من البنود كل منها يضم زوجين (على سبيل المثال طريقتين مختلفتين لتحديد مكافأة) ويطلب من كل مبحوث أن يختار أفضلها فى ضوء معيار معين يكون محلٍ اهتمام الباحث (مثل معيار العدالة مثلاً فى المثال السابق). ويكون طرفا كل بند متباينين، ويتم وضع درجة لكل طرف، ثم يتم بناء مقياس قيمى لكل طرف فى مجموع البنود. وربما يتم ذلك ببساطة بوضع درجة واحدة لكل اختيار يسجله المبحوث (وعلى أى حال، فإن هذا يكون أسلوباً أولياً، حيث أنه يفترض أن هناك فواصل متساوية بين البند الذى يختاره المبحوث مرتين والذى يختاره ثلاث مرات. ولذلك فإن هناك أساليب أخرى قد تستخدم لتصميم مقاييس للقيم أكثر دقة واكتمالا). وبصفة عامة يتم استخدام الأسلوب الذى طوره ثرستون L.L.Thurstone والخاص **بالفترات (الفواصل) متساوية البعد** باعتباره إجراء لقياس الترتيب.

الترشيد Rationalization

كما أنه يستحيل فهم اهتمامات كارل ماركس بدون رؤية المكانة المركزية لفكرته عن قوة العمل

واغترابها فى رأس المال، فإنه من المستحيل بنفس القدر النفاذ إلى الجوهر الفكرى لكتابات ماكس **فيبر** دون فهم ما أسماه ألفين جولدنر "العنصر المتيافيزيقى المثير" والمرتبط برؤية فيبر لترشيد الحياة اليومية. فهذا التراجع المتواصل للطابع السحرى لهذا العالم، واستئصال الغموض والعواطف والتقاليد والميول الوجدانية واستبدالها بالحساب الرشيد، يدلنا على الجانب الأكبر من بحوث وكتابات ماكس فيبر. فقد خلقت هذه الفكرة من أعماله مادة ثرية بين دارسيه الذين استمروا فى الحوار والجدل حول ما إذا كان فيبر قدم نظرية ناضجة ومكتملة عن الترشيد، واذا كانٍ قد فعل، فأين يمكن أن نجدها تحديداً فى كتاباته. (انظر على سبيل المثال الكتاب الذى حرره كل من لاش وويمستر (محرران) تحت عنوان ماكس فيبر، الرشد والحداثة، الصادر عام ١٩٨٧)(٣٣٢).

يرى فيبر أن عملية الترشيد هذه تؤثر فى الحياة الاقتصادية والقانون والإدارة والدين. وأنها تشكل الأساس فى ظهور **الرأسمالية والبيروقراطية** والدولة القائمة على أحكام القانون. وجوهر عملية الترشيد هو النزوع المتزايد للفاعلين الاجتماعيين نحو استخدام المعرفة، فى إطار علاقات غير شخصية، بهدف تحقيق سيطرة أعظم على العالم المحيط بهم. ولكن بدلاً من أن تؤدى عملية الترشيد هذه إلى زيادة الحرية والاستقلالية، فإنها تحول الوسائل إلى غايات (خضوع الفرد خضوع العبيد للقواعد داخل النظم البيروقراطية الحديثة مثال واضح لذلك) وتسجن الفرد داخل "القفص الحديدى للأنشطة والتنظيمات والمؤسسات الرشيدة".

وقد لاحظ الباحثون أن اهتمام ماكس فيبر باتجاه المجتمعات الحديثة نحو الترشيد، جعل توقعاته حول الحرية الإنسانية أكثر تشاؤماً من كل معاصريه. ذلك أن **ماركس** على الأقل قد تنبأ بثورة عتق وتحرر، بينما كان المخرج الوحيد من قيود الترشيد فى رأى فيبر هو ظهور الشخصية **الكاريزمية** (الملهمة). وقد اعتبر ماكس فيبر أن الاشتراكية ستخلق قفصاً أو قيداً أكثر إحكاماً، حيث أنها ستجمع بين الرشد الشكلى (الصورى) والرشد الجوهرى. ففى الوقت الذى تعمل فيه قوة **السوق** كقوة مضادة لقوة الدولة البيروقراطية فى النظام الرأسمالى، فإن النظام الاشتراكي يرى القوتين مترابطتين معاً. ولعل تداعى الاشتراكية أو سقوطها فى شكلها السوفيتى بواسطة الشخصيات

الكاريزمية والحركات التحررية مثل فاليسا Walesa والتضامن فى بولندا، وحركة هافيل Havel فى تشيكوسلوفاكيا السابقة، والمنتدى الوطنى Civic Forum، فإن ذلك يقدم نوعاً من الهدنة المتفائلة فى وجه تراجع السحر فى شتى جوانب حياتنا.

التركيب Synthesis

التأليف بين ظاهرتين متناقضتين (أو أكثر) لإنتاج ظاهرة جديدة مختلفة نوعياً إلى حد ما. ويرتبط هذا المصطلح عادة بالمنطق **الجدلى** الذي يستخدمه الماركسيون، من هذا مثلاً: التناقضات الاقتصادية للرأسمالية، وما تؤدى إليه من صراع طبقى، من شأنه أن يؤدى فى النهاية إلى ظهور الاشتراكية.

التركيبى والإحلالى
Syntagmatic and Paradigmatic

انظر: **سوسير**.

ترميز Coding

يقصد بالترميز تحويل الملاحظات إلى فئات، وتصنيفات، من خلال تحديد رقم أو رمز لكل بند من المعلومات أو جزء من المعلومة، حتى يمكن -بالتالى- إجراء التحليل الكمى. وعلى حين يعد الترميز جزءاً هاماً بالنسبة لأنواع من البحوث، فهناك إجماع على اعتباره العنصر الأساسى فى البحوث المسحية. ويعد الترميز -أيضاً- من أهم عناصر عملية **القياس**، لأننا ونحن نقوم بعملية الترميز نقوم فى الوقت نفسه بعملية قياس.

ومن أبرز الأمثلة التى توضح تلك النقاط نموذج استمارة البحث التى تعطى لشخص ما (أو إخبارى أو مبحوث) عند إجراء **مسح اجتماعى**. وفى معظم المسوح الاجتماعية، تكون أغلب الأسئلة مغلقة، بمعنى أن نطاق الإجابة المسموح به يكون محدداً سلفاً. فعلى سبيل المثال إذا افترضنا وجود سؤال عن السلوك الانتخابى يقول: لو أن هناك انتخابات غداً، ماهو الحزب السياسى الذى سوف تصوت لصالحه؟ عادة ما يكون إطار الإجابات المسموح بها فى الاستبيان لهذا السؤال على النحو التالى:

س١٥: لو كانت هناك انتخابات غداً، ماهو الحزب السياسى الذى سوف تصوت لصالحه؟

الجمهورى	١
الديموقراطى	٢

أخرى	٣
لن أدلى بصوتى	٤
لا أعرف	٥

فلو أجاب المبحوث على السؤال، بأنه سوف يصوت لصالح الحزب الجمهورى، فإن الباحث سوف يضع دائرة على رقم (١) أمام كلمة الجمهورى، وبذلك يكون قد قام بترميز السؤال. وبالتالى فإنه بالنسبة لهذا السؤال، يأخذ كل من يجيب "الجمهورى" القيمة (١). وهكذا يتم قياس إجاباتهم، وبالتالى يتم إدخالها إلى مجموعة البيانات.

غير أن هناك بعض الأسئلة المفتوحة، بمعنى أن نطاق الإجابات يكون غير محدد، لعدم امكانية التنبؤ بها بسهولة. فعلى سبيل المثال، فإن السؤال عن ممارسة السلوك الانتخابى يمكن أن يتبعه سؤال هو "لماذا تصوت لصالح الحزب (الجمهورى)؟ . ولذلك تترك أسفل السؤال مساحة لكى يكتب فيها إجابة المبحوث. عندئذ يتعين على الباحث أن يقوم بتحليل عينة من تلك الإجابات التى تم الإدلاء بها، حتى يتمكن من وضع إطار للترميز. ويستخدم هذا الاطار للتميز بين الإجابات المختلفة. ويمكن تخيل هذا الإطار على النحو التالى:

الفئة	الرمز
يحب سياسات معينة للحزب	١
يحب المثل العليا للحزب	٢
يصوت دائماً لصالح الحزب	٣
يكره سياسات الحزب الآخر	٤
يحب قادة الحزب	٥
يود تغيير الحكومة	٦
أسباب أخرى	٧

يتم إعطاء هذا الإطار إلى خبير الترميز، مع كل أطر الأسئلة المفتوحة الأخرى. ويقوم مسئول الترميز بقراءة إجابة كل مبحوث عن السؤال، ثم يضع أقرب رمز للإجابة على قدر الإمكان. فعلى سبيل المثال إذا كانت إجابة المبحوث "لأننى أؤمن بتخفيض الضرائب، وضغط الإنفاق على أوجه الرعاية"فإن مسئول الترميز سيضع دائرة على رقم (١) ، لأن إجابة المبحوث تقع داخل نطاق سياسة الحزب الجمهورى. وبالتالى فإن عملية الترميز تعد الخطوة الأولى من إعداد البيانات.

ويتم الجانب الأكبر من عملية الترميز -فى المسوح بالعينة- أثناء إجراء المقابلة بمعرفة الباحث نفسه، ولكنها قد تتم أحياناً بعد إتمام المقابلة بواسطة خبراء ترميز مدربين، من خلال ما يسمى بالترميز المكتبى. وبعد

أن يتم ترميز استمارة البحث بالكامل، يجرى إدخال الرموز الرقمية إلى الحاسب الآلى للتحليل النهائى. إلا أن أياً من طريقتى الترميز– سواء أثناء إجراء المقابلة، أو من خلال الترميز المكتبى– هى فى واقع الأمر عملية قياس، بمعنى أنه يتم إعطاء رقم لكل إجابة تبعاً لقاعدة ما. ويتم تحديد هذه القواعد من خلال الترميز المسبق للسؤال (عندما لايكون هناك سوى إجابة واحدة ممكنة)، أو من خلال إطار ترميز الأسئلة المفتوحة، حيث يختار مسئول الترميز الرمز الملائم للإجابة. ومن شأن هذا أن يؤدى – بالطبع– إلى خطأ فى القياس. فالباحث يمكن أن يخطئ فى وضع الدائرة على الاجابة، أو أن القائم بالترميز قد يختار رمزاً خاطئاً. ولهذا السبب يتم استخدام مراجعين لمراجعة عمل الباحثين والمرمزين، كما يتم استخدام مراجعين للحاسب الآلى للكشف عن وجود أى تناقضات فى البيانات (كاستخدام رمز من خارج نطاق الترميز، والترميز المزدوج وما إلى ذلك). ويتم استخدام هذه الأساليب للتحقق من **ثبات وصدق** البيانات.

إن الترميز أمر ضرورى لتحليل إجابات المسوح، ومعظم الإستبيانات تتضمن مساحة لإثبات الرموز المرتبطة بكل إجابة. غير أنه يمكن تطبيق الترميز على أنواع أخرى من المعلومات، مثل المقابلات المتعمقة، أو أشكال التفاعل التى يجرى ملاحظتها. كما أن الترميز مهم أيضاً **لتحليل المحادثة**. وعند تطبيق الترميز الكيفى على محتوى الاتصالات، مثل الصحف أو الخطب السياسية، يطلق عليه فى هذه الحالة اسم: **تحليل المضمون**. **انظر أيضا: خطأ.**

التسامح الصفرى

Zero Tolerance

انظر: **نظرية النوافذ المحطمة.**

تسلطى، النزعة التسلطية

Authoritarian,
Authoritarianism

انظر: **الشخصية التسلطية.**

تشريط كلاسيكى

Classical Conditioning

انظر: **تشريط.**

التشريط الهادف

Instrumental Conditioning

انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى)**

تروتسكى، ليون (عاش من ١٨٧٩حتى ١٩٤٠)
Trotsky, Leon (Lev Davidovich Bronstein)

من زعماء الثوار البولشفيك، عمل وزيراً للخارجية، ثم وزيراً للحرب بعد ثورة ١٩١٧ فى روسيا، طرده ستالين من منصبه فى عام ١٩٢٧، ثم نفى فى عام ١٩٢٩، واغتيل فى المكسيك عام ١٩٤٠. وكان قد أسس فى عام ١٩٣٨ الدولية الرابعة لكى يعارض ستالين من خلالها. وأبرز ما يشتهر به أنه منظر "الثورة المستمرة" وصاحب فكرة أن الاتحاد السوفيتى "دولة عمال متدهورة" أخذ **البيروقراطيون** يلعبون فيها دور الطبقة المسيطرة الجديدة. انظر مادة: **الصفوة**.

ترولتش، إرنست (عاش من ١٨٦٥ حتى ١٩٢٣) Troeltsch, Ernst

فيلسوف وعالم لاهوت ألمانى، كان معاصراً لماكس **فيبر** وصديقاً حميماً له، كما قدم إسهاماً بارزاً فى ميدان علم الاجتماع الدينى (انظر كتابه: التعاليم الاجتماعية للمذاهب المسيحية، الصادر عام ١٩١١(٣٣٣)، وكتابه: البروتستانتية والتقدم، الذى صدر عام ١٩١٢)(٣٣٤). وقد أثر ترولتش على فيبر تأثيراً بعيداً، ويهتم مثل فيبر بعلاقات التداخل بين العناصر المادية والفكرية للحياة الاجتماعية. وهو مثل فيبر أيضا يصر –فى ثنايا نقده لكارل ماركس– على أن المعتقدات الدينية يمكن أن تلعب دور المتغير المستقل فى التأثير على تطور القوى المادية. وقد أصبح تصنيفه للمذاهب والطرق الدينية المسيحية شديد التأثير– فيما بعد– فى تشخيص ملامح الحركات الدينية. انظر كذلك مادة: **فرقة دينية**.

تزاحم Crowding

يقال أن **السلعة العامة أو الجماعية** تتأثر سلبياً بالتزاحم عندما ينخفض العائد الذى يحصل عليه الفرد بالنسبة للتكلفة الكلية، وذلك بسبب زيادة عدد الأفراد الذين يستخدمون هذه السلعة أو ينتفعون بها. باختصار كلما زاد عدد المستفيدين كلما قلت استفادة الفرد. وأفضل مثال على ذلك هو الطرق السريعة، التى تصبح كسلعة عامة أقل جاذبية كلما زاد عدد الناس الذين يستخدمونها، إلى أن يصل الأمر إلى النقطة التى يقدر الناس عندها أنه ليس من المفيد محاولة السفر بالسيارة.

تزامن **Synchrony**

انظر: سوسير، البنيوية.

التزايد المفكك

Disjointed Incrementalism

انظر: الاختيار الرشيد.

تسريح الجنود **Demobilization**

انظر: تعبئة.

(نظام) التسليم فى الموعد

Just - In- Time System (JIT)

نظام من الممارسات الإنتاجية المترابطة يستهدف تسليم الكمية المطلوبة بالنوعية المطلوبة فى موعدها بالضبط، وذلك من المواد الخام، والقطع المكونة للسلعة، والتجميعات الفرعية، للمرحلة التالية من مراحل **الإنتاج**. وكان هذا النظام يرتبط فى الأصل بالمصانع اليابانية، ولكنه أخذ الآن ينتشر على نطاق أوسع بكثير، وأصبح يتضمن: طرق **الإنتاج المرن**، ودورات الإنتاج القصيرة والتغيرات السريعة فى خطوط السلعة المنتجة، والإدارة القادرة على الابتكار التى لاتتحدد بالموردين فى المراحل الأولى، وإنما بالتخطيط الإدارى المسبق، وشبكات المصانع الصغيرة التى ترتبط بعقود من الباطن.

تسوية الأجور **Levelling**

شكل لتوزيع الأجور والمزايا على نحو يحقق **المساواة**، ظهر فى روسيا خلال الثلاثينيات، حيث سعى العمال والموظفون غير اليدويين إلى زيادة أجورهم، والقضاء على التمييز ضد **الإنتلجنسيا** (طليعة المثقفين). وقد ساهم ذلك بشكل عام فى خلق قوة دفع **للتصنيع** الثقيل الواسع النطاق الذى ارتبط بالخطط الخمسية.

تشايلد، فيير جوردون (عاش من عام ١٨٩٢ حتى ١٩٥٧)

Childe, Vere Gordon

ولد جوردون تشايلد فى استراليا، وأصبح أستاذاً فى جامعتى أدنبره ولندن على التوالى، وكان أحد رواد علم الآثار فى منتصف القرن العشرين. عرف بنزعته الماركسية فى التأكيد على أهمية الاقتصاد، ومع ذلك فقد أكد أيضا على أهمية المجتمع والثقافة، وليس المصنوعات اليدوية. وقد كان شارحاً عظيماً لعلم الآثار استطاع أن يقربه للجمهور، وبخاصة من خلال مقالاته الرفيعة الأسلوب التى قدم فيها تفسيره المقارن لما قبل التاريخ مثل كتابه: الإنسان يصنع نفسه، الذى صدر عام ١٩٥٦(٣٣٥).

التشبيه بالإنسان
Anthropomorphism

إسباغ الصفات الإنسانية على ماهو غير بشرى. وأشهر الأمثلة على ذلك فى علم الاجتماع، ذلك الميل لدى عديد من **الوظيفيين** الأوائل إلى دفع **المماثلة العضوية** أو البيولوجية بين الإنسان والمجتمع إلى أقصى مدى ممكن إلى الحد الذى تتشيأ فيه المجتمعات الإنسانية وتضفى عليها خصائص الفاعل الإنسانى الواعى بذاته.

تشريط (ارتباط شرطى)
Conditioning

يستخدم علماء المدرسة السلوكية فى علم النفس هذا المصطلح فى إطار ما يسمى بالمنبه والاستجابة فى نماذج التعلم. ويشير إلى العملية التى تتضمن تكوين ارتباطات بين المنبه الجديد والاستجابة.

يميز علماء المدرسة السلوكية – عادة – بين نوعين من التشريط. النوع الأول الكلاسيكى للتشريط، أو نموذج S (المنبه Stimulus). هذا النوع كان إيفان بافلوف أول من تعرّف عليه فى تجاربه الشهيرة مع الكلاب، حينما ربط بين وجود منبه جديد واستجابة موجودة بالفعل. ويقوم ارتباط المنبه الجديد – الاستجابة من خلال تزامن المنبه الجديد– الذى كان محايداً فى السابق– مع منبه قديم كان يؤدى بالفعل إلى استثارة الاستجابة. وفى تجارب بافلوف كانت الاستجابة غير المشروطة للطعام تثير فى الفم استجابة منعكسة غير مشروطة. وعندما يتكرر اقتران هذا المنبه بمنبه جديد (صوت الجرس)، فإن هذا المنبه الجديد سوف يؤدى –فى الوقت المناسب– إلى إسالة اللعاب. ولهذا سوف تظهر هنا علاقة جديدة بين المنبه الشرطى (صوت الجرس) وبين الاستجابة المشروطة (اللعاب). وفى هذه العملية فإن اقتران الطعام بصوت الجرس يعمل على تقوية أو تعزيز علاقة المنبه الجديد/الاستجابة، بمعنى أن حدوث إستجابة اللعاب عند سماع صوت الجرس يصبح أكثر احتمالاً. ومن شأن كثرة تكرار المنبه الجديد (صوت الجرس) بدون تعزيز (تقديم الطعام) أن يؤدى إلى انطفاء الاستجابة المشروطة (اللعاب).

وفى التشريط الاجرائى او النموذج R (الاستجابة = Response) للتشريط، فإن وجود استجابة جديدة يرتبط بمنبه كان محايداً فى السابق. ويتم تشجيع حدوث هذه الاستجابة من خلال تقديم بعض التعزيز (التدعيم) لها كلما تكرر وقوعها. ويرتبط هذا

المدخل بصفة خاصة بعالم النفس الأمريكى ثورندايك (انظر مؤلفه: ذكاء الحيوان، الصادر عام ١٩١١)(٣٣٦)، وسكنر (انظر كتابه: سلوك الكائنات الحية، الصادر عام ١٩٣٨)(٣٣٧) فى تجاربه الشهيرة على الفئران فى الأقفاص، حيث كان الضغط على قضيب (رافعة) يتم تعزيزه بإعطاء الفأر كرة صغيرة من الطعام (منبه التعزيز) فى كل مرة. ويطلق على التعزيز الذى يؤدى إلى السرور مصطلح التعزيز الايجابى. أما عند ما يأخذ التعزيز شكل تحاشى شئ ما غير سار (مثل الصدمة الكهربائية- أو الطعام ذى المذاق غير المقبول) فيطلق عليه مصطلح التعزيز السلبى. وعندما يستمد منبه التعزيز قيمته من خلال التعليم، فإنه يطلق عليه مصطلح معزز ثانوى. فعلى سبيل المثال إذا تعلم الفأر كيف يحصل على إشارات للحصول على طعام، فإن هذه الإشارات يمكن استخدامها كمعززات ثانوية فى خلق ارتباط شرطى مع استجابة جديدة. ويستخدم التشريط الإجرائى أيضاً كأساس لبعض الإجراءات العلاجية للإنسان. فعندما يتعلم الإنسان أن هناك أنماطاً معينة من السلوك يترتب عليها نتائج مرغوبة يكافئ على أساسها، فإن ذلك يزيد من احتمالات حدوث هذا النوع من السلوك فى المستقبل.

وقد انصب معظم الجدل بين الباحثين فى نظرية التعلم على تفسير الملاحظات الإمبيريقية فى دراسات التشريط. وطوّر علماء المدرسة السلوكية الأوائل تحليلات للتشريط باعتباره عملية بسيطة، ولاشعورية، وآلية. إلا أن بعض التجارب التى تمت قد قدمت شواهد مقنعة على وجود عمليات معرفية فى تكوين علاقات الارتباط بين المنبه والاستجابة التى جرت ملاحظتها فى دراسات التشريط. وفى علم النفس الأكاديمى -منذ الستينيات وما بعدها- أدى تزايد التأكيد على الإدراك والاهتمام به، وكذلك على عملية تحليل المعلومات إلى تحويل الانتباه بعيداً عن دراسة التشريط عند الحيوان والإنسان، كما أبعدها عن صياغة مفهومات التعلم فى ضوء نماذج المنبه - الاستجابة.

التشريط أو التعليم الفعال (المؤثر)
Operant Conditioning Learning

انظر: المادة السابقة.

التشغيل المرن
Flexible Employment

يرى العلماء أن العمل المرن أصبح يميز بشكل متزايد المنشآت

والاقتصاديات الصناعية فى **مجتمع ما بعد الصناعة**، وتتخذ مرونة التشغيل صورتين: المرونة الوظيفية (أو ما بعد الفوردية) وتعنى تبنى تنظيم للعمل، وللمهارات، والميكنة، يواكب السوق المتغير والبيئة التكنولوجية للاقتصاد العالمى فى نهاية القرن العشرين. كما تتبنى الشركات التى يطلق عليها الشركات المرنة، نمطاً من المرونة العددية، بحيث تستخدم صوراً مرنة من **التشغيل**، لتسمح بحدوث تغيرات سريعة فى تعبئة العاملين والتخلص منهم، فى مواجهة تقلبات سوق الانتاج. ولاتوجد سوى أدلة إمبيريقية طفيفة على نمو التشغيل المرن، فهو يحدث نتيجة تغير طويل، وليس نتيجة للتأثيرات الدورية قصيرة المدى نسبياً. انظر: **الفوردية**.

تصميم البحث Research Design

الخطة الاستراتيجية لمشروع أو برنامج البحث، متضمنة الإطارالعام والملامح الرئيسية لما سيتم إنجازه من عمل، بما فيها الطرق المستخدمة فى جمع البيانات وتحليلها، مع توضيح مدى ملاءمة وكفاءة تلك الاستراتيجية فى تحقيق الأهداف الخاصة بالدراسة، وما إذا كانت قضايا الدراسة ذات توجه نظرى أم تطبيقى. ومن ثم فإن تصميم البحث يتضمن عملية كتابة الخطة نفسها، واختيار نمط الدراسة الملائم من بين البدائل المتاحة، وحجمها النسبى، وما إذا كانت ستعتمد إلى **استخدام ثلاث أدوات بحث**، مع التوفيق بين كل هذه الخطط وبين الموارد المتاحة والجدول الزمنى.

التصميم الدورى للعينة
Rotating Sample Design

إجراء يجمع بين مزايا **المسوح** المقطعية العادية، **والدراسة التتبعية** فى المسوح الاقتصادية القومية التى تقيس التيارات الاجتماعية عبر فترات زمنية، مثل المسح القومى للجريمة بالولايات المتحدة الأمريكية، وبعض مسوح قوة العمل. وفيه يتم اسقاط نسبة معينة من عينة المسح الأول فى كل مرة لاحقة، ويحل محلها نسبة مماثلة لها فى الحجم. ومن هنا يتم تبديل وإحلال العينة جميعها تدريجياً خلال فترة زمنية تقاس بالشهور أو السنوات. ويتم الآن استخدام صور عديدة لهذا التصميم الدورى، بعضها يتضمن إجراءات أكثر تعقيداً من ذلك. وعلى سبيل المثال فإن المسح الحالى للسكان فى الولايات المتحدة الأمريكية يستخدم طريقة ٤-٨-٤ للنظام الدورى، بما يضمن أن ٧٥٪ من حجم العينة يكون

مستمراً من شهر إلى شهر، ٥٠٪ من حجم العينة يكون ثابتاً من سنة إلى أخرى.

تصنيع، صناعة تحويلية
Manufacturing

صناعة الأدوات والبضائع بغرض بيعها كسلع. وتشكل الصناعة التحويلية الجزء الأغلب مما يطلق عليه أحياناً القطاع الثانى من الاقتصاد. انظر ايضاً: **نظام المصنع، القطاع الصناعي**.

التصنيع لتقليل الواردات
Import - Substitution Industrialization

استراتيجية اقتصادية تهدف إلى تشجيع نمو الصناعة الوطنية بهدف تقليل استيراد السلع التامة الصنع. وارتبطت هذه الاستراتيجية بلجنة الأمم المتحدة لأمريكا اللاتينية، ووضعت موضع التنفيذ خلال الستينيات. وقد ثبت الآن أنها كانت سياسة فاشلة. وحل محلها كاستراتيجية **للتصنيع**، التركيز بشكل أكبر على التصنيع بغرض التصدير.

تصنيف Taxonomy

مصطلح يمكن أن يقابل الكلمات الأجنبية الثلاثة: Taxonomy، Typology (التنميط أو التصنيف إلى أنماط)، Classification. وتصنيف الظواهر الاجتماعية ليس هو عملية تفسير لها. فعلماء الاجتماع الدينى على سبيل المثال يستخدمون عادة تصنيفا للمنظمات الدينية يضم فئات: الدين، والطائفة الدينية، والفرقة الدينية، والطائفة. فهذا التصنيف يصنف الجماعات الدينية طبقاً لبنائها التنظيمى (البيروقراطى أو غير الرسمى على سبيل المثال)، وتوافقها مع النظام القائم (ما اذا كانت ترفض العالم، أو تتسع لهذا العالم وتستوعبه...إلخ)، والنمط الرئيسى لتجنيد أعضائها (العضوية التى تورث بالميلاد، أوالتى تكتسب بالانتماء الطوعى). ونلاحظ أن هذا التصنيف الخاص لايفسر لنا لماذا يمارس بعض الأفراد الدين، على حين لايفعل آخرون ذلك. كما أن هذا التصنيف لايمدنا بنظرية تفسر كيف تنشأ المنظمات الدينية أو كيف تتطور. والواقع أن كثيراً من تصنيفات علم الاجتماع تقوم ضمنا -على اعتبار الأسباب فى حقيقتها. ومن الأمثلة المشهورة على ذلك تصنيف إميل دوركايم لأنماط **الانتحار** إلى انتحار: أنانى، وإيثارى، ولامعيارى (أنومى)، وقدرى، وهو تصنيف يجسد نظرية

تفسر لنا لماذا يقوم بعض الأفراد بقتل أنفسهم عمداً.

تصنيف Classification

انظر: المادة السابقة.

تصنيف (تقسيم إلى مجموعات متجانسة) Streaming

انظر: المادة التالية.

تصنيف (تقسيم إلى مجموعات متجانسة)
Tracking, Streaming

ممارسة شائعة فى نظم التعليم الابتدائى والثانوى الأمريكية، حيث تحاول عملية التصنيف تلك أن تخلق التجانس داخل الفصول الدراسية عن طريق تسكين التلاميذ فى مجموعات وفقا لمجموعة من المعايير التى تشمل أداء التلاميذ من واقع اختبارات الاستعدادات المقننة، والتحصيل داخل الفصول الدراسية، والسمات الشخصية والطموحات من وجهة نظر الشخص، والطبقة الاجتماعية، والانتماء العرقى. وتقدم المجموعات المتجانسة مناهج متجانسة عادة، كما تقدم أنماطاً من العلاقة بين التلميذ والمدارس، وامكانيات تربوية خاصة متميزة. وقد وجد أن مجموعات المدارس الثانوية تتمتع بمستوى فكرى أرفع، وتملك إمكانيات أفضل، وتوقعات أفضل من جانب المدرسين لأداء التلاميذ. وقد أوضحت الدراسات دلالات عملية التقسيم إلى مجموعات متجانسة من ناحية آثاره النفسية السلبية بالنسبة للتلاميذ أعضاء المجموعات ذات المستوى الأدنى فى سلم التصنيف، ودورها فى تدعيم صور الفصل بين الطبقات الاجتماعية والجماعات العرقية، وتأثيرها على استمرار اللامساواة فى المجتمع. ويلاحظ أن المعادل البريطانى لممارسة التصنيف Tracking، وقضاياه، ومناقشاته هو النظام المسمى Streaming (التصنيف أيضا).

تصنيف (تكوين العناقيد)
Classification (Clustering)

انظر:تحليل عنقودى.

تصنيف المهن
Occupational Classification

الوظيفة هى أصغر وحدة فى التصنيف المهنى، وهى تعنى مجموعة من المهام التى يؤديها فرد، ويكون لها مسمى معترف به عموما. ويمكن القول بأن المهنة هى أيضا مرادف للوظيفة فى أغلب الأحوال، ولكنها يمكن أن

تشير إلى مجموعة من الوظائف المتشابهة التى يكون لها مسمى عام معروف. والوظائف والمهن يمكن وصفها ليس على أساس المهام التى تتكون منها فحسب، وإنما يمكن وصفها كذلك على أساس السمات والعناصر المرتبطة بها **كالمهارة**، والمسئولية، والدخل المتحقق منها، ومؤهلات الالتحاق بها، والهيبة المرتبطة بها (انظر مادة: **مكانة**). وهناك سمات أخرى أكثر انتشاراً وأقل تحديداً يمكن استخلاصها من ملاحظة سلوك شاغلى الوظائف، كأسلوب الحياة، وأساليب السلوك الثقافى المرتبطة بهم، وغير ذلك.

والتصنيفات المختلفة للمهن هى فى جوهرها أساليب لتجميع وترتيب الوظائف والمهن. وتختلف نظم التصنيف تبعاً لنوع المعايير التى تحظى بأولوية عند التصنيف، وتختلف هذه المعايير تبعاً للهدف من التحليل والإطار النظرى المستخدم. ويرجع الفضل فى تطوير معظم تصنيفات المهن إلى هيئات التعداد القومية، والتى وضعت تلك التصنيفات لتساعدها فى جمع بيانات عن العمالة على المستوى القومى. وأشهر تصنيف للمهن هو التصنيف القياسى الدولى للمهن(*) الذى وضعته منظمة العمل الدولية. وتوجد منه الآن عدة صور تبعاً لسنة النشر (مثل التصنيف القياسى الدولى للمهن – ٦٨، أو ٨٨ وهكذا) . ويعتمد أحدث تصور لهذا التصنيف (الذى صدر عام ١٩٨٨) على مفهومى الوظيفة (بمعنى أن الوظيفة هى: "مجموعة من المهام والواجبات التى يتعين أداؤها)، والمهارة (بمعنى التصنيف على أساس مستوى المهارة، أو "تعقيد ومدى المهام والواجبات المتضمنة فى هذه الوظيفة"، والتخصص المهارى بمعنى: "ميدان المعرفة المطلوب الإلمام به، والأدوات والمعدات المستخدمة فى أداء العمل، والمواد التى يجرى التعامل معها أو التعامل فيها، وكذلك انواع السلع والخدمات التى يتم انتاجها"). ويمثل هذا التصنيف هرما ذا بناء تدرجى، يجلس على قمته عشر فئات رئيسية تنقسم فى داخلها إلى ٢٨ مجموعة فرعية، و ١١٦ مجموعة صغيرة و ٣٩٠ وحدة فرعية. واذا نظرنا فى إحدى المجموعات، ولنأخذ المجموعة الرئيسية رقم ٤ (وتضم الموظفين)، ثم المجموعة الفرعية ٤١ وتضم الموظفين الكتابيين، وتضم بدورها المجموعة الصغيرة ٤١٢ (الموظفين الكتابيين المشتغلين بالأرقام)، وتشمل

(*)International Standard Classification of Occupations (ISCO).

هى الأخرى الوحدتين الفرعيتين، الأولى رقم ٤١٢١ (يعملون فى الحسابات ومسك الدفاتر) والأخرى رقم ٤١٢٢ (وتضم الموظفين العاملين فى الشئون الإحصائية والمالية). ويقوم كل من مكتب التعداد الأمريكى وهيئة التعداد السكانى فى المملكة المتحدة بعمل تصنيفات خاصة بكل منهما، تختلف ببعض الشئ عن هذا التصنيف الدولى.

وفى علم الاجتماع تستخدم البيانات الخاصة بالمهن فى تحليل عمليات **إحراز المكانة والحراك المهنى**. ومن هنا يرى علماء الاجتماع أن وجود معايير متسقة ومستقرة للتصنيف وللترتيب التدرجى للبيانات المجموعة من الأمور المهمة لعلمهم. فدارسو الطبقات الذين يركزون على ظروف العمل وظروف السوق يفضلون تصنيفات المهن التى تعتمد على مصادر الدخل ومستوياته، أو مكانة العمل، أو ظروف هذا العمل. وأفضل نموذج لذلك فئات جولدثورب (الذى يعرف فى بعض البلاد باسم "فئات إريكسون -جولدثورب - بورتوكاريرو)(٣٣٨)،وهو تصنيف مستخلص بالنسبة لبريطانيا من تصنيف هيئة التعداد فى المملكة المتحدة للمهن ومكانة كل عمل. (انظر اريكسون وجولدثورب المعنون: 'التدفق المتصل، الصادر عام ١٩٩٢)(٣٣٩).

أما الدارسون الذين يساوون بين الطبقة الاجتماعية والمكانة الاجتماعية فيستخدمون فى الغالب التقدير الذاتى **للهيبة المهنية** كأساس لتحديد الوضع الطبقى، على نحو ما نجد على سبيل المثال فى مقياس هوب -جولدثورب للهيبة المهنية (انظر: جولدثورب وهوب فى كتابهما: الترتيب المتدرج اجتماعياً للمهن، الصادر عام ١٩٧٤).(٣٤٠).

ويعتقد بعض الباحثين أن أغلب تصنيفات المهن المعروفة تنطوى على تحيز للرجل، ينعكس فى طريقة تعريف المهن، وتصنيفها فى مجموعات، وترتيبها تدريجياً. فكثيراً ما نجد أن المهن التى يغلب على شاغليها النساء تصنف فى مستوى متدن، بل شديد التدنى (كما نجد مثلاً فى حالة مهن الموظفين الكتابيين)، بحيث لايمكن فصلها بعد ذلك ونقلها إلى مستوى آخر عندما تتغير الظروف. كذلك نجد أن مهارات ومكانة المهن التى يغلب النساء على شاغليها توضع فى مستوى أقل من مستواها الحقيقى، الأمر الذى يمكن أن يؤدى إلى تشويه تحديد مكان مثل هذه المهن بعد ذلك فى أى تصنيف للمكانة مشتق من تصنيف المهن.

ومن شأن التغير الاجتماعى والاقتصادى أن يعمل باستمرار على تعديل البناء المهنى، ويحد من قدرة أى تصنيف على أن يعكس واقع هذا البناء عبر فترة زمنية طويلة. من هنا تصبح عملية التحديث المستمرة مطلباً ملحاً، وإن كان من شأن هذا التحديث أن يؤدى إلى المزيد من تعقيد عملية التعرف على التغيرات التى تطرأ على البناء المهنى عبر الزمن، حيث أن بعض هذه التغيرات قد تكون مجرد أخطاء لعمليات تغيير التصنيف نفسها.

تصنيف مورفولوجى (أو حسب السبب) Morphological (or aetiological) Classification

انظر: **الانتحار**.

تصور ، تمثيل Representation

يشير هذا المصطلح إلى الطريقة التى تعمل بها الصور والنصوص على إعادة بناء المصادر الأصلية التى تمثلها، وليس مجرد عكسها فحسب . وهكذا فإن رسما لشجرة، أو صورة لها، أو وصفا مكتوبا لها لايمكن أن يكون شجرة حقيقية، وإنما كل ذلك إعادة بناء – أو إعادة رسم – الشئ الذى بدا للشخص القائم بالتصوير أنه كذلك. فلو أن ذلك التصور كان شجرة فعلا، لما أمكن أن يكون صورة، أو رسما، أو نصا مكتوبا .

والتصور مفهوم مهم فى **السيميولوجيا** (**علم العلامات**)، وفى **علم اللغة**، **والماركسية**، و **الحركة النسوية** ويدل على طريقة إعادة بناء أو إعادة صياغة **المعنى** . ومن هنا يمكن أن يعد أنه يسهم بشكل مهم فى العمليات الاجتماعية . ويذهب النسويون إلى أن التصور يعمل باستمرار على خلق، وإعادة خلق، وتأكيد الأفكار النمطية عن **هوية النوع** . كما نلاحظ أن كل الصور التى تقدمها وسائل الاتصال – فى الإعلانات أو فى الأفلام السينمائية على سبيل المثال – إنما صنعها شخص ما، لغرض معين، ولجمهور معين تصوره، مع أنها تقدم دائما باعتبارها "شريحة من الواقع" . ومحاولة فهم دلالات تلك الصور، والتوصل إلى فهم معين لها، وكيف تقوم بصياغة المعنى، كل ذلك مهم لمعرفة ماهو موجود وراء الصورة أو النص المكتوب : من الذى صاغه، ومتى وأين صاغه، ولأى غرض ولأى جمهور للتأثير على **نظرته المحدقة** . ولأن المشاهدين والمستمعين نادرا ما يتمكنون من القيام بعملية التحليل والفهم تلك، تميل الصور – خاصة – إلى تصنيف أفكار معقدة فى معان ظاهرة

البساطة، على النحو الذى ينفى عنها التناقض والغموض. ومن ثم تصبح التصورات كالأساطير التى يقبلها الناس - برغم ذلك - كشئ "حقيقى" . وقد استخدم النقاد النسويون للتصوير الإباحى فكرة التصور هذه لتطوير نظرياتهم عن كيفية أداء التصوير الإباحى وظائفه فى المجتمع، وكيفية تصوره تبعا للطبقة، والعرق، والنوع (انظر مؤلف كابلر التصوير الإباحى والتصور، الصادر عام ١٩٨٦-(٣٤٠-١)، ومؤلف تشابلن : علم الاجتماع والتصور البصرى، الصادر عام ١٩٩٤) .(٣٤٠-٢)

تصور الذات Self - Conception

انظر: الذات، الأنا.

(نظرية) التصور الشخصى Personal Construct Theory

نظرية فى علم النفس الاجتماعى طورها جورج الكسندر **كيلى** فى مؤلفه: "سيكولوجية التصورات الشخصية"، الصادر عام ١٩٥٥(٣٤١)، والتى تذهب إلى أن "عمليات الشخص تتخذ مسارات محددة سيكولوجياً من خلال طرق توقعه للأحداث". وهكذا نرى أن هذه النظرية تشبه **الفلسفة الظاهراتية**، والنزعة **التصورية الاجتماعية**، **والتفاعلية الرمزية** من حيث اهتمامها بدراسة الطرق التى يتبعها الناس فى تكوين **المعنى**. وهذا معناه أن التوجه هنا هو تجاه المستقبل، والحجة فى ذلك أن التصور الشخصى للفرد (أى الفئات المحددة التى يعتمد عليها الفرد فى ترتيب العلاقات الوثيقة بين الأشخاص، أو تصورات الدور) إنما هو توقع للأحداث التى ستقع فى المستقبل، وذلك من واقع أحداث مماثلة مر بها ذلك الفرد فى الماضى. وقد ابتكر كيلى "أسلوب الشبكة الجماعية" (وهو عبارة عن شكل ذى طبيعة أكثر عمومية لاختبار سابق لرصيد تصورات الدور) كوسيلة لكشف هذه التصورات الشخصية أمام الباحث. وفيه يطلب من المبحوثين أن يميزوا **ثلاثيات** (مجموعات كل منها من ثلاثة أفراد) من الأفراد المعروفين لهم، ويقسموهم إلى أزواج متشابهة وأفراد مستقلين (مختلفين)، وأن يفسروا اختياراتهم، وبهذه الطريقة تتكون مجموعة من الاختيارات الثنائية الخاصة بالمبحوث وحده، والتى بواسطتها يمكن القول أنه يتوقع الأحداث التى ستقع فى المستقبل. ويقال أيضا أن بناء الفئات الذى يستخلص - بالأساليب الرياضية- من هذه الاختيارات يناظر بناء المجال

السيكولوجي الذى يستخدمه الفرد فى لحظة معينة من الزمن. وقد استخدم هذا الأسلوب فى الأصل فى الكشف عن بعض الأمراض العقلية، ثم بدأ بعد ذلك يستخدم على نطاق أوسع بكثير.

التصور المغرق فى اجتماعية الإنسان
Over - Socialized conception of Man

تعبير ابتكره عالم الاجتماع الأمريكى دينيس هيوم رونج في سياق نقده للنظرية **الوظيفية** عموما، ولآراء تالكوت **بارسونز** السوسيولوجية بوجه خاص. فقد رفض رونج آراء بارسونز عن **التنشئة الاجتماعية** وعن التكامل الاجتماعى. وفى هذا نشر مقالة المعنون: "التصور المغرق فى اجتماعية الإنسان"، فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٦١(٣٤٢)، الذى أوضح فيه أن وصف بارسونز للتنشئة الاجتماعية يفتقد تماماً التوتر الموجود فى مقابلة سيجموند **فرويد** بين **الطبيعة الإنسانية** ومتطلبات **النظام الاجتماعي** المتحضر. ورفض رونج فكرة أن الفاعلين الاجتماعيين لايسعون إلا وراء القبول، وقدم وجهة نظره التى ترى أنه يتعين النظر إلى البشر ككائنات اجتماعية دون الحاجة إلى أن يبلغوا منتهى الاجتماعية (بمعنى اكتمال تنشئتهم الاجتماعية).

تصور الناس عن الطبقة
Class Imagery

هى الفهم البدهى أو معتقدات الحياة اليومية عن **الطبقة** الاجتماعية لدى الأفراد العاديين فى المجتمع، خاصة فيما يتعلق بعدد، وحجم، وخصائص الطبقات المختلفة فى مجتمعاتهم.

وتفرق دراسات **التدرج الطبقى** الاجتماعى عادة بين البناء الموضوعى، وبين البناء الذاتى، حيث يرتبط البناء الموضوعى بعلاقات **القوة** أو الامتيازات. ويشير البناء الذاتى إلى تصور الناس عن الطبقة. يعود المصطلح -ذاته- إلى عام ١٩٥٧، حينما استطاع أن يحقق رواجاً فى التراث البريطانى الحديث من خلال مؤلف دافيد لوكوود المهم عن تصورات الطبقة العاملة للمجتمع (انظر مادة: **تصورات المجتمع**). وانظر كتاب بالمر (محرر) المعنون: تصورات الطبقة العاملة عن المجتمع، الصادر عام ١٩٧٥(٣٤٣).

هناك نوعان من التصور الذاتى للتدرج الاجتماعى. أحدهما ماركسى

يفترض أن الوعى بالبناء الطبقى ينشأ عن الصراع الطبقي، والمرور بخبرة **اللامساواة الاجتماعية**، وأن أى انحراف عن التصور الذى يرتكز علي المصالح الطبقية يعد **وعياً زائفاً**. وهناك من ناحية أخرى مدخل الشهرة الذى يعتمد على دراسات **المجتمع المحلى للطبقة، والهيبة المهنية**، فقد كشفت بدورها عن رؤيٍ مختلفة للبناء الطبقى. إذ لاحظت مثلاً اختلاف الناس من حيث مدى انقسام تصوراتهم إلى ثنائية ("نحن" مقابل "هم") أو انقسام هذا التصور إلى درجات متعددة مرتبة بعضها فوق بعض. هناك أسس مختلفة لهذه التصورات أو النماذج (مثل القوة، والثروة) حددها علماء الاجتماع، ولكننا نلاحظ أن تصورات الناس النمطية عن الطبقة يصعب فى أغلب الأحوال تحديدها إمبيريقيا. وقد كشفت معظم الدراسات المعاصرة عن تصور الناس عن الطبقة عن وجود رصيد مرن ومعقد ومفتوح من تصورات الناس عن الوضع الطبقى والمهنى، ومعانيها لديهم أكثر بكثير مما يفترض عادة، وأن الأفراد يستخدمون تصورات ومفاهيم مختلفة للأهداف والاستراتيجيات المختلفة (انظر على سبيل المثال: بريتن، تصورات الطبقة فى عينة قومية من النساء والرجال، مقال منشور فى المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، ١٩٨٤)(٣٤٤).

تصورات جمعية
Collective Representations

يشير هذا المصطلح ببساطة إلى الأفكار والمعتقدات والقيم التى تبلورها الجماعة، والتى لايمكن اختزالها إلى مكونات فردية. وتحتل التصورات الجمعية مكانه محورية فى سعى **دوركايم** عن مصادر التضامن الاجتماعي. وهو يرى فى كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية، الذى صدر عام ١٩١٢،(٣٤٥)أن هذه التصورات تظهر من خلال التفاعل الكثيف **للشعائر** الدينية، ولأنها أكثر غنى وثراءاً من الأنشطة الفردية، نجدها تكتسب وجوداً مستقلاً عن الجماعة التى ظهرت فيها. ولاتساعد التصورات الجمعية على تنظيم العالم وتفسيره فحسب، ولكنها أيضاً تعبر عن العلاقات الاجتماعية وترمز لها، وتفسرها. وقد حل مصطلح التصورات الجمعية محل مصطلح دوركايم السابق **الوعى الجمعى**، لأن مصطلح التصورات الجمعية يعمل على كبح وتحفيز الفعل الاجتماعى فى نفس الوقت. ومصدر قوة التصورات الجمعية أو سلطتها أنها كامنة داخل كل

منا، وهي فى نفس الوقت تقع خارج الفرد. لقد فسر دوركايم التحولات الهامة فى القيم (مثل دعوة الثورة الفرنسية إلى قيم التنوير) بالإشارة إلى قوة "الحياة المشتركة" (أو الكثافة الدينامية)، حيث تكمن جذور العالم الدينى فى الحياة الجمعية، تاركاً ماهو علمانى للفرد. فالاجتماع الإنسانى المكثف يولد التصورات الجمعية، التى تتجاوز تفكك الحياة الجمعية العليا باعتبارها شيئاً مقدساً، ومن ثم معتقدات وقيماً ورموزاً ذات قوة أخلاقية قهرية ملزمة.

تصورات (مفاهيم) المستوى الأول
First - Order Constructs
انظر: **الفلسفة الظاهراتية (الفينومينولوجيا).**

تصورات المستوى الثانى
Second - Order Constructs
انظر: **الفلسفة الظاهراتية.**

تصوير، تمثيل، رمز
Typification
انظر: **النموذج المثالى، الفلسفة الظاهراتية.**

(النزعة) التصورية
Representationalism
انظر: **سوسير، فردينان دى.**

تضافر المصالح
Constellation of Interests
انظر: **توزع (عدم تركز) رأس المال.**

(نزعة) التضامن Solidarism

يشير هذا المصطلح إلى الإيمان بالاشتراك فى الأهداف والمصالح. ويعد التضامن أمراً عظيم الشأن بوصفه مصدراً للقوة والمقاومة، ولأنه يعد ضمناً تعبيراً عن وحدة الهدف. ويعتقد أن الإيمان بالتضامن كغاية فى ذاته، وليس كوسيلة لبلوغ غاية معينة، من الأمور التى تميز **المجتمع المحلى** المهنى فى أوساط الطبقة العاملة التقليدية. إذ يقال إن خبرات العمل والحياة الاجتماعية المشتركة فى مثل هذه البيئات تولد وتدعم مشاعر إخاء قوية، فضلاً عن قيم المشاركة وتبادل المساعدة. كما يقال أيضا أن الإحساس بالانتماء يمثل مصدراً للنزعة **الجماعية** لدى أبناء الطبقة العاملة، ولو أن الشواهد الإمبيريقية على هذه الأفكار مازالت قليلة ومتفرقة، ومن

المشكوك فيه أن تكون نزعة التضامن قد عرفت فى أى يوم من الأيام مثل هذا التماسك والتوحد الذى يقال عنها. انظر كذلك: **صور المجتمع (تصورات المجتمع)، الخبرة الذاتية للعمل.**

تضامن اجتماعى Social Solidarity

يهتم أحد الموضوعات الأساسية فى أعمال إميل دوركايم بمصادر النظام الأخلاقى، ومن ثم أساس **النظام الاجتماعى**. وقد كان دوركايم مهتما بصفة خاصة بالدراسة الدقيقة للصلة بين الفرد والمجتمع فى وقت كانت تنمو فيه روح الفردية والاضطراب الاجتماعى والتشتت الأخلاقى. وفى دراسته الشهيرة عن تقسيم العمل فى المجتمع، الصادر عام ١٨٩٣(٣٤٦)، طرح دوركايم ثنائيته الشهيرة: التضامن الذى يقوم على التشابه المميز للمجتمعات الانقسامية البسيطة والذى أسماه التضامن الآلى، والتضامن القائم على الاعتماد المهنى المتبادل فى المجتمعات ذات التنظيم الأخلاقى الكثيف، والذى أسماه التضامن العضوى. والتحول من أحد شكلى التضامن هذين إلى الشكل الآخر ليس واضحا ولا محتوما، كما اعترف دوركايم نفسه فى خاتمته عن الأشكال الشاذة **لتقسيم العمل**.

وقد سعى دوركايم فى كتابات لاحقة إلى تقديم مقترحات تتعلق بالحلول المؤسسية لمشكلات التنظيم الأخلاقى والتكامل الاجتماعى فى المجتمعات المعاصرة. وقد أكد بصفة خاصة على أهمية الاتحادات المهنية (معادل معاصر للروابط الحرفية التى كانت موجودة فى العصور الوسطى) كوسيط بين الفرد والمجتمع. ونجد فى كتابه الصور الأولية للحياة الدينية، الذى صدر عام ١٩١٢(٣٤٧)، أن التضامن الاجتماعى -أو المجتمع- هو الموضوع الحقيقى لأشكال العبادة الجماعية.

التضامن الآلى
Mechanical Solidarity

انظر: **تقسيم العمل، النظام الاجتماعى.**

التضامن العضوى
Organic Solidarity

انظر: **تقسيم العمل، المماثلة العضوية، النظام الاجتماعى.**

التضخم Inflation

زيادة فى المستوى العام للأسعار داخل اقتصاد ما، تفضى فى حال استمرارها إلى زيادة فى إصدار النقود

(البنكنوت). وقدم علماء الاقتصاد تفسيرات مختلفة للتضخم. ورغم الاتفاق الواسع على التعريف الذى يعنى أن زيادة الطلب الكلى هو المسئول عن التضخم (أموال كثيرة للغاية تطارد سلعاً قليلة للغاية)، فلا يوجد اتفاق حول أسباب حدوث هذا الوضع منذ البداية. وتتمحور معظم المناقشات حول ما إذا كان التضخم راجعاً إلى زيادة حجم الطلب أو ناتجا عن ارتفاع التكاليف. ومن أهم العوامل التى يعتقد أنها تؤدى إلى ارتفاع التكاليف: المبالغة فى زيادة الأجور، والتحكم فى عملية ارتفاع الأسعار، وزيادة تكاليف الاستيراد، والجمود فى توزيع الاستثمار والموارد بين القطاعات الصناعية المختلفة، والتوقعات التضخمية. لكن مايبدو واضحاً هو أنه على الرغم من أن التضخم لايؤثر على القيمة الحقيقية لمتوسط مستويات المعيشة، فإنه يؤدى إلى إعادة توزيع مستويات المعيشة الحقيقية بين الجماعات بطريقة تحكمية طبقاً لقدرة هذه الجماعات على المواعمة بين قيمة النقود المتحصلة من دخولهم والزيادة العامة فى مستوى الأسعار. ومن شأن هذا الوضع أن يخلق توترات وصراعات اجتماعية. كما استأثرت هذه الآثار باهتمام علماء الاجتماع.

وعلى الرغم من أن الدراسات السوسيولوجية المبكرة حول التضخم ادعت أنها تتناول مقولات لم تتناولها النظرية الاقتصادية، فإن التفسيرات اللاحقة لم تسع إلى أن تحل محل الدراسات الاقتصادية، وإنما حرصت على أن تتكامل مع بحوث علماء الاقتصاد. ويمكن تصنيف العوامل المسببة للتضخم، التى تم التركيز عليها، على أساس التفرقة بين الثقافات الصناعية المهيأة للتضخم وتلك التى تتسم باستقرار الأسعار، بوصفها عوامل معيارية وعوامل بنائية. وتؤكد الأطروحة التى تنطلق من العوامل المعيارية والمتأثرة بشكل واضح بمفهوم إميل دوركايم عن الأنانية، على أن التباينات فى الدخول، داخل مجتمع السوق، لايحكمها أى معيار أخلاقى خاص بيوم العمل العادى أو معدل الأجر الذى يصرف مقابل يوم عمل. لكنها تعكس، بدلاً من ذلك، تنوعات تحكمية داخل قوة السوق الخاصة بالفرد أو بالجماعة المنظمة. ويتوقف الاستياء الذى يحدث على مدى القبول العام للفردية والمنافسة كقيمة بحد ذاتها. كما يعد الاستياء، بدوره،

محاولات تبذلها الجماعات لتحسين موقفها النسبي.

ومع ذلك فإن تأثير الأسباب المعيارية يتم عبر وساطة عوامل بنائية متعددة، خاصة وأن القدرة المتفاوتة للجماعات على تحسين دخولها مسألة يتم تثبيتها أو تنظيمها بواسطة القانون والقرارات المؤسسية، التي تدعم **الثقة** بين الجماعات، والقدرة الإنتاجية للاقتصاد، خاصة مدى مساهمة ذلك في تحقيق الفائض الذي ينمو بسرعة أو يظل ثابتاً أو ينمو ببطء، وإلى أي حد يتم إعادة استثمار الأرباح في أنشطة صناعية مدرة للدخل أو يتم ضخها في مضاربات مالية لايعود نفعها على قوة العمل في المجتمع. ويقدم كتاب مايكل جيلبرت: "التضخم والصراع الاجتماعي"، ١٩٨٦(٣٤٨) أفضل تلخيص للتراث السوسيولوجي حول موضوع التضخم.

التضخم الجامح(المفرط)
Hyper- Inflation

يشير هذا المصطلح إلى المعدلات السنوية للزيادة في المستوى العام للأسعار التي تتجاوز العتبة المحددة بشكل تحكمي.وتعني تلك الزيادة فقدان السيطرة النقدية على الاقتصاد. وتتطلب مواجهة ذلك الوضع اتخاذ بعض الإجراءات والسياسات العنيفة، كتغيير عملة البلد والسيطرة القوية على عجز الميزانية، مع ما يرتبط بذلك من أعباء اجتماعية واقتصادية باهظة. وترتبط ظاهرة التضخم الجامح ارتباطا خاصا ببعض اقتصاديات العالم الثالث كالبرازيل والمكسيك. انظر أيضا: **التضخم**.

تضخم المؤهلات
Credential Inflation

انظر: **مرض الشهادات**

تضخيم الانحراف
Deviance Amplification

قدم هذا المصطلح ليزلي ويلكنز في كتابه "الانحراف الاجتماعي"، الصادر عام ١٩٦٧(٣٤٩)، ليقصد به أن الانحراف الأولي البسيط قد يتفاقم ويحمّل بدلالات ومعان من خلال عملية الوصم والمبالغة في رد الفعل. وقد استخدم هذا المصطلح في بادئ أمره مرتبطاً **بالسيبرنطيقا** ودوائر التغذية المرتدة، ولكنه استخدم على أوسع نطاق في إطار نظرية الوصم المفسرة للانحراف. ويمكن أن نجد أقوى دفاع علمي وتطبيق عملي لهذه النظرية في مؤلف جيسون ديتون المعنون "علم التحكم"، الصادر عام

١٩٧٩(٣٥٠)، الذى يحوى نقداً لنظريات الوصم ذات الحماس الفاتر التى تحاول أن "توسّع نموذج ولكنز إلى المدى الذى يعمل فيه التحكم على نحو يبدو مستقلاً في الجريمة (أى ليس فى إطار علاقة علية متبادلة)، وذلك على أساس أن هذا التحرر من شأنه أن يشكل أساساً نظرياً ملائماً لنظرية فى الوصم تتسم بالكمال".

التطبيق العملى، الممارسة، العمل Praxis

مصطلح فلسفى يشير إلى التأثير الإنسانى على العالم الطبيعى والعالم الاجتماعى. ويؤكد الطبيعة التحولية للفعل، وأولوية الممارسة على التفكير. ويرتبط هذا المصطلح غالباً، ولكن ليس دائماً، **بالماركسية**، وخاصة أعمال أنطونيو **جرامشى**.

التطور الاجتماعى Social Evolution

انظر: **المادة التالية**.

(النزعة) التطورية، النظرية التطورية Evolutionism, Evolutionary Theory

كانت النزعة التطورية تمثل فى القرن التاسع عشر تياراً فكرياً ينهض على فكرة **المماثلة الحيوية**، ولكنه يتميز عن النظرية الداروينية بطبيعته الحتمية. إذ تذهب نظرية داروين العامة فى التطور إلى أن الأنواع الطبيعية إنما تتطور من خلال التباين والانتخاب الطبيعى، وهى عملية ليست تقدمية بالضرورة. أما النظرية التطورية، التى ارتبطت بالعلماء الاجتماعيين فى العصر الفيكتورى، فتذهب إلى أن المجتمعات البشرية تتقدم حتماً، وأن التغير الذى تشهده تغير تقدمى، وهو الذى أدى إلى حضارة أرقى وإلى تحسن أخلاقى للمجتمع البشرى. لقد كانت مثل هذه النظريات ذات أهمية محورية طوال القرن التاسع عشر فى دراسة المجتمع والحياة السياسية. وكانت قوة دعم **للاستعمار** ومازالت مترسخة بعمق فى الفكر الغربى. ويقدم كنيث بوك فى مقاله المعنون: "نظريات التقدم، والنمو، والتطور"، المنشور فى كتاب بوتومور ونيسبت: تاريخ التحليل السوسيولوجى، الصادر عام ١٩٧٩(٣٥١)، عرضاً تاريخياً ممتازاً ونظرة عامة على الموضوع.

وعلى الرغم من أن النظرية التطورية فى علم الاجتماع تنسب إلى هربرت **سبنسر**، إلا أنه من الواضح أنها كانت من المسلمات لدى عدد من

الكتاب المختلفين مثل كارل **ماركس**، وفردريك **إنجلز** وإميل **دوركايم**، وجوردون **تشايلد**. ولا شك أن وجودها فى أعمال المفكرين الراديكاليين والمحافظين على السواء إنما يجسد الأهمية الثقافية العميقة للنزعة التطورية فى الفكر الغربى. انظر كذلك مواد: **التغير الاجتماعى، الداروينية الاجتماعية، العموميات التطورية**، سيرجيمس **فريزر**، **نظام سلطة الأم**، لويس هنرى **مورجان**، تالكوت **بارسونز**، **التقدم**، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**.

تطهر (تطهير نفسى) Catharsis

تعنى الكلمة حرفياً التنظيف أو التطهير، أما فى مجال الديناميات النفسية فإن المصطلح يشير إلى إطلاق المشاعر التى تفضى إلى تقليل التوترات ومشاعر القلق الكامنة وراءها. وقد ذهب **فرويد** فى أعماله الأولى إلى القول بأن التطهر النفسى يمكن أن يتحقق من خلال إعادة التمثيل البسيط للخبرات المحبطة المبكرة التى أدت إلى المرض النفسى فيما بعد. غير أنه عاد فى فترة لاحقة وقرر أن عمليات القهر النشيطة تقف حائلاً دون إعادة التمثيل الهادف إلى التطهر. انظر أيضاً: **تحليل نفسى**.

(مذهب) التعالى، الترانسندنتالية
Transcendentalism

الاعتقاد بأن الله يقف خارج العالم الذى خلقه، ويوجد مستقلاً عنه. وهى تقابل عادة فكرة الحلول، أى الإيمان بأن الله يسكن هذا العالم، أى حالّ فيه. ويلاحظ أن مذهب الحلول شائع فى فلسفة وحدة الوجود، التى ترى أن الإنسان والطبيعة يمثلان جانبين من جوانب كيان مقدس يحيط بكل شئ. والمعروف عادة أن **الوحدانية** أى **ديانات التوحيد** تأخذ بفكرة التعالى. انظر كذلك: **الدين، التوحيد**.

تعاونى – جمعية تعاونية
Co-Operative

شكل من التنظيم البديل للنظام **الرأسمالى**، ظهر فى بعض الأشكال اللامركزية **للإشتراكية**، ولكنه استطاع أن يحقق لنفسه قدراً من الاستدامة الناجحة داخل الرأسمالية نفسها. وهناك نوعان من الجمعيات التعاونية: التعاونيات الانتاجية (أو تعاونيات العمال)، التي تمثل شكلاً من إدارة العمال ذاتيا لشئونهم، والجمعيات التعاونية الاستهلاكية، التى يشارك المستهلكون فى أرباحها تبعاً لحجم مشترواتهم. وقد نبعت الحركة التعاونية

فى أوائل القرن التاسع عشر من الأفكار التى صاغها روبرت أوين فى بريطانيا، وشارل فورييه فى فرنسا، ثم انتشرت بعد ذلك فى شتى أنحاء العالم، وبنجاح ملحوظ فى الولايات المتحدة. وتضم الجمعيات التعاونية هناك جمعيات زراعية (للتسويق، والتصنيع الزراعى، والشراء)، وجمعيات تجارة الجملة، التى يملكها تجار التجزئة، وشركات التأمين التبادلية، والجمعيات التعاونية للائتمان والتمويل، وجمعيات محلات السلع الاستهلاكية، ومشروعات العلاج الطبى والصحة العامة. ومن الناحية التاريخية تواجه الجمعيات التعاونية صعوبات عند تدبير التمويل اللازم للاستثمارات الطويلة المدى، والتى تضمن إعادة استثمار نسبة مناسبة من الأرباح بدلاً من توزيعها على أعضاء الجمعية، والتوفيق بين مثلها العليا الديموقراطية وبين خبراء وصفوة الإدارة.

تعبئة التحيز
Mobilization of Bias

انظر: **قوة المجتمع المحلي.**

تعبئة الموارد
Resource Mobilization

يشير مصطلح تعبئة الموارد إلى منظور مميز فى فهم **الحركات الاجتماعية**، يركز على الدور الهام الذى تلعبه الموارد المادية. فالدراسات المبكرة للحركات الاجتماعية كانت تميل إلى النظر إليها باعتبارها ردود أفعال تلقائية أو هستيرية تجاه الدرجات العالية من الإحباط. ولكن مفهوم تعبئة الموارد يركز على الرشد والتمويل الكافى، والقيادة، والتنظيم.

تعداد Census

حصر شامل وفردى لكل الحالات التى تنتمى إلى نمط معين داخل نطاق حدود معينة عند نقطة زمنية محددة. أو عد مفردات وحدة اجتماعية ما أو نمط من الوقائع بنسبة مائة بالمائة. وهو بذلك يختلف عن **المسح**، الذى يقتصر على تغطية جزء فقط من **السكان** (أو مجتمع البحث). فالتعداد يزودنا **ببيانات مقطعية**، تتراوح مابين الحصر البسيط للأنفس، إلى المعلومات الأكثر تفصيلاً ودقة عن كل فرد (نظرياً على الأقل) من السكان.

ولكى تتحقق مثل هذه التغطية الشاملة، عادة ما تتطلب التعدادات القومية قدراً من الجبر، أى إلزام كل فرد بالمشاركة والتعاون فى تقديم المعلومات المطلوبة، ولذلك تحتكر

تنفيذها الحكومات الوطنية وحدها. وتعد التعدادات القومية ذات تاريخ حديث نسبياً (فقد أجرى التعداد الإنجليزى الأول فى عام ١٨٠١)(*).

وتجرى معظم البلدان تعداداً للسكان والإسكان كل عشر سنوات، وهى تفرض فى ذلك المساهمة الإجبارية لضمان التغطية الشاملة والحصر الشامل للأنفس. ولذا تستخلص البيانات السكانية خلال سنوات مابين التعدادين بالاستعانة بالاسقاطات بين التعدادية أو بمسوح العينة. كما تجرى بعض الدول تعدادات قومية أخرى عن موضوعات مثل سوق العمل، أو الأنشطة التجارية، أو الانتاج الصناعي. ومن الممكن إجراء التعدادات سنوياً، أو على فترات أبعد من العام بدلاً من إجرائها كل عشر سنوات – على الرغم من وجود محاذير واضحة فيما يتعلق بآليات التنفيذ والتمويل. ولذلك ظهرت فى السنوات الأخيرة محاولات لتجربة تطبيق أساليب **المعاينة** فى التعدادات القومية. وعادة مايعنى هذا أن الحصر الشامل بنسبة المائة فى المائة يقتصر على تحديد الحالات ذات العلاقة، مصحوباً باستخدام صحيفة استبيان لمسح نسبة محددة من مجمل الحالات، تتراوح بين ١٠٪ إلى ٥٠٪، بعبارة أخرى، يجرى التعداد متبوعاً مباشرة بالمسح بالعينة. وثمة جماعات أخرى تحاول إجراء التعدادات –مثل جميع أعضاء رابطة أو اتحاد معين– والتى قد تتحقق فيها درجة عالية من تعاون أفراد مجتمع البحث، وإن كانت تقصر عادة عن تحقيق التغطية الشاملة نظراً لغياب عنصر الجبر فى المشاركة، الأمر الذى يترتب عليه وجود درجة من عدم الاستجابة.

(*)تعد مصر من أوائل الدول التى بدأت اجراء تعدادات عامة بين الدول النامية، فهى تحظى بتاريخ طويل فى مجال التسجيلات المتعلقة بالإحصاءات السكانية. إذ يرجع تاريخ أول تعداد أجرى فى مصر إلى سنة ٣٣٤٠قبل الميلاد، كما يعود تاريخ أول عملية عد للسكان فى العصور الحديثة إلى عام ١٨٠٠م حيث قدر عدد السكان آنذاك بمقدار ٢,٥مليون نسمة. وأعقب ذلك فى منتصف القرن التاسع عشر عملية عد للسكان بلغ فيها عددهم ٤,٥ مليون نسمة. ويعتبر تعداد ١٨٨٢ والذى بلغ فيه عدد السكان ٦,٧ مليون نسمة بداية للتعدادات الدورية التى بدأت اعتبارا من عام ١٨٩٧ للأخذ بنظام تعداد شامل كل عشر سنوات حتى سنة ١٩٤٧. فبعد ذلك تأخر التعداد العشرى التالى إلى عام ١٩٦٠ بدلا من ١٩٥٧. وفىعام ١٩٦٦ أجرى أول تعداد للسكان يعتمد على أسلوب العينة، ثم أعقبه تعداد ١٩٧٦ للسكان والاسكان، وأجرى التعداد العام للسكان والاسكان والمنشآت عام ١٩٨٦ ثم عام ١٩٩٦. كما أن تسجيل المواليد والوفيات فى مصر، وإن كانت جذوره ترجع إلى عام ١٨٩٨، إلا أنه اتخذ الصورة الاجبارية المنظمة اعتبارا من عام ١٩١٢. انظر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائى السنوى، القاهرة، يونيو١٩٩٥.(المحرر)

تعدد الأزواج Polyandry.

مصطلح يشير إلى زواج امرأة واحدة من رجلين أو أكثر. وهو شكل نادر من أشكال الزواج، ولا يحدث فى الغالب إلا عندما تقترن امرأة واحدة بأخوين أو أكثر فى نفس الوقت، وفى هذه الحالة يطلق على هذا الشكل تعدد الأزواج الإخوة، أو زواج الإخوة من امرأة واحدة. ومن أهم دوافع الأخذ بهذا النظام فى هذه الحالة الرغبة فى الحفاظ على الأرض والممتلكات داخل الأسرة، على أساس أن كل الميراث ينتقل إلى الأطفال الذين يعدون جميعاً فى مثل هذا النظام أبناء لنفس الأب (أو الآباء).

تعدد الأزواج الإخوة
Adelphic Polyandry

انظر: المادة السابقة.

تعدد الزوجات Polygyny

مصطلح يشير إلى اقتران رجل واحد بزوجتين أو أكثر فى نفس الوقت. وهذا النظام أكثر شيوعاً وانتشاراً فى المجتمعات البشرية. وعندما تكون زوجات نفس الرجل أخوات، فإنه يطلق على هذا النظام **الزواج بأكثر من أخت**. ويبدو أن بعض العلماء يستخدمون مصطلح **الزواج التعددى** وليس تعدد الزوجات للإشارة إلى هذا الشكل من أشكال الزواج، مع أنه إن شئنا الدقة فإن كلا من **تعدد الأزواج** وتعدد الزوجات هما شكلان من أشكال الزواج التعددى.

التعددية Pluralism

يشير المصطلح فى الأساس إلى مجالين رئيسيين، ومختلفين أشد الاختلاف، من مجالات البحث في علم السياسة. والمعنى الأكثر شيوعاً يشير إلى طائفة من البحوث الأمريكية ذات التوجه الإمبيريقى التى مارست تأثيراً قوياً على العلم خلال عقد الستينيات. ويذهب أصحاب اتجاه التعددية، اعتماداً على الدراسات التى أجريت على عملية اتخاذ القرار السياسى فى **المجتمعات المحلية** (وأبرز نماذجها دراسة روبرت دال: "من الذى يحكم؟"، الصادرة عام ١٩٦١)(٣٥٢)، يذهبون إلى أن مجتمع الولايات المتحدة كان مجتمعاً **ديمقراطياً** لأن القوة السياسية كانت موزعة على نطاق واسع بين **جماعات المصالح** المتنافسة النشطة داخل ذلك المجتمع. ولم يكن من بين هذه الجماعات من تستطيع أن تستأثر وحدها بكل القوة، وإنما كانت كل منها تتمتع بما يكفى من القوة لكى تضمن تحقيق مصالحها الشرعية. وقد

خضعت المزاعم الإمبيريقية لدعاة التعددية لانتقادات شديدة من جانب الدارسين الماركسيين وأصحاب نظرية الصفوة. (انظر على سبيل المثال مؤلف دومهوف: 'من الذى يحكم أمريكا؟' الصادر عام ١٩٦٧).(٣٥٣) وقد ذهب فيه إلى أن الممارسات الظاهرة للقوة قد تحجب عنا الحقيقة التى مؤداها أن بعض الجماعات تستخدم القوة بأشكال أقل ظهوراً لناظرينا، وأن التفضيلات السياسية التى يجرى التصريح بها ليست بالضرورة هى نفسها **المصالح** الموضوعية (أو الحقيقية). ومع ذلك فإن هذا المفهوم للتعددية مازال واسع التأثير كنظرية سياسية معيارية. (انظر على سبيل المثال مؤلف دال: مقدمة فى الديموقراطية السياسية، الصادر عام ١٩٨٥)(٣٥٤)

ويشير نفس المصطلح، وان كان بشكل أقل انتشاراً، إلى نظرية بريطانية فى علم السياسة ترتبط بأسماء جورج دوجلاس، وهوارد كول، وجون نيفيل فيجيز، وهارولد لاسلكى، وكانت تجتذب نفس القدر من الاهتمام فى عشرينات القرن العشرين. وترى هذه النظرية أن القوة المستقلة، التى تسلم كل النظريات السياسية الأخرى -ماعدا الاتجاهات **الفوضوية**- بتركزها فى **الدولة**، هذه القوة لايجوز فقط التنافس على الحصول عليها، وإنما يتعين فضلاً عن ذلك أن توزع بين كل جمعيات (اتحادات) **المجتمع المدنى** التى تحكم نفسها بنفسها. ثم بدا للجميع أن تلك النظرية قد ماتت ووريت التراب، إلا أن عاد ونبشها من جديد باول هيرست فى كتابه: النظرية التعددية فى الدولة، الصادر عام ١٩٨٩.(٣٥٥) وفى رأى هيرست أن "منظور الجمعيات" عند التعدديين البريطانيين يمكن أن يرتبط بالاهتمام الأمريكى بالمنافسة الجماعية، وذلك لتكوين مفهوم جديد هو: ديموقراطية الجمعيات، الذى يمكن أن يمدنا بنموذج لنظام حكم اشتراكى يتناقض تناقضاً صارخاً مع ذلك النموذج الذى تقدمه لنا كل من الديموقراطية الاشتراكية والماركسية اللينينية. انظر كذلك المواد التالية: **قوة المجتمع المحلى، نظرية الصفوة، المركب الصناعى العسكرى، صفوة القوة.**

تعددية ثقافية
Cultural Pluralism

انظر مادة: **مجتمع متعدد الثقافات**

تعددية معرفية
Epistemological Pluralism

انظر: **المادة التالية**.

التعددية المنهجية
Methodological Pluralism

مال علماء الاجتماع فى السبعينيات إلى القول بأن هيمنة الوضعية –التى طال أمدها على علم الاجتماع– قد انهارت، وأن الفكرة القائلة بأن ثمة أسلوب واحد للبحث الاجتماعى (تدعمه فلسفة موحدة **للعلوم الاجتماعية ومناهج البحث**) قد أفسحت الطريق للوعى بأن هناك العديد من هذه الأساليب البحثية. وقد ارتبطت النزعة **الوضعية** التقليدية عادة بأسماء كل من تالكوت **بارسونز** (المنظر الرئيسى **للوظيفية**) وبول **لازارسفيلد** (المروج الأساس لما يسمى **بالنزعة الإمبيريقية المجردة**). ولقد كانت نزعة التعددية المنهجية الجديدة نتاجاً لظهور الاتجاهات **الفينومينولوجية والبنائية** فى علم الاجتماع وانقسام **الماركسية** إلى مذاهب ماركسية جديدة، فضلاً عن بزوغ نجم **النسبية** الفلسفية. وقد استخدم بعض الباحثين تعبير التعددية المعرفية (الابستمولوجية) أو اللامعيارية المعرفية ليصفوا الموضوع الراهن الذى بدا وكأنه يفتقر إلى المعيارية والذى تنافست فيه العديد من النظريات والنماذج الإرشادية المعرفية من أجل الهيمنة على علم الاجتماع. وقد ذهب أحد النقاد: بول فيرآبند فى كتابه المعنون: ضد المنهج (الصادر عام ١٩٧٥)(٣٥٦)؛ ذهب إلى القول بأنه حتى فى مجال العلوم الطبيعية، فإن الباحثين غالباً ما يغيرون ما يفعلونه والأساليب التى يفعلون بها ذلك. وهم لا يمتلكون منهجاً واحداً بعينه، وأن النجاح العلمى الحق، يتطلب عدم الخضوع –خضوع العبد– لمنهج بحثى واحدٍ، بل إنه يتطلب عوضاً عن ذلك نوعاً من الفوضى المعرفية. ولذلك، فقد نصب فيرآبند نفسه ضد المنهج مفضلاً مثل هذه الفوضى.

وتستخدم هذه التصنيفات العديدة إلى حد بعيد باعتبارها مرادفة لبعضها البعض. فكل منها ينطوى على رفض الانحصار المنهجى فى قالب واحد، كما ينهض كل منها إلى حد ما على تعارض مضلل مع النزعة الوضعية التقليدية التى لم يكن لها وجود فعلى قط، حيث أن أيا من الوظيفية والنزعة الإمبيريقية المجردة لم يكن له تأثير مهيمن على النظرية والممارسات البحثية فى علم الاجتماع خلال الفترة السابقة. فقد كانت كل من **الماركسية**، **والمثالية**، **والتفاعلية الرمزية** (وهى

ليست سوى أكثر الأمثلة وضوحاً) كانت بمثابة بدائل فلسفية ومنهجية ذات حضور دائم.

التعديل المؤسسى، (وجود الشخص فى مؤسسة غير مؤسستة الطبيعية).
Transinstitutionalization

هى عملية ينقل بمقتضاها الأفراد من المؤسسات التى يوجدون فيها- نتيجة سياسات الرعاية التى يتبعها **المجتمع المحلى** - بحيث ينتهى بهم الأمر إلى دخول مؤسسات غير بيوتهم. من هذا مثلاً المرضى العقليين الذين يتم إخراجهم من مستشفيات الأمراض العقلية، أو لايقبلون بها أصلاً، ولكننا نصادفهم بكثرة فى السجون، أو بيوت الإيواء، أو بيوت الرعاية التمريضية(*)، وبيوت كبار السن.

تعريف إجرائى، إجرائية
Operational Definition, Operationalization

هو عملية تحويل **مفهوم** نظرى مجرد إلى شئ ملموس، يمكن ملاحظته وقياسه فى مشروع بحثى إمبيريقى. والتعريفات الإجرائية عبارة عن مؤشرات عملية وواقعية لأفكار أكثر شمولاً واتساعاً. فمن طرق الإجرائية، على سبيل المثال، أن يتم دراسة مفهوم الطبقة الاجتماعية عن طريق سؤال الناس عن نوع الوظيفة التى يشغلونها، وترمز إجاباتهم "كطبقة عاملة" أو "كطبقة وسطى". ومن أساليب التناول الإجرائى البديلة لنفس المفهوم أن يسأل المبحوثون عن الطبقة التى يرون أنهم ينتمون إليها. وهكذا يتضح من هذا المثال أن التعريفات الإجرائية ذات

(*)دور الرعاية التمريضية مؤسسات تستهدف تقديم الرعاية التمريضية طويلة الأجل للمسنين، وتشمل الرعاية الشاملة، والمتابعة، والتأهيل، وتقدم لمن لايستطيعون القيام بخدمة أنفسهم، ويحتاجون إلى رعاية طبية وتمريضية مستمرة على مستوى عال من الكفاءة. وقد اتجه القطاع الخاص فى بريطانيا (وغيرها من الدول المتقدمة) إلى إنشاء دور الرعاية التمريضية لكبار السن، وإن كان بمعدل أقل من دور المسنين العادية. وتلعب الرعاية التمريضية دورا مهما وأقل تكلفة من المستشفيات العادية فى تقديم الرعاية الطبية لكبار السن. وتتباين تلك الدور فى مستواها وجودة خدماتها تباينا كبيرا، بسبب عوامل كثيرة، فأفضلها يقترب من الفنادق الممتازة، وأدناها يقترب من عنابر الإصلاحات. انظر معالجة تفصيلية للموضوع فى: محمد الجوهرى، احتياجات كبار السن فى الوطن العربى ومواجهتها بالاستفادة من التجارب العالمية، دراسة مقدمة إلى اجتماع منسقى اللجان الوطنية العربية للمسنين، جامعة الدول العربية بالاشتراك مع وزارة الشئون الاجتماعية، القاهرة ٢-٥ مايو ١٩٩٩. (المحرر)

أهمية حاسمة لعملية **القياس**، ولهذا نجدها أكثر عناصر تصميم البحث إثارة للجدل والاختلاف.

تعريف الموقف
Definition of the Situation

مفهوم طوره -لأول مرة- كل من وليام إيزاك توماس وفلوريان زنانيكى فى كتابهما: "الفلاح البولندى فى أوروبا وأمريكا" (الذى صدر فى الفترة من عام ١٩١٨حتى ١٩٢٠)(٣٥٧)، حيث ذهبا إلى أن هناك جانبين لكل موقف، أحدهما موضوعى، والآخر ذاتى. ذلك أن الفرد فى تفسيره لخبرته "يجب أن يأخذ فى اعتباره المعانى الاجتماعية، ولا يقتصر فى تفسير خبرته على ضوء احتياجاته ورغباته الخاصة، وإنما يجب أن يفسرها كذلك فى ضوء التقاليد والعادات، والمعتقدات، وطموحات وسطه الاجتماعى". والأمر البالغ الدلالة فى هذا الرأى أن هذا المفهوم قد استخدم لتقديم صياغة مبكرة **للنبوءة ذاتية التحقيق**.

التعصب Prejudice

يعنى التعصب فى الاستخدام العادى الرأى المسبق أو التحيز ضد أو مع شخص معين أو شئ معين. ومع أنه من المهم أن نتذكر أن الأفكار والآراء المتحيزة يمكن أن تكون ايجابية، كما يمكن أن تكون سلبية، إلا أننا نلاحظ مع ذلك أن المصطلح يشير فى الغالب الأعم إلى **اتجاه** سلبى، أو غير ايجابى، تجاه جماعة أو تجاه أفراد جماعة معينة. ويتسم التعصب بالمعتقدات المتأثرة **بالصور النمطية** التى لم تختبر على محك الواقع، وإنما تستند إلى مشاعر الشخص واتجاهاته. ويعرف جوردون **ألبورت**، فى كتابه الكلاسيكى: طبيعة التعصب، الصادر عام ١٩٥٤(٣٥٨) التعصب بأنه "كراهية تستند إلى حكم عام يتسم بالخطأ وعدم المرونة. وأنه قد يكون على مستوى الإحساس، وقد يعبر صاحبه عنه. وقد يوجه إلى جماعة بأكملها، أو إلى عضو فرد فى مثل هذه الجماعة". ويلاحظ أن بعض الناس أكثر ميلاً إلى تبنى النظرة التعصبية من غيرهم: وقد أوضحت نظريات التحليل النفسى أن نمط **الشخصية التسلطية** تتسم بأنها أكثر ميلا إلى تبنى الاتجاهات المتصلبة المرتبطة بالتعصب.

وقد شاع مصطلح التعصب ولقى رواجا هائلا فى علم النفس الاجتماعى خلال عقدى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. ويرجع السبب فى ذلك جزئيا إلى تنامى

الاهتمام بتطور نظرية الاتجاهات (وكذلك ظهور أساليب جديدة لقياس الاتجاهات مثل مقياس **بوجاردوس** للمسافة الاجتماعية). كما يرجع أيضا إلى الاهتمام بانتشار مشاعر العداء للأقليات الإثنية فى الولايات المتحدة وظهور نزعة معاداة السامية فى أوروبا. ويرجع كذلك إلى الاهتمام الواسع **بجماعات الأقليات**. وقد بلغ التراث الأصلى لبحوث التعصب ذروته بنشر مؤلفين رئيسيين هما: كتاب تيودور أدورنو وزملاؤه: الشخصية التسلطية، الصادر عام ١٩٥٠،(٣٥٩) وكتاب جوردون أولبورت: طبيعة التعصب، الصادر عام ١٩٥٤. وقد قدم لنا أول هذين الكتابين أكثر التحليلات تفصيلا للأسس الشخصية للتعصب. أما الثانى فقد حاول أن يقدم محاولة للتأليف بين نتائج البحوث، كما حاول أن يربط بين الأسس النفسية، والبنائية، والتاريخية للتعصب. وعلى الرغم من أن جانباً كبيراً من البحوث قد سار فى هذا الطريق، إلا أننا نجد أن المصطلح قد تعرض لانتقادات جادة فى ميدان علم الاجتماع، وذلك بسبب دلالاته الفردية أساسا.

كما تميل تعريفات علم الاجتماع للتعصب إلى اشتراط أن يمثل التعصب اعتداء على احد المعايير الاجتماعية كالرشد، أو العدالة، أوالتسامح. ونجد أن الإفراط فى التعميم، والحكم المسبق، ورفض أخذ الفروق الفردية فى الاعتبار، والتفكير وفقا للصور النمطية.. كل ذلك يمثل اعتداء على التفكير الرشيد ولاشك. كذلك يتسم التعصب بعدم العدالة من حيث أنه يهدف فى نهاية الأمر إلى وضع فرد معين أو جماعة معينة فى وضع سيئ لا تستحقه. وينطوى التعصب أيضا على عدم التسامح، بل إنه يمثل اعتداء على الكرامة الإنسانية. ويذهب زيجمونت باومان فى كتابه: التفكير على أساس سوسيولوجي، الصادر عام ١٩٩٠(٣٦٠) إلى أن التعصب يؤدى إلى ازدواج المعايير الأخلاقية.(*) فما

(*) ولا يتعب القارئ كثيرا عندما يفكر فى تعصب بعض القوى فى الولايات المتحدة الأمريكية تعصبا صارخا لصالح اسرائيل وضد الشعوب العربية. وهو الموقف الذى صرخ بسببه الكثيرون عندنا متهمين أمريكا بازدواج المعايير، فأسلحة الدمار الشامل عند أى دولة عربية يجب أن تدمر، ونفس الأسلحة عند اسرائيل تصمت عنها أمريكا تماما. وحقوق أى إنسان فى أى بلد عربى هى محل اهتمام ورعاية كل الأجهزة الأمريكية، أما حقوق عرب أسرائيل وحقوق الفلسطينيين فلا وزن لها ولا أحد يدافع عنها (الى حد إقرار المحكمة العليا فى اسرائيل بمشروعية تعذيب المقبوض عليهم عند الاستجواب)...الخ والقائمة تطول على مدى نصف قرن تسجل آلاف آلاف حالات ازدواج المعايير الأخلاقية فى المعاملة الأمريكية للعرب ولاسرائيل فقط بسبب التعصب. (المحرر).

يستحقه أعضاء الجماعة الداخلية بوصفه حقاً لهم، سوف يتحول إلى فعل من أفعال الإحسان والرحمة عندما يؤدى تجاه أعضاء **الجماعة الخارجية**. ويستطرد زيجمونت قائلاً إن: "الأمر الأكثر أهمية من كل هذا أن الإساءة البالغة التى يرتكبها الفرد ضد أعضاء الجماعة الخارجية يبدو أنها لا تتصادم مع ضميره الأخلاقى". ونفس الأفعال المتماثلة نجدها تتسمى بأسماء مختلفة، وتكون محلاً للتقدير والاحترام أو الإدانة والاستهجان، تبعاً للجانب الذى قام بها. ففعل التحرير الذى يمارسه شخص قد يراه الآخر فعلاً من أفعال الإرهاب.

ويعد التعصب نتيجة –وتدعيماً فى نفس الوقت– لوجود الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية، لأنه يجسد الفرق بين "نحن" و"هم". فالمؤكد أن اتجاهات الإحساس بالنحن والإحساس بالآخرين مترابطة عضوياً ببعضها البعض، لأن الشعور بالنحن يؤدى إلى إحساس بالآخرين، والعكس بالعكس. ولهذا السبب يكاد يكون من الممكن الزعم بأن أحد الجانبين يستمد هويته من معارضته للآخر. وبهذا المعنى تكون الجماعة الخارجية ضرورة لشعور الجماعة الداخلية بالتماسك والأمان العاطفى، بل إننا قد نجد أنفسنا أحياناً مضطرين إلى اختراع الجماعة الخارجية = الآخرين، إذا لم يكن لها وجود حقيقى فعلاً. وقد وصف لنا مظفر شريف وكارولين شريف فى كتابهما مقدمة فى علم النفس الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٦(٣٦١) مثالاً كلاسيكياً، وان كان مزعجاً من الناحية الأخلاقية، لكيفية خلق الجماعة الداخلية (النحن) والجماعة الخارجية (الآخرين) تجريبيا فى موقف اصطنعاه. فقد قام المؤلفان بتنظيم الأنشطة والمهام فى معسكر للشباب، بحيث شكلا لهذا الغرض خصيصاً فريقين يعملان ويتنافسان للفوز بجوائز المعسكر. وسرعان ما كون أفراد كل فريق مشاعر العداء تجاه أفراد الفريق الآخر، وخلق كل فريق صورا نمطية للفريق الآخر، هذا على الرغم من أن كل فريق كان يضم عدداً متساوياً من الأعضاء الذين كانوا أصدقاء قبل هذا المعسكر. وقد انتهى المؤلفان إلى أن هذه الصور النمطية قد خلقت خلقاً وأنها لم تكتسب عن طريق التعلم.

كذلك تميل الجماعات إلى ضم صفوفها ودعم ترابطها عندما يظهر لها عدو. ولما كان التعصب يعمل على تضخيم عيوب العدو ومساوئه، فإنه

يضمن بذلك أن معايير العدالة والتسامح لن تطبق بعد ذلك. وليس من الضرورى أن يؤدى التعصب دائما إلى فعل عدائى، ولكنا نلاحظ أنه عندما يتم التعبير عن التعصب، فإنه يمكن أن يتراوح –في حده الأدنى– بين التحاشى أو التمييز، وصولاً إلى الإبادة الجماعية، كما حدث فى محارق الثلاثينيات.

التعصب ضد كبار السن

Ageism

تبنى أساليب أو معتقدات أو وجهات نظر متحيزة تجاه بعض الأفراد أو الجماعات بسبب أعمارهم. وهى تنطوى على ادعاءات ذات طبيعة نمطية (انظر: **صورة نمطية**) عن القدرات الجسمانية أو العقلية لأولئك الأفراد أو الجماعات. وعادة ما يكون ذلك مصحوباً بتعبيرات فيها ازدراء لهم وحط من قدراتهم. وفى أغلب الأحوال توجه هذه التعبيرات نحو كبار السن. وقد ظهر إلى حيز الوجود عدد من المنظمات (مثل "الفهود الرمادية") فى الولايات المتحدة بهدف الوقوف فى وجه **التفرقة** ضد كبار السن والدفاع عن **حقوقهم**.

التعصب للرجال

Male Chauvinism

مصطلح يقترن على وجه الخصوص بحركة تحرير المرأة فى العقد السابع من القرن العشرين، وكان يستخدم لمهاجمة اتجاهات الرجال نحو المرأة. ويشير المصطلح إلى وجود ادعاءات تفتقر إلى التمييز (عمياء)، ومتغطرسة، تتسم بالتطرف والغلو، وضيق الأفق حول التفوق الذكورى الأصيل، وبهيمنة الرجل على المرأة، وتسعى الرجال نحو تحقيق مصالحهم الجمعية.

تعليم تعويضى

Compensatory Education

برامج تستهدف رعاية وتعليم الجماعات التى يطلق عليها جماعات مشكلة أو تعانى من مشكلات. وهى تقوم على فكرة أن **المناهج المدرسية** المصممة بعناية (فى المهارات اللغوية على سبيل المثال) سوف تتغلب على القصور فى الإدراك والدوافع الذى يعتقد أن الأطفال في البيئات المحرومة يعانون منه. وغالبا ما ترتبط **بنظرية رأس المال البشرى** من خلال الفرض الذى ينهض عليه مثل هذا التعليم، وهو

أن ضعف الإنجاز التعليمى ليس سوى مشكلة فردية، وأن المدارس تستطيع بطريقة أو بأخرى أن تعوض **اللامساواة** الاجتماعية التى تأسست بنائياً.

تعميم المثير

Stimulus Generalization

يعنى هذا المفهوم فى نظرية التعلم **السلوكية** كيف يمكن إحداث بعض الاستجابات، التى كانت فى الأصل مرتبطة بمثير معين، بواسطة مثيرات أخرى تشبه المثير الأصلى من بعض النواحى.

تعميم الهدف

Goal Generalization

انظر: **هدف**

تعميمى (ناموسى) **Nomothetic**

انظر: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.**

تغاير **Covariation**

انظر: **معاملات الارتباط.**

التغذية (المرتدة) **Feedback**

انظر: **السبرنطيقا، والتوازن.**

تغير، تغير اجتماعى

Change, Social Change

أحد المشكلات المحورية فى **علم الاجتماع**. ولقد بزغت المحاولات الأولى للتحليل السوسيولوجى إلى حيز الوجود، فى منتصف القرن التاسع عشر، مدفوعة بالحاجة إلى تفسير موجتين هائلتين من التغير الذى كان يكتسح أوروبا آنذاك هما على وجه التحديد: **التصنيع** والتطور **الديموقراطى**، **وحقوق** الإنسان فى أعقاب الثورتين الأمريكية والفرنسية. ولقد ذهب **كونت** فى نظريته حول الديناميكا الاجتماعية إلى أن المجتمعات تقدمت عبر سلسلة من المراحل التى يمكن التنبؤ بها، حيث يتم الانتقال من مرحلة إلى أخرى وفقا لدرجة تطور المعرفة الإنسانية. أما **سبنسر** فقد استندت نظريته **التطورية** فى التغير إلى نمو السكان والتباين **البنائى**. وذهب كارل **ماركس** إلى أن أهم التغيرات الاجتماعية كانت ذات طبيعة ثورية، وهى نتاج للصراع بين الطبقات الاقتصادية من أجل الهيمنة. وقد غلب على نظريات القرن التاسع عشر فى التغير الاجتماعى بصفة عامة الميل إلى النزعة التاريخية والطابع **اليوتوبى**.

أما فى القرن العشرين فإن نظريات التغير الاجتماعى قد تعددت وأضحت أكثر تعقيداً، دون أن تتجاوز تماماً الصياغات المبكرة لها. ففى عالمنا المعاصر، أصبحنا على وعى بأن المجتمع لا يعرف حالة السكون مطلقاً، وأن التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية تحدث بصفة دائمة. ويمكن للتغير أن يحدث بمبادرة من الحكومات، من خلال القرارات التشريعية أو التنفيذية (كما هى الحال على سبيل المثال فيما يتعلق بتشريعات المساواة في الأجر أو قرارات إعلان الحرب)؛ أو بواسطة المواطنين المنظمين فى **حركات اجتماعية** (نقابات العمال، والحركة النسوية مثلاً)، أو بالانتشار من ثقافة إلى أخرى (كما هى الحال فى الغزو العسكرى، والهجرة والاستعمار)، أو من خلال الآثار المقصودة أو غير المقصودة للتكنولوجيا. فلقد حدثت بعض أكثر التغيرات الاجتماعية تأثيرا فى الأزمنة الحديثة نتيجة لمخترعات مثل: السيارة، والمضادات الحيوية، والتلفزيون، والكومبيوتر. فضلاً عن ذلك، فإن التغير يمكن أن يحدث من خلال تأثير العوامل البيئية مثل الجفاف، والمجاعات والتحولات الدولية فى المزايا الاقتصادية والسياسية.

وقد تتبع البحاثة فى علم الاجتماع قضايا التغير الاجتماعى بصفة عامة من خلال التحليل المكثف لعمليات تغير بعينها وبتدقيق التعريفات. وتستوعب نظريات التغير الاجتماعى فى إطارها الآن عدداً كبيرا جداً من الظواهر، بما فيها قصيرة المدى وطويلة المدى، وتلك ذات التأثير الواسع النطاق والمحدودة المجال. كما تشمل الظواهر التى تحدث على المستوى الكونى نزولاً إلى مستوى الأسرة. وتعد التغيرات الدرامية البنائية والاقتصادية التى شهدتها أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى السابق فى مطلع التسعينيات مجرد جانب واحد من هذا الميدان البحثى. فضلاً عن ذلك يهتم علماء الاجتماع بالتغيرات التى تؤثر فى المعايير والقيم والسلوك، والمعانى الثقافية والعلاقات الاجتماعية.

وتعكس أعمال إميل دوركايم جانباً من تراث سان سيمون وكونت، الذى يتبدى فى النظرية **الوظيفية**، التى ارتبطت بأسماء أعلام مثل تالكوت بارسونز وويلبرت مور. فإذا كان ينظر إلى المجتمع باعتباره نمطاً مركباً ومترابطاً من الوظائف، فإنه يصبح من الممكن تفسير التغير الاجتماعى كظاهرة ثانوية مصاحبة لسعى المجتمع الدائم نحو تحقيق **التوازن**. فمن الممكن

على سبيل المثال أن يؤدى انتشار البطالة إلى خلق نظام للرعاية الاجتماعية أو أن يفضى الصراع الراديكالى إلى إجراء تشريعى معين. ويترتب على أى تغير اجتماعى آثار لا حد لها ولايمكن التنبؤ بها، غير أنه من الممكن فهمها باعتبارها صورا من التوافق الاجتماعى مع أحد حالات الفشل أو الاختلال الوظيفى فى اطار الكيان الاجتماعى

ويمكن العثور على محاولة نظرية وظيفية لتحديد المحددات البنائية للتغير فى مؤلفات عالم الاجتماع الأمريكى نيل سملسر. ففى دراسة إمبيريقية له بعنوان التغير الاجتماعى خلال الثورة الصناعية، صدرت عام ١٩٥٩(٣٦٢) حلل سملسر العلاقات المتبادلة بين نمو وتنظيم صناعة القطن وبناء الأسرة خلال عملية التصنيع فى انجلترا خلال القرن التاسع عشر. فى هذا العمل المبكر، يطرح سملسر نموذجاً لتفسير التباين فى الأنساق الاجتماعية استناداً إلى تحليله للطريقة التى استجاب بها هذان النسقان لقوى التغير. وقد دقق سملسر نموذجه فى كتاباته اللاحقة، مثل كتاب نظرية السلوك الجمعى الصادر عام ١٩٦٣،(٣٦٣)وطبقه على أشكال مختلفة من الأفعال الجمعية.وبلور مفهوم التغير بأنه عملية "قيمة – مضافة" يتم خلالها مزج عدد من الشروط أو المراحل على التوالى، قبل أن يترتب على ذلك فعلاً حدوث تغير اجتماعى معين. ويقلل هذا الاتجاه إلى أدنى حد، ولكنه لا يتجاهل كلية، العلل الأكثر مباشرة للتغير الاجتماعى. ويمكن الاطلاع على تلخيص واف لنظرية سملسر فى التغير الاجتماعى فى مقال له بعنوان "نحو نظرية عامة فى التغير الاجتماعى"، منشور فى كتابه المعنون "مقالات فى التفسير السوسيولوجى" الصادر عام١٩٦٨(٣٦٤). وقد طبقت نظريته فى التغير الاجتماعى مؤخراً فى دراسة حول تعليم الطبقة العاملة فى انجلترا، نشرت فى كتاب الركود الاجتماعى والتغير الاجتماعى الذى صدر عام ١٩٩١(٣٦٥).

وتجد نظرية هربرت سبنسر التطورية فى التغير الاجتماعى خليفتها المعاصر فى النسق المعرفى الذى يطلق عليه **البيولوجيا الاجتماعية**. فقد طور باحثون مثل إدوارد ويلسون رؤية للمجتمع تؤكد على فكرة التكيف، بيد أنها ترجع جذور العملية إلى أغوار الجينات الوراثية للنوع البشرى. ويذهب أنصار البيولوجيا الاجتماعية إلى القول بأننا نحن معشر البشر – فرادى ومجتمعات– نتاج لاستراتيجيات

التكيف من أجل البقاء التى استمرت عبر ملايين السنين. فالمجتمع يمكن أن يتغير بطرق إيجابية (تكيفية) أو سلبية (غير تكيفية). ومثل هذه الاختيارات هى التى تحدد مصيره: وهكذا فإن نظام الرعاية الاجتماعية أو العمل الإيجابى، أو عجز الميزانية، قد يكون جيداً للبعض ولكنه سيئ للكافة. والبقاء الاجتماعى هو حجر الزاوية فى آثار التغير الاجتماعى، إن لم يكن هو محور فهم الهدف من هذا التغير.

وتنطوى كل من النظرية الوظيفية والتطورية وكذلك نظرية البيولوجيا الاجتماعية فى التغير الاجتماعى على دلالات محافظة، من حيث كونها تؤكد جميعاً على الحاجات المجتمعية والحفاظ على استمرارية الوضع القائم وأسبقيته على رغبات الأفراد.

وقد تطورت التقاليد الماركسية وتلك الخاصة بنظرية الصراع عبر مسارات مختلفة، على الرغم من أنهما يشتركان مع الوظيفية فى عدد من المبادئ والفروض الأساسية. وتعد النظرية الماركسية فى التغير الاجتماعى أكثر ميلاً للفعل، من حيث تركيزها على قدرة البشر على التأثير فى مصائرهم من خلال السلوك السياسى. أما نظريات الصراع بصفة عامة –وليس النظرية الماركسية بالضرورة –فتفسر التغير الاجتماعى باعتباره محصلة للصراع على الامتيازات بين الطبقات أو الأعراق، أو الجماعات الأخرى، وليس باعتباره ثمرة لعملية البحث عن اجماع. ويمثل مؤلف دانيل بل: **التناقضات الثقافية للرأسمالية** الصادر عام ١٩٧٦ تحولاً مثيراً فى رؤية نظرية الصراع للتغير الاجتماعى، حيث يذهب إلى أن التغير فى العالم الحديث ينتج عن التوتر بين مجالات ثلاثة للواقع الاجتماعى، يعمل كل منها وفقاً لمبادئ مختلفة ويتحرك باتجاه أهداف متباينة: البناء التكنو اقتصادى (العلم، والصناعة، والاقتصاد)؛ والنسق السياسى، والثقافة. وقد اعتبرت نظريات القرن التاسع عشر التغير الاجتماعى عملية كلية متجانسة، حيث تتغير كافة جوانب المجتمع بصحبة بعضها البعض. غير أننا نعرف الآن، كما يذهب نموذج بل، أن التغير عادة ما يكون غير متكافئ وجزئى. وعادة ما يتم ملاحظة ظاهرة **الهوة الثقافية**، حيث يلهث تطور الثقافة وراء التطور التكنولوجى أو السياسى أو الاقتصادى.

وتعتبر المشكلات التى تثيرها الدراسة الإمبيريقية للتغير الاجتماعى بالغة الصعوبة. فالبيانات التاريخية

دائماً ما تكون غير مكتملة أو متحيزة، كما أن دراسة التغيرات عبر مدى زمنى طويل تكلف غالياً وتتسم بالصعوبة، وتمثل **الإحصاءات الرسمية والمسوح المتكررة** (مثل استطلاعات الرأى التى يجريها معهد هاريس أوجالوب)، و**الدراسات التتبعية** بعض الأدوات التى يعتمد عليها دارسو التغير الاجتماعى.

ولم تعد رؤية القرن التاسع عشر التى كانت تساوى بين التغير و**التقدم** تلقى قبولاً واسعاً الآن. فالتغير يمكن أن يكون نكوصياً أو مدمراً أو مشوشاً نتيجة للهوة الثقافية. وتبقى مدى قدرة علماء الاجتماع على أن يفسروا التغير الاجتماعى ويتنبأوا به موضوعاً مفتوحا للجدل، ولذلك فإن هذا يفضى إلى التساؤل حول المدى الذى يمكن للمجتمعات أن تشرع فى إحداث تغيرات أو السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة المرغوبة أو فى أى اتجاه على الإطلاق.

التغير الدورى

Cyclical Change

انظر: **دورة العمل**.

التفاضل الدلالى

Semantic Differential

طريقة منهجية ابتكرها أوسجود وزملاؤه لدراسة المعنى الضمنى للموضوعات أو الأشياء الثقافية من خلال استخدام مجموعة من المقاييس ثنائية القطب (على سبيل المثال: حلو/مر، حسن/سئ..إلخ) من أجل توضيح البيانات (انظر أيضاً مؤلف: أوسجود، وسوسى، وتاننبوم: قياس المعنى الصادر عام ١٩٥٧)(٣٦٧). وعندما يتم تحليل الارتباط والتحليل العاملي للمقاييس، فإن هناك ثلاثة عناصر أو مكونات عامة تظهر بصورة متكررة، سواء بالنسبة للأشياء الثقافية المختلفة على مستوى ثقافة معينة، أو بالنسبة لعنصر ثقافى واحد عبر الثقافات المختلفة، وهذه العناصر بالتحديد هى: التقييم، والفاعلية، والنشاط. ويمكن استخدام هذه الطريقة المنهجية فى المقارنة بين استجابات الفرد الواحد تجاه أشياء وخبرات وتصورات مختلفة، أو مقارنة استجابات مجموعات من الأفراد تجاه نفس المثير. وقد شاع استخدام هذه الطريقة المنهجية فى مجالات متنوعة بما فيها بحوث التسويق والبحوث العلاجية.

التفاعل الاجتماعى
Social Interaction

انظر مواد: **نظرية الفعل**، **الفن المسرحى**، **المدرسة الصورية**، **النظام المتفق عليه**، **التكامل الاجتماعى** و**تكامل النسق**، **التفاعلية الرمزية**.

التفاعل الإحصائى (تفاعل المتغيرات إحصائياً)
Statistical Interaction

علاقة مؤكدة إحصائياً بين **متغيرين** (أو أكثر) بمعنى أن **قيم** أحدهما تتغير بطريقة منتظمة عند تغير قيم المتغير الآخر. ويلاحظ أن التفاعل الإحصائى بين متغيرين مستقلين أو أكثر يمكن أن يعقد إلى حد بعيد بعض أنواع **التحليل المتعدد المتغيرات**، حيث يفترض أن تكون **المتغيرات المستقلة** مستقلة عن بعضها البعض (أو متعامدة على بعضها البعض).

التفاعل أو السلوك داخل الفصل
Classroom Interaction, Classroom Behaviour

يصف هذا المصطلح شكل ومحتوى السلوك أو التفاعل الاجتماعى داخل الفصل. وقد أولت الدراسات المتعلقة بالنوع، والطبقة، والسلالة فى التعليم اهتماماً خاصاً بدراسة العلاقة بين المدرس والطلاب داخل الفصل. واستخدمت عدة مناهج متنوعة لدراسة كم ونوع "وقت المعلم" الذى يخصصه للمجموعات المختلفة من الطلاب. وقد سعت بحوث كثيرة إلى ربط ذلك بالخبرات التعليمية المختلفة وآثارها لدى جماعات معينة. فعلى سبيل المثال كشفت بعض الدراسات أن الطلاب الذكور يحظون بقدر غير متكافئ من وقت المدرسين، ويجلسون فى أماكن مختلفة داخل الفصل، كما يحصلون على رعاية أكبر من جانب المدرسين، الأمر الذى يساعد على تفسير الاختلافات التعليمية بين الرجال والنساء. ولقد تحول الاهتمام اليوم إلى دراسة دور المدرسة ككل على خبرات التلاميذ وكذلك على سلوكهم خارج الفصل مثل تربص القوى بالضعيف والمضايقات العنصرية والجنسية. انظر: **علم الاجتماع التربوى**.

تفاعل غير مركز
Unfocused Interaction

انظر: **تفاعل مركز**.

تفاعل مباشر (وجهاً لوجه)
Face -to- Face Interaction

العملية التى يؤثر بها أفراد يتواجدون سوياً فى أفعال بعضهم البعض؛ أو كما عرفها إيرفنج **جوفمان**

(فى كتابه تصور الذات فى عالم الحياة اليومية، المنشور عام ١٩٥٩)(٣٦٨) "التأثير التبادلى للأفراد على أفعال بعضهم البعض أثناء وجودهم المباشر معاً".

تفاعل مركز Focused Interaction

مفهوم ينطبق على تنظيم التفاعل المباشر (القائم على علاقة الوجه بالوجه) بين فاعلين أو أكثر. ويستخدم المفهوم فى مقابل مفهوم التفاعل غير المركز الذى يقوم على الاتصال من خلال الإيماءات والإشارات التى تصدر عن فاعلين يتواجدون سوياً، كما هو الحال على سبيل المثال فى **لغة الجسد**. واستخدم هذا التمييز (بين نوعى التفاعل) إيرفنج **جوفمان** فى وصفه **لتأطير التفاعل**، كما استخدم أنتونى جيدنز الفكرة نفسها فى نظريته عن **الصياغة البنائية**.

التفاعلية، المنظور التفاعلى
Interactionism, Interactionist Perspective

انظر: **التفاعلية الرمزية**.

التفاعلية الرمزية
Symbolic Interactionism

نظرية أمريكية بارزة فى علم النفس الاجتماعى تركز اهتمامها على طرق تكون **المعانى** خلال عملية التفاعل. وهى تضع فى المحل الأول من اهتمامها تحليل معانى الحياة اليومية، عن طريق الملاحظة المباشر اللصيقة، وزيادة درجة الألفة الحميمة (مع المبحوثين)، ثم تعتمد على ذلك فى الوصول إلى فهم للأشكال الأساسية للتفاعل الإنسانى. وقد تأثرت التفاعلية الرمزية تأثراً قوياً **بالبراجماتية**، **وبمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، والكتابات الفلسفية لجورج هربرت ميد. أما المصطلح نفسه فقد صكه هربرت **بلومر** فى عام ١٩٣٧.

ويمكن القول أن للنظرية أربعة محاور رئيسية هى:

- يتولى المحور الأول إلقاء الضوء على الطرق التى يجيد بها البشر التعامل **بالرموز**، باعتبارها سمة مميزة لهم. فهم وحدهم من بين كل الكائنات الذين يستطيعون بفضل الرموز إنتاج **الثقافة** واستخدامها فى نقل تاريخ معقد من جيل إلى جيل. ويبدى التفاعليون الرمزيون دائماً اهتماماً ملحوظاً بدراسة الطرق التى يضفى بها الناس معان على أجسامهم، وعلى مشاعرهم، وعلى ذواتهم، وعلى تواريخ حياتهم، والمواقف التى يمرون بها، وعموماً على العوالم الاجتماعية

الكبيرة التى يوجدون فيها. وتستخدم فى مثل هذه الدراسات الاستراتيجية البحثية الملائمة، مثل **الملاحظة المشاركة**، والتى من شأنها تمكين الباحث من الوصول إلى معرفة هذه الرموز والمعانى، على نحو ما نجد فى مؤلف هوارد بيكر : "عوالم الفن" ، الصادر عام ١٩٨٢،(٣٦٩) وكتاب آرلى هوخشيلد: "القلب المروض" الصادر عام ١٩٨٣.(٣٧٠) ونلمس هنا صلة كبيرة **بعلم الدلالات (السيميولوجيا)**. ولكن على خلاف بعض الاتجاهات فى علم الدلالات التى تلتمس معرفة البنى اللغوية، نجد أن التفاعلين الرمزيين أكثر اهتماماً بطرق ظهور المعنى باستمرار، واتصاف هذا المعنى بالسيولة، والازدواجية (الإبهام)، والارتباط بالسياق. وقد قدم بيرنبانا ياجام Perinbanayagam وصفاً مهماً للمعنى فى التفاعلية الرمزية فى كتابه: "إضفاء الدلالة على الأفعال"، الصادر عام ١٩٨٥.

•ويقودنا ذلك إلى الموضوع –أو المحور– الثانى، وهو موضوع العملية والظهور. فالعالم الاجتماعى فى نظر التفاعليين عبارة عن شبكة دينامية جدلية، والمواقف تواجهها دائما نتائج غير مؤكدة أو مستقرة، والحياة وتواريخ كل حياة منخرطة على الدوام فى عملية تحول وصيرورة، لاتثبت على حال واحد ولا تتوقف عن الطفرات. والاهتمام هنا لا ينصب على معرفة الأبنية الصارمة (كما هو الحال فى مدارس نظرية أخرى عديدة فى علم الاجتماع)، وإنما ينصب على ملاحقة مسارات النشاط بما يرتبط بها من عمليات تؤاوم وما ينجم عنها من نتائج. ومن المفاهيم الأساسية لدى هذا الاتجاه مفاهيم مثل: **السلك المهنى**، والنظام المتفق عليه والصيرورة، ومواقف اللقاء، **والتحكم فى الانطباع**.

• المحور الثالث للتفاعلية يهتم بإلقاء الضوء على العالم الاجتماعى بوصفه يقوم تماماً على التفاعل. فلدى أصحاب وجهة النظر هذه لايوجد فرد وحيد منعزل، فالبشر فى حالة ارتباط دائم مع "الآخرين". وأهم وحدة أساسية فى التحليل التفاعلى هى **الذات (الأنا)**، التى تهتم بالطرق التى يستطيع الناس (أو فى الحقيقة يتعين عليهم) أن ينظروا إلى أنفسهم كموضوعات، ويضطلعوا **بدور** الآخرين من خلال عملية أداء الدور. وتبدو هذه الفكرة بصورة جلية فى فكرة تشارلز هورتون **كولى عن مرآة الذات**، وفى فكرة ميد الأكثر عمومية عن الذات.

• الموضوع الأساس الرابع فى التفاعلية الرمزية، وهو مشتق من

جورج **زيمل**، هو أن تنظر التفاعلية إلى ماوراء هذه الرموز، والعمليات، والتفاعلات لكى تحدد الأنماط الأساسية أو الأشكال الأساسية للحياة الاجتماعية. فالتفاعليون يبحثون عن "العمليات الاجتماعية الحقيقية". وهكذا فعندما يدرسون خبرات الحياة الخاصة بالأطباء، وعازفى فرق الرقص الموسيقية، ومتعاطى المخدرات، والمحتضرين، يستطيعون أن يعثروا على العمليات المشتركة الفعالة وراء كل تلك التجمعات التى تبدو متباينة وبعيدة عن بعضها. ويمكن أن نجد مثالاً ممتازاً لذلك فى مؤلف بارنى جلاسر وأنسلم شتراوس: عبور المكانة، الصادر عام ١٩٦٧(٣٧٢)، الذى يقدم نظرية تفاعلية صورية فى التغيرات الملازمة للمكانة.

وقد تطورت التفاعلية الرمزية فى جامعة شيكاغو خلال العقود الأولى من القرن العشرين، ثم بدأت تحتل مكانة بارزة عندما سيطرت مدرسة شيكاغو على علم الاجتماع الأمريكى فى تلك الفترة. ثم عادت -على أى حال- لتحتل موقعاً مؤثراً مرة أخرى خلال الستينيات كنوع من التحدى لسيطرة تالكوت بارسونز و**النظرية الكبرى** (وكان يشار إليها أحيانا عند أوج ازدهار الوظيفية بأنها تمثل: "المعارضة المخلصة"). وقد أثرت بشكل خاص فى تطوير **نظرية الوصم** فى دراسة الانحراف، كما أثرت فى مجالات أخرى مثل دراسات المهن (إيفريت هيوز)، وعلم الاجتماع الطبى (أنسلم شتراوس) ودراسة التفاعل داخل الفصل المدرسى.

وقد كان لشتراوس فضل الريادة فى عدد من التطورات التى عرفتها نظرية التفاعلية الرمزية. فمنذ دراسته المبكرة عن الهوية (التى صدرت فى كتاب عنوانه: مرايا وأقنعة، عام ١٩٦٩(٣٧٣)) وحتى صياغته لمفهوم النظام المتفق عليه، نجد أن أعماله تمثل نموذجا لاهتمام منهجى رئيس بالبحوث الكيفية (التى كان يجريها هو فى بيئات ومجالات طبية)، وتطوير الاستراتيجيات الملائمة لاجراء مثل هذه البحوث (الاتجاه الذى يعرف باسم **النظرية الموثقة**)، وصياغة نظرية فى دراسة الحالة تتجاوز موضوعها المباشر لتأخذنا تجاه نوع من **علم الاجتماع الصورى**. وتعد بحوثه عن المحتضرين (التى أجراها بالاشتراك مع بارنى جلاسر) نموذجا يجسد كل هذه الاهتمامات (انظر على سبيل المثال مؤلفاته: الوعى بالموت، الصادر عام ١٩٦٧، ومهلة للموت، الصادر

عام ١٩٦٨، والألم المبرح (الجسدى والنفسى)، الصادر عام ١٩٧٧).(٣٧٤)

وخلال عقد السبعينيات كانت التفاعلية هدفاً لعديد من الانتقادات بسبب إهمالها البناء الاجتماعى، والقوة، والتاريخ. وقد أوضحت أحدث الكتابات التفاعلية أن هذه الانتقادات قد حادت عن الصواب، بل الحقيقة أن هذه الانتقادات قد جاءت بمثابة إعادة إحياء للنظرية. من هذا مثلا محاولة شيلدون سترايكر تقديم صيغة جديدة من التفاعلية الرمزية تربط بشكل أوضح الاهتمامات الميكروسوسيولوجية التقليدية لهذا الاتجاه بمستويات التحليل التنظيمية والمجتمعية، واعتمد فى ذلك بالأساس على تقديم إعادة صياغة مبدعة لنظرية الدور. وقد أولى سترايكر اهتماماً خاصاً لموضوع "صنع الدور"، أى الخلق الإيجابى للأدوار (وليس مجرد "أدائها" فقط)، حيث لاحظ أن بعض الأبنية الاجتماعية تتيح مساحة أكبر من هذا الإبداع من أبنية أخرى (انظر على سبيل المثال مؤلفه: التفاعلية الرمزية: رؤية بنائية اجتماعية، الصادر عام ١٩٨٠)(٣٧٥).

وعلى امتداد عقد الثمانينيات قدمت التفاعلية تحليلات لمجموعة من الظواهر الجديدة، وأصبحت أكثر دقة وإحكاماً على المستوى النظرى (وقد يقول البعض أنها أصبحت أكثر انتقائية) فى بناء جسور لها مع تيار ما بعد الحداثة (كما يتجلى ذلك فى أعمال نورمان دينزين)، ومع الحركة النسوية، وعلم العلامات (السيميولوجيا)، ونظرية الثقافة. ويقدم كتاب كين بلامر: التفاعلية الرمزية، الصادر فى مجلدين، عام ١٩٩٠(٣٧٦)، أفضل مجموعة من الكتابات التفاعلية، تغطى نواحى القوة ونواحى الضعف فى تراث هذه النظرية. انظر كذلك: **الصورية**، إرفنج **جوفمان** مانفورد **كون**.

التفاوت البنائى
Structural Differentiation

يرتبط هذا المفهوم بالنظريات **التطورية** فى التاريخ وبالنظرية البنائية الوظيفية. وهو يقوم على أن المجتمعات تنتقل من البساطة إلى التعقيد من خلال عملية **تغير** اجتماعى تتسم بالتفاوت البنائى. ويتصور أصحاب هذه النظرية أن التفاوت البنائى -فى أبسط صورها- تتمثل فى انقسام الأميبا، ثم انقسام شطريها، ثم انقسام تلك الأقسام بعد ذلك وهكذا. والمجتمعات التى تسمى بالبسيطة هى تلك المجتمعات القبلية التى يجرى فيها كل شئ فى إطار النسق **القرابى** ومن

خلاله. أما فى المجتمعات الحديثة المعقدة فتوجد نظم ومؤسسات مستقلة تؤدى وظائف: التعليم، والعمل، والحكم، والدين، وغير ذلك، على حين باتت الأسرة فى المجتمع الحديث تؤدى أدواراً أكثر تحديداً وتخصصاً، مثل عملية **التنشئة الاجتماعية** للأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة خصوصاً. ويعنى التفاوت زيادة فى درجة تخصص النظم والمؤسسات الفرعية المختلفة الموجودة فى المجتمع.

ويمكن أن نجد وصفاً كلاسيكياً لعملية التفاوت البنائى فى مؤلفات عالم الاجتماع أيزنشتدات، الذى كان من أعلام الاتجاهات التاريخية والمقارنة فى علم الاجتماع (انظر على وجه الخصوص مقاله: علم الاجتماع، التباين والتطور، فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٦٤)(٣٧٧). ويمكن القول أن هذه النظرية قد فقدت بريقها وأصبحت بالية، ويرجع ذلك أساساً إلى ارتباطها بنظرية **التحديث** التى راجت فى الستينيات. والحقيقة أن ما تلقاه هذه النظرية من إهمال لا مبرر له، نظراً لأن أيزنشتدات قدم لنا نظرية محكمة فى التغير تتجاوز كثيرا النظريات التطورية التقليدية. وتمثل نظريته أكثر المحاولات دقة لعرض مفهوم التفاوت البنائى من خلال تحليلات واقعية ملموسة (انظر على سبيل المثال كتابه: التحديث، والرفض، والتغير، ١٩٦٧، وكتابه: الثورة وتحول المجتمعات، ١٩٧٨)(٣٧٨).

أما تالكوت **بارسونز** فيرى أن عملية التفاوت البنائى تنطوى على ثلاث مراحل هى: عملية التفاوت، ثم عملية التكيف وإعادة التكيف، وأخيراً تأسيس نسق قيم أكثر شمولاً وعمومية هو الذى يتولى تحقيق التماسك فى المجتمع الحديث المركب. ويرى أيضاً أن القوة الدافعة إلى التفاوت تنبثق من حاجة المجتمع إلى التكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية. ويمكن أن نلتمس الفكرة التطورية الأساسية فى أعمال هربرت سبنسر(٣٧٩)، ولكن يرجع إلى نيل سملسر فضل تطويرها وتطبيقها على حالة معينة(٣٨٠). وتولى تالكوت بارسونز بنفسه عرضها وتفسيرها على أوسع مستوى من العمومية.(٣٨١)

وقد أخذ علماء الاجتماع -على امتداد العقدين الماضيين- يوجهون النقد كثيراً إلى النظريات التطورية، مثل نظرية التفاوت البنائى. من هذا ما يذهب إليه أنتونى جيدنز، فى كتابه تكوين المجتمع (٣٨٢) -على سبيل المثال- إلى أن المجتمعات البسيطة لم تكن فى حقيقة الأمر بسيطة على

الإطلاق. كما يرى جيدنز أن آلية التكيف تتسم بدرجة كبيرة من الغموض والعمومية لا تسمح لها بأن تفسر التغير الاجتماعى.

تفسير Explanation

انظر: **بناء النماذج العلّية**، **علّة**، **المعنى**، **الواقعية**، وانظر كذلك المادة التالية.

تفسير، تأويل، علم الاجتماع التأويلى Interpretation, Interpretative Sociology

يعنى هذا المصطلح في أحد معانيه أن أي قول يعد تفسيرا: فإذا ماقلت -مثلاً- أن هذا الشئ الموجود أمامى هو مكتب (وليس "تسريحة") فأنا بذلك أفسر مجموعة من الانطباعات الحسية؛ وإذا ما قلت أننى أشعر بالسعادة (ولست ثملاً، مثلاً)، فأنا بذلك أفسر مشاعر جسمية وحالة ذهنية معينة. لكن لا يدرك معظم علماء الاجتماع هذا المعنى الواسع للمصطلح. فبعضهم يستخدمه بمعناه الضيق، بمعنى تفسير البيانات الإحصائية مثلاً.

أما مصطلح علم الاجتماع التأويلى فيقصر عادة على الاتجاهات السوسيولوجية التى تنظر إلى **الفعل والمعنى** بوصفهما الموضوعات ذات الأهمية الأولى لعلم الاجتماع. لكن هذه الاتجاهات تختلف فيما بينها فى مدي رؤيتها للتأويل بوصفه موضوعا إشكالياً. وتميل **التفاعلية الرمزية** وعلم الاجتماع عند فيبر، على سبيل المثال، إلى تفسير المعنى على المستوى الفطرى (أو البادء). ويمتلك **علم الاجتماع الظاهراتى** (الفينومينولوجى) نظرية واضحة فى التفسير، والأمر نفسه ينطبق على الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة) والهرمينوطيقا (التأويل) و**البنائية**. وتختلف نظريات التفسير فى درجة تجاوزها لفهم الفاعل ذاته لما يفعله. كذلك تختلف نظريات التأويل فى درجة نفاذها إلى ماوراء إدراك الفاعل الفرد لما يفعله.

ويرى ماكس **فيبر** فى كتابه: "منهجية العلوم الاجتماعية"، الذى صدر فى الفترة من ١٩٠٤ حتى ١٩١٧(٣٨٣)، أن فهم (تأويل) Verstehen أفعال الأفراد هو المنهج السوسيولوجى بمعنى الكلمة. وثمة رابطة وثيقة بين الفهم والتفسير، ويدرك معظم علماء الاجتماع اليوم أن كافة عمليات الفهم تنطوى بالضرورة على قدر من التفسير، على الرغم من أن بعضهم مازال يتمسك برؤية ساذجة ترى أن المعانى داخل الواقع الاجتماعى معان غير إشكالية يمكن

فهمها بشكل مباشر دون عناء. ويميز فيبر بين الفهم الوصفى (من هذا مثلاً: سار جون عبر الحجرة وفتح الشباك) والفهم التفسيرى (فتح جون الشباك لكى يجدد الهواء فى هذه الحجرة سيئة التهوية). والواقع أن كل قول من هذين القولين يقتضى تفسيراً لما حدث، لكن القول الثاني يذهب إلى مدى أوسع من الأول. ويعتقد البعض أنه كلما كان فهمنا أو تفسيرنا أكثر اكتمالاً، كلما كنا أكثر اقتراباً من الفهم الكامل للفعل الذى نتناوله. واستطاع ألفرد شوتز فى كتابه: "فينومينولوجيا العالم الاجتماعى"، ١٩٣٢(٣٨٤) أن يطور تصوراً أكثر دقة وتحديداً عبر توسيع رأى فيبر وتوضيح تشكل الأهداف عبر مجرى الخبرة. وأفضى به ذلك إلى التفرقة بين البواعث "السببية" (التى تقع داخل الخبرة الماضية) والبواعث الغائية "التى تشير إلى الوضع المستقبلى الذى يرغب الفاعل فى الوصول إليه.

وتدرك معظم التصورات الحديثة المرتبطة بالفهم فى علم الاجتماع أن الفهم هو أيضاً، عملية تفسير. غير أن بعض هذه الاتجاهات حاول الهروب من ذلك من خلال القول بأننا يجب أن نبحث عن القواعد الحاكمة لفهمنا وتفسيرنا، لأن هذه القواعد تظل ثابتة مهما اختلف مضمون التفسيرات. ويكمن هذا التصور وراء فكرة بيتر وينش Peter Winch التى ترى أن الفعل الاجتماعى بطبيعته يخضع دائماً لقانون؛ أضف إلى ذلك التركيز الإثنوميثودولوجى على قواعد التخاطب؛ واهتمام البنيوية بالقواعد التى تمكننا من إنتاج المعنى من بناء أساسى؛ واهتمام **ما بعد البنيوية** بعملية اللعب المستمر والمتغير بالمعانى. ويرى أنطونى جيدنز (فى كتابه تكوين المجتمع، ١٩٨٤)، أن القواعد المصاغة بوضوح تصبح هى الأساس فى التفسير، وأن القواعد الأكثر جوهرية للفعل والتفاعل الإنسانى لاتجرى صياغتها، بل هى، على العكس سابقة للوعى، شأنها فى ذلك شأن الفعل. من هنا تشبه هذه القواعد القوانين التى تحكم المتواليات الرياضية، وتسير بالطريقة نفسها. لذا فإذا بدأنا بالمتوالية (٢-٤-٦-٨ مثلاً) فنحن نعلم أنها تستمر هكذا (١٠-١٢-١٤...) دون أن نعلم بالضرورة القانون الذى يحكم هذه المتوالية.

والهرمينوطيقا هى علم التأويل، الذى يتمسك بالتركيز على مضمون – وكذلك على شكل– موضوع التأويل. وقد تبلور المصطلح من خلال ممارسة تأويل النصوص المقدسة. وتقوم على

مبدأ أساسي مفاده أننا لا نستطيع أن نفهم معنى القول إلا في ضوء علاقته بالخطاب الكلي أو رؤيه العالم التي يمثل هذا الخطاب جزءاً منها: فنحن على سبيل المثال لانستطيع فهم قواعد الاقتصاد النقدى (مثلاً) إلا في سياق الظواهر الثقافية المعاصرة الأخرى التي يرتبط بها هذا الاقتصاد. أي أننا يجب أن نرجع إلى الكل كي نفهم الجزء، كما يجب أن نرجع إلى الأجزاء كي نفهم الكل. ومعنى ذلك أننا يجب أن نسير فيما يسمى بدائرة التأويل. وهذا يعني بدوره أننا نضع أنفسنا مكان مؤلف النص، ونبحث عن المعنى الذى تم انتاجه من خلال ارتباطه بالسياق. وإذا كان تفسير الإنجيل يسعى إلىالوصول للمعنى الصحيح (الحقيقى)، فثمة اتفاق عام الآن بأنه لايوجد مثل هذا المعنى (الحقيقى)، هذا على الرغم من أن كثيراً من الفلاسفة يرون أن بلوغ الحقيقة أمر ممكن. ويرى فيلسوف الهرمينوطيقا الألماني هانز جورج جادامر، على سبيل المثال، أن بلوغ ذلك المعنى (الحقيقى) ممكن عبر وجود تراث مشترك (انظر كتابه الحقيقة والمنهج، الصادر عام ١٩٦٠)(٣٨٥).

وهكذا يكون قد اتضح لنا بكل جلاء أن الدراسة المنظمة للتفسير تشكل في معظمها موضوعاً من موضوعات **فلسفة العلوم الاجتماعية**، ولاشك أن تأثيرها على البحث السوسيولوجى كان متنوعاً. وربما كان من أهم اسهاماتها خدمة قضية فهم الثقافات الأخرى، من خلال الإفادة من إمكانيات **النسبية الثقافية**. فإذا ماانطلقنا من رؤية وينش، على سبيل المثال، فيجب علينا أن نفهم الثقافة في ضوء معانيها الخاصة، وعن طريق قوانينها الذاتية، ودون أن نفرض عليها الإطار المرجعى لثقافتنا الخاصة. وفي مقالة من مقالاته الكلاسيكية (حول فهم مجتمع بدائى)، (نشرت في كتاب ويلسون، الرشد)عام ١٩٧٠(٣٨٦)، يرى وينش أننا لا نستطيع أن نصل إلى حكم حول حقيقة أو طبيعة المعتقدات المرتبطة بالسحر داخل مجتمع الأزاندى، بينما يوجد العلم والعلماء داخل مجتمعنا. والأمر لايعدو كونه اختلافاً بين المجتمعين، وهو اختلاف لايعني أفضلية أحدهما على الآخر: فالعلم أفضل بالنسبة لمجتمعنا، كما أن السحر أفضل في نظر مجتمع الأزاندى. وكل ما نستطيع فعله هو الفهم، وهو أمر لايتحقق إلا من خلال الاشتراك في الظرف الإنساني العام،

لأن كل مجتمع لابد أن يجد طريقة ما للتعامل مع الأعضاء الجدد للجماعة، وفى العلاقات الجنسية، وعند الموت.

أما الاتجاهات التى ترى أن البناء الاجتماعي يوجد بشكل مستقل عن تصور الأفراد لعالمهم الاجتماعي، فإن المشكلة المرتبطة بطبيعة الفهم لاتحتل مكانة مهمة، داخل هذه الاتجاهات.

التأويل Hermeneutics

انظر: **نظرية التأويل**.

تفكك القوى العاملة (بسبب التباين المهارى)
Decomposition of Labour

يشير هذا المصطلح إلى عملية التباين داخل الطبقة العاملة، للدرجة التى لم تعد فيها هذه الطبقة جماعة متجانسة، بل أصبحت فئة متدرجة داخلياً بسب تباين مستوى المهارة بين أفرادها. ويمكن أن نجد صياغة مبكرة لهذه القضية فى دراسة دارندورف المعنونة: "الصراع والصراع الطبقى فى المجتمع الصناعى"، الصادرة عام ١٩٥٩(٣٨٧) على الرغم من أن هذه القضية أضحت اليوم غائبة عن الساحة بسبب الجدل الدائر حول **تجزؤ سوق العمل** المعاصر، والمدى الكبير الذى بلغه التقسيم الداخلى الذى حدث للبروليتاريا الصناعية داخل المجتمعات الرأسمالية (خاصة الجدل الدائر حول ما يطلق عليه الأرستقراطية العمالية).

التفكير الذرائعى
Instrumental Reason

انظر: **النظرية النقدية**.

تقبل الدور Role Embracement

انظر: دور.

تقدم Progress

كانت فكرة التقدم، بوصفه ازدياد المعرفة دقة وإحكاماً وتحسين نوعية الحياة، كانت بمثابة القوة الدافعة للحضارة الغربية طوال فترة امتدت إلى ثلاثة قرون على الأقل. وفى أثناء القرن العشرين تبنت كل ثقافة على هذه الأرض -تقريباً- نفس هذه الفكرة عن التطور، مع بعض الفروق هنا وهناك. وفى بلاد **العالم الثالث** يعد مفهوما التنمية و**التحديث** مرادفين لمفهوم التقدم.

وتاريخ فكرة التقدم تاريخ معقد، بل إن معنى الكلمة نفسه محل خلافات جوهرية. إذ نجد العلماء المعاصرين يختلفون حول ما إذا كان لدى فلاسفة العصر الكلاسيكي القديم أى توقع للتقدم بصورته الحديثة التى شهدناها. وقد

عشر روبرت نيسبت فى كتابه: تاريخ التقدم، الصادر عام ١٩٨٠(٣٨٨) على بعض الشواهد التى تثبت أن فلاسفة العصر الكلاسيكي كان لديهم مثل هذا التوقع فعلاً. ولكن النظريات الدورية فى نشأة الحضارات وانهيارها كانت أكثر شيوعاً بكثير إبان العصر القديم، واستمرت باقية وقوية فى العصر الحديث بفضل بعض المفكرين الأعلام من أمثال مونتسكيو، وهلفيتيوس، وجيبون، وشبنجلر. وهناك إلى جانب ذلك تراث آخر من الفكر ينظر إلى التاريخ الإنسانى نظرة متشائمة كل التشاؤم، لايرى فى هذا التاريخ سوى الانهيار من عصر ذهبى سابق كان موجوداً قبلاً.

وقد تطورت فكرة التاريخ العام الشامل للتقدم الإنسانى خلال القرن الثامن عشر، وذلك فى ثنايا أعمال كل من فولتير، وتيرجو، وهيردر، وكانط، وغيرهم من المفكرين. ونجد لدى **كانط** فكرة مكتملة ومتكاملة عن نوع إنسانى واحد يتحرك تجاه مثل أعلى **لمجتمع مدنى** شامل قائم على **العدالة** ومرتكز على الحد الأقصى من الحرية الفردية للجميع.

ولايوجد أدنى مبالغة فى القول بأن فلاسفة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانوا مهووسين بفكرة التقدم. وعندما خبت آمال الناس فى النعيم الروحى، تحولت أفكار الناس إلى الحلم بالجنة على الأرض، التى يمكن أن يحققها لهم التقدم. وتقوم فكرة القرن الثامن عشر عن التقدم على خمسة عناصر أساسية:

- إيمان مذهب الربوبية(*) بالعناية الإلهية الرحيمة، وهى فكرة تنطوى على تفاؤل جوهرى بخصوص معنى الحياة الإنسانية والمصير الإنسانى.
- الاعتقاد بأن التاريخ لم يكن كارثة أو دماراً، ولكنه كان يتحرك عبر مراحل يمكن التنبؤ بها وفق قوانين يمكن الوقوف عليها ومعرفتها.
- الإيمان بالأجيال القادمة جميعاً وبقدرتها على تحقيق أمل التقدم وتكريم الرواد الذين جعلوا ذلك أمراً وارداً.
- الأهمية المركزية للمعرفة بوصفها قوة دافعة للتقدم.

(*)مذهب الربوبية مذهب دينى يقوم فى معناه العام على الايمان بالله بغير اعتقاد بديانات سماوية منزلة. أما المذهب بمعناه الخاص فيشير إلى مذهب فكرى شاع فى القرن الثامن عشر يدعو إلى الإيمان بدين طبيعى مبنى على العقل لا على الوحى، ويؤكد على مكارم الأخلاق والسلوكيات الطيبة منكرا تدخل الخالق فى نواميس الكون. (المحرر).

- الإيمان بقدرة الإنسانية على بلوغ الكمال.

ونلاحظ فى كل هذا نوعاً من الحنين الدينى القوى، وقد ذهب كثير من المؤرخين إلى أن إيديولوجية التقدم برمتها –وحتى الوقت الراهن– ليست سوى صورة منعكسة للديانة المسيحية، حيث حلت **اليوتوبيا** العلمانية محل الجنة الموعودة (انظر على سبيل المثال كتاب بيكر: جنة فلاسفة القرن الثامن عشر، الصادر عام ١٩٣٢)(٣٨٩)

ومع أن الثورة الفرنسية كانت بمثابة نكسة لفلسفة القرن الثامن عشر المتفائلة، إلا إن اثنين من العناصر العلمانية من بين تلك العناصر الخمسة قد استمرا ووصلا إلى القرن التاسع عشر، محدثين آثارا كان لها وقع الزلزال، وهذان العنصران هما: الأهمية المركزية للمعرفة، والبحث عن القوانين التى تحكم حركة التاريخ. وقد استطاع **سان سيمون**، ثم أوجست **كونت** على وجه الخصوص، أن يربط هذين العنصرين برؤية كانط عن التاريخ الإنسانى الشامل، ويخلقا نظرية فى التقدم أثرت تأثيراً هائلاً على الفكر الإنسانى فيما بعد. فقد ذهب كونت إلى أن الإنسانية نشأت وتطورت من خلال تطور العقل الإنسانى، وأن التاريخ الإنسانى يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل متميزة تبعا لمستوى الفهم الإنسانى. والمرحلة الأولى هى المرحلة اللاهوتية التى كانت تتميز بالأفكار والمعتقدات البدائية التى تنتمى إلى دين الأنيميزم. ثم جاءت بعد ذلك المرحلة الميتافيزيقية (التى ذهب كونت إلى أنها قد انتهت لتوها فى عصره) التي خلفت لنا أدياناً أكثر تقدما وأكثر ميلاً إلى التجريد. أما المرحلة الوضعية الآخذة فى الظهور فتمثل عصراً سمته الأساسية هى العلم والفكر الرشيد، ومن شأنها أن تخلق أفكاراً يوتيوبية تتصل بتحقيق الجنة على الأرض. ومع أن نظرية كونت قد تعرضت للنقد فى عصره، ومازالت تتعرض للنقد حتى الآن، إلا أنها دخلت الضمير الغربى بالفعل. وأصبح نموذجها العلمى العقلى هو النموذج الإنسانى بمعنى الكلمة.(*)

وقد دخل كارل **ماركس** إلى نظرية التقدم من تراث فلسفى مختلف عن ذلك تمام الاختلاف، وإن كان من شبه المؤكد أن كونت وسان سيمون كانا كذلك من مصادر التأثير على

(*)انظر عرضا لآراء أوجست كونت باللغة العربية فى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عوده وزملاؤه، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، طبعات متعددة، ص ص٤٣-٦٥. (المحرر).

فكرة. وكانت نظرية **هيجل** الفائقة التجريد فى التاريخ ترى أن الروح الإنسانية تتجه نحو الفهم الكامل للذات وللعالم. ثم جاء ماركس وأسس هذه الرؤية على صعيد الواقع بربط التقدم بالصراعات الاقتصادية. وتنبأت نظريته فى **المادية التاريخية** بأن الحالة اليوتوبية (المثالية) النهائية - وهى الشيوعية- سوف تتحقق بفعل التأثير الأكيد للقوانين الاقتصادية.(*)

وتعد نظرية هربرتٍ **سبنسر** عن **الداروينية** الاجتماعية مثلاً آخر يوضح لنا كيفٍ كان القرن التاسع عشر مأخوذاً بفكرة التقدم. ولقد كانت الداروينية الاجتماعية أكثر رواجاً فى الولايات المتحدة منها فى أوروبا. فقد ربطت التقدم بنمو وازدياد تعقد المجتمعات، وخاصة بالآلية الطبيعية التى تضمن البقاء للأصلح، والتى اعتقد سبنسر أنها يمكن أن تخلق أفضل مجتمع على الاطلاق، لو أتيحت لها الفرصة لتفعل فعلها.(**)

ويمكن القول أن نظريات التقدم قد سارت فى غالبية القرن العشرين على نفس النهج الذى سارت عليه فى القرن التاسع عشر: متفائلة، ورشيدة، وذات طابع مادى متنام. وقدم علم الاجتماع إسهامه فى هذا الموضوع فى الصورة المبكرة للنظرية الوظيفية، ثم فى نظرية **مجتمع مابعد الصناعة**، واللتان تنبئتا بقدوم مجتمع المستقبل القائم على التناغم، والرفاهية المستندة إلى العلم. ولكن يبدو أن فكرة التقدم بدأت تتداعى وتفقد بريقها مع نهايات القرن العشرين. حيث أن الفلسفات اليوتوبية الكبرى قد دمرت نفسها بنفسها، ودفعت الإنسانية فى ذلك ثمناً باهظاً. ولم يخلق العلم يوتوبيا أخلاقية بالنسبة للجانب الأكبر من البشر، وبدا لنا الآن أن المستقبل ملفوف بالشكوك والأخطار البيئية.

تقدير، مقاييس التقدير

Rating, Rating Scales

تتطلب مقاييس التقدير من المبحوثين أن يصدروا حكما مطلقا، مثلما يحدث عندما يطلب من أستاذ

(*)انظر عرضا لآراء كارل ماركس فى : نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، نفس المرجع السابق، ص ص٨٥-٨٨. وانظر أيضا: جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد وزملاؤه بإشراف محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة، ص ص ٨٧-١٥٤. (المحرر)

(**)عن هربرت سبنسر يجد القارئ عرضا مفصلا عند نيقولا تيما شيف، المرجع السابق ذكره، ص ص ٦٣-٧٩، وكذلك جورج ريتزر، المرجع الذى سبق ذكره أيضا. (المحرر)

جامعى أن يقيم إنجازات الطلاب طبقاً للتميز الفكرى. وبنفس الطريقة يطلب من المبحوثين فى البحث السوسيولوجى أن يحددوا المكانة الاجتماعية لمهن مختلفة على مقياس درجات (مثلاً بين واحد وعشرة)، أو أن يعبروا عن مدى حماسهم أو عدم حماسهم لمجموعة من السياسات الحكومية على مقياس (من خمس نقاط مثلا) يتراوح بين الحماس أو التأييد الكامل فى أحد طرفيه، والمعارضة التامة على الطرف الآخر (مع درجات تقدير وسيطة بينهما تتراوح بين "التأييد إلى حد ما"، "عدم الاهتمام"، "المعارضة إلى حد ما"). انظر أيضاً: **مقياس ليكرت**، **وترتيب**.

تقدير نوعية الحياة على أساس أمد الحياة Quality Adjusted Life Years (QALYs)

مقياس طوره المتخصصون فى اقتصاديات الصحة، يقوم على إدماج تقدير نوعية الحياة فى تقدير أمد الحياة المتوقع. والهدف من ذلك المقياس تسهيل عملية تخصيص الموارد باستخدام **تحليل التكلفة والعائد**، من خلال تقديم مقياس واحد للقيمة المتوقعة من وراء أى تدخل طبى. ومع ذلك فإن نوعية الحياة يتم قياسها هنا على نحو ضيق، وذلك على أساس الحراك المكانى وعدم الرضا، ومن ثم فإن تقييمات التدخل تأتى محدودة بنفس القدر حتماً.

تقديس السلع (فتشية السلع) Commodity Fetishism

طور كارل **ماركس** هذه الفكرة فى وقت مبكر من حياته فى الجزء الأول من كتابه **رأس المال**، حينما ميز بين القيمةالاستعمالية، والقيمة التبادلية.وتعد القيمة الاستعمالية حكما على مدى فائدة شئ أو موضوع ما. أما القيمة التبادلية فتعنى بالعائد المتوقع عند مبادلة هذا الشئ أو الموضوع فى السوق. والنقود هى الوسيط فى عملية التبادل، حيث تدخل الأشياء المختلفة غير المتساوية فى علاقات متكافئة ببعضها البعض، فعلى سبيل المثال يمكن أن يساوى ثمن وجبة فى أحد المطاعم ثمن أربعة كتب مطبوعة طباعة شعبية. وتعتمد القيم التبادلية على معدل وقت العمل الفعلى المطلوب لإنتاج الأشياء. ويقودنا هذا بدوره إلى **تقسيم العمل** الاجتماعى وعلاقات الاعتماد المتبادل المعقدة فى المجتمع **الرأسمالى**. غير أن هذه العلاقات المعقدة لاتكون واضحة للمشتركين فى عمليات التبادل فى **السوق**، الذين لا يرون سوى نتاج هذه العلاقات (أى

السعر) بين هذه السلع. ومن ثم فهم ينظرون (بصورة خاطئة ولكنها ملائمة لأهدافهم) إلى هذه العلاقات على أنها مستقلة، وأنها حاكمة وليست معتمدة على تقسيم العمل الاجتماعى، وإلى العلاقات التى تنشئها بين المنتجين المختلفين. وعندما يعم هذا الوهم يصبح نوعاً من تقديس السلع الذى تعرض ماركس لنقده فى الاقتصاديات البورجوازية التى نظرت إلى القيمة الاقتصادية باعتبارها خاصية جوهرية كامنة فى السلع مثل قيمتها الاستعمالية.

وهكذا تتحول السلعة إلى شئ مقدس، بمعنى أنها تصبح مزودة بقوى البشر، بحيث يبدو أن ما يحدث لنا يتوقف على حالة السوق وحركته. وقد طور جورج **لوكاتش** هذه النظرية لتتضمن فكرة التجسيد، بمعنى أن كل العلاقات والخبرات الإنسانية أصبحت تفهم باعتبارها سلعاً، وأصبحنا نتعامل معها كأشياء. وتقديس السلع هو أحد جوانب تحليل الإيديولوجيا فى المجتمعات الرأسمالية، حيث تكون العلاقات الأساسية الحقيقة محجوبة عن إداركنا، ونبنى فهمنا للعالم من خلال ما يبدو لنا فى الظاهر فقط.

تقرير كولمان Coleman Report

دراسة مهمة ومثيرة للجدل نشرتها حكومة الولايات المتحدة فى عام ١٩٦٦ بعنوان : تكافؤ الفرص التعليمية . وقد شارك فى كتابه تلك الدراسة مجموعة من العلماء واعتمدوا فى تأليفها على مسح مفصل للفرص التعليمية (ضمت العينة القومية التى جمعت منها البيانات حوالى ٦٥٠,٠٠٠ من الطلاب والمدرسين فى أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة) . واستندت تلك الدراسة إلى قانون الحقوق المدنية الذى صدر عام ١٩٦٤،(٣٨٩-١) وتمت تحت إشراف عالم الاجتماع جيمس **كولمان**. وكانت تلك الدراسة معلما هاما من معالم **البحوث التطبيقية**، لكونها من أوائل الدراسات الاجتماعية العلمية التى كلف الكونجرس الباحثين بإجرائها لكى تسترشد بها السياسة الحكومية فى مجال التعليم، وكانت قد سبقتها البحوث الاجتماعية التى أجريت على الجيش خلال الحرب العالمية الثانية . ويرجع إلى التصميم البحثى الذى تبنته تلك الدراسة الفضل فى تغيير الاتجاه العام للبحوث التطبيقية فى مجال التعليم، بحيث أصبحت تحذو حذوها أغلب البحوث التى أجراها الباحثون فيما بعد. وقد أسهمت نتائج تلك الدراسة فى صياغة سياسة محاربة الفصل العنصرى داخل المدارس طوال الفترة الطويلة التى أعقبت نشر التقرير .

وقد بدأت الدراسة بمقدمة مبتكرة ولكنها خلافية مؤداها أن **تكافؤ الفرص** ينبغى أن يتحدد من خلال المساواة فى النتيجة (أو المخرجات) وليس من خلال المساواة فى المدخلات. ولذلك لم يكتف الباحثون بجمع بيانات عن الموارد التعليمية المتاحة لجماعات الأطفال المختلفة، وإنما كذلك عن الإنجاز التعليمى للتلاميذ (كما يتضح على سبيل المثال فى نتائجهم الدراسية). ومن خلال ذلك أمكن لأول مرة الإجابة بشكل علمى دقيق على السؤال الذى يقول: إلى أى مدى، وعلى أى نحو استطاعت المدرسة أن تتغلب على الأشكال المختلفة من عدم المساواة (خاصة تلك المرتبطة بالعرق) التى جاء بها الأطفال إلى المدرسة. وقد أوضح كولمان فيما بعد أن أهم النتائج التى توصل إليها البحث كانت نتيجة من شقين . أوضح الشق الأول أن التباين فى مستوى المدرسة (كما يتضح فى المقاييس المألوفة مثل معدل الإنفاق على التلميذ، وحجم مكتبة المدرسة، وما إليها من معايير) لا ترتبط ارتباطا كبيرا بمستويات الإنجاز التعليمى، إذا ما قارنا بين التلاميذ الذين ينتمون إلى بيئات اجتماعية متماثلة ويدرسون فى مدارس متباينة المستوى. (دلت الفروق فى الخلفيات الأسرية للتلاميذ، عند مقارنتها ببعضها، أن هناك ارتباطا كبيرا بالإنجاز التعليمى). أما الشق الثاني فقد أوضح أن الإنجاز التعليمى للتلميذ لم يرتبط فقط بخلفيته الأسرية، وإنما ارتبط كذلك -وإن بدرجة أقل- بخلفيات التلاميذ الآخرين فى نفس المدرسة. وقد كانت لتلك النتائج آثارها الواضحة على **الهندسة الاجتماعية**: فمن الممكن تحقيق تكافؤ الفرص على أفضل نحو عن طريق الاستراتيجيات التى تستهدف القضاء على الفصل (العنصرى) داخل المدارس (مثلا عن طريق توصيل الفئات المختلفة -عنصريا- إلى المدرسة بنفس السيارة). كما تحدت تلك النتائج بندا رئيسيا من بنود رؤية ليندون جونسون (رئيس الولايات المتحدة آنذاك) للمجتمع العظيم، وهو البند الذى يرى أن زيادة الإنفاق على التعليم يمكن أن يؤدى إلى تفاقم صور العجز الاجتماعى.

ولقد أصبح ذلك التقرير محور جدل واسع سواء فى دوائر الباحثين الأكاديميين أو على مسرح الحياة السياسية امتد لسنوات طويلة . وقد أساء الكثيرون تفسيره بالقول بأنه يثبت أن "المدارس ليست هى الأمر المهم (فى التعليم الجيد) وإنما المهم هو الأسرة". ومما يدعو إلى السخرية فعلا

أن بعض الدراسات التى أجراها كولمان نفسه بعد ذلك استهدفت الوقوف على سمات وملامح المدارس التي يتوقف عليها جودة التعليم، لكى يدعم من تأثير المدرسة بالنسبة لتأثير الأسرة. من هذا ما ذهب إليه فى دراستين له (نشرتا فى: الانجاز التعليمى فى المدارس الثانوية، ونشرت عام ١٩٨٢، وأثر المجتمع المحلى، ونشرت عام ١٩٨٧)(٣٨٩-٢) أنه اتضح –بعد تثبيت أثر الخلفية الاجتماعية وغيرها من المؤثرات– أن الإنجاز التعليمى لتلاميذ المدارس الكاثوليكية الخاصة كان أفضل من إنجاز تلاميذ المدارس الأخرى، وذلك بسبب ارتفاع المستوى العلمى المطلوب تحصيله وشدة معايير الانضباط داخل ذلك النوع من المدارس، وبسبب أنواع الأسر والمجتمعات المحلية التى ينتمى إليها أولئك التلاميذ. وقد ناقش كولمان تلك الفئة الثانية من العوامل تحت عنوان **رأس المال الاجتماعى** .

ومن اللافت للنظر فعلا أنه برغم القيود الزمنية التى عمل فى ظلها كولمان وزملاؤه، والموضوعات المحدودة التى ألزمته بها مجموعة الموظفين الحكوميين الذين كانوا يتابعون الدراسة، فإن جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت – فيما عدا نتيجة واحدة – أمام عمليات الفحص والتمحيص التى قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين . من هذا، على سبيل المثال، تشكيل مجموعة من كبار العلماء الاجتماعيين ومن المتخصصين فى الإحصاء الاجتماعى حلقة دراسية من أساتذة جامعة هارفارد لدراسة تقرير كولمان . وظل أفراد تلك المجموعة يتقابلون لمدة عام كامل من أجل هدف واحد هو التحقق من صحة النتائج الأصلية للتقرير عن طريق إعادة تحليل البيانات . وقد أوضح التحليل البعدى للنتائج أن خطأ معينا فى عملية **الترميز** قد أدى إلى الإيحاء بوجود دليل على تأثير جماعات الرفاق – على الانجاز التعليمى– بدرجة تفوق الحقيقة . وهو خطأ سئ الحظ بشكل هائل لأن تلك النتيجة بالذات كثيرا ما استخدمت لدعم سياسات التكامل المقصود والإجبارى بين مجموعات التلاميذ وجمعهم فى سيارات مدرسية واحدة، باعتبار ذلك هو الوسيلة الفعالة للقضاء على **الفصل** العنصرى ووضع حد له، ولتحسين الإنجاز التعليمى للتلاميذ السود .

ويجد القارئ تلخيصا ممتازا وتقييما لتقرير كولمان، مع عرض للبحوث التى تلته فى المقال المعنون

"إسهامات كولمان فى التعليم" والمنشور فى كتاب كلارك (محرر): جيمس كولمان، المنشور عام ١٩٩٦(٣٨٩-٣).

تقرير موينيهان
Moynihan Report

يطلق هذا الاسم عادة على المجلد الذى يحمل عنوان: الأسرة الزنجية: قضية تستدعى تدخلا قوميا، ونشرته وزارة العمل فى حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٥(٣٨٩-٤). وهو من تأليف العالم الاجتماعى ورجل السياسة الأمريكى دانيل موينيهان.

وقد جمع موينيهان فى هذا المجلد نتائج البحوث التى كانت معروفة فى ذلك الوقت (والسوسيولوجية أساسا) عن **الفقر** فى الولايات المتحدة، وإن كان نقاده قد زعموا فيما بعد أن هذا التجميع كان انتقائيا. ويبدو من عرض موينيهان أنه يلقى مسئولية الفقر على ضحايا الفقر أنفسهم، لأنه قيل أن "الثقافة الفرعية للطبقة الدنيا" -وخاصة ثقافة السود - تخضع لنظام سلطة الأم، وتتسم بعجز الذكور، والفشل فى التعليم، وانتشار الجريمة، والانحراف، وإدمان المخدرات. وعزا كل تلك السمات السلبية فى النهاية إلى تفكك البناء الأسرى وتداعيه. وفى هذا يقول التقرير: " وأساس تدهور نسيج المجتمع الزنجى هو تدهور الأسرة الزنجية. فهى مصدر الضعف الأساسى للمجتمع الزنجى فى الوقت الحالى ... أما الأسرة البيضاء فقد استطاعت أن تحقق درجة عالية من الاستقرار، ونجحت فى الحفاظ على هذا الاستقرار. فى مقابل ذلك نجد البناء الأسرى لزنوج الطبقة الدنيا يعانى من عدم الاستقرار الشديد، ويكاد يصل إلى حد الانهيار الكامل فى كثير من المدن الأمريكية". وذهب موينهيان إلى أنه: "طالما استمر هذا الوضع، فسوف تستمر دورة الفقر والتخلف تكرر نفسها باستمرار".

وقد اتخذ هذا التقرير ركيزة لخطاب ألقاه الرئيس الأمريكى وحدد فيه أهدافا جديدة لسياسة الحكومة الفيدرالية. كما أثار نقاشا سياسيا عاما فى البلاد، واستثار عددا من ردود الفعل النقدية من جانب الأكاديميين وغيرهم، وأصبح موضوعا بارزا فى حركة الحقوق المدنية وفى المناقشات التى دارت حولها. وقد ثارت كثير من تلك المناقشات مرة أخرى كما طرحت من جديد عديد من قضايا هذا التقرير، خاصة تلك التى تتصل بثقافة الفقر **ودوائر الحرمان**، والاعتماد على مساعدات الرعاية،

ومفهوم **الطبقة الدنيا**. ويمكن للقارئ أن يقف على تحليل للتقرير وتقويم لدوره فى صياغة السياسة العامة الأمريكية وتوجيه العلاقات العنصرية فى المجتمع الأمريكى فى مؤلف تشارلز فالنتين: الثقافة والفقر الصادر عام ١٩٦٨ .(٣٨٩-٥)

تقسيم العمل

Division of Labour

يمثل هذا المصطلح واحداً من أقدم المفاهيم فى العلوم الاجتماعية. ويشير إلى أى تنظيم مستقر، أوتعاون بين أفراد أو جماعات فى أداء عدد من الأنشطة المختلفة، ولكن المتكاملة. وكان أول استخدام لهذا المفهوم وأكثرها شهرة فى **الاقتصاد السياسى** الكلاسيكى، الذى كان بداية لعلم الاقتصاد الحديث. ففى رأى آدم **سميث** أن تقسيم العمل الإنتاجى من شأنه أن يؤدى إلى تزايد وتعاظم قدرة المجتمع على خلق ثروته. ويعمل **السوق** الحر، إذا ما تحرر من القيود الحكومية أو القواعد الإدارية، على تشجيع المنتجين على التخصص فى الأنشطة التى تكون لهم فيها مزايا طبيعية. وبفضل هذا التخصص يستفيد هؤلاء المنتجون من قدر أعظم من هذه المهارة، واستخدام أكثر كفاءة للمواد الخام، والوقت، ومن الميكنة. وفى نفس الوقت فإن يد المنافسة الخفية تنزل العقاب بالمنتجين الذين لم يتخصصوا بالقدر الكافى (أى عديمى الكفاءة)، وتشجيع **التبادل** المتبصر (أى الرشيد) للسلع والخدمات.

ومع ذلك، فهناك عدة مبادئ مختلفة للتخصص. فالاقتصاديون يؤكدون على التخصص تبعاً للإنتاجية، أو لكمية المنتجات بالنظر إلى تكاليف الإنتاج. أما **نظرية التنظيم** فقد أدركت منذ أمد بعيد أن المعايير المتصارعة تحكم فى الواقع تقسيم الأعمال، حتى الإنتاجية منها. ولاشك أن اعتبارات الصحة العقلية للعامل (أى الكفاءة النفسية)، أو التحكم فى الاضطرابات الصناعية (الكفاءة الاجتماعية) هى التى تقيد فى الواقع الإغراق فى التخصص المفصل. أما خارج الإطار التنظيمى للإنتاج، فقد يرتبط التخصص ببعض المعايير النوعية أو الكيفية التى من شأنها أن تؤدى إلى تراجع نسبى للمعاير الكمية للإنتاج (على نحو مانجد على سبيل المثال فى ميدانى الطب أو التعليم). كما درس علماء الجغرافيا الاجتماعية التقسيم المكانى للأنشطة والقوة بين الأقاليم والمواقع المختلفة.

ويعد التعاون فى ذاته مفهوماً إشكاليا. فإذا كان علماء الاقتصاد السياسى الأوائل قد افترضوا أن العامل

الواحد (التنافس فى السوق بين أفراد يتسمون بالرشد) يكفى وحده لكى ينسق بين الأنشطة المختلفة بما يحقق أقصى قدر من المصلحة العامة. إلا أنهم قد أدركوا أيضاً أن تقسيم العمل يمكن أن يتحقق على عدة مستويات، بين مختلف قطاعات الاقتصاد، أو بين المهن المختلفة، أو بين شتى أنواع الأعمال. وبالإضافة إلى ذلك أضاف علم الاجتماع الكلاسيكي فكرة أن المجتمعات الحديثة ككل تتسم بنوع مكثف من تقسيم العمل، ينطوى على التخصص والاعتماد المتبادل بين كافة النظم والعمليات الاجتماعية. فاتساع المنافسة فى السوق، التى تعد فى ذاتها مثيرة للشقاق والخلاف، لايكفى وحده لتفسير عمليات التنسيق التى تشهدها المجتمعات الحديثة.

وعلى الرغم من الفروق العديدة فى الرأى بين الرواد الأوائل لعلم الاجتماع، إلا أن الموضوع الذى اتفقوا حوله جميعا، هو أن تقسيم العمل يتحقق ويستمر بفعل علاقات **القوة**، **والإيديولوجيا**، والتنظيم الأخلاقى للمجتمع. فقد ذهب كارل **ماركس** على سبيل المثال، إلى أن عمليات السوق تعبر عن التقسيم الأساسى للقوة الطبقية الذى يميز المركب الاجتماعى الاقتصادى ككل ويشمل فى داخله الأنشطة والأفعال الفردية. فالطبقة تحدث تشويها جسيما لتقسيم العمل يجعله يختلف عما كان يمكن أن يحدث بشكل طبيعى بين المنتجين الأفراد المنعزلين والمتساويين تقريباً. فالعلاقات العدائية فى عالم الإنتاج تستمد جذورها فى المقام الأول من عملية تقسيم العمل، بسبب تفاوت الفرص في التبادل، وما يترتب عليه من اعتماد الضعفاء على الأقوياء. ومن ثم، فإن الشكل الذى يستقر من تقسيم العمل فى أى عصر من العصور إنما يعكس الصراع حول توزيع فائض الإنتاج بين المالكين وغير المالكين لوسائل الإنتاج.

أما بالنسبة لإميل **دوركايم** فالفائدة الرئيسية لنظام تقسيم العمل تتمثل فى آثاره الأخلاقية، أى تأثيره على التضامن الاجتماعى، الذى يجب أن يقيد الأنانية لدى الفرد، وقسوة القلب والحرية الزائدة. وعلى الرغم من أن المؤرخين والأنثروبولوجيين قد تشككوا فى فكرة أن المجتمعات السابقة على العصر الحديث لم تعرف نظام تقسيم العمل. إلا أن دوركايم أوضح أن تكامل المجتمعات التقليدية إنما يرجع إلى ما أسماه التضامن الآلى، الذى يتدعم بفعل القيم والرموز المعرفية المشتركة بين أفراد القبيلة أو العشيرة.

وهكذا نجد أن الأفراد والنظم يتسمون بالتجانس وعدم الاختلاف نسبياً. أما المجتمعات الحديثة فيرى دوركايم أنها تتطلب وجود ما أسماه التضامن العضوى، الذى فى إطاره تؤكد المعتقدات والقيم الوجود الفردى، وتشجع المواهب التخصصية لدى الأفراد، وتنوع الأنشطة التى تؤديها سائر النظم. ولكن على الرغم من أن تقسيم العمل الاقتصادى قد يخلق أسلوباً معيناً فى الحياة، إلا أن السوق غير المنظم من شأنه أن يؤدى إلى تخفيف القيود على الرغبات الفردية، ويهدد استقرار **الثقة** الاجتماعية، ويخلق أشكالاً شاذة من تقسيم العمل. وهذا التقسيم الشاذ للعمل هو أساس المفهوم الشهير الذى عرضه دوركايم وهو (الأنومى) **اللامعيارية**، وتقسيم العمل القهرى المرتبط بالصراع الطبقى والسياسى. ولكن من المؤكد أن تحقيق التضامن العضوى بشكل كامل يتطلب تعليماً ملائماً. وقيوداً قانونية على نظم التوريث وغيرها من العقود غير العادلة، كما يتطلب مؤسسات وسيطة تعمل على تكامل الأفراد فى إطار الحياة المهنية والصناعية.

وباستثناء ملاحظات فردريك **إنجلز** وتورشتاين **فيبلن**، فإنه يمكن القول أن تقسيم العمل حسب الجنس أو **النوع** لم يحظ إلا باهتمام عابر من قبل الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع. ومع ذلك نجد أن **نظام سلطة الأب** يعد أقدم نموذج لتقسيم الأنشطة الاجتماعية بطريقة قهرية أو استغلالية. فمعظم المجتمعات تأخذ بنظام واسع لتقسيم العمل بين الرجل والمرأة من ناحية وظائفهما الاجتماعية والدينية والسياسية، وبصفة خاصة بالنسبة للعمل الذى يؤديه كل منهما، أما فى مجال العمل المأجور فتعرف هذه الظاهرة باسم الفصل المهنى، وهو أوضح وأقوى بكثير من نظام الفصل على أساس العنصر أو الدين فى **سوق العمل**. كما جرت العادة أن يميز الدارسون بين التمييز أو الفصل المهنى الرأسى والأفقى. وينشأ الفصل المهنى الأفقى عندما يمارس كل من الرجل والمرأة أنماطاً مختلفة من العمل: ففى المجتمعات الصناعية نجد أن الوظائف التى تتطلب قوة عضلية شديدة غالباً مايشغلها الرجال. فى حين تتركز وظائف المرأة داخل مجال خدمات الرعاية الاجتماعية. أما الفصل المهنى الرأسى فيظهر حينما يحتكر الرجال المهن ذات **المكانة** الأعلى احتكاراً شبه كامل، وهى المهن التى تمنحهم سلطة أكبر ومكافآت أكثر، هذا فى الوقت الذى تتركز فيه النساء فى الوظائف

ذات المكانة الأدنى (ولايحدث عكس ذلك أبداً). ونلاحظ أنه حتى المجتمعات التى عملت فيها سياسات المساواة الاجتماعية على استئصال التمييز المهنى الأفقى، مازالت تشهد درجة عالية من التمييز المهنى الرأسى حتى الآن.

ولقد اعتمدت التحليلات النسوية الحديثة على التفسيرات المستندة إلى القوة وإلى الأخلاق فى إلقاء الضوء على أشكال التمييز البغيضة (والتى تكاد تكون منتشرة فى كل مجتمع) بين العمل الاجتماعى والوضع الاجتماعى للرجال والنساء، وأشكال تقسيم العمل حسب النوع فى المجتمعات الصناعية. فالتفاوت فى القوة الواضح فى نظام الإنتاج الصناعى منذ أمد بعيد، يقال أنه يرجع إلى عزل المرأة داخل البيت واستغلالها فى العمل المنزلى غير المأجور. ويلاحظ أن أشكال عدم المساواة فى الأجور والمستمرة منذ عهد بعيد، وكذلك تجزؤ أسواق العمل إلى مجالات لعمل المرأة وأخرى لعمل الرجل لاتتراجع إلا بمعدلات بطيئة. والمسئول عن ذلك عمليات الضبط الأخلاقى (المعنوى) التى تتجسد فى إيديولوجيات الأسرة، وأساطير الحب الرومانسى، وواجبات الأمومة، وربما كذلك الفروق الطبيعية بين الجنسين التى مازالت **التنشئة الاجتماعية** للأولاد والبنات تشجعها وتؤكدها حتى اليوم. وبرغم المذاهب الفكرية الحديثة التى تدعو إلى **الحقوق** الطبيعية، فما زالت المرأة فى أغلب الأحوال (حتى عهد قريب على الأقل) محرومة من الضمانات القانونية والسياسية التى اعتبرها دوركايم شرطاً ضرورياً إذا كان لتقسيم العمل أن يؤدى إلى تحقيق التضامن العضوى. انظر أيضا مواد: **الحرمان، التمييز، تفرقة، تقسيم العمل المنزلى، تجزؤ سوق العمل، النظام الاجتماعى.**

تقسيم العمل الدولى
International Division of Labour

يقصد بهذا المصطلح تخصص بلدان معينة فى فروع بعينها من الإنتاج، سواء تم ذلك فى صورة منتجات معينة أو فى صورة أجزاء بعينها من العملية الإنتاجية. ويوحى هذا المفهوم أن انتشار **الأسواق** والعمليات الإنتاجية على المستوى العالمى (وحدث الأمر نفسه فى اقتصاديات معينة فعلا) قد خلق تمايزات مضطردة داخل النشاط الاقتصادى. وعلى حين أن الاقتصاد الكلاسيكى كان يرى أن **تقسيم العمل**

يحقق فائدة متبادلة لتلك المجالات المتخصصة فى النشاط (الاقتصادى)، نجد أن التحليلات البديلة لتقسيم العمل الدولى تؤكد على اللامساواة والهيراركية الصارمة التى ولدها تقسيم العمل. لذا نجد أن العمل الذى قام به فولكر فروبل وزملاؤه والمعنون: تقسيم العمل الدولى الجديد، الصادر عام ١٩٨٠(٣٩٠)، وتناولوا فيه بالتحليل عمليات التصنيع التى تمت فى بعض بلاد **العالم الثالث** أواخر السبعينيات، قد أوضح كيف أن تقسيم العمل الدولى (الجديد) أدى إلى خلق طبقة عاملة جديدة (معظمها من النساء) تعمل بأجور منخفضة وفى ظروف متدنية على خطوط التجميع الكهربائية الحديثة وغيرها. وترى بعض النظريات والدراسات الخاصة **بمجتمع مابعد الصناعة** أن الجانب الأعظم من النشاط الصناعى، خاصة ما يتصل بجوانبه الإيكولوجية المدمرة وعناصره متدنية الكفاءة، قد انتقلت إلى البلدان النامية والمتوسطة النمو. انظر أيضا: **تجزؤ سوق العمل**.

تقسيم العمل المنزلى
Domestic Division of Labour

يعنى تقسيم المهام، والأدوار، والواجبات التى تؤدّى داخل وحدة المعيشة. ومع الانخراط المتزايد للمرأة المتزوجة فى **العمالة** الرسمية، بدأ علماء الاجتماع إمعان النظر فى العمليات التى كانت تربط بين البيت ومكان العمل، بما فى ذلك التساؤل عما إذا كان الانخراط المتزايد للمرأة فى العمل المأجور قد أدى إلى مراجعة التقسيم السابق للأدوار المنزلية "التقليدية" وأسلوب تنظيم **العمل المنزلى**. وقد تولد فى ثنايا الإجابة على هذا التساؤل تراث نظرى وإمبيريقى هائل خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا.

حاولت بعض الدراسات المبكرة التشكيك فى الرؤية المتفائلة (كتلك التى قدمها مايكل يونج وبيتر ويلموت فى دراستهما المعنونة: الأسرة المتماثلة، المنشورة عام ١٩٧٣)(٣٩١)التى تذهب إلى أن الزوج والزوجة -خاصة فى الطبقات الوسطى- قد ازداد اشتراكهما فى تحمل أعباء المهام المكملة (ومن ثم المنفصلة إلى حد كبير) للحصول على الأجر وإدارة البيت. وهكذا اكتشف روبرت بلاد و دونالد. وولف (فى كتابهما "أزواج وزوجات" المنشورة عام ١٩٦٠(٣٩٢)) أنه اتضح من دراسة عينة كبيرة من أسر مدينة ديترويت أن التمييز الجنسى فى أداء الأعمال المنزلية لم يلحقه تغير يذكر: فالرجال مازالوا يؤدون الأعمال الخارجية التى

تحتاج إلى "استعداد للأداء الميكانيكى"، بينما تقوم النساء بأداء **العمل المنزلى**. وقد توصل كل من آن أوكلى فى كتابها "سوسيولوجيا العمل المنزلى"، الصادر عام ١٩٧٤(٣٩٣)، وستيفان إدجل فى كتابه "الزوجان فى الطبقى الوسطى" الصادر عام ١٩٨٠(٣٩٤)، إلى نتائج مماثلة. وقد أثارت بحوث رونا وروبرت رابو بورت عن **زيجات السلك المهنى الثنائى** الاهتمام **بصراع الدور** الذى تتعرض له المرأة، وهو الصراع الذى كثيراً مايؤدى إلى تحملها "عبئاً مزدوجاً" يتمثل فى تحملها المسئولية الأولى عن العمل المنزلى التقليدى، فضلا عن الالتزام بممارسة وظيفة بأجر.

أما الدراسات الأحدث فقد سجلت بتفصيل أكبر إلى أى مدى ماتزال الأعباء المنزلية التى تسند تقليدياً إلى المرأة دون تغير يذكر. وتقدم ليديا موريس تلخيصاً ممتازاً لنتائج هذا الكم الهائل من البحوث فى كتابها "أعمال الوحدة المعيشية"، الصادر عام ١٩٩٠(٣٩٥). فبعد أن استعرضت النتائج المتوفرة حتى الآن، انتهت إلى أن الدراسات الأمريكية والبريطانية قد توصلت إلى نتائج متوازية، ومن أهمها: أن النساء، بما فيهن العاملات بأجر، مازلن يتحملن العبء الرئيسى فى العمل المنزلى، وأن الزيادة (المتواضعة) فى مشاركة الرجال فى الأعمال المنزلية لاتقابل الزيادة فى أعداد النساء العاملات، وأن عمل النساء لبعض الوقت ليس أفضل حالاً، ربما بسبب تأثير ظروف دورة الحياة، التى تخلق مزيداً من الأعمال المتصلة برعاية الأطفال الصغار وتحمل مسئولياتهم، وأنه لهذا السبب يميل الرجال إلى زيادة مشاركتهم فى الأعمال المنزلية فى هذه المرحلة من **دورة الحياة** أكثر من أى مرحلة أخرى، وأن هناك استقراراً نسبياً فى كمية الوقت الذى ينفقه الرجال فى الأعمال المنزلية سواء كانت الزوجة تعمل أم لا. لكن اللافت للنظر أن هناك فروقاً مهمة بين تلك الدراسات فى محور الارتكاز الأساسى، أو فى بعض النقاط التفصيلية. ولكن تلك الفروق سرعان ما تفقد دلالتها عندما توضع أمام النتيجة العامة المؤكدة حتى الآن، والتى ترددها ساره بيرل عندما كتبت تقول: "أنشطة عمل الزوج وسماته الشخصية التى ترسخ وضعه فى المجال المهنى هى المحددات الحاسمة فى التأثير على إجمالى الوقت المخصص لوحدة المعيشة... على حين... نجد أن قلة من الرجال المتزوجين هم الذين يضطلعون بانجاز

كم مؤثر من العمل المنزلى ورعاية الأطفال (انظر كتابها: "مؤسسة صناعة النوع"، الصادر عام ١٩٨٥(٣٩٦)). كذلك انظر: **الدور الزواجى، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة، أدوار نوعية (للرجال والنساء)، تقسيم العمل على أساس النوع.**

تقسيم العمل على أساس النوع
Sexual Division of Labour

مصطلح يشير إلى تقسيم الأدوار على أساس نوعى، بحيث ينسب إلى الرجل أدوار كسب العيش وينسب إلى المرأة أعمال المنزل، أو ما يطلق عليه تالكوت **بارسونز** (فى كتابه: الأسرة والتنشئة وعملية التفاعل، الصادر عام ١٩٥٦(٣٩٧)): الأدوار العملية (الفعالة) Instrumental والأدوار التعبيرية Expressive. وهذا التقسيم الخاص للعمل على أساس النوع يرتبط فى العادة بانفصال البيت عن محل العمل، وهو الأمر الذى أعقب حركة **التصنيع** فى الغرب. ويوضح البحث الأنثروبولوجى أن معظم مجتمعات ماقبل الصناعة تميز أيضاً بين "مهام الرجال" و"مهام النساء" على الرغم من أن التقسيم النوعى للعمل الذى تحدده لايناظر النمط الذى وصفناه فى المجتمع الغربى. ففى بعض المجتمعات على سبيل المثال تعتبر زراعة المحاصيل والنسيج من مهام النساء فى حين يعتبر الصيد وصنع الأوانى من مهام الرجال. انظر أيضا: **تقسيم العمل، تقسيم العمل المنزلى، الأدوار النوعية.**

تقسيم المناطق Zoning

وسائل التنظيم العام لاستخدام الأرض فى أمريكا الشمالية عن طريق تخصيص مناطق محددة لاستخدامات خاصة يكون مسموحا بها. وقد نشأ هذا الأسلوب لأول مرة فى مدينة نيويورك عام ١٩١٦، وذلك لحماية قيم الملكية التجارية. وكثيراً ما تستخدم طريقة التقسيم إلى مناطق للحيلولة بين السكان ذوى الدخول المنخفضة وبين الانتقال إلى مناطق سكنى **الضواحى**.

تقمص وجدانى Empathy

القدرة على التعرف على الآخرين وفهمهم، وخاصة على الصعيد العاطفى. أما فى علم الاجتماع فكثيراً مايساء فهم مصطلح ماكس فيبر الفهم (التأويلى) =Verstehen Understanding، وينظر إليه باعتباره يعنى التقمص الوجدانى لموضوع الدراسة. وكثيراً مايقال أن التقمص الوجدانى يزودنا بمصدر نافع

للفروض. ويقدم لنا وليام أوتويت فى دراسته المعنونة: فهم الحياة الاجتماعية -المنهج الذى يعرف باسم الفهم (التأويلى)"، والمنشور عام ١٩٧٥[٣٩٨] أفضل تعليق حول هذا الموضوع. انظر مادة: **المعنى**.

تقنين، توحيد Standardization

لتسهيل المقارنة بين مجموعات مختلفة يتعين توحيد البيانات على أساس مشترك إلى حد ما. وأبسط طريقة للتوحيد هى تحويل عدد التكرارات إلى نسب مئوية، بحيث يتم إثبات كل القيم على أساس واحد هو مائة. أو تحول التكرارات إلى كسور عشرية من المجموع الكلى الذى يمثل واحد صحيح. فإذا عرفنا الوسط الحسابى (انظر: **مقاييس الاتجاه الأساسى**) والانحراف المعيارى (انظر: **التباين**)، فإن القيم يمكن أن تقسم بواسطة الانحراف المعيارى، بحيث تعامل الوسط كمركز للبيانات، وأن كل حالة تمثل زيادة أو نقصاً عن هذا الانحراف. ويتم تكرار هذا الإجراء بالنسبة لجميع الجماعات أو الفئات الفرعية. كما يمكن استخدام إجراءات أخرى للتوحيد، تختلف باختلاف طرق التحليل المستخدمة فى معالجة البيانات. انظر كذلك: **مؤشر، دليل**.

(نظرية) تقويمية
Evaluative Theory

انظر: **نظرية معيارية**.

تقييم الوظائف Job Evaluation

نظام لتصنيف الوظائف يحدد أبنية التدرج ومقدار الأجور استناداً إلى خصائص كل وظيفية (من حيث: المهارة، وحرية التصرف، والمسئولية) وليس تبعاً لشخص شاغل الوظيفة. وتشجع جماعات الدعوة إلى تكافؤ الفرص الأخذ بنظام تقييم الوظائف بسبب قدرته على تقليل أشكال التميز الراجعة إلى شخص المستخدم عند شغل الوظيفة. ومع ذلك فإن كثيراً من أساليب تقييم الوظائف قد تفضى، فى الواقع، إلى تدعيم صور **التعصب**، وتؤدى إلى خلق مظاهر **اللامساواة** التى تنجم عن طريقة التفسير الخاص **للمهارة**. وهكذا نجد، على سبيل المثال، أن الوظائف فى المجالات التى يكون فيها الأغلبية من الرجال، داخل سوق عمل متجزئ (انظر: **تجزؤ سوق العمل**) تحتل مكانة أعلى من الوظائف فى المجالات التى تكون غالبية العاملين فيها من النساء. (انظر كتاب بوللرت، البنات والزوجات وحياة المصنع، ١٩٨١[٣٩٩]).

تكافؤ الفرص
Equality of Opportunity

انظر: **العدالة الاجتماعية**.

تكامل (اجتماعى)
Integration (Social)

يعد مصطلح التكامل الاجتماعى من المصطلحات الأساسية داخل النظرية **الوظيفية**، حيث يستخدم لوصف "نمط العلاقة بين الوحدات المكونة للنسق، وهى العلاقة التى يرجع إليها الفضل فى أن هذه الوحدات تؤدى عملها بشكل جمعى على نحو من شأنه الحيلولة دون حدوث أى خلل داخل النسق، وكذلك المساعدة فى الحفاظ على استقراره. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعمل هذه العلاقة على أن "تتعاون" هذه الوحدات على نحو يدعم الكفاءة الوظيفية للنسق كوحدة واحدة". (عن: تالكوت **بارسونز**: مقالات فى النظرية السوسيولوجية، ١٩٥٤)(٤٠٠). وكثيرا ما يستخدم هذا المصطلح داخل بعض الاتجاهات النظرية الأخرى على نحو فضفاض كمرادف **للإجماع الاجتماعى**. انظر أيضا: **التوازن، التكامل الاجتماعى، وتكامل النسق**.

تكامل اجتماعى وتكامل النسق
Social Integration and System Integration

صاغ هذين المصطلحين لأول مرة عالم الاجتماع البريطانى دافيد لوكوود للإشارة إلى ما اعتبره مشكلات أساسية تكتنف النظريات **الوظيفية** فى الخمسينيات من ناحية، وما كتبه كل من رالف دارندورف وجون ركس فى **نظريات الصراع** ليعرضا من خلاله نقداً للاتجاهات الوظيفية من ناحية أخرى.

ويشير مفهوم التكامل الاجتماعى إلى المبادئ التى من خلالها يترابط الأفراد أو الفاعلون الاجتماعيون بعضهم ببعض فى المجتمع. أما تكامل النسق فيشير إلى العلاقات بين أجزاء المجتمع أو النسق الاجتماعى. ورغم استخدام كلمة تكامل فهذا لايعنى وجود أى افتراض بأن العلاقات الموصوفة هنا تكون بالضرورة منسجمة أو متناغمة. فمصطلحا "تكامل اجتماعى"، وتكامل نسق" قد يتضمنا أو يجمعا بين مفهومى النظام Order والصراع.

والمصدر الرئيسى للتكامل الاجتماعى الذى حدده علماء الاجتماع فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة هو النظام **الطبقى**. ففى المجتمع **الإقطاعى**

لعب نظام الطبقات الإقطاعية دوراً مساوياً لدور نظام **الطبقات المغلقة** فى المجتمع الهندى. وبصفة عامة (وانطلاقا من تصور ماكس فيبر عن التدرج الاجتماعى) فإن المجتمعات القائمة على المكانة غالبا ماتؤدى إلى أشكال منسجمة أو متناسقة من التكامل الاجتماعى، أما المجتمعات الطبقية فإنها تؤدى إلى أشكال صراعية من التكامل الاجتماعى. ومن ناحية أخرى فإن تكامل النسق هو إشارة إلى الطريقة التى تترابط من خلالها الأجزاء المختلفة للنسق الاجتماعى (أى النظم الاجتماعية). إن أى نظرية سوسيولوجية واسعة النطاق ذات كفاءة فى تفسير **التغير** الاجتماعى يجب أن تحاول الربط بين التكامل الاجتماعى وتكامل النسق. وعلى أية حال ففى المقال الأصلى الذى كتبه لوكوود عن التكامل الاجتماعى وتكامل النسق، لاحظ كيف يركز المنظرون من مدرسة الصراع على أن الصراع بين جماعات الفاعلين هو المحرك الأساسى للتغير الاجتماعى، بينما يغمط الوظيفيون المعياريون دور الفاعلين أنفسهم ويسعون إلى التأكيد على العلاقات (الوظيفية أو اللاوظيفية) بين مؤسسات المجتمع. وفى رأى لوكوود أن كلا الاتجاهين يتسم بالقصور، لأن كلا منهما يعالج جانبا واحدا من الثنائى: فإما يعالج مشكلة **البناء** أو مشكلة **الفعل**. ومهمة النظرية السوسيولوجية تتمثل فى التغلب على تلك **الثنائية**.

وإضافة إلى هذا فإن التمييز الذى أقامه لوكوود يشير إلى الملامح الحاسمة التى يتعين الكشف عنها ودراستها فى أى نظرية فى التغير الاجتماعى. ولكى يوضح لوكوود هذه النقطة يذكر كيف أن نظرية كارل **ماركس** عن المجتمع الرأسمالى تشير إلى نمو العداء بين الطبقات (تكامل اجتماعى) والذى يرتبط بالتناقضات بين **قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج** (تكامل النسق) ذلك أن تناقضات النسق ترتبط فى رأى كارل ماركس بأفعال الجماعات التى تستجيب لتلك التناقضات بسعيها إلى تغيير المجتمع القائم أو الحفاظ عليه. فالتناقضات على مستوى النسق هى التى تؤدى إلى الصراع الطبقى الاجتماعى: مما يعنى أن تكامل النسق يرتبط بالتكامل الاجتماعى. وحاول أنتونى جيدنز أيضا فى الفترة الأخيرة أن يستخدم هذا التمييز. وقد بدأ استخدامه بطريقة مشابهة لطريقة لوكوود، ولكنه سعى فى دراسة أخيرة له إلى أن يستخدمه كطريقة بديلة للمقارنة بين المستوى

الميكرو (الصغير) والمستوى الماكرو (الكبير)، (وبالتالى للمقارنة بين مشكلات الفعل ومشكلات البناء). وهنا أصبح مصطلح التكامل الاجتماعى يشير إلى المواقف التى يتواجد فيها الفاعلون معاً تواجداً فيزيقياً خلال التفاعل، فى حين يشير تكامل النسق إلى عدم تواجدهم فيزيقياً فى عملية الترابط أو التفاعل. ولكن هذا التصور غير مقنع لأن علاقات التفاعل المباشر (أى الوجه للوجه، حيث يتحقق التواجد الفيزيقى للأفراد) لا تقتصر على المستوى الميكرو (الصغير) (خذ على سبيل المثال اللقاء الذى تم بين وزير الدولة لشئون العمل مع السكرتير العام لاتحاد النقابات فى بريطانيا، لمناقشة قانون العلاقات الصناعية).

وباختصار فإن التمييز بين التكامل الاجتماعى وتكامل النسق –كما قصد إلى استخدامه لوكوود فى الأصل – يعتبر أساسياً لأى نظرية تسعى إلى أن تجمع فى رؤيتها بين تحليل الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى، أى التحليل على مستوى الميكرو ومستوى الماكرو. وتحتوى كتابات يورجن هابرماس على تمييز معرفى بين ما يطلق عليه عالم الحياة وبين النسق الاجتماعى. انظر أيضا: **النظرية النقدية، والماكروسوسيولوجيا.**

تكامل أفقى

Horizontal Integration

انظر: **التكامل الصناعى.**

تكامل ثقافى

Cultural Integration

انظر: **تمثيل.**

التكامل الرأسى

Vertical Integration

انظر: **المادة التالية.**

التكامل الصناعى

Industrial Integration

الاتجاه الذى يسعى إلى الربط بين الشركات، أو المشروعات، أو عمليات الإنتاج التى كانت مستقلة عن بعضها البعض، بهدف تحقيق منافع اقتصادية أو مالية. وقد يكون التكامل رأسياً، عن طريق ضم مراحل منفصلة داخل عملية تصنيع السلعة أو تقديم الخدمة. كما يمكن أن يكون التكامل أفقياً، عن طريق الجمع بين ملكية وإدارة المشروعات داخل الأسواق المنفصلة.

تكامل النسق System Integration

انظر: **التكامل الاجتماعى وتكامل النسق.**

تكذيب (تزييف) Falsification, Falsificationism

لكى يمكن تكذيب (تزييف) ادعاء معرفى يجب تقديم برهان على أنه زائف (كاذب). فمنذ زمن ديفيد **هيوم**، والفلسفة الإمبيريقية (التجريبية) للعلم تجتهد فى معالجة مشكلة **الاستقراء**، بمعنى كيف يمكن أن تبرهن على استدلال معين، من واقع عدد محدد من الشواهد، بحيث يبلغ مبلغ صدق القانون العام غير المحدود النطاق؟ ففى غياب إجابة مقنعة لهذا السؤال، فإن إيماننا فى ميدان الحياة والعلم بأن العالم الذى نعيش فيه يتسم بالاضطراد والنظام والقابلية، لابد وأن يكون بمثابة عادة عقلية فسيولوجية لايمكن الاستغناء عنها، ولكنها مع ذلك تتسم بعدم الرشد.

ولقد كان لكارل **بوبر** فضل الريادة فى معالجة هذه المشكلة، وذلك من خلال تقديم رفض مبرر لهذا التساؤل ذاته. فقد اقتنع بوبر بأن مشكلة الاستقراء غير قابلة للحل، ولكن هذا لايعنى أن العلم يتسم بعدم الرشد أو عدم القابلية للتطور. فبدلاً من أن نربط هدف العلم باكتشاف الحقيقة، فإننا يجب أن ننظر إلى النشاط العلمى على أنه محاولة منظمة للتكذيب (أو التزييف) – أو دحض – الأفكار الخيالية الفجة عن طبيعة العالم.

ولقد تم الاعتراف بصياغة كارل بوبر لهذا المبدأ على نطاق واسع، باعتبارها واحدة من أكثر الإسهامات أصالة فى فلسفة العلم الحديثة. وغالباً ما يصنف عمله هذا فى إطار الوضعية المنطقية لجماعة فيينا، بينما كانت جماعة فيينا فى الواقع (وهى على صواب فى ذلك) تعتبر بوبر بمثابة "المعارضة الرسمية" لآرائها. حقيقة أن بوبر يشترك مع جماعة فيينا فى الاهتمام بما يميز المدخل العلمى عن المداخل الأخرى المختلفة للمعرفة والاعتقاد، وبالدفاع المتحمس عن المنهج العلمى. ومع ذلك، فإنه اختلف معهم من عدة نواح هامة: فهو أولاً لم يساو بين القابلية للاختبار أو العلمية وبين التميز بالمعنى أو الدلالة. ففى رأيه أن الميتافيزيقا، والدين و**الخرافة** وأشكال الخطاب الأخرى التى تقع فى الجانب الآخر من العلم/أو فى القسم اللاعلمى، قد تكون ذات معنى ودلالة، بل وقد تكون صادقة. فهذه الأنساق من التفكير شكلت مرحلة ماقبل تاريخ الصور العلمية للبحث عن الحقيقة. وفضلاً عن ذلك، فإن بوبر لم يساير الوضعيين المنطقيين فى بحثهم عن "قضايا أساسية" غير قابلة للشك تتأسس على خبرة الحواس، وتخضع **للتحقق** (أو التمحيص).

لقد رفض بوبر أهم أفكار النزعة الإمبيريقية، عندما ذهب (موافقاً كانط) إلى أن كل أوصاف الخبرات الواقعية تتضمن انتقاءً وتأويلاً فى ضوء أطر تصورية مسبقة أو نظرية. ومن ثم يتعين رفض نموذج التقدم العلمي الذى يصوره على أنه عملية استقرائية للتعميم من واقع خبرات محددة. ويمكن التماس النموذج البديل الذى قدمه بوبر من أحد عناوين كتبه "صور الحدس والدحض" الصادر عام ١٩٦٣(٤٠١). فالنظريات العلمية يتم اختراعها فى ثنايا عملية لايمكن أن يحيط بها أى مخطط منطقى. وبمجرد اختراعها تتدعم مكانتها العلمية بمقدار ماتسهم به فى استنباط الفروض التى يكون لها مضمون إمبيريقى. وكان بوبر يقصد بذلك أن النظريات يجب أن تكون على درجة عالية من اللا احتمالية (بمعنى أنها تستبعد كثيراً من الظروف على أساس أنها غير ممكنة، مع أنها قد تبدو ممكنة من نواح أخرى)، وأن تكون (النظريات) واضحة وغير غامضة فى تحديد ما يخرج عن نطاقها. ولا يعتبر اختبار النظرية فى الصياغة التي قدمها بوبر مسألة التماس الشواهد التى تؤيد النظرية أو ترفضها، ولكنها عملية منظمة لتكذيب (تزييف) النظرية – وهو منطق الدحض أو التكذيب. وبذلك تجنب بوبر مشكلة الاستقراء التى شوهت محاولة تبرير العلم فى ضوء فكرة التحقق الإمبيريقى. ولقد تأسس موقف بوبر على إدراك الاتساق البسيط بين منطق التحقق ومنطق التكذيب فى علاقتها بالتعميمات التى تصل إلى مرتبة القانون فى العلم: فادعاءات العمومية تتجاوز دائما الحقائق التى برهنت على وجودها، ولكنها يمكن أن تدحض دحضاً حاسماً بمثال واحد يتعارض معها.

ولكن الموقف فى الحقيقة أكثر تعقيداً من هذا. ونشير على وجه الخصوص، إلى أنه بالرغم من أن منطق التكذيب قد يكون منطقاً بسيطاً، فإن منهجيته ليست بسيطة. فالمشاهدة التى تبدو وكأنها تتحدى النظرية المستقرة يمكن أن يتم تحديها هى نفسها على أنها مخادعة، وتقبل الشك من الناحية المنهجية وتترك دائماً لأنصار النظرية مدى للاختيار لتعديل نظريتهم، وتضييق نطاقها. ولقد كان بوبر على وعى تام بهذا، إذ كان ميالاً إلى فهم عملية التكذيب على أنها إطار معيارى وليست وضعاً لممارسة فعلية للعلماء. ومع ذلك، فإن الاختيار بين النظريات المتعارضة فى العلم ليست بحال من الأحوال قضية عشوائية. فالبرغم من أن المعرفة العلمية برمتها يجب أن

تعتبر مؤقتة (فليس هناك إثبات كامل أو نفى كامل)، فإن العلماء ربما يفضلون، من بين النظريات المتعارضة، تلك التى لم يتم تكذيبها (تزييفها) حتى الآن، ومازالت لها القدرة على تفسير الوقائع (الحقائق) المعروفة، والنظرية التى تتسم بمضمون إمبيريقى أكثر ثراءً.

ولقد طور زميل بوبر -وهو إمرى لاكاتوس- صورة أكثر تعقيداً لعملية التكذيب في مواجهة الآراء ذات النزعة الاتفاقية (المحافظة) Conventionalist، المؤسسة على تحليل تاريخى، التي قدمها توماس كون Kuhn وبول فايرآبند Feyerabend وآخرون، وذلك فى مقاله المعنون: التكذيب ومنهجية برامج البحث العلمى، والمنشور فى كتاب لاكاتوس وماسجريف (محرران): النقد ونمو المعرفة، الصادر عام ١٩٧٠(٤٠٢).

تكرار المعاني، قانون اللغو Tautology

يعنى استخدام الكلمات لتكرر (بلا داع) نفس العبارة أو المعنى. من ذلك مثلاً العبارة التى تقول ان "بريطانيا جزيرة تحيطها البحار من كل جانب"، فهذا تكرار، لأن الجزيرة تعنى فى ذاتها هذا الوصف، ومن ثم فلم تكن له حاجة. والتفسيرات بالتكرار تتسم أيضاً بأنها صادقة فى ذاتها، أو هى دورية، ومن ثم فهى ليست قابلة للتكذيب أو التفنيد. ونلاحظ أن التفسيرات السوسيولوجية التى ترجع أصول النظم الاجتماعية إلى نتائجها تميل إلى اتخاذ هذا الشكل أيضا. وهكذا نجد -على سبيل المثال- أن بعض علماء الأنثروبولوجيا الوظيفيين الأوائل (بما فيهم برونيسلاو **مالينوفسكى**) كانوا يميلون إلى القول بأنه نظراً لأن بعض الممارسات الاجتماعية (الغريبة) - كالشعوذة- قد وجدت، فلا بد وأن تكون لها وظيفة اجتماعية. وهكذا يمكن لنا أن نزعم أنه كانت لتلك الممارسات وظيفة لأنها كانت موجودة فى المجتمع.

التكنولوجيا Technology

مصطلح يستخدم بشكل فضفاض إلى حد ما فى علم الاجتماع ليعنى إما الآلات، والماكينات وربما كذلك الأساليب الإنتاجية المرتبطة بها. أو يعنى نمطاً من العلاقة الاجتماعية يفرضه التنظيم الفنى للعمل أو اعتماده على الآلات. وللوقوف على تحليل مقارن طريف للأهمية التاريخية والثقافية للتكنولوجيا فى المجتمعات

الإنسانية، راجع مؤلف جاك جودى: الإنتاج وإعادة الإنتاج، ١٩٧٥(٤٠٣).

تكنولوجيا بديلة
Alternative Technology

انظر: **تكنولوجيا ملائمة**.

تكنولوجيا التكاثر
Reproductive Technologies

مصطلح أطلقه أنصار الحركة النسوية على التكنولوجيات المستخدمة لتنظيم التكاثر بيولوجيا. ومن هذه التكنولوجيات تلك المتصلة بمنع الحمل وبالإجهاض (مثل أقراص منع الحمل واللولب IUD) والمتصلة بالتوليد (مثل جهاز مراقبة الجنين)، والمتصلة بالعقم (مثل التلقيح خارج الرحم وهى الطريقة التى حظيت بانتشار واسع). واستخدام مصطلح تكنولوجيا التكاثر يعنى - بطريقة ضمنية- المقابلة بين ما هو تكنولوجى وماهو طبيعى، كما يعنى مبالغة فى استخدام التطبيقات العلمية، وانتزاع القوة من الأفراد أنفسهم، خاصة النساء.

التكنولوجيا الجديدة
New Technology

أى مجموعة من التقنيات الإنتاجية التى تفضى إلى تحسن ملموس (سواء قيس ذلك بمعيار زيادة الإنتاجية أو تخفيض تكلفة الإنتاج) مقارنة بما هو متاح من **التكنولوجيا** المستخدمة فى عمليات الإنتاج فى إطار تاريخى محدد. واستنادا إلى هذا التعريف، يبدو جليا أن مايعد "جديدا" يخضع إلى إعادة تعريفه بصفة مستمرة، كلما حدثت تغيرات متتابعة فى التكنولوجيا.

وإبان كتابة هذه السطور، فإن التكنولوجيا الجديدة التى تثير اهتمام علماء الاجتماع حاليا هى **تكنولوجيا المعلومات** والاتصالات التى تستند إلى الإلكترونيات الدقيقة، والتى أفضى تطبيقها -كما يروى البعض- إلى إحداث ثورة فى تنظيم العمل. ومن بين الاتجاهات التى اعتبرت نتاجا مفترضا لهذه التكنولوجيات تلك المتعلقة بفقدان المهارات، واضطراد التحول نحو البروليتاريا، والأوتوميشن (الآلية)، والاتصال المنظم بمقر المؤسسة، والتشغيل المرن، وأنظمة التسليم فى الموعد، وخلق أسواق عمل مزدوجة أو مجزأة، والتقسيم الدولى الجديد للعمل، وهى جميعا نتائج سوف نتناول كلا منها على حدة على امتداد هذه الموسوعة. وتمثل الآثار المفترضة للتكنولوجيا الجديدة فى بعض الأحيان الأساس للتصور المستقبلى الذى يتنبأ

به البعض للتغير الاجتماعى الواسع النطاق، كما هى الحال على سبيل المثال فى نظريات مجتمع مابعد الصناعة، ومجتمعات الخدمة الذاتية.

وتدلنا البحوث الاجتماعية الدقيقة دائماً أن أصحاب هذه الاتجاهات والنظريات يبالغون فيما يذهبون إليه، وأن التأثير الاجتماعى والسياسى للتكنولوجيات الجديدة ذو طابع معقد ومشروط بظروف أخرى، كما أنه يخضع للتباينات فى الاستراتيجيات الإدارية، ومقاومة العمال، ومجموعة من الظروف الثقافية والسياسية الأخرى (انظر على سبيل المثال مجموعة دراسات الحالة التى أوردها ويلكينسون فى كتابه: "مواجهة التكنولوجيا بسياسات الورشة"، الذى صدر عام ١٩٨٣)(٤٠٤).

تكنولوجيا المعلومات
Information Technology (IT)

انظر: **المجتمع السبرنطيقى**.

تكنولوجيا ملائمة
Appropriate Technologies

ذهب بعض علماء الاجتماع (والاقتصاد) إلى القول بأن تقنيات الإنتاج التى توفر الأيدى العاملة (والتى عادة ما تكون كثيفة رأس المال)، والتى ارتبطت بالتجديدات التكنولوجية والتنمية فى الغرب ليست قابلة للتطبيق فى أغلب دول العالم الثالث المعاصرة، بسبب زيادة المعروض دائماً من العمالة فى تلك المجتمعات. ومن شأن هذا الفائض فى قوة العمل أن يدفع إلى تفضيل أساليب الإنتاج كثيفة العمالة التى توفر رأس المال، وهو مايعبر عنه بتعبير التكنولوجيات "الملائمة" (وفى أحيان أخرى يطلق عليها التكنولوجيات "البديلة" أو "الوسيطة"). وتعد الصين المثال الذى يشار إليه عادة فى هذا الإطار، حيث شجع التكوين الخاص لعناصر الإنتاج فى هذا البلد الحكومات الصينية على بناء الطرق باستخدام أعداد جرارة من السكان المزودين بالمجارف بدلاً من استخدام عدد أقل من العمال المصحوبين بالبلدوزرات ذات التكلفة العالية. ومن الممكن إنتاج كافة السلع والخدمات باستخدام التكنولوجيات كثيفة العمالة، التى تتيح التشغيل الكامل والاكتفاء الذاتى، والتى من المحتمل أن ينتج عنها -بصورة غير مباشرة- قدرٍ أكبر من المساواة. ومع ذلك، ونظراً لأن أساليب الإنتاج كثيفة رأس المال تعطى إنتاجية صافية أعلى، ومن ثم تحقق معدلات نمو أعلى، فإنها عادة ما تفضل على أساليب الإنتاج الأخرى

على الرغم من أنها تستخدم كماً أقل من قوة العمل في الوقت الراهن. انظر أيضا: **تكنولوجيا.**

تكنولوجيا وسيطة

Intermediate Technology

انظر: **المادة السابقة.**

التكوين الاجتماعي

Social Formation

مفهوم ماركسي مرادف إلى حد كبير لمفهوم مجتمع. فهو يشير إلى الإطار المؤسسي الذي يوفر ظروف وجود **نمط الإنتاج**. والمصطلح ابتكره مفكر البنيوية الماركسي لوي **ألتوسير** كبديل لمصطلح مجتمع، لأنه اعتقد أن المصطلح الأخير يتميز بشكل واضح بما اعتبره تصورات إنسانية -سابقة على الماركسية- عن الحياة الاجتماعية باعتبارها (في النهاية) نتاج كائنات فردية بشرية. ولهذا السبب فإن وجود مصطلح "التكوين الاجتماعي" في أي مرجع يشير في العادة إلى أن كاتبه ينطلق من تصور بنائي عن الحياة الاجتماعية يرى أن العلاقات الاجتماعية في ذاتها -وليس الأفراد الذين يمارسونها - هي التي تحدد ما يحدث داخل المجتمعات. (والجدير بالذكر أن ماركس نفسه نادراً ما استخدم هذا المصطلح). والتكوين الاجتماعي حسب رأي ألتوسير هو مركب معقد من العلاقات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية الملموسة، والتي تترابط معاً لتضفي طبيعة خاصة رأسمالية أو اقطاعية أو غيرهاء على أساس حقيقة أن العلاقات الاقتصادية - حسب كلماته- تعد في التحليل النهائي ذات تأثير حتمي. والعديد من الذين لايزالوا يستخدمون هذا المصطلح الآن يرفضون اختصاره أو اختزاله إلى هذا المضمون الأخير.

تكوين الانطباع

Imperssion Formation

من مصطلحات علم النفس الاجتماعي، وهو يشير إلى الطريقة التي يدرك بها الأشخاص الأغراب بعضهم بعضاً. وقد اهتم تراث طويل من البحوث (ذات الطابع التجريبي في الأساس) بدراسة تأثير الانطباعات الأولية. وقد ساعدت مثل هذه البحوث في معرفة ظواهر مثل **التأثيرات الأولية، وآثار الانبهار (خطأ الهالة).**

تكوين رد الفعل

Reaction Formation

مفهوم خاص **بالتحليل النفسي** يشير إلى أحد أنماط **الحيل الدفاعية.**

فيحنما تنتاب المرء أفكار أو مشاعر معينة تمثل تهديداً خاصاً، نجده يتحمس لاعتناق نقيضها. ومن هنا فإن الشخص الذى يهدده الإحساس بمشاعر الجنسية المثلية قد ينخرط فى سلوكيات جنسية عنيفة تجاه الجنس الآخر.

التكوين العضوى لرأس المال
Organic Composition of Capital

أى النسبة بين رأس المال الثابت ورأس المال المتغير فى **رأس المال** الإجمالى، على أساس قيمة كل منهما. ويمكن فهم هذا المفهوم بلغة غير المتخصصين بأنه النسبة بين رأس المال/ والعمل، أو نسبة المخرجات التى تقدمها كل من: المواد الخام، والآلات، وغيرهما من المدخلات المتصلة بعنصر العمل. وكان كارل **ماركس** يعتقد أن التكوين العضوى لرأس المال سوف يزداد مع نمو الرأسمالية وازدهارها بسبب حلول التغير الفنى محل العمل. انظر كذلك: **الإنتاج كثيف رأس المال.**

تكوين الخطاب
Discursive Formation

انظر مادة: **تحليل الخطاب.**

التكيف الهيكلى
Structural Adjustment

حزمة (مجموعة مترابطة) من السياسات المرتبطة بالقروض التى قدمها إلى بعض دول العالم الثالث صندوق النقد الدولى، والبنك الدولى. والتكيف الهيكلى له ثلاثة أسس هى: التثبيت (ويعنى السيطرة على **التضخم** عن طريق تقليل الإنفاق بالعجز -أى عجز الموازنة)، والتحرير (ويعنى خفض التدخل الحكومى فى **أسواق** الإنتاج والتجارة، بحيث تقترب الأسعار المحلية من الأسعار العالمية)، وأخيرا **خصخصة** هيئات ومؤسسات القطاع العام من أجل رفع مستوى الكفاءة الفنية للإنتاج. وتؤدى سياسات التكيف الهيكلى إلى آثار سلبية على عملية التوزيع فى المدى القصير، بسبب ماتؤدى إليه من ارتفاع الأسعار، وزيادة **البطالة**. أما آثارها فى المدى البعيد فتتباين من دولة لأخرى.

تلاؤم، ملاءمة Accommodation

انظر مادة: **تمثل، تمثيل.**

التمايز الاجتماعى
Social Differentiation

انظر: **التمايز البنائى.**

التمثل Assimilation

مصطلح مرادف للتثقف (التبادل الثقافى)، يستخدم لوصف العملية التى يتم من خلالها تمثل شخص من خارج الجماعة، أو مهاجر، أو جماعة خاضعة بحيث يتكامل مع المجتمع المهيمن المضيف بما لايمكن معه تمييزه عن سائر أعضائه. وفى الدراسة الأمريكية المبكرة للعلاقات **العرقية**، كتلك التى أجراها روبرت **بارك**، استخدم المصطلح كمقابل لمصطلح التلاؤم Accommodation (حيث تتواءم الجماعة الخاضعة ببساطة مع توقعات الجماعة المهيمنة) والمنافسة (التى تؤسس فيها الجماعة الخاضعة قيمها الخاصة بالتعارض مع التيار السائد) والإبادة أو الاستبعاد (الذى لايتيح أية مساحة للتفاعل بين الجماعات الخاضعة والمهيمنة).

وينطوى مصطلح التمثل ضمنياً على القول بأن الجماعة الخاضعة تقبل بالفعل وتستدمج **قيم وثقافة** الجماعة المهيمنة. وقد تطورت هذه الرؤية لعملية التمثل جزئياً كرد فعل للقلق الأمريكى من الأعداد المتزايدة للمهاجرين إلى أمريكا، كما وجه إليه النقد لمبالغته فى أهمية قيم الجماعة المهيمنة ولإهماله قدرة الجماعات الجديدة أو الخاضعة على أن تؤثر فى قيم الجماعة المهيمنة (ومن ثم تخلق ثقافة **وعاء الصهر**، أى ثقافة الذوبان والاندماج) أو تتعايش مع الثقافة المهيمنة متمسكة فى أثناء ذلك بقيمها الخاصة (فى مجتمع **متعدد الثقافات**).

التمثيل Representativeness

القدرة على تقديم تصوير دقيق بقدر معقول لخصائص موضوع البحث وتنوعاته المعروفة. وسواء كان ذلك فى عينات المسوح أو عينات **دراسة الحالة**، فإن الأمر يكون محكوماً بمدى تطابق الخصائص الأساسية للعينة المختارة مع خصائص مجتمع البحث الذى اختيرت منه العينة. وفيما يتعلق بالحالات المفردة يكون المعيار هو تطابق هذه المفردة –فى خصائصها الأساسية– مع بقية مفردات المجتمع. وينطبق مفهوم التمثيل أيضاً على تقارير البحوث، وذلك لتقييم ما إذا كانت الفقرات المكتوبة أو الأحداث الموصوفة تفصيلاً أو أى نتائج أخرى مختارة من التقرير تعبر عن التنوع الكامل والفوارق النسبية بين مجموع النتائج التي تم الحصول عليها. انظر أيضا: **خطأ المعاينة**.

تمثيل ثقافى

Cultural Assimilation

انظر: **تمثل**.

تمرد، ثورة

Rebellion, Revolution

أحداث نادرة الوقوع -نسبياً- ولكنها هامة من الناحية التاريخية، يتم خلالها قلب النظام السياسى والاجتماعي كلية، وذلك باستخدام وسائل عنيفة عادة، ثم يتم إعادة بنائه على أسس جديدة بقيادة جديدة. وقد أصبحت كلمة ثورة تطبق بشكل فضفاض على كل **تغير** اجتماعى بعيد المدى، كما هو الحال فى: الثورة الصناعية، وثورة الكومبيوتر، وثورة الموضة وغيرها. ولكننا نؤكد أن معناها الأساسى مايزال سياسي الطابع. ومن الصعب أن نقيم تمييزا واضحا بين الثورة السياسية والتمرد، على الرغم من أن البعض يرى أن لفظ ثورة يجب قصر استخدامه على الحالات التى تحاول فيها الصفوة الحاكمة الجديدة أن تجرى تغيرات جذرية فى البناء الاجتماعى لمجتمع ما بعد الثورة، بينما يتعين قصر مصطلح تمرد على الاضطرابات السياسية المحدودة التى تقوم على إحلال جماعة حاكمة محل أخرى. وعلى هذا الأساس، فإن حالات التمرد يمكن أن تتحول تدريجيا إلى ثورات، تبعاً لحكمنا على مدى التغيرات الاجتماعية التى تعقب الاستيلاء على السلطة، وكثافتها.

وتعتبر الثورة الأمريكية عام ١٧٧٦ والثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ هما النموذجان السائدان لكل الثورات الحديثة جميعاً. فكلاهما كانت له أجندة سياسية واضحة. وكلاهما انتهى بتحول كامل فى علاقات القوة أو السلطة. وقد كان للثورة الروسية عام ١٩١٧ والثورة الصينية عام ١٩٤٨ فى هذا القرن نتائج مشابهة بعيدة الأثر. ولم تكن كل الثورات فى التاريخ الحديث ذات توجه نحو الاشتراكية أو المساواة أو حتى داعية إلى التحديث. فكثير منها كان ذا توجه مناوئ للديمقراطية أو يمينى. دليل ذلك الحركات المتطرفة التى اجتاحت الشرق الأوسط، وبصفة خاصة مع الإطاحة الثورية بشاه إيران فى عام ١٩٧٩. وقد شهدت التسعينيات ثورات رجعية (فى الاتجاه المعاكس للاشتراكية) فى العديد من الدول الشيوعية السابقة.

ولعل أكثر النظريات الخاصة بالثورة تأثيراً فى علم الاجتماع هى المادية التاريخية عند كارل **ماركس** وفريدريك **إنجلز**. وإن كان يجب أن ندرك أن الماركسية أصبحت تضم

العديد من النظريات (غير المنسجمة على الإطلاق) الخاصة بالثورة، بما فيها على سبيل المثال نظرية دكتاتورية البروليتاريا التى طورها لينين، وثورة الفلاحين التى نجدها فى الماوية. وتعد كثير من الدراسات السوسيولوجية التي أعقبت ذلك عن التغير الثورى نقدا واضحاً لوجهة النظر الماركسية فى التاريخ بصفة عامة، وفى الثورات بصفة خاصة.

وطبيعى أن تأتى معظم دراسات الثورات والتمردات تاريخية بالضرورة، وأن تركز على الأسباب والعمليات. أما النظريات التى تركز على الخلل فى التوازن الاجتماعى، والمبالغة فى التوقعات، والحرمان النسبى فجاءت مقنعة، ولكنها لم تثبت كفاءتها التفسيرية والتنبؤية. وفى أحد الأعمال الحديثة صاغت ثيدا سكوكبول نظرية عن الثورة تؤكد على عجز المؤسسات عن مواجهة الأزمات العادية والتوافق معها، انظر (كتابها: الدول والثورات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٩(٤٠٥))، كما قدم تشارلز ولويس تيلى نموذجاً تاريخياً تظهر فيه حالات التمرد انتهازاً للفرصة فى ظروف تغير توازن القوى والموارد (فى كتابهما: القرن المتمرد من ١٨٣٠ حتى ١٩٣٠، الصادر عام ١٩٧٥(٤٠٦)). أما نظرية سكوكبول فهى التى استأثرت بالقدر الأكبر من الجدل والنقاش. فهى تطرح تحليلاً بنائياً واسع النطاق تقيم فيه تمييزاً حاداً بين الثورات السياسية (تغير القيادة) والثورات الاجتماعية (التى تصيب المجتمع كله بالتحول). وخلال رفضها للمحاولات التى تأخذ بالعامل الواحد فى تفسير الثورات الاجتماعية (على سبيل المثال زيادة التطلعات، أو الصراع الطبقى)، نجدها تطرح نموذجاً معقداً ومرناً يركز على الفروق بين الدول، وعلى دور العوامل الخارجية كالتنافس الاقتصادى الدولى، وتوافر قنوات التظلم أو الشكوى أمام الطبقات الاجتماعية المختلفة (وقد استمر تركيزها على تعقد التغير الاجتماعى الثورى فى أعمالها التالية بما فيها مؤلفاتها المنفردة والمشتركة عن: الرؤية والمنهج فى علم الاجتماع التاريخى، الصادر عام ١٩٨٤(٤٠٧)، و "استعادة الدولة مرة أخرى"، الصادر فى عام ١٩٨٥(٤٠٨)).

والتغير الثورى فى أى مجتمع لايكتمل أبداً. كما أن نتائجه تأتى شديدة الاختلاف من مجتمع إلى آخر. فهناك عناصر من النظام القديم تظل باقية، كما حدث فى فرنسا بعد عام ١٧٨٩، وفى روسيا بعد عام ١٩١٧، والتى

ترفع الشعارات المثالية التى أدت إلى قيام الثورة.

التمركز حول السلالة
Ethnocenterism

يوصف هذا المصطلح أحيانا بأنه الخطيئة الرئيسية **للمنهج المقارن**، وهو يعنى الأسلوب المتبع فى دراسة وإصدار الأحكام على المجتمعات الأخرى فى ضوء الافتراضات الثقافية أو التحيزات الخاصة بالباحث وعادة ما توحى فكرة التمركز حول السلالة بأن أساليب السلوك فى المجتمعات الأخرى هى أدنى مستوى من تلك المتبعة فى مجتمع الباحث . ولن يمكن تجنب هذا التحامل إلا باسقاط الاعتقاد المسبق بأن هناك طريقة صحيحة واحدة لصنع الأشياء وتنظيمها، عندئذ يمكن لعلماء الاجتماع البدء بتحليل الممارسات المتبعة فى **الثقافات** الأخرى فى إطار السياق الذى تمارس فيه. وسرعان ما أصبح تجنب التمركز حول السلالة هو أحد الركائز الأساسية **للأنثروبولوجيا الاجتماعية** وعلم الاجتماع المقارن فى أوائل القرن العشرين . ومع ذلك، إذا دفعنا الممارسات البحثية إلى حدودها القصوى على الطرف الآخر، فإن ذلك المبدأ كفيل بتحويل التحليلات المقارنة إلى تحليلات **نسبية**، بحيث يصبح من المستحيل تطبيق أى معايير معرفية أو تقويمية عامة، كمعايير **الرشد** على سبيل المثال أو المستويات الأخلاقية العامة . انظر : **تحيز الملاحظ** .

تمويه Glossing

انظر : **الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة)**.

تمييز، تفرقة Discrimination

تعنى الكلمة فى الاستخدام الشائع ببساطة "المعاملة غير العادلة"، ولكننا نصادف هذا المفهوم مستخدماً على نطاق واسع فى علم الاجتماع فى سياق نظريات العلاقات الإثنية والعنصرية. وقد نظر بعض علماء الاجتماع الأوائل (أمثال وليام **سمنر** وفرانكلين **جيدنجز**) إلى التمييز باعتباره تعبيراً عن **التمركز حول السلالة**، أو باعتباره –بكلمات أخرى– ظاهرة ثقافية تدور حول "كراهية المختلف عنى".ويتسق هذا التفسير مع الدراسات التى أجريت حول فكرة **التصورات النمطية** التى أوضحت كيف تتأثر العلاقات بين الجماعات الإثنية والعرقية بالمعتقدات ذات الطبيعة الاجتماعية التى تؤمن بها كل جماعة إزاء الجماعات الأخرى. ومع ذلك، فإن معظم التحليلات السوسيولوجية التى أجريت حول مسألة

التمييز قد ركزت على أنماط الهيمنة والاضطهاد، ونظروا إليها باعتبارها تعبيرا عن النضال من أجل الوصول إلى **القوة** أو الامتيازات.

وهناك مع ذلك ثمة خلاف كبير بين العلماء حول المصادر البنائية لهذه الصراعات بين الجماعات الإثنية والعنصرية. فالماركسيون يذهبون إلى أن المجتمعات الرأسمالية تعمل على خلق نزعة **عنصرية** لتسهل لها عملية **الاستغلال** (انظر على سبيل المثال دراسة نيكوليناكوس "ملاحظات حول النظرية الاقتصادية للعنصرية"، المنشور عام ١٩٧٣)(٤٠٩). ويشتق هذا المدخل تصوره من الأطروحة القائلة أن التمييز هو في الغالب نتاج **للإستعمار الداخلى** (وهى الأطروحة التى عرضها بلونر فى مقاله المعنون "الاستعمار الداخلى وتمرد الجيتو" المنشور بمجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٩)(٤١٠). كما يشتق هذا المدخل تصوره من نظريات أسواق العمل المجزأة " (كالنظرية التى طرحها بوناشيش فى دراسته: "نظرية فى العداء الإثنى: سوق العمل المجزأ "المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٧٢)(٤١١).وانظر أيضا مادة: **تجزؤ سوق العمل**). فهذه الرؤية تقدم تفسيراً آخر للتمييز يشير إلى أن الرأسماليين يستفيدون من فرص التمييز بين الأعمال الرخيصة غير المضمونة وبين الأعمال المضمونة المرتفعة الأجور، وأنه من السهل عليهم فى أغلب الأحيان أن يعتمدوا على الجماعات الإثنية أو العرقية فى تكوين هذه الفئات فى سوق العمل. وهناك أخيراً تفسير للتمييز بوصفه إحدى النتائج المترتبة على الميل نحو **التسلطية** (أيا كانت أسبابه) السائدة بين القطاعات الفقيرة في أى مجتمع (انظر عرضاً لهذا الرأى -مثلا- في: سميث،" التسامح العنصرى باعتباره وظيفة لوضع الجماعة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨١)(٤١٢).

أما فى السنوات الأخيرة فقد استخدم مفهوم التمييز على نطاق واسع في دراسة العلاقة بين الذكور والإناث، حيث قدمت أنواع موازية من هذه الحجج والتفسيرات لتحليل هذه العلاقة. وهكذا ذهبت بعض البحوث إلى أن المرأة غالباً ما تجبر على أن تشغل القطاع الثانوى داخل أسواق العمل المقسمة. بل إنها تضطر (فى رأى بعضهم) إلى أن تشكل **الجيش الاحتياطى الصناعى**. وهناك عدد أكبر من الدراسات الأكثر تخصصاً التى نظرت إلى التمييز ضد كبار السن

(انظر مادة: **التعصب ضد كبار السن**) وضد المعوقين (من ذوى العاهات). انظر أيضا مادتى: **التعصب، الانحياز الجنسى للرجل**.

تمييز إيجابى

Positive Discrimination

يشمل السياسات والممارسات التى تميز بعض الجماعات (خاصة الجماعات الإثنية والنساء) التى تعرضت تاريخياً للاضطهاد (فى مجال العمل والتعليم عادة). ويستخدم فى الولايات المتحدة مصطلحان بديلان لهذا المصطلح هما: "العمل الإيجابى"، و "التمييز العكسى"، ونجدهما منتشرين هناك على نطاق واسع. ويرى دعاة التمييز الإيجابى أن وجود النظم القائمة **للامساواة والصور النمطية** يجعل من الضرورى وجود سياسة لخلق تكافؤ الفرص بين تلك الجماعات من ناحية، والجماعات التى كانت ذات أوضاع متميزة تاريخياً من ناحية أخرى ومع ذلك فهذا التصور محل خلاف شديد، كما أنه أثار جدلاً قانونياً وسياسياً كبيراً. ويركز الجانب الأكبر من اهتمام علم الاجتماع بدراسة هذا الموضوع على دلالات التمييز الايجابى بالنسبة لمفهوم تكافؤ الفرص وممارساته. انظر كذلك: **العدالة الاجتماعية**.

التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت

Task - Orientation Versus Time -Orientation

تمييز يستخدم على نطاق واسع فى ميدان علم الاجتماع الصناعى للإشارة إلى التوجهات المتناقضة والمتقابلة للعمل ولأشكال تنظيم الأداء.ويعنى هذا التمييز فى معناه الضيق أن العمال الذين يتبنون توجه العمل يقيسون الوقت فى ضوء بعض الظواهر والدورات التى تحدث بشكل طبيعي، "كالوقت المنقضى بين شروق الشمس وغروبها"، أو مواسم العام، أو (بكل بساطة): "الوقت المستغرق لإنجاز العمل الذى فى يدى". والنقطة المهمة فى كل هذا أن هناك تجاهلاً تاماً لوحدات الوقت المصطنعة (كالدقائق، والساعات، و"أيام العمل")، أى الوقت الذى تحدده الساعة. وتوحى الشواهد الأنثروبولوجية والتاريخية أن هذا التوجه من العمل، الذى يقوم فيه الإنجاز على أداء مهام معينة ومحددة ولايعرف إلا الحد الأدنى من التمييز بين **العمل ووقت الفراغ**، هذا التوجه كان سائداً ومنتشراً بين المجتمعات القبلية التقليدية والغربية فى مرحلة ماقبل الصناعة على السواء. وقد أدى

اختراع الساعات، أو بالأحرى استخدام أصحاب العمل لها كوسيلة لقياس مدخلات الإنجاز، أدى إلى خلق نظام للإنجاز أصبح فيه الوقت هو العملة الرئيسية (وهناك شواهد موثقة توثيقاً جيداً على مقاومة العمال لهذا النظام فى بادئ الأمر). ففى ظل هذا النظام أصبح المجهود يشترى ويباع بالساعة، وأصبح الوقت "ينفق" ولا "يمضى"، وأصبحت "صفقة الجهد- الوقت" تحسب لها موازنات دقيقة شأن أى سلعة أخرى. وتعد دراسة تومسون المعنونة: "الوقت، ونظام العمل، والرأسمالية الصناعية (المنشور فى كتاب بين الماضى والحاضر، عام ١٩٦٧)(٤١٣) هى التحليل الكلاسيكى للتغير الذى طرأ على نظام العمل والذى صاحب الانتقال من التوجه تبعاً للعمل إلى التوجه تبعاً للوقت.

أما فى الاستخدام المعاصر فقد أصبح تطبيق هذين المفهومين أكثر شمولا واتساعا، حيث أصبح التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت يعاملان فى العادة كمرادفين للتوجه "التضامنى" للعمل والتوجه الذرائعى" للعمل على التوالى. انظر مادة: **الخبرة الذاتية للعمل**.

التمييز بين العام والخاص
Public Sphere versus Private Sphere Distinction

كان التمييز بين العام والخاص فى الفلسفة اليونانية يستند إلى وجود ميدان عام خاص بالسياسات وميدان خاص يتصل بالأسرة والعلاقات الاقتصادية. أما فى علم الاجتماع الحديث فيستخدم هذا التمييز عادة للإشارة إلى الفصل بين حياة البيت وحياة العمل، وهو تجاوز اعتبر أساس نظام **تقسيم العمل** التقليدى المعتمد على التخصص النوعى (أى الذكور والإناث).

التمييز بين العلمانى والمقدس
Profane Versus Sacred Distinction

انظر: **المادة التالية**.

التمييز بين المقدس والعلمانى:
Sacred Versus Profane Distinction

يرى إميل **دوركايم** وكل من جاء بعده من المتخصصين فى **علم الاجتماع الدينى** أن إدراك الطبيعة المطلقة للتمييز بين هذين المصطلحين كان ومازال يمثل أمراً أساسيا فى تخصصهم هذا، سواء بالنظر إليه

كظاهرة اجتماعية قائمة أو كشئ يتعين تقديم تفسير له. تقول عبارة دوركايم الكلاسيكية فى التمييز بين الأشياء المقدسة والعلمانية: "إن الأشياء المقدسة تعزلها وتحوطها أو تحميها تحريمات (دينية)، بينما الأشياء العلمانية لاتنطبق عليها تلك التحريمات، وبالتالى فإن هذه الثانية -الأشياء العلمانية- يجب أن تظل على مسافة من الأشياء المقدسة (انظر كتابه: الصور الأولية للحياة الدينية، الصادر عام ١٩١٢(٤١٤)). فالظواهر المقدسة إذن تعتبر ظواهر غير عادية تميز وتنفصل عن كل ماعداها.

التمييز بين اليدوى وغير اليدوى
Manual Versus Non-Manual Distinction

ثنائية فضفاضة تستخدم فى ميدان دراسة **التدرج** المهنى ترتبط بالعديد من المؤشرات الاجتماعية مثل: الدخل والصحة والإنجاز التعليمى، فضلا عن شروط الاستخدام بمعناها الواسع. إلا أن هذه الثنائية تستند -مع ذلك- على حكم قيمى يتعلق **بمكانة** وطبيعة المهن المختلفة السائدة فى **الطبقة العاملة والطبقة الوسطى**، وفقا لكم العمل العقلى (غير اليدوى) فى مقابل العمل الفيزيقى (اليدوى) المفترض أن يتطلبه كل منهما. وترتبط بهذه التفرقة ارتباطا وثيقا، التفرقة بين أعمال ذوى الياقات الزرقاء مقابل ذوى الياقات البيضاء. وعلى الرغم من استيعاب هذه التفرقة فى الحياة اليومية والقانون على نطاق واسع، فإن محاولات التوصل إلى تعريف إجرائى متفق عليه لكل من العمل اليدوى وغير اليدوى تكشف عن أن هذه التفرقة هى تفرقة تحكمية. ويمكن إلقاء الضوء بوضوح على ذلك إذا ما أخذنا الفروق النوعية فى الأوضاع المهنية بعين الاعتبار: فالنساء اللواتى يؤدين أعمالا عقلية فى وظائف ذوى الياقات البيضاء نجد أنهن إما لايحصلن على نفس الأجر أو يتمتعن بذات الهيبة التى يلقاها الرجال العاملون فى ذات المهن. بيد أن غموض التفرقة لم يمنع علماء الاجتماع أنفسهم من تحديد ووصف المظاهر العامة لعدم المساواة الشائعة فى **فرص الحياة، وأسلوب المعيشة** والهيبة باعتبارها مرتبطة بما يطلق عليه مهن يدوية/ الطبقة العاملة، ومهن غير يدوية/ الطبقة الوسطى. وتستخدم الآن تصنيفات أكثر دقة فى الدراسات الاجتماعية للتدرج، وهى تحاول ببساطة أن تعكس البعد القيمى الذاتى الذى تستخدمه عينات من عوام المحكمين فى التفرقة بين هيبة

الوظائف. ومع ذلك، فإن الفكرة القائلة بأن هناك إجماعاً مجتمعياً حول الأهمية النسبية للعمل اليدوى أو العقلى لا تجد فى البحوث الإمبيريقية ما يدلل عليها. انظر أيضا، **الطبقة العاملة الجديدة، تصنيف مهنى، هيبة مهنية.**

التمييز العكسى
Reverse Discrimination

انظر: **التمييز الإيجابى.**

التمييز على أساس النوع (الجنس)
Gender Discrimination

انظر: **الجنس.**

تمييز المثير
Stimulus Discrimination

ظاهرة تم التعرف عليها وتشخيصها فى ثنايا نظرية التعلم **السلوكية**، وتعنى تعلم الفرد أن يميز، عند الاستجابة، بين المثيرات المتشابهة.

التنافر Dissonance

انظر: **المادة التالية.**

تنافر معرفى
Cognitive Dissonance

إحدى نظريات المعرفة الرئيسية التى طرحها ليون فستنجر فى كتابه: نظرية التنافر المعرفى الذى صدر عام ١٩٥٧(٤١٤-١). وتحدد النظرية العناصر المتنافسة، أو المتعارضة أو المتناقضة فى **الإدراك**، والسلوك. من هذا مثلاً: لماذا يستمر الناس فى التدخين حتى بعد أن يعرفوا أن التدخين يضر بالصحة؟ يذهب فستنجر إلى أن الأفراد لايؤمنون بدافع من المنطق بقدر مايؤمنون بدافع من الحاجة النفسية، أى بنوع من المنطق النفسى. فهويرى أن السعى إلى تحقيق التناغم والتوازن يؤدى إلى الاتساق فى أنواع الإدراك. ويمكن تخفيض التنافر إما من خلال التغيير فى سلوك الشخص أو تغيير الاتجاه: وهكذا نجد بالنسبة للمثال السابق أن المدخنين إما أن يتوقفوا عن التدخين، أو يعدلوا من المعرفة التى وصلتهم، كأن يعتقدوا مثلاً أن معظم الأفراد الذين يدخنون لايموتون فى مرحلة الشباب، ومن ثم ليسوا فى خطر حقيقى. إن النظرية تكاد تكون نوعاً من **تكرار المعنى**، من حيث أنها تذهب إلى افتراض وجود حاجة داخلية إلى الاتساق، كما وجهت إليها عدة انتقادات بسبب ما يكتنفها من غموض، ولكنها مازالت مع ذلك قوية التأثير إلى حد بعيد. انظر أيضا: **النظرية المعرفية.**

تناقض Contradiction

مصطلح ينتمى فى الأصل إلى علم المنطق، استعاره **هيجل** لكى يفسر طبيعة الحركة الجدلية فى تاريخ الفكر الإنسانى حيث أن كل قضية تولد – بالضرورة– نقيضها، ثم يترتب عليها تركيب جديد، يحتوى على الفكرتين الأوليين المتعارضتين ويتفوق عليهما. وبعد أن تطورت أفكار كارل **ماركس** استطاع أن يتزود بوسائل لتجاوز هذا الأسلوب المجازى فى فهم التطور الاجتماعى، وتجاوز مضامينه التطورية. ولو أنه لم يعترض عندما جعله فردريك **إنجلز** فيما بعد أساساً للمادية الجدلية. ويعد استخدامه له فى هذه الحالة المبرر الأساسى للمكانة المقدسة التى احتلها المصطلح بعد ذلك فى الخطاب الماركسى الكلاسيكى.

وقد أصبح المصطلح يستخدم اليوم على نطاق واسع (وبصورة فضفاضة) فى نظرية علم الاجتماع بصفة عامة. فقد ذهب عالم الاجتماع الأمريكى دانيل بل فى كتابه: التناقضات الثقافية للرأسمالية، الصادر عام ١٩٧٩(٤١٤-٢)، إلى أن التناقض المتنامى فى المجتمعات الغربية المتقدمة، تكمن جذوره فى الانفصال بين **البناء** الاجتماعى (الاقتصاد، التكنولوجيا، النسق المهنى)، وبين الثقافة (التعبير الرمزى عن المعانى)، حيث تحكم كل منها محاور أساسية متباينة. فالبناء الاجتماعى يتطلب الرشد الوظيفى، والكفاءة، والضبط الذاتى، والإشباع المؤجل، والولاء للمستقبل المهنى، بينما يربى الثانى – الثقافة– اتجاهات الاستعراض والتباهى أمام الآخرين، والإسراف، والاستمتاع.

(نزعة) التناقض (تناقض القوانين أو المبادئ) Antinomianism

الاعتقاد بأن عقيدة الشخص أو انتماءاته الدينية تعفيه من الالتزام بالقواعد القانونية أو الأخلاقية للمجتمع بصفة عامة (ومن ثم معارضة المعايير). وقد وسمت نزعة التناقض عدداً من **الفرق الدينية** على مدار التاريخ المسيحى. ويلاحظ على وجه الخصوص أن بعض الفرق البروتستانتية المتطرفة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر التى نشرت مذهب **كالفن** حول القضاء والقدر بهذا الأسلوب، قد ذهبت إلى الادعاء بأن أولئك الذين يحوزون يقيناً داخلياً هم من بين المختارين (المخلّصين) ليس لديهم القدرة على ارتكاب الخطيئة، ومن ثم فإنهم قد تخلصوا من الالتزام بالحدود المفروضة على السلوك الشائع

المتعارف عليه. أما الأمثلة الأكثر معاصرة فتشتمل على مجتمع الأونيدا Oneida Community، فى القرن التاسع عشر، وجماعة أبناء الله Children of God فى أيامنا هذه. وترتبط نزعة التناقض عادة بالممارسات الجنسية والزواجية غير المحافظة وغير الشائعة، مثل الزواج التعددى (عند الأويندا) أو النشاط الجنسى خارج نطاق العلاقة الزوجية (جماعة أبناء الله). وتبرر هذه الجماعة هذا السلوك بأنه يؤدى إلى خلاص أشخاص آخرين.

التناقض بين الصورة والواقع
Figure - Ground Contrast

انظر: **الإدراك الحسى.**

التنبؤ الاجتماعى
Social Forecasting

اتجاه فى النظرية الاجتماعية يحاول بلورة مجموعة من الاحتمالات التى يمكن أن تتخذها عمليات التطور التاريخى. ومن الأمثلة الكلاسيكية لهذا الاتجاه العمل الذى قدمه دانيل بيل بعنوان: **ظهور مجتمع مابعد الصناعة**، الذى صدر عام ١٩٧٣(٤١٥)، والذى يشتمل على عنوان فرعى هو "مغامرة فى التنبؤ الاجتماعى". ويميز بيل بين محاولته وبين المحاولات السابقة (التى لم تنل تقديراً) والتى حاولت صياغة قواعد للتنبؤ تتعلق بظروف اجتماعية معينة. وعلى خلاف تلك المحاولات رأى بيل أن التنبؤ الاجتماعى يقتصر دوره على طرح احتمالات فقط، وأنه لايمكن تحديد مثل هذه الاحتمالات إلا حيثما يكون هناك انتظام فى حدوث الظواهر، أو حينما تكون هناك تيارات يمكن لنا أن نحدد اتجاهها خلال سلسلة زمنية بطريقة إحصائية، أو أن نصفها كمسارات تاريخية، أو حينما يمكن للمرء أن يفترض درجة عالية من الرشد لدى الناس الذين يؤثرون على مسار تلك الأحداث. وحيث أن هذه الظروف (كما يعترف بيل) من النادر أن تتوافر، فإن من يقومون بمهمة التنبؤ الاجتماعى غالباً ما يكونوا ملزمين أو مقيدين بتحديد الشروط والضوابط التى يمكن فى ظلها جعلٍ قرارات سياسية معينة ذات فاعلية، بدلاً من التنبؤ بنتائج تلك القرارات.

تنشئة اجتماعية Socialization

التنشئة الاجتماعية هى العملية التى من خلالها نتعلم كيف نصبح أعضاء فى المجتمع، من خلال استدماج **معايير وقيم** المجتمع من ناحية، أو تعلم كيفية أداء **أدوارنا**

الاجتماعية (دور العامل، والصديق، والمواطن....إلخ) من ناحية أخرى.

وهناك جدل مستمر حول الأهمية النسبية للطبيعة Nature فى مقابل التنشئة Nurture (أو الوراثة فى مقابل البيئة) فى نمو الإنسان. وهناك جدل آخر قريب من هذا يتعلق بمدى المبالغة فى أهمية التنشئة الاجتماعية لبنى البشر. أى هل يخضع البشر للعادات الاجتماعية ومهارات أداء الدور إلى الحد الذى يقضى على الغرائز الأساسية للإنسان؟ ويثير هذا الجدل المنظور السيكولوجى عند **فرويد** الذى يرى أن التنشئة تعمل ضد دوافعنا ونزعاتنا الطبيعية فى مقابل المنظور **الوظيفى** الذى يرى أن التنشئة الاجتماعية تعد أساسية فى تحقيق التكامل فى المجتمع. وقد ركزت الدراسات الحديثة على أثر الاختلافات الطبقية فى التنشئة الاجتماعية. وبعضها يتعلق باللغة (انظر كتاب برنستين: الطبقة والقوانين والضبط، الصادر عام ١٩٧١(٤١٦)، بينما اهتمت دراسات أخرى بالاختلافات فى التوجهات القيمية (انظر مؤلف كوهن: الطبقة والامتثال، المنشور عام ١٩٦٩(٤١٧).

ولم يعد يتم النظر إلى التنشئة الاجتماعية باعتبارها الحافظ لمرحلة **الطفولة**، وتتم من خلال الأسرة والمدرسة. ولكنه أصبح من الأمور المسلم بها الآن أن التنشئة عملية مستمرة مدى الحياة. كما اتضح أيضاً أن التنشئة ليست مجرد عملية ذات خط واحد، يتعلم من خلالها الأفراد كيف يتكيفون مع المجتمع، ذلك أن الناس يعيدون تحديد أدوارهم وواجباتهم الاجتماعية. ومن هنا، فإن أى فهم للتنشئة الاجتماعية يجب أن يأخذ فى اعتباره كيف ترتبط تلك العملية بالتغير الاجتماعى. وفى ضوء هذا المعنى تشير بعض المدارس النظرية فى علم الاجتماع إلى افتراض وجود تصور عن التنشئة الزائدة للفرد فى المجتمع، بطريقة تجعلهم يبالغون فى التأكيد على المدى الذى نستدمج به القيم ويصبح الفعل ذا توجه معيارى، وهو اتهام يوجه غالباً ضد الوظيفية المعيارية على سبيل المثال (انظر مقال رونج: **التصور المغرق فى اجتماعية الإنسانية** المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٦١(٤١٨).

تنشئة ثقافية، تكيف ثقافى
Enculturation

ينتمى هذا المصطلح إلى ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية، وهو يرادف فى الحقيقة مصطلح **التنشئة**

الاجتماعية. ويشير مصطلح التنشئة الثقافية إلى فكرة أنه لكى يصبح الفرد عضواً كامل العضوية فى أى **ثقافة** أو **ثقافة فرعية** فعليه أن يتعلم وأن يستخدم أنماط ونماذج السلوك الثقافى، سواء الرسمية أو غير الرسمية، التى تفرضها تلك الثقافة.

التنشئة السياسية
Political Socialization

هى عملية تجنيد أو إدماج الفرد فى نسق سياسى، وذلك من خلال إكسابه معلومات عن الرموز والمؤسسات، والإجراءات السياسية، وتعليمه دور العضو السلبى أو الإيجابى فى نظام الحكم، واستيعاب نسق القيم والإيديولوجيا التى تدعم النظام برمته. ويمكن فهم هذه العملية وتحليلها بوصفها عملية تعلم فردى أو عملية نقل ثقافى تتم على جماعة بأكملها. وتستطيع الأمم أن تحافظ على استمرار تراثها السياسى من خلال تلقين الأجيال الجديدة أنماط التفكير والسلوك المستقرة، وذلك عن طريق النظام التربوى، ووسائل الاتصال الجماهيرى، ومكان العمل، وجماعات الجوار (اللجان المحلية)، وكذلك عن طريق المؤسسات السياسية نفسها. ونلاحظ فى دول العالم الثالث، حيث تكون المؤسسات السياسية حديثة العهد، أو تكون المؤسسات القائمة قد خضعت للإصلاح خلال فترة زمنية وجيزة، نلاحظ هنا أن النظام التربوى، ووسائل الاتصال الجماهيرى، ومؤسسات المجتمع المحلى تستخدم صراحة كأدوات للتربية السياسية، أو لإعادة التربية السياسية. أما فى نظم الحكم الأقدم عهداً والأكثر استقراراً فنجد أن وظائف التنشئة السياسية للمؤسسات الاجتماعية تكون ضمنية أكثر منها ظاهرية ومباشرة، والعادة أن تكون من البراعة بحيث لايمكن رؤيتها أو توجيه نقد عام لها.

وتهتم دراسات التنشئة السياسية بدرجة الاستقرار الإيديولوجى عبر دورة الحياة، والعلاقة بين الاتجاهات السياسية والمشاركة الايجابية فى الحياة السياسية، وطرق اختيار الصفوة السياسية وتنشئتها، (من خلال النظام التعليمى مثلاً)، وأنماط السلوك التى تؤشر إلى الانتماء الطبقى الاجتماعى وكذلك السلوكيات اللاقياسية غير المعتادة المرتبطة بهذا الانتماء (مثل النزعة المحافظة عند الطبقة العاملة، وما يسمى بالوعى الزائف)، والعلاقة بين سمات الشخصية والتوجهات السياسية، وتعليم الفرد الدور السياسى، والتأثير النسبى لكل من الأسرة،

والمدرسة، ومكان العمل على الأفكار والسلوكيات السياسية.

تنشئة العمل Work Socialization

عملية تعليم العمال الاشتغال بأجر (انظر مادة: **عمالة**) والامتثال للأبنية الإيديولوجية المرتبطة بهذا العمل، من قبيل: استدماج **المعايير**، **والقيم**، **وثقافة** مكان العمل، والتنظيم الذى يعمل فيه الشخص، أو **المهنة** أو الجماعة المهنية، والقدرة على التواؤم مع علاقات القوة والسلطة فى مكان العمل، واكتساب **مهارات** العلاقات الثانوية، والامتثال **للدور** والوظائف المحددة التى تسند إلى العامل الفرد، وتبنى السلوكيات التى يفضلها أرباب العمل (كالانضباط، وروح الفريق، والولاء). وتتضمن عملية تنشئة العمل بشكل أعم تعلم تقدير الاتجاهات التى تدعم قيمة العمل عموماً والمهارات المطلوبة لأداء أعمال معينة، كالقوة، أو البراعة (اليدوية أو العقلية)، أو القدرات الحسابية، أو الإبداع، أو القدرات التحليلية، أو القدرة على الإقناع.

التنشئة العنصرية Racialization

هى العمليات الاجتماعية التى بمقتضاها تصنف جماعة سكانية معينة باعتبارها تمثل سلالة أو جماعة عرقية.

تنشئة مهنية Occupational Socialization

عملية تعلم الاتجاهات وأساليب السلوك اللازمة لاكتساب الكفاءة المعترف بها والمستمرة فى إطار ممارسة مهنة معينة. وتتضمن هذه الاتجاهات وأساليب السلوك المهارات التى يتم اكتسابها خلال التدريب، ومعايير العمل غير الرسمية، وقيم الزملاء والعلاقات بينهم.

تنشئة توقعية Anticipatory Socialization

على خلاف الأشكال الأكثر رسمية للتدريب، تنطوى **التنشئة التوقعية** على التبنى غير الرسمى **للمعايير** أو السلوك الملائم المرتبط **بمكانة** معينة لم يستطع الأفراد المعنيون أن يبلغوها بعد، وبذلك يتم تزويدهم بخبرة **الدور** الذى لم يشغلوه بعد. فعلى سبيل المثال، يتوقع الأولاد أن يلعبوا الأدوار الوالدية من خلال ملاحظتهم لوالديهم باعتبارهم نماذج للأدوار، كما أن الموظف قد يتوقع الترقى من خلال تقليد السلوك الوظيفى لرؤسائه.

تنظيم Organization

انظر: **البناء الرسمى، (نظرية) التنظيم.**

(نظرية) التنظيم، سوسيولوجيا المنظمات Organization Theory, Sociology of Organizations

يستخدم هذا المصطلح بالتبادل، وإن كان المصطلح الأول أوسع قليلاً من المصطلح الثاني، كما أنه يغطى البحوث والدراسات التى يقدمها دارسون من خارج حقل علم الاجتماع، بما فيهم أولئك المهتمون بتقديم المشورة للإدارة حول كيفية تصميم المنظمات وأدائها لعملها.

ولما كانت مختلف أشكال التنظيم تنتشر فى سائر مناحى الحياة الاجتماعية أصبح هناك قدر من الصعوبة فى تعريف تلك الأشكال، وهى التى أصبحت موضوعاً للدراسة فى علم اجتماع المنظمات. وقد ذهب دافيد سيلفرمان فى مناقشة مفيدة لهذه المشكلة (فى كتابه الموسوم: "نظرية المنظمات"، الصادر عام ١٩٧٠)(٤١٩) إلى أن المنظمات الرسمية التى يتناولها هذا الفرع من فروع علم الاجتماع تتسم بثلاث سمات هى: أنها تنشأ عند نقطة زمنية معينة يمكن التحقق منها، وأنها تتصف بأنماط من العلاقات الاجتماعية لاتعد من الأمور المسلم بها بنفس القدر الذى تعد به العلاقات الاجتماعية داخل المنظمات غير الرسمية (كالأسرة مثلا)، وهى علاقات يسعى المشاركون فى التنظيم عادة إلى التنسيق بينها والتحكم فيها. والسمة الثالثة أنه بسبب ذلك استأثرت تلك المنظمات بقدر كبير من الاهتمام للكشف عن طبيعة تلك العلاقات الاجتماعية، ولإحداث تغييرات مخططة فيها.

وقد سلكت نظرية التنظيم فى مراحل تطورها المبكرة نهجين اثنين، يعكسان أصلها المزدوج ومنشأها الثنائى داخل حقل علم الاجتماع، وداخل علم الإدارة.وقد اقتضى نمو المجتمعات الصناعية فى القرن التاسع عشر توسع المنظمات الكبرى، خاصة فى عالمى **المصنع والدولة**. وقد أسهم التنظيم الصناعى فى نشأة نظريات **الإدارة العلمية**، التى ارتبطت باسم فريدريك ويليام تايلور، على حين ألهمت أشكال التنظيم فى الدولة ماكس فيبر بنموذجه المثالى الذى كان فى ذهنه عندما كتب عن النموذج المثالى لبناء **البيروقراطية**. وقد ركزت هاتان النظريتان على تحليل أبنية المنظمات، أى دراسة طبيعة الأوضاع المختلفة

التى يشغلها الأفراد العاملون فى التنظيم، والقوى والواجبات التى ترتبط بتلك الأوضاع، وعلاقتها بالعمل المطلوب أداؤه لتحقيق الأهداف المعلنة للتنظيم. كما نظرت كلاهما إلى المنظمات كأبنية متدرجة هرمياً، ذات أهمية جوهرية للتحكم الإدارى فى العمل.

غير أنه حدث خلال عقدى ثلاثينات وأربعينات القرن العشرين أن افتتحت مجموعة من الدراسات الجديدة آنذاك (مثل دراسات **حركة العلاقات الإنسانية** لتشستر بارنارد، ودراسة هيئة وادى تنيسى التى أصبحت اليوم من كلاسيكيات علم اجتماع التنظيم التى أجراها عالم الاجتماع فيليب سيلزنيك) افتتحت ميداناً جديداً للدرس والتحليل، ألا وهو: دراسة العمليات الاجتماعية التى تجرى فى التنظيمات، والتى تهتم فى العادة اهتماماً خاصاً بالتعرف على كيف تعمل العلاقات الاجتماعية غير الرسمية على تقييد، بل أحياناً على تدمير، الأهداف الرسمية للتنظيم. وتهتم أيضاً بالمنظمات كمؤسسات اجتماعية تعاونية وليست مؤسسات ذات تدرج هرمى يتحكم فيه كل مستوى فيما يليه من مستويات.

وقد توفر لنا اليوم كم هائل من الدراسات السوسيولوجية للتنظيمات، وقدر كبير من النظريات حول تلك المنظمات. والحقيقة أن أغلب المدارس الرئيسية فى نظرية علم الاجتماع قد أسهمت فى تقديم هذه الدراسات. وقد حدد ستيوارت كليج ودافيد دنكرلى (فى كتابهما: "التنظيم، والطبقة، والضبط"، الصادر عام ١٩٨٠(٤٢٠)) أربع مجموعات رئيسية من هذه الاتجاهات، قدماها علي النحو التالى:-

أولا: محاولات تنميط المنظمات: ويتضمن هذا الاتجاه محاولات تصنيف التنظيمات وفقاً لمجموعة من السمات الأساسية، مثل: من المستفيد من عمل هذه المنظمات، وكيف تفرض المنظمات على أعضائها الامتثال. ومن أفضل نماذج الدراسات التى تنتمى إلى هذا المجال بحوث كل من: بيتر بلاو، وأميتاى إتزيونى، وروبرت بلونر، وتوم بيرنز، وستوكر.

ثانياً: المنظمات كأنساق اجتماعية، وهو اتجاه يرتبط بنظرية تالكوت **بارسونز** البنائية الوظيفية فى الفعل، وببحوث كل من فيليب سيلزنيك وروبرت ميرتون التى ركزت بدرجة أكبر على دراسة التنظيمات. والتنظيم فى نظر هذا الاتجاه عبارة عن **نسق اجتماعى** فى حالة تفاعل مع الأنساق الاجتماعية الأخرى (ومن هنا تسمى المنظمات: "أنساق مفتوحة")، وأن قيم

هذا التنظيم وأهدافه تتوجه نحو تحقيق قيم وأهداف المجتمع الكبير الذى توجد فيه. وفى رأى بارسونز أن المتطلبات الرئيسية لدعم التنظيم والحفاظ عليه (وهو الذى يعده الهدف الأسمى لكل تنظيم) هى تلك التى تصدق على سائر الأنساق الاجتماعية عموماً. ويعنى بها: التكيف، وبلوغ الهدف، والتكامل، وتدعيم النمط (أو القيمة).

ثالثاً: التنظيمات كأبنية مشروطة إمبيريقياً -أى مرتبطة بعوامل أخرى- وهو الاتجاه الذى يرتبط- فى بريطانيا- ارتباطا خاصا ببحوث جامعة أستون. ويعانى اتجاه التنميط -الأول- واتجاه النسق الاجتماعى -الثانى- من شئ من الصعوبة فى تقديم تعريف واضح للتنظيم كموضوع نظرى (حيث يعرف التنظيم فى أحدهما كمجموعة من السمات النمطية، وفى الآخر بالحدود التى تنتهى عندها حدود التنظيم). وقد طبق برنامج بحوث جامعة أستون بعض الأفكار المستخلصة من علم النفس، بالإضافة إلى بعض الأساليب الإحصائية، مثل **القياس والتحليل العاملى**، وذلك بهدف ربط مقاييس الأداء التنظيمى بمختلف أبعاد البناء التنظيمى (مثل درجة تخصص الأعمال و درجة مركزية السلطة). ثم يتم الربط بين أبعاد البناء التنظيمى وبعض متغيرات السياق المستقلة كالحجم، والتكنولوجيا، ومكان وجود المشروع. ولاشك أن اتجاها **إمبيريقيا** مثل هذا لابد وأن يتعرض للانتقادات التى توجه عادة لمثل هذا التوجه المنهجى.

رابعاً:- التنظيمات كأبنية للفعل:- وتشمل هذه الفئة الاتجاهات التى تركز على معرفة الظروف التى تحدد أفعال الأفراد أعضاء التنظيمات. ومن الإسهامات المبكرة فى هذا الاتجاه دراسة هيربرت سايمون عن **الاختيار الرشيد**. ثم تأثرت بعض البحوث التى ظهرت بعد ذلك، مثل دراسة دافيد سيلفرمان، بعلم الاجتماع **الظاهراتى** (خاصة الإثنوميثودولوجيا) والاتجاه التفاعلى (انظر: **التفاعلية الرمزية**). فبدلاً من تشييئ التنظيم (أى الإشارة إلى الأهداف والحاجات التنظيمية، كما لو كان التنظيم يمكن أن تكون له أهدافا وحاجات كالكائن البشرى)، فالتنظيمات يتم تحليلها فى هذا الاتجاه كثمرة لجهد أفراد لهم دوافعهم ويحاولون حل مشكلاتهم الخاصة. ويتكون بناؤها الاجتماعى من الأفعال الفردية لأعضاء التنظيم الذين ألف كل منهم توقعات الآخرين واعتاد عليها. ويثير هذا الشك فيما إذا كان من المعقول الإشارة إلى التنظيمات كمؤسسات تسعى من أجل

تحقيق الأهداف التنظيمية. وهناك على أى حال عديد من الدراسات التى توضح (على سبيل المثال) أن الأهداف الرسمية قد لاتكون لها أى علاقة بالأهداف الحقيقية، أو التى يجرى تنفيذها فعلاً. وتوضح أيضاً أن التنظيمات كثيراً ما تكون لها أهداف عديدة متصارعة مع بعضها البعض، وأنه من الممكن أن يحدث إحلال لأهداف جديدة. وقد جرت دراسة الثقافة غير الرسمية للعمل داخل التنظيمات، ومازالت تجرى بشكل مكثف، بمعرفة علماء الاجتماع المتأثرين **بمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**. ويتجلى هذا التراث فى مؤلف ويليام فوت وايت: "العلاقات الإنسانية فى صناعة المطاعم"، الصادر عام ١٩٤٨(٤٢١)، وفى دراسة دونالد روى: "تحديد الحصة والتهرب من الواجب فى أحد محلات بيع الآلات "المنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٥٢(٤٢٢)، وفى كتاب هوارد بيكر المعنون "ذوو الزى الأبيض"، المنشور عام ١٩٦١.(٤٢٣)

وقد وجهت الانتقاءات إلى كثير من نظريات التنظيم بوصفها تتسم بتحيز معيارى (هو فى هذه الحالة تحيز لصالح الإدارة)، وبسبب التحليلات ذات الطابع الفردى لسلوك أعضاء التنظيم. وذلك راجع إلى تأثرها بمنظور علم النفس أكثر من تأثرها بمنظور علم الاجتماع، وبسبب قصور تحليلاتها عن أن توضح كيف تؤثر علاقات القوة والضبط فى المجتمع الكبير فى التنظيمات وكيف تتأثر بها (أى بعبارة أخرى التركيز أساساً على الممارسة الداخلية للسلطة الإدارية ومحاولات تدميرها).

ولسبب ما نلاحظ أن الكتب الدراسية فى ميدان نظرية التنظيم تتسم بأنها كئيبة بعض الشئ وهى ظاهرة عجيبة فى الحقيقة نظراً لأن دراسات الحالة لبعض التنظيمات تكون على العكس تماماً مشوقة وطريفة. ومن الكتب الدراسية التى تستثنى من سمة الكآبة هذه مؤلف جاكسون: "الاقتصاد السياسي للبيروقراطية"، الصادر عام ١٩٨٢(٤٢٤)، ومؤلف ليكس دونالدسون ذى الطابع الجدلى والمعنون: "دفاعا عن نظرية التنظيم"، والصادر عام ١٩٨٥.(٤٢٥)انظر كذلك المواد التالية فى هذه الموسوعة: **الرشد المقيد، نظرية التوافق، العمل المرن، الفوردية (نظام الإنتاج الرأسمالى المتقدم)، البناء الرسمى، استبدال الهدف، دراسات هوثورن، التنفيذيون والاستشاريون، ميشيلز، روبرت، الثقافة التنظيمية، الإدارة العلمية، نظرية النظم.**

(نظرية) التنظيم
Regulation Theory

هى نظرية فى الاقتصاد السياسى ذات توجه إمبيريقى تم تأصيلها فى فرنسا خلال السبعينيات كجزء من الجهد العام الذى بذل من أجل التغلب على أوجه القصور فى نزعة **الاختزال** الاقتصادى فى الماركسية.ففى رأي هذه النظرية، التى يطلق عليها أحيانا اسم "مدرسة باريس"، فإن المفاهيم الضرورية للتغلب على هذه النزعة الاختزالية هى: نظام التراكم، الذى يشير إلى تنظيم الاستهلاك وكذلك تنظيم الإنتاج، ونمط النمو، الذى يربط نظام التراكم بنظام **تقسيم العمل الدولى**، ونمط التنظيم، الذى يشير إلى الإطار القومى والدولى، المؤسسى والإيديولوجى والذى ييسر أو يسهل إعادة إنتاج أنظمة خاصة للتراكم وأنماط النمو. ولعل أشهر رأى يطرحه أصحاب نظرية التنظيم هو أن استخدام هذه المفاهيم يمكن المرء من التمييز بين نمطين متتابعين من التنظيم فى تاريخ رأسمالية القرن العشرين وهما: **الفوردية** (نظام الإنتاج الرأسمالى المتقدم)، وما بعد الفورية - Post fordism. ومن الأعمال التى تمثل هذا الاتجاه باللغة الإنجليزية مؤلف ميشيل أجليتا "نظرية فى التنظيم الرأسمالى: تجربة الولايات المتحدة" (نشر فى الأصل عام ١٩٧٦، وترجم فى ١٩٧٩(٤٢٦))، ومايك دافيز" سجناء الحلم الأمريكى" (١٩٨٦)(٤٢٧)، ودافيد جوردن وريتشارد ادوارد وميكائيل رايش: "عمل مجزأ وعمال منقسمون: التحول التاريخي للعمل فى الولايات المتحدة الأمريكية"، ١٩٨٢(٤٢٨)، وألان ليبيتز: "أوهام ومعجزات"، ١٩٨٧(٤٢٩).

التنظيم الاجتماعى
Social Organization

انظر مواد: **البناء الرسمى**، **(نظرية) التنظيم**، **تالكوت بارسونز**، **نظرية النظم**.

تنظيم الانحياز الجنسى للرجل
Institutionalized Sexism

انظر: **التمييز النوعى المنظم**.

تنظيم (أو تأسيس) التحيز الاجتماعى
Institutionalized Discrimination

أثبت تراث ممتد من دراسات علم الاجتماع أن **التحيز** (التمييز) ضد بعض الجماعات داخل المجتمع يمكن أن ينتج من جراء مشايعة الأغلبية، دون تدبر، للقواعد المؤسسية

والتنظيمية أو للمعايير الاجتماعية القائمة. وليس من الضرورى أن يمثل **التعصب** وتكوين **الصور النمطية** والعداء الصريح أو الضمنى عوامل كامنة وراء استغلال جماعة ما لجماعة أخرى، أو وراء التوزيع غير المتكافئ للامتيازات. ويعد **الانحياز الجنسى (المنظم أو المؤسسى) للرجل** و**العنصرية المنظمة** (المؤسسية) أكثر تجليات هذه الظاهرة شيوعاً. انظر أيضا: **النتائج غير المقصودة أو غير المتوقعة**.

التنظيم الرسمى

Formal Organization

انظر: **البناء الرسمى**، **نظرية التنظيم**.

التنفيذيون والاستشاريون

Line -and- Staff

تصنيف للوظائف والموظفين داخل التنظيم قدمه أصحاب نظريات **الإدارة العلمية**. وتشير الوظيفة التنفيذية إلى النمط التنظيمى الأساسى الخاص بالتحكم الهيراركى (أى داخل نظام تدرجى) والنظام الموحد لإصدار الأوامر. أما الوظيفة الاستشارية فتشير إلى دور المتخصصين الذين يقدمون المشورة للمديرين التنفيذيين لكن تقديم هذه النصيحة لايتم فى إطار النظام الموحد لإصدار الأوامر.

التنفيس، العلاج بالتنفيس

Abreaction, Abreaction Therapy

مصطلح يستخدمه المحللون النفسيون للإشارة إلى عملية إطلاق المشاعر المكبوتة من خلال الإحياء التخيلى للخبرات السلبية السابقة. وقد ذهب سيجموند **فرويد** -فى أعماله المبكرة- إلى القول بأن جذور الأعراض الهستيرية تكمن فى الخبرات المبكرة للتوتر أو الصدمات النفسية. ويوجد فى إطار مدرسة **التحليل النفسى** العديد من الأساليب العلاجية التى تحاول علاج المريض العقلى من خلال معاونته على أن يتصور أنه يعايش مجدداً خبرة الصدمة النفسية الفعلية.

التنقل بين مؤسسات الحجز

Transcarceration

انظر: **التخليص من الحجز**.

تنقيح، تدقيق التنقيح

Editing, Edit Checks

انظر مادة: **ترميز (البيانات)**.

تنميط **Typology**
انظر: **تصنيف**.

تنمية اقتصادية
Economic Development
انظر: **نمو اقتصادى**.

التنمية المتفاوتة، تفاوت النمو
Uneven Development

مصطلح يستخدم فى إطار النظرية الماركسية الحديثة ليشير إلى عملية تحويل **الرأسمالية** للعالم ككل، ولكن لأن هذا التحول يتم بطرق مختلفة، فإنها تحدث تنمية فى القوى الإنتاجية والاجتماعية فى بعض المناطق، ولكنها (كجزء من نفس العملية) تؤدى إلى تقييد أو تشويه النمو فى مناطق أخرى. ويمكن مقابلة هذه الفكرة بالمعتقد الماركسى القديم بأن الرأسمالية تخلق عالماً واحداً متماثلا على صورتها.

التنمية المستدامة
Sustainable Development

عرّف تقرير برونتلاند الذى أصدرته اللجنة الدولية للبيئة والتنمية فى عام ١٩٨٧ بعنوان: مستقبلنا المشترك(٤٢٩-١) التنمية المستدامة بأنها "التنمية التى تلبى احتياجات الحاضر دون أن يعرض للخطر قدرة الأجيال التالية على إشباع احتياجاتها هى". ونلاحظ أن التقرير لا يتنبأ بمزيد من التدهور البيئى فى المستقبل ولا بحدوث الفقر فى عالم تتناقص موارده باستمرار، وإنما يتنبأ "بإمكانية دخول البشرية عصرا جديدا من النمو الاقتصادى، يعتمد على سياسات من شأنها دعم وتنمية الموارد البيئية الطبيعية".

ونعلم أن الدول القومية عملت – تاريخياً– بعدوانية شديدة على تحقيق **النمو الاقتصادى والتحديث** كوسيلة لا لإشباع الاحتياجات المادية الأساسية فحسب، وإنما كذلك لتوفير الموارد اللازمة لتحسين نوعية الحياة بصفة عامة (مثل محاولات توفير الرعاية الصحية والتعليم وجعلها فى متناول الكافة). ولكننا نلاحظ أن غالبية أشكال النمو الاقتصادى تجهد **البيئة**، سواء باستخدام موارد طبيعية (قابلة للنضوب فى بعض الأحيان) أو لما تحدثه من هدر أو تلويث. ومن شأن ذلك أن يعرض للخطر إمكانيات النمو بالنسبة للأجيال القادمة. من هنا تحاول فلسفة التنمية المستدامة أن تحل هذه المعضلة بالإصرار على أنه يتعين أن تأخذ القرارات التى تتخذ على شتى المستويات فى المجتمع؛ تأخذ فى

اعتبارها الآثار البيئية التى يمكن أن تنجم عن تلك القرارات. ومن شأن ذلك أن يقودنا إلى ممارسة النوع الصحيح من النمو الاقتصادى القائم على التنوع الحيوى، وعلى التحكم فى الأنشطة الضارة بالبيئة وتجديد أو تعويض الموارد القابلة للتجديد كالغابات مثلاً. وسوف يعمل كل ذلك على حماية البيئة الطبيعية، بل وازدهارها كذلك. وهكذا أصبحت التنمية الاقتصادية فى عالم اليوم تتفق والاستثمار فى الموارد البيئية من أجل المستقبل.

ومع أنه من الواضح أنه يصعب أن نجد سلطات يمكنها أن تناوئ فكرة التنمية المستدامة (بل إننا نجد فعلاً أغلب الحكومات ومؤسساتها ترحب بها وتهلل لها)، إلا أنه من الصعب – عادة– على الحكومات أن تتقبل النتائج السياسية المترتبة على ممارسة التنمية المستدامة، مثل ضرورة اللجوء إلى فرض الرسوم أو الغرامات على قيادة السيارات داخل المدن (على أساس أنه يتعين على الشخص الذى يلوث البيئة أن يدفع ثمن ذلك). وسبب هذا العجز أنها سوف تتعرض للمساءلة والحساب من الناخبين بعد فترة حكم قصيرة لا تزيد على خمس سنوات أو نحو ذلك. كما نجد فضلا عن ذلك أن البيئة شأن مشترك خاص بكل الناس، وهى **سلعة عامة**، مما يعنى أن حمايتها تتطلب **عملا جماعياً**. وهنا أثبتت الممارسة الفعلية أن ذلك العمل الجماعى أمر عسير التحقيق، بسبب المشكلات التى يسببها عادة **المنتفعون بدون مساهمة**.

تنوع الأهداف
Goal Differentiation

انظر: **هدف**.

تهميش Marginalization

عملية حرمان فرد أو مجموعة من الأفراد من حق الوصول إلى المناصب الهامة أو الحصول على الرموز الاقتصادية أو الدينية أو السياسية للقوة فى أى مجتمع. وقد يحدث فى الواقع الفعلى أن تشكل الجماعة الهامشية أغلبية عددية –كما هى الحال بالنسبة للمواطنين الأصليين (السود) فى جنوب أفريقيا –ولذلك فربما ينبغى التمييز بينها وبين **جماعة الأقلية**، التى قد تكون قليلة العدد ولكنها قادرة على النفاذ لمكامن القوة السياسية والاقتصادية.

وقد أصبحت عملية التهميش موضوعاً رئيسياً للبحوث الاجتماعية فى الستينيات، كرد فعل إلى حد بعيد للوعى بأنه فى الوقت الذى حققت فيه بعض الدول النامية نمواً اقتصادياً سريعاً، فإن سكان هذه المجتمعات لم

يكونوا يحصلون إلا على أنصبة غير متكافئة من ثمار هذا النجاح. وقد أضحت العملية التي تحدث من خلالها هذه العملية موضوعاً رئيسياً للدراسة، وبخاصة من قبل أولئك المتأثرين بنظريات **التبعية** والماركسية **والنظام العالمي**، الذين ذهبوا إلى القول بأن ظاهرة التهميش ترتبط بالنظام الرأسمالي العالمي وليست قاصرة على مجتمعات بعينها فقط.

وقد مال الأنثروبولوجيون على وجه الخصوص، إلى دراسة الجماعات الهامشية. وكان هذا الاهتمام يرجع في جانب منه إلى الفكرة القائلة بأن فحص ما يحدث في هوامش المجتمع، كفيل بأن يدلنا على معرفة صورة ذلك المجتمع عن نفسه، وصورته في أعين المجتمعات الأخرى، وماهي العناصر التي تشكل قيمه الثقافية الأساسية.

التوازن، التوازن الاجتماعي Equilibrium, Social Equilibrium

احتل مفهوم التوازن العادي مدلولاً خاصاً محدداً في إطار النظرية **الوظيفية** المعيارية بشكل عام، وفي إطار أعمال تالكوت **بارسونز** بشكل خاص. (ويعني حالة من التوازن تستطيع فيها القوى أو الاتجاهات المتعارضة أن يحيد بعضها البعض) وهو يطلق، بشكل خاص، على ما أسماه بارسونز "حفاظ النسق على حدوده"، أي أن يحافظ النسق الاجتماعي على بعض عناصر استقرار نمطه الخاص المرتبط ببيئة معينة. وقد حدد بارسونز نمطين من الاستقرار، الأول هو السكوني (غير المتغير) والثاني هو المتحرك. وقد وصف بارسونز النمط الأخير باعتباره يمثل "العملية النظامية للتغير الاجتماعي". (انظر كتاب النسق الاجتماعي الصادر عام ١٩٥١)(٤٢٩-١) ولا شك أن ميل **الأنساق الاجتماعية** إلى التوازن يمثل إحدى ركائز النظرية البارسونزيه (ثم فيما بعد ركائز تعريفات المجتمع التي قدمتها تلك النظرية). أما استخدام مصطلحات مثل "التوازن المتحرك/ الدينامي" و"اللاتوازن" (وليس مصطلحات التغير والصراع المألوفة) فقد شغلت مجلدات كاملة دارت حول النزعة المحافظة لهذا الشكل من النظرية السوسيولوجية. انظر مواد: **التغير، الإجماع الاجتماعي، التكامل الاجتماعي، وتكامل النسق.**

(نظرية) التوازن Balance Theory

تصف نظرية التوازن الارتباطات الوجدانية (الإيجابية

والسلبية) بين أطراف (أشخاص أو جماعات) فى **شبكة** للعلاقات، من خلال فحص الآثار المركبة لكل علاقة بين ثلاثة أطراف (انظر: **ثلاثى**) من أفراد الشبكة، وتكون هذه العلاقة متوازنة إذا كانت نتيجة الارتباطات إيجابية، وغير متوازنة إذا كانت سلبية. ويثبت المبدأ النظرى للتوازن أنه إذا ماكانت كل علاقة ثلاثية تتسم بالتوازن فإن النسق يستقطب إلى جماعتين متخاصمتين.

التوتمية Totemism

هى ارتباط بين بعض الجماعات البشرية أو الأفراد وأنواع معينة من الحيوانات أو النباتات تنطوى على بعض القواعد الشعائرية التى يجب مراعاتها، كما قد تنطوى فى بعض الأحيان على عدم أكل ذلك الإنسان لهذا الحيوان أو النبات. وقد لفت هذا المصطلح لأول مرة انتباه الغربيين من خلال استخدام لونج له فى كتابه: رحلات وجولات، الذى صدر عام ١٧٩١(٤٣٠)، وكان المؤلف قد اشتقه من لغة شعب الجونكين Algonquin وهم من شعوب الهنود الحمر الأمريكيين. ويمكن القول أن المناقشات التالية حول هذا المفهوم إنما هى بمثابة تاريخ للنظرية الأنثروبولوجية.

وقد درس ماكلينان الأصول الأولى للتوتمية، حيث انتهى إلى أنها تمثل بعض بقايا الأنيميزم (أى الإيمان بأن الظواهر الطبيعية، الحية وغير الحية على السواء، مزودة بأرواح أو لها نفوس يمكن أن تؤثر على المجتمع الذى يعيش فى كنفها). أما ويليام روبرتسون سميث، فقد ذهب إلى أن الناس تتخذ لها تواتم لأنها تتوقع أن تعود عليها هذه التواتم بالخير. ويقول جيمس فريزر أن التوتمية قد وجدت حيثما لايعرف "المتوحشون" شيئاً عن دور الإنسان الذكر فى عملية الحمل. واعتبر إميل **دوركايم** أن التوتمية تمثل أبسط أشكال الحياة الدينية، ويرى أن العشيرة التوتمية إنما كانت تعبد نفسها بتبنيها هذه العقيدة. وقدم برونيسلاو **مالينوفسكى** تفسيراً واقعياً وعملياً حيث قال: إن الناس لكى تعيش كان عليها أن تتزود بمعلومات تفصيلية، وأن تستطيع التحكم فى الحيوانات والنباتات، خاصة تلك الأنواع منها التى لاتستطيع الاستغناء عليها. واعترض **إيفانز بريتشارد** على المنفعة الوظيفية لهذه العقيدة كتفسير لوجودها. حيث لاحظ أن بعض الحيوانات التى لاجدوى لها على الإطلاق يمكن أن تكون موضوعاً للاهتمام الشعائرى. ويرى أن العلاقة بين البشر والحيوانات يمكن أن تعد

ذات طبيعة استعارية. وربط ماير فورتس العلاقات المدركة بين الإنسان والحيوان بالعلاقات القائمة بين البشر وأسلافهم. أما كلود ليفى شتراوس فقد انتهى إلى أن الفروق بين الحيوانات أو النباتات كانت تطبق على البشر كى تؤكد الاختلاف بينهم. فالحيوانات كانت نافعة كوسيلة للتفكير من خلالها، وكانت مثالاً واضحاً يعبر لنا عن حاجة الإنسانية إلى التصنيف. وجدير بالذكر أن آراء ليفى شتراوس قد حفزت إلى إجراء دراسات موسعة عن الرمزية الحيوانية فى المجتمعات الغربية وغير الغربية على السواء.

التوجه البيروقراطى للعمل
Bureaucratic Orientation to Work

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

التوجه تبعاً للعمل
Work Orientation

انظر: **التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت، الخبرة الذاتية للعمل.**

التوجه تبعاً للوقت
Time - Orientation

انظر: **التميز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت.**

التوجه نحو الذات، التوجه للداخل
Inner - Directedness

انظر: **التوجه للآخرين.**

التوجه النفعى للعمل
Instrumental Orientation to Work

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

التوجه للآخرين
Other - Directedness

مصطلح صكه دافيد ريسمان (فى كتابه: "الحشد الوحيد" الصادر عام ١٩٥٠)(٤٣١) يشير إلى نمط من الشخصية يبحث عن الرضا والقبول لدى الآخرين، وذلك فى مقابل التوجه نحو الذات، حيث يتصرف صاحب هذه الشخصية بشكل مستقل، وفقاً لميثاق أخلاقى شخصى خاص به. ويعتقد أن التوجه للآخرين هو ثمرة من ثمار المجتمع البيروقراطى الذى يجمع بين أفراده التوجه نحو الاستهلاك. وقد نشر ريسمان فى أعقاب ذلك كتابين أحدهما بعنوان: "وجوه فى الزحام"، الصادر عام ١٩٥٢(٤٣٢)، والآخر عنوانه: "نظرة جديدة إلى النزعة الفردية"، الصادر عام ١٩٥٤(٤٣٣) وفيهما ألقى

مزيدا من الضوء على قضيته التى تقول إن الشخصية الأمريكية تنتقل من التوجه نحو الذات إلى التوجه للآخرين كلما تقدم **التصنيع**، وزادت الكثافة السكانية.

توجهات العمل
Orientations to work
انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

توحيد، وحدانية Monotheism

الاعتقاد فى إله واحد متعال يتجلى للبشر من خلال وقائع التاريخ. ويقابله الاعتقاد بوجود عدة آلهة. ويعتبر **الإسلام و اليهودية والمسيحية** بمثابة النماذج الكلاسيكية للديانات التى تنهض على فكرة وجود خالق واحد قادر، وعليم بكل شئ. أما نماذج الديانات التى تعتقد بوجود عدة آلهة فتتضمن المعتقدات فوق الطبيعية لليونان وروما إبان العصر الكلاسيكى، والهندوسية، والبوذية، وديانة الشنتو والعديد من الديانات المحلية فى إفريقيا والأمريكتين. ويدين الإسلام على وجه الخصوص فكرة تعدد الآلهة، حيث يعتبر "الشرك" (الجمع بين الله ووجود إله آخر) صورة من صور الإلحاد. انظر أيضاً: **المادة التالية.**

التوحيد، مذهب المؤلهة Theism

مصطلح يشير إلى الإيمان بوجود كيان مقدس، وبالذات الإيمان بوجود إله واحد، يتصوره الناس فى شكل مشخص، ويعتقد أنه خالق الكون. وينطوى الإيمان بالتوحيد على فكرة الوحى (أو الكشف) المقدس، ومن ثم يتعارض مع مذهب التأليه، أى الإيمان الفعلى بوجود المقدس دون الإيمان بوجود حقيقة موحى بها من الله. انظر كذلك: **وحدانية، توحيد، والدين.**

توزيع (إحصائى أو تكرارى)
Distribution (Statistical or Frequency)

مجموعة من الأشكال التوضيحية التى تعرض كافة **القيم** الملاحظة (سواء كانت فى صورة أرقام خام أو نسب) لمتغير ما فى مجموعة بيانات كمية تتيح لنا التقدير البصرى السريع لتوزيع البيانات. وهذا التوزيع التكرارى غالباً ما يزيده الباحث إيضاحاً باستخدام الأشكال البيانية، مثل الشكل التوضيحى الدائرى أو مدرج التكرار.

ولاشك أن التوزيع التكرارى أو الإحصائى الذى يستخدم لعرض البيانات التى تم ملاحظتها فى الواقع ينبغى ألا نخلط بينه وبين توزيعات

الاحتمالات الرياضية، التي ليست سوى توزيعات افتراضية، ولهذا يتحدد شكلها على أساس بعض الصيغ من علم الجبر. فالتطابق بين التوزيع التكراري الملاحظ والتوزيعات الرياضية الافتراضية المتنوعة من شأنه أن يحدد عادة نوع التحليل الإحصائي الذي يمكن أن يطبق على تحليل بيانات معينة.

فالتوزيعات التكرارية المأخوذة عن مجموعات البيانات **المسحية** عادة ما تكون أول مخرجات مجموعة البيانات السليمة والدقيقة والتي توضح إجماليات الإجابات الممكنة على كل سؤال يتضمنه **الاستبيان**. كما أن هذه التوزيعات الملاحظة إمبيريقياً - تجريبياً- يمكن تحليلها باستخدام مقاييس التشتت وغيرها من الأدوات الإحصائية التي تطورت من الصور الرئيسية الثلاث للتوزيع الاحتمالي، وهي: **توزيع ثنائي الحدين، وتوزيع بواسون، والتوزيع الاعتدالي (جوسيان)**.

توزيع بواسون

Poisson Distribution

توزيع احتمالي يستخدم في دراسات الأحداث النادرة، كالزلازل، أو في أي حدث تكون احتمالية حدوثه ضئيلة. وهو يقترب من **التوزيع ثنائي الحدين**، في بعض الحالات، ولكنه فيما عدا هذا يتسم بدرجة عالية من الالتواء.

توزيع تكراري

Frequency Distribution

انظر: **توزيع (إحصائي أو تكراري)**.

توزيع ثنائي الحدين

Binomial Distribution

توزيع احتمالي لحدوث واقعه بعينها قد تحدث أو لاتحدث، مثل كسب المراهنة في سباق. ويتسم التوزيع ثنائي الحدين بكونه توزيعاً متناسقاً **(كالتوزيع الاعتدالي)** في بعض الحالات، ولكنه يكون ملتوياً عادة. انظر أيضاً: **التوزيع الإحصائي أو التكراري**.

توزيع الدخل

Income Distribution

ثمة نوعان من توزيع الدخل هما توزيع الدخل (القطاعي) Functional، وتوزيع الدخل بناء على مقدار (حجم) الدخل.

ويوضح التوزيع القطاعي للدخل القومي كيف أن الدخل الإجمالي يعد

محصلة للدخل من الأرض، والعمل ورأس المال، أو مساهمة كل قطاع من قطاعات الإنتاج فى إجمالى الدخل القومى. فى هذا السياق فإن الأفكار الخاصة باعادة توزيع الدخل تدور حول ما إذا كان من الضرورى تقليل الأرباح من أجل زيادة الدخل المتحصل من العمل على سبيل المثال. أما توزيع الدخل حسب مقدار الدخل الذى يحصل عليه الفرد فيوضح توزيع الموارد المالية المباشرة التى يحققها الأفراد أو العائلات أو الأسر المعيشية. وهذا هو المعنى الأكثر شيوعاً لمصطلح توزيع الدخل. حيث يتم التركيز على الدخل النقدى الذى يحصل عليه الشخص، ولا يأخذ فى الاعتبار الدخل الاجتماعى المدفوع (من جانب الدولة) والمتمثل فى الحصول على السلع (والخدمات) العامة، مثل الحصول على الخدمات التعليمية والصحية المدعومة من الدولة.

ولا يوجد اتفاق دقيق حول تعريف الدخل الشخصى، كما لايوجد وضوح حول التعريف الإجرائى الذى يحدد طبيعة العناصر التى تندرج ضمنه أو لاتندرج، وكيفية عمل ذلك. وتميل التعريفات إلى التعويل، فى الواقع، على طبيعة المعلومات التى تتيحها السجلات الإدارية، **والمسوح** المنتظمة الخاصة بالدخل والإنفاق، والمصادر الأخرى التى تتيحها **الإحصاءات الرسمية**. لذا فإن أحد التعريفات الأكثر شيوعاً هو: توزيع الأجور، لأن البيانات الخاصة بالأجور والمرتبات الخاصة بالموظفين والعوائد والأرباح التى يحصل عليها "العاملون لحسابهم" كلها بيانات متوفرة فى المسوح المختلفة. لكن تعريف الدخل الشخصى يتجاوز كل ذلك بكثير، ويمكن أن يشمل العوائد المتحققة من شركات القطاع الخاص والتى يتم توزيعها فى شكل أرباح (وهى تختلف عن الأرباح الخاصة بمشروعات الدولة) والمكاسب العينية، وكذلك المزايا الإضافية (مثل: السكن المجانى، والوجبات المجانية، والقروض الميسرة لاقتناء سيارة الشركة)، والدخول غير المكتسبة من الاستثمارات، والدخل من الأشياء التى قد يؤجرها الفرد من الباطن، والدخول الأخرى الراجعة إلى ملكية المنزل، والدخل المتحصل عليه من الإعانات التى تدفعها الدولة والمزايا الأخرى أو عوائد التأمين. ويتم التفرقة بين الدخل والثروة، حيث تشير الأخيرة إلى القيمة الحقيقية لكافة الأصول التى يملكها الفرد. لكن الدخل ورأس المال ليسا كيانين منفصلين، فى الواقع، حيث يمكن تحويل أحدهما إلى

الآخر. وهذا هو مصدر الصعوبة الإجرائية في تحديد الدخل بوصفه دخلاً نقدياً ظاهراً.

ويمكن قياس العوائد والدخل بوصفها دخلاً جارياً (الدخل خلال الأسبوع الماضي أو السنة الماضية مثلاً)، أو بوصفها دخلاً عادياً أو معتاداً، وهو في هذه الحالة قد يختلف أحياناً حيث يكون الدخل الجاري غير نمطي وغير ممثل لواقع الحال لأي سبب كان، كالمرض أو التعطل. وثمة تفرقة مهمة بين توزيعات الدخل قبل دفع الضرائب وبعد دفع الضرائب، أي بين الدخول الأصلية والدخول التي يمكن التصرف فيها. ويوضح توزيع الدخل الأصلي الوضع قبل التأثير الناتج عن سياسات إعادة توزيع الدخل، والتي تكشف عن تشتت واسع للدخل. أما توزيع الدخل الممكن التصرف فيه (أو الصافي) فيوضح الوضع بعد اقتطاع الضرائب، وتسديد أقساط التأمينات الاجتماعية، وأية استقطاعات أخرى من الدخل الأصلي، ثم إضافة كافة أنواع المساعدات والمزايا الأخرى. ويمدنا الدخل الممكن التصرف فيه بمقياس أوسع للقدرة على الإنفاق، بشكل يختلف عن الدخل المتروك لتقدير الشخص. أي أن الدخل القابل للتصرف ليس من الضروري إنفاقه على السكن، والانتقال للعمل، والنفقات الأخرى المشابهة، التي لايمكن الفكاك منها.

وتستهدف دراسة توزيع الدخل تقدير آثار إعادة التوزيع الناتج عن سياسات الحكومة المالية والسياسات الخاصة بالرفاهية الاجتماعية بوصفها عاملاً مهماً في تشكيل أنماط الاستهلاك، ومقياساً للامساواة الاقتصادية، ومن ثم، اللامساواة الاجتماعية. ومن الأسباب الأخرى للاهتمام بدراسة توزيع الدخل أن وصول الباحثين إليه أكثر سهولة من وصولهم إلى توزيع الثروة. وهو - أخيراً- يمثل وسيلة لقياس **الفقر**. ويستخدم توزيع الدخل أحياناً لدراسة الآثار غير المتوقعة للسياسات المعنية -في الظاهر- بقضايا مختلفة كل الاختلاف مثل الطلاق أو المرض. ويهتم علماء الاقتصاد بنمط توزيع الدخل بوصفه متغيراً مستقلاً بحد ذاته، من هذا مثلاً هل تفضي اللامساواة في الدخل إلى زيادة معدلات الادخار، أو هل يؤدي التصنيع إلى تقليل مظاهر عدم المساواة في الدخل.

وقد تصدى أتكنسون في كتابه المحرر بعنوان "الثروة"، والادخار، واللامساواة"، الصادر عام ١٩٨٠(٤٣٤)، لدراسة معظم المشكلات المنهجية

(العديدة) المرتبطة بدراسة توزيع الدخل، خاصة التغيرات التى طرأت عليها. كما يوجد تلخيص مفيد للشواهد الخاصة ببريطانيا فى كتاب "الثروة واللامساواة فى بريطانيا"، الصادر عام ١٩٨٦(٤٣٥).

توزع (عدم تركز) رأس المال
Decomposition of Capital

هى العملية التى شهدتها المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، ومن خلالها أصبحت ملكية وسائل الإنتاج موزعة على قطاع أكبر من السكان. وتشير الصياغة الكلاسيكية لهذه القضية (انظر كتاب رالف دارندورف عن الطبقة والصراع الطبقى فى المجتمع الصناعى، ١٩٥٩) إلى اضطراد الفصل بين الملكية والإدارة. وقد تناولت بعض الدراسات السوسيولوجية، التى أجريت على هذا الموضوع بعد ذلك جوانبه المختلفة والعلاقة الإمبيريقية بين الملكية والإدارة.

طرحت تفسيرات عديدة لهذه العملية، كان أحدها، ذلك الذى قدمه جون كينيث جالبرايت (فى كتابة: "الدولة الصناعية الجديدة، ١٩٦٧"(٤٣٦)) وذهب من خلاله إلى أنه نتيجة لاتساع نطاق الإنتاج، فقد أصبحت **المؤسسات** فى حاجة مضطردة إلى مزيد من رؤوس الأموال، إلى حد أنه لم يعد بوسع أشد الأفراد ثراء أن يتملكوا أكثر من حصة صغيرة فى رأس مال مؤسسة ضخمة. وهكذا زاد عدد الأفراد المساهمين، بحيث أنه لم يعد بوسع أى فرد، أو حتى مجموعة من الأفراد أن يتحكموا فى الإدارة. من هنا تخلق عملية توزع رأس المال على المدى الطويل فراغا للقوة لا يستطيع أن يملأه سوى رجال الإدارة المتخصصين الذين يتولون هذا العمل لقاء أجر. أما التفسير الآخر لهذه العملية فقد طرحه سام أرونوفيتش (فى كتابه: "الطبقة الحاكمة" الصادر عام ١٩٦١(٤٣٧)، وذهب فيه إلى أن الشكل المميز **للرأسمالية** المتقدمة يتمثل فى اندماج رأس المال الاحتكارى فى عالم البنوك والصناعة داخل رأس المال "المالى" أى رأس المال الذى لايقتصر على مجال واحد من مجالات الصناعة. وهكذا نجد أن البنوك، وشركات التأمين، وصناديق المعاشات، وصناديق الاستثمار والمؤسسات الصناعية وغيرها من المؤسسات التجارية تساهم كل منها فى المؤسسات الأخرى. ويتم تدعيم هذه المساهمات المتقاطعة بواسطة شبكة معقدة ومتشابكة من المديرين (وتتمثل هذه الروابط أحيانا فى العلاقات القرابية

وعلاقات الصداقة) التى تحصر الملكية الفعلية فى أوليجاركية (أقلية) مالية لايزيد عددها على بضع مئات أو بضع آلاف فقط من الأفراد الذين ينتظمون فى جماعات مالية أو بعض بؤر القوة المالية.

وقد بذلت جهود بحثية كبيرة سعياً وراء التعرف على حجم هذه البؤر (أو الجماعات المترابطة) وشكلها. فما هو عدد أجزاء المؤسسة، وأى أجزاء بالذات، هى التى يتعين انتظامها فى إطار تجمع مالي منسق لكى يتم تحقيق التحكم الاستراتيجى فى مؤسسة معينة؟ ويمكن أن نجد أكثر الإجابات إقناعاً على هذه التساؤلات فى مؤلفات جون سكوت (انظر على وجه الخصوص: "المؤسسات، والطبقات والرأسمالية" الطبعة الثانية، الصادرة عام ١٩٨٥، وكذلك كتابه "الملكية الرأسمالية والقوة المالية"، الصادر عام ١٩٨٦(٤٣٨))، فهذه الأعمال تشرح لنا من واقع الشواهد الإمبيريقية الأنماط المتنوعة للتحكم فى المؤسسة، بما فيها نمط "تجميع للمصالح". ويوجد هذا النمط فى المشروعات التى يكون فيها الوسطاء الماليون هم كبار المساهمين، ولكن لا يستطيع أى واحد منهم بمفرده أن يمارس سيطرة الأقلية. وعندما يتمكن أكبر عشرين من المساهمين من امتلاك حصص تمكنهم من ممارسة سيطرة الأقلية فإنهم يمثلون فى هذه الحالة "تجميعاً للمصالح الرأسمالية" ولا يستطيع أى ائتلاف مستقر أن يمارس صلاحيات كاملة على سيطرة الأقلية. وفى مثل هذه الحالة يصبح بوسع مجلس المديرين أن : "يتمتع بقدر من الاستقلال عن أى مصلحة خاصة". وتوضح دراسات سكوت هذه أن ديناميات مثل هذا الموقف هى وحدها التى تكشف أن العلاقة بين الملكية والإدارة أكثر تعقيداً بكثير مما طرحته الدراسات السابقة لهذا الموضوع. انظر أيضا مادة: **البورجوازيه**".

توزيع اعتدالى
Normal Distribution

فى الاستخدام الشائع، تستخدم كلمة معتدل كمرادف لكلمات مثل طبيعى، أو مصطلح عليه، أو مقبول، أو عادى. أما فى الإحصاء فإن الاعتدال يعرف بوصفه أكثر الوقائع شيوعاً، أو النمط الأكثر تردداً من حيث عدد مرات حدوثه، والذى يستخدم من ثم كقاعدة لتحديد ماهو غير مألوف أو نادر إحصائياً.

ويقدم التوزيع الاعتدالى -وهو توزيع رياضى مفترض- نموذجاً مثالياً للمقارنة مع التوزيعات المتباينة

الملاحظة، وهو أكثر النماذج الرياضية استخداماً لاشتقاق الاستدلال الإحصائى. وهو من حيث الشكل يتسم بالاتساق، ويتخذ شكل منحنى جرس. ويتحدد التوزيع الاعتدالى لأى **متغير** بواسطة وسطه الحسابى وانحرافه المعيارى.

ويمكن استخدام الخصائص الرياضية للتوزيع الاعتدالى لتقدير النسبة من عينة ما تقع أدنى أو أعلى من أى قراءة أو قياس للمتغير الذى يطبق عليه النموذج. ويفترض أنه صارم نسبياً بالنسبة لأى عدم اعتدال فى التوزيع الملاحظ للمتغير، بعبارة أخرى، فإنه يستخدم فى العديد من الأحوال كنموذج يمكن قبوله، حتى فى تلك الحالات التى يبدو فيها التوزيع الملاحظ المتباين كما لوكان تقريباً غير ملائم للاعتدال. وحتى فى الحالات التى لايتسم فيها الجمهور ذاته بأنه ذى توزيع اعتدالى، فإن توزيع الوسط الحسابى للعينة سوف يميل إلى التمثيل التقريبى للتوزيع الاعتدالى. انظر أيضا: **التباين (الإحصائى)، و(مقاييس) النزعة المركزية.**

توزيع العمل المنزلى

Household Work Strategy

هو بالأساس، تقسيم العمل بين أعضاء الأسرة، سواء كان ضمنياً أو ناتجاً عن قرار صريح، مع الأخذ فى الاعتبار البدائل التى يمكن وزنها فى إطار **تحليل للتكلفة والعائد**. فهو خطة للتوزيع النسبى لوقت أعضاء الأسرة على ثلاثة مجالات **للعمل**: (١) اقتصاد السوق، بما فى ذلك العمل الذى يؤديه المرء بنفسه داخل المنزل كعمل ثان، من أجل الحصول على نقود لشراء السلع والخدمات من السوق. (٢) العمل المتصل بالإنتاج الأسرى، مثل زراعة الخضروات، أو تربية الدواجن، لتزويد الأسرة بالطعام. (٣) والعمل الأسرى الاستهلاكى لتقديم السلع والخدمات بشكل مباشر داخل الأسرة، مثل طهى الوجبات، والعناية بالأطفال، والقيام بالإصلاحات المنزلية، أو صناعة الملابس والهدايا. ويمكن أن يختلف توزيع العمل داخل الأسرة باختلاف **دورة الحياة**، وفقا لسن أعضاء الأسرة، أو باختلاف البيئة الاقتصادية؛ ويمكن أن يفرض التوزيع شخص واحد، أو يتم تحديده بشكل جمعى.

ولقد صك راى بال Pahl هذا المصطلح فى كتابه المعنون: تقسيم العمل، الصادر عام ١٩٨٤(٤٣٩). ويشير استخدامه الأصلى للمصطلح إلى تقسيم العمل بين أعضاء الأسرة، وإلى خطط الفرد لتوزيع وقته على

الأعمال المختلفة داخل وخارج المنزل؛ وكل موارد العمل التى تستغلها الأسرة، بما فى ذلك عمل الأقارب الذى يمكن أن يقدم كهدية أو على أساس المقايضة، بحيث يتم رده فى مناسبة لاحقة، والخدمات المشتراه مثل خدمات رعاية الأطفال والنظافة التى تشترى من أفراد خارج أعضاء الأسرة.ويتضمن استخدامه أيضاً مفهومات أخرى مثل مفهوم "الاكتفاء الذاتى للأسرة"، ومفهوم "العمل غير الرسمى" التى ليست لها علاقة مباشرة بالمصطلحات الاقتصادية التقليدية والخاصة بالأنماط المختلفة **للعمل** المأجور وغير المأجور.

التوفيقية Syncretism

تشير التوفيقية فى السياق الدينى إلى عبادة إله معين باستخدام أشكال أو جزءاً من تراث إله آخر. وهكذا على سبيل المثال كان الأنبياء العبرانيين القدامى يلعنون اتجاه بعض الناس إلى عبادة يهواه (إله العبريين) باستخدام أشكال وممارسات خاصة بالأبعال أو الآلهة المحلية.(*)

توقع أمد الحياة

Life - Expectancy

عدد السنوات التى يتوقع أن يحياها الفرد عند عمر معين. ويتم حساب هذا المقياس من **جدول الحياة**، وبما أن جدول الحياة يعبر عن متوسط للأفراد من هذا العمر والنوع (ذكر/أنثى) داخل هذه الدولة، فإنه يعتمد على معدل الوفيات (السائدة) للأعمار المختلفة للسكان أو المجتمع الفرعى الذى ينتمى إليه الفرد. ولأن **معدل الوفيات** يرتفع خلال السنة الأولى من عمر الفرد فى كل المجتمعات، فإن العمر المتوقع عند الميلاد ينخفض فى العادة كثيراً عن العمر المتوقع عند إكمال السنة الأولى من العمر. ونظراً للتفاوت فى معدلات الوفيات بين البلاد المختلفة، فإن أمد الحياة المتوقع يختلف بدوره اختلافاً بعيداً من بلد لآخر، حيث يتراوح بين ٣٠-٤٠ سنة عند الميلاد فى بعض البلاد النامية، ويصل إلى ٧٥ سنة. وأكثر من ذلك بالنسبة للنساء، داخل المجتمعات الصناعية الغربية. ويستخدم العمر المتوقع عند الميلاد على نطاق واسع كمؤشر للمستويات الصحية ولمستويات المعيشة الاقتصادية

(*)مفردها بعل، وهو أحد الآلهة المحلية عند الكنعانيين والفينيقيين. (المحرر)

والاجتماعية. ومن الممكن أيضا أن نتوصل إلى تحديد أمد الحياة المتوقع بالنسبة لبعض الجماعات الفرعية من السكان كالطبقات الاجتماعية المختلفة، بشرط أن تكون معدلات الوفيات معروفة.

توكفيل، ألكس دى (عاش من ١٨٠٥ حتى عام ١٨٥٩)

Tocqueville, Alex de

من علماء الاجتماع الفرنسيين الأوائل، سافر إلى الولايات المتحدة فى عامى ١٨٣١و ١٩٣٢ لكى يدرس الممارسة **الديموقراطية** على الطبيعة. وقد اكتشف مؤلفه الكلاسيكى عن الديموقراطية فى أمريكا (الذى نشر فى الفترة من ١٨٣٥ حتى ١٨٤٠)(٤٤٠) توتراً فى النظم الديموقراطية -بين المساواة والحرية- لايمكن حله بسهولة.إذ لما كانت الديموقراطية تقلل من أثر التدرج الهرمى، فإنها لاتشجع تكوين جماعات وسيطة بين الفرد والمجتمع، ومن ثم تعمل على تشجيع الفردية والمركزية التى -إن تركت دون قيد أو شرط- فسوف تؤدى إلى ظهور الدولة التسلطية. وقد عرض توكفيل هذا الرأى فى سياق مقارنة منظمة بين فرنسا والولايات المتحدة. حيث كشف تاريخ فرنسا فيما بعد الثورة أخطار محاولة فرض المساواة قبل البدء بترسيخ حرية الحكم الذاتى: فالمركزية الإدارية هى الحاضن الطبيعى للاستبداد الثورى. أما فى حالة الولايات المتحدة فقد أوضح توكفيل أن مبدأ **الفيدرالية** الدستورى المستقر قد أتاح الفرصة لتكون اتحادات وجمعيات طوعية وسيطة متعددة الأنواع والأشكال، كما خلقت نظاماً للحكم يتسم باللامركزية يستطيع آحاد الناس المساهمة فى تسيير أموره بسهولة ويشاركوا فى أعماله. وعلى أية حال فقد حذر توكفيل فى الحالتين من "طغيان الأغلبية" حيث: "يتعرض كل مواطن بعد اندماجه الكامل فى الجماعة للضياع وسط الحشد". وهكذا نرى أن أعمال توكفيل كانت نقطة البدء لكثير من المناقشات التى تناولت فيما بعد موضوع **المجتمع الجماهيرى** (من أبرزها على سبيل المثال كتاب دافيد ريسمان عن الحشد الوحيد، الذى صدر عام ١٩٥٠(٤٤١) وكتاب بيللا المعنون: عادات القلب، الصادر عام ١٩٨٥)(٤٤٢).

(نظرية) توماس

Thomas Theorem

القول الكلاسيكى المأثور عن توماس ومؤداه: "عندما يعتبر الناس

بعض المواقف واقعية فعلاً، فإنها تصبح واقعية فيما تفضى إليه من نتائج وآثار". انظر: **النبوءة ذاتية التحقيق.**

توماس، دوروثى سوين (عاشت من ١٨٩٩ حتى ١٩٧٧)

Thomas, Dorothy Swaine

عالمة اجتماع أمريكية متخصصة فى الدراسات السكانية (الديموجرافيا). وتضم مؤلفاتها المنشورة دراسة عن تهجير الأمريكيين من أصل يابانى وإعادة توطينهم أثناء الحرب العالمية الثانية (انظر كتابها: الإنقاذ، الصادر عام ١٩٥٢(٤٤٣)، وكتاب الإتلاف، الصادر عام ١٩٦٩).(٤٤٤)وفى عام ١٩٣٥ تزوجت من عالم الاجتماع ويليام إيزاك توماس، وأصبحت أول امرأة ترأس الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع فى عام ١٩٥٢.

توماس، ويليام إيزاك (عاش من ١٨٦٣ حتى ١٩٤٧)

Thomas, William Isaac

درس علم الاجتماع، ثم اشتغل بتدريسه، وانتهى به الأمر أستاذا بارزا لعلم الاجتماع بجامعة شيكاغو. واشترك مع فلوريان زنانيكى فى تأليف كتاب الفلاح البولندى فى أوربا وأمريكا، الذى صدر عام ١٩١٨(٤٤٥) وكان هذا البحث رائداً فى استخدام طريقة **الوثائق الشخصية وتاريخ الحياة** فى البحوث الاجتماعية(*). وترى نظريته فى "تعريف الموقف" أنه: "عندما يعرف الناس موقفاً على أنه حقيقى، فإنه يصبح حقيقياً فعلاً فى آثاره". وقد اختير فى عام ١٩٢٧ رئيساً للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع.

تونيز، فرديناند (عاش من ١٨٥٥ حتى عام ١٩٣٦)

Toennies, Ferdinand

عالم اجتماع ألمانى وعضو مؤسس للجمعية الألمانية لعلم الاجتماع. اشتهر بتمييزه بين المجتمع المحلى والمجتمع. ويشير هذا التمييز إلى أنماط العلاقات التى يفترض أنها تميز المجتمعات الصغيرة الحجم والمجتمعات الكبيرة الحجم على التوالى. ففى النوع الأول من

(*)انظر حول تلك الطرق البحثية، تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعة ١٩٩٨. ويتضمن هذا الكتاب أيضا عرضا لكتاب توماس وزنانيكى، الفلاح البولندى، ص ص ٢١٩-٢٢٤. (المحرر)

المجتمعات، حيث يتسم السكان بالثبات إلى حد كبير، تكون **المكانة موروثة** وتلعب كل من الأسرة والانتماء الدينى دوراً مهماً فى ترسيخ مجموعة من المعتقدات محددة تحديداً واضحاً، وفيها تزدهر العلاقات العاطفية والتعاونية. ومن هنا تتميز القرية والمجتمع المحلى الصغير بعلاقات "المجتمع المحلى". غير أن هذه العلاقات تتحول تدريجياً إلى علاقات تعاقدية ولا شخصية (رسمية) عندما يصبح **تقسيم العمل** أكثر تعقيداً، بحيث نجد أن المنظمات الضخمة والمدن تتسم بالأشكال الاجتماعية لعلاقات "المجتمع". وقد عبر تونيز عن أسفه لاختفاء **المجتمع المحلى**، وما اعتبره زيادة سيطرة **المنافسة والفردية** فى المجتمع الحضرى الحديث. ومن هذه الناحية كان من نقاد **مذهب المنفعة**، كما كان تشاؤمياً، ومحافظاً. ويناظر تمييز تونيز بين المجتمع المحلى والمجتمع مقابلة **دوركايم** بين التضامن الآلى والتضامن العضوى، وتشترك معها فى كثير من عناصر قصورها ونقاط ضعفها. ويمكن القول أن هذه الفكرة كنظرية للتغير الاجتماعى ذات طبيعة **ثنائية** ظاهرة إلى درجة لايمكن تصديقها.

تيار اجتماعى Social Drift

مصطلح يستخدم فى **علم الوبائيات** الاجتماعى، ليشير إلى التحرك إلى أدنى درجات المقياس الاجتماعى المترتب على أحد الأمراض المزمنة، والذى يساهم فى الغالب فى تركز الحالات المرضية فى الجماعات الاجتماعية الدنيا. هذا الحراك الهابط الذى يمكن قياسه داخل الجيل الواحد أو عبر أجيال مختلفة، لايفسر فى العادة سوى جزءاً واحداً من الارتباط بين الطبقة الاجتماعية والمرض.

تيار الانحراف Delinquent Drift

ذهب ديفيد ماتزا فى كتابه "الجناح والتيار" الصادر عام ١٩٦٤(٤٤٦) إلى القول بأن **الجناح** لم يظهر كنتيجة لقوى شديدة الحتمية، ولكنه يظهر بالأحرى بسبب التداعى الرقيق للروابط الأخلاقية فى المجتمع، مما يسمح لبعض الشباب بالانجراف إلى الجناح. انظر أيضاً: **معجم الدوافع**.

تيتموس، ريتشارد موريس (عاش من ١٩٠٧ حتى ١٩٧٣)
Titmuss, Richard Morris

شخصية بارزة فى دراسة

السياسة الاجتماعية والإدارة الاجتماعية فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية. كان تيتموس من بين مجموعة من الأكاديميين البريطانيين (من أبرزهم عداه: بريان آبل سميث وبيتر تاونسند) الذين قدموا إسهاماً رئيسياً فى دراسة **الحاجات** الاجتماعية وتوفير **الرفاهية** الاجتماعية فى فترة كانت دولة الرفاهية تزدهر فيها وتشتد. وهو لم يدرس علم الاجتماع دراسة منتظمة تخصصية، ولكنه نمّى اهتمامه بالسياسة الاجتماعية، حيث كان يعمل فى هيئة للتأمين خلال عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، وبدأ فى آخر ذلك العقد ينشر كتباً عن: الفقر والسكان، الذى صدر عام ١٩٣٨(٤٤٧)، ومشكلة الغذاء عندنا، الذى صدر عام ١٩٣٩(٤٤٨). وقد أدي نشره لهذه الكتب إلي تعيينه مؤرخا رسمياً لوزارة الحرب (مجلس وزراء الحرب) فى عام ١٩٤٢.وخلال ممارسته هذا العمل نشر كتابه المعنون: مشكلات السياسة الاجتماعية، عام ١٩٥٠.(٤٤٩)وفى ذلك العام نفسه عين أستاذا للإدارة الاجتماعية ورئيساً لذلك القسم بكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، حيث طور قاعدة تنظيمية قوية وفريقاً بحثياً قادرا، استطاع أن يبلور اتجاه الإدارة الاجتماعية الإصلاحى فى السياسة الاجتماعية. كما لعب تيتموس دوراً نشطاً فى الحياة السياسية والحياة العامة، حيث شارك فى عضوية عدد من اللجان الحكومية، وعمل مستشاراً لحزب العمال. ومن مؤلفاته التى صدرت بعد ذلك. مقالات عن دولة الرفاهية، وصدر عام ١٩٥٨(٤٥٠)، وتوزيع الدخل والتغير الاجتماعى، وصدر عام ١٩٦٢(٤٥١)، وعلاقة التهادى، وصدر عام ١٩٧٠(٤٥٢). وقد حظى الكتاب الأخير، الذى يضم دراسة مقارنة باحتفاء يستحقه فعلاً، حيث قدم نقداً مقنعاً لاستخدام السوق فى تقديم الاحتياجات الكافية من الدم للمستشفيات، وتحليلاً قوياً لنزعة الإيثار.

وكان تيتموس عدواً للمساعدات المالية المنتظمة (انظر مادة: **المزايا الخاصة فى مقابل العامة**)، ولذلك كان يؤمن بأن خدمات الرفاهية لن تستطيع أن تحل مشكلات اللامساواة الاجتماعية، وإنما أقصى ما تستطيعه أن تعمل على تخفيضها.

تيرنر، فيكتور (عاش من ١٩٢٠ حتى عام ١٩٨٣)

Turner, Victor

عالم أنثروبولوجيا اجتماعية بريطانى قدم إسهامات متميزة فى

دراسة **الشعائر والرمزية**. وقد أجرى بحوثه الميدانية الرئيسية على شعب ندمبو Ndembu فى أفريقيا، حيث قدم تفسيرات تفصيلية لرموز الألوان، **وشعائر الانتقال (المرور)**، والاحتفالات بالشفاء، كما قدم تحليلاً اجتماعيا على المستوى المحدود (الميكرو) للسياسة فى إحدى القرى. انظر كتابه: الشقاق والاستمرار فى أحد المجتمعات الأفريقية، الصادر عام ١٩٥٧(٤٥٣)، وكتابه: غابة الرموز، الصادر عام ١٩٦٧.(٤٥٤) وقد استطاع تيرنر أن يطور مفهوم أرنولد فان جنب عن "العتبة" (المنطقة الواقعة بين مرحلتين) وحقق مفهوم **الوقوف بعتبة الشعور** فى ممارسات الحج (إلى القديسين) فى المجتمع الغربى، وذلك فى كتابه: العملية الشعائرية، الذى صدر عام ١٩٨٩.(٤٥٥)

حرف ث

الثبات (المنهجى) **Reliability**

حينما يبحث علماء الاجتماع فى ثبات البيانات أو ثبات إجراءات القياس، فإنهم يقصدون معرفة ما إذا كان تكرار نفس الإجراءات البحثية سيؤدى إلى التوصل إلى نفس النتائج. وتتضمن عملية الثبات شكلين أساسيين هما: الثبات المؤقت Temporal R.، أى الحصول على نفس النتيجة فى حالة تكرار القياس مرة أخرى. والثبات المقارن Comparative R.: أى الحصول على نفس النتيجة فى حالة استخدام طريقتين مختلفتين للقياس أو الاختبار. أو فى حالة استخدام نفس الاختبار أو القياس بواسطة باحثين مختلفين، أو فى حالة تطبيق نفس الاختبار أو القياس ولكن على عينتين مختلفتين مسحوبتين من نفس مجتمع الدراسة. وتثير مسألة الثبات أمام علماء الاجتماع عدداً من المشكلات الفنية. فإجراء "مقابلة" مع مبحوث ذات مرة، قد يفسد إجراء مقابلة ثانية معه، لأنها ستتأثر بخبرات المقابلة الأولى.

وعادة ما توضع مسألة الثبات فى مقابلة مع مسألة "**الصدق**"، أى ما إذا كانت عملية القياس تقيس بالفعل ما يفترض الباحث قياسه. ومع ذلك فإن مسألتى الصدق والثبات ليستا مستقلتين عن بعضهما تماماً. فقد يوجد إجراء للقياس على درجة عالية من الثبات، ولكنه لا يحقق الصدق. فلو قمنا على سبيل المثال بقياس نسبة الذكاء عن طريق وضع الأفراد على ميزان، وقراءة الأرقام الدالة على وزن كل منهم، فهذه عملية قياس تحقق درجة عالية من الثبات إلى أقصى حد، ولكن قياس الوزن مؤشر غير صادق لقياس نسبة الذكاء. ومن ناحية أخرى فإن أى قياس لا يتمتع بالثبات، لايمكن أن يكون صادقاً. انظر أيضاً: **متغير**.

الثروة **Wealth**

انظر: **توزيع الدخل**.

ثقافة **Culture**

عندما يستخدم العلماء الاجتماعيون مصطلح ثقافة، فإنهم يتحدثون عن مفهوم أقل تحديداً مما يشيع فى الحديث اليومى. ففى العلوم الاجتماعية، تعنى الثقافة كل ماهو موجود فى المجتمع الإنسانى، ويتم توارثه اجتماعياً وليس بيولوجياً، بينما

يميل الاستخدام الشائع للثقافة إلى الإشارة إلى الفنون والآداب فقط. فالثقافة -إذن- مصطلح عام يدل على الجوانب الرمزية والمكتسبة فى المجتمع الإنسانى، على الرغم من تأكيد علماء المدرسة **السلوكية** فى الحيوان، أن الحيوانات العليا (الرئيسات) لديها على الأقل القدرة على خلق ثقافة.

تعتمد أفكار الأنثروبولوجيا الاجتماعية عن الثقافة اعتماداً كبيراً على التعريف الذى قدمه إدوارد **تايلور** عام ١٨٧١، الذى يشير فيه إلى الكيان المركب والذى ينتقل اجتماعياً ويتكون من المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعادات. ويعنى هذا التعريف ضمناً أن الثقافة والحضارة شئ واحد. ولكن هذه المماثلة -وإن كانت ممكنة فى الاستخدام اللغوى الإنجليزى والفرنسى- إلا أنه يخالف تمييز اللغة الألمانية بين الثقافة Kultur والحضارة Zivilisation، حيث يشير مصطلح ثقافة إلى الرموز والقيم، بينما ينصب مصطلح الحضارة على تنظيم المجتمع. ونلاحظ على استخدام علماء الآثار للمصطلح، أنهم وإن كانوا يسلمون بوحدة كيان المجتمعات الإنسانية، إلا أنهم يميزون بين الثقافة اللامادية التكيفية (انظر: **ثقافة تكيفية ومادية**) التى تنتقل من خلال التعلم والتراث. ويقتصر اهتمام علماء الآثار على الثقافة المادية فقط، بينما تمثل الثقافة التكيفية موضوع كل من علوم التاريخ، والاجتماع، والأنثروبولوجيا.

وكان علماء الأنثروبولوجيا فى القرن التاسع عشر، من أمثال تايلور، ولويس هنرى **مورجان**، يرون أن الثقافة خلق واع من إبداع العقل الإنسانى. من هنا تتسم الثقافة والحضارة- فى ضوء هذا التصور- بنزعة تقدمية فى اتجاه بلوغ قيم أخلاقية كان المجتمع يعدها أعلى مستوى. وقد قادت هذه الرؤية العقل الفيكتورى إلى تشييد بناء هرمى للثقافات أو الحضارات، كان بمثابة مبرر للأنشطة الاستعمارية التى مارستها الحضارات الغربية ذات المستوى العالى من التنظيم.

ظهرت أفكار حديثة عن الثقافة فى البحوث الأنثروبولوجية الميدانية - مثل بحوث فرانز بواس- مع نهاية القرن التاسع عشر، وفيها أيضا ظهر الاتجاه نحو **النسبية**. كان الهدف وصف ومقارنة الثقافات المتعارضة والمقابلة بينها، وليس ترتيبها فى تسلسل متدرج، على الرغم من أن بواس وبعض علماء الأنثروبولوجيا

المحدثين فى أمريكا الشمالية قد اهتموا كذلك بالعمليات التى يتم من خلالها استعارة السمات الثقافية أو تناقلها بين المجتمعات المختلفة. وقد أفضى ذلك إلى تطور فكرة المناطق الثقافية، ونمو الإثنوجرافيا المقارنة فى أمريكا الشمالية، وكان كلاهما غائباً بشكل ملحوظ فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية. وكانت الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية تذهب إلى أن الثقافة تعنى -بصفة عامة- وسيلة لتجميع الأفكار والرموز التى تختلف عموما داخل إطار هذا العلم عن البناء الاجتماعى. ويعد هذا التمييز أساسياً كذلك فى استخدام المصطلح بين علماء الاجتماع الأوربيين، والأمريكيين.

وفى أمريكا، يعتقد أحياناً أن مفهوم الثقافة يمكن أن يزودنا بطرق لتفسير وفهم السلوك الإنسانى، وأنساق المعتقد، والقيم، والإيديولوجيات، وببعض أنماط الشخصية المميزة لثقافات بعينها. وتعد روث **بندكت** نموذجاً لأصحاب هذه النظرية الأخيرة (انظر على سبيل المثال: زهرة الأقحوان والسيف، ١٩٤٤)(٤٥٦).

وفى الأنثروبولوجيا الثقافية يتم تحليل الثقافة على ثلاثة مستويات: أنماط السلوك المكتسبة، والعناصر الثقافية التى تمارس وظيفتها تحت مستوى الوعى (مثل المستوى العميق لقواعد النحو والصرف، وبناء الجملة فى اللغة، التى نادراً مايعيها المتحدث بلغته الوطنية)، وأنماط التفكير والإدراك التى تتشكل ثقافياً. انظر أيضا: **مدرسة الثقافة والشخصية، والنسبية الثقافية، والعموميات التطورية، وتالكوت بارسونز.**

ثقافة انحراف فرعية
Deviant Subculture

انظر مادة: **ثقافة فرعية.**

ثقافة تكيفية Adaptive Culture

انظر: **المادة التالية.**

ثقافة تكيفية ومادية
Culture, Adaptive and Material

يستخدم مصطلح الثقافة التكيفية فى الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية فى الغالب الأعم، للإشارة إلى عالم الأفكار، والمعتقدات، والقيم، والعادات، فى مقابل الثقافة المادية للدلالة على الأشياء المصنوعة (المبانى، والسلع الاستهلاكية وما إلى ذلك).

ثقافة تنظيمية
Organizational Culture

هى القيم، والمعايير، وأنماط

الفعل التى تميز العلاقات الاجتماعية داخل التنظيم الرسمى. وقد برز هذا المصطلح فى مجموعة من كتب وبحوث الادارة البريطانية والأمريكية التى صدرت فى عقد الثمانينيات، والتى حاولت تفسير الصعوبات التى يواجهها قطاع الأعمال الغربى فى مواجهة الانكماش الاقتصادى، والتحدى اليابانى للاقتصاد الغربى. وتقدم هذه المؤلفات (بعضها أصبح من أكثر الكتب مبيعا فى حينه) وصفاً للثقافة التنظيمية، نذكر منها: ويليام أوش (نظرية زد Z، ١٩٨١)(٤٥٧)، وكتاب توماس بيترز وروبرت واترمان (بحثاً عن التميز، ١٩٨٢)(٤٥٨)، ووالتر جولد سميث ودافيد كلاتربك (السلسلة المتصلة، ١٩٨٤)(٤٥٩)، وريتشارد تانر باسكال وأنتونى أتوس (فن الإدارة اليابانى، ١٩٨١)(٤٦٠)، وتيرينس ديل وآلان كينيدى (الثقافات الجماعية، ١٩٨٨)(٤٦١).وأكثر تلك المؤلفات مجرد تكرار لآراء **حركة العلاقات الإنسانية** فى العلاقات الصناعية. من هذا ما يدعو إليه أوشى صراحة "لإعادة لفت الانتباه إلى العلاقات الإنسانية فى عالم الصناعة والأعمال". من ناحية أخرى نجد ديل وكينيدى يرددون إلى حد كبير التحليلات والنتائج التى خلص إليها كل من توم بيرنز وستوكر (فى مؤلفهما: "إدارة التجديد"، الصادر عام ١٩٦١)(٤٦٢)، خاصة النتائج المتعلقة بعمل **الأنساق الاجتماعية التعددية** داخل التنظيمات، وضرورة المواءمة بين الأنساق الإدارية -من ناحية- والبيئات الاقتصادية والسياسية التى تعمل فى إطارها، من ناحية أخرى. فالثقافة التنظيمية -باختصار- عبارة عن مفهوم ومؤلفات ذات حجم كبير وتأثير قوى بشكل عجيب، ومصدر العجب أنها تبدو مجرد إعادة اكتشاف لبعض الأفكار الأساسية التى كانت شائعة ومألوفة فى علم الاجتماع. انظر كذلك: **نظرية التوافق**.

ثقافة جماهيرية Mass Culture

انظر: **ثقافة شعبية**، وكذلك **المادة التالية**.

ثقافة جماهيرية (ثقافة شعبية)
Popular Culture

الثقافة هى المفهوم المركزى فى علم الأنثروبولوجيا، وهى تشير إلى كل المعرفة، والأساليب التكنولوجية، والقيم، والمعتقدات، والعادات، وأساليب السلوك الشائعة بين الناس. ونجد أن المجتمعات البسيطة قد لايكون لديها سوى ثقافة واحدة متكاملة يشارك فيها

كل فرد من أفراد المجتمع، على حين تستطيع المجتمعات المركبة أن تستوعب راقات ومستويات عديدة من **الثقافات والثقافات الفرعية**.

ومن الفروق الهامة ذلك الفرق بين الثقافة الجماهيرية، وما يطلق عليه عادة الثقافة الراقية. حيث تضم الثقافة الراقية أشياء من قبيل الموسيقى الكلاسيكية، والروايات الأدبية الجادة، والشعر، والرقص، والفن الراقى، وغيرها من المنتجات الثقافية التي لا يتذوقها إلا شريحة قليلة العدد نسبياً من المتعلمين. أما الثقافة الجماهيرية، أو الثقافة الشعبية، فهى أوسع انتشاراً من ذلك بكثير وأقرب لكل فرد. ويتركز الاهتمام الرئيسى للثقافة الجماهيرية على التسلية، وتسيطر عليها فى أوربا والولايات المتحدة –على سبيل المثال– الألعاب الرياضية، والتليفزيون، والأفلام السينمائية، والموسيقى الشعبية المسجلة.

وقد عاب دعاة التراث، منذ وردزورث Wordsworth وحتى الآن على الثقافة الجماهيرية فقرها وانخفاض مستواها. أما النقاد الليبراليون والراديكاليون فكانوا أكثر ميلاً إلى دعم الثقافة الجماهيرية بوصفها تعبيراً صادقاً وأصيلاً عن الذوق الجماهيرى، وإلى النفور من منتجات الثقافة الراقية بوصفها أبعد عن الجماهير وأقرب إلى ذوق الصفوة. وقد اهتم علماء الاجتماع مؤخراً بتحليل الثقافة الجماهيرية لأنها بمثابة نافذة علي الوعي العام، ولأنها تمثل عنصراً مهماً من عناصر التضامن داخل الطبقات الاجتماعية، وكذلك من عوامل الفصل بينها. ويركز أصحاب **نظرية الصراع** على عمليات إنتاج الثقافة الجماهيرية فى مجموعها، **والمؤسسات** الرأسمالية، وترى أن هذا الإنتاج ليس أصيلاً وصادقاً فحسب، ولكنه يمثل فى نفس الوقت أداة من أدوات **السيطرة** الإيديولوجية.

وتتداخل دراسات الثقافة الجماهيرية مع دراسات الثقافات الفرعية، **وثقافات الشباب، والإيديولوجيا، والدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ، وسوسيولوجيا وسائل الاتصال**. ويقدم لنا مؤلفا إيان تشيمبرز: الثقافة الجماهيرية، الصادر عام ١٩٨٦(٤٦٣)، وتونى بينيت وزملاؤه: الثقافة الجماهيرية والعلاقات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٦(٤٦٤) يقدمان عرضاً للموضوعات التى تندرج تحت هذا الموضوع العام.

الثقافة السياسية Political Culture

هى المعايير، والقيم، والرموز التى تساعد فى إضفاء الشرعية على نظام القوة السياسية القائم فى المجتمع (وهى فى الولايات المتحدة –مثلا– الدستور، والديموقراطية، والمساواة، والعلم). وعندما تنهار الثقافة السياسية أو يتسرب إليها الشك نكون إزاء أزمة شرعية، وذلك على نحو ما حدث فى دول وسط أوربا والاتحاد السوفييتى السابق فى الفترة من عام ١٩٨٩ حتى ١٩٩١. والثقافة السياسية شأنها شأن **الثقافة** عموماً تتكون من عناصر من معارف يتلقاها الناس فى مجتمع معين ويؤمنون بها كحقيقة. ومن شأن الفضائح، والأسرار التى يكشف عنها، والفشل، والكوارث السياسية أن تعمل بشكل سريع على هز إيمان المواطن بالنظام القائم كله. ولهذا السبب يعد الحفاظ على الثقافة السياسية هاجسا رئيسيا يشغل السياسيين وموظفى الدولة على كل المستويات.

ويرجع الاستخدام الحديث لهذا المصطلح إلى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية. وتمثل دراسة جابرييل أولمند وسيدنى فيربا المعنونة: **الثقافة المدنية**، الصادر عام ١٩٦٣(٤٦٥) دراسة مقارنة كلاسيكية للاتجاهات السياسية والديموقراطية فى خمس دول، استهدفت توضيح كيف أن التنمية الثقافية والتنمية السياسية يسيران جنباً إلى جنب. ولا تعتمد قيمة المفهوم على هذه الأجندة السياسية الخاصة. وقد حاولت بعض البحوث الحديثة أن تميز بين الثقافات السياسية "الحقيقية" (التى يؤمن بها المواطنون فعلاً ويدعمونها) والثقافات السياسية "المفروضة" (التى ليست أكثر من إيديولوجيات موضوعة صناعياً ومفروضة على الناس فرضا بالتهديد أو القوة). والسؤال الذى يحتاج إلى الدراسة هو كيف ستستطيع ثقافة سياسية كانت قوية يوماً ما كثقافات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى القديم أن تتكيف مع ضغوط **الإثنية والقومية**.

ثقافة الشباب Youth Culture

هى بمعناها الدقيق **ثقافة فرعية**، كانت موضوع جدل مهم ومؤثر بين الكتاب الوظيفيين (أساساً) من ناحية ونقادهم من ناحية أخرى. وتفسر ثقافات الشباب إما من خلال العوامل الفعالة فى تجربة **المراهقة**، أو التلاعب بأساليب الشباب فى الإنفاق وتمضية وقت الفراغ بفعل الإعلان وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيرى. ومن المعتقد أن الفصل فى

الوظائف بين البيت، والمدرسة، ومكان العمل يجعل المراهقين يزدادون اختلافاً عن البالغين، كما يجعلهم أكثر وعياً بذواتهم، وأكثر تأثراً بجماعات الرفاق من تأثرهم برعاية الوالدين وغيرها من المؤثرات المرتبطة بالكبار. وإن كان يلاحظ أن الرفاهية النسبية للمراهقين فى العقود التى تلت الحرب العالمية الثانية، خاصة إذا كانوا يعملون ويكسبون، قد ساعدت على خلق سوق كبير ومربح لتداول السلع والخدمات الموجهة بالذات إلى المستهلكين الشباب. وقد شجع ذلك على ظهور الموضات الخاصة بالشباب والأساليب المميزة لهم فى عالم الأزياء، والموسيقى، وقضاء وقت الفراغ، وكثير منها ظهر أساساً فى الولايات المتحدة.

ويعتقد بعض الكتاب أن الصدام الثقافى بين الأجيال قد حل محل **الطبقة** الاجتماعية بوصفها الشكل الأساسى للصراع فى المجتمع الصناعى الحديث. ومع ذلك فإن الطبقة نفسها تلعب دوراً بارزاً فى تشكيل مضمون ثقافات الشباب المختلفة. وقد ميزت البحوث فى الولايات المتحدة ما يعرف بثقافات الطلاب الجامعيين الذين ينتمون (أساساً) إلى شباب الطبقة الوسطى عن ثقافات النواصى أو الثقافات الفظة لنظرائهم من شباب الطبقة العاملة. ويعتقد أن النوع الأول من ثقافات الشباب يحاول أن يسد الفجوة بين اتجاهات الامتثال الساعية إلى الإنجاز واختلاف حياة المراهقة المدرسية، التى كثيراً ماتكون المدرسة نفسها هى محورها وموضوعها الأساسى. أما ثقافات النواصى، فى مقابل هذا، فتعد استجابة لفشل الطبقة العمالية فى النجاح الدراسى، ومن ثم فهى تتمركز حول عصابة الحى لا على المدرسة، وهى تمثل سعياً عن مكانة بديلة، حتى لوكانت منحرفة، أو هوية أو نجاح بديل. أما فى بريطانيا فتكاد ثقافة الشباب تنحصر كلية فى شباب الطبقة العاملة من الذكور **والذعر الأخلاقى** من أسلوبها ونزعتها العدوانية. وترى الدراسات الماركسية المحدثة أن تلك الثقافة تمثل احتجاجاً رمزياً على ظواهر مثل تحلل مجتمع الجيرة المحلى التقليدى عند الطبقة العاملة، وعلى السيطرة الجماهيرية على ماكان يعتقد فى الماضى أنها أشكال خاصة بالطبقة العاملة أساساً لقضاء وقت الفراغ (مثل كرة القدم). ويقدم مايك بريك عرضاً للتراث المنشور حول هذا الموضوع فى كتابه: سوسيولوجيا ثقافات الشباب وثقافات الشباب الفرعية، الصادر عام ١٩٨٠.(٤٦٦)

والواقع أن التطورات التى استجدت على كل من علم الاجتماع وعلى المجتمع نفسه، خاصة خلال عقد الثمانينيات، قد عدلت كثيراً من المصطلحات المستخدمة فى هذا الحوار. فقد أشار الكتاب ذوو الاتجاهات النسوية إلى اختفاء الفتيات من معظم المؤلفات المنشورة عن الشباب، واهتموا بدراسة مظاهر التباين الراجعة إلى النوع فى ثقافة الشباب. كما استأثرت خبرات الشباب فى الأقليات العرقية بمزيد من اهتمام الباحثين. ولكن الأهم أن الفترة منذ منتصف السبعينيات قد شهدت انطفاء فكرة أساليب الاستهلاك والثورة المستقلة عند فئة المراهقين. وتغيرت بؤرة البحث إلى الاهتمام بسوق العمل عند الشباب، واعتماد الشباب على الأسرة نتيجة لازدياد معدل البطالة وتعرض الشباب **للتشغيل المرن**.

(مدرسة) الثقافة والشخصية
Culture and Personality School

تعد مدرسة الثقافة والشخصية من التطورات التى برزت فى ميدان دراسة **التنشئة الاجتماعية** فى الولايات المتحدة أساساً خلال عقد الثلاثينيات. ألفت هذه النظرية بين عناصر من علوم النفس، والأنثروبولوجيا، والاجتماع، ولكنها تضمنت فى الأساس تطبيقاً لمبادئ **التحليل النفسى** على البيانات **الإثنوجرافية**. أدى الاعتماد على نظرية فرويد (انظر كتاب فرويد "الحضارة ومساوئها"، ١٩٣٠)(٤٦٧)، إلى التركيز على القولبة الثقافية **للشخصية**، وركزت على عمليات نمو الفرد وتطوره. وتذهب نظريات الثقافة والشخصية إلى أن أنماط الشخصية تتخلق أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، ومن هنا تعول بصفة خاصة على الممارسات المتبعة فى تربية الطفل مثل: التغذية، والفطام، والتدريب على عمليات الإخراج. ويبدو هذا المدخل بأجلى صوره فى كتابات الأنثروبولوجيين مثل: جريجورى **بيتسون**، وروث **بندكت**، وجيوفرى جورر، ومارجريت **ميد** وقد ارتبطت ميد –بصفة خاصة– بالأفكار الأساسية لهذه المدرسة، التى تذهب إلى أن الثقافات المختلفة (أو المجتمعات) تنتج أنماطاً مختلفة من الشخصية، نتيجة لممارسة أساليب مختلفة من التنشئة الاجتماعية. لقد أثرت نتائجها المثيرة للجدل –ومن أبرزها أن **الأدوار الجنسية** هي نتاج ثقافى وليست محددة بيولوجيا– أثرت على جيل من علماء الاجتماع الأمريكيين، على النحو الذى

دفعهم إلى إعادة دراسة مسلماتهم الثقافية عن أدوار الرجال والنساء فى المجتمع.

وهناك دراسات أخرى عديدة توصلت إلى نتائج مختلفة فى هذه القضية. إذ تناول أبرام كاردنر فى كتابه: "الحدود السيكولوجية للمجتمع" (١٩٤٥)(٤٦٨)، الطريقة التى تتمثل فيها أنماط الشخصية فى الأنماط الثقافية. فقد ذهب كاردنر وزملاؤه إلى أن الدين والسياسة هى بمثابة الشاشات التى تعرض عليها التوجه الأساسى للشخصية فى المجتمع. ودرست روث بندكت الانحراف الاجتماعى (فى مقالها "الأنثروبولوجيا والشاذ" (١٩٣٤)(٤٦٩)، ولفتت الانتباه إلى أن الشخصية التى قد تحظى بمكانة عالية فى مجتمع ما، قد تعد شخصية منحرفة فى مجتمع آخر. وذهبت بندكت إلى أن المجتمعات المختلفة لديها وسائل مختلفة للتعامل مع كافة أنواع السلوك الشاذ، وأن هذا التعامل يتغير بمرور الوقت.

لقد حظيت مدرسة الثقافة والشخصية بأهمية خاصة فى زمن الحرب العالمية الثانية، حيث كانت "دراسات الشخصية القومية" تجرى آنذاك لمحاولة فهم شخصية (وبالتالى استراتيجية) دول المحور. ومن أبرز ثمار هذا الاتجاه، دراسة بندكت الكلاسيكية عن الشخصية اليابانية التى ظهرت فى كتاب تحت عنوان زهرة الأقحوان والسيف، عام ١٩٤٦)(٤٧٠)، ودراسة مارجريت ميد عن الولايات المتحدة فى كتابها: "حافظ على بارودك جافاً" الذى صدر ١٩٤٢(٤٧١). وبعد عام ١٩٥٠ حدث تركيز كبيرعلى استخدام الإحصاءات لتوضيح الارتباطات بين أساليب تنشئة الطفل، والشخصية، **والثقافة**. وهكذا استخدم جون ويتنج وإرفنج تشايلد فى كتابهما: "تدريب الطفل والشخصية" (الصادر عام ١٩٥٣)(٤٧٢)عينة كبيرة من ثقافات مختلفة ليوضح العلاقة المفترضة بين خبرات مرحلة الطفولة المبكرة، ونظم علاج المرض.

وفى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية، زادت الانتقادات التى تعرضت لها هذه المدرسة بسبب مبالغتها فى التأكيد على تطابق الأنماط الشخصية فى مجتمع بعينه، وتجاهل أهمية العلاقات التى توجد بين الثقافات المختلفة، وكذلك -وهذا هو الأهم- بسبب نظرتها إلى الثقافة باعتبارها شيئاً مادياً وليست تصوراً اجتماعياً. كما تبين أيضاً صعوبة توضيح حقيقة الارتباط بين ممارسات تربية الطفل، وسمات شخصية البالغين فيما بعد.

وهكذا أصبحت دراسات الثقافة والشخصية فى علمى الأنثروبولوجيا والاجتماع أقل انتشاراً حتى فى الولايات المتحدة التى كان تأثيرها يكاد يكون محصوراً داخلها. وبالتالى أصبح تأثيرها محدوداً إلى حد كبير، وإن لم يختف تماما على أية حال.

ثقافة الطبقة Class Culture

وتوصل عدد من علماء الاجتماع والمؤرخين الاجتماعيين (الأمريكيين أساسا) خلال حقبة الثمانينيات إلى رأى مؤداه أن تقاليد دراسة **الوعى الطبقى** عن طريق أدوات المسح من شأنه أن يؤدى حتما إلى تجريد هذه الظاهرة من الفعل الاجتماعى ومن سياق الممارسات والأساليب الطبقية، الأمر الذى ترتب عليه التقليل من شأن الوجود البارز **للطبقة** الاجتماعية فى الحياة الأمريكية. وقد حاول أولئك النقاد باستخدام الأساليب التاريخية، والإثنوجرافية، وطرق الملاحظة المشاركة التعرف على الوعى الطبقى وكيف يتأسس فى الممارسات الثقافية اليومية، وفى العمل الجماعى للعمال العاديين، وفى الأشكال المحلية للتنظيم الاجتماعى. وتمثل دراسة مايكل باراواى الشهيرة بعنوان "صناعة الرضا: التغيرات فى عملية العمل فى ظل الرأسمالية الاحتكارية" (الصادرة عام ١٩٧٩)(٤٧٢-١) نموذجا مبكرا لهذا النوع من الدراسات. وهى دراسات تقترب كثيرا من اتجاه المؤرخ الإنجليزى تومسون فى فهم الطبقة، الذى كان يرى أن الوعى الطبقى والتشكل الطبقى تمثل تعبيرات ثقافية متجسدة فى نمو مشاعر تضامن أهل الجيرة (الحى)، وجمعيات المساعدة المتبادلة، والنوادى الاجتماعية، والأشكال الطبقية الخاصة لقضاء وقت الفراغ وغيرها من ممارسات. (انظر مؤلفه تكوين الطبقة العاملة الإنجليزية، الصادر عام ١٩٦٨).(٤٧٢-٢) ويمكن للقارئ أن يجد عرضا لهذا التراث المتنوع والمتنامى فى مقال ريك فانتازيا "من الوعى الطبقى إلى الثقافة، والفعل، والتنظيم الاجتماعى"، المنشور فى المجلة السنوية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٥.(٤٧٢-٣)

الثقافة الفرعية Subculture

يشير الاستخدام العام الأشمل لهذا المصطلح إلى أن الفكرة الجوهرية لنظرية الثقافة الفرعية هى النظر إلى تكوّن الثقافة الفرعية كحل جمعى، أو حل متجدد، للمشكلات الناجمة عن طموحات الأفراد المحبطة، أو لوضعهم الملتبس فى المجتمع الكبير. وهكذا

تكون الثقافات الفرعية كيانات متميزة عن **الثقافة** الأكبر (الأم)، ولكنها تستعير منها رموزها وقيمها ومعتقداتها (وكثيراً ما تعرضها للتشويه، أو المبالغة، أو تقلبها رأساً على عقب). ويستخدم مفهوم الثقافة الفرعية على نطاق واسع فى ميدان دراسة علم الاجتماع **للانحراف**، كما يشيع بشكل خاص فى دراسات **ثقافة الشباب**.

ومن المهم أن نلاحظ التأثير البارز لروبرت ميرتون على التراث الأمريكى للموضوع فى صياغته الجديدة لمفهوم إميل **دوركايم** عن **اللامعيارية** (الأنومى)، وكذلك تأثير **مدرسة شيكاغو** التى أثرت تأثيراً قويا على هذا المفهوم. وقد ذهب ألبرت كوهن (فى كتابه: الأولاد المنحرفون، ١٩٥٥) (٤٧٣) إلى أن الثقافات الفرعية الانحرافية تتكون حول مشكلات المكانة عند المراهقين. وقد تناولت بالوصف **الإحباط بسبب المكانة** الذى يستشعره شباب أسر الطبقة العاملة، الذين تعلمهم المدرسة -فى أمريكا- أن يتطلعوا إلى قيم الطبقة الوسطى، ولكنهم يجدون أنفسهم، مع ذلك، مربوطين إلى **أبنية الفرص** المتاحة لهم كأبناء طبقة عمالية. لهذا يرى أن الفرد عندما يفتقر إلى الفرص الشرعية، فإنه لايستطيع إحراز المكانة إلا وسط ثقافة فرعية تتسم بأنها معارضة، ومعبرة عن نفسها، ومغرقة فى التعلق بالمتع واللذات، والقيم غير النفعية.

وذهب والتر ميللر (فى مقاله: "ثقافة الطبقة الدنيا كبيئة منشئة لانحراف العصابات"، مجلة القضايا الاجتماعية، ١٩٥٨)(٤٧٤) إلى أن جذور الثقافات الفرعية الانحرافية تكمن فى مختلف عناصر ثقافة الطبقة العمالية، وأنها ليست مجرد رد فعل مجتمع الطبقة الوسطى، فهى فى الحقيقة تأكيد صريح عن "الهموم الأساسية" لثقافة آبائهم.

وقد ربط كلوارد ولويد أوهلين (فى كتابهما: الانحراف والفرصة، ١٩٦٠)(٤٧٥) بين عناصر نظرية اللامعيارية ونظرية إدوين سذرلاند عن **المخالطة الفارقة** انتهى منه إلى تعريف التوتر بأنه محصلة الإحباط المتصور للوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التى ألفوا التطلع إليها وتشبعوا بها (وهى أهداف الطبقة الوسطى). وقد توصل بعض الشباب إلى حل هذا التوتر من خلال التحول إلى تبنى الفرص غير المشروعة لمجتمع الطبقة العمالية المحلى الذى ينتمون إليه. وإلى جانب ما يتيحه ذلك المجتمع العمالى المحلى من فرص مشروعة، فإنه يقدم

وسائل "إجرامية" أو "صراعية" لتحقيق النجاح. أما السلوك "الانسحابى" (مثل تعاطى المخدرات أو الخمور) فيشير إلى إخفاق مضاعف فى إحراز النجاح فى المجالات المشروعة وغير المشروعة فى الآن معاً.

وقد اعتمدت الدراسات البريطانية للثقافات الفرعية اعتماداً كبيراً على التراث الأمريكى فى الموضوع، وان كانت قد استطاعت فى حالات كثيرة أن تقدم رؤى جديدة، منها على سبيل المثال أساليب رؤية الشباب لثقافة الطبقة العمالية البريطانية (انظر: داونز، الحل الانحرافى، ١٩٦٦)(٤٧٦)ومنها كذلك الطابع البوهيمى المغرق فى التعلق بالمتع واللذات للثقافات الفرعية لبعض شباب الطبقة الوسطى (انظر: يونج، متعاطو المخدرات، ١٩٧١)(٤٧٧)وفكرة الثقافات الفرعية كمسارح "للمقاومة الثقافية بواسطة الطقوس" (انظر: هال وجيفرسون، -محرران- المقاومة بالطقوس، ١٩٧٦)(٤٧٨)ومنها أيضا محاولة "قراءة" (بمعنى فهم) معنى الأسلوب فى الثقافات الفرعية (انظر: هبدج، الثقافة الفرعية: معنى الأسلوب، ١٩٧٩).(٤٧٩)

ويذهب بعض الكتاب إلى أن الثقافات الفرعية يمكن أن تنشأ كأشكال للمقاومة الرمزية داخل المؤسسات الاجتماعية التى تعكس بعض جوانب التنظيم الاجتماعى للمجتمع الكبير، كالمدارس (انظر، هارجريفز، العلاقات الاجتماعية فى مدرسة ثانوية، ١٩٦٧)(٤٨٠)، أو السجون (انظر: سايكس، مجتمع المحبوسين، ١٩٥٨)(٤٨١)شبكات أوسع من العلاقات لأولئك الذين يبحثون عن تأكيد الإحساس بالاختلاف الذى يشعرون به، مثل ذوى الجنسية المثلية (انظر: بلومر، الوصمة الجنسية، ١٩٧٥)(٤٨٢)

وقد أشار الكتاب من أصحاب الاتجاه النسوى إلى خلو ثقافة شباب الشوارع من البنات، وفسروا ذلك فى ضوء "الثقافة الفرعية للأنوثة" (انظر مقال ماكروبى وجاربر : البنات والثقافات الفرعية"، فى كتاب هال وجيفرسون (محرران) : المقاومة بالطقوس، ١٩٧٧)(٤٨٣)

ويمكن توجيه النقد إلى نظرية الثقافة الفرعية من عدة نواح. فهى قد تذهب إلى حد المبالغة فى تقدير الاختلافات والفروق (وبالتالى قد تبالغ فى تقدير التجانس الداخلى) بين الجماعات التى تتأسس تبعاً للعمر او الطبقة الاجتماعية. ومن نقاط الضعف الشائعة فى دراسات الثقافة الفرعية إهمالها الواضح لجماعات النساء وغير

البيض. مع أن فكرة الثقافة الفرعية تنهض على إدراك الاختلاف عن الثقافة الأم الأساسية المسيطرة، إلا أن تعددية أو تفتت الثقافة الحديثة أو ثقافة مابعد الحداثة من شأنها أن تضعف أهمية ذلك المفهوم (على أساس أن التنوع والاختلاف هو القانون الأسمى لثقافات ما بعد الحداثة – المحرر). ولما كانت نظرية الثقافة الفرعية تستوعب بين جنباتها طائفة عريضة من المواقف والرؤى النظرية (التى ليست متسقة أو متناغمة مع بعضها البعض تمام الاتساق)، فإنه يصبح من الصعب عليها صياغة أحكام وقضايا قاطعة أو محددة.

أما ستانلى كوهن فقد وجه إلى تراث النظرية البريطانية فى الثقافة الفرعية -التى تشتهر باسم "المقاومة بالطقوس"- نقداً قاسياً عندما ذهب إلى أن عملية فك رموز أو شفرة الأساليب التى تتبناها الثقافات الفرعية المدروسة (كالثقافات الفرعية لجماعة البانك Punk، وأصحاب الرؤوس الحليقة Skin head وغيرهما) إنما تصدر عن آراء منحازة ذات مواقف سياسية مسبقة، كما أنها ليست مقنعة فى النهاية، وذلك لأن تلك الدراسات لم تستهدف مخاطبة النوايا المعلنة للأشخاص موضوع تلك البحوث (انظر: ستانلى كوهن، الشياطين الشعبية وأشكال الفزع الأخلاقى، الطبعة الثانية، ١٩٨٠)(٤٨٤).

ثقافة الفقر Culture of Poverty

انظر: **جبرية**، **قدرية**، وأوسكار **لويس**، **وفقر**.

ثقافة لامادية
Non-Material Culture

انظر: **ثقافة**.

ثقافة مادية Material Culture

انظر: **ثقافة تكيفية ومادية**.

ثقافة مسيطرة
Dominant Culture

لئن كانت **المجتمعات التقليدية** تتميز وتوسم بدرجة عالية من الاتساق فى عناصرها الثقافية، **وعاداتها الاجتماعية**، فإن المجتمعات الحديثة والمعاصرة تتكون عادة من كتل مختلفة من **الثقافات والثقافات الفرعية** المتنافسة فيما بينها. وفى مثل هذا الموقف من التنوع -وليس الاتساق- تبدو الثقافة المسيطرة كما لو أنها الوحيدة القادرة على فرض قيمها، ولغتها، وأساليبها فى السلوك، من خلال قوتها الاقتصادية أو السياسية، على غيرها من الثقافات أو الثقافات

الفرعية الخاضعة. كما يمكن أن تتحقق هذه الهيمنة الثقافية من خلال القمع السياسى أو التشريعى للمجموعات الأخرى من القيم وأنماط السلوك، أو عن طريق احتكار وسائل الاتصال الجماهيرى.

ثقافة مضادة Contra - Culture

انظر: **ثقافة فرعية**، وانظر كذلك: **المادة التالية**.

ثقافة مضادة Counter - Culture

حينما تتخذ بعض **الثقافات الفرعية** موقف المعارضة المباشرة **للثقافة المسيطرة** فى المجتمع الذى تعيش فى ظله، فترفض أكثر قيمها ومعاييرها أهمية، وتتحول إلى مايعارضها، فإنه يطلق عليها ثقافات مضادة. وقد شاع إطلاق هذا المصطلح بصورة عامة على ثقافات الطلاب، وجماعات الهيبيز، التى كانت طرفاً فى صراعات الشباب حوالى عام ١٩٦٨، كما يمكن أن يستخدم المصطلح على نطاق واسع أيضاً.

الثقة وعدم الثقة

Trust and Distrust

هناك تيار قوى فى علم الاجتماع يذهب إلى أن الحياة الجمعية المستقرة يجب أن تنهض على ماهو أكثر من حسابات المصلحة الخاصة، وأنه من الضرورى توفر عنصر الثقة فى هذه الحياة، حتى فى مجالات التجارة والأعمال. وقد أبرز **دوركايم** عبارة تقول: "ليس كل شئ فى العقد يخضع للتعاقد"، وهى عبارة تشرح هذا المعنى ببلاغة رائعة.

وقد قدم أنتونى جيدنز فى كتابه: آثار الحداثة، الذى صدر عام ١٩٩٠(٤٨٥) أهم المناقشات الحديثة لموضوع الثقة، حيث عرفها بأنها: "الثقة فى مصداقية شخص أو نظامٍ معينٍ"، وقدم فى هذا العمل تلخيصاً مفيداً للقضايا الرئيسية التى يثيرها هذا المفهوم. وقد لاحظ جيدنز أن بعض سمات الثقة تصدق بصرف النظر عن نمط المجتمع الذى نتناوله. فالظرف الإنسانى فى جوهره يتسم بعدم اليقين وبأنه مصدر للتهديد، ولكن لكى يعيش الإنسان ويستمر تعمل عملية التنشئة على حماية معظم أفراد المجتمع من القلق العميق الجذور من خلال تنمية إحساس مبدئى بالثقة فى الآخرين فى داخل كل منهم وتدريبهم على طرق للحياة "مسلم بها". وترجع بعض الاتجاهات فى علم النفس وفى التحليل النفسى السلوك الشاذ، والعدوانى، والمضطرب إلى فشل الوالدين فى نقل

الإحساس بالثقة المبدئية والعامة إلى أولادهم، بحيث يدرك هؤلاء أن الذات الداخلية والبيئة الخارجية تتسمان بعدم المصداقية والعداء.

وقد أوضحت الكتابات الكلاسيكية والحديثة على السواء أن دخول الحداثة قد أحدث تغييراً جوهرياً في مصادر الثقة المبدئية وموضوعاتها. كما تجمع هذه الكتابات على أن الحداثة تقوض أهمية روابط القرابة، وتدمر تماسك المجتمع المحلى، وتشكك فى سلطة الدين وفى الاعتماد على التراث. ويرجع جيدنز تلك الآثار إلى بعض "آليات التفكيك" المختلفة التى تنزع العلاقات الاجتماعية من سياقها المحلى الخاص ثم "تعيد بناءها عبر مدى لامحدود من الإطار الزمانى والمكانى". وهناك نوعان من آليات التفكيك هذه، يتطلب كل منهما شكلاً من الثقة أكثر تجريداً مما كان معروفاً فيما قبل هذه الظروف الحديثة، وهى: الأشياء والعلاقات الرمزية (وأبرز مثال لها هو النقود)، ونظم الخبراء المتخصصين (حيث تتجسد الثقة فى مجموعة من المعارف التأملية = الانعكاسية). غير أن تباعد العلاقات الاجتماعية فى الزمان والمكان يتطلب إتقان القدرة على الاحتفاظ بالثقة، مع التسامح فى نفس الوقت عندما يفقدها الفرد. من هنا تتسم الحداثة بأنها ذات حدين، من حيث أنها تهدد "أمننا الأنطولوجى"، أى الوجودى، بمعنى تهدد ثقتنا فى استمرار هويتنا الشخصية وفى البيئة الاجتماعية والمادية المحيطة بنا. كما أنها تزيد من احتمالات المخاطر والقلق، وتطلب منا الثقة فى نظم مجردة.

ولكن البعض يذهبون إلى أن فكرة الثقة مازالت مهملة ولم تتطور بعد فى ميدان التحليل الاجتماعى، وان كان هناك أمارات واضحة على صحوة الاهتمام بها (انظر على سبيل المثال كتاب جامبيتا (محرر) المعنون: الثقة، والمنشور عام ١٩٨٨)(٤٨٦).ويمكن القول على أى حال أن المفهوم لم يستخدم بشكل رئيسى فى بحوث علم الاجتماع إلا فى الدراسات السوسيولوجية المقارنة لعلاقات العمل والإدارة. من هذا مثلاً اقتراح آلان فوكس (فى كتابه: ماوراء التعاقد، الصادر عام ١٩٧٤)(٤٨٧)التمييز بين نظم الإدارة العمالية ذات المستوى المنخفض من الثقة والنظم ذات المستوى العالى من الثقة (حيث توجد روح الجماعة وطرق الضبط)، موضحاً أن هذا التمييز يمكن أن ينطبق على الفروق فى المنظمات الفردية وأبنية الاتفاق على المستوى القومى.

وترتبط مدى حرية التصرف أو الاختيار المتاح للعامل بمقدار المكافأة وبطبيعة ظروف العمل، ومدى ضمان الوظيفة، وأسلوب المشرفين فى معاملته، والسياسة المتبعة تجاه المساومات الجماعية وهلم جرا. وعلى حين نجد تاريخياً أن أساليب الإدارة البريطانية والأمريكية كانت تميل إلى أن تعكس ديناميات ذات مستوى منخفض من الثقة، فإن كلا من المانيا واليابان تعد مثالاً للثقافات الصناعية ذات المستوى العالى من الثقة. ومن المهم أن نلاحظ على أية حال أن طرق التعامل بمستوى عال من الثقة يمكن أن تتبناها الإدارة الصناعية فى أى مكان لأسباب عملية محسوبة، ومن الممكن أن يدرك العمال فى المدى الطويل أن هذه المعاملة ليست سوى نوع من التلاعب، أو أنها محاولة من الإدارة لاصطناع الرضا والقبول اصطناعاً.

وقد قام عدد من الباحثين بإعادة اكتشاف ثنائية فوكس هذه (وإعادة تسميتها أيضاً). وهكذا نجد أندرو فريدمان، فى كتابه: الصناعة والعمال، الصادر عام ١٩٧٧(٤٨٨) يقابل بين الاستراتيجيات الإدارية القائمة على "السيطرة المباشرة" (التى تتمثل فى الإشراف الدقيق، ومنح العامل الحد الأدنى من المسئولية، واستخدام التهديدات القائمة على القهر) وبين الاستراتيجيات الإدارية القائمة على "الاستقلال المسئول" (الذى يتمثل فى تشجيع العمال على معرفة أهداف المشروع والمشاركة فى صياغتها، وأن يسوسوا هم جهودهم بأنفسهم، وتحمل المسئولية). والمهم على أية حال، بصرف النظر عن المصطلح أو التسمية المستخدمة لوصف هذا التناقض، فإنه فى جوهره عرضة لنقد مؤداه أن أنماط السيطرة الإدارية فى العالم الواقعى أكثر تعقيدا من هذا، ولايمكن اختزالها فى ثنائية استراتيجية أيا كان نوعها.

ثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد) Triad

الثلاثى، أى المجموعة المكونة من ثلاثة أفراد، هى فى الغالب أقل الجماعات الصغيرة استقراراً، حيث يوجد لدى الجماعة الثلاثية ميل إلى الانقسام إلى **ثنائي** وفرد وحيد معزول. ومن الممكن أن يكوّن عضوان ضعيفان فى الثلاثى تحالفا ضد العضو الثالث القوى، كما أنه من الممكن أن يحوز أضعف الثلاثة قوة فائقة من خلال الوقيعة بين الاثنين الآخرين.

ثنائى Dyad

الثنائى جماعة تتكون من شخصين، وهى بذلك تمثل أصغر جماعة اجتماعية يمكن تصورها، لأنه إذا انفصل أحد الشخصين انتهى وجود مثل هذه الجماعة. وبوسع الشخصين أن يطورا فى علاقاتهما نوعاً من الخصوصية والعلاقة الحميمة التى لايمكن أن توجد فى الجماعات الكبيرة، ولكن يجب ألا ننسى فى الوقت نفسه أن الثنائى يعرف بعض العناصر الأساسية الأخرى للتبادل الاجتماعى، كالتنافس، والتبادل الودى، والقوة. انظر أيضا: **المادة السابقة.**

ثنائى حزبى، ثنائية حزبية
Bipartite, Bipartisan

شئ مؤثر فى طرفين أو حزبين (اتفاق ثنائى) أو مقسم إلى جزأين. ويستخدم هذا المصطلح فى الأغلب للإشارة إلى المفاوضات والترتيبات الاقتصادية والسياسية الرسمية. وقد أشار عدد من العلماء الاجتماعيين، على سبيل المثال، إلى الاتفاق الحزبى الثنائى كعامل يفسر فقدان القدرة على نجاح حزب ثالث (مثل الحزب الاشتراكى، وحزب الشعب) فى الولايات المتحدة، مشيرين إلى الصعوبات التى تواجه عملية تأسيس حزب سياسى جديد فى إطار نظام الثنائية الحزبية القائم. وفى هذه الحالة، تجد الأحزاب المحافظة أنه من اليسير عليها نسبياً أن تستوعب فى برامجها أجزاء من البرامج الخاصة بالأحزاب الثالثة ذات التوجه الإصلاحى، وهكذا تزعزع من جاذبية هذه الأحزاب فى أعين جمهور الناخبين.(انظر على سبيل المثال) زومبارت، لماذا لا توجد اشتراكية فى الولايات المتحدة؟ الصادر عام ١٩٠٦)(٤٨٩)

ثنائية Dichotomy

يشير هذا المصطلح إلى أى متغير ينطوى فقط على فئتين، ونلاحظ على مستوى النظرية أن كلا من الفئتين ينفى الآخر أو يستبعده. فمتغير الجنس Sex الذى يضم فئتى "الذكر" و "الأنثى" يعد مثالاً جيداً لتوضيح هذه الثنائية. ويزخر علم الاجتماع بأمثلة عديدة ومعروفة جيداً على هذا النوع من الثنائيات. منها ثنائية تونيز عن "المجتمع" و "المجتمع المحلى"، وثنائية دوركايم عن "التضامن الآلى" والتضامن العضوى"، وهكذا... أما المتغير الذى يضم أكثر من فئتين فيسمى المتغير ذى الفئات المتعددة. وفى بعض الأحيان يتم، من أجل

تبسيط التحليل، اختزال هذه الفئات المتعددة وإدماج بعضها بالبعض الآخر حتى يمكن الوصول إلى ثنائية أو متغير ثنائى.

ثنائية، ازدواجية Dualism

يشير هذا المصطلح إلى أى نظرية تعرف وتحدد التمايزات التى لا تقبل الاختزال بين نوعين من الأشياء. أما الثنائيات الأكثر أهمية بالنسبة لعلماء الاجتماع، فهى الثنائية الأخلاقية، والتى تعبر عن الاختلاف الذى لايمكن اختزاله بين بعض المقولات المعبرة عن الحقيقة (الواقعية) وبين **الأحكام القيمية** عن هذا الواقع، والثنائية التفسيرية (ثنائية التفسير) التى تعتبر أنه بينما يكون للأحداث الطبيعية أسبابها، فإن الأفعال البشرية لايمكن تفسيرها إلا بالرجوع بها إلى الدوافع أو الأسباب، فالمبدأ القائل أن العقل والجوهر –الهيولى– إنما يتواجدان كوحدة واحدة مستقلة، وكذلك فكرة مجالات الحياة الدينية والعلمانية، رغم أنها مجالات متوازية ومستقلة، إلا أن كلا منها محكوم بقوانين مختلفة. انظر أيضاً: رينيه **ديكارت**.

ثنائية أخلاقية Ethical Dualism

انظر مادة: **الثنائية**.

ثنائية اقتصادية
Economic Dualism

هو أسلوب يتصور وجود مجالين من العمليات الاقتصادية (وأحيانا أكثر من مجالين) المستقلين أحدهما عن الآخر، ولكنهما يمثلان مجموعتين من العمليات أو **الأسواق** التى تتعايش معاً داخل نفس الإطار الاجتماعى السياسى أو القومى. ويمكن أن نجد مثالاً على ذلك، ما يحدث فى مجتمعات **العالم الثالث** حيث تتمثل الثنائية الاقتصادية فى تعايش الإنتاج الزراعى الذى يعمل فيه الفلاحون إلى جوار الإنتاج النقدى للسلع التجارية أو الصناعية الموجهة إلى السوق العالمية. وهناك تقسيم آخر مناظر لذلك يوجد فى الاقتصاديات الصناعية المتقدمة بين الشركة الأم والشركات الفرعية **وأسواق العمل**. انظر أيضا: **تجزو سوق العمل**.

ثنائية التفسير
Explanatory Dualism

انظر مادة: **الثنائية**.

الثورات العلمية
Scientific Revolution

انظر: **نموذج، صيغة، شكل تحليلى**.

ثورة Revolution

انظر : **تمرد.**

ثورة اجتماعية Social Revolution

انظر: **تمرد، ثورة.**

الثورة الإدارية Managerial Revolution

مفهوم يشير إلى تحول مركز الثقل في **المؤسسات** الحديثة من المالك إلى المدير المحترف واعتبار الأخير الشخص الأكثر أهمية فيها. ويرتبط هذا بالتحول الذي طرأ على مكامن القوة وانتقالها من الملكية إلى السيطرة والمصالح المكتسبة، وبتدهور أهمية الرأسمالية العائلية والملكية الخاصة في **الرأسمالية** المعاصرة.

وترجع أصول هذا المصطلح إلى كتاب جيمس بيرنهام (١٩٤١) الذي يحمل ذات العنوان، والذي أكد أن مؤسسات الدولة وكافة التنظيمات الهامة الأخرى وليس المؤسسات الصناعية فقط، سوف تخضع لهيمنة طبقة حاكمة جديدة تتكون من المديرين المحترفين الذين يسعون لتحقيق مصالحهم. كما يرتبط أيضاً بكل من أدولف بيرل وجاردنر مينز اللذين نشرا كتاباً بعنوان "المؤسسات الحديثة والملكية الخاصة" (١٩٣٢)(٤٩٠)، وقد ذهبا إلى أن المديرين سوف يسعون إلى تحقيق أهداف **مؤسسية** بعيدة الأمد، ولو كان ذلك على حساب الربحية في المدى القصير. وعلى غرار معظم نظريات الإدارة، فإن هذه الأفكار لم يتم اختبارها في الواقع العملي. انظر أيضاً: **بورجوازية، توزع (عدم تركز) رأس المال.**

الثورة الخضراء Green Revolution

مصطلح جماهيري يشير إلى نمط معين من التغير التقني في زراعة **العالم الثالث**، وهو تغير ينبع من استخدام مواد وراثية محسنة، واستخدام الأسمدة على نطاق واسع، والتحكم في نظام الري. وترتبط الثورة الخضراء أساساً بإنتاج القمح والأرز، وقد انتشرت على نطاق واسع في جنوب وشرق آسيا وأمريكا اللاتينية. ولم تنتشر في أفريقيا جنوب الصحراء.

الثورة الصناعية Industrial Revolution

يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلي تلك الفترة التي شهدت تغيراً سريعاً في

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية والتكنولوجية في بريطانيا اعتباراً من النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر . وثمة حوار واسع النطاق وقدر كبير من الخلاف حول الخصائص الدقيقة للثورة الصناعية، بيد أنها بصفة عامة تشير إلى تحول إنجلترا بصورة متزايدة من مجتمع يغلب عليه الطابع الريفي والزراعي إلى مجتمع حضري ينهض على التصنيع والصناعة. وعلى الرغم من أن المصطلح يشير إلى بريطانيا (وبخاصة إنجلترا)، وهي أول أمة صناعية، فإن تعبير "الثورة الصناعية الثانية" يستخدم أحياناً للإشارة إلى عملية **تصنيع** بلدان أخرى وبخاصة ألمانيا والولايات المتحدة خلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ولقد كانت أهم ملامح هذه الثورة في بريطانيا هي:

أولا : شهد المجتمع ما اصطلح على تسميته بالتحول الديموجرافي" إعتباراً من نهايات القرن الثامن عشر والذى اتسم بانخفاض معدلات الوفيات، وانخفاض سن الزواج، ونمو ملحوظ للسكان وتصاعد معدلات الهجرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية. وقد زودت الأعداد المتزايدة من المهاجرين الوافدين إلى المناطق الحضرية المتسارعة النمو، زودت الصناعات الجديدة بجزء كبير من قوة العمل، التي شكلت أصول **الطبقة** العاملة الصناعية الجديدة.

ثانياً : حدوث ثورة في وسائل النقل والمواصلات . وقد أنجزت هذه الثورة في القرن الثامن عشر من خلال بناء القنوات وتحسين شبكات الطرق، في حين أنه اعتباراً من النصف الأول من القرن التاسع عشر، أسهم اختراع السكك الحديدية في إحداث تحسن جذري في السهولة والسرعة التي يمكن بها نقل البضائع . وقد عنى هذا إمكانية نقل الطعام بسرعة أكبر من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، ومن ثم يمكن مواجهة الطلب المتزايد عليه من المناطق الحضرية الجديدة النامية . ومع تطور الصناعة أصبحت شبكة الطرق ذات أهمية حاسمة بالنسبة لاستخراج ونقل المواد الخام وتوزيع المنتجات الصناعية.

ثالثاً : حدوث ثورة زراعية عملت على تحسين تقنيات الزراعة مما أفضى إلى زيادة الإنتاج الزراعي وزيادة مستوى رفاهية فئة المزارعين في الآن معاً . وقد أفضى ذلك إلى زيادة طلب سكان الريف على

النوعيات الأفضل من الملبوسات، والسلع المنزلية، التى زادت بدورها من عمليات الإنتاج والتجارة فى المناطق الصناعية الحضرية . وقد ساعد على ذلك التطور الذى طرأ على وسائل المواصلات . ومع ازدياد الفلاحين ثراء، أخذوا يتبنون باضطراد أساليب حياة الطبقة الوسطى الحضرية ويتوحدون معها، بحيث أصبحت الحدود الفاصلة بين الجماعتين أقل وضوحاً من خلال التزاوج بينهما . وكثيراً ما قدم المزارعون رأس المال اللازم للاستثمار الصناعى، كما أن أبناءهم أخذوا يتلقون التعليم الذى يؤهلهم لشغل الوظائف الحضرية، وذلك الوقت الذى بدأت فيه الطبقة الوسطى الحضرية تميل أكثر فأكثر إلى التغنى بمثالية طريقة الحياة الريفية، بل إن بعض أعضائها انتقل لسكنى الريف حيثما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

رابعاً : عملت الاستثمارات الكبيرة المتعاظمة لرؤوس الأموال، وبخاصة فى صناعة النسيج واستخراج الفحم، والصناعات المعدنية، التى تيسرت جزئياً من خلال توسيع ونمو أسواق المستعمرات والإنتاجية على إتاحة الفرص لنمو صناعة قوية اعتمدت بدورها على، وتدعمت أيضا من خلال نمو كل من الأسواق الداخلية والتصدير لما وراء البحار . فقد اعتمدت صناعة النسيج على سبيل المثال، على المواد الخام الواردة من أمريكا، فى حين أن المنتجات النسجية كانت تباع فى الأسواق المحلية وفى الخارج وبخاصة فى الهند، حيث استطاع الحكم الاستعمارى البريطانى أن يدمر بالفعل صناعة النسيج الهندية التى كانت مزدهرة من خلال حظر تصدير النسيج الهندى.

خامساً : كانت الاختراعات والتطويرات التكنولوجية وبخاصة، قوة البخار، ذات أهمية رئيسية فى تشغيل القطارات والسفن والمصانع الكبيرة، على الرغم من أن البحوث الحديثة تشير إلى أن معظم الإنتاج الصناعى كان يتم على نطاق محدود وظل فى الغالب غير معتمد على الميكنة حتى فترات متأخرة من القرن التاسع عشر.

ولقد اعتبرت هذه التغيرات الجذرية ثورية بسبب سرعة حدوث العديد منها، وارتباطها جميعها ببعضها البعض، على الرغم من أنها قد تطورت بمعدلات مختلفة وبطرق مختلفة من إقليم إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى . ولقد كانت الرغبة فى تحليل وفهم هذه التغيرات الكاسحة وغير المسبوقة بمثابة عامل فى حفز رواد علم الاجتماع لكى يطوروا عددا

من النظريات المرتبطة **بتقسيم العمل، والرأسمالية والبيروقراطية**. ولعله من الممكن القول بأن **كونت، وسبنسر، وماركس، وإنجلز**، ومن بعدهم **دوركايم، وفيبر** كانوا جميعا يسعون للاستجابة لهذه التغيرات التى صاحبت عملية التصنيع ويحاولون فهمها، والتى غيرت ليس فقط البنية التحتية للمجتمع، بل غيرت من مجمل أسلوب الحياة فى بريطانيا أيضاً، فى خلال فترة زمنية بالغة القصر.

وهناك جدل لا ينقطع - بين المؤرخين أساساً - حول أسباب الثورة الصناعية وآثارها (انظر على سبيل المثال ر. م. هارتول (محرراً) : أسباب الثورة الصناعية فى إنجلترا، الصادر عام ١٩٦٧)(٤٩٠-١) ومن بين الأعمال العديدة المتاحة نشير إلى العمل الكلاسيكى لإريك هوبزيوم، الصناعة والإمبراطورية، الصادر عام ١٩٦٨(٤٩٠-٢) ويقدم كتاب ليونورد دافيدوفوكاترين هال المعنون مصائر الأسرة (الصادر عام١٩٨٧)(٤٩٠-٣) وصفاً تاريخياً مفصلاً للعلاقات المتبادلة بين تطور الرأسمالية والمجتمع الصناعى الحضرى، والطبقة والبنى الأسرية.

الثورة الصناعية الثانية
Second Industrial Revolution

انظر: **المادة السابقة**.

ثورة هامشية (علم الاقتصاد)
Marginalist Revolution

انظر: **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد**.

حرف ج

جانويتز، موريس (عاش من عام ١٩١٩ حتى ١٩٨٨)
Janowitz, Morris

عالم اجتماع أمريكى درس فى جامعة شيكاغو فى منتصف الأربعينيات، وشغل بعد ذلك منصب الأستاذية فى العديد من أقسام الاجتماع فى أمريكا الشمالية . ألف عدداً من الكتب من أهمها : الجندى المحترف، الصادر عام ١٩٤٦،(٤٩١) وعلم الاجتماع والمؤسسة العسكرية، الصادر عام ١٩٥٩(٤٩٢)، والضبط الاجتماعى فى دولة الرفاهية، الصادر عام ١٩٧٦(٤٩٤)، وتجديد الوطنية، الصادر عام ١٩٨٣ (٤٩٥) وسوف يذكر جانوتيز كرائد لعلم الاجتماع العسكرى، بفضل أطروحته التى ترى أن الانتقال إلى المجتمع الصناعى المتقدم قد خلق أشكالاً من التنظيمات المؤسسية التى جعلت دعم الديموقراطية عملية أكثر صعوبة . أضف إلى ذلك أنه درس ونشر العديد من الدراسات المتصلة بعلم الاجتماع السياسى، والحضرى، والعلاقات الإثنية والعرقية، ونظرية علم الاجتماع بشكل عام . وقام جيمس بيرك بجمع بعض أهم مقالاته، وكتب لها مقدمة ممتازة ضمنها تعريفاً بحياته، وذلك فى الكتاب المعنون / كتابات موريس جانويتز عن التنظيم الاجتماعى والضبط الاجتماعى، الصادر عام ١٩٩١.(٤٩٦)

انظر أيضا: **الدراسات السوسيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى).**

جايجر، تيودور (عاش من ١٨٩١ حتى ١٩٥٢) Geiger, Theodor

عالم اجتماع ألمانى اشتغل بالتدريس فى الدانمرك. ولم تترجم أعماله إلى الإنجليزية، بالرغم من أن دراسته عن **الحراك الاجتماعى** فى الدانمرك بعنوان: تغير التدرج الطبقى الاجتماعى فى مدينة دانمركية متوسطة، التى صدرت عام ١٩٥١(٤٩٧) كانت نقداً كلاسيكياً مبكراً فى تراث **إحراز المكانة** واتخاذ **الهيبة المهنية** كأساس وحيد لتحليل الحراك.

الجبرية (القدرية) Fatalism

نسق من المعتقدات يذهب إلى أن كل شئ سوف ينتهى إلى غايته المحددة، وأنه لا يمكن تجنب ذلك من

خلال بذل الجهد أو المعرفة المسبقة، وأنه يجب تقبل ذلك كحقيقة لا مهرب منها من حقائق الحياة . ولقد أهمل علماء الاجتماع هذه الظاهرة إلى حد ما، بالرغم من أن الجبرية (القدرية) غالباً ما تعد خصيصة لصيقة **بالفقر**، والإصابة بالأمراض المزمنة، والبطالة . ولذلك فقد ذهب أوسكار لويس - على سبيل المثال - إلى أن الجبرية (القدرية) تعد خصيصة محورية في "ثقافة الفقر" (انظر كتاب أطفال سانشيز)(٤٩٨) وبنفس الطريقة ذهبت كيت بيرسل فى مناقشتها "لأطروحة العامل السلبي" (التي تقوم على الفكرة التى مؤداها أن المرأة - كعامل - أكثر استقراراً وأكثر سلبية وأكثر قابلية للاستغلال من الرجل) إلى أن سلوك المرأة من العمل يكشف عن "إتجاه قدرى للحياة" يرتبط بنمط من **التنشئة الاجتماعية** التى تؤكد الهوية الأنثوية والجوانب البيولوجية للمرأة، ويتدعم ذلك من خلال اشتغال المرأة بالأعمال اليدوية وبفعل الظروف الطبقية. (انظر بحثها بعنوان: "العاملات اليدويات، والقدرية، وتأكيد اللامساواة"، منشور فى كتاب دافيد روبنز (محرر) إعادة التفكير فىاللامساواة الاجتماعية).(٤٩٩)

ولقد عرف **دوركايم** فى دراسته عن الانتحار (١٨٩٧) الانتحار القدرى (كالذى يحدث فى حالات الانتحار الذى يقدم عليه الرقيق) فى ضوء الضبط الزائد عن الحد لحاجات الأفراد، وهو موقف يكون فيه المستقبل مظلماً، كما أن العواطف يتم مواجهتها بعنف من خلال نظام يقمعها. ويتقلص الأمل إلى درجة أن تصبح الحياة ذاتها مسألة لا يبالى بها الفرد. ولقد ذهب ديفيد لوكوود فى توسيعه للمناقشة الدوركايمية (انظر كتابه التضامن والشقاق، ١٩٩٢)(٥٠٠) إلى أن الجبرية (القدرية) هى مسألة تتفاوت فى درجتها، وأنها تنتج من "الاستعباد الأخلاقى أو الفيزيقى"؛ أى أنها محصلة ظروف تشبه ظروف **العبودية**، أو نتيجة وجود ضوابط يفرضها نسق من المعتقدات الجبرية الظاهرة، كالمعتقدات التى تتبناها الأفكار الهندوسية المعروفة بالكارما، والسامساره، والموشكا.(*)

(*) الكارما karma فى الهندوسية والبوذية أيضا هى مجموع أفعال الشخص فى حالات وجوده السابق، ويعتقد أنها هى التى تحدد مصيره فى حالات الوجود التالي . والسامسارة Samsaraفى الهندوسية هى دورة الموت وتجدد الميلاد اللانهائية التى يكون مقضيا على الحياة فى العالم المادى أن تمر بها . والموكشا Moksha فى الهندوسية واليانية أيضا (اليانية ديانة هندية قديمة قوامها تحرير الروح بالمعرفة والإيمان وحسن السلوك) تعنى التحرر من دورة الميلاد المتجدد (المحرر)

فالجبرية (أو القدرية) تضرب بجذورها فى الإيديولوجية الجبرية (القدرية) (كما هو الحال فى لاهوت الخلاص(*)الهندوسى) التى تولد التزاماً أخلاقياً. فإذا أردنا المقارنة بين نوعى الجبرية، فسوف نرى أن الجبرية (القدرية) الوجودية التى تخلفها العبودية تتأسس أصلاً فى الطقوس وليس فى المعتقدات، حيث لا تقبل الفئات الخاضعة بالظروف التى توجد فيها وتؤمن إيماناً جازماً أنها لا يمكن أن تتبدل. ويمكن القول على أية حال أن الظرف الذى يدفع إلى السلوك المرتبط بالاتجاه الجبرى (القدرى) فى كلتا الحالتين التى مؤداها أن الناس تحس أن الكابح الاجتماعي الواقع عليهم يمثل ظرفاً خارجياً، حتمياً ولا شخصياً.

جدل، مادية جدلية
Dialectic, Dialectical Materialism

انظر : فردريك **إنجلز**، جورج **جورفيتش**، **هيجل**، **المادية التاريخية**، كارل **ماركس**، **المادية**.

جدول التوافق
Contingency Table

جداول التوافق - التى غالباً ما يشار إليها باعتبارها تصنيفات أو جداول مركبة، هى جداول إحصائية، تصف وتحلل العلاقة بين **متغيرين** أو أكثر داخل مجموعة من البيانات. وتتضمن تلك الجداول صفاً من المتغيرات الخام على المحور الأفقى، وعموداً من المتغيرات على المحور الرأسي. ويعطى مدخل الخلية عدد الحالات (أشخاص، أسر، أو أى وحدات أخرى للتحليل) داخل كل خلية. وتتشكل الخلايا نفسها من خلال حاصل جمع فئة واحدة من المتغيرات من كل صف أفقى وعمود رأسى، وتعطى البيانات الهامشية العدد الكلى للحالات الموجودة فى كل فئة من المتغيرات، وبتعبير آخر فهى مجموع كل من الصف الأفقي والعمود الرأسي. والعادة أن يتم التعبير عن مداخل الخلية بنسب مئوية إما للصف أو العمود (يتوقف ذلك على الهدف الذى يسعى إليه المحلل) إلى جانب العدد الكلى للحالات

(*)اللاهوت الخلاصي Soteriology لاهوت يبحث في خلاص الإنسان، وتحرير جسده وروحه . وقد احتل لاهوت الخلاص مكانة خاصة فى اللاهوت المسيحى، حيث يعد السيد المسيح هو المخلص . ولكن الفكرة والتراث وما يرتبط بها من ممارسات، موجود فى الكثير من الديانات الأخرى فى الشرق والغرب (المحرر)

الموجودة فى البيانات الهامشية. وتتضح هذه العناصر فى شكل الجدول الآتى:

متغير العمود				
	متغير أ		متغير ب	
متغير الصف	متغير س	مدخل الخلية	مدخل الخلية	صف هامشى
	متغير ص	مدخل الخلية	مدخل الخلية	صف هامشى
عمود هامشى			عمود هامشى	العدد الإجمالى

يمثل ما سبق نموذجاً مثالياً لجدول مركب ٢ × ٢. وإن كانت جداول التوافق يمكن أن تأخذ أشكالاً أكثر تعقيداً، قد تتضمن ثلاثة متغيرات أو أكثر، وداخل كل متغير عدة فئات. وفى تلك الأشكال المعقدة، فإنه من الصعب غالباً تحديد طبيعة العلاقات السببية، التى يمكن أن توجد بين المتغيرات، ثم تقديمها للقارئ. فعلى سبيل المثال قد يكون من الصعب التخلص من **الارتباطات الوهمية**، أو إقامة نتائج التفاعل من خلال ثلاث طرق، بمعنى أن هذه الحالات يوجد بها متغيران مرتبطان، ولكن قوة الارتباط واتجاهه تختلف عبر فئات مختلفة من المتغيرات. ولهذه الأسباب فإن تحليل جداول التوافق المعقدة يستخدم اليوم عادة الأساليب الرياضية **للتحليل اللوغاريتمى الخطى**.

انظر أيضا : **التحليل المتعدد المتغيرات، عرض جدولى.**

جدول الحياة Life – Table

تزودنا جداول الحياة بالنسبة لجماعة سكانية معينة أو جماعة سكانية فرعية بملخص للعلاقة بين الموت والعمر، وذلك اعتماداً على **معدلات الوفيات** السائدة. ويتضمن الجدول بالنسبة لكل عمر من الأعمار (العمر "س" مثلاً) مقاييس مثل **أمد الحياة** المتوقع بالنسبة للعمر "س"، واحتمال الوفاة قبل بلوغ العمر س + ١ . أما عن البيانات الأساسية اللازمة لعمل جدول الحياة فهى: إجمالى عدد السكان وأعداد الوفيات لجماعات عمرية خمسية (فئات خمس سنوات) وذلك بالنسبة للجدول المختصر. ويستخدم جداول الحياة علماء السكان المهتمون بمقارنة جداول الوفيات التفصيلية بين البلاد وبين الجماعات السكانية

الفرعية. كما يستخدمها خبراء التأمين فى حساب أقساط التأمين على الحياة.

جذر كامن Eigenvalue

انظر مادة : **التحليل العاملى**.

جرائم الخاصة
White – Collar Crime

صك هذا المصطلح العالم الأمريكي إدوين سذرلاند فى أربعينيات القرن العشرين ليلفت الانتباه إلى الأفعال الخاطئة وغير القانونية التى يمارسها "كبار رجال الصناعة" وغيرهم من أبناء الطبقة الوسطى فى مجتمع الأعمال (انظر مقاله: إجرام الخاصة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٤٠(٥٠١)، أو كتابه : جرائم الخاصة المنشور عام ١٩٤٩(٥٠٢). وتكمن أهمية هذه الفكرة فى أنها تعوض عدم التوازن الذى كان قائماً وكان يتمثل فى الاهتمام المبالغ فيه من جانب **علم الإجرام** بجرائم الطبقة العاملة. ويلاحظ أن المفهوم يستخدم بشكل فضفاض بحيث يغطى كذلك الأفعال التى يقترفها المستخدمون ضد أصحاب العمل (كالاختلاس، والسرقة - القليلة المقدار المتكررة)، والأفعال التى يمارسها مديرو الشركات لصالح المؤسسة التى يديرونها (كانتهاك قواعد الحفاظ على الثقة أو نظم العمل فى البورصة). وإن كان الأدق فى الحقيقة أن يطلق على جرائم هؤلاء المديرين **جرائم الشركات**.

جرائم الشركات (الاقتصادية)
Corporate Crime

عادة ما يستخدم هذا المصطلح بصورة متكررة (ولكنها غير مفيدة) بالتبادل مع مصطلح **جرائم الخاصة**، وإن كان يجب النظر إلى جرائم الشركات (الاقتصادية) باعتبارها شيئا متميزاً، يتم ارتكابها من أجل مصلحة **المؤسسة** وليس ضدها (على الرغم من أن الشركات المنافسة تكون هى الضحايا). ولايعنى هذا المصطلح بالضرورة أنه قد حدث انتهاك للقانون الجنائى، ولكن الرؤية المطروحة تسعى إلى الوقوف على الطرق التى تعمل المؤسسات (الاقتصادية) من خلالها على إحداث أضرار اجتماعية ومالية ومادية خطيرة الشأن ولكنها تواجه بعقوبات قانونية هزيلة، أو لاتواجه أى عقوبات على الإطلاق. وقد تكون مثل هذه الجرائم عمدية أو تتم نتيجة لقلة الحرص، أو عدم الكفاءة. ومن أمثلة جرائم الشركات الاتحادات التى تستهدف تحديد أسعار سلعة أو

مجموعة سلع معينة، والخداع الطويل المدى، والحوادث الصناعية، والتلوث.

جرائم الكراهية Hate Crimes

هى الجرائم التى ترتكب بدوافع التعصب العرقى والدينى والجنسى، والتى تمارس ضد جماعات الأقلية، والتى غالباً ما تكسر القوانين المتصلة بعدم التمييز العنصرى. وغالباً ما تتسم هذه الجرائم بالعنف، وتتحرك (على سبيل المثال) ضد المرأة أو اليهود أو السود أو الشواذ. (انظر مؤلف هيريك وبيريل، جرائم الكراهية، الصادر عام ١٩٩٢).(٥٠٣) ولقد تطورت فى الثمانينيات تشريعات ضد فكرة جرائم الكراهية.

جرامشى، أنطونيو (عاش من ١٨٩١ حتى ١٩٣٣) Gramsci, Antonio

منظر ماركسى إيطالى شهير وناقد مرموق **للحتمية الاقتصادية**. فبعد أن قضى طفولة تميزت بالفقر وسوء الصحة، دخل جرامشى جامعة تورينو حيث أثبت جدارة كطالب موهوب فى دراسة القضايا المتصلة باللغة. ومع ذلك، وبسبب استمرار ظروف الفقر وازدياد الالتزام السياسى لديه عمقاً، ترك الجامعة فى العام ١٩١٥ بعد دراسة أربع سنوات دون أن ينال شهادته الجامعية الأولى. ولكنه أصبح بعد ذلك صحفياً ذا تأثير، وسياسياً نشطاً وبرلمانياً مشهوراً، وزعيما للحزب الشيوعى الإيطالى (فى الفترة من عام ١٩٢٤ حتى ١٩٢٦)، وأخيراً سجيناً سياساً بموجب أهداف موسيلينى(طوال الفترة من ١٩٢٦ حتى ١٩٣٧).

ودون أن ننكر أهميته السياسية الكبيرة فى حياته وبعد وفاته، فإنه يبدو من الملائم القول بأن مكانته الرفيعة بين العلماء الاجتماعيين الماركسيين ترجع إلى مجموعة الكتابات التى تعرف الآن باسم مذكرات السجن (١٩٢٩ - ١٩٣٥) والتى حررت وترجمت إلى الإنجليزية عام ١٩٧١)(٥٠٤) ومن الموضوعات التى نوقشت فى مذكرات السجن: المثقفون، والتعليم والتاريخ الإيطالى، **والأحزاب السياسة، والفاشية والهيمنة والفوردية**.

تلك إذن هى الأفكار والمفهومات التى جعلت جرامشى فارساً لا يشق له غبار فى المناقشات والتطورات داخل العلم الاجتماعى الماركسى خلال السبعينيات - حيث استخدمها نيكوس **بولانتزاس** لتطوير أفكاره فى علم الاجتماع السياسى؛ كما استخدمها آخرون عديدون كجسر

مفهومى يربط التراث الماركسى **بتحليل الخطاب**. ومن الكتب الجديدة التى تناقش حياته وأعماله وتعرض لأهم مفهوماته وموضوعاته السوسيولوجية التى أشرنا إليها آنفاً، ذلك الذى كتبه جيمس جول بعنوان جرامشى (الذى صدر عام ١٩٧٧).(٥٠٥)

انظر أيضاً: **الإيديولوجيا**.

جريمة Crime

ترتبط الجريمة بالمخالفة التى تتعدى النطاق الشخصى إلى النطاق العام، منتهكة بذلك القواعد أوالقوانين، التى تنص على توقيع بعض العقوبات أو الجزاءات المشروعة، ويتطلب ذلك تدخل السلطة العامة (الدولة أو أحد مؤسسات المجتمع المحلى) . والوضع الأمثل أن تدير أجهزة الدولة أو المجتمع المحلى نظاماً رسمياً للتعامل مع الجريمة، يستخدم عدداً من الموظفين الممثلين لها (كالشرطة على سبيل المثال) للتعامل مع الجريمة عند حدوثها نيابةعن تلك الأجهزة. وفى ضوء المعايير القانونية وفلسفة التشريع، فإن اتهام الفرد بارتكاب فعل إجرامى يتضمن عادة اتهامه بنية الشر أو الإهمال المتعمد، على الرغم من وجود بعض الاستثناءات فى القانون . وعندما يمكن إثبات عدم توفر النية العمدية (على سبيل المثال عندما يكون الجانى من الأطفال، أو المعتوهين)، لا تعد المخالفات هنا جريمة، وبالتالى لا يترتب عليها عقاب مادى (بالرغم من أنه يترتب عليها بعض أشكال الحجز فى مؤسسة أو العلاج).

أما بالنسبة للجريمة - فلكى تعد كذلك - يجب أن تكون محل اهتمام النظام الإدارى أو الهيئة المسئولة عن تنفيذ القانون. كذلك يجب أن تبلغ بها الشرطة (أو جهاز آخر للبحث) وتتولى تسجيلها، وهنا تصبح جزءاً من **إحصاءات الجريمة**، سواء تم التحقيق فيها أم لا، وسواء حولت للمحكمة أم لا. وهكذا فإن **معدلات الجريمة** المسجلة تتحدد وتصاغ اجتماعياً، كما أنها لا تضم الجرائم الخفية. ويمكن أن تشمل الجرائم الخفية - على سبيل المثال - بعض حالات العنف الأسرى التى لا يتم الإبلاغ عنها، والاعتداءات على الأقليات الإثنية، والإهانات الحادة، والاغتصاب. وتؤكد دراسات الجريمة التى تعتمد على أسلوب التقرير الذاتى لمقترفى الجريمة والجناح، أن نسبة كبيرة من أنماط هذا السلوك غير مسجلة رسمياً. وقد دعمت موجةمن الدراسات الحديثة عن ضحايا الجرائم

وجهة النظر القائلة بارتفاع أرقام الجريمة الخفية على نحو هائل. ويشمل ذلك أيضاً بعض أشكال الجرائم الاقتصادية، بدءاً من لصوص المحلات، حتى عمليات الاحتيال على نطاق واسع، والتلوث الصناعى، وانتهاك تشريعات الحفاظ على الصحة، والأمن، وجميعها مما قد لا يسجل رسمياً على أنه جرائم، ولكنه يسهم - فى رأى بعض علماء الجريمة - اسهاماً كبيراً فى زيادة أعداد الجرائم الخفية التى تؤثر على المجتمع. كما أن هناك ما يطلق عليه البعض **جرائم بلا ضحايا** (مثل جرائم تعاطى المخدرات، والبغاء، والمقامرة غير القانونية) التى قد تمثل انتهاكاً للقانون، ولكنها تظل دون تسجيل لأن ممارسيها يدخلون فى شكل من أشكال الموافقة وتدعيم الممارسة المقصودة (انظر : شور، جرائم بلا ضحايا، ١٩٦٥)(٥٠٦) وهكذا نجد أن التعريف القانونى للجريمة قد لا يكون كافياً. إذ أن ما يعرفه المجتمع من جرائم يتحدد تعريفها اجتماعياً، ومن ثم تكون نسبية إلى حد كبير. فتعريف الجريمة ومسبباتها يمكن أن يتأثر بالأفكار الأخلاقية (المتصلة بالمسئولية) وتلك المرتبطة بالعقيدة الدينية (تحديد طبيعة الجريمة كخطيئة)، كما يتأثر - بالمثل - بالآراء العلمية المختلفة فيما يتعلق بأسبابها.

يمكن أن يكون ارتكاب الجريمة عملاً فردياً، كما قد يكون عملاً منظماً (انظر مؤلف ماكنتوش، تنظيم الجريمة، الصادر عام ١٩٧٥)(٥٠٧) .ويمكن تطبيق المصطلح بصورة فضفاضة على تلك الأفعال التى تنتهك مجموعة من القواعد ولكنها لا تنطوى بالضرورة على انتهاك للقانون، مثل جرائم الأقوياء، والجرائم التى ترتكبها الدولة. فالدول تستطيع بالتأكيد استخدام مفاهيم الجريمة والقانون الجنائى لخدمة أهدافها السياسية، حيث يمكن عمل استثناءات أو توسيع لدائرة الاتهام التى ينص عليها القانون بشكل سريع من قبل الدولة فى حالات الطوارئ العامة، أو لخدمة مصالح النظام القائم فى الدولة. ويعد نموذج ألمانيا النازية مثالاً واضحاً لهذه العملية. وترى بعض الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية أن تبنى تعريف للجريمة مستمد من القانون بموافقة **الدولة**، وتطبقه **البيروقراطية** يتسم **بالتمركز حول السلالة**، والضيق، وأنه يتعين أن نولى مزيداً من الاهتمام لعمليات انتهاك **المعايير**، وممارسة **الضبط الاجتماعى** فى المجتمعات البسيطة التى لا يوجد

فيها قانون رسمى، لأن ذلك من شأنه أن يضئ لنا الموضوع برمته. انظر أيضا: **جرائم الشركات (الاقتصادية)**، **وأنواع الجرائم الأساسية، وجرائم الخاصة.**

الجريمة الاجتماعية Social Crime

قد تعد الجريمة فى بعض الأحيان جريمة اجتماعية عندما تمثل تحديا واعيا مقصودا للنظام الاجتماعى السائد والقيم التى تحكمه. ومن أمثلة الجرائم الاجتماعية التى أشار إليها بعض المؤرخين الماركسيين بعض أشكال العمل الجماهيرى والعادات الاجتماعية التى شاعت فى إنجلترا فى فجر العصر الحديث (كانتهاك حرمة أرض الغير، وسرقة الأخشاب، وانتفاضات الجياع، وما يرافقها من نهب للطعام، والتهريب). وهى أفعال كانت تجرمها **الطبقة الحاكمة**، ولكنها لم تكن تعد أفعالاً تستحق اللوم سواء فى رأى من يرتكبوها أو فى نظر المجتمعات المحلية التى ينتمون إليها. والمفهوم محل خلاف على أية حال، ولكنه يدل على حقيقة مهمة وهى أنه لا يوجد إجماع على الأمور التى تعد فعلاً إجراميا.

جريمة بلا ضحايا (جريمة فى حق المجتمع) Victimless Crime

أفعال تصنف فى حكم الجرائم (انظر : **جريمة**) وفقا لقانون البلد، ومن ثم يمكن أن تتولاها الشرطة أو غيرها من الهيئات العامة، ولكن يبدو فى الظاهر أنه ليس لها ضحايا، بمعنى أنه لا يوجد شخص فرد (طبيعى) يمكن أن يدعى أنه أصيب بأضرار مدنية وفقا للقانون المدني. فهذا النوع من الجرائم يختلف - مثلا - عن جرائم السرقة، إذ أن الضرر هنا يعود على المجتمع ككل، ويصيب أفكار الأخلاق، والسلوك القويم، وما إلى ذلك. وقد يكون من أمثلة هذا النوع من الجرائم: تعاطى المشروبات الكحولية، أو قراءة الكتب الماركسية، أو الجنسية المثلية، أو القمار، أو تعاطى المخدرات، وذلك فى المجتمعات التى تحظر مثل هذه الأفعال . وفى بعض الأحيان تعد **جرائم الشركات** من الجرائم فى حق المجتمع . فالضرر هنا أيضا يعود على مجتمع النشاط الاقتصادى فى مجموعه، أو يصيب أفكار الأمانة والاستقامة فى الأمور المالية، وهى أمور من شأنها أن تقوض النظام برمته. وقد يكون الضحايا فى جرائم الشركات كل أصحاب الأسهم أو غالبيتهم، والعملاء، أو الشركات التى تتعامل مع تلك

المؤسسة ومسها قدر ولو ضئيل من الضرر الذى حدث. والمفهوم عموماً محل جدل كبير، ولكنه يستهدف أن يلفت النظر فى الحقيقة إلى أن هناك بعض الجرائم التى لا ينبغى أن تتولاها الشرطة، أو أن هناك بعض الأفعال التى تنزع عنها صفة الجريمة.

الجريمة الخفية Hidden Crime

انظر : **الجريمة**

الجريمة السياسية Political Crime

يعنى المصطلح - تاريخياً - التآمر (ضد النظام)، وكذلك أفعال التحدى الحقيقية الموجهة ضد الحكام السياسيين أو ضد السلطة المقدسة . وكان من المألوف أن يعانى المجرمون السياسيون كثيراً من العقوبات الرهيبة التى تفوق فىعنفها تلك التى توقع على المجرمين العاديين . ولكن بمرور الوقت تعرضت معانى المصطلح، وكذلك الاتجاهات إزاء المجرمين السياسيين أنفسهم، لتغيرات عميقة.

فنجد على سبيل المثال أن الجرائم ذات الدوافع السياسية قد تغير تعريفها - في أوروبا إبان القرن التاسع عشر - فأصبحت تحدد بأنها تلك الأعمال العدوانية الموجهة ضد **الدولة**. وثار جدل طويل حول ما إذا كانت فئات معينة من أولئك المعتدين - كالمناديات بمنح المرأة حق الاقتراع أو الفنيات(*) -يجوز التعامل معهم بموجب نظام العدالة الجنائية التقليدى أم لا، باعتبار مكانتهم السياسية التى يقرون هم أنفسهم بها. ومع أواخر القرن العشرين أصبح المجرم السياسى يمثل "النمط" الرئيسى للمجرم"، وهو الإرهابى، الذى يستخدم العنف غير المشروع ضد **المواطنين** الأبرياء. غير أننا نلاحظ أن بعض دعاة **حقوق الإنسان** وبعض علماء الإجرام قد أثاروا تساؤلات حول الطرق التى قد تعمد بها الدولة أحياناً إلى استخدام احتكارها للقوة بطريقة إجرامية، لتحقيق أهداف اجتماعية سياسية وعسكرية (وذلك مثلاً عن طريق ممارسة عمليات التعذيب، والخطف والاختفاء، **والابادة الجماعية...إلخ**(**))

(*) Fenians وهم أعضاء حركة منظمة تأسست فى القرن التاسع عشر، وكانت تضم عناصر من الأيرلنديين المقيمين فى الولايات المتحدة ومن المقيمين في أيرلندا نفسها، وذلك بهدف دعم الثورة ضد الحكم البريطاني في أيرلندا وطرده منها. (المحرر)

(**) تعرف هذه الظاهرة في لغة علم السياسة والخطاب العام أيضاً باسم إرهاب الدولة، حيث تتولى حكومة إحدى الدول توجيه الاتهام، والتحقيق، والقضاء والجلاد (القائم بتنفيذ الحكم) ضد فرد، أو مجموعة أفراد، أو وحدة سلالية أو ثقافية أو قومية، مقيمة عادة في وطن آخر (فيه دولة ذات سيادة) . وهناك أمثلة لإرهاب الدولة شهدناها فى عقد التسعينيات من القرن العشرين (عقد القطب الواحد) مارستها الولايات المتحدة واسرائيل، ولا يتسع المجال لحصرها. (كما حدث فى ليبيا، ولبنان، والسودان، وغيرها) (المحرر)

بل إن بعض الكتاب يذهبون إلى القول بأن الدول فقط هى التى يمكن أن تمارس الإرهاب فى الحقيقة، لأنها تملك كامل القدرة على نشر الرعب كأسلوب منظم **للسيطرة** والتحكم. (انظر على سبيل المثال مؤلف ناعوم تشومسكى، ثقافة الإرهاب، الصادر عام ١٩٨٨).(٥٠٧-١)

الجريمة المنظمة
Organized Crime

يمكن القول بأن كافة أنواع الجرائم التى تعود على المجرم بالفائدة تكون جريمة منظمة من الناحية الاجتماعية، ولكن هذا المصطلح يطلق عادة على المواقف التى ينتظم فيها عدد كبير من الأفراد فى بناء تدرجى هرمى يقوم باقتراف نمط مستمر من الأنشطة الإجرامية. وأكثر تلك الأنشطة شيوعاً انتزاع وتوفير السلع والخدمات غير المشروعة، كالمشروبات الكحولية، والمخدرات، والقمار، والعمل فى المراباة (إقراض الأموال مقابل فائدة عالية)، والبغاء. وينطوى كل نشاط من تلك الأنشطة على قيام علاقات مستمرة مع الضحايا أو العملاء، الذين يكونون على اتصال بالمجموعات العاملة فى المستوى الأدنى من التنظيم. لذلك يتعين لكى تنجح الجريمة المنظمة أن تتضمن وجود قدر من الفساد أو تخويف رجال الشرطة أو غيرهم من الهيئات العاملة فى تنفيذ القانون. ويعتقد عادة أن الجريمة المنظمة مرادفة للجمعية السرية (أو التنظيم السرى)، كجماعة التونج بين الصينيين المهاجرين، وكامورا التى كانت موجودة فى مدينة نابولى خلال القرن التاسع عشر، وعصابات المافيا فى صقلية، وكوزا نوسترا فى الولايات المتحدة. والأمر الأكثر احتمالاً أنه فى حالة وجود مثل تلك الجماعات الإجرامية، فإنها لا تمارس الأنشطة الاجرامية بشكل مباشر، وإنما تكون بمثابة تنظيمات أخوّة لمساندة القائمين بعمليات الابتزاز. ولكن أسطورة الجمعية السرية أو التنظيم الإجرامى السرى نفسه هى التى تساعد المجرمين على تخويف ضحاياهم، كما أنها تساعد السلطات الرسمية لأنها تبرر أمام الناس عجز الشرطة وتقصيرها. وتذكى هذه الأنشطة عادة مشاعر التعصب العرقى، وإن كانت الأنشطة الإجرامية نفسها تمارس فى العادة ضد كافة الأعراق .وترتبط الجريمة المنظمة بالعنف والتهديدات التى تقع أثناء عمليات الاستلاب، وكذلك فى ثنايا دعم السيطرة على الخاضعين لسلطانها، والصراع من أجل انتزاع

القوة داخل الجماعات الإجرامية، والصراعات التى تدور بين الجماعات وبعضها البعض لاحتكار السيطرة.

الجريمة المنظمة
Syndicated Crime

انظر: **المادة السابقة.**

الجزاء، الجزاء الاجتماعى
Sanction, social Sanction

أى وسيلة يتم من خلالها فرض الامتثال للمعايير المقبولة اجتماعياً . والجزاءات قد تكون إيجابية (إثابة السلوك الذى يتوافق مع أكبر التوقعات) أو سلبية (توقيع العقاب على مختلف صور الانحراف). وقد تكون رسمية (كالقوانين المقيدة للحرية) أو غير رسمية (كالتوبيخ أو العقاب اللفظى). ويشير مصطلح الضبط الاجتماعى غير الرسمى أحياناً إلى المعنى الأخير بالذات. وكما سيتضح، فإن قائمة الجزاءات الممكنة فى التفاعل الاجتماعى قائمة هائلة، وكذلك الأمر بالنسبة لمدى قسوتها أو حدتها. ولا يتطلب الأمر بالضرورة ممارسة الجزاءات أو تطبيقها حتى تصبح فعالة أو مؤثرة، ذلك أن توقع الثواب أو العقاب فقط غالباً ما يكون كافياً لتحقيق الامتثال. وعلى سبيل المثال فإن رايت **ميلز** فى مقالته الشهيرة **لغة الدوافع** يوضح أن توافر الاعتبار الدافعى المقبول اجتماعيا للسلوك يعد أمرا حيويا فى تسهيل الفعل الاجتماعى، وأنه حيث تفتقد تلك النبرة، فإن مجرد توقع احتمالات الجزاء (التى تتراوح ما بين الإحراج وحتى السجن) يكون كافياً لكبح السلوك المقصود. وهناك مدى واسع من التباين فيما يتعلق بالتفسير السوسيولوجى للجزاءات ووظائفها. فالماركسيون وأصحاب **نظرية الصراع** - على سبيل المثال - يميلون إلى وضع مفردات الجزاءات فى سياق تصورى تسوده فكرتا **القوة والضبط الاجتماعى**، بينما أصحاب **نظرية النظم والوظيفيون المعياريون** يؤكدون على **التنشئة الاجتماعية** واستمرار **الاجماع القيمى**.

الجغرافيا Geography

انظر: **الجغرافيا البشرية.**

الجغرافيا الاجتماعية
Social Geography

انظر : **المادة التالية.**

الجغرافيا البشرية
Human Geography

تعرف الجغرافيا عموماً بأنها العلم الذى يصف سطح الأرض، من حيث شكله وخصائصه الفيزيقية،

وتقسيماته الطبيعية والسياسية، وأشكال المناخ والإنتاج. ويتصل هذا العلم ذى المجال الواسع بنقاط تماس عديدة بالعلوم الاجتماعية والطبيعية. وفيما يتصل بعلاقتها بالعلوم الاجتماعية يكون فرع الجغرافيا الاجتماعية أو البشرية من الفروع وثيقة الصلة بهذه العلاقة.

ويعد الجغرافى الفرنسى فيدال دى لابلاش (فى كتاب بعنوان الجغرافيا البشرية، الصادر عام ١٩١٨)(٥٠٨) رائداً للجغرافيا البشرية. ولقد ظهر تطور مشابه للجغرافيا الاجتماعية فى ألمانيا. وعلى عكسٍ الجغرافيا الطبيعية التى تهتم أساساً بوصف وتحليل الأرض، فإن الجغرافيا البشرية تركز على التفاعل بين السكان البشر والأرض. ولقد أهملت هذه العلاقة حتى وقت متأخر إهمالاً كبيراً من جانب التيار الرئيسى فى النظرية السوسيولوجية والبحث السوسيولوجى (باستثناء علماء الاجتماع الريفى والحضرى). ولقد نتج التقارب بين علم الاجتماع والجغرافيا فى بادئ الأمر من تأثير **الماركسية** على الجغرافيا البشرية (أنظر على وجه الخصوص كتاب هارفى بعنوان: العدالة الاجتماعية والمدنية الصادر عام ١٩٧٣)(٥٠٩) ومن علم الاجتماع **الحضرى**. فقد نتج عن ذلك مناقشة واسعة النطاق حول دلالة العلاقات المحددة مكانياً فيما يتصل بالبناء الاجتماعى والعمليات الاجتماعية (والعكس بالعكس). وقد قدم أنتونى جيدنز إسهاماً مرموقاً عندما أدخل مفهومى المكان (والزمان) فى نظريته عن **الصياغة البنائية**. ولقد ساهم هذا العمل بدوره (جنباً إلى جنب مع الابستومولوجيا الواقعية) فى التأثير على تطور ما سمى بالجغرافيا النقدية أو جغرافيا ما بعد الحداثة، والتى حاولت إعادة بناء الأسس النظرية للجغرافيا، متوازية مع محاولة أنتونى جيدنز فى علم الاجتماع.

جلاس، ديفيد (عاش من عام ١٩١١ - حتى ١٩٧٨) Glass, David

عالم اجتماع بريطانى اشتهر بمؤلفاته الرائدة عن **الديموجرافيا والحراك الاجتماعى**. وتتأسس دراسته الأساسية حول الحراك الاجتماعى فى بريطانيا (الصادرة عام ١٩٥٤)(٥١٠) على عينة من النساء والرجال الذين قام بإجراء مقابلات معهم فى عام ١٩٤٩. ولقد كشف جلاس وزملاؤه عن وجود بناء اجتماعى مستقر نسبياً تظهر فيه درجة عالية من الارتباط بين مكانة الآباء ومكانة أولادهم. ويتركز الحراك

فى المستويات الوسيطة، حيث يميل إلى أن يكون قصير المدى وانتقالياً، ولم تظهر أى شواهد على زيادة فى الحراك الاجتماعى فى النصف الأول من القرن العشرين. ولقد دعا جلاس إلى بناء اجتماعى يقوم على **المساواة** فى الفرص للوصول إلى مجتمع أكثر عدالة من المجتمع الذى درسه، بالرغم من إدراكه أن سياسات الفرص المتكافئة فى التعليم والعمالة لا تقلل بالضرورة من شأن التباين الموجود فى الوصول إلى التميز، حيث تستمر مظاهر عدم المساواة فى توزيع الموارد. ومن مؤلفاته الأخرى: السياسات والتحركات السكانية فى أوروبا الصادر عام ١٩٤٠(٥١١)؛ واتجاه ونمط الخصوبة فى بريطانيا (١٩٤٥)(٥١٢)؛ ووعد البشر (١٩٧٣)(٥١٣).

جلاس (لقبها قبل الزواج ديورانت)، روث (عاشت من عام ١٩١٢حتى ١٩٩٠)
Glass, (nee Durant) Ruth

عالمة اجتماع حضرى بريطانية، عملت مديرة للبحوث فى مركز البحوث الحضرية، بجامعة لندن. ومن مؤلفاتها: "والتنج: مسح اجتماعى" (الصادر عام ١٩٣٩)(٥١٤)، و"ميدلسبورو: الخلفية الاجتماعية لخطة" (الصادر عام ١٩٤٧)(٥١٥)، والقادمون الجدد: أبناء جزر الهند الغربية المقيمون فى لندن (والصادر عام ١٩٦٠)(٥١٦)، هذا بالإضافة إلى المقال المفيد والذى طبع أكثر من مرة وتضمن هجوماً على **النزعة المضادة للحضرية** فى إنجلترا بعامة وفى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية وعلم الاجتماع البريطانى بخاصة (والذى كان عنوانه "علم الاجتماع فى بريطانيا" ونشرت فى مجلة علم الاجتماع المعاصر عام ١٩٥٥)(٥١٧).

جللنر، إرنست (عاش من ١٩٢٥ حتى ١٩٩٥) Gellner, Ernest

مع أن جللنر ولد فى تشيكوسلوفاكيا، إلا أن أسرته (التى كانت ذات أصول يهودية) سرعان ما هجرت وطنها عقب الاحتلال الألمانى له فى عام ١٩٣٩. وقد قضى الشطر الأعظم من حياته العملية فى إنجلترا. وقد اشتغل خلال الفترة من عام ١٩٤٩ حتى ١٩٨٤ بتدريس علم الاجتماع ثم الفلسفة فى مدرسة لندن للاقتصاد، قبل أن ينتقل لشغل كرسى الأستاذية فى تخصص الأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة كمبردج. وفى عام ١٩٩٣ عاد إلى براغ ليتفرغ للعمل مديرا لمركز

دراسات القومية فى جامعة وسط أوروبا.

وتتسم مؤلفات إرنست جللنر بأنها تغطى أفقاً عريضاً من الحقول العلمية . فقد أصدر أول كتبه فى نقد الفلسفة اللغوية (وعنوانه: الكلمات والأشياء، ونشر عام ١٩٥٩)(٥١٧-١) ولكنه عاد فأنكره ورفضه لما يتسم به من ثقة لا مبرر لها، وافتقار إلى الخيال، ومحدودية الأفق. وطرح فى كتابه : الفكر والتغير، الذى صدر عام ١٩٦٤، (٥١٧-٢) القضية الخلافية التى قرر فيها أن النظم الاجتماعية لا تعد شرعية إلا إذا أشبعت حاجة الناس إلى الوفرة وإلى القومية. (ويلاحظ أن كتابات جللنر التى ألفها بعد ذلك حاولت أن تحشر فكرة الحرية فى تصوره عن الحداثة، الذى يتسم فيما عدا ذلك بنوع من الحدة). كما قدم دراسة أنثروبولوجية ميدانية عن بربر شمال أفريقيا (نشرها فى كتابه : أولياء منطقة الأطلس، الصادر عام ١٩٦٩)(٥١٧-٣) وعدداً من الدراسات النقدية للتحليل النفسى (نشرت فى كتابه : حركة التحليل النفسى، الذى صدر عام ١٩٨٥)(٥١٧-٤) ودراسة للإيديولوجيا السوفيتية (نشرت فى كتابه الدولة والمجتمع فى الفكر السوفيتى، وصدر عام ١٩٨٨)(٥١٧-٥) كما أصدر عديدا من الدراسات والكتب عن موضوع **القومية**، والمجتمع الإسلامى، ومذهب النسبية، والتعددية، ومناهج العلوم الاجتماعية، ونشرت جميعها بعد ذلك على التوالى. واستطاع قبل أن توافيه المنية بوقت قصير أن يفرغ من كتاب عن القومية (ملاحظات فى القومية، ١٩٩٥)(٥١٧-٥)، ودراسة عن فتجنشتين ومالينوفسكي (فى كتاب : اللغة والعزلة، ١٩٩٥)(٥١٧-٦) ولكنه لم يستطع أن يكمل دراسة كان قد بدأها عن ظروف التحول الناجح من الاشتراكية إلى الديموقراطية.

ومن الصعب وصف هذا الإنتاج الوفير وصفاً مختصراً. ولكن الخط الذى يوحد هذه الأعمال الغزيرة هو الدفاع عن النزعة العقلية ضد مذهب النسبية فى العلوم الاجتماعية. ومن الملامح الأساسية الأخرى لأعماله ذلك الاهتمام المتصل بموضوع القومية، التى كان واعياً كل الوعى بأهوالها، ولكنه كان يؤمن أن تأثيرها على تطور المواطنة تأثير حاسم. لقد كان تأثيره على علم الاجتماع الأنجلو ساكسونى واضحاً كل الوضوح فى أعمال الأجيال المتتابعة من علماء الاجتماع التاريخى والمنظرين الاجتماعيين فى بريطانيا والولايات المتحدة الذين تعلموا على يديه.

جماعات ثانوية
Secondary Groups

انظر : **كولى**، تشارلز هورتون.

جماعات العمل Work Groups

الجماعات الرسمية وغير الرسمية التى توجد فى مكان العمل وتتعاون كفريق واحد لأداء مهام معينة، لفترة زمنية قصيرة، أو لمدى زمنى غير محدد. وقد اهتمت حركة الاهتمام بمستوى الجودة بجماعات العمل واعتبرتها ذات أهمية حيوية لنظام الإنتاج، خاصة عندما تضطلع بمسئولية دراسة مشكلات الإنتاج والعمل على حلها.

جماعات عينة دائمة
Focus Groups

استراتيجية بحثية تتضمن إجراء مناقشات ومقابلات مكثفة مع جماعات صغيرة من الناس حول نقطة محددة أو قضية محددة، عادة فى عدد من المناسبات عبر فترة من الزمن. ولقد عرض هذا الأسلوب البحثى بإسهاب كتاب مورجان، جماعات العينة الدائمة كبحوث كيفية، الصادر عام ١٩٨٨(٥١٨)، وكتاب كيرفيجين، جماعات العينة الدائمة، دليل عملى، الصادر عام ١٩٨٨(٥١٩).

جماعات المصلحة
Interest Groups

تحتوى الديموقراطية على عنصر مهم، يتمثل فى رغبة وقدرة المواطنين على تنظيم أنفسهم بأنفسهم، والسعى نحو التأثير فى التشريعات، والمؤسسات الحكومية، والرأى العام. ويطلق على هؤلاء المواطنين - المنظمون على هذا النحو - جماعات المصلحة (وتترادف هذه التسمية مع مصطلحات أخرى مثل **جماعة الضغط**، واللوبى، والحزب، واللجنة السياسية، **والحركة الاجتماعية**).

وتعبر جماعات المصلحة عن روابط طوعية ذات أهداف خاصة ونوعية محددة، يمكن أن تكون ذات طبيعة ثورية أو معتدلة، كما يمكن أن تكون ذات نطاق محلى أو عالمى. وينطبق هذا المصطلح على الروابط المهنية، وعلى النقابات العمالية، كما ينطبق على الجماعات النشطة اجتماعياً كتلك التى تعمل فى مجال البيئة على سبيل المثال . وتعبر جماعات المصلحة عن قطاع بعينه من السكان (كأصحاب المعاشات أو الطلاب مثلاً) كما يمكن أن تعبر عن قيمة معينة(مثل مناهضة الإجهاض)، وحينئذ يمكن لهذه الجماعات أن تتحول إلى حملات إيديولوجية أو **حملات أخلاقية**.

ومن وجهة النظر الديمقراطية فإن عيب جماعات المصلحة هذه أنها تميل فى الأساس إلى تمثيل الفئات الميسورة والقطاعات الأفضل تعليماً، وتتجاهل إلى حد كبير الفئات الفقيرة والأقليات. ففى واشنطون العاصمة، توجد على سبيل المثال، حوالى ١١ ألف منظمة لجماعة مصلحة تتنافس على جذب اهتمام ٥٣٥ عضواً فى الكونجرس الأمريكى بمجلسيه. وتكاد كل تلك المنظمات تمثل مصالح رجال الأعمال، ورجال المال، والمصالح المهنية المختلفة.

جماعات مغلقة، وجماعات مفتوحة
Closed Groups and Open Groups

يستخدم هذان المصطلحان للإشارة أحياناً إلى الجماعات أو التنظيمات **الاجتماعية**، حيث الجماعات المغلقة بحدود صارمة إلى حد ما، ومن ثم يكون تفاعلها محدوداً مع من لا ينتمون إليها، على حين تتميز الجماعات المفتوحة بحدود مرنة وقيود أقل فى علاقاتها مع من هم خارج نطاقها. والجماعات المغلقة والمفتوحة قد تكون جماعات دينية، أو أندية، أو لجان معينة، أو صفوات عسكرية، وما إلى ذلك.

الجماعات المفتوحة
Open Groups

انظر : **المادة السابقة.**

جماعات مؤسسة
Gorporate Groups

انظر : **مجتمع المؤسسات.**

جماعات النسب "الأصل"
Descent Groups

هى نوع من الجماعات القرابية، التى تنتمى -خطياً- إلى أصل واحد لسلف مشترك . وتسلسل النسب فى خط واحد قد يكون فى فرع الأم (إذا كان تتبع النسب يتم من خلال الأم).أو فى فرع الأب (إذا كان تتبع النسب يتم من خلال الأب). أما تسلسل النسب الثنائى فيمكن تتبعه من خلال أى الفرعين. على الرغم من أن الخطاب المحلى للنسب غالباً ما يشدد على الأصول والأسس البيولوجية، فإن هذا التشديد يمكن تفسيره باعتباره راجعا إلى أسس ثقافية، إذ أننا نجد فى بعض الأحيان أن المجتمع يصطنع علاقات بيولوجية متخيلة (غير حقيقية). انظر أيضا: عشيرة، قرابة، أصل (أو نسب) متواز.

الجماعة، الجماعة الاجتماعية
Group, Social Group

عدد من الأفراد يتحدد من خلال محكات رسمية أو غير رسمية للعضوية، يشتركون فى شعورهم بالوحدة أو أنهم يرتبطون سوياً فى أنماط ثابتة نسبياً للتفاعل. ويعد المعيار الأخير لازماً لتمييز الجماعات الاجتماعية عن **التجمعات** الأخرى التى يتناولها علماء الاجتماع بالدراسة والتى لا توجد إلا بالمعنى الإحصائي، أى أنها تشترك فى بعض الخصائص الاجتماعية الدالة (بما فى ذلك على سبيل المثال الفئات الاجتماعية كسكان منطقة حضرية أو جماعة المديرين الشبان). ومع ذلك، فإن المصطلح من المصطلحات التى تستخدم على أوسع نطاق فى علم الاجتماع، وغالباً ما يطبق على مجموعات من الأفراد الذين قد يشتركون أو لا يشتركون فى الشعور بالوحدة (كما فى حالة الجماعات الطبقية) والذين قد يدخلون - أو لايدخلون - فى تفاعل اجتماعى دائم (كما فى حالة أعضاء بعض الجماعات الإثنية). أنظر أيضاً **كولى،** تشالز هورتون؛ **جماعات النسب، الثنائى؛ ديناميات الجماعة؛ الجماعة الخارجية، جماعةالمنبوذين؛ جماعة الرفاق؛ جماعة المكانة، جماعة الضغط؛ الجماعة المرجعية؛ سمنر، وليام جرهام؛ الثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد).**

جماعة إثنية **Ethnic Group**

انظر : **الإثنية.**

جماعة اجتماعية **Social Group**

انظر مواد : **ثنائي، جماعة ثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد).**

جماعة أقلية **Minority Group**

يطلق هذا المصطلح منذ الثلاثينيات على الجماعات الاجتماعية التى تقهر أو توصم (انظر: **الوصمة**) إستناداً إلى خصائصها العنصرية أو السلالية أو البيولوجية أو أية خصائص أخرى. ويعرف لويس ويرث، على سبل المثال، جماعة الأقلية بأنها "مجموعة من الناس الذين يتم تمييزهم عن بقية أعضاء المجتمع الذين يعيشون فيه ويتلقون معاملة مختلفة تتسم بعدم المساواة بسبب خصائصهم الفيزيقية أو الثقافية، وهم لذلك ينظرون إلى أنفسهم كموضوعات للتفرقة العنصرية الجماعية". ووفقاً لهذا التعريف، فإن جماعة الأقلية يمكن مع ذلك أن تكون ذات أغلبية عددية فى أى مجتمع، كما كان حال السود فى جنوب أفريقيا على

سبيل المثال. ولذلك فقد يكون من المفيد، أن نميز بين تلك الجماعات ذات الأقلية العددية الفعلية، وتلك التى تعد هامشية من حيث قدرتها على امتلاك أسباب القوة. وقد تم الربط حديثا بين دراسة الأقليات ودراسة الانحراف، والوصمة، ونظرية الوصم، والعنصرية، والشخصية التسلطية والخوف من الجنسية المثلية، والانحياز الجنسى للرجل (وهى موضوعات عولج كل منها بصورة مستقلة فى هذه الموسوعة). انظر أيضا: **تهميش**.

الجماعة الأولية Primary Group

انظر: **كولى**، تشارلز هورتون.

الجماعة الخارجية Out – Group

لاحظ وليام جراهام **سمنر** فى دراسته الكلاسيكية عن العادات الشعبية (التى صدرت عام ١٩٠٦)(٥٢٠) أن الناس يميلون إلى حب جماعتهم التى ينتمون إليها (أى الجماعة الداخلية) ويفضلونها على الجماعات المنافسة أو المناوئة (أى الجماعة الخارجية). ويرتبط هذان المصطلحان أوثق الارتباط بمفهوم **التمركز حول السلالة**

الجماعة الداخلية In – Group

انظر: **المادة السابقة**.

جماعة الرفاق Peer Group

مجموعة من الأفراد الذين يشتركون فى بعض السمات والخصائص كالعمر، أو الانتماء العرقى، أو المهنة، ويعدون أنفسهم - ويعدهم الآخرون أيضا - كيانا جمعيا متميزا. ويعتقد أن جماعة الرفاق تتسم **بثقافتها** الخاصة، **ورموزها، وشعائرها** الخاصة بها والتى ينشأ (انظر: **التنشئة الاجتماعية**) عليها كل عضو جديد، وتكون هى نفسها بمثابة معايير الجماعة التى يستبعد كل من لا يمتثل لها من الأعضاء.

جماعة صغيرة (مفتتة)
Nucleated Group

انظر: تشارلز هورتون **كولى**

جماعة ضابطة Control Group

هى جماعة تستخدم للمقارنة بجماعة أخرى، سواء لأنها تمثل أكثر الحالات شيوعاً، أو حالة نموذجية، أو بسبب أنها توضح غياب الظواهر محل الدراسة. وحيث أن البشر ليسوا عنصراً جامداً بلا حياة، فإنه لا يمكن دراستهم ببساطة من خلال الدراسات القبلية البعدية التى تقيس تطبيق بعض المنبهات (المثيرات) التجريبية عليهم. إذ يطرأ العديد من التطورات

والتغيرات الأخرى التى تحدث تلقائيا فى نفس وقت تطبيق تلك المثيرات، فى أثناء ممارسة الناس لحياتهم، بحيث يصبح من الصعب أن نفصل تأثيرات منبه واحد معين عن سائر المؤثرات الأخرى التى تؤثر على الناس - كأفراد أو جماعات - فى نفس الوقت . من هنا يتمثل الحل فى تحديد إحدى الجماعات أو المجموعات الاجتماعية، التى تكون بمثابة جماعة ضابطة، لكى تزودنا بمعلومات عن السمات أو الخصائص، أو التغيرات فى موقف أساسى محدود، وتكون قريبة من المعدل الشائع بقدر الإمكان، أو تجسد السلوك الاجتماعى فى غياب العامل الأساسى محل الدراسة. ويمكن تحديد الجماعات الضابطة فى مرحلة **سحب العينة (المعاينة)** من خلال المعالجة الإحصائية لمجموعة البيانات، أو أثناء التحليل. ولكن أكثر الأشكال دقة هو الضبط التجريبى، الذى يتم الحصول عليه من خلال الاختيار العشوائى للحالات. انظر أيضا: **ضبط (تجريبى)**.

جماعات الضغط
Pressure Group

جماعات من الأفراد، أو المستخدمين، أو غيرها من الفئات المنظمة الذين يرتبطون معاً للدفاع عن مصالح جماعة قطاعية معينة فى مواجهة الحكومات، أو الجمهور العام، أو غيرها من **جماعات المصلحة**. وتختلف جماعات الضغط واللوبى وجماعات المصلحة عن غيرها من المنتديات أو المنابر أو الجماعات الاجتماعية، من حيث أن هدفها المعلن هو تعبئة **الرأى العام** لتأييد أهدافها والضغط على هيئات صنع القرار للموافقة على مطالبهم أو لتأييدها، وذلك فى الوقت الذى يؤمنون فيه باستمرار الوضع القائم فى المجتمع أو تغييره بعض الشئ أو إدخال بعض التجديد عليه. ويلاحظ أن جماعات الضغط تتعايش مع الأشكال الأخرى لجماعات المصالح، كالأحزاب السياسية، وينحصر هدفها فى ممارسة التأثير وليس فى الوصول إلى الحكم. ولكن من الممكن أن تتحول بعض جماعات الضغط إلى أحزاب سياسية، وذلك من خلال تبني برنامج أكثر انفتاحاً وأقل تحديداً. كما أن هناك بعض جماعات الضغط التى ترتبط بعلاقات خاصة مع أحد الأحزاب السياسية، على نحو ما نرى من ارتباط النقابات العمالية فى بريطانيا بحزب العمال.

ويميز الدارسون أحياناً بين جماعات الضغط التى تضطلع بمهمة

الحماية، وتلك التى تمارس الدعوة، حيث تكون الأولى مشغولة بحماية قطاع معين من المجتمع، والأخرى حريصة على الدعوة إلى قضية معينة والدفاع عنها. ومن النوع الأول: النقابات العمالية، والاتحادات المهنية، ومنظمات المستخدمين فى مجال معين، ونوادى السيارات التى تدافع عن مصالح أصحاب السيارات. أما النوع الثاني فيشمل - من بين ما يشمل - تلك الجمعيات التى تسعى إلى حماية الحيوانات أو الأطفال من القسوة التى يتعرضون لها، والجمعيات التى تدعو إلى فرض الرقابة أو تنادى برفع الرقابة، والحملات الداعية إلى نزع الأسلحة النووية. ومن الجلى أن هذا التمييز بين نوعى جماعات المصالح ليس صارماً أو كاملاً. من هذا مثلاً أن النقابات العمالية كثيراً ما تدعو إلى سن تشريعات تحدد حدا أدنى للأجور على المستوى القومى، وذلك كوسيلة للدفاع عن مصالح أعضائها من العمال، وإن كانت الفكرة تطرح فى العادة بوصفها خدمة للمصلحة العامة، وليست خدمة لفئة بعينها.

جماعة عضوية Membership Group

انظر : **جماعة مرجعية.**

جماعة فيينا Vienna Circle

شهدت عشرينيات القرن العشرين وبدايات الثلاثينيات ازدهار التراث **الإمبيريقى** فى فلسفة العلوم على يد مجموعة من الفلاسفة، وعلماء الرياضيات والعلماء الآخرين (بما فيهم بعض العلماء الاجتماعيين) فى جامعة فيينا . وكان من بين أفراد هذه الجماعة: موريتز شليك، ورودلف كارناب، وأوتو نيورات، وكورت جوديل، وغيرهم. وقد مارست جماعة فيينا تأثيراً بارزاً وبعيد المدى على السير كارل بوبر وعلى لودفيج **فيتجنشتين** رغم أنهما لم يكونا من أعضاء تلك الجماعة. ويمكن القول أن تراث الوضعية المنطقية، أو الفلسفة **الوضعية** لتلك الجماعة قد أثر تأثيراً واضحاً فى العالم الناطق باللغة الإنجليزية بشكل خاص، وهو الأمر الذى يرجع فى جانب منه إلى مؤلفات إير، وكذلك إلى أوجه الشبه بين فكرهذا الاتجاه وفكر براتراند رسل. وقد كانت فلسفة العلوم الجديدة هذه تمثل - من بعض النواحى المهمة - استجابة للثورة التى شهدتها العلوم الطبيعية أوائل القرن العشرين . وكان لب ذلك المشروع الفكرى يتمثل فى ربط دعاوى المعرفة العلمية ربطاً وثيقاً بتقارير الملاحظة (العلمية) التى كان يعتقد أنها فوق كل الشكوك ويتمثل

كذلك فى ضرورة التخلص من كافة العناصر الفكرية التأملية **الميتافيزيقية** التى لا يمكن إقامة الدليل عليها وإقصائها عن ميدان العلم المتميز. وقد كان هذا الرأى فى صورته المتطرفة يرفض حتى المعلومات الإمبيريقية التى لا يمكن التدليل عليها إمبيريقياً ويستنكر منحها مكانة الكلام المفيد ذى المعنى، وهو الرأى الذى يسمى أحياناً **نزعة التحقق**.

جماعة مدرسية

School Grouping

أحد الضوابط التنظيمية فى نظم التعليم العام. ويحدد التقسيم الداخلى للمدرسة إلى جماعات أو فرق، نمط المدارس والعلاقات بينها. فهو أساسى فى التوزيع الداخلى للتلاميذ على الفرق الدراسية. وتختلف الاتجاهات التربوية فيما بينها حول استخدام كل منها لمبررات التوزيع الداخلى للتلاميذ، والتى تتراوح ما بين أساس السن، أو النوع، أو **القابلية للتعليم** أو بعض العوامل الثقافية الأخرى مثل الديانة أو اللغة.

جماعة مرجعية

Reference Group

صك هربرت هيمان مصطلح جماعة مرجعية فى كتابه سجلات علم النفس الصادر عام ١٩٤٢(٥٢١)، ليشير إلى الجماعة التى يقيم الفرد سلوكه أو مواقفه فى ضوئها. وقد ميز هيمان بين الجماعة ذات العضوية التى ينتمى إليها الناس بالفعل، وبين الجماعة المرجعية التى تستخدم كأساس للمقارنة. فالجماعة المرجعية قد تكون جماعة ذات عضوية وقد لا تكون كذلك. وقد استخدم ثيودور نيوكمب Theodore Newcomb (فى كتابه الشخصية والتغير الاجتماعى الصادر عام ١٩٤٣)(٥٢٢) الجماعات المرجعية للمساعدة فى تفسير الاتجاهات والقيم المتغيرة لدى الطالبات فى كلية بنتجتون الليبرالية للبنات. فالعديد من الطالباتِ اللاتى جئن من بيئات محافظة سياسياً استطعن أن يطورن - وبشكل متزايد - اتجاهات ليبرالية خلال دراستهم الجامعية، حيث أخذن فى التوحد بصورة أكبر مع أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وبصورة أقل مع أسرهن ومحال اقامتهن الأصلية. فالبنات اللاتى تغيرن أكثر - حسب تفسير نيو كومب - كنّ يتميزن بالاستقلالية عن الوالدين، ويتمتعن بالإحساس بالكفاءة الشخصية فى العلاقات الاجتماعية، والقدرة فى سبيل إنجاز أهدافهن. وقد نظر إلى الكلية فى هذه الحالة باعتبارها جماعة مرجعية ايجابية، بينما نظر إلى الوالدين

كجماعة مرجعية سلبية بالنسبة لبناتهم المتمردات إلى حد ما.

وفى هذه الاستخدامات المبكرة لم يكن مفهوم الجماعة المرجعية قد تحدد جيداً، كما لم يكن مرتبطاً ارتباطاً واضحا بأى شكل بنظرية علم النفس الاجتماعى أو علم الاجتماع، والتمييز الوحيد الشائع فى هذا السياق هو الذى يجرى بين الدراسات **الوظيفية** التى تسلط الضوء على وظائف الجماعات المرجعية سواء فى تقديم المستوى المعيارى أو النقطة المرجعية المقارنة، وبين اتجاه **التفاعلية الرمزية** الذى يرى الجماعات المرجعية كمنظورات كونية مشتركة تمد الذات بالمعاني.

ثم قدم كل من روبرت ميرتون وأليس كيت صياغة وظيفية منتظمة لمفهوم الجماعة المرجعية فى دراستهما الكلاسيكية المعنونة "إسهام فى نظرية سلوك الجماعة المرجعية" والمنشورة فى كتاب ميرتون ولازار سفيلد (محرران): الاستمرارية فى البحث الاجتماعى: دراسات فى طبيعة ومنهج بحث الجندى الأمريكى، الصادر عام ١٩٥٠(٥٢٣) وقد جاء مقالهما استجابة لما كتبه صامويل ستوفر فى تقرير البحث المنشور تحت عنوان "الجندى الأمريكى، عام ١٩٤٩(٥٢٤)، والذى قرر فيه أن مشاعر **الحرمان** التى يشعر بها الجنود لم تكن ترتبط بدرجة المشقة الفعلية التى كانوا يتعرضون لها بقدر ما كانت مرتبطة بمستويات المعيشة لدى الجماعة التى كان الجنود يقارنون حالتهم بها. وقد أشار ميرتون وكيت إلى أن الحرمان النسبى هو حالة خاصة لسلوك الجماعة المرجعية المقارن. وذهب ميرتون فيما بعد إلى التمييز بين الجماعات المرجعية وجماعات التفاعل (فى كتابه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى الصادر عام ١٩٥٧)(٥٢٥) وفى رأيه أن النوع الثانى من الجماعات يمثل جزءا عاما من البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد، ولكنه لا يحدد للفرد المستويات المعيارية ولا يمثل أساسا للمقارنة عنده . ويحدد ميرتون أيضا الظروف التى فى ضوئها يختار الفرد جماعة عضوية فعلية أو جماعة غير ذات عضوية لتكون مرجعاً معيارياً له، ويرجع ميرتون أن تكون الجماعات غير ذات العضوية أكثر اختيارا فى المجتمعات عالية الحراك. ومن هنا فإن أى فرد لديه تطلع قد يقلد اتجاهات وطريقة حياة الصفوة المحلية على أمل أن ترتفع مكانته . وفى دراسة أكثر شهرة عن " الحرمان النسبى والعدالة الاجتماعية، صادرة عام ١٩٦٦(٥٢٦)" يذهب رانسيمان إلى أن الاتجاهات نحو

عدم المساواة (بما فيها شعور الناس بالحرمان النسبى) ترجع إلى الإطار المتشدد لجماعاتهم المرجعية، على الرغم من أن هذا الرأى قد وجه إليه النقد، حيث يتضح من الشواهد التى أوردها رانسيمان أن العلاقة السببية المطروحة يمكن أن تصدق فى الاتجاه المعاكس.

وينبع تصور الاتجاه التفاعلى عن الجماعة المرجعية من فكرة جورج هربرت ميد عن "الآخر العام". فطبقا لما يراه "ميد" نجد أنه خلال عملية اكتساب **الذات** يمر الناس بممارسة أدوار محددة جداً أثناء مراحل اللعب فى نمو الذات (فهم على سبيل المثال يفترضون القيام بدور الوالدين أو الأقران) ولكنهم فى المراحل المتأخرة والمعروفة بمرحلة الآخر العام يصبحون قادرين على تبنى اتجاهات المجتمع كله تجاه أنفسهم أو ذواتهم. ومن هنا فإن الآخر العام (كما يظهر فى هذه الحالة الأخيرة) يؤدى دور وسيلة الأمان للفرد فى العالم الاجتماعي الأوسع من ناحية، وميكانيزما للضبط الاجتماعى من ناحية أخرى. فيبدأ الناس فى رؤية العالم المحيط من منظور أولئك الذين يشاركونهم هذا العالم فى مجتمعهم . ومن نقطة البدء هذه طور تاموتسو شيبيوتانى فكرة أن الجماعات المرجعية هى منظورات فى الواقع، "فالجماعة المرجعية قد تصبح أى تجمع يأخذه الفرد الفاعل في اعتباره سواء كان هذا التجمع حقيقيا أو متخيلاً، عظيماً أو حقيراً. وبمعنى آخر، فإن الجماعة المرجعية هى جماعة يستخدم الفرد الفاعل نظرتها كإطار مرجعى بالنسبة له فى تنظيم ميدان تصوراته (انظر مقاله: الجماعات المرجعية كمنظورات"، فى: المجلة الأمريكية لعالم الاجتماع، عام ١٩٥٤)(٥٢٧) وقد اتسعت هذه الفكرة مؤخرا عند أنسلم شتراوس وزملائه فيما قدموه عن منظور العالم الاجتماعى (فى كتاب: دراسات فى التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٨(٥٢٨)، فى محاولتهم تحديد ما أسموه "الأطر الأوسع للخطاب"، أو "عوالم الخطاب"، والتى تتعدى الحدود المادية لجماعات معينة مثل الجماعات الطبية، أو جماعات اللواطيين أو غيرهما.

ولا زال السؤال الخاص بفائدة مفهوم الجماعة المرجعية دون إجابة حتى الآن. إذ يعتبر بعض النقاد أنه يثير من المشكلات أكثر مما يقدم من الحلول. وإحدى هذه المشكلات الأساسية هى أننا لانعرف ما هى المحددات التى يختار الفرد بناءاً عليها

جماعة ما كجماعة مرجعية، ومتى يتم ذلك. وفى الحقيقة فإنه يبدو من الأرجح أن الشخص قد يستخدم عددا كبيراً من الجماعات المرجعية فى فترات مختلفة من حياته، وحسب مصالحة المختلفة. ولهذا فإن المشكلة الثانية تتعلق بمدى خصوصية أو عمومية جماعة مرجعية ما. فقد تشير إحدى الدراسات مثلاً أن التوجه السياسى لشخص ما تأثر بزملائه أو أقرانه، فى حين لا يتضح ما إذا كانت هذه الجماعة المرجعية تؤثر أيضا فى وجهة نظر هذا الشخص فى أمور أخرى مثل أخلاقيات ممارسة الجنس، أو الدين. وعلى أية حال، فعلى الرغم من أن مصطلح الجماعة المرجعية يفتقد التحديد والدقة، فإنه يبدو أنه يقدم رؤى مفيدة حول السلوك الاجتماعى، ولا يزال يستخدم على نطاق واسع فى تفسير أنماط المساومة على الأجور، والانتماء الدينى على سبيل المثال.

جماعة المكانة Status Group

انظر : **مكانة، تدرج طبقي.**

جماعة المنبوذين Pariah Group

جماعة المنبوذين - بمعناها المحدود - اسم يطلق على طائفة المنبوذين ضمن نظام **الطوائف** (أو الطبقات المغلقة) الذى يحدد نظام التدرج الطبقى فى بعض المجتمعات. وإن كان المصطلح يمكن أن يستخدم فى أغلب الأحيان على نحو أعم للإشارة إلى أى أشخاص غرباء عن الجماعة أو خارجين بالنسبة لها.

جماعية Collectivism

يستخدم هنا المصطلح بعدة معان بعضها عام وبعضها خاص محدد. فيشير فى أكثر معانيه عمومية إلى أى نظرية أو ممارسة سياسية، أو اجتماعية اقتصادية، تشجع الملكية العامة أو ملكية الدولة وسيطرتها على وسائل الإنتاج والتوزيع. أما الاستخدام الخاص المحدد للمصطلح فيتسم بالتنوع إلى حد كبير، لوجود نماذج متعددة للتنظيمات الجماعية.

وقد ظل تنظيم الفلاحين فى مزارع جماعية يمثل - حتى وقت قريب - جماعة اجتماعية مهمة فى مجتمع الاتحاد السوفيتي السابق. حيث كانت تلك المزارع هى التى تتحكم فى عائد عمل أعضائها، وهى التى تحدد نسب ما يتحصلون عليه من عوائد أو مكافآت، وتحدد نوعية الإنتاج الزراعى ومكوناته. وقد تكونت كثير من هذه الجمعيات عن طريق تجميع الفلاحين، والمزارع المملوكة للأسر رغم إرادتهم

خلال فترة حكم ستالين. أما المزراع الجماعية فى الصين فلها قصة مختلفة تماماً. وكان "نظام المسئولية" الذى أدخل فى الثمانينيات واحدا من أبرز الظواهر المرتبطة بتلك المزارع، وبمقتضاه كانت كل أسرة فلاحية توقع - وبصورة فردية - على عقد تظل الأرض بمقتضاه من الناحية العملية فى حيازة المزرعة الجماعية، ولكنها تخصص للأسرة الفلاحية لزراعتها بمعرفتها والانتفاع بها. وكانت تلك العقود تحدد التزامات كلا الطرفين، فيما يتعلق مثلاً بتقديم الأدوات والمعدات، ودفع الضرائب، والالتزام بإنتاج الحصص الكلفة بتوفيرها. ومن أبرز نماذج التنظيمات الجماعية إدارة العمال الذاتية للاقتصاد التى ظهرت فى فترة حكم تيتو فى يوجوسلافيا. وإن كانت البحوث السوسيولوجية قد أكدت أن التوزيع الديموقراطى النظرى للنفوذ فى مثل هذه المشروعات يتحقق فى الواقع فى قوة مجالس العمال، التى أصبحت ممارستها رمزية إلى حد كبير.

وتذهب وجهة النظر الجماعية فى نقدها للنظريات الليبرالية، ونظريات **المذهب الفردى** الأخرى، إلى أن علاقات **السوق** علاقات تنافسية، وبالتالى تميل إلى بذر الخلاف والشقاق، وإضعاف الروابط الجمعية الضرورية بين الأفراد عندما يواجهون المشاكل التى يمكن أن يتعرضوا لها. من هذا مثلاً ما يذهب إليه أصحاب نظريات الرفاهية الاجتماعية من أن التبادل الحر الذى لا تقيده قيود يؤدى إلى خلق مشكلات الرفاهية، على نحو ما يحدث فى سوق الإسكان الذى يعجز عن تقديم المأوى للمحتاجين كل الاحتياج . يعد ريتشارد تيتمس من ابرز أنصار الاتجاه الجمعى الذين دافعوا عن **دولة الرفاهية** (انظر كتابه: علاقة التهادى، الصادر عام ١٩٧٠)(٥٢٩)، حيث يذهب إلى أن أنساق الرفاهية يتعين الدفاع عنها على أساس مميزات وفضائل الغيرية. وكانت حجته أن الناس يجب أن يتلقوا الرفاهية كهبة من الآخرين، كتعبير عن التماسك الاجتماعى، وليس كامتياز أو حق مصدره شبكة علاقات التبادل المعقدة. ويؤكد تيتمس أنه فيما يتعلق بالتبرع بالدم، لو أن هذه السلعة "الأكثر قداسة" قد تحولت إلى سعلة تجارية تباع وتشترى، فإن الروابط الأخلاقية بين الأفراد سوف تتلوث جميعاً بسبب حسابات المصلحة الذاتية وأسعار السوق. ويذكر تيتمس بالتحديد أن المتبرعين بدمائهم عندما يطلبون مقابلاً نقدياً أو يتوقعونه إنما يعبرون عن

إيمانهم برغبة الناس فى التصرف بطريقة غيرية فى المستقبل، ويتحدون مع بعضهم البعض للتبرع لمن يحتاجون إليهم. ومن خلال التعبير عن الثقة فى سلوك الغرباء المجهولين مستقبلاً، يتم "تنفيذ نظرية هوبز فى أن البشر مجردون من الإحساس الأخلاقى الغريزى". إن هذه الرؤية الجمعية للرفاهية، باعتبارها تعبيراً عن قيم مشتركة، تربط بصورة أو بأخرى بين أفراد مختلفين، تقابل على الناحية الأخرى تصوراً، أكثر فردية للرفاهية مستمد من نظرية **المواطنة**. ويعنى مصطلح المواطنة أن مصادر الرفاهية هى مجرد امتداد **للحقوق** السياسية والقانونية التى تميز الديموقراطيات الليبرالية، ولهذا فإن الرفاهية الجمعية تتسق كل الاتساق مع نظرية التعددية الليبرالية. فدولة الرفاهية إنما هى جزء مكمل لنظام السوق، بمعنى أن مؤسسات وسياسات التخفيف من وطأة الحرمان التى تتسم بالرشد، ترتكز على الأسس الفردية لعمليات التبادل والالتزام المشتركة . فى مقابل ذلك يجسد المذهب الجمعى رؤية للنظام الاجتماعى تشجع على وجود روابط جمعية حميمة . انظر : **كوميون، علاقة تهادى (تبادل الهدايا).**

الجماعية النفعية
Instrumental Collectivism

انظر: **صور المجتمع، تصورات المجتمع.**

الجماهيرية Populism

دخل هذا المصطلح إلى اللغة السياسية الأمريكية مع نشأة حزب الشعب الأمريكى فى عام ١٨٩٢. وكان صغار المزراعين فى الجنوب، وخاصة جنوب غربى الولايات المتحدة يمثلون عماد ذلك الحزب وغالبية مؤيديه. وكان البند الرئيسى فى البرنامج السياسى للحزب يتمثل فى فكرة معاناة مؤيديه وشكاواهم من البنوك (التى بدت فى نظرهم فى ذلك الوقت وكأن همها الأول هو حبس ما لديها من رهونات، أى حرمان الراهن من استرجاع العقار أو المنقول المرهون)، ومن شركات السكك الحديدية (التى كان لها الحق فى فرض رسوم نقل باهظة بسبب وضعها الاحتكارى فى مجال النقل)، وكانوا يرون أن رفع تلك المظالم لن يتحقق إلا بتأميم الدولة للأراضى وللسكك الحديدية.

أما اليوم فقد أصبح المصطلح يستخدم فى العادة فى الدوائر الماركسية والماركسية المحدثة بمعنى

فضفاض ومختلف كلية عن المعنى السابق، إذ يقصد به أى حركة سياسية تسعى إلى تعبئة الجماهير - كأفراد وليس كأعضاء فى جماعة اقتصادية اجتماعية معينة - ضد الدولة التى يعتقد أنها تخضع لسيطرة أصحاب المصالح الخاصة أو يعتقد أنها فائقة القوة والهيمنة . (انظر على سبيل المثال مؤلف لاكلاو، السياسة والإيديولوجيا فى النظرية الماركسية، الصادر عام ١٩٧٨)(٥٣٠) ولهذا السبب أيضا، وللمفارقة أن التسمية صادرة هذه المرة عن الدولة نفسها، كانت توصف سياسات الحكومات البريطانية فى ثمانينيات القرن العشرين وكذلك الإيديولوجيات التى تنهض عليها تلك السياسات (وهى التى عرفت باسم التاتشرية)، كانت توصف أحياناً من جانب بعض أجنحة اليسار السياسى بأنها "جماهيرية تسلطية".

ولقد كانت الجماهيرية تمثل منبعا محتملاً للقوة السياسية الهائلة فى بعض الظروف فى البلاد النامية، وتعد حركة البيرونيين (نسبة إلى الرئيس بيرون) فى الأرجنتين مثالا واضحا على الجماهيرية. كما ظهرت الجماهيرية كظاهرة رئيسية فى بعض دول شرق ووسط أوروبا فى أعقاب تخلصها من السيطرة السوفيتية. وفى كلا الحالتين كانت الصلة **بالقومية** عاملاً مهماً فى ظهورها.

الجماهيرية التسلطية
Authoritarian Populism

انظر : **المادة السابقة.**

جمبلوفيتش، لودفيج (عاش من ١٨٣٨ حتى ١٩٠٩)
Gumplowiez, Ludwig

عالم اجتماع بولندى، ينتمى إلى **الداروينية** الاجتماعية **والمادية**، وقد ذهب إلى أن التطور الاجتماعى يتشكل عبر الصراع على الموارد الاقتصادية وينتج عنه بقاء الأصلح . وبسبب **التمركز حول السلالة** يتميز هذا النضال بالصراع بين الجماعات العرقية والدول القومية والطبقات (فى تتابع تطورى). ولقد تمت ترجمة القليل من أعماله إلى الإنجليزية (والتى كان أشهرها كتابه أسس علم الاجتماع، الصادر عام ١٨٨٥)(٥٣١)، كما أن كتاباته لم تلق قبولاً شعبياً لما تتضمنه من نغمات تسلطية وعنصرية، هذا على الرغم من أن النظريات المتصلة بالعمليات الكونية قد اعترفت بإسهاماته فى لفت الانتباه إلى الصراعات الاجتماعات الواسعة النطاق مثل الغزوات والحروب. انظر أيضا:

الدراسات السوسيولوجية العسكرية
(علم الاجتماع العسكرى)

الجمع بين أكثر من أخت فى الزواج
(الزواج بأكثر من أخت)
Sororal Polygyny

انظر : **تعدد الزوجات**

جمعية دراسة المشكلات الاجتماعية
Society For The Study Of Social Problems

منظمة أمريكية تضم طائفة من علماء الاجتماع تأسست فى عام ١٩٥١، تستهدف تقديم رؤية أكثر راديكالية وأكثر تميزاً بالطابع النقدى فى تناول الانحراف والمشكلات الاجتماعية، مما تقدمه الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع. وقد سيطرت عليها فى فجر نشأتها نظرية الوصم، على النحو الذى تجلى فى الكتاب الذى حرره هوارد بيكر: الجانب الآخر، وصدر عام ١٩٦٣(٥٣٢) وقد تأثر بهذه الجمعية المؤتمر القومى لدراسة الانحراف فى بريطانيا.

وهى تمثل اليوم جزءاً أساسياً من علم الاجتماع الأمريكى . يمكن للقارئ أن يجد عرضاً ممتازاً لأنشطة الجمعية فى الدراسة التى استعرضت نشاطها، ونشرت فى مجلة "المشكلات الاجتماعية" بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيسها(٥٣٣)

جُناح Delinquency

الجناح حرفياً هو إثم أو جرم، أو إخلال بالواجب، ولذلك لا تنص القوانين على تعريف دقيق محدد له. ومع ذلك، فعندما يخصص للإشارة إلى جناح الأحداث، نجد المصطلح يتسع ليغطى طائفة عريضة من أنواع السلوك، بدءاً من السلوكيات التى تعد خروجا على القيم المحترمة (كالإزعاج الناجم عن تجمع المراهقين، والهروب من المدرسة) انتهاء بالجرائم البسيطة أو تلك التى قد تصبح أحياناً خطيرة (كسرقة المحلات، أو تحطيمها والدخول إليها، وسرقة السيارات).

والنظرة التقليدية إلى الجانح تتمثله عادة ذكراً من سكان المدن، ينتمى إلى الطبقة العاملة فى الغالب، ويقع فى الفئة العمرية بين ١٢ - ٢٠ عاماً، ويجمع بين عدة أنماط من السلوك غير الاجتماعى، وعضو فى **عصابة**، وله سوابق فى مجال إزعاج السلطات، ولذلك يغلب أن يكون **مجرما عائداً**. حيث أثبتت الشواهد الإحصائية أن نسبة كبيرة من الجرائم الخطيرة (التى جرى فيها توجيه اتهام وعرض على القضاء) قد ارتكبها أناس فى مثل

هذه الفئة العمرية، ولهم باقى السمات التى سلف ذكرها لذلك، تعد "مشكلة" الجناح - من ناحية - واحدة من تلك المشكلات التى تبدو دائماً شديدة الوضوح، ومن ثم تتطلب تفسيرات واضحة كذلك. وكنا نلاحظ - من ناحية أخرى - أن التراث السوسيولوجى والمداخل التفسيرية وفيرة، وهى تعتمد على سبيل المثال، على نظريات متعددة مثل نظرية **الأنومى ومدرسة شيكاغو**، ودراسات **العصابات (الزمر المنحرفة)**، وتيار **الانحراف**، ونظرية تضخيم **الإنحراف** ونظرية **المخالطة الفارقة**، **وبناء الفرصة المتباينة**، **والذعر الأخلاقى**، ونظرية **الثقافات الفرعية**. (وقد عالجنا كل هذه النظريات فى مواد مستقلة ضمن هذه الموسوعة). كذلك قدم علم النفس والطب النفسى عدة مداخل أخرى أسهمت فى دراسة الجناح. ومن العوامل التى اعتبرت مؤثرة فى هذا الصدد: **الحرمان من الأب، أو الحرمان من الأم**، ومقاييس الذكاء والشخصية (قد عولجت هذه الموضوعات أيضاً فى مواد مستقلة فى هذه الموسوعة). وكثيراً ما كان يعتقد أن مشكلة الجناح طارئة ومستحدثة أو أنها تتفاقم مع الأيام، رغم أن المجتمع البريطانى والأمريكى قد شهدا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين موجات مماثلة من الجناح.

وقد قدم بيرسون، هوليجان فى كتابه: تاريخ المخاوف الجديرة بالاهتمام، عام ١٩٨٣(٥٣٤) عرضا ممتازاً لهذا الميدان). غير أنه يلاحظ أن الدراسات التى اهتمت بالشباب الجانح فى الماضى قد أهملت إلى حد بعيد مشكلات الانتماء السلالى، والنوع فى علاقتها بالانحراف. وقد تم بعد ذلك تدريجياً تدارك ذلك التقصير.

جناح الأحداث

Juvenile Delinquency

انظر : **المادة السابقة.**

(النزعة) الجنسية الغيرية

Heterosexism

مجموعة مختلفة من الممارسات الاجتماعية - بدءاً من الممارسات اللغوية وانتهاء بالممارسات الفيزيقية، وتظهر فى الميدانين العام والخاص وبشكل مستتر أو صريح - فى عدد من النطاقات الاجتماعية (بما فيها مكان العمل و المدرسة والكنيسة)، وتتجسد هذه الممارسات فى إظهار التمييز بين الجنسية المثلية (التى ينجذب فيها الفرد إلى أعضاء من نفس جنسه) والجنسية الغيرية (التى ينجذب فيها الفرد إلى

أعضاء من الجنس الآخر) وهو تمييز يؤدى فى النهاية إلى تفضيل الجنسية الغيرية. ومن المفهومات المرتبطة بهذا المفهوم "الجنسية الغيرية القسرية" والفكرة السيكولوجية عن **الخوف من الجنسية المثلية**.

الجنسية المثلية Homosexuality

يصف مصطلح الجنسى المثلى أولئك الذين يمارسون الجنس مع أشخاص من نفس نوعهم (باستخدام الكلمة الإغريقية Homo وتعنى نفس Same) أن ينجذبون إليهم. ولقد اخترعت الكلمة فى العام ١٨٦٩ من خلال طبيب مجرى (اسمه بنكيرت)، كجزء من الخطاب العلمى والطبى الجديد آنذاك حول النشاط الجنسى، والذى ناقشه ميشيل فوكو فى كتابه تاريخ النشاط الجنسى (الصادر عام ١٩٧٦).(٥٣٥) وعلى امتداد القرن التالى اهتمت كتابات علمية عديدة بوصف الجنسية المثلية على أنها ظاهرة مرضية، هذا على الرغم من ظهور بعض المواقف الفكرية المتعاطفة فى بداية القرن العشرين. ولم يعتبر سيجموند **فرويد** الجنسية المثلية مرضاً، وكانت بالنسبة لألفرد **كينزى** ظاهرة ذات انتشار إحصائى واسع، بينما نظر إليها كل من وليام ماسترز وفرجينيا جونسون على أنها ظاهرة سوية من الناحية الفسيولوجية. ومع حلول عام ١٩٧٣ لم تعد الجنسية المثلية تصنف على أنها مرض من جانب الاتحاد الأمريكى للطب النفسى.

ويشار إلى ممارس الجنسية المثلية من الذكور فى الاستخدام الغربى الحديث بلفظ اللواطى "Gay" وإلى ممارسيها من الإناث بلفظ السحاقية "Lesbian". ولقد عرفت كل المجتمعات رجالاً يمارسون الجنس مع رجال (وربما نساء مع نساء، هذا بالرغم من أنه ليس موثقاً على نحو جيد)، ولكن اتخاذ هذا السلوك كأساس **لهوية** اجتماعية - بل كهوية منظمة ومسيرة حياة - يعد ظاهرة غربية وحديثة. ولقد عرفت مجتمعات أخرى ترتيبات من نوع آخر: كالجنسية المثلية الطقوسية المميزة لمرحلة عمرية معينة فى ميلانيزيا (قد تكون ملزمة فى الغالب)؛ والعلاقات المميزة لسن معين أو لدور معين (فى الإغريق قديماً)؛ والهوية المميزة لأبناء دور معين أو دور ثالث (عند شعب برداك الهندى الأحمر). وحتى فى حالة المجتمعات الغربية التى لدينا عنها معلومات موثقة، فإن أشكال هوية الجنسية المثلية، وترتيباتها، وأساليب حياتها، تكشف عن تنوع واضح، بما فى ذلك

وجود نشاط مرحلى أو مرتبط بحدث معين (كما فى حالة المؤسسات التى بها جنس واحد على سبيل المثال)، والتشبه بالنشاط الجنسى الغيرى (كالزواج بين اثنين من الـ gays وأصحاب الممارسات الجنسية المزدوجة، والمواقف العرضية والمجهولة (كالعيش سوياً فى أماكن منعزلة بالمناطق الجبلية، أو أثناء الرحلات البحرية الطويلة).

وبالرغم من أننا يجب أن ننظر إلى التحول فى الإتجاهات الشعبية نحو الجنسية المثلية والتنظيم الاجتماعى للهوية الجنسية المثلية وكذلك ثقافتهم الفرعية على أنها نتيجة لصعود حركة اللواطين والسحاقيات، إلا أن التحليل السوسيولوجى لهذا المجال قد أثبت أهميته فعلاً. وكان المقال الرائد فى هذا ذلك الذى كتبته مارى ماكنتوش بعنوان "الدور الجنسى المثلى، والذى نشر بمجلة المشكلات الاجتماعية، عام ١٩٦٨)(٥٣٦) والتى ذهبت فيه إلى أن الجنسية المثلية ليست بحال من الأحوال ظرفاً أو حالة، وإنما هى دور اجتماعى ظهر فى العالم الغربى منذ القرن السابع عشر - وهى قضية نظرية تأسست عليها نظرية المثلية الجنسية التى عرفت بالنظرية التكوينية أو البنائية.

ويكون من المفيد أن نميز بين السلوك الجنسى المثلى وكذلك المشاعر الجنسية المثلية والهوية الجنسية المثلية التى قد تتطابق أو لا تتطابق . فمن الأمور البالغة الصعوبة وضع تقديرات لانتشار الظاهرة، وذلك بسبب ما يحيط بها من وصم وبسبب الطبيعة غير الظاهرة على الصعيد الاجتماعى للهويات اللواطية والسحاقية. ولقد قدمت الدراسات الرائدة التى أجراها كينزى فى الولايات المتحدة خلال الثلاثينيات والأربعينيات مقياسا من سبع نقاط تتراوح بين الجنسية المثلية المطلقة والجنسية الغيرية الكاملة، وأوضحت أن التغيرات فى تعريف ما يمكن أن يفسر على أنه جنسية مثلية أدت إلى تقديرات حجم اللواطين بنسبة تتراوح بين ٤٪ (الذين يمارسون نشاطاً جنسيا مثلياً ويقتصرون عليه وحده طيلة حياتهم) وأكثر من ٤٠٪ (الذين مارسوا بعض النشاط الجنسى المثلى الذى أدى إلى الوصول إلى شبق فى فترة حياتهم النشطة جنسيا). والتقت الدراسات الحديثة على رقم يتراوح بين ٦٪ و ١٢٪ بالنسبة لأولئك الذين يمارسون النشاط المثلى الجنسى كنشاط رئيسى طيلة حياتهم الجنسية.

وبالرغم من أن الدراسات حول أسباب الجنسية المثلية دراسات مكثفة،

إلا أنها ليست شاملة وليس لها ثمة دلالة خارج نطاق سياق تفسير أسباب الاتجاهات الجنسية عموماً. واتجه جانب كبير من اهتمام علم الاجتماع إلى التركيز بدلاً من ذلك عل طبيعة الهوية الجنسية المثلية، وما إذا كانت طبيعة داخلية فى الأساس (خاصة بماهية الفرد) أو أنها تتشكل عبر الظروف الاجتماعية (بنائية). وللوقوف على عرض عام للموضوع انظر كتاب جفرى ويكس بعنوان ضد الطبيعة، (الصادر عام ١٩٩١).(٥٣٧) انظر أيضاً: **الجنسية الغيرية، والخوف من الجنسية المثلية؛ والدراسة الاجتماعية للجنس**.

جنون Madness

انظر : **مرض عقلى**

جنون الاضطهاد، جنون العظمة، مشاعر الاضطهاد Paranoia, Paranoic Reactions

ينطوى جنون الاضطهاد من وجهة نظر **التحليل النفسى** على إسقاط مشاعر التهديد الداخلى التى يشعر بها الفرد على العالم الخارجى المحيط به، الذى يرى ذلك الفرد فى هذه الحالة أنه يضطهده . ويهتم علماء التحليل النفسى المتخصصون فى شئون المجتمع بكيفية تعبئة مشاعر الاضطهاد لاستخدامها لتحقيق أهداف سياسية. (انظر على سبيل المثال مؤلف أدورنو وزملاؤه، الشخصية التسلطية، الصادر عام ١٩٥٠)(٥٣٨).

الجهد العاطفى Emotional Work

يشير هذا المصطلح إلى تحكم الفرد فى عواطفه فى نطاق حياته الخاصة. ومع ذلك تمثل تلك العملية نظيراً وثيق الشبه **بالعمل العاطفى** (المأجور)، على الرغم من أنها تتم فى النطاق الخاص وليس فى النطاق العام، ولعديد من الأسباب ليس من بينها أنها تشكل جزءاً من الالتزامات التعاقدية التى تنظم ممارسة بعض المهن.

الجوانب الاجتماعية للكوارث Sociological Aspects of Disasters

تؤدى الكوارث الطبيعية، كالبراكين، والزلازل والفيضانات إلى تدمير المجتمعات، جزئياً أو كلياً، وذلك بسبب وجود اللاجئين، وانهيار نظم الإنتاج والتوزيع أو تأثرها، وزيادة المنافسة على الموارد. أما الكوارث التى من صنع الإنسان (وعلى رأسها الحروب) فترجع إلى أسباب اجتماعية،

وتحدث نفس الآثار التى أشرنا إليها مع الأخذ فى الاعتبار أن هذا النوع من الكوارث يمكن تجنبه . وتهتم بحوث الكوارث بدراسة الآثار الاجتماعية والنفسية لتلك الأحداث على الأفراد الذين يتعرضون لويلاتها.

وقد ذهب بعض علماء الاجتماع (وعلى رأسهم روبرت ميرتون) إلى أن مواقع الكوارث تتيح فرصا مهمة للبحوث السوسيولوجية وتأسيس النظرية الاجتماعية، على اعتبار أن الظروف الناجمة عن تلك الضغوط والمشقات الجماعية تختصر العمليات الاجتماعية إلى مدى زمنى قصير بشكل غير معهود أو مألوف . كما أن تلك الظروف تجعل من السلوك الخاص سلوكاً عاماً، ومن ثم أيسر فى دراسته. وتلقى كذلك الضوء - بشكل عام - على مختلف جوانب النظم والعمليات الاجتماعية التى يحجبها عنا عادة روتين الحياة اليومية. وقد اكتشفت البحوث أن الكوارث لها مراحل نمطية (كمرحلة الإنذار، والتهديد، والتأثير، والجرد، والإنقاذ، والعلاج، واستعادة الظروف الطبيعية). كما أوضحت تلك البحوث أن بعض أنماط السلوك الجمعى ترتبط بكل مرحلة من تلك المراحل، وأن الشكل المحدد الذى تتخذه كل مرحلة يتأثر بخصائص المراحل السابقة. (وهكذا نرى على سبيل المثال أن المدى الذى تبلغه عملية العلاج يمثل بشكل جزئى دالة لدرجة التعاطف مع الضحايا).

ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً شاملاً وطيباً للتراث المنشور حول الموضوع فى مؤلف بيكر وتشابمان المعنون: الإنسان والمجتمع فى ظروف الكارثة، والمنشور عام ١٩٦٢.(٥٣٩) أما كتاب كاى إريكسون المعنون: كل شئ فى طريقه، الصادر عام ١٩٧٦(٥٤٠) فيمثل دراسة حالة نموذجية لهذا النوع من الدراسات الاجتماعية للكوارث تناولت الأزمة الفردية (حالة الصدمة) والأزمة الجماعية (فقدان الروابط الاجتماعية) التى نجمت عن فيضان شديد أصاب عدداً من المجتمعات المحلية الجبلية التى كانت شديدة التجاور فى الماضى، وتقع فى غرب ولاية فرجينيا.

جورفيتش، جورج (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٦٥)

Gurvitch, Georges

عالم اجتماع ولد فى روسيا، وقضى معظم حياته المهنية فى فرنسا، وترك تأثيراً قوياً على تطور علم الاجتماع الفرنسى عبر أنشطته التنظيمية والتنسيقية فى جامعتى

ستراسبورج وباريس . وبالرغم من أن جانباً من أعماله قد ترجم إلى الإنجليزية (انظر على سبيل المثال كتابه: علم الاجتماع القانونى، الصادر عام ١٩٤٢(٥٤١)، وكتابه : منظور الوقت، الصادر عام ١٩٥٨(٥٤٢)، إلا أن أعماله ظلت غريبة - إلى حد بعيد- عن علماء الاجتماع فى أمريكا وبريطانيا، وذلك بسبب طابعها الفلسفى القوى أساساً. ولقد وصف جورفيتش المنحى الذى ينطلق منه بأنه " منحى جدلى مسرف فى الإمبيريقية" (بمعنى أنه **منهج جدلى** يتأسس على الواقع) وكان ناقداً لكل من هيجل وماركس بسبب اعترافهما بصورة واحدة فقط من الجدل (الاستقطاب ثم التآلف بين النقيضين)، وفى مقابل ذلك ذهب إلى وجود خمس صور من الجدل هى: الجدل التكاملى (الذى يشكل فيه عنصران مختلفان كلياً جزءاً من كل أكبر)، والانخراط المتبادل حيث تخترق العناصر بعضها البعض، والغموض وعدم التساوق حيث تتواجد عمليات الانجذاب والتنافر جنباً إلى جنب، والاستقطاب بين الأضداد (كما فى الجدل الهيجلى)، والتبادلية بين المنظورات المختلفة، أو التباين بين التجليات المتناظرة لنفس العناصر.

جوفمان، إيرفنج (عاش من عام ١٩٢٢ حتى ١٩٨٢)

Goffman, Erving

أشهر علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة الوحدات الاجتماعية الصغرى خلال الستينيات والسبعينيات، وكان جوفمان رائداً فى **المنظور المسرحى** فى علم الاجتماع. ولقد تأثرت أعماله بعوامل متعددة. فبعد أن نال درجته الجامعية الأولى فى جامعة تورنتو (كندا)، بدأ دراساته العليا فى جامعة شيكاغو فى نهاية الأربعينيات. وهنا بدأ يتأثر **بالتفاعليين الرمزيين**، خاصة إيفريت هيوز وهربرت **بلومر**، وأتباع دوركايم الجدد، خاصة لويد **وارنر** وإدوارد شيكز، وإدوارد بانفيلد، وبالأنثروبولوجيا الاجتماعية. وبهذه الطريقة بدأ يلتفت إلى أهمية **الرمز والشعيرة** فى **الحياة اليومية** وإلى تقنيات **الملاحظة المشاركة**.

ولقد قام جوفمان بإجراء أول دراسة ميدانية مهمة فى إحدى جزر شتلاند باسكتلندا (حيث كان يقيم فى أدنبره). وأثمرت ملاحظاته للحياة اليومية فى هذا المجتمع المحلى الصغير دراسته التى أصبحت مؤثرة فيما بعد، والتى ظهرت بعنوان: تصور الذات فى الحياة اليومية (فى عام ١٩٥٩)(٥٤٣) والتى حدد فيها معالم

منحاه المسرحي . ولقد حلل جوفمان فى أعماله المبكرة الحياة الاجتماعية من خلال استعارة الحياة على خشبة المسرح، واهتم بالطريقة التى يلعب بها الأفراد الأدوار، ويتحكمون فى الانطباعات التى يتركونها على بعضهم البعض فى المواقف المختلفة . كما كشف عن الاهتمام الذى التزم به بنسق التفاعل – أى بما يفعله الناس فى حضور الآخرين.

ولقد اتصل فى كتابيه التاليين اهتمامه بالمسرح، ولكنه طبق هذا الإطار على مجال الانحراف. فقدم فى كتابه: الوصمة (الذي صدر ١٩٦٤)(٥٤٤) تحليلاً صورياً لهؤلاء الذين يمرون بتجربة الوصمة، أما كتابه: المأوي (عام ١٩٦١)(٥٤٥) فقدم فيه تقريراً ميدانياً من مستشفى للأمراض العقلية وتتبع المسلك المهنى للمريض العقلى. وطور جوفمان من دراسة الحالة تلك تفسيراً أكثر عمومية لطريقة عمل **المؤسسات الشاملة**. ولقد أثرت كلا الدراستان تأثيراً بعيداً فى تطور **نظرية الوصم**، وأفادت هذه النظرية فى نقد **التشكل النظامى**، وربما تكون قد تركت تأثيراً على تشجيع عملية **التخليص من الحجز**.

ولقد أدت كثير من دراسات جوفمان الأخرى والتى تتضمن كتابه مواقف (المنشور عام ١٩٦١)،(٤٤٦) والسلوك فى الأماكن العامة المنشور (١٩٦٣)(٤٤٧)، العلاقات فى الأماكن العامة (المنشور عام ١٩٧١)(٤٤٨) إلى دفع موضوعات التحليل المسرحي للحياة الاجتماعية، وقدمت قاموساً لمفهومات سوسيولوجية جديدة والتى ساعدت على فهم التفاصيل الدقيقة للتفاعل المباشر (فى علاقات الوجه للوجه) وهى مفهومات تعالج تفاصيل الحياة الدقيقة كما أطلق عليها أحد المعلقين. و أثرت هذه المفهومات على جيل برمته من الدارسين المهتمين بدراسة الحياة اليومية. ولقد أثارت أعمال جوفمان في نهاية الستينيات اهتماماً متزايداً **بالفينومينولوجيا واللغات الاجتماعية**. وفى هذا السياق ظهر كتابه بعنوان تحليل الإطار (عام ١٩٧٤)(٥٤٩) والذى قدم فيه محاولة لتشريح البناء التنظيمى للوعى، كما أصبحت اللغويات مجال اهتمام رئيسى فى كتابه صور الكلام (عام ١٩٨١)(٥٥٠).

وبالرغم من أن جوفمان كان له أتباع عديدون، إلا أنه ظل متفرداً فى تاريخ علم الاجتماع. فقد كسر كل قواعد المنهجية التقليدية تقريباً: إذ كانت مصادره غير واضحه؛ كما أن عمله الميدانى ظل عند حدوده الدنيا،

وكان أكثر احتفاء بالروايات وسير الحياة أكثر من اهتمامه بالملاحظة العلمية، ولم يكن أسلوبه يقوم على كتابة تقرير علمي بل كان أقرب إلى كتابة المقال الصحفي؛ كما أن كتاباته لم تكن متسقة اتساقا منهجياً. كما أن من الصعب تصنيفه في موقع معين في النظرية الاجتماعية. فأحيانا ينظر إليه على أنه يطور مدرسة متميزة للتفاعلية الرمزية، وأحيانا أخرى على أنه **صورى** Formalist ينسج على منوال جورج **زيمل**، وأحيانا ثالثة **كوظيفى** يهتم بالنظام على المستوى المحدود النطاق، وذلك بسبب اهتمامه بوظائف الشعائر(خاصة الكلام) فى الحياة اليومية. ويبدو أنه كان يمتلك مزاجاً حاداً يصعب التعامل معه، مما أضاف إلى صورته العامة صورة المثقف ذى المزاج الخاص.

ولقد تعرض جوفمان لأكثر مما يستحق من نقد. فبصرف النظر عن صور اللبس المثارة فيما سبق، فقد اتهم بأنه أهمل فى كتاباته الاهتمامات السوسيولوجية الأوسع نطاقاً على المستوى الكبير (انظر مادة: **الماكرو سوسيولوجيا**) والمتعلقة بالبناء الاجتماعى، والطبقة والاقتصاد -وهى تهمة قبلها مؤكداً على أن تلك لم تدخل فى نطاق اهتماماته، وهى أكثر أهمية من اهتماماته. واتهمه البعض الآخر بالميل نحو النزعة المحافظة، وذلك لتأكيده على أهمية الشعيرة، والنظام، وفى أعماله الأخيرة على هوية النوع، للمحافظة على عناصر النظام القائم. وصوره ألفن جولدنر فى كتابه "الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى" على أنه مدافع عن الرأسمالية، وواضح التشاؤم، ومفرط فى اهتمامه بالأشياء التافهة. ومع ذلك فإن البعض قد وجد أعماله تحلم فى طياتها اتجاها راديكالياً، فبما أنها توضح الطابع الهش لروتين الحياة تبدو قريبة **للنزعة الفوضوية أو منهجية الجماعة**.

ويتمثل الإسهام الرئيسى لجوفمان فى توضيح طبيعة النسيج الذى تنتظم به المجتمعات عبر تراكيب من التفاعلات الإنسانية. ولقد طور عدداً من المفهومات التى تساعدنا على أن نرى ذلك، كما أن كتاباته تحدت جفاف علم الاجتماع الذى يعتمد على المناهج الدقيقة والذى يفتقر إلى المادة العيانية. حيث حاول أن يوضح دون كلل أن نظام التفاعل هو الجسر بين الاهتمامات الماكرو والاهتمامات الميكرو فى الحياة الاجتماعية وفى علم الاجتماع. وقدمت مقالته الأخيرة بعنوان "نظام التفاعل" (والتى نشرت فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام

١٩٨٣)(٥٥١) ملخصاً لأفكاره الرئيسية. ولعله من السابق لأوانه أن نقرر ما إذا كانت جل أعماله، التى كانت قوية التأثير فى أثناء حياته، سوف تظل مؤثرة على علم الاجتماع فى المستقبل. أنظر كتاب جيسون دايتون بعنوان: نظرة جوفمان الصادر عام ١٩٨٠)(٥٥٢) انظر أيضاً: الإطار؛ التحكم فى الانطباع.

جولدمان، لوسيان (عاش من ١٩١٣ حتى ١٩٧٠).

Goldmann, Lucien

فيلسوف **ماركسى** وناقد أدبى بلجيكى، وهو تلميذ لجورج **لوكاتش** وأحد أتباعه، فضلاً عن كونه اشتراكياً ذا نزعة إنسانية. وهو معروف بتخصصه فى علم اجتماع الأدب، خاصة فى دراسته بعنوان الإله الخفى (الصادر عام ١٩٥٥)(٥٥٣)، وهى دراسة عن بسكال وراسين. ولقد أصبح فى أواخر أيامه ناقداً مهماً للبنيوية.

جولدنر، ألفن (عاش من ١٩٢٠ حتى ١٩٨١)

Gouldner , Alvin, W.

عالم اجتماع أمريكى تحول إلى مثقف ناقد بجانب كونه عالم اجتماع . حظيت أعماله المبكرة بمكانة هامة فى سياق الإطار السوسيولوجى التقليدى، خاصة دراسته عن أنماط البيروقراطية الصناعية (الصادر عام ١٩٥٤)، ولكننا نجده حتى فى هذه المرحلة يتبنى اتجاهاً نقدياً نحو المنحى الوظيفى المسيطر آنذاك. كذلك كانت مقالته بعنوان "خرافة التحرر من القيم فى علم الاجتماع"، والتى نشرت عام ١٩٦٤(٥٥٤) بمثابة تأويل خلافى لأعمال ماكس فيبر، ذاهباً إلى أن ماكس فيبر لم يعتقد بأن علم الاجتماع قادر على تحقيق **الموضوعية**، بالرغم من أن اسمه يرتبط على نحو خاطئ بهذا الافتراض.

تأثر جولدنر منذ البداية بتراث الفكر الأوربى، (انظر كتابه : مدخل إلى أفلاطون الصادر عام ١٩٦٧)(٥٥٥) ثم قام هو نفسه فى النهاية بالاستقرار فى أوربا. وكان أكثر أعماله تأثيراً كتابه الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى (الصادر عام ١٩٧٠).(٥٥٦) وقدم هذا الكتاب أطروحة أساسية وجوهرية لما يسمى بعلم الاجتماع الانعكاسى. فقد ناهض جولدنر فيه الرأى القائل بأن العلم بعامة، وعلم الاجتماع بخاصة، يهتم بانتاج الحقائق الموضوعية، ذاهباً إلى أن المعرفة لا تنفصل عن المعارف، وأن علم الاجتماع يرتبط أوثق الارتباط بالسياق

السياسى والاقتصادى الاجتماعى الذى يوجد فيه. ومن ثم فإنه يصبح من المهم الوعى بهذا الارتباط وبدور علم الاجتماع كجزء من الطريقة التى ننظر بها إلى أنفسنا وإلى مستقبلنا. وكان الكتاب ناقداً لكل الاتجاهات الرئيسية المسيطرة على علم الاجتماع الحديث، ولكنه كرس الجزء الرئيسى منه لتقديم نقد منهجى للوظيفية البنائية البارسونزية .

أما الأعمال اللاحقة فلم يكن لها نفس التأثير، ولكنها عالجت موضوعات مشابهة. وكان يصر على الحاجة إلى محاولة تقديم نقد نظرى كلى للثقافة الحديثة، واهتم بطبيعة المثقفين كطبقة جديدة. ولقد أدى نقده للماركسية وللمثقفين إلى وجود تمييز بين أولئك الذين ينظرون إلى أنفسهم على أنهم ينتجون معرفة موضوعية عن المجتمع والتاريخ من ناحية، والمفكرين النقديين الآخرين الأقل اهتماماً بالمعرفة الموضوعية بالقياس إلى اهتمامهم بفهم التاريخ من أجل تغييره. وتعاطف جولدنر بوضوح مع الفريق الثانى. وفى هذا السياق ذهب جولدنر إلى أن **الإيديولوجيا** لا يجب أن تؤخذ على أنها مجرد تزييف يستخدم لخدمة مصالح الجماعة المسيطرة، بالرغم من أن هذا هو الحال غالباً: فالإيديولوجيا تتطور من خلال المثقفين، ولكنها تكتسب انتشار أوسع وعمقا أكبر، ويمكن أن تصبح أيضا أداة للتغير الاجتماعى. ولقد عرض هذه الأفكار فى كتابه: جدل حول الإيديولوجيا والتكنولوجيا (الصادر عام ١٩٧٦)(٥٥٧)، وكتابه: الماركسيتان (الصادر عام١٩٨٠)(٥٥٨)، وكتابه بعنوان: ضد التجزؤ (الصادر عام ١٩٨٥)(٥٥٩).

جنزبرج، موريس (عاش من ١٨٨٩ حتى ١٩٧٠)

Ginsberg, Morris

من أوائل علماء الاجتماع فى بريطانيا، اشتهر أساساً بتأثيره على أجيال ما بين الحربين و ما بعد الحرب الثانية من علماء الاجتماع فى مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، وبنشره فى وقت مبكر مدخلاً – لعلم الاجتماع (فى عام ١٩٣٤)(٥٦٠) وتشتمل أعماله المنشورة على مقالات ذات صبغة أخلاقية فى موضوعات مثل "فكرة التقدم"، وطبيعة المسئولية"، ووحدة الإنسانية (انظر كتابه ذا المجلدات الثلاثة بعنوان: مقالات فى علم الاجتماع والفلسفة الاجتماعية، الذى صدر فى الفترة من عام ١٩٤٧ حتى ١٩٦١)(٥٦١).

جوهرية، حلول، ذاتية
Immanence

انظر : **مذهب التعالى، الترانسندنتالية.**

جيب (اقتصادى أو اجتماعى)
Enclave

مصطلح يتم تداوله فى إطار نظريات التخلف **والتبعية** للإشارة إلى تلك الأجزاء من اقتصاد **العالم الثالث** التى تقوم على أساس الإنتاج للتصدير، وتخضع لسيطرة وإدارة رأس المال الأجنبى. ويعتقد أن الجيب يكون محدود الصلة قليل الارتباط بالاقتصاد القومى، ومن ثم يكون ضعيف التأثير على النمو (الاقتصادى) المحلى .

الجيتو **Ghetto**

منطقة تقع فى عمق الحضر تتميز بالتركز المكانى للظروف غير المواتية. ويرتبط المصطلح فى الغالب **بجماعات عرقية** معينة - السود فى أمريكا الشمالية على سبيل المثال - وكان يطلق فى الاساس على سكان المدن اليهود فى أوروبا. وتعد دراسة لويس ويرث دراسة كلاسيكية (فى هذا المجال)، والتى ذهب فيها إلى أن الجيتو لا يمكن أن يفهم إلا كظاهرة اجتماعية نفسية بجانب كونه ظاهرة إيكولوجية، طالما أنه ليس حقيقة فيزيقية، بقدر ما هو حالة عقلية (انظر كتابه الجيتو الصادر عام ١٩٢٨).(٥٦٢) ولقد شكل التحليل الذى قدمه ويرث فى هذا المجال مقاله الكلاسيكى اللاحق بعنوان "الحضرية كأسلوب حياة" المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٣٨(٥٦٣)، ويجب أن يقرأ هذا المقال فى ضوء هذه الخلفية النظرية الأوسع. انظر أيضاً: **علم الاجتماع الحضرى؛ الحضرية** .

جيدنجز(*) فرانكلين (عاش من عام ١٨٥٥ حتى ١٩٣١)
Giddings, Franklin, H .

أحد علماء الاجتماع الأمريكيين الأوائل طبق الأفكار التطورية لهربرت **سبنسر** فى تحليلات مقارنة وتاريخية. وبالرغم من أن كتبه تعد اليوم بالية وجاوزها العصر (انظر على سبيل المثال كتبه مبادئ علم الاجتماع

(*) أرجو أن يميز القارئ هذا العالم عن أنتونى جيدنز أبرز علماء الإجتماع فى نهاية القرن العشرين، البريطانى الجنسية . (المحرر)

الصادر عام ١٨٩٦(٥٦٤)، وأسس علم الاجتماع الصادر عام ١٨٩٨(٥٦٥)؛ ودراسات فى نظرية المجتمع البشرى، عام ١٩٢٢(٥٦٦) والدراسة العلمية للمجتمع البشرى، عام ١٩٢٤)(٥٦٧)، إلا أن أعماله تقدم صورة عن بعض الخصائص المميزة للتيار العام لعلم الاجتماع الأمريكى، بما فى ذلك التأكيد على القياس الكمى والاهتمام بنظريات علماء النفس. ولقد تميزت أعماله الأولى بسيادة النزعة التطورية السيكولوجية؛ بينما تميزت أعماله الأخيرة بالتعاطف مع الاتجاه الكمى والنزعة السلوكية التى كانت بمثابة أساس نهضت عليه **الوضعية المحدثة** فى أمريكا.

جيديز، سير باتريك (عاش من عام ١٨٥٤ حتى ١٩٣٢)

Geddes, Sir Patrick

مفكر موسوعى استكتلندى، هو الذى صك مصطلح المجمّع الحضرى(*) Conurbation. وقد حاول أن يثرى التخطيط الحضرى بخلفية اجتماعية علمية وبمنهجية وضع الخطة استنادا إلى الدراسة المسحية والتحليل. ولقد أثرت بعض أفكاره تأثيراً بعيد المدى على نظرية التخطيط الحضرى وممارساته.

جيرة Neighbourhood

انظر : المجتمع المحلى.

الجيش الاحتياطى الصناعى

Industrial Reserve Army

مصطلح مشتق من كتابات كارل ماركس ليشير إلى ذلك القطاع الأسوأ حالا من البروليتاريا. ويؤدى هؤلاء العمال وظيفتين: الأولى هى تنظيم الأجور والتحكم فيها من خلال التهديد المستتر بالعمالة المتاحة، والثانية توفير العمالة المطلوبة عند حدوث توسعات مفاجئة فى الإنتاج. وكلما قل عدد الجيش الاحتياطى هذا كلما ازدادت الأجور، والعكس بالعكس. وقد أثيرت فى السنوات الأخيرة مناقشات واسعة حول دور النساء كجيش احتياطى صناعى. انظر: **تجزوء سوق العمل.**

(*) المجمّع الحضرى فى جوهره منطقة حضرية ضخمة تتكون من مدينة ميتروبوليتانية تتوسط مجموعة من المدن الأصغر حجما أو الأحياء أو الامتدادات الحضرية . وهى ظاهرة ظلت حتى منتصف القرن العشرين وقفا على بعض المدن فى أوربا وأمريكا، ولكنها بدأت تظهر فى عدد من بلاد العالم الثالث التى شهدت منذ منتصف القرن نموا حضريا هائلا . وتعد القاهرة الكبرى بأجزائها الرئيسية : مدينة القاهرة، ومدينة الجيزة، وشبرا الخيمة، والمدن الجديدة فى ٦ أكتوبر والسلام والعاشر من رمضان وغيرها من الضواحى نموذجا واضحا للمجمع الحضرى . انظر جيرالد بريز، مجتمع المدينة فى البلاد النامية، ترجمة وتقديم وتعليق محمد الجوهرى، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٢ . (المحرر)

الجيل Generation

الجيل صورة من صور جماعات العمر، يتكون من أفراد المجتمع الذين ولدوا فى نفس الوقت تقريباً. ولقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بالتحليلات الجيلية التى تهتم بدراسة إسهام الجماعات العمرية الجديدة فى التغير الاجتماعى . ووصف كارل **مانهايم** فى مقاله المعنون : "مشكلة الأجيال" (المنشور عام ١٩٥٢)(٥٦٨) كيف يرى الأفراد الذين ينتمون لنفس الجيل العالم بطرق مختلفة أشد الاختلاف عن نظرائهم فى أجيال سابقة. ولذلك فإن الخبرات الفريدة التى تشترك فيها كل جماعة جيل تتيح الفرصة للتغير الاجتماعى. وفى عمل أحدث بعنوان أطفال الانهيار العظيم (الصادر عام ١٩٧٤)(٥٦٩) أوضح جلن إلدر كيف أن الجيل الذى ينشأ فى زمن ضيق اقتصادى يكوّن وجهة نظر للعالم تختلف اختلافاً بعيداً عن أولئك الذين نشأوا فى زمن ازدهار اقتصادى. ويستخدم مفهوم الجيل أيضا للإشارة إلى الفترة التى تقع بين جيل والجيل الذى يليه. ولقد اختلفت الدراسات التى أجريت عن تنشئة الأجيال المتعاقبة حول درجة الاستمرار أو الانقطاع فى القيم والسلوك، بالرغم من أن موضوع الصراع بين الأجيال كان موضوعاً سائداً. ومع ذلك فداخل كل جيل على حدة يمكن أن توجد آراء متصارعة حول الحقيقة، وذلك بسبب بعض الخصائص الاجتماعية الأخرى مثل النوع، والانتماء الإثنى، والطبقة الاجتماعية. ومن القضايا الأخرى ذات الاهتمام قضية استمرارية الهويات الجيلية، كالتساؤل على سبيل المثال عما يحدث للمشاركين فى حركات احتجاج شبابية عندما يصلون إلى منتصف العمر؟ وبهذه الطريقة ترتبط البحوث حول مجرى الحياة والشيخوخة ارتباطاً وثيقاً بالاهتمام بدراسة الأجيال.

انظر أيضا: **طبقات العمر ومراتب العمر، وفوج (تحليل الفوج)**.

جيلمان، شارلوت بيركنز (عاشت من ١٨٦٠ حتى ١٩٣٥)
Gilman, Charlotte Perkins

كانت شارلوت جيلمان كاتبة أمريكية نشرت عدداً هائلاً من المؤلفات التى تنتمى لحقول معرفية وفكرية متنوعة أشد التنوع، تشمل علم الاجتماع، والأدب، وعلم السياسة، وعلم الاقتصاد، ودراسات المرأة . وقد ألفت أشهر أعمالها : ورق الحائط الأصفر، الصادر عام ١٨٩٢(٥٦٩-١) بعد شفائها من انهيار عصبى ألم بها عام ١٨٨٥. ويمكن أن يعد هذا الكتاب

تسجيلاً ذاتياً للعلاج النفسى الذى تلقته ولعبورها إلى منطقة الجنون. وإن كان يمكن أن يفسر – فى نفس الوقت – كوصف مجازى لوضع المرأة عموماً، خاصة وضع المرأة المتزوجة فى المجتمع الذى يخضع لنظام سلطة الأب. أما أعمالها ذات التوجه السوسيولوجى الأكثر تحديداً فقد تناولت فيها مكانة المرأة المقهورة ثقافياً، وكيف أن هذا القهر يعوق نموها الفكرى الكامل.

وتطرح جيلمان، شأنها شأن هاريت **مارتينو** فى مؤلفاتها المبكرة، ومثلها أيضا مثل بعض النسويين المتطرفين المعاصرين لنا اليوم، تطرح نوعاً من المماثلة بين الموقف الاجتماعى للمرأة ونظام الرق. ورفضت نظرية هربرت **سبنسر** فى الحتمية الاجتماعية، مؤكدة أن البشر كائنات دينامية فاعلة لا تتحدد أفعالهم بالسمات الموروثة أو المنافسة الحادة تحديداً حتمياً، وإنما يمكنهم أن يخططوا مصيرهم ويتحكموا فيه. وساندت نظرية ليستر فرانك وارد فى المركزية النسوية، وهى النظرية التى ترى أن المرأة هى النوع الإنسانى الأصلى والسائد، وأن الرجال ليسوا سوى مساعدين فقط فى عملية الإخصاب.

ومن هنا رفضت المبادئ الأساسية **للماركسية**، إذ أنها كانت تعتبر الجنس أساساً للتقسيم الاجتماعى أكثر جوهرية من الطبقة، زاعمة أن القمع الاجتماعى للمرأة إنما هو نتيجة مباشرة للدور الذى تنفرد به، وهو دور **الأمومة** الذى يعوق إبداعها وقدرتها على التعبير ويقلل منها إلى أدنى حد.

وذهبت جيلمان إلى أنه يتعين إسناد مهمة رعاية الأطفال إلى خبراء فى رعاية الطفل، كما كانت ترى أن المؤسسات الحكومية القوية عنصر جوهرى لقيام مجتمع أكثر إنصافاً للمرأة. وكانت ترى أيضا أن تدبير شئون البيت تدبيراً خاصاً بكل أسرة أمر يتسم بالقصور حتماً، كما أنه ينطوى على تبذير وإهدار، ولذلك ذهبت إلى أن الوحدات المعيشية، والإقتصاد بوجه عام، يمكن أن يكون أكثر إنتاجية وكفاءة إذا شاركت المرأة فى القوة العاملة، وتأسست مطابخ تعاونية لإعداد الطعام لعدد كبير من الأفراد، وليس لكل أسرة بمفردها. نشرت جيلمان حوالى ٢١٧٣ عملاً مكتوباً، نذكر منها – عدا ما سبق – هيرالد، الذى صدر عام ١٩١٥(٥٦٩-٢) وكتاب البيت: إدارته وآثاره، ونشر عام ١٩٠٣(٥٦٩-٣).

جيمس، وليم (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩١٠)

Jamesm , William

فيلسوف أمريكي من فلاسفة المدرسة البراجماتية، اشتهر على وجه الخصوص بفضل إسهاماته غير العادية في التأثير تأثيراً فعالاً على تطور **الوضعية الجديدة، والتفاعلية الرمزية** من خلال رؤيته المرتبطة بأن النتائج الإمبيريقية لأى فكرة هى التى تصيغ معناها. انظر أيضا : **(الفلسفة البراجماتية.**

قائمة بالمراجع والمؤلفات التى ورد ذكرها فى الموسوعة مرقمة بالإشارات التى وردت إليها فى المتن

(1) F. Chalk and K. Jonassohn, The History and Sociology of Genocide, 1989.

(2) Irving Horwitz, Taking Lives : Genocide and State Power, 1980.

(3) Zygmunt Bauman, Modernity and Holocaust, 1990.

(4) Joyce, Patrick, Work, Society and Politics, 1980.

(5) Alfred McClung Lee, Sociology for Whom ? 1978.

(6) Ken Plummer, Documents Of Life, 1983.

(7) Robert A. Nisbet, The Quest for Community, 1953; The Sociological Tradition, 1966; The Twilight of Authority, 1975; History of The Idea of Progress, 1980; And The Present Age, 1988.

(7-1) William Foote Whyte, Street Corner Society, 1943.

(7-2) William Foote Whyte, Learning From the Field : A Guide From Experience, 1984.

(7-3) Harold Garfinkel, "The Origins of the Term "Ethnomethodology", in: R.J. Hill and K. S. Crittenden (eds.), Proceedings of the Purdue Symposium on Ethnomethodology, 1968.

(7-4) Harold Garfinkel, Studies in Ethnomethodology, 1967.

(7-5) John H. Goldthorpe, "A Revolution in Sociology?", in: Sociology, 1973.

(7-6) James S. Coleman, "Review of Garfinkel's Book : Studies in Ethnomethodology", in: American Sociological Review, 1968.

(7-7) John Heritage, "Ethnomethodology", in: Anthony Giddens and Jonathan H. Turner (eds.), Social Theory Today, 1987.

(7-8) Aaron Cicourel, Cognitive Sociology, 1973.

(7-9) Anthony Giddens, New Rules of Sociological Method, 1976.

وقد صدرت لهذا الكتاب المهم ترجمة عربية أعدها محمد محيى الدين، وقدم لها وراجعها محمد الجوهرى، وصدرت عن المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠.

(8) John Rex and David Mason, Theories of Race and Ethnic Relations, 1986.

(9) Michael Banton, Racial and Ethnic Competition, 1983.

(10) Nathan Glazer, Ethnic Dilemmas, 1964 - 1982, 1983.

(11) Anthony Smith, The Ethnic Revival, 1981.

(12) Frank Bean and Martha Tienda, The Hispanic Population in the United States, 1990.

(13) Ira Katzanelson, City Trenches, 1981.

(14) Talcott Parsons, The Social System, 1951.

(15) Albert Cohen, Delinquent Boys, 1956.

(16) Peter M. Blau and Otis Dudley Duncan, The American Occupational Structure, 1967.

(17) Robert Hauser and David Featherman, the Process of Satisfaction, 1977.

(18) David Featherman, "Stratification and Social Mobility : Two Decades of Comulative Social Science", in: J.F. Short (ed.), The State of Sociology, 1981.

(18-1) John Kitsuse and Aaron Cicourel, "A Note on Official Statistics", in: Social Problems, 1962.

(18-2) Jack Douglas, The Social Meanings of Suicide, 1967.

(18-3) Robert Gephart, Ethnostatistics, 1988.

(19) Conover, W.J., Pratical Non - Parametric Statistics, 1980.

(20) Brown, George and Tirril Harris, Social Orgins of Depression, 1978.

(21) Herbert A. Simon, Administrative Behaviour, 1957.

(22) Robert Friedrichs, Sociology of Sociology, 1970.

(23) Max Weber, The Protestant Ethic and The Spirit of Capitalism, 1905.

(24) Marshall, Gordon, In Search of the Spirit of Capitalism, 1982.

(25) Collins, Randall, "Weber's Last Theory of Capitalism", in: Weberian Sociological Theory, 1986.

(26) Gideon Sjoberg (ed.), Ethics, Politics and Social Research, 1967.

(27) Michael Rose, Re - Working The Work Ethic, 1985.

(28) Reinhard Bendix, Work and Authority in Industry, New Ed., 1974.

(29) Mike Reed, The Sociology of Management, 1989.

(30) Brian Abel-Smith, A History of the Nursing Profession, 1960.

(31) Brian Abel - Smith, The Hospitals, 1800 - 1948, 1964.

(32) Brian Abel - Smith, The Poor and The Poorest, 1965.

(33) Brian Abel - Smith, Value for Money in the Health Services, 1976.

(33-1) Mark Mizruchi, "What Do Interlocks Do? An Analysis, Critique and Assessment of Research on Interlocking Directorates", in: Annual Review of Sociology, 1996.

(34) Gerald Bernbaum, Knowledge and Ideology in the Sociology of Education, 1977.

(35) Institute for the Study of Drug Dependence, London, Drug Abuse Briefing, 1991.

(36) V. Berridge and G. Edwards, Opium and the People, 1987.

(37) Theodor Adorno et. al., The Authoritarian Personality, 1950.

(38) T. Adorno, Minima Moralia, 1951.

(39) T. Adorno, Prisms, 1955.

(40) T. Adorno, Negative Dialectics, 1966.

(41) Leszek Kolakowski, Main Currents of Marxisms, 1981.

(42) Howard Newby, The Deferential Worker, 1977.

(43) D. Feinbloom, Trans vestites, and Trans - sexuals, 1975.

(44) Robert Ardrey, The African Genesis, 1961; The Territorial Imperative, 1966; The Social Contract, 1970.

(45) Robert Gray, The Aristocracy of Labour in Nineteenth - Century Britain, 1850 - 1914, 1981.
(46) C. Hakim, Secondary Analysis in Social Research, 1982.
(47) Raymond Aron, German Sociology, 1935.
(48) Raymond Aron, Main Currents in Sociologyical Thought, 1960 - 1962.
(49) Raymond Aron, Eighteen Lectures on Industrial Society, 1956.
(50) Raymond Aron, The Elusive Revolution, 1968.
(51) Raymond Aron, peace and War, 1962.
(52) Raymond Aron, Clausewitz, 1985.
(53) James O'Connor, The Fiscal Crisis of the State, 1973.
(54) Claus Offe, Contradictions of the Welfare State, 1984, and: Disorganized Capitalism, 1985.
(55) Erik Erikson, Life History and the Historical Moment, 1975.
(55-1) R. and C. Kempe, Child Abuse, 1983.
(55-2) B. Campbell, Unofficial Secrets - Child Sexual Abuse. The Cleveland Case, 1988.
(55-3) N. Parton, The Politics of Child Abuse, 1985.
(55-4) D. Gittins, The Family in Question, 2nd edn., 1993 and: The Child in Question, 1997.
(56) Max Weber, General Economic History 1923.
(57) A. Lublinskaya, French Absolutism: The Crucial Phase, 1620 - 1629, 1968.
(58) Wittfogel, Karl, Oriental Despotism, 1957.
(59) Robert Butler, Psychiatry, 1963.
(60) M. Mechter, Internal Colonialism, 1975.
(61) R. Blauner, Racial Oppression in America, 1972.
(62) Donald Cressey, Other People's Money, 1953.
(63) R. E. Pahl, Division of Labour, 1984.
(64) Philip Selznick, TVA and the Grass Roots, 1949.

(65) Peter Saunders, Social Theory and the Urban Question, 1986.

(66) George P. Murdock, Social Structure, 1949.

(67) Talcott Parsons and Robert Bales, Family, Socialization and Interaction Process, 1955.

(68) William Goode, The Family, 1964.

(69) Christopher Lasch, Haven in a Heartless World , 1977.

(70) Michael Young and Peter Willmott, The Symmetrical Family, 1973.

(71) C.C. Harris, The Family and Industrial Society, 1983.

(72) A. H. Halsey and Norman Dennis, English Ethical Socialism, 1988.

(73) A. H. Halsey, Social Class and Educational Opportunity, 1961 and: Origins and Destinations, 1980.

(74) Rudolf Bahro, The Alternative in Eastern Europe, 1977.

(75) Louis Althusser, For Marx, 1965.

(76) Louis Althasser, Reading Capital, 1968.

(77) Erving Goffman, Frame Analysis, 1974.

(78) W. Arts et al. , "Income and the Idea of Justice: Principles, Judgements and Their Framing", Journal of Economic Psychology, 1991.

(79) Higham, John, Strangers in the Land: Patterns of American Nativism 1860 - 1925, 1955.

(80) C. Brenner, An Elementary Textbook of Psycho-analysis, 1974.

(81) J. Torrance, Estrangement, Alienation and Exploitation, 1977.

(82) Melvin Seeman, "On the Meaning of Alienation", American Sociological Review, 1959.

(83) Robert Blauner, Alienation and Freedom, 1964.

(84) Harry Braverman, Labour and Monopoly Capital, the Degradation of work in the twentieth century, 1974.

(85) P. Thompson, the Nature of Work, An Introduction to Debates on the Labour Process, 1983.
(86) Adam Smith, The Wealth of Nations, 1776.
(87) F. Hayek, The Road to Serfdom, 1944.
(88) M. Friedman, Capitalism and Freedom, 1961.
(89) J. Gershuny, After Industrial Society ?, 1978.
(90) Adam Smith, The Wealth of Nations, 1776.
(91) Kenneth Galbraith, Economics and the Public Purpose, 1973.
(92) J. M. Keynes, General theory of Employment, Interest and Money, 1936.
(93) Hirsch, Fred, Social Limits to Growth, 1976.
(94) A. Ellis and K. Kumar (eds.), Dilemmas of Liberal Democracies, 1983.
(95) Marc Bloch, Feudal Society, 1961.
(96) Joseph Strayer and Rushton Coulborn (eds.) , Feudalism in History, 1956.
(97) Max Weber, Economy and Society, 1922 and : General Economic History, 1923.
(98) Barry Hindess and Paul Hirst, Pre - Capitalist Modes of Production, 1975.
(99) George Brown and Tirril Haris, The Social Origins of Depressions, 1978.
(99-1) N. Oliver and B. Wilkinson, The Japanization Of British Industry, 1988.
(100) Gordon Allport, Becoming, 1955.
(101) Gordon Allport, Letters from Jenny, 1965.
(102) Louis Althusser, For Marx ; Reading Capital; and Lenin and Philosophy.
(103) Ted Benton, The Rise and Fall of structural Marxism, 1984.
(104) Norbert Elias, The Society of Individuals, 1988.

(105) Norbert Elias, The Civilising Process, 1978 and 1982.
(106) N. Elias, What is Sociology ? , 1970.
(107) N. Elias, The Court Society, 1969.
(108) N. Elias, The Loneliness of the Dying, 1982.
(109) N. Elias, Involvement and Detachment, 1987.
(110) N. Elias, An Essay on Time, 1984.
(111) Solomon E. Asch, Social Psychology, 1952.
(112) Robert Merton, Social Theory and Social Structure, 1968.
(113) Chodorow, Nancy, The Reproduction of Mothering, 1978.
(114) Emile Durkheim, Suicide, 1897.
(115) Jack D. Douglas, Social Meanings of Suicide, 1967.
(116) Whiteny Pope, Durkheim's Suicide, 1976.
(116-1) Rob Shields (ed.), Cultures of Internet, 1996.
(117) Robert Lowie, The History of Ethnological Theory, 1937.
(118) W. J. Pery, The Growth of Civilization, 1926.
(119) Talcott Parsons, Social Theory and Modern Society, 1967.
(120) Terrell Carver, Engels, 1981.
(121) Friedrich Engels, Outlines of a Critique of Political Economy, 1844.
(122) F. Engels, Condition of the working Class in England, 1845.
(123) F. Engels, Origin of the Family, Private Property and the State, 1884.
(124) M. S. Lewis - Beck, Applied Regression - An Introduction, 1990.
(124-1) Anthony Walsh, Statistics for the Social Sciences, 1990.
(124-2) J. Aldridge and F. Nelson, Linear Probability, Logit and Probit Models, 1984.
(125) Emile Durkheim, The Rules of Sociological Method, 1895.
(126) Stephen J. Pfohl, Images of Devuiance and Social Control : A Sociological History, 1985.
(127) Edwin Lemert, Social Pathology, 1951.

(128) Tom Burns, "On Plurality of Social Systems ", in: J. R. Lawrence (ed.), Operational Research and the social Sciences, 1966.

(129) William H. Whyte, Organization Man, 1956.

(130) Frank Parkin, Marxism and Class Theory, 1979.

(131) Raymond Murphy, Social Closure: The Theory of Monopolization and Exclusion, 1988.

(132) Edward Luttwak, Coup d'Etat, 1968.

(133) Randall Collins, The Credential Society, 1979.

(134) William Fielding Ogburn, On Cultural and Social Change, 1964.

(135) Stanislaw Ossowski, Class Structure in the Social Consciousness, 1957.

(136) Jorge Larrain, The Concept of Ideology, 1979.

(137) Terry Eagleton, Ideology, An Introduction, 1991.

(138) evans - Pritchard, Withchcraft, Oracles and Magic Among The Azande, 1937.

(139) Evans-Pritchard, The Nuer, 1940.

(140) Evans - Pritchard and Meyer Fortes, African Political Systems, 1940.

(141) Mary Douglas, Evans - Pritchard, 1980.

(142) A. Hawley, Human Ecology, 1950.

(143) A. Hawley, The Changing Shape of Metropolitan America, 1955, and: Urban Society, 1971.

(144) Helen Macgill Hughes, "On Becoming a Sociologist", in: Journal of the History of Sociology, 1980.

(145) Talcott Parsons, The Stracture of Social Action, 1937.

(146) Talcott Parsons, The Social System, 1951.

(147) T. Parsons and Edward Shils, Towards a General Theory of Action, 1951.

(148) T. Parsons, Societies: Evolutionary and Compartive Perspectives, 1966.

(149) T. Parsons, The System of Modern Societies, 1971.

(150) Alexander, J., "The Parsons Revival in German Sociology", in: R. Collins (ed.), Sociological Theory, 1984.

(151) R. Munch, "Parsonian Theory Today: In Search of a new Synthesis", in: Anthony giddens and J. Turner (eds.) , Social Theory Today, 1987.

(152) Robert Ezra Park and Ernest W. Burgess, Introduction to the Science of Sociology, 1921.

(153) Robert E. Park, "Human Ecology", in: American journal of Sociology, 1936.

(154) R. E. Park, The City, 1925.

(155) R.E. Park, 'Human communities, 1952.

(156) Chester I. Barnard, The Function of the Executive, 1938.

(157) Chester I. Barnard, Organization and Management, 1948.

(158) Talcott Parsons, The Structure of Social Action, 1937.

(159) Vilfredo Pareto, Trattato di Sociologia Generale, 1916. English Translation in four Volumes as : The Mind and Society, 1935.

(160) Samuel Finer, Vilfredo Pareto, Sociological Writings, 1966.

(161) John Bowlby, A Secure Base, 1988.

(162) Coventry Community Development Programme (CDP), Final report, 1975.

(163) Martom Blumer (ed.), Social Policy Research, 1978.

(163-1) Neil Gilbert, "Advocacy Research and Social Policy", in: Crime and Justice,.

(164) George Ritzer, Meta Theorizing in Sociology, 1991.

(165) William James, Pragmatism, 1907.

(166) Paul Rock, The Making of Symbolic Interactionism, 1979.

(166-1) Michel Foucault, Discipline and Punish, 1975.

(167) Ferdynand Zweig, The Worker in an Affluent Society, 1961.

(168) John H. Goldthorpe, David Lockwood, Frank Bechhofer and Jennifer Platt, The Affluent Worker in the Class Structure, 1969.
(169) Bennett M. Berger, A Working Class Suburb, 1960.
(170) Richard F. Hamilton, Affluence and the French Worker in The Fourth Republic, 1967.
(171) P. Gay, The Dilemma of Democratic Socialism, 1952.
(172) Basil Bernstein, Class, Codes and Control, 1971 - 1977.
(173) Fernand Braudel, The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II, 1949.
(174) Fernand Braudel, Capitalism and Material Life, 1400 - 1800, 1967.
(175) Fernand Braudel, On History, 1980.
(176) Pierre - Joseph Proudhon, Economic Contradictions or the Philosophy of Poverty, 1846.
(177) Karl Marx, The Eighteenth Brumaire of Louis Bonaparte, 1852.
(178) Marie Jahoda, Employment and Un-employment, 1982.
(179) J. Middleton and D. Tait, Tribes Without Rulers, 1958.
(179-1) Emily Greene Balch, Our Slavic Fellow Citizens, 1910.
(179-2) W.I. Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America 1918 - 1920.
(180) Karl Marx and Friedrich Engels, The Manifesto of the Communist Party, 1848.
(181) Karl Marx, The Capital, Vol. I, 1867.
(182) Harry Braverman, Labour and Monopoly Capital, 1974.
(183) Marc Bloch, French Rural History :An Essay on Its Characteristics, 1931.
(184) Marc Bloch, Feudal Society, 1939 - 1940.
(185) Marc Bloch, The Historians Craft, 1949.
(186) Herbert Blumer, “The Nature of Social Psychology”, in: W. Schmidt (ed.), Man and Society, 1937.

(187) Herbert Blumer, Sympolic Interactionism, 1969.
(188) Journal of Symbolic Interaction, 1988.
(189) Raymond Firth, Elements of Social Organization, 1951.
(190) W.H. Sewell, "A Theory of Structure", in: American Journal of Sociology, 1992.
(191) Anthony Giddens, A Contemporary Critique of Historical Materialism, 1981.
(192) A. Lipjahrt, The Politics of Accommodation, 1968.
(193) Richard A. Cloward and Lioyd B. Ohlin, Delinquency and Opportunity, 1960.
(194) Karl Marx, Preface to a Contribution to a Critique of Political Economy, 1859.
(195) Blalock. H. M., Inferences in no - Experimental Research, 1964.
(196) Herbert Asher, Causal Modelling, 1990.
(197) J. Roberts, Walter Benjamin, 1982.
(198) Ruth F. Benedict, Patterns of Culture, 1934.
(199) Ruth F. Benedict, The Chrysanthemum and the Sword, 1946.
(200) Claude Levi - Strauss, Mythologies, 4 Volumes, 1964 - 1971.
(201) Claude Levi - Strauss, Totemism, 1962.
(202) Claude Levi - Strauss The Savage Mind, 1962.
(203) C. Levi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship, 1949.
(204) C.R. Badcock, Levi - Straus, Structuralism and Sociological Theory, 1975.
(204-1) James N. Baron and William T. Bielby: "Bringing The Firms Back In: Stratification, Segmentation, and the Organization of Work", in: American Sociological Review, 1980.
(205) Franz Boas, Primitive Art, 1927.
(206) Franz Boas, Race, Language and Culture, 1940.
(207) F. Boas, The Mind of Primitive Man, 1911.

(208) Charles Booth, Life and Labour of the People of London, 17 Volumes, 1891 - 1903.

(209) Adolf A. Berle and Gardiner C. Means, The modern Corporation and Private Property, 1932.

(210) Daniel Bell, The End of Ideology, 1960.

(211) J. K. Galbraith, The New Industrial State, 1967.

(212) Alfred D. Chandler, The Visible Hand: The managerial Revolution on American Business, 1977.

(213) Daniel Bell, The Coming Postindustrial Society, 1973.

(214) P. F. Drucker, The Unseen Revolution, 1976.

(215) B. Mintz and M. Schwartz, in: S. Sukin and P. Dimaggio (eds.), Structures of Capital, 1990.

(216) J. Scott, Who Rules Britain? 1990.

(217) A. Woodi Wiss, Social Theory After Postmodernism, 1990.

(218) Karl Marx, Thue Class Struggles in France 1848 - 1850.

(219) F. Bechholfer and B. Elliott (eds.), the Petite Bourgeoisie: Comparative Studies of the Uneasy Stratum, 1981.

(220) 1. Szelenyi, Socialist Entrepreneurs, 1988.

(221) Poulantzas, Nicos, Political Power and Social Classes, 1968.

(222) Poulantzas, Nicos, Fascism and Dictatorship, 1970.

(223) Poulantzas, Nicos, Classes in Contemporary Capitalism, 1974.

(224) Poulantzas, Nicos, the Crisis of the Dictatorships, 1975.

(225) Poulantzas, N. , State, Power and Socialism, 1978.

(226) R. Jessop, Nicos Poulantzas: Marxist Theory and Political Strategy, 1985.

(227) David Lockwood, “The Problem of Class Action “, in: Solidarity and Schism, 1992.

(228) Karl Polanyi, The Great Transformation, 1944.

(229) Karl Polanyi, Trade and Markets in the Early Empires, 1957.

(230) Karl Polanyi, The Livelihood of Man, 1977.

(231) H. E. Gruber and J. J. Voneche (eds.), The Essential Piaget - An Interpretive Reference and Guide, 1977.
(232) Donald Bogue, The Basic Writings of Ernest W. Burgess, 1974.
(233) Stanislav Andreski, Max Weber's Insights and Errors, 1984.
(234) Martin Albrow, Bureaucracy, 1970.
(235) Thomas Paine, Common Sense, 1776 and The Rights of Man, 1791 - 1792.
(236) Edward O. Wilson, Sociobiology: The New Synthesis 1975.
(237) Richard Dawkins, The Selfish Gene, 1976.
(238) Marshall Sahlins, The Use and Abuse of Biology, 1976.
(239) P. Kircher, Vaulting Ambition, 1985.
(240) S. Rose, Not in Our Genes, 1984.
(241) Sigmand Freud, Totem and Taboo, 1938.
(242) Claude Levi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship, 1969.
(243) Raymond Firth, Symbols, Public and Private, 1973.
(244) Mary Douglas, Purity and Danger, 1966.
(245) Gabriel Tarde, The Laws of Imitation, 1890.
(246) Gabriel Tarde, Social Laws : An Outline of Sociology, 1899.
(247) Colin Bell and Howard Newby, "Narcissism or Reflexivity in Modern Sociology", in: Polish Sociological Bulletin, 1981.
(248) T. Judt, A Clown in Regal Purple: Social History and the Historians: History Workshop Journal, 1979.
(249) Arthur Stinchcombe, The Oritical Method in Social History, 1978.
(250) W. H. Sewell, Work and Revolution in France, 1980.
(251) J.Cumber, Working Class Community in Industrial France, 1979.
(252) A. Dawley, Class and Community, The Industrial Revolution in Lynn, 1976.

(253) R. Amin Zade, Class, Politics and Early Industrial Capitalism, 1981.
(254) D. Montgomery, Worker's Control in America, 1979.
(255) J.W. Scott, The Glass Workers of Carmawx, 1974.
(256) V.G. Kiernan, State and Nation in Western Eurpe, Past and Present, 1965.
(257) A. Ludke, "The Role of State Violence in the Period of Transition of Capitalism", in : Social History, 1979.
(258) H. Rosenberg, Bureaucracy, Aristocracy, Autocracy, 1958.
(259) T.K. Haraven, Modernization and Family History Signs, 1976.
(260) D. Levine, Family Formation in Age of Nascent Capitalism, 1976.
(261) J. Scott and L. Tilly, Women, Work and Family, 1978.
(262) S.O. Rose, Limited Livelihoods, 1992.
(263) L. Davidoff and C. Hall, Family Fortunes, 1987.
(264) R.W. Fogel and S.L. Engerman, Time on the Cross, 1974.
(265) R.W. Fogel, Railroads and American Economic Growth, 1964.
(266) William Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America, 1918.
(267) Stanley, The Jack Roller, Edited by Clifford Shaw, 1930.
(268) Norman Denzin, Interpretive Biography, 1989.
(269) Paul Thompson, The Voice of the Past, 1978.
(270) Paul Thompson, Our Common History, 1982.
(271) Karl Popper, The Poverty of Historicism, 1957.
(272) John H. Goldthorpe, "Intellectuals and the Working Class in Modern Britain" in: D. Ross (ed.), Social Stratification and Economic Change, 1988.
(273) R. Dahrendorf, Conflict After Class, 1967.
(274) V. Robinson, "Jessie Taft: Therapist and Social Work Educatior", 1962.

(275) Richard Tawney, Equality, 1920.
(276) Richard Tawney, The Acquisitive Society, 1931.
(277) Richard Twaney, Religion and the Rise of Capitalism, 1926.
(278) Richard Tawney, Land and Labour in China, 1932.
(279) Richard Tawney, Business and Politics Under James I, 1962.
(280) Richard Tawney, The American Labour Movement and other Essays, 1979.
(281) Sir Edward Burnett Tylor, The Primitive Culture, 1871.
(282) Andre Gunder Frank, Capitalism and Underdevelopment in Latin America, 1969.
(283-1) Gerhard Lenski, "Status Crystallization : A Non - Vetrical Dimension of Status", in: American Sociological Review, 1954.
(283-2) Wlodzimierz Wesolowski, Classes, Strata and Power, 1966.
(284) Richard Merrill (ed.) , Radical Agriculture, 1976.
(285) Susan George, How the Other Half Dies, 1976.
(286) Ruth Glass, London: Aspects of Change, 1964.
(287) John Garventa, Power and Powerlessness, 1980.
(288) Catherine Hakim, Research Design, 1987.
(289) Peter Doeringer and Michael Piore, Labour Markets and Manpower Analysis, 1971.
(290) Richard Edwards, Mkichael Reich and David Gordon, Labour Market Segmentation, 1975.
(291) R. Loveridge and M. Mok, the Theories of Labour Market Segementation, 1979.
(292) Peter Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Rality, 1966.
(292-1) Ulrich Beck, Risk Society: Towards a New Modernity, 1992.
(292-2) Ulrich Beck, Anthony Giddens and Scott Lash, Reflexive Modernization, 1994.

(293) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, 1959.

(294) T. K. Haraven (ed.), Tranistions: The Family and the Life Course in Historical Perspective, 1978.

(295) C. Hsiao, Analysis of Panel Data, 1986.

(296) Shirly Dex (ed.), Life and Work History Analyses, 1991.

(296-1) Harrison White, Chains of Opportunity, 1970.

(296-2) Andrew Abbott, "Measuring Resemblance in Sequence Data", in: American Journal of Sociology, 1990.

(296-3) Andrew abbott, " Of Time and Space: The Contemporary Relevance of the Chicago School", in: Social Forces, 1997.

(297) C. Hakim, Secondary Analysis in Social Sciences, 1982.

(298) Roland Barthes, Mythologies, 1957.

(299) Michel Foucault, The Archaeology of Knowledge, 1969.

(300) Jonathan Potter and Margaret Wetherell, Discourse and Social Psychology, 1987.

(301) Duan F. Awin, "Factor Analysis" , in: E.F. Brogatta and M.L. Borgatta (eds.), Encyclopedia of Sociology, 1992.

(302) Eshref Shevky and Wendell Bell, Social Area Analysis, 1955.

(302-1) Charles Ragin, The Comparative Method, 1987.

(303) Nigel Gilbert, Modelling Society, 1981.

(304) Davids Knoke and Peter J. Burke, Log - Linear Models, 1980.

(305) John Heritage, "Dimensions of Empirical Research in Contemporary Ethnomethodology", in: Anthony Giddens and Jonathan Turner (eds.), Social Theory Today, 1987.

(306) H. B. Asher, Causal Modelling, 1983.

(307) Bernard Berelson, content Analysis in Communication Research, 1952.

(308) Harold Lasswell et al. (eds.) Propaganda, Communication and Public Opinion, 1946.

(309) E. Shevky and M. Williams, The Social Areas of Los Angeles, 1949.

(310) E. Shevky and W. Bell, The Social Area Analysis, 1955.

(311) Dennis C. McElrath, "Societal Scale and Social Differentiation", in: S. Greer (ed.), The New Urbanization, 1968.

(312) Duncan Timm, The Urban Mosaic, 1971.

(313) James A.C.Brown, Freud and Post-Freudians, 1964.

(314) Sigmund Freud, The Interpretations of Dreams, 1900.

(315) Sigmund Freud, Three Essays on the Theory of Sexuality, 1905.

(316) Juliet Mitchell, Psychoanalysis and Feminism, 1976.

(317) T.W. Schultz (ed.), Food for the world, 1945.

(318) D. Martin, The Religious and the Secular, 1969.

(319) D. Martin, A General Theory of Secularization, 1978.

(320) Peter L. Berger, The Social Reality of Religion, 1969.

(321) Thomas Luckmann, The Invisible Religion, 1963.

(322) Bryan Wilson, Religion in Sociological Perspective, 1982.

(323) Andrew Scull, Decarceration, 1984.

(324) M. Piercy, Woman at the Edge of Time.

(325) Alain Touraine, The Voice and the Eye, 1978.

(326) Abraham Maslow, Motivation and Personality, 1970.

(327) Joan Huber, Sex Stratification 1983.

(328) David Lockwood, "Class, Status and Gender", in: R. Crompton and M. Mann (eds.), Gender and Stratification, 1986.

(329) Howard S. Becker, "Whose Side Are We On ?", in: Social Problems, 1967.

(330) Gerhard Lenski, The Religious Factor, 1961.

(331) Eric Hobsbawm and Terence Ranger (eds.), The Invention of Tradition, 1983.

(332) S. Lash and S. Whimster (eds.), Max Weber, Rationality and Modernity, 1987.

(333) Ernst Troeltsch, The Social Teaching of the Christian Churches, 1911.

(334) Ernst Troeltsch, Protestantism and Progress, 1912.

(335) Vere Gordon Childe, Man Makes Himself, 1956.

(336) E.L. Thorndike, Animal Intelligence, 1911.

(337) B.F. Skinner, The Behaviour of Organisms, 1938.

(338) Erikson - goldthorpe - Portocarera Classes.

(339) R. Erikson and J. H. Goldthorpe, The Constant Flux, 1992.

(340) J. H. Goldthorpe and K. Hope, The Social Grading of Occupations, 1974.

(340-1) S. Kappeler, The Pornography of Representation, 1986.

(340-2) E. Chaplin, Sociology and Visual Representation, 1994.

(341) George Alexander Kelly, The Psychology of Personal Constructs, 1955.

(342) Dennis Hume Wrong, "The Over - Socialized Conception of Man", in: American Sociological Review, 1961.

(343) M. Bulmer (ed.), Working Class Images of Society, 1975.

(344) N. Britten, "Class Imagery in a National Sample of Women and Men", in: British Journal of Sociology, 1984.

(345) E. Durkheim, The Elementary Forms of the Religious Life, 1912.

(346) E. Durkheim, The Division of Labour in Society, 1893.

(347) E. Durkheim, Elementary Forms of the Religious Life, 1912.

(348) Michael Gilbert, Inflation and Social Conflict, 1986.

(349) Leslie Wilkins, Social Deviance, 1967.

(350) Joson Ditton, Contrology, 1979.

(351) Kenneth Bock, "Theories of Progress, Development and Evolution", in: T. B. Bottomore and R. Nisbet (eds.), A History of Sociological Analysis, 1979.

(352) Robert Dahl, Who Governs?, 1961.

(353) G.W. Domhoff, Who Rules America ?, 1967.

(354) Robert Dahl, A Preface to Economic Democracy, 1985.

(355) Paul Hirst, The Pluralist Theory of the State, 1989.

(356) Paul Feyerabend, Against Method, 1975.

(357) William Isaac Thomas and Florian Zananiecki, The Polish Peasant in Europe and America, 1918 - 1920.

(358) Gordon Allport, The Nature of Prejudice, 1954.

(359) Theodor Adorno et al., The Authoritarian Personality, 1950.

(360) Zygmunt Bauman, Thinking Sociologically, 1990.

(361) Muzafer Sherif and Carolyn Sherif, An Outline of Social Psychology, 1956.

(362) Neil J. Smelser, Social Change in the Industrial Revolution, 1959.

(363) Neil J. Smelser, Theory of Collective Behaviour, 1963.

(364) Neil Smelser, "Toward a General Theory of Social Change", in: Neil Smelser, Essays in Sociological Explanation, 1968.

(365) Neil Smelser, Social Paralysis and Social Change, 1991.

(366) Daniel Bell, Cultural Contradictions of Capitalism, 1976.

(367) C. Osgood, G. Suci and P. Tannenbaum, The Measurement of Meaning 1957.

(368) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, 1959.

(369) Haward S. Becker, Art Worlds, 1982.

(370) Arlie Hochschild, The Managed Heart, 1983.

(371) R.S. Prerinbanayagam, Signifying Acts, 1985.

(372) Barney Glaser and Anselm Strauss, Status Passage, 1967.

(373) Anselm Strauss, Mirrors and Masks, 1969.

(374) Anselm Strauss, Awareness of Dying, 1967; Time for Dying, 1968; and Anguish, 1977.

(375) Sheldon Stryker Symbolic Interactionism: A Social Structural Version, 1980.

(376) Ken Plummer, Symbolic Interactionism, 2 Volumes, 1990.

(377) Shlomo N. Eisenstadt, "Social Change Differentiation and Evolution", in: American Sociological Review, 1964.

(378) S.N. Eisenstadt, Modernization, Protest and Change, 1967 and Revolution and the Transformation of Societies, 1978.

(379) Herbert Spencer, Structure, Function and Evolution, 1876 - 1933.

(380) Neil Smelser , Social Change in the Industrial Revolution, 1959.

(381) Talcott Parsons, Societies, Evolutionary and comparative Perspectives, 1966.

(382) Anthony Giddens, The Constitution of Society, 1984.

(383) Max Weber, The Methodolgy of Social Sciences, 1904 - 1917.

(384) Alfred Schutz, The Phenomenology of the Social World, 1932.

(385) Hans - George Godamar, Truth and Method, 1960.

(386) Peter Winch, "Understanding a Primitive Society", in: B. Wilson, Rationality, 1970.

(387) Ralf Dahrendorf, Class and Class Conflict in Industrial Society, 1959.

(388) Robert Nisbet, The History of Progress, 1980.

(389) C.L. Becker, The Heavenly City of the Eighteenth Century Philosophers, 1932.

(389-1) James Coleman, Equality of Educational Opportunity, 1966.

(389-2) James Coleman, High School Achivement, 1982. And: The Impact of Communities, 1987.

(389-3) J. Clark (ed.) ,James Coleman, 1996.

(389- 4) Daniel Moynihan, the Negro Family: The Case for National Action, 1965.

(389 -5) Charles A. Valentine, Culture and Poverty, 1968.

(390) Folder Frobel et al., The New International Division of Labour, 1980.

(391) Michael Young, and Peter Wilmott, The Symmetrical Family, 1973.

(392) Robert O. Blood and Donald M. Wolfe, Husbands and Wives, 1960.

(393) Ann Oakley, The Sociology of Housework, 1974.

(394) Stephen Edgell, Middle Class Couples, 1980.

(395) Lydia Morris, The Workings of the Household, 1990.

(369) Sarah F. Berk, The Gender Factory, 1985.

(397) Talcott Parsons, Family, Socialization and Interaction Process, 1956.

(398) William Outhwaite, Understanding Social Life - The Method Called Verstehen, 1975.

(399) A.Pollert, Girls, Wives and Factory Lives, 1981.

(400) Talcott Parsons, Essays in Sociological Theory, 1954.

(401) Karl Popper, Conjectures and Refutations, 1963.

(402) Imre Lakatos, "Falsification and the Methodology of Scientific Research Programmes", in: I. Lakatos and Musgrave (eds.), Criticism and the Growth of Knowledge, 1970.

(403) Jack Goody, Production and Reproduction, 1975.

(404) Wilkinson, B., The Shopfloor Politics of the New Technology, 1983.

(405) Theda Skocpol, States and Social Revolutions, 1979.

(406) Charles and Louis Tilly, The Rebellions Century 1830 - 1930, 1975.

(407) Theda Skocpl, Vision and Method in Historical Sociology, 1984.

(408) Theda Skocpol, Bringing the State Back, 1985.

(409) Nikolinakos, M., "Notes Towards an Economic Theory of Racism", in: RACE, 1973.

(410) R. blauner, "Internal Colonialism and the Ghetto Revolt", in: Social Problems, 1969.

(411) Bonachich, “A Theory of Ethnic Antagonism: The Split Labour Market”, in : American Sociological Review, 1972.

(412) A. W. Smith, “Racial Tolerance as a Function of Group Position”, in: American Sociological Review, 1981.

(413) E. P. Thompson, “Time, Work - Discipline and Industrial Capitalism”, in: Past and Present, 1967.

(414) Emile Durkheim, The Elementary Forms of Religious Life, 1912.

(414-1) Leon Festinger, A Theory of Cognitive Dissonance, 1957.

(414-2) Daniel Bell, The Cultural Contradictions of Capitalism, 1979.

(415) Daniel Bell, The Coming of Post - Industrial Society, A Venture in Social Forecasting, 1973.

(416) B. Bernstein, Class, Codes and Control, 1971.

(417) M. Kohn, Class and Conformity, 1969.

(418) Dennis Wrong, “The Oversocialized Conception of Man”, in: American Sociological Review, 1961.

(419) David Silverman, The Theory of Organizations, 1970.

(420) Stewart Clegg and David Dunkerley, Organization, Class and Control, 1980.

(421) Willian F. Whyte, Human Relations in The Restaurant Industry, 1948.

(422) Donald Roy, “Quota Restriction and Goldbricking in a Machine Shop, in: American Journal of Sociology, 1952.

(423) Howard Becker, Boys in White, 1961.

(424) R. M. Jackson, The Political Economy of Bureaucracy, 1982.

(425) Lex Donaldson, In Defence of Organization Theory, 1985.

(426) Michel Aglietta, A Theory of Capitalist Regulation: The US Experience, 1976, Engl. Trans., 1979.

(427) Mike Davis, Prisoners of the American Dream, 1986.

(428) David Gordon, Richard Edwards and Michael Reich, Segmented Work, Divided Workers : The Historical Transformation of Labour in the United States, 1982.
(429) Alain Lipietz, Mirages and Miracles, 1987.
(429-1) The Report of The World Commission on the Environment and Development, Our Common Futrure, (Brundtland Report), 1987.
(429-2) Talcott Parsons, The Social System, 1951.
(430) J. Long, Voyages and Travels, 1791.
(431) David Riesman, the Lonely Crowd, 1950.
(432) David Riesman, Faces in The Crowd, 1952.
(433) David Riesman, Individualism Reconsidered, 1954.
(434) A. B. Atkinson (ed.), Wealth, Income and Inequality, 1980.
(435) W.D. Rubinsrein, Wealth and Inequality in Britain, 1980.
(436) John Kenneth Galbraith, The New Industrial State, 1967.
(437) Sam Aaronovich, The Ruling Class, 1961.
(438) John Scott, Corporations, Classes and Capitalism, 2nd edn., 1985 and Capitalist Property and Financial Power, 1986.
(439) Ray Pahl, Divisions of Labour, 1984.
(440) Alex de Tocqueville, Democracy in America, 1835 - 1840.
(441) David Riesman, The Lonely Crowd, 1950.
(442) R. Bellah, Habits of the Heart, 1985.
(443) Dorothy S. Thomas, The Salvage, 1952.
(444) Dorothy S. thomas, The Spoilage, 1969.
(445) William Isaac Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America, 1918.
(446) David Matza, Delinquency and Drift, 1964.
(447) Richard Morris Titmuss, Poverty and Population, 1938.
(448) Richard M. Titmuss, Our Food Problem, 1939.
(449) Richard M. Titmuss, The Problems of Social Policy, 1950.
(450) Richard M. Titmuss, Essays on the Welfare State, 1958.

(451) Richard M. Titmuss, Income Distribution and Social Change, 1962.
(452) R. M. Titmuss, The Gift Relationship, 1970.
(453) Victor Turner, Schism and Continuity in an African Society, 1957.
(454) Victor Turner, The Forest of Symbols, 1967.
(455) Victor Turner, The Ritual Process, 1969.
(456) Ruth Benedict, The Chrysanthemum and the Sword, 1944.
(457) Ouchi. William G., Theory Z, 1981.
(458)Peters, Thomas J. and Robert H. Waterman, In Search of Excellence, 1982.
(459) Goldsmith, Walter and David Clutterbuck, The Winning Streak, 1984.
(460) Pascale, Richard Tanner and Anthony G. Athos, The Art of Japanese Management, 1981.
(461) Deal, Terence and Alan Kennedy, Corporate Cultures, 1988.
(462) Burns, Tom and G.M. Stalker, The Management of Innovation, 1961.
(463) Chombers, Ian, Popular Culture, 1986.
(404) Bennett, Tony et. al., Popular Culture and Social Relations, 1986.
(465) Gabriel Almond and Sidney Verba, The Civic Culture, 1963.
(466) Mike Brake, The Sociology of Youth Cultures and Youth Subcultures, 1980.
(467) S. Freud, Civilization and Its Discontents, 1930.
(468) Abram Kardiner, the Psychological Frontiers of Society, 1945.
(469) Ruth Benedict, “Anthropology and the Abnormal”, in: Journal of General Psychology, 1934.
(470) Benedict, Ruth, The Chrysanthemum and The Sword, 1946.
(471) Mead, Margaret, And Keep Your Powder Dry, 1942.

(472) Whiting, John and Irving Child, Child Training and Personality, 1953.

(472-1) Michael Burawoy, Manufacturing Consent: Changes in the Labour Process Under Monopoly Capitalism, 1979.

(472-2) E.P. Thompson, The Making of the English Working Class, 1968.

(472-3) Rick Fantasia, "From Class Consciousness to Culture, Action and Social Organization", in: Annual Review of Sociology, 1995.

(473) Albert K. Cohen, Delinquent Boys, 1955.

(474) Walter Miller, "Lower - Class Culture as a Generating Milieu of Gang Delinquency", Journal of Social Issues, 1958.

(475) A. Cloward and Lioyd B. Ohlin, Delinquency and Opportunity, 1960.

(476) D. Downes, The Delinquent Solution, 1966.

(477) J. Young, The Drugtakers, 1971.

(478) S. Hall and T. Jefferson, (eds.), Resistance Through Rituals, 1976.

(479) R. Hebdige, Subculture : The Meaning of Style, 1979.

(480) D. Hargreaves, Social Relations in a Secondary School, 1967.

(481) G. Sykes, The Society of Captives, 1958.

(482) K. Plummer, Sexual Stigma, 1975.

(483) A. McRobbie and J. Garber, " Girls and Subcultures", in S. Hall and T. Jefferson (eds.) Resistance through Rituals, 1977.

وقد أوردنا عبارة الثقافة الفرعية للأنوثه كترجمة للعبارة الواردة فى النص "Bedroom Subculture" . (المحرر).

(484) Stanley Cohen, Folk Devils and Moral Panics, 2nd edn., 1980.

(485) Anthony Giddens, The consequences of Modernity, 1990.

(486) D. Gambetta (ed.), Trust, 1988.

(487) Andrew Friedman, Industry. and Labour, 1977.

(489) W. Sombart, Why is there no Socialism in the United States? , 1906.

(490) Berle, Adolf A. and Gardiner C. Means, The Modern Corporation and Private Property, 1932.

(490-1) R.M. Hartwell (ed.), The Causes of the Industrial Revolution in England, 1967.

(490-2) E.J. Hobsbawm, Industry and Empire, 1968.

(490-3) Leonre Davidoff and Catherine Hall, Family Fortunes, 1987.

(491) Morris Janowitz, The Professional Soldier, 1946.

(492) Morris Janowitz, Sociology and the Military Establishment, 1959.

(493) Morris Janowitz, Social Control of the Welfare State, 1976.

(494) Morris Janowitz, Last Half - Century, 1978.

(495) Morris Janowitz, The Reconstruction of Patriotism, 1983.

(496) James Burk, Morris Janowitz - On Social Organization and Social Control, 1991.

(497) Theodore Geiger, Soziale Umschichtungen in Einer Danischen Mittelstadt, 1951.

(498) Oscar Lewis, The Children of Sanchez, 1961.

(499) kate Purcel, "Female Manual Workers, Fatlism and the Reinforcement of Inequalities", in: David Robbins (ed.), Rethinking Social Inequality, 1982.

(500) David Lockwood, Solidarity and Schism, 1992.

(501) Edwin Sutherland, "White - Collar Criminality", in: American Sociological Review, 1940.

(502) Edwin Sutherland, White - Collar Crime, 1949.

(503) G.M. Herek and K.T. Berrill, Hate Crimes, 1992.

(504) Antonio Gramsci, the Prison Notebook, 1929 - 1935, edited and translated into English in 1971.

(505) James Joll, Gramsci, 1977.

(506) E. Schur, Crimes Without Victims, 1965.
(507) M. Mclntosh, The Organization of Crime, 1975.
(507-1) N. Chomsky, the culture of terrorism, 1988.
(508) Vidal de la Blache, Human Geography, 1918.
(509) D. Harvey, Social Justice and the City, 1973.
(510) David V. Glass, Scial Mobility in Britain, 1954.
(511) David V. Glass, Population Policies and Movements in Europe, 1940.
(512) David V. Glass, The Trend and Pattern of Fertility in Britain, 1954.
(513) David V. Glass, Numbering the People, 1973.
(514) Ruth Glass, Walting, A Social Survey, 1939.
(515) Ruth Glass, Middlesborugh - The Social Background of a Plan, 1947.
(516) Ruth Glass, New Comers, The west Indians in London, 1960.
(517) Ruth Glass, " Urban Sociology in Great Britain", in: Current Sociology, 1955.
(517-1) Ernest Gellner, Words and Things, 1959.
(517-2) Ernest Gellner, Thought and Change, 1964.
(517-3) Ernest Gellner, Saints of the Atlas, 1969.
(517-4) Ernest Gellner, The Psychanalytic Movement, 1985.
(517-5) Ernest Gellner, State, and Society in Soviet Thought, 1988.
(517-6) Ernest Gellner, Nationalism Observed, 1995.
(517-7) Ernest Gellner, Language and Solitude, 1995.
(518) D. Morgan, Focus Groups as a Qualitative Research, 1988.
(519) R. Kervegen, Focus Groups : A Practical Guide, 1988.
(520) William Graham Sumner, Folkways, 1909.
(521) Herbert Hyman, Archives of Psychology, 1942.
(522) Theodore Newcomb, Personality and Social Change, 1943.

(523) R.K. Merton and P.F. Lazarsfeld (eds.), Continuities in Social Research: Studies in the Scope and Method of the American Soldier, 1950.
(524) Samuel Stouffer, The American Soldier, 1949.
(525) Robert K. Merton, Social Theory and Social Structure, 1957.
(526) W. G. Runciman, Relative Deprivation and Social Justice, 1966.
(527) Tamstu Shibutani, "Reference Groups as Perspectives", in: American Journal of Sociology, 1954.
(528) Anselm Strauss, et al., Studies in Symbolic Interactionism, 1978.
(529) Richard Titmuss, The Gift Relationship, 1970.
(530) E. Laclau, Politics and Ideology in Marxist Theory, 1978.
(531) Ludwig Gumplowicz, Grundriss der Soziologie, 1885.
(532) Howard S. Becker (ed.), The Other Side, 1963.
(533) "Society for the study of Social Problems", in: Social Problems, 1976.
(534) G. Pearson, Hooligan: A History of Respectable Fears, 1983.
(535) Michel Faucault, History of Sexuality, 1976.
(536) Mary Mcintosh, "The Homosexual Role", in: Social Problems, 1968.
(537) Jeffrey Weeks, Against Nature, 1991.
(538) Adorno et al., The Authoritarian Personality, 1950.
(539) G.W. Baker and D. W. Chapman, Man and Society in Disaster, 1962.
(540) Kai Erikson, Everything in its Path, 1976.
(541) Georges Gurvitch, Siociology of Law, 1942.
(542) Georges Gurvithc, The Spectrum of Time, 1958.
(543) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, 1959.
(544) Erving Goffman, Stigma, 1964.
(545) Erving Goffman, Asylums, 1961.

(546) E. Goffman, Encounters, 1961.
(547) E. Goffman, Behaviour in Public Places, 1963.
(548) Erving Goffman, Relations in Public, 1971.
(549) Erving Goffman, Frame Analysis, 1974.
(550) Erving Goffman, Forms of Talk, 1981.
(551) Erving Goffman, "The Interaction Order", in: American Sociological Review, 1983.
(552) Jason Diton, The View From Goffman, 1980.
(553) Goldman , Lucien, The Hidden God, 1955.
(554) Alvin W. Gouldner, Patterns of Industrial Bureaucracy, 1954 and: Anti-Minataur: The Myth Of a Value - Free Sociology, 1964.
(555) Alvin Gouldner, Enter Plato, 1967.
(556) Alvin Gouldner, The Coming Crisis of Western Sociology, 1970.
(557) Alvin Gouldner, The Dialectic of Ideology and Technology, 1976.
(558) Alvin Gouldner, The Two Marxims, 1980.
(559) Alvin Gouldner, Against Fragmentation, 1985.
(560) Morris Ginsberg, Sociology, 1934.
(561) Morris Ginsberg, Essays in Sociology and Social Philosophy, 1947-1961.
(562) Louis Wirth, The Ghetto, 1928.
(563) Louis Wirth, "Urbanization as a Way of Life", in: American Journal of Sociology, 1938.
(564) Franklin H. Giddings, Principles of Sociology, 1896.
(565) Franklin H. Giddings, Elements of Sociology, 1898.
(566) F. H. Giddings, Studies in the Theory of Human Society, 1922.
(567) F. H. Giddings, The scientific Study of Human Society, 1924.
(568) Karl Mannheim, The Problem of Generations, 1952.
(569) Glenn H. Elder, Children of The Great Depression , 1974.
(569-1) Gilman, Charlotte Perkins, The Yellow Wallpaper, 1892.

(569-2) Gilman, Charlotte Perkins, Herland, 1915.

(569-3) Gilman, Charlotte Perkins, The Home : Its Work and Influences, 1903.

انتهى المجلد الأول بحمد الله
ويبدأ المجلد الثانى بحرف الحاء

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/٩٧١٢

المركز المصرى العربى ت : ٥٨١٥٦٠٧

المجلس الأعلى للثقافة

A Dictionary of Sociology

Gordon Marshall

هذه الموسوعة

تمثل هذه الموسوعة أشمل، وأدق، وأحدث معجم لعلم الاجتماع فى مطلع الألفية الثالثة. شارك فى تاليفها، فى أصلها الانجليزى، فريق من علماء الاجتماع المتخصصين باشراف جوردون مارشال (أستاذ علم الاجتماع بجامعة أوكسفورد)، ونقلها إلى العربية مجموعة من أساتذة الاجتماع بالجامعات المصرية باشراف محمد الجوهرى عن الطبعة الصادرة عام ١٩٩٨).

وتشتمل الموسوعة على أكثر من ألفين وخمسمائة مد
تغطى مصطلحات، ومناهج، ومفاهيم علم الاجتماع بنظرة عال
وهى تستوعب كذلك المصطلحات الاجتماعية الوثيقة الصلة ب
النفس، والاقتصاد، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، والسيا
والإحصاء... إلخ. وتخدم الموسوعة الدارسين لكافة تلك العل
الاجتماعية، خاصة المشتغلين بدراسة وتدريس علم الاجتماع.

وسف شاكر

المجلس الأعلى للثقافة

المجلد الثانى

جوردون مارشال

موسوعة علم الاجتماع

ترجمة: أحمد زايد. محمد محى الدين. محمود عبد الرشيد

عدلى السمرى. هناء الجوهرى

مراجعة وتقديم وشارك فى الترجمة

محمد الجوهرى

المشروع القومى للترجمة

251

المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومى للترجمة

جوردون مارشال

موسوعة علم الاجتماع

المجلد الثانى

ترجمة

محمد الجوهرى	أحمد زايد
محمد محيى الدين	محمود عبد الرشيد
عدلى السمرى	هناء الجوهرى

مراجعة وتقديم

محمد الجوهرى

الطبعة الأولي ٢٠٠٠

هذه ترجمة كاملة لكتاب:

The Oxford Dictionary of

SOCIOLOGY

edited by Gordon Marshall, Oxford, New York, Oxford University Press, Second Edition , 1998.

فهرس المحتويات

- حرف الحاء(*)
- حرف الخاء
- حرف الدال
- حرف الذال
- حرف الراء
- حرف الزاى
- حرف السين
- حرف الشين
- حرف الصاد
- حرف الضاد
- حرف الطاء
- حرف الظاء
- حرف العين
- حرف الغين
- حرف الفاء
- حرف القاف
- قائمة المراجع التى ورد ذكرها فى مواد الموسوعة

(*) يشمل المجلد الأول من هذه الموسوعة، والصادر عن المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، المداخل الواردة تحت الأحرف من الألف حتى الجيم. وتحت الطبع الآن المجلد الثالث –والأخير– من هذه الموسوعة ويغطى بقية الحروف من الكاف حتى الياء. (المحرر)

حرف ح

حاجات Wants

انظر : **حاجة**

حاجات اجتماعية Social Needs

انظر : **فرض التكامل**

حاجة Need

الحاجة شئ يعد ضروريا، وبخاصة من أجل بقاء فرد أو تنظيم أو أى شئ آخر. ويشيع استخدام المفهوم بدرجة كبيرة فى العلوم الاجتماعية، مع التركيز خاصة على ما يسمى بالحاجات الإنسانية. وعادة ما تتم المقابلة بين الحاجات والرغبات، حيث تشير الحاجات إلى تلك الأشياء الضرورية، فى حين أن الرغبات تشير إلى تلك التى تشتهيها النفس. وحيث أن المفهوم يفترض أن الحاجات لابد أن تشبع، فإنه عادة ما يستدعى فى لغة الخطاب والحوارات السياسية، وبخاصة لتدعيم المطالبة باتخاذ إجراءات عملية ووضعها موضع التنفيذ. ويحتل المفهوم مكانة مركزية فى المناقشات المتعلقة **بالفقر والحرمان والرفاهية** – وهو المصطلح الذى يشير إلى إشباع الحاجات الإنسانية. ولعله مما لايدعو إلى الاستغراب أن تحديد الحاجات عادة ما يكون محل خلافات حادة. وليس من العسير التوصل إلى اتفاق على قائمة للمتطلبات الأساسية اللازمة للبقاء – مثل الحاجات الفيزيولوجية والمادية للطعام والنوم والمأوى. ومع ذلك، فإن تحديد المستويات الضرورية الحاسمة من هذه المتطلبات يعد أمراً أكثر عسراً. فضلاً عن ذلك؛ فعلى الرغم من أن الأكاديميين وصناع القرار قد يتفقون على جوهر الحاجات الإنسانية الأساسية، فإن العديد منهم سيتنازعون فيما إذا كانت هذه الحاجات تغطى كافة الحاجات الإنسانية الأساسية. فسوف يرغب البعض أن يضمّن هذه الحاجات، حاجات نفسية واجتماعية مثل الحاجة إلى الحب والرعاية وإلى الرفاق، والحاجة إلى فرص التعليم وهكذا دواليك، باعتبارها متطلبات عامة. كما ذهب البعض أيضاً إلى القول بأن مثل هذه الحاجات يمكن أن ينظر إليها تدرجياً. وثمة خلاف أيضاً حول ما إذا كانت الحاجات يتعين تعريفها فى ضوء معايير مطلقة أم نسبية، وما إذا كان ينبغى أن تقوّم موضوعياً أم ذاتياً، ثم الخلاف حول جدوى المفهوم ذاته بالفعل.

وقد استخدم علماء الاجتماع، وبخاصة أصحاب التوجه الوظيفى،

مفهوم الحاجة فى دراسة كيفية أداء المجتمع لوظائفه. وقد أفاض تالكوت **بارسونز** – على سبيل المثال – فى شرح المتطلبات الوظيفية **للنسق الاجتماعي** – أى الأشياء الضرورية لبقاء المجتمع – مثل التأييد الدافعى المناسب للنسق ذاته. وعلى ذات المنوال، يتحدث الماركسيون عن الحاجات الرأسمالية مشيرين غالباً إلى الحاجة إلى الإنتاج وإعادة الإنتاج والحاجة إلى إضفاء الشرعية. إلا أن نقاد المفهوم يشيرون إلى صعوبة تحديد حاجات المجتمع بأى قدر من الدقة وإلى الطابع **التكرارى** الذى يسم مثل هذا الجهد. انظر أيضا: **تدرج الحاجات**.

حالة Case

أى وحدة واحدة تختار للملاحظة أو التحليل بمعرفة الباحث. ففى دراسة لتقسيم الأعمال والمهام المنزلية – على سبيل المثال – يشمل ثمانين أسرة، تكون كل أسرة من هذه الأسر الثمانين عبارة عن حالة مستقلة. كذلك فى مسح بالعينة يكون كل فرد من المبحوثين الذين يتم سؤالهم أو مقابلتهم حالة متميزة. أما فى الدراسة التحليلية المقارنة بين أمم ومجتمعات، فإن الأمة تكون فى هذا الظرف هى الحالة. ونلاحظ فى **جداول التوافق** (المركبة) أن إجمالى عدد الحالات يرمز لها بحرف ن الانجليزى n ، كأن نقول إن n = ١٣٥٠.

حالة العمل، الحالة العملية
Work Situation

انظر: **وضع طبقى**.

الحالة العملية
Employment Status

يشير هذا المصطلح إلى المكانة القانونية للفرد وتصنيفه فى مجال **العمالة**، سواء كموظف أو كعامل لحسابه الخاص. ونلاحظ فى الممارسة أن معظم تصنيفات الحالة العملية فى **الإحصاءات الرسمية** تعمل على توسيع هذا التصنيف الثنائى البسيط وتحويله إلى تنميط أشمل من شأنه أن يحدد كبار أصحاب الأعمال، وصغار أصحاب الأعمال، والعاملين لحسابهم الخاص دون عاملين لديهم، والعاملين لدى الأسرة بدون أجر فى مزرعة الأسرة أو فى مشروع أسرى، والشركاء فى علاقة شراكة محددة قانونا، والمتدربين والمشرفين، ثم المستخدمين العاديين.

أما التمييز السوسيولوجى بين الرأسماليين أو **المنظمين** وبين العاملين الذين يبيعون قوة **عملهم المأجور** فإنه

غالبا ما يكون غائما وغير واضح فى معظم تصنيفات الحالة العملية، إذ أن أصحاب العمل يصنفون وفقا لحالتهم القانونية الخاصة، كعاملين لحسابهم داخل شركاتهم الخاصة. وإن كانت هناك بعض الدول التى تتجاهل الوضع القانونى مفضلة عليها ما هو قائم فى الواقع بالفعل. وتتنوع الممارسات لأن هذا المفهوم ليس معرّفا بشكل كامل من خلال الإطار الاقتصادى الذى يهيمن على إحصاءات **سوق العمل**.

حتمية Determinism

انظر مواد: **نزعة الرد الحيوى، مدرسة الثقافة والشخصية، الحتمية الاقتصادية، المذهب التاريخى، النزعة التاريخية، نظرية الوصم، البيولوجيا الاجتماعية، الحتمية التكنولوجية.**

حتمية اقتصادية
Economic Determinism

موقف فلسفى ونظرى ارتبط فى الغالب بالتأكيد الماركسى على أن جذور الظواهر الاجتماعية تكمن فىعلاقات الانتاج.

ففى رأى كارل **ماركس** أن **علاقات الإنتاج** تشكل **البناء التحتى** الذى تنهض عليه عناصر **البناء الفوقى** القانونية والسياسية. كما أن علاقات الإنتاج هذه هى التى تقوم ببناء وتأسيس العلاقات الاجتماعية بين الطبقات، التى تنتج بدورها مختلف أشكال الوعى الاجتماعى. من هنا يقول ماركس: "إن نمط إنتاج الحياة المادية هو الذى يحدد عمليات الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بصفة عامة". (مقدمة كتاب ماركس، مساهمة فى نقد الاقتصاد السياسى، الصادر عام ١٨٥٩)(١) وكانت هذه الفروض ومثيلاتها مصدرا لإثارة قدر كبير من الجدل حول طبيعة ودرجة الحتمية الاقتصادية. ففى أحد أطراف هذا الجدال يثار القول بأن كافة أشكال الحياة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية يمكن تفسيرها من خلال علاقات الإنتاج، ومن ثم فإن الوعى الاجتماعى للفرد غالبا ما يكون محتوما بموقعه فى البناء الاقتصادى. غير أن مثل هذه النظرة تتحدى فكرة الإرادة الحرة والاستقلال الفردى، ومن ثم فقد أصبحت موضعا للنقد من تلك الناحية. فى مقابل ذلك هناك وجهة نظر بديلة ترى أن علاقات الانتاج يمكن رؤيتها بوصفها مجرد عامل مؤثر على تطور البناء الفوقى، لذلك فهى لا تمثل سوى مؤشرات عامة تقيس بشكل فضفاض التوافق بين البناء الفوقى والوعى الفردى.

وفى أعقاب وفاة ماركس أضفى فردريك **إنجلز** على هذه النقاط مزيدا من الدقة والإحكام، فأوضح أن العلاقات الاقتصادية لا تتمتع بأى تأثير حتمي مستقل، وإنما اعتبر أنها تمارس "تأثيرا حاسما". وأصبحت عبارات إنجلز محورا لكثير من الجدل داخل الماركسية ذاتها، كما كانت مصدراً لكثير من الانتقادات التى وجهها غير الماركسيين. وتمثل لب ذلك النقد فى الرغبة فى التأكيد على قوة الأفكار وقدرة وعى الأفراد المستقلين باعتبارها عوامل مؤثرة فى التغير الاجتماعى. انظر أيضا: لوى **ألتوسير**.

الحتمية التكنولوجية
Technological Determinism

نظرية فى **التغير** الاجتماعى، تتسم بأنها نظرية فى **التقدم** أو النمو **التطورى**، ترى أن الأسلوب الفنى للإنتاج يخضع لمنطق أو مسار خاص به. ويعد هذا الأسلوب الفنى - فى الواقع العملى - هو المحدد الرئيسى للنظم والعلاقات الاجتماعية. ولما كان واضحا أن الحتمية التكنولوجية - بمعناها الحرفى - تفتقر إلى الصدق، فإننا نجد أن أغلب تلك النظريات الحتمية تشير إلى وجود **هوة ثقافية** بين إدخال التكنولوجيا الجديدة، وظهور تأثيرها الاجتماعى بشكل كامل. ويجب عدم الخلط بين الحتمية التكنولوجية **والمادية التاريخية**، أو اعتبارهما شيئا واحدا.

الحتمية الزائدة المتخصصة
Over - Determine, Over - Determination

صك هذين المصطلحين سيجموند **فرويد** للإشارة إلى الحتميات المتعددة، ومن ثم التفسيرات المتعددة، للأحلام. ثم استخدم المفهوم بعد ذلك بمعرفة لوى **ألتوسير** فى كتابه: إلى ماركس، الذى صدر عام ١٩٦٦(٢)، وذلك للإشارة إلى العلّية التاريخية المتعددة. وقد قابل ألتوسير بين هذا التصور للعلية وفكرة **هيجل** عن التناقض البسيط. وذهب بعد ذلك إلى القول بأن الثورات تحدث عندما تتضافر العوامل : "وحدة الانفجار".

الحجز (فى سجن أو مستشفى)
Incarceration

العملية التى يكون بمقتضاها الفرد رهن الاحتجاز داخل مؤسسات الحجز المختلفة مثل: السجن، أو مستشفى للأمراض العقلية، أو مركز للأحداث المنحرفين، أو غيرها من مؤسسات الرعاية المختلفة التى تعزل

النزيل عن المجتمع الأوسع. انظر أيضا: **التخليص من الحجز، اكتساب الطابع المؤسسى (التشكل النظامى).**

الحداثة Modernism

الحداثة هى المصطلح الأوسع انتشارا لوصف التغيرات الكاسحة التى وقعت، خاصة فى الفنون والآداب، فى الفترة الواقعة بين أواخر القرن التاسع عشر واشتعال الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك فلا يوجد خط تاريخى يفصل فصلا واضحا بين الحداثة وما قبلها، ومع أن مصطلح **ما بعد الحداثة** أخذ يستخدم باضطراد لوصف التغيرات التى تمت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إلا أن هناك بعض المفكرين الذين يرون أن الحداثة ما زالت قائمة ومستمرة، كما يوجد آخرون يذهبون إلى القول بأن الحداثة أخذت فى الأفول قبل الحرب العالمية الثانية بكثير. وقد عرف عالم **السيميولوجيا** الفرنسى رولان بارت الحداثة بأنها عبارة عن تجميع الرؤى العالمية المستمدة من تطور الطبقات، والتكنولوجيا، وأساليب الاتصال الجديدة التى كانت تؤلف مجتمعة قوة الدفع فى منتصف القرن التاسع عشر، بينما اعتبرت الروائية والكاتبة البريطانية فرجينيا ولف أن الحداثة كانت بمثابة فرصة تاريخية للتغيير فى العلاقات الإنسانية وفى الشخصية الإنسانية.

ومع أنه لا يوجد قدر كبير من الاتفاق حول التاريخ المحدد لبداية الحداثة، ولا حول سماتها المميزة، إلا أن الحداثة توصف – من ناحية الأسلوب – بأنها كانت عبارة عن حركة تجاه التجويد، والتأنق، والانكفاء على الذات (تأمل الذات)، والاستعراض الفنى، وتشكك الانسان فى ذاته، وكرد فعل تجاه واقعية العصر الفيكتورى. ويعد فريدريك **نيتشه** واحدا من أوائل الحداثيين بسبب الرأى الذى أعلنه وأكد فيه "إنه لا يوجد فنان يمكن أن يتحمل الواقع"، ودعوته إلى أن هدف الفن يتعين أن يكون تحققه الذاتى، وأن الفن هو الذى يصنع الحياة. وكانت تأكيداته على أهمية الفرد وعلى دراما وعى الفنان عظيمة التأثير والأهمية – من نواح مختلفة – بالنسبة لتطور الحداثة. وبنفس تلك الأهمية كانت آراء سيجموند **فرويد** عن اللاوعى، والأهمية التى عزاها إلى الجنس فى حياة الانسان.

وقد انبثقت من الحداثة –عموما– عدة حركات فنية وأدبية، كانت كلها – وإن بدرجات متفاوتة – عامل تقويض للقوى الواقعية والرومانسية، وقوة دفع نحو التجريد، ونذكر من تلك الحركات

الجديدة: الانطباعية*، وما بعد الانطباعية**، والتعبيرية***، والتكعيبية****، والمستقبلية*****، والرمزية، والتصويرية******، والحركة الدوامية*******، والدادية******** والسيريالية. واتسمت

---

* الانطباعية Impressionism أو التأثيرية حركة ثورية حديثة فرنسية المنشأ، في التصوير، والموسيقى، والأدب تقول بأن مهمة الفنان الحقيقية هي نقل "انطباعات" بصره أو عقله إلى الجمهور وليس تصوير الواقع الموضوعي.

** ما بعد الانطباعية مصطلح يشوبه شئ من الإبهام، وكان يطلق على الحركة الفنية التى كانت رد فعل للانطباعية والانطباعية المحدثة. وكانت تهدف إما إلى العودة إلى المفهوم "الشكلى" أو العناية الفائقة بالموضوع بحيث يغدو أكثر ذاتية.

*** التعبيرية Expressionism مذهب فى الفن يسعى لا إلى تصوير الحقيقة الموضوعية، بل إلى تصوير المشاعر التى تثيرها الأشياء والأحداث في نفس الفنان. ولذلك تنزع تكويناته الفنية وأشكاله التعبيرية نحو التهويل والمبالغة. وترتبط التعبيرية فى الفن المعاصر ارتباطا وثيقا بالحركات الفنية الألمانية فى القرن العشرين.

**** التكعيبية Cubism هناك فى بادئ الأمر التكعيبية التحليلية وبدأ هذا الاتجاه سيزان حين أخذ يجزئ الأجسام إلي أشكال هندسية مكتملة ثم يعيد تجميعها. ثم عمد بيكاسو وبراك إلى إعادة صياغة هذه الأشكال معتمدين على الخيال والرؤية الخاصة للفنان (التكعيبية التركيبية). ويرى التكعيبيون عموما أن التصوير بأسلوب عصر النهضة الساكن لا يواكب حركية العصر الحديث، ومن شأنه أن يؤدى إلى تزييف الحقائق. ولذلك يتجهون إلى استحداث مجال فراغي جديد تبدو فيه الأشياء من زوايا رؤية متعددة فى نفس الوقت، سواء كانت كاملة أم مجزأة، معتمة أم شفافة، كما اقتحمت التكعيبية أعماق الأشياء وأخذت تصورها كما لوكانت تتطلع إليها من الخارج، من تحته ومن فوقه ومن حوله.

***** المستقبلية Futurism حركة في الفن والموسيقي والأدب نشأت فى إيطاليا حوالى عام ١٩١٠ وتميزت بالدعوة إلي اطراح التقاليد ومحاولة التعبير عن الطاقة الديناميكية المميزة لحياتنا المعاصرة. وكان أول مظاهر هذا الاتجاه إقدام المصورين والمثالين على تصوير مكونات الآلات باعتبارها أسّ الحركة والطاقة . وما إن كان عام ١٩٣٠ حتى انعقدت الصلة بين هذا الاتجاه المستقبلى وحركة موسولينى الفاشية.

****** التصويرية Imagism مذهب شعرى حديث يدعو إلى التخلص من الأوزان وإلى التعبير عن الأفكار والانفعالات عن طريق الصور الواضحة العارية عن الغموض والرمزية

******* الحركة الدوامية Vorticism حركة فنية تجريدية معاصرة

******** الدادية Dadaism اتجاه فنى ينحو إلى إطراح القيم والأساليب الفنية المتعارف عليها، كان مبعثه خيبة الأمل التى عمت الرأى العام الأوربى أثناء الحرب العالمية الأولى وفى أعقابها. وأحست مجموعة من الفنانين بالسخط تجاه هذه الحضارة التي أثمرت كل تلك الفظائع والشرور، ودعوا إلى زوالها وبزوغ عصر جديد. فهي حركة عدمية، تنكر أن يكون للمبادئ الخلقية أى أساس موضوعى، وترى ضرورة هدم كل الأحوال الاجتماعية، وأن الهدم مرغوب لذاته، وبمعزل عن أى برنامج إنشائى.

معظم التعريفات السابقة منقولة عن ثروت عكاشة، المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة، ١٩٩٠ (المحرر)

الحداثة فى الموسيقى بالنزعة اللانغمية، وفى الشعر بالنظم الحر، وفى الرواية بتيار الوعى، على حين ارتبطت فى العمارة بالوظيفية. ولكن الحداثة لم تكن مجرد حركة مرتبطة بالفنون وحدها. وإنما كانت حركة فكرية ثقافية شاملة أثرت – وتأثرت – بالتغيرات التكنولوجية والسياسية والإيديولوجية وما طرأ من ظواهر وتطورات فى كل تلك المجالات خلال تلك الفترة. ونذكر من تلك التطورات والتغيرات: نظرية أينشتين فى النسبية، واكتشاف أشعة إكس، وبدايات الانتاج الضخم الكبير العدد للسيارات، وخاصة التطورات المدمرة فى دنيا الأسلحة ومعدات الحرب خلال الحرب العالمية الأولى، وهى كلها تطورات بلورت الملامح العامة للأزمة، والتفتت، والانكفاء على الذات التى طالت جميع مجالات الثقافة والمجتمع فى ذلك الوقت، ومازالت أصداؤها تتردد حتى فى أواخر القرن العشرين.

حدث مهم فى الحياة Life - Event

يتحدد هذا المفهوم فى سياق **تحليل تاريخ الحدث** أو **تحليل دورة العمر**، ويقصد به أى تغير بارز له أهميته فى الظروف الديموجرافية، أو التعليمية، أو ظروف العمل، أو الظروف الصحية أو غيرها من ظروف الشخص التى يمكن التعرف على تاريخ حدوثها بوضوح. من هنا يمكن أن يتم تحليل التتابع الزمنى لتلك الأحداث لتوفير معلومات عن العلاقات المتبادلة بين أحداث الحياة المختلفة.

ويمكن أن تشتمل الأحداث الرئيسية فى حياة الفرد على: الوصول إلى سن البلوغ، **والزواج**، وميلاد أى طفل جديد، وموت شريك الحياة الزوجية، او موت أحد الوالدين، أو أحد الإخوة، أو غيرهم من الأشخاص المهمين فى حياة الفرد، **والهجرة** إلى منطقة أخرى داخل البلد أو إلى بلد آخر، والإصابة بمرض خطير، وبداية العجز البدنى بسبب الشيخوخة. وقد يضيف البعض إلى تلك الأحداث الرئيسية تلك المتصلة **بالعمل**، كالالتحاق بوظيفة، أو استغناء عمله عنه أو البطالة، أو العودة إلى تحصيل المزيد من التعليم فى سن النضج، أو تغير مكان العمل أو المهنة. وإن كان البعض قد يعدون تلك الأحداث أحداثا ثانوية. فالأحداث المهمة فى الحياة تمثل نقط تحول بارزة فى حياة الشخص، وفى **الأدوار** والأنشطة التى يشجع على الاضطلاع بها، والجماعات التى يتفاعل معها، كما قد ترتبط بتغيرات فى الاتجاهات والقيم.

الحراسة (حراسة البوابة)* GeteKeeping

يضع البناء التدريجي **للتنظيمات الرسمية** بعض الأفراد أو الجماعات فى مواقع حساسة تمكنهم من أن يراقبوا الوصول إلى السلع أو الخدمات أو المعلومات. وهم بذلك يتملكون **قوة** أكبر من سلطتهم الرسمية. ولقد درس علماء الاجتماع هذه الظاهرة فى إطار ظروف عديدة. ويقدم اتجاه الإدارة **الحضرية** فى دراسة المدن أحد الأمثلة على ذلك، وهو اسم أطلق على عدد من الدراسات فى الستينات والسبعينات ادعت جميعاً أن المدراء الحضريين (مثل العاملين فى التخطيط الحضرى وموظفى الإدارة المحلية) يلعبون دورا حيويا كحراس لمراقبة الحصول على الموارد الحضرية (الإسكان، والأرض، وتصاريح البناء، ...الخ).

حراك إجتماعى Social Mobility

عملية انتقال – الأفراد عادة، وفى بعض الأحيان جماعات بأكملها – بين مواقع مختلفة فى إطار نسق **للتدرج** الاجتماعى فى أى مجتمع. ومن المألوف التمييز بين الحراك إلى أعلى والحراك إلى أسفل (أى الانتقال إما إلى مرتبة أعلى أو أدنى فى سلم التميز، وكذا التمييز بين الحراك بين الأجيال والحراك الجيلى (داخل نفس الجيل)، أو الحراك المهنى (يشير المصطلح الأول إلى الحراك انتقالا من وضع الأسرة الأصلية إلى الموقع الطبقى أو المكانة الخاصة بالفرد ذاته، أما الأخير فيشير إلى الحراك الذى يحدث للفرد خلال حياته العملية مثل الوظيفة الأولى للمبحوث مقارنة بوظيفته الحالية). وثمة تمييزات أخرى – من أهمها التفرقة بين الحراك البنائى وغير البنائى – تتسم بأنها ذات طابع أكثر استمرارية.

ولقد ركزت الدراسات الاجتماعية جل اهتمامها على الحراك بين الأجيال، وخاصة على دور الإنجاز التعليمى مقارنا بدور الخلفية الاجتماعية أو الخصائص **المكتسبة بالميراث كالعرق** – فى تفسير أنماط الإنجاز المهنى. وعلى الرغم من توفر

(*) انظر دراسة تاريخية مفصلة لمفهوم حارس البوابة الذى صاغه كورت ليفين فى عام ١٩٤٧، ثم دخول هذا المصطلح إلى بحوث الاتصال الجماهيرى على يد دافيد وايت D.M. White، وأخيرا بعض الدراسات الحديثة التى أفادت من هذا المفهوم وطورته، انظر محمد الجوهرى وزملاؤه، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ص ٥٣ وما بعدها. (المحرر)

عدد كبير من دراسات الحالة حول تكوين جماعات **الصفوة** وطرق الالتحاق بها (انظر على سبيل المثال كتاب ستانورث وجيدنز، جماعات الصفوة والقوة فى المجتمع البريطانى، الصادر عام ١٩٧٤)(٣)، فإن الأداة البحثية الأكثر شيوعاً فى بحوث الحراك هى **مسوح** العينات الكبيرة الحجم، كما أن أكثر موضوعات المقارنة هى المهن. وقد تصدى بعض علماء الاجتماع لدراسة الحراك الاجتماعى فى مجتمعات ما قبل الصناعة (انظر مثلا كتاب كيلبل، البحث التاريخى فى مجال الحراك الاجتماعى، المنشور عام ١٩٧٧)(٤) فضلاً عن آخرين فيما يتعلق بالبلدان النامية المعاصرة مثل الهند (انظر مؤلف بيتاى، الطائفة والطبقة والقوة، المنشور عام ١٩٦٥)(٥)على أن أغلب الدراسات قد تناولت بالبحث مجتمعات الغرب الصناعية الحديثة، وبدرجة أقل دول شرق أوربا الشيوعية سابقا.

وتعد دراسة الحراك الاجتماعى قضية ذات جذور سوسيولوجية وطيدة ترجع إلى كتابات كل من كارل **ماركس** وجون ستيوارت **ميل** فى منتصف القرن التاسع عشر، وإلى الإسهامات الأساسية لكل من فلفريدو **باريتو** (الذى طور نظرية "دورة الصفوات") وبيتريم **سوروكين** فى بدايات القرن العشرين.

وتتداخل الأدبيات الواسعة فى الموضوع الآن بطريقة لا فكاك منها مع المناقشات الواسعة حول قضايا التعليم، والنوع الاجتماعى، والثقافة، والقوة، والأساليب الإحصائية، ودور النظرية في البحث الاجتماعى (وغير ذلك من القضايا).

والواقع أنه من الممكن أن نرجع العديد من الحوارات الكلاسيكية فى علم الاجتماع المعاصر إلى المعالجات المبكرة للحراك. فعلى سبيل المثال كتب سوروكين فى مؤلفه الحراك الاجتماعى (الذى صدر عام ١٩٢٧)(٦) يقول: "إن قنوات التدوير الرأسى توجد فى أى مجتمع متدرج، وهى ذات أهمية مماثلة لتلك التى تحتلها قنوات الدورة الدموية بالنسبة للجسد". وفى أطروحة سابقة على ما سوف يعرف فيما بعد باسم النظرية **الوظيفية** فى التدرج الاجتماعى، ذهب سوروكين إلى القول بأن هذه "السلالم" أو "المصاعد" تعد ضرورية للتوزيع الفعال للمواهب على المهن، وأن الفشل فى تحقيق ذلك يشجع على عدم الفعالية واللانظام. ومع ذلك، فإن سوروكين لم يذهب إلى القول بضرورة المكافأة الضخمة فى دفع الأفراد إلى تلقى تدريب للحصول

الوظيفى للمجتمع، كما ذهب إلى ذلك كل من كينجزلى ديفيز وويلبرت مور فى أعمالهما التى نشراها بعد عقدين من الزمان من نشر سوروكين لكتاباته. بل إنه أكد على موقف أكثر إقناعا مؤداه أن المرشحين لمثل هذه المواقع سيكونون قادرين على استغلال أدوارهم المهنية المهمة لكن يحققوا امتيازات مادية وغير مادية. ولقد كان سوروكين مهتما على وجه الخصوص بدور النظم التعليمية فى توزيع الناس على المواضع المهنية المختلفة. وكما لوكان يتوقع الانتقادات الراديكالية لعلم الاجتماع التربوى الجديد فى السبعينيات، ذهب سوروكين إلى القول بأن المدارس تعمل بصفة أساسية باعتبارها "وكالات للاختبار والانتقاء والتوزيع"؛ بمعنى أن دورها يقتصر على تأهيل الأطفال لمواقع بعينها فى **سوق العمل**، ولا تقوم بتطوير قدرات كل فرد أو تشجيعهم على تطوير مواهبهم.

وإزاء الاتساع الهائل المحتمل لنطاق هذا الميدان، فلعله من المناسب لأغراض التعلم الذاتى أن ننظر إلى الأدبيات المعاصرة حول الحراك الاجتماعى باعتبارها تمثل نزاعاً بين مشروعين بحثيين مختلفين، حدد الموضوع ومازال يهيمن على ميدانه منذ عام ١٩٤٥ وحتى اليوم. فمن ناحية، يرى بعض الباحثين الحراك فى إطار تدرج هرمى اجتماعي، يمكن فى ظله ترتيب الأفراد وفقا لمستويات الدخل، أو الإنجاز التعليمى، أو الهيبة الاقتصادية الاجتماعية. ومن ناحية أخرى، يضع آخرون الحراك فى إطار البناء الطبقى، بحيث يشير المفهوم إلى موقع اجتماعى يتحدد من خلال العلاقات السائدة فى أسواق العمل والوحدات الإنتاجية. ولقد كان الاتجاه الأول التدريجي والذى نبع فى الأساس من الولايات المتحدة هو السائد خلال الخمسينيات والستينيات حيث بلغ ذروته فيما عرف باسم تراث **إحراز المكانة** فى دراسات الحراك. ولقد تم تحدى هذا الاتجاه بصفة متصاعدة خلال السبعينيات والثمانينيات من قبل الباحثين الذين تربوا فى ظل الكتابات الأوروبية فى التحليل الطبقى أو تأثروا بها.

ويرى اتجاه إحراز المكانة أن مجال الاهتمام الأساسى لدراسات الحراك يكمن فى محاولة تحديد تلك الخصائص التى تسم الأفراد الذين ينتهون فى المواقع الوظيفية المرغوبة بقدر أكبر من المواقع ذات الجاذبية

الأدنى. وتبحث هذه الدراسات تقليدياً في مدى اقتران المكانة المهنية الراهنة للأفراد بمكانة أسرهم الأصلية، عوضاً عن اقترانه بمتغيرات الإنجاز الفردى، مثل الإنجاز التعليمى. وإحدى مميزات هذا الاتجاه مقارنة بالاتجاهات السابقة، التى كانت تعتمد على مقارنة مهنة الأب بمهنة الإبن من خلال الجداول المركبة، هو أنه على الأقل قد فض الاشتباك بين بعض العمليات التى كانت تربط ما بين الأجيال. فعلى سبيل المثال، فحص الباحثون العلاقة بين تأثيرات تعليم الأب على الإنجاز المهنى للأبناء وأوضحوا أن هذه التأثيرات متميزة عن تأثيرات مهنة الأب على ذات المتغير. ولقد أكدت معظم الدراسات على أن تعليم الإبن هو الرابطة الأساسية بين الخلفية الأسرية والنجاح المهنى، ذاهبين إلى القول بأن حوالى نصف هذا الاقتران بين المتغيرين يرجع إلى أثر التعليم، وأن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر أكثر حظوة يتميزون بأنهم ذوى إنجاز تعليمى أفضل من ذلك الخاص بنظرائهم من الفقراء. ولقد وسع الباحثون فيما بعد من مجال اهتمام هذا الميدان البحثى بحيث تضمن بيانات عن الدخل، وانتهى معظمهم إلى القول بأن تأثير الخلفية الأسرية على الدخول بالغ الأهمية، ولكنه يعمل بطريقة غير مباشرة كلية من خلال الإنجاز التعليمى والمهنى.

ولقد استخدمت أغلب هذه الدراسات الأسلوب الإحصائى المعروف باسم **تحليل الانحدار** (وعلى وجه الخصوص **تحليل المسار**). وتميزت أغلبيتها بالانصياع الضمنى للنموذج الليبرالى **للمجتمعات الصناعية** باعتبارها مجتمعات تشهد درجة متزايدة من التجانس، وسيادة الطبقة الوسطى، وتنهض على نظام **الجدارة** وأنها مجتمعات مفتوحة. ولذلك، مالت عادة إلى القول بأن التحولات البنائية فى الاقتصادات الصناعية المتقدمة (وبخاصة التوسع فى الوظائف الإدارية والمهنية والإدارية العليا) قد خلق مساحة "أكثر اتساعاً عند القمة"، ومن ثم أفضى إلى زيادة فرص الحراك إلى أعلى للأفراد من ذوى الأصول النابعة من الطبقة العاملة. وقد دعمت حالة السيولة الاجتماعية المتزايدة هذه بواسطة التحول التقدمى المتزايد من الاستناد على معايير المكانة الموروثة إلى معايير الإنجاز كعوامل أكثر أهمية فى تحديد إحراز المكانة. وقد أفضى هذا التحول باتجاه الانتقاء استناداً إلى نظام الجدارة المصحوب بسيادة درجة عالية من الحراك الاجتماعى إلى

تقويض احتمالات التشكل الطبقى، ومن ثم الصراع الطبقى فى المجتمعات الصناعية. ويعد مؤلف بيتر بلاو وأوتيس دانكن المعنون: البناء المهنى الأمريكى الصادر عام ١٩٦٧ (٧) بصفة عامة بمثابة النموذج الإرشادى لدراسة الحراك المهنى فى إطار مدرسة إحراز المكانة.

وقد وجه نموذج بلاو – دانكن عددا كبيرا من الدراسات التى استلهمته. وأياً ما كانت أوجه الشبه والاختلاف بينها، فإنها نهضت جميعاً على الادعاء بأنه من الممكن ترتيب المهن فى إطار نظام متدرج للمكانات يلقى قدراً كبيراً من الإجماع داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات وبعضها البعض. وقد صيغ هذا النظام التدرجى الاجتماعى مفاهيمياً فى بعض الدراسات بمعنى ضيق يشير إلى **الهيبة المهنية**. فى حين استخدم فى دراسات أخرى بمعنى أكثر عمومية بحيث اشتمل على جوانب أكثر اتساعاً **للمكانة الاجتماعية الاقتصادية**. وعوضاً عن المنازعة فى تفاصيل التدرج الهرمى المهنى، سعى التحليل الطبقى فى علم الاجتماع الأوربى بشكل متزايد إلى تحدى الافتراضات الأساسية لبرنامج بحوث إحراز المكانة، وعلى وجه التحديد القول بأنه يمكن النظر إلى الحراك الاجتماعى على أفضل وجه باعتباره مسألة تدرج هرمى للنجاح المهنى بين أفراد يتنافسون فيما بينهم.

وينطلق تراث التحليل الطبقى من إدعاء مختلف مؤداه أن الأفراد يولدون بانتماءات **طبقية** متمايزة، تميل عضويتها إلى الالتصاق بهم طوال حياتهم، كما أنها ذات تبعات واضحة بالنسبة لفرص الحياة، والقيم، والمعايير، وأساليب الحياة وأنماط الارتباطات الاجتماعية. ويذهب أنصار هذا الاتجاه إلى القول بأن مقاييس المكانة الاجتماعية الاقتصادية التى تحتل مكانة القلب فى اتجاه إحراز المكانة تعانى من العديد من نقاط الضعف المنهجية التى لم يتم حلها. وأكثر نقاط الضعف هذه أهمية، هى أنه نظراً لأن هذه المقاييس تتكون من مؤشر مركب من الأحكام الشائعة حول الهيبة النسبية أو الوضع الاجتماعى للمهن المختلفة، فإنها ترتب مهنا ذات مواضع بنائية متباينة غاية التباين إلى جانب بعضها البعض كما لو كانت ذات مستويات متماثلة فى مكانتها الاجتماعية الاقتصادية.

فعلى سبيل المثال، من المحتمل أن يحصل العامل اليدوى الماهر على نفس درجة الهيبة التى يتمتع بها

القائمون بالأعمال الكتابية أو أصحاب المحال الذين يعملون لحسابهم، أو أن يتم وضع المشرفين الإداريين فى مستوى واحد مع المزارعين والمدرسين. بعبارة أخرى، فإن الفئات التركيبية للمقياس عادة ما تحتوى على مجموعات مهنية تخضع لقوى بنائية مختلفة: وتؤدى التغيرات القطاعية والتغيرات الأخرى فى البناء المهنى، إلى جعل بعض المهن تشهد نموا واتساعا، فى حين تتعرض مهن أخرى للإنكماش، فى الوقت الذى تترك مجموعة ثالثة من المهن على حالها. ويسهم هذا القدر من عدم التجانس فى تعقيد فهمنا للحراك: فمن المستحيل أن نفرق بطريقة مناسبة بين التأثيرات البنائية المتعددة على الحراك وبين تلك التى تنبع من عوامل أخرى، وبالتالى يكون من المستحيل أيضا أن نعزل التأثيرات التدرجية لعوامل مثل الخلفية الأسرية والتحصيل التعليمى أو أية عوامل أخرى عن التأثيرات الأخرى ذات النوعية غير التدرجية (مثل التغيرات فى التقسيم المهنى للعمل، والنمو أو التدهور الصناعى أو القطاعى، والسياسات الحمائية الحكومية وغيرها).

ولقد هجر تراث التحليل الطبقى فى بحوث الحراك الاجتماعى، الذى بدأ فى السبعينيات، نموذج بلاو - دانكن لقياس الهيبة المهنية سعيا فى إثر فئات طبقية متمايزة يشترك أعضاؤها فى مواقع متشابهة فى سوق العمل وفى الوحدات الانتاجية. وأكثر هذه الفئات الطبقية شيوعا فى الاستخدام فى أوربا تلك التى صاغها جون جولدثورب فى دراسة جامعة أكسفورد حول الحراك خلال السبعينيات، حيث صاغ هيكلا طبقيا يحاول تجميع جماعات مهنية يشترك أعضاؤها فى ذات "الموقف من السوق" و"الموقف من العمل" (وهى نظرية فى الطبقات استمدها جولدثورب من عمله البحثى السابق مع ديفيد لوكوود حول العامل المترف خلال الستينيات. أما فى الولايات المتحدة، فقد لفتت "النزعة البنائية الجديدة" التى سادت فى السبعينيات انتباه عدد من دارسى الحراك الاجتماعى إلى أهمية تأثيرات سوق العمل على مسارات الحراك، وأفضت إلى ظهور عدد من الماركسيين الذين اعتمدوا أسلوب تحليل الانحدار (من أمثال إريك أولين رايت) الذين طوعوا الأدوات المنهجية لكل من بلاو ودانكن للموقف النظرى الذى يشير إلى أهمية الملكية، والسلطة، والاستقلالية الذاتية فى مواقع العمل.

وقد أفضت هذه النظرية الجديدة إلى منهجيات ونتائج جديدة. فقد ذهب

المحللون الطبقيون إلى القول بأن الأساليب المنهجية **للتحليل اللوغاريتمى الخطى** تناسب بشكل أفضل تحليل بيانات الحراك، نظراً لأنها لا تتطلب بيانات تراتبية (ومن ثم فإنها لا تنهض على ادعاءات لم يتم التحقق منها) حول التدرج الهرمى للمكانة من ناحية، ولأنها تسمح للباحثين بتحليل مصفوفة مقننة للحراك (**جداول للتوافق** تزاوج فى جداول مركبة ما بين الأصول الطبقية والغايات أو المقاصد الطبقية) بغرض تمييز المعدلات المطلقة أو الكلية للحراك (بما فى ذلك التغير فى الحراك الناجم عن التحولات فى البناء المهنى) عن التغيرات فى السيولة الاجتماعية أو الانفتاح فى البناء فى حد ذاته (المعدلات النسبية). وعند تطبيق منظور التحليل الطبقى وباستخدام أسلوب النمذجة اللوغاريتمية الخطية على ذات البيانات الكبيرة الحجم التى استخدمتها بحوث إحراز المكانة، أشارت النتائج إلى أن الادعاءات الليبرالية السابقة التى نهضت عليها دراسات المكانة كانت متفائلة بشكل غير مبرر. فعلى الرغم من أن المستويات المطلقة للحراك فى أغلب المجتمعات الصناعية قد ازدادت بالفعل بشكل كبير خلال ثلاثة أرباع القرن المنقضى، وذلك بالاتساق مع النمو فى المهن الماهرة غير اليدوية، إلا أن فرص الحراك النسبى ظلت دون تغير يذكر إلى حد بعيد خلال الفترة ذاتها. فاتساع الفرص المتاحة على القمة لم يفض إلى مزيد من المساواة فى الفرص المتاحة للوصول إليها، ذلك أن الزيادة النسبية فى الوظائف المتاحة للطبقة الوسطى الجديدة قد تم شغلها بواسطة أبناء الطبقات ذات المواقع المتميزة فى المجتمع. وكنتيجة لذلك، فقد ظل الاقتران بين الأصول الطبقية للفرد، والموقع الفعلى الذى ينتهى إليه ثابتاً بدرجة تدعو إلى الدهشة عبر الأفواج المتعاقبة من المواليد، على الرغم من النمو الاقتصادى والإصلاح التعليمى، والسياسات الاجتماعية لإعادة توزيع الدخل.

وبحلول منتصف الثمانينيات صمم جولدثورب (بالاشتراك مع باحثين آخرين من السويد وألمانيا) مشروعاً بحثياً حول "التحليل المقارن للحراك الاجتماعى فى الدول الصناعية" لدراسة هذه المشكلة دراسة مقارنة مدققة. وقد أظهرت البيانات التى تمخض عنها هذا المشروع أن صورة الحراك فى المجتمعات المتقدمة أكثر تعقيداً مما توحى به النظرية الليبرالية حول المجتمعات الصناعية أو التحليلات الماركسية للمجتمع

الرأسمالى. وتذهب أكثر النتائج أهمية فى هذا الصدد إلى أنه عندما تم قياس الحراك فى صورة معدلات مطلقة، فإن قدر ونمط الحراك قد أظهرا قدرا من كبيراً من التباين عبر المجتمعات المدروسة؛ وأن المعدلات النسبية للحراك(أو أنماط السيولة) تظهر درجة كبيرة من التشابه عبر المجتمعات، وأن التغيرات فى السيولة الاجتماعية عبر الزمن تتخذ نمطاً متذبذبا لا يتخذ اتجاها محددا، ولكنها لا تظهر دلائل على الزيادة المطردة. باختصار، يمكن القول بأنه ليس هناك ما يشير إلى وجود تحلل طويل الأمد فى البناء الطبقى، ولا زيادة فى السيولة وبالتالى يمكن القول ضمنا أنه ليس هناك توجه متزايد نحو الجدارة.

وينازع كل من هذين البرنامجين البحثيين فى مصداقية النتائج الأساسية التى يتوصل إليها كل منهما. وتمتلئ الدوريات العلمية المهتمة بالقضية بمناقشات حادة حول قضايا النظرية والمنهج. وأحيانا ما تؤدى هذه المناقشات إلى إيقاع غير المتخصصين فى الحيرة وإرباكهم: ولقد وصف أحد المراقبين المتشككين هذا المجال البحثى بأنه "عبارة عن مجموعة من الأساليب الإحصائية التى تبحث عن مشكلة". فى حين ذهب آخرون إلى القول، ولأسباب مختلفة، بأن الحوار حول الحراك الاجتماعى ما زال يثير القضايا الأساسية للعلم – علم الاجتماع – ككل. فقد أشار أنصار النزعة النسوية على سبيل المثال إلى واقع أن أغلب دراسات الحراك تنهض على عينات من الذكور فقط، وقد أثار هذا مناقشات واسعة حول الوحدة الملائمة لتحليلات الحراك (الفرد أو الأسرة)، طبيعة ما يطلق عليه الأسر العابرة للطبقات (حيث يشغل الزوجان البالغان من كاسبى الأجور مواقع طبقية مختلفة ويطور كل منهما مساراً مختلفاً لحراكه)، والآثار المترتبة على **تقسيم العمل** المهنى وفقاً للنوع على دراسات الحراك. ويمكن العثور على أفضل عرض لهذه المناقشات وغيرها من المناقشات ذات العلاقة بالموضوع فى كتاب أنتونى هيث: الحراك الاجتماعى، المنشور عام ١٩٨١(٨).

ومع ذلك، فإن معظم الخلاف فى هذا الميدان يغلب عليه الطابع البالغ التخصص ذي الطبيعة الفنية أكثر من كونه خلافاً نظرياً. وتدور أقدم موضوعات الجدل حول إمكانية التفرقة بين المصادر البنائية وغير البنائية للحراك. ولقد حاول بعض علماء الاجتماع فى دراساتهم المبكرة أن يميزوا بين الحراك البنائى (أو

الصافى) وبين الحراك الدورى أو (التبادلى)، حيث يشير أول المفهومين إلى كمية الحراك المتطلبة من قبل بنية الجدول ذاته (واقع أنه إذا ما كانت الإجماليات الفرعية تظهر أن توزيع الأبناء والآباء ثابتة، فإن الاختلافات بينهم تعنى أن بعض المستجيبين لابد وأن يتوزعوا على الخلايا غير القطرية فى الجدول). وتمثل نسبة المبحوثين الذين مروا بتجربة الحراك –نتيجة لبناء الجدول ذاته – قدر الحراك البنائى فى المجتمع. أما الحراك الدورى فقد عرف آنذاك ببساطة على أنه الفارق بين إجمالى عدد المبحوثين الذين مروا فعلا بتجربة الحراك وأولئك الذين يعدون وفقاً للتعريف أنهم يشهدون حراكاً بنائياً. ومع ذلك فإن كلا من هذين المفهومين ليس إلا أداة إحصائية غير ذات مضمون واقعى واضح، ومن ثم فإن هذه التفرقة المصطنعة إلى حد ما بين الحراك البنائى والدورى قد فتحت الطريق للخلاف حول مفهومى معدلات الحراك المطلق والنسبى. ففى أى جدولة لبيانات أصول الحراك ومقاصده، سيكون مجموع الأعمدة والصفوف الفرعية (كتوزيع الآباء بالمقارنة مع توزيع الأبناء على سبيل المثال) مختلفا، مفضياً إلى حالة من اللاتماثل الناجم جزئياً عن التغيرات فى البناء المهنى ذاته (مثلما هى الحال على سبيل المثال فى حالة التغيرات القطاعية من النوع المشار إليه آنفا). ويسمح استخدام الأساليب اللوغاريتمية الخطية (المستندة إلى **نسبة الفرق**) بحساب فرص الحراك النسبية التى تتيح (استبعاد) ذلك الجزء من الحراك الكلى الناتج عن التغيرات فى التوزيعات الفرعية للجدول. ويصر العديد من الباحثين المتخصصين فى دراسة الطبقات على أن هذا الأسلوب المنهجى يسمح لذلك بالتفرقة – بشكل دال واضح – بين الحراك الناتج عن التغيرات فى شكل البناء الطبقى وذلك الذى يعكس التغيرات فى درجة انفتاح المجتمع. وبالمقابل، يؤكد النقادعلى أن مفهوم الحراك النسبى ليس أقل تضليلا من مفهومى الحراك البنائى والدورى، نظراً لأنه وبغض النظر عما إذا كان الحراك الاجتماعى ناتجا عن التحولات القطاعية وحدها أم لا، فإن الحراك المطلق أو الكلى أمر حقيقى واقع، حيث لا يمر المبحوثون بتجربة الظاهرة اللاتاريخية واللاسياقية "لفرص الحراك النسبى". كما يمثل هذا فى جانب منه موضوعاً للخلاف حول العلاقة بين الحراك المهنى والحراك الطبقى، ومن ثم فإنه يمثل حتما حوارا

حول جوهر تعريف مصطلح الطبقة الاجتماعية ذاته. انظر أيضا: **معامل بينيني**، وكذلك **المادة التالية**.

الحراك بالنضال والحراك الميسر

Contest and Sponsored Mobility

نمطان بديلان للصعود الاجتماعى الجيلى عن طريق التعليم. ففى ظل الحراك بالنضال يتاح للأفراد – داخل إطار أساسى من القواعد مدى واسع من السياسات أو الطرق التى يستطيعون انتهاجها من أجل الحصول على المؤهلات المرتبطة بالمكانة العالية. وفى ظل الحراك الميسر تكون البدائل فى حدودها الدنيا، وتتحكم فيها إحدى جماعات الصفوة. لذلك يعد الحراك بالنضال أكثر **مساواة**، لأنه يتضمن منافسة مفتوحة، وفيه يؤخر الاختيار إلى أطول فترة ممكنة. أما فى النمط الثانى فيتم اختيار المرشحين للحراك بصورة مبكرة "للصعود السريع"بواسطة جماعة **الصفوة**، أو ممثليها، وذلك فى الوقت الذى يتم فيها استبعاد الآخرين. ويرجع الفضل إلى رالف تيند فى اقتراح هذه التفرقة بين نوعى الحراك فى بداية الستينيات، وهو الذى طرح رأيا مختلفا عليه، مؤداه أن الحراك بالنضال هو النمط السائد فى الولايات المتحدة، فى مقابل سيطرة الحراك الميسر فى بريطانيا، وبعض المجتمعات الأوربية الأخرى. انظر أيضا: **انغلاق**.

الحراك البنائى

Structural Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى**.

حراك تبادلى

Exchange Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى**

حراك جيلى

Intergenerational Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى**

حراك دورى

Circulation Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى**.

حراك السلك المهنى

Career Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى**

الحراك الصافى

Net Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى**

حراك غير بنائى
Non - Structural Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى**

حراك فى نفس الجيل
Intragenerational Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى**

الحراك المطلق
Absolute Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى**.

حراك مهنى
Occupational Mobility

كثيرا ما يشار إليه خطأ باسم **الحراك** الاجتماعى. ولكن المقصود به هو حركة الجماعة المهنية نفسها، أو حركة فرد معين مشتغل بمهنة من المهن، أو الخلوات المهنية (المواقع المهنية الخالية) من خلال نظام التدرج الطبقى للفضاء الاجتماعى. وتعد دراسات نظام **الطوائف** الهندوسى نموذجا للنوع الأول، أما علاقة الأب والإبن فى مجال الإنجاز المهنى فتمثل النوع الثانى، فى حين تقدم لنا دراسة هاريسون وايت: لسلاسل الخلوات فى الوظائف الكهنوتية مثالا للنوع الثالث.

وتفترض أغلب الدراسات **قياسا** ذا بعد واحد أو تدريجا (تراتبا) **للمهن** على أساس هيبة كل مهنة أو **مكانتها**، حيث يستخدم هذا التدريج أو التراتب بعد ذلك أساسا للحكم على الحراك الذى يحدث. وهكذا يشير الحراك "إلى أسفل" إلى فقدان الهيبة المهنية، بينما يعنى الحراك "إلى أعلى" زيادة تلك الهيبة. ومن الأمور المهمة التى يتعين الانتباه إليها التمييز بين الحراك داخل الجيل الواحد (مثل أنماط المسار المهنى)، والحراك بين الأجيال - أو الحراك الجيلى - (مثل حراك أبناء الطوائف - أو الطبقات المغلقة - أو الإنجاز فى التحول بين الأب والابن). وقد أخذت عديد من الدراسات القومية الآن التى تسترشد بالدراسات الكلاسيكية التى أجريت فى الولايات المتحدة وأوربا - أخذت تتناول ارتقاء مكانة الأبناء (خاصة الأولاد الذكور) عن مكانة آبائهم الأصلية، وترمز لها تلك الدراسات بجدول علاقة التحول بين الأب والابن. ويوضح لنا مثل هذا الجدول الهدف الذى بلغة المسار المهنى للأبناء بالنظر إلى أوضاع آبائهم فى مجال مهنى معين. كما يمكن أن يدلنا على العكس، وأعنى الأصول المهنية لآباء الأبناء الذين يشغلون اليوم مستوى مهنيا معينا. ويمثل تحليل مثل هذا الجدول لب كثير من الدراسات التقليدية للحراك المهنى، وإن كانت

النماذج البنائية، التي تربط بين الشبكة المعقدة للاعتماد بين المتغيرات التى تؤثر على الإنجاز والارتقاء المهنى، هى التى تمثل الآن الشكل المفضل للتحليل فى هذا الميدان.

انظر أيضا: **إحراز المكانة.**

الحراك الميسر
Sponsored Mobility

انظر: **الحراك بالنضال (بالجهد) والحراك الميسر.**

الحراك النسبى
Relative Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

الحرب الشاملة **Total War**

شكل من أشكال الحرب يتسم به **المجتمع الصناعى** الحديث، يتضمن التعبئة القصوى لكافة الموارد الاجتماعية والاقتصادية لبلد معين لاستخدامها فى صراع مسلح، ينطوى فى العادة على تعريض السكان المدنيين واقتصاد البلاد لهجمات العدو. من هنا تختلف الحرب الشاملة عن الحرب الإقليمية أو الحرب المحلية، وكذلك عن الحرب النووية، وبطبيعة الحال عن الحرب التقليدية (انظر حول الموضوع كتاب شو، جدل الحرب: دراسة فى النظرية الاجتماعية للحرب الشاملة والسلام، وهو صادر عام ١٩٨٨).(٩)

حرب العصابات **Guerrilla**

مصطلح أسبانى يعنى "الحرب الصغيرة"، وهو ينطبق عالمياً على الحرب المحدودة أو غير النظامية، التى تستخدم ما يتاح لها من مزايا اجتماعية وسياسية وجغرافية ضد قوى متفوقة تقليديا. وغالبا ما ترتبط بمقاومة من قبل **الفلاحين**، فقد تطورت حرب العصابات كحركة ثورية مضادة للاستعمار فى فترة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥)، على أساس نظريات لحرب العصابات التى خاضها كل من ماوتسى تونج وتشى جيفارا. ولقد أضفى الكثيرون على الفكرة طابعا رومانسيا، وإن كانت قد حققت قدراً من النجاح العملى.

حركات اجتماعية
Social Movements

هى جهود منظمة يبذلها عدد من الناس المؤثرين تهدف إلى تغيير (أو مقاومة تغيير) جانب أساسى أو أكثر فى المجتمع. وأول من استخدم مفهوم الحركات الاجتماعية هو **سان سيمون** فى فرنسا أواخر القرن الثامن عشر

لوصف حركات التمرد الاجتماعى التى ظهرت هناك وفى مناطق أخرى، والتى مثلت قوى سياسية معارضة للوضع القائم. واليوم يستخدم المفهوم عادة للإشارة إلى الجماعات والتنظيمات التى تقع خارج الخط الأساسى للنظام السياسى. والحركات (التى يشار إليها اختصارا الآن بالحروف NSM وتفصيلا New Social Movements الحركات الاجتماعية الجديدة) أصبحت فى العقود الأخيرة من القرن العشرين مصدرا متزايد الأهمية للتغير السياسى. ويهتم علماء الاجتماع عادة بدراسة أصول هذه الحركات، ومصادر تجنيدها بالأعضاء الجدد، وأبعادها التنظيمية، وتأثيرها على المجتمع.

ويجب أن نميز بين الحركات الاجتماعية وبين **السلوك الجمعى**. فالحركات الاجتماعية تكون هادفة ومنظمة، فى حين يكون السلوك الجمعى ارتجاليا وغير محدد الهدف. ومن أمثلة الحركات الاجتماعية الحركات التى تدعم الحقوق المدنية أو حقوق الانسان، وحقوق اللواطيين (ممارسى الجنسية المثلية)، وأصحاب النزعة النقابية، وأنصار البيئة، وأصحاب النزعة النسوية. أما أمثلة السلوك الجمعى فمنها المظاهرات أو الشغب، والولع أو الهوس بالموضة وبعض السلوكيات الجماعية المخبولة، وحالات الذعر المفاجئة أو الهروب الجماعى، وحالات الإعجاب المفرط بفرد أو أفكار وبنية معينة، والانتشار السريع للإشاعات وحالات الوصم أو الانخداع الجماعية. وتعد الحركات الاجتماعية أحد العناصر أو الخصائص الأساسية **للديموقراطيات** المعاصرة، وقد تكون من المحفزات على الديموقراطية والتغير فى المجتمعات الديكتاتورية.

وللحركات الاجتماعية أهداف خاصة، وتنظيمات رسمية، ودرجة ما من الاستمرارية، وهى تعمل خارج القنوات السياسية المعتادة فى المجتمع. ولكنها قد تنفذ بعمق إلى دوائر القوة السياسية باعتبارها **جماعات مصالح**. وقد تكون الحركات الاجتماعية ذات أهداف محدودة النطاق كالمطالبة بإباحة تعاطى الماريوانا(*)، أو واسعة النطاق مثل العمل على تحطيم **سيطرة** النظام الرأسمالى العالمي. وقد تكون تلك الحركات ثورية أو إصلاحية. ولكنها تتفق جميعا فى أنها تنظيم نشط لجماعة

(*) نوع من المخدرات المحظورة. (المحرر)

من المواطنين من أجل تغيير الوضع القائم بطريقة أو بأخرى. وتحت شعار حركة اجتماعية معينة (مثل حركة السلام مثلاً) قد تعمل عدة تنظيمات فردية لحركات اجتماعية بطرق مستقلة نسبياً، قد تسبب أحيانا غموضا وصراعا داخل الحركة نفسها.

ومن التصنيفات المبكرة لأنواع الحركات الاجتماعية ذلك التصنيف الذى قدمه دافيد إبيرل: العقيدة البيوتية عند النافاهو، الصادر عام ١٩٦٦)(١٠)حيث يصنف الحركات الاجتماعية من خلال بعدين هما: وضع التغيير المستهدف (الأفراد أم المجتمع ككل) وكمية التغير المستهدفة (جزئيا أم كليا). والأنماط الأربعة المشتقة من هذا التصنيف هى: النمط التحويلى Transformative، والنمط الاصلاحى Reformative، والنمط الذى يهدف إلى الإنقاذ والتحرير Redemptive، والنمط التبديلى Alternative. وهذه الحركات حسب ترتيبها هى : الحركات التى تهدف إلى إعادة صياغة كاملة للمجتمع (ومنها الحركات التى يطلق عليها **الحركات الإحيائية**)، وتلك التى تحاول إصلاح جوانب محدودة من النظام القائم (مثل الجماعات الداعية إلى حظر الأسلحة النووية)، ثم الحركات التى تسعى إلى أن تستنقذ أعضاءها من حياة فاسدة، (كما فى حالة العديد من الجماعات الدينية الطائفية) وأخيرا تلك الحركات التى تستهدف تغيير خواص محددة فى أعضائها (ومنها حركة التخليص من الإدمان). والنمطان الأول والثانى يهدفان بهذا إلى تغيير (بعض أو كل أجزاء) المجتمع، بينما يهدف النمطان الثالث والرابع إلى تغيير سلوكيات أعضائها فقط.

ولما كانت هذه الحركات تتجسد بشكل لا يخفى على العيان، وتمثل تحديا للخط العام للمجتمع، فإن ذلك يجعلها موضع اهتمام كبير من علماء الاجتماع. وتنظر إحدى المدارس الفكرية فى علم الاجتماع للحركات الاجتماعية على أنها حالة خاصة من السلوك الجمعى، مؤكدة على خصائصها التعبيرية واللاعقلانية.

وهناك العديد من الدراسات التى ركزت على الإجابات على السؤال القائل: من هم المشاركون فى الحركات الاجتماعية، ولماذا يشاركون؟ وهنا نلاحظ أيضا أن هذا الاتجاه يركز اهتمامه على العناصر الباثولوجية (المرضية) فى هذه الحركات على نحو ما نجد – على سبيل المثال – عند إريك هوفر فى كتابه: المؤمن الحقيقى (الصادر ١٩٥١)(١١)، وعند تيودور

أدورنو وزملائه فى كتاب: الشخصية التسلطية، (الصادر عام ١٩٥٠)(١٢).

وأدت موجة الحركات السلمية (التى لا تستخدم العنف) – والتى نشأ معظمها من الطبقة المتوسطة خلال عقدى الستينيات والسبعينيات – إلى ظهور تيار أكثر ايجابية من البحث والتحليل. كما زاد توجيه الاهتمام نحو الكشف عن الظروف الموضوعية والذاتية المرتبطة بأنشطة الحركات الاجتماعية. وقد ألقى العديد من المنظرين – مثل سيمور مارتن ليبست – اللوم على الظروف الاغترابية فى المجتمع الجماهيرى. أما الماركسيون والماركسيون المحدثون فقد ذهبوا إلى أن بعض الأشكال الجديدة من التقسيمات الطبقية والصراعات الطبقية تمثل الأسباب الكامنة وراء قيام الحركات الاجتماعية. بينما أكد آخرون على تأثير **الحرمان النسبى** وزيادة التطلعات كأسباب تفسر انضمام المواطنين لتلك الحركات. وقامت دراسات أخرى بتتبع مراحل تطور الحركات الاجتماعية، منذ بدء ظهورها فى صور شكاوى أو تعبيرات عن عدم الارتياح وحتى اكتمال تنظيمها كحركات اجتماعية. ولا تزال نظرية نيل سملسر عن: نظرية القيمة المضافة مثالا كلاسيكيا على هذا الاتجاه (انظر مؤلفه: نظرية السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٦٣)(١٣).

وفى رأيه أن هناك ستة محددات متتابعة تحكم تطور الحركات الاجتماعية، كل منها يضيق من نطاق النتائج المحتملة التالية له. وهذه المحددات هى: الأوضاع البنائية المهيئة (وهى الظروف الاجتماعية العامة الضرورية لحدوث الحركات الاجتماعية) ثم الخاصية البنائية أو الأسلوب البنائي (الإحساس بالظلم أو غياب العدالة أو الشعور بالضيق أو السخط) ثم نمو وانتشار اعتقاد عام (كالإيديولوجيا التى تقدم حلولا تصورية للمشكلات التى يستشعرها الناس) ثم العوامل المعجلة (أحداث تنبه إلى أفعال أو تطلقها) ثم تعبئة المشاركين للفعل (من خلال اعتناقهم دينا جديدا مثلا)، وأخيرا ممارسة الضبط الاجتماعى. وفى فترة السبعينيات، توفرت شواهد أكثر تفصيلا على ديناميات الحركات الاجتماعية من خلال التحليلات متعددة الأبعاد (انظر كتاب جير: لماذا يتمرد الناس أو يتظاهرون؟، الصادر عام ١٩٧٠)(١٤).

وقد ميز جين كوهين (فى كتابه: البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٥)(١٥) مؤخرا تمييزا حاسما بين

اتجاهين مختلفين في تفسير الحركات الاجتماعية. وتعد مجموعة نظريات "تعبئة الموارد" أكثر تأثيرا فى أمريكا الشمالية، فى حين تنتشر مجموعة نظريات "الوعي بالهوية أو الذاتية" فى أوربا الغربية. أما الأولى فتتضح عند ماير زولد وجون ماكارثى (فى كتابهما: ديناميات الحركات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٩)(١٦)حيث تتم مناقشة الحركات الاجتماعية كتنظيمات، مع التركيز بصفة خاصة على حاجة هذه التنظيمات إلى تعبئة الموارد. وتبحث هذه النظريات فى نطاق الموارد التى يجب على الجماعات تعبئتها، وتدرس الطرق التى من خلالها يتم توزيع هذه الموارد، وتأخذ فى اعتبارها الأفعال التى قد تتخذها السلطات لتقليص هذه الموارد. ويتخذ مصطلح "موارد" عند أصحاب هذا الاتجاه مدى واسعا من المعانى يشمل الموارد الاقتصادية والإيديولوجيات، ولغة الخطاب المستخدم، والرموز. وينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى عوامل مثل القيادة، وشبكات الاتصال، والقدر المتاح من الأموال والوقت والنشاط التجارى أو العلاقات السياسية باعتبارها عوامل حيوية فى تفسير نمو ونجاح الحركات الاجتماعية أو فشلها. أما اتجاه الوعى بالهوية أو الذات فهو على النقيض من ذلك، إذ يرى أن الحركات الاجتماعية تمثل نمطا خاصا من الصراع الاجتماعى الذى يقع فى مكانة القلب من المجتمع الحديث والتغير الاجتماعى. وهكذا فإن مفهوم الحركة الاجتماعية – طبقا لما يراه عالم الاجتماع الفرنسى آلان تورين – يجب أن يكون من صميم اهتمامات علم الاجتماع (انظر كتابه: عودة الفاعل، الصادر عام ١٩٨٨)(١٧). ويرى هذا الاتجاه أن الحركات الاجتماعية إنما تمثل الجماعات الأساسية فى السياسات الاجتماعية الجديدة أو الحديثة (كما هو الحال فى الحركات النسائية والحركة الإيكولوجية) وأنها تعد مصادر للهويات السياسية الجديدة. ولا تكتفى طريقة تورين باعتبار الحركات الاجتماعية واحدة من أهم أشكال الفعل عند المواطنين، وإنما يطالب علماء الاجتماع أن يلتحموا بهذا الفعل، وألا يكتفوا فقط بدراسته وإنما يشجعون عليه أيضا. وبينما اقتنع عدد قليل من علماء الاجتماع الأمريكيين البريطانيين باتباع آراء تورين هذه فى هذا المجال الحساس، فإن معظم ما جاء بدراسات علم الاجتماع للحركات الاجتماعية تضمن **تحليلات موضوعية** للتنظيمات والعمليات السياسية.

الحركات الاجتماعية الجديدة
New Social Movements

انظر: المادة السابقة

الحركات الاجتماعية الحضرية
Urban Social Movements

هى تنظيمات يكونها سكان المدينة للاحتجاج على بعض التغيرات التى طرأت، أو المطالبة بإحداث بعض التغيرات فى البيئة الحضرية وفى الخدمات الحضرية. وقد استخدم هذا المصطلح فى الأصل بمعنى محدود بواسطة مانويل كاستلز للإشارة إلى تلك الحركات الحضرية التى أسهمت فى إحداث تغير اجتماعى ثورى واسع النطاق. انظر كذلك: **الحركات الاجتماعية**.

الحركات الإحيائية
Millenarianism

مصطلح يستخدم للإشارة إلى تلك الحركات الدينية التى تتنبأ بحلول الألفية والنهاية العنيفة المفاجئة للعالم كما نعرفه، أو بتعبير ذى صبغة رسمية، تتوقع خلاصا جماعيا كليا وشاملاً وشيك الحدوث لهذا العالم. ومن أمثلة هذه الحركات: الأخوة المسيحية*، والمذهب المورمونى، وحركة عودة المسيح فى اليوم السابع، ورجال المملكة الخامسة، وحركة رقصة الشبح لهنود أمريكا الشمالية، وشهود يهوه. وكما يتضح من الأمثلة المذكورة تعكس هذه الحركات تمايزا من حيث درجة الفعالية المتوقعة بين أعضائها، ومدى إمكانية اعتبارها حركات إنقاذ دينى أو ذات طابع كاريزمى، وكذلك من حيث البناء التنظيمى للحركة ككل.

وتوجد هذه الحركات الإحيائية فى كافة الأديان بما فى ذلك **المسيحية** والإسلام، ولكنها يمكن أن تنشأ أيضا خارج نطاق الديانات المنظمة. ولذلك، فإن الحركات الإحيائية يمكن أن تتخذ أشكالاً متعددة. ومع ذلك، فإنها عادة ما تنطوى على ثورات غاضبة، ورفض للوضع القائم، والافتراض بأن الألفية القادمة سوف تشهد تأسيس نظام اجتماعى جديد. وعادة ما ينهض هذا المجتمع الجديد على **المساواة** والعدل. وتنشأ هذه الحركات غالبا فى ظل الاستعمار ويمكن لها أن تكون ذات تداعيات خطيرة بالنسبة للنظام السياسى

(*) Christadelphianism طائفة مسيحية تنكر عقيدة التثليث وتتوقع عودة المسيح إلى الأرض مرة أخرى. (المحرر)

القائم. وليس هناك سوى فرصة ضئيلة للحلول الوسطى التوفيقية فى إطار هذه الحركات، ذلك أن أتباع حركات الإحياء لا يهابون الموت. فقد عرف عنهم، على سبيل المثال، مواجهتهم لبنادق الجيوش، وينبع ذلك من اعتقادهم بأن الألفية على وشك الانتهاء على أية حال. والغالب أن تتخذ معتقدات هذه الحركات موقفا مضادا من الانجاب، وتحرم العلاقات الجنسية، وزراعة المحاصيل، استنادا إلى أنه لن يكون هناك عام قادم. وهناك دائما توتر فى إطار حركات الإحياء ينبع من وجود رسالة دنيوية مختلفة غير ذات محتوى واقعى، وأخرى تنص على عودة المقدس لممارسة السياسة والحكم بالعدل. ومن المؤكد أن الألفية لا تأتى، الأمر الذى يفضى إلى إنهيار الحركة. وهى إما أن تختفى من الوجود، أو يتم انقاذ جزء من رسالتها واستدماجه، على نحو ما حدث فى المسيحية.

وأفضل النماذج المعروفة لحركات الإحياء الحديثة هى تلك المعروفة باسم طوائف الكارجو الموجودة فى ميلانيزيا. وعادة ما تعتقد هذه الطوائف بأن الأجداد أو الأبطال الثقافيين فى طريق عودتهم إلى هذا العالم، مستقلين سفينة سحرية لكى يخلقوا نظاما سرمديا تمت إعاقته بواسطة الأوربيين. وسوف تعود أيضا شحنة من السلع المادية الثمينة إلى ملاكها الحقيقيين الميلانيزيين، وهو ما سيفضى إلى عصر من السعادة والرخاء الشامل، حيث سيتم تحرير الشعوب المستعمرة من هيمنة الرجل الأبيض. وهناك فيض من التفسيرات حول أسباب نشوء هذه الحركات. ويذهب بيتر ورسلى فى كتابه: سوف ينطلق النفير (الصادر عام ١٩٥٧)(١٨) إلى القول بأن طوائف الكارجو الميلانيزية ليست حركات مجنونة غير رشيدة، ولكنها نتاج للإحباطات التى تسبب فيها **الاستعمار**. فهذه الحركات تعارض **الإمبريالية** معارضة جذرية وتستخدم المثل الدينية فى محاولة تفسير قوة المستعمرين. وتنبع هذه القوة الروحية من قدرة الأوربيين البيض على أن يعترضوا سبيل الثروات (الكارجو) الموجهة إلى السكان المحليين. وتنشأ حركات الإحياء كملجأ أخير للتعامل مع هذه القوة الاستعمارية عندما تفشل المقاومة السياسية فى التعامل معها. وتشمل التفسيرات البديلة تلك التى طورها كينيلم بوريدج فى كتابه المنشور عام ١٩٦٠ بعنوان "مامبو"(١٩)، والذى يذهب فيه إلى أن طوائف الكارجو تعبر عن جوانب أخلاقية وانفعالية أساسية فى المجتمع

الميلانيزى، وبيتر لورنس صاحب كتاب: الطريق ينتمى إلى الكارجو (الصادر عام ١٩٦٤)(٢٠)، والذى يقدم تفسيرا بنائيا تاريخيا يؤكد فيه على عدم التوافق ما بين المعايير الغربية والميلانيزية للمعاملة والتبادل.

ويمكن القول بشكل أكثر عمومية، أن النظريات العديدة حول الحركات الإحيائية ككل تنطوى على تفسيرات فى ضوء مفاهيم **الحرمان** النسبى، وهى تلك التى ترى هذه الحركات متجذرة فى الضغوط المقترنة بالتغير الاجتماعى السريع، فى حين تؤكد نظريات أخرى على العزلة الاجتماعية، والتصدع وفقدان المعايير المميز لموقف **الأنومى**. ويمكن للقارئ أن يجد عينة ممثلة لمثل هذه التفسيرات فى الكتاب الذى حررته سلفيا تراب، الأحلام بالألفية على مستوى الممارسة، والمنشور عام ١٩٦٢(٢١).

الحركات الأهلية (لحماية الثقافة القومية)

Nativistic Movements

انظر: **الديانات الجديدة، الحركات الدينية الجديدة، حركة إنقاذ دينى.**

حركة إحيائية

Revitalization Movement

انظر: **حركة انقاذ دينى، الديانات الجديدة.**

حركات إصلاحية

Reformative Movement

انظر: **الحركات الاجتماعية.**

حركة إنقاذ دينى

Messianic Movement

اشتق هذا المصطلح من المفهوم الدينى "المسيح المنتظر" الذى تعود أصوله إلى الكلمة العبرية "الممسوح بالزيت" (على سبيل التكريس – المحرر)، الذى أرسل إلى البشرية ليبدأ عصرا جديدا ويؤسس مملكة الله. وقد نظرت الكنيسة المسيحية فى عصورها المبكرة إلى يسوع باعتباره "المخلص". ويستخدم المصطلح فى إطار علم الاجتماع الدينى بصورة أكثر عمومية للإشارة إلى أى **حركة اجتماعية** تنهض على فكرة توقع وترقب وصول المسيح المنتظر، الذى سيخلص الناس من البؤس الذى يعيشون فيه. ولذلك فإن حركة الإنقاذ الدينى فى **العالم الثالث** عادة ما تقترن **بالحرمان**، كما تنطوى

معتقدات هذه الحركات على الأمل فى عالم أفضل. فضلا عن ذلك فإن حركات الإنقاذ الدينى عادة ما تستند إلى مركب من أنساق المعتقدات المسيحية وديانات السكان المحليين. حيث تمتزج الأطروحات المسيحية حول الخلاص برؤى السكان المحليين للعالم.

وثمة حوار واسع فى علم الاجتماع حول ما إذا كانت معتقدات حركات الإنقاذ غير رشيدة. ويذهب بعض الأنثروبولوجيين إلى القول بأن حركات الإنقاذ الدينى تعد بمثابة استجابة رشيدة لعالم يبدو فى نظر السكان المحليين مستعصيا على السيطرة وغير رشيد. فى حين يعتبرها أصحاب المنظور الماركسى نتاجا لاغتراب السكان المحليين، الذين تحطمت حياتهم الاجتماعية على يد استعمار الجنس الأبيض وقهره لهم. انظر أيضا: **حركة إحيائية، الديانات الجديدة.**

حركة بديلة
Alternative Movement

انظر: **الحركات الاجتماعية.**

الحركة البيئية الجماهيرية
Ecopopulism

يطلق هذا المصطلح أحيانا على حركة معاصرة تدعو إلى العدالة البيئية أو العدالة مع البيئة، كما يطلق أيضاعلى الحركة التى تبلورت خلال الثمانينيات (خاصة فى الولايات المتحدة) وحشدت فى صفوفها آلاف الجمعيات المحلية التى أصبحت بمثابة قاعدة كبيرة استطاعت أن تغطى أمريكا على المستوى القومى من أجل محاربة أساليب التخلص غير الملائمة من المخلفات الضارة للبيئة، واستخدام المبيدات، وغيرها من المواد السامة المدمرة للبيئة. ويطلق مناوئو هذه الحركة عليها اسم بنانا (أى الموز)، وذلك لأن كلمة موز تجمع – بالصدفة – الحروف الأولى لكلمات هذه الجملة: لاتبن شيئا على الاطلاق إلى جوار أى شئ فى أى مكان*

حركة تحرير
Redemptive Movement

انظر: **الحركات الاجتماعية.**

(*) BANANA = Build Absolutely Nothing Anywhere Near Anything.

حركة التصميم التنظيمى
Organizational Design Movement

تعرف أيضا باسم "مدرسة العلاقات الإنسانية الجديدة"، أو "علم النفس التنظيمى"، وتضم هذه الحركة مجموعة من الكتاب الذين حظيت كتاباتهم بتأثير واسع فى معاهد دراسة علوم الإدارة فى الولايات المتحدة وفى أوربا خلال ستينيات القرن العشرين. وكان من أبرز منظرى حركة التصميم التنظيمى دوجلاس ماك جريجور (انظر كتابه: الجانب الإنسانى للمشروع الاقتصادى، الذى صدر عام ١٩٦٠)(٢٢)، ورينسيس ليكرت (انظر مقاله: "أنماط جديدة من الإدارة" المنشورة فى كتاب فروم وديش (محرران) المعنون: الإدارة والدافعية، الصادر عام ١٩٧٠)(٢٣) وكريس أرجيريس (فى مقاله: 'فهم السلوك الإنسانى فى التنظيمات" المنشور فى كتاب هير (محرر): النظرية الحديثة فى التنظيمات، عام ١٩٥٩)(٢٤) والشئ المشترك بين أولئك الكتاب اقتناعهم بأن التنظيمات الرسمية التقليدية (انظر مادة: **البناء الرسمى**) تجسد الافتراضات السيكلوجية (الارتدادية) لأولئك الذين قاموا بتصميمها، وأن تلك التنظيمات كثيرا ما تتسبب فى احداث آلام نفسية للأفراد الذين يعملون فيها، وأنه كان من الممكن تصميم أبنية تنظيمية أفضل حالا. وقد بنت كل من تلك الأفكار - بشكل فضفاض - على نظريات أبراهام **ماسلو**. وقد أكد ماك جريجور على أهمية تحقيق العامل لذاته. ودعا ليكرت إلى إعادة صياغة بناء السلطة التدرجى داخل التنظيمات بحيث تتحول إلى حلقات من الجماعات المترابطة المتعاونة. وهاجم أرجيريس مشاعر الاعتمادية والإحباط التى تخلقها قيود القيادة المتحكمة، ودعا بدلا منها إلى تلك النوعية من التصميمات المهنية التى تيسر **تحقيق الذات** عند المستخدمين. وقد أصبحت مثل تلك الأفكار أحد العناصر الرئيسية فى تغذية **حركة دراسة نوعية حياة العمل** التى ظهرت فيما بعد، هذا على الرغم من أن الجانب الأكبر من الشواهد الإمبيريقية التى اعتمدت عليها حركة التصميم التنظيمى مشكوك فيها، كما اعتمدت تلك البحوث على فرضية غير ممحصة مؤداها أن إحباط الحاجات العليا فى الترتيب التدرجى **للحاجات** الذى وضعه ماسلو من شأنه أن يؤدى إلى توليد اهتمام بالمال وحرص عليه لدى العاملين، وهو اهتمام يكون بطبيعته قصير النظر ومدمرا للتنظيم.

حركة تغيير جذرى (تحويل)
Transformative Movement
انظر: **الحركات الاجتماعية.**

حركة دراسة نوعية حياة العمل
Quality of Work Life Movement (QWL)

كانت تلك الحركة فى بداية أمرها تمثل شبكة - غير وثيقة - من الدارسين الأكاديميين، لم يزد عددهم عن بضع عشرة فى أوائل السبعينيات. ثم ازدهرت تلك الحركة خلال الثمانينيات ونمت، بحيث أصبحت تجمعا دوليا يضم عددا من مسئولى النقابات العمالية، ومديرى شئون الأفراد، والعلماء الاجتماعيين بصفة عامة. وكانت القضية الأساسية التى يجتمعون حولها أنه يتعين إعادة تصميم مهام العمل بحيث تستطيع أن تحقق رضاء العامل وتخلق الانسجام والتناغم فى مكان العمل. من هنا يقال إن أصحاب حركة دراسة نوعية حياة العمل قد نهلوا من التيارات الفكرية التى كانت تحبذ تلك الأمور وتدعو إليها مثل **الديموقراطية الصناعية**، ومشاركة العمال فى تصميم مهام العمل، وفكرة جماعات العمل المستقلة التى تعمل بدون إشراف منتظم عليها. وهناك أيضا من يرى أن ظاهرة دراسة نوعية حياة العمل ليست سوى صورة مطورة **لحركة العلاقات الإنسانية**. أما المتشككين فيها فيرون أنها لا تزيد عن كونها حيلة (جديدة تضاف إلى حيل سابقة) من جانب الإدارة للتدليل على أن الإدارة فى هذا الموقع إدارة تقدمية.
انظر أيضا: **حركة التصميم التنظيمى.**

حركة العلاقات الإنسانية
Human Relations Movement

مدرسة فى علم الاجتماع الصناعى ظهرت فى الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية، وانتشر تأثيرها إلى بريطانيا لفترة قصيرة فيما بعد الحرب. وتضم حركة العلاقات الإنسانية (وغالباً ما يشار إليها اختصارا بالحرفين HR) تراثا أكاديميا متنوعا فى مستواه بجانب مجموعة من الوصفات للمارسات الإدارية التى يفترض أن تبنى عليها. ولقد استمدت الأفكار فى كلا المكونين سندها من **تجارب (أو دراسات) هوثورن** التى أجريت فى شيكاغو منذ منتصف العشرينيات وحتى أوائل الأربعينيات، تحت رعاية شركة ويسترن اليكتريك، وبالاتصال بمدرسة هارفارد لإدارة الأعمال.

وتسعى حركة العلاقات الإنسانية - على المستوى الأكاديمى - إلى فهم

الأسباب المتعلقة بعدم رضا العمال عن العمل، **والنضال** النقابي، **والصراع الصناعى**، أو حتى حالة اللامعيارية داخل المجتمع المحلى ككل وتقديم حلول لهذه المشكلات.

ولأن حركة العلاقات الإنسانية وعلم الاجتماع الصناعى ظلا يمثلان فى الحقيقة شيئا واحدا لفترة معينة، فقد ظل علم الاجتماع الصناعى حتى عهد قريب يدرس العوامل داخل المصنع بشكل مستقل. ومع ذلك فقد اشتهر منظرو العلاقات الإنسانية بالرغبة فى التقليل من أهمية دور الدوافع الاقتصادية حتى داخل مكان العمل ذاته، والتأكيد فى مقابل ذلك على منطق المشاعر الذى يحكم سلوك العمال. فالمشاعر وما ينحدر منها من معايير لجماعة العمل تخلق بناء غير رسمى داخل أى تنظيم يتقاطع مع أهداف ومواصفات **البناء الرسمى** للتنظيم، والذى يتم إملاؤه من خلال المنطق المقابل وهو منطق الإدارة الذى يهتم بالكفاءة.

ويحتوى هذا التحليل العام على مدى واسع من الاختلافات. فالأفكار الساذجة التى قدمها إلتون **مايو**، والتى تأسست على فهم فج لنظريات فلفريدو **باريتو** وإميل **دوركايم**، ، شاعت كقضايا نظرية رئيسية للحركة، وهى تؤكد أن المجتمعات الصناعية التى تقوم على نظام السوق تعانى من نقص فى التعاطف والمشاعر الجمعية والتى وّصفها مايو (خطأ) على أنها ضرب من اللامعيارية. فالعمال يحاولون أن يعوضوا عن هذا بالحصول على قدر من الرضا الاجتماعى فى مكان العمل. ولكن الأبنية الرسمية ونظم دفع الأجر التى أقيمت تحت شعار **الادارة العلمية** فشلت فى أن تحقق هذه الحاجة، مع ظهور مقاومة للإشراف ولأهداف الإنتاجية.

ولقد اعتمد تحليل مايو على تفسير نتائج دراسات هوثورن والتى لم تتسق كلية مع دراسات روثلسبرجر وديكسون مؤلفا كتاب الإدراة والعامل (الصادر عام ١٩٤٩)(٢٥) وهو التقرير الرئيسى عن تجارب هوثورن ذاتها. ولقد تحدى كتاب عديدون مدى تطابق التفسير الذى قدمه هذان الباحثان مع النتائج الفعلية للتقرير.

ومما قاله هؤلاء النقاد على وجه الخصوص أن النتائج لا تؤيد أطروحة الكاتبين بأن العمال يولون للإثابات الاجتماعية فى العمل اهتماما أكبر مما يولونه للإثابات الاقتصادية. وتكمن الأهمية الأساسية لكتاب الإدارة والعامل – اليوم – فى أنه يعد أولاً وثيقة تاريخية توضح رد الفعل ضد

المناحى السلوكية والاقتصادية التى تقدمها العلوم الاجتماعية لدراسة العامل الصناعى. كما أنه يعد ثانيا بمثابة تحذير من المزالق المنهجية التى تنتظر الباحث الميدانى غير الحذر، خاصة ذلك الذى يجرى بحوثه فى مجال الصناعة. ومن أشهر هذه المزالق ما سمى بتأثير هوثورن، ويقصد به أن تؤدى عملية إجراء البحث إلى ردود فعل لدى المبحوثين، ثم تسجل تلك الآثار بوصفها نتائج خاصة بالواقع الاجتماعى لمجتمع البحث.

ويمكن أن نلمس دقة منهجية أكبر فى الدراسات الإثنوجرافية التى أجراها لويد وارنر، وميلفل دالتون، ودونالد روى، ووليام فوت وايت. فقد طور هؤلاء الباحثون جميعا تعديلات معينة فى اتجاه العلاقات الإنسانية. فقد أجرى وارنر دراسة كلاسيكية على أحد الإضرابات الكبرى، الذى اشتعل بسبب تقليص العمالة وفقدان المهارة الذى ظهر من جراء التدهور الصناعى والكساد بين قوة العمل التى كانت حتى قيام الإضراب ساكنة هادئة. أما دالتون وروى فقد أجريا بحثا مؤثراً باستخدام الملاحظة بالمشاركة التى أوضحت كيف أن هذه الطريقة يمكن أن تكشف عن سلوك جماعات العمل الصناعى. ولقد أوضح بحث روى على وجه الخصوص أن تعامل العمال مع مخططات حوافز الأجور يعد تعاملا رشيداً، طالما أن ما يحصلون عليه من مخصصات يتم فى ضوء توقعات الدخل طويلة المدى. أما دراسات وايت فقد كانت الأولى التى اعترفت بتأثير التكنولوجيا وتنظيم العمل على السلوك الصناعى والإشباع الوظيفى.

ولم يجر من الأعمال السابقة بحياد علمى كامل إلا النذر اليسير. فغالبا ما اعترف كتاب العلاقات الإنسانية صراحة أنهم كانوا يسعون إلى الوصول إلى أساليب إدارية ناجعة لزيادة إنتاجية العامل. ولقد حظى هذا الجانب باهتمام فائق فى مرحلة معينة من تطور البحث، الأمر الذى جعل البعض يطلق على هذا المنحى اسم "سوسيولوجيا البقرة" – انطلاقا من القول بأن البقر الراضى هو الذى يعطى أكبر قدر من الحليب. لقد دُفعت الإدارة نحو إثراء خبرتها بالعمل من خلال توسيع فهمها لمشكلات العمال. ولقد كان مايو ينظر إلى الإرشاد العلاجى على أنه أحد الوسائل الأساسية لتعديل النزعة العدائية للعمال تجاه الخطط الادراية؛ أما الكتاب الآخرون فكانوا يرون أن الدواء الناجح يكمن فى الإشراف المركزى. وازداد ميل الذين يعملون داخل ذلك الميدان

من ميادين البحث بعد ذلك إلى تقديم وصفات لطرق المشاركة فى الإدارة أو الاشراف الذاتى أى إشراف العمال على أنفسهم بأنفسهم، وذلك من أجل إشاعة قدر من **الديموقراطية الصناعية** ولإضفاء الطابع الإنسانى على ظروف العمل (خاصة داخل المصانع).

ومع ذلك، فلم يرفض أى كاتب داخل حركة العلاقات الإنسانية فكرة أن الإدارة تشكل صفوة علمية مشروعة أو جماعة دائمة لتحقيق الضبط الفعال لقوة العمل. ولذلك وجهت الانتقادات فى نهاية الأمر إلى الأساليب الإدارية النابعة من العلاقات الإنسانية بوصفها أساليب للتلاعب والسيطرة، وأنها مثال كلاسيكى للضبط الإدارى أطلق عليه أحد الكتاب: الإدارة عن طريق الاستقلال المسئول. ويعتقد بعض المراقبين لنظرية الادارة أن **حركة نوعية حياة العمل** التى ظهرت منذ عهد قريب ليست سوى إنبعاث من حركة العلاقات الإنسانية. ويمكن أن يقال نفس الشئ على ذبول ما سمى **باكتساب الطابع اليابانى** Japanization أو الأساليب الإدارية لما بعد **الفوردية** فى الثمانينيات. والحقيقة أن حلقات النوعية اليابانية هى تطوير لوصفات حركة العلاقات الإنسانية تم إدخالها إلى الشركات اليابانية من الولايات المتحدة فيما بعد الحرب العالمية الثانية، وتطورت هناك على نحو أنجح من البلد الأصلى الذى ظهرت فيه.

ويوجد تحليل ممتاز لمنحى العلاقات الإنسانية – أو بالأحرى تحليلان ممتازان – فى الطبعتين المنفصلتين لكتاب ميشيل روز بعنوان السلوك الصناعى (صدرت الأولي عام ١٩٧٥ – والثانية عام ١٩٨٨)(٢٦)

الحركات العمالية
Labour Movement

مصطلح يستخدم بطريقة وصفية ليشمل جميع التنظيمات التى تمثل العمال الذين يبيعون جهدهم فى سوق العمل. ويمكن تقسيم الحركة العمالية – لأغراض الدراسة والتحليل – إلى جناح صناعى، وجناح سياسى. ويتكون الجناح الصناعى من **النقابات العمالية** وغيرها من المنظمات الطوعية التى تسعى الى تحقيق بعض الأهداف الاقتصادية المحدودة: كرفع مستوى الأجور، أو زيادة **الديموقراطية الصناعية**، أو المطالبة بالتعليم الصناعى. أما الجناح السياسى فيشمل حزبا أو أكثر من **الأحزاب السياسية** التى تحاول التأثير على قوة **الدولة** أو التحكم فيها لصالح العمال. ونلاحظ من الناحية التاريخية

أن الحركات العمالية كانت مفتتة أشد التفتيت. وقد أثار ذلك مناقشات نظرية طويلة حاولت تحديد أسباب هذا التفتت، وهى مناقشات ترجع إلى التأثير العميق لكل من **الماركسية والاشتراكية** داخل التنظيمات العمالية. وقد اتجهت تلك الأيديولوجيات إلى النظر إلى الحركات العمالية ككيان كلى واحد، باعتبارها تجسد الطبقة العاملة المنظمة أو **البروليتاريا**، الأمر الذى يعنى أن هناك وراء ذلك التعدد قوة دفع كامنة تدفع العناصر المختلفة نحو التوحد. ولكن حتى لو اتفقنا على أن الأمر كذلك، فسرعان ما يثور الخلاف حول الاستراتيجية الثورية التى يتعين تبنيها. فهناك من ناحية التوقعات **النقابية** بأن الطبقة العاملة سوف تستولى على السلطة السياسية عن طريق العمل (السياسى) الصناعى المنظم وحده. وهناك فى مقابل ذلك النظرة **اللينينية** التى ترى أن العمل النقابى يجب أن يفسح الطريق للنضال السياسى. أما دارسو الحركة العمالية الذين تبنوا وجهة نظر محافظة فقد تأثروا بوجهة نظر سليج بيرلمان، رائد دراسات العلاقات العمالية فى الولايات المتحدة. وكان بيرلمان قد تأثر **تأثراً قوياً** بنموذج الطبقة العاملة الأمريكية، الأمر الذى دفعه إلى القول بأن الحركات العمالية تجسد ما أسماه شيوعية الصدفة، التى تعبر عن قدر محدود من الولاءات المهنية والاجتماعية، ولا تجسد شيوعية المثقفين التى تسعى إلى توحيد الطبقة العاملة برمتها. ومن المؤكد أن السنوات الأخيرة قد شهدت توجيه مزيد من الاهتمام بالأبعاد التاريخية والثقافية والمؤسسية للحركات العمالية فى شتى المجتمعات الصناعية. (انظر مؤلف ريجينى (محرر): مستقبل الحركات العمالية الصادر عام ١٩٩٢).(٢٧)

حركة مضادة
Counter - Movement

هى استجابة منظمة **لحركة اجتماعية** معينة، تهدف إلى عرقلة أنشطة الحركة، ومقاومة التغيير، وطرح وجهات نظر بديلة. وقد تكون الحركات المضادة تعبيرا تلقائيا عن الشعور العام، أو جبهات للدفاع عن بعض جماعات المصلحة. فنجد على سبيل المثال أن **الحركة النسوية** قد أدت إلى ظهور الكثير من الحركات المضادة فى الولايات المتحدة، نذكر من بينها: الحركة المؤيدة للحق فى الحياة (معارضة الإجهاض)، والحركة المناوئة لمراجعة الحقوق المتساوية بين الرجال والنساء. وهناك أمثلة أخرى

من الحركات المضادة منها: الحركات المعارضة للفاشية، وللعنصرية فى بريطانيا، والحركات المحافظة المعارضة لتفكك الجمهوريات فى الاتحاد السوفييتى السابق.

حركة نسائية
Women's Movement

يشير هذا المصطلح إلى تعبئة النساء حول مشروع تغيير وتحسين وضعهن فى المجتمع. وكثيرا ما يستخدم بالتبادل مع مصطلح "حركة تحرير المرأة"، وذلك لوصف الموجة الثانية **للحركة النسوية** منذ سبعينيات القرن العشرين فصاعدا (أما الموجة الأولى فقد ظهرت فى الحركة النسوية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهى الحركة التى بلغت ذروتها فى النضال من أجل نيل المرأة حق التصويت والانتخاب.

الحركة النسوية (النسائية)
Feminism

حركة اجتماعية ترجع بتاريخها إلى انجلترا فى القرن الثامن عشر، حيث كانت تسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين عن طريق منح **الحقوق** للنساء. ثم أصبح المصطلح يشير فى تسعينيات القرن الثامن عشر إلى مجموعة النساء والرجال الذين قادوا حملة الدعوة إلى منح المرأة حق الانتخاب، والحق فى التعليم وممارسة المهن الفنية العليا. وبعد حصول المرأة على حق الانتخاب (عام١٩٢٠ فى الولايات المتحدة وعام ١٩٢٨ فى بريطانيا) بدا الصراع واضحاً داخل صفوف الحركة النسوية، بين الداعين إلى المساواة فى الحقوق بين النساء والرجال فى الحياة العامة، والاعتراف باختلاف الرجال عن النساء، وبين الداعين إلى تحسين أوضاع النساء فى الميدان الخاص (الحياة الخاصة) للأسرة. وتختلف الموجة الثانية من الحركة النسوية – منذ العام ١٩٦٩ فصاعدا – فى وجوه عديدة، وإن ظلت تنطوى على قاسم مشترك بينها جميعا، وظهرت حركات للدفاع عن المرأة فى كل بلد تقريبا، وعلى نطاق عالمى من خلال العقد الذى كرسته الأمم المتحدة للمرأة ١٩٧٥ – ١٩٨٥.

ولقد أثرت الموجة الثانية من الحركة النسوية تأثيرا ملحوظا على علم الاجتماع. فهناك أعداد متزايدة من النساء يكتسبن اعترافاً بسبب أعمالهن الأكاديمية. ووجهت انتقادات نسوية للنظرية الاجتماعية التى تتمحور حول الرجال، مثل نظريات الجريمة، التى لم تستفد من حقيقة أن معظم المجرمين

من الذكور. ولقد حدث نمو هائل فى البحوث التى تناولت حياة المرأة. وربما يكون أكثر الأمور أهمية فى هذا الصدد تطوير نظريات حول اللامساواة بين الجنسين، باستخدام مفهومات مثل مفهوم **النوع** (الهوية الجنسية)، **ونظام سلطة الأب**، و**الأدوار النوعية** (للرجال والنساء) (انظر مناقشة عامة لتأثيرات النظرية النسوية على علم الاجتماع فى كتاب: والاس (محرر)، الحركة النسوية ونظرية علم الاجتماع الصادر عام ١٩٨٩)(٢٨).

ولقد ظهر النقد النسوى لعلم الاجتماع "الذكورى" فى أعمال بعض علماء الاجتماع الأمريكيين، من أمثال جيسى برنارد Jessie Bernard وأليس روسى Alice Rossi. فقد اضطلع برنارد فى كثير من مؤلفاته بتشريح العلاقة بين الجنسين، بدءا من تناول هذا التحليل من منظور مهنى فى كتابه السيدات ذوات المهن الأكاديمية، الصادر عام ١٩٦٤(٢٩)، مرورا بالمدخل التفاعلى (بين الأفراد) الذى قدمه فى كتابه: مستقبل الزواج، الصادر عام ١٩٧٢(٣٠)، وحتى المدخل الكونى الذى قدمه فى كتابه: عالم الأنثى، الصادر عام ١٩٨٧(٣١). أما روسى فقد تحدت علماء الاجتماع أن يأخذوا مأخذ الجد المكون البيولوجى فى السلوك الإنسانى، وانتقدت التفسيرات المحافظة حول وضع المرأة فى الأسرة والسياسة والعمل، خاصة فى مؤلفات مثل : السيدات الأكاديميات يتحركن، الصادر عام ١٩٧٣(٣٢)، والنوع ودورة الحياة، الصادر عام ١٩٨٥(٣٣)وأتباع الحركة النسوية فى المجال السياسى الصادر عام ١٩٨٢(٣٤). وعلى نفس المنوال ساهمت آن أوكلى Ann Oakley فى ترويج البحث النسوى فى بريطانيا فى السبعينيات، من خلال بحث إمبيريقى حول العمل المنزلى (انظر كتابها: سوسيولوجيا العمل المنزلى، الصادر عام ١٩٧٤(٣٥)) وحول إنجاب الأطفال (انظركتابها: من البطولة إلى الأمومة، الصادر عام ١٩٧٩(٣٦)). انظر أيضا: **علم الإجرام النسوى، المنهجية النسوية، الأمومة.**

حرمان Deprivation

يعنى حرفيا الحرمان من شئ أو حالة التجريد من الشئ. وقد استخدم المصطلح بشكل فضفاض للإشارة إلى حالة عدم امتلاك شئ، سواء كان مملوكا للفرد من قبل أم لا، الأمر الذى يعنى ضمنا أن الشخص المحروم من حقه أن يتوقع الحصول عليه. أما الأشياء التى يمكن أن يحرم منها الفرد

فيختلف تحديدها بدقة، ولكن هناك بعض الاحتياجات الأساسية التى استأثرت بأكبر قدر من الاهتمام، كالحاجة إلى الطعام، والمسكن والتعليم والرعاية العاطفية (انظر على سبيل المثال مادة: **الحرمان من الأم**).

ومفهوم الحرمان – شأنه شأن النظرة المحدودة للفقر – يمكن النظر إليه بمعايير مطلقة أو محدودة. ويشير مفهوم الحرمان المطلق إلى غياب وسائل إشباع تلك الاحتياجات الأساسية اللازمة للبقاء كالطعام، والملبس، والمأوى. أما مصطلح الحرمان النسبى فيشير إلى ذلك النوع من الحرمان الذى يستشعره الشخص عندما يقارن نفسه بالآخرين: أى أن الأشخاص المحرومين من شئ معين يقارنون أنفسهم بمن يملكون ذلك الشئ، ومن ثم يشعرون بالحرمان. معنى ذلك أن الحرمان النسبى لاينطوى فقط على المقارنة، ولكنه يتحدد فى العادة وفقا لأسس ذاتية. كما يرتبط المفهوم ارتباطا وثيقا بطبيعة **الجماعة المرجعية** المقارنة، أى الجماعة التى يقارن الفرد أو الجماعة نفسه بها، ولذلك يعد اختيار هذه الجماعة المرجعية أمراً حيوياً فى درجة الإحساس بالحرمان النسبى.

وقد طرح صموئيل ستوفر ومساعدوه مفهوم الحرمان النسبى فى دراستهم النفسية الاجتماعية الكلاسيكية المعنونة: الجندى الأمريكى المنشور عام ١٩٤٩(٣٧)، كما استخدمه أيضا روبرت ميرتون فى كتابه العمدة: النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى، الصادر عام ١٩٤٩(٣٨)، ثم استخدمه علماء الاجتماع على نطاق واسع إبان عقدى الخمسينيات والستينيات . فليس من الغريب – إذن– أن يعود الباحثون إلى استخدام هذا المفهوم من جديد فى دراسات الفقر، وفى الأطروحات التى دارت حول الحاجة إلى تعريفات نسبية للفقر. كما وظف رانسيمان W.G.Runciman هذا المفهوم فى دراسته الهامة عن الحرمان النسبى والعدالة الاجتماعية التى صدرت ١٩٦٦(٣٩). فقد ركزت هذه الدراسة اهتمامها حول أشكال التفاوت وصور اللامساواة المقررة نظاميا ووعى الناس بها، كما اهتمت بالتساؤل حول تحديد أى أشكال التفاوت التى يتعين إدراكها ورفضها فى ضوء معايير **العدالة** الاجتماعية. أما فى وقتنا الحاضر فقد تم تسليط الضوء على الصلة بين أشكال عدم المساواة الاجتماعية وخبرة الحرمان النسبى باعتبارها الآلية التى تمكننا من تفسير الفروق العالمية فى

توقع أمد الحياة، على أساس أن تفاقم درجة عدم المساواة من شأنه أن يؤدى - عن طريق الحرمان النسبى - إلى خفض أمد الحياة المتوقع. لذا، فقد مال الحوار السوسيولوجى إلى التركيز على الخبرة الذاتية للحرمان النسبى. أما فى ميدان السياسة الاجتماعية فقد انصب الاهتمام على أشكال الحرمان الماديةِ والثقافية التى يمكن تقديرها خارجياً. ومن القضايا المهمة المتصلة بالحرمان النسبى موضوع إلى أى مدى يتم انتقال الحرمان من جيل إلى الجيل التالى. وفى هذا السياق استخدمت فكرة **دورة الحرمان** للإشارة إلى انتقال الحرمان عبر الأجيال، وبشكل رئيسى من خلال أنماط السلوك، والقيم، والممارسات الأسرية. حيث تذهب هذه الفكرة إلى أهمية الأمراض الشخصية والعائلية - فى مقابل أشكال التفاوت البنائية - فى تفسير الحرمان، وهو الرأى الذى فجر قدرا كبيرا من الجدل والانتقادات (انظر مؤلف رتر دمادج، دورات الحرمان، الصادر عام ١٩٧٦(٤٠)وكتاب فيرج وميلر عن ديناميات الحرمان، الصادر عام ١٩٨٧)(٤١). ويستخدم مصطلح الحرمان المتعدد حيث تغطى ألوان الحرمان مدى واسعا من الاحتياجات الاجتماعية. يمكن أن نجد عرضا مفيدا للتراث الهائل حول هذا المفهوم عند جوان جورنى وكاثلين تيرنى فى دراستهما المعنونة، الحرمان النسبى والحركات الاجتماعية: نظرة نقدية على حصاد عشرين عاما من النظرية والبحث"، المنشورة فى فصلية علم الاجتماع عام ١٩٨٢(٤٢).

الحرمان المتعدد
Multiple Deprivation

انظر: **المادة السابقة**.

الحرمان المطلق
Absolute Deprivation

انظر: **الحرمان**.

الحرمان من الأم
Maternal Deprivation

مصطلح صكه جون **بولباى** للإشارة إلى الافتقار إلى رعاية الأم الضرورية للصحة العقلية للفرد فيما بعد. وقد سعت الأبحاث اللاحقة إلى تحديد متطلبات رعاية الطفل - مثل الحب، والارتباط والاستثارة - والآثار المترتبة على الافتقار إلى هذه المتطلبات أو تقديمها بصورة مشوهة. ويرفض أنصار **الحركة النسوية** الفكرة بالنظر إلى دورها الإيديولوجى فى إخضاع المرأة أو قصر دورها على

الأمومة؛ فى حين يهاجمها آخرون لافتقارها للدقة.

الحرمان الموروث
Transmitted Deprivation

انظر: **دورة الحرمان**، **والحرمان**.

الحرمان النسبى
Relative Deprivation

انظر: **الحرمان**، **الجماعة المرجعية**.

الحريات المدنية Civil Rights

انظر: **حقوق مدنية**.

حزب الكتائب (الفاشستى، فرانكو أسبانيا) Falangism

انظر : **الكتائبية**.

حزم (برامج جاهزة) للكومبيوتر
Computer Packages

يمتلك علم الاجتماع الكمى اليوم مجموعات وفيرة من الحزم - البرامج الجاهزة - الإحصائية لمعالجة وتحليل مجموعات من البيانات الواسعة النطاق. ربما أكثر هذه البرامج استخداما برنامج **الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS**. غير أنه توفرت الآن حزم أحدث، وأكثر سهولة فى الاستخدام (مثل مينيتاب Minitab) وقد أصبحت أكثر انتشارا، لأنها حزم أكثر قوة، وتنجز عمليات فنية متخصصة مثل **التحليل اللوغاريتمى الخطى** المعقد. ومن تلك البرامج البرنامج التفاعلى GLIM (النموذج الخطى المعمم)، الذى يمكن أن يناسب أيضا نماذج متعددة من **الانحدار**، والمجموعة الكبيرة من برامج **القياس المتعدد الأبعاد** (مثل MINISSA, و INDSCAL, M - D - SCAL وغيرها). وتحوى كثير من كتب مناهج البحث التى تصدر اليوم معلومات تفصيلية عن أصحاب تلك البرامج المتنافسة، والمصادر، وإمكانيات كل منها.

الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS

هى أشهر حزم برامج الكمبيوتر وأكثرها استخداما بين علماء الاجتماع الأكاديميين. وقد تم تطويرها فى الولايات المتحدة بواسطة بعض علماء الاجتماع من أجل تقديم عدد من التسهيلات، مثل الجدولة، **والتحليل المتعدد المتغيرات**، وجميع اختبارات الدلالة الاحصائية التى تناسب بيانات المسح بالعينة. وكانت الحزمة

الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS قد وضعت فى الأصل لاستخدام الحاسبات الآلية الكبيرة، وحتى تاريخ تأليف هذا الكتاب (١٩٩٨) فإن أحدث نسخة من هذه الحزمة (واسمها SPSS - X) هى الوحيدة التى تصلح للاستخدام على مثل هذه الحاسبات الآلية الكبيرة. وإن كانت قد صدرت مؤخرا نسخة للاستخدام على الحاسبات الشخصية ماركة آى ب ام IBM-PC، وتعرف باسم (SPSS - PC+)، وقد اكتسبت شهرة واسعة تدريجيا. ونلاحظ أن الذين يقومون ببحوث السوق، ويحتاجون إلى نتائج من نوع التقارير، وكذلك الباحثين الذين يتعاملون مع إحصاءات **المسوح والتعداد** الضخمة التى تتم لصالح الحكومات يلجأون فى العادة إلى لغات برامج وحزم أكثر كفاءة وأكثر قوة. وقد بدأ علماء الاجتماع يهجرون تدريجيا "الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية" ويقبلون على حزم أقوى منها وأسهل فى الاستخدام.(*) انظر كذلك: **حزم (برامج جاهزة) للكمبيوتر**.

الحساب (نظام العد العشرى) Algorithm

فى الأصل كلمة ذات معنى مرادف لكلمة تركيبية، بيد أنها، وتحت تأثير الحسابات الكومبيوترية، أصبحت تشير إلى الخطوات الإجرائية المتتالية الهادفة إلى حل مسألة، وعادة ما يكون ذلك مدعوما بإثبات رياضى. وفى علم الاجتماع، يستخدم المصطلح عادة بطريقة أقل تحديدا من ذلك ليصف الخطوات التى يجب اتباعها لبناء **متغير** جديد من مجموعة من المتغيرات الأخرى. ويمكن أن نضرب مثلا جيدا على ذلك بالنظام العشرى الذى استخدمه إريك أولين رايت Erik Olin Wright ليتوصل إلى صياغته لمفهوم الطبقة الاجتماعية من خلال مزاوجته بين مجمل الملكية ومسئوليات صناعة القرار وهو المفهوم الذى اعتقد أنه يمكن أن يميز بين المواقع الطبقية المختلفة. انظر فى ذلك مؤلفه "الطبقات" الصادر عام ١٩٨٥.(٤٣)

حسن المطابقة Goodness of Fit

مصطلح إحصائى يستخدم ليوضح التطابق بين **توزيع** فعلى

(*) أنظر باللغة العربية، عبد الحميد عبد اللطيف، استخدام الحاسب الآلى فى مجال العلوم الاجتماعية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة، القاهرة ٢٠٠٠ (المحرر)

ونموذج أو توزيع رياضى افتراضى. ففى كثير من الاختبارات الإحصائية للدلالة يشكل التوزيع الافتراضى أو المتوقع نموذجاً يقوم على عدم وجود علاقة بين **المتغير التابع والمتغير المستقل**. وتعمل الاختبارات على قياس وتوضيح ما إذا كان هناك أى انحراف عن النموذج المتوقع يمكن تفسيره من خلال تباين عملية **المعاينة**، أم أن هذا الانحراف من الكبر بحيث يدل على وجود فرق حقيقى، يمكن تعميمه على مجتمع البحث الذين أخذت منهم العينة. انظر أيضاً: **اختبارات الدلالة**

حشد تعبيرى Expressive Crowd

انظر مادة : **حشود.**

حشد مركز Focused Crowd

انظر مادة : **حشود.**

حشد موزع (غير محدد)
Diffuse Crowd

انظر مادة: **حشود.**

الحشد الهادف
Instrumental Crowd

انظر : **المادة التالية.**

حشود Crowds

كانت الحشود موضع اهتمام بعض علماء النفس الاجتماعى الأوائل مثل جوستاف لوبون وجبرائيل تارد (الذى ذهب إلى أن أصول الحشود ترجع إلى كل من غرائز القطيع والمحاكاة الجماهيرية). أما اليوم فتمثل دراسات علم الاجتماع عن الحشود جزءا من دراسة **السلوك الجمعى**. تضم الحشود عادة أعدادا كبيرة من الأفراد، المتقاربين مكانيا بشدة، ويربط بينهم اهتمام مشترك. وقد يكون الحشد ذا هدف محدد - وواضح - يركز عليه أفراده، كمشاهدة سباق ما. وقد يكون الحشد تعبيريا حينما تستهدف الجماعة من ورائه إشباع حاجتها العاطفية أو التعبيرية، على نحو ما يحدث - على سبيل المثال - فى حالة تجمع راقص أو كارنفال (أو احتفال). وقد لايكون من اليسير دائما التمييز بين أنواع الحشود على هذا النحو، كما نجد مثلا فى تحليل حالات **الشغب**. فعلى حين يذهب البعض إلى أن حالات الشغب هى حالات تعبيرية أو عاطفية تماما، وأنها تمثل انفجارا عشوائيا لمشاعر الغضب والتدمير (على نحو لا يقدر العواقب)، يذهب البعض الآخر إلى أن حالات الشغب قد تكون وسيلة لتحقيق هدف، سواء كانت تمثل تعبيرا

عن موقف سياسى، أو سلوكا إجراميا أو تخريبيا.فمثل هذه التفرقة ليست دائما واضحة كل الوضوح. ويهتم آخرون – وهم ليسوا أقل غموضا من سابقيهم – بالاختلافات التى توجد بين حشود هادفة (أى التى تحدد لنفسها هدفا أو غاية محددة) وحشود غير محددة (غير يقينية، سهلة التأثر بالآخرين، تسيطر عليها الشائعات). ويقدم لنا رالف تيرنر ولويس كيليان فى كتاب: السلوك الجمعى (الصادر عام ١٩٥٧)(٤٤)مجموعة من الإيضاحات المهمة حول موضوع الحشود. انظر أيضا: **معايير جديدة (فجائية)**.

الحضرية Urbanism

يشير مفهوم الحضرية إلى أنماط الحياة الاجتماعية التى يعتقد أنها مميزة لسكان المناطق الحضرية. وهى تتضمن: مستوى عالى التخصص من **تقسيم العمل**، ونمو الذرائعية (انظر مادة: **الخبرة الذاتية للعمل**) فى العلاقات الاجتماعية، وضعف العلاقات القرابية، ونمو **المنظمات الطوعية**، والتعددية فى المعايير، **والتحول العلمانى**، وزيادة **الصراع** الاجتماعى، وتعاظم أهمية **وسائل الاتصال الجماهيرى**. وقد حاول لويس ويرث فى مقال مهم نشر عام ١٩٣٨ (عنوانه: ’الحضرية كأسلوب حياة‘، فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع)(٤٥) أن يرجع تلك النماذج الاجتماعية إلى ثلاث سمات عامة مميزة للمدينة هى : الحجم، والكثافة، وعدم التجانس الاجتماعى. وإن كانت البحوث التى أجريت بعد ذلك قد أوضحت فساد محاولات ربط السمات الاجتماعية والثقافية ربطا حتميا بالظروف الفيزيقية (الطبيعية). انظر أيضا: **علم الاجتماع الحضرى**.

الحفاظ على الحدود
Boundary Maintenance

الطرائق التى تحافظ بها المجتمعات (أو الأنساق الاجتماعية) على تمايزها عن بعضها البعض. وقد ذهب عدد من الدارسين إلى أنه من خلال دراسة هذه الأساليب التى تحاول بها المجتمعات أن تحدد هوية مناطقها الهامشية التى تتسم بعدم الوضوح – ومن هنا تتبع احتمالات خطورتها – يمكن التوصل إلى فهم أفضل لما يمثل **قيمها** الثقافية الأساسية.

حق الابن الأول Primogeniture

يقصد به التقاليد، أو المبدأ، أو القانون الذى يقضى بأن يؤول الحق فى

وراثة الملكية واللقب إلى الابن الأول. ومن الممكن أن يكون الأول فى خط الذكور أو الإناث، وذلك من الناحية النظرية، ولكن الأشيع أن يكون فى خط الذكور.

حقوق Rights

تسيدت فكرة الحقوق بطرق مختلفة على مر التاريخ. وان كان التصور الغربى المعاصر للحقوق يمكن إرجاعه إلى "وثيقة الماجنا كارتا" الإنجليزية*، مرورا "بإعلان الاستقلال والدستور" فى الولايات المتحدة الأمريكية، وانتهاء بالإعلان الفرنسى "لحقوق الإنسان والمواطن".

وفى خضم يقظة الاهتمام الدولى بالمحارق النازية أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ "الإعلان العالمى لحقوق الإنسان" الذى تضمن الحق فى الحياة والحرية والأمن، وأن ينظر إليه فى أى مكان باعتباره إنسانا أمام القانون، وحرية الحركة والتنقل، والحق فى أن تكون له جنسية، وحرية الفكر والضمير والاعتقاد، وحرية الارتباطات والتجمعات السلمية، وحرية المشاركة فى إدارة مجتمعه.

وفى مجال علم الاجتماع، ينظر عادة إلى الحقوق باعتبارها تتبع من مجتمعات بعينها، فهى إبداعات اجتماعية تلعب دورا هاما - ونضاليا - فى الحياة السياسية. ففيما يتعلق - على سبيل المثال - بسياسات "الحق فى الإجهاض" فى الولايات المتحدة الأمريكية يدافع أحد الأطراف عن الحق فى الحياة بينما يدافع الآخر عن الحق فى حرية الاختيار. ويثير مفهوم المواطنة أفكارا عن الحقوق بقدر ما يثيره عن الواجبات أو الالتزامات (انظر مؤلف تيرنر: المواطنة والرأسمالية، الصادر عام ١٩٨٦)(٤٦). كما أن هناك أيضا تراثا هائلا عن حقوق **الملكية** (انظر على سبيل المثال كتاب مونزر: نظرية فى حقوق الملكية، الصادر عام ١٩٩٠)(٤٧) وانظر أيضا مدخلا عاما للموضوع فى كتاب مايكل فريدن: الحقوق، الصادر عام ١٩٩١(٤٨) وانظر أيضا: **الحقوق المدنية، والليبرالية.**

حقوق الإنسان Human Rights

انظر: **المادة السابقة.**

(*) تعنى حرفيا: الوثيقة العظمى، وهى وثيقة الحقوق التى ترجع إلى عام ١٢١٥م، حيث أكره النبلاء الإنجليز الملك جون على إقرارها. (المترجم)

حقوق الرفاهية Welfare Rights

انظر: **الرفاهية**.

حقوق مدنية Civil Rights

هى تلك **الحقوق** التى تعد حقا لكل الأفراد فى مجتمع ما، والتى يتم الاحتكام فيها إلى القانون، ولا يستطيع الأفراد أو الدولة إنكارها بصورة تعسفية. وينظر إلى تلك الحقوق – عادة – باعتبارها حماية للفرد من **الدولة**، وأنها ذات حدود واضحة، تتحدد فى ضوء علاقتها بحقوق الآخرين، أو بالصالح العام.

وعلى الرغم من أن تضمين فكرة الحقوق – بالنسبة للمواطنين – فى النظم والقواعد القانونية، عملية حديثة إلى حد كبير، إلا أننا نجد أنها قد اتخذت معنى جديدا فى القرن العشرين كثمرة "لحركات الحقوق المدنية". وجرت العادة أن يرجع المفكرون الشكل الحديث المميز للحقوق المدنية إلى 'الحرب الأهلية الأمريكية"، بعد أن نال العبيد حقهم فى أن يكونوا أحرارا. وتكمن أيضا فى "تشريع الحقوق المدنية' فى أواخر القرن العشرين، مثل "قانون الحقوق المدنية' الذى صدر عام ١٩٦٤ فى الولايات المتحدة. وقد ناقش برجر تاريخ هذا التشريع فى كتابه: المساواة عن طريق التشريع، ١٩٧٨.(٤٩)انظر أيضا: **المواطنة**، **المجتمع المدنى**.

الحقيقة (الواقعة) Fact

لا يوجد تعارض عام بين استخدامات الناس فى الحياة اليومية واستخدامات علماء الاجتماع لمصطلح حقيقة. فكلا الاستخدامان يوحيان بأن أى تقرير صادق يمكن أن يوصف بأنه حقيقة. فنحن نتحدث عن حقائق عندما نقول على سبيل المثال أن القانون البريطانى يمنع القتل، أو أن روسيا تمتلك أسلحة نووية، أو أن الثروة فى أمريكا تتوزع توزيعاً غير عادل. ومع ذلك فإن هناك تراثا عريضا للعلوم الاجتماعية يتناول العلاقة بين الحقائق **والنظريات** أو التأويلات المؤسسة على حقائق. ولهذا السبب غالباً ما ينشأ التعارض بين تعميمات العلوم الاجتماعية. كما أن معظم علماء الاجتماع يسلمون، بأن كثيرا من **الحقائق الاجتماعية** المثيرة هى حقائق مشبعة بالنظرية؛ أى أنها تتضمن بعض الافتراضات عما يعد ذا دلالة فى المجتمع، وعن إمكانية صياغة هذه الافتراضات فى مفاهيم نظرية.

وتتصف الحقائق بأنها مؤقتة – أى أنها تعتبر صادقة إلى أن يثبت العكس. ويكون من الصعب وضع

حدود فاصلة بين الحقيقة والتأكيد، بالرغم من أن الكثيرين يرون أن القابلية **للتكذيب** (أو للدحض) تعد معيارا مفيدا (لتحقيق هذا الفصل) فى العلوم الاجتماعية.

الحكم البرلمانى Parliamentary Government

نظام الحكم الذى يسند سلطات صنع القرار العام إلى مجلس من النواب المنتخبين، هو البرلمان، الذى يتولى فى العادة إصدار القوانين والتشريعات المطلوبة على المستوى القومى، وإقرار ميزانية الحكومة والسياسة المالية عموما، وله سلطة إعلان الحرب على الدول الأخرى. أما القواعد الخاصة لعمل البرلمان فتختلف اختلافا بعيدا من مجتمع لآخر، من هذا القبيل: تواتر الانتخابات، وجود مجلسين أو مجلس واحد فقط، تحديد الأفراد الذين لهم حق الانتخاب، هل الانتخاب إلزامى أم اختيارى، كيفية تحويل الأصوات التى يتم الحصول عليها إلى عدد من الناخبين (كنظام القوائم أو النظام الفردى ..الخ – المحرر)، القواعد التى تحدد عدد الأحزاب السياسية أو النواب المستقلين، والعلاقة بين النواب المنتخبين ورئيس الدولة أو رئيس الحكومة. والسمة العامة لتلك النظم أنها تسعى إلى تحقيق توازن صحيح بين سلطات الحكومة وقابليتها للمساءلة.

حكم التكنوقراط Techocracy

صفوة ثورية أو حكومية تتكون من الخبراء الفنيين، أو ترجع أصولها إليهم. انظر كذلك: **البورجوازية**.

حكم كبار السن Gerontocracy

صك هذا المصطلح علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى الثلاثينيات لوصف بعض المجتمعات فى أفريقيا جنوب الصحراء، حيث يعتمد نظام التدرج الطبقى الاجتماعى على **طبقات العمر** أو مراتب العمر، عندما تسند الأدوار العامة إلى فئة عمرية (ونوعية أيضا)، وهى أدوار ترتبط بصلاحيات ووظائف رئاسية يختص بها كبار السن. أما اليوم فيستخدم المصطلح بشكل أكثر عمومية لوصف المجتمعات حيث يسيطر كبار السن من الذكور على أعلى أدوار صناعة القرار وعلى الأدوار السياسية. وهو ظرف يعود أحيانا بعواقب سلبية، خاصة فى فترات التغير السريع أو عدم الاستقرار، حيث تشتد الحاجة إلى التغيير الإبداعى المجدد وإلى المرونة.

الحكم الموروث Patrimonialism

شكل من أشكال **السيطرة** السياسية، قام ماكس **فيبر** بوصفه فى كتابه الاقتصاد والمجتمع، الصادر عام ١٩٢٢(٥٠). وفى هذا النظام تنهض السلطة على القوة الشخصية والبيروقراطية التى تمارسها عائلة ملكية، فتكون بذلك تحكمية من الناحية الرسمية، وتخضع لسيطرة الحاكم مباشرة. ويعنى هذا المعيار الأخير أن السيطرة تتحقق بواسطة جهاز سياسى مكون من العبيد، أو المرتزقة، أو المجندين تجنيدا إلزاميا أو غيرهم من الجماعات (ولكن ليس طبقة أرستقراطية تقليدية من ملاك الأراضى) التى ليست لها قاعدة مستقلة من القوة. ومن خلال التحكم فى وسائل القوة بهذه الطريقة يكون بمقدور الحاكم الوارث لحكمه أن يعبر عن رضاه الشخصى على حساب القيود المفروضة تقليديا على ممارسة السلطة. وحينما تبلغ حريات وسلطات الحاكم بالوراثة مداها، نجد السلطة الموروثة تتحول إلى ما أسماه فيبر "السلطنة" Sultanism. وقد أشار إلى عدد من المجتمعات التقليدية الإفريقية والشرقية كنماذج لبيروقراطيات الحكم الموروث (وبين أن الامبراطورية الصينية تمثل نموذجا واضحا لها)، وأشار إلى أن تلك النظم تتسم بعدم الاستقرار النسبى، حيث أنها تشجع على حدوث انقلابات القصور بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن السخط. وفى رأى فيبر أن عدم وجود **الدولة** ذات الوضع القانونى الرشيد، وكذلك عدم وجود **البيروقراطية**، يمثل عقبة كأداء فى وجه تطور الرأسمالية (الغربية) الحديثة.

حلقة الكولا Kula Ring

دورة تبادل تتم فى جزر التروبرياند قام بتوثيقها ودراستها برونيسلاو **مالينوفسكى** فى كتابه "سكان الأرجوناوتس فى غرب المحيط الهادى"، الذى صدر عام ١٩٢٢(٥٠-١) وبمقتضى هذه الدورة يجهز سكان جزر التروبرياند قواربهم، ويقومون بزيارة الجزر الأخرى، حاملين معهم الهدايا والمنتجات التى ينتجونها محليا لمقايضتها. وعندما يصلون إلى إحدى الجزر يقدم الوافدون هداياهم، ويجرون عمليات المقايضة على سلعهم الأخرى، ويقيم أبناء الجزيرة الولائم لضيوفهم. ولكن هذه الرحلات ليست مجرد رحلات تجارية إذ أن سكان الجزر يسعون إلى أن يظفروا من شركائهم فى عملية تبادل الكولا بالأساور المصنوعة من الأصداف البيضاء

(واسمها المحلى Mwali) والعقود المصنوعة من الأصداف الحمراء (واسمها المحلى Souvalva). وتحمل أصداف الكولا من جزيرة إلى أخرى فى جولة تتخذ شكل الحلقة، حيث تتجه الأساور فى ناحية، وتتجه العقود إلى الناحية الأخرى، فى دورة دائمة من عمليات التبادل يطلق عليها اسم الكولا.

والأشياء التى يتم تبادلها فى حلقة الكولا ليست لها قيمة مادية (نقدية)، ولا يمكن تحويلها إلى سلع استهلاكية. وإنما هى تقتنى للعرض فقط ولاكتساب الهيبة، تشبه فى ذلك - حسب رأى مالينوفسكى - التاج الملكى البريطانى، أو كأس الفوز فى دورى رياضى الذى يحتفظ به الفريق الفائز إلى أن يحين أوان التصفية النهائية مرة أخرى فى العام التالى. وتحتل تلك الأصداف قيمة عالية جدا فى نفوس الرجال الذين يسعون إلى الحصول عليها من شركائهم فى حلقة الكولا طوال حياتهم، حيث تقول العبارة المتداولة محليا: "إذا دخلت حلقة الكولا مرة، بقيت دائما فيها". وكل من يشارك فى حلقة الكولا يتلقى كل سلع الكولا فى مرحلة ما من مراحل التبادل المستمر .ويحتفظ بها لفترة ثم يبادلها مع غيره. فالأصداف يتم تبادلها بشكل رسمى دون أى مساومات أو مماحكات. ويشير المدى الزمنى بين إعطاء الهدية وتقديم الهدية المقابلة إلى حجم الثقة الموجودة فى نفس مقدم الهدية، بأن شريكه فى التبادل سوف يرد ماعليه. ويمارس الرجال طقوسا سحرية ليضمنوا حسن نية الطرف الآخر وتعاطفه بما يعنى عودة الأصداف مرة أخرى، على أساس أن هيبة الرجل تعتمد على ما يحوزه من أصداف.

وقد وجه مالينوفسكى اللوم والتأنيب إلى الكتاب الذين أشاروا إلى أن أصداف الكولا هى النقود فى ذلك المجتمع. ورأى أن الصواب هو فهمها كعملية تبادل هدايا فى إطار أخلاقى. ومن هنا استخدم مالينوفسكى الكولا ليؤكد قضية عامة هى أن الاقتصاد مترسخ فى العلاقات الاجتماعية. فحلقة الكولا تصهر فى سبيكة واحدة عددا كبيرا من الجزر واقتصادياتها. كما أكد على الطبيعة السياسية للكولا. فهى تمنح الرجال مكانة داخلية، وتدعم الاستقرار السياسى بين الجزر المشاركة فى حلقة الكولا بالحفاظ على السلام بينهم، ذلك أن سكان جزر التروبرياند يتحفظون أشد التحفظ فى مهاجمة سكان الجزر الذين يشاركونهم حلقة الكولا. وفى رأى مالينوفسكى أن التفاعلات الكثيرة التى تتم فى نطاق

الكولا (الهيبة، والنفوذ السياسى، والتجارة، وتقديم الهدايا) تكوّن جميعها "كيانا عضويا كليا". من هنا تمثل دراسة مالينوفسكى للكولا نموذجا أساسيا لتوضيح المنهج **الوظيفى** فى الأنثروبولوجيا. انظر أيضا: **نظرية التبادل**، **علاقة تهادى (تبادل هدايا)**.

حملة أخلاقية Moral Crusade

حركة اجتماعية تتبنى قضية رمزية أو أخلاقية مثل معارضة شرب الكحوليات أو الدعارة. وتعد دراسة جوزيف جسفيلد حول حركة الدعوة إلى الامتناع عن تناول المشروبات الكحولية المعنونة: الحملة الرمزية، والمنشورة عام ١٩٦٣(٥١)، ودراسة لويس زوركر وزملاؤه بعنوان: مواطنون يدعون لحسن الخلق، الصادرة عام ١٩٧٦(٥٢)، تعد من بين التحليلات الكلاسيكية فى علم الاجتماع. ويمثل المصطلح جزءا من نظرية أعم وأشمل قدمها هوارد بيكر هى نظرية **المشروع الأخلاقى**، والتى عرضها فى مؤلفه: أغراب. انظر أيضا: **ذعر أخلاقى**.

حى الأعمال المركزى Central Business District (CBD)

انظر: **نظرية المناطق المتحدة المركز**.

حياد قيمى Value Neutrality

انظر: **القيمة**

حيل دفاعية
Defence Mechanisms

يشير هذا المصطلح إلى الآليات السيكولوجية غير الواعية، التى وصفها بدقة سيجموند **فرويد** حين ذهب إلى أن الذات تستعين بهذه الحيل لكى تحمى الفرد من الدوافع الغريزية غير المقبولة التى يجب إخفاؤها وراء الوعى. وأشهر تلك الحيل هى القمع **والإسقاط**، فى حين يشتمل البعض الآخر من هذه الحيل الدفاعية على النكوص، **وتكوين رد الفعل**، والتشرب، **والإزاحة**. وعلى الرغم من تعرض هذه المفاهيم للنقد على نطاق واسع، إلا أنها قد استطاعت أن تنفذ إلى داخل التفسيرات النفسية اليومية. انظر أيضا: **تحليل نفسى**.

حــرف خ

الخبرة الذاتية للعمل Subjective Experience of Work

إلى جانب الإيديولوجيات المستقرة نسبيا والتى تشكل **أخلاقيات العمل**، نجد علم الاجتماع يولى اهتمامه إلى الطريقة أو الطرق التى يشعر بها الأفراد والجماعات تجاه العمل الذى يمارسونه. وهى تشمل : التوجهات إزاء العمل، والاتجاهات المرتبطة بالعمل، والدوافع للعمل، و**الإشباع الوظيفى**. وعلى الرغم من أن العمل يتسم بدرجة عالية من التقسيم النوعى، إلا أننا نجده يمارس كعمل منزلى، كما يمارس كعمل صناعي. وقد ظل العمل المنزلى خارج دائرة انتباه الباحثين حتى وقت متأخر، ونجد أن تلك الموضوعات كانت تكاد تقتصر بالكامل على الخبرة الذاتية للعمل المدفوع الأجر فقط*.

ولم تتطور دراسة توجهات العمل إلا مؤخرا فقط، وارتبطت بشكل خاص بالبحوث التى أجراها فى أواخر الستينيات وطوال السبعينيات جون جولد ثورب ودافيد لوكوود وزملاؤهما وتلاميذهما. ولا شك أنه من المنطقى أن تحتل تلك البحوث مكانة ذات أولوية خاصة، لكونها تركز الاهتمام على القيم، والأهداف، والتوقعات والعواطف التى يجلبها العمال معهم إلى مجال العمل. ويميز جولد ثورب ولوكوود فى كتابهما العامل المترف، الذى صدر عام ١٩٦٨(٥٣)، ثلاثة أنواع نموذجية من التوجه نحو العمل.

- فهناك أولا العاملون ذوو **التوجه النفعى للعمل** الذين ينظرون إلى العمل كوسيلة لبلوغ غاية معينة (ربما الحاجة إلى الحصول على دخل)، وهؤلاء يتبنون موقفا يقوم على تقدير الربح والخسارة تجاه التنظيم الذى يعملون فيه. وهم لا يحملون خبراتهم فى العمل وعلاقاتهم فى مجال العمل معهم إلى مجالات حياتهم الأخرى.
- فى مقابل ذلك نجد النظرة التضامنية للعمل التى تتميز بالاندماج فى العمل كغاية فى ذاته، وتتسم بدرجة عالية من الإشباع الوظيفى، وتوحد قوى مع

(*) وبديهى أن هذا الحكم العام يصدق - من باب أولى - على البحوث المصرية فى مجال علم الاجتماع الصناعى وعلم اجتماع العمل، بل كنا نلاحظ إغفالا يكاد يكون تاما للعمل المنزلى، والأعمال غير المدفوعة الأجر عموما، من جانب الإحصاءات الرسمية وبيانات التعداد. وقد بدأ مؤخرا تدارك هذا التقصير، ويرجع الفضل فى لفت الانتباه إلى العمل المنزلى للمرأة - وهو أكثر أنواع العمل المنزلى التى تم تجاهلها فى الماضى - يرجع إلى بحث المرأة الكبير الذى نفذ تحت إشراف علياء شكرى لحساب منظمة العمل الدولية، انظر علياء شكرى، المرأة فى الريف والحضر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة. (المحرر).

جماعة العمل (فى مواجهة صاحب العمل). كما تتميز تلك النظرة بأن صاحبها يحمل العلاقات والولاءات التى تتكون داخل "الجماعة المهنية" إلى خارج مجال العمل.

•وهناك أخيرا التوجه البيروقراطى للعمل الذى يفهم العمل بوصفه خدمة للتنظيم، فى مقابل أجر مضمون يتزايد بمرور الوقت. ويجسد هذا التوجه علاقة ثقة بين صاحب العمل والمستخدم، كما أن صاحبه يسعى إلى الارتقاء فى المكانة كهدف أساسى من أهداف حياته. وينقل صاحب هذا التوجه صورته عن نفسه وطموحاته الاجتماعية التى تتكون داخل مجال العمل إلى دائرة العلاقات والأنشطة خارج ميدان العمل. وتعد محاولة مايكل بوراوى فى كتابه المعنون "الرضا فى مجال الصناعة"، الصادر عام ١٩٧٩(٥٤)، تعد محاولة فذة ومثيرة للجدل لربط التراث المنشور عن التوجهات للعمل بالرأى الماركسى فى **عملية العمل**.

ولا شك أن الخبرات الماضية للفرد تلعب دورا مهما فى تكوين التوجه للعمل. فالعمال الذين يقل حظهم من المهارات، أو يعانون من التحيز ضدهم أو يكونوا موصومين تقل فرصهم لاختيار نوع العمل، هذا إذا كان بوسعهم الاختيار أصلا. وطبيعى أن توجههم للعمل سوف يكون بمثابة حلقة مفرغة: فتواضع كم الضمان الوظيفى، وانخفاض الأجر، وسوء الأعمال المتاحة، كل ذلك من شأنه أن يكون لديه نظرة قدرية (انظر: **الجبرية**)، تكون هى نفسها غير مواتية لبناء أى وضع أو موقف يتم فيه الارتباط والتوحد بصاحب عمل معين يمكن أن يمتد لفترة طويلة.

ولكن حيث يتاح للعمال فرصة الاختيار الحقيقى نجد أن التوجهات للعمل سوف تؤثر على نوعية قوة العمل التى تنجذب إلى أنواع معينة من الوظائف. ونلاحظ أن نتائج البحوث تؤكد التوقعات البادهة التى ترى أن العمال يوازنون بين مزايا العمل وعيوبه تبعا لأولوياتهم وتصوراتهم الشخصية، على نحو ما يحدث عندما يفضلون - مثلا - بيئة العمل فى المؤسسة الصغيرة الحجم، رغم انخفاض مستويات الأجور والمزايا الأخرى المتنوعة فى مثل تلك المؤسسات. ومن الأمثلة الأخرى التى تدلل على أهمية التوجه للعمل الاختيار المخلص والتطوعى لبعض مهن رعاية الآخرين وخدمتهم (كمهنة التمريض) والمعروفة بانخفاض مستويات الأجور فيها، وذلك بسبب الإشباع المعنوى

الداخلى الذى يتحقق لهم من وراء ذلك* فى مقابل ذلك نجد العمال ذوى التوجهات النفعية للعمل يتقبلون عامدين الضجر الذى يرتبط بالأعمال الرتيبة المملة للفرد (كالعمل على خطوط التجميع) بسبب ارتفاع أجورها، وكذلك بسبب ما تتيحه لهم من وقت فراغ وفير وقدرة على إشباع رغباتهم فى الاستهلاك. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن مثل هذه القيم - عند نقلها إلى مجال العمل - سوف تتأثر بنظام الإشباع الاجتماعى داخل سوق العمل. وتثور مشكلات منهجية هائلة عند محاولة تمييز التوجهات للعمل وفصلها عن مجمل التصورات والمفاهيم الذاتية المرتبطة بالعمل أو المهنة.

وقد ظلت الاتجاهات إزاء العمل موضعا لاهتمام الباحثين منذ أمد بعيد، ولعل ذلك يرجع فى الأساس إلى اهتمام علم الاجتماع الصناعى بالعوامل الفعالة من داخل المصنع نفسه. وقد حاولت بعض الدراسات - وان لم يحالفها النجاح التام - أن توضح أن الاتجاهات تختلف تبعا لبعض العوامل مثل : نوع المهنة، حجم المؤسسة، وأسلوب الادارة. وقد اعتمد جانب كبير من تلك البحوث على قياس الاتجاهات، واجتهدت أن تقنن وتقيس الأبعاد الشائعة التى تكمن وراء مجمل تصورات العمال عن وظائفهم، والتى يمكن أن تستخدم للمقارنة بين جماعات مختلفة، أو للمقابلة بين الاتجاهات المميزة لبعض المواقف. ومن الدراسات المعروفة من هذا النوع تلك التى قدمها روبرت بلونر وحاول فيها أن يفكك مفهوم **الاغتراب** (وهو فى استخدامه الماركسى الأصلى ليس اتجاها على الإطلاق)، ويحلله إلى عدد من المكونات التفصيلية كالعزلة وفقدان المعنى، وذلك لكى يوضح أن تلك الاتجاهات تختلف تبعا لمستوى **التكنولوجيا**. وقد تعرض هذا العمل لقدر هائل من النقد، أولا لما يعنيه ضمنا من أن حب العمل أو كرهه يرجع إلى طبيعة العمل نفسه، وليس إلى عقل العامل. كما انتقد هذا البحث بسبب الافتراض الذى نهض عليه ومؤداه أن عملية القياس (انظر: **مقياس**) يمكن أن تقيس - بطريقة صادقة - كافة العوامل المركبة التى

(*) من الواضح أن هذا الوصف المثالي لدوافع اختيار مهنة كالتمريض ربما كان ينطبق على بلادنا فى مراحل قديمة من تاريخها، أو يتحقق فى ظل ظروف قاسية معينة (كالحروب مثلا)، ولكنه لايصدق على اختيارات الغالبية لأبناء تلك المهنة فى العصر الحاضر وفى ظل الظروف العادية، لأسباب لا تخفى على فطنة القارئ. (المحرر)

تشكل الخبرة الذاتية للعمل الصناعى. وقد عمل التراث الضخم المنشور عن توجهات العمل – بسبب ما انطوى عليه من أخطاء – على توليد نقد بناء أدى إلى إنعاش بحوث **الاتجاهات**. كما أسهم هذا التراث فى الاتجاه إلى التوسع فى استخدام الإثنوجرافيا فى ميدان سوسيولوجيا العمل.

ومعروف أن دراسات الدافعية للعمل، التى نمت وتعددت منذ **حركة العلاقات الإنسانية**، تميل إلى أن تعكس اهتمام الإدارة باكتشاف ما يدور فى عقول العمال، ومن ثم يضمن قدرا أكبر من الإخلاص للعمل الذى يؤدونه. وكان من العوامل الرئيسية التى نشطت تلك البحوث ما هو معروف من فشل نظم الحوافز التى اتبعت فى دفع الأجور، وما اتضح من أن العمال يبدو فى الظاهر أنهم يتصرفون بشكل غير رشيد، حيث يخفضون مستوى إنتاجهم إلى ما دون المستوى الذى يستطيعون تحقيقه، أى أنهم يعزفون – نظريا – عن تعظيم دخولهم فى المدى القصير. واتضح أن الدافعية تتمثل – فى أغلب الحالات – فيما هو أكثر من المنفعة القصيرة الأمد، وأنها تتأثر – من بين ما تتأثر – باستجابة الإدارة للعمال الذين يكسبون أعلى من معدل الأجر بسبب الحوافز التشجيعية على **الانتاج**.

كما نلاحظ أن الإشباع الوظيفى كان كذلك من المصطلحات التى ارتبطت بشكل أساسى باهتمام الادارة بضمان مستوى مرتفع من الإنتاجية، وقوة عاملة مخلصة لعملها. ذلك أن فكرة الإشباع تثير طائفة من المشكلات المنهجية الملحة. فعدم رضاء الفرد (أى عدم إحساسه بالإشباع) عن عمله يمكن أن يفتح الطريق أمامه إلى الفشل الشخصى فى كثير من المجتمعات الغربية. وقد خلصت الدراسات الأولى – التى كانت تفتقر نوعا ما إلى الدقة والإحكام – إلى أن النسبة الأكبر من العمال يزعمون أنهم راضون عن أعمالهم. ولكن عندما نفكك مفهوم الإشباع الوظيفى إلى مكوناته، فسوف يبدو لنا جليا أن المعايير التى نستخدمها فى الحكم على الإشباع تتباين تباينا شديدا. ويمكن هنا الإشارة إلى التمييز الشهير بين عناصر الإشباع الوظيفى الخارجية الظاهرة (وفى مقدمتها الأجور وعدد ساعات العمل، وظروف بيئة العمل)، وعناصر الاشباع الوظيفى الداخلية أو التعبيرية أو التى ترتبط بها مثل: فرص الإبداع فى العمل، قوة العلاقات الاجتماعية، فرص الترقى، والحراك الاجتماعى.

وعلى وجه الإجمال تميل الدراسات المنشورة إلى القول بأن

عناصر الإشباع الداخلية تتحقق بشكل أوضح فى إطار الأعمال المهنية المتخصصة وأعمال أبناء الطبقة الوسطى التى تتطلب مستوى من التعليم والتدريب، وتوفر لصاحبها فى نفس الوقت عوائد خارجية مجزية. على الناحية الأخرى نجد أن الوظائف الصناعية الوفيرة العدد، المتواضعة الأجر، المتاحة للعمال ذوى المستوى المنخفض من المهارة، لا تحقق إلا مستوى منخفضا من الإشباع الوظيفى الداخلى. انظر كذلك : **العمل المنزلى، علم الاجتماع الصناعى، التمييز بين التوجه تبعا للعمل والتوجه تبعا للوقت.**

الخدمة الاجتماعية Social Work

المصطلح الذى يطلق على مختلف الطرق المنظمة لتحقيق الرعاية والرفاهية الاجتماعية من خلال الوقاية أو تخفيف المعاناة. وخلال أواخر القرن التاسع عشر كانت الخدمة الاجتماعية عملية تطوعية إلى حد كبير (وتمثلت بوضوح فى الأنشطة الخيرية لنساء الطبقة الوسطى)، وكانت تهدف فى المقام الأول إلى التخفيف من حدة الفقر المادى. ومنذ الحرب العالمية الثانية، تزايد اتجاه ممارسة الخدمة الاجتماعية نحو الاحتراف، إلى أن أصبحت الآن ذات نطاق أوسع كثيرا بحيث تغطى جوانب عاطفية وعقلية بالإضافة إلى الجانب الاقتصادى.

وتعانى الخدمة الاجتماعية المعاصرة من عدم وضوح الحدود والفوارق بينها وبين مختلف الخدمات الاجتماعية الأخرى التى توجد اليوم فى **دولة الرفاهية**. ففى بريطانيا - على سبيل المثال - لا يوجد لدى الأخصائيين الاجتماعيين أى التزام قانونى (أو موارد علمية) للتعامل مع مسائل مثل **البطالة**، والإسكان، والفقر، فهى جميعا تقع فى إطار مسئولية خدمات اجتماعية أخرى. أما ما يتوقع منهم من ممارسات فهو نطاق واسع من المشكلات التى تضر بنوعية الحياة الداخلية، ومنها على سبيل المثال: المشكلات والأزمات المرتبطة بحالات التبنى، وتربية الصغار ورعاية الكبار، وتسوية الخلافات الزوجية، والاعتداء البدنى والجنسى، وعلاقات الناس بعضهم بالبعض الآخر عموما.

وهناك عدة نماذج لممارسة الخدمة الاجتماعية. فنموذج "حل المشكلات" يشتمل على محاولات الأخصائى الاجتماعى دعم وتقوية الموارد العاطفية والتنظيمية للعميل بحيث يستطيع التعامل مع ما يواجهه من صعوبات. أما العمليات العلاجية

النفسية المختلفة فهى تركز على الحاجة إلى التشخيص النفسى الاجتماعى قبل تقديم العلاج النفسى الاجتماعى. ونظرا للطبيعة الحتمية والميكانيكية لرؤية هذين الاتجاهين فى الممارسة، فإن أصحاب الاتجاه الوظيفى يؤكدون على دور الاخصائى الاجتماعى فى مساعدة (وليس علاج) العميل، من خلال تأسيس علاقة دعم ايجابية ملائمة معه. وهناك نماذج واتجاهات أخرى تركز على تعديل السلوك، أو التدخل المهنى فى حالات الأزمات، أو التمركز المؤقت حول أداء المهمة. ولكن الممارسة على المستوى الواقعى تميل إلى أن تتميز بالطابع البراجماتى الانتقائى أكثر من التزامها بتطبيق نموذج أو طريقة بعينها. ومن التأثيرات القوية الحديثة على الخدمة الاجتماعية، تأثير النظرية النسوية والممارسات التى تتصدى لمواجهة القهر فى شتى المجالات. ومن المراجعات الجيدة الحديثة للخدمة الاجتماعية ما كتبه مالكولم باين تحت عنوان: النظرية الحديثة فى الخدمة الاجتماعية والصادر عام ١٩٩١)(٥٥)فى بريطانيا، وما كتبه هيفرنان مع آخرين تحت عنوان: الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية (صدرت الطبعة الثانية عام ١٩٩٢)(٥٦)فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وليس من الغريب أن يلاحظ الكثيرون من خارج تخصص الخدمة الاجتماعية الاهتمام الواضح بالتناول العلاجى النفسى الدورى لممارسة الخدمة الاجتماعية. كما تعرضت ممارسة الخدمة الاجتماعية، بسبب طابعها الأخلاقى الملازم لها، لجدل طويل – متكرر – لفت خلاله البعض الانتباه إلى كون الخدمة الاجتماعية أداة سياسية فى الأساس، تهدف إما إلى دعم **العدالة الاجتماعية** أو تعويقها.

خدمة الجماعة **Group Work**

انظر: **المادة التالية**.

خدمة الفرد **Casework**

أقدم مناهج الخدمة الاجتماعية وأكثرها شيوعا، وقد وضعت أسسها فى الأصل أوكتافيا هيل Octavia Hill فى منظمة لندن للبر (١٨٦٩)، غير أن أول تأصيل نظرى لها يرجع الفضل فيه إلى مارى ريتشموند فى كتابها: التشخيص الاجتماعى، الصادر عام ١٩١٧(٥٧). وإذ تؤكد خدمة الفرد على مواجهة احتياجات الفرد وحل مشكلات الشخصية نلمس تشابهها العام واللصيق مع **التحليل النفسى**، كما تنهض على تقاليد نظرية مختلفة. وهى أحد الطرق الأساسية للخدمة

الاجتماعية. والطريقتان الأخريان هما خدمة الجماعة، وتنظيم المجتمع. وتقوم أولاهما على انخراط الاخصائى الاجتماعى فى أنشطة ومواقف جماعات صغيرة من العملاء الذين يواجهون صعوبات مشتركة أو متشابهة، فى حين أن الثانية تضع الأخصائى الاجتماعى فى إطار الجيرة ليلعب دوره كمصدر دعم ومعبء للعناصر النشطة محليا.

خريطة العلاقات الاجتماعية Sociogram

انظر: **شبكة اجتماعية**، **القياس الاجتماعى**.

الخصخصة Privatization

هى نقل المسئوليات من الدولة إلى القطاع الخاص فى الاقتصاد. (انظر: سافاس، خصخصة القطاع العام، الصادر عام ١٩٨٢)(٥٨) وتتخذ الخصخصة أشكالا عديدة، تتباين تبعا لطبيعة المستويات التى يجرى نقلها، ولمن يتم نقلها. فقد تشمل الخصخصة النقل العلنى الصريح لملكية الثروة والأصول الخاصة بالمؤسسات الاقتصادية العامة أو ملكية العقارات السكنية التى تملكها المحليات. كذلك يمكن أن تشمل الخصخصة التقليل التدريجى – وربما غير المعلن صراحة – لما تقدمه الدولة من مساعدات، وإعانات، وصور التدخل. وقد كان الالتزام بالخصخصة يمثل الشعار الذى كانت ترفعه كل الحكومات المحافظة فى بريطانيا وغيرها من أقطار أوربا الغربية خلال ثمانينيات القرن العشرين. انظر دراسة حالة متميزة عند تيموتاى بارنيكوف وزملاؤه، الميل إلى الخصخصة والسياسة الحضرية فى بريطانيا والولايات المتحدة، الصادر عام ١٩٨٩.(٥٩) وعلى العموم أخذت برامج الخصخصة فى الانتشار والنشاط بعد سقوط النظم **الشيوعية** فى مجتمعات أوربا الشرقية التى كانت نظم اشتراكية الدولة فى الماضى. ومن المهم أن ننبه إلى ضرورة عدم الخلط بين مصطلح الخصخصة والمفهوم السوسيولوجى الواضح: **الميل إلى الشأن الخاص**.

الخصوبة، معدلات الخصوبة Fertility, Fertility Rates

المستوى الفعلى لإنجاب الأطفال لفرد أو لعدد من السكان. وتوجد طرق عديدة لقياس خصوبة السكان. ومن أبسط الطرق **معدل المواليد** الخام، الذى يربط بين عدد المواليد الأحياء فى سنة محددة وحجم السكان الكلى فى نفس السنة.

ومن المقاييس الأكثر تعقيداً تلك التى تربط بين عدد المواليد الذين تنجبهم على امتداد العام فئة معينة من السكان، هم عادة النساء فى سن الإنجاب، وذلك لتكوين مؤشر جيد للخصوبة الحقيقية. وقد تتكون هذه الفئة السكانية من النساء اللائى فى سن الحمل (من سن ١٥ إلى ٤٤)، أو النساء فى فئات عمرية محددة (معدلات الخصوبة للفئات العمرية). ويمكن أن ترتبط معدلات الخصوبة مع **معدلات الوفيات** للتوصل إلى معدل عام للزيادة السكانية.

ويطلق على المقاييس التى تربط خصوبة بالسكان (سواء ككل أو فئة معينة فقط) فى سنة محددة، يطلق عليها المعدلات الدورية. ومن المقاييس ذات القيمة للتعرف على اتجاهات الخصوبة ما يطلق عليه **معدلات الفوج**.وتقيس هذه المعدلات المواليد منسوبة إلى عدد النساء اللائى ولدن فى سنة معينة (أفواج الولادة) أو اللائى تزوجن فى سن معينة (أفواج الزواج). ويمكن لمعدلات خصوبة الفوج أن تكشف عن التنوع فى توقيتات الحمل بين المجموعات المتشابهة، وتوضح ما إذا كانت التغيرات فى المقاييس الدورية راجعة إلى تغيرات فى تباعد الفترات بين كل مولود أو إلى التغيرات فى الحجم الكلى للأسرة (هذا بالرغم من أن الأرقام النهائية لايمكن الحصول عليها إلا بعد فترة طويلة إلى حد ما).

ويلاحظ من الناحية التاريخية أنه قد حدث انخفاض طويل المدى فى مستويات الخصوبة فى المجتمعات الصناعية، وهو انخفاض يرتبط بالتطور الاقتصادى وإعادة الهيكلة، وانخفاض معدلات وفيات الأطفال، والتغيرات فى خدمات الرفاهية والقيمة الاقتصادية والاجتماعية للأطفال والوضع الاجتماعى المتغير للمرأة.

الخصوبة البيولوجية Fecundity

هى القدرة البيولوجية على تكاثر الأفراد أو السكان. ويقابل الخصوبة البيولوجية (القدرة على الإنجاب) فى علم السكان مفهوم **الخصوبة** الذى يشير إلى الإنجاب الفعلى للأطفال. والمنبتون هم أولئك الذين أعقموا حاليا (لا يقدرون على الإنجاب)، بالرغم من أنهم ربما كانوا قادرين على الإنجاب فى الماضى.

خضوع (إذعان)، أنماط الخضوع Compliance, Types of Compliance

حدد عالم اجتماع التنظيم أميتاى إتزيونى ثلاث وسائل تستطيع

التنظيمات (انظر: **نظرية التنظيم**) من خلالها إخضاع أعضائها، هي في جوهرها ثلاثة أنماط من **القوة** يمكن على أساسها تصنيف التنظيمات. فقوة القهر التي تعتمد على وسائل فيزيقية، تقوم على الاستخدام الفعلي أو المحتمل للقوة البدنية لتحقيق الإذعان للأوامر. أما القوة المكافئة أو النفعية، فتعتمد على الوسائل المادية من خلال تقديم المال، أو غيره من أشكال المكافأة أو الإثابة الأخرى، التي يرغبها الأفراد، ويستطيع التنظيم أن يتحكم فيها. وأخيرا القوة المعيارية التي تستخدم وسائل رمزية لتحقيق الولاء من خلال استخدام بعض الرموز كالهيبة أو العواطف أو المشاعر. وبالنسبة لنماذج تلك الأساليب تستخدم مؤسسة السجن النوع الأول من الوسائل، وتستخدم تنظيمات العمل النوع الثاني من الوسائل، على حين تستخدم النوع الثالث المؤسسات الجامعية.

ويذهب إتزيوني أيضا إلى أن مشاركة الأعضاء الثلاثة يمكن تحديدها في تنظيمات: الاغترابي، والعملي (المحسوب)، والأخلاقي، تغطي نطاق المشاعر التي تتراوح من السلبية إلى الإيجابية بين المشاركين. ولا يتفق ذلك مع أنماط الخضوع التي تقوم على أساس واحد. ولكن عندما يتم تصنيف كل نمط وفقا لتلك العناصر الثلاثة، فإنها تقدم لنا عندئذ تسعة أنماط من علاقات الخضوع تتضمن ست خلايا، لا يتوافق فيها نسق القوة المسيطرة مع مشاركة الأعضاء، الأمر الذي يسبب ضغطا دافعا نحو التوافق في بعد أو آخر. وهكذا وعلى سبيل المثال، فإن الجامعات التي تعتمد على القوة الرمزية، لا تستطيع أن تمارس وظيفتها بفعالية عندما تصبح المشاركة العملية (المحسوبة) هي المعيار السائد بين أعضاء هيئة التدريس. (انظر مؤلف إتزيوني: التحليل المقارن للتنظيمات المركبة، الصادر عام ١٩٦١([٦٠])).

خط أفضل مطابقة

Line of Best Fit

انظر مادة: **انحدار (إحصائي)**.

خط الفقر Poverty Line

المقصود هنا "الخط" الذي يعين الحدود بين الفقراء وغير الفقراء، وعلى أساس ذلك يتسنى تحديد أعداد الفقراء. وهناك خلافات كثيرة حول كيفية تحديد هذا الخط أو تعيينه. وفي بريطانيا يقوم أشهر تعريف للفقر على تعيين هذا الخط على أساس تلقي الشخص (أو الأسرة) معونات لدعم

دخلها (أو ما يعرف بمساعدات "الضمان الاجتماعى")، والتى كانت تتمثل فى الماضى فى تقديم مساعدات نقدية لدعم حياة الأسرة. وعلى هذا الأساس يعد الأفراد والأسر الذين يتلقون تلك المساعدات ممن يعانون من الفقر.

خطأ (فى المعاينة وفى غير المعاينة) Error

هناك مصادر عديدة لعدم الدقة أو الخطأ فى إجراء المسح. فهناك الخطأ المقترن بعملية **المعاينة** والذى يتمثل فى التحيز فى إجراءات اختيار العينة، هذا بالإضافة إلى الخطأ المقترن بالمعاينة العشوائية. ولا يمكن قياس تحيز عدم الاستجابة وتحليله إلا بعد الفراغ من عملية إجراء المقابلات مع المبحوثين. كما أن هناك مجالات للخطأ أقل وضوحا وأقل قابلية للقياس فىعملية **المقابلة** ذاتها، وفى عمليتى **الترميز** وتصنيف الإجابات اللتين تليها. كما أن **تحيز القائمين بالمقابلة** يمكن أن يؤثر فى بعض المقابلات، وذلك عندما يقع هؤلاء أحيانا فى بعض الأخطاء، من قبيل إغفال قسم بأكمله من الاستبيان. أما أخطاء الترميز فتظهر عند إعداد البيانات للتحليل. وهى تتمثل فى أخطاء فى تثقيب البطاقات، أو الضغط على زر (مفتاح الآلة) خطأ عند ترميز إحدى الإجابات، والخطأ فى عملية التصنيف، مثلما يحدث فى حالة عدم القدرة على قراءة توصيف الوظيفة أو قراءتها بشكل خاطئ. كما أن مراجعات التحرير والاتساق بعد إعداد البيانات يمكن أن يمثل بعض أخطاء الترميز، ولكنه لا يفسرها كلها. ذلك أن المسوح تتطلب الاهتمام الصارم بكل التفاصيل فى كل خطوة من عملية تقليل الأخطاء إلى حدها الأدنى. ذلك أن الأخطاء مهما صغرت وقل شأنها فى أى مرحلة يمكن أن تتصاعد وتتفاقم بحيث تمثل قدرا ملحوظا من الخطأ الكلى فى نهاية الأمر.

خطأ القياس Measurement Error

انظر: **ترميز، وكذلك المادة السابقة.**

خطأ المعاينة Sampling Error

الهدف الأساسى من أى إجراءات للمعاينة هو الحصول على عينة تستطيع – رغم حدود الحجم – أن تعيد إنتاج خصائص تقترب قدر الإمكان من خصائص المجتمع الذى ندرسه، وبالذات الخصائص التى يهتم

بها موضوع الدراسة. وهناك من الناحية العملية نوعان من الخطأ يمكن أن ينتجا من أى إجراء نستخدمه فى سحب العينة، الأول: هو تحيز المعاينة والذى يمكن أن يترتب على طريقة اختيار العينة، والثانى هو خطأ المعاينة العشوائية والذى قد يظهر فى العينة المختارة نتيجة الاختلافات فى الفرص أمام أفراد مجتمع الدراسة الذين اختيروا ضمن العينة أو خارجها. أما الخطأ الكلى للمعاينة فى العينة التى تم سحبها واستجواب مفرداتها فيتكون من مجموع الخطأين السابقين. والاختلاف الأساسى بين الاثنين هو أن خطأ المعاينة العشوائية قد يقل كلما زاد حجم العينة، على حين أن تحيز المعاينة لا يمكن تقليله بهذه الطريقة. وقد يظل هذا التحيز سمة مستمرة، مالم يتم اتخاذ خطوات أخرى لتحسين طريقة اختيار العينة. ومن المصادر الهامة للتحيز فى المعاينة: إطار العينة (قائمة أفراد مجتمع الدراسة الكلى التى يتم منها سحب العينة) إذا كان لا يشمل كافة مفردات المجتمع المقصود شموله بالدراسة. وعلى سبيل المثال فقد تكون هناك فروق منتظمة بين أولئك الذين يسجلون أنفسهم فى جداول الانتخاب أو لايسجلون، أو بين من لديهم أرقام تليفونات، وبين غيرهم، بحيث تكون قوائم من هذا النوع غير شاملة لكل الأفراد البالغين من مجتمع الدراسة. كما أن هناك مصدرا آخر للتحيز هو المعاينة العشوائية التى لا تكون من الناحية العملية عشوائية تماما، لأن القوائم والسجلات المستخدمة كإطار للمعاينة لا تكون مجمعة معا بطريقة عشوائية وإنما قد تكون مرتبة بنظام معين لا يعرفه الباحث الذى يسحب العينة.

وبعد الانتهاء من **مقابلة** المبحوثين، قد يتم اكتشاف تحيز فى نتائج **المسح** من النوع المترتب على رفض الاستجابة. والتقاء خطأ المعاينة مع تحيز رفض الاستجابة يحددان معا مدى تمثيل بيانات المسح التى تم جمعها فى الدراسة.

خطأ المعاينة العشوائية
Random Sampling Error

انظر: **المادة السابقة.**

خطأ الهالة (أثر الانبهار)
Halo Effect

يشير هذا المصطلح إلى تحيز شائع، فيما يتصل بالانطباع الذى يكونه الناس عن الآخرين، حيث يتم تعميم الخصائص فى الغالب. فالأفراد الذين يتسمون بالرقة واللطف يفترض أنهم يمتلكون كل الخصائص اللطيفة.

ويمكن أن يؤدى ذلك إلى أحكام مضللة: إذ نجد على سبيل المثال أن الأفراد الأذكياء يمكن أن يفترض بشكل زائف أن يحيطوا علما بكل شئ.

الخلاف المنهجى Methodenstreit

انظر: **العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.**

خلية، مدخل الخلية
Cell, Cell Entry

انظر: **جدول التوافق.**

خليط ألفاظ Word Salad

من أكثر أعراض مرض **الشيزوفرينيا (الفصام)** انتشارا، وهو عبارة عن اضطراب فى استخدام اللغة. فبدلا من أن يختار مرضى الفصام الكلمات التى تيسر تحقيق التواصل مع الآخرين، نجدهم يربطون بين الكلمات التى يستخدمونها بالطريقة التى تحلو لهم، أو يستخدمون بعض أساليب الربط بين الكلمات بعيدة عن سياق الحديث. ومن الممكن أن يولد هذا الاتجاه اضطرابا لغويا من النوع الخفيف، أو يؤدى - فى صورته المتطرفة - إلى تحويل حديث مريض الفصام إلى خليط ألفاظ، تصبح فيه الرابطة بين الكلمات المستخدمة غير مفهومة للسامع، الأمر الذى يحول دون تحقيق الاتصال.

خُميس Quintiles

القيم التى تتضح عند كل نقطة من نقط التقسيم (الفرز) الأربعة عندما نكون بصدد تقسيم **التوزيع** التكرارى إلى خمسة أقسام.

الخوف من الجنسية المثلية
Homophobia

مصطلح صكه جورج فاينبرج فى كتابه بعنوان المجتمع والجنسية المثلية الصحية (الصادر عام ١٩٧٢)(٦١) ليشير إلى الخوف النفسى من الجنسية المثلية. ولقد استخدم تقنيات قياسية لقياس هذه الحالة، وقدم عددا من الدراسات تشير إلى خصائص الشخصية التى تخاف من الجنسية المثلية، مقتفيا أثر أدورنو فى مفهومه عن "الشخصية التسلطية". ومع ذلك فإن المفهوم ما يزال محدودا، حيث أنه يركز على الخصائص السيكولوجية، ويميل إلى إهمال المصدر البنائى الأوسع لتابو الجنسية المثلية.

الخيال السوسيولوجى
Sociological Imagination

انظر: تشارلز رايت **ميلز**.

حـــرف د

دائرة كوزنتس Kuznets Cycle

انظر: **دورة العمل.**

الداروينية، الداروينية الاجتماعية Darwinism, Social Darwinism

هى الإيمان بنظرية التطور عبر طريق الانتخاب الطبيعى، التى يرجع الفضل الأول فى تطويرها إلى كل من تشارلز داروين وألفريد والاس، كل بشكل مستقل عن الآخر، حظيت فيما بعد بانتشار واسع من خلال عملين كبيرين لداروين حول التطور هما: أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعى (الذى نشر عام ١٨٥٩)(٦٢)، وأصل الإنسان (الصادر عام١٨٧١).(٦٣)وتفترض الصيغة الأساسية لهذه النظرية أنه لما كانت أعداد سكان مجتمع ما ثابتة ومستقرة، مع أن عملية التكاثر تتم بمعدل أعلى من معدل الإحلال، فإن ذلك يعنى أن هناك آلية انتقائية منظمة تتدخل فى هذه العملية، وهى العملية التى تفضى إلى فناء بعض الأفراد، بينما يكتب البقاء للبعض الآخر. وهذه الآلية هى التى تعرف باسم "الانتخاب الطبيعى"، حيث أن أولئك الأفراد الذين يتوافقون مع بيئتهم بشكل أفضل هم الذين سيبقون أحياء، بينما يموت الأفراد الأقل تكيفا مع بيئتهم. وعلى مدار السنين تفضى هذه العملية إلى تكوين الأنواع. ولم ينقض أكثر من ثلاثين عاما إلا وكان قد تم التعرف على هذه الآلية الفعلية للوراثة، وهى **الجين (المورث)** الفردى، وأصبح جزءا رئيسيا داخل النظرية القائمة لتدشن بذلك الداروينية الحديثة.

وكانت نظرية داروين ووالاس تشكل وقت كتابتها أحد الروافد المهمة فى الخطاب الذى كان سائدا آنذاك حول التطور بشكل عام، والذى كان يشمل **النزعة التطورية** لدى هربرت **سبنسر**. وقد تحمس كثير من دارسى المجتمع المتأثرين بهربرت سبنسر لتبنى نظرية داروين "العلمية" فى كتاباتهم. بل إن هربرت سبنسر نفسه هو الذى صك مصطلح البقاء للأصلح (وهو المفهوم الذى ينسب خطأ إلى داروين) ليفسر به عملية التطور التاريخى للمجتمعات. ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر، ظهرت فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حركة فكرية سعت إلى دمج مفاهيم ونظريات البقاء للأصلح فى النظرية الاجتماعية. لذا كان **علم تحسين النسل** أشهر حركات الداروينية الاجتماعية وضوحا. وفى بعض صورها الأكثر تطرفا كتب بعض أعضاء جميعة

تحسين النسل رسائل تدعو بطرق مختلفة إلى التعقيم الإجبارى لبعض الجماعات السكانية الفرعية أو عزلها فى معسكرات خاصة، وتدعوا فى الوقت نفسه إلى الإنجاب الانتقائى بالنسبة لبقية السكان، من أجل تحسين النوعية الوراثية للسكان برمتهم. أما فى وقتنا الحالى فقد أصبحت نظرية داروين محلا للمراجعة والخلاف. إذ يؤمن بعض العلماء اليوم أن العملية البطيئة للانتخاب الطبيعي كما شرحها داروين، ليست كافية لتفسير تكوين الأنواع، التى ينبغى أن تنشأ - كما زعموا - عن بعض العمليات التى تحدث بشكل أكثر سرعة. ومع ذلك مازالت الغالبية العظمى من علماء البيولوجيا والوراثة تلتزم بفكر الداروينية الجديدة. انظر أيضا: لودفيج **جمبلوفيتش، الدراسات السوسيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى).**

الداروينية الجديدة

Neo Darwinism

انظر: **المادة السابقة** وكذلك: **المورث.**

دافع، دافعية Motive, Motivation

انظر: **تفسير، التحليل النفسى، معجم الدوافع، لغة الدوافع.**

دافعية الإنجاز

Achievement Motivation

تعرف دافعية الإنجاز بأنها الحاجة للأداء الجيد أو السعى الحثيث للنجاح، كما تتبدى فى مواصلة الجهد فى مواجهة الصعاب، ومن هنا تعد الدافعية للإنجاز أحد الدوافع الإنسانية المحورية. ولقد قام عالم النفس دافيد ماكليلاند - فى مؤلفه مجتمع الإنجاز المنشور عام ١٩٦١(٦٤)- بقياس دافعية الإنجاز من خلال تحليل الاستجابات الوصفية للمبحوثين، وإن كانت فرضيته التى حاول أن يربط فيها بين الدافعية للإنجاز والنمو الاقتصادى قد أثارت قدرا من الخلاف. وقد شاع لفترة ما - خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن - الاعتقاد عند البعض أن فقدان الدافعية يمثل تفسيرا لافتقار بلدان العالم الثالث للنمو الاقتصادى، وبخاصة لدى بعض مفكرى **نظرية التحديث** الأمريكيين. وقد لقيت هذه الأطروحة انتقادات عديدة من قبل أصحاب **نظرية التبعية** مثل أندر جوندر فرانك فى مؤلفه: أمريكا اللاتينية: تخلف أم ثورة، الصادر عام ١٩٦٩. (٦٥)انظر أيضا: **أخلاقيات العمل.**

الدال فى مقابل المدلول عليه
Signifier Versus Signified Distinction

انظر: **ما بعد البنيوية، سوسير (فرديــان دى)، علــم العلامــات أو السيميولوجيا.**

الدخل الأصلى Original Income

انظر: **توزيع الدخل.**

الدخل الشخصى
Personal Income

انظر: **توزيع الدخل.**

الدخل القابل للتصرف فيه (أو الممكن التصرف فيه)
Disposable Income

انظر: **توزيع الدخل.**

الدخل المتروك لتقدير الشخص
Discretionary Income

انظر: **توزيع الدخل.**

الدراسات الاجتماعية للإيدز
Sociological Studies of Aids

ترمز كلمة الإيدز الإنجليزية إلى الحروف الأولى لاسم المرض: أعراض نقص المناعة المكتسبة، وهو – كما يستدل من الاسم – مجموعة من الأعراض والإصابات المعقدة والقاتلة فى النهاية والراجعة إلى تدمير أحد الفيروسات (المسمى HIV) لجهاز المناعة عند الإنسان. وبعد إصابة الفرد بفيروس الإيدز بحوالى ثلاثة أشهر تبدأ فترة تعرض المريض بشدة لأنواع من الإصابات والعدوى، والتى تدل على استجابة الجسم للإصابة بالفيروس، وهى التى يعتمد عليها فى إجراء الاختبارات الأساسية لتحديد الحالة. وقد يعيش المصاب بعد ذلك سنوات حياة شبه خالية من أعراض هذا المرض، إلى أن يستسلم الجسد فى النهاية للموت تحت وطأة الإصابة بأحد الأمراض التى تعد نادرة أو غير عادية، خاصة مرض الالتهاب الرئوى المصحوب بتكيسات على القصبة الهوائية (PCP)، ومرض السرقوم (وهو نوع من الأورام الخبيثة التى تصيب الأوعية الدموية الدقيقة (KS). واتضح أن الطرق الرئيسية لنقل العدوى بالإيدز تتمثل فى سوائل الجسم، خاصة الدم (كما قد يحدث فى حالة نقل الدم، أو تعاطى المخدرات فى الوريد، والنقل المباشر من الأم إلى الجنين)، والسائل المنوى وذلك فى حالات الاتصال الجنسى الكامل (سواء فى الممارسات الجنسية العادية أو الشاذة). وقد حددت منظمة الصحة

العالمية ثلاث مناطق لانتشار المرض يصحب كل منها نمط معين من أنماط الاصابة بالعدوى:

- المنطقة الأولى فى آسيا وهى التى يوجد فيها اليوم أكبر عدد من الإصابات بالإيدز
- المنطقة الثانية قارة أفريقيا، حيث اكتشف المرض لأول مرة، وحيث تتم الإصابة أساسا عن طريق الاتصال الجنسي العادى (بين رجل وامرأة)
- المنطقة الثالثة هى الدول الغربية الصناعية حيث بدأ فيها المرض بشكل وبائي خلال الثمانينيات، وكانت العدوى تنتقل بالأساس عن طريق الاتصال الجنسى الشاذ، وتعاطي عدة أفراد للمخدرات بالحقن بنفس الحقنة.

وفى عام ١٩٩٦ قدر عدد الذين أصيبوا بفيروس المرض بحوالى ثلاثين مليونا، وأن هناك عشرة ملايين مصابا على قيد الحياة فى ذلك التاريخ.

وقد أسهم علم الاجتماع بعدة طرق فى فهم الإصابة بالإيدز، والتحكم فى انتشار المرض. ولعبت الدراسات التى أجريت للشبكات الجنسية ودورها فى نقل المرض، دورا حاسما فى اكتشاف فيروس HIV فى عام ١٩٨٢. كما أفاد علم الاجتماع الدراسات القومية الضخمة التى تناولت السلوك الجنسى وسلوك تعاطى المخدرات، وخاصة دراسات الكاب KABP (وتشمل الحروف الأولى لكلمات: المعرفة، والاتجاهات، والسلوك، والممارسات)، والبحوث الكيفية التى أجريت بطريقة إبداعية بهدف ملاحظة – ومراقبة – مظاهر السلوك والأنشطة التى تنطوى على احتمالات كبيرة للإصابة بعدوى الإيدز، ودوائر انتشار تلك المظاهر السلوكية وإيقاع حدوثها. وفى هذا السياق تم تطوير نظريات المخاطرة من الاعتماد فى الماضى على نموذج المعتقدات الصحية إلى الجوانب البيئية والاستراتيجية ودراسة الاستجابات الجماعية وردود فعل المجتمع.

ولما كانت الأنشطة التى ترتبط بعدوى الإيدز تتسم فى أغلب المجتمعات بأنها أنشطة غير شرعية أو خاصة بممارسات بعض الجماعات الهامشية، لذلك أسهمت دراسات علم الاجتماع لهوية النوع، ومفهوم الانحراف، والهوية الجنسية فى توجيه الدراسات والبحوث الوبائية على هذا المرض. وتم ابتكار بعض الأساليب للتعرف على بعض الفئات الخفية (المستترة) أو التى يصعب الوصول إليها أو التعامل معها، كمتعاطى المخدرات بالحقن، والرجال الذين ليس معروفا عنهم أنهم شواذ ولكنهم

يمارسون الجنس (خفية) مع الرجال. وتم ذلك عن طريق تطوير بعض المنهجيات وأساليب البحث المعروفة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا و تكييفها لتحقيق هذه الأغراض. فاستخدمت - على سبيل المثال - المذكرات (أو اليوميات) الجنسية التي يدونها الشخص بنفسه لنفسه، وذلك للحصول على معلومات شديدة الخصوصية وبأقل قدر ممكن من التفاعل مع المبحوثين.

وتتمثل اليوم المصادر الرئيسية للدراسة السوسيولوجية للإيدز في المؤتمر السنوى: الجوانب الاجتماعية للإيدز، والمجلد الذى يصدر بأعمال كل دورة من دورات المؤتمر، والكتاب الدورى الذى يصدر مرة كل عامين عن منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للإيدز ويحرره مان J. Mann وزملاؤه، ويحمل عنوان: الإيدز فى العالم.(٦٦)

الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية Sociologies of Every Day Life

يقصد بها فروع علم الاجتماع التي تهتم ببحث تنظيم ومعنى الحياة اليومية، وفى الغالب (ولكن ليس دائما) يساوى البعض بينها وبين الدراسة الاجتماعية للوحدات الصغرى (الميكروسوسيولوجيا) وكذلك بالدراسة الكيفية لخبرات وتجارب الحياة اليومية بأنوعها المتعددة: كسلوك المارة فى الشارع، والنوم، والمحادثات التليفونية، وخبرات العمل، والكلام، والتعامل مع الوقت. ويمثل مؤلف جاك دوجلاس: فهم الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٧٠(٦٧) عرضا مبكرا لهذا الميدان. كما قدمت باتريشيا أدلر وزملاؤها في مقالهم: "علم اجتماع الحياة اليومية" المنشور في حولية علم الاجتماع عام ١٩٨٧(٦٨) عرضا أقل حماسا، ولكنه أكثر حداثة للميدان.

وعلى هذا فإن الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية تغطى نطاقا نظريا عريضا. وقد ذهب أندرو ويجرت - على سبيل المثال - في كتابه: علم اجتماع الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٨١،(٦٩) إلى أن هناك أربع رؤى - أو منظورات - أساسية ذات تأثير خاص على هذا الميدان البحثى:

- •منظور إرفنج جوفمان عن الفن المسرحى الذى يستعير صورة المسرح لتحليل كيف يقدم الناس أنفسهم في الحياة اليومية.
- •منظور هارولد جارفنيكل في **الإثنوميثودولوجيا** الذى يركز على

الاجراءات التى يتبعها الناس فى تجميع (إعادة تركيب) حياتهم اليومية.

- •منظور **الفينومينولوجيا** عند الفريد شوتز، وتوماس لوكمان وغيرهما التى وفرت أساسا فلسفيا لتحليل وتركيب وعى الحياة اليومية.
- •وأخيرا منظور **النظرية النقدية** لهنرى ليفيفر الذى يدرس تناقضات الحياة اليومية التى يعتقد أنه يتم قمعها فى ظل النظام الرأسمالى. والمنظور الأخير هو الوحيد من بينها الذى لم يتبن الإطر المرجعى لعلم اجتماع الوحدات الصغرى.

الدراسات الاجتماعية للهجرة (سوسيولوجيا الهجرة) Sociological Studies of Migration

تنطوى الهجرة- بدرجات متفاوتة - على فكرة الانتقال الدائم للأفراد أو الجماعات عبر حدود رمزية أو سياسية للإقامة فى مناطق سكنية أو مجتمعات محلية جديدة. وتتسم الدراسات السوسيولوجية للهجرة بالتنوع، وعادة ما تشكل جزءا من دراسة مشكلات أوسع مثل البحوث فى مجال **القرابة، أو الشبكات الاجتماعية** أو **التنمية الاقتصادية**. والمألوف فى هذه البحوث التمييز بين عوامل الطرد وعوامل الجذب فى تحليل الهجرة. وعادة ما ينظر إلى عوامل الطرد (كمعدلات البطالة المرتفعة فى منطقة المنشأ على سبيل المثال) على أنها تولد هجرات ذات طابع محافظ وتهدف إلى تعظيم الإحساس بالأمن، فى حين أن عوامل الجذب التى تكون نتاجا للتوسع الاقتصادى فى البلد أو الإقليم المستقل تعمل على تشجيع الهجرة وركوب المغامرة وتعظيم الدخل. كما يتم التمييز بين الهجرة الخارجية - تلك التى تحدث بين البلدان - والهجرة الداخلية التى تتم بين الأقاليم فى البلد الواحد.

وتتوفر أدبيات كثيرة حول الهجرة الريفية - الحضرية فى البلدان النامية، وقد أكدت هذه الأدبيات على أهمية الأسرة والأصدقاء فى منطقة المقصد كمتغير مفسر لمعدلات الهجرة من مناطق منشأ بعينها (انظر على سبيل المثال مقال بنرجى: "الهجرة الريفية - الحضرية والروابط الأسرية"، المنشور فى مجلة جامعة اكسفورد للاقتصاد والإحصاء، عام ١٩٨١).(٧٠) وكثيراً ما استثمر أصحاب العمل شبكات العلاقات القرابية فى استجلاب العمالة غير الماهرة ونقلها من منطقة إلى أخرى أو بين البلدان وبعضها البعض (هناك مناقشة ضافية

لهذا الموضوع في مؤلف جريكو: "شئون أسرية"، الصادر عام ١٩٨٧).(٧١)

وهناك معالجات أخرى في الأدبيات السوسيولوجية الرئيسية الأخرى للعلاقة بين الاستراتيجيات القرابية لاستجلاب العمالة والهجرة في ميادين دراسات العمالة والعلاقات الإثنية. وقد عنيت دراسات السلوك المرتبط بالبحث عن وظيفة بدراسة وتحليل ممارسات مثل الاستخدام المتتالي والهجرات المتتابعة، حيث تفضي الهجرة الناجحة لأحد أعضاء الأسرة إلى خلق سلسلة من الفرص لكافة أعضاء الشبكة القرابية، مثلما تشير دراسة جاري مورمينو للهجرات الإيطالية في أوائل القرن العشرين إلى مدينة تامبا (بولاية فلوريدا) إلى أن نواة مجتمع المهاجرين الإيطاليين نبعت من ثلاث قرى فقط في جنوب غرب صقلية ومجتمع محلي واحد في باليرمو (انظر مقالة: "لقد عملنا بجد وراعينا أقاربنا"، المنشور في مجلة "تاريخ العمل"، عام ١٩٨٢)(٧٢)وعادة ما تتسم هذه الأدبيات بأنها ذات بعد إثني، يبدو واضحاً أيضاً في دراسة تامارا هارافن لهجرات الأيرلنديين، والإيطاليين، والكنديين ذوي الأصول الفرنسية إلى المدن الصناعية في نيو إنجلاند – شمال شرق الولايات المتحدة – خلال الفترة ذاتها (انظر مقالها: "عمال مدينة مانشستر – نيوهامبشير، في الفترة ١٩١٢ – ١٩٢٢، المنشور في مجلة تاريخ العمل، عام ١٩٧٥)(٧٣).

يقدم ستيفان كاستل وجوديولا كوزاك وجهة نظر أقل تفاؤلاً لطبيعة ونتائج الهجرة الإثنية في عملهما المثير للخلاف وأطروحتهما التي خضعت لنقاش موسع، القائلة بأن الهجرات الواسعة لقوة العمل الأجنبية إلى الدول الأوربية الصناعية المتقدمة في فترات الرواج التي سادت في أعقاب الحرب الثانية خلال عقدي الخمسينيات والستينيات قد حققت هدفين أساسيين هما: تفتيت الطبقة العاملة المحلية، وخلق **جيش احتياطي** جديد من العمال (انظر كتابهما: العمال المهاجرون والبناء الطبقي في أوربا الغربية، الصادر عام ١٩٧٣) (٧٤). وذهب آخرون إلى القول بأن مثل هؤلاء المهاجرين يشكلون جزءاً من **الطبقة الدنيا**، حيث أنه يتم التمييز ضدهم في أسواق العمل والاستخدام والإسكان، ولذلك فإنه لا يمكن تمثلهم في إطار البناء الطبقي المحلي. وثمة تفسير ماركسي بعينه يذهب إلى أن العمالة المهاجرة (في بريطانيا وغيرها من البلاد) تمثل جزءاً عرقياً من الطبقة

العاملة، وأن تفسير ذلك لايمكن أن يختزل ببساطة إلى مجرد وجود عجز فى العمالة تعمل على سده قوة العمل المهاجرة. (هناك عرض لهذه التفسيرات المختلفة للهجرة فى كتاب ميلز: "العنصرية والعمالة المهاجرة، الصادر عام ١٩٨٢)(٧٥)

ولقد كان من الشائع الاعتقاد بأن الهجرة تنطوى على الافتراق عن الأقارب، وهى أطروحة تتسق مع الرؤية الوظيفية القائلة بانهيار **الأسرة** الممتدة فى البلدان الصناعية الحضرية، على الرغم من أنه من المقبول الآن القول بأن العلاقة بين الأسرة، والعمالة، والهجرة أكثر تعقيداً، كما أنها ذات خصوصية تاريخية أكثر مما كان يعتقد فيما سبق. ولقد أشار كل من كونراد آرنسبرج وسولون كيمبول منذ الأربعينيات فى كتابهما: الأسرة والمجتمع المحلى فى أيرلندا(٧٦)، أشارا إلى أن الانتشار الجغرافى لم يفض إلى تحطيم الروابط الإلزامية والمشاعر الأسرية، بحيث أن الفلاحين الأيرلنديين الذين هاجروا إلى المدن الأمريكية مازالوا يرسلون نقودا إلى ذويهم فى مواطنهم الأصلية. انظر أيضا: **تجزؤ سوق العمل**.

الدراسات الثقافية
Cultural Studies

ميدان جديد سريع النمو من ميادين البحث الأكاديمى، يدرس فى بعض الأحيان كتخصص مستقل فى بعض الجامعات والمعاهد العليا. وهو يقع على تخوم عدد من العلوم الاجتماعية (خاصة علم الاجتماع) والانسانية (خاصة الأدب وعلومه بشكل ظاهر). ويهتم هذا الميدان أساسا بدراسة طبيعة الثقافة الجماهيرية ومنتجات الصناعات الثقافية. من هنا يندرج تحت هذا الميدان عدد من المجالات والموضوعات، نذكر منها على سبيل المثال: **الثقافة الجماهيرية**، **ودراسة الاتصال**، والمجتمع الاستهلاكي (انظر مادة: **الدراسة الاجتماعية للاستهلاك**)، ووسائل الاتصال الجماهيرى، **ووقت الفراغ**، **ما بعد الحداثة**، وبعض جوانب نظرية الأدب ونظرية علم الاجتماع التى تتصل بتكوين **الهوية وبالإيديولوجيا**. ومن المفكرين الذين يمكن أن تعد كتاباتهم الأكثر تمثيلا وأهمية لهذا الاتجاه (وإن كانوا هم أنفسهم قد يرفضون إطلاق هذا الاسم على بحوثهم وكتاباتهم) نذكر: يورجن هابرماس، وستيوارت هال، وبيير بورديو، وجان بودريار، وجان فرانسوا ليوتار.

وإذا نظرنا إلى الدراسات الثقافية كميدان بحثى فقد يجد البعض أنها تفتقر إلى نواة وبؤرة تتسم بالتميز والتماسك، والتى تبرر جعلها علما مستقلا. فقد استعار هذا الميدان على مر الأعوام كثيرا من موضوعات اهتمامه والعديد من توجهاته النظرية بحرية وبكثرة من علوم وميادين بحثية أخرى. وقد ذهب بعض النقاد مؤخرا إلى القول بأن ميدان الدراسات الثقافية بات يمارس تأثيرا ضارا على التدريس والبحث فى كل من علم الاجتماع، وعلم السياسة، والتاريخ الاجتماعى. حيث أنه أخذ يشجع المشتغلين بهذه العلوم على تجاهل إجراء بحوث إمبيريقية منظمة، وفضلوا على ذلك نوعا من الكتابة الاجتماعية الخالية من البيانات إلى حد كبير (على الأقل فى بعض الحالات المتطرفة) حيث تفتقر الحجج والآراء إلى الدعم المستمد من بيانات إمبيريقية، وتنهض بالأساس على التأمل النظرى، وإذا لجأت بشكل متقطع إلى عرض بيانات، فإنها تكون مستمدة من الملاحظات الإمبيريقية العارضة. وبذلك تقلل تلك الدراسات من أهمية ملاحظة **البناء** الاجتماعى فى **الحياة اليومية**. فى مقابل ذلك يذهب المدافعون عن الدراسات الثقافية إلى أنها قد زودت علم الاجتماع بدفقة حياة جديدة، أولا من خلال أنها كشفت مدى شغف علم الاجتماع – قبل ذلك – بالمفاهيم الميتة (المحتضرة) المتصلة بعالم الانتاج، والمشتقة من التراث السوسيولوجى للقرن التاسع عشر. كما أحيته من خلال توجيه الباحثين إلى الانشغال بالاهتمامات الحقيقية للناس العاديين فى المجتمعات المتقدمة فى أواخر القرن العشرين.

ومن الواضح أن علم الاجتماع البريطانى (ولكن بدرجة أقل الأمريكى) قد شهد تحولا مهما وبارزا نحو الدراسات الثقافية فى أوائل التسعينيات. ومن الأمور التى يتعين ملاحظتها وتعليق الحكم عليها الآن ما إذا كان هذا التحول يعكس تغييرا بعيد المدى فى الاتجاه نحو مزيد من **الفردية** فى المجتمعات المتقدمة، أما أنها لم تكن أكثر من جزء من مزاج **استبطان** عام (ولكنه مؤقت) ساد فى نهاية الألفية الثانية فى بلاد الحضارة الغربية. يمكن أن نجد عرضا عاما طيبا للقضايا الأساسية والحوارات الرئيسية فى هذا الميدان فى الكتاب الذى نشرته دار بوليتى للنشر بعنوان: قراءات فى نظرية الثقافة فى عام ١٩٩٣.(٢٧)انظر أيضا: **الدراسة الاجتماعية للاستهلاك**، **علم الاجتماع المعرفى**.

دراسات الزمن والحركة
Time - and - Motion Studies

انظر: الإدارة العلمية.

دراسات السحاقيات والشواذ
Lesbian and Gay Studies

أحد ميادين البحث الذى يشترك فيه عدد من التخصصات ويتناول بالدراسة المصابين بالجنسية المثلية من النساء (السحاقيات) والرجال (الشواذ). ومع أنه يمكن تتبع الموجة الأولى من تلك البحوث إلى أواخر القرن التاسع عشر (خاصة فى البحوث التى أجراها ماجنوس هيرشفيلد)، إلا أن الإسهامات الأساسية فى هذا الميدان بدأت تظهر فى السبعينيات، فى فجر ازدهار **الحركة الاجتماعية** للسحاقيات والشواذ. وبحلول التسعينيات تأسست برامج دراسية، ومعاهد، وأقيمت مؤتمرات وأنشئت دور نشر تخصصت فى هذا الميدان. وقد سيطرت بحوث علم الاجتماع على البحوث التى أجريت على السحاقيات والشواذ، وخاصة تلك المتأثرة بأفكار ميشيل **فوكو**، و**بالحركة النسائية**. انظر أيضا: **الجنسية الغيرية**، **الخوف من الجنسية المثلية**، **الجنسية المثلية**.

دراسات سكانية
Population Studies

انظر: الديموجرافيا.

الدراسات السوسيولوجية العسكرية (أو علم الاجتماع العسكرى)
Sociological Studies of Military and Militarism

من الأمور المستقر عليها أن علماء الاجتماع كانوا يميلون إلى إهمال القضايا والموضوعات العسكرية. والواقع أن هذا حكم مضلل إلى حد ما، ذلك أنه ليس هناك فقط العديد من الدراسات التى اتخذت من الجيش موضوعاً لها، ولكن الأمر الأهم أنه من العسير أن نتبين الجوانب ذات الطابع السوسيولوجى المتميز فى العسكرية أو الحرب، هذا إذا كان هناك مثل هذه الجوانب أصلاً. فالتهديد بالفناء الكونى الذى كان ماثلاً فى فترة الحرب الباردة بين القوى العظمى المعادية، يبدو موضوعاً يتجاوز حدود الاهتمام السوسيولوجى وحده.

وعلى أية حال، يقدم كتاب كيرت لانج المعنون: المؤسسات العسكرية وسوسيولوجيا الحرب (الصادر عام ١٩٧٢)[٧٨] عرضاً مبكراً للتراث المنشور حول الموضوع، فضلاً عن

ببليوجرافيا شارحة لأكثر من ألف وثلاثمائة موضوع حول العنف المنظم. وتشير هذه الموضوعات إلى أن الدراسات العسكرية يمكن تصنيفها بسهولة إلى ثلاث فئات:-

الأولى، هناك فيض من البحوث حول انخراط الجيش في السياسة فيكل من البلدان المتقدمة والنامية. ويعد تحليل تشارلز رايت **ميلز للمركب العسكرى الصناعى** الأمريكى خلال فترة الحرب الباردة نموذجا جيداً للفئة الأولى من الدراسات. وفى إطار المساهمات المهمة لتوسيع نطاق هذا التقليد البحثى إبان الثمانينيات، بدأ عدد من المنظرين الاجتماعيين ذوى الحيثية (مثل أنتونى جيدنز) والمتخصصين فى الدراسة التاريخية والمقارنة (مثل مايكل مان) البحث فى العلاقة بين التغيرات العسكرية من ناحية، والتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإيديولوجية، من ناحية أخرى، التى لقيت عادة قدراً أكبر من الاهتمام البحثى. بعبارة أكثر تحديداً، إن تأصل النزعة العسكرية (أى، الميل إلى البحث عن حلول عسكرية للمشكلات السياسية والصراعات) فى بعض أجزاء العالم النامي، قد تم بحثها بصورة شاملة فى بعض الأعمال، مثل كتاب جونسون : دور الجيش فى البلدان المتخلفة (الصادر عام ١٩٦٢)(٧٩)، الذى يحدد فى آن واحد بعض الأشكال المتعددة التى يمكن بها للعسكرية أن تتدخل فى السياسة (الحكم المباشر، التأثير غير المباشر، التحالفات الاستراتيجية)، كما يقدم قائمة طويلة من العوامل التى تدفع إلى التدخل العسكرى فى الحكم فى مجتمعات بعينها مثل (القوة النسبية للقوات المسلحة، والمأزق السياسى، والفساد الإدارى وما إلى ذلك)، ومع ذلك ينبغى أن نلاحظ أن هناك قدرا ضئيلاً من الاتفاق، أو ربما عدم اتفاق حول تحديد أى هذه العوامل هو الأكثر أهمية.

ثانيا: يمكننا الإشارة إلى الاهتمام الذى أولته النظريات السوسيولوجية مثل **الداروينية الاجتماعية والنزعة التطورية** لموضوع الحرب والعنف، مثلما هى الحال عند المنظر الاجتماعى البولندى لودفيج جمبلوفيتش (عاش من ١٨٣٨ حتى ١٩٠٩)، والنمساوى جوستاف راتسينهوفر (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩٠٤)، اللذان وسعا من نطاق نظرياتهما حول أصول الصراع بين الجماعات الاجتماعية لتشتمل على الصراع العسكرى بين الدول. وقد أرجع جمبلوفيتش العنف إلى الكراهية المفترضة التى لا يمكن غض الطرف

عنها بين الأعراق المختلفة، استناداً إلى عدم وجود رابطة دم مشترك فيما بينها. وقد افترض بناءاً على ذلك أن الحروب بين الدول تعبر عن الرغبة الملحة فى الغزو الذى ينبع من الحاجة إلى تحسين الظروف الاقتصادية على حساب الجماعات الأخرى. أما راتسينهوفر (وقد كان ضابطاً برتبة فريق ورئيساً للمحكمة العسكرية العليا بالنمسا)، فقد طور تنميطه **للمصالح** التى ادعى بأنها متأصلة فى **الطبيعة الإنسانية** وحاكمة للحياة الاجتماعية، والتى تتلخص فى الرغبة فى التناسل وتأكيد الذات الفيزيقية والذات الفردية (تأكيد الذات)، والجماعية (رفاهية الجماعة) والرغبة فى التسامى (الدين). ومن شأن هذه المصالح أن تولد الصراع بين الجماعات (بسبب التوجه الإنسانى الداخلى للانصياع إلى الدوافع الأولية وإلى الكراهية)، والتى تشكل فى ذات الوقت أساس النظام الاجتماعى، حيث أن الصراع من أجل البقاء سرعان ما يتخذ شكلاً منظماً تنخرط فيه الجماعة، ثم يفضى فى النهاية إلى ظهور الدول القومية المتنافسة.

وهناك أخيراً عدد كبير من الدراسات التى تناولت جوانب مختلفة من الجيش باعتباره تنظيماً رسمياً، بما فى ذلك دراسة صامويل ستوفر وآخرون المعنونة : الجندى الأمريكى (المنشور عام ١٩٤٩)(٨٠)، وصامويل فاينر: الفارس (المنشور عام ١٩٦٢)(٨١)، وموريس جانوفينر: الجندى المحترف (عام ١٩٦٠)(٨٢). وقد تناولت العديد من هذه الدراسات ظواهر اجتماعية ذات طبيعة نظرية وموضوعية أكثر عمومية وأهمية (مثل خبرة **الحرمان النسبى** التى درسها ستوفر وزملاؤه). وما من شك فى أن مؤلف جانوفيتز: علم الاجتماع والمؤسسة العسكرية، الطبعة الثالثة، (عام ١٩٧٤)(٨٣) يمثل أفضل عرض لأدبيات علم الاجتماع العسكرى، وربما ما زال يعد أفضل مقدمة لهذا الميدان من ميادين علم الاجتماع. كما يمكن للقارئ أن يجد عرضاً جيداً وحديثاً لهذا الميدان فى كتاب مارتن شو وكولين كرايتون (محرران) بعنوان: سوسيولوجيا الحرب والسلام (الصادر عام ١٩٨٨).(٨٤) أنظر أيضاً: **الإمبريالية**.

دراسات المجتمع المحلى
Community Studies

أدى غموض مصطلح **المجتمع**

المحلى إلى أنه بات من المستحيل التوصل إلى تعريف سوسيولوجي شامل متماسك يمكن أن يسهم فى توجيه الدراسة الإمبيريقية للمجتمعات المحلية وتعيين حدودها والقيود التى تخضع لها. ولكنا نجد – من الناحية العملية – أن معظم دراسات المجتمع المحلى التى أعلنت عن نفسها انصب اهتمامها على دراسة أنماط التفاعل الاجتماعي فى مناطق محدودة نسبيا جغرافيا، مثل القرى، والأحياء الحضرية. واهتمت تلك الدراسات بأثر التغيرات الراجعة إلى عوامل خارجية. ويستخدم بعض علماء الاجتماع دراسات المجتمع المحلى كوسيلة لدراسة العمليات والأبنية الاجتماعية الكبرى على مستوى محدود يمكن التحكم فيه، مثل موضوعات الطبقة أو أبنية القوة. واهتم علماء آخرون بدراسة تأثير التقارب المكانى للأفراد فى مكان محدد على أنماط التفاعل الاجتماعى. وقد اعتمدت تلك الدراسات على طائفة عريضة من أدوات البحث، كان على رأسها أداة الملاحظة المشاركة، واستخدام الإخباريين الأساسيين، وأساليب الأنثروبولوجيا الاجتماعية. وما زال مؤلف كولين بيل وهوارد نيوباى المعنون : دراسات المجتمع المحلى، الصادر عام ١٩٧٢(٨٥) يمثل أفضل عرض للتراث الخصب المتنوع حول هذا الموضوع.

من هنا لا نستغرب قوة الروابط التى نشأت بين دراسات المجتمع المحلى من ناحية، ودراسات علم الاجتماع الريفي والحضرى من ناحية أخرى. فنجد – على سبيل المثال – مفاهيم المجتمع المحلى متضمنة فى مفهوم **المتصل الشعبى الحضرى** عند روبرت ريدفيلد، وفى بحوث **الإيكولوجيا الحضرية** التى أجرتها مدرسة شيكاغو، كما نجد – فى المقابل – أن كثيرا من دراسات المجتمع المحلى الكلاسيكية قد استرشدت بمثل هذه المفاهيم النظرية. ومع ذلك فقد ثارت كثير من الشكوك حول ادعاء دراسات المجتمع المحلى أنها كانت بمثابة دراسات حالة العمليات الاجتماعية الكبرى. وقد دفعت تلك المشكلات أحد النقاد أن يصف دراسات المجتمع المحلى – ظلما – بأنها البديل السوسيولوجى المتواضع للروايات.

وقد بذلت محاولات عديدة لإعادة التفكير فى محتوى وأهداف دراسات المجتمع المحلى من خلال التخلى عن النغمة المعيارية التى كثيرا ما حمل بها مفهوم المجتمع المحلى (على الرغم من أن الفيلسوف ريموند بلانت قد ذهب أيضا إلى المفهوم كان محلا للخلاف بصورة أساسية، ومن ثم

كان يتضمن بالضرورة كلا من البعد الوصفى والبعد التقويمى). وتقترح مارجريت ستاسى فى مقالتها: "خرافة دراسات المجتمع المحلى"، (المنشورة فى المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، المجلد ٢٠، عام ١٩٦٩)[٨٦] التخلى عن المفهوم كلية، وإعادة صياغة الميدان المهتم تقليديا بدراسات المجتمع المحلى بحيث يضطلع بدراسة تلك المجموعات من المؤسسات الاجتماعية المحلية ذات الروابط المتبادلة، أو الأنساق الاجتماعية المحلية. هذه الأنساق الاجتماعية لا يمكن – مع ذلك – فهمها بمعزل عن الأبنية والعمليات الاجتماعية ذات التأثير الفعال الواسع النطاق.

وقد ظهرت مقالة ستاسى فى الوقت الذى كان **علم الاجتماع الحضرى** – بصفة خاصة – يبتعد فيه بقوة عما يبدو أنه علم اجتماع الوحدات الصغرى لدراسات المجتمع المحلى، مركزا اهتمامه على فهم كيف أسهمت العمليات الاجتماعية الكبرى فى تشكيل أنواع الأماكن التى كانت هدفا للعديد من تلك الدراسات. ولهذا السبب بقى تأثيرها محدودا. غير أن الحياة عادت تدب مرة أخرى فى الاهتمام بالدراسات المحلية (كما يطلق عليها اليوم) على يد علماء الاجتماع الحضرى. ويمكن القول أن الأسباب التى أدت إلى ذلك معقدة، ولكنها ترجع فى الغالب إلى أثر البحوث الجغرافية، التى أبرزت أهمية عنصر الموقع فى تنوع الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإفادة من ذلك فى تفسير تغير أنماط المواقع الصناعية. إلى جانب هذا يشهد علم الاجتماع اليوم اهتماما عاما بالجوانب المكانية للتنظيم الاجتماعى، يمكن أن نلمسه بصورة ملحوظة فى نظرية أنتونى جيدنز عن **الصياغة البنائية**، التى تتبنى مفهوم "الموقع"، وتعرفه بأنه المواضع المادية المرتبطة بالتفاعلات النموذجية التى تجعل من الكيانات الجمعية أنساقا اجتماعية. من بين هذه المواقع، تلك التى تتضمن – فى أشكال تتباين فى مدى تعقدها – أنماط النسق الاجتماعى المحلى الذى أشارت إليه ستاسى فى مقالاتها المشار إليها. انظر أيضا: **قوة المجتمع المحلى**.

دراسات ميزانية الوقت
Time - budget Studies

الدراسات المسحية وغير المسحية التى تطلب من المبحوثين تدوين يوميات لاستخدام الوقت، يحددون فيها تفصيلا أنواع الأنشطة التى أدوها فى كل ساعة

من ساعات اليوم على مدى فترة زمنية محددة، قد تمتد إلى أسبوع أو شهر(*). للوقوف على عرض للطريقة وعلى نماذج لتطبيقها راجع يوناثان جرشنى وجراهام توماس: تغيير المواعيد، الصادر عام ١٩٨٤.(٨٧)

دراسات هوثورن
Hawthorne Studies

التجارب التى حركت إلتون **مايو** وآخرين لتطوير **حركة العلاقات الانسانية**. فمنذ العام ١٩٢٤ بدأت شركة ويسترن إليكترك فى شيكاغو، متأثرة بنظريات **الإدارة العلمية**، فى قياس تأثير ظروف العمل المختلفة (مثل مستويات الضوء ونظم دفع الأجور وعدد ساعات العمل) على المنتج النهائى. واستخلص الباحثان فرتز روثلسبرجر ووليام ديكسون، أن التباين فى الانتاج لا يرجع إلى الظروف الفيزيقية المتغيرة أو الحوافز المادية، وإنما يرجع إلى عملية إجراء التجارب فى حد ذاتها. فقد أدت المعاملة الخاصة التى حصل عليها من شارك فى التجارب إلى اقناع العمال أن **الإدارة** توليهم اهتماما خاصا. وأدى ذلك إلى ارتفاع الروح المعنوية، كما أدى إلى زيادة **الانتاجية**. ويستخدم مصطلح "تأثير هوثورن" الآن استخداما واسعا ليشير إلى مؤثرات تعديل السلوك لمن يخضع للبحث الاجتماعى، بصرف النظر عن سياق البحث. ويمكن القول بشكل أكثر عمومية أن الباحثين قد توصلوا إلى أن نظام الإشراف يؤثر تأثيراً كبيراً على إنتاجية العامل.

ولقد أوضحت بحوث لاحقة اسخدمت أداة الملاحظة المستترة لممارسات العمل، أوضحت كيف أن إيقاع العمل وتنظيمه يتم تضبيطهما من خلال **معايير** اجتماعية غير رسمية والتنظيم غير الرسمى الذى ينشأ بين العمال. ولقد أدت هذه الدراسات بمايو إلى القول بأن العمال لا يتأثرون بالعوامل الاقتصادية فى الأساس، وإنما بأساليب الإدارة وتنظيم العمل غير الرسمى.

(*) استخدم منهج دراسة استخدام الوقت، وجداول النشاط للوحدة المعيشية فى مصر لأول مرة في البحث الدولي الذى أشرفت علياء شكرى على الجزء المصرى منه، والذى نفذ تحت إشراف منظمة العمل الدولية بجنيف، ومثل الجانب المصرى مركز بحوث التنمية والتخطيط التكنولوجي بجامعة القاهرة. ونشر تقرير الدراسة فى علياء شكرى وأخرون، المرأة فى الريف والحضر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨. وقد وظفت تلك الأداة للوصول إلى تحديد دقيق للإسهام الحقيقى للمرأة فى أداء الأعمال المختلفة فى الريف والحضر. وقد تبنت هذا المنهج، واستخدمت نفس الأداة بحوث أخرى عديدة بعد ذلك. (المحرر)

ومن ثم فإن زيادة الإنتاجية تعتمد على حساسية الإدارة "للعلاقات الإنسانية" فى عملية الانتاج والتحكم فى هذه العلاقات. ولقد أشار النقاد إلى بعض أوجه القصور المنهجية فى تجارب هوثورن وشككوا فى النتيجة الأساسية المستخلصة منها – وهى أن العوامل الاقتصادية أقل أهمية فى تحديد الإنتاجية من درجة الرضا النفسى الذى يحققه العمل لصاحبه. وتوجد أفضل المناقشات لدراسات هوثورن فى كتاب جون مادج: أصول علم الاجتماع العلمي، الصادر عام ١٩٦٣.(٨٨) انظر أيضاً: **تأثيرات الباحث القائم بالتجربة.**

الدراسة الاجتماعية للاستهلاك
Sociology of Consumption

أحد فروع علم الاجتماع الذى ما يزال غير محدد النطاق، وعلى درجة عالية من التنوع، وإن كان قد شهد خلال ثمانينيات القرن العشرين تطورا كبيرا متلاحقا. ومحور الاهتمام الأساسى فى الدراسة الاجتماعية للاستهلاك هو الثقافة المادية (خاصة الثقافة الجماهيرية) فى المجتمعات **الرأسمالية** المتقدمة. وتقدم لنا المقالات التى جمعها بير أوتنس فى كتابه: الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، الصادر عام ١٩٨٨(٨٩) نموذجا واضحا للتنوع فى هذا الفرع.

يذهب المشتغلون بالدراسة الاجتماعية للاستهلاك إلى أن هذا الفرع من المعرفة يطرح مجالا بديلا للبحث يمكن أن يحل محل كثير من البحوث المعروفة فى تراث **علم الاجتماع الحضرى**، كما أنه يمدنا بمدخل جديد لدراسة وتحليل **اللامساواة** الاجتماعية، والانتماءات السياسية، كما يمثل (أحيانا) أساسا لثورة شاملة فى الفكر الاجتماعى. وكانت شكواهم العامة فى هذا الصدد أن علم الاجتماع سيطرت عليه اهتمامات علماء النظرية الكلاسيكية الموروثة من القرن التاسع عشر والمتمثلة فى موضوعات **الاغتراب، والبيروقراطية، والطبقة** الاجتماعية، **وتقسيم العمل**، وبعض الملامح والعناصر الأخرى للرأسمالية الصناعية المبكرة، وجميعها تركز اهتمامها على **الانتاج** كمصدر للمعنى الاجتماعى، وكأساس **للنظام الاجتماعى**، أو **الصراع**. وفى المقابل يرى أنصار الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، أنه عندما نأخذ بصورة جدية ظاهرة الاستهلاك الجماهيرى التى عرفتها الرأسمالية المتأخرة، فسوف نتبين (وننقل فيما يلى من النقد

الذى وجهة مورهاوس) أنه لن يصبح بوسع الباحثين العمل باستخدام مقولة الاغتراب القائمة على العمل المدفوع الأجر السائد فى كافة مناحى الحياة المعاصرة، كما لن يمكنهم تمييز المصنع، أو المكتب، أو المحل، أو المنجم، باعتبار كل منها المحل الأساسى الحاسم فى الخبرة الإنسانية، وفهم الذات، بالرغم من أن ذلك هو ما يحدث دائما فى كثير من عمليات التنظير السوسيولوجى وفى أغلب الفكر النظرى الماركسى (انظر مقال مورهاوس، السيارات الأمريكية وأحلام العمال، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٣)(٩٠). وباختصار يمكن القول أن علماء الاجتماع قد قدموا دراسات أكثر مما ينبغى عن معنى العمل فى شركة فورد، ودراسات أقل مما ينبغى عن معنى ملكية أو قيادة أو اقتناء سيارة فورد بمواصفات خاصة.

وقد شجعت محاولة الوعى الذاتى هذه تحدى بعض الافتراضات الأساسية فى علم الاجتماع، شجعت على إجراء دراسات عن موضوعات متنوعة كتلك التى تناولت : وقت الفراغ، والموضة، والتسويق المتميز، والسياحة، والصناعات التقليدية. ويلاحظ أن كثيرا من هذه الدراسات جاءت أقل أصالة مما كانت تدعى، لأنها كانت بمثابة صدى واستجابة لمقولات مثل **تقديس السلع، والمادية، والتفاوت البنائى**، واللامساواة، **والميل إلى الشأن الخاص**، والفردية، وجميعها مما كان مألوفا لعلماء النظرية الكلاسيكيين أنفسهم. ويميل تفسير الدلالة الرمزية للمنتجات الثقافية (مثل السيارات) إلى الاعتماد بقوة على كتابات الاتجاه **البنيوى، ومابعد البنيوية**، مثل رولان بارت وكلود ليفى شتراوس، وجان بودريار.

وتتمثل النواة الأساسية التى توحد ذلك التراث المتنوع فى الاقتناع العام بأن الاستهلاك يسهم فى تشكيل العلاقات الاجتماعية والمعانى الاجتماعية على نحو لا يقل أصالة عن الانتاج. أو كما عبر عن ذلك دانييل ميلر عندما قال: إن الدراسة الاجتماعية للاستهلاك "تحول الموضوع من كونه رمزا للتغريب، وقيمة سحرية إلى منتج مشحون ببعض الدلالات الخاصة التى تلازمه" (انظر: ميلر، الثقافة المادية والاستهلاك الجماهيرى، الصادر عام ١٩٨٧).(٩١)

وقد اتجهت المناقشات فى بريطانيا – وبصورة أقل فى بعض البلاد الأوروبية الأخرى – إلى التركيز على زعم معين مؤداه أن هناك هوة

واضحة وجديدة فى الاستهلاك فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، بين أغلبية الناس الذين يحصلون على احتياجاتهم الاستهلاكية بشرائها من السوق، وبين الأقلية التى ظلت معتمدة (ولكنها قاصرة بشكل متزايد) على إعانة الدولة. ويعتقد أن هذه الهوة قد تكون بنفس درجة أهمية (وربما أكثر أهمية) من التقسيمات السابقة مثل الطبقة الاجتماعية، ويقال كذلك أنها تؤثر على الاتجاهات السياسية، وفرص الحياة المادية، والهويات الثقافية بنفس الطريقة. وقد رد النقاد على ذلك بالتأكيد على أن وضع الفرد فى دنيا الاستهلاك مازال يتأثر تأثرا حاسما بوضعه فى **سوق العمل**، ومن ثم يمكن اختزاله إلى التقسيمات التقليدية المرتبطة بالانتاج. وقد أثار هذا بدوره إدعاء مضادا بأن تدخل الدولة فى توفير بعض السلع والخدمات كالإسكان، والتعليم، والصحة، والنقل يطرح بعدا من أبعاد اللامساواة، لا يتأثر بصورة مباشرة بعلاقات الانتاج. ومع ذلك يمكن القول أنه حتى لو كان الأمر كذلك، فإن الاعتماد على مساعدات الدولة يمثل – فى حد ذاته – مظهرا من مظاهر ضعف سوق العمل. كما ذهب النقاد أيضا إلى أن عالم الاستهلاك، بعد فصله عن علاقات الانتاج، لا يؤدى بذاته إلى توليد اللامساواة الاجتماعية. وتبدو الحجة المضادة أقوى ما تكون فى مجال الإسكان، حيث أن نمو العمل الحر، والارتفاع على المدى الطويل فى قيمة الملكية قد شجع على إدراك القيمة الحقيقية لرأس المال، وخاصة من خلال بيع المساكن الموروثة من الجيل السابق. ومع ذلك فإن هذا الزعم لا يمكن تعميمه على سائر مجالات الاستهلاك الأخرى. انظر أيضا: **البرجزة، الاقتصاد غير الرسمى، طبقة الأعيان – الطبقة المترفة، ثقافة شعبية (جماهيرية).**

الدراسة الاجتماعية للإسكان، سوسيولوجيا الإسكان Sociological Studies of Housing

لا يوجد تعريف واحد محدد لسوسيولوجيا الإسكان، ولايمكن أن يوجد. فطبيعة الإسكان كواقع مادى فيزيقى، وتوزيعه المكانى، وشروط شغله (الفيزيقية والقانونية والمالية) تتأثر **بالأبنية** والعمليات الاجتماعية. كما أن هذه الملامح للإسكان لها آثار اجتماعية. ومن ثم فإن الإسكان يمكن أن ينظر إليه على أنه مفهوم اجتماعى، وعلى أنه عامل اجتماعى فى ذات الوقت. وتنظر نسبة كبيرة من البحوث

السوسيولوجية فى الإسكان إليه فى ضوء واحد أو أكثر من هذه السياقات. ويمكن على الأقل أن نحدد خمسة مجالات للدراسة: أولا: تأثير **الثقافة** والأقسام الاجتماعية (مثل الطبقة والنوع ...الخ) على تصميم المساكن. ثانيا: كيف يتأثر توزيع الجماعات الاجتماعية على الأماكن السكنية بالأبنية والعمليات الاجتماعية، كما فى دراسات **الإيكولوجيا الحضرية** على سبيل المثال. ثالثا: كيف تؤثر الطبيعة الفيزيقية للإسكان والعلاقات المكانية بين الوحدات السكنية على أنماط التفاعل على المستوى الميكرو (المحدود)، أى بين الأسر المختلفة، وداخل الأسرة الواحدة. رابعا: محددات الحصول على سكن فى المجتمعات المختلفة (الاشتراكية والرأسمالية والمتخلفة)، وكيف تختلف هذه الأنماط زمنيا وعبر القوميات المختلفة، وما دلالة صور توفير الإسكان بالنسبة للعمليات الاجتماعية الأوسع (على سبيل المثال دور المساكن العشوائية فى ظهور **الاقتصاديات غير الرسمية**، والعمليات السياسية والحركات الاجتماعية فى مدن **العالم الثالث**). وأخيرا دور الإسكان فى ظهور الانقسامات الاجتماعية أو صور التضامن الاجتماعى أو المحافظة عليها، بما فى ذلك (على سبيل المثال) الدراسات حول العلاقة بين الإسكان والطبقة، أو الرابطة المحلية، أو المكانة، أو النوع، أو العرق أو صور الاستهلاك. انظر: **قطاعات الاستهلاك؛ مستوى الإسكان.**

الدراسة الاجتماعية للأعراق، سوسيولوجيا العنصر (العرق)

Sociology of Race

يرى علماء الاجتماع أن كتابة لفظة "عرق" بين علامتى تنصيص الآن تعد طريقة مفيدة للإشارة إلى أن تصنيف الأفراد والجماعات على هذا النحو لم يعد يستند إلى أى تمييز بيولوجى مقبول بين التكوين الجينى للأعراق المختلفة. فمن الواضح أن التقسيم العنصرى أو العرقى كثيرا ما يعتمد (ولكن ليس دائما) على الاختلافات الظاهرة، مثل الاختلافات فى ملامح الوجه، ولون الجلد، وغيرها. ولكن هذه الاختلافات لا ترتبط أو تقترن باختلافات مناظرة فى الجينات (أى المكونات الوراثية). كما أنه لا يوجد رأى علمى متفق عليه يقر بأن هناك اختلافات ثابتة فى **الذكاء** ونمط **الشخصية** وغيرها بين الجماعات السكانية التى تصنف على أساس تلك الاختلافات الشكلية. وتهتم

سوسيولوجيا العرق، أو الدراسة الاجتماعية للأعراق اهتماما واسعا بفحص الأسباب والنتائج المترتبة على التقسيم الاجتماعي للجماعات الاجتماعية طبقا لما يسمى بالأعراق بغض النظر عن إضفاء شرعية على هذا التقسيم بإرجاعه إلى العوامل المذكورة أعلاه، أم دونها (كما هو الحال على سبيل المثال بالنسبة لما يسمى معاداة السامية).

وعلى أية حال فإن أحد ملامح تعريف "العرق" باعتباره مكونا اجتماعيا يتمثل فى أنه هو الذى يحدد المدى الذى يمكن معه لقطاع معين من السكان أن يكون بالفعل جماعة إثنية (سلالية) متميزة، أى تقاسم خصائص معينة نتيجة الأصول التاريخية المشتركة، وأنماط التفاعل الاجتماعى الشديد التقارب، والشعور بالهوية المشتركة. وقد أدت التطورات التى طرأت خلال عقد الستينيات، مثل حركة القوة السوداء فى أمريكا الستينيات، ونمو الحركات السياسية الثقافية للأقليات العرقية (خاصة بين الشباب) إلى تنشيط البحث السوسيولوجي فى طبيعة وأشكال **الإثنية**. وتعد هذه المسألة، شأنها شأن بقية المسائل فى ميدان سوسيولوجيا العرق، مثيرة للجدل والخلاف الكبيرين. حيث يرى بعض علماء الاجتماع أن مثل هذه الدراسات، وخاصة عندما تتضمن البحث فيما يطلق عليه (من باب التمركز حول الذات العرقية) **الثقافات الفرعية** المنحرفة، قد تؤدى إلى ترسيخ وتأكيد الاتجاهات العنصرية و**التمييز** العنصرى لدى أغلبية السكان. ومن الأخطاء المرتبطة بذلك أيضا أن يتم دون تدقيق **وصم** أو إضفاء **صورة نمطية** على أقلية عرقية على اعتبار أنها أقلية إثنية (أى جماعة ذات نمط حياة وثقافة مشتركة) وهى ليست كذلك.

وعندما تتم دراسة الأقليات الإثنية بمعزل عن المجتمع الأوسع، يكون هناك ميل لرؤية الأبعاد المميزة لأسلوب معيشتها، باعتبارها امتداد بسيط لتراث التاريخ الماضى لتلك الأقليات، ومن ثم تفشل هذه الدراسات فى التعرف على الطرق التى تتشكل وتتغير بمقتضاها، والتى قد ترجع إلى موقعها الحالى فى مجتمعاتها القائمة على التقسيم العنصرى. وبصفة عامة فإن مثل هذه البحوث تبالغ فى تصوير مدى انعزالية تلك الأقليات فى بناءات اجتماعية مغلقة نسبياً على أساس عرقى، ومعزولة عن الغالبية فى المجتمع.

إن موقع الجماعات المحددة على أساس عرقى فى نظام التدرج الاجتماعى للمجتمع الواسع، يعد من المسائل المثيرة للكثير من الجدل. ويعكس بروز هذه المسألة في جزء منه الظروف التاريخية التى نشأ فى ظلها ذلك الفرع من علم الاجتماع، ومنها تراث الرق واستمرار هجرة الأقليات من الملونين إلى الولايات المتحدة، وتاريخ حقبة **الاستعمار** وهجرات الأقليات مؤخراً من دول العالم الثالث إلى أوربا. وهناك العديد من الاتجاهات المتباينة فى هذا الخصوص (لمراجعة ذلك انظر مؤلف مايلز: العنصرية، الصادر عام ١٩٨٩)(٩٢).

والنظريات الوظيفية التى تطورت فى معظمها فى الولايات المتحدة منذ زمن الحرب العالمية الأولى على يد روبرت **بارك** وغيره، تفترض أن هناك تمثلاً تدريجياً للأقليات المصنفة على أساس عرقى داخل نظام **التدرج** الخاص بالأغلبية فى المجتمع المضيف، وبالتالى استعادة **التوازن الاجتماعى** الذى اختل بوصول تلك الأقليات. فالتعصب والتمييز من الظواهر المؤقتة التى تحدث فى تلك المرحلة الصعبة من إعادة التكيف. ويتم التأكيد من خلال وجهة النظر هذه على حاجة تلك الأقليات إلى التخلى عن قيمها وأساليب معيشتها الوافدة وقبولها لغيرها الذى يفترض أنه يميز المجتمع المضيف. ولكن هذه النظرية واجهت نقداً شديداً لكونها تفترض افتراضاً متحيزاً (انظر: **التمركز حول السلالة**) بأن التمثل هو (أو يجب أن يكون) حصيلة المواجهة بين المجتمع المضيف والأقليات المهاجرة، إذ أن ذلك التصور يتجاهل إمكانية استمرار الصراع، أو حدوث شكل من التعددية العرقية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهذه النظرية قد استخفت بالشواهد الإمبيريقية التى تدل على استمرار تواجد التعصب والتمييز العنصريين.

وهناك اتجاه آخر أكثر دقة وإحكاماً من ذلك، يتجلى بوضوح فى أعمال جون ركس J.Rex، الذى يبنى على مقدمات استمدها من فيبر. فما يطلق عليه جون ركس "مواقف العلاقات العرقية" يتضمن نمطاً خاصاً من **الصراع** داخل الجماعات، وينتهى إلى أن الجماعات المصنفة على أساس عرقى تصبح ذات موضع مميز فى النظام العام للتدرج الاجتماعى. ففى دراسة إمبيريقية فى المملكة المتحدة، استخدم جون ركس مفهوماً فيبرياً عن "الطبقة" فى تحليل الاختلافات فى **فرص الحياة** بين البيض والسود،

وانتهى إلى أن "العرق" والتمييز العرقى يترتب عليه أن يصبح السود فى قاع المجتمع، وخارج البناء الطبقى للبيض. وإلى أن يخلق هذا الوضع أشكالاً محددة من الوعى والفعل السياسى تظل عملية وضع السود ضمن الطبقة الدنيا قائمة ومستمرة.

وقد قدمت النظريات الماركسية المبكرة (انظر على وجه الخصوص مؤلف كوكس: الطبقة، والطبقة المغلقة والعرق، الصادر عام ١٩٤٨)(٩٣) ربطاً أكثر بساطة بين الطبقة والعرق، حيث رأت أن العرقية والعنصرية تمثل إيديولوجيا الطبقة الحاكمة التى نمت فى ظل الرأسمالية من أجل تقسيم – وبالتالى السيطرة على – كل من العمال السود والبيض الذين يشتركون فى **هوية** طبقية أساسية. وقد وجهت انتقادات شديدة إلى هذه النظرية على أساس أنها غير دقيقة تاريخياً، وغير صالحة وظيفياً، فى شرحها لأصول العنصرية أو العرقية على أساس ما تؤديه من وظائف فى ظل الرأسمالية. وبناء على ذلك فقد ظهرت عدة اتجاهات تعرف بالماركسية الجديدة وما بعد الماركسية. وتسعى هذه الاتجاهات (التى غالباً ما يحتدم التناقض بينها) إلى تقديم تفسير أقل حتمية للعلاقات بين العرق والطبقة والرأسمالية. وعلى سبيل المثال نجد روبرت مايلز (فى مؤلفه: العنصرية والعمل المهاجر، الصادر عام ١٩٨٢)(٩٤) يحلل تكوين ما يسمى بالشرائح الطبقية العنصرية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

وهناك نطاق واسع من البحث السوسيولوجى المتأصل إمبيريقيا والمنفصل عن هذا الجدل النظرى (على الرغم من أنه ينبثق عنه ويساهم فيه) والذى أجرى أفضله على أيدى علماء الاجتماع الأمريكيين. وتشتمل هذه البحوث على دراسة نظم المعتقدات العرقية وطبيعة وحدود التمييز العنصرى، وسياسات العرقية، وتأثير سياسات الدولة على الأقليات المحددة على أسس عنصرية، وتوزيع وتركز وعزل الأقليات السكانية خاصة فى ميدان الإسكان **وأسواق العمل**. ومن أمثلة هذه البحوث نذكر دراسة لى رينوتر الممتازة (رغم إثارتها لمزيد من الجدل) عن الأسر السوداء فى إطار مشروع فيدرالى للإسكان (خلف أسوار الجيتو، الصادر عام ١٩٧٠)(٩٥). وكذلك دراسة هوارد شومان وآخرين عن مسح الاتجاهات العنصرية فى أمريكا، الصادر عام ١٩٨٥(٩٦)، والسود والمدن البيضاء، الصادر عام ١٩٧٣(٩٧)، وكذلك دراسة إدا كاتزنيلسون لمقارنة ردود الأفعال

السياسية تجاه هجرة السود إلى المدن الشمالية فى الولايات المتحدة وإلى المملكة المتحدة.

الدراسة الاجتماعية للبغاء
Sociological Studies of Prostitution

لعل تقديم خدمات الاتصال الجنسى فى مقابل أجر مالى قد اتخذ شكلا مؤسسيا فى صورة البغاء فى كل مجتمع عرف العملة. وكان يتمثل على الدوام تقريبا فى صورة بغاء النساء مع الرجال، وإن كان البغاء بين الذكور أيضاً، خاصة للعملاء الرجال، ليس بالأمر النادر هو الآخر.

وقد اقترح كينجزلى دافيز نظرية وظيفية ترى أن البغاء يمثل صمام أمان، إذ يساعد فى الحفاظ على احترام الزواج. ومن المؤكد أن البغاء قد ازدهر خلال العصر الفيكتورى الذى كان يسوده جو من الأخلاق الجنسية الصارمة. ولكن المتخصصين فى الدراسات النسوية قد أوضحوا أن البغاء لا يمثل صمام الأمان هذا للنساء، بل هو يتحكم فيهن بوصم النساء غير المحتشمات بأنهن بغايا. كما أن البغاء فى العصر الفيكتورى قد ارتبط بازدواج المعايير الأخلاقية، التى كانت أكثر تسامحا مع الرجال منها مع النساء. وتوضح دراسات علم الاجتماع للبغايا أن دوافعهن تكون اقتصادية فى الأساس، ويبدو من الأرجح أن عدد البغايا يتزايد عندما تقل فرص النساء فى الحصول على عمل. ويمكن القول أن الهجرات الدولية للبغايا تتجه فى كل الأحوال تقريبا من البلاد الفقيرة إلى البلاد الغنية. وهناك دراسات قليلة أجريت على عملاء البغايا، وإن كانت إحدى الدراسات النرويجية قد اكتشفت أن غالبية المترددين على البغايا هم من الناس العاديين، وإن كان هناك بعض الرجال غير المتزوجين الذين يعانون من صعوبات مع النساء ويترددون كثيرا على البغايا.

والبغاء فى بريطانيا مسموح به قانونا، ولكن المحظور تحرش البغايا بالرجال علنا، وتحرش الرجال بالبغى، وإدارة بيوت الدعارة، وجلب النساء لأغراض الزنا، ومعيشة الرجل على الدخل غير المشروع (اللاأخلاقى) للبغى. وأكثر صور عمل البغايا شيوعا فى انجلترا التجول فى الشوارع، أو كبغى تليفون (تطلب بالتليفون) تعلن عن رقم تليفونها، أو من خلال ممارسة بعض الأعمال المشروعة كمضيفة فى ناد (ليلى)، أو كمرافقة، أو كأخصائية تدليك. وتتولى الدولة فى بعض الأحيان تنظيم ممارسة البغاء، حيث يطلب من

البغايا أن يسجلن أنفسهن (وكثيرا ما يطلب منهن إجراء اختبارات طبية دورية)، أو تقصر ممارسة البغاء على بعض المناطق أو الأحياء المحددة، أو داخل بعض المواخير المسجلة. انظر حول الموضوع كتاب أليجرا تايلور، البغاء، الصادر عام ١٩٩١.(٩٨)

الدراسة الاجتماعية للتدريب، علم اجتماع التدريب

Sociology of Training

يعنى التدريب الإعداد لتولى **دور** معين أو أداء عمل معين عن طريق التوجيه المباشر. ويقابل علماء الاجتماع الأكاديميون عادة بين التدريب والتعليم. وإن كان يتعين التمييز سوسيولوجيا بين التدريب **والتعليم المدرسى** من ناحية المفاهيم، ويترك علماء الاجتماع لأصحاب التخصصات الأخرى تناول المزايا التربوية لكل منهما. ويتم التدريب كنوع من الإعداد للالتحاق بالعمل، كما قد يتم أثناء العمل، أو يتم للتدريب على ممارسة الأعمال المنزلية. ومع أن العمل فى المؤسسات الصناعية الضخمة يتم بشكل رسمى منظم داخل ورش تدريبية خاصة، كما بات يتواجد بشكل متزايد داخل المدارس نفسها، إلا أن كل ذلك يعد – مع هذا – تدريبا فى الأساس وذلك طالما كان كم **المنهج المدرسى** ونوعيته يتشكل ويتحدد وفقا للمعايير التجارية ومعايير سوق العمل، وليس وفقا للاعتبارات التربوية العامة التى تحكم إدارة المعرفة داخل المدارس. إن العلاقة بين التعليم المدرسى والتدريب علاقة متغيرة بشكل هائل داخل المجتمعات الصناعية وفيما بينها، وهى موضوع لعديد من البحوث المقارنة المهمة، حيث ينظر إليها – على سبيل المثال – كعنصر مهم من عناصر **النمو الاقتصادى** والاستخدام الفعال **لرأس المال البشرى**. كما يحظى التدريب بأهمية فائقة بين موضوعات اهتمام علم الاجتماع بصفة عامة. ومن جوانب التدريب التى يهتم بدراستها علم الاجتماع: الجدل المتعلق بموضوع **المهارة، وعملية العمل، وسوق العمل**، والعلاقة بين **الخبرة الذاتية للعمل والوعى الطبقى** (أو غياب الوعى الطبقى)، **والنقابات**، والحركة النقابية (وكلها من الموضوعات التى تضمها هذه الموسوعة). ويعرض مؤلف دافيد لى وزملاؤه والمعنون: التخطيط للشباب، والمنشور عام ١٩٩٠(٩٩)، للمناقشات النظرية المتصلة

بالتدريب، فضلا عن دراسة حالة بارعة. انظر كذلك : **علم الاجتماع التربوى، النزعة المهنية.**

الدراسة الاجتماعية للجسد
Sociology of Body

نشأ هذا الميدان من ميادين علم الاجتماع تحت تأثير كتابات ميشيل **فوكو**، الذى أكد أن علم الاجتماع قد أهمل الجسد. ويقوم أصحاب هذا التخصص الحديث نسبيا بدراسة البشر وتحليلهم بوصفهم أشخاصا متجسدين فى أجسام، وليسوا مجرد فاعلين ذوى قيم واتجاهات. وهم يسعون وراء الكشف عن المعانى الثقافية المتباينة المرتبطة بالأجساد والأساليب التى يتم من خلالها ضبطها وتنظيمها وإعادة انتاجها، مركزين بصفة خاصة على اعتلال الصحة، والأمراض، والسلوك الجنسى. ويعد كتاب برايان تيرنر: الجسد والمجتمع، المنشور عام ١٩٨٤(١٠٠)أفضل مقدمة فى هذا الموضوع. ولقد تطورت الدراسة الاجتماعية للجسد لتصبح مجالا واسعا من مجالات البحث السوسيولوجي المعاصر. وأصبحت تشتمل على موضوعات متعددة مثل العلاج الجنسى، والرقص الحديث، ورياضة كمال الأجسام، والتعامل مع الأطفال، واستخدام الطعام، وصورة السحاقيات واللواطيين. وترتبط هذه الأطروحات الخاصة عادة بالقضايا المحورية للنظرية الاجتماعية كتلك المتعلقة بالضبط والنظام والإيديولوجيا. وقد قدم المتخصصون فى الدارسة الاجتماعية للجسد إسهامات فى مجالات دراسة المرض وعلم الاجتماع الطبى أيضا. ويمكن إلقاء الضوء على مجال هذا الفرع التخصصى الذى تتزايد شعبيته من خلال تعدد الموضوعات التى عالجها كل من سو سكوت ودافيد مورجان فى كتابهما الذى حرراه عام ١٩٩٣ بعنوان: شئون جسدية(١٠١). انظر أيضا: **الدراسة الاجتماعية للطعام، النوع، قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة.**

الدراسة الاجتماعية للجنس
Sociological Studies of Sex

لم تكن دراسة الجنس تمثل اهتماماً رئيسياً فى علم الاجتماع حتى وقت قريب. فلم يبدو أن أحداً من الأعلام الكبار فى علم الاجتماع قد أولى أى اهتمام لهذا الموضوع باعتباره ميداناً للتحليل أو التنظير. هذا فى الوقت الذى وجدنا فيه عدداً من العلوم الأخرى – غير علم الاجتماع – تجعل من هذا الموضوع بؤرة

اهتمامها. ومن أصحاب تلك العلوم استعار علماء الاجتماع بعض المواد العلمية ذات الصلة بالموضوع.

وهناك ثلاثة أصول تبدو ذات أهمية خاصة فى هذا السياق. أولها تراث علم البيولوجيا الطبية، والذى بلغ ذروته فى الجهود المعملية فى معامل الجنس عند جونسون وماستر. أما الأصل الثانى فيتمثل فى التحليل النفسى، حيث اشتملت بعض كتاباته على بعد سوسيولوجى، خاصة عند دراسة الروابط بين الدوافع الجنسية والكبت والنظام الاجتماعى. وهكذا نجد أعمال كل من فيلهلم رايش وهربرت **ماركوز** ونورمان براون - الذين يوصفون بشكل غير دقيق على أنهم الفرويديون اليساريون - تعتبر موضوع الجنس أساسيا فى قيام **النظام الاجتماعى**. أما الأصل أو المصدر الثالث فهو من **المسح** الاجتماعى المرتبط باسم كينزى*. فهنا تم إجراء عدد من المسوح الواسعة النطاق لجمع معلومات عن السلوك الجنسى للناس، أو من يفعل ماذا، مع من، وأين، ومتى. وقد كان هذا المصدر ذا أهمية خاصة لعلم الاجتماع، حيث أمكن من خلال استخدام تقنيات المسح الاجتماعى تقدير حجم انتشار ومدى تواتر السلوكيات الجنسية بأنواعها المختلفة. كما تم فحص ارتباطاتها بالطبقة، والإقليم، والعمر، والنوع. وتطرقت تلك البحوث إلى دراسة أنماط التحول فى السلوك الجنسى خلال الجزء الأخير من القرن العشرين. وقد تمت مناقشة وتحليل هذه الأصول الثلاثة لدراسة الحياة الجنسية والسلوك الجنسى بطريقة ذكية فى كتاب بول روبنسون: تحديث الجنس، الصادر عام ١٩٧٦(١٠٢)، وكتاب جانيس إرفين: اضطرابات الرغبة، الصادر عام ١٩٩٠(١٠٣).

وظل علم الاجتماع يعتمد فى أغلب الحالات على هذه الأصول غير السوسيولوجية حتى الستينيات، حيث

(*) تعتمد تقارير كينزى على مقابلات مكثفة مع عينة تزيد عن ١٢٠٠٠ مبحوث، وهى تلخص أنماط السلوك الجنسى لكل من الذكور والإناث فى الولايات المتحدة، مع ربطها ببعض العوامل مثل: العمر، والتعليم، والمهنة، والدين، والحالة الزواجية. وقد أعدت بيانات إحصائية عن مختلف أنماط السلوك غير المألوف تتميز بقدر عال من الدقة والإحكام. انظر عرضا مفصلا لتقارير كينزى فى تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص ص ٢٧٢- ٢٨٧. (المحرر)

بدأ علم الاجتماع نفسه تطوير نظرة وموقف خاص به من هذا الموضوع. ويمكن أن يجد القارئ إسهاما رئيسيا فى هذا الإطار خلال كتابات جون جاجنون ووليام سيمون (السلوك الجنسى، الصادر عام ١٩٧٣)(١٠٤)، وفى الدراسات المشابهة التى ساهمت فى ظهور منظور جديد فى تحليل الجنس، وهو المنظور الذى يوصف بأنه ذو نظرة تفسيرية بنائية للجنس. فقد كان كل من جاجنون وسيمون يعمل فى مؤسسة كينزى من منتصف الخمسينيات وحتى منتصف الستينيات، ولكنهما أصبحا من خلال مشاركتهما فى المسوح (وخاصة تلك التى أجريت على المتهمين بالإيذاء الجنسى، والممارسة الجنسية المثلية) أكثر إدراكاً ورفضاً للآراء البيولوجية والسلوكية، وتلك غير القائمة على أساس نظرى فى دراسة الجنس، وهى التوجهات التى كانت سائدة آنذاك فى الدراسة العلمية للجنس. وفى محاولة لبناء عناصر لنظرية سوسيولوجية في تفسير السلوك الجنسى، ذهبا إلى أن علم البيولوجيا لم يعد أكثر أهمية فى ميدان الجنس من أى فرع آخر، وأن فكرة الدوافع الجنسية القوية قد تكون مجرد أسطورة، وأن الجنس بالنسبة للبشر كان يتسم دائماً بمدى واسع من صور التباين الاجتماعية الثقافية. وقد نادى كل من جاجنون وسيمون بالابتعاد عن اللغة المتأثرة بالمفاهيم البيولوجية، والاتجاه بدلاً من ذلك إلى لغة تنظر إلى مسألة الجنس كمسألة رمزية قابلة للوصف.

الدراسة الاجتماعية للزمن
Sociological Study of Time

يمثل الزمن أحد سمات التنظيم الأساسية للحياة الاجتماعية، ومن ثم أصبح يجسد أحد موضوعات الدراسة المتزايدة الأهمية لدى العلماء الاجتماعيين. (انظر على سبيل المثال: مؤلف زروبافل، الإيقاعات الخفية: دور الجداول والتقاويم فى الحياة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨١، (١٠٥)وكذلك كتاب آدم، الزمن والنظرية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٩٠(١٠٦)

ومن المفيد على مستوى النظرة العامة التمييز بين الزمن المادى (الذى يتمثل فى دنيا البيولوجيا وفى البيئة، كمنازل القمر، والمد والجزر، وميلاد الأجسام ووفاتها) من ناحية، والزمن الاجتماعى من ناحية أخرى. والزمن الاجتماعى هذا هو الموضوع الذى يختص به العلماء الاجتماعيون، وهو

يشمل الاهتمام بطبيعة الأنشطة الإنسانية التى تنتظم حول إضفاء معنى على الزمن، وتكوين تلك الأنشطة، وآثارها. ويمكن أن يشمل ذلك أيضا الاهتمام بتنظيم الأسابيع، والتقاويم، والعقود (العقد = عشر سنوات)، والاحتفال بالمناسبات المختلفة، ودراسة الدورات اليومية للأنشطة التى تشمل وضع جداول المواعيد، وجداول خطوط المواصلات المنتظمة، والتنظيم البيوجرافى (المتصل بسير الحياة) للزمن إلى مراحل الحياة المختلفة، وتغيير **المكانة، والسلك المهنى**.

وفى بعض الأحيان تميز النظرية الاجتماعية بين فكرة الصيرورة (أو المصير) Duree، أى التدفق الشخصى المستمر لتجارب الفرد وخبراته، والعصر La longue duree أى التاريخ العام - الذى يكاد يكون غير محدود زمنيا - لشعب من الشعوب، أو للناس جميعا، فى علاقتهم بالبيئة التى يعيشون فيها فى مدى زمنى ممتد. ويقود المفهوم الأول - أى فكرة الصيرورة - إلى اهتمام علم النفس الاجتماعى بالزمن، على نحو ما يتضح فى أعمال ويليام **جيمس**. أما المفهوم الثانى - أى فكرة العصر - فيشجع الاهتمام التاريخى بالأنساق الزمنية، كما يتجلى فى أعمال فرديناند **برودل**. فالعصر هو الفترة الزمنية الطويلة التى تشكل الخلفية العامة والحاسمة للإطار الكلى للحياة الاجتماعية، وغالبا ما ينتظم وفقا لنمط تنظيمى معين، كالدين مثلا (على نحو ما نقول : "العصر المسيحى") أو السياسة (كأن نقول : العصر الحديث، أو الرأسمالية). انظر كذلك : **التغير، التطورية (النزعة التطورية)، دورة الحياة، تاريخ الحياة، التقدم، التمييز بين التوجه تبعا للعمل والتوجه تبعا للوقت.**

الدراسة الاجتماعية للشيخوخة
Sociology of Ageing

تنطوى العملية الفسيولوجية المؤدية إلى التقدم فى العمر على أبعاد اجتماعية وثقافية هامة على حالة تعد فى العادة حتمية ولا يمكن تجنبها من الوجهة البيولوجية. ويعد العمر مقولة ثقافية يختلف معناها ودلالتها من عصر لعصر ومن ثقافة لأخرى. ولم يكن موضوع الدراسة الاجتماعية للشيخوخة يظهر فى الكتب الدراسية لعلم الاجتماع حتى وقت قريب. فالعمر كان ينظر إليه، كما كان ينظر إلى النوع أو الجنس، كمرحلة "طبيعية"، أو كمشكلة تنتمى إلى مجال السياسة الاجتماعية.

على عكسٍ ذلك نجد أن ثقافة الشباب لقيت قدراً كبيراً من اهتمام علماء الاجتماع(*).

وفى الرأسمالية الغربية، ينص نظام العمل المأجور على تحديد سن ثابت للتقاعد عن المساهمة فى الانتاج الخارجى (خارج نطاق المنزل)، وهكذا يتم تصنيف كبار السن باعتبارهم غير منتجين، ومن ثم فإنهم يمثلون عبئاً. أما من حيث الأولويات البحثية، فإن علم الشيخوخة، ونموذجه الطبى للهرم، قد مارس تأثيراً واسعاً. وقد ركزت البحوث الاجتماعية عن الشيخوخة فى بريطانيا على عزلة كبار السن أو ظروف معيشتهم فى بيوت المسنين الحكومية. وأثارت التغيرات الديموجرافية – طول العمر وانخفاض معدلات الخصوبة، وزيادة النصيب النسبى للسكان فوق سن الخامسة والستين فى الغرب – أثارت **ذعراً أخلاقياً** واهتماماً جديداً بكبار السن باعتبارهم مجموعة سكانية ذات إمكانات استهلاكية وسياسية.

وقد فندت البحوث الصورة النمطية وادعاء عدم التجانس بين فئة كبار السن. فالطبقة والعرق، والنوع فضلاً عن الثقافة تواجه تأثير العوامل البيولوجية وتتصدى لها. فعلى سبيل المثال، لا يعد كبر السن معوقاً للذكور الذين يحوزون قوة سياسية لها اعتبارها سواء فى الدول الشيوعية أو الرأسمالية. ولقد انتقدت اثيل شاناس فى العديد من المقالات التى تناولت العلاقات الاجتماعية لكبار السن ما أطلق عليه النزعة الوظيفية المتواطئة التى تصبغ معظم الكتابات حول الشيخوخة والحياة الأسرية للمسنين. وهو التقليد الذى يضفى طابعاً من الشرعية على التعصب ضد كبار السن باستبعادهم من **سوق العمل والأدوار** الاجتماعية الأخرى المهمة. وبالمقابل، توضح بحوث شاناس أن الشيخوخة

(*) يصدق ذلك الحكم –فيما يتصل بدراسات الشيخوخة –على علم الاجتماع العربى عموما. ولعل ذلك يرجع إلي أن نسبة كبار السن في المجتمعات العربية كانت ضئيلة نسبيا حتي عهد قريب ،ولكنها بدأت تتزايد بإيقاع سريع خلال العقود القليله الماضية ،مما أصبح يبرر اهتمام علم الاجتماع بدراسات الشيخوخة. انظر حول الموضوع باللغة العربية: عزت حجازى ،المسنون في مصر، ورقة مقدمة إلي ندوة المسنون في مصر. الواقع والمستقبل. القاهرة، أكتوبر١٩٩٨ وكذلك سائر البحوث التى قدمت فى تلك الندوة التى نظمتها وزارة الشئون الاجتماعية المصرية. وانظر أيضا محمد الجوهرى، احتياجات كبار السن فى الوطن العربى ومواجهتها بالاستفادة من التجارب العالمية، ورقة مقدمة إلي اجتماع منسقي اللجان الوطنية العربية للمسنين الذى نظمته جامعة الدول العربية بالتعاون مع وزارة الشئون الاجتماعية المصرية، القاهرة، مايو ١٩٩٩. (المحرر)

هى عملية **حرمان** تؤدى إلى ما أطلق عليه نوع من "الإعالة المؤسسة بنائيا" (انظر كتاب شاناس وآخرون، كبار السن فى ثلاثة مجتمعات صناعية، الصادر عام ١٩٦٨(١٠٧)، وكتاب شاناس وم.ب سيسمان (محرران)، المعنون: الأسرة والبيروقراطية وكبار السن، الصادر عام ١٩٧٧(١٠٨)

وثمة اهتمام بحثى متعاظم فى هذا الميدان، ليس فقط فيما يختص بالخبرة الفعلية والدراسات الوصفية لكبار السن، لكن أيضاً بالمعايير الخاصة لصياغة أو تحديد فئة كبار السن عبر الثقافات والعصور. (انظر على سبيل المثال مقال رايلى "الخطاب الرئاسى للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع"، عن موضوع "حول دلالة العمر فى علم الاجتماع"، والمنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٧(١٠٩).

الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض Sociology of Health and Illness.

مجال من مجالات علم الاجتماع يهتم بالأبعاد الاجتماعية للصحة والمرض، وهو يغطى ثلاثة ميادين رئيسية هى : تحديد مفهومات الصحة والمرض، دراسة قياس الصحة والمرض وتوزيعها الاجتماعى، وتفسير أنماط الصحة والمرض. ويمثل توضيح مفهومى الصحة والمرض نقطة البداية للمناقشة السوسيولوجية للميدان، مع التركيز على التنوع الثقافى لحدود كل من الصحة والمرض، والكشف عن الطبيعة المتعددة الأوجه لهذه المفهومات، والطابع التقويمى لها. فالصحة المعتلة تشير إلى حالة جسمانية أو عقلية غير مرغوب فيها، وذلك لتبرير التدخل لتحسين أو علاج هذه الحالة – وهو تصور حلله تالكوت بارسونز باستفاضة فى مناقشته الشهيرة الواسعة التأثير للمرض **كدور** اجتماعى تلعب فيه عمليات التنظيم الاجتماعى والضبط الاجتماعى دورا هاما.

أما قياس أنماط الصحة والمرض فهو مهمة ليست باليسيرة، حتى وإن تم الاتفاق على التعريفات. ويستخدم الباحثون مصدرين رئيسيين عند قياس الصحة المعتلة – **الاحصاءات الرسمية** ومسوح **المجتمع المحلى**.

وتقدم الاحصاءات الرسمية بيانات عن الأشخاص الذين يكون لهم اتصال ما بالخدمات الصحية – وهو ما يسمى بالحالات التى "تم علاجها". وهذا يعنى أنه بالرغم من أن البيانات يسهل الحصول عليها، إلا أنها تكون معيبة بسبب سلوك المرضى، أى برغبة الناس فى استخدام الخدمات الصحية،

وإمكانية وصولهم لهذه الخدمات، وتصوراتهم عن أمراضهم، وغيرها من السلوكيات.

وتتغلب مسوح المجتمع المحلى على هذه المشكلة عن طريق مسح كل السكان بشكل مستقل عن مواقف تقديم الخدمات الصحية. ومع ذلك فإن هذه المسوح غالباً ما تعتمد على مقاييس يدلى فيها الأفراد بمعلومات عن أنفسهم وذلك لقياس الحالة المرضية، كما أن العلاقة بين هذه المقاييس والمدلول الإكلينيكى للأمراض ما تزال علاقة إشكالية. ولعله من غير المستغرب أن تستخدم إحصاءات **الوفيات** غالبا كمقياس بديل **لإحصاءات الأمراض** على أساس أن السن الذى يموت فيه الإنسان – خاصة فى المجتمعات المتقدمة حيث يموت كثير من الناس بسبب ظروف التحلل الجسمانى – يعد مؤشراً على صحتهم أثناء حياتهم. وإذا أخذنا فى اعتبارنا أوجه القصور التى تعانى منها هذه المقاييس المختلفة، يكون من الضرورى أن نعتمد، كلما أمكن، على حجم كبير من البيانات عند تحليل التوزيع الاجتماعى للأمراض.

ومهما كانت الصعوبات التى تعانى منها المقاييس، فمما لاشك فيه أن ثمة اختلافات كبيرة فى أنماط الصحة والمرض بين المجتمعات المختلفة، وعبر الزمن، وداخل كل مجتمع على حدة. ومن الناحية التاريخية، شهدت المجتمعات الصناعية إنخفاضا طويل الأمد فى الوفيات، وكذلك فإن متوسط الأعمار المتوقعة فى المجتمعات المتقدمة أعلى من نظيرتها فى المجتمعات النامية. كذلك يرتبط المرض والوفيات بالسن والنوع. فالصغار وكبار السن يكونون أكثر عرضة للمرض والموت، كما أن النساء يعشن فى معظم المجتمعات أطول من الرجال، هذا على الرغم من أن النساء يصبن بالأمراض أكثر من الرجال، على نحو ما تدلنا عليه بعض المؤشرات. وتوجد اختلافات جوهرية أيضا باختلاف الطبقة الاجتماعية والانتماء الإثنى داخل المجتمع. من هذا –على سبيل المثال – ما توصل إليه التقرير المعنون: مظاهر اللامساواة فى الصحة: التقرير الأسود الذى ألفه تاونسند ودافيدسون، ونشر عام ١٩٨٢(١١٠) اللذان وجدا أن معدل الوفيات بين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٦٠ سنة فى بريطانيا تزيد بمقدار مرتين ونصف بالنسبة للأفراد الذين ينتمون إلى الطبقة رقم (٥) بالقياس إلى أولئك الذين ينتمون إلى الطبقة رقم (١)، ولا توجد دلائل على انخفاض هذه الفروق.

والحق أن تفسير هذه الأنماط من الصحة والمرض، أو توزيع نوع معين

من الأمراض، أبعد ما يكون عن السهولة. ومن المألوف بين العامة والمشتغلين بالمهن الطبية التركيز على السلوكيات المتعلقة بالصحة، خاصة تناول المشروبات الكحولية، والتدخين، ونظم التغذية الخاصة، والتمرينات الرياضية، كما أن أهمية هذه السلوكيات تتدعم بشكل واضح. ومع ذلك يحاول علماء الاجتماع عموما أن يذهبوا إلى أبعد من هذه السلوكيات الفردية، وذلك لفهم الصحة والمرض فى ضوء الخصائص العامة للمجتمع. فبينما يوجه التركيز على السلوكيات المتصلة بالصحة اهتمامنا إلى العوامل الثقافية المحددة لأنماط الاستهلاك وإلى الموارد المادية التى تسمح (أو لا تسمح) بأنماط محددة من الاستهلاك، فقد كان هناك كذلك اهتمام ملحوظ بتأثير العمليات الانتاجية على الصحة والمرض، ليس فقط عبر ظواهر مثل التلوث الصناعى والبيئى، أو حوادث العمل، ولكن عبر الأمراض المرتبطة بالمشقة (أو الضغوط الحياتية).

وبالرغم من أن الشواهد تسمح فى الغالب لتأويلات مختلفة، إلا أنه من الواضح كل الوضوح أن العوامل الاجتماعية تلعب دوراً حيوياً فى تخليق الصحة أو المرض. ويوجد عرض جيد لهذا الميدان فى المصدر التالى: مارجريت ستيسى، علم اجتماع الصحة والمرض، مدخل دراسى، الصادر عام ١٩٨٨(١١١). انظر أيضاً: **دور المريض.**

الدراسة الاجتماعية للطعام
Sociological Study of Food

ميدان من ميادين علم الاجتماع يعتبر، مع استثناءات قليلة (مثل دراسة نوربرت **إلياس Elias** حول آداب المائدة)، من مجالات الاهتمام الحديثة كل الحداثة، هذا بالرغم من وجود الاهتمام الأكثر استقراراً وانتشاراً بدراسة **الطقوس** المحيطة بالطعام فى أعمال علماء **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** (وتمثل دراسات كلود **ليفى شتراوس** خاصة دراسته بعنوان النيئ والمطبوخ الصادرة عام ١٩٧٠ مثالا ملحوظا على هذا الاهتمام)(*). ولا شك

(*) تمثل عادات الطعام وآداب المائدة موضوعا مهما لدى دارسى علم الفولكلور فى مختلف البلاد الأوروبية. وقد شهد هذا المجال الفرعى نهضة واضحة منذ الستينيات، منذ بدأ الحديث عن الطعام الصحي وعادات الغذاء يمثل موضوع اهتمام جماهيرى لدى شعوب مجتمعات الرفاهية. وقد نشرت علياء شكرى عددا من الدراسات النظرية، ودليلا للجمع الميداني، كما أجرت عدة بحوث ميدانية لجمع مادة عن الموضوع، ومن أبرز مؤلفاتها: دراسة عادات الطعام وآداب المائدة فى الوطن العربى، ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد الشعبية، الدوحة، ١٩٨٥، والجزء الرابع من دليل العمل الميدانى لجامعي التراث الشعبى (عن عادات الطعام وآداب المائدة)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣. (المحرر)

أن الاهتمام الأنثروبولوجى بالطعام ينبع من الاهتمام بتفاصيل الحياة اليومية التى تعد سمة من سمات الدراسات **الإثنوجرافية**. فالتحريمات والوصفات المتصلة بالطعام تقدم وسيلة مفيدة لدراسة الفروق الثقافية. فبدون الاهتمام بوصف التفاصيل الكاملة للسلوك اليومى، والتى يؤخذ أغلبها على أنه مسلمات، فإن الأفكار والممارسات حول الطعام لم تحتل حتى عهد قريب سوى أهمية طفيفة بالنسبة لعلماء الاجتماع، اللهم إلا فى سياق دراسات الفقر والحرمان أو دراسات الزراعة والصناعة.

ولقد نبع الاهتمام السوسيولوجى المتزايد بالطعام من الأهمية الاجتماعية والثقافية المتنامية للطعام فى مجتمعات الوفرة الصناعية، وكانعكاس لهذه الأهمية. فبينما يمكن النظر فى الغالب إلى عمليات إعداد الطعام واستهلاكه على أنها تسد حاجة بيولوجية، فإنه ينظر إليها الآن على أن لها دلالة اجتماعية وثقافية. فعمليات إعداد الطعام واستهلاكه تعد من ناحية ذات دلالة هامة بالنسبة لصحة الفرد الجسدية، مع اعتبار النظام الغذائى (الرجيم) مفتاحاً للسلوك الصحى، وأصبح لدينا الآن عدد كبير من الدراسات التى تتناول جوانب عديدة من الطعام والنظام الغذائى. كما حدثت زيادة هائلة فى مظاهر الاضطرابات الغذائية مثل حالة فقدان الشهية إلى الطعام وحالة الشره فى تناوله، والتى تظهر بين النساء أكثر من الرجال، وتعد فى جانب منها انعكاساً للأهمية الكبرى التى تخلعها الثقافة على النظام الغذائى والجسد. ومن ناحية أخرى ينظر إلى عمليات إعداد الطعام واستهلاكه فى المنزل بوصفها جوانب مهمة فى **تقسيم العمل القائم على النوع** وفى توزيع الموارد. وبالإضافة إلى ذلك فإن استهلاك الطعام فى الميدان العام لم يعد نشاطاً اجتماعياً ترفيهياً فحسب، وإنما باتت له أهمية فى المحافظة على شبكات العلاقات الاجتماعية المحيطة بالعمل المأجور والمرتبط به.

ومن هنا فمن المتوقع أن يتوسع وينمو ميدان الدراسة الاجتماعية للطعام خلال السنوات المقبلة. وتقدم دراسة جاك جودى: الطهى والمطبخ والطبقة، الصادر عام ١٩٨٢(١١٢)، ودراسة ستيفن مينيل: كل آداب الطعام، الصادرة عام ١٩٨٥(١١٣) انطباعات جيدة - ولكنها متباينة - عن

هذا الميدان للدراسة*.

الدراسة الاجتماعية للعمل المنزلى Sociology of Housework

كان علماء الاجتماع حتى وقت قريب نسبياً يدرسون المرأة كمستخدم يعمل بأجر خارج المنزل، أو كأم وزوجة، ولكنهم لم يأخذوا فى اعتبارهم العمل المنزلى (والذى يضم أنشطة متنوعة كالتنظيف والطهى وما شابه ذلك، ورعاية الأطفال والمحافظة على العائلة) كعمل يتشابه مع أى نوعٍ آخر من العمل. ولم يحدث إلا بدءاً من الستينيات والسبعينيات أن أجريت بحوث علمية منضبطة طبقت على العمل المنزلى الأدوات التحليلية **لعلم الاجتماع الصناعى والعمل**. ومن الأمثلة على الدراسات المبكرة فى هذا المجال كتاب هيلين لوباتا بعنوان: العمل المنزلى كمهنة، الصادر عام ١٩٧١(١١٤).

ومنذ ذلك الحين أثارت دراسات مثل دراسة آن أوكلى بعنوان: علم اجتماع العمل المنزلى، الصادرة عام ١٩٧٤(١١٥)، موضوعات تتصل بمدى رضا أو عدم رضا الزوجات عن المهام المنزلية المختلفة، والأعمال الروتينية للمحافظة على مستويات من النظافة والنظام؛ ونظرة المرأة التى تؤدى مثل هذه الأعمال إلى ذاتها، ورتابة وتجزؤ وإيقاع الأنشطة التى تؤدى على امتداد اليوم (ظروف العمل)؛ والتفاعل الاجتماعى بين الزوجات، والإثابة الذاتية (الإشباع الوظيفى) بالنسبة للعمل المنزلى، وأوجه الشبه والاختلاف بين الطبقات فيما يتصل بكل ذلك.

ولقد عبرت غالبية النساء اللائى تناولتهن هذه الدراسات عن عدم رضائهن عن عمل المنزل، خاصة عندما يمثل جانباً من جوانب كون المرأة تعمل كربة بيت، وهو عمل يبغضنه أشد البغض. فالزوجات ربات البيوت يكون أسبوع عملهن طويلاً، وهن يدركن أدوارهن على أنها ذات هيبة اجتماعية منخفضة؛ ولا يرضين

(*) من الدراسات المصرية، فضلا عما ذكرناه من بحوث علياء شكرى، انظر سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز كمؤشر لتحديد المناطق الثقافية، رسالة دكتوراه بإشراف علياء شكرى أجيزت من المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، القاهرة، ١٩٩٧.وكذلك نجوى عبد المنعم، ديناميات تغير التراث الشعبى فى المجتمع المصرى، دراسة لعادات الطعام وآداب المائدة، إشراف علياء شكرى، رسالة دكتوراه أجيزت من قسم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٨. (المحرر)

عنها عندما يكن قد عرفن تجربة الرضا عن العمل المأجور من قبل. ومن الناحية الأخرى، فإن هذه المشاعر السلبية حول العمل المنزلى (انخفاض مستوى الإشباع الوظيفى) - على الأقل طبقاً لما ذهبت إليه أوكلى - تتناقض مع توجه إيجابى (أو درجة عالية من التوحد) مع دور ربة المنزل ذاته. وترجع هذه المفارقة الظاهرة إلى أن النساء يضعن توجههن نحو دور ربة المنزل داخل سياق نظرة عامة للأدوار النسوية والرجولية، يتحدد داخلها مكان كل نوع منهما بوضوح وعلى نحو مختلف عن الآخر، والتى تصبح بمقتضاها **الأنوثة** مناظرة للعمل كربة منزل(*). انظر أيضاً: **تقسيم العمل المنزلى**.

الدراسة الاجتماعية للعواطف

Sociology of Emotion

على الرغم من أن اهتمام علم الاجتماع بالعواطف كان معروفاً فى الكثير من الكتابات المبكرة فى علم الاجتماع (حيث نجده على سبيل المثال فى أعمال تشارلز **كولى**)، إلا أن الدراسة الاجتماعية للعواطف لم تظهر كمجال فرعى متميز داخل علم الاجتماع إلا إبان عقد السبعينيات، وكان ذلك يمثل فى جانب منه استجابة واعية من جانب علم الاجتماع الذى أصبح (من وجهة نظر البعض) يولى اهتماما واضحاً ومباشراً بالجوانب **المعرفية** و العقلانية (انظر: **الرشد**). وهكذا أصبح علم الاجتماع يدرس عواطف كالحياء، والكبرياء، والحب، والكراهية، والرهبة، والدهشة، والملل، والحزن، ويطرح أسئلة عن كيفية تأثير الثقافة على تنميط مثل هذه العواطف، والإحساس بها، واكتسابها، وتحولها، والتحكم فيها فى الحياة اليومية، وتبريرها وإضفاء الشرعية عليها من خلال تفسيرات معينة. فهذا الميدان - فى أوسع تعريف له - يتناول بالدراسة العلاقات بين المشاعر من ناحية، والثقافات، والأبنية، والتفاعلات (انظر مادة: **نظرية الفعل**) من ناحية أخرى.

وعلى هذا الأساس فقد تبلورت فى هذا المجال ثلاثة نماذج للتحليل.

(*) كانت بحوث المرأة (بإشراف علياء شكرى) والتى سلفت الإشارة إليها هى التى لفتت أنظار الباحثين لأول مرة (١٩٨٥) إلى الإسهام الاقتصادى الذى تقدمه المرأة لأسرتها بأدائها للأعمال المنزلية. واسترشدت بذلك عدة دراسات ورسائل علمية منها: أمانى حامد ابراهيم، العمل غير المأجور لربة البيت ودوره فى تنمية اقتصاديات الأسرة، رسالة ماجستير بإشراف علياء شكرى أجيزت من قسم الاجتماع بكلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٥. (المحرر)

يرى النموذج الأول (أو العضوى) أن المشاعر تتخلق وتحدث داخل الشخص، ويتم الإحساس بها جسدياً، ثم يتم تفسيرها بعد ذلك. أما النموذج الثانى التحليلى (أو التركيبى) فيؤكد أن المشاعر تتأسس اجتماعياً، وأنها لا تعبر عن حالات داخلية، وإنما هى عبارة عن معان ثقافية يتم إضفاؤها على الأحاسيس، حيث نجد أن الإحساس الواحد يمكن أن نضفى عليه معان مختلفة. (فالألم، والحب، والغضب على سبيل المثال، ليست أحاسيس عامة، بل تضفى عليها معان مختلفة فى الثقافات المختلفة، ويتم الإحساس بها فى الغالب بأساليب تختلف من ثقافة لأخرى). أما النموذج التحليلى الثالث والأخير، فهو ذلك الذى يتبناه التفاعليون الذين يفسرون المشاعر باعتبارها ثمرة من ثمرات التفاعل بين البيئة والجسد.

وهناك عملان رائدان فى هذا المجال يستعرضان أنواع البحوث التى أجريت حول هذا الموضوع. فتضطلع دراسة آرلى هوخشيلد بعنوان : القلب المدرب، الصادر عام ١٩٨٣(١١٦) ببحث مضيفات الطيران فى الولايات المتحدة، حيث تلقى الضوء على الأساليب التى تمارسها صاحبات هذه المهنة الخاصة فى بيع العواطف (إذ تعد هذه المهنة بمثابة **عمل عاطفى مأجور**) التى تكون محكومة **بقوانين الإحساس (الشعور)**. وقد ذهب توماس شيف إلى أن "الحياء أو الخجل هو العاطفة الاجتماعية الأولية"، وحاول فى بحثه أن يدرس وجود هذه العواطف فى كل زمان ومكان والتأثير المتصاعد لكل من الحياء أو الغضب الذى يحدثانه فى ثنايا التفاعل الاجتماعى (انظر مؤلفه: علم اجتماع الوحدات الصغرى، الصادر عام ١٩٩٠)(١١٧). وانظر أيضاً عرضاً عاماً لهذا الميدان وللموضوعات ذات الأهمية الخاصة التى جرى بحثها قدمه كيمبر (محرر) بشكل واضح ودقيق فى مؤلفه: الأجندة البحثية فى الدراسة الاجتماعية للعواطف، الصادر عام ١٩٩٠.(١١٨)

الدراسة الاجتماعية للقمار
Sociology of Gambling

يعنى القمار، بالمعنى الحرفى، الدخول فى لعبة حظ من أجل الكسب، دون اعتبار للمهارة. أما فى الواقع فإن المصطلح يستخدم على نحو أوسع من ذلك. ولقد خضعت الصور المختلفة للقمار لتاريخ مختلط من التسامح أو المنع. وكان الكتاب المقدس قد وصف اليانصيب بأنه تدخل فى إرادة الله فى صنع قرارات بعينها. أما الآن فيستخدم

اليانصيب لجمع أموال للإحسان وللحكومات، وللقائمين عليها (بطبيعة الحال). ومن الناحية التاريخية، فقد كانت هناك فترات كان يصعب فيها التمييز بين القمار، ومشروع المضاربة، والتأمين، مع ما يرتبط بكل منها من قيود (انظر على سبيل المثال : برنر وبرنر، المقامرة والمضاربة: عرض نظرى وتاريخي ومستقبلى لبعض القرارات الإنسانية، الصادر عام ١٩٩٠)(١١٩)

وتعترف معظم الدول الآن بشعبية المراهنات القانونية، كما يحدث على سبيل المثال فى المنافسات الرياضية المختلفة مثل بعض أنواع السباق، أو ألعاب الحظ (كما هو الحال فى لعبة الروليت) أو الألعاب الاستراتيجية (كما هو الحال فى لعبة البوكر) أو خليط من هذا وذاك.

وفى الأحوال التى يمنع فيها القمار، يمكن أن تتطور اقتصاديات غير رسمية وإجرامية تدور حول القمار. وينتشر على إثر ذلك كل من التربح الإجرامى والفساد السياسى. ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن القمار المسموح به قانوناً لا يمنع الصور غير القانونية من النمو والازدهار. وعندما يتم تجريم القمار فإن جريمته غالباً ما توصف بأنها **جريمة بلا ضحايا** (أى جريمة فى حق المجتمع).

وترتبط محاولات وضع ضوابط تحظر ألعاب القمار فى مجتمعات أوربا الغربية بمبادئ البروتستانتية و **أخلاقيات العمل** الرأسمالية: فالفضائل المتعلقة بالنمو الصحيح، والنظام، والتدبر، والحساب الرشيد يتم قلبها جميعا عن طريق لذة المغامرة، والتى ترتبط بالإيمان بالحظ، وصناعة القرار بناء على الخرافة وحدها. وإذا ما سمح للقمار بالانتشار فإن هذه القيم سوف تقوض القواعد الأساسية لروح الرأسمالية الصناعية (الحديثة). ولا شك أن هذه المقابلة تتخذ طابعاً مثالياً و مصطنعاً: فالواقع أن النجاح فى **الرأسمالية** الحديثة يمكن أن يعتمد على المخاطرة، وعلى عدم التنبؤ العدوانى البارد، كما أنه ينطوى على بعض الحظ (والمثال على ذلك: المنظم الذى يراهن على مستقبل السوق). وعلى العكس من ذلك يرى ديفيد داونز وزملاؤه (فى كتابهم بعنوان: القمار، مهنة وترويح، دراسة فى ثلاثة مجالات، الصادر عام ١٩٧٦)(١٢٠)، أن معظم المقامرين ليسو طائشين، فهم يستخدمون أى مكسب أفضل استخدام، كما أنهم يوازنون إنفاقهم بكثير من العناية.

وتميل تفسيرات دوافع المغامرة إلى المزج بين العناصر السوسيولوجية والسيكلوجية، هذا بالرغم من أن نظريات **التحليل النفسي** يمكن أن تركز أيضاً على السمات الشخصية العصابية والاندفاعية. وقد ذهب البعض إلى أن القمار يمثل نوعاً من غريزة القتال التى يمكن التعبير عنها بأشكال مقبولة فى المجتمعات المتحضرة الحديثة، من خلال وسيط هو الألعاب. ولم توجد فى البحوث سوى أدلة طفيفة على أن المغامرين الصغار يختلفون جوهريا عن غير المقامرين – وإن اتضح أن أسلوب حياتهم قد يكون أكثر علمانية. ويمثل القمار بالنسبة للاعبين غير المندفعين – واحداً من إغراءين أساسيين أو كليهما، وهما التسلية وفرصة كسب المال. (انظر مؤلف نيومان: القمار، المخاطرة والمكسب، الصادر عام ١٩٧٢)(١٢١)

الدراسة الاجتماعية للمعرفة العلمية
Sociology of Science

انظر : **سوسيولوجيا المعرفة العلمية**.

الدراسة الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيرى
Sociology of Mass Media

الوسيط هو أحد **وسائل الاتصال** مثل: المطبوعات أو المذياع أو التليفزيون. وتعرف وسائل الاتصال الجماهيرى على أنها منظمات كبيرة الحجم تستخدم واحدا أو أكثر من هذه الوسائط التكنولوجية للاتصال بأعداد كبيرة من الناس (الاتصال الجماهيرى). ونظراً لاعتمادها على التجديدات فى صناعتى الإلكترونيات والكيماويات، فقد مثلت الفترة ما بين عامى ١٨٦٠ و ١٩٣٠ المرحلة التى تشكلت فيها وسائل الاتصال الجماهيرى. فقد شهدت تلك الفترة تطور وانتشار التصوير الفوتوغرافى، والتصوير السينمائى، والاتصالات السلكية واللاسلكية، والفونوغراف، والتليفون، والراديو، والتليفزيون. وقد شكلت هذه التكنولوجيات الجديدة جزءاً من التحولات الأوسع نطاقاً فى **الثقافة الشعبية** خلال هذه الفترة، وعكست الاستثمار المتزايد فى مجال صناعات قضاء وقت الفراغ الناشئة وما يرتبط بها من اهتمامات تتعلق بالتعامل مع جماهير المتابعين.

ووفقاً لتعريف رايت **ميلز** فى مؤلفه "صفوة القوة" المنشور عام ١٩٥٦(١٢٢) تتمتع وسائل الإعلام بسمتين اجتماعيتين: الأولى، أن عددا محدودا من الناس يمكنهم أن يتصلوا بعدد هائل من الناس الآخرين، والثانية، أن المتلقين لا يملكون وسيلة فعالة للرد عليهم. وعلى ذلك فإن الاتصال الجماهيرى -فى حقيقته- عملية أحادية الاتجاه. وتتسم منظمات الاتصال الجماهيرى بأنها منظمات **بيروقراطية**. وباستثناء الحالات التى تكون فيها كافة وسائل الإعلام خاضعة لهيمنة الدولة، فهى تتصف بأنها ذات مسئولية مؤسسية فى طبيعتها. ويخضع الإنتاج الإعلامى فى كل مكان لتوجيه الدولة، بيد أن المحاذير المفروضة تتباين بين حد التوجيه الاستشارى المحدود (مثل منع الإعلان عن السجائر أو منع العرى فى التليفزيون) إلى حد أكثر أشكال الرقابة عمومية وشمولاً، كما هى الحال فى **المجتمعات الشمولية**.

وتهيمن وسائل الاتصال الجماهيرى على الحياة الفكرية للمجتمعات الحديثة، ولذلك فإنها تحتل مكانة هامة بين اهتمامات علماء الاجتماع. ولقد تركزت بؤرة الاهتمام - منذ الدراسات المبكرة فى الثلاثينات - فى تأمل القوة الكامنة فى تكنولوجيات الاتصال الجديدة، وبخاصة الراديو والتليفزيون. ولقد كان استخدام أدولف هتلر الناجح للراديو فى الدعاية بمثابة درس موضوعى للأخطار التى يمكن أن تترتب عليها. كما أضاف مفهوم **المجتمع الجماهيرى** مزيداً من القوة على فكرة جورج أورويل(*) القائلة بأن وسائل الاتصال الإلكترونية قد تفضى إلى السيطرة على العقل، حيث تهيمن صفوة ضئيلة العدد من الإعلاميين (القائمين بالاتصال) على الجماهير السلبية(**)

(*) الإشارة هنا إلى رواية جورج أورويل الشهيرة ١٩٨٤. (المترجم)

(**) تمثل دراسة القائمين بالاتصال ميدانا مهما من ميادين البحث فى علم الاجتماع الإعلامى، وقد تصدت باحثة مصرية لدراسة هذا الموضوع فى مصر، أنظر ألفت حسن أغا، القائمون بالاتصال. دراسة لاتجاهاتهم نحو دور الاتصال الجماهيرى فى المجتمع، رسالة لنيل الدكتوراه تحت إشراف محمد الجوهرى، أجيزت من قسم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٠. ويمكن للقارئ أن يجد عرضا لجانب مهم من هذه الرسالة فى فاطمة القلينى وزملائها، الإعلام والمجتمع، دراسات فى علم الاجتماع الإعلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ص ١٦٧-٢٣٤ (المحرر).

ولقد مالت الدراسات المبكرة التى أجراها كل من هارولد لاسويل وبول لازارسفلد وغيرهما إلى توضيح أن وسائل الاتصال تمارس تأثيرا مباشرا وقويا بالفعل، وهو ما أطلق عليه تعبير نموذج التأثير "بالحقن تحت الجلد". غير أن المزيد من البحوث المكثفة كشفت عن أن عملية الاتصال الجماهيرى تتم من خلال عدد من الطرق المعقدة وأن تأثيراتها على جمهور المتلقين تعتمد على عوامل مثل : الطبقة، والإطار الاجتماعى، والقيم، والمعتقدات، والحالة الوجدانية، بل وعلى توقيت التعرض لها خلال اليوم أيضا(*).

وقد نمت البحوث فى مجال الاتصال نموا كبيرا منذ الستينيات، وركز معظمها على التليفزيون باعتباره الوسيط الأكثر شيوعا (يقدم كتاب د.ماكويل، نظرية الاتصال الجماهيرى، المنشور عام ١٩٨٣(١٢٣) مدخلا ممتازا للميدان وعرضا لقضاياه واتجاهاته). ويمكن التمييز بين أربعة مجالات رئيسية للبحث: الأول دراسات المضمون الاتصالى، والتى تهتم بالنوعية الثقافية للمنتج الإعلامى، أو بتحيزات وتأثيرات بعينها، مثل **الصور النمطية**، أو تدعيم العنف والسلوك المعادى اجتماعيا وبخاصة فى البرامج التى يبثها التليفزيون للأطفال. والثانى أنماط الملكية والسيطرة واضطراد اندماج أعداد أكبر وأكبر من وسائل الاتصال فى هيئة **مؤسسات** أضخم حجما وأقل عددا، وملكية وسائل إعلام متنوعة والنمو المضطرد فى الطابع التجارى للبرامج. والثالث التأثيرات **الإيديولوجية** للإعلام فى نشر نمط كلى عام للحياة والتفكير. وأخيرا، تأثير وسائل الإعلام الإلكترونية على السياسات الديموقراطية من خلال تحديد قائمة أولويات العمل السياسى، وتشويه الأنباء واختزالها، وصرف اهتمام عموم الناس عن المشكلات الاجتماعية واستخدام الإعلان التليفزيونى كسلاح فى الحملات السياسية.

وقد ذهب بعض النقاد إلى القول بأن هناك تأثير أكثر جذرية للتليفزيون. فمنذ أن ظهرت أوائل الصحف فى بدايات القرن السابع

(*) أنظر عرضاً شاملاً ومفصلاً لميدان بحوث الاتصال والإعلام من وجهة نظر علم الاجتماع، مع بعض الدراسات النظرية والميدانية فى الكتاب التالى :- محمد الجوهرى وزملاؤه، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢. وأنظر كذلك كتاب :- فاطمة القلينى وزملائها، الإعلام والمجتمع، دراسات فى علم الاجتماع الإعلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.

عشر، تم الربط بين وسائل الاتصال وتراجع الأمية وانتشار التعليم.ولقد ذهب نيل بوستمان في كتابه "تسلية حتى الموت" الصادر عام ١٩٨٥(١٢٤) - هو وآخرين -إلى القول بأن الإعلام الإلكتروني والمرئي قد أفضى إلى انتكاس الاتجاه نحو تراجع الأمية وانتشار التعليم، وأنه بات يعمل على تدمير أسس التعليم التقليدي.

ولقد مثل التنظيم القومي للصحافة والإعلام (الراديو والتليفزيون) أحد الملامح المميزة لوسائل الإعلام على مدار هذا القرن. ومع ذلك، فقد ذهب بعض الكتاب إلى القول بأن هذا التنظيم لوسائل الاتصال الجماهيري قد تم تحديه بصفة متزايدة منذ الستينيات خاصة. ويتبدى ذلك بأجلى صوره في حالة التليفزيون - أكثر وسائط الاتصال الجماهيري أهمية خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا وأمريكا وأجزاء كبيرة من آسيا - حيث يذهبون إلى أننا نحيا الآن في مرحلة انتقالية. ويوصف هذا في بريطانيا بأنه يمثل انتقالاً من عصر هيمن عليه مفهوم الخدمة الإذاعية العامة (الحكومية) التي اتسمت بندرة محطات الإرسال، وكانت تقدم بمثابة خدمة قومية، وتمتلك مجموعة خاصة من تكنولوجيات الاتصال (بما في ذلك محطات الإرسال الأرضية) إلى عصر جديد لشركات الاتصالات الكونية، والتكنولوجيات الجديدة، وجموع المتلقين الأكثر تشتتاً وتنوعاً، على خلاف الطابع الجماهيري الذي كان يسم المرحلة السابقة. ولقد كانت السياسة الحكومية في بريطانيا ذات أهمية مركزية (بالنسبة لهذه العملية). فلقد أدى اهتمام الليبراليين الجدد بفتح أسواق الإعلام لقدر أكبر من المنافسة إلى تحدي فكرة الإذاعة كخدمة عامة، تقدم للناس سلعة اجتماعية. ولقد صاحب ذلك تحول عن النظر إلى جمهور الراديو والتليفزيون باعتبارهم مواطنين إلى النظر إليهم كمستهلكين تقدم أمامهم مجموعة من البدائل للاختيار بينها. ولقد أتاح فتح الأسواق الإعلامية بصفة أساسية فرصاً جديدة لظهور منظمات إعلامية كونية (عالمية) مثل : تايم وارنر، وسوني، ونيوزكوربوريشن (شركة الأنباء). ولقد حرصت هذه الشركات على فصل أسواق الإرسال المرئي والمسموع عن مجال الثقافة القومية. وهكذا تخلقت قنوات جديدة (متخصصة في الرياضة أو الأخبار

أو الأفلام) لتقديم الخدمة الجديدة، وتم نقلها عبر نظم توصيل جديدة (الأقمار الصناعية، وخطوط الكابلات، وخطوط التليفون) وممولة بواسطة أشكال جديدة للسداد (الاشتراك عن فترة معينة، أو الدفع مقابل المشاهدة).

ولا يكمن وراء هذه التطورات التكامل المتزايد لقطاع الإعلام فقط، وإنما يكمن وراءها أيضاً التقارب ما بين الترفيه وصناعة المعلومات وصناعة الاتصال عن بعد. والدافع وراء عملية التقارب هذه هو الاهتمام بجنى ثمار التفاعل مع وسائل الإعلام. ويذهب بول دى جاى إلى أن هناك أربعة أبعاد لهذه العملية (انظر: بول دى جاى (محررا)، ثقافات الإنتاج / إنتاج الثقافة الصادر عام ١٩٩٧) (١٢٥). ويهتم أول هذه التفاعلات وهو "تفاعلات البرامج"، بالعرض المتزامن وتدعيم المؤدى أو الكاتب عبر عدد من وسائل الإعلام والمنتجات الترفيهية ووسائل قضاء وقت الفراغ. ويعنى هذا فى الواقع الربط بطريقة بالغة التنظيم بين أشكال مستقلة ومتباينة مثل: التسجيل الصوتى، والصور الساكنة المطبوعة فى الكتب والمجلات، والتى شيرت، والإعلانات، والفيلم، والبرامج التليفزيونية، وأجهزة الفيديو المنزلية، وألعاب الكومبيوتر. أما الشكل الثانى من أشكال التفاعل فيشير إلى التكامل بين البرامج والمكونات المادية للحاسب. ويمثل قرار مجموعة شركات سونى للصناعات الكهربائية شراء شركة سى بى إس CBS للتسجيلات وأعمال فنانيها الحاليين والسابقين (البرامج) مثالاً على هذه الظاهرة. أما الشكل الثالث للتفاعل فيتعلق بالتقارب بين الأشكال التى كانت متمايزة فيما سبق من المكونات المادية للحاسبات والذى نتج عن النظم الجديدة للمشغلات الدقيقة والتكنولوجيا الرقمية. ويتيح هذا النظام - المعروف لدى العامة باسم "الوسائط المتعددة" - أن تتخذ الصور الساكنة والمتحركة والصوت والنصوص المكتوبة، تتخذ شكلاً رقمياً موحداً. وأخيراً، فإن الأشكال التفاعلية الجديدة للاتصال لم تصبح ممكنة إلا من خلال تكنولوجيات التوزيع الجديدة. ويتمثل التطوير الرئيسى - الحاسم - فى هذا المجال فى خطوط الألياف الضوئية التى يمكنها أن تنقل المنتجات والخدمات الإعلامية كالأفلام أو العمليات البنكية بأنواعها. وهى بذلك تضع الأساس لما يطلق عليه طريق المعلومات فائق السرعة.

ولقد تركزت المناقشات المتعلقة بالآثار الاجتماعية والثقافية لإعادة تشكل الخريطة الإعلامية حول قضايا الديموقراطية، والحصول على المعلومات، وخلق مجالات عامة جديدة. ومن المؤكد أن تطورات مثل الدفع مقابل المشاهدة والاشتراك تعد بمثابة وسيلة جديدة لتحقيق مساهمة المستهلكين فى صياغة البرامج، فى حين أن الأشكال الأكثر تطورا للتفاعل المرتبطة بالفيديو، والتحويل الرقمى، وشبكة **الإنترنت** تسمح للمستهلكين أن ينظموا مشاركتهم بطرقهم الخاصة، من خلال خبرات إعلامية خاصة. كما يمكن النظر إلى شبكة الإنترنت باعتبارها تتيح إمكانيات إيجابية لجماعات كانت تعد فيما سبق هامشية بالنسبة لوسائل الاتصال الجماهيرى لكى تنظم نفسها وتصوغ مجالا للاتصال وبلورة الهوية.

أما على المسار السلبى، فإن النقاد قد أشاروا إلى زيادة الهوة بين ما يطلق عليه "الغنى المعلوماتى" و "الفقر المعلوماتى" فى عالم الاتصال الجديد. ولعل الوصول إلى هذه التكنولوجيات الجديدة يلعب الدور الحاسم فى التأثير على هذه القضية إلى حد بعيد، ويرتبط بامتلاك تلك التكنولوجيات قضايا التهميش الاجتماعى، حيث يحال بين جماعات بعينها وبين فرصها فى التعبير عن نفسها من خلال هذه الوسائل الجديدة للتعبير. والأمر المثير هنا حقاً هو التركز الهائل للملكية عبر إنتاج وإعادة إنتاج وتوزيع وسائل الاتصال. وبهذا المعنى، فإنه على الرغم من أن وسائل الاتصال الجديدة قد تعكس قدراً أكبر من التنوع الاجتماعى والثقافى فيما يتعلق بمجالات إنتاجها، إلا أن ذلك لا ينعكس فى التكوين الاجتماعى لشركات الاتصالات والإعلام ذاتها.

الدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ Sociological Studies of Leisure

يعنى وقت الفراغ عموما الابتعاد عن الأنشطة الروتينية المعتادة **كالعمل**، والانغماس بدلا من ذلك فى أنشطة ممتعة تحتل مكانة عزيزة فى نفس الفرد. وقد يكون النشاط الذى يمارس فى وقت الفراغ منتجا أو غير منتج (انظر: **الانتاجية**)، ولكنه لا يشمل المسئوليات الاجتماعية التى ترتبط **بالأدوار** الاجتماعية الأخرى للفرد. وممارسة الألعاب بأنواعها تعد نموذجا بارزا لأنشطة وقت الفراغ، وإن كان

من بينها أيضا أنشطة أخرى تستهلك جهدا بدنيا شاقا يبذل فى تجديد السيارات القديمة أو صنع الآلات البخارية.

وهناك اتجاهان رئيسيان فى الدراسات الاجتماعية لوقت الفراغ. الاتجاه الأول، وقد أطلق عليه اسم الاتجاه الصورى، ويشمل الدراسات الإمبيريقية لبعض المشكلات المنفصلة نسبيا، نذكر من أهمها ثلاث: كيف تتغير أنشطة وقت الفراغ عبر مراحل **دورة الحياة**، على نحو ما يبدو فى دراسة رابوبورت ورابوبورت: وقت الفراغ ودورة حياة الأسرة، الصادرة عام ١٩٧٥(١٢٦). ومشكلة كيفية التداخل والتفاعل بين مجالى العمل ووقت الفراغ، وقد تناولتها دراسة ستانلى باركر المعنونة: وقت الفراغ والعمل، التى نشرت عام ١٩٨٣(١٢٧) وحدد فيها علاقات التداخل التى تتجلى فى "الامتداد" (حيث يتشابه وقت العمل ووقت الفراغ)، وفى "التعارض" (حيث يتحولان إلى قطبين متميزين)، وفى"الحياد" (حيث يتميز كل منهما عن الآخر، ولكنهما لا يتعارضان). والمجال الثالث هو البحوث التى تناولت أنماطا معينة من وقت الفراغ كالتردد على السينما، أو حضور مباريات كرة القدم، أو الرقص.

فى مقابل ذلك هناك اتجاه ذو طابع نظرى وتاريخى أوضح، يطرح أسئلة عن الطبيعة المتغيرة لوقت الفراغ ودوره المتنوع فى إحداث **التغير** الاجتماعى. ومن أبرز وجهات النظر فى هذا الاتجاه الوجهة ذات الانتماء الوظيفى، والوجهة ذات الانتماء الماركسى. وتتجلى النظرة الوظيفية – التى تعرضت للمزيد من النقد – فى "منطق الصناعية" الذى نجده عن كلارك كير وزملائه فى كتابهم: الصناعية والإنسان الصناعى، الصادر عام ١٩٦٠.(١٢٨) فقد روج طوال الستينيات لفكرة أن هناك حركة حتمية تجاه "مجتمع وقت الفراغ". فى مقابل هذه النظرة ذهب الماركسيون الجدد إلى اضفاء الطابع التجارى على وقت الفراغ، وتحويل وقت الفراغ إلى منتج **للسوق**. وقد تبنت بحوث **النظرية النقدية** لمدرسة فرانكفورت نظرة تشاؤمية إلى ظهور "صناعة الثقافة" فى ميدان الترويح الجماهيرى التجارى (كالسينما الجماهيرية، والرياضة، والتلفزيون، والمجلات الهزلية وغيرها)، وهى أنشطة يمكن أن تستغل الأفراد، وتعمل فى نفس الوقت على خلق نوع من التجانس فى الثقافة. غير أن الماركسيين الجدد لم يكونوا جميعا بمثل هذا التشاؤم، فنجد

منهم المتخصصين فى الدراسات الثقافية، على سبيل المثال، يذهبون إلى أن الجانب الأكبر من تلك الثقافة تستخدمه الأجنحة الطبقية كأداة رمزية لمقاومة الدمج فى الإيديولوجيا المسيطرة (انظر: **قضية الإيديولوجيا المسيطرة**). انظر على سبيل المثال مؤلف هول وزملائه، المقاومة بالطقوس، الصادر عام ١٩٧٦.(١٢٩)

ورغم كل تلك المناقشات والمجادلات فإن وقت الفراغ نادرا ما كان من بين الاهتمامات الأساسية لبحوث علماء الاجتماع. ولكن بدأت أوائل التسعينيات تشهد تزايد الاهتمام السوسيولوجي بوسائل الاتصال الجماهيرى، والرياضة، والدراسات الثقافية، والنزعة الاستهلاكية الطاغية. ومن ثم يمكن القول بأن دراسات وقت الفراغ -عموما- سوف تحتل مكانة بارزة في بحوث علم الاجتماع فى المستقبل(*). انظر على سبيل المثال: كتاب روجيك، الرأسمالية ونظرية وقت الفراغ، الصادر عام ١٩٨٥.(١٣٠)

دراسة استطلاعية Pilot Study

أى اختبار محدود للأداة البحثية (كالاستبيان، أو التجربة، أو دليل المقابلة) يتم إجراؤه قبل تنفيذ العمل الميدانى الرئيسى، كما يستعان بها فى اختبار جدوى تصميم البحث. لذلك تختلف الدراسات الاستطلاعية من حيث الحجم ومن حيث طبيعتها. فأدلة المقابلة التى تستخدم فى **المسوح** الضخمة يمكن تجربتها على عينة فرعية كبيرة نسبيا ممثلة لمجتمع البحث، يمكن أن يبلغ حجمها خمسمائة مفردة. أما أساليب إجراء المقابلات المتعمقة - من ناحية أخرى - فقد يكفى تجربتها على عدد قليل من المعارف والأصدقاء. ويحرص المتخصصون فى الدراسات السوسيولوجية الكمية ومؤسسات إجراء بحوث المسوح الاجتماعية على الحصول من الباحثين الذين أجروا المقابلات على ملخص لخبراتهم فى الدراسة الاستطلاعية وعلى استخلاص المعلومات المفيدة منهم، وذلك بهدف التعرف على المشكلات التى واجهت تنفيذ البحث وعمليات التحليل، وتصحيح أسبابها، ويشمل ذلك (على سبيل المثال) الأسئلة الغامضة أو الملتبسة، والإيحاء إلى المبحوثين أو التأثير عليهم من خلال **الاستبيان**، والإجابات التى لايمكن **ترميزها**، والموضوعات أو العناصر التى لا يبدو

(*) من المؤلفات العربية السوسيولوجية النادرة فى هذا الميدان كتاب محمد على محمد، وقت الفراغ فى المجتمع الحديث، الكتاب ٤٦ في سلسلة علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨١. (المحرر)

فيها أى اختلاف أو تباين بين إجابات المبحوثين (انظر مادة: **التباين الإحصائى**). وإذا اتضح أن المشكلات جوهرية وذات شأن فقد يستدعى الأمر إجراء دراسة استطلاعية أخرى للتأكد من أن التعديلات التى أجريت على التصميم الأصلى للبحث قد حققت المطلوب منها.

دراسة التاريخ النفسى Psychohistory

الدراسة التى تستخدم **التحليل النفسى** فى دراسة الشخصيات التاريخية، أو فى دراسة **رؤى العالم** فى فترة تاريخية معينة، وذلك استنادا إلى محاولة ربط نظرية سيجموند **فرويد** فى النمو النفسى على الظروف والنظم الاجتماعية السائدة، أو على بعض **الأحداث المهمة في حياة** بعض الأفراد بالذات. ومن أبرز ممارسى هذا النوع من الدراسات أخصائى التحليل النفسى الأمريكى إريك اريكسون الذى يمثل مؤلفاه الطفولة والمجتمع (الصادر عام ١٩٥٠)(١٣١)، وتاريخ الحياة واللحظة التاريخية (الصار عام ١٩٧٥)(١٣٢) نموذجا معبرا عن هذه الدراسات. وقد تم تحليل حياة ومؤلفات ماكس فيبر بهذه الطريقة فى الكتاب الذى نشره أرتور ميتسمان بعنوان: القفص الحديدى، عام ١٩٦٩.(١٣٣)

دراسة تتبعية Panel Study

دراسة تزودنا ببيانات طولية (تتبعية) عن جماعة من الأفراد، أو مجموعة من الأسر، أو أصحاب الأعمال، أو أى وحدة اجتماعية أخرى. ويطلق على المبحوثين هنا اسم "جمهور البحث" The Panel، الذين تجمع الدراسة معلومات عنهم على امتداد عدة شهور، أو سنوات، أو عشرات السنين. ومن أشهر أنواع الدراسات التتبعية الأفواج العمرية (الأفراد المتقاربين فى العمر)، والجماعات ذات الخبرات المشتركة المحددة زمنيا، مثل أبناء الدفعة الواحدة فى الجامعة، أو مجموعة الأفراد ذوى الطفل الواحد، أو المهاجرين إلى بلد آخر فى سنة معينة أو عدة سنوات معينة. وهناك نوع آخر من المبحوثين يتمثل فى العينة المقطعية (انظر: **التحليل المقطعى**) القومية، والتى قد تكون مكونة من الأسر، أو أصحاب العمل، الذين تتم مقابلتهم (لجمع المعلومات منهم) على فترات منتظمة لمدة بضع سنوات. ولأن البيانات التى يتم جمعها تعبر عن نفس الوحدات الاجتماعية، فإن التغير هنا يتم قياسه بشكل أكثر صدقا مما يتم فى الدراسات المقطعية المنتظمة. كما أن أحجام العينات يمكن تخفيضها فى ضوء تلك

الاعتبارات (بحيث تقل عادة عن ٥٠٠ مفردة)، مع المحافظة على صفتها التمثيلية على المستوى القومى، طالما ظلت حالات عدم الاستجابة وتآكل العينة داخل الحدود المعقولة. أما عن المشكلات الأساسية للدراسات التتبعية فسوف نجد أن العينات التى تختار فى البداية تتآكل بسبب الموت، أو الهجرة، أو ملل المبحوثين من الدراسة، وغير ذلك من الأسباب. ومن المشكلات الأخرى أن أفراد العينة يتحولون إلى خبراء متمرسين فى إجراء المقابلات، الأمر الذى يؤدى إلى **تحيز** استجابات المبحوثين. فقد يقررون – مثلا – أنه "لم يطرأ أى تغيير" منذ تاريخ المقابلة الأخيرة، وذلك لكى يتجنبوا توجيه أسئلة مفصلة لهم عن التغيرات التى حدثت فعلا.

ويتم جمع بيانات تلك الدراسات عادة عن طريق **المسوح** التى تستخدم أسلوب المقابلة مع جمهور البحث، وكذلك مع غيرهم من الإخباريين (كالوالدين، أو الأطباء)، ومع زوجاتهم أو أزواجهم، أو غيرهم من أفراد أسر المبحوثين. ويمكن استئذان المبحوثين لجمع معلومات عنهم من السجلات الإدارية، كالمعلومات التى يستقيها الباحث من السجلات التعليمية أو الطبية، والتى تكون عادة أكثر دقة من جمعها من المبحوثين أنفسهم. ويمكن إضافة عنصر التتبع أحيانا إلى المسوح المقطعية المنتظمة (الدورية)، وتمثل **التصميمات الدورية للعينة** هجينا من الدراسة التتبعية والمسح الدورى.

ولأن الدراسات التتبعية توفر بيانات طولية (تتبعية) فإنها تتيح إمكانيات دراسة العلاقات بين **تواريخ الحياة** الفردية، وآثار **الفوج**، والآثار الزمنية الراجعة إلى **التغير** الاجتماعى. لهذا تم تطوير عدد من أساليب البحث الخاصة لتحليل مثل هذه البيانات. انظر على سبيل المثال مؤلف كولمان، تحليل البيانات الطولية (التتبعية)، الصادر عام ١٩٨٢.(١٣٤)

دراسة الحالة، منهج دراسة الحالة Case- Study, Case - Study Method

تصميم بحثى يتخذ كموضوع له حالة واحدة، أو عددا من الأمثلة المختارة من وحدة اجتماعية معينة – كالمجتمعات المحلية، أو الجماعات الاجتماعية، أو أصحاب العمل، أو الوقائع، أو تواريخ الحياة، أو الأسر، أو فرق العمل، أو الأدوار، أو العلاقات– ويستخدم مناهج متعددة لدراستها. وتعد معايير اختيار الحالة أو الحالات التى ستدرس، ذات أهمية

محورية للتصميم البحثى ودقته النظرية. وتشتمل دراسات الحالة على تقارير وصفية حول أمثلة نمطية أو إرشادية، أو شاذة، ووصف للممارسات الجيدة فى البحوث التطبيقية، وتقويم السياسات بعد تنفيذها فى مؤسسة ما؛ وتلك الدراسات التى تركز على الحالات المتطرفة أو الاستراتيجية، والاختبار الصارم **لفرض** محدد بدقة من خلال الاختيار الدقيق لحالات متناقضة، ودراسات التجارب الطبيعية. وتتحدد الأدوات المنهجية المستخدمة فى جمع المعلومات جزئياً بقدر اليسر الذى تتيحه الأداة، ومدى تقبل موضوع الدراسة من قبل المبحوثين. وقد استخدمت **الملاحظة المشاركة وغير المشاركة**، و**المقابلات غير المقننة** مع إخباريين أساسيين، وتحليل الأدلة الوثائقية (بما فى ذلك **الوثائق الشخصية**)، والمعلومات المستقاة من السجلات الإدارية، و**تحليل مضمون** الوثائق الهامة الصادرة عن المبحوثين، وتحليل الوقائع الهامة التى حدثت خلال الفترة موضع البحث، و**مسوح العينة**، استخدمت جميعها بدرجات متفاوتة فى بحوث دراسات الحالة. وليس هناك صيغة مقننة لوصف الأدوات المنهجية المستخدمة، وأنواع البيانات التى يتم جمعها، والنتائج التى يتم التوصل إليها من دراسات الحالة، ولكن استخدام أساليب التحليل الكمى أقل شيوعاً مقارنة بما يكون الأمر عليه فى التقارير المستندة إلي المسوح.

انظر أيضا، **تاريخ الحالة**، **ودراسات المجتمع المحلى**.

دراسة ضحايا الجرائم
Victimology

دراسة ضحايا **الجريمة**، بما فى ذلك أنماط الاعتداء الذى وقع، ومكان وقوع الجريمة، وسمات كل من المجرم والضحية والعلاقة بينهما، وما إلى ذلك من عناصر. وقد حفز إلى طرق هذا المجال الزيادة الكبيرة فى الدراسات المسحية التى أجريت على ضحايا الجرائم والتى وفرت مادة غزيرة عن وقوع بعض الجرائم بشكل خفى غير معلن. ومن الموضوعات الأساسية فى بحوث دراسة ضحايا الجرائم والتى نجدها تتردد دائما – ولكنها محل خلاف فى بعض الأحيان – فكرة أن بعض الأفراد يكونون أكثر تعرضا من غيرهم للوقوع ضحايا للجرائم، وأن بعض الأفراد يسهمون – جزئيا – فى وقوع الجرائم عليهم أو "يحفزون إليها" (يغرون المجرمين بذلك)، من ذلك عندما ترتدى بعض الفتيات ملابس مثيرة أو يتواجدن فى بعض الأماكن

غير الآمنة. وقد تصدى لتفنيد هذه الفكرة الأخيرة بالذات **علم الإجرام النسوى** ملقيا الضوء على دلالاتها. وقد أنشئت جمعيات دعم ضحايا الجرائم للدعوة إلى تقديم الخدمات وتبنى السياسات المناسبة لرعايتهم.

دراسة طولية
Longitudinlal Study

انظر: **تاريخ الحياة، دراسة تتبعية.**

دراسة المستقبل، علم المستقبل
Futurology

إن محاولة التنبؤ بالمستقبل عن طريق بناء نظريات للتاريخ؛ محاولة قديمة قدم الفلسفة ذاتها. ولكن الممارسة المنهجية لعلم المستقبل - أى إسقاط الاتجاهات الإحصائية على المستقبل من أجل التوصل إلى سيناريوهات واقعية للمستقبل - ترجع إلى الخمسينيات، وهي تمثل مشروعا علميا اجتماعيا متميزا. فقد مالت التنبؤات المبكرة كالتى قدمها هيرمان كان Kahn وأنطوني وينر فى كتابهما: العام ٢٠٠٠ (الصادر عام ١٩٦٧)(١٣٥) إلى **التفاؤل واليوتوبية.**

وتغير هذا الوضع مع ظهور تقرير نادى روما بعنوان: حدود النمو (الصادر عام ١٩٧٢)(١٣٦). وقد مال علم المستقبل فى الثمانينيات والتسعينيات إلى التشاؤم، ووصل أحياناً إلى حد الإنذار بسوء العاقبة، إذ كان يركز على الاتجاهات السلبية فى ميادين السكان والبيئة والنظام الاجتماعى العام. ومع ذلك فثمة تنبؤات ايجابية يمكن أن نصادفها فى كتب مثل كتاب النهضة الأمريكية الذى نشره مارتن سيترون وأوين ديفز عام ١٩٨٩(١٣٧).

وتعتمد معظم التنبؤات على بلورة الاتجاهات والأنماط التاريخية، ثم إسقاطها على المستقبل. وتركز أبسط عمليات التنبؤ على مؤشر واحد للتغير، كالسكان أو التكنولوجيا. ويمكن أن تقدم هذه إجابات محددة نوعاً عن المستقبل: كالقول بأن سكان العالم سوف يتزايدون يقيناً بمقدار بليون نسمة فى العقد القادم، وأن التكنولوجيا سوف تصبح بالقطع أكثر تخصصا ودقة، وهكذا. وهناك مؤشرات أخرى كالأداء الاقتصادى، أو تعاطى المخدرات، أو الجريمة، أو المعتقد الدينى، أو الاتجاهات الاجتماعية يكون من الصعب التنبؤ بها. ويمكن لأنساق النماذج المعقدة أن تأخذ فى اعتبارها كثيرا من المتغيرات، ولكنها تقدم مسارات للتغير المتوقع تكون من

الكثرة بحيث تصبح فائدتها محدودة. ويعد علم المستقبل بعامة نوعاً من التدريب التخيلى المثير، ولكن أساسه العلمى محدود للغاية، ويكاد يكون معدوماً، وسجله فى تقديم التنبؤات الفاشلة يكاد يكون كاملاً.

الدراسة الموضوعية الشاملة
Conjuncture

استخدم هذا المصطلح الماركسيون البنائيون للإشارة إلى الحالة الملموسة للعلاقات الاقتصادية السياسية، خاصة العلاقات الطبقية فى مجتمع بعينه، وفى فترة تاريخية محددة (كما فى الدراسة الموضوعية الشاملة لفترة تاريخية محددة).

دراسة الوحدات المحلية
Locality Studies

انظر : **دراسات المجتمع المحلى.**

دلالة قيمية **Value Relevance**

انظر: **القيمة.**

الدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض العقلية **DSM III**

توجز هذه الحروف والأرقام الدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض العقلية الثالث الذى أصدره الاتحاد الأمريكى للطب النفسى عام ١٩٨٠، وقد تم تنقيح هذه النسخة مجددا فى عام ١٩٨٥. كان الدليل الأصلى قد ظهر لأول مرة فى عام ١٩٥٢، ثم صدرت نسخة منقحة منه فى عام ١٩٦٨. ويحدد هذا الدليل التشخيصى معايير محددة لكل مرض بهدف تمكين الطبيب من التشخيص الدقيق لما يعرض له من حالات.

دوائر كوندراتيف
Kondratieff Cycles

انظر: **دورة العمل.**

دوائر الموجة الطويلة
Long - Wave Cycles

انظر: **دورة العمل.**

الدوافع (الموروثة والمكتسبة)
Innate and Aquired Drives

يشير هذا المصطلح إلى القوى المحركة الموجهة نحو **هدف** أو غاية بعينها. ويمكن النظر إلى الدوافع باعتبارها قوى داخلية (فزيولوجية) أو مكتسبة (متعلمة). ففى الحالة الأولى يستخدم المصطلح أحياناً كبديل لمصطلح الغريزة، رغم أن مفهوم الدافع أقل ميلا إلى التنميط المسبق

للسلوك. ويرى البعض أن مصطلح الدافع يعد ترجمة أفضل لمصطلح سيجموند فرويد الألمانى دافعٍ Trieb من مصطلح غريزة. انظر أيضاً مادة: **الحاجة**.

دور، دور اجتماعى، نظرية الدور Role, Social Role, Role Theory

مفهوم الدور من المفاهيم الأساسية فى النظرية الاجتماعية. فهو يحدد لنا طبيعية التوقعات الاجتماعية المرتبطة **بمكانات** أو أوضاع اجتماعية معينة، ويحلل تفاصيل تلك التوقعات. وقد حظيت نظرية الدور بشهرة خاصة خلال الفترة حول منتصف القرن العشرين، ولكن بعد ما تعرضت له من نقد متصل أصبح ينظر إليها على أنها ناقصة ومعيبة، ومن ثم سقطت من الاستخدام فعلاً. ومع ذلك فما زال مفهوم الدور يمثل أداة أساسية للفهم فى علم الاجتماع.

وهناك اتجاهان مختلفان داخل نظرية الدور. أحدهما تطور فى إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية لرالف **لنتون**، ويولى أهمية بنائية للأدوار القائمة داخل النظام الاجتماعى. وهنا تصبح الأدوار مجموعة مترابطة مؤسسياً من الحقوق والواجبات المعيارية. ويعد تفسير تالكوت **بارسونز** المعروف **لدور المريض** مثالاً واضحاً على هذا الاتجاه. أما الاتجاه الثانى - فهو فى نزعته العامة - يميل إلى علم النفس الاجتماعى، ويركز على العمليات النشطة المتضمنة فى صنع الأدوار، وتولى الأدوار، وممارستها. وهذا الاتجاه جزء من تراث **التفاعلية الرمزية والمنظور المسرحى**، وهذا الأخير يحلل الحياة الاجتماعية مجازياً على طريقة الدراما والمسرح.

ويحدد التفسير البنائى للأدوار المكانات فى المجتمع، مثل مكانة المعلم مثلاً، ثم يحاول وصف المجموعة المعيارية من الحقوق والواجبات المرتبطة بالنمط المثالى لهذا الوضع. وهذه التوقعات ذات الأساس الاجتماعى هى التى تكون الدور. وأى شخص يمكن أن يكون له عدد من المكانات (كأنٍ يكون على سبيل المثال أباً أو معلماً أو لاعب جولف)، وهذه تشكل مركب مكانة، حيث يكون لكل مكانة دورها الخاص بها. وكل دور له عدد من الأنماط المختلفة، ولكل دور مجموعة من التوقعات، ولذا فإن المعلم على سبيل المثال قد يكون لديه تلاميذ وزملاء ورؤساء وأولياء أمور كشركاء فى الدور، وكل واحد من هؤلاء لديه

توقعاته المختلفة إلى حد ما من سلوك هذا المعلم. ومجموع هذه التوقعات لهؤلاء الشركاء تمثل مركب الدور. وحينما تتعارض هذه التوقعات، وهو ما يحدث بين الحين والآخر، فإن علماء الاجتماع يتحدثون هنا عما يسموه صراع الدور أو توترات الدور. وترى النظرية الاجتماعية الخاصة بتالكوت بارسونز أن أنماط الدور هذه تتحدد من خلال ما يطلق عليه "متغيرات النمط" أو الاختيارات بين زوجين من المعايير البديلة. وهذه النظرية مفيدة كأسلوب تجريبى استكشافى فى رسم خريطة لتنظيم المجتمعات على أساس الأنماط المعيارية، ولكنها كنظرية تميل إلى الإغراق في تبسيط التوقعات المعيارية بافتراضها أن هناك قدراً من الإجماع والوفاق فى المجتمع يفوق الحقيقة، وتجسيد **النسق الاجتماعى** (أى اعتباره شيئا ماديا، مع كونه ذا طبيعة مجردة). ويحتوى ما كتبه رالف دارندورف تحت عنوان: الإنسان فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٨(١٣٨) عرضاً لصيغة مدققة لهذا الاتجاه، استطاعت أن تثير جدلا واسعاً فى أيامها، ولكن انطفأت أهميتها الآن تماماً.

أما الاتجاه الثانى الذى يقف فى مواجهة الاتجاه السابق، وهو الخاص بعلم النفس الاجتماعى فيركز بقدر أكبر على الجوانب الديناميكية لممارسة الأدوار بالفعل. فهو يدرس التفاعلات التي يمارس الناس خلالها أدوارهم، بدلا من أن يصف – شأن الاتجاه الآخر – مكان هذه الأدوار فى البناء الاجتماعى. فهنا يكون التركيز على الطرق التى من خلالها يصل الناس إلى الاضطلاع بأدوار الآخرين (تولى الأدوار)، ويقومون بتشكيل أدوارهم الخاصة (صنع الأدوار)، ويتنبأون باستجابات الآخرين لأدوارهم (توقع استجابات الغير = القولبة)، وأخيرا ممارسة أدوارهم الخاصة (أداء الأدوار). وفى بعض أجزاء هذه النظرية (وعلى سبيل المثال الجزء الذى يقدمه ايرفنج **جوفمان**) يتم التركيز على الطرق التى تمارس الأدوار من خلالها: فأحيانا قد يحب الناس أدوارهم ويتوافقون معها كلية "تقبل الدور" ويؤدونها بكل تفاصيلها المحببة إليهم. وفى أحيان أخرى قد يمارسون أدوارهم بلا حماس أو حب "مسافة الدور" موضحين لكل من يراهم أنهم أكبر بكثير من هذا الدور البسيط الذى يؤدونه. أو أنهم قد يمارسون أدوارهم بطريقة ساخرة(*)، من أجل أن يسيطروا على نتائج الموقف (التحكم

(*) المقصود أن ممارس هذا السلوك يؤمن بأن السلوك البشرى تهيمن عليه المصالح الذاتية وحدها، ويعبر صاحبه عن موقفه هذا عادة بالسخرية والتهكم. (المحرر).

فى الانطباع). وفى كل هذا السياق يظل الاهتمام موجها إلى ديناميات ممارسة الأدوار، حيث لا تكون الأدوار مجرد توقعات ثابتة، وإنما هى نتائج ومخرجات متجددة باستمرار. وربما كان أكثر التحليلات فى هذا الاتجاه إفادة لنظرية الدور، ذلك الذى قدمه جوفمان فى كتابه: تصوير الذات فى الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٥٩(١٣٩). وكذلك كتابه: المواجهات، الصادر عام ١٩٦١(١٤٠).

ومن المؤكد أن نظرية الدور ليست حكراً على علماء الاجتماع وحدهم. ففكرة تحليل الحياة الاجتماعية باستعارة التصور المسرحى من الأفكار الواضحة فى المسرح الإغريقى وفى إعلان شكسبير: إنما الدنيا مسرح كبير(*)، وكذلك فى الأفكار المعاصرة عن الرؤية المسرحية للحياة. ولازالت كتابات ستانفورد لايمان ومارفن سكوت عن "دراما الحقيقة الاجتماعية:"، الصادر عام ١٩٧٥(١٤١)، ولويس زورشر عن "الأدوار الاجتماعية"، الصادر عام ١٩٨٣(١٤٢) تمثل مداخل جيدة لفهم هذا الميدان.

الدور الزواجى Conjugal Role

الأدوار المميزة لكل من الزوج والزوجة والناتجة عن **تقسيم العمل** فى الأسرة. وقد لاحظت اليزابيث بوت فى دراستها الكلاسيكية عن الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية، الصادرة عام ١٩٥٧(١٤٣)، أنه كان من المعتاد أن يضطلع أحد الزوجين بالمسئولية عن دعم الأسرة ماليا، بينما يتحمل الآخر مسئولية المهام المنزلية المتضمنة فى إدارة البيت وتربية الصغار. ولكن كان هناك تباين ملحوظ فى درجة الفصل بين تلك الأدوار الزواجية فى المجتمعات المتخلفة. ورغم أن اليزابيث بوت لم تنظر إلى الأدوار الزواجية على أنها تتحدد على أسس طبيعية، فإن **الأدوار الزواجية المشتركة** تميل إلى الارتباط بزيجات الطبقة الوسطى. ويؤكد كل من مايكل يونج وبيتر ويلموت فى دراستهما المبكرة عن : الأسرة ونسق القرابة فى شرق لندن، الصادرة عام ١٩٥٧(١٤٤)، وكذلك فى كتابهما الأخير عن الأسرة المتماثلة، الصادر عام ١٩٧٣(١٤٥)، أنه يلاحظ - حتى داخل الطبقة العاملة - حدوث تحول نحو الأدوار الزواجية

(*) وهى العبارة التى اشتهرت عربياً فى صرخة بصوت الفنان يوسف وهبى.(المحرر)

المشتركة مع قبول زواج الصحبة Companionable Marriage الآن باعتباره النموذج المثالى. ومع أن الدراسات الإمبيريقية الأحدث تشير الآن إلى أن التقسيم التقليدى للعمل أصبح أقل حدة، فإن صور عدم المساواة لا تزال واضحة. فدراسات توزيع الوقت(*) تكشف عن تغير محدود للغاية فيما يتعلق بمسئولية أداء الأعمال المنزلية الروتينية، على الرغم من أن الأزواج قد أصبحوا يساعدون فى المنزل أكثر قليلاً عن ذى قبل. وعلى أية حال فإنه حتى حينما تمارس الزوجات عملاً ثابتاً طول الوقت خارج المنزل، فإن مشاركة الزوج الكاملة لها فى الأعمال المنزلية مازالت من الأمور غير المعتادة، ولا تزال حالات زواج النساء العاملات من أزواج لا يعملون وإنما يؤدون الأعمال المنزلية فقط (أى رب بيت!) من النوادر التى لا يعتد بها. كما أن الشواهد على أن الفروق بين الزوجين فى القوة والسيطرة مازالت قليلة متفرقة. وتشير الدراسات الخاصة بالإدراة المالية المنزلية إلى أن دفع مصاريف البيت إلى الزوجات من الأمور الشائعة، مع استمرار عدد كبير منهن لا يعرفن إجمالى دخل أزواجهن. انظر أيضاً مواد: **تقسيم العمل المنزلى، علم الاجتماع العائلى، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة، الأدوار الزواجية المشتركة، الأدوار الزواجية المنفصلة.**

دور المريض Sick Role

هو مفهوم روج له تالكوت **بارسونز**، الذى ذهب (فى كتابه: النسق الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١)(١٤٦) إلى أنه بينما تنطوى حالة المرض على خلل وظيفى فى أداء الجسم، فإن كون الشخص مريضاً - أى تعريفه وقبوله على أنه مريض - يمثل **دوراً** اجتماعياً محكوماً بتوقعات اجتماعية معينة، حدد بارسونز منها أربعة هى: أولاً، التحلل من مسئوليات الدور الاجتماعى العادى، وقد يأخذ هذا التحلل صورة شرعية أو قانونية بواسطة سلطة معينة تتمثل فى الغالب فى ممارس طبى.

(*) استخدم هذه الأداة مؤخرا عدد من الباحثين المصريين نذكر منهم فوزى عبد الرحمن أسماعيل، الأبعاد المؤثرة فى تقسيم العمل الزراعى فى مصر، محاولة منهجية فى الأنثروبولوجيا الاقتصادية، رسالة دكتوراه إشراف علياء شكرى، كلية بنات عين شمس، ١٩٨٩. وكذلك أمانى حامد ابراهيم، العمل غير المأجور لربة البيت ودوره فى تنمية اقتصاديات الأسرة، رسالة ماجستير بإشراف علياء شكرى أيضا ومن نفس القسم، ١٩٩٥. (المحرر)

وثانيا: التحلل من المسئولية لكونه مريضا، وذلك يعنى أن كونه مريضاً يوجب أن ينال رعاية آخرين. وثالثاً: بما أن المرض أمر غير مرغوب فيه، فإنه يتوجب على المريض أن يرغب فى تحسين صحته. ورابعا: أن يبحث عن مساعدة طبية جيدة، وأن يتعاون من أجل تحسين حالته.

ويلفت هذا المفهوم الاهتمام إلى القواعد الاجتماعية المرتبطة بالمرض، وإلى الميكانزمات التى تضمن امتثال الأشخاص المرضى للمساعدة من أجل استرداد صحتهم، والتأكيد على أن المرضى فعلاً هم الذين يعفون فقط من المسئوليات الاجتماعية العادية. ويقدم هذا المفهوم أيضا طريقة لتحليل العوامل الدافعية المرتبطة بالمرض. والحقيقة أن بارسونز رأى أنه بسبب تلك المكونات أو العناصر الدافعية (وقد كان متأثراً هنا بنظرية فرويد) يمكن اعتبار المرض شكلا خاصا من أشكال **الانحراف** المفيدة وظيفيا للنسق الاجتماعى، والتى تتمثل فى توجيه الميول الانحرافية بعيدا عن تكوين الجماعة وتماسكها، والتطبيق الناجح للشرعية.

وقد شكك النقاد فى عمومية ما حدده بارسونز من توقعات تحكم دور المرض، وفى مدى الدافعية التى رأى بارسونز أنها تؤدى إلى المرض، وفى مدى ملاءمة نموذجه لحالات المرض طويلة الأمد، وفى تركيزه على مايراه وظيفة لهذا الدور تخدم المجتمع. وعلى أية حال فقد أصبح مفهوم دور المريض ذا أهمية مركزية فى الفكر السوسيولوجى الخاص بالصحة والمرض، ومن الصعب بالتالى أن نتجاهل أو نقلل من قيمة هذا المفهوم.

دورة تجارية **Trade Cycle**

ميل مستوى النشاط التجارى – الذى دللت عليه البحوث – إلى التذبذب خلال فترة زمنية قصيرة، يشهد فيها ذلك النشاط نقاط صعود ونقاط هبوط فى سياق اتجاه نمو تصاعدى على المدى الطويل. وتمثل التذبذبات الدورية القصيرة الأمد والطويلة الأمد فى عالم الاقتصاد عاملا رئيسيا فى حدوث البطالة، كما كانت موضوعا لتفسيرات متعارضة – بشكل حاد – فى علم الاقتصاد. انظر كذلك : **دورة العمل**.

دورة الحرمان
Cycle of Deprivation

نظرية انتشرت فى السبعينيات تفسر استمرارية الفقر، وأشكال أخرى من الحرمان الاجتماعى/ الاقتصادى عبر الأجيال. تفترض هذه النظرية أن المظاهر المرضية (الباثولوجية)

الأسرية تمثل الآلية الأساسية فى توارث **الحرمان** الاجتماعى عبر الأجيال، وأن ذلك يفسر استمرارية المسكن السئ، وانخفاض مستوى التعليم، والبطالة بين الأسر والمجتمعات المحلية الفقيرة. وجوهر هذا الرأى أن الحرمان والاعتماد على المعونات – وإن لم يكن خطأ الفقراء تماما – ولكنه بالتأكيد لا يرجع إلى أسباب بنائية خطيرة. وهكذا نجد أن مثل هذا التفسير يشترك إلى حد بعيد مع المقولة المبكرة لثقافة الفقر (انظر : **قدرية، جبر**)، وإن كان أقل تركيزا على المظاهر المرضية (الباثولوجية) لدى الفرد والمجتمع المحلى. وقد أسهمت البحوث الإمبيريقية المكثفة فى هز مصداقية هذه النظرية إلى حد كبير. (انظر مؤلف رتر ومادج المعنون: دورات الحرمان، الصادر عام ١٩٧٦)(١٤٧).

دورة الحياة Life - Cycle

مصطلح استعارى يستخدم على نطاق واسع للتعبير عن انتقال الفرد خلال مراحل الحياة المتتابعة، منذ الميلاد وحتى الموت، مرورا بمرحلة الطفولة، و**المراهقة**، وحياة النضج، والشيخوخة، وتعنى ضمنا العودة مرة أخرى إلى الطفولة فى الشيخوخة. ويعد هذا المصطلح – بشكل فضفاض – مرادفا لمصطلحى **دورة العمر** ومراحل الحياة.

وتحدد بعض المجتمعات تلك المراحل عموما بعضوية إحدى مراتب العمر أو **طبقات العمر**. أما فى المجتمعات الغربية فيحدد القانون بعض نقاط التحول مثل سن النضج الجنسى، أو سن الرشد القانونى، أو سن نهاية التعليم الإلزامى.أما مراحل دورة الحياة فيتم تحديدها بشكل فضفاض على نحو يسمح بقدر من الاختيارات الفردية، كتحديد سن الزواج مثلا. ولهذا السبب نادرا ما تستخدم الدراسات العلمية السن وحده لتحديد مراحل دورة الحياة، والاتجاه الأوسع انتشارا هو استخدام الحالة الزواجية، ووجود أطفال فى سن التعليم، أو أطفال دون سن التعليم يعيشون مع المبحوث. أما بالنسبة للرجال فإن مرحلة الشباب تتحدد عادة على نحو مختلف، خاصة فى تحليلات **سوق العمل**: فهؤلاء رجال فى صدر الشباب الذى يتحدد عادة بالمرحلة العمرية من ٢٥ إلى ٥٥ سنة (وأحيانا يتحدد من ٢٥ إلى ٥٠ عاما)، وهى المرحلة التى تكون فيها مستويات **العمالة** فى ذروتها. ويحدد علماء السكان عدد جماعات دورة الحياة بعدد أقل مما يحدده علماء الاجتماع: ففى رأى **الديموجرافيين** هناك جماعتان من

السكان المعالين هما: الأطفال دون سن الخامسة عشرة والشيوخ فوق سن الخامسة والستين (أو فوق سن الستين)، وهؤلاء يعولهم من النواحي المالية وغير المالية السكان فى سن العمل أو الذين يسمون السكان النشطون اقتصاديا.

ويستخدم مصطلح مرحلة دورة الحياة عادة فى تحليلات أنماط العمالة، والاحتياجات الإسكانية وأنماط الإسكان المفضل، وأنماط العلاقات الاجتماعية فى المجتمع المحلى وفى الأسرة النووية، ودراسات الفقر، وأنواع الهجرة. ولكن بالرغم من أن المصطلح مازال يستخدم على نطاق واسع، إلا أنه فقد بريقه فى الكتابات الديموجرافية الاجتماعية الحديثة بسبب نكهته المعيارية. انظر أيضا: **حدث (مهم) فى الحياة**.

دورة الصفوة Circulation of Elites

انظر: **نظرية الصفوة**.

دورة العمر Life - Course

تعبير يدل على انتقال الفرد عبر مراحل حياته، يتم تحليلها كسلسلة متتابعة من **أحداث الحياة** المهمة التى تشمل : الميلاد، والزواج، والأبوة (أو الأمومة)، والطلاق، والتقاعد. وقد حل مصطلح دورة العمر فى كثير من الدراسات الديموجرافية الاجتماعية الحديثة محل مصطلح **دورة الحياة** فى تحليل التتابع الزمنى لتلك الأحداث لأن مصطلح دورة العمر يحمل دلالات معيارية أقل من مصطلح دورة الحياة. انظر أيضا: **تحليل تاريخ الحدث**.

دورة العمل Business Cycle

تنطوى الدورات الاقتصادية المتكررة على فترة من النمو فوق المتوسط (مرحلة التوسع)، تتبعها مرحلة من معدل النمو دون المتوسط (الركود)، ثم ثالثة من النمو السلبى (الكساد). ويفترض الاقتصاديون المحدثون بعامة أن دورة العمل تستمر لحوالى خمس سنوات، بيد أنه ليس هناك إجماع فيما يتعلق بتحديد أسبابها، على الرغم من أن البعض ذهب إلى القول بأن التذبذبات تتسم بالعشوائية ولا تتخذ نمطاً موحداً. وقد حدد الاقتصادى الأمريكى المتخصص بالتنمية - والروسى المولد - سيمون كوزنتس Kuznets، دورة اقتصادية أكثر طولاً (تعرف باسم: "دورة كوزنتس")، التى تستمر لمدة تتراوح من خمسة عشر إلى عشرين عاما. وهناك ما يطلق عليه "دورات

كوندراتيف" Kondratieff (نسبة إلى الاقتصادى الروسى الذى طور الفكرة فى عشرينيات هذا القرن) والقائلة بوجود دورات تتكون من "موجات طويلة" من الرواج والركود تستمر فى المتوسط نصف قرن أو نحو ذلك، وتنتج هذه الدورات عن المكتشفات التكنولوجية والصناعية الرئيسية مثل اكتشاف الطاقة البخارية.

دوركايم، إميل (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩١٧) Emile Durkheim

أكثر علماء الاجتماع الفرنسيين شهرة، وقد اعتبر منذ زمن بعيد بمثابة الأب المؤسس للمدرسة **الوظيفية**، وحديثاً وجه إليه مديح وتقدير من قبل عُمد **البنيوية وعلم اللغة الاجتماعى** الرئيسيين (انظر: **تحليل المحادثة**) وأنصار **مابعد الحداثة**، الذين وجد جميعهم فى كتابات دوركايم أفكاراً ورؤى يسهل استيعابها فى أطرهم النظرية.

ولد دوركايم لوالدين يهوديين (كان والده حاخاما) وتلقى تعليمه فى المدرسة العليا حيث درس الفلسفة. وبعد أن عمل مدرساً للفلسفة فى المدارس الثانوية فى الأقاليم لمدة خمس سنوات، عين فى وظيفة محاضر فى العلوم الاجتماعية والتربية بجامعة بوردو عام ١٨٨٧. وبعد مرور عشر سنوات أسهم دوركايم فى إنشاء حولية علم الاجتماع، التى أضحت خلال فترة قصيرة أرفع الدوريات السوسيولوجية مكانة فى فرنسا ومركز إشعاع المدرسة الدوركايمية ذات التأثير فى الفكر الاجتماعى. ولقد ظل دوركايم ينشر بصفة منتظمة فى هذه الدورية حتى وفاته المبكرة نسبياً فى سن التاسعة والخمسين نتيجة لأزمة قلبية.

وعلى الرغم من الحياة المهنية اللامعة لدوركايم كمعلم وباحث، ونشره لسلسلة من الكتابات الخلافية التى حدد فيها مناهج وموضوع العلم الجديد المسمى بعلم الاجتماع، فقد استغرق الأمر خمسة عشر عاما قبل أن يعرض عليه أن يتبوء كرسى أستاذية علم الاجتماع فى جامعة باريس. وقد ذهب البعض فى تفسير ذلك إلى أن دوركايم كان ضحية العداء للسامية الذى كان يسم الحياة الثقافية الفرنسية آنذاك. ومع ذلك، فمن الصحيح أيضا أن إصراره المتحيز على الفكرة القائلة بأن علم الاجتماع هو أهم العلوم الاجتماعية قاطبة قد أكسبه الكثير من الأعداء فى المؤسسة التعليمية، حيث حفلت حياته المهنية بالكثير من الخلافات الحادة مع أولئك الذين رفضوا رؤيته لعلم الاجتماع.

ولقد ترجمت معظم كتب دوركايم الأساسية إلى اللغة الإنجليزية بعد وفاته، ومن عجب أنها ما تزال تطبع في ترجمتها إلى الآن. نشر دوركايم مؤلفه: قواعد المنهج في علم الاجتماع (١٨٩٥)(١٤٨)، في أعقاب إجازة أطروحته المثيرة للخلاف مباشرة والمعنونة: تقسيم العمل الاجتماعي (نشرت عام ١٨٩٣)(١٤٩) التي كتبها خلال معاناته – من شظف العيش إبان سنوات عمله كمدرس بالتعليم الثانوي. وقد أكد دوركايم في كتاب قواعد المنهج على أن علم الاجتماع يتميز كعلم بطابعه الإمبيريقي القائم على الملاحظة لا التجريد النظري، وبدراسة الظواهر الاجتماعية لا الظواهر النفسية، وأنه يطور تفسيرات وظيفية وسببية في الآن معاً. ولقد طبق دوركايم هذه المبادئ في دراسته المعقدة المتعددة الأبعاد حول الانتحار (التي صدرت عام ١٨٩٧)(١٥٠)، والتي حاول فيها أن يوضح أن أكثر الأفعال فردية تتحدد في النهاية اجتماعياً، وأن معدل الانتحار هو لذلك ظاهرة اجتماعية. وهو يقدم تفسيراً سببياً تقف فيه النتائج (حالات الانتحار) شاهداً على التيارات الاجتماعية الكامنة وراءها. وقد أفضت اهتماماته التي لازمته طوال حياته بالأخلاق والسلطة الأخلاقية (التي تتبدى، على سبيل المثال، في تصويره للتضامن الآلي والتضامن العضوي في رسالته للدكتوراه) أفضت به بصورة تكاد تكون حتمية إلى الكتابة عن الدين. ويعد الاستخلاص القائل بأن الأفراد "الجمعيين" يعبدون المجتمع، والتي عبر عنها في أكثر صورها وضوحاً في كتاب: الأشكال الأولية للحياة الدينية (الصادر عام ١٩١٢)(١٥١)، بمثابة شاهد بليغ على عمله. وقد نشر له عدد من الأعمال الأساسية حول الاشتراكية والأخلاق والتربية بعد وفاته.

ومن اللافت للانتباه في جميع هذه الأعمال عمق الرؤية التي اتسم بها دوركايم في بحثه الذي لا يكل عن الأسس الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الصناعي الناشئ. وما يزال دوركايم موضعاً لتقريظ المعقبين من اليمين واليسار السياسي. ولقد فقد تصنيفه كمفكر محافظ ، عن حق، مصداقيته منذ زمن طويل، وذلك في ضوء إسهامه في نظرية تكافؤ الفرص التي تتبدى على سبيل المثال في كتاباته عن التربية.

وفي ترجمته الدقيقة لسيرة حياة دوركايم (إميل دوركايم: حياته وأعماله، الذي صدر عام ١٩٧٣)(١٥٢) يحدد ستيفن لوكاس المفاهيم والثنائيات

والقضايا الأساسية التى تميز التراث الدوركايمى. وتقف مفاهيم مثل **الوعى الجمعى، والتصورات الجمعية والظواهر الاجتماعية** شاهداً على تميز علم الاجتماع عن غيره من العلوم الاجتماعية الأخرى (وعلى وجه الخصوص علم النفس).

وتعد هذه المفاهيم مناسبة لموضوع التفسير السوسيولوجى، أى الظواهر الجمعية غير القابلة للاختزال إلى المستوى الفردى أو المستوى النفسى. فضلاً عن ذلك، فإن المشكلة الرئيسية لعلم الاجتماع تكمن فى تفسير العلاقة بين الفرد والمجتمع، مع الأخذ فى الاعتبار أن كلا منهما يمثل مستوى تحليليا متميزا عن الآخر. فعلاقات الارتباط التى يوجدها الأفراد فيما بينهم لها خصائصها المتميزة وواقعيتها التى يمكن تفسيرها بواسطة ظواهر اجتماعية تقع عند هذا المستوى فقط. ولقد دفعت معارضته القوية **للفردية** المنهجية إلى التشيع للنزعة الكلية التى أفضت أحياناً إلى تشييئ المجتمع ذاته (وهو اتهام يوجه للوظيفيين اللاحقين أيضا الذين نظروا إلى المجتمع بطريقة كلية مشابهة). وهناك بعض الثنائيات الأخرى التى نبعت من هذه المزاوجة الأساسية بين الفرد والمجتمع. فنجده على سبيل المثال، فى معرض تمييزه ما بين **المقدس والعلمانى** يرى أن المقدس هو من خلق الجماعة، فى حين يعبر العلمانى عن الحياة الخاصة والفردية. ولذلك كان يعد المقدس أخلاقيا، فى حين يرى الأخير حسياً.

ولقد كان دروكايم يرى أن رسالته تتمثل فى خلق علم اجتماع ذى موضوع ومنهجية، ونماذج تفسير خاصة به. وهو بهذا يواصل مسيرة كل من **كونت وسان سيمون**. كذلك يشبههما دوركايم فى الاهتمام بما يمكن أن نطلق عليه تعبير الهندسة الاجتماعية، التى نبعت من اعتقاده بأن علم الاجتماع يمكنه – بل يجب عليه – أن يتدخل علمياً عندما لا تفرز التطورات الاجتماعية نظاماً قائماً بذاته. ولقد قرأ دوركايم واستوعب أعمال معاصريه، بما فى ذلك أعمال كارل ماركس، وربما يفسر هذا لماذا وصفت أفكاره بأوصاف مختلفة، منها أنها **مثالية وواقعية ووضعية وتطورية**. والحقيقة فإن اهتماماته الفكرية والشخصية قد حولت هذه الرؤى إلى مزيج جديد من المفاهيم المميزة لدوركايم. وتقدم لنا ترجمة لوكاس لدوركايم تقويما متعاطفا معه. وبالمقارنة نجد ريمون آرون يخضع كافة أعمال دوركايم لنقد عميق متأمل، ولكنه شديد القسوة، وذلك فى المجلد

الثانى من مؤلفه المعنون: تيارات أساسية فى الفكر الاجتماعى، (الصادر عام ١٩٦٧)(١٥٣). انظر أيضا، **اللامعيارية؛ تقسيم العمل؛ كثافة دينامية (متغيرة)؛ الجبرية أو القدرية؛ تضخم؛ علم الاجتماع القانونى؛ مجتمع أخلاقى؛ المماثلة العضوية أو البيولوجية، علم الاجتماع الدينى؛ شعيرة، النظام الاجتماعى؛ تضامن اجتماعى؛ الانتحار؛ تصنيف.**

الدولة State, The State

الدولة هى مجموعة متميزة من **النظم** التى تملك سلطة إصدار القوانين التى تحكم **المجتمع**. فهى، بتعبير ماكس فيبر، "تحتكر القوة المشروعة" داخل حدود إقليم معين. ولهذا تضم الدولة نظما ومؤسسات مثل القوات المسلحة، وجهاز الخدمة المدنية أو **البيروقراطية** الحكومية، والسلطة التشريعية، والمجالس المحلية والقومية التى تضم أعضاء منتخبين (كالبرلمانات على سبيل المثال). معنى ذلك أن الدولة ليست كيانا موحدا. وإنما هى مجموعة من النظم والمؤسسات التى تصف الإقليم، ومؤشرات الصراعات السياسية التى تنشأ بين المصالح المختلفة حول استخدام الموارد وتوجيه السياسة العامة. فكثيرا ما تنشب صراعات حول السياسة والموارد بين السياسيين المنتخبين والموظفين العموميين غير المنتخبين، أو بين السياسيين فى مختلف أنحاء الدولة. من هنا يكون من الصعب التعرف على **مصالح** الدولة، طالما أن مختلف أجهزة الدولة يمكن أن يكون لكل منها مصالح متباينة، وتبدى انحيازات متباينة فى الصراعات المختلفة.

ومن الأمور الصعبة أيضا تعيين حدود الدولة. فالآراء الإدارية القديمة تنظر إلى الدولة كمجموعة محددة تحديدا واضحا من النظم والمؤسسات ذات القوى الرسمية. وهناك مفكرون آخرون، بمن فيهم المفكرون النظريون الماركسيون – مثل أنطونيو **جرامشى** ولوى **ألتوسير** – يرفضون التمييز بين الدولة والمجتمع و**المجتمع المدنى**، ويرون أن الدولة ماثلة فى كثير من أجزاء المجتمع المدنى. ويذهب ألتوسير – على سبيل المثال – إلى أن مؤسسات المجتمع المدنى، كالكنائس، والمدارس، بل والنقابات تمثل جزءا من **الأجهزة الحكومية الإيديولوجية**. من هنا نقول إنه من الصعب فعلا تعيين حدود الدولة. فكثير من أجزاء المجتمع المدنى لديها قنوات رسمية نظامية مع الدولة، وهى تلعب بالفعل

دورا فى تطوير السياسة العامة. كما أن الدولة تمول عددا من الجماعات الموجودة فى المجتمع، والتى تعتمد - رغم استقلالها الأساسى - على دعم الدولة لها. يضاف إلى ذلك أن حدود الدولة دائمة التغير باستمرار، مثلا بفعل **الخصخصة** (أى نقل المسئوليات من القطاع الحكومى العام إلى القطاع الخاص)، وبسبب إنشاء هيئات تنظيمية جديدة. وكثيرا ما تكون طبيعة تلك المؤسسات شبه المستقلة غامضة بعض الشئ، فليس من الواضح ما إذا كانت تمثل جزءا من الدولة، أو من المجتمع المدنى.

ومن القضايا الأخرى المهمة المرتبطة بالدولة قضية طبيعة **قوة** الدولة. فالدولة كمجموعة من النظم والمؤسسات لا تستطيع أن تتصرف. إنما الذى يتصرف هم الفاعلون الأفراد داخل الدولة الذين يتولون صنع القرارات وتنفيذ السياسات. ومن شأن ذلك أن يثير القضية المهمة، التى كانت محلا لجدل كبير فى الفترة الأخيرة، والخاصة باستقلال الدولة. **فالتعدديون** بصفة عامة يرون أن الدولة تعمل لصالح الجماعات القائمة فى المجتمع. ومن ثم فإن أفعال الدولة تمثل ردود أفعال للضغوط الصادرة من الجماعات. ويذهب بعض التعدديين إلى أن الدولة تمثل ساحة للصراعات بين **جماعات الضغط**، وتتحدد سياسة الدولة على أساس النتيجة التى تنتهى إليها هذه الصراعات. وفى رأى فريق آخر أن الدولة تكون فى الواقع أسيرة لجماعات الضغط هذه. بينما يذهب فريق ثالث إلى أن الدولة تحدد الصالح القومى من خلال التوفيق بين طلبات جماعات المصالح المختلفة.

أما النظريات الماركسية فترى أن دور الدول الحديثة يتحدد على أساس وضعها فى داخل المجتمعات الرأسمالية. فيذهب نيكوس **بولانتراس**، على سبيل المثال (فى كتابه: القوة السياسية والطبقات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٨)(١٥٤) إلى أن الدول الرأسمالية تحكم فى المدى الطويل لتحقيق المصالح السياسية لرأس المال. ويثير هذا الرأى كيف تترجم هذه المصالح المفترضة لرأس المال إلى أفعال للدولة. أما الذرائعيون (مثل ميليباند فى كتابه: الدولة فى المجتمع الرأسمالى، الصادر عام ١٩٦٩)(١٥٥)فيذهبون إلى أن الدولة تخضع لسيطرة **الصفوة** التى تنتمى إلى نفس الإطار الاجتماعى الذى تنتمى إليه الطبقة الرأسمالية. ولذلك يتبنى موظفو الدولة نفس مصالح أصحاب رأس المال، ويرتبطون بها عن طريق

شبكة كاملة من الروابط الاجتماعية والسياسية. ومن ثم تأتمر أفعال الدولة إلى حد ما بأمر الطبقة الرأسمالية. أما بولانتراس، على خلاف ذلك، فيذهب إلى أن السؤال عن من يتحكم في الدولة ليس له أى معنى ولا أهمية. فالدول الرأسمالية تعمل لصالح الطبقة الرأسمالية ولحسابها، وليس لأن موظفى الدولة (العموميين) يخططون لذلك عن وعى، ولكن لأن مختلف أجزاء جهاز الدولة منظمة على نحو يضع مصالح **رأس المال** فى المدى الطويل فى المقدمة وفى موقع السيطرة دائما.

ويمكن القول بأن الاتجاهين الماركسي والتعددى يريان أن الدولة تستجيب لأنشطة الجماعات القائمة فى المجتمع، سواء كانت تلك الجماعات طبقات أو جماعات ضغط. وإن كانت هناك كتابات أخرى (مثل مؤلفات اريك نوردلنجر وتيدا سكوكبول) تذهب إلى أن ممثلى الدولة الفاعلين مستقلون إلى حد بعيد. وذلك بمعنى أن موظفى الدولة تكون لهم مصالحهم الخاصة التى يستطيعون أن يخدموها، وأنهم يفعلون ذلك فعلا بشكل مستقل عن مختلف الجماعات فى المجتمع (وربما من خلال الصراع معها فى بعض الأحيان). وبما أن الدولة الحديثة تتحكم فى وسائل العنف، وأن مختلف جماعات المجتمع المدنى تعتمد على الدولة فى تحقيق أى أهداف سياسية يؤمنون بها، فإن العلاقة بين الدولة والمجتمع المدنى تتميز باللاتماثل، ويستطيع موظفو الدولة (إلى حد ما) أن يفرضوا أهدافهم المفضلة على سائر المواطنين.

وقد حدد مايكل مان Mann فى كتاباته عن الأصول الاجتماعية للقوة نمطين من استقلال الدولة. الأول هو القوة الاستبدادية، حيث تكون قوة الدولة مستمدة من القهر، ومن ثم تكون تلك القوة محدودة بحدود الإقليم الذى يستطيع الحاكم أن يبسط قوته عليه قهرا. ومع ذلك نجد قوة الدولة فى المجتمعات المعاصرة تمثل جزءا من البناء الأساسى للمجتمع نفسه. وفى تلك المجتمعات تعمل الدولة على زيادة قوتها عن طريق تعديل علاقتها الإدراية مع الجماعات المختلفة فى المجتمع، وذلك لكى تتمكن من تطوير قدراتها على التدخل فى مجالات السياسة المختلفة. وفهم القوة بهذا الشكل كبناء أساسى يجعل ثنائية التمركز حول الدولة فى مقابل التمركز حول المجتمع ثنائية مغرقة فى التبسيط. فالفاعلون المؤثرون فى جهاز الدولة لهم مصالحهم الخاصة، ولكن

تلك المصالح تتكون وتنمو من خلال العلاقة مع مختلف الجماعات فى المجتمع. بل أكثر من هذا، لكى يتسنى لممثلى الدولة تطوير وسائل التدخل، فإنه يتعين عليهم الاعتماد على حلفاء لهم فى المجتمع. وقوة القهر لا يمكن أن تكون الوسيلة الوحيدة لقوة الدولة، ولذلك يضطر ممثلو الدولة إلى قبول الحلول الوسطى وعمل تنازلات معينة.

ولا بد لأى تعريف للدولة أن يسلم بتعقيدها. فحدودها ليست محددة تحديدا واضحا كل الوضوح، بل هى كذلك عرضة للتغير المستمر. وهى مركز للعديد من الصراعات الداخلية، التى لا تنشب بين المنظمات وبعضها البعض فقط، وإنما تثور داخل المنظمات نفسها. وليس هناك مصلحة واحدة وحيدة للدولة، وإنما الدولة لها مصالح متعددة داخل مختلف أجزاء تلك الدولة. وهذه المصالح ليست متمركزة حول الدولة فقط، ولا متمركزة حول المجتمع فقط، وإنما هى تتكون وتنمو من خلال التفاوض بين الجماعات المختلقة فى المجتمع المدنى وبين مختلف ممثلى الدولة. ويقدم روجر كينج فى كتابه: الدولة فى المجتمع الحديث الصادر عام ١٩٨٦(١٥٦) مدخلا ممتازا للتعرف على هذه القضايا ودراستها.

وهناك أيضا دراسات عديدة عن موضوع تكون الدولة ونشأتها. ويدور السؤال هنا حول التعرف على العمليات التى بمقتضاها تنشأ الدولة. فهل يمكن تفسير نشأة الدولة من خلال مصالح وصراعات الطبقات الاجتماعية، أم أن هناك فاعلين آخرين غير طبقيين؟ وهل الأنسب أن ننظر إلى نشأة الدولة فى ضوء الديناميات والصراعات الداخلية فى بلد معين، أم أن هناك ديناميات دولية تؤثر فى ذلك، مثل الصراعات الحربية أو السيطرة الاقتصادية؟ وهل يمكننا أن نتبين أى نمط تاريخى واضح لنشأة الدول الرأسمالية؟ وهل ارتبطت نشأة الدولة القومية فى الغرب بظهور الرأسمالية؟ هذه الموضوعات وغيرها من المسائل المرتبطة بها نجدها مدروسة فى مقال بوب يسوب: "النظريات الحديثة للدولة الرأسمالية" المنشور فى مجلة كمبردج للاقتصاد (١٩٧٧)(١٥٧)، وفى كتاب جيانفرانكو بوجى: تطور الدولة الحديثة، الصادر عام ١٩٧٨(١٥٨)، وكتاب تشارلز تيلى، نشأة الدول القومية فى أوربا الغربية، الصادر عام ١٩٧٥(١٥٩). انظر كذلك: **المركب الصناعى العسكرى، صفوة القوة.**

الدولة الرشيدة Rational State

انظر: **استبداد.**

دولة الرفاهية Welfare State

مصطلح ظهر خلال أربعينيات القرن العشرين لوصف تلك الظروف التى تضطلع فيها الدولة بمسئولية رئيسية عن توفير الرفاهية عن طريق نظم التأمين الاجتماعى، وتقديم الخدمات والمساعدات التى تشبع احتياجات الناس الأساسية فى مجالات: الإسكان، والصحة، والتعليم، ورفع مستوى الدخل. وقد حدث مؤخرا أن أدت عوامل **الأزمة المالية**، وآثار **مذهب الحرية** والأفكار الأخرى **لليمين الجديد** إلى حمل الحكومات الديموقراطية الغربية على تخفيض مخصصات الرفاهية الحكومية بشكل مؤثر. (انظر كوزنز، ضبط الرفاهية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٧)(١٦٠)

دى بوفوار، سيمون (عاشت من ١٩٠٨ حتى ١٩٨٦)
Simone De Beauvoir

فيلسوفة وروائية ولدت وعاشت فى باريس. تخرجت فى المدرسة العليا لأبناء الصفوة: يرجع الفضل فى شهرتها فى المقام الأول إلى مؤلفها: الجنس الثانى، الذى صدر فى مجلدين عام ١٩٤٩(١٦١)والذى نقل إلى اللغة الإنجليزية بترجمة ضعيفة ومقتضبة. ويحوى هذا العمل تحليلا شاملا لقضية المرأة وتبعيتها للرجل، استوعبت فيه الجوانب البيولوجية، والتاريخية، والإثنوجرافية. حيث ذهبت إلى أن "شخصية المرأة قد صنعت ولم تولد بها". وأكدت أن الأدب وأنساق المعتقدات قد كشفا عن أن المرأة كان ينظر إليها دائما بوصفها "الآخر" بالنسبة للرجل. كما خلصت دى بوفوار إلى أن المرأة تمثل دائما الطبيعة، على حين أن الرجل يمثل الثقافة.

ورأت أن تلك الأفكار إنما هى مزاعم ترجع أحيانا إلى بعض الفروض الإيديولوجية التى تتسم بالمركزية الأوروبية، ولكنها تكتسى قناع العموميات. ويمكن القول أن الجانب الأكبر من الأوصاف التى قدمتها دى بوفوار لأوضاع المرأة كانت فى الحقيقة تفاصيل واضحة من خبرتها المباشرة وملاحظاتها على المجتمع الباريسى فى أواسط القرن العشرين، وهو الأمر الذى أضفى أصالة على مؤلفها. وكان هذا الكتاب موحياً ومثيرا لاهتمام آلاف من القارئات، وكان بمثابة استجابة لمشاعر القلق التى سادت فى فترة ما بعد الحرب، حينما اختفت قضية تبعية المرأة. فمنذ تعاظم الاهتمام الحديث بالرؤى ووجهات

النظر النسوية فى عديد من التخصصات، لم تظهر إلا قلة من الدراسات المتعددة التخصصات كتلك التى قدمتها دى بوفوار.

كما قامت دى بوفوار بتأليف الروايات كان أولها رواية "جاءت لتبقى" (التى صدرت عام ١٩٤٣)(١٦٢) و "اليوسفى" (صدرت عام ١٩٥٤)(١٦٣) وقد منحت جائزة جونكور. وكفيلسوفة **وجودية** تناولت بالتحليل عددا من المشكلات الأخلاقية والسياسية فى مقالاتها ومسرحياتها. كما تركت لنا دى بوفوار عدداً من الكتب التى تناولت سيرتها الذاتية، نذكر منها على سبيل المثال: "ذكريات الإبنة المطيعة" (صدرت عام ١٩٥٨)(١٦٤)و "ربيع العمر"، الذى صدر عام ١٩٦٠،(١٦٥)ووصف لحياة أمها وموتها فى كتاب: "موت سهل جدا"، الصادر عام ١٩٦٤،(١٦٦)وحكايات أخرى عن رفيق عمرها جان بول سارتر، التى صدرت فى كتاب عنوانه "وداعا"، عام ١٩٨١.(١٦٧)

دى سوسير، فردينان

انظر: **سوسير**، فردينان دى.

الديانات الجديدة، الحركات الدينية الجديدة New Religions, New Religious Movements (NRM's)

يشير هذا المفهوم إلى ظاهرتين دينيتين مختلفتين. الأولى، هى وجود حركات دينية جديدة للسكان المحليين والشعوب القبلية فى **العالم الثالث** النابعة من التفاعل بين الديانات المحلية **والمسيحية**، وبدرجة أقل كنتائج للتفاعل مع **الهندوسية والبوذية**. وقد أطلق على هذه الحركات أسماء عدة: **حركات إنقاذ دينى**، الحركات الأهلية (لحماية الثقافة المحلية) ، وحركات إحيائية. وينظر الأنثروبولوجيون إلى هذه الحركات باعتبارها استجابات أو محاولات للتوافق من قبل شعوب تكاد تكون عاجزة عن مواجهة عمليات الاقتلاع الاجتماعى التى يتعرضون لها بشكل مباشر أو غير مباشر نتيجة **للاستعمار**. والغالب أن تستعير تلك الحركات الدينية اللاهوت الأصولى للمسيحية فى عصورها الأولى من أجل التعبير عن الاحتجاج الرمزى العميق.

ثانيا: هناك حركات دينية جديدة فى المجتمعات الصناعية المتقدمة فى الغرب، التى عادة ما تقترن بحركات الشباب والثقافة المضادة. وتكون هذه

الحركات ذات نزعة توفيقية فى الغالب، تستعير عناصر من تقاليد دينية وفلسفية متعددة ومختلفة. ويدعى علماء الاجتماع أن مثل هذه الحركات تشبع حاجات سيكولوجية واجتماعية عند الشباب الباحثين عن معنى للحياة يمكنهم أن يجدوه فى التراث الدينى الرسمى. ومن أمثلة هذه الحركات مذهب الضوء الإلهى، وهارى كريشنا، وكنيسة التوحيد، وحركة الطب العلمى.

ويزخر التراث المنشور بالعديد من التنميطات للظاهرة الثانية. فعلى سبيل المثال، طور روى ويليس فى مؤلفه: الأشكال الأولية للحياة الدينية الجديدة، (الصادر عام ١٩٨٤)(١٦٨)، تفرقة ثلاثية ميز فيها بين أنماط رافضة للعالم، وأخرى مؤكدة، وثالثة مسايرة للعالم. ويمثل أول هذه الأنماط محاولة الهروب من الطابع اللاشخصى، والمادى، والبيروقراطى والنزعة الفردية للحياة الحديثة. ويشار فى هذا الصدد إلى الجمعية الدولية للوعى بكريشنا، وأبناء الله، وكنيسة التوحيد (المتأملون) كأمثلة على هذا النمط. وبالمقارنة، فإن حركات مثل حركة الطب العلمى، والتأمل المتسامى، وحركة سوكا جاكيا اليابانية تدعى أنها تمنح ممارسيها قدراً أكبر من النجاح فى مضمار التقدم المادى الفردى، والصحة النفسية، والقبول الاجتماعى. ولذلك فإنها حركات مؤكدة متقبلة لهذا العالم ومافيه. ونجد أخيراً أن ديانات التجديد ذات التوجه المساير للعالم تكون ضعيفة الدلالة سواء بالنسبة للسلوك الفردى أو بالنسبة لرفض العالم الدنيوى الأوسع، ذلك أن هدفها الرئيسى يتمثل فى استثارة الخبرات الفردية والروحية. وتحرص حركات مثل حركة الإحياء الكاريزمية الجديدة، ومذهب العنصرة (المسيحى/ اليهودى)(*) الجديد على أن توجه رعاياها إلى أن يعيشوا هذه الحياة (أياً كانت الكيفية التى نحياها بها) وذلك بطريقة دينية متحمسة.

ومع ذلك فإن تنميط ويليس لا يعد سوى تنميط واحد فقط من بين العديد من التنميطات الممكنة للحركات الدينية الجديدة. ويمكن التعرف على بعض الأفكار التصنيفية البديلة والأدبيات العديدة المتعلقة بهذا

(*) فى المسيحية الأحد السابع بعد عيد الفصح (ذكرى نزول الروح القدس على الحواريين). وفى اليهودية اليوم الخمسين بعد عيد الفصح اليهودى. المغنى الكبير. مكتبة لبنان، بيروت. ص ٦٩٠. (المترجم).

الموضوع عموماً من مطالعة المقال التوثيقى المطول لتوماس روبنس المعنون: الطوائف ومغيرو الديانة والكاريزما، المنشور بمجلة علم الاجتماع المعاصر (عام ١٩٨٨)(١٦٩) انظر أيضاً: **تحول علمانى**.

ديكارت، رينيه (عاش من عام ١٥٩٦ حتى ١٦٥٠) Descartes, Rene

يعد الفيلسوف الفرنسى رينيه ديكارت مع كل من إيمانويل **كانط** ويفيد **هيوم** أحد الرواد المؤسسين للفلسفة الغربية الحديثة. كما قدم ديكارت إسهامات مهمة فى مجال الرياضيات وعلم الميكانيكا. وكانت أشهر مؤلفات ديكارت دراسته المعنونة: مقال حول المنهج والتأملات، بالإضافة إلى مؤلفيه الآخرين اللذان استخدم فيهما منهجه فى الشك المنهجى من أجل الوصول إلى بعض الأسس غير المشكوك فيها التى يمكن فيها استنباط بعض المعارف اليقينية. وقد اكتشف ديكارت أن بوسعه أن يشك فى كل شئ، فيما عدا الشك نفسه، وأنه يفكر على هذا النحو لكى يستطيع أن يستمر فى الوجود. وإن كان الوجود الذى يؤكده على هذا النحو ليس مقصوداً به وجوده الجسمانى، وإنما وجود الذات كشئ مفكر. وقد سعى ديكارت إلى التماس البرهان على وجود الله ليستعيد ثقته فى وجود الأجسام المادية فى الصورة التى تتحدد فيها بوجودها المكانى. وتعرف تلك النظرة الميتافيزيقية للعالم على أنه مكون من أجسام مادية، من ناحية، وأرواح أو عقول مفكرة، من ناحية أخرى، تعرف بالرؤية الثنائية. وقد واجه ديكارت نفسه، ثم الفلاسفة العقليين الذين جاءوا بعده ويؤمنون بالثنائية، واجهوا جميعاً صعوبة كبرى فى تقديم تفسير متماسك للعلاقة الخاصة بين العقل والجسم، والتى تمثل قوام الشخصية الإنسانية.

وقد انتشر تأثير ثنائية العقل والجسم انتشاراً واسعاً فى كافة العلوم الاجتماعية المعاصرة (من هؤلاء مثلا تمييز ماكس **فيبر** بين السلوك والفعل ذى المعنى). ويمثل فشل علم الاجتماع – الذى يزداد إشكالية– فى تقديم معالجة ملائمة للتجسيد البشرى أو القضايا الإيكولوجية، يمثل أحد البقايا التى نجمت عن تلك الثنائية. ويلاحظ أن **التحليل النفسى** والمداخل **البنائية** المعاصرة فى العلوم الاجتماعية التى تستهدف إقصاء الذات البشرية عن مكانتها المركزية غالباً ما تنطلق من الرفض الواضح لفرضيته عن "شفافية" الذات لمن يتأملها. ونجد فى النهاية أن ديكارت يتعرض الآن كثيرا للنقد لأنه

كان يدعو إلى النظر إلى الحيوانات بوصفهم آلات معقدة غير واعية، ومن ثم يستبعد – فى زعمهم – الحيوانات من الاهتمام المعنوى المباشر، وأنه بذلك يدعم الفجوة – التى لا يمكن الدفاع عنها أو تبريرها – بين الطبيعة الإنسانية والطبيعة الحيوانية. انظر: **ميتافيزيقا**.

ديكتاتورية البروليتاريا
Dictatorship of Proletariat

انظر : **لينين**.

ديلثى، فيلهلم (عاش من ١٨٣٣ حتى ١٩١١) Wilhelm Dilthey

فيلسوف ألمانى كان من أعظم رواد التراث التفسيرى فى علم الاجتماع، حيث تمثل الشغل الشاغل لديلثى فى إرساء أساس راسخ – يتسم بالكفاءة – للمعرفة فى العلوم الإنسانية أو التاريخية. وكان يرى أن عالم التاريخ الإنسانى والثقافة الإنسانية يتكون من "صور التعبير" عن الخبرة الإنسانية فى الحياة (أى الخبرات المعاشة) التى يتعين فهمها وتأويلها بطرق تختلف تمام الاختلاف عن مناهج العلوم الطبيعية وطرائقها، وغير قابلة للاختزال إلى تلك المناهج العلمية الطبيعية. وقد تخلى عن رأى كان أبداه فى بادئ الأمر يؤمن بأن علم النفس يمكن أن يلعب دور العلم التأسيسى للعلوم الإنسانية، وتبنى عوضا عنه اتجاها تأويليا (هرمنيوطيقيا) (انظر مادة: **تفسير، تأويل**) فى فهم النظم، والديانات، والمنشآت وغير ذلك من ظواهر تتعدد بتعدد الخبرات الإنسانية المعاشة. انظر أيضا: **العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**.

الديموجرافيا Demography

هو علم دراسة السكان من حيث نموهم، وتناقص أعدادهم الراجع إلى أنماط **الهجرة، والخصوبة، والوفيات** المتغيرة، وإلى الخصائص الرئيسية **كنسبة النوع**، ومعدل الإعالة، والبناء العمرى. لذا يتم أحيانا تقسيم ميدان هذا العلم – من باب الإيضاح – إلى "علم السكان الرسمى" المعنى بالتحليل الإحصائى الرسمى للمؤشرات والديناميات السكانية. والقسم الثانى هو "الدراسات السكانية" الذى يمثل البحث الشامل لأسباب ونتائج الأبنية السكانية والتغير الذى يطرأ عليها. وفى هذا المجال الأخير نلاحظ أن الاهتمامات التى تشغل بال العديد من علماء السكان تتداخل مع اهتمامات علماء الاجتماع، ليس هذا فحسب، بل إن جانبا كبيرا من التحليل الديموجرافى فى علم الاجتماع

يشكل مكونا أساسيا فى وصف وتفسير المجتمعات الإنسانية.

ويقوم المنهج الديموجرافى على تحليل قواعد البيانات **للإحصاءات الرسمية** المستمدة من سجلات المواليد، والوفيات، والزواج، وإحصاءات **التعداد** السكانى. ذلك أن الهدف الأخير الذى يسعى إليه الديموجرافيون يتمثل فى التوصل إلى عمل الاسقاطات السكانية، التى لا تستهدف مجرد التنبؤ بحجم السكان خلال العقود القادمة، وإنما تسعى علاوة على ذلك إلى التنبؤ بالبناء العمرى الذى يمكن أن يمثل أمرا حيويا للسياسات الاجتماعية وسياسة سوق العمل. فعلى سبيل المثال، إذا كان السكان المعالين (سواء الأطفال دون سن التعليم المدرسى أو كبار السن ممن تجاوزوا سن المعاش) يزيدون بالنسبة إلى عدد السكان فى سن العمل الذين يعولون بقية السكان ماليا، فسيكون لتلك الأرقام دلالتها المهمة بالنسبة لفرض الضرائب، والتأمينات الاجتماعية، والسياسة المالية. ومن هنا فإن انخفضت الأعداد المطلقة للسكان فى سن العمل فإن السياسة الحكومية فى هذه الحالة سوف تشجع نسبيا أكبر من السكان (خاصة النساء) على الالتحاق بالعمل. وهكذا تقدم الإحصاءات والتحليلات الديموجرافية خلفية أساسية للفهم فى الكثير من الدراسات الأخرى. ولعله لهذا السبب كانت تعدادات السكان تمثل النمط الأول الذى تم تطويره من البحوث الاجتماعية المنظمة.

ومع ذلك فإن تحليلات **الإحصاءات الحيوية** تعانى من بعض أنواع القصور والمشكلات. فهى لا تستطيع على وجه الخصوص توفير معلومات عن الدوافع، أو أنساق القيم، أو الأغراض والأهداف والتفضيلات التى تكمن وراء ما يطرأ من تغير على **معدلات المواليد** الذى يعد عاملا رئيسيا من عوامل النمو السكانى. وقد شهدت السنوات الأخيرة جهودا منسقة لتطوير وتنفيذ مسوح بطريقة المقابلة تتناول توجهات وسلوك الخصوبة. وتغطى تلك المسوح قضايا مختلفة مثل عدد الأطفال الذى تفضل الأسرة إنجابه، وتأثيرات دخل الأسرة (الوحدة المعيشية) وعمل المرأة على خصوبتها، والاتجاهات نحو وسائل منع الحمل، واستخدامها، وجميعها عوامل تؤثر فى توقيت الولادات وتحديد الفترات الزمنية بين كل منها. وقد وضع المسح العالمى للخصوبة الذى أجرى خلال سبعينيات القرن العشرين معايير لجمع البيانات وتحليلها لإظهار أهميتها من أجل التوصل إلى تحقيق

إضافة مهمة إلى رصيد عالم السكان من مصادر البيانات وأساليب تحليلها. انظر أيضا: **المادتين التاليين.**

الديموجرافيا الاجتماعية
Social Demography

هو ميدان دراسي يهتم بتحليل كيفية ارتباط العوامل الاجتماعية والثقافية بالخصائص السكانية، وينصب اهتمامه الرئيسي على تأثير العوامل الاجتماعية الثقافية على الملامح الديموجرافية في المجتمع، مثل أنماط الزواج والإنجاب، والتركيب العمرى للسكان، ومتوسطات الأعمار المتوقعة وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك تسعى الديموجرافيا الاجتماعية كذلك إلى تقديم تفسيرات للنتائج الاجتماعية المترتبة على التغيرات الديموجرافية. وحيث أن الخصائص الديموجرافية لجماعة ما أو مجتمع معين تعد في ذاتها ظواهر اجتماعية، ونتاجا مباشرا لأحداث اجتماعية (وبيولوجية أيضا) مثل وقائع الميلاد والوفاة، فإن الدراسة الديموجرافية لأى جماعة بشرية أو مجتمع تعد على نحو ما شكلا من أشكال الديموجرافيا الاجتماعية. وعلى أى حال فإنه على الرغم من أن **الديموجرافيا** نفسها تهتم في المقام الأول بتحديد وقياس الخصائص السكانية والارتباطات بين المتغيرات الديموجرافية، فإن الديموجرافيا الاجتماعية تسعى إلى فهم وتفسير تلك الأنماط الديموجرافية. وهى تعتمد في إنجازها هذا الهدف على الخبراء من علم الاجتماع وعلم السكان في نفس الوقت.

والمتغيرات الرئيسية الثلاثة المؤثرة في التغير السكانى هى: الخصوبة، والوفيات، والهجرة، وهى متغيرات ترتبط في ذاتها بعوامل مثل سن الزواج ومعدلاته، ومدى استخدام وسائل تنظيم الأسرة، ومستويات وأنماط انتشار الأمراض، والهجرة الريفية الحضرية ... وغيرها. وجميع هذه العوامل تنال اهتماما من علماء الديموجرافيا الاجتماعية الذين يسعون إلى فهم هذه العمليات في ضوء مجموعة من العوامل الاجتماعية – ذات الطبيعة المعيارية – مثل مستويات وتوزيع الدخول، ومستويات التعليم، وأوضاع المرأة، والدين، والتنمية الاقتصادية. وعادة ما يتم دراسة الارتباطات المحتملة بين المتغيرات باستخدام طرق **المسح** الاجتماعى والأساليب المنهجية لدراسة **الارتباطات.** ولعله مما يدعو إلى الأسف أن المهتمين بالتنظير في هذا الميدان يبدون أقل تطورا، حيث

يتقيدون بنماذج بسيطة، ولا يولون اهتماماً كافياً لمسألة **المعنى**. ففيما عدا استثناءات محدودة – ولكن مهمة – لا يوجد اهتمام مناسب بالطريقة التى تؤثر بها **الثقافة** فى تشكيل أفكار الأفراد ومعتقداتهم. كما يقل استخدام الأساليب **الإثنوجرافية**. ونتيجة لهذه النظرة الضيقة، فإن الديموجرافيا الاجتماعية، شأنها شأن الديموجرافيا نفسها، تظل فى عزلة نسبية بعيداً عن الخط الأساسى لعلم الاجتماع.

الديموجرافيا التاريخية
Historical Demography

دراسة حجم وبناء السكان فى الماضى والعلاقة التاريخية بين التغيرات الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية. وتمثل عملية قياس الخصائص الديموجرافية للسكان قبل معرفة **التعدادات** السكانية والتسجيل الحيوى على مستوى قومى، تمثل تحدياً رئيسياً لبحوث الديموجرافيا التاريخية، إذ أن البيانات المتاحة غالباً ما تكون جزئية ومبعثرة. ويكون من الضرورى فى هذه الحالة الاعتماد على عدد من المصادر مثل التسجيلات الكنسية، وإعلانات الوفيات، والوصايا، وشواهد القبور، والسجلات العسكرية، وقوائم الملكية، وما شابه ذلك، فى محاولة مضنية لإعادة بناء الصورة الديموجرافية لفترة من الفترات.

وترجع محاولات قياس الخصائص الديموجرافية للسكان فى الماضى إلى النصف الثانى من القرن العشرين. ومع ذلك فإن الديموجرافيا التاريخية ظهرت كفرع مستقل من **الديموجرافيا** فى فترة ما بعد الحرب، وارتبطت بتطوير أساليب بحثية جديدة لدراسة السكان من الناحية التاريخية، خاصة منهج إعادة تركيب الأسرة الذى قدمه فى الخمسينيات لويس هنرى الذى ينتمى إلى معهد الدراسات الديموجرافية الفرنسى. واستخدم هنرى السجلات الكنسية، أولاً بالنسبة للطبقة البورجوازية فى جنيف، وثانياً بالنسبة للفلاحين فى كرولاى فى نورماندى، وذلك لإعادة بناء الخبرات الديموجرافية للأسر فى هذه المجتمعات. ويتضمن المنحى الذى قدمه لإعادة تركيب الأسرة البدء من زوجين وتتبع المعلومات حول إنجابهما، وحول والديهما، وزواجهما، وعدد مرات الحمل، وعدد مرات الوفيات، وهو إجراء يتكرر بالنسبة لكل أسرة.

ولقد استخدم ريجلى هذا الأسلوب فى المملكة المتحدة لدراسة الأسرة فى منطقة كولاتين فى ديفون

مستخدماً السجلات الكنسية التي تغطى الفترة من عام ١٥٣٨ حتى ١٨٣٧. ولقد ذهب فى مقاله الذى ترك تأثيراً كبيراً بعنوان: "الحدود المفروضة على الأسرة فى انجلترا فى عصر ما قبل الصناعة" والمنشورة فى مجلة التاريخ الانجليزى عام ١٩٦٦(١٧٠)، إلى أن ضبط النسل كان منتشراً فى تلك الفترة، وأن الأسرة كانت قادرة على أن تستجيب للضغوط الاجتماعية والاقتصادية عن طريق تأجيل الإنجاب وتقليل حجم الأسرة. ولقد كون بالاشتراك مع بيتر لاسلت جماعة كمبردج لدراسة تاريخ السكان والبناء الاجتماعى، والتى عملت منذ عام ١٩٦٤ كنقطة إرتكاز للديموجرافيا التاريخية فى بريطانيا. ولقد أدى الانتاج العلمى الذى خرج من جماعات كتلك إلى تحدى الآراء المستقرة حول **الأسرة** وحياة **العائلة** فى القرنين السابع عشر والثامن عشر. ولقد وضعت بحوث لاسلت على وجه الخصوص معايير جديدة وعلى درجة عالية من الاتقان لاستخدام المادة التاريخية الكمية فى تحليل الأسرة الغربية (انظر بحوثه التالية: العالم الذى فقدناه، والذى نشر عام ١٩٦٥، والعائلة والأسرة فى الزمن الماضى، ونشر عام ١٩٧٢، وحياة الأسرة والحب المحرم فى العصور الغابرة، الذى نشر عام ١٩٧٧).(١٧١)ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن إعادة اكتشافه للأسرة النووية بوصفها الشكل المعيارى للأسرة فى انجلترا قبل الصناعية قد عارضه نقاد عديدون (من علماء الاجتماع والمؤرخين على حد سواء) الذين ذهبوا إلى أن وجود العائلات الصغيرة كوحدة لتنظيم الإقامة، والأسر الصغيرة (أى النووية) كإطار لمعنى الحياة اليومية قد لاتحمل بالضرورة نفس المعنى. انظر أيضاً: **الديموجرافيا الاجتماعية**.

ديموقراطية Democracy

كثرت النظم السياسية والإيديولوجيات التى تدعى تميزها بالديموقراطية، إلى الحد الذى أفقد هذه الكلمة معناها إلى حد كبير فى الاستخدام اليومى لها. إذ استخدمت الكلمة لإسباغ الشرعية على كل نوع من أنواع ترتيبات القوة السياسية تقريبا.

أما أصول وجذور الديموقراطية كفكرة وكممارسة فتعود إلى مرحلة الدولة – المدينة التى عرفها الإغريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد. ففى ذلك الوقت كانت الديموقراطية تعنى ببساطة "حكم المواطنين" (الشعب)،

وكانت منظمة بحيث تتيح الفرصة لكل المواطنين للمشاركة فى القرارات السياسية التى سوف يكون لها تأثير عليهم جميعاً. وكان هذا الحق يمارس – آنذاك – فى الاجتماعات واللقاءات الجماهيرية، وهو شكل من الممارسة قريب مما نطلق عليه اليوم "الديموقراطية المباشرة"، ولكن من المهم مع ذلك، أن نتذكر ثلاثة أمور ونحن نتحدث عن تلك الديموقراطية اليونانية القديمة: أولها، أنها ديموقراطية استبعدت المرأة من إطارها، وقطاعاً كبيراً يتمثل فى طبقة العبيد. وثانيها أن الشعب كان يعمل ويتصرف ككيان جمعى أو اجتماعى، وليس كأفراد منعزلين عن بعضهم البعض. وثالثها أن هذا النوع من صنع القرار بهذا الشكل الجمعى لم يكن لينجح إلا طالما ظل مجموع المواطنين صغير الحجم نسبياً ومتجانساً. لذلك ذهب كيرك باتريك سيل فى كتابه "المقياس البشرى"، الصادر عام ١٩٨٠(١٧٢) –استناداً إلى الدراسات الإمبيريقية لروبرت دال– ذهب إلى القول بأنه من الصعوبة بمكان تطبيق الديموقراطية الحقيقية فى جماعة يزيد عدد أفرادها عن ١٠,٠٠٠، ومن المستحيل تحقيقها بالنسبة لجماعة من السكان يزيد عددها عن ٥٠,٠٠٠، بينما معظم الأوربيين الغربيين والأمريكيين يعيشون فى بلدات ومدن يزيد عدد سكان الواحدة منها عن الأرقام سالفة الذكر. والحقيقة أن العصر الكلاسيكى للديموقراطية الإغريقية لم يستمر لأكثر من مائتى عام تقريباً، وفى نطاق مدن – دول، لم يزد عدد سكان الواحدة منها من المواطنين المتميزين عن بضعة آلاف قليلة، وأنها سرعان ما انهارت بفعل الغزو والحرب. ولم تتح قط لها فرصة الاستمرار لمدد طويلة والبقاء فى وجه النمو السكانى.

أما الديموقراطيات المعاصرة فتختلف كلها أشد الاختلاف عن النموذج الإغريقى القديم. فنمط الديموقراطية الذى ظهر فى انجلترا فى القرن السابع عشر، والذى أضحى تدريجياً نموذجاً للعالم أجمع، حيث كان من نوع الديموقراطية النيابية. ففى هذا النمط من الديموقراطية كان المواطنون ينتخبون الساسة الذين يعدون بأن يمثلوا مصالح هؤلاء المواطنين فيما يدور من مناقشات وما يتخذ من قرارات، وهى التى تتم عادة فى منبر قومى مركزى كالبرلمان أو الكونجرس، وهكذا يصبح البرلمان، نظريا على الأقل، بمثابة الصورة المصغرة للشعب.

أما فى الممارسة الواقعية فنجد الساسة فى البلاد الديموقراطية ينتمون فى العادة للأحزاب التى ترسم السياسة أو البرامج العامة، وليسوا مجرد مستجيبين للقضايا الأساسية التى يطرحها المواطنون واحدة تلو الأخرى. وهكذا تصبح الأحزاب بحق مراكز مستقلة للقوة. وقد دلتنا خبرات القرن العشرين أن رؤى المواطنين ووجهات نظرهم تجد أفضل تمثيل لها عن طريق الأحزاب الصغيرة التى تتوالد بشكل دائم، كما هو الحال فى إيطاليا واسرائيل. ولكن الحكم يتحقق بشكل أفضل حيثما يكون هناك حزبان فقط، أو ثلاثة أحزاب على الأكثر، كما هو الحال فى بريطانيا أو الولايات المتحدة. وتلك واحدة من المفارقات العديدة للديموقراطية التى لفتت اهتمام علماء الاجتماع والسياسة.

وعلى الرغم من أن هناك كثيراً من النظم ذات الحزب الواحد فى العالم، والتى تدعى الديموقراطية على أساس أنها تمثل الإرادة الجمعية للجماهير، إلا أنه من المتفق عليه عموماً أن التنافس الحقيقى بين الأحزاب والتمثيل الحقيقى للمصالح المختلفة يعد شرطاً ضرورياً ولازماً للديموقراطية. ومن الشروط الضرورية الأخرى للديموقراطية: الانتخابات النزيهة الحرة، والاختيار الحقيقى بين المرشحين وبين السياسات المطروحة، وتمتع البرلمان بقوة حقيقية، والفصل بين السلطات، وتوفر **الحقوق المدنية** للمواطنين كافة، وسيادة حكم القانون. أما بعد هذا فهناك مجال لاحد له من عدم الاتفاق حول المعنى الحقيقى لأيٍ من تلك الشروط أو بالنسبة لها جميعاً، وحول تحديد أى تلك الشروط هو الكفيل باستمرار الديموقراطية محور اهتمام الجدل العام والأكاديمى المفعم بالقوة والحيوية. وفى هذا الصدد تناول الباحثون بالدراسة طبيعية **الدولة** ككيان اجتماعى، وعملية **التنشئة السياسية والسلوك الانتخابى**، والمشاركة السياسية، والعلاقات بين الديموقراطية والنظم الاقتصادية، والتلاعب باتجاهات الرأى العام.

ولكن الخط الرئيسى لبحوث الديموقراطية ظل منصباً على دراسة واقع الديموقراطية ذاتها، أى كيف تتوزع القوة بالفعل على النطاق الأوسع، وما هو الدور الطبيعى الذى يضطلع به المواطنون. وفى هذا الصدد ذهب روبرت دال فى كتابه "تمهيد فى النظرية الديموقراطية"، الصادر عام ١٩٥٦(١٧٣)، ذهب إلى القول بأن الدول الصناعية الحديثة لم تكن نظماً ديموقراطية بقدر ما كانت نظماً متعددة

الحكم، أى كانت ائتلافات ديموقراطية قوية متغيرة بين جماعات المصالح. وقد أذكت تلك الأفكار عشرين عاما من البحوث والتحليلات المكثفة التى قدمها مختلف الباحثين. وفى نفس العام نشر تشارلز رايت **ميلز** كتابه "صفوة القوة"(١٧٤) دفع فيه الانتقادات الموجهة للديموقراطية خطوات إلى الأمام، حيث ادعى أن الممارسات السياسية الديموقراطية فى الولايات المتحدة قد طمست بفعل **صفوة القوة** التى تتكون من رؤساء كبرى شركات الأعمال، والقادة العسكريين، وممن أسماهم ميلز "المديرون السياسيون" (أى الفرع التنفيذى من الحكومة). وهكذا تم ترويض المواطنين وانتزعت منهم كل قوة فى ظل المجتمع الجماهيرى.

أما النظريات المقابلة لديموقراطية الصفوة والطبقة الحاكمة فتتمثل فى التراث المحافظ الذى ظل منذ أفلاطون وحتى بيرك يرتاب فى الديموقراطية باعتبارها نظاما خطيرا وقاصرا، يمكن أن يفضى بسهولة إلى حكم الدهماء. وقد جاءت أصول الديموقراطية الشعبية فى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ لتؤكد هذا الرأى وتدعمه.

أما فى الديموقراطيات الحديثة، فلا يوجد إجماع كبير حول المدى الذى يمكن أن تبلغه قوة صوت الشعب أو يتعين أن تبلغه فى ظل الديموقراطية الدستورية. فالساسة يتجاهلون عادة جماعات الأغلبية الضخمة المؤثرة فى الرأى العام مثلما نجد على سبيل المثال فى تجاهل الساسة فى الولايات المتحدة الأمريكية لمطالبة الأغلبية بعقوبة الإعدام أو بتوازن للموازنة العامة، كما أنهم يتجاهلون مسألة معارضة الأغلبية للاندماج والتكامل التام فى المجموعة الأوربية، ومعارضتها لسياسة خصخصة الرعاية الصحية فى بريطانيا.

فالديموقراطية تختلط بصعوبة بنظام السلطة الأبوية التقليدى، ورأسمالية المؤسسات (المشروعات) العالمية، **وبدولة الرفاهية**. والحقيقة أن تعقد عملية صنع القرار السياسى والاقتصادى اليوم يمثل عائقا هائلا أمام المشاركة الشعبية الحقيقية. ولعل التقدم المستقبلى للأساليب الإلكترونية الجديدة فى توفير المعلومات واختبار الرأى العام قد جعل الديموقراطية أقرب إلى أصولها التشاركية الأولى.

وقد قدم جاك لايفلى تمهيدا مفيدا للتراث الضخم الدائر حول هذه القضايا فى مؤلفه "الديموقراطية' الذى صدر عام ١٩٧٥(١٧٥). هذا بالإضافة إلى الكتاب الذى حرره جريم دنكان

بعنوان: "النظرية والممارسة الديموقراطية" الذى صدر عام ١٩٨٣(١٧٦)انظر أيضا: **بيروقراطية، الديموقراطية الصناعية.**

ديموقراطية ائتلافية
Associational Democracy

انظر: **المادة السابقة.**

الديموقراطية الصناعية
Industrial Democracy

نموذج مثالى يعنى أن حقوق **المواطنة** المرتبطة بالعمل يجب أن تكفل للعمال حق المشاركة الجزئية أو الكلية فى تسيير التنظيم الصناعى أو التجارى. وهذا المصطلح، مثله مثل غيره من المصطلحات المشابهة، يحمل الكثير من النغمات الإيديولوجية. فقد تعنى الديموقراطية الصناعية عند البعض تحكم العمال فى الصناعة، وربما يتم الربط بين هذا التحكم وبين ملكية **وسائل الانتاج**، كما هو الحال فى المؤسسات التعاونية الانتاجية. ويعنى هذا المصطلح عند البعض الآخر تعيين ممثلين عن العمال أو **للنقابة العمالية** فى مجلس إدارة الشركة أو داخل أقسامها المتعددة. وتأخذ الديموقراطية الصناعية عند فريق ثالث، شكل "مشاركة العمال"، كما هو الحالة فى المساومة الجماعية، حيث تمثل النقابة العمالية نوعاً من أنواع المعارضة الدائمة للإدارة. ففى هذا النموذج يقدم رجال الإدارة المقترحات ويقوم العمال أو النقابات الممثلة لهم، بردود الأفعال أو الاعتراض فى حالة الضرورة، ثم تسفر المفاوضات عن اتفاقات وتسويات جماعية مرضية للجانبين إلى حد ما. أما المدخل الرابع فلا يركز على المشاركة فى القوة، بل يعوّل كثيرا على التفاوض والاتصال: فالمديرون يحتفظون بالمسئولية الكاملة عن القرارات، لكنهم يلجأون إلى بعض الترتيبات لاستثارة ممثلى العمال قبل إدخال أى تغيرات. ولا شك أن مثل هذه المداخل، الخاصة بالديموقراطية الصناعية، التى تحتوى على أبنية ذات طابع تمثيلى للعمال، عادة ما توصف بأنها أمثلة للديموقراطية غير المباشرة. أما عندما يعبر العمال عن أنفسهم كأفراد ودون وسطاء، عنئذ يمكن القول أننا بصدد الديموقراطية المباشرة. والمثال على ذلك هو جماعة العمل المستقلة داخل المصنع أو الشركة، التى تخول صلاحيات اتخاذ القرارات المرتبطة بالتخطيط وتنظيم العمل داخلها بشكل مستقل عن الإدارة العليا، لكن مثل هذه الجماعة تكون صغيرة بالقدر الذى يتيح لكل أعضائها أن

يشارك مشاركة مباشرة فى التأثير على قرارات الجماعة.

ويلاحظ أن الديموقراطية الصناعية لا تتحدى فقط الأبنية التسلطية والبيروقراطية المميزة للمشروعات **الرأسمالية**، وإنما تتحدى كذلك الاتجاهات المركزية للاقتصاديات المخططة داخل الأنظمة **الاشتراكية**. ويرى البعض أن عدم وجود المشاركة يؤدى إلى استمرار وجود **اغتراب** العمال. لكن بعض النقاد يرون أن مثل هذه المشاركة يمكن أن تستخدم كأداة للتلاعب من أجل التحكم فى مجهود العمال أو لإضعاف تنظيم النقابة العمالية ووحدتها. وتوضح الأمثلة الواقعية أن درجة القوة أو التفويض الممنوح للعمال يبدو حاسما فى هذا الصدد. لكن المتشككين يرون أن سيطرة الحزب قد استمرت فى ظل الإدارة الذاتية للعمال داخل نموذج اشتراكية الدولة غير المركزية كما عرفتها يوغوسلافيا. ونال البديل الآخر الخاص بالتعاونيات التى ينشئها العمال اهتماما أكبر، ويبرز فى هذا الصدد تجربة Mondragon فى أسبانيا. أما فى ألمانيا فقد تم إدخال نظام من **المشاركة (فى الإدارة)**نتيجة للضغط الذى مارسته الحركة العمالية لإيجاد طريق وسط بين الرأسمالية والاشتراكية، وقد أثر ذلك فى سياسات العمل داخل معظم أقطار الجماعة الأوربية. ويعد نظام المشاركة فى الأرباح والمشاركة فى الملكية أمثلة للنظم التى تتيحها الإدارة للمشاركة، والتى تشمل أيضا جماعات العمل التى تسير نفسها ذاتيا، وأساليب القيادة الجماعية التى تعبر عن أفكار **حركة العلاقات الإنسانية**، وجماعات الجودة التى اعتمدت على استلهام الخبرة اليابانية.

ديموقراطية مباشرة
Direct Democracy

انظر: المادة التالية.

ديموقراطية المشاركة
Participatory Democracy

نسخة القرن العشرين من النموذج الإغريقى المثالى للحكم بواسطة الناس (الشعب). **وديموقراطية المشاركة** هى ديموقراطية مباشرة. بمعنى أن جميع المواطنين يشاركون بشكل إيجابى فى جميع القرارات المهمة. ويلاحظ أن حركات الشباب والحركات الطلابية خلال عقد الستينيات فى أوربا وأمريكا قد تبنت الديموقراطية المباشرة بكل حماس. ويعنى ذلك فى الواقع أن تتم كل

المناقشات وتتخذ كل القرارات فى اجتماعات مباشرة تجمع كافة أعضاء الجماعة. كما لعبت الديموقراطية المباشرة دورا فائق الأهمية فى حركة اليسار الجديد الأمريكية، وفى الحركات الطلابية فى كل من بريطانيا وفرنسا، والحركات النسائية المبكرة، وحركات مناهضة التسلح النووى والدعوة إلى السلام خلال عقدى الستينيات والسبعينيات. كما كانت سمة من سمات الحركات المحلية والبيئية التى ظلت حتى الثمانينيات والتسعينيات. والحقيقة أن الصعوبة التى تعانى منها ديموقراطية المشاركة صعوبة عملية، لأنها تعقد عملية صنع القرار وتبطئ منها. ولكن نقطة القوة فيها أنها تربط الأفراد بالجماعة من خلال مشاركتهم الإيجابية فى كل القرارات. وهناك اتفاق عام على أن ديموقراطية المشاركة لايمكن أن تكون فعالة إلا فى الجماعات التى تقل عن خمسمائة عضو نشط.

الدين Religion

الدين مجموعة من المعتقدات و**الرموز** والممارسات (**كالشعائر** مثلاً) التى تنهض على فكرة المقدس، والتى توحد بين المؤمنين بهذه المعتقدات فى مجتمع دينى اجتماعى. و"المقدس" تقابل "العلمانى أو الدنيوى"، لأن الأولى تتضمن مشاعر الخشية والرهبة. ويعرف علماء الاجتماع الدين بالإشارة الى المقدس وليس على أساس الإيمان بإله أو آلهة، لأن ذلك يجعل المقارنة ممكنة من الناحية الاجتماعية. فهناك بعض المذاهب من العقيدة **البوذية** مثلاً لا تتضمن الإيمان بإله. كذلك يوضع الدين فى مقابلة مع **السحر**، لأن الثانى ينظر إليه باعتباره ممارسة فردية وغائية (تستهدف تحقيق أغراض معينة).

انظر أيضاً: **الدين الخفى، والديانات الجديدة، والعلمانية.**

الدين الخاص Private Religion

إذا استخدمنا اللغة المستخدمة تقليديا فى علم الاجتماع فيمكن القول أن الدين نشاط عام يشتمل على بعض الممارسات العامة (الجمعية) : كالعبادات والطقوس الدينية المختلفة، وبعض المعتقدات المشتركة بين الناس. ويذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن الدين فى المجتمع الحديث، الذى يشهد عملية **التحول العلمانى**، لا يمكن أن يبقى ويستمر إلا كمجموعة أكثر خصوصية من المعتقدات أو المشاعر. وقد ذهب ماكس فيبر، فى مقاله المعنون: "العلم كمهنة" إلى أن الدين لن

يستطيع الاستمرار إلا فى "المواقف الإنسانية الخاصة، وبرقة فائقة". وفى بعض الأحيان يستخدم المفهوم كمعادل لمفهوم **الدين الخفى**.

الدين الخفى Invisible Religion

يعنى هذا المفهوم، الذى يرتبط بتوماس لوكمان (انظر كتابه: الدين الخفى، الصادر عام١٩٦٣)(١٧٧)، أن **الدين** لايزال يمثل سمة مهمة من سمات المجتمع الحديث، لكنه – أى الدين – بحاجة إلى تعريف أكثر اتساعا، لا يقتصر على أشكال السلوك الظاهرة (كالذهاب إلى دار العبادة). فالدين يحتوى على خلق المعنى، الذى يتحول إلى موضوع داخل **الثقافة**، ويتجاوز الخبرة المباشرة. انظر أيضا: **تحول علمانى**.

دين مدنى – قضية الدين المدنى Civil Religion, Civil Religion Thesis

شهدت ستينيات القرن العشرين اتجاه عدد من علماء الاجتماع (من بينهم تالكوت بارسونز، وإدوارد شيلز، وروبرت بيلاه) إلى التمييز بين الدين المدنى والدين الرسمى (المؤسسى) الذى يمارس داخل دور العبادة. وكانت حجتهم فى ذلك أن بعض المجتمعات – مثل المجتمع الأمريكى الحديث – تنسب بعض السمات **المقدسة** إلى الترتيبات المؤسسية والأحداث التاريخية الخاصة بها. وهكذا يقال – بالنسبة لحالة الولايات المتحدة – أن الهجرة الكثيفة التى وفدت إليها من أوربا كانت تماثل خروج اليهود (من مصر فى العصور القديمة)، وأن الحرب الأهلية كانت بمثابة إعادة ميلاد من خلال إراقة الدماء، والتكفير عن الخطايا القديمة. ومن هنا تشبه القضية المحورية فى الدين المدنى الأمريكى النظر إلى الأمريكيين بوصفهم شعب الله المختار الجديد (انظر على سبيل المثال مقال: بيلاه: "الدين المدنى فى أمريكا"، فى كتاب ماكلوجلان وبيلاه، (مشرفان على التحرير) الدين فى أمريكا، الصادر عام ١٩٦٨)(١٧٨). وبالمثل ذهب كل من إدوارد شيلز ومايكل يونج فى واحد من أكثر المقالات شهرة – وأكثرها عرضة للنقد أيضا – عن الحكم الملكى فى بريطانيا، إلى اعتبار **الشعائر** (أو **الطقوس**) التى تبدو فى الظاهر علمانية والمصاحبة للتتويج تتخذ سمة دينية (انظر مقالهما: معنى التتويج، المنشور عام ١٩٥٣).(١٧٩)إن الفكرة الأساسية الكامنة وراء هذه التصورات، وغيرها من تصورات الدين المدنى، هى أنه فى

البلاد الصناعية المتقدمة، التى تتجه نحو العلمانية بصورة متزايدة من ناحية الدين الرسمي، والديانات المدنية (مثل الاحتفال **بالدولة**، أو **المجتمع المدنى**) تمارس نفس **الوظائف** المتعلقة برسم وتحديد القيم الكلية للمجتمع، وتحقيق التماسك الاجتماعى، وتنظيم التعبير العاطفى. وبكلمات أخرى فإن الديانات المدنية تطرح "المعادل الوظيفى" أو "البديل الوظيفى" للديانات الرسمية (المؤسسية)، حيث أنها تشبع نفس الاحتياجات داخل **النسق الاجتماعى**. وقد اتهمت وجهتا النظر (حول الدين المدنى بصفة خاصة، والبدائل الوظيفية بصفة عامة) بأنهما تتسمان **بالتطورية** (**المذهب التطورى**)، **والغائية**، **والتكرارية** (تكرار المعانى)، وافتقارهما إلى الشواهد الإمبيريقية، وهى الاتجاهات التى توجه إلى الوظيفية المعيارية ككل. انظر أيضا: **تحول علمانى**.

ديناميات الجماعة

Group Dynamics

يعد علم الاجتماع كله – بمعنى معين – علم دراسة ديناميات الجماعة، ولكن المصطلح يطلق عادة على بناء جماعات الوجه للوجه الصغيرة والعمليات التى تتم داخلها. ويسيطر علماء النفس سيطرة كبيرة على المجال، ولكن إسهاماتهم قد تم دمجها فى علم الاجتماع فى خلال أعمال تالكوت **بارسونز** وعالم النفس الاجتماعى الأمريكى روبرت بيلز (انظر كتاب : الأسرة والتنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل، الصادر عام ١٩٥٥،(١٨٠) وكتاب : أوراق عمل فى نظرية الفعل الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٣)(١٨١) ومن منشورات بيلز المتصلة بهذا الموضوع أيضا: "تحليل عملية التفاعل: منهج لدراسة الجماعات الصغيرة (الصادر عام ١٩٥٠)(١٨٢) ونظام للملاحظة المتعددة المستويات للجماعات (الصادر عام ١٩٧٩)(١٨٣)

الديناميات المنزلية

Household Dynamics

يشير المفهوم إلى كل من التغيرات فى **العائلة** (تغير تركيب العائلة مثلا) وأسباب وأنماط هذه التغيرات فى ضوء العلاقات بين أعضاء الأسرة. وإذا ما حاولت البحوث أن تفسر الأسباب التى تدفع الشباب إلى مغادرة الأسرة الوالدية ووقت هذه المغادرة، فإنها تكون – جزئيا على الأقل – بحوثا فى ديناميات العائلة.

الديناميكا الاجتماعية والاستاتيكا الاجتماعية Social Dynamics and Social Statics

انظر: أوجست كونت

ديوى، جون (عاش من عام ١٨٥٩ حتى ١٩٥٢) Dewey, John

عاش عمرا يقترب من قرن كامل كان فيه واحدا من أبرز الفلاسفة فى أمريكا، كما كان صاحب الفضل فى تطوير وتدقيق الفلسفة **البراجماتية**. وبعد أن رفض أغلب الفلسفة الماهيوية (الجوهرية) والأوربية الكلاسيكية، أكد على أهمية ربط النظريات بالمشاركة الفعالة فى العالم، وبمنهجية حل المشكلات العملية (أى الذرائعية). ولقد كانت أعماله تجسيدا لمدخل حل المشكلات الأمريكى الشمالى والتى أصبحت ذات تأثير بالغ فى نظريات التعليم التقدمية. من ذلك مثلا تأكيد ديوى فى كتابه: الديموقراطية والتربية، الصادر عام ١٩١٦(١٨٤)على أهمية التعليم المتمركز حول الطفل، حيث تعد خبرات الأطفال ذات قيمة فائقة فى توصيف المشكلات وتحديدها، وأن الاستمرار المتأمل لتلك الخبرات يتيح للطفل أن يتحكم بدرجة متزايدة فى حياته.

حرف ذ

الذات، الأنا **Self, The Self**

هناك اتفاق فى معظم الأحوال على أن مصطلح "الذات" فى علم الاجتماع مستمد من فلسفات كل من تشارلز هورتون **كولى**، ووليام **جيمس**، وجورج هربرت **ميد**، وأن هذا المصطلح يمثل أساس النظرية **التفاعلية الرمزية**. وهو يوضح القدرة التأملية والاسترجاعية للبشر على أن ينظروا لأنفسهم كأشياء أو موضوعات يخضعونها لتفكيرهم. فالذات على حد رأى ميد هى التى تجعل المجتمع البشرى المتميز ممكنا (انظر كتابه: العقل والأنا والمجتمع، الصادر عام ١٩٣٤)(١٨٥) ويميز هذا الكتاب بين مرحلتين فى عملية تكوين الذات: إحداهما يُعبر عنها بضمير المتكلم "I" فى اللغة الإنجليزية، وهى تعبر عن الجانب التلقائى الداخلى الذاتى والخلاق، والثانية يُعبر عنها بضمير الملكية "me"، وتعنى مجموعة الاتجاهات المنظمة عن الذات لدى الآخرين، وذات الصلة بالمجتمع الواسع. والمرحلة الثانية هذه هى الأكثر اجتماعية والأكثر تحديدا، ويطلق على هذا الجانب غالبا مفهوم الذات The Self Concept - أى كيف يرى الناس أنفسهم فى عيون الآخرين - وهو الجانب الأكثر قابلية للدراسة. وتنمو الذات من خلال **الاتصالات والرموز**، حيث يصبح الطفل تدريجيا قادرا على تقمص أدوار الآخرين. وتوضح مناقشات ميد أن هذا النمو يتم خلال مراحل أنشطة اللعب والمباريات وما يطلق عليه الآخر العام. ويشير مفهوم "الآخر العام" إلى مجموعة الاتجاهات المنظمة الخاصة بالمجتمع ككل - وليس فردا بعينه - والتى تمكّن الناس من استدماج الإحساس بقيم المجتمع فى تصورهم أو مفهومهم عن الذات.

ومن بين أحدث الكتابات عن "الذات" تعد كتابات موريس روزنبرج الأكثر أهمية وتشويقا، خصوصا فى علاقاتها بدراسة ثقافات الشباب (انظر على سبيل المثال الكتاب الذى شارك فى تأليفه عن: تقدير الذات عند السود والبيض الصادر عام ١٩٧٢)(١٨٦)وفى كتابه: فهم الذات، الصادر عام ١٩٧٩،(١٨٧)يحاول روزنبرج التمييز بين مجموعة عناصر فى تحليل "مفهوم الذات" هى: المحتوى والبناء والأبعاد والحدود. ويعرف "مفهوم الذات" بأنه: "مجموع أفكار ومشاعر الفرد عن نفسه كموضوع للتأمل. أما المحتوى فيتضمن الكيانات الاجتماعية

(الجماعات والمكانات) المعروف اجتماعيا أنه ينتمي إليها كأن يكون أسودا أو أنثى أو غير ذلك، كما يتضمن النزعات (أو الاستعدادات للاستجابة انطلاقا من كونه أسودا أو أنثى أوغيرها من السمات الأخرى التى يرى المرء أنه يتسم بها)، والعلاقة بين الكيانات الاجتماعية والنزعات أو الاستعدادات الداخلية هى التى تمثل بناء الذات. كما أن الاتجاهات والمشاعر التى يمتلكها المرء عن نفسه تأخذ سلسلة من الأبعاد (تشمل من بين ما تشمل: الوضوح، والاتساق، والاستقرار). كما يميز روزنبرج أيضا بين ما يطلق عليه الذات الموجودة The extant self (وهى صورتنا عما نحن عليه) والذات المرغوبة The desired self (وهى ما نود أن نكون عليه) والذات المعلنة The presenting self (وهى الطريقة التى نقدم بها أنفسنا فى موقف ما). وأخيرا يشير مفهوم الحدود بالنسبة للذات إلى ما يطلق عليه امتدادات الذات، والتى يدخل ضمنها مثلا خجل المرء من أصوله المتواضعة، وفخره بما لديه من ملابس تساير الموضة.

ويستخدم مفهوم الذات أيضا فى مجالات العلاج والإرشاد وعلم النفس، ولكن بطرق مختلفة إلى حد ما، حيث ينظر إلى الذات باعتبارها حاجة داخلية أو إمكانية كامنة. ويعرض علماء النفس الاجتماعى عادة مجموعة من المصطلحات المرتبطة بالذات والمشتقة منها، مثل مفهوم الوعى الذاتى (الذى يركز نحو الداخل على الذات) ومفهوم تصور الذات (أى وجهة نظر المرء فى ذاته الحقيقية)، وكشف الذات (أى كشف المرء عن نفسه الحقيقية للآخرين)، والانطباعات الذهنية عن الذات (أى الانطباعات العارضة عن الذات التى تتغير خلال المواقف)، وإدراك الذات (أى العمليات التى من خلالها يفكر الأفراد فى أنفسهم ويتعرفون عليها). انظر أيضا: **جوفمان**، إرفنج، **والهوية**، **وماسلو**، أبراهام، **وتحقيق الذات**.

ذات غيرمتمركزة

Decentered Self

انظر: لوى **ألتوسير**، ورينيه **ديكارت**، **والبنيوية**.

الذاتية Subjectivity

المنظور الواعى بالذات لدى الشخص أو **الموضوع**. وهى على النقيض من **الموضوعية** على طول الخط، ومن هنا تستخدم للتحقير من جانب العلماء الاجتماعيين ذوى التوجه **الوضعى**.

ولكنها تعد، على العكس من هذا، ذات أهمية محورية داخل اتجاهات التفسير. وقد اهتمت النظريات البنيوية، والماركسية، والتحليل النفسي بتفسير عملية تكوين الذات. انظر كذلك: **التفسير، المعنى**.

الذرائعية Instrumentalism

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل**.

(مذهب) الذرية، المذهب الذرى Atomism

موقف فلسفي يرى أن العالم مكون من عناصر ذرية منفصلة، ويختزل المعرفة إلى ملاحظة العناصر المتناهية فى الصغر غير القابلة للإنقسام مثل الكائنات الإنسانية – ولكن ليس البنى الاجتماعية أو النظم الاجتماعية. والمذهب الذرى – فى صورته الخالصة – يقول بأن العناصر الأساسية لا تتمتع بقوة علية : فالعلاقة بين هذه العناصر خارجية وعرضية. ومع ذلك فإن رؤية المذهب الذرى للمجتمع يمكن مزجها مع التفسير **الطوعى** للظواهر الاجتماعية.

ذعر أخلاقى Moral Panic

عملية استثارة الاهتمام الاجتماعى بقضية ما، تكون عادة ثمرة لعمل أو نشاط المنظمين الأخلاقيين (انظر : **المشروع الأخلاقى**) ووسائل الإعلام. وقد استخدم المفهوم – بأقوى صوره المعروفة – ستانلى كوهن فى كتابه: الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقى، المنشور عام ١٩٧١(١٨٨)، للإشارة إلى القلق الذى أثارته أنماط التزين والخلاعة بين الشباب فى انجلترا فى منتصف الستينيات، وإن كان المصطلح قد بدأ يستخدم من ذلك الحين فى تحليل ردود الأفعال المجتمعية تجاه العديد من المشكلات المجتمعية الأخرى، بما فى ذلك المشاغبات فى مباريات كرة القدم، وأعمال البلطجة وإساءة معاملة الأطفال، ومرض الإيدز، والعديد من أنشطة **الثقافة الفرعية** للمراهقين. انظر أيضاً: **نظرية الوصم**.

ذكاء، اختبار الذكاء Intelligence, Intelligence Test.

مجال من المجلات السجالية بين دعاة أولوية البيئية فى مقابل مشايعى أولوية الوراثة، وعادة ما ينظر البعض إلى الذكاء بوصفه مرادفاً لمعدل الذكاء (IQ)، وهو المفهوم الذى ابتكره ألفريد بينية أوائل القرن العشرين فى فرنسا بهدف التعرف على تلاميذ المدارس الذين يحتاجون إلى رعاية تربوية

خاصة. وتطورت الاختبارات الخاصة بمعدل الذكاء بعد ذلك فيالولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت بمثابة مقياس موحد يقيس الذكاء النظرى للفرد. وتم تقنين هذا المقياس حول الرقم ١٠٠، ويتم حسابه لدى الرجال والنساء بشكل منفصل.

ويرى كثير من دعاة اختبارات الذكاء أن بطارية اختبارات الذكاء العادية مصممة بهدف قياس الذكاء الذى ينتقل بموجب عوامل الوراثة، وغير القابل، من ثم، للتعديل الطفرى. لكن بعض النقاد يذهبون إلى القول بأن هذه الاختبارات لا تهدف بالأساس إلى تقديم مقياس محدد للذكاء، غير القابل للتعديل، وأن القول بوجود مقياس ثابت لا يستند إلى أساس ولا يمكن تبريره منطقياً استناداً إلى مفهوم الذكاء المرتبط بالثقافة. وعلى الرغم من تعدد الجهود والمحاولات التى أنفقت فى هذا الجدل، فإنه لم يصل إلى نتائج مقنعة فى أى الاتجاهين، وظلت التقديرات الخاصة بإمكانية توريث الذكاء تتراوح بين صفر، ٨٠٪. وانبنت غالبية هذه التقديرات على دراسات خاصة بأفراد نشأوا فى بيئات مختلفة تتشابه خصائصهم الوراثية أو تتماثل (خاصة بين الأشقاء والتوائم). وفى هذا السياق ادعى البعض أنه يمكن عزل عوامل الوراثة عن عوامل البيئة، الأمر الذى يسمح بتقدير التأثيرات الخاصة لكل منهما على حدة. والواقع أن تحقيق ذلك أمر على جانب كبير من الصعوبة، الأمر الذى أدى إلى توجيه انتقادات عديدة إلى هذه الدراسات تركزت على الصعوبات التى تحول دون تحديدٍ العوامل المرتبطة بالبيئة تحديداً مستقلاً بشكل يمكننا من الوصول إلى مثل هذه التقديرات.

وانتشرت على أوسع نطاق اتهامات مؤداها أن السير سيريل بيرت، وهو واحد من أشهر الذين ساهموا فى هذا النقاش خلال سنوات منتصف القرن العشرين، قد زور نتائجه التى تؤكد أن المكون الوراثى هو المسئول عن النسبة العظمى من التنوع (تتراوح حول ٨٠٪) فى تقديرات معدل الذكاء. ويسير على هذا الدرب، من المعاصرين، هانز أيزنك، عالم النفس الذى يؤكد على ارتفاع المكون الوراثى لمعدل الذكاء، وليون كامين، عالم الوراثة البشرية الذى يرى أن الجدل (حول قضايا الوراثة والبيئة) لم ينته بعد، كما أنه يحتوى فى الوقت نفسه على جوانب من سوء الفهم للأسباب التى سلفت الإشارة إليها. (انظر مؤلف أيزنك وكامين المعنون: الذكاء: معركة حول العقل، الصادر

عام ١٩٨١)(١٨٩). ويقدم آرثر جينسن تحليلاً أثار جدلا حاميا فى مقال عنوانه: إلى أى مدى يمكن أن نزيد معدل الذكاء والتحصيل الدراسى؟ المنشور فى المجلة التربوية لجامعة هارفارد عام ١٩٦٩(١٩٠)، يقدم رأياً مؤداه أن العوامل الوراثية هى التى تستطيع تفسير الذكاء إلى حد بعيد، وأن فقر الأمريكان السود لا يكفى لتفسير الاختلافات المرتبطة بأدائهم لاختبار الذكاء بالمقارنة بالبيض. وذهب النقاد إلى أن البيانات التى حصلها جينسن غير صحيحة، وأن إجراءات تنفيذ دراسته ليس لها مسوغ علمى. لكن الشئ المؤكد، والذى لايمكن إنكاره، أن الاختبارات الخاصة بمعدل الذكاء قد تعرضت على طول تاريخها لسوء الاستخدام إلى حد بعيد، فى محاولة لإثبات نقص وضعة "أجناس" بعينها، وذلك من خلال استخدام معايير للتقييم لها خصوصيتها من الناحية الثقافية. وليس من الواضح تماماً ما إذا كانت الاختبارات الحديثة قد استطاعت تجنب هذا التحيز. ولهذا السبب فمن اللغو أن نعول على نتائج هذه الاختبارات فى كونها تمدنا بمؤشر للمستوى الثابت أو الوراثى للذكاء العام، يمكن الاعتماد عليه. انظر أيضا: **الداروينية الاجتماعية، علم تحسين النسل، الوراثة.**

ذهان، مرض عقلى Psychosis

نوع من المرض النفسى الحاد الذى كثيرا ما يعد مقابلا **للعصاب**. يتسم الذهان باضطراب التفكير، أو المشاعر أو الإدراك، على نحو ما يحدث فى الضلالات أو الهلوسات. ويعتقد أن المصاب بالذهان يفقد الصلة مع الواقع. ويرجع الذهان العضوى إلى أسباب جسمية معروفة، أما الذهان الوظيفى فليس كذلك، وإن كان كثيرا ما يفترض أن له هو الآخر أسبابا جسمية. وهناك نوعان رئيسيان من الذهان هما: **الشيزوفرينيا (الفصام) والاكتئاب** الجنونى.

ذوو القربى

Cognate, Cognatic

هم الأقارب الذين ينتسبون إلى سلف مشترك يمكن تتبع خط الانتماء إليه بشكل ثنائى، سواء فى خط الذكور أو فى خط الإناث، أى أن الانحدار القرابى ليس فى خط واحد. انظر أيضا: **جماعات النسب (الأصل).**

حرف ر

رابطة، ارتباط **Association**

انظر: **معاملات الارتباط، المنظمات الطوعية (الاختيارية).**

رابطة قرابية **Consanguinity**

الرابطة القرابية هى علاقة قرابية تقوم على الانحدار من سلف واحد مشترك (ذكر أو أنثى)، وقد لاتكون بالضرورة علاقة دموية. وأوضح علماء الأنثروبولوجيا أن هذه العلاقات المتخيلة قد تماثل فى الأهمية الروابط البيولوجية الفعلية عند تتبع رابطة القرابة (كما هو الحال فى العشائر غالبا). ويرى **رادكليف براون** أن مصطلح **القرابة** أفضل من مصطلح الرابطة القرابية، لأنه لا يتضمن وجود رابطة دم.

رابطة المال **Cash Nexus**

اختزال كل العلاقات الإنسانية (فى ظل **الرأسمالية**)، وبخاصة علاقات الإنتاج إلى التبادل النقدى. ويتردد هذا المصطلح بصفة دائمة فى كتابات كارل **ماركس** وما يزال يستخدم فى الأغلب من قبل الماركسيين. انظر أيضا: **رأس المال.**

رابطة نفعية **Instrumental Tie**

انظر: **روابط تعبيرية وروابط نفعية.**

راتزنهوفر، جوستاف (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩٠٤)
Ratzenhofer, Gustav

انظر: **الدراسات السوسيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى).**

رادكليف براون، الفريد ريجنالد (عاش من ١٨٨١ حتى عام ١٩٥٥)
Radcliffe - Brown, Alfred Reginald

يعد رادكليف براون واحدا من أكثر الشخصيات تأثيرا بين مؤسسى **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، من خلال تدريسه فى جامعات انجلترا، وأمريكا الشمالية وجنوب أفريقيا واستراليا. وقد اشتهر براون بالتدريس أكثر من شهرته بدراساته الميدانية، ومع ذلك فقد كان أول من يتخصص فى الأنثروبولوجيا كطالب فى المرحلة الجامعية الأولى بجامعة كمبردج، كما كان أول من يشغل كرسى أستاذية الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى كيب تاون، وسيدنى، وأكسفورد، وشيكاغو.

ويدين رادكليف براون فى اتجاهه النظرى كثيراً للعلامة إميل **دوركايم** فى تأكيده على أهمية البناء فى المجتمع **والوظائف** الخاصة بمختلف النظم الاجتماعية. وأدى هذا إلى كثير من النقد لاتجاهه باعتباره شديد الجمود والآلية. وعلى أى حال فقد كان براون معلماً ممتازاً، وقد ظهر تأثيره من خلال عدد التلاميذ الذين تأثروا به، أكثر مما ظهر من خلال الأعمال التى نشرها المحدودة العدد نسبياً. وقد فضل أن ينشر دراسات ليعرف فيها ما أطلق عليه "علم الاجتماع المقارن"، المنوط به أن يضع القواعد التى تحكم العلاقات الاجتماعية البشرية. وربما كان أوسع أعماله انتشاراً كتاب: البناء والوظيفة فى المجتمع البدائى، الصادر عام ١٩٥٢(١٩١)، وهو من الكلاسيكيات المعترف بها فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، والتى أوضحت بجلاء العديد من المفاهيم التى تستخدم الآن فى هذا العلم.

رأس المال Capital

يعد علم الاقتصاد الحديث رأس المال واحداً من عوامل الانتاج الأربعة، والأخرى هى : الأرض، والعمل، والمشروع. ولقد كان اكتشاف واقع أن رأس المال ليس مجرد مبلغ من النقود، ولكن أحد الإنجازات العظيمة **للإقتصاد السياسى** فى أوائل عهده، حيث أكد علم الاقتصاد السياسى على أن نمو ثروات الأمم رهن بنمو قواها الانتاجية. ويتكون رأس المال من الأدوات والآلات والمصانع وأى مواد أو معدات أخرى من صنع الإنسان لا تستخدم فى الاستهلاك المباشر، وتساهم فى العمل المنتج أو تعظمه. ومنذ آدم **سميث** أصبح من المعتاد التمييز بين رأس المال **الدائر** ورأس المال الثابت. ويستخدم الأول فى شراء السلع، وبصفة أساسية المواد الخام وجهد العمل، وفى إعادة بيعها كمنتجات بغرض الربح. أما رأس المال الثابت، مثل الأدوات والآلات، فإنه ينتج ربحاً دون أن يعرف مزيداً من الدوران.

وفى رأى كارل ماركس، أن عملية تراكم رأس المال تمثل الدينامية المميزة لنمط الانتاج الرأسمالى، أو النظام الرأسمالى الحديث. وتعتمد هذه العملية على **استغلال** العمال من خلال انتزاع فائض القيمة (انظر: **نظرية قيمة العمل**). وقد طوّر ماركس فى مؤلفه رأس المال (الذى نشر عام ١٨٦٧)، نقداً للاقتصاد السياسى، حيث ذهب إلى أنه برغم أن هذه العملية تبدو وكأنها علاقة بين أشياء (سلع)، إلا أنها فى الواقع علاقة بين كائنات بشرية.

فضلاً عن ذلك، فإن عملية التراكم تنطوى على منطق سيفضى إلى تركز رأس المال فى أيد قليلة، وسيكون ذلك مصحوباً بتعاظم الانتقال إلى صفوف البروليتاريا (انظر مادة: **بلترة، التحول إلى البروليتاريا**) وازدياد بؤس غالبية قوة العمل.

وما يزال علماء الاقتصاد والاجتماع الأكاديمى الرسمى يعتبرون عملية تكوين رأس المال وتراكمه عملية ضرورية لأى شكلٍ من أشكال **التصنيع**. كما يلاحظ فضلاً عن ذلك، أنه لما كان تطور **الرأسمالية** قد سار فى مسارات مختلفة إلى حد ما عن تلك التى توقعها ماركس، فقد أصبح لزاماً علينا، بما فى ذلك الماركسيين، أن نميز بين وظائف متعددة لرأس المال، وعلى وجه الخصوص بين ملكية رأس المال والسيطرة الإدارية. وثمة فكرة مرتبطة بذلك وهى تلك القائلة بوجود مكونات مختلفة لرأس المال مثل رأس المال المالى فى مقابل رأس المال الصناعى. انظر أيضاً: **مؤسسة؛ رأس المال الثقافى، نظرية قيمة العمل، الثورة الإدارية**.

رأس المال الاجتماعى
Social Capital

صك هذا المصطلح عالم الاجتماع الأمريكى جيمس **كولمان**، واستخدمه لوصف أنواع العلاقات بين الأفراد فى إطار الأسرة والمجتمع المحلى، والتى يعتقد أنها تمارس تأثيرا قويا على مستويات التحصيل الدراسى (انظر مؤلف جيمس كولمان وتوماس هوفر المعنون: المدارس الثانوية الحكومية والخاصة: دراسة لتأثير المجتمعات المحلية، الصادر عام ١٩٨٧)(١٩٢) ويناظر هذا المصطلح مصطلحى رأس المال المادى ورأس المال البشرى المستخدمان فى علم الاقتصاد. وقد ذهب كولمان وهوفر إلى أن أوجه القصور فى رأس المال الاجتماعى، كتلك التى تنجم عن غياب أحد الأبوين فى الأسرة، أو انخفاض درجة اهتمام الوالدين بالطفل أو بأنشطة الأسرة، وكذلك انخفاض مستويات تفاعل البالغين فى الأسرة، خاصة الوالدين، مع شئون المجتمع المحلى، إن أوجه القصور تلك إنما تكون وخيمة العواقب على نمو الطفل فى **مرحلة المراهقة**.

ويرى كولمان أن "رأس المال الاجتماعى الخاص بنمو أحد الشباب يتمثل فى أداء المجتمع المحلى لوظائفه أداء جيدا، وفى العلاقات الاجتماعية الحقيقية بين الوالدين، وفى التحديد والخصوصية الذى يتجلى فى بناء تلك

العلاقات، وفى علاقات الوالدين بمؤسسات المجتمع المحلى. كذلك تمثل مجموعة المعايير التى تتكون فى المجتمعات المحلية ذات الدرجة العالية من الخصوصية جزءا من رأس المال الاجتماعى هذا". فالشبكات الاجتماعية المغلقة هى التى تخلق الأداء الوظيفى الناجح للمجتمعات المحلية والجماعات، وهى التى تغرس بين الصغار الذين يعيشون فيها أشياء معينة مثل: الامتثال للمعايير التى تفرضها المدرسة، والاهتمام بالأمور الأكاديمية، والبعد عن الانحراف. أما غياب التفاعل بين الوالدين والأطفال، وكذلك بين الوالدين وبقية الكبار فى المجتمع يكون من العوامل المسئولة عن وجود شبكات العلاقات (الاجتماعية) المفتوحة، ونقص الاتصال، وضعف الإيمان بالمعايير وبالضوابط الأسرية وتنفيذها. وكل ذلك من شأنه أن يقلل من احتمالات وامكانيات تكوين **رأس المال البشرى** ويزيد من احتمالات السلوك المنحرف.

وقد ذهب البعض إلى أن تلك الآراء تمثل تحولا مهما فى تفكير كولمان حول موضوع التنشئة الأكاديمية عما كان قد قال به فى أعمال سابقة. فقد اتجه كولمان فى مؤلفه الكلاسيكى المعنون: مجتمع المراهقين، الصادر عام ١٩٦١(١٩٣) إلى تأكيد أهمية **المراهقة** والانجاز الدراسى **لثقافات الشباب** فى داخل المدارس، على حين أن مفهوم رأس المال الاجتماعى يبرز تأثير المجالات خارج المدرسة، أى الأسرة أساسا وعملية تفاعلها مع المجتمع المحلى الذى تعيش فى وسطه. غير أنه قد اتضح – فى كتابات أخرى – أنه من الممكن المزاوجة بين كلا التفسيرين، أى قبول فكرة أن رأس المال الاجتماعى (أى نقص مراقبة الوالدين، وقرار الاستقرار فى حى معين، وتكوين علاقات مع بعض آباء التلاميذ الآخرين، وليس معهم جميعا، وكذلك مع بعض مؤسسات المجتمع المحلى، وليس معها كلها) قبول فكرة أنه يؤثر بشكل غير مباشر على اختيار الأطفال لجماعات الرفاق التى ينتمون إليها. وبذلك يكون رأس المال الاجتماعي محددا غير مباشر **للثقافة الفرعية** التى ينتمي إليها الصغار، سواء داخل المدرسة أو فى المجتمع المحلى.

رأس المال الثابت Fixed Capital

انظر : رأس المال.

رأس المال الثقافى
Cultural Capital

يذهب بيير بورديو فى كتابه إعادة الإنتاج الثقافى وإعادة الانتاج

الاجتماعى (الصادر عام ١٩٧٣)(١٩٤) إلى أن الآباء فى أسر الطبقة الوسطى يزودون أبناءهم برأس مال ثقافى يتمثل فى كفاءات لغوية وثقافية متنوعة. وتتطلب المدارس (التى يتحكم الأغنياء فى محتوى المواد التى تعلم فيها) توافر تلك الكفاءات للنجاح فى التحصيل الدراسى، ولكنها تفشل فى تعليم تلك الكفاءات لأطفال أسر الطبقة العاملة. وهكذا نجد أن عمليات التقويم الدراسى التى تبدو محايدة فى الظاهر تعمل فى الواقع على إضفاء المشروعية على اللامساواة الاقتصادية، من خلال ترجمة الكفاءات الاجتماعية الثقافية إلى بناء هرمى متدرج من الإنجاز الدراسى، الذى يبدو محصلة لعدم المساواة فى القدرات الطبيعية.

رأس المال الدائر
Circulating Capital

انظر: **رأس المال.**

رأسمالى، الطبقة الرأسمالية
Capitalist, Capitalist Class

انظر: **بورجوازية.**

رأسمالية Capitalism

نظام للعمل المأجور وإنتاج السلع للسوق، والتبادل، والربح، وليس إنتاجها إستجابة للحاجة المباشرة للمنتجين. وهناك العديد من الأمثلة على وجود الرأسمالية فى الأزمنة قبل الحديثة، ولكن عمليات التبادل الرأسمالى الحقة كان يحد منها فى العادة عراقيل سياسية ودينية. إن ما أثار إعجاب دارسى الحداثة هو الهيمنة الضخمة وغير المنظمة للمشروع الرأسمالى (وما يصاحبه من الشبكات النقدية وشبكات الأسواق) عبر الحدود السياسية والثقافية. ويلاحظ أن الرأسمالية كانت هى الدافع الرئيسى وإن لم يكن الوحيد - وراء **التصنيع** ولا ينبغى أن يتم الخلط بينها وبينه.

وتشتق مجموعة الخصائص المحددة للرأسمالية حتى الآن إلى حد بعيد من الكتابات الرائدة لكل من كارل **ماركس** وماكس **فيبر**. وقد اعتبر ماركس علاقات الإنتاج الرأسمالية أكثر السمات المميزة لها جوهرية. وسعيا فى أثر آدم **سميث** ميز ماركس بين القيمة الاستعمالية الكامنة فى السلعة وقيمتها التبادلية فى **السوق**. وينشأ رأس المال نتيجة لشراء سلع (هى المواد الخام، والماكينات، والعمل) ومزجها لتصبح سلعة جديدة ذات قيمة أعلى من تلك التى اشتريت بها السلع الأصلية. ويتحقق هذا من خلال استخدام قوة العمل والتى تحولت ذاتها

إلى سلعة في ظل الرأسمالية. ويرى ماركس، أن قوة العمل تستخدم استخداما استغلاليا: فقيمتها التبادلية – كما تنعكس فى الأجر – تكون أقل من القيمة التى تنتجها للرأسمالى. ويطلق على الفارق بين هاتين القيمتين فائض القيمة، الذى يحتفظ به الرأسمالى لنفسه ويضيفه إلى أصل رأس المال. وتتكرر هذه الدورة إلى ما لانهاية، وتمثل الأساس الذى ينهض عليه صراع الطبقات. ولكن ربط ماركس بين الرأسمالية **والاستغلال** ينهض على الأطروحة القائلة بأن العمل هو أصل كل قيمة، ومن ثم أصل الربح. ويرفض هذه الأطروحة علم الاقتصاد الأكاديمى الرسمى وحتى بعض الماركسيين.

وقد أدرك فيبر أهمية العمل المأجور، ولكنه اعتبر التبادل فى الأسواق هو السمة المميزة للرأسمالية. وهكذا، فإن الرأسمالية فى الغرب الحديث تعنى عادة الرشد الحذر، وتراكم الثروة من خلال الاشباع المؤجل، والانفصال بين العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. وتشتمل النظم الأخرى الهامة بالنسبة للرأسمالية على: الملكية الخاصة، العمل الحر قانونا، شبكة لأسواق المواد الأولية، نتاج العمل، ونظام نقدى متطور. ويذهب نقاد فيبر إلى القول بأنه، على عكس ماركس، أخفق فى تحديد الآليات الأساسية التى تمزج هذه الملامح النظامية فى كل وظيفى واحد.

ولم يعد مفهوم الرأسمالية يحظى اليوم بقيمة تحليلية كبيرة، وذلك نتيجة الطول البالغ للمدى الزمنى التاريخى الذى يمكن أن يطبق عليه المفهوم. فليس بوسعنا أن نصف الاستبصارات التى يمكن أن نحصل عليها من وصف فترة أواسط العصر الفيكتورى وبريطانيا فى أواخر القرن العشرين بأنها رأسمالية. وينطبق ذات الشئ على النطاق الجغرافى والثقافى المتسع الذى ينسحب عليه المفهوم، إذ من الأمور الواضحة كل الوضوح أنه ليس من المفيد أن نفسر الواقع الراهن لمجتمعات معاصرة بينها اختلافات بينة مثل اليابان واستراليا والسويد، ببساطة فى ضوء أنها جميعا تتبنى نظاماً رأسماليا فى الإنتاج. ويمكن التوصل إلى قدر أكبر من الدقة من خلال تحديد أنماط للرأسمالية استنادا إلى عوامل كمية أو كيفية.

وتهدف التصنيفات الكيفية إلى توضيح واقع أن رأس المال يمكن أن يتراكم بأساليب متعددة ومختلفة. وهكذا فإن الرأسمالية التجارية، وهى نظام للتجارة من أجل الربح فى سلع عادة ما

تنتج بواسطة أساليب إنتاج غير رأسمالية. أما الرأسمالية الزراعية فيمكن التمثيل لها بأنشطة الطبقة الأرستقراطية البريطانية المتوسطة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. فقد حولت الثورة الزراعية التى أنجزوها نظام الإنتاج المعاشى (الكفاف) إلى إنتاج المحصولات النقدية للسوق، حيث أمكن تحقيق فائض نتيجة لإصلاح النظام الزراعى وميكنته. أما الرأسمالية الصناعية، فهى الشكل الكلاسيكى أو النمط الثابت للرأسمالية. وهى تقوم على الصناعة من خلال نظام المصنع، وما يصاحبه من تقسيم دقيق للعمل فى إطار كل عملية من عمليات العمل على حدة، وبين كل عملية وأخرى، وإنشاء أماكن مخصصة للعمل ومصانع وتقليص مهارة العامل اليدوى التقليدية، ونظام روتينى لمهام العمل. وتخضع الرأسمالية المالية أو البنكية عملية الإنتاج الرأسمالى لدورة النقود والأصول النقدية، ومن ثم لتراكم الربح النقديٍ فى حد ذاته. وهى تفترض مسبقاً وجود نظام بنكى فائق التطور، وسوق متكافئ، وملكية مؤسسية للثروة من خلال ملكية الأسهم. وكما أشار ثورشتاين فيبلن، فإن المنشآت الصناعية والأراضي والمنشآت تصبح بأكملها موضوعا للربح والخسارة نتيجة للمضاربة عليها. أما رأسمالية الدولة فتتجسد حيث يكون من الضرورى أن تقوم الحكومة إما بإنشاء أو إدارة المشروعات من أجل البدء فى التصنيع والتطور نحو الرأسمالية. وحتى فى الاقتصادات المسماة رسميا **بالشيوعية**، أو فى دول العالم النامى، فإن مشروعات الدولة تجد نفسها أسيرة لضغوط التجارة والتمويل الدوليين، أو العوائق الإدارية لأساليب الإنتاج الرأسمالى.

أما التصنيفات الكمية فتهدف إلى إلقاء الضوء على التباينات الشاسعة فى حجم التراكم الرأسمالى وفى تركز القوة الاقتصادية لرأس المال. فالتراكم الصغير يتمثل فى شبكة من المنتجين أو الحرفيين الأفراد الذين يوجدون عادة فى المراحل الأولى من التاريخ الرأسمالى، وان يكن من غير الشائع فى العالم المعاصر (وبخاصة فى الدول النامية). ويعنى هذا رسميا أن مالك رأس المال هو - فى ذات الوقت - العامل المنتج، ويعد النظام من الناحية الشكلية لا طبقيا. أما رأسمالية المشروع الصغير فتنشأ حين يجعل التراكم الرأسمالي من الممكن وجود تقسيم للعمل بين الملاك والمستخدمين. وتتكون طبقة رجال الأعمال

الاستثمارية المميزة لهذه المرحلة عادة، من الناحية النظرية، من أفراد يملكون كامل مشروعاتهم أو جانبا كبيراً منها ويديرونها فى ذات الوقت. أما الرأسمالية المؤسسية أو الاحتكارية فهى الملكية المباشرة للأسهم، ومحدودية المسئولية الفردية، وتركز رأس المال فى شركات احتكارية (لواحد أو لقلة من الأفراد)، لشركات قابضة مملوكة من خلال البنوك وبيوت التمويل، وتتسم الملكية فيها بطابعها اللاشخصى. وهى ترتبط بنمو **المؤسسات** وتقسيم العمل، الذى يفترض أنه ينهض على ملكية الأسهم بين الملاك والمديرين.

ورغم طول العهد بالرأسمالية، فإنه عادة ما يدعى أن الأنتاج السلعى الصغير والتبادل غير المنظم يعدان من الظواهر المناوئة للنظام الاجتماعى، ويتخذ ذلك أكثر صوره تطرفا فى تنبؤ ماركس (غير المتحقق) القائل بأن العلاقات **الطبقية** العدائية للرأسمالية سوف تفضى فى النهاية إلى الانقلاب السياسى عليها من خلال الثورة العنيفة. بيد أن النقاد المحافظين أيضا، قد ذهبوا إلى أن السلوك الحذر الرشيد الذى يشجع عليه السوق الرأسمالى سوف يؤدى إلى الفوضى من خلال انهيار التقاليد الأخلاقية. وعلى الرغم من وجهات النظر هذه، فإن عدم الاستقرار لايبدو كأحد السمات الجوهرية للنظام الرأسمالى، ويبدو أن السبب فى ذلك يكمن فى خصوصية الثقافات المتنوعة التى ترعرعت فى ظلها علاقات الإنتاج الرأسمالية.

ويقدم كتاب توم بوتومور "نظريات الرأسمالية الحديثة"، الصادر عام ١٩٨٥(١٩٥)، تمهيداً ممتازاً لهذا الموضوع المتشعب. وللاطلاع على تحليل مفصل ومثير للوضع المالى الدولى يمكن مراجعة مؤلف سوزان سترانج "رأسمالية الكازينو (الملهى)"، المنشور عام ١٩٨٦(١٩٦)، وتشير ملاحظات سترانج إلى أن العديد من النماذج السوسيولوجية لعمليات التبادل الرأسمالى تبدو فى الواقع وكأنها انتقائية، إذ تشير فى الأساس إلى رأسمالية المشروعات أو الرأسمالية المؤسسية الصناعية، فى حين أنها تغض الطرف عن أنشطة المضاربة العديدة التى ترتبط بالأسواق النقدية والسلعية الحديثة. انظر أيضاً: **منظم**، **نظرية قيمة العمل**.

الرأسمالية الاحتكارية
Monopoly Capitalism

انظر: **المادة السابقة**.

الرأسمالية التجارية
Marcantile Capitalism
انظر: **الرأسمالية.**

رأسمالية تنظيم المشروعات
Enterpreneurial Capitalism
انظر: **الرأسمالية.**

رأسمالية الدولة
State Capitalism
تسمية تطلق على ثلاثة أشكال مختلفة – على الأقل – من التنظيم الاقتصادى: اضطلاع **الدولة**، داخل مجتمع رأسمالى، بإدارة قطاعات اقتصادية رئيسية (ويعرف هذا الشكل أيضا باسم Etatisme). والشكل الثانى هو الحفاظ الضرورى على قطاع رأسمالى داخل مجتمع فى طريقه إلى التحول نحو **الاشتراكية** (كما فعل لينين فى أوائل العشرينيات). والشكل الثالث هو الرأى القائل بأن الاتحاد السوفيتى لم يكن مجتمعا اشتراكيا، وإنما كان شكلا آخر من **الرأسمالية**، وذلك نتيجة لسيطرة البيروقراطية على النظام الإنتاجى من خلال ملكية الدولة (وهى فكرة قدمها نقاد الماركسية فى الاتحاد السوفيتى منذ أوائل الثلاثينيات). انظر كذلك مادة: **الشيوعية.**

رأسمالية الدولة الاحتكارية
State Monopoly Capitalism
انظر : **الشيوعية**

الرأسمالية الزراعية
Agrarian Capitalism
انظر: **الرأسمالية.**

الرأسمالية الصناعية
Industrial Capitalism
انظر : **الرأسمالية.**

الرأسمالية العسكرية
Military Capitalism
انظر: **المركب العسكرى الصناعى.**

الرأسمالية المالية
Financial Capitalism
انظر: **الرأسمالية.**

رأسمالية المؤسسات (المشروعات)
Corporate Capitalism
انظر: **الرأسمالية.**

رأسمالية مفككة
Disorganized Capitalism
مصطلح استخدمه علماء الاجتماع السياسى أمثال جون أورى،

وسكوت لاش، وكلاوس أوفه، لوصف عملية التشظى والانقسام التى تعترى الجماعات الاجتماعية الاقتصادية فى مجالات الاقتصاد، **والدولة**، **والمجتمع المدنى**، للمجتمعات الرأسمالية المتقدمة. (انظر، على سبيل المثال، دراسة سكوت لاش وجون أورى المعنونة: نهاية الرأسمالية المنظمة، المنشورة عام ١٩٨٧)(١٩٧). ويذهب أصحاب هذا الرأى إلى أن التفاعل المنظم **لرأس المال** (داخل المؤسسات) والعمل (داخل النقابات العمالية) قد تحطم، وأن ذلك يرجع بالأساس إلى عملية إعادة هيكلة الاقتصاد والكساد. وتؤكد هذه النظرة أن التغيرات التى طرأت على البناء المهنى، وانتهاء هالة **العمالة** الكاملة، وتزايد الفروق بين العاملين **والعاطلين**، فضلاً عن تعاظم ونمو **صناعات الخدمات**، ونمو حجم القطاع غير الرسمى (انظر: **نظريات القطاع غير الرسمى**)، كل تلك التغيرات كانت لها آثار بعيدة الدلالة على العمليات السياسية فى الديموقراطيات الليبرالية. وقد ترتب على هذا أن ظهرت مشكلات متشابكة مع تلك التطورات فى الدولة شملت إخفاق **مجتمع المؤسسات** فى تحقيق أهدافه، كما شملت كذلك صعوبات فى التعامل مع المطالب السياسية، والصراعات على التوزيع، والعلاقات **الطبقية**. ونتيجة لذلك، تقوضت الافتراضات الديموقراطية الليبرالية المتعلقة بالمشاركة السياسية والتمثيل النيابى. وأخيرا كان لتفكك التنظيم الاقتصادى والسياسى آثاره على طبيعة المجتمع المدنى، خاصة من خلال التشجيع الظاهر لنمو ثقافة **ما بعد حداثية** ترتبط بوجود جماعات المصالح الخاصة المفتتة، وليس بالطبقات الاجتماعية.

راونترى، بنجامين (عاش من عام ١٨٧١ حتى ١٩٥٤) Rowntree, Benjamin Seebohm

هو مدير ورئيس لشركة راونترى لتصنيع الشيكولاته فى مدينة يورك (فى الفترة من ١٩٢٣ حتى ١٩٤١)، كما كان إلى جانب ذلك مصلحاً اجتماعياً، ومحباً للأعمال الخيرية، وباحثاً اجتماعياً له اهتمامات قوية بالإدارة العمالية والصناعية، وبمسألة **الفقر**. وهو من المعروفين جيداً لدى علماء الاجتماع لدراساته الإمبيريقية المفصلة عن الفقر فى مدينة يورك.

وترجع نزعته الإصلاحية فى كثير منها إلى أصوله المنتمية إلى جماعة الكويكرز أو الصحابيين، وإلى

التأثير القوى لأفكار والده عليه. وقد التحق راونترى بأسرة رجال الأعمال منذ سن الثامنة عشر، ثم أصبح أول مديرٍ لشئون العمال بالشركة، حيث نفذ عددا من الاجراءات الإصلاحية منها: تحديد يوم العمل بثمانى ساعات فى اليوم (١٨٩٦م) ونظام للمعاشات (١٩٠٦) وتحديد أيام العمل بخمسة أيام فى الأسبوع (٤٤ ساعة) وتشكيل مجالس للعمل (١٩١٩) وإنشاء قسم نفسى بالشركة (١٩٢٢) ونظام المشاركة فى الأرباح فى السنة التالية لها. وقد اعتمدت هذه التغيرات على اهتمامات راونترى باحتياجات العمال، فقد كان يؤمن أن توفير الرعاية لهم يمكن أن يزيد من الكفاءة الصناعية. وهذه فلسفة فى الإدارة العلمية طرحت فى عدة كتب منها: الاحتياجات الإنسانية للعمال، الصادر عام ١٩١٨[١٩٨].

وقد قرر راونترى – متأثراً فى ذلك بدراسات تشالز **بوث** عن الفقر فى لندن – أن يتحقق من حجم الفقر فى مدينة يورك، حيث نفذ أول مسح له عن الفقر فى عامى ١٨٩٧/١٨٩٨ نشرها تحت عنوان "الفقر: دراسة فى حياة مدينة" صدر عام ١٩٠١[١٩٩]. وقد تبنى راونترى تعريفاً للفقر يرتبط بمفهوم الكفاف، فى محاولة لقياس الموارد الضرورية للإبقاء على كفاءة أداء الجسم لوظائفه. وقد ميز بين الفقر الأولى (حيث لا تكفى الموارد المتاحة للحفاظ على تلك الكفاءة الجسمية) والفقر الثانوى (حيث تكون الموارد كافية، ولكنها تصرف فى أوجه أخرى)، وهو تمييز أدرك راونترى بعد ذلك أنه يثير مشكلات. وقد أوضحت الدراسة الأولى أن حوالى ١٥٪ من المبحوثين يقعون فى دائرة الفقر الأولىّ، ولكن دراساته اللاحقة التى أجريت فى سنة ١٩٣٦، ثم فى سنة ١٩٥٠ طبقت مقاييس معدلة إلى حد ما، وأظهرت أن هناك بعض الانخفاض فى حجم الفقر.

الرأى العام Public Opinion

مفهوم غير محدد تحديدا دقيقا، يستخدم بعدة طرق، ولكن الأرجح أن يشير – بوجه عام – إلى موافقة أو عدم موافقة قطاع معين من المجتمع عن بعض المواقف أو السلوكيات العامة، ويتم قياسها فى العادة عن طريق **استطلاعات الرأى**. معنى ذلك أنه يعد مرادفا لما "تردده الاستطلاعات" عن أمور : الأخلاق، أو أنواع السلع الاستهلاكية المفضلة، أو السياسة، أو غير ذلك من موضوعات. وأكثر المجموعات التى أجريت

دراسات لاستطلاع رأيها على هذا النحو البالغون فى سن العمل (ويختلف تحديد هذا السن، فأحيانا يبدأ بالسادسة عشر أو الثامنة عشر أو العشرين عاما وحتى الستين أو الخامسة والستين أو أكثر)، وكافة البالغين الذين تجاوزت أعمارهم سن التعليم الإلزامى، بمن فيهم المتقاعدون وكبار السن (ويعرفون عمريا فى العادة بأنهم كل من بلغ السادسة عشر أو الثامنة عشر عاما فما فوق).

رايش، فيلهلم (عاش من عام ١٨٩٧ حتى ١٩٥٧) Reich,Wilhelm

مفكر ماركسى مثير للجدل ينتمى للفرويدية المحدثة، ركزت بحوثه على أهمية الجسم الإنسانى وخاصة وظائف الإشباع الجنسى، وميكانيزمات الكبت الموجودة فى الأسر **المتسلطة** والتى تؤدى إلى خلق درع لحماية الشخصية وإلى خلق نمط **شخصية** شديدة الامتثال، ودور المجتمع فى تكوين هذا الامتثال وهذا التزمت الأخلاقى. (انظر على سبيل المثال مؤلفه: السيكولوجيا الجماهيرية للفاشية، الصادر عام ١٩٤٢)(٢٠٠)وكتابه: الثورة الجنسية الذى صدر عام ١٩٧٢.(٢٠١) وقد سبق رايش العديد من أفكار مدرسة فرانكفورت (انظر: **النظرية النقدية**) عن **المجتمع الجماهيرى**، كما أصبح المرشد الروحى لحركة الثقافة المضادة الداعية إلى الحب المتحرر. ولكنه مات مطرودا فى الولايات المتحدة باعتباره شخصا مهووسا.

رب الأسرة Head of Household

يشير هذا المفهوم عادة إلى الذكر الذى له سلطة إشرافية فى أى **عائلة**، فى دور الزوج أو ربما دور الأب (أيضا أحيانا)، ولكن فى غياب رب الأسرة فإن الدور يسند إلى صاحب الدخل الرئيسى. ولقد وجه كثير من النقد إلى تصور أن رب الأسرة يكون ذكرا دائما – وظهر هذا النقد على وجه خاص فى المجتمعات الصناعية – وذلك بسبب استناده ضمنا إلى افتراض سيطرة الذكر. إذ نجد – على سبيل المثال – أن التراث الخاص بالطبقة الاجتماعية قد عرف جدلا طويلا حول وحدة التحليل الملائمة، وهو جدل تم حله من خلال اتخاذ الأسرة (وحدة المعيشة) ككل وتصنيفها فى ضوء المستوى الطبقي لرب الأسرة (الذى عادة ما يكون ذكرا).

الربح Profit

انظر: **رأس المال، المنظم نظرية قيمة العمل**.

الرثاء الميتافيزيقى Metaphysical Pathos

حالة المزاج التشاؤمى الكامنة التى تعبر عنها العديد من تحليلات التنظيمات الاجتماعية الكبيرة و**البيروقراطية** فى العالم الحديث. فوفقاً لهذا المنظور، يسود إحساس بالقدرية وإنحسار الحرية عبر عنه باقتدار ماكس **فيبر** فى صورة "القفص الحديدى للبيروقراطية" "والتحرر الوهمى للعالم".

رجال الدين Clergy

مصطلح يستخدم بشكل خاص للإشارة إلى القادة الدينين الرسميين، وهو مشتق من كلمة خادم الدين، ورجل الدين فى النظام الكهنوتى (أسقف / مطران، أو قسيس، أو شماس). وفى التراث المسيحى فإن رسامة الكاهن تعنى خلق **مكانة**، ولكن ليس من الضرورى أن تعنى تلك الرسامة إسناد **دور** أو مهنة. غير أن الرسامة أصبحت فى العصر الحديث تعكس وضعا مهنيا، وإن كنا نجد عند مقارنة المكانة المهنية لرجل الدين بالمهن الأخرى أنها تحظى بهيبة مرتفعة ودخل منخفض.

الرجولة Masculinity

الخصائص المميزة والمناسبة لجنس الذكور. وعلى الرغم من أن بعض أصحاب النزعة النسوية سوف يذهبون إلى أن معظم انتاج علم الاجتماع قد تم بواسطة الرجال، وعن الرجال، وللرجال، فإن مشكلة تحليل الرجال والرجولة كقضايا لها استقلاليتها الخاصة كانت ما تزال مهملة نسبيا إلى حين - وهذا من المفارقات - حلول الموجة الثانية من **الحركة النسوية** ذاتها. وهكذا نجد، على سبيل المثال، أن دراسات الانحراف (مثل دراسة أ. كوهين، الأولاد المنحرفون الصادر عام ١٩٥٥)(٢٠٢) أو عن الطبقات الاجتماعية (مثل دراسة ج. هـ . جولد ثورب، وآخرون بعنوان العامل المترف فى البناء الطبقى (الصادر عام ١٩٦٩)(٢٠٣)، كانتا بالفعل دراسات عن الصبية الذكور وعن الرجال، بيد أنهما لم تتخذا من قضية **النوع** موضوعاً لاهتمامهما. لقد أهملت قضية الرجولة إلى حد بعيدٍ، فى حين اعتبر متغير النوع متغيرا مسلما به سلفا.

ومع ذلك كانت هناك بعض الاستثناءات الواضحة. فقد أوضحت دراسة مارجريت **ميد** المقارنة الأسس

الثقافية لكل من الرجولة والأنوثة ونسبيتهما (وهى نتيجة اعترض عليها فيما بعد ورفضها نقاد ميد). وبالمثل، فقد وصف **بارسونز** – من منظور الوظيفية ونظرية **الدور – الأدوار النوعية** للرجال والنساء باعتبارها أدائية وتعبيرية على التوالي. وقد ذهب بارسونز وزملاؤه إلى القول بأن هذه الأدوار يستدمجها (يتشربها) الأطفال الصغار بما يفضى إلى تقسيم دقيق للعمل فى عالم الكبار، حيث يتكامل الرجال والنساء جيدا فى إطار النسق الاجتماعى، ومن ثم يتمكن النسق من أداء وظيفته بيسر. وفى علم النفس أيضا، تم تطوير فكرة دور الذكر مصحوبة عادة بالرأى القائل بأن القدر الغالب من الرجولة يمثل آلية دفاعية ضد أزمة **الهوية**، بحيث يعمل كقناع يغطى على هشاشة الرجال فى الحقيقة (انظر على سبيل المثال كتاب بليك، خرافة الرجولة، الصادر عام ١٩٨١)(٢٠٤).

إلا أن الرجولة لم تصبح مجالاً للبحث الجدى إلا خلال السبعينيات ويرجع الفضل فى ذلك إلى حد كبير **للحركات النسائية**، التى ذهب مؤيدوها إلى أن مشكلة **نظام سلطة الأب** هى فى الحقيقة "مشكلة رجال". وقد أجرت ميرا كوماروفسكى Komarovsky دراسات رائدة حول الأدوار النوعية والرجولة، حيث بحثت فى الدلالة الوظيفية والتناقضات الثقافية للأدوار النوعية (انظر على سبيل المثال مؤلفها: زواج ذوى الياقات الزرقاء (١٩٦٤)(٢٠٥)، ومشكلات الرجولة (١٩٧٦)(٢٠٦). وقد ترتب على ذلك، مع تطور حركة الرجال، أن بدأت دراسات الرجولة تظهر إلى حيز الوجود بأعداد متعاظمة. وقد حاول أندرو طولسون فى كتابه "حدود الرجولة" المنشور عام ١٩٧٦ (٢٠٧) حاول أن يوضح أن الرجولة يجب أن توضع فى إطار اجتماعى أوسع يشتمل على الطبقة، والتعليم والعمل والعمر. فالرجولة مثلها مثل الأنوثة، أبعد ما تكون عن أن تكون نتاجا ثقافيا موحداً، بل إنها تتخذ أبعاداً متعددة. وقد احتلت ضرورة النظر إلى الرجولة ليس كصفة جوهرية، بل كنتاج لقوى ثقافية وتاريخية مكانة مركزية ذات أهمية متعاظمة. وبحلول عقد الثمانينيات، أصبحت دراسات الرجولة فرعاً بحثياً تخصصيا راسخا متخما بشقاقاته الداخلية والحوارات النظرية، والتأكيدات المتباينة والسياسات المختلفة (انظر على سبيل المثال، مقال كاريجان وآخرون، نحو نظرية جديدة فى الرجولة؛ المنشور فى كتاب: النظرية

والمجتمع الصادر عام ١٩٨٥ (٢٠٨)؛ أو كتاب بريتان، الرجولة والقوة الصادر عام (١٩٨٩).(٢٠٩)

وعلى حين استمر بعض علماء الاجتماع فى استخدام وتطوير النظرية التقليدية فى الدور، نجد علماء آخرين يستندون إلى أعمال باحثين من أصحاب النزعة النسوية ودراسات الجنسية المثلية والسحاقيات، وأشاروا إلى أهمية مفاهيم السلطة الأبوية، ونزعة الجنسية الغيرية والقوة فى تحليل الرجولة. ونجد فى عمل روبرت كونيل، على سبيل المثال، تأكيداً متزايداً، ليس على الرجولة فى حد ذاتها، ولكن على العلاقات النوعية المنظمة إلى حد بعيد من خلال القوة (انظر كتابة: النوع والقوة الصادر عام ١٩٨٧).(٢١٠)

وفى عام ١٩٩٠، عرض كينيث كلاتربو فى كتابه: منظورات معاصرة حول الرجولة، الصادر عام (١٩٩٠)(٢١١)، لمجمل ميدان البحث، وذهب إلى أن هناك عددا متمايزاً من المواقف النظرية المتداولة فى ميدان دراسات الرجولة فى علم الاجتماع. ويمثل أول هذه المواقف استمرارية للخط الفكرى المحافظ الذى يرى فى الرجولة قضية ذات عمومية، غير قابلة للتغير، ذات أصول بيولوجية إلى حد كبير. وبالمقابل، اتبع أصحاب المواقف المؤيدة للنسوية بصفة عامة، التحليلات التى أرستها النظرية النسوية فى صيغتيها الليبرالية والراديكالية. وهناك ثالثا أنصار حركة حقوق الرجال، الذين يذهبون إلى أن الرجال أيضا كانوا من ضحايا نظام السلطة الأبوية **والانحياز الجنسى للرجل**. رابعا، فثمة موقف جديد أخذ يتبلور يذهب إلى الحاجة إلى أن يستعيد الرجال جذورهم الروحية، وهو رأى يمثله كتاب روبرت بلى بعنوان: جون الحديدى، الصادر عام ١٩٩١(٢١٢). وأخيراً، هناك عدد من الأطروحات التى ربطت ما بين دراسة الرجال والطبقة والعرق، وقضايا المثليين الجنسيين. انظر أيضاً مادة: **مدرسة الثقافة والشخصية**.

الرحل والترحال
Nomads, Nomadism

مصطلحان يستخدمان للإشارة إلى الجماعات التى ترتحل من مكان إلى آخر، دون أن يكون لها مستقر دائم، ويعد البدو مثلاً عليهم. ويميز الأنثروبولوجيون بين نمطين رئيسيين من البدو استنادا إلى اعتمادهم على **الصيد والإلتقاط** أو **الرعى** على التوالى. وتختلف درجة استقلال

جماعات الصيد والالتقاط والرعاة عن الجماعات المستقرة الأخرى، وهو ما يكشف عنه الواقع الإمبيريقي. وفى **نموذجهم المثالى** تتسم الجماعات الرحالة بالاكتفاء الذاتى من الناحية الاقتصادية. وثم مجموعة ثالثة من الرحالة مستبعدة من التنميطات الكلاسيكية وهى الغجر، الذين يتسمون باعتمادهم المتبادل الدائم على اقتصاد آخر، يقومون فى إطاره بتقديم خدمات وسلع ذات طابع عرضى. وقد تكون هناك جماعات شبه بدوية كما هى الحال فى جماعات اللاب المعاصرة. انظر مؤلف جوديث أوكلى، الرحالة – الغجر (الصادر عام ١٩٨٣)(٢١٣)

رد فعل المجتمع
Societal Reaction

يشير رد فعل المجتمع فى **نظرية الوصم** المفسرة للانحراف – إلى كافة الهيئات الرسمية وغير الرسمية **للضبط الاجتماعى** – بما فيها القانون والإعلام، والشرطة، والأسرة – والتى تؤثر من خلال مواقفها من المنحرف تأثيراً كبيراً على حجم الانحراف الذى يحدث ونوعه. وحسب رأى إدوين ليمرت (فى كتابه: الباثولوجيا الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥١)(٢١٤) فإن الضبط الاجتماعى – على خلاف ما يفترض فيه أنه يقلل الانحراف – قد يولد قدرا من الانحراف أو يثبته أو يوسع نطاقه. انظر أيضا: **تضخيم الانحراف، الانحراف الأولى والانحراف الثانوى**.

الرد (المنطقى)، الاختزال
Reductionism

فى أقصى صور استخدامه عمومية، يصف مصطلح الرد المنطقى أى استراتيجية فكرية لرد أو اختزال طائفة من الظواهر المتباينة إلى بعض المبادئ التفسيرية الأساسية أو الأولية. وعلى سبيل المثال فإن الأشكال الاختزالية **للمادية** كما تستخدم فى العلوم الطبيعية، حاولت شرح وتفسير الخصائص والقوى المميزة للكائنات الحية فى ضوء مفاهيم وقوانين الكيمياء. ومحاولة تفسير أنماط الاختلاف بين البشر فى درجات الذكاء المقاسة، أو الفروق الاجتماعية بين الرجال والنساء على أساس الاختلافات الجينية (التكوينية) أو الفسيولوجية، من المحاولات التى تعرضت دائما للنقد من قبل علماء الاجتماع، باعتبارها أمثلة على الاختزال (أو الرد المنطقى) إلى أصول **بيولوجية** بشكل مضلل. وفى **الماركسية** التى يفترض فيها أن العلاقات تحدد بشكل كلى الحياة الاجتماعية والسياسية شاع نقدها

باعتبارها نوعاً من الاختزال أو الرد المنطقى إلى أصول اقتصادية. وقد يكون من المفيد أن نميز بين الرد المنطقى الذى يكون الهدف فيه هو اختزال القوانين الخاصة بالعلوم السطحية إلى أساس علم أكثر أساسية، وبين الاختزال أو الرد المستند إلى الدلالات اللفظية الذى تحدد فيه لغة فرع ما من العلوم بردها إلى لغة فرع آخر، وبين الاختزال أو الرد التفسيرى الذى يكون الهدف فيه توضيح كيف أن ظواهر علم معين يمكن تفسيرها باعتبارها نتائج ميكانزمات معروفة داخل نطاق فرع علمى آخر.

الرشد، فعل رشيد
Rationality, Rational Action

انظر : **نظرية الفعل، الرشد المقيد، النظرية النقدية، الإثنوميثودولوجيا** (منهجية الجماعة)، **نظرية التبادل، الرشد الشكلى** (الرسمى)، **التفسير، السحر، السحر الضار، الفلسفة الظاهراتية، الترشيد،** ماكس **فيبر**.

الرشد الشكلى
Formal Rationality

يشير المصطلح، كما عرفه ماكس **فيبر** فى تفسيره للفعل الاقتصادى وفعل **السوق** ، إلى مدى ما يبلغه الحساب الكمى اللاشخصى (أى تقويم حجم المخاطرة) والذى يمكن أن يظهر فى عملية توفير الحاجات وينطبق عليها. وتكون النقود هى الوسيلة الفضلى لضمان عملية الحساب هذه فى إطار نظام مؤسسى بعينه. ويستوعب المفهوم على نحو أفضل إذا ميزناه (وميزنا سياقه) عما يعرف بالرشد العينى، والذى يتضمن توفير الحاجات طبقا لبعض القيم المطلقة، كقيمة المكانة، أو المساواة، أو العدالة الاجتماعية أو أى عدد غير محدد من مقاييس القيم التى من خلالها نحكم على عائد الفعل الاقتصادى. وإذا سلمنا بوجود بعض الشروط العينية المحددة – مثل الشكلية القانونية، والإدارة البيروقراطية، والعمل الحر، ونظام حقوق الملكية – فإن الرشد الشكلى يشير إلى عملية حساب الوسائل والإجراءات، بينما يشير الرشد العينى إلى القيمة التى تضفيها على الغايات والنتائج. ويلاحظ أن هذين المعنيين للرشد يوجدان فى حالة توتر مستمر، طالما أن الفعل الاجتماعى يوجه دائما لتحقيق غايات ومعتقدات والتزام قيمى.

الرشد الفعلى (العينى)
Substantive Rationality

انظر: **المادة السابقة.**

الرشد المقيد
Bounded Rationaliy

طبقات لمسلمات التبادل الرشيد المقترنة بنظرية **التنظيم** عند هربرت سيمون (انظر كتابه المعنون : نماذج الرشد المقيد، الصادر عام ١٩٨٢)(٢١٥)؛ هناك حدود معرفية لقدرة الناس على السعى فى إثر سلوك رشيد هادف كليا. فبدلا من السعى نحو الحل الأمثل، يختار الفاعلون **اختيارا رشيدا**، أى أنهم يقبلون "بحلول مرضية" بدرجة كافية تقع فى إطار ما يطلق عليه "المنطقة غير الفارقة".

الرشد الوظيفى
Functional Rationality

مصطلح ظهر فى أعمال ماكس **فيبر** واستخدمه يورجن هابرماس فى تطويره للنظرية الاجتماعية لتالكوت بارسونز. وهو يشير إلى رشد النسق الاجتماعى، الناتج عن التباين وإعادة التكامل عبر وسائل النقود والقوة، والتى تغزو الآن الرشد المتعلق بعالم الحياة الزاخر بالتفاعلات الشخصية. انظر أيضا: **النظرية النقدية**، تالكوت **بارسونز**.

الرعاة، الرعى
Pastoralists, Pastoralism

شكل بدوى أو شبه بدوى من اقتصاد الكفاف يعتمد بشكل أساسى على رعى قطعان الحيوانات الأليفة. ويطلق اسم البدو الرحل على تلك الجماعات التى تتنقل موسميا وراء المرعى. ويوجد البدو الرعاة فى معظم مناطق العالم، بما فى ذلك المناطق الجنوبية من أوربا. وقد تعرض الكثيرون منهم لضغوط لتوطينهم إجباريا.

رعاية غير رسمية
Informal Care

هى تلك الرعاية التى توجه إلى الأشخاص المعالين، مثل المرضى وكبار السن، خارج إطار العمل المهنى المتخصص والمنظم، ومدفوع الأجر. وتزايدت الأهمية النسبية للرعاية غير الرسمية مع تبنى سياسات **رعاية المجتمع المحلى** التى تعوّل تعويلا كبيرا على الرعاية التى تقدمها الأسرة، والأقارب، والأصدقاء، والمرأة فى أغلب الأحوال.

رعاية المجتمع المحلى
Community Care

مصطلح غير دقيق، أسئ استخدامه كثيرا، يتضمن مجموعة متباينة من السياسات المتعلقة بالمحتاجين – وبصفة خاصة أولئك

الذين يعانون من الحاجة بشكل مزمن بسبب التقدم فى العمر، أو الأمراض العقلية، أو الإعاقة البدنية أو العقلية - كما تشمل رعايتهم فى المجتمع المحلى بطريقة أو بأخرى. ويتم تعريف المجتمع المحلى هنا - فى أشمل معانيه وأكثرها عمومية - عن طريق النفى، باعتباره ليس المؤسسة النظامية، أى أنه ليس المؤسسة الضخمة الطويلة العهد كالملجأ أو إصلاحية الأحداث. فهذا المصطلح يعنى ضمنا أنه يعبر عن نوع من المقابلة بين السياسات المؤسسية القديمة التى كانت تشجع عزل الناس عن المجتمع المحلى (أى عن الحياة اليومية العادية) وبين السياسات الجديدة التى تهتم برعاية الأفراد ودمجهم فى حياة المجتمع المحلى وتكاملهم معها بقدر الإمكان. ويرتبط هذا التعارض الأساسى بصورتين نمطيتين متقابلتين، تمثل إحداهما المؤسسة البيروقراطية الضخمة، المنعزلة، التى تتسم بالطابع اللا شخصى والقسوة وتسلب الآخرين قوتهم، وتمثل الأخرى **المجتمع المحلى** العطوف الذى يمد الآخرين بالسند والدعم، ويثريهم ويرعاهم (بكل ما يملكه من مقومات الحب). وهذه الرؤية ذات الصورتين المتقابلتين هى التى تضفى على فكرة رعاية المجتع المحلى تلك القوة الرمزية القوية، وتفسر القبول الفورى للسياسات التى ترتبط باسمه، ويحول الاهتمام - للأسف - عن أى فحص دقيق لتلك الرعاية التى يقدمها المجتمع المحلى، لو أنه يقدم رعاية فعلا.

ويلاحظ أن الطابع الحقيقى لما تقدمه برامج رعاية المجتمع المحلى تختلف بصورة كبيرة، وتتغير بمرور الوقت. ولذلك فإن المعرفة التفصيلية لترتيبات وسياسات الخدمات المقدمة هى وحدها التى تمكننا من أن نحدد طبيعتها بكل دقة. إذ نجد أن الاستخدام المبكر لرعاية المجتمع المحلى فى ثلاثينيات القرن العشرين كان يشير إلى رعاية الشواذ عقليا بإيداعهم داخل مؤسسات. فالنموذج هنا - وفى غيرها من الحالات - هو تقديم بديل للرعاية المؤسسية التى كانت الحكومة تتولى تمويلها وإدارتها. ثم حدث بعد الحرب العالمية الثانية، وعندما أصبحت رعاية المجتمع المحلى تحظى بالقبول الواسع النطاق كهدف للسياسات الاجتماعية، كانت ما تزال تشير إلى الخدمات التى تقدمها الحكومة، وتشمل توفير المساكن المتوسطة، والدور الصغير لإقامة المحتاجين الذين يعانون من مشكلات مزمنة، وتخصيص وحدات داخل المستشفيات الحكومية لمن يعانون من

مشكلات صحية حادة. لذلك لا نستغرب أن تصبح العقبة الأساسية فى تنفيذ هذه السياسة هى رأس المال المطلوب استثماره فى ظل انخفاض المخصصات المالية للإنفاق على خدمات دولة الرفاهية. وقد أوضحت الدراسات أن تنفيذ سياسات رعاية المجتمع المحلى فى بريطانيا كانت تتم ببطء لتلك الأسباب.

وفى الولايات المتحدة انتشرت رعاية المجتمع المحلى بسرعة أكبر. وعلى الرغم من وجود بعض الخدمات الجديدة التى تمولها الدولة، مثل مراكز المجتمع المحلى للصحة العقلية (التى تهتم فى أدائها لرسالتها بالحالات الملحة أساسا)، فإنها لم تكن تقبل إقامة الأفراد الذين يعانون من مشكلات مزمنة ويحولون إلى المؤسسات الخاصة، مثل دور الرعاية التمريضية ودور الإيواء. ولهذا سارت عمليات التوسع فى تقديم رعاية المجتمع المحلى جنبا إلى جنب مع خصخصة مؤسسات وخدمات الرعاية، وقد تزايد هذا الاتجاه فى سبعينيات القرن العشرين بسبب تخفيض دعم الحكومة الاتحادية لمؤسسات وبرامج الرعاية، على نحو ما حدث بالنسبة لمراكز المجتمع المحلى للصحة العقلية.

وظهر نمط مماثل فى بريطانيا منذ منتصف السبعينيات، عززته **الأزمات المالية** التى كانت تعانى منها الدولة، وتوافق مع خفض الإنفاق الحكومى. وأصبحت رعاية المجتمع المحلى تعنى – وبصورة مضطردة – الرعاية الخاصة، سواء تلك التى تقدمها جماعات خيرية أو تجارية، أو تقدمها الأسرة، أو الأصدقاء. فكان معنى هذا التحول أن ضغوط خفض الإنفاق الحكومى قد عملت على تعجيل تنفيذ تلك السياسات لا تعويقها أو تقليصها. كما أكد ذلك التحول أن خفض الإنفاق على الخدمات الحكومية، جعل كثيرا من الأفراد يتعرضون للإهمال والتهميش (بدلا من الاستمتاع برعاية ومساندة المجتمع المحلى)، أو يمرون بتجربة عملية التحول المؤسسى (أى وجود الشخص فى مؤسسة غير مؤسسته الطبيعية)، أو يتم إخراجهم من مؤسسة (كبيرة الحجم) لينتهى بهم الأمر فى مؤسسة أخرى (وإن تكن أصغر حجما). وهناك دراسات توثق بشكل دقيق الفشل الذريع لرعاية المجتمع المحلى فى أوربا والولايات المتحدة، أو بأقصى تقدير نجاحها المحدود هنا وهناك.

رغبات **Desires**

انظر: **حاجة.**

رفاهية، علم اجتماع الرفاهية Welfare, Sociology of Welfare.

الرفاهية هى الحالة التى تسير فيها أحوال الإنسان بشكل طيب. وقد نشأ هذا المصطلح فى الأساس عندما رؤى أنه يتعين القيام ببعض الإجراءات لزيادة رفاهية الفرد أو المجتمع، أى أنه نشأ عندما ظهر تخوف من احتمال افتقاد الرفاهية. من هنا نلاحظ أن هذا المصطلح يستخدم فى المجال السياسى أساسا، كما نلاحظ أنه يرتبط بمفهوم **الحاجات**، على اعتبار أن إشباع الحاجات من شأنه أن يؤدى إلى زيادة الرفاهية: فسياسات الرفاهية - إذن - هى سياسات تستهدف تلبية احتياجات الفرد أو احتياجات الجماعة. وليست الحاجات المقصودة هى تلك اللازمة للبقاء فقط، وإنما يقصد بها تلك اللازمة لتوفير حياة معقولة أو ملائمة داخل المجتمع. فهى لا تشمل فقط حدا أدنى من الدخل الذى يكفى لتوفير الطعام والكساء، وإنما يوفر إلى جانب ذلك مستوى ملائما من السكن، والتعليم، والرعاية الصحية، وفرص العمل (ولو أن القائمة قد لاتشمل كل تلك الحاجات بالضرورة فى جميع الأحوال). وتتفاوت المجتمعات فيما بينها تفاوتا واضحا من حيث كيفية تلبية تلك الحاجات ومدى إشباعها. ومعروف أن دور **الدولة** فى إشباع حاجات الرفاهية فى المجتمعات الصناعية المتقدمة قد تعاظم خلال القرن العشرين. ثم حدث خلال العقد الأخير من القرن العشرين أو نحو ذلك قدر من تخفيض نفقات الرفاهية التى تقدمها الدولة فى عدد من المجتمعات الغربية، فى نفس الوقت الذى تزايد فيه الاتجاه إلى **خصخصة** خدمات الرفاهية، ودعم الهيئات الخاصة التى تقدم الخدمة وفقا لقدرة المستفيد على الدفع، وليس تبعا لمدى حاجته.

ولما كانت قضايا الرفاهية ترتبط أوثق الارتباط بالسياسة، وجدنا دائما اتجاها لتضمينها ميدان **السياسة الاجتماعية**، وليس ميدان علم الاجتماع. ومع ذلك فقد كان هناك من الكتاب من يعارض هذا الرأى، مثل بيتر تاونسند، الذى ذهب إلى أن ميدان السياسة الاجتماعية - الذى يشمل سياسات الرفاهية- يقع فى صميم علم الاجتماع. ويحظى هذا الرأى بدعم قوى من المناقشات الطويلة التى تركزت حول الفكر النظرى للماركسية

فيما يتصل برؤية الماركسية لقضية : إلى أى مدى تعد دولة الرفاهية وسياسات الرفاهية مفيدة وداعمة **للرأسمالية**. فهل تؤدى تلك السياسات إلى التخفيف من آثار التجاوزات العنيفة للرأسمالية، بحيث تجعل النظام الرأسمالى أكثر قبولا؟ أم أن تلك السياسات تمثل ثمرة من ثمرات نضال العمال الناجح للحصول على حقوقهم وتأمين مصالحهم؟ (ويمكن للقارئ أن يجد معالجة – مازالت مثيرة – لتلك القضايا فى مؤلف بايفن وكلوارد: تنظيم الفقراء: وظائف الرفاهية العامة، الصادر عام ١٩٧١)(٢١٦). وقد أثمرت تلك المناقشات، من بين ثمار أخرى عديدة، كما هائلا من البحوث والدراسات القيمة التى سعت إلى تحديد هوية الفئات التى تتلقى مزايا الرفاهية التى تقدمها الدولة. وقد أوضحت تلك الدراسات كيف أن الطبقات الوسطى، فى معظم المجتمعات، تحظى ببعض مزايا الرفاهية المقدمة من الدولة أكثر مما تستحق كالتعليم مثلا (وإن كان ذلك لايعنى أن رفاهية الدولة أقل ميلا إلى المساواة من الرفاهية الخاصة). كما بينت تلك البحوث إلى أى مدى تعتمد المرأة ماليا على المعونات التى تقدمها برامج الرفاهية.

كذلك نجد أن وجهة النظر التى ترى أن دراسة الرفاهية تمثل جزءا أصيلا من ميدان علم الاجتماع قد دعمتها بحوث عدد من الكتاب، نذكر منهم توماس **مارشال**، الذى ربط قضايا الرفاهية بقضايا **المواطنة**، ومن ثم بالتيار الرئيسى لعلم الاجتماع. ويرى مارشال أن حقوق الرفاهية تمثل المجموعة الثالثة والأخيرة من **الحقوق** التى حصل عليها أفراد المجتمع الإنسانى. وتأتى فى مقدمة تلك الحقوق الحقوق المدنية، كحق الاجتماع، وحق التنظيم، وحق التعبير. تأتى بعد ذلك مجموعة الحقوق السياسية، مثل حق التصويت والسعى إلى نيل المناصب السياسية. وفى النهاية تأتى الحقوق الاجتماعية والاقتصادية كالحق فى الرفاهية والأمن الاجتماعى. وقد اعترض بعض العلماء على تصور مارشال التقدمى الخطى لعملية اكتساب تلك الحقوق. وإن كان من الواضح أن صياغته لمجموعات الحقوق كانت لها قيمتها السياسية، وذلك بشرط وجود قدرة على النضال من أجل التغيير السياسى. فإذا كان ذلك كذلك، فإن هذا الرأى يؤكد بشكل خاص على أن مزايا الرفاهية يجب أن تمنح على أساس الاستحقاق القانونى وفقا لمبدأ العمومية والشمول، وليس على أساس السلطة

التقديرية. ولعله ليس مما يثير الدهشة ما حدث مؤخرا من تخفيض فى مخصصات الرفاهية الحكومية، وذلك تبعا للتغيرات السياسية المهمة التى جرت، مثل تغير أنماط الهجرة، الأمر الذى أدى إلى التركيز مجددا على قضية المواطنة، مما يعنى بدوره التأكيد مرة أخرى على أهمية موضوع الرفاهية داخل التيار الرئيسى لعلم الاجتماع، وبث الحيوية فى المناقشات الدائرة حول الموضوع.

ويمكن ان يجد القارئ عرضا للقضايا النظرية المتصلة بالموضوع فى كتاب أنتونى فوردر وزملائه: نظريات الرفاهية، الصادر عام ١٩٨٤(٢١٧) وهناك عرض للمادة المتاحة حول الموضوع فى كتاب جون ديكسون: الرفاهية الاجتماعية فى بلاد الأسواق المتقدمة، الصادر عام ١٩٨٩(٢١٨).

الرق Slavery

يشير مصطلح الرق إلى أشكال متنوعة من تقييد أو إلغاء الحرية، مثل **عبودية الأرض** أو عمل التابع لمولاه. وعلى أية حال فإن المفهوم يرتبط عادة بعبودية الامتلاك، حيث يكون فيها الفرد المستعبد مثل أى شئ مملوك يمكن بيعه أو شراؤه، ولايتمتع بمكانته كآدمي. وعبودية الامتلاك بهذا تتميز عن أشكال الرق الأخرى بحكم خاصية الامتلاك هذه. والرقيق لا يحصلون على أجر مقابل أعمالهم أو خدماتهم (حتى فى الحالات التى يمكنهم أن يتكسبوا ويمارسوا العمليات الاقتصادية). وهكذا يمكن النظر إليهم كأدوات للانتاج.

ويعرف التاريخ القديم والحديث عمليات استرقاق أو استعباد لأناس بسبب هزيمتهم فى أوقات الحرب. وفى العهود الرأسمالية المبكرة فى العصر الحديث تم استخدام عبودية الامتلاك كنظام فعال (أو بالأحرى نظام أرخص) لتشغيل الأيدي العاملة لدى أصحاب المزارع وملاك العبيد فى الأمريكتين فى الفترة ما بين القرن الخامس عشر والقرن التاسع عشر، حيث كانت تجارة الرقيق تتولى توفير العمالة اللازمة.

وما كان نظام **رقيق المزارع** ليوجد لولا قيام نظام قانونى مقنن له آليات تفرض وجوده واستمراره. كذلك وجدت أنظمة الرقيق حديثا فى شركات استخراج المعادن والانتاج الصناعى. وقد كان العبد فى نظام رق المزارع يعتبر ملكية خاصة لسيده، فى حين أنه فى حالة استرقاق شعوب بأكملها المترتبة على الغزو فى الحروب، كان

العبيد يصبحون ملكية لكل المجتمع. ويكمن الفرق هنا فى أن نظام رق المزراع قد وجد فى مجتمعات اتضحت فيها ملامح الدولة ككيان سياسى، فى حين أن رقيق الحروب وجدوا قبل أن تعرف المجتمعات فكرة الدولة بوضوح.

وهناك تراث هائل يسجل تاريخ الرق. انظر على سبيل المثال: فوكس جينوفيز: عار الرأسمالية التجارية، الصادر عام ١٩٨٣(٢١٩) أما المعالجات السوسيولوجية والأنثروبولوجية فتجدها عن روبرت أبزوج وستيفين مايزلتش: منظورات جديدة للعرق والرق فى أمريكا، الصادر عام ١٩٦٨، (٢٢٠) وكلود مياسو وأليد دازنوا: أنثروبولوجيا الرق، الصادر عام ١٩٩١(٢٢١) انظر أيضا: **كومبادرازجو، وعلاقة الولى والتابع.**

الرق المملوك Chattel Slafery

انظر: **المادة السابقة.**

رقابة على التسلح Arms Control

انظر: **نزع السلاح.**

رمز Symbol

الرمز – فى أوسع معانيه – أى فعل أو شئ يمثل شيئا آخر. أما الرمز بالمعنى الخاص فيقصد به أصغر وحدات المعنى فى المجالات الدلالية **للشعائر**، أو الاحلام، أو **الخرافة.** والرمز فى **التحليل النفسى** فعل أو موضوع يمثل رغبة مكبوتة غير واعية. والرموز يمكن أن ترمز عادة إلى أشياء كثيرة، أى أنها – إذا ما استخدمنا عبارة تيرنر (انظر كتابه: غابة الرموز، الصادر عام ١٩٦٧)(٢٢٢)**رموز متعددة الأصوات.** ويلاحظ أن الصلة بين الرمز والمرموز له ليست تحكمية دائما، على نحو ما يجرى بالنسبة للعلامة، وإنما قد يدفع إليه نوع من الارتباط بين السمات (كاستخدام التاج رمزا للملكية).

ويرجع الفضل فى إجراء الكثير من البحوث عن الرموز والرمزية إلى علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية لا إلى علماء الاجتماع. وقد استخدمت – مثلا – الأنثروبولوجية البريطانية مارى دوجلاس فى كتابها: الطهارة والخطر، الصادر عام ١٩٦٦(٢٢٣) نماذج ثقافية مقارنة، شملت الهندوسية، والعهد القديم (التوراة)، والمعتقدات الغربية عن الصحة وحفظها، لكى توضح من خلالها أن القذارة ترمز للشئ غير الملائم فى نظام التصنيف الذى يتبناه المجتمع. وقد ذهب كليفورد جيرتز، عالم الأنثروبولوجيا الثقافية

الأمريكى، والمدافع البارز عن الأنثروبولوجيا الرمزية إلى أن السلوك الإنسانى رمزى فى الأساس، ومن ثم فهو محمّل **بالمعنى** بالنسبة للفاعلين الاجتماعيين. والمهمة الأساسية للباحث الإثنوجرافى هى فهم "شبكات الدلالة" التى نسجها الناس بأنفسهم. لذلك يرى جيرتز أن الأنثروبولوجيا (وكذلك ضمنا: علم الاجتماع) ليست علما تجريبيا، يسعى وراء الكشف عن قوانين عامة، وإنما هى علم تفسيرى يبحث عن المعنى. وتعد دراسة كليفورد جيرتز المعنونة: "اللعب العميق: ملاحظات حول مصارعة الديكة فى جزيرة بالى"، المنشورة فى مجلة ديدالوس، عام ١٩٧٢(٢٢٤)نموذجا كلاسيكيا لأسلوبه فى التحليل الرمزى. انظر كذلك: **سوسير**، فريدنان دى، **علم العلامات**.

الرموز اللغوية المتأنقة والمحدودة Elaborated and Restricted Speech Codes

صاغ هذا المفهوم باسيل برنستين أحد كبار المتخصصين فى علم الاجتماع التربوى، وحاول أن يميز من خلاله بين ما يعرف باسم اللغة الرسمية التى يستخدمها أطفال الطبقة الوسطى واللغة الدارجة (العامة) التى يستخدمها أبناء الطبقة العاملة (انظر كتابه: الطبقة، والرموز، والضبط، الصادر فى الفترة من ١٩٧١ حتى ١٩٧٧).(٢٢٥)وذهب برنستين إلى أن تلك الرموز اللغوية ترتبط بالفروق الطبقية فى مجالات التنظيم العائلى، و**القوة**، والضبط. وتتخذ الرموز المتأنقة الخاصة بالطبقة الوسطى، تتخذ طابعها المؤسسى وتلقن فى المدراس. ونتيجة ذلك حدوث "تخلف ثقافى مفروض" عند أبناء الطبقة العاملة. وظهر أن البحوث التى أجراها برنستين فى كلية التربية بجامعة لندن تؤيد هذه الأفكار، ولكن نتائج البحوث التى استهدفت تكرار بحوث برنستين، والتى أجراها باحثون آخرون فى بريطانيا وفى الولايات المتحدة، جاءت مثيرة للالتباس، وغير قاطعة. كما وجه النقد إلى استخدامه لبعض المصطلحات كالطبقة والرمز. ومع أن بعض تلك الانتقادات كانت غير منصفة، إلا أن مصطلحاته وصفت بأنها غامضة وتنطوى على ازدراء للطبقة العاملة.

وكان برنستين من أوائل علماء الاجتماع الذين وضعوا مشكلة المعرفة فى قلب دراسة العملية التربوية. وقد تبنى هذا الاتجاه علم الاجتماع التربوى "الجديد" الذى ظهر فى أوائل السبعينيات. وتتم مناقشة أعماله – عادة

– على مرحلتين، وإن كانت كل جوانبها مبطنة بالاهتمامات التى تعكس تأثير إميل **دوركايم**، خاصة تلك المتعلقة بالرموز الاجتماعية، والتصنيف، والعمليات المعرفية. وقد أسهمت دراساته الأولى عن الطبقة الاجتماعية والرموز اللغوية إسهاما بارزا فى قيام علم اجتماع **اللغة**. أما المرحلة المتأخرة من بحوثه فتنصب على دراسة عمليات تصنيف وتأطير المعرفة التربوية. ويشير التصنيف إلى تنوع وتباين الحدود فى مضمون المنهج المدرسى (بين الموضوعات المدرسية على سبيل المثال). أما التأطير فيدل على درجة الانفتاح النسبى للعلاقات بين المدرسين والتلاميذ. وقد قادت تلك الاهتمامات برنستين إلى نقد الفلسفات التربوية للتعليم التقدمى بسبب صلتها – غير البادية للعيان – بأساليب تنشئة أطفال الطبقة الوسطى، وليس أطفال الطبقة العمالية.

رموز متعددة الأصوات
Multi - Vocal Symbols

هى تلك **الرموز** التى يمكن أن تقبل أكثر من تفسير واحد، ومن ثم مكن أن تصبح مصدرا محتملا لصراع، حيث تسعى كل جماعة إلى فرض التعريف الذى تتبناه للرمز باعتباره معيارا لصحة التفسير.

روابط تعبيرية وروابط نفعية
Expressive Ties and Instrumental Ties

يستخدم هذا التمييز أحيانا لوصف وتشخيص العلاقات الاجتماعية التى تعد غاية فى ذاتها فى مقابل العلاقات التى تكون موجهة لتحقيق هدف معين. ومثال ذلك الروابط التعبيرية التى تفرض على المرء التزاما تجاه شخص آخر بدافع القرابة أو مشاعر الحب. أما الروابط النفعية فتنطوى على علاقة تعاون فحسب لكى يحقق المرء من ورائها هدفا مباشرا ومحدودا (كالعلاقة بين الطبيب والمريض).

الرواسب (باريتو) Residues

انظر: **نظرية الصفوة**

روتينية الكاريزما
Routinization of Charisma

انظر: **كاريزما**.

روح الرأسمالية
Spirit of Capitalism

انظر : **الأخلاق البروتستانتية**.

روح العصر Zeitgeist

مصطلح ألمانى يعنى الروح Geist المميزة لفترة تاريخية Zeit معينة. ونلاحظ أن فلاسفة القرن الثامن عشر، مثل فولتير على سبيل المثال، قد تملكتهم فكرة "روح العصر" هذه، ولكنها لم تبلغ أكمل صورها إلا على يد **هيجل**. ويذهب هيجل إلى أن الفلسفات والأعمال الفنية لا تستطيع أن تتجاوز روح العصر الذى أنتجت فيه أو تتسامى عليها. فتعبيرها يتسم دائما بالرمزية وعدم الكمال، ولكن تقدم الروح البشرية لن يتحقق إلا ببلوغ مستوى –قل أو كثر– من القدرة على النفاذ إلى الروح المطلقة، أو الحقيقة ذاتها، التى تتجاوز حدود أى عصر بعينه. ولكن مصطلح روح العصر أصبح يستخدم اليوم على نحو فضفاض لوصف الخصائص الثقافية لأى عصر، كأن يقال "روح الستينيات" أو "العصر الرومانسى"، ولم يعد يحمل المدلول المذهبى التاريخى (انظر **المذهب التاريخى**) المعروف به فى فلسفة هيجل.

روز، أرنولد (عاش من عام ١٩١٨ حتى ١٩٦٨) Rose, Arnold M.

عالم اجتماع أمريكى ينتمى بشكل ما إلى **التفاعلية الرمزية**، تبنى موقفا وسطاً بين المدخل الإنسانى **لمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، والموقف **الوضعى** الخاص بمانفورد **كون** وأتباعه فى جامعة أيوا. ويذهب روز إلى أن المنظور التفاعلى يتسق مع عدد من الأساليب البحثية بما فيها **الملاحظة المشاركة والمسح** الاجتماعى. وتتجلى هذه التعددية النظرية والمنهجية بوضوح فى مجموعة المقالات المنتشرة على نطاق واسع، والمنشورة فى كتاب تحت عنوان: السلوك الإنسانى والعمليات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٢(٢٢٦). وقد تولى روز تحرير هذا الكتاب، ومن بين من ساهموا فى كتابة فصوله: هوارد بيكر، ورالف تيرنر، وهربرت بلومر، وروبرت ديوبن، وهربرت جانز، ومانفورد كون..... وجميعهم يعدون من أصحاب الاتجاه التفاعلى فى دراسة المجتمع.

روسو، جان – جاك (عاش من ١٧١٢ حتى ١٧٧٨)

Rousseau, Jean - Jacques

فيلسوف اجتماعى ومعلم لحركة التنوير الفرنسية مختلف عليه، تركزت كتاباته حول تطوير نظرية **العقد الاجتماعى**، وهى نظرية ترى أن **الطبيعة البشرية** منطلقة فى الأساس، ولكنها كبلت بالقيود فيما بعد، وله كذلك

نظرية **ديموقراطية** فى الحكم. وتعتمد مكانة روسو كأحد المنظرين الاجتماعيين الأوائل، على موقف القارئ من التناقضات العديدة الكامنة فى أعماله. فهو يؤكد فى مواضع عديدة على أننا يجب أن نتجنب البحث العلمى حيث أنه أفسد الفطرة الطيبة، ومع ذلك قدم هو نفسه دراسات منظمة عن عدم المساواة الاجتماعية. كما أصر على أن الطبيعة والمجتمع فى تناقض غير قابل للتسوية، ومع ذلك قدم نظرية عن الدولة تفترض مسبقاً قدرة الأفراد على التوفيق بين اهتماماتهم واهتمامات الآخرين، وقدرتهم على التوحد مع الإدارة العامة كما تتجسد فى السلطة الحاكمة. وربما كان كتابه الرئيسى هو "العقد الاجتماعى" الصادر عام ١٧٦٢(٢٢٧)، على الرغم من أن التصور المطروح فيه عن الحكومة الشرعية كان أكثر تأثيراً فى الفلسفة السياسية منه فى علم الاجتماع.

رؤية العالم، فلسفة الحياة
Weltanshauung

مصطلح ألمانى يشير إلى رؤى العالم أو فلسفات الحياة الخاصة بمختلف الجماعات داخل المجتمع. فيقال على سبيل المثال أن الأشخاص الذين يظلون متعطلين عن العمل لفترة طويلة تتكون لديهم نظرة قدرية إلى الحياة، وأن أبناء الطبقة الوسطى يتسمون بتوجه فردى فى الحياة عموما، على حين أن أبناء الطبقة العاملة يتمسكون ببعض المعتقدات والاتجاهات التى تؤكد على الجماعية والمشاركة. وقد طرح علماء الاجتماع مجموعة من الأسئلة الطريفة حول هذا الموضوع(*) من ذلك مثلا: هل تتمسك بعض الجماعات الاجتماعية فعلا ببعض رؤى العالم المحددة؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف يحدث أن يتبنى الأفراد تصورات معينة عن المجتمع، وماهى العلاقة بين عضوية الجماعة وتصورات الفرد الذاتية التى يكونها عن تلك الجماعة؟ والمشكلة الرئيسية

(*) قدم أحمد أبو زيد إسهاما مصريا عربيا بارزا فى دراسة رؤى العالم عند المصريين من خلال بحث جماعى ضخم، انظر أحمد أبوزيد (مشرف) رؤى العالم، عدد خاص من المجلة الاجتماعية القومية، مجلد ٢٧، عدد١، يناير ١٩٩٠، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة. (المحرر)

التى تواجه علماء الاجتماع الذين يتناولون مثل هذه الموضوعات تتمثل فى تعريف ووصف رؤية العالم نفسها. فما هى المعتقدات والقيم التى يعتقد أنها تشكل رؤية العالم؟ وهل يتعين علينا أن نتوقع تمسك الناس برؤى متسقة للعالم، وذلك بالنظر إلى أن البحوث التى أجريت - مثلا - عن موضوع **تصور الناس عن الطبقة** تدلنا على أن اتجاهات وقيم غالبية الناس تتسم بالغموض وعدم التحدد أو بعدم الاتساق، وأنها نادرا ما تشكل كيانا كليا متماسكا؟ من هنا يمكن القول بوجه عام أن استخدام هذا المصطلح يشير فى العادة إلى قدر معين من عدم الدقة فى النظر، وأنه يكاد يدل فى جميع الأحوال على أن البيانات الملائمة للحالة موضوع الدراسة مازالت غيرمتوفرة.

ريدفيلد، روبرت (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٥٨) Robert Redfield

عالم الأنثروبولوجيا الأمريكى الذى نشر فى عام ١٩٣٠ دراسته المعنوية (تبوزتلان: الحياة فى قرية مكسيكية)(٢٢٨)، والتى تقدم تصوراً نمطياً مثالياً **للمجتمع الشعبى**. وقد رأى ريدفيلد بالتالى أن انتشار الحضارة القائمة على النمط الحضرى تؤدى إلى تحول المجتمعات الشعبية. كما ذهب إلى أنه يمكن تحديد مكانة الوحدات العمرانية أو القرى الصغيرة على **المتصل الشعبى الحضرى** طبقا للخصائص الاجتماعية الثقافية لسكانها.

ويرى ريد فيلد أن المجتمعات الشعبية هى مجتمعات صغيرة ومعزولة وأمية ومتجانسة اجتماعيا. فهناك قرابة وتضامن جماعى قوى، وثقافة عامة تستمد جذورها من التقاليد والعقائد، كما أن السلوك فيها يتسم بأنه ذو طابع شخصي تلقائى وليس موضوعيا أو مرتبطا بقانون، كما أنه لا يوجد فى تلك المجتمعات إلا حياة فكرية محدودة. أما المجتمعات الحضرية فتتميز بخصائص عكس تلك الخصائص، حيث تقل فيها العزلة، وتفتقد التجانس الاجتماعى، ويظهر فيها التفكك الاجتماعى، والعلمانية، والفردية.

وتتضمن **الأنماط المثالية** عند ريد فيلد تمييزاً بين مجتمعات ما قبل التصنيع والمجتمعات الحضرية الصناعية، وهو التمييز الذى سبق أن أقامه آخرون (مثل فرديناند **تونيز** وإميل **دوركايم**). وقد أحدث مؤلف ريدفيلد تأثيرا عظيماً فى **علم الاجتماع الريفى** ودراسات المجتمعات المحلية الصغيرة. وعلى أية حال فقد نشر

أوسكار لويس فى عام ١٩٥١ مؤلفاً يتضمن إعادة دراسة لمجتمع تيبوزتلان شرح فيه مظاهر الحياة فى تلك القرية، وخاصة المظاهر الاقتصادية والديموجرافية والسياسية التى أغفلها ريدفيلد. وقد قوضت نتائج لويس الاعتبارات التى أكد عليها ريدفيلد عن المجتمعات الشعبية، والتى نزع ريدفيلد خلالها إلى الخلط فى تفسير الصراع والفقر والتفكك، وتقديم نمط مثالى للمجتمعات البدائية. وقد رفض لويس أيضاً تصنيف المجتمعات أو المستوطنات البشرية والكامن فى اتجاه ريدفيلد، باعتباره مبالغة فى التبسيط وليس له ما يدعمه فى التاريخ. وقد أثبتت الدراسات التى أجريت فيا بعد عن المجتمعات المحلية الحضرية أن هذا النمط المثالى وأن مفهوم المتصل الشعبى الحضرى يتسمان بنفس القدر من الأخطاء والقصور.

ريكرت، هينريش (عاش من ١٨٦٣ حتى ١٩٣٦) Rickert, Heinrich

انظر: **العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية.**

حرف ز

زراعة أحادية **Monoculture**

انظر: **محصول نقدى، انتاج محصول نقدى.**

زنانكى، فلوريان (عاش من ١٨٨٢ – حتى ١٩٥٩)

Znaniecki, Florian

ولد فى بولنده التى كانت واقعة فى ذلك الوقت تحت الاحتلال الألمانى، وكان من أوائل علماء الاجتماع البولنديين الذين شاركوا فى إنشاء المعهد البولندى لعلم الاجتماع، والمجلة البولندية لعلم الاجتماع. وفى عام ١٩١٤ اشترك مع وليام إيزاك **توماس** فى وضع كتاب الفلاح البولندى فى أوربا وأمريكا،(٢٢٩) وهى الدراسة التى كانت رائدة فى استخدام بعض المناهج والأدوات الجديدة (كالمذكرات الشخصية، وتواريخ الحياة، والخطابات). كما كانت رائدة فى استخدام المعامل الإنسانى الذى يأخذ فى الاعتبار دائما معانى المشاركين فى التفاعل الاجتماعى، وكذلك رادت هذه الدراسة البدايات الأولى للوصف المنظم للمجتمع(*). وقد طور زنانيكى تلك المناهج والأدوات فى كتبه التى نشرها بعد ذلك، مثل: الواقع الثقافى، الصادر عام ١٩١٩(٢٣٠)، والعلاقات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٥.(٢٣١)

زواج **Marriage**

يعد الزواج فى صورته التقليدية، علاقة قانونية بين رجل وامرأة بالغين، تترتب عليها حقوق وواجبات معينة. إلا أن الزواج فى المجتمعات الحديثة أحيانا ما يفسر بطريقة أكثر ليبرالية بحيث أن عبارة "يعيشان معا كما لوكانا زوجين" تشير إلى أنه لا معنى – لاعتبارات عدة – لأن نستبعد المعيشة

(*) تناولت دراسة توماس وزنانيكى – عن الفلاح البولندى – المهاجرين البولنديين إلى أمريكا بالدراسة، فدرست المجتمع الذى قدموا منه فى بولندا، والمجتمع الأمريكى البولندى الذى ذهبوا إليه، وذلك اعتمادا على كمية ضخمة تم جمعها من الخطابات وغيرها من الوثائق. واتضح من الدراسة أن اتجاهات وقيم كلا المجتمعين كانتا فى حالة تغير سريع متصل، وكان الاتجاه العام لهذا التغير هو الابتعاد عن التضامن الأسرى الذى كان يسود المجتمع التقليدى، والاتجاه نحو نوع من الفردية التى لم تكن قد عرفت التنظيم أو التحديد بعد. انظر عرضا نقديا مفصلا لهذا العمل الذى احتل مكانة مهمة فى تاريخ البحث الاجتماعى فى: تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة وتقديم محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢، ص ص ٢١٩ – ٢٢٤. (المحرر)

المشتركة من مفهوم الزواج. وينبغى أن نلاحظ، مع ذلك، أنه حتى هذا التعريف الأكثر ليبرالية، عادة ما يستبعد الأزواج من ممارسى الجنسية المثلية. وعلى الرغم من تزايد تقبل الناس (فى الغرب - المترجم) للمعيشة المشتركة، وأنه يمثل الآن المقدمة الطبيعية للزواج، مع ذلك فإن الناس مازالوا يفرقون بين المعيشة المشتركة من ناحية، وبين اتباع الطقوس الدينية للزفاف والزواج من ناحية أخرى.

وقد اهتمت البحوث الأحدث - فى كل من بريطانيا وأمريكا - بالمخاوف المتعاظمة من تراجع نظام الزواج. وتنبع هذه المخاوف من مصدرين: الأول مصدره القلق من تزايد معدلات انهيار العلاقة الزوجية، وما يستتبعه من حدوث الطلاق، والثانى مصدره أن الزواج قد أصبح "موضة قديمة"، بحيث أصبحنا نجد المزيد من الناس الذين يتعايشون معا، بل وينشئون أطفالهم بدون الدخول فى علاقة زوجية. ومن المؤكد أن معدلات الطلاق فى ارتفاع، وإذا ما استمرت معدلات الطلاق السائدة فى بريطانيا الآن فى الزيادة، فإن واحدة من كل ثلاث زيجات سوف تنتهى بالطلاق. وفى السنوات الأخيرة، ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول، كما انخفضت نسبة أولئك الذين يتزوجون وهم دون سن العشرين انخفاضا ملحوظا، مع ازدياد نسبة أولئك الذين لم يتزوجوا مطلقا، وإن كانت نسبتهم ما تزال تمثل أقلية صغيرة. وفى ذات الوقت، تتزايد معدلات المعيشة المشتركة، بحيث أنه أصبح من المألوف الآن أن يتعايش الرجل والمرأة معا قبل أن يتزوجوا. إلى جانب ذلك نلاحظ زيادة مضطردة فى أعداد الأطفال الذين يتم الحمل فيهم، وولادتهم خارج إطار العلاقة الزوجية. ومن المعقول أن يستنتج الفرد، عند تأمل هذه الإحصاءات، أن مستقبل الزواج يدعو للتشاؤم، بيد أن الزواج مايزال هو الشكل المفضل للحياة بالنسبة للغالبية الغالبة من السكان البالغين. وحتى بين أولئك الذين يتعرضون للفشل فى زيجتهم الأولى، فإن أغلبيتهم على درجة من التفاؤل التى تسمح لهم بالزواج للمرة الثانية.

لماذا يتزوج الناس؟ فى المجتمعات الغربية تكون الجوانب العاطفية هى الأساس فى الزواج، حيث تسود -ما أطلق عليه لورانس ستون- **النزعة الفردية العاطفية** (انظر كتابه: العائلة والجنس والزواج فى انجلترا من عام ١٥٠٠ حتى ١٨٠٠، الصادر عام ١٩٧٧).(٢٣٢) ويتأثر اختيار الشريك فى

الأساس بالرغبة فى الدخول فى علاقة توفر الإشباع العاطفى والحب، على الرغم من أنه كما يلاحظ بيتر برجر "أن سهم كيوبيد يبدو كما لوكان موجها بشدة عبر قنوات الطبقة والدخل، والتعليم والخلفية الدينية والعرقية المحددة تحديدا دقيقا (انظر كتابه: دعوة إلى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٣)(٢٣٣)فهناك ميل قوى بين الناس الذين تتشابه خلفياتهم الاجتماعية إلى الزواج من بعضهم البعض (التناغم الزواجى)؛ ولكن ليس هناك فهما واضحا لأسباب حدوث ذلك، أو ما إذا كانت درجة الصرامة فى اختيار شريك الحياة تختلف بين الجماعات الاجتماعية المختلفة. ومن المثير أن بعض البحوث الأمريكية الحديثة قد أشارت إلى أنه كلما ارتفع المستوى الطبقي، كلما كان قدر التناغم الزواجي أقل (انظر مؤلف هوايت المعنون: المواعدة والمعايشة والزواج، الصادر عام ١٩٩٠).(٢٣٤) وتشير ذات الدراسة إلى أن التناغم الزواجى يعد متغيرا فقيرا، من حيث قدرته على التنبؤ بما إذا كان الزواج سيكون ذا مستقبل ناجح أم لا.

وقد شغل الاهتمام بنجاح الزواج، والتكيف الزواجى حيزا متعاظما فى البحوث الحديثة. فكما ذهب دافيد مورجان (فى مؤلفه المعنون: الأسرة، الصادر عام ١٩٨٥)(٢٣٥)، إن الزواج أصبح يقوم الآن على "التداوى"، بحيث أصبح المعالجون ومستشارو الزواج يقفون على أهبة الاستعداد لمعالجة المشكلات الزواجية وتحسين نوعية الزواج. ويطرح هذا تساؤلا حول الكيفية التى ينبغى بها أن نقيس النجاح الزواجى. ومن الواضح أن استقرار الزواج ليس مؤشرا كافيا، ذلك أن بعض الأزواج قد يستمرون فى العيش معا على الرغم من أنهم يكونون فى أشد التعاسة، فى حين أن آخرين يطلقون، مع أن البعض كان يحسدهما على علاقتهما ببعضهما البعض. وقد تم تطوير العديد من قوائم قياس نوعية العلاقة الزواجية، كما اكتشف مؤخرا أن نوعية الزواج والمشكلات الزواجية أمران مستقلان عن بعضهما البعض. إذ نجد على سبيل المثال أن الصراعات والمشاحنات قد تكون علامات على الاهتمام والالتزام بالعلاقة فى بعض الحالات الزواجية.

ومن الجلى أن الزيجات تواجه مشكلات مختلفة باختلاف مراحل **دورة الحياة**، كما أن بناء **أسرة**، وبخاصة للوالدين ذوى الأطفال الصغار، يرتبط بالمعاناة المرتفعة من الضغوط الزواجية. ويبدو أن الزيجات الثانية

عرضة لقدر أكبر من مخاطر الانهيار من الزيجات الأولى، وبخاصة عندما يكون لدى أحد الطرفين أو كليهما أطفال من زواجهما الأول. وقد يرجع هذا جزئيا إلى أن الزواج الثانى عادة ما يكون مؤسسة غير مكتملة، بمعنى أن التوقعات **والمعايير** المجتمعية مازالت تعكس التصورات التقليدية التى تتوقع استمرار الزواج حتى نهاية العمر. وكما أشار أنتونى جيدنز، فإن مصطلحات مثل "زيجات منهارة" أو "أسر مفككة" تجسد النموذج المثالى التقليدى، فضلا عن أنها تنطوى على وصمة سلبية، وبخاصة فيما يتعلق بأولئك الأطفال الذين ينفصل والداهما عن بعضهما أو يطلقان.

ويتعاظم تركيز البحوث على العلاقات المتبادلة بين العمل وحياة الأسرة، بما فى ذلك الزواج. ويحتل بؤرة البحث فى هذا المجال الكيفية التى يؤثر بها عمل المرأة فى العلاقة الزواجية. وقد اكتشف الباحثون الأمريكيون باستخدام مسوح طولية (ممتدة عبر فترات زمنية) أن النساء اللواتى يسهمن بالنصيب الأكبر من دخل الأسرة يكن أكثر عرضة للطلاق، من أولئك اللواتى يكون نصيبهن من المساهمة فى دخل الأسرة أقل من ذلك الخاص بأزواجهن، أو ممن يكن ربات بيوت. وربما يرجع ذلك إلى أن الزوجات اللواتى يكن أقل اعتمادا من الناحية المالية على أزواجهن، يصبحن أقل رغبة فى التسامح تجاه تقبل موقفهن التابع، ويمتلكن من الموارد ما يمكنهن من هجرة الحياة الزوجية. وثمة سؤال آخر هام يدور حول ما إذا كان خروج المرأة للعمل قد أفضى إلى تعظيم **المساواة** بين الزوجين. ويذهب بعض الباحثين فى مجال الأسرة إلى رسم صورة وردية عما آلت إليه الأسرة من تناغم، فىحين أن آخرين مازالو يظهرون قدرا من التشكك، مؤكدين أن التقسيم التقليدى للعمل داخل المنزل ما يزال قائما، حتى عندما تشغل النساء وظيفة كل الوقت.

وقد ادعى جيسى برنادر (فى مؤلفه: مستقبل الزواج، الصادر عام ١٩٧٢)(٢٣٦) أنه ليس هناك زواج واحد بل هناك زواجان – ذلك الخاص بالزوجة وذلك الخاص بالزوج. وقد اتفقت الدراسات بصفة عامة فى استخلاص نتيجة مؤداها أن الزواج أكثر نفعا للرجل من المرأة، حيث تكون الصحة النفسية للرجال المتزوجين أفضل، كما أنهم يظهرون قدرا أقل من المعاناة من **الضغط** العصبى من النساء المتزوجات. وقد حث بعض أنصار الحركة النسوية –

اللائى يرون فى الزواج نظاما قاهرا – النساء على أن يضربن عن الزواج . ومع ذلك، فإن عدم المساواة التى ينطوى عليها الزواج، تعد بمثابة انعكاس لعدم المساواة بين النوعين الموجودة فى المجتمع. وفى هذا الصدد يكتب كريس هاريس قائلا: "من المتوقع أنه مهما كان عظم قدر المساواة الرسمية بين الزوجين، فإن إحساس الزوجات بعدم المساواة فى الزواج سوف يظل قائما طالما أنهن لا يمكنهن، أيا ما كانت أسباب ذلك، مشاركة الرجال فى سوق العمل على قدم المساواة" (انظر كتابه: الأسرة والمجتمع الصناعى، الصادر عام ١٩٨٣)(٢٣٧) ويذهب برنارد إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث يقترح أن تحويل ربة المنزل إلى عائل للأسرة يقوض أركان أى علاقة زوجية. ونجد أن الزيجات التى تجمع زوجين عاملين هى التى تبذر بذور التغير. ومع ذلك فرغم ندرة الإحصاءات، يبدو الزواج كما لوكان نظاما مقاوما للتغير، وربما تصبح المكاسب لكل من الزوج والزوجة أكثر توازنا تدريجيا. انظر أيضا: **دور زواجى، تقسيم العمل المنزلى، زواج السلك المهنى الثنائى، الأسر المتماثلة، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة.**

زواج (البديل) Connubium

هو نظام للزواج التبادلى، قد يوجد على سبيل المثال بين عشيرتين أو قبيلتين، حيث يجب على رجال الجماعة الأولى أن يتزوجوا من نساء الجماعة الأخرى (والعكس بالعكس). وهناك تفسيرات عديدة لمثل هذا النوع من ترتيبات الزواج، كذلك التفسير الذى يربط هذا النظام بمبدأ **تحريم الزنا بالمحارم**، أو كأساس لتكوين تحالفات سياسية، أو كمحاولة لتعيين الحدود الرمزية للجماعات المختلفة.

زواج أحادى Monogamy

نظام يتزوج فيه رجل واحد بامرأة واحدة. وعندما يقع الطلاق بين طرفى العلاقة الزوجية ويتزوج كل منهما بشركاء آخرين، فإذا تكرر أحيانا حدوث هذا النمط من الزواج أكثر من مرة، فإنه يطلق عليه تعبير "الزواج الأحادى المتتابع" أو "الزواج التعددى المتتابع".

زواج أحادى متتابع
Serial Monogamy

انظر: **المادة السابقة.**

زواج الإخوة من امرأة واحدة
Fraternal Polyandry

انظر: **تعدد الأزواج.**

زواج اغترابى (من خارج الجماعة)
Exogamy

انظر: زواج داخلى.

الزواج بالاتفاق
Consensual Union

شكل من المعاشرة بين رجل وامرأة يعيشان معا كزوجين، ولكن علاقتهما غير مصدق عليها رسميا وفقا للقوانين السائدة، وفقا للدين المتبع فى ذلك المجتمع. والأبناء من هذا الزواج يعدون غير شرعيين فى نظر القانون. وفى بعض بلدان **العالم الثالث** لا تعترف الدولة بأنواع الزواج العرفى، وتسجل **فى الإحصاءات الرسمية** كحالات زواج بالاتفاق. انظر أيضا: **زواج**.

الزواج التعددى (الأزواج أو الزوجات)
Polygamy

يعنى هذا المصطلح حرفيا جمع الفرد فى الزواج بأكثر من قرين من الجنس الآخر فى نفس العلاقة الزوجية، إلا أنه يبدو - مع ذلك - أن بعض الكتاب يميلون إلى إطلاقه على اقتران الرجل الواحد بزوجتين أو عدة زوجات. ولكن هذا المعنى الأخير له مصطلح مستقل هو: **تعدد الزوجات**.

زواج الجماعة
Group Marriage

ربما ترجع فكرة زواج الجماعة إلى الملاحظات غير الدقيقة للمكتشفين فى القرن الثامن عشر (من أمثال كوك) للعادات الجنسية عند المجتمعات البولينيزية. فقد ذهب لويس هنرى **مورجان** إلى أن زواج الجماعة، الذى تكتسب فيه الحقوق الجنسية والإنجابية لمجوعة من النساء من جانب مجموعة من الرجال، هو الصورة الأصلية للأسرة. كما استخدم فريدريك **إنجلز** هذه الفكرة فى نظريته التطورية للأسرة وتطور الدولة.

زواج داخلى (إضواء)
Endogamy

هو الممارسات المرغوبة أو المرسومة للزواج من داخل جماعة قرابية محددة، قد تكون عشيرة، أوقبيلة، أو قرية، أو طبقة اجتماعية. وهو بذلك يمثل نقيض المبدأ الخاص بالزواج الاغترابى (من خارج الجماعة)، الذى يحبذ أو يفرض الزواج من خارج الجماعة القرابية، وهى الجماعة التى تتعين حدودها فى العادة بتطبيق مبدأ تحريم الزنا بالمحارم داخلها. وقد عبرت مارجريت ميد

أوضح تعبير عن مبدأ تحريم الزنا بالمحارم من خلال العبارة التى يتداولها أبناء شعب الأرابيش Arabesh وتقول : "أمك، وأختك، وخنازيرك، والبطاطس الخاصة بك التى كومتها لايجوز أن تأكل منها/ أما أمهات الآخرين ، وأخوات الآخرين، وخنازير الآخرين، وبطاطس الآخرين التى كوموها هى التى يجوز لك أن تأكل منها".

زواج السلك المهنى الثنائى
Two - Career Marriage

انظر :**أسر (أو زيجات) الزوجين العاملين**.

زواج السلك المهنى المزدوج
Dual Career Marriage

الزيجات التى يمارس فيها كل من الزوجين **سلكا مهنيا** (أى عملا ذا مستقبل مهنى). ومثل هذه الزيجات مازالت نادرة نسبياً، ولا يمكن تعميم نتائج زيجات السلك المهنى الثنائى (انظر: **زواج**) على كل أسر الزوجين العاملين (حيث **يعمل** كلا الزوجين رسميا، ولكن أحدهما فقط هو الذى يحظى بسلك مهنى -أى عمل ذى مستقبل مهنى، يكون هو الرجل عادة)، وهى الأسر التى أصبحت تمثل المعيار الآن. غير أن الدراسات الإمبيريقية قد أوضحت أن النساء ذوات المستقبل المهنى وكذلك النساء اللائى يشغلن وظائف متواضعة يعملن فى الغالب وردية مزدوجة، يتحملن مسئوليات البيت والعمل فى نفس الوقت. انظر: **تقسيم العمل المنزلى**.

زهد، تنسك
Asceticism, This Worldly

انظر: **الأخلاق البروتستانتية**.

زيمل، جورج (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩١٨) Georg Simmel

يعتبر جورج زيمل بصفة عام أكثر المغمورين من مؤسسى علم الاجتماع المعاصر (وإن كان ذلك يصدق على بريطانيا أكثر مما يصدق على الولايات المتحدة). وقد نشرزيمل حوالى خمسة وعشرين كتاباً وأكثر من ثلاثمائة مقال خلال حياته. ولد زيمل يهودياً ثم اعتنق المسيحية فيما بعد، وقضى معظم حياته فى برلين، ولم يحصل على وظيفة أستاذية كاملة إلا فى جامعة ستراسبورج وقبل وفاته بأربع سنوات. ويعد تأخر اشتهار هذا العلامة الغزير الانتاج دلالة على طبيعته المستقلة المغايرة، وإشارة أيضا

إلى نوع من معاداة السامية من قبل بعض أقرانه.

ويكاد يكون من المستحيل تلخيص أعمال زيمل أو عرضها فى سياق منظم، بالإضافة إلى أنه هو نفسه كان ضد هذا الاتجاه. ويختلف نمط زيمل وتوجهه عن بقية علماء الاجتماع الكلاسيكيين، بسبب طبيعته التجزيئية والتفتيتية. فقد كتب زيمل مقالات مفيدة، وفقرات متفرقة عن أن الحياة الاجتماعية كانت غنية ومتميزة فى تفاصيلها عن دقائق النظام الاجتماعى، ولكنها فى عمومها لايضمها نظام أو نسق واحد، كما أنها لم تكتمل فى أغلب الأحيان. لقد كان مجال بحثه واسعاً ومتنوعاً ما بين كتب عن كانط وجوته، ومروراً بدراسات فى الفن والثقافة، وحتى تحليلاته الرئيسية للدين، والنقود، والرأسمالية، والمسألة النوعية، والجماعات الاجتماعية، والحضرية، والأخلاق. وحتى الحب كان واحدا من بين موضوعاته العديدة التى كتب فيها. وقد كانت التفاصيل - وليست التعميمات المجردة - هى موضع الأولوية والأهمية فى أعمال زيمل، فقد رأى أنه على حين يتعذر فهم الكل فى صورته الكلية العامة، فإن دراسة أى جزء يمكن أن تقودنا إلى تفهم هذا الكل. وهكذا أشار فى كتابه: فلسفة النقود، المنشور عام ١٩٠٠(٢٣٨) إلى إمكانية أن نجد فى كل جزئية من تفاصيل الحياة المعنى الكامل لها فى صورته الكلية.

وفى رأى زيمل أن هناك ثلاثة أنواع من علم الاجتماع: علم الاجتماع العام وهو يهتم بالمنهج أو النظرة إلى الحياة التاريخية نظرة كلية بالقدر الذى تشكلت به اجتماعيا. ثم علم الاجتماع الصورى والذى يدرس الصور أو الأشكال المجتمعية ذاتها، أو أشكال التجمع والارتباط. ثم أخيراً علم الاجتماع الفلسفى والذى يعرفه زيمل بأنه إبستمولوجيا (نظرية المعرفة) العلوم الاجتماعية.

وقد أثرت أعمال زيمل تأثيراً واسعاً فى تطور علم الاجتماع فى أوائل عهده فى أمريكا الشمالية. ففى كتابه: تطور التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٩(٢٣٩)، يعتبر بول روك زيمل واحداً من أهم مؤسسى نظرية **التفاعلية الرمزية**. ومن المؤكد أن زيمل كان معلماً أو موجهاً مهماً لكل من روبرت بارك والأعضاء الآخرين فى **مدرسة شيكاغو**. ويمكن أن نجد بعض أفكار زيمل أيضاً فى النزعة الوظيفية عند روبرت ميرتون (وخاصة نظريته عن **الجماعة المرجعية** ونظرية **الدور**)، كما نجد أفكاره أيضاً عند

لويس كوزر (وخاصة نظريته عن الصراع الاجتماعى). وفى الآونة الأخيرة أصبح ينظر إلى زيمل باعتباره من أهم علماء الاجتماع الكلاسيكيين الذين أسسوا الجدل حول الحداثة **وما بعد الحداثة**.

والحقيقة أن أى عمل من الأعمال العديدة التى نشرها دافيد فريسبى عن زيمل يعطينا انطباعاً جيداً عن الأهمية السوسيولوجية لهذا الرجل وعن مدى الإهمال النسبى الذى تعرض له فى نفس الوقت. انظر على سبيل المثال كتابه بعنوان: جورج زيمل، الصادر عام ١٩٨٤(٢٤٠). انظر أيضاً: **(المدرسة) الصورية**، **وعلم الاجتماع الحضرى**.

حرف س

سارتر، جان بول (عاش من ١٩٠٥ حتى ١٩٨٠) Sartre, Jean - Paul

كاتب وفيلسوف فرنسي **وجودى** حاول تطوير نقد إنساني للأسس الفلسفية **للماركسية**. ومن أكثر أعماله المتاحة ذات الصلة بالعلوم الاجتماعية كتابه: مشكلة المنهج، الصادر عام ١٩٥٧.(٢٤١) ولكن انظر أيضا كتابه الوجود والعدم، الصادر عام ١٩٤٣،(٢٤٢) وكتاب نقد العقل الديالكتيكى، الصادر عام ١٩٦٠(٢٤٣)

سان سيمون، كلود هنرى دى روفروى كونت دى (عاش من ١٧٦٠ حتى ١٨٢٥)

Saint - Simon, Claude - Henri de Rouvroy, Comte de

واحد من أكثر الأرستقراطيين الفرنسيين تميزا، عاش خلال فترة تاريخية مشهودة. وقد أنقذه تعاطفه الجمهورى الليبرالى القوى من المقصلة خلال الثورة الفرنسية، وقام بعد استعادة البوربون لأوضاعهم، بتطوير منظومة من الأفكار عن **التقدم** الاجتماعى. أطلق على تلك المنظومة : الإيديولوجيا المميزة للتصنيع، فكل فرد يجب أن يعمل وأن يكافأ بناء على الكفاءة والجدارة، وأن كل التقدم يعتمد على العلم، وأن مجتمع المستقبل سيعمه السلام والرخاء وسيسير على أسس علمية مباشرة. وقد جمع سان سيمون حوله مجموعة من التلاميذ المتحمسين الذين كانوا يعدون راديكاليين، بل وحتى اشتراكيين، على الرغم من أن مذهبه الفكرى لم يحوى الكثير مما يطلق عليه اشتراكى فى وقتنا الحالى. وقد عمل أوجست **كونت** مع سان سيمون طوال الفترة من ١٨١٧ حتى ١٨٢٤ حيث تنازعا وانفصلا. وكان تأثير سان سيمون على نظريات كونت الشاب ملحوظا. انظر كتاب روبرت كارلسلى، التاج المعروض، الصادر عام ١٩٨٧.(٢٤٤)

سبنسر، هربرت (١٨٢٠ - ١٩٠٣)

Spencer, Herbert

هو نبى الداروينية الاجتماعية طوال العصر الفيكتورى، حقق شهرة واسعة فى عصره، ولقى إعجابا خاصا فى الولايات المتحدة. ولقد أصبحت كثير من أفكاره جزءا من تراث الثقافة الغربية، أو على الأقل جزءا من تحيزاتها التقليدية. ومع ذلك فقلة قليلة من الناس هى التى تقرأ أعماله اليوم أو حتى تتذكر اسمه.

ولد سبنسر لأبوين فى منطقة ميدلاند بانجلترا، حيث عمل لفترة من الوقت مهندسا فى السكك الحديدية ورساما هندسيا. ثم هجر هذا العمل بعد فترة، وانتقل إلى العمل الصحفى، وبدأ يؤلف بانتظام مجموعة من الكتب، التى بنت سمعته فى العلوم الاجتماعية. وقائمة مؤلفاته طويلة بشكل لافت، ويبرز من بينها: الاستاتيكا الاجتماعية، الصادر عام ١٨٥١(٢٤٥)، والمبادئ الأولى، الذى صدر عام ١٨٦٢(٢٤٦)، ودراسة علم الاجتماع، وصدر عام ١٨٧٣(٢٤٧). أما المبادئ الأولى لعلم الاجتماع، وعلم الاجتماع الوصفى فقد صدرا فى مجلدات خلال الفترة من سبعينيات القرن التاسع عشر وحتى تسعينياته. (لكى تحصل على وصف كامل لتلك المؤلفات يناقش سبنسر فى إطار الخلفية الاجتماعية لعصره، ارجع إلى مؤلف بيل بعنوان هربرت سبنسر، الصادر عام ١٩٧١(٢٤٨).

لقد كان سبنسر بحق نبى علم الاجتماع خلال أواخر العصر الفيكتورى. وهو، على خلاف ماركس، لم يكن يرى في الثورة الصناعية سوى **التقدم**. وكان سبنسر يفسر **المجتمع** ككائن حى ينمو باضطراد، وكلما ازداد تركيبا، كلما زادت قدرته على أن يفهم بوعى ذاتى آليات تحقيق نجاحه وأن يتحكم فيها. وأهم تلك الآليات التنافس الحاد للحصول على الموارد، وهى التى سماها سبنسر "البقاء للأصلح" (وبذلك سبق بعدة سنوات فكرة تشارلز داروين عن "الانتخاب الطبيعى"). وكان سبنسر يؤمن أن تطبيق هذا المبدأ دون أى قيد أو تدخل سوف يؤدى فى النهاية إلى تحقيق صالح المجتمع على أفضل نحو. وقد تبنى الناس أفكاره بحماس كبير فى أمريكا، وكان من أبرزهم ويليام جراهام **سمنر**. وظلت تعد حتى اليوم الأساس الذى نهضت عليه نظريات **التحرر والاقتصاد الحر** على الصعيدين الاجتماعى والاقتصادى.

الستالينية Stalinism

مصطلح يطلق بصفة عامة على الملامح والسمات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية التى فرضت على روسيا بعد عام ١٩٢٩، وحتى أول محاولة للقضاء على الستالينية التى قام بها خروشوف في عام ١٩٥٦. وقد بدأت ذروة الستالينية فى عام ١٩٣٤ بمحاكمات التطهير التي أعقبت اغتيال كيروف. ومن ملامحها نذكر: الإرهاب البدنى، ومعسكرات الاعتقال أو معسكرات العمل، والنفى، ونقل الجماعات السكانية قسرا من مكان

لآخر، والإبادة، والتجويع، والانهيار الكامل للصلات الاجتماعية القائمة على الثقة. ومن أبرز سمات الستالينية التجميع الإجبارى لحوالى مائة مليون فلاح، كانوا يعملون قسرا فى المزارع الجماعية، وهى السياسة التى يتجلى أثرها واضحا الآن فى نقص الغذاء بشكل حاد، وفقر المناطق الريفية فى الاتحاد السوفيتي السابق. وقد شهدت عمليات **التصنيع** الإجبارى والخطتان الخمسيتان الأوليان فرض نظام قاس للعمل، حيث أصبحت مداخن المصانع تمثل العلامة المميزة للتقدم **الاشتراكى**. وقد تجاهل ذلك كله نظام **الاقتصاد المركزى** الذى أصاب بعلله كلا من العمال والمديرين على السواء.

ومن الناحية الإيديولوجية كان النظام القائم يعتمد على المادية الجدلية فى أكثر صورها ميكانيكية، كما بدت فى مؤلفات كل من ماركس، وإنجلز، ولينين وستالين. يضاف إلى ذلك أن كتابات الثلاثة الأوائل استخدمت لدعم **عبادة الفرد** التى وجهت إلى شخص ستالين. كذلك عملت **الواقعية** الاشتراكية على الحد من نمو الفنون والثقافة. ولقد أصبح محل شك الآن، ما إذا كانت الستالينية هى صاحبة الفضل فعلا فى حماية الاتحاد السوفيتى واستمراره بعد الغزو النازى فى عام ١٩٤١. حيث اتضح أن ستالين كان واهما بشكل خطير فى تقدير نوايا حليفه في اتفاقية مولوتوف ريبنتروب، ولكن الأخطر أن الآثار التدميرية لعمليات التطهير المتوالية (فى الجيش خصوصا) قد تركت الجيش بلا قيادات يعتد بها.

إن الستالينية لم تكن إنجازا شخصيا لإنسان بمفرده. وإنما ترجع جذورها إلى استيلاء البلاشفة على السلطة، وإغلاق المجلس التشريعى فى عام ١٩١٨، بعد انتخابات لم تكن فى صالحهم. كما تمثلت نذرها الأولى فى الممارسات التى اتبعت أثناء الحرب، والشيوعية وما أعقبها من تمرد كرونشتات، والمؤتمر العاشر للحزب الذى عقد فى مارس ١٩٢١، وتحريم تكون أى أجنحة أو تكتلات داخل الحزب، واندحار المعارضة والقضاء عليها سواء من اليسار (ليون تروتسكى) أو من اليمين (نيكولاى بوخارين)، فجميع تلك المقدمات هى التى مهدت لسياسات ستالين التى اتبعت فيما بعد، وكانت بمثابة وسائل عملية لتنفيذها. أما الستالينية كمرحلة إرهابية فظلت مرتبطة بأسماء يزهوف، ويادوف، وبيريا، وجهاز الأمن، الذى عمل على إبعاد ستالين عن الأعمال الوحشية التى كانت تتم. وقد أتاح له

ذلك أن يأخذ صورة البطل الشعبى فى حرب الوطن، ويكون أبا لكل الشعوب (التى كانت تكون الاتحاد السوفيتى آنذاك)، ومفكرا استراتيجيا عظيما، ويتنصل من المسئولية عن عشرين مليون قتيلا فى الحرب العالمية الثانية، وعشرين مليون مثلهم كانوا ضحايا لأعمال الرعب والإرهاب. ولدى وفاة ستالين فى عام ١٩٥٣ كان المجتمع السوفيتي غارقا فى الشك، والفساد، والقصور، والهدر، محكوما بواسطة المخابرات السوفيتية KGB وحزب عاجز. ومع ذلك كان الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت قوة نووية عالمية رئيسية تحيط به مجموعة من الأمم المستعبدة. ولذلك ظل هذا الاحساس بوضع القوة العظمى عاملا على استمرار النظام الستالينى الجديد على الأقل حتى انهيار الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١. انظر مادتى: **الجماعية**، **والماركسية**.

ستاوفر، صامويل (عاش من عام ١٩٠٠ حتى ١٩٦٠)

Stouffer, Samuel A.

عالم اجتماع أمريكى، ومتخصص فى مناهج البحث الكمية، عمل خلال الحرب العالمية الثانية فى قيادة البحوث الاجتماعية فى وزارة الدفاع الأمريكية. وقد أثمرت بحوثه هناك مؤلفه الأشهر "الجندى الأمريكى(*) الذى صدر عام ١٩٤٩)(٢٤٩). ويزخر هذا العمل بإسهامات بارزة فى ميدان **علم النفس الاجتماعى**، ومنهجية **المسح الاجتماعى**، كما أسهم فى تطوير مفهوم **الحرمان** النسبى. انظر مادة: **الجماعة المرجعية**.

(*) بانتهاء الحرب العالمية الثانية قام فرع البحوث بمقابلة مايزيد عن خمسمائة ألف شخص بالاستعانة بأكثر من ٢٠٠ استبيان مختلف، وقام بإعداد عدة مئات من التقارير عن نتائجه لأغراض عسكرية متعددة. ومع ذلك لم تستغل مطلقا القيمة العملية لهذه البيانات الغزيرة. وقد عهد بهذه المهمة إلى لجنة خاصة بمجلس بحوث العلوم الاجتماعية برئاسة الجنرال أوسبورن، ونفذت تحت إشراف البروفسور ستاوفر بمنحة من مؤسسة كارنيجى فى السنوات الخمس التى أعقبت الحرب. وهكذا تحول فرع البحوث فى ظل نفس القيادة إلى فريق بحث علمى برعاية مدنية. وقد نشرت النتائج فى أربعة مجلدات تحت عنوان دراسات فى علم النفس الاجتماعى فى الحرب العالمية الثانية، والتى اشتهرت باسم الجندى الأمريكى من عنوان المجلدين الأولين. ورغم اعتماد الكتاب على علوم عدة، خاصة علم النفس وعلم النفس الاجتماعى، فإنه يعد سوسيولوجيا فى منهجه وفى طبيعة نتائجه. كما أن معظم التفسيرات والتحليلات التى تلت نشر هذا الكتاب ركزت على المضامين السوسيولوجية للبيانات لا على أهميتها النفسية أو التاريخية أو الإدارية. انظر عرضا مفصلا للكتاب فى تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ص ٢٦٦ - ٢٧٧. (المحرر)

سحر، شعوذة، السحر (الضار)
Magic, Witchcraft and Sorcery

فن ممارسة السحر، والرقى والطقوس بغرض السيطرة على بعض الأحداث أو التحكم فى بعض القوى الطبيعية أو الروحية. ويمكن للسحر أن يكون طيباً، كما هى فى حالة سحر الحب أو سحر زورق الكانو الذى يمارس فى جزر التروبرياند قبل الخروج فى الرحلات البحرية الخطرة. كما يمكن أن يكون السحر شريراً فى حالة الشعوذة أو السحر الضار. وينطوى السحر الضار على استخدام قوة السحر بشكل عمدى لأغراض ضارة، وعادة ما يستعان فى ذلك بوسائل مصطنعة. أما الشعوذة فتنطوى على امتلاك قوى فوق طبيعية بالتحالف مع بعض الأرواح الشريرة؛ كما قد تمارس هذه القوة بطريقة لا إرادية. وعادة ما يلعب السحر، والشعوذة، والسحر الضار دوره على المستوى الفردى، ويكون ذلك عادة بالتعارض مع **الديانات** المنظمة. وتتعامل المعتقدات السحرية مع الأزمات الفردية والأفعال القدرية التى لا يمكن للأخلاقيات الدينية أن تفسرها.

وقد تعثرت المحاولات الأولية لتفسير المعتقدات السحرية فى القرن التاسع عشر بسبب استنادها إلى النزعة العلمية والنظريات النفسية المخلة. فقد ذهب لوسيان **ليفى برول** فى مؤلفه "العقلية البدائية" المنشور عام ١٩٢٢(٢٥٠)؛ إلى القول بأن السحر يعد شكلاً من أشكال التفكير قبل المنطقى، غير ملائم ومتعارض مع أسلوب التفكير العلمى الغربى. وقد افترض السير جيمس **فريزر**، فى مؤلفه "الغصن الذهبى" المنشور عام ١٩٠٠(٢٥١)؛ فى تنميطته التطورية أن العقل الإنسانى يشهد تقدماً تطورياً من السحر إلى الدين إلى العلم. وقد شارك برونيسلاو **مالينوفسكى** الاتجاهات المبكرة لتفسير السحر فى العديد من تحيزاتها ضده، حيث فسره فى مؤلفه المعنون السحر والعلم، والدين، ومقالات أخرى المنشور عام ١٩٤٨،(٢٥٢) باعتباره فى الأساس استجابة انفعالية لا معنى لها لقوى غير معلومة ولايمكن السيطرة عليها. وهكذا، فإن السحر لا يؤدى وظيفة نفسية إلا فى ظل غياب المعرفة التقنية المناسبة.

وقد نظرت الاتجاهات الأنثروبولوجية اللاحقة إلى السحر باعتباره ينطوى على منطق ومعنى رمزيين، وسعت إلى وضعه فى إطار الرؤية الكونية والعلاقات الاجتماعية

للجماعات الإنسانية التى تمارسه. وقد نهض هذا الاتجاه استناداً إلى مؤلف **إيفانز – بريتشارد** الكلاسيكى المعنون "الشعوذة، والكهانة والسحر عند الأزاندى" الصادر عام ١٩٣٧(٢٥٣).

وقد كان هذا واحدا من المحاولات الأولى للدراسة المفصلة للمعتقدات والممارسات المرتبطة بالسحر والشعوذة والسحر الضار. فقد كانت قبائل الأزاندى التى تعيش فى جنوب السودان تستحضر السحر لتفسير أى سوء حظ قد يواجه الفرد. فكل حالات الوفاة تعتبر نتاجا للشعوذة. ولا يطرح هذا الإطار التفسيرى الشعوذة باعتبارها سبباً لسوء الحظ. فالأزاندى يعرفون أن سوء الحظ جزء من الحياة: فالمنازل يأكلها النمل الأبيض وأنها تسقط نتيجة لذلك، وأن الناس يمرضون إذا ما شربوا ماءً ملوثاً وهكذا. إلا أن الشعوذة تفسر لماذا حدث سوء الحظ لشخص بعينه فى هذا الوقت بالذات، أى أنها تجيب على السؤال الجوهرى؛ "لماذا أنا؟ ولماذا الآن؟"، (لماذا دمر النمل الأبيض منزلى، بدلاً من منزل آخر؟ ولماذا انهار المنزل بينما كنت بداخله وليس فى وقت آخر؟).

وعند الأزاندى تعتبر الشعوذة مجال ممارسة العامة الذين يستخدمون قوى سيكولوجية داخلية للإضرار بالآخرين. والشعوذة خاصية فيزيقية توجد فى باطن الإنسان، وتسمح للساحر أن يخرج بالليل ويؤذى الآخرين. أما السحر الطيب فيعد أمرا أخلاقيا، ويستخدم الرقى، والمواد الطبية، والأعشاب كوسائل لمجابهة الشعوذة. ولا يمارس السحر الضار إلا بواسطة نبلاء الأزاندى فقط، ويعد أكثر قدرة على الفتك بالآخرين من الشعوذة. وعلى خلاف الشعوذة، فالمعرفة التقنية للسحر الضار غير مألوفة للناس، وهى تنطوى على الرقى والطقوس والعقاقير. فإذا ما كان سوء الحظ بالغ الشدة، فإنه يتم استدعاء كاهن ليحدد المتسبب فى سوء الطالع ويحاول إقناعه أن يلغى الرقى ويزيلها. وغالباً ما توجه الاتهامات عندما يكون من غير المحتمل أن يتلقى الشخص عقاباً من محكمة شيخ القبيلة. وقد أوضح إيفانز بريتشارد إلى أى مدى ترتبط الاتهامات بالقضايا المحتقنة اجتماعيا فى التنظيم الاجتماعى للأزاندى. وبصفة عامة، فقد سار أنثروبولوجيون آخرون فى هدى هذا الاتجاه، حيث ذهبوا إلى القول بأن المعتقدات السحرية تلعب دورا وظيفياً فى الحفاظ على النظام الاجتماعى من خلال حل مواقف التوترات، والعدوان والحسد.

فالمعتقدات – على سبيل المثال – قد تلعب دوراً كآلية لتحقيق المساواة، حيث يتهم الأفراد الذين يمتلكون قدرا أكبر من اللازم من القوة أو الثروة عادة، بأنهم قد حققوا هذه المكاسب باستخدام الشعوذة. ومع ذلك، فقد ذهب باحثون آخرون إلى أن المعتقدات السحرية تولد التوترات، فى ذات الوقت التى تعين على حلها.

وقد وضع بعض المحللين دراستهم للشعوذة فى إطار الظاهرة **الاستعمارية**. فقد ذهب **كلايد كلوكهون** فى مؤلفه سحر قبيلة النافاهو الصادر عام ١٩٤٤(٢٥٤)، إلى أن الأفكار السحرية لقبيلة النافاهو لعبت دوراً لتنفيس التوتر والعدوان الذى خلقه عدوان الأغلبية البيضاء. وقد ذهبت إيرين سيلفربلات فى كتابها " القمر والشمس والسحر" (الصادر عام ١٩٨٧)(٢٥٥)؛ إلى القول بأن الساحرات النساء يمثلن جزء لا يتجزأ من الحركة المضادة للاستعمار فى جبال الأنديز.

وقد أشعلت الأفكار المتعلقة بالسحر والشعوذة حوارا طويلا وحادا لم يحل بعد حول رشد أو عدم رشد الشعوب غير الغربية، وقد اتسع نطاق هذا الحوار فشارك فيه فلاسفة وعلماء اجتماع فضلاً عن الأنثروبولوجيين (انظر على سبيل المثال ويلسون (محررا)، العقلانية، الصادر عام ١٩٧٠).(٢٥٦) وقد أصر ايفانز بريتشارد على القول بأن لدى شعب الأزاندى نموذجين متميزين لفهم العالم، أحدهما أسطورى، والآخر دنيوى أو إمبيريقى. ويستدعى كل منهما عند مستويات مختلفة من التفسير: حيث تستدعى الشعوذة لتفسير لماذا تحدث المآسي للناس، أما كيفية حدوث الوقائع ذاتها فتفسر بطريقة واقعية مثل تلك التى يعتقد الأوروبيون بأنها صادقة إمبيريقيا. والأزاندى فى رأى إيفانز بريتشارد منطقيون ولكنهم مخطئون. وعلى خلاف وجهة النظر هذه، يذهب أصحاب النزعة النسبية مثل بيتر وينش (فى مؤلفه فكرة العلوم الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥٨)(٢٥٧) إلى أن كل مجتمع يصوغ فكرته الخاصة عن الواقع والرشد، وأن كافة هذه الصياغات صادقة بذات القدر. ولذلك، فإنه ينبغى على الأنثروبولوجيين، ألا يصدروا أحكاما على المعتقدات الغربية مثل الشعوذة استناداً إلى رؤية العلم الغربى. وقد ناقش ماكس مارويك كثيراً من هذه القضايا وكذلك الدلالات السوسيولوجية لتلك القضايا فى مقاله المعنون "إلى أى مدى تعتبر الدائرة السحرية واقعية فى الفكر الإفريقى والغربى، المنشور فى مجلة إفريقيا، عام ١٩٧٣.(٢٥٨) انظر أيضاً: **النسبية الثقافية**.

السحر (الضار) **Sorcery**

انظر : **السحر، والشعوذة.**

السكان المعالون

Dependent Population

انظر مادة: **ديموجرافيا.**

سكنى الضواحى **Suburbanization**

تعنى سكنى الضواحى عملية توسع المدن أفقيا، عن طريق هجرة السكان والأنشطة الاقتصادية لمنطقة قلب المدينة المكتظة والخروج إلى المناطق المجاورة الأقل كثافة. ولا شك أن هناك بعض التطورات التى شجعت عملية سكنى الضواحى وساعدت عليها، مثل تطور تكنولوجيا النقل والمواصلات، كالسكك الحديدية وتطور أساليب إنشاء الطرق وتحسين نوعيتها.

ويمكن القول أن هناك تفسيرات متضاربة بعض الشئ لهذه العملية. إذ يذهب علماء الاقتصاد والجغرافيا إلى التأكيد على أهمية المنافسة فى سوق العقارات الحضرية، الأمر الذى يدفع الأنشطة التى لم تعد تستطيع تحمل نفقات البقاء فى وسط المدينة إلى الخروج من المدينة. كما يؤكدون على أهمية تطورات السوق التى تجعل الشركات والمؤسسات تسعى إلى تفضيل الاستقرار فى الضواحى. أما الدراسات السوسيولوجية فقد أوضحت كيف أن الأفراد يميلون إلى الإقامة فى الضواحى من أجل تحسين نوعية حياتهم. وقد تطرق الماركسيون وغيرهم إلى دراسة الصلات بين سكنى الضواحى وتراكم رأس المال. ولاشك أن كل وصف من تلك الأوصاف قد أسهم فى فهم هذه الظاهرة الاجتماعية والجغرافية المركبة. انظر كذلك مواد : **الاستهلاك الجمعى، نظرية المناطق المتحدة المركز، نمط الحياة فى الضواحى، علم الاجتماع الحضرى.**

سلسلة نسب (علم الأنساب)

Genealogy

وسيلة هامة فى نظرية القرابة وجزء حيوى من التنظيم السياسى فى المجتمعات المؤسسة على القرابة. وسلسلة النسب هى وسيلة للتعرف على الروابط **القرابية** الحقيقية وكذلك المتخيلة أو الوهمية عبر الأجيال، وداخل كل جيل على حدة.

Authority **السلطة**

انظر : **الكاريزما (السلطة الملهمة)، السيطرة، الشرعية، القوة.**

Welfare Goods **سلع الرفاهية**

انظر : **سلعة عامة.**

سلعة جماعية Collective Good

انظر : المادة التالية.

سلعة عامة أو جماعية
Public Good, Collective Good

عرف بول سامولسون السلعة العامة فى بادئ الأمر بأنها تلك السلع التى لا يتداخل فيها استهلاك الشخص "س" لها مع استهلاك الشخص "ص" لنفس السلعة (وذلك فى مقاله: "حقيقة نظرية الإنفاق العام"، المنشور فى : مجلة الاقتصاد والإحصاء، عام ١٩٥٤)(٢٥٩). أما عزرا ميشان فيفضل وصف تلك السلع بأنها سلع جماعية (وذلك فى كتابه: مقدمة لعلم الاقتصاد المعيارى، الصادر عام ١٩٨١)(٢٦٠).

ويشير كلا المصطلحين إلى خدمات يتم الإنفاق عليها جماعيا، إما لأن **السوق** لايمكن أن يوفرها أو أن بعض الحكومات تقرر - مختارة - الإنفاق عليها من الموازنة العامة. وبعض تلك السلع والخدمات لايمكن تسعيرها بدقة، ومن ثم لا يستطيع القطاع الصناعى الخاص توفيرها بربحية معقولة. ويشير تعبير "استحالة الاستبعاد" إلى تلك الخدمات التى لايمكن حرمان أى شخص من الانتفاع بها، حتى ولو رفض أن يدفع مقابل هذا الانتفاع، مثل: إنارة الشارع. أما تعبير "استحالة الرفض" فيعنى أن الناس لا يستطيعون الامتناع عن استهلاك تلك السلعة، حتى ولو أرادوا ذلك، مثل خدمة "الحماية" التى توفرها لهم الحروب والدفاع القومى، حتى لدعاة السلام وأعداء الحرب. ويعنى تعبير "عدم التنافس فى الاستهلاك" أن الخدمة التى تقدم لشخص تقدم آليا إلى الآخرين دون تكلفة إضافية، كما نجد على سبيل المثال فى محطات الإذاعة، حيث لا يؤثر عدد المستمعين على تكلفة عملية النقل الإذاعى. وغالبا ما يوسع نطاق الحجج الداعية إلى توفير السلع الجماعية بحيث تمتد لتشمل توفير خدمات أخرى، كالتعليم مثلا، الذى يستفيد منه الأفراد، كما يفيد الاقتصاد والمجتمع برمته بنفس الدرجة.

ونجد فى المجتمعات ذات الموارد الطبيعية غير العادية التى تديرها الدولة لحسابها - كالدول البترولية الغنية مثلا - أن السلع العامة يتم تمويلها من عوائد المشروعات العامة والإيرادات البترولية. أما فى الغالبية العظمى من المجتمعات فيتم تمويل السلع العامة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة، مع احتمال وجود نوع من الجدل حول توزيع عبء تمويل تلك السلع تبعا لمستوى الاستخدام أو الاستفادة من كل سلعة،

أو الجدل حول تحديد أنواع السلع العامة التى يجب تمويلها وتوفيرها كسلع عامة، وتلك التى يتعين تقديمها مقابل رسوم وعرضها فى السوق. ومن الخدمات التى غالبا ما تعد سلعا عامة، وإن لم تكن كذلك تماما فى كل الأحوال، نذكر على سبيل المثال : الدفاع الوطنى، والأمن العام، والتعليم، والخدمات الصحية، وخدمات الإطفاء وخدمات الطوارئ الأخرى، وشبكات الإتصالات اللاسلكية، وشبكات الطرق، والسكك الحديدية، وخطوط الطيران، وخدمات النقل، والحفاظ على الآثار الوطنية وصيانتها، وتوفير مياه الشرب، ومرافق الإذاعة المسموعة والمرئية الوطنية. وتشمل الحجج التى تساق لتبرير الملكية العامة لمثل تلك الخدمات: مزايا الاقتصاد الكبير (الذى تزداد فيه الربحية مع ضخامة الكميات المستخدمة أو المباعة)، والمصلحة الوطنية، وقضية مشاركة العمال فى المشروعات، والمزايا الاجتماعية غير المباشرة (الاعتبارات الخارجية، غير الاقتصادية) التى قد يتجاهلها أصحاب القطاع الخاص. أما الحجج المضادة للملكية العامة لتلك الخدمات فتشمل نواحى القصور الناجمة عن انعدام **المنافسة**، وزيادة الطلب على تلك الخدمات بغير حدود بسبب عدم تقاضى ثمن لما يستهلك من تلك الخدمات. والحقيقة أن هناك كثيرا من السلع العامة التى لا يمكن تقدير قيمة توفيرها بسهولة، مثلا بأسلوب **تحليل التكلفة والعائد**.

وقد تم توسيع مفهوم السلع العامة توسيعا كبيرا جدا منذ حدد سامولسون مفهومها، وأصبح لدينا عددا من المحاولات المتباينة لتنميط السلع العامة. فهناك على سبيل المثال بعض الكتاب الذين يفضلون تمييز السلع العامة عن سلع الرفاهية. فسلع الرفاهية هى تلك السلع التى تقدمها مؤسسة عامة للمستهلكين (الجمهور) مجانا أو بسعر أقل من سعر التكلفة. ويكون توفير سلع الرفاهية وسيلة لإعادة توزيع السلع فى المجتمع لزيادة **رفاهية المجتمع** برمته.

وبالمثل يميز ريتشارد كورنز وتود ساندلر (فى كتابهما: نظرية الاعتبارات غير الاقتصادية، والسلع العامة، وسلع المجموعات الخاصة Club goods(*)، الصادر عام ١٩٨٦)(٢٦١) يميز بين السلع العامة

(*) كتلك السلع أو الخدمات التى توفرها بعض التنظيمات (أوالنوادى) للمشاركين فيها، مثل نادى الكتاب، الذى يعطى العضو المشارك فيه حق الحصول على كتب تلك المؤسسة بخصم خاص، أو نادى السيارات، الذى يقدم للمشاركين فيه من أصحاب السيارات، خدمات صيانة، وإسعاف السيارة، وقطرها إلى مكان الإصلاح، وخدمات مبيت المسافرين بالسيارات .....الخ (المحرر)

والخاصة على أساس ما إذا كان يمكن استبعاد بعض المستهلكين (أى يتم استبعاد أشخاص معينين من الانتفاع بتلك السلعة) أولايمكن استبعاد بعض المستهلكين (حيث يكون هناك بعض الأشخاص الذين لايمكن استبعادهم من الانتفاع بالسلعة)، وكذلك على أساس ما إذا كان هناك تنافس أو ليس هناك تنافس فى استهلاك تلك الخدمات (إذا كانت الخدمات المستفادة قابلة للتقسيم أو غير قابلة للتقسيم). فإذا أجرينا تصنيفا متقاطعا وفقا لهذين البعدين لحقوق **الملكية**، يصبح بوسعنا أن نميز بين السلع الخاصة (التى تتسم بإمكانية استبعاد البعض من استهلاكها أو الانتفاع بها، ووجود تنافس فى استهلاكها، على نحو ما يحدث بالنسبة لأغلب السلع الاستهلاكية المعروضة فى **السوق**) وبين السلع العامة (التى لايمكن استبعاد أحد من استهلاكها أو الانتفاع بها، وعدم وجود تنافس فى استهلاكها، كخدمات الحماية التى تقدم لكافة الأمريكيين – مثلا – سواء دفعوا مقابلا لها أو لم يدفعوا بواسطة الأسلحة النووية الأمريكية)، وتمييزها معا عن سلع المجموعات الخاصة ، أو التى يمكن أن نسميها السلع العامة بمعنى محدود، حيث يتم استبعاد البعض من استخدامها جزئيا (ومبدئيا)، وتتسم بعدم وجود تنافس على استهلاكها (على نحو ما نجد فى ناد خاص لرياضة الجولف، حيث يستخدم معيار الاستبعاد كوسيلة لوضع الحدود فقط، ولكن ما أن ينضم العضو إلى ذلك النادى، حتى تصبح موارده بالنسبة للعضو سلعة عامة خالصة (أى بالمعنى الكامل للكلمة). ويستثنى من ذلك الحالات التى تتجاوز فيها العضوية الإمكانيات الفعلية لمرافق النادى، حيث يؤدى **التزاحم** إما إلى تدهور الخدمة المقدمة، أو التنافس من أجل الحصول عليها). وهناك أخيرا سلع التميز Positional Goods، أو السلع الخاصة بشكل محدود، حيث يوجد تنافس فى الحصول على خدمات ذلك المرفق أو تلك السلعة، إذ أن الأفراد ليسوا – جزئيا على الأقل – مستبعدين من الانتفاع . على نحو ما نجد بالنسبة لبعض السلع التى تكون خاصة تماما فى بادئ الأمر، ثم تطرأ أثناء استهلاكها بعض الظروف التى تغير طبيعة السلعة، إذ تؤدى عوامل التباهى باستخدام تلك السلعة – بين مستهلكيها – حتى بأولئك الذين لم يكونوا ينوون الانتفاع بها إلى الحرص على المشاركة فى مزاياها أو مضارها، وذلك عن طريق الاستهلاك المظهرى أو الإسراف المظهرى فى الانفاق.

وقد أدت محاولات التمييز تلك إلى التأثير بقوة على النظرية الاقتصادية، وأصبحت ذات أهمية مركزية **لنظرية اللعب** ونظريات **الفعل الرشيد** (انظر مادة: **رشد**)، وإن كان علماء الاجتماع عموما أبطأ فى تبين أهمية تلك المحاولات (بالنسبة لنظريات **العمل الجمعى** مثلا). انظر أيضا: **عناصر خارجية، المنتفع دون حق (الانتهازى)**.

سلك الانحراف Deviance career

انظر: المادة التالية

سلك مهنى، مهنة Career

تتابع منتظم للأدوار المهنية التى يمر بها الأفراد خلال مسار حياتهم العملية، ينطوى على تعاظم الهيبة والمكافآت الأخرى، على الرغم من أنه لا يستبعد الحراك المهنى والوظيفى إلى أدنى.

وقد بزغ مصطلح السلك المهنى أو المهنة إلى الوجود فى حقل علم الاجتماع فى دراسات **المهن** التى أجراها بعض علماء الاجتماع مثل أزوالد هال؛ وإيفريت هيوز فى جامعة شيكاغو فى الأربعينيات، ولكنه تعرض لمزيد من التدقيق فى إطار مدرسة **التفاعلية الرمزية**، وطبق فى مجالات خارج نطاق المهن، موحيا بأن هناك على سبيل المثال سلك مهنى أو مسارات حياتية للانحراف. وهكذا طبق هوارد بيكر فى كتابه "غرباء" (الصادر عام ١٩٦٣)؛(٢٦٢) المفهوم على المراحل التى يمر بها مدمن الماريجوانا، حيث وجد أن المدخن يتعلم أسلوب التدخين، ثم يتعلم كيفية التعرف على آثاره، وأخيرا يتعلم كيف يستمتع بالخبرة. وبالمثل ناقش إرفنج **جوفمان** فى كتابه "المصحات العقلية" الصادر عام ١٩٦١(٢٦٣)؛ الحياة المعنوية للمريض العقلى فى ضوء ثلاث مراحل: ما قبل المرض، المرض، ما بعد المرض. ومع ذلك فقد اهتم عمل جوفمان بقدر أكبر بالتحولات التى تطرأ على تصور **الذات** للإحساس بالخبرة الذاتية للمرضى: كيف يتم – على سبيل المثال – تجريدهم من إحساسهم السابق **بهويتهم**، عندما بدأ الآخرون "دائرة المسئولين عن علاجهم" فى وصمهم بالجنون؛ وكيف أضحت هذه الذات ضحية لحظة وصولها إلى مستشفى الأمراض العقلية، وكيف تم شحن هؤلاء المرضى (نفسيا) من أجل بناء تصور جديد لذواتهم وهوياتهم الجديدة. وتعد هاتان الدراستان فى ذات الوقت من المؤلفات الكلاسيكية فى ميدان **نظرية الوصم**.

وتهدف دراسات السلك المهني، أو المهنة إلى الكشف عن الحوادث المتكررة أو العارضة وكذلك المشكلات التي تنتظر شخصا ما يصر على الاستمرار في ذات المسار من الفعل. ويمكن التمييز بين المسار الموضوعي للسلك المهني الذي يمكن فيه التنبؤ بالمشكلات المتكررة للتكيف التي تواجه شخصا ما في مسار بعينه من مسارات التغير (على سبيل المثال، المراحل التي تنطوي عليها عملية أن يصبح المرء طالبا، أو طبيبا أو عضوا في مذهب ديني). هذا من ناحية، وهناك من ناحية أخرى السلك المهني الذاتي، أو الأفعال التفسيرية التي يأتيها الناس أثناء مرورهم بتغيرات بعينها. وقد أوضح جوفمان هذا التمايز أو التعارض في كتابه المشار إليه آنفا، حيث أصر على أن قيمة مفهوم السلك المهني تكمن في كونه ذي جانبين، حيث يرتبط أحد هذين الجانبين بالأمور الذاتية اللصيقة بالفرد والتي يتمسك بها أشد التمسك، مثل تصور الذات والشعور بالهوية؛ والجانب الآخر المتعلق بالمنصب الرسمي والعلاقات القانونية وأسلوب الحياة، والذي يعد جزءا من المؤسسة النظامية المتاحة لكافة الناس.

السلك المهني
Occupational Career

انظر: **المادة السابقة.**

السلك المهني الأخلاقي
Moral Career

انظر: **السلك المهني.**

السلوك **Behaviour**

انظر: **السلوكية، السلوكية الاجتماعية.**

السلوك الانتخابي
Voting Behaviour

تمثل عملية الانتخابات (ترشيحا وتصويتا) الشكل الرئيسي للمشاركة السياسية في المجتمعات الديموقراطية الليبرالية، ومن ثم تعد دراسة السلوك الانتخابي أحد فروع **علم السياسة** التي بلغت مبلغا فائقا من التخصص. ويركز تحليل أنماط التصويت على دراسة العوامل التي تجعل الناس ينتخبون على النحو الذي ينتخبون به، والتي تقودهم إلى القرارات التي يتخذونها. ويميل علماء الاجتماع إلى الاهتمام بالعوامل الاقتصادية الاجتماعية المسئولة عن دعم الأحزاب السياسية، وملاحظة الصلات والروابط بين الطبقة،

والمهنة، والانتماء السلالى، والنوع، والعمر، والتصويت. بينما يركز علماء السياسة على دراسة تأثير العوامل السياسية التى تؤثر على السلوك الانتخابى مثل : طبيعة القضايا المثارة على الساحة السياسية، والبرامج السياسية، والحملات الانتخابية، وشعبية القادة الحزبيين. ومع ذلك فالملاحظ أن كلا العلمين – علم الاجتماع وعلم السياسة – يتفقان فى دراسة أغلب الموضوعات، بل إن توجهاتهما التحليلية تزداد تداخلا والتحاما (انظر مؤلف هاروب وميللر، الانتخابات والناخبون: دراسة مقارنة، الصادر عام ١٩٨٧).(٢٦٤)

ويمكن أن نتبين فى التراث العلمى المنشور حول الموضوع عددا من الاتجاهات المختلفة فى تفسير السلوك الانتخابى. فهناك أولا الاتجاهات البنائية (أو السوسيولوجية) التى تركز على تأمل العلاقة بين البناء الفردى والبناء الاجتماعى، وتضع الصوت الانتخابى فى سياقه الاجتماعى، وتحاول أن تكشف عن تأثير بعض المتغيرات على التصويت، كالطبقة الاجتماعية، واللغة، والقومية، والدين، والفروق الريفية الحضرية. ثم هناك – بعد ذلك – الاتجاهات الإيكولوجية (أو الإحصائية الإجمالية) التى تربط أنماط التصويت ببعض السمات الأساسية المميزة للمنطقة الجغرافية (الحى، أو الدائرة الانتخابية، أو الدولة أو غير ذلك). كما نجد – ثالثا – الاتجاهات المنتمية إلى علم النفس الاجتماعى التى تربط الاختيارات الانتخابية بالميول أو الاتجاهات النفسية للناخب، مثل الانتماء الحزبى للناخب، واتجاهاته من المرشحين، وما إلى ذلك من جوانب. ثم هناك – أخيرا – اتجاهات الاختيار العقلى الرشيد التى تحاول تفسير السلوك الانتخابى كمحصلة لمجموعة من حسابات الربح والخسارة التى يقوم بها الفرد بشكل نفعى، وهى الحسابات التى تحبذ درجة الميل إلى اختيارات انتخابية معينة من واقع القضايا المطروحة والسياسات التى تؤمن بها الأحزاب المختلفة أو المرشحون المختلفون. ويلاحظ أن كلا من هذه الاتجاهات العامة يميل إلى الارتباط بأساليب بحثية معينة، كما يتبنى كل منها فروضا بعينها بشأن دوافع السلوك السياسى.

وتشهد بريطانيا منذ فترة طويلة جدلا متصلا حول ما إذا كان تأثير الطبقة الاجتماعية على السلوك الانتخابى قد تراجع (وهى النظرية المعروفة باسم نظرية اللاانحياز

الطبقى)، وحول مدى ارتباط هذه العملية بشحوب الولاء للحزبين الرنيسيين هناك (حزب المحافظين وحزب العمال)، وهما الحزبان اللذان ظلا مسيطرين على النظام السياسى منذ الحرب العالمية الثانية (وهى القضية المعروفة باسم نظرية اللا انحياز الحزبى). ويذهب دعاة هذه الآراء (انظر منهم – على سبيل المثال– مؤلف سارلفيك وكرو، حقبة اللا انحياز، الصادر عام ١٩٨٣)(٢٦٥) إلى أن كلا من التصويت الطبقى المطلق (حيث يصوت مجموع الناخبين للحزب الذى ينتمون إليه طبقيا "فى العادة") والتصويت الطبقى النسبى (أى تمتع كلا الحزبين بقوة نسبية لدى الطبقات المختلفة)، هذان النمطان من التصويت ظلا يتراجعان باستمرار منذ أواخر الستينيات وحتى الآن، وأن هذا التراجع يرتبط بانخفاض نصيب كل من حزب المحافظين وحزب العمال من الأصوات. ويرجع مؤيدو هذه الآراء هذا اللا انحياز إلى عدد من التغيرات الاجتماعية الأساسية مثل: التغيرات التى طرأت على البناء المهنى، وتراجع حجم الطبقة العاملة اليدوية، والحراك الاجتماعى، ونمو أعداد الأسر المكونة من انتماءات طبقية مختلفة. وهى جميعا تغيرات يعتقد أنها تؤدى إلى التقليل من التماسك الاقتصادى الاجتماعى للطبقة. وكان من نتائج التشرذم الطبقى أن أصبحت القضايا المطروحة فى الحملة الانتخابية أكثر أهمية فى التأثير على الاختيارات الانتخابية، وتجعل الناخبين يحكمون على الأحزاب السياسية بوصفها تضم أفراداً لهم أهمية فى نظرهم، وليس على أساس كونها كيانات جماعية أو طبقية.

وفى نفس الاتجاه يذهب دعاة نظرية **قطاعات أو أقسام الاستهلاك** إلى أن تزايد عمليات التشرذم والتفتت قد أدت إلى تقليل التميز السياسى للطبقات الاجتماعية، وأنه نتيجة لازدياد أهمية الاستهلاك أن أصبحت الفروق بين أولئك المعتمدين على استهلاك السلع والخدمات العامة لا الخاصة (من تلك السلع والخدمات العامة الإسكان، والمواصلات، والتعليم، والصحة)، أصبحت تلك الفروق هى مصدر وأساس الانحيازات السياسية الجديدة. فقد حلت تلك الفروق القطاعية محل الفروق الطبقية، بوصفها أبرز الأقسام البنائية وأوضحها، من وجهة المناقشات المتعلقة بالفروق بين الأحزاب السياسية ومن وجهة السلوك الانتخابى. ومن شأن الاستهلاك الخاص للسلع والخدمات أن يزيد الميل

إلى التصويت لصالح حزب المحافظين، فى حين يتجه المعتمدون على السلع والخدمات العامة إلى التصويت لصالح حزب العمال. وهكذا نجد أن نظرية قطاعات أو أقسام الاستهلاك تؤكد – شأنها شأن نظرية الانحياز الطبقى والحزبى – على تنامى أهمية دور وسائل الاتصال الجماهيرى فى تشكيل الميول الفردية، كما تركز بشكل خاص على الآثار الضارة لتلك التغيرات على دعم الطبقة العاملة لحزب العمال.

وإن كان معارضو هذا الرأى (مثل هيث وزملاؤه، فهم التغير السياسى، الصادر عام ١٩٩١)(٢٦٦) يذهبون إلى أن اللاانحياز الطبقى ليس سوى نتيجة من نتائج اللا انحياز الحزبى، وليس سببا له. وعلى حين تراجعت المستويات المطلقة للتصويت الطبقى، اتضحت بعض مظاهر التذبذب – الذى ليس له اتجاه واضح – فى التصويت الطبقى، وهى المظاهر التى توحى بأن الطبقات الاجتماعية ما زالت تحتفظ بتميزها السياسى. والواقع فعلا أن الطبقة مازالت تمثل عامل التأثير الرئيسى على السلوك الانتخابى، كما أن قطاعات الاستهلاك مثل ملكية المسكن (التى ليست جديدة تماما) ليست سوى مجرد ظواهر ملازمة للطبقة، وليست لها أهمية مستقلة ذات شأن فى التأثير على السلوك الانتخابى. وقد اعتمد هيث وزملاؤه على ما أسموه رؤية "تفاعلية" فى تحليل العلاقة بين البناء الاجتماعى، والأداء الحزبى، والتصويت، اعتمدوا عليها فى القول بأن فشل حزب العمال (فى ذلك الوقت) فى الانتخابات يعد فى المقام الأول نتيجة عدة أنواع من الفشل السياسى على الجانب الآخر (أى أنها ليست نتيجة تغيرات اجتماعية أساسية)، خاصة الإخفاقات السياسية للحكومات العمالية خلال الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٠، وتزايد أعداد مرشحى الحزب الثالث (الحزب الليبرالى) الذين يترشحون فى دوائر الطبقة العاملة التى يقيمون فيها، وإخفاق حزب العمال فى ابتداع سياسة اقتصادية تتسم بالمصداقية، والتفكك الداخلى الذى عانى منه حزب العمال طوال الثمانينيات. ويمكن القول أن الأصول الطبقية والاتجاهات الطبقية مازالت تؤثر على الاختيارات الانتخابية للناس، برغم أن المنظمات الطبقية – كحزب العمال على سبيل المثال – لم يحالفها النجاح فى كل الأحوال فى تعبئة مواردها وإمكانياتها فى الميدان السياسى.

ويلاحظ أن دراسات السلوك الانتخابى قد تحولت - فى السنوات الأخيرة - إلى حقل ألغام منهجي، حيث أن عمليات تطوير وتحديث أساليب تحليل مجموعات البيانات الضخمة قد أشعلت الجدل الدائر بين مختلف نظريات ونماذج السلوك الانتخابى. فيما يتصل بالمناقشات الدائرة فى الولايات المتحدة انظر مؤلف ريتشارد نيمى وهيربرت وايزبرج، الجدل حول السلوك الانتخابى، الصادر عام ١٩٩٣.(٢٦٧)

سلوك جمعى
Collective Behaviour

ذلك الميدان البحثى الذى يمكن أن يشتمل على مجالات شديدة التنوع من الدراسة التى تتناول طرق ظهور أنواع السلوك الجمعى كاستجابة للظروف أو المواقف الإشكالية. فمن ناحية تمثل الحركات الاجتماعية المنظمة والمنسقة موضوعا للدراسة فى ميدان السلوك الجمعى. على الناحية الأخرى تعد دراسة حالات الانفجار الجماهيرى التلقائى فى أنماط سلوكية مشتركة موضوع الدراسة فى هذا الميدان. وذلك على نحو ما يتجلى فى حوادث الهستيريا الجماهيرية. وبين هذين النمطين من السلوك تأتى موضوعات الاستجابات تجاه الكوارث الطبيعية، وحوادث الشغب، والإعدام دون محاكمة عادلة، وحالات الجنون، والبدع، والموضات، والإشاعات، والازدهار الحاد السريع، وحالات الهلع والذعر، وحتى حالات **العصيان**، أو الثورات. وقد تناولت هذه الموسوعة كثيرا من هذه الظواهر فى مواد مستقلة لكل منها. وفى ضوء ذلك يمكن القول أن مصطلح السلوك الجمعى بما يغطيه من مساحة كبيرة يكاد يغطى علم الاجتماع بأكمله.

وربما ترجع الصياغات المبكرة للسلوك الجمعى إلى علم نفس الحشد. حيث يذهب جوستاف لوبون فى كتابه، الحشد: دراسة للعقل الشعبى، الصادر عام ١٨٩٥(٢٦٨)، إلى أن الحشد يمثل واقعا من نوع خاص، "لأنه يشكل كائنا وحيدا فريدا، ويخضع لقانون الوحدة العقلية للحشود". ويذهب لوبون إلى أن كل الاستجابات الفردية تذوب داخل الحشود، وبالتالى فإن ظهور العقل الجمعى يجعل الناس تشعر وتفكر، وتتصرف بطريقة مختلفة تماما عن الطريقة التى كان سيتصرف بها كل منهم لوكان بمفرده. فالحشود تظهر عندما تسود حالة من التخلص من الهوية الفردية (المجهولية)، والتى تنخفض معها المسئولية الشخصية،

وتنتقل الأفكار بسرعة بين الجماعة عن طريق العدوى، وتبرز – من خلال القابلية للاستهواء – الجوانب اللاواعية من الشخصية.

ونلاحظ أن العديد من الدراسات التى تمت بعد ذلك عن **الحشود والشغب**، وأمثالها من الاضطرابات الجماعية – بما فى ذلك إسهامات جبرائيل تارد، وسيجموند فرويد – لم تضف سوى القليل لما طوره لوبون فى مقولته عن العدوى. انطلق فرويد من وصف لوبون لعقلية الحشد، فى تحديد خصائص الحشد بأنه مندفع، ومتهور، ومتقلب، وسريع الاستثارة، وغير قادر على التركيز، أو على مواجهة النقد، وعاجز عن المثابرة، وتحكمه مشاعر السلطة الكلية المطلقة، وتضخم المشاعر، والصيغ أو الوصفات السحرية، والأوهام. ويفسر فرويد أسباب المشاركة فى الجماعة من خلال نظريات التحليل النفسى لعلاقات الغريزة والموضوع داخل الفرد والجماعة الأولية. ويذكر فرويد أن "الطبيعة الجبرية الغريبة لتكون جماعة الحشد والمتمثلة فى قدرتها على التأثير على أفرادها يمكن تتبعها إلى حقيقة انتماء أفرادها لجماعة أولية معينة. فقائد الجماعة هو الأب المهاب، وترغب الجماعة فى أن تخضع لحكم قوة مطلقة، وتسودها رغبة قوية للخضوع للسلطة وشوق شديد للطاعة. والأب بمثابة أنموذج الجماعة (أو مثلها الأعلى) الذى يسيطر علي الأنا بدلا من المثل الأعلى للأنا" (نقلا عن كتابه: الجماعة وتحليل الأنا). ويرى فرويد أن هذه السمات فضلاً عن حالة فقدان الوعى، وسيطرة العواطف على العقل واندفاع الحشود "يتوافق مع حالة الارتداد للنشاط العقلى البدائى".

يطرح نيل سميلسر رؤية سوسيولوجية للسلوك الجمعى تتمثل فى مقولة القيمة المضافة، وذلك فى كتابه نظرية السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٦٣(٢٦٩). ويذكر سميلسر أن هناك محددات للسلوك الجمعى تتشكل من خلالها النتائج المترتبة على الأحداث، وتتمثل تلك المحددات فى : التحفيز البنائى (ظروف التسامح التى يصبح السلوك فى ظلها أمراً مشروعاً)، والضغط البنائى (مثل **الحرمان** الاقتصادى)، ونمو وانتشار رأى عام (مثل الهستريا الجماهيرية أو الوهم، أو خلق الشر الشعبى – انظر مادة : **الشياطين الشعبية**)، والعوامل المهيجة، والتهور والاندفاع (مثل حوادث الاقتتال فى موقف عنصرى متفجر، والتى تدعم معتقدات عامة منتشرة من قبل)، وتعبئة المشاركين للعمل (من

خلال قيادة جماهيرية للاشتراك فى حركة اجتماعية، أو حادث درامى بعينه، مثل سريان إشاعة عن بيع مذعور لأحد الملاك للأسهم فى إحدى الشركات)، وتأثير عملية الضبط الاجتماعى (التى تشير للقوة المضادة التى يستخدمها المجتمع الكبير لمنع وإعاقة المحددات السابقة). وفى رأى سميلسر أن آخر تلك القائمة هو أكثرها أهمية، لأنه "بمجرد أن يقع فعل السلوك الجمعى، فإن استمراريته وشدته تتحدد فى ضوء مؤسسات الضبط الاجتماعى".

وفى رأى سميلسر أن المحدد السادس يعزو نفس الأهمية التى يحظى بها الضبط الاجتماعى إلى نظريات الانحراف (وخاصة نظرية **الوصم**). ويهتم تراث الاتجاه التفاعلى عموما بالتنميط الاجتماعى اهتماما خاصا، وبالطريقة التى يمكن من خلالها خلق نماذج **الدور**، وانتشارها فى المجتمع الأكبر (انظر على سبيل المثال مؤلف تيرنر وكيليان، السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٥٧)(٢٧٠). كما يتناول هذا الكتاب أيضا بعض الأعمال السوسيولوجية المبكرة حول البدع والموضات. وحديثا، تأثرت دراسة الظروف التى تظهر فى سياقها الأفعال الجمعية المنظمة (مثل الاضرابات) أكبر التأثر بنظرية الاختيار الرشيد، تأثرا بالتحليل الكلاسيكى الذى طرحه مانكور أولسون فى كتابه: منطق السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٦٥(٢٧١). انظر أيضا: **نظرية التبادل، وثقافة فرعية**.

السلوك السياسى
Political Behaviour

يشير المصطلح إلى شكل من أشكال الانخراط (الفردى أو الجماعى) فى العملية السياسية، أو أى نشاط يمكن أن تترتب عليه آثار معينة فى مجال الحكم والسياسة. ويستوعب مثل هذا التعريف الواسع كلا من الأشكال الشرعية للمشاركة السياسية (كالتصويت فى الانتخابات – انظر مادة: **السلوك الانتخابى** – أو المشاركة الإيجابية فى **جماعات المصالح**، أو المشاركة فى **الحركات الاجتماعية**) وكذلك الأنشطة السياسية غير الشرعية (التى تشمل – مثلا – **الانقلاب (السياسى)**، والإرهاب، والثورات – راجع مادة: **تمرد**). وعلى حين تستهدف المشاركة الرسمية احتواء الصراع الاجتماعى فى إطار النظام السياسى القائم – بحيث يظل النظام السياسى محافظا على استقراره – نجد أن المعارضة التى لا تجد لها

قنوات طبيعية فى الأبنية السياسية القائمة، لا تتجه فقط إلى محاولة تغيير السياسة المعمول بها، وإنما تتحدى كذلك النظام السياسى نفسه. كذلك يشمل السلوك السياسى دراسة ظواهر عدم ممارسة النشاط واللامبالاة، وتحليل **الإيديولوجيات**، **والقيم**، **والاتجاهات** السياسة بوصفها تمثل أساس المشاركة فى المجال السياسى.

السلوك غير الممتثل، عدم الامتثال
Non - Conforming Behaviour, Non - Conformism

انظر: **سلوك منحرف أوجانح.**

سلوك منحرف (أو جانح)
Aberrant Behaviour

سلوك شاذ منحرف عما يعتبر سلوكا سويا. ويعنى استخدام المصطلح فى علم الاجتماع أن السلوك محل البحث يتم بصورة سرية، مدفوعا بتحقيق مصالح شخصية، كما هى الحال على سبيل المثال فى بعض الممارسات الجنسية غير الطبيعية. ويمكن مقارنة ذلك بالسلوك غير الممتثل، الذى يشير عادة إلى الاعتداء علنا على **المعايير** الاجتماعية بهدف إحداث تغيرات اجتماعية. ومن هنا فإن المتمردين السياسيين أو الدينيين يعلنون سلوكهم المنحرف على أكبر عدد ممكن من الناس. ولقد ناقش روبرت ميرتون الآثار المترتبة على هذه التفرقة على نظريات **الانحراف** بصورة تفصيلية فى مقالته المعنونة: "المشكلات الاجتماعية والنظرية السوسيولوجية"، المنشورة فى عمله المحرر بالاشتراك مع روبرت نيسبت عام ١٩٧١ وعنوانه: المشكلات الاجتماعية المعاصرة.(٢٧٢)

السلوك المؤثر على الصحة
Health - Related Behaviour

انظر: **علم اجتماع الصحة والمرض.**

السلوكية Behaviourism

انظر: **النزعة السلوكية.**

سمة Trait

انظر: **الشخصية**

السمة التنظيمية الأساسية
Central Organizing Trait

أى صفة ذات تأثير قوى على الطريقة التى يحكم بها شخص ما على شخص آخر. وهكذا، على سبيل المثال، فإن تقويم شخص ما لآخر قد يتأثر بشدة بواقع أن هذا الآخر ينتمى إلى **جماعة إثنية (سلالية)** معينة أو أنه يمارس **مهنة** بذاتها.

سمنر، ويليام جراهام (عاش من عام ١٨٤٠ حتى عام ١٩١٠)
Sumner, William Graham

من رواد علم الاجتماع الأوائل فى أمريكا، ومن أبرز الداعين إلى النزعة **الداروينية** الاجتماعية الحرة. وقد ذهب – متأثرا فى ذلك بمؤلفات **هربرت سبنسر** – إلى أن الحياة الاجتماعية تخضع لقوانين طبيعية (حتمية كتلك التى يخضع لها العالم الطبيعى)، يعمل أهمها على إذكاء الصراع التطورى والبقاء للأصلح (أى أكثرها كدا واقتصادا). وقد سلم سمنر بأن المجتمعات يمكن أن تعمل على بقاء الأضعف (عن طريق برامج الرفاهية مثلا)، ولكنه اعتبر ذلك من العوامل التى تؤدى إلى الانهيار الاجتماعى. وقد اجتذبت تلك الأفكار حشدا من الانتقادات التى توجه إلى الأنواع الأخرى من **الحتمية الاقتصادية**. وذهب سمنر فى كتابه العادات الشعبية(*) (الصادر عام ١٩٠٦)(٢٧٣) إلى أن الاتجاه النسبى (انظر: **النسبية**) الأخلاقى الذى يرى أن لكل جماعة إنسانية **عاداتها الشعبية، وسننها الأخلاقية، ونظمها** الخاصة – أى العادات الاجتماعية بأنواعها – تمثل من خلال أساليب المحاولة والخطأ أنسب حل ملائم للظروف الخاصة التى تسود المجتمع فى فترة معينة. ومن الواضح أن كتاب سمنر لم يتطرق للحديث عن التناقض الذى يحتمل أن يثور بين هذه الحجة، والإيمان بالتفوق الشامل للعادات الشعبية الذى يحبذ سياسة **الاقتصاد الحر**. كذلك يرجع إلى سمنر الفضل فى صك بعض المصطلحات الواسعة الانتشار، مثل: الجماعة الداخلية، **والجماعة الخارجية، والتمركز حول السلالة**. وقد انتخب سمنر خلال العامين الأخيرين من حياته رئيسا للاتحاد الأمريكى لعلم الاجتماع.

سمول، ألبيون (عاش من ١٨٥٤ حتى ١٩٢٦)
Small, Albion W.

عالم اجتماع أمريكى لا يعرف باسهاماته العلمية فى علم الاجتماع بقدر ما يعرف بدوره فى تأسيس النموذج الأولى لقسم علم الاجتماع فى جامعة شيكاغو (فى عام ١٨٩٢)، والذى ظل لفترة طويلة أهم أقسام علم الاجتماع بالجامعات الأمريكية. يرجع

(*) قدم احمد أبو زيد عرضا وتحليلا ممتازا لهذا الكتاب فى دراسة مستقلة (انظر: احمد أبو زيد وزملاؤه، دراسات فى الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢) بعنوان: "الأساليب الشعبية. دراسة تحليلية لآراء ويليام جريهام سمنر"، ص ص ٩٧ – ١٣٧. (المحرر)

إليه الفضل فى تأسيس المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع (فى عام ١٨٩٥) والأسهام بالنشر فيها بشكل متميز. من أبرز مؤلفاته: علم الاجتماع العام، الصادر عام ١٩٠٧،(٢٧٤) وآدم سميث وعلم الاجتماع الحديث، الذى صدر عام ١٩٠٧ أيضا،(٢٧٥)وكتاب معنى العلوم الاجتماعية الصادر عام ١٩١٠.(٢٧٦)

سميث، آدم (عاش من ١٧٢٣ حتى ١٧٩٠) Smith, Adam

فيلسوف ومنظر اجتماعى اسكتلندى بارز، عمل أستاذا للمنطق، ثم أستاذا للفلسفة الأخلاقية فى جامعة جلاسجو. ومن أهم مؤلفاته: نظرية العواطف الأخلاقية، الذى نشر عام ١٧٥٩(٢٧٧)، ودراسة فى طبيعة وأسباب ثروة الأمم، الذى صدر عام ١٧٧٦(٢٧٨)، ومقالات فى بعض الموضوعات الفلسفية، الصادر عام ١٧٩٥.(٢٧٩)

وقد اشتهر سميث كمفكر اقتصادى، على الرغم من أن مؤلفه : "ثروة الأمم"(٢٨٠) أكثر بكثير من مجرد دراسة للأمور والموضوعات الاقتصادية. إذ يحوى هذا العمل فلسفة اجتماعية متكاملة، وليس مجرد نظرة اقتصادية ضيقة إلى الفعل الاجتماعى، تدلنا على ذلك بعض الفقرات التى يحتويها، ويقول فيها: "لقد عملت التجارة والتصنيع تدريجيا على إدخال النظام وأسلوب الحكم الجيد. كما يرجع إليهما الفضل فى تحقيق الحرية والأمن للأفراد الذين يعيشون داخل البلد، والذين كانوا يعيشون من قبل فى حالة حرب لا تهدأ مع جيرانهم، وفى الاعتماد على سادتهم اعتماد العبيد".

واهتم عرض سميث **لتقسيم العمل** (الذى سبق تحليله للأسعار، والموارد، والتوزيع) أن يوضح أنه بفضل تقسيم عملية العمل إلى أدوار تزداد تخصصا باضطراد يتحقق تقدم الصناعة وتحقق الأمم الثروة. وترجع الفصول الثلاثة الأولى من كتابه "ثروة الأمم"(٢٨١) أصول تقسيم العمل إلى النزعة الطبيعية لدى الإنسان "لأن يقايض، ويتاجر، ويتبادل". وتشرح كيف أن تلك العمليات محدودة بحدود السوق، كما يلاحظ آثارها على تحقيق زيادة هائلة فى الإنتاج، كما فى المثل الشهير الذى يضرب بعملية إنتاج الدبوس. ويوضح فى هذا المثل أن تقسيم عشرة عمال تلك العمليات إلى أجزائها الأساسية التى تتكون من ثمانية عشر جزءا، سوف يمكنهم من إنتاج

٤٨٠٠٠ دبوس فى اليوم الواحد، على حين أنه لو عمل كل منهم بمفرده مستقلا عن الآخرين، فلن يكون بمقدورهم أن ينتجوا سوى عدد ضئيل جدا من هذه الكمية فى اليوم الواحد. ويرى سميث أن تقسيم العمل قد عمل على زيادة الإنتاج عن طريق زيادته لبراعة العامل (اليدوية والعقلية)، الذى أصبح بمقدوره التركيز على عدد أقل من العمليات، وذلك بتوفير الوقت، وتركيز انتباه العامل على الأعمال التى تزيد من إنتاجه، وعن طريق تشجيع اختراع الأساليب والوسائل الكفيلة بتوفير الجهد وتقليل عمليات العمل.

ولكن سميث لم يكن عاجزا عن رؤية الآثار المؤذية والضارة لتقسيم العمل، وأقر بأن الأفراد الذين يقتصر عملهم على أداء عملية واحدة أو عمليتين محدودتين ومتكررتين، من شأنه أن يجعلهم "على درجة من الغباء والجهل الذى يمكن أن تبلغه الطبيعة الإنسانية". ودعا سميث إلى التوسع فى التعليم كوسيلة يمكن أن تستعين بها الحكومات فى محاربة عمليات التفتيت والاغتراب التى تنطوى عليها المستويات المتقدمة من تقسيم العمل. وعلى خلاف علماء الاقتصاد الكلاسيكى الذين جاءوا بعده، استطاع أن يتنبأ بقيام الدولة بدور نشط ومتشعب فى تنظيم الشئون الاجتماعية، متجاوزة مجرد توفير العدالة، والدفاع، والمرافق العامة. من هنا يمكن القول بأن كتاباته تنطوى على نوع من الازدواجية، التى يبدو أن علماء اقتصاد السوق الحرة قد أغفلوها (انظر حول هذا الموضوع دراسة وست: "رأيان لآدم سميث فى تقسيم العمل"، المنشورة في مجلة: علم الاقتصاد، عام ١٩٦٤.(٢٨٢)

السنن الأخلاقية Mores

تعنى القواعد الأخلاقية أو أساليب السلوك التى تعدها غالبية أفراد المجتمع لازمة للحفاظ على مستوى من اللياقة وحسن السلوك. ويتم فرض السنن الأخلاقية بقوة، ويعاقب الخروج عليها أو انتهاكها إما بعدم الرضا من جانب الجماعة، أو الجزاءات، أو بالإجراءات القانونية، إذا كانت تلك السنن قد تحولت إلى قوانين في ذلك المجتمع. انظر أيضا: **العادات الشعبية**.

السؤال ذو الاختيارات الثابتة (المحددة)

Fixed - Choice Question

انظر: **الإجابة المغلقة**.

سوركين، بيتيريم الكسندروفيتش (١٨٨٩ - ١٩٦٨) Sorokin, Pitirim Alexandrovich

ولد فى روسيا لأسرة متواضعة، ودخل السجن، وتحت تهديد الموت اضطر إلى الهجرة فى عام ١٩٢٢، حيث اتجه إلى الولايات المتحدة، حيث أصبح بعد فترة أستاذا لعلم الاجتماع بجامعة هارفارد. وقد نشر خلال حياته العملية أكثر من ثلاثين كتابا تناولت موضوعات شتى، من بينها: علم اجتماع الثورة وصدر عام ١٩٢٥(٢٨٣)، الحراك الاجتماعى وصدر عام ١٩٢٧(٢٨٤)، علم الاجتماع الريفى، صدر عام ١٩٣٠(٢٨٥)، والديناميات الاجتماعية والثقافية (٤ مجلدات صدرت فى الفترة من ١٩٣٧ حتى ١٩٤١).(٢٨٦) ويقدم المؤلف الأخير نظرية دورية فى **التغير** الاجتماعى، ترى أن المجتمعات تتقلب بين ثلاثة أنماط من "العقليات" أو أساليب التفكير، الأول هو النمط الحسى (الذى يؤكد دور الحواس فى فهم الواقع)، والنمط التصورى (أساليب التفكير الدينية)، والنمط المثالى (الذى يمثل أنماطا انتقالية من النوعين). ويتسم سوروكين بالخصوبة ووفرة الإنتاج والتصدى لتحطيم التراث القديم فى علم الاجتماع (من هذا مؤلفه: بدع ونقائض فى علم الاجتماع الحديث والعلوم المرتبط به، والصادر عام ١٩٥٦).(٢٨٧) كما يتسم بطابعه التحريضى، والريادى (فى عديد من النواحى)، وإن كانت الأجيال الجديدة لم تعد تتأثر به بشكل لافت للنظر (باستثناء بارز يتمثل فى تحليله **للحراك الاجتماعى**).

سوريل، جورج (١٨٤٧ - ١٩٢٢) Sorel, Georges

بعد أن عمل لأمد طويل من حياته مهندسا فى فرنسا، تقاعد سوريل ليصبح دارسا حرا، واستطاع خلال الخمسة والثلاثين عاما الأخيرة من حياته أن ينشر مجموعة ضخمة من الكتب والمقالات فى ميدان النظرية الاجتماعية، وفى الماركسية، وفلسفة العلوم الاجتماعية (ربما كان من أبرزها: تأملات عن العنف، الذى صدر عام ١٩٠٨(٢٨٨)، وأوهام التقدم الصادر ١٩٠٨)(٢٨٩). وقد أسهم من خلال رئاسة تحرير مجلة "المصير" Le Devenir فى تقديم النظرية الماركسية فى فرنسا، وساعده إدوارد **برنستين** فى رفض دعوى الماركسية كونها نظرية علمية. واتجه سوريل، بدلا من التخلى عن العمل الثورى من أجل الإصلاح، إلى الدعوة إلى شكل

متطرف من أشكال **النقابية** الفوضوية. وتتمثل أهميته بالنسبة لعلم الاجتماع فى كتاباته عن الأسطورة والعنف. ونلاحظ أن تحليله لوظائف **الأسطورة** فى المجتمع يكمل كتابات كارل **مانهايم** التى جاءت بعد ذلك عن اليوتوبيا. كما تحوى كتاباته فى الحقيقة نظرية متطورة (وإن لم يكن معترفا بها على نطاق واسع) عن **الإيديولوجيا**. وفى رأى سوريل أن كثيرا من المعتقدات الأساسية فى الماركسية ليست سوى أساطير استهدفت، ونجحت فى، تعبئة جماهير الطبقة العاملة ضد **الرأسمالية** (خاصة بالنسبة لأسطورة الإضراب العام). إن آراءه أن المواجهة العنيفة يمكن أن تكون نبيلة وأداة للتحضر، وأن المستقبل غير قابل للتنبؤ به، وأنه لا يوجد ما يشير إلى أن الانسان المتحضر (الرجل والمرأة) سوف يقدم فى أى يوم فى المستقبل على إدانة العنف قد أسهمت فى هدم فكرة ادوارد أن التقدم سوف يؤدى بالضرورة إلى تسوية كافة النزاعات سلميا، ومازالت تمثل بشكل عام قوة مواجهة قوية لاتجاه بعض المفكرين النظريين الاجتماعيين نحو النزعة التاريخية التفاؤلية.

سوسير، فردينان دى (عاش من ١٨٥٧ حتى ١٩٣١)

Saussure, Ferdinand de

عالم لغويات سويسرى يعتبر بصفة عامة مؤسسا للبنائية اللغوية المعاصرة، ولهذا فهو الجد الأكبر لمذهب **البنائية**. وقد ساهم الحظ إلى حد كبير فى أن يكشف عن الطبيعة الثورية لأعمال سوسير بعد موته بثلاث سنوات، عندما قام أحد تلاميذه السابقين بنشر كتاب مستندا إلى مذكرات كان قد دونها أثناء محاضرات لمقرر كان يدرسه على يديه. وهذا هو الكتاب الذى جاء إلينا تحت عنوان: مقدمة فى علم اللغويات العام، الذى نشر عام ١٩٣٤.(٢٩٠)

وفى رأى المدرسة التصويرية التقليدية أن **اللغة** تتكون من **رموز** تم ابتداعها ويجرى تعديلها دائما بواسطة الإنسان، لتطلق على – أو لتعبر عن – أشياء أو أحداث يرغب البشر فى الحديث عنها. وهكذا قد تعد – على نحو معقد – بديلا عن هذه الأشياء أو الأحداث.

ويعرض سوسير لنوعين من الثنائيات المتعارضة (أحدهما ما بين اللغة كبنية تحكمها قواعد، والكلام أو

الألفاظ كا تتردد فى الاستخدام اليومى، وثانيهما بين الإطار التفاعلى الحاضر للغة وبين الإطار التطورى التاريخى للغة)، وذلك من أجل أن يحدد موضوعا آخر مختلفا فى دراسته، وهو أن ما يفسر استمرار اللغة وقدرتها كوسيط فى حفظ الاتصال والتواصل بين البشر، ليس الجانب الدينامى والتغيرات التاريخية للكلام المستخدم فى التعامل اليومى، وإنما نظم التفاعل والعلاقات الحاضرة للغة، أو جوانبها البنائية الواقعية المدمجة فى الحياة الاجتماعية.

أما ما يستمر من اللغة، وكيف يستمر، فهو أمر يحدده ويفسره مجموعتان أخريان متعارضتان: المدلول عليه فى مقابل الدال من ناحية، والتركيبى (ويقصد به السياق الموضوعى للغة أو صحة تركيبها لغويا) فى مقابل الإحلالى (ويقصد به السياق الارتباطى أو الذاتى لها، أو ما أصبح يطلق عليه مصطلح الصيغة الصرفية). والدال هو الصورة الصوتية أو التعبيرية المتميزة، أما المدلول عليه فهو العنصر الفكرى المتميز أو الصورة العقلية. (لاحظ هنا أن المقصود ليس الشئ أو الحدث موضوع الصورة، والذى يطلق عليه عادة مصطلح "المحال إليه" The Referent). ويتضافر كل من الدال والمدلول عليه فى تكوين علامة يرى دى سوسير أنها توليفة تحكمية أو "غير مقصودة"، وأن هذه التوليفة تمثل العلاقات بين التركيبى والإحلالى فى إطار لغه معينة. وفى هذا الإطار تعمل العلاقة التركيبية على التأليف بين مجموعة من العناصر الماثلة فى تدفق كلامى معين، على حين تعمل العلاقات الإحلالية على التأليف بين المصطلحات فى إطار سلسلة الذاكرة. ففى مركب (أو جملة): "أنا أشعر بالبرد"، نجد أن كلمة "برد" لها علاقة تركيبية ب"أنا أشعر"، ولكن علاقتها بكلمات مثلج، أو مقرور (شاعر ببرد شديد) أو متجمد هى علاقة إحلالية. ولكى نزيد هذه القضية دقة ووضوحا نلاحظ أن العلاقة تكتسى قيمة أو معنى تركيبيا تبعا لموقعها المتسلسل فى **الخطاب** على نحو ماتحدده قواعد اللغة مثلا. كما أن العلامة تكتسى قيمة إحلالية تبعا لعدد العلامات التى يمكن أن تحل محلها، ولكن لم يحدث (كما تحدده على سبيل المثال طبيعة قاموس معين).

فسوسير يرى باختصار أن اللغات لا تتكون من تصورات يخلقها الأفراد ويعيدون خلقها من جديد، ولكنها تتكون من علامات هى ثمرة

أبنية أو أنساق تباين تتجاوز مستوى الفرد (كالأبجدية، والأجرومية، وقواميس اللغة على سبيل المثال). ولعل إزاحة الفرد من مركز الاهتمام فى تحليل ظاهرة اجتماعية بهذا الوضوح كاللغة كان بمثابة نقلة كبرى وإيذانا ببداية ما أطلق عليه الثورة البنيوية. ولذلك لايوجد مدخل للتعرف على هذه الثورة أفضل أو أهم من كتاب دى سوسير نفسه: "مقرر اللغويات العام". ومما يبعث على الأسى أن الكثرة من علماء الاجتماع الذين يدافعون عن البنيوية أو ينتقدونها يبدو أنهم لم يقرأوا هذا الكتاب. والنتيجة الطبيعية لذلك جاءت كتاباتهم مفعمة بكافة أنواع الخلط والاضطراب، خاصة حول المقصود بمصطلح "المدلول عليه". انظر كذلك: **علم العلامات**.

سوسيولوجيا الحياة الاقتصادية
Sociology of Economic Life
انظر: **علم الاجتماع الاقتصادى**.

سوسيولوجيا الحياة اليومية
Sociologies of Everyday Life
انظر: **الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية**.

سوسيولوجيا الزراعة، علم اجتماع الزراعة
Sociology of Agriculture
انظر: **علم الاجتماع الريفى**.

سوسيولوجيا وسائل الاتصال الجماهيرى
Sociology of Mass Media
انظر : **الدراسة الاجتماعية لوسائل الاتصال**.

سوق **Market**

يقصد بالسوق فى كل من **علمى الاقتصاد والاجتماع** مساحة أو منطقة يتم فيها تبادل بضائع محددة بين بائعين ومشترين. وتنقسم هذه البضائع إلى نوعين هما السلع والخدمات. ويطلق مصطلح العرض على مجمل الكمية المنتجة والمعروضة للشراء من بضاعة ما، فى حين أن مجمل الكمية المطلوب شراؤها يطلق عليها الطلب. وينبغى أن نلاحظ أن دراسة الطلب السوقى يجب أن تكون فعالة، أى مدعومة بالنقود أو القوة الشرائية، وذلك نظرا لأن الاحتياجات الإنسانية ذات إمكانية لا متناهية.

ويلاحظ أن السوق لا يحتاج بالضرورة أن يكون ذا موقع فيزيقى،

مثلما هى الحال فى سوق الأوراق المالية. وعلى ذلك فهو بمثابة أى تنظيم يجمع الباعة والمشترين وجها لوجه. وقد أفضت التطويرات التى طرأت على شبكات الاتصال الإلكترونى إلى تسارع الاتصالات إلى حد أن الأسواق المالية وأسواق السلع قد اكتسبت الآن بعداً دولياً.

وتهدف بعض المبادرات السياسية الإقليمية بصفة أساسية إلى خلق أسواق أكبر وأكثر تكاملا للسلع والخدمات مثل الجماعة الاقتصادية الأوروبية أو المنظمة الاقتصادية المقترح إنشاؤها بين دول أمريكا اللاتينية.

وتفترض النظرية الاقتصادية السائدة فى العلم اليوم أن المنافسة فى إطار السوق تتسم بأنها مثالية. أى أن هناك، بعبارة أخرى، عدد كبير من المشترين والبائعين، لا يمكن لأى منهم أن يمارس تأثيرا زائدا على عملية تحديد الأسعار فى السوق. وتضمن هذه المنافسة المثالية، حسبما يذهب أنصار النظرية، وجود ميل تلقائى لتكيف كل من العرض والطلب مع بعضهما البعض من خلال السعر السائد، بحيث أنه إذا ما تصرف كل المشاركين فى السوق بشكل رشيد، فسوف يرتفع هذا السعر أو ينخفض وفقا للندرة النسبية للبضاعة وللكفاءة التنافسية التى يتم بها عرض السلعة من قبل المنتجين وشراؤها من جانب المستهلكين.

كما تفسر المنافسة العلاقة بين الأسواق: فكافة المنتجات تتنافس من أجل الحصول على نصيب من القوة الشرائية المحدودة للمستهلكين، كذلك يتنافس كافة المنتجين من أجل الحصول على نصيب من المخزون المحدود من المواد الخام والآلات والعمل ورأس المال الاستثمارى. ومن ثم فإن العملية التنافسية سوف تعاقب أى انحراف عن الرشد من جانب المنتجين أو المستهلكين بطردهم تماماً من السوق.

وينظر إلى اقتصاديات السوق على أنها تضع المستهلك الفرد فى وضع مهيمن على الإنتاج. فكل فرد، باستخدامه لدخله المكتسب من نشاطه الإنتاجى أساسا، يعبر عن رغباته وتفضيلاته من خلال الطريقة التى يقسم بها دخله على السلع والخدمات المختلفة المتاحة فى السوق. وتقترن هذه النظرية الاقتصادية بنظرية سياسية تضع المواطن، بوصفه صاحب صوت انتخابى، فى موضع الهيمنة المطلقة على إنتاج المنافع العامة، مثل خدمات التعليم أو السلاح أو الفن. وهكذا يقال أن نظام السوق نظام ديموقراطى فى جوهره.

على أن السوق ليس هو الأسلوب الوحيد لتوزيع السلع والخدمات حيث أن المخطط المركزى يمكن أن يحقق النتيجة ذاتها. ويعتبر الحوار حول أى من هذين الأسلوبين أكثر كفاءة؛ واحداً من أطول الحوارات تاريخا فى علم الإقتصاد. ومن هنا يقابل الباحثون عادة بين **الاقتصادات المركزية** للدول **الاشتراكية** واقتصادات السوق السائدة فى الدول **الرأسمالية**. ففى اقتصاد السوق، الذى يطلق عليه أيضاً الاقتصاد الحر ، أو اقتصاد الاستثمار الحر ، تتم معظم أنشطة الإنتاج والتوزيع والتبادل بواسطة الأفراد أو الشركات لا الحكومات، كما أن تدخل الحكومة يظل فى حده الأدنى. وأحياناً ما تكون هناك استثناءات فى توفير الخدمات الصحية والتعليمية وتوزيعها، والتى يتم تمويلها وتنظيمها من جانب الحكومات المركزية أو المحلية، وفى هذه الحالة يصبح تعبير **اقتصاد مختلط** أكثر ملاءمة لوصف هذا الوضع.

ومن المعترف به أن للأسواق عيوبا واضحة. فالأسواق تميل إلى أن تكون عرضة **للدورات التجارية**، وهو مايعنى أن مواردها تبقى غير مستغلة استغلالا كاملا من حين لآخر. وبالنسبة للعمال، فإن الاستخدام غير الكامل للموارد يعنى **البطالة**، التى تهدد المستويات المعيشية للعاملين، الأمر الذى قد تترتب عليه آثار اجتماعية واقتصادية واسعة النطاق. ويفضى نظام السوق غير المحكوم إلى عدد من النتائج غير المرغوبة شأنه فى ذلك شأن السلع والخدمات التى تباع فى السوق. والمثال الكلاسيكى الآن هو التلوث البيئى الناتج عن التخلص من مخلفات الإنتاج فى الغلاف الجوى، والأنهار والمحيطات. فالأسواق لا خلاق لها. لذلك نجد أن إنتاج وبيع السلاح، والاستفادة من الخدمات الصحية الأساسية، والبحث العلمى، والإنتاج الفنى والخدمات الدينية تتحدد كلية بمستوى الطلب عليها.

وتمتلك معظم المجتمعات نظماً قيمية ليست متسقة كلية بالضرورة أو تابعة للأداء اللا أخلاقي للسوق، بحيث أن النتائج المترتبة على الأنشطة السوقية قد تعتبر غير مقبولة اجتماعيا. ومثل هذه العيوب تعد مستقلة تماماً عن أوجه القصور العملية المترتبة على أداء أى سوق. فعلى سبيل المثال، تؤدى الأسواق أدوارها على أفضل وجه عندما تكون المعلومات متاحة بصورة مثالية لكل البائعين والمشترين، بحيث يحدث تفاعل بين الطلب على سلعة ما والمعروض منها حتى يصل

الثمن إلى حالة من **التوازن**. مثل هذه المعلومات الكاملة قد لاتكون متاحة فى الواقع، أو تكون متاحة مقابل تكلفة غير متكافئة، أو تكون المعلومات موزعة بصورة غير متكافئة بين المشاركين فى السوق.

وحيث أن هناك عدد محدود من العلماء الاجتماعيين ممن يبدون سعادتهم الكاملة بفكرة المنافسة المثالية، فإن إحدى المجالات المثمرة للتعاون بين علمى الاقتصاد والاجتماع تكمن فى محاولة تقديم توصيف نظرى للكيفية التى يعمل بها العالم الواقعى على الاقتراب أو الابتعاد عن النموذج التنافسى. ولقد حاول علم الاقتصاد منذ البداية، أن يفهم التشوهات التى تطرأ على العمليات الاقتصادية نتيجة للتدخل من قبل الحكومات التى تحاول أن تقلل من الآثار المترتبة على التعاملات الاقتصادية غير المنظمة من خلال التوزيع السياسى للموارد والسلع، ولو فى إطار مجتمع واحد. وتحدث مثل هذه الانحرافات مع ذلك، نتيجة **للاحتكار**، وصور التركيز الأخرى للقوى والمصالح الاقتصادية، أو بسبب المعوقات الثقافية أو الإدارية. وتستأثر كل هذه القضايا بالاهتمام الأساسى للمتخصص فى **علم الاجتماع الاقتصادى**، بيد أن المحاولات الجادة للتكامل ما بين النظريتين الاقتصادية والاجتماعية لم تتجسد إلا فى مجال دراسات **أسواق العمل**.

السوق الحر Free Market

انظر: **المادة السابقة**.

سوق العمل Labour Market

فى سوق العمل يتحول الجهد الإنسانى (أو قوة العمل) إلى سلعة، تباع وتشترى وفقا لشروط يصفها القانون بأنها عقد عمل. وقد تطورت عمليات بيع وشراء العمل الحر – من الناحية الرسمية – تطورا كبيرا مع ازدهار **الرأسمالية**، وإن كانت بعض السبل البديلة **للتصنيع** (**كالاشتراكية الواقعية** مثلا) قد عرفت بعض أشكال العمل المأجور، وإن كانت لم تعرف **سوق** حرة للعمل، بالمعنى الدقيق لكلمة السوق. ويذهب علماء الاقتصاد إلى أن سوق العمل، شأنه شأن عوامل **الإنتاج** الأخرى، يمكن فهمه كحالة خاصة من حالات النظرية العامة للأسعار، حيث يتحدد السعر (وهو هنا الأجور أو المرتبات) تبعا لمتغيرى العرض والطب. ومع ذلك فقد أوضحت الدراسة العلمية لأسواق العمل الفعلية أنه لا وجود – فى الحقيقة – عادة لكثير من الشروط الأساسية التى

تفترض نظرية السعر وجودها. فحراك العمال بين مختلف أنواع الوظائف لا يحدث إلا ببطء شديد فى غالبية الأحوال أو هو لا يحدث على الإطلاق، وأن البناء الفوضوى للفروق فى الأجور ليست له سوى علاقة واهية بالمعروض والمطلوب من قوة العمل، وأن ظواهر **التمييز** (**التفرقة**)، **والوصم**، **والعنصرية**، **والانحياز الجنس للرجل** أمور واسعة الانتشار فى سوق العمل الفعلى، والحقيقة أنه يتعين استكمال التفسيرات الاقتصادية للعمليات التى يشهدها سوق العمل بالتحليلات السوسيولوجية، أو إحلالها محلها تماما فى أحيان أخرى، وهو الأمر الذى من شأنه أن يخلق ميدانا واعدا يقوم على تضافر عدد من التخصصات.

وترى نظرية **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد** أن عمليات التبادل التى تتم فى سوق العمل عمليات طوعية، وأن أطرافها يدخلون فيها لأن ثمار **التبادل** التى يجنيها كل طرف من ورائها تكون أفضل له من أى اختيارات أخرى. وسوق العمل سوق تنافسى لأن هناك عددا كبيرا من المشترين الذين ينتظرون شراء كل سلعة معروضة، والعكس بالعكس (فكل وظيفة مطلوبة يوجد فى مقابلها عدد كبير من الراغبين فى بيع عملهم).. والملاحظ أن كلا من المعروض من قوة عمل العمال الفعليين والمحتملين، والطلب على العمل من جانب أصحاب الأعمال يتفاعل مع بعضهما البعض بحيث يصلا إلى سعر متوازن (انظر مادة: **التوازن**) للعمل. فإذا ارتفع سعر العمل فوق مستوى التوازن لأى سبب من الأسباب، كأن يتم التوصل مثلا إلى تحديد حد أدنى للأجور على المستوى القومى أو بفعل عملية مساومة قوية تقوم بها **النقابات العمالية**، فسوف نجد أرباب العمل يعمدون فى هذه الحالة إلى تقليل عدد الوظائف التى يعرضونها. أما إذا حدث انخفاض فى سعر العمل، فسوف نجد أرباب العمل يقومون بزيادة أعداد الوظائف التى يطلبون شغلها، هذا مع افتراض بقاء بقية المتغيرات على حالها. وتفترض النظرية الاقتصادية لسوق العمل – أيضا – أن كلا من **الاحتكارات** وصور التمييز سوف تختفى فى المدى البعيد، ومن ثم يزداد احتمال ألا تصبح قيودا دائمة على الأفراد. من ناحية أخرى ترى النماذج الاقتصادية لسوق العمل أن العمال يشكلون "طابورا" فى انتظار الوظائف المتاحة، حيث يعمد أرباب العمل إلى اختيار الأصلح منهم أولا: فيبدأون باختيار الأفراد ذوى المؤهلات

الأعلى، والأفراد الأكثر خبرة، والأوسع مهارات مفضلين إياهم على الأقل حظا من كل ذلك. ويترتب على ذلك أن العاطلين سوف يتشكلون دائما من الأفراد الأقل مؤهلات أو عديمى المؤهلات، وذوى المهارات الأقل، وخبرات العمل الأقل، وأن الأفراد الذين يعانون من المشكلات الاجتماعية أو النفسية أو غيرها سوف يكون أمر تشغيلهم أكثر صعوبة. كا يقر ذلك النموذج بوجود بعض أشكال التمييز الرشيد.

وتفترض كثير من النماذج الاقتصادية أن الأفراد لديهم قدر وفير وكامل من المعلومات التى تسمح لهم باتخاذ قرارات رشيدة فى حدود قيود معينة، وأنهم يكيفون الأسعار التى يعرضونها أو يطلبونها وفقا لذلك. ولكن البحوث الإمبيريقية استطاعت أن تقنع بعض علماء الاقتصاد أن يؤمنوا بأن جمع المعلومات وتحليلها عملية مكلفة من حيث الوقت والمال، بحيث تظهر مواضع قصور وخلل فى سوق العمل بسبب نقص أو عدم كفاءة المعلومات، وأصبحوا يتقبلون نماذج **الاختيار الرشيد** بوصفها نماذج أكثر واقعية من نماذج السلوك الساعى إلى تعظيم العائد.

ومن الأمور الأساسية فى الدراسات السوسيولوجية لأسواق العمل التسليم بأنه على الرغم من أن قوة العمل تباع وتشترى من الناحية الإسمية، إلا أنها تفتقر إلى الكثير من سمات السلع الأخرى فى المجتمع الرأسمالى. وتساعد تلك الفروق – بين قوة العمل وسائر السلع – على تقديم المزيد من تفسير لماذا يمثل سوق العمل صورة مشوشة فى ناظرى أصحاب نظرية السعر. وهنا يتعين أن نأخذ أربعة متغيرات فى الاعتبار:

- المتغير الأول أنه بالنسبة للعمل، كما هو الحال بالنسبة لأى خدمة أخرى، هناك مجال للغموض حول العوامل التى تشكل تحديدا الكمية المناسبة من **العمل** (أو الجهد) الذى يبذل وفاء بالعقد المبرم بين الطرفين. وهناك أيضا غموض شائع بشأن ما يشكل كمية العمل اليومى المعقولة مقابل الأجر اليومى المعقول، خاصة إذا كانت تحدث تغيرات متكررة فى مهام العمل. ولأن مثل هذه المساومة على الجهد (انظر **مقايضة الجهد**) تتم حتى فى ظل أكثر ظروف العمل روتينية وانتظاما، فسوف نتبين أن القيم، والعرف، والممارسات الواقعية، والقواعد الإدارية، والقوة النسبية لكل

من رب العمال والعمال تمثل عوامل لها نفس درجة أهمية آليات السعر فى تحديد نتائج سوق العمل.

• المتغير الثانى أن عدم المساواة فى الأجور وفى ظروف العمل يعكس مستوى تنظيم القوى العاملة، كما يعكس حالة المنافسة فى سوق العمل. ومع أن عقد بيع قوة العمل يعنى فى النظرية القانونية تساوى طرفى العقد فى ابرامه، إلا أن ذلك لا يتسق مع حقيقة عدم التساوى فى القوة التى نلاحظها عادة بين أى عامل يتفاوض بمفرده من ناحية وصاحب العمل من ناحية أخرى. وبسبب تلك الحقيقة حرص العمال فى كثير من الظروف وفى عديد من الأمم أن يتجهوا منذ بدايات التصنيع إلى مواجهة هذا الوضع بتأسيس النقابات العمالية. وبذلك أصبح وجود **المساومة الجماعية** يعمل على التقليل من قيمة الأفكار المعيارية التى يقوم عليها السوق، فقد أحلت المساومة الجماعية نظام تحديد الأجور عن طريق القواعد محل عملية تحديد الأجور عن طريق آليات السعر. كما عملت المساومة الجماعية على إدخال القانون والسياسة فى تنظيم شئون السوق. ويبدو أن تقبل عقود العمل الجماعية واتفاقيات تحديد الأجور قد تحولت إلى قضية عدم استقرار سياسى محتمل فى شتى أنحاء العالم الصناعى، وكذلك قانونية النقابات والاتحادات التى تمثل العمال تمثيلا جماعيا، هذا اذا أغضينا الطرف عن الجزاءات والخدع وأساليب التحايل التى يستخدمها كلا الطرفين أثناء اشتغال الصراع الصناعى. ولذلك حاولت أغلب المجتمعات أن تحيط سوق العمل بعديد من الضوابط والتنظيمات القانونية والإدارية السياسية.

• العامل الثالث: كثيرا ما يسعى أرباب العمل والنقابات العمالية إلى خلق ما يمكن أن نسميه أسواق عمل داخلية، وهى عبارة عن شبكات ونظم متدرجة من الوظائف التى يحدد الدخول إليها بمقتضى قواعد التحاق محددة ونظم ترقى داخلية مرسومة. فعن طريق فرض ضوابط على الالتحاق ببعض الوظائف تستطيع النقابات العمالية – مثلا – أن تقيد عملية التدريب على حرفة معينة، ومن ثم يمكنها فرض أجور وظروف عمل متميزة للمشتغلين بتلك الحرفة. كذلك يستطيع أرباب العمل أن يجزئوا طلباتهم من القوة العاملة بتنويع ما يقدمونه من مزايا ونظم ترقية لكل فئة من الوظائف، وذلك من أجل الحفاظ على العمال المتخصصين فى مهن

بعينها وإثابتهم على ذلك، على حين يقتصرون على تقديم مزايا أقل من المعتادة للعاملين بمهن أخرى، أو اللجوء إلى أسلوب **التشغيل المرن**. (وعلاوة على هذا يذهب بعض الدارسين إلى أن أسواق العمل الداخلية تقوم فى جانب منها على التحيز والتعصب الشامل الذى يدفع أصحاب العمل إلى تقسيم القوة العاملة لديهم والسيطرة عليها). كما نلاحظ أن الانتماء الأسرى والانتماء إلى أحياء بعينها قد يعمل هو الآخر - فى كثير من الظروف - على حظر الالتحاق ببعض الوظائف على أفراد من خارج مكان العمل الفعلى، الأمر الذى يؤدى فى الحقيقة إلى تدعيم وتأكيد سوق العمل الداخلى القائم على تلك الأسس.

- المتغير الرابع: أنه ما زالت هناك كثير من الصناعات والمواقف التى يتسم العاملون فيها بالعجز النسبى وعدم التنظيم، بحيث تكون الأجور وظروف العمل أدنى بكثير مما لو استخدم العمال قوتهم الجماعية. وقد أوضحت البحوث فى هذا الصدد أن التنظيمات النقابية يصعب إيجادها بين عمال المصانع القليلة العدد، وفى قطاع التجزئة والخدمات الشخصية، وفى الأعمال التى تتم لبعض الوقت والتى تتم من الباطن، وكذلك بين النساء، والأقليات العرقية، والشباب. فالعزلة والعجز تفسران لنا ما توصلت إليه البحوث من نتائج معروفة تؤكد انخفاض الأجور بشكل عام وعدم ضمان الوظيفة بين العمال المنتمين إلى القطاعات التى سبق ذكرها.

وقد ذهب أصحاب النظرية المعروفة باسم نظرية سوق العمل المزدوج، منذ عدة سنوات، إلى القول بأن أسواق العمل يمكن تقسيمها إلى قطاع أولى يشمل وظائف سوق العمل الداخلى ذات المستوى المرتفع نسبيا من الأجور، وقطاع ثانوى يشمل العمالة ذات الأجور الأدنى والدرجة الأقل من الأمان الوظيفى، وهى التى تقترب أكثر من النموذج التنافسى المعروف. وقد شجعت مثل هذه النظرية قيام نوع من التعاون بين فريق من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد الذين كان لديهم الاستعداد للتشكك فى المسلمات والتصورات المسبقة لكلا العلمين. ولكن الدراسات الإمبيريقية التى أجراها كل من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد قد أوضحت أن الظواهر الشاذة وغير المألوفة وتجزؤ سوق العمل لا يمكن استيعابها كلها ببساطة داخل تقسيم ثنائى بسيط واحد، وهى فى سبيلها إلى أن تؤسس اتجاهات ورؤى أكثر تعقيدا وأكثر

اعتمادا على تضافر عدة تخصصات علمية (مثل نظرية **تجزؤ سوق العمل**).

ومع ذلك فإن هناك شكلا رئيسيا من أشكال الثنائية فى سوق العمل توفر الدليل العلمي على وجوده، بل أصبح جليا مفهوما ونعنى به: الفروق المستمرة الثابتة فى الأجور، وظروف العمل، وأنماطه بين العاملين الرجال والعاملات النساء. وقد ذهب علماء الاقتصاد - على سبيل المثال - إلى أن تشريعات توحيد الأجور بين الرجال والنساء سوف تؤدى إلى رفع الأجر النسبى لعمل المرأة، ومن ثم إلى تقليل عدد الوظائف التى يعرضها أرباب العمل لتشغيل النساء. ولكن الواقع يؤكد أن عمالة المرأة فى مجملها قد زادت فى نفس الوقت الذى زادت فيه دخول النساء نتيجة تطبيق نظم المساواة فى الأجر. ولعله يمكن تفسير هذه الاتجاهات بالنظر إلى سوق العمل على أنه ينقسم إلىعدد من الأسواق المستقلة عن بعضها البعض، كأن نقول إن هناك سوقا للنساء، وسوقا للعمل اليدوى، وسوقا للمتخرجين حديثا غير المدربين، وسوقا للعمال كبار السن، وسوقا للعمال أصحاب المهن التخصصية، وهكذا، وأن نتفق أيضا على أن المنافسة بين تلك الأسواق المنفصلة منافسة محدودة. ويمكن أن نجد أكثر صور تلك الرؤية النظرية تطورا وإحكاما فى نظرية تجزؤ سوق العمل.

ولذلك يمكن القول - بصفة عامة - أن أهم إسهام يمكن أن يقدمه عالم الاجتماع فى نظرية سوق العمل يتمثل فى تحديد العوامل الثقافية والمؤسسية والبنائية التى تساعد فى التعرف على محددات انتماء الأفراد إلى هذا السوق أو ذاك من أسواق العمل، والمسئولة عن أوجه القصور فى عمليات السوق، وعن تحديد نظم المكافأة ودفع الأجر المعمول بها فى الأسواق المختلفة، وأخيرا طبيعة علاقات القوة داخل سوق العمل. وتعرض دراسة جيل روبرى بعنوان: "أصحاب العمل وسوق العمل"، المنشورة فى الكتاب الذى حرره جالى بعنوان: العمالة فى بريطانيا، الصادر عام ١٩٨٨ (٢٩١)، تعرض لمختلف نظريات سوق العمل، وتدرس الشواهد الدالة على وجود نظام التشغيل المرن، كما تقدم قائمة ببليوجرافية ممتازة بدراسات الحالة التى أجريت فى كل من بريطانيا وأمريكا. وللوقوف على نماذج للتحليلات الإمبيريقية راجع كتاب جيل روبرى وفرانك ويلكنسون (محرران) المعنون:استراتيجية

أصحاب العمل وسوق العمل، المنشور عام ١٩٩٤.(٢٩٢) انظر أيضا: **تقسيم العمل، نظرية رأس المال البشرى، الفصل المهنى.**

سوق العمل الأولى (الأساسى)
Primary Labour - Market
انظر: **المادة السابقة**

سوق العمل الثانوى
Secondary Labour - Market
انظر: **سوق العمل.**

سوق العمل الثنائى
Dual Labour - Market
انظر: **سوق العمل، تجزؤ سوق العمل.**

سوق العمل الخارجى
External Labour - Market
انظر: **سوق العمل، تجزؤ سوق العمل.**

سوق العمل الداخلى
Internal Labour - Market
انظر : **سوق العمل، تجزؤ سوق العمل.**

سوق العمل المحلى
Local Labour - Market
انظر : **تجزؤ سوق العمل.**

سوق العمل المنقسم (الجزئى)
Split Labour - Market
انظر: **تجزؤ سوق العمل.**

سوق العمل المنقسم (المجزأ)
Segmented Labour - Market
انظر: **تجزؤ سوق العمل.**

السياسة الاجتماعية Social Policy

إن تحديد المقصود بالسياسة الاجتماعية أمر ما زال محل جدل. فكلا الكلمتان المكونتان لهذا المصطلح تمثل إشكالية. فكلمة "سياسة" تشير بصفة عامة إلى مجموعة محددة – بقدر من الوضوح – من الأفكار الخاصة بما يجب عمله فى نطاق أو ميدان معين، وهذه الأفكار غالبا ما تكون مدونة كتابة، ويتم تبنيها رسميا بواسطة الجهاز المعنى بصنع القرار فى هذا النطاق أو الميدان. وهى تختلف عن الخطة حيث أن الأخيرة تحدد بالتفصيل طريقة إنجاز الأهداف، فى حين تصاغ السياسة على مستوى أكثر عمومية، مشيرة فقط إلى الأهداف

والاتجاه الذى يراد توجيه التغير نحوه. وعلى أى حال فإن مفهوم السياسة، كما يستخدم فى السياق الأكاديمى، لا يكون قاصرا على السياسات المعلن تبنيها رسميا، حيث أن غياب الفعل، واستمرار الحفاظ على الوضع القائم (حتى وان لم يتفق عليه رسميا) يعد فى ذاته سياسة.

أما مصطلح "اجتماعى" فيمثل إشكالية أكبر، وأكثر التفسيرات شيوعا أن السياسات الاجتماعية هى سياسات حكومية (قومية ومحلية) موجهة نحو إشباع **الحاجات** الاجتماعية للسكان (الحاجات الاجتماعية والتى عادة ما تفسر على أنها حاجات الرعاية أو الرفاهية) متضمنة قائمة من السياسات تشمل مجالات الضمان الاجتماعى، والصحة، والإسكان، والتعليم و(أحيانا) القانون والنظام. وإن كان هناك من يعترض بالقول أن هذه النظرة للسياسة الاجتماعية نظرة ضيقة، حيث أنها توجه الاهتمام نحو السياسات التى تولدت تحديدا داخل القائمة العادية لميدان الرعاية. وهى بذلك تتجاهل ميادين أساسية فى السياسة يكون لها تأثير عميق أيضا على الرعاية أو **الرفاهية**، خاصة الميادين التى تنسب إلى السياسة الاقتصادية، مثل السياسات النقدية أو المالية وسياسات مواجهة التضخم، والنمو الاقتصادى. ومع أن هذه السياسات تسمى بحق "سياسات اقتصادية"، إلا أنها أيضا "سياسات اجتماعية" أو هى – على الأقل – ذات تأثيرات وتطبيقات رئيسية فى ميدان الرعاية، وبالتالى لا يمكن استبعادها من دائرة السياسة الاجتماعية. وعلى نفس القدر أيضا فإن التركيز الكلى على قصر السياسة على الحكومة يعد مضللا، فلا بد أيضا من أن تتضمن السياسة الاجتماعية سياسات المنظمات الدينية للإحسان الخيرى، وكذلك الشركات الخاصة (كما هو الحال – مثلا – بالنسبة لسياساتها إزاء من يحالون لديها إلى التقاعد) وذلك وضع تتزايد ضرورته بصفة خاصة نتيجة **خصخصة** إجراءات الرعاية.

وهناك العديد من الاتجاهات فى تحليل السياسة الاجتماعية، على الرغم من أن معظم هذه التحليلات قد تطورت داخل أقسام **الإدارة الاجتماعية** والبعيدة عن الالتزام بالإطار السوسيولوجى. ويعتبر الاتجاه الذى يطلق عليه اتجاه الإدارة الاجتماعية هو الاتجاه الذى كان سائدا فى تحليل السياسة الاجتماعية خلال عقدى الخمسينيات والستينيات، وطالما واجه هذا الاتجاه نقدا على أنه لا يستند إلى إطار نظرى. وكانت الاتجاهات

الماركسية هى الأكثر تأثيرا، وبصفة خاصة بين علماء الاجتماع خلال عقد السبعينيات (انظر على سبيل المثال: جاو: الاقتصاد السياسي لدولة الرفاهية، الصادر عام ١٩٧٩)(٢٩٣). وقد عادت تحليلات مارشال عن المواطنة (انظر مؤلفه: علم الاجتماع فى مفترق الطرق الصادر عام ١٩٦٣)(٢٩٤) مرة أخرى حديثا لتوجيه النقاش الدائر حول الرعاية والسياسة الاجتماعية. وهناك أيضا تركيز متزايد على السياسات الاجتماعية المقارنة (مع ما تثيره عزلة الكتاب البريطانيين عن السياسة الاجتماعية من تراجع قدرتهم على التأثير فى هذا المجال). وقد لعبت البحوث والدراسات النسوية دورا مهما، مع زيادة تحليلاتها لدور المرأة فى توفير الرعاية، ومنها على سبيل المثال ما تقوم به النساء بصورة غير رسمية فى رعاية المرضى والمعوقين. كما أولت تلك البحوث عناية خاصة للمرأة باعتبارها متلقية للرعاية الاجتماعية. انظر أيضا: **بحوث التقويم، وبحوث تطبيقية (السياسات)**.

سياق الوعى
Awarness Context

مفهوم طوره بارنى جلاس وأنسلم شتراوس فى كتابهما: الوعى بالموت، الصادر عام ١٩٦٥،(٢٩٥) بغرض تيسير تحليل "المركب الكلى لما يعرفه كل فاعل مشارك فى موقف ما عن هوية الآخر وهويته هو فى عينى الآخر، أى كيف يراه الآخر". وبهذه الطريقة يمكن المساعدة فى فهم التنظيم الاجتماعى للمعرفة والوعى.

السيبرنطيقا Cybernetics

دراسة عملية الاتصال بين الآلات، والحيوانات، والناس، مع الاهتمام بشكل خاص بدور التغذية الاسترجاعية للمعلومات فى عملية الضبط. وترتبط نظرية السيبرنطيقا فى العلوم الاجتماعية **الضبط الاجتماعى** ربطا وثيقا بطبيعة **الاتصال** ووظيفته. وانتشرت السيبرنطيقا بشكل ملحوظ فى دراسة التنظيمات الرسمية. انظر أيضاً: **تالكوت بارسونز، ونسق اجتماعى**.

سيرة ذاتية Autobiography

انظر: **تاريخ الحياة**.

السيرة الشخصية، تاريخ الحياة
Biography

انظر: **تاريخ الحياة، الوثائق الشخصية**.

سيطرة، هيمنة Domination

السيطرة هي الحكم بالقهر أو الامتثال عن طريق القهر. فالأفراد أو الجماعات قد يمارسون القوة بعضهم على البعض الآخر، أي السيطرة، سواء باستخدام القوة الغاشمة، أو على أساس أن من تمارس معهم هذه القوة يتخيلونها بوصفها قوة شرعية. وفي هذا الصدد حدد ماكس **فيبر** ثلاثة أنماط خالصة من السيطرة الشرعية، وهي التي يمكن أن تعد اليوم أنماطاً للسلطة، يتم تصنيفها طبقاً للأساس الذي يستند إليه ادعاء كل منها للشرعية. وهذه الأنماط هي: السيطرة القانونية الرشيدة (التي تستمد شرعيتها من خلال القبول العام لمجموعة من القواعد والإجراءات)، والثانية هي السيطرة التقليدية (والتي تتأسس مشروعيتها على استمرارها عبر الزمن). أما النمط الثالث فهو السيطرة الكاريزمية (والتي تستمد مشروعيتها بناء على السمات الشخصية فوق العادية للقائد). انظر أيضا مواد: **البيروقراطية، الكاريزما، الشرعية.**

سيكوباتي (شخص مضطرب العقل) Psychopath

التسمية التي يطلقها **الطب النفسي** على الأفراد، الذكور الشباب عادة، الذين يتصرفون بطريقة تفتقر إلى الاتساق، ومعادية للمجتمع، وليس لديهم شعور كبير بالذنب أو علاقات عاطفية قوية. ويفسر تلك الأعراض علماء **التحليل النفسي** بأنها راجعة إلى اضطراب في نمو الأنا الأعلى، على حين يذهب أصحاب **نظرية التعلم** إلى أن ذلك السلوك راجع إلى عجز هؤلاء الأفراد عن التعلم من الخبرات التي يمرون بها. وهناك خلاف على أي حال حول ما إذا كانت السيكوباتية مرضا عقليا أم لا. وقد ذهبت باربارا وتون إلى أنه من المستحيل تمييز هذا السلوك السيكوباتي عن **الجناح.**

السيولة الاجتماعية Social Fluidity

انظر: **فرض فيذرمان جونز هاوزر، الحراك الاجتماعي، نسبة الفروق.**

حـــرف ش

شامانية Shamanism

هو مصطلح يستمد أصوله من سيبريا، يستخدم فى وصف مجموعة من الأنشطة الدينية المتنوعة التى تمارس فى مجتمعات عديدة تتصف بالبساطة من الناحية التكنولوجية. والشامان هو متخصص دينى **كاريزمى** أو موهوب، ولكنه غير متفرغ، ولا يعمل فى إطار تنظيمى أو مؤسسى، يستمد قوته – أو قوتها – من التصور السائد عن امتلاكه القدرة (التى غالبا ما تتجسد مع تناول عقاقير تؤثر على الحالة العقلية) على الاتصال بالقوى الروحية الخارجية، ومن خلالها يستطيع أن يصف حلولا للمشكلات الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية لمجتمعه.

الشباب Youth

ينظر علم الاجتماع عادة إلى الشباب بوصفه مكانة مكتسبة على نحو لا دخل للفرد فيه، أو كصفة يحددها المجتمع، وليس مجرد الظرف البيولوجى المرتبط بصغر السن. ويستخدم المصطلح بطرق ثلاث: طريقة عامة كل العمومية، تغطى مجموعة من مراحل **دورة الحياة**، التى تمتد من الطفولة المبكرة إلى أوائل البلوغ. كما تستخدم كبديل مفضل لمصطلح **المراهقة** غير المرضى، للدلالة على النظرية والبحوث التى تجرى على المراهقين وعلى فترة الانتقال إلى البلوغ. وهناك أخيرا استخدام أقل شيوعا اليوم للدلالة على مجموعة من المشكلات العاطفية والاجتماعية التى يعتقد أنها ترتبط بعملية التنشئة فى المجتمع الحضرى الصناعى.

الشبكات الاقتصادية (العالمية) Commodity Chains, Commodity Chain Analysis

شبكة الاتصالات الاقتصادية التى تعمل على تكامل عمليات العمل والمؤسسات الاقتصادية العالمية (العابرة للقوميات) التى تعمل فى ميادين إنتاج السلع وتسويقها على المستوى العالمى. أما تحليل الشبكات الاقتصادية، الذى يعرف أحيانا أيضا باسم اتجاه الشبكات الاقتصادية العالمية GCC (*) فيعد نوعا من تطور نظرية **النظام العالمى**. ويتصدى هذا الاتجاه لتفنيد الفرض القائل بأن الرأسمالية تمثل عملية متصاعدة محصورة داخل

(*) Global Commodity Chains

النطاق القومي، وذلك عن طريق تتبع الأبعاد التنظيمية، والجغرافية والثقافية للشبكات العالمية التي تعمل في مجال تصنيع السلع وتوزيعها. ومن تلك السلع: الملابس، والسيارات، والأغذية، والأدوية. ويتم التمييز أحيانا بين الشبكات الاقتصادية من زاوية المنتج (وهي الشركات العابرة للقوميات) ومن زاوية المستهلكين (وهي شركات البيع بالقطاعي والتجارة). ويقدم جاري جريفي وميجيل كورزينفتش (محرران) في مؤلفهما : الشبكات الاقتصادية والرأسمالية العالمية، الصادر عام ١٩٩٤(٢٩٦) عرضا موجزا ومجموعة من دراسات الحالة لهذه الشبكات. انظر أيضا : **العولمة**.

شبكة (اتصالات) عالمية
World - Wide Web.

انظر : **الإنترنت**

شبكة اجتماعية، نظرية الشبكات
Network, Social Network, Network Theory

يشير مصطلح الشبكة إلى الأفراد (أو بدرجة أقل إلى الجماعات والأدوار) التي ترتبط ببعضها البعض بواسطة واحدة أو أكثر من العلاقات الاجتماعية، عندئذ يقال إنها شبكة اجتماعية. ومن أمثلة هذه العلاقات: **القرابة، والاتصال، والصداقة**، والسلطة، والاتصال الجنسي. وعندما يتم تمثيل الأفراد بنقاط والروابط بخطوط، فإن ذلك يتيح استخدام **النظرية البيانية** كنموذج. ويمكن عرض الاختبارات المزدوجة أو العلاقات الارتباطية في صورة جدول (يطلق عليه **مصفوفة العلاقات الاجتماعية**). وعادة ما يشار إلى الشبكة المشتقة من هذه المعلومات بتعبير **خريطة العلاقات الاجتماعية (السوسيوجرام)** والتي تحتل قلب فكرة **القياس** الاجتماعي. وهناك تحليل رائد دقيق ولكنه مبسط لتلك الأفكار قدمه ج. ل مورينو في الأربعينيات. وتمثل النظرية البيانية الأساس الرياضي لتحليل الشبكات.

ونلاحظ أن معظم أعمال تحليل الشبكات قد ركزت في البداية بصفة أساسية على الجماعات الصغيرة، والبناءات المؤسسية، حيث وصفت الأفراد كنقاط (إما تتخذ شكل النجم المتشعب العلاقات، أو الأفراد المعزولين)، وأشكال التماسك (اكتشاف الزمر). إلا أن تحليلات الشبكات تحولت منذ الخمسينيات إلى التركيز بقدر أكبر في بحوثها على الخصائص البنائية مثل "الجسور" (أي الأشخاص

الذين يشكلون الرابطة الوحيدة بين جماعتين مرتبطتين بقوة)، و "التوازن" (ميل الجماعات شديدة التماسك إلى الاستقطاب)، والتعريفات الأكثر دقة للزمر. ولقد تأثر تحليل الشبكات الاجتماعية في الستينيات وما بعدها تأثراً شديداً **بعلم الاجتماع الرياضي**. وقد تحولت تلك البحوث التحليلية للشبكات، بتأثير هاريسون هوايت، إلى اكتساب توجه نظرى أكثر وضوحاً، وأصبحت لها مجلتها العلمية الخاصة باسم "الشبكات الاجتماعية". ولقد كان هوايت بمثابة القلب لمجموعة من الدارسين وأعضاء هيئة التدريس، الذين قدموا قدراً من البحوث العلمية الغزيرة والمبدعة بجامعة هارفارد خلال عقدى الستينيات والسبعينيات. وقد عرف بإصراره على المفاهيم الاجتماعية عوضاً عن المفاهيم الفردية (على سبيل المثال، حركة وظائف رجال دين الخالية فى مقابل التحركات الفردية لرجال الدين). كما عرف بتطويره لأسلوب بناء النماذج المقولبة Block Modelling لدراسة "التوازن البنائى" لأعضاء الشبكات الذين يشتركون فى ذات النمط من الاتصالات. ثمة ثلاث بؤر أساسية تميز العمل فى مجال بحوث تحليل الشبكات. وينهض تحليل الشبكات المتمركزة حول الذات على الفرد المفرد، وتعتمد فى العادة على إقرار الفرد بعلاقاته الشبكية (وتمثل دراسة بوت لتأثيرات التداخل بين شبكات الزوجين، والتى نشرها فى كتابه: الأسرة والشبكة الاجتماعية المنشورة عام ١٩٥٧(٢٩٧) نموذجاً لهذا الاتجاه).

أما الشبكات النظامية أو المنظمة فتتكون من كافة المشاركين فى الشبكة، وتركز على عملية بناء الشبكة ذاتها، كما هى الحال فى توضيح مارك جرانوفيتر لأهمية "الروابط الضعيفة" فى الحصول على معلومات عن الوظائف الجديدة، حيث تستقى المعلومات الجديدة من أولئك الذين لا ينتمون إلى الدائرة القريبة لعلاقات الشخص، ولكنها تأتى من أولئك الأعضاء فى شبكة علاقات الشخص الذين لديهم القدرة على النفاذ إلى مصادر متعددة للمعلومات (انظر مؤلفه: الحصول على وظيفة، الصادر عام ١٩٧٤).(٢٩٨)

وأخيراً تسعى دراسات الانتشار إلى الكشف عن هيئة وشكل عمليات تدفق الأعضاء (دخولاً وخروجاً) فى إطار الشبكة، كما هى الحال فى عمليات التجديد أو الإشاعات أو الانتشار الوبائى (انظر مادة: **علم الوبائيات**). ويمكن العثور على عرض

عام لهذا المجال البحثى ككل فى كتاب بيتر مارسدن ونان لين (محرران) المعنون : البناء الاجتماعى وتحليل الشبكات، الصادر عام ١٩٨٢.(٢٩٩) وانظر أيضا: **نظرية التوازن**.

شبكات كيش – جدول كيش لاختيار العينات Kish Grid, Kish Selection Table

تكنيك يستخدم على نطاق واسع فى الدراسات **المسحية**، حيث يمكن للباحثين – المزودين **بعينة** من عناوين الأسر – أن يختاروا من بين كل أسرة الفرد الذى سيجرون معه المقابلة ويستوفون منه بيانات استمارة البحث عند وصولهم إلى مقر تلك الأسرة، وذلك باتباع بعض القواعد، البسيطة والصارمة فى نفس الوقت، لاختيار مثل هذا الشخص. ويقوم هذا الأسلوب على كتابة قائمة بأسماء الأفراد المؤهلين لإجراء المقابلة فى بيت معين، مرتبين وفقا للسن، ثم الاختيار وفقا لعدد الأفراد فى تلك الأسرة. وقد صمم هذا النظام بحيث تتاح لكل أفراد الأسرة الواحدة فرص متكافئة لأن يختاروا للبحث. والمشكلة الرئيسية التى تعيب هذا الأسلوب أن الفرد الذى يزود الباحث ببيانات تلك القائمة لأفراد الأسرة غالبا ما لايكون هو الشخص الذى سيتم اختياره لاستيفاء بيانات البحث منه. انظر مقال كيش، اجراء للاختيار الموضوعى للمبحوثين من بين أفراد الأسرة، المنشور فى مجلة الجمعية الإحصائية الأمريكية، عام ١٩٤٩.(٣٠٠)

شبه البروليتاريا Semi - Proletariat

هى قوة العمل الأجيرة التى لاتعتمد كلية وبصفة مطلقة على الأجر كأساس اقتصادى للمعيشة. وهذا يحدث حيث يتوافر للعمال الأجراء الاحتفاظ ببعض الأرض التى يعملون فيها بأنفسهم، أو من خلال أعضاء من أسرهم. ويضم هذا المصطلح أيضا العمال الموسميين الذين يقضون جزءا من نشاطهم على مدار العام فى قطع الأرض الصغيرة التى يملكونها، ويعملون فى بقية العام بأجر فى جمع المحصول عند الغير.

شبه الدين Para - Religion

شهدت كثير من المجتمعات منذ الستينيات توالد أعداد جديدة من **الطوائف الدينية**، و**الفرق الدينية**، و**الأديان الخاصة**، و**الأديان الخفية**، والمذاهب والجماعات ذات المعتقدات الغريبة عموما، الأمر الذى دفع علماء

الاجتماع الدينى إلى الاجتهاد لتعريف موضوع علمهم على وجه التحديد. واتضح أنه من غير المقبول أن نقنع بالقول بأن الدين لا يوجد إلا فى الكنائس (أو القول أيضا بأن الكنائس مشغولة أساسا وبالضرورة بتنمية الدين ورفع شأنه). ونتيجة لذلك بذلت محاولات عديدة لخلق نوع من النظام داخل هذا الميدان من ميادين البحث. ويميز جرايل وروبنز (محرران) فى كتابهما: بين المقدس والعلمانى، الصادر عام ١٩٩٤(٣٠١)، يميزان بين الأديان (بمفهومها التقليدى المصطلح عليه) من ناحية، وأشباه الدين من ناحية أخرى. وتنطوى ظواهر أشباه الدين على "أشكال من التعبير عن أمور ذات طبيعة عليا مطلقة، ولكنها لا تدعى أنها أديان، لأنها لا تشتمل على الإيمان بوجود كائنات فوق طبيعية. ومن أمثلة ذلك الطب النفسى الذى يمارس فى إطار اجتماعى محلى وبممارسات شعائرية فى ميدان الحياة الاستهلاكية وعالم المؤسسات. وقديحدث أن تعرف بعض أشباه الدين معتقدات فوق طبيعية ولكن ذلك يمثل "حالة شاذة غير معتادة بالنسبة للمفهوم الشعبى للدين عند الأمريكيين". ومن الأمثلة التى غطتها الدراسات لأشباه الدين أيضا: الحركات التى تؤمن بالقوى الخفية وبإمكان إخضاعها للسيطرة البشرية Occultism، وحركة العصر الجديد الروحية(*)، وعلم التنجيم، وحركات العلمولوجيا(**). ومن الأمور التى تدل على صعوبة التوصل إلى تعيين حدود واضحة فى هذا الميدان من ميادين البحث السوسيولوجى دخول حركة العلمولوجيا مؤخرا فى صراع سياسى وقانونى طويل للمطالبة بأن يعترف بها كدين جديد متميز.

شبه الدين **Quasi - Religion**

انظر : المادة السابقة.

شبه اللغة **Paralanguage**

مختلف العناصر غير الدلالية للكلام التى يستخدمها الأفراد فى نقل المعانى، كجهارة الصوت،

(*) New Age Spiritualism.

(**) حركة العلمولوجيا Scientology حركة – أمريكية أساسا – ذات طبيعة دينية علمية تؤكد علي دور الروح أو طاقة الحياة فى الكون المادى. وواضح أنها تختلف عن حركة استنباط أو استقراء المبادئ العلمية من النصوص الدينية الاسلامية (خاصة القرآن الكريم) أو إثبات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم .....الخ. (المترجم)

وطبقته، والتشديد (على الكلمة أو على مقطع منها).

شبه المحيط، أشباه الأطراف
Semi - Periphery

ذهب أصحاب نظرية **النظام العالمى** فى بادئ عهدهم إلى تصور العلاقات بين القوى الدولية فى ضوء تقسيمها إلى دول المركز الرأسمالية (الميتروبوليتانية) وتوابعها من الكيانات التابعة لها والأقل تطورا والتى تقع تصوريا على الهامش وتعرف بدول المحيط أو الأطراف. وقد صيغ مصطلح شبه المحيط أو أشباه الأطراف بالتالى امتدادا لهذا التصور ونتيجة إدراك عدم ملاءمة هذا التصور الثنائى القطب. ويشير المصطلح إلى تلك الدول أو المجتمعات التى لا تمثل دول المركز ولا هى من الأطراف، وإنما تقع فى مكان وسط بين الاثنين. فقد ظلت هذه الدول تابعة، ومتخلفة إلى حد ما، على الرغم من أنها أنجزت مستويات لا بأس بها من التصنيع. ومن أمثلة هذه الدول اليونان وأيرلندا.

الشتات، دراسات الشتات
Diaspora

يعنى المصطلح انتشار الناس فى شتى أنحاء العالم. وقد استخدم المصطلح لأول مرة للإشارة إلى اليهود الذين تبعثروا بعد أسر بابل. وفى العصر الحديث للإشارة أيضا إلى اليهود الذين يعيشون خارج فلسطين، وبعد قيام اسرائيل، الذين يعيشون خارجها. أما اليوم فقد اتسع استخدام المصطلح للإشارة إلى أى موقف ينتشر فيه جماعة من المهاجرين على نطاق مكانى واسع(*)

وقد شهدت السنوات الأخيرة من عقد الثمانينيات والأولى من عقد التسعينيات أن تحولت دراسات الشتات للخبرات والجماعات المهاجرة عبر العالم إلى نوع من النقد الواعى لدراسات علم الاجتماع السابقة عن الهجرات الدولية. ويعكس هذا التغيير فى المصطلحات المستخدمة تحولا أوسع نطاقا تجاه قضية **العولمة** كموضوع مهم فى ميدان الماكرو سوسيولوجيا (الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى)، وإن كان يمكن

(*) من المحزن والمؤسف فى نفس الوقت أن العرب أصحاب فلسطين – قديما وحديثا – الذين طردهم الاحتلال الإسرائيلى من بيوتهم وأبعدهم عن وطنهم، وأصبحوا يقيمون فى شتى أرجاء الأرض بات يطلق عليهم الآن فى كثير من الكتابات الدولية : فلسطينيو الشتات. (المحرر)

القول أيضا أن نظريات **ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية** قد أثرت هي الأخرى تأثيرا واضحا في إحداث هذا التحول. ويذهب دعاة هذه النظرة الجديدة إلى أن التيسيرات والتحسينات التى طرأت على وسائل النقل (مثل رخص أسعار السفر بالطائرات) ووسائل الاتصال (البريد الالكترونى، وتلفزيون الأقمار الصناعية، **والانترنت**) قد مكنت جماعات الشتات المبعثرة فى كافة أرجاء الأرض من أن تحافظ على هوياتها المتميزة، وعلى أساليب حياتها، والعلاقات الاقتصادية الخاصة بها. وهكذا حلت محل القومية ذات الحدود المكانية الصارمة، والتى تسم كل دولة من دول العالم المعاصر، حلت سلسلة من الحدود المتغيرة والمتنازع عليها. واستطاعت دراسات الشتات أن تفرز قدرا وفيرا من المصطلحات والمفاهيم الجديدة (من قبيل : المجتمعات المتخيلة"، و "الفضائيات الإثنية العالمية"، و"بوتقة الصهر السابقة على الهجرة" وغيرها). وتصف تلك المصطلحات تلك المؤشرات الدولية (العابرة للقوميات)، والشبكات الاجتماعية والجماعات محل الدراسة، وبذلك تحل محل المصطلحات التقليدية التى كانت تستخدم عادة فى دراسات الهجرة وتمثل ثقافات المجتمعات الجديدة. ومن الدراسات التى تعبر أفضل تعبير عن هذا الاتجاه الكتاب الذى ألفه بول جيلروى بعنوان : الأطلنطى الأسود، الذى صدر عام ١٩٩٣(٣٠٢)، والكتاب الذى أصدره نانسى آبلمان وجون لى بعنوان الأحلام التعيسة: الأمريكيون من أصل كورى وأحداث شغب لوس أنجلوس، الصادر عام ١٩٥٥(٣٠٣).

ويذهب المتحمسون لدراسات الشتات الجديدة إلى أنها تستطيع حل وتفسير التعقيد، والتنوع، والسيولة التى تتسم بها هويات المهاجرين وخبراتهم، وأنها قادرة على تحقيق ذلك بأسلوب واقعى يفضل الأسلوب الذى كانت تتبعه نظريات ونماذج الهجرة الدولية القديمة ذات الطبيعة الميكانيكية. وهى النظريات والنماذج التى كانت – فى رأى هذا الفريق – تؤكد على حدوث تدفق المهاجرين وحدوث التأثيرات فى اتجاه واحد فقط، وعلى اقتلاع المهاجرين من مجتمعاتهم وثقافاتهم الأصلية فى بلد المنشأ، وعلى **التمثل** بفعل نظرية **وعاء الصهر** وتبنى ثقافة مجتمع المهجر.

فى مقابل هذا يذهب نقاد دراسات الشتات إلى أنها خلقت كما هائلا من المصطلحات الجديدة قليلة القيمة، والعناصر النظرية العويصة

والمبهمة، فضلا عن تجاهلها الواضح لقيمة الأرقام والتعميمات، وكذلك ميلها الى تجاهل الدراسات السوسيولوجية السابقة لموضوع **الهجرة**، خاصة حيث تسجل تلك الدراسات السوسيولوجية أبنية معقدة للفرص والشبكات الاجتماعية للمهاجرين على نحو يدل مسبقا أو ينبئ سلفا بدراسات الشتات الجديدة ذاتها. كما قيل أيضا أن دراسات الشتات الجديدة قد أغفلت – على نحو لا مبرر له – المؤثرات الاقتصادية والسياسية البنائية فى الهجرة. ومن المؤكد أن الكثير من تلك الدراسات يعتمد فى المقام الأول على الحكايات الشخصية التى يرويها أفراد من المهاجرين، وأنها تولى المحل الأول من اهتمامها دراسة وتسجيل الثقافة الشائعة لمجتمع مهاجرى الشتات.

شحنة انفعالية Cathexis

شحنة من الطاقة النفسية. ويرتبط المصطلح بصفة خاصة بسيجموند **فرويد**، الذى استخدمه للإشارة إلى استثمار الطاقة الليبيدية (الجنسية) فى الأفكار أو الأشخاص أو الأشياء. هذه الموضوعات الانفعالية للهو تواجهها قوى انفعالية مضادة يوظفها الأنا فى عملية الكبت، انظر أيضا: **تحليل نفسي**.

الشخصية Personality

أحد المفاهيم العديدة التى يستخدمها المشتغلون بالعلوم الاجتماعية للإشارة إلى الفرد (ومن تلك المفاهيم الأخرى **الذات** و**الهوية**). والمصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية Persona (وتعنى : القناع)، وهو يعنى مجموع السمات والخصائص التى تتسم بقدر من الاستقرار، يقدرها ويحكم عليها الآخرون، والتى تميز فردا عن آخر. ويعتقد أن تلك السمات لديها القدرة على الاستمرار عبر الزمان والمكان، وهى تمثل أساسا للسلوك الصادر عن صاحبها. معنى ذلك أن مصطلح الشخصية يشير إلى الفرد كموضوع (موضوع للتقويم الخارجى) على حين يشير مصطلح الذات إلى الفرد كذات (كمصدر للفعل والتأمل الذاتى).

والشخصية، شأنها شأن فكرة **الاتجاه**، قد نبتت فى الأصل فى ثنايا محاولة التنبؤ بسلوك الفرد أو تفسير هذا السلوك، ومن ثم يشير إلى الأشياء التى يؤديها الفرد فى موقف معين مما ينتمى إليه. ولكن فى الوقت الذى تعد

فيه الاتجاهات لصيقة بالموضوع وخاصة به (أى أنها موجهة نحو أشخاص أو أشياء معينة) نجد أن مصطلح الشخصية يشير إلى توجهات وميول أعرض مساحة وأكثر عمومية. والفرض الأساسى الكامن وراء ذلك أن السلوك يمثل دالة لعاملين هما: الشخصية (أو الاتجاهات) والموقف، وأن الأهمية النسبية لكل منهما تتباين من موقف لآخر. فهناك بعض المواقف التى تكاد تتجاوز الفروق بين الشخصيات، من قبيل موقف اشتعال حريق فى دار للسينما، وما يرتبط بذلك من ذعر عام يلف كل الموجودين فى القاعة. فى حين هناك بعض المواقف التى تسمح بظهور الفروق بين الشخصيات وتتيح لها فرصة النمو.

وهناك اختلافات هائلة فى الطرق الدقيقة لقياس الشخصية والإحاطة بها. فهناك خلاف أساسى مستعر بين مضمون للمفهوم يرى أن كل فرد كائن فريد متميز له شخصيته الخاصة التى يتعين وصفها والإحاطة بها فى كليتها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حاجة العلم الوضعى (انظر: **الوضعية**) إلى الوصول إلى تعميمات قائمة على دراسة ملامح الشخصية المنوالية أو النمطية المشتركة بين عدد كبير من الأفراد.

وهكذا نرى الاتجاه الأول ينتمى إلى الاتجاهات الفردية (التخصيصية) فى دراسة الشخصية، حيث يتمحور البحث حول وصف وتحليل الفرد المتفرد المتميز. أما الرأى الثانى فيوحى بالاتجاه التعميمى (انظر مادة: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**) الذى يقوم فى الأساس على دراسة عدد كبير من الناس والوقوف على السمات المشتركة بينهم. ويرتبط كل من هذه الاتجاهات ببعض نماذج الشخصية الأكثر جزئية وتفتيتا. ولكننا نستطيع القول أن هذا التعارض خادع إلى حد ما، لأننا نجد فى الواقع أن أغلب الاتجاهات المعروفة فى دراسة الشخصية تجتهد فى محاولة بلورة نماذج عامة للشخصية فى نفس الوقت الذى تقوم فيه بوصف الحالات الفردية.

وقد حظيت نظرية **فرويد** فى الشخصية بأوسع استخدام فى مجال الدراسة المفصلة لشخصية الفرد، على نحو ما نجد –مثلا– فى دراستى تاريخ الحالة الكلاسيكيتين اللتين أجراهما فرويد عن دورا Dora والإنسان الذئب. ولكن تلك التحليلات المفصلة تنهض على نظرية عامة فى الشخصية ترى – فى أشهر صورها المعروفة – أن هناك بناء للشخصية ثلاثى الأبعاد أو المكونات، وهى: الإد (الهو أو

الهى)، والأنا، والأنا الأعلى. والسلوك هو محصلة التفاعل الدينامي بين عوامل الإد، والأنا، والأنا الأعلى. ويتوقف تحديد شخصية الفرد على نجاحه فى اجتياز المراحل المختلفة المتتابعة للنمو الجنسى النفسى خلال السنوات الخمس الأولى من العمر.

ولقد أصبحت نظريات فرويد ذات السطوة والتأثير الأقوى على المستوى الإكلينيكى، حيث يكون الفرد الواحد المعين هو محور البحث والتحليل، وحيث يكون من الضرورى وصف وتحليل شخصية الفرد تفصيلا. ويتم ذلك بالأساس من خلال الملاحظات التى تتجمع أثناء جلسات التشخيص والعلاج. وإن كان يتعين الإشارة إلى أن **الاختبارات الاسقاطية** قد استخدمت هى الأخرى على نطاق واسع فى السياق الإكلينيكى أيضا، كأداة يمكن أن تساعد فى الكشف عن ديناميات الشخصية. أما فى دوائر علم النفس الأكاديمى فكانت الاتجاهات التعميمية أكثر شيوعا، وتركز القدر الأكبر من الاهتمام على تطوير المقاييس الموحدة لدراسة الشخصية. ومن تلك الاتجاهات المعروفة ما يعرف باسم اتجاه السمة. ويشير مصطلح سمة إلى إحدى سمات الشخصية أو ميول تلك الشخصية (أى ميل للفعل أو للاستجابة على نحو معين)، ويسعى هذا الاتجاه إلى الوقوف على السمات الأساسية للشخصية، ووصف الأفراد من واقع ما يتميزون به من سمات، وكذلك دراسة ارتباط تلك السمات بالسلوك الصادر عن ذلك الفرد.

وقد طور عالم النفس الأمريكى جوردون **أولبورت** فى كتابه بعنوان: الشخصية، الصادر عام ١٩٣٧(٣٠٤)، فكرة سمات الشخصية، وذلك من خلال تصنيف العدد الهائل من الكلمات المستخدمة فى لغة الحياة اليومية لوصف الأفراد والجماعات، واختيارها على أساس بدهى وحدسى. وقد انتهى ألبورت فى بحثه إلى تأكيد تفرد الفرد وتميزه، وترابط سمات الشخصية، وكانت توجهاته فى هذا البحث ذات طبيعة فردية (تخصيصية) أكثر منها تعميمية. فى مقابل هذا استخدم رايموند كاتل **التحليل العاملى** فى انتقاء قائمة أكثر تحديدا من سمات الشخصية المستقلة، كما استطاع أن يطور اختبارا للشخصية لقياس تلك السمات. وتتكون قائمة السمات التى بلورها من ست عشرة سمة، كل منها ثنائية القطبية: كالسيطرة فى مقابل الخضوع، والتطرف فى مقابل المحافظة، والحساسية العاطفية فى مقابل الخشونة

(الفظاظة). وفى نفس الاتجاه نجح هانز أيزنك فى تقليل عدد عوامل الشخصية إلى أقل من ذلك، مفترضا أن البعدين الرئيسيين فى الشخصية هما: الانبساط/ الانطواء، والعصابية. وعلى الرغم من أن أساليب التحليل العاملى التى استخدمها كاتل وأيزنك قد تعرضت لعديد من الانتقادات القوية، فإننا نجد أن اختبارات الشخصية من نوع اختبار الورقة والقلم التى طوراها أصبحت تحظى بانتشار واسع النطاق.

والملاحظ أن علاقة علم الاجتماع بدراسة الشخصية كثيرا ما اتسمت بالازدواجية، هذا إن لم تكن قد اتسمت بالعداوة الصريحة. فتأكيد **دوركايم** على الحاجة إلى تفسير سوسيولوجى خالص لظاهرة الانتحار قد قاده إلى رفض الإشارة إلى العوامل النفسية أو الاستعانة بها، مثل "حالات المرض النفسي". كما لاحظنا وجود اتجاه عام يرى أن موضوع الشخصية ينتمى إلى ميدان علم النفس، لا إلى علم الاجتماع. ومعنى ذلك فى الواقع تضمين بعض المسوح الاجتماعية بعض مقاييس الشخصية لإثبات أن الفروق الملاحظة بين الأفراد ليست راجعة إلى الشخصية. ولكن عرف علم الاجتماع – مع ذلك – بعض رموزه، مثل تالكوت **بارسونز**، الذين حاولوا دراسة العلاقات التى يمكن أن تقوم بين الشخصية والبناء الاجتماعى. واعتمد علماء الاجتماع هؤلاء على بحوث علماء الأنثروبولوجيا الثقافية الذين ربطوا بين الثقافة والشخصية، وهى نفسها البحوث التى تأثرت بقوة بنظريات فرويد فى الشخصية، اعتمدوا عليها فى تأكيد تشكل الشخصية بفعل العوامل الاجتماعية، ولكن الأهم أنهم اعتمدوا عليها فى دراسة التوافق بين سمات الشخصية والتنظيم الاجتماعى (سواء كان هذا التنظيم مجتمعا كبيرا أو مؤسسة أو تنظيما أكثر تحديدا من ذلك كشركة تجارية أو جماعة دينية). ويمكن أن يعد كتاب ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، الصادر عام ١٩٠٥(٣٠٥)، واحدا من تلك النوعية من البحوث السوسيولوجية. انظر أيضا: **الشخصية التسلطية، مدرسة الثقافة والشخصية، المجتمع الجماهيرى، النرجسية.**

الشخصية التسلطية

Authoritarian Personality

مصطلح صكه تيودور **أدورنو** وزملاؤه فى كتاب يحمل ذات الاسم، نشر للمرة الأولى عام ١٩٥٠(٣٠٦)، ليصف نمطا من أنماط الشخصية يتسم (من بين أشياء أخرى) بالامتثال

المتطرف، والخضوع للسلطة، والجمود، والتكبر تجاه أولئك الذين يعتبرهم ذوى مرتبة أدنى.

وكان أدورنو أحد أعضاء مدرسة فرانكفورت الذين فروا من حكم الرايخ الثالث (المانيا النازية) إلى بريطانيا، ومنها إلى الولايات المتحدة، حيث أجرى العديد من البحوث الإمبيريقية حول الشخصيات المعادية للسامية، والمتمركزة حول ذاتها، وذات الطبيعة الفاشية. وفى محاولته لتفسير أسباب كون بعض الناس أكثر عرضة من غيرهم **للفاشية**، وتبنى نسق معتقدات تسلطية من غيرهم، صاغ أدورنو العديد من **مقاييس ليكرت** للاتجاهات والتى كشفت عن وجود عناقيد من السمات التى أطلق عليها الشخصية التسلطية. وقد تم صياغة العديد من المقاييس (التمركز حول السلالة، معاداة السامية، الفاشية)، وكان الاهتمام بهذه الدراسة قد نبع جزئيا من الرغبة فى اختبار هذه المقاييس. وكشفت المقابلات التى عقدت مع مايزيد على ألفين من المبحوثين، عن وجود ارتباط وثيق بين عوامل مثل التمركز حول السلالة، والامتثال الجامد للقيم السائدة، والميل للخضوع للسلطة الأخلاقية للجماعة الداخلية، الاستعداد للعقاب، ومعارضة الاعتقاد المتصور والمرهف فى النظريات القدرية، وعدم الرغبة فى التسامح مع الغموض أو عدم تحدد المواقف. هذه التجمعات العنقودية للاتجاهات التسلطية تم ربطها لاحقا – باستخدام النظرية الفرويدية – بالأنماط الأسرية. وقد ربطت المقابلات المتعمقة واستخدام **اختبار تفهم الموضوع** ما بين الشخصية التسلطية ونمط أسرى يتسم بالجمود والنظام الشديد والقواعد المفروضة من الخارج والخوف من الامتهان (امتهان النفس) من مطالب الوالدين.

ويعد كتاب الشخصية التسلطية دراسة كلاسيكية فى **التعصب**، **والحيل الدفاعية**، والتبرير (انظر مادة : **كبش الفداء**). وقد أصبح مصطلح الشخصية التسلطية ذاته أحد مفردات لغة الحديث اليومى، على الرغم من أن البحث الأصلى قد أثار الكثير من النقد. ومن بين مكامن الضعف الأخرى، أشار النقاد إلى أن دراسة أدورنو تقيس التسلطية اليمينية فقط، ولا تفلح فى أن تأخذ فى الاعتبار الانغلاق العقلى الذى يسم كلا من اليمين واليسار على حد سواء؛ أى أنها تميل شأنها فى ذلك شأن كافة نظريات البحث عن كبش فداء إلى اختزال العمليات التاريخية المعقدة إلى مستوى الحاجات السيكولوجية، وأن الدراسة نفسها تنهض على مقاييس

وعينات خاطئة. ويوجد عرض نقدى مفصل لهذه الدراسة فى كتاب جون مادج: الأصول العلمية لعلم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٢(٣٠٧). انظر أيضا : **النظرية النقدية**.

الشخصية القومية، الطابع القومى
National Character

انظر : **(مدرسة) الثقافة والشخصية، التحديث، القومية.**

شخصية ممتثلة
Conforming Personality

انظر: **الامتثال السلوكى.**

شرب الكحوليات وإدمان الخمر
Drinking and Alcoholism

الكحول مادة خافضة (تؤدى إلى خفض النشاط أو الحيوية) ومسكرة، وشرب الكحوليات ممارسة شائعة من ممارسات وقت الفراغ فى كثير من الثقافات. وقد تكون أحيانا محل تقدير واعتبار وتلعب دورا مهما فى كثير من الممارسات الشعائرية الدينية والعلمانية (انظر مادة: **شعائر**). كما أن هناك بعض الثقافات التى تحرم شرب الكحوليات لأسباب دينية (كما هو الحال فى البلاد الإسلامية مثلا). على حين نجد مجتمعات أخرى – مثل فنلندا – سعت إلى فرض قيود صارمة على تناوله وعلى إتاحته، وذلك لأسباب اجتماعية. وأشهر الحالات التى فشل فيها الحظر الكلى للكحوليات هو ما شهدته الولايات المتحدة خلال عشرينيات القرن العشرين. أما فى المملكة المتحدة فإن قوانين الترخيص بتقديم المشروبات الكحولية بدأت تسن منذ الحرب العالمية الأولى. ولكن الملاحظ أن الإنفاق على الكحوليات قد ارتفع منذ الحرب العالمية الثانية فى أغلب المجتمعات الصناعية المتقدمة، وذلك كجزء من ارتفاع نسبة الانفاق على أنشطة وقت الفراغ فى ميزانيات الأسر فى تلك المجتمعات. كما ازدادت نسبة تعاطى الكحوليات داخل البيت، وإن كان شرب الكحول مازال مرتبطا باتخاذ المظهر المتأنق، أو الانعزال عن الناس والهروب، أو القيم الذكورية، أو الصداقة الحميمة. والملاحظ أن النوادى والبارات مازالت تتسم بسمة غالبة وهى كون معظم روادها من الرجال. والمشروبات الكحولية تعمل عل تخليص الإنسان من الإحساس بالقيود والكوابح، ومن ثم يمكن أن يؤدى تعاطيها إلى تعويق قدرته على الحكم الصحيح على الأمور. أما عن تعاطيها بكميات معتدلة فإن ذلك التأثير يكون محل التقدير

الاجتماعي. ولكن هذا التعاطى له آثار على الصحة من حيث أنه يؤدى إلى زيادة احتمال التعرض للحوادث، أو الدخول فى ممارسات جنسية غير مأمونة صحيا، وما إلى ذلك من مشكلات. ولشرب الكحوليات بعض المعانى والارتباطات الرمزية مثل "دعوة المجموعة المشاركة على كأس"، وغير ذلك من شعائر التبادل، والتأليف بين أفراد الجماعة، أو الانعزال عن الآخرين. ويفيد هنا بشكل خاص استخدام بعض آراء وأفكار التفاعلية الرمزية، والباحثين الأنثروبولوجيين، وأصحاب نظرية الثقافة الفرعية.

أما مصطلح إدمان الخمر فقد صكه الباحثون للإشارة إلى حالة خاصة - يمكن تشخيصها طبيا - يتم فيها الاعتماد بشكل خطر على الكحوليات، بحيث يكون الفرد مدمنا للكحول. وقد شهدت سنوات منتصف القرن التاسع عشر قبولا واسعا لمصطلح إدمان الخمر من قبل بعض جماعات المساعدة الذاتية، وأصبح بمثابة حجر الزاوية فى فلسفتهم، مثل جماعة: المدمن المجهول، التى تأسست فى الولايات المتحدة فى ثلاثينيات القرن العشرين. واعتبر هؤلاء أن إدمان الخمر نوع من المرض، ونوعا من الاضطراب الوراثى، ومشكلة نفسية، وأحد الآثار المترتبة على التفكك الأسرى. ومما لاشك فيه أن تعاطى المشروبات الكحولية والإفراط فيه يرتبط بوقوع الجرائم الصغيرة والخطيرة (خاصة جرائم العنف، وحوادث السيارات)، وبالإصابة ببعض الأمراض أو العلل، وحدوث الإصابات فى مكان العمل. ومع ذلك فقد تعرض مفهوم إدمان الخمر للنقد المبرر خلال السنوات الأخيرة. فمنظمة الصحة العالمية وغيرها من الهيئات والمؤسسات لم تعد تقبل اعتبار إدمان الخمر مرضا، كما أخذت دراسات إدمان الخمر تسترشد بطائفة عريضة من التوجهات والنظريات الاجتماعية والثقافية.

الشرعية، إضفاء الشرعية
Legitimacy, Legitimation

يشير مصطلح إضفاء الشرعية لا إلى عملية تأسيس القوة فحسب، وإنما إلى أمر أكثر أهمية وهو منحها أساسا معنويا (أخلاقيا). والشرعية (أو السلطة الشرعية) هى ما يتم إسباغه على مثل هذا التوزيع المستقر للقوة عندما يعد صحيحا.

وتمثل مؤلفات ماكس فيبر أهمية محورية لفهم الجوانب المعقدة للعلاقة بين القوة والشرعية، ونجده يميز بين

"القوة الفعلية" و "القوة الشرعية" **كنمطين مثاليين**. ويعني المصطلح الأول الخضوع الذي يتم على أساس من **المصالح**، حيث يتضمن السيطرة على السلع والخدمات في السوق خضوع الفرد طواعية لتلك القوة. أما مصطلح القوة الشرعية فيعني أنه عند نقطة معينة تحتاج القوة الفعلية المجردة إلى تبرير نفسها، ومن ثم تعمل باستخدام عملية إضفاء الشرعية على خلق معنى الواجب والامتثال له، بصرف النظر عن الدوافع والمصالح الشخصية.

ويمكن أن يدعى الشرعية في الواقع أصحاب القوة المستندة إلى أسس تقليدية، أو كاريزمية، أو قانونية رشيدة. وبالمثل يتم إضفاء الشرعية، ومن ثم السلطة الشرعية، على توزيع القوة القائم على أساس التقاليد، أو على أسس عاطفية معنوية ترتبط عادة بالكشف (الإلهام) - أو الكاريزما -، أو على أساس الإيمان العقلي القيمي أو أسس مطلقة بالإيمان بشرعية النظام. ويمثل مضمون التبرير المستخدم لاستمرار السيطرة (أي إضفاء الشرعية عليها)، يمثل الأساس الذي تنهض عليه الفروق في الأبنية الإمبيريقية للسيطرة بوصفها تنظيمات بيروقراطية.

ويميز فيبر بين شرعية النظام وبين "صدق" ذلك النظام. فالنظام يصبح أكثر صدقا عندما يزداد احتمال توجيه الفعل بمقتضى الإيمان بوجود نظام شرعي. فالنظام يمكن أن يكون أقل صدقا أو أكثر صدقا، وليس أقل شرعية أو أكثر شرعية.

وفي رأي فيبر أنه من الممكن تعريف القوة الفعلية بأنها مصاحبة لنظام **السوق**، ومن ثم بنظام **الطبقة**، والقوة الشرعية بأنها مصاحبة لنظام **المكانة**، ومن ثم بجماعات المكانة. وتمثل كل النظم مزيجا من نمطي القوة، مع أنه من الواضح أن الطبقات التجارية، والطبقات المالكة، والطبقات الاجتماعية ترتبط بالحركة المتتابعة زمنيا تجاه إضفاء الشرعية على القوة الطبقية التي يدعمها نظام المكانة القائم. ويدل ظهور الفعل الذي يستهدي بالعادات، والتقاليد، والمواضعات الاجتماعية، والإلزام القانوني، وأخيرا تفسير الرموز الدينية، يدل على المراحل المتتابعة لعملية إضفاء الشرعية على قوة الحكام، ومن شأنها أن تؤدي في نهاية الأمر إلى إيجاد نظام مستقر لتوزيع القوة. إلا أنه عندما تتوقف الجماهير عن التسليم "بأسطورة المزايا الإيجابية"، ويصبح "الموقف الطبقي" واضحا بوصفه العامل المحدد

لمصير الفرد، يمكن القول بأن الشرعية المتجذرة فى نظام المكانة وما يصاحبه من العملية الإيديولوجية لإضفاء الشرعية قد تعرضت للانهيار أو التفكك، وانهار معها نظام المكانة نفسه. ولا يقدم فيبر وصفا أو تشخيصا للعوامل التى تعجل بوقوع أزمة شرعية، رغم أن الفصل الخاص بشروط تكوين السلوك الطبقى الاجتماعى فى دراسته الشهيرة المعنونة "الطبقة والمكانة والحزب" تلقى بعض الضوء على هذا السيناريو.

ويمكن اعتبار ايديولوجية **المواطنة** مثالا عصريا للأساس المتبع فى إضفاء الشرعية، حيث يؤدى توسيع الحقوق الرسمية المدنية، والسياسية، والاجتماعية إلى خلق نظام للمكانة لأوجه عدم المساواة الناجمة عن نظام السوق فى مرحلة **الرأسمالية** المتأخرة. ومع ذلك فإن الضغوط التى تمارس لتوفير مضمون حقيقى لتلك الحقوق الرسمية (كالمساواة الفعلية للكافة أمام القانون، وحق التملك الفعلى، والاستمتاع على قدم المساواة بالحق فى التعبير، وكفالة سبل المشاركة فى عناصر الرفاهية داخل ذلك المجتمع) من شأنها أن تعمل فى النهاية على التقليل من خطورة دور المواطنة فى إضفاء الشرعية.

شركات متعددة الجنسية
Multinational Corporations

شكل من أشكال الشركات **الرأسمالية** يتخطى فيه البناء المالى والسيطرة الإدارية وتكامل الأنشطة الإنتاجية الحدود القومية – حدود الدولة القومية – ويكون توجهه نحو **الأسواق** الدولية أو العالمية. انظر: **التكامل الصناعى**.

شعائر الانتقال أو المرور
Rites of Passage

الشعائر التى تمارس فى حالة تغير المكانة، كما هو الحال فى الانتقال من مرحلة الشباب إلى مرحلة البلوغ، ومن العزوبة إلى الزواج. وقد ميز أرنولد **فان جنب** فى دراسته الكلاسيكية التى نشرها تحت نفس هذا العنوان بين شعائر الانفصال، وشعائر العزل، وشعائر الاندماج. وينظر إلى الشعائر المرتبطة بالتغير فى المكانة على أنها تشتمل أيضا على هذه المراحل الثلاث. وبين كل منها والأخرى تميزات رمزية واضحة.

شعائر انخفاض المكانة
Status Degradation Ceremony

صك هذا المصطلح هارولد جارفينكل فى دراسته عن : "ظروف شعائر انخفاض المكانة الناجحة" (والتى نشرت فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٦).(٣٠٨) ويقصد بشعائر انخفاض المكانة الأفعال الاتصالية التى توجه نحو تغيير أو تعديل **الهوية** الكلية لفرد معين بحيث تصبح هوية ذات مستوى أدنى داخل التصور العام للجماعة عن التدرج الهرمي للهويات. وقد ذهب جارفينكل إلى أن الشروط البنائية للسخط المعنوى والعار، ومن ثم شروط انخفاض المكانة – ظاهرة عامة شائعة فى جميع المجتمعات. وتعد ساحات المحاكم أحد الأمثلة التى تشهد شعائر انخفاض المكانة علانية بأمر بعض الأشخاص المتخصصين فى ذلك (المحامون والقضاة) والتى تتخذ شكل الروتين المهنى المتكرر. ولكن عمليات الشجب والإدانة العلنية التى تتم فى مناسبات وأوساط اجتماعية أخرى فقد تكون على نفس الدرجة من فاعلية الإدانة فى ساحات المحاكم. ومن الملاحظ أن هذا المصطلح يلقى بعض الضوء على أهمية **رد فعل المجتمع** فى تعريف **الانحراف** فى سياق الحياة اليومية. انظر أيضا: **نظرية الوصم، المكانة، الوصمة، التفاعلية الرمزية.**

الشعوذة Witchcraft

انظر : **السحر، الشعوذة، والسحر الضار.**

شعور (عاطفة)، شعورى، (عاطفى)، عاطفية
Affect, Affective, Affectivity

العاطفة أو الشعور هى انفعال. وينطوى استخدام المصطلح فى علم الاجتماع بصفة عامة على القول بأن فعلاً ما يمارس أو يؤدى بغرض الإشباع الانفعالى أو الوجدانى. فعلى سبيل المثال، وفى معرض مناقشتهما لقضية "الوعى الطبقى فى الولايات المتحدة، الصادر عام ١٩٨٣(٣٠٩)، يناقش كل من مارى جاكمان وروبرت جاكمان الروابط العاطفية الطبقية، وعلى وجه التحديد "قضية ما إذا كانت الأبعاد الذاتية للطبقة الاجتماعية تنطوى على شعور بالارتباط الوجدانى، وليست مجرد مسألة توحد شكلى. وتمثل المقابلة بين التوحد الوجدانى والحياد الوجدانى أحد الازواج المسماة بمتغيرات النمط عند تالكوت **بارسونز**، التى يمكن فى

ضونها تصنيف وتحليل المجتمعات المختلفة. انظر أيضا: **النزعة الفردية العاطفية**.

الشعور بالانتماء للجنس الآخر Transsexual

شخص مولود بجنس (نوع) معين، ولكنه يتحول بعد ذلك إلى الجنس الآخر، ولكنه يحتاج إلى عملية جراحية جنسية لتغيير أعضائه الجنسية حسب الوضع الجديد، كما يحتاج إلى تدريب كامل على الدور الجنسى لذلك الجنس الذى انتقل إليه حديثا. والحالة المثلى للكثيرين من الذين يشعرون بالانتماء للجنس الآخر هى الانتقال الكامل غير اللافت للنظر إلى الجنس الآخر والانتماء النوعى الآخر. وقد اكتشفت ظاهرة الانتماء للجنس الآخر إكلنيكيا فى منتصف القرن العشرين، ولكنها فيما عدا هذا تمثل أهمية كبرى لعلم الاجتماع فى دراسة النوع والانحراف. انظر أيضا: **ارتداء ملابس الجنس الآخر**.

شعيرة أو شعائرى Ritual

الشعيرة عموما نمط متكرر – فى الغالب – من السلوك يتم أداؤه فى مواقيت مناسبة وقد يتضمن استخدام رموز. ويعتبر **الدين** واحدا من الميادين الاجتماعية الرئيسية التى يتم فيها ممارسة الشعائر، وإن كان نطاق الشعائر قد يمتد إلى جوانب علمانية ودنيوية فى الحياة اليومية أيضا. وعلى سبيل المثال فإن المنظور المسرحى فى علم الاجتماع عند إرفنج **جوفمان** يرجع بصورة مكثفة إلى "شعائر التفاعل" وهى الأنماط السلوكية اليومية ذات الطابع الشعائرى التى يتعاون بواسطتها الأفراد فى التعرف على الحقيقة المشتركة مع حفاظ كل منهم على إحساس الآخر بذاتيته (انظر كتابه: شعائر التفاعل: مقالات فى سلوكيات التعامل المباشر، الصادر عام ١٩٦٧)(٣١٠).

ويميز الاتجاه الدوركايمى (كما يتضح فى كتاب: الصور الأولية للحياة الدينية، الصادر عام ١٩١٢)(٣١١) تمييزا قويا بين **المقدس** والعلمانى (أو الدنيوى)، ويبين بوضوح أن الشعائر تنتمى إلى المجال الأول (أى المقدس). إذ يرى أصحاب الاتجاه الدوركايمى أن الشعائر تحقق التضامن الاجتماعى اللازم لحفظ تماسك المجتمع. وقد صهر **دوركايم** الشعائر فى البناء الاجتماعى حيث أكد أنه خلال ممارسة الشعائر يعبر الناس لأنفسهم (بشكل صحيح) عن أنماط العلاقات فى المجتمع. وفى رأى دوركايم أن

العنصر المهم فى الشعيرة هو الفعل، حيث أن الفعل يقود إلى تشكل المعتقدات وليس العكس. وهكذا يضفى دوركايم على الشعيرة دورا معرفيا (إبستمولوجيا) أساسيا، بتأكيده على أن اللبنات الضرورية لبناء الفكر يتم تناقلها خلال الانفعال المشترك بالشعيرة. ويعد العمل الذى قدمه كريستل لين بعنوان: شعائر الحكام: الشعائر فى مجتمع صناعى، الصادر عام ١٩٨١،[٣١٢] يعد مثالا معاصرا رائعا للتفسير الدوركايمى للشعائر الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى السابق.

وعلى الجانب المقابل فإن الاتجاه الماركسى يرى أن الشعائر تنقل **الوعى الزائف** فقط. فهى تضلل المشاركين لأنها لا تصور أنماط العلاقات الاجتماعية فى المجتمع تصويرا صحيحا. (انظر على سبيل المثال، مارك بلوش: من المباركة (منح البركة) إلى العنف، الصادر عام ١٩٨٦)[٣١٣].

وقد قدم الأنثروبولوجى البلجيكى (الفرنسى) أرنولد فان جنب إطارا لتصنيف البناء العام للشعائر (فى كتابه المعنون: شعائر الانتقال، الصادر عام ١٩٠٩)[٣١٤]. فقد كتب فان جنب قائلا إن الأمر لا يقتصر على أن يولد الفرد فى المجتمع، وإنما يجب أن يولد ميلادا جديدا من خلال **شعائر الانتقال** لكى يصبح فردا اجتماعيا ويقبل فى المجتمع. وقد حدد فان جنب ثلاث مراحل فى شعائر الانتقال التى يتم من خلالها تحول الهوية الاجتماعية للشخص: الأولى هى عزل أو انفصال الفرد من مكانته القديمة، ثم مرحلة تعلقه على عتبة الشعور، حيث يكون الفرد فى حالة وسطية أو انتقالية انفصل فيها عن المكانة القديمة ولكنه لم يندمج بعد فى المكانة الجديدة، وأخيرا مرحلة إعادة الاندماج، وهى التى يكون فيها الانتقال من مكانة إلى أخرى قد اكتمل رمزيا.

ومن أوجه النقد الشائعة للتفسيرات السوسيولوجية للشعائر هو أن أحد المحللين قد فرضوا المعانى الخاصة بهم على الأحداث. ويرى لويس (فى كتابه: يوم أحمر ساطع، الصادر عام ١٩٨٠)[٣١٥] أن البحث عن معنى فى الشعائر أمر قد يفوق الاهتمام بما يشعر به الناس تجاه الشعائر، وهو الجانب الوجدانى. وهكذا فإن الشعائر تصبح مثل لغز الكلمات المتقاطعة التى يقوم علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع بحلها أو فك رموزها. ويرى لويس أنه يجب أن يتم فهم الرموز فى ضوء المعانى الخاصة

بالمشاركين فيها إضافة إلى المعانى التى يراها المحللون.

شغب Riot

هو اندلاع مفاجئ لعنف جمعى غالبا ما يوجه نحو الممتلكات، وأحيانا يوجه ضد المسئولين فى السلطة. وهناك خلاف تصنيفى كبير حول التعريف الدقيق لهذا المصطلح، وحول النقطة التى عندها يتحول الاضطراب أو القلق الجمعى إلى شغب، بدلا من أن نعتبره مثلا مجرد إخلال مدنى بالنظام. وهذه المسألة هنا ليست مسألة أكاديمية فقط، ذلك أن أفعال العنف الجمعى غالبا ما تثير تساؤلات حول الشرعية فى المجتمع (خاصة إذا كانت هذه الأفعال موجهة ضد الدولة ذاتها)، كما يمكن شجبها من قبل أولئك الذين توجه ضدهم، من خلال وصفها بأنها أفعال إجرامية خارجة على القانون. وعلى سبيل المثال فإن دراسة رودى عن: الحشد عبر التاريخ، الصادرة عام ١٩٦٤، (٣١٦) تبين كيف أن الحشد الثورى على امتداد التاريخ الأوربى قد وصفته الطبقات الحاكمة بأنه تجمهر غوغائى إجرامى مسعور. بينما تخلص دراسة تومسون للتاريخ الانجليزى فى فترة أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر (وعنوانها: تشكل الطبقة الانجليزية العاملة، الصادرة عام ١٩٦٤)(٣١٧)إلى أن نفس الشئ قد حدث فى وصف أفعال من أطلق عليهم "محطمى الماكينات"(*) . وتمثل دراسة ستانلى كوهين الإنجليزية (تحت عنوان: التشكل والهزازات فى منتصف الستينيات)(٣١٨) مثالا جليا للتباين فى الوصف والوصم الذى غالبا ما يحيط بالذعر المعنوى الذى يرتبط بأعمال الإغارة وقطع الطريق التى يمكن أن يتولد عنها خلل عام وشغب.

من هنا فإن الكثير من وسائل الإعلام والمناقشات العامة حول سلوكيات الشغب، سواء كانت داخل إطار النضال العمالى، أو الاضطرابات العرقية أو **الثقافات الفرعية** الشبابية تطرح نظرية فى تفسير هذه الأنشطة على أنها أعمال جماعات متطرفة طائشة أو تصرفات رعاع إجرامية. أما علماء الاجتماع الذين حاولوا الكشف عن الأسباب الكامنة خلف هذا الشغب فقد اتجهوا – بدلا من ذلك – إلى رؤية هذه الأحداث باعتبارها أعراضا

(*) Luddism وهى أفعال العنف الجمعى التى كانت تقوم بها جماعات من العمال فى أوائل القرن التاسع عشر فى المجتمع الانجليزى لتحطيم ماكينات المصانع اعتقادا بأن هذه الآلات سوف تؤدى إلى تقليل الطلب على الأيدى العاملة. (المترجم)

لتوترات فى الأبنية الاجتماعية. وهكذا فإن دراسة عن "الشغب الحضرى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الستينيات أوضحت أن هذه الأفعال التى حظيت بدعم ومشاركة محلية على نطاق واسع لم تكن مجرد ممارسات تتم بقيادة وتنسيق أقلية إجرامية غير ممثلة، وإنما يتعين النظر إليها باعتبارها استجابات جماعية واسعة النطاق تجاه معاناة أو مظالم مشتركة. (انظر على سبيل المثال مقال أوبرشال: أحداث شغب لوس أنجلوس فى أغسطس ١٩٦٥، المنشور فى مجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٨)(٣١٩). انظر أيضا: **السلوك الجمعى**.

شكل توضيحى دائرى

Pie - Chart, Pie - Graph

شكل من أشكال الإحصاء الوصفى يستعرض البيانات على نحو تصويرى، كما فى المثال – الافتراضى – الوارد فى الشكل التوضيحى أدناه. ويعرض هذا الشكل الأعداد النسبية للأفراد الذين التحقوا بالجامعات مصنفين على أساس انتماءاتهم الطبقية الاجتماعية. وقد قسم الملتحقون بالجامعات إلى أربع طبقات اجتماعية (هم : أصحاب الرواتب Salariat، وأصحاب الأعمال الخاصة، والموظفين الإداريين، والطبقة العاملة)، وقسمت الكعكة (أو الدائرة) إلى "قطع" تتناسب

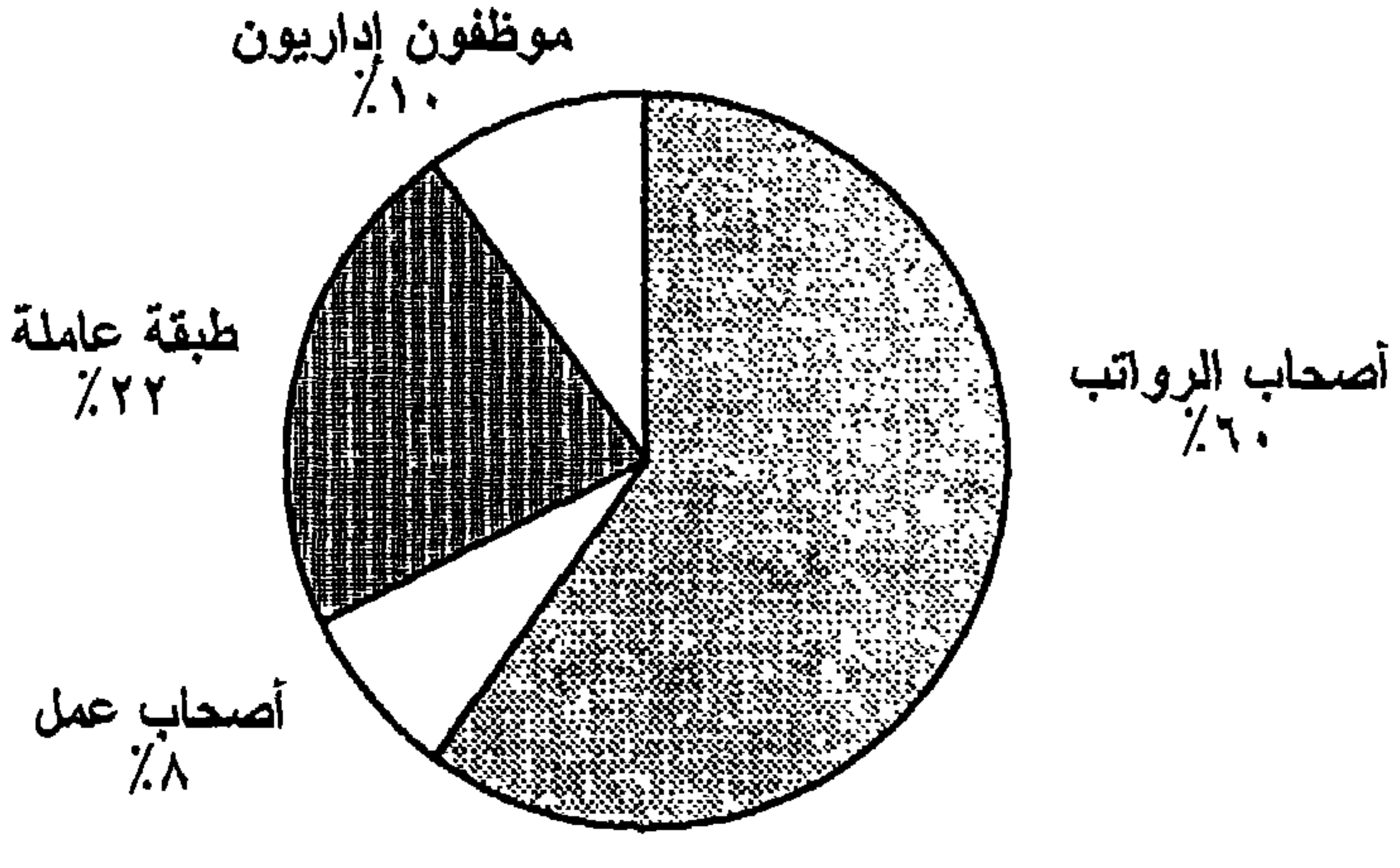

شكل يوضح الأصول الطبقية الاجتماعية للملتحقين بالجامعات

مع حجم الملتحقين بالجامعات من كل فئة طبقية. والميزة الرئيسية لهذه الطريقة فى عرض البيانات أنها تجعل من السهل على القارئ تبين النصيب النسبى لكل فئة من مجمل الدائرة. أما حيث يكون الهدف الأساسى من العرض هو إبراز الأحجام النسبية للفئات المختلفة فإنه يفضل فى هذه الحالة استخدام **مدرج التكرار أو المدرج التكرارى**.

شمولى، شمولية (مذهب تجميع السلطة)

Totalitarian, Totalitarianism

يبدو أن هذا المصطلح قد نشأ مع النظام الفاشى الإيطالى الذى شهدته إيطاليا تحت حكم موسولينى، وبفضل أعمال الفيلسوف جيوفانى جنتيل Giovanni Gentile. وتعنى الكلمة "الدولة الشاملة، القابضة على كل شئ، والمستوعبة لكل شئ، والمحيطة بكل شئ"، ومن ثم يمكن أن تصدق على عديد من الامبراطوريات ونظم الحكم، وعلى الأنظمة اليمينية بصفة عامة، أى حتى فترة الحرب الباردة، حيث اكتسبت شيوعا واستخداما واسع النطاق. ومن الاستخدامات الشديدة الخصوصية لذلك المصطلح إطلاقه على دولة السويد القائمة على نظام الرفاهية الشامل.

ولكن الشائع فى العادة أن ذلك النظام يؤلف بين مجموعة من المقومات والملامح، التى ترتبط - موضوعيا - بعدد من الايحاءات والمضامين الانفعالية، التى لا تعطى نفسها للفحص والتمحيص، وذلك عندما يرادفون بينها وبين بعض المصطلحات الأخرى، مثل "إمبراطورية الشر". ويرجع الفضل إلى عالمى السياسة كارل فريد ريش وزبجينيو برجنسكى فى تحويل معنى هذا المصطلح من النظم **الفاشية**، وإعادة صياغته وتحويره بحيث يمثل النموذج المعبر عن الاتحاد السوفيتى فى عهد ستالين. وقد قدموا ستة عناصر أساسية عدوها تتضافر تضافرا عضويا فى تحديد هوية النظام الشمولى، وهذه العناصر هى : -

١ - **الإيديولوجيا** الشمولية المحددة تحديدا دقيقا، والتى تدعو إلى مجتمع مثالى موعود (انظر مادة **العقيدة الألفية**) وإلى مستقبل **يوتوبى**.

٢ - حزب جماهيرى وحيد، يقوده شخص واحد فى العادة.

٣ - نظام للقهر البدنى أو النفسى (المعنوى)

٤ – احتكار وسائل الاتصال
٥ – احتكار للسلاح
٦ – التوجيه المركزى والإدارة المركزية للاقتصاد عن طريق التنسيق البيروقراطى. (انظر كتابهما: الديكتاتورية الشمولية والأوتوقراطية و الحكم الفردى المطلق، الصادر عام ١٩٦٣.(٣٢٠)

وقد أثار هذا الاتجاه ردود فعل من جانب أولئك الذين كانوا يرون أن النظام السوفيتى يمكن فهمه الفهم الأفضل – ككيان سياسى واجتماعى – فى ضوء **جماعات المصالح**، وجماعات **الصفوة** المتصارعة، أو حتى فى ضوء المصطلحات شبه الطبقية (باستخدام فكرة مصطلحات التسمية كوسيلة للتعبير عن **الطبقة** الجديدة). وقد اتسع استخدام المصطلح خلال ظروف الحرب الباردة، ولكن القوة التفسيرية للمفهوم فى العلوم الاجتماعية أصبحت محل تساؤل، لأسباب واعتبارات متعددة ليس آخرها طبيعتها التعميمية اللا تاريخية. بل ساءت سمعة المصطلح خلال حقبة السبعينيات، على الرغم من أن فكرة "ما بعد الشمولية" قد برزت خلال الحوارات التى دارت حول إمكانية إصلاح النظام السوفيتى. وبعد أن انهار النظام السوفيتى ذهب معارضو هذا المفهوم إلى أن تحول الاتحاد السوفيتى فى ظل رئاسة جورباتشوف قد أثبت أن النظام السوفييتى لم يكن نظاما شموليا. وذهب دعاة المفهوم إلى أن الإنسان السوفيتى يمكن التعرف عليه الآن بوضوح أكبر، وأن العوامل التى أدت إلى انهياره كانت – على أية حال– عوامل خارجية. ومما لاشك فيه أن نظام **الاشتراكية الواقعية** قد أوجد نظام الحزب الواحد، وأنه كان يقوم على عبادة الفرد، ويتسلح بايديولوجيا غائية محددة، ونظام للرقابة، والرعب، والاقتصاد الذى تسيطر عليه الدولة، واحتكار العنف قل أن نجد نظيرا له، أو نجد ما يفوقه فى شتى أنواع المجتمعات الأخرى، حتى تلك الفائقة القهر. وسوف يصبح من الممكن فهم تراث هذا النظام عندما تسعى الدول التى عرفته إلى بناء نظم ديموقراطية وتأسيس نظم السوق اعتمادا على حقوق المواطنة.

شو، كليفورد (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٥٧) Shaw, Clifford

عالم اجتماع ينتمى إلى **مدرسة شيكاغو**، ورائد من رواد منهج **تاريخ الحياة**، قام بجمع ما يزيد عن مائتى دراسة لتاريخ حياة الجانحين خلال عمله فى معهد بحوث الأحداث، كان

من أهمها وأشهرها: "تاريخ حياة جاك رولر: الرواية الذاتية لقصة طفل منحرف"، ونشرت عام ١٩٣٠،(٣٢١) وهى التى أعيد دراستها بواسطة جون سنودجراس تحت عنوان: جاك رولر فى السبعينيات وصدرت فى كتاب عام ١٩٨٢.(٣٢٢)

شوتز، ألفريد (عاش من ١٨٩٩ حتى ١٩٥٩) Schutz, Alfred

انظر: **تفسير أو تأويل، فينومينولوجيا.**

شومبيتر، جوزيف (عاش من ١٨٨٣ حتى ١٩٥٠)
Schumpeter, Joseph

اقتصادى تاريخى من أصل مورافى يتعرض فى عمله الذى ينتمى إلى أكثر من تخصص، لقضايا ذات أهمية للمشتغلين بعلم الاجتماع. وقد قام شومبيتر بالتدريس فى امبراطورية هابسبورج وفى ألمانيا وفى الولايات المتحدة. وكان يرى أن علم الاجتماع والاقتصاد يكمل كل منهما الآخر، وكثيراً ما كتب فى موضوعات تصنف فى هذه الأيام على أنها من موضوعات علم الاجتماع، ومنها على سبيل المثال موضوع الطبقة الاجتماعية وموضوع الإمبريالية.

وكان شومبيتر، مثله مثل كارل **ماركس** وماكس **فيبر**، مهتماً بالبحث فى أصول النظام الرأسمالى وتطوره، وكذلك أولى اهتماماً مماثلاً لدراسة دور **المنظمين** الذين عظموا الأرباح وتحملوا المخاطر، ولعبوا دوراً رائداً فى تبنى منتجات وأساليب إنتاجية جديدة. هذا بالإضافة إلى اهتمامه بالارتباط بين نظرية **دورة العمل** وتكوين رأس المال، وهذه جميعاً من الملامح المميزة للمدرسة النمساوية فى علم الاقتصاد والتى يعتبر شومبيتر أحد أتباعها المباشرين. نذكر من بين مؤلفاته كتاب: "نظرية التنمية الاقتصادية"، الصادر عام ١٩١٢(٣٢٣)، وكتاب "دورة العمل"، الذى نشر عام ١٩٣٩(٣٢٤)، وكذلك أفضل كتبه مبيعاً، وهو كتاب الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية، المنشور عام ١٩٤٢(٣٢٥). وقد حذر شومبيتر فى كتابه الأخير هذا من النزعة نحو استبدال جماعة المنظمين بطبقة أكثر محافظة من المديرين الصناعيين، ومن ضرورة أن يؤدى التخطيط الاقتصادي إلى تشجيع الاشتراكية. انظر أيضاً: **إمبريالية.**

الشياطين الشعبية Folk Devils

مصطلح استخدمه ستانلى كوهين فى دراسته **للذعر الأخلاقى** الذى انتشر ازاء الثقافات الفرعية للمودس Mods(*) والروكرس Rockers(**) فى انجلترا خلال الستينيات (انظر كتابه: الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقى، الصادر عام ١٩٧٢)(٣٢٦). وذهب كوهين فى هذه الدراسة - مستخدما المداخل **التفاعلية** لسوسيولوجيا **السلوك الجمعى** - إلى أن المجتمع يخلق مجموعة من الأنماط الاجتماعية "لكى يوضح لأفراده من خلالها أى الأدوار يجب أن يتجنبوه وأى الأدوار يجب أن يعظموه". وتحتل الجماعات، التى يعدها المجتمع منحرفة ولا يقبلها، "موقعا ثابتا كشياطين شعبية: فتكون أداة تذكرنا بما لا يجب أن نكون عليه". ولقد استخدم المصطلح منذ ذلك الحين على نطاق واسع فى دراسات أخرى حول تمثيلات **الانحراف**. انظر أيضا: **الوصم**

شيزوفرنيا أو فصام Schizophrenia

هو **اضطراب عقلى** (ذهان) يعرف على نطاق واسع فى الولايات المتحدة الأمريكية أكثر منه فى بريطانيا، وهو عادة ما يتصف بالأوهام أو الهلاوس، ويظهر بصورة أوضح فى أواخر مرحلة المراهقة، وينظر إليه كنوع من الجنون. والمصطلح نفسه ظهر مع بدايات القرن العشرين، حيث أطلق على حالة سبق وصفها فى منتصف القرن التاسع عشر على أنها "عته مبكر". وتشير الشواهد إلى ارتباط هذه الحالة بخلل مسبق فى الجينات الوراثية، ولكنها أيضا تشير إلى أهمية **البيئة** فى ظهوره.

شيلر، ماكس (عاش من عام ١٨٧٤ حتى ١٩٢٨) Scheler, Max

مدير معهد البحث العلمى الاجتماعى، وأستاذ الفلسفة فى جامعة كولونيا فى المانيا ابتداء من عام ١٩١٩. وقد كان شيلر من الشخصيات المهمة فى تطوير كل من علم الاجتماع الظاهراتى (الفينومينولوجيا)، و**علم الاجتماع المعرفى**، وعلم الاجتماع الثقافى. وقد حاول شيلر، تحت تأثير كل من فريدريك **نيتشه**، وإدموند هوسرل، أن يتجنب **النزعة النسبية** فى علم الاجتماع المعرفى، وذلك بتبنيه

(*) Mods اسم يطلق على فئة من الشباب فى انجلترا (خاصة خلال عقد الستينيات) تركز جل اهتمامها على التأنق فى المظهر والحرص على ارتداء الملابس الحديثة الأنيقة.(المحرر)

(**) Rockers اسم يطلق فى انجلترا -أساسا- على "مجاذيب" موسيقى وأغانى الروك. ويرتبط هذا الهوى بارتداء الملابس المصنوعة من الجلد وركوب الموتوسيكلات. (المحرر)

وجهة نظر جوهرية Essential عن **الطبيعة البشرية** فى كتاباته عن الأنثروبولوجيا الفلسفية، والتى تأثرت أيضا بمعتقداته الكاثوليكية الرومانية. ورغم أن شيلر اعترف بتعددية ونسبية نظم الاعتقاد أو الإيمان، إلا أنه أكد على أن الطبيعة البشرية ذات طبيعة عامة واحدة. وقد استبدل شيلر ثنائية كارل ماركس لما أسماه بالبناء التحتى والبناء الفوقى، بثنائية أسماها: الدنيوى والروحى. وكان يتبنى وجهة نظر تشاؤمية تجاه المجتمع الصناعى المعاصر، حيث رأى أنه إفساد للقيم الحقيقية الأصلية. ومن أهم أعمال كتاب : الاستياء، الصادر عام ١٩١٢(٣٢٧)، وكتاب "طبيعة التعاطف"، الذى صدر عام ١٩١٣(٣٢٨)، وكتاب "مشكلات علم الاجتماع المعرفى"، المنشور عام ١٩٢٦(٣٢٩)، وكتاب "مكانة الإنسان فى الطبيعة"، الصادر عام ١٩٢٨(٣٣٠). وتعد إسهامات شيلر فى علم الاجتماع المعرفى من الاسهامات التى لا يمكن لأى دارس تجاهلها.

شيوعية Communism

مذهب سياسى، ظهر إبان الثورة الفرنسية، يرى أن المجتمع الإنسانى يمكن تنظيمه على أساس من الملكية المشتركة للموارد الاقتصادية لكل من المنتجين المباشرين أو العمال. تطورت النظرية الشيوعية وأصبحت أكثر تنظيما على يد كارل **ماركس**، وفريديريك **إنجلز** خلال أربعينيات القرن التاسع عشر، اللذان أكدا أن المجتمع الإنسانى قد تطور عبر سلسلة من المراحل التاريخية، أو **أنماط الإنتاج**، وأن المجتمع الشيوعى – أو دولة العمال – سوف تنبثق من خلال تطور **الرأسمالية**، والنشاط المنظم للطبقة العاملة، باعتباره ذروة التطور التاريخى. ولم يقدم ماركس سوى تصورات شديدة العمومية عن طبيعة تكوين المجتمع الشيوعى، ولكن بعض الكتاب اللاحقين عدّلوا من أفكار ماركس، من خلال تأكيدهم على إسناد دور مركزى للدولة فى تنظيم تلك المجتمعات أثناء فترة الانتقال الطويلة من مرحلة **الاشتراكية** إلى مرحلة الشيوعية التامة. ولذلك فإن الاتحاد السوفيتى، وجمهورية الصين الشعبية، والنظم الشيوعية التى ظهرت بعد ذلك فى كوبا وفيتنام عادة ما توصف بأنها "دول اشتراكية"، على اعتبار أنها قد سارت خطوات على طريق تحقيق البرنامج الاشتراكى، من خلال القضاء على الملكية الخاصة، وتاكيد سيطرة الدولة على الاقتصاد. ولكنها مع ذلك،

لا تعد دولا اشتراكية (أو شيوعية) بالمعنى الحقيقى، لأنها لم تحقق بعد الديموقراطية السياسية، بل أكثر من ذلك، أحيانا ما يشار إليها باعتبارها نظم **رأسمالية الدولة**. والشئ المشترك بين التسميتين هو الاعتراف بأن تلك المجتمعات ما زالت بعيدة عن النموذج المثالى للشيوعية كما حدده ماركس، نظراً لأنها تضم أنظمة سياسية غير ديموقراطية، وعلى درجة عالية من المركزية، وتتحكم فيها الصفوة البيروقراطية، حيث تحل محل الطبقة الرأسمالية. ومما يزيد من الخلط فى استخدام المفهوم أن هذه النظم نفسها تسمى أحيانا الاشتراكية البيروقراطية، أو مجتمعات رأسمالية الدولة الاحتكارية. وقد قدم كلاودين واحداً من أفضل الدراسات التاريخية للحركة الشيوعية والمجتمعات الشيوعية، فى كتابه: الحركة الشيوعية – من الكومينترن إلى الكومينفورم، الصادر عام ١٩٧٥.(٣٣١)

وقد أرجعت النظريات الماركسية أسباب عدم تحقق الشيوعية بعد قيام الثورات الاشتراكية إلى بعض العوامل المسئولة عن ذلك، كالضغوط التى تمارسها الدول الرأسمالية، وتباين الظروف التاريخية للمجتمعات التى شهدت ثورات اشتراكية، وظهور شريحة أو طبقة بيروقراطية عملت على إعاقة عملية التحول وحولتها لصالحها. ويطلق غير الشيوعيين مصطلح الشيوعية على أى مجتمع يحكمه حزب شيوعى، أو على أى حزب يسعى إلى تحقيق المجتمع الشيوعى. ويرى أغلب علماء الاجتماع أن المجتمعات الشيوعية تختلف عن الدول الرأسمالية من بعض النواحى السياسية والإيديولوجية المهمة. فالمجتمعات الشيوعية تتسم بتركز سلطة صنع القرار فى يد عدد قليل من القادة الذين يتم التكتم عليهم، وسيطرة الدولة على الاقتصاد، ووجود قيود على كافة الأنشطة السياسية والاجتماعية، والاعتماد وبصورة كبيرة على القهر بصورة تفوق ما هو موجود فى النظم الديموقراطية الليبرالية. وإن كان موضوع مدى تميز الأسس الاقتصادية لنوعى النظام الاجتماعى بالفعل قد ظل على الدوام موضع جدل حاد. فقد ذهب بعض الكتاب إلى أن بعض مقتضيات التكنولوجيا **الصناعية** المتقدمة قد خلقت قدراً كبيراً من التماثل على مستوى الوحدة الإنتاجية وعلى مستوى التنظيم.

وعلى حين يطلق بعض النقاد مصطلح **شمولى** على هذه المجتمعات، فإن بعض التحليلات المتعاطفة تقول

بإمكانية وجود نشاط سياسى مستقل داخلها، ويؤكدون على أن تلك الأنشطة ظلت تتطور إلى المدى الذى أدى إلى تفكك الاتحاد السوفيتى، والدول الشيوعية فى أوربا الشرقية فى أواخر الثمانينيات. انظر أيضا: **الاشتراكية الواقعية**.

الشيوعية البدائية
Primitive Communism

مصطلح يرتبط عادة بكارل **ماركس**، ولكنه اكتسب مزيدا من التدقيق على يد فريدريك **إنجلز** (فى كتابه: أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، الصادر عام ١٨٨٤)(٣٣٢) ويعنى الحق الجماعى فى الانتفاع بالموارد الأساسية، والمساواة فى العلاقات الاجتماعية، وغياب الحكم التسلطى والتدرج الطبقى الهرمى، وهى المرحلة التى يعتقد أنها كانت موجودة فى مرحلة سابقة على ظهور **التدرج الطبقى والاستغلال** فى التاريخ الإنسانى. وقد تأثر كل من ماركس وإنجلز تأثرا قويا بآراء هنرى **مورجان** فى عرضه الظنى لتاريخ التطور، الذى وصف فيه "الحرية، والمساواة، والإخاء عند العشائر والجماعات القديمة" وتكلم فيه عن وضوح "الشيوعية فى أمور الحياة" التى يعتقد أنها كانت موجودة فى العمارة القروية عند سكان أمريكا الأصليين (الهنود الحمر). وقد استطاع إنجلز أن يدمج هذه الفكرة فى نظريته التطورية فى **المادية التاريخية**، فذهب إلى أن الانتقال إلى **أنماط الإنتاج** التى جاءت بعد ذلك تضمنت الانتقال من الإنتاج للاستخدام (للاستهلاك) إلى الإنتاج للتبادل، كما انطوت على تحول العلاقات العائلية الاجتماعية والمساواة بين الجنسين إلى أسر مستقلة كوحدات اقتصادية تقوم على تبعية المرأة وخضوعها. وقد أثار هذا الموضوع مناقشات مكثفة فى ميدان الأنثروبولوجيا، عرض لها بشكل طيب – على سبيل المثال – ليكوك فى مقاله: "الماركسية والأنثروبولوجيا" فى الكتاب الذى حرره أولمان وفيرنوف بعنوان: الدراسات الأكاديمية اليسارية، الصادر عام ١٩٨١.(٣٣٣) ويوضح ذلك العرض أن المناقشات قد تركزت حول طبيعة حقوق الملكية، والمكانة، والسلطة التى كانت معروفة لدى تلك الشعوب البدائية.

حرف ص

الصالح العام Public Interest

هى المصالح الجماعية التى لا تتجزأ **لمجتمع محلى** أو **لمجتمع** من وجهة نظر المتابع المحايد. ويعتقد أن توفير السلع العامة (أو الجماعية) من شأنه أن يحقق الصالح العام، هذا على الرغم من أن الممارسة تختلف حول مساحة الشبكة التى تغطيها هذه السلع العامة. انظر أيضا: **سلعة عامة (أو جماعية)**.

صبغيات، كروموسومات Chromosomes

نواة خلايا الجسم عند الإنسان والحيوانات المتطورة والنباتات، وهى تحتوى على عدد (ثابت بالنسبة لكل نوع - يبلغ ٢٣ فى حالة النوع الإنسانى) من الأزواج التى يتخذ بناؤها شكل الخيط. وتحمل هذه الصبغيات **المورثات**، أى الوحدات الأساسية الحاملة للصفات الوراثية، مرتبة فى تتابع خطى. وعندما تنقسم الخلية لتكون البويضة والمنى، فإن الصبغيات تشكل أزواجا ثم تنقسم بطرق تعين بطريقة عشوائية الصفات الوراثية للأمشاج الجديدة. وتفسر هذه العملية التنوع الوراثى بين أفراد الذرية الناتجين عن التكاثر الجنسى.

الصداقة Friendship

بالرغم من أن الصداقة مصطلح شائع فى الثقافات الحديثة، إلا أنها لم تلق حقها من دراسات العلماء الاجتماعيين. وتستخدم الكلمة بمعنى فضفاض فى المجتمعات الناطقة بالانجليزية، بالرغم من وجود اتفاق عام على أن لها فى أوروبا معنى أعمق من معناها فى أمريكا الشمالية. ويقال أن للصداقة فى الثقافات غير الأوروبية معنى أكثر وضوحاً، وأنها تستخدم كأساس لإرساء علاقات اجتماعية منظمة. وفى كل الأحوال، فإن الصداقة ليست مصطلحا قرابيا، ولكنها تتضمن نمطا من التبادلية والالتزام بين أفراد ليست بينهم علاقة، بالرغم من أن ذلك يختلف باختلاف الموقف والسياق. ويمكن أن تتراوح الصداقة بين العلاقة العرضية نسبيا، التى تعتمد على ممارسة نشاط مشترك أو الاشتراك فى موقف واحد (مثل نوادى الرياضة) والعلاقات العميقة المستمرة التى يظهر فيها التدعيم المتبادل.

وتأخذ الدراسة المنهجية للصداقة اتجاهين رئيسيين: الأول هو الدراسة النفسية الاجتماعية للطرق التى يطور بها الأطفال صداقات، والعلاقة

الارتباطية بين أنماط من الصداقة وتتابع مراحل العمر في الطفولة. وتركز دراسات الصداقة بين الكبار على أنماط القابلية الاجتماعية، كما تميل إلى التركيز على الفروق الطبقية. فلقد ذهب جراهام آلان G. Allan (في كتابه: **الصداقة: تطوير منظور سوسيولوجي**، ١٩٨٩)[٣٣٤] إلى أن اختيارات الصداقة بين أبناء الطبقة العاملة تسود فيها روابط القرابة، بالرغم من أن الجيران وزملاء العمل يكونون علاقات صداقة أيضا. أماالطبقة الوسطى - من ناحية أخرى- فإنها تميل إلى العلاقات الشخصية، وإلى اختيار أكثر وعيا للأصدقاء من بين إطار أوسع.

الصدق Validity

ويقصد به أن يكون الشئ حقيقيا، وأن يمثل انعكاسا صادقا للاتجاهات، أو السلوك، أو السمات التي يعبر عنها. ويعد المقياس (كالسؤال، أو مجموعات الأسئلة، أو الاختبار) صادقا عندما يقيس المفهوم أو الخاصية التي يدعي قياسها. من هذا - مثلا - ما نلاحظه من اعتراض البعض على ما إذا كانت الإجابات المتحصل عليها من السؤال عن الرضا عن العمل تمثل مؤشرا صادقا للاغتراب عن المجتمع المعاصر. وكذلك الاعتراض على ما إذا كان شغل المرأة لوظيفة ذات أجر مؤشرا صادقا على الوعي النسوي، أو معدل الطلاق في الولايات المتحدة يعد مؤشرا صادقا لمدى الضغط الاجتماعي الذي يعيش هذا المجتمع في ظله. فصدق مقياس معين للاتجاهات، أو الاجابات التي يتم الحصول عليها في أثناء المقابلة يعد في آخر الأمر موضوعا للتقدير، وإن كان قد تم تطوير بعض الأساليب الفنية التي يمكن أن تدعم وتكمل آراء الباحث الخاصة، التي قد لا تكون ممثلة.

وهكذا تم تطوير بعض الأحكام المبنية على التجربة العملية التي تيسر استبعاد بعض أنواع الأسئلة استبعادا تاما. من هذا، مثلا، الاعتقاد بأنه من غير المجدي توجيه أسئلة إلى شخص عن حادثة معينة بعد وقوعها بفترة طويلة ومحاولة التعرف على الاتجاهات والأسباب المرتبطة بقرار أو اختيار معين اتخذ منذ سنوات بعيدة، وذلك على اعتبار أن الآراء والأمور يعاد النظر إليها وتفسيرها عندما تمر عليها فترة طويلة، ومن ثم لا تعبر الآراء التي تبدي لاحقا تعبيرا صادقا عن تلك التي كانت ملازمة للحدث أو الموقف في حينه. كما أن مطلب الصدق يستبعد المقابلات بالتفويض (أو

بالوكالة، أى سؤال شخص نيابة عن آخر) استبعادا تاما، اللهم إلا بالنسبة للبيانات الواقعية الفعلية الأساسية، كالسؤال عن مهنة شخص آخر، وإن كان يستحسن حتى استبعاد أى سؤال بالتفويض. وتعد عملية ضمان الصدق، وقياس درجة "الصدق الظاهرى" من الوجهة النظرية أو البدهية، تعد أهم الأدوات التى تتدعم باستخدام أكبر عدد ممكن من الناس لإجراء هذا الفحص. ويمكن توسيع ذلك بحيث يشمل استخدام هيئات تحكيم من الخبراء، أو المحكمين، الذين ليسوا فى العادة سوى أشخاص عاديين لديهم ألفة وثيقة بموضوع الأسئلة التى يجرى قياس صحتها، ويكون بمقدور هؤلاء الخبراء الحكم عما إذا كانت الأسئلة وتصنيفات الإجابات قادرة على تغطية كافة المواقف التى يمكن أن تنشأ، وما إذا كانت صياغتها اللفظية تتسم بالدقة وحسن التعبير عن المعنى. وهناك اتجاه آخر فى تحقيق الصدق يقوم على عرض أداة البحث – المراد اختبار صدقها – إلى مجموعات من الناس المعروف عنهم أن لهم آراء أو خبرات معينة، والكشف عما إذا كانت تلك الأداة قادرة على التمييز بكفاءة بين المجموعات. ولكن الاختبار الأخير يتمثل بطبيعة الحال فيما إذا كانت أدوات البحث، والنتائج التى تم الحصول عليها، مقبولة لدى الباحثين والعلماء الآخرين ومن ثم يعدونها صادقة. ومن النادر أن يطرح الباحثون بحثهم للفحص على المبحوثين أنفسهم، وإن كان هذا الأسلوب يتبع فى بعض الأحيان فى البحوث التى تستهدف تقديم الخدمات والبرامج المنفذة فعلا. وتتميز **التعدادات** السكانية بنظام **المسوح** التى تجرى بعد كل تعداد لاختبار درجة صدق البيانات والتحقق من نوعيتها العامة. انظر أيضا: **الثبات، ومتغير.**

صدمة ثقافية Culture Shock

ظهر هذا المفهوم فى الستينيات ليشير إلى حالة مرضية مهنية يعانى منها أولئك الذين يوجدون – بصورة مفاجئة – فى قلب **ثقافة** مغايرة لثقافتهم. ويعنى هذا المصطلح عموما وجود رد فعل سلبى (فيزيقى، ومعرفى، ونفسى) إزاء التنقل داخل المجتمع أو بين المجتمعات، وإن كان بعض الكتاب قد ذهب إلى احتمال أن يعود مثل هذا الوضع على صاحبه ببعض الفائدة. فالأفراد الذين يتعرضون – جزئيا أو كليا – لثقافة جديدة ربما يعانون من صدمة ثقافية عندما يرجعون مرة ثانية إلى داخل مجتمعاتهم.

صراع، صراع اجتماعى
Conflict, Social Conflict

انظـر : **المنافسة الاقتصادية والاجتماعية، ونظرية الصراع، والإجماع، والصراع الصناعى، وعسكرى، عسكرية، وقوة.**

صراع الدور **Role Conflict**

انظر : **دور.**

الصراع الصناعى
Industrial Conflict

مصطلح يشير إلى كافة أشكال التعبير عن عدم الرضا داخل علاقة العمل، خاصة تلك التى تتصل بعقد العمل، **والمساومة على الجهد**. ويمكن تقسيم أنواع الصراع الصناعى الكثيرة إلى فئتين عريضتين هما: الصراع الرسمى، والصراع غير الرسمى.

ويسمى الصراع غير الرسمى بهذا الاسم نظرا لأنه لايرتكز على أى شكل من أشكال التنظيم الرسمى، وينتج بشكل تلقائى من الإحساس بالظلم، لذا فمن المحتمل أن يكون ذا طابع تعبيرى تماما. ويندرج تحت هذا النوع العديد من أشكال التخريب (تعطيل آلات المصنع)، التى تبدو غير منطقية (أو غير عقلانية)، والتى تتخذ شكل الاحتجاج الفردى البحت، بل وغير الواعى، ومن تلك الأشكال التغيب عن العمل، والتغيير المستمر للعمل والإهمال، بل والحوادث التى تقع فى مكان العمل. وينظر علماء الاجتماع الصناعى إلى أشكال ترك العمل والاضراب التلقائى بوصفها أمثلة دالة على الصراع الصناعى غير الرسمى. والأمر نفسه ينطبق على الاعتراض المستمر على الإدارة، ذلك الاعتراض الذى يظهر فى المعايير الخاصة بجماعة العمل، المنظمة لعملية الإنتاج، أو إجراءات التقييد، أو السرية، أو التعامل الحذر مع المشرفين. لذا فإن فكرة الصراع الصناعى غير الرسمى تلقى الضوء على جذور السلوك الذى يبدو غير مفهوم من وجهة نظر الإدارة. لكن هذا الشكل من الصراع يفقد زخمه إلى حد كبير عندما يتسع نطاقه.

أما الصراع الصناعى الرسمى فيشير إلى أشكال التعبير المنظم عن الصراع التى تتحدد ملامحها من خلال **النقابة العمالية** أو غيرها من ممثلى العمال. ويفترض أن يكون لهذا النوع من الصراع أهداف استراتيجية أو تستهدف تحقيق غايات أبعد، وليس مجرد أهداف تعبيرية (وأحياناً علاوة على الغايات التعبيرية. وكثيراً ما يضم عمالا قد يكونون غير مهتمين شخصيا أو ليس لديهم تعاطف مع القضايا محل

الخلاف. ويعد **الإضراب** المنظم أوضح أشكال هذا النوع من الصراع. حيث يتم التوقف عن العمل كتعبير عن فصم مؤقت للعقد، ويتم استخدام القوة الجماعية للعمال لتلافى الجزاءات ولتحقيق تسويات خاصة بالأجور أو بظروف العمل. ويمكن تدعيم الإضراب عبر العديد من الوسائل الرسمية مثل تخفيض الإنتاج والالتزام بعدد ساعات العمل التى ينص عليها القانون. ويمكن أن تقتصر هذه الأشكال على العمال الذين يقع عليهم الضرر المباشر، كما يمكن أن تأخذ شكلا من أشكال الإضراب الموازر من جانب العمال الذين يعملون فى أعمال أو صناعات مماثلة. وتعد الاضرابات ذات طابع رسمى تتم بدعوة أو بناء على أوامر قادة النقابة العمالية، وحسبما ينص القانون وطبقا لإجراءات **المساومة الجماعية**. وينطبق مصطلح غير الرسمى (أو غير الشرعى) على تلك الإضرابات التى تتم عبر قادة غير معترف بهم مثل ممثلى النقابة المحليين أو عبر نقابة غير معترف بها، أو عبر طرق أخرى لا تحترم القواعد والإجراءات المرعية للمساومة الجماعية. ولا شك أنه ليس ثمة انفصال واضح، فى الممارسة، بين الاضرابات غير الشرعية وغيرها من الأشكال الجماعية المرتبطة بالصراع غير الرسمى.

وقد ثار فيما مضى جدل طويل داخل علم الاجتماع الصناعى حول مصطلح القابلية للإضراب، اختصارا للبحث عن الأسباب البنائية للصراع الصناعي. وبذلت محاولات للربط بين أنماط الإضراب وكل من : نمط الصناعة، ودرجة الإنعزال، والتجانس الطبقى داخل مجتمع العمل، واستخدام تكنولوجيا الإنتاج الكبير، وبصرامة الإدارة، وبنية جماعات العمل. وعلى الرغم من وجود روابط واهية بين الاضرابات وبعض هذه المتغيرات، فإن تكرار الاضرابات وغيرها من أشكال القلاقل المشابهة، يدل على خطأ تلك التفسيرات، بحيث أصبح من الممكن وجود أشكال عديدة من الأحداث المتضاربة. وأحرز علماء الاقتصاد بعض النجاح فى الربط بين أنماط الإضراب طويل المدى وبعض المؤشرات الاقتصادية. لكن هذه المحاولات، مثلها مثل غيرها من المحاولات المشابهة يعوقها التنوع الهائل فى كم وكيف الإحصاءات الخاصة بالإضراب، سواء على المستوى القومى أو المستوى العالمي. لذا نجد أنهم يصيغون نتائجهم على مستوى مفرط فى العمومية. ويتمثل الاعتراض الأساسى على هذه

التفسيرات البنائية فى أنه كلما كانت أشكال الصراع الصناعى أكثر صرامة كلما كانت أكثر تنظيما اجتماعيا، وكلما أدت إلى الإثارة والتهييج. لذا يجب على هذه التفسيرات أن تأخذ فى اعتبارها الأهداف الاستراتيجية التى يدركها العمال وقادتهم، كما تأخذ فى اعتبارها معنى **العمل النقابى الصناعى**، ذلك العمل الذى يتباين تباينا كبيرا بين الثقافات المختلفة للعلاقات الصناعية. حيث يقال، على سبيل المثال أن ارتداء القبعات الحمراء أثناء العمل يعد تعبيرا جادا عن الاحتجاج داخل الثقافة اليابانية، بينما يعبر - هو نفسه - عن تأجيل الإضراب داخل الثقافة البريطانية.

وثمة وفرة فى التراث النظرى وتراث دراسات الحالة. ويقدم كتاب ستيفان هيل: المنافسة والصراع فى العمل، الصادر عام ١٩٨١(٣٣٥) ملخصاً وافياً للموضوع. وانظر أيضاً: **فرض كير وسيجل، والخبرة الذاتية للعمل.**

صعوبات التعلم
Learning Difficulties

انظر: **انخفاض المستوى العقلى.**

الصفحة البيضاء Tabula Rasa

تعرف أيضا باسم نظرية اللوح الخالى أو الفارغ من أى شئ أو الورقة البيضاء، وجميعها تسميات تعبر عن نظرة **إمبيريقية** متطرفة إلى العقل والمعرفة، والتى تمثل مصدر إلهام نزعة التداعى (أو المذهب الترابطى) فى علم النفس. وكان جون **لوك** يرى أن مضامين أى عقل إنسانى تكتب عليه كما لو كان العقل صفحة بيضاء بواسطة الخبرات التى يعيشها، وهى وجهة نظر تقابل اليوم النظريات **السلوكية** الحديثة التى تحاول أن تفسر العمليات العقلية كثمرة أو محصلة لبعض المنبهات الخارجية والاستجابات السلوكية.

الصفوة، نظرية الصفوة
Elite, Elite Theory

يرجع الفضل إلى أعمال اثنين من العلماء الإيطاليين فى القرن التاسع عشر هما فلفريدو **باريتو** و**موسكا** فى تسليط الضوء على الملاحظات المتكررة عبر التاريخ البشرى المعروف والتى مؤداها أن القلة كانت تتولى حكم الأغلبية، وهى الملاحظات التى مثلت إسهاما مهما فى علم

الاجتماع السياسى الحديث. فقد عرض موسكا (فى كتابه الذى نشره عام ١٨٩٩ – بالإيطالية – بعنوان: أسس علم السياسة، وترجم إلى الإنجليزية ونشر بعنوان: الطبقة الحاكمة، فى عام ١٩٣٩)،(٣٣٦) عرض أول صياغة لتلك النظرية، أوضح فيها الخصائص المميزة للحكام، ومن ثم قدم تفسيرا لسيطرتهم السياسية، أرجع فيه هذه السيطرة إلى التنظيم المحكم والقوى للحكام أنفسهم. غير أنه أوضح أن تلك السيطرة يمكن أن تستمر طالما مورست بطريقة تتسق مع قيم المجتمع (الصيغة السياسية) الذى توجد فيه. فإذا لم تمارس بهذا الشكل، فإن صفوة أخرى جديدة سوف تحل محلها إن عاجلا أو آجلاً، وستكون صفوة مهيأة للحكم بما يتسق مع القيم السائدة.

ومع أنه يعتقد عادة أن باريتو قد استمد فكرته عن الصفوة من موسكا، إلا أنه كان صاحب الفضل فى إطلاق اسم الصفوة على أفراد تلك الأقلية الحاكمة، ومن ثم نسب إليه الفضل الأكبر فى ابتكار نظرية الصفوة. غير أن باريتو قد تابع تطوير هذه الفكرة باعتبارها جزءا من نسقه المعقد فى علم الاجتماع الذى أسهم به فى تاريخ هذا العلم. وقد ذهب فى ذلك النسق النظرى إلى أن الفعل الاجتماعى يتحدد بواحدة أو أكثر من "العواطف" أو "الرواسب" الست الأساسية، التى غالبا ما يتم تبريرها من خلال مجموعات من الأفكار ذات المستوى الفكرى الرفيع (مثل أفكار: الديموقراطية، والقومية، والحرية) والتى يطلق عليها مصطلح المشتقات.

ذهب باريتو إلى أنه من بين هذه الرواسب ثمة اثنين يفوقان غيرهما أهمية بكثير، هما: "راسب استمرار التجمعات" الذى يستثير الشجاعة والقوة، "وراسب التفاعل" الذى يستثير الدهاء والحلول التوفيقية. وتأثراً منه بمكيافيللى، أطلق باريتو على الحكام الذين يتحركون بدافع مع الراسب الأول اسم "الأسود"، على حين أطلق على الحكام الذين يحركهم الراسب الثانى اسم "الثعالب". ثم انتقل بعد ذلك إلى استخدام تلك التفرقة – بين الأسود والثعالب – فى صياغة نظريته فى "دورة الصفوة". وترى هذه النظرية أن كل مجتمع يتأسس على العنف، ومن ثم بالأسود، ولكن بعد أن يستقر المجتمع وتنتظم أموره تقل حاجته إلى الشجاعة والقوة، وفى النهاية تزداد باضطراد الحاجة إلى مهارات "الثعالب" الأكثر دهاء، وهم الذين يتولون بعد ذلك مهمة الحكم. ويمكن أن يستمر حكم الثعالب إلى المدى الذى تصبح فيه هوية

المجتمع وقدرته على تحديد الاتجاه مفتقرة إلى الوضوح، وعندها تبرز حاجة المجتمع إلى خصائص وسمات الأسود مرة أخرى.

وعلى الرغم من الطبيعة الشكلية، واللاتاريخية، والسيكلوجية الواضحة لتلك الأفكار، إلا أننا نلاحظ أنه كان يتم إحياؤها وتجديدها – من حين لآخر – منذ أيام موسكا وباريتو على يد نفر من العلماء الذين يسعون إلى سد الفجوات فى النظريات الأخرى المتصلة بتوزيع **القوة**، ومن ثم وجدنا مثلا تشارلز رايت ميلز يستخدم هذه الأفكار فى كتابه صفوة القوة، الصادر عام ١٩٥٦(٣٣٧) ، لكى يتغلب من خلالها على نزعة الاختزال الاقتصادى عند الماركسية. ولذلك أيضا استخدمت هذه الأفكار بواسطة أصحاب اتجاه "الصفوة الديموقراطية" (انظر باكراك فى كتابه نظرية النزعة الصفوية الديموقراطية، الصادر عام ١٩٦٧)(٣٣٨)، والذى برز خلال عقد الستينيات للتغلب على الطبيعة الغامضة غير المحددة لنظريات **التعددية**.

وللوقوف على عرض للتراث الغزير حول نظرية الصفوة والدراسات الأساسية المستندة إلى بحوث **البيروقراطية**، والإدارة، والعسكرية، **وقوة المجتمع المحلى**، انظر: جيرينت بارى فى كتابه الصفوات السياسية، الصادر عام ١٩٦٩(٣٣٩). وانظر أيضا **ميشلز**، روبرت، **وصفوة القوة**.

صفوة القوة Power Elite

طور هذا المصطلح تشارلز رايت ميلز فى كتابه الذى يحمل نفس العنوان (والصادر عام ١٩٥٦)،(٣٤٠) وقد استخدمه للإشارة إلى الصفوة الحاكمة فى أمريكا. وطبقا لتحليل رايت ميلز فإن صفوة القوة هى **صفوة** تتكون من قادة مجالات الأعمال، والحكومة، والقوات المسلحة. وهى جماعات تربط بينها الأصول الاجتماعية المشتركة لهؤلاء القادة، وتبادل الأفراد العاملين فى تلك القطاعات من قطاع إلى آخر. وقد أثار تحليل رايت ميلز قدرا هائلا من المناقشة. قدم ويليام دمهوف وهويت بالارد فى الكتاب الذى حرراه بعنوان: رايت ميلز وصفوة القوة، الصادر عام ١٩٦٨(٣٤١) مختارات ممثلة للتعليقات الليبرالية والراديكالية حول هذه الرؤية، مصحوبة بتعليق كتبه رايت ميلز نفسه على هذه الانتقادات. انظر أيضا: **المركب العسكرى الصناعى**.

الصلة الفكرية (عند فيبر)

Elective Affinity

مصطلح استخدمه ماكس **فيبر** لوصف العلاقة بين البروتستانتية والرأسمالية (فى كتابه: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، الصادر عام ١٩٠٥).(٣٤٢) ويشير المصطلح لوصف علاقة رد الفعل أو التلاحم بين جوانب التعاليم البروتستانتية والمشروع الرأسمالى، وبصفة خاصة روح ذلك المشروع. ويلاحظ أن الداخلين فى تلك العلاقة لا يكونون واعين بها. وقد ظل هذا المفهوم مرتبطا أوثق الارتباط بأعمال فيبر، وإن كان يستخدم بشكل فضفاض من جانب بعض علماء الاجتماع الآخرين، وإن استخدموه فإنهم يستخدمونه غالبا فى المواقف التى يبدو فيها ارتباط بين تلك المتغيرات، ولكن لم يتضح بعد الشكل أو الصورة التى تتخذها تلك العلاقة. ويتبع اليوم أسلوب أكثر حداثة لوصف الموقف الذى يصدق عليه هذا المفهوم من ناحية وجود ارتباط بين المعتقدات، والأفعال، والنتائج غير المقصودة لتلك الأفعال. انظر المقال الذى كتبه: هاو بعنوان "الصلات الفكرية عند ماكس فيبر"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٧٨(٣٤٣). وانظر أيضا: **قضية الأخلاق البروتستانتية**، **والنتائج غير المقصودة أو غير المتوقعة**.

صناعات الخدمات

Service Industries

مجموعة غير محددة تحديدا قاطعا، من الأنشطة الاقتصادية ذات العمالة الكثيفة، تتركز فى مجالات التمويل، والمبيعات، والتوزيع (النقل، والبيع بالقطاعى، والبيع بالجملة)، ومجموعة من المشروعات والمهن التخصصية التى تقدم أشكالا متنوعة من الرعاية الشخصية. وتتحدث النظريات المتفائلة المرتبطة **بالتصنيع** عن ظهور اقتصاد خدمات فى المستقبل (أو تمثل الخدمات الجزء الأعظم منه). أما التفسيرات الأكثر تفاؤلا فهى تعتبر أن اتساع قطاع الخدمات عرض من أعراض **تراجع التصنيع** أو زيادة التمويل عن حاجة **رأس المال** الصناعى. انظر أيضا: **القطاع الصناعى**.

الصناعة التحويلية

Manufacturing

إنتاج المواد والسلع وإعدادها للبيع فى صورة سلع تامة. وتشكل الصناعة التحويلية القسم الأعظم مما

يعرف أحياناً باسم القطاع الثانوى فى الاقتصاد. انظر: **نظام المصنع**، **القطاع الصناعى**

الصناعية، التصنيع، Industrialism, Industrialization

يشير هذان المصطلحان إلى التحول فى طرائق **الإنتاج**، ذلك التحول المسئول عن النمو الهائل فى قدرة المجتمعات الحديثة على توليد الثروة، مقارنة بالمجتمعات التقليدية. ويجب أن نكون على وعى بأنه على الرغم من أن التصنيع يتم النظر إليه بوصفه شيئا ما يؤثر فى **الصناعة التحويلية** للسلع، فمن المنطقى ومن الضرورى أن ينطبق هذا المصطلح على الطرق الحديثة لزيادة الإنتاجية داخل الزراعة وداخل القطاعات الصناعية الأخرى، وكذلك داخل الأطر الإدارية. ومن المهم أن نضيف هنا أن التصنيع **والرأسمالية** ليسا شيئا واحدا، إذ على الرغم من أن الرأسمالية كانت هى الفاعل الأساسى فى التصنيع، لكنها ليست هى الفاعل الأوحد. فالرأسمالية تسبق التصنيع، وتتنوع فى أشكالها عبر الزمن تنوعا هائلا، كما تختلف من مجتمع إلى آخر اختلافا كبيرا.

وثمة اتفاق كبير حول الملامح الطرازية للتصنيع، لكن هذا الاتفاق لا يمتد إلى تحديد الأكثر جوهرية من بين تلك الملامح. ومن بين الملامح الأساسية، التى نتعرض لأغلبها فى مواضع متفرقة داخل هذه الموسوعة: تقسيم العمل، والرشد الثقافى، ونظام المصنع واستخدام الآلات، والتطبيق الشامل للمناهج العلمية فى حل المشكلات، والالتزام الدقيق بالوقت والإشباع المرجأ، والإدارة وفق القواعد والقوانين، وقوة العمل التى تتسم بالحراك الاجتماعى والجغرافى.

ومع ذلك فإن مثل هذه القائمة من الملامح تثير تساؤلا حول أى منها يعد نتاجا للتصنيع فى ذاته، أو يجب أن نعزوه إلى تجاور الرأسمالية والتصنيع، أو حقيقة أن المجتمعات الرأسمالية هى أولى المجتمعات التى عرفت التصنيع. ويمكن أن نقول نفس الشئ عن الملامح الأخرى المتنوعة للحداثة التى تنسب – بطرق مختلفة – إلى التصنيع أو إلى الرأسمالية، بما فى ذلك الاتساع اللانهائى للأسواق، ونمو الاقتصاد النقدى ونزعة التدقيق والمحاسبة التى تكمن وراء الرشد العلمى، والروح الصناعية ذاتها. انظر أيضا: **القطاع الصناعى**، **والمجتمع الصناعى**.

صنع الدور Role Making

انظر : **دور**.

صنع القرار Decision Making

انظر مواد: **قوة المجتمع المحلى، نظرية التوافق، تحليل التكلفة والعائد، نظرية اللعب، نظرية التنظيم، الأحزاب السياسية، القوة، الاختيار الرشيد.**

صهر، رابطة مصاهرة
Affine, Affinity

انظر : **القرابة.**

صور المجتمع، تصورات المجتمع
Images of Society

فى عام ١٩٦٦ نشر عالم الاجتماع البريطانى ديفيد **لوكوود** مقالا فى مجلة علم الاجتماع بعنوان : "مصادر التنوع في تصورات الطبقة العاملة للمجتمع"(٣٤٤). وفى هذا المقال استفاد لوكوود من نتائج العديد من الدراسات الموجودة الخاصة بالتخيل الاجتماعى، والسلوك الانتخابى، وعلم الاجتماع الصناعى، والحياة داخل المجتمع المحلى، وصاغ بناء على ذلك تنميطا لـ"رؤى العالم" أو "الوعى الاجتماعى" السائد لدى العمال اليدويين يميز بين الأنماط الموجودة لدى البروليتاريا التقليدية وأصحاب الرؤية التدرجية التقليديين، وأصحاب الرؤية الذرائعية ذات الطابع الخاص.

وترتبط أولى هذه الفئات بالعمال فى صناعات التعدين وبناء السفن، أو بأنشطة صناعية مشابهة تتسم بأنها تعمل على تجميع قوة العمل التى تشتغل بها داخل جماعات متماسكة، منعزلة إلى حد ما، عن المجتمع الأوسع. لذا يميل هؤلاء العمال إلى الانخراط فى "جماعات مهنية"، أى شبكات اجتماعية تتسم بدرجة عالية من **الاشباع الوظيفى** بين أعضائها، الذين يرتبطون فى الوقت نفسه ارتباطا قويا بجماعات العمل، ويلتزمون بالعلاقات داخل مكان العمل، تلك العلاقات التى تمتد إلى مجال التسلية وقضاء وقت الفراغ. ويسكن هؤلاء العمال اليدويون فى تجمعات تخص الطبقة العاملة التقليدية، تضم جماعات متماسكة من العمال الذين هم، فى الوقت نفسه، أصدقاء، وجيران، وأقارب. وتتيح ظروفهم المعيشية قدرا كبيرا من المساعدة المتبادلة والمشاركة الاجتماعية، والتماسك والروح **الجماعية**. وأخيرا يجسد هؤلاء العمال وعيا بروليتاريا، يرتكز على تصور للمجتمع متأسس على القوة، يقيم تفرقة بسيطة بين "نحن" و "هم".

ويقدم أصحاب الرؤية التدرجية التقليدية نموذجا للمجتمع قائم على الهيبة أو التراتب التدرجى، حيث يتم

تصنيف الأفراد وفقاً **للمكانة**. ويتسم هذا النوع من العمال اليدويين – عادة – بأنهم يذعنون "لمن هم أفضل منهم" (للأعلى منهم مكانة) سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية، حيث يصوتون، على سبيل المثال، للأحزاب اليمينية التقليدية على أساس أن الصفوات ذات الأوضاع المستقرة فى المجتمع يمكنها أن تحقق المصالح القومية وليس المصالح الطبقية أو الفئوية. ويرى لوكوود أن هذه الرؤية للعالم توجد لدى الموظفين العاملين فى المشروعات العائلية الصغيرة، أو فى مواقع العمل التى تسود فيها أشكال من السلطة الصناعية ذات الطابع **الأبوى**، وهو الشكل السائد بين عمال الزراعة، على سبيل المثال. ويعيش هؤلاء العمال عادة داخل تجمعات صغيرة تضم نظاما للمكانة ذا طابع محلى، حيث يميل الناس إلى إعطاء الأفراد مكانة، بوصفهم أفرادا، داخل تراتب للهيبة ذى طابع محلى "يعرف فيه كل فرد من الأفراد مكانته".

وأخيرا نجد أن أصحاب الرؤية الذرائعية (النفعية) ذات الطابع الخاص يتميزون بتوجهاتهم نحو العمل ذات الطابع المالى الغالب، كما يتميزون بأسلوب حياة سكان الضواحى الذى يتمركز حول الأسرة وحول المنزل (المؤسسات الخاصة)، ويساهم ذلك فى تكوين صورة للمجتمع ذات طابع مادى، تصبح فيها الانقسامات الطبقية قائمة بالأساس على الدخل والممتلكات المادية. وينجذب هؤلاء العمال إلى الوظائف لأسباب خارجية (اقتصادية) ونادراً ما يشكلون جماعات عمل متماسكة أو يدخلون فى علاقات اجتماعية حميمة داخل مكان العمل. كما أن علاقاتهم بالنقابات المهنية والأحزاب السياسية اليسارية أقل تماسكاً وأكثر نفعية (مادية) من علاقات العمال البروليتاريين التقليديين بهذه الأحزاب. لذا فإنهم "يفتقدون أى إحساس بالمشاركة فى أية حركة طبقية تسعى إلى التغيير البنائى للمجتمع، ويعولون بدلاً من ذلك، على التنظيمات العمالية والأحزاب فى تحسين ظروفهم المادية" (شكل من أشكال النضال الفئوى أسماه لوكوود "الروح الجماعية ذات الطابع النفعى").

لكن لوكوود كان مشوشاً فيما يتعلق بمكانة أطروحته، فهو يدعى أنه يقدم سلسلة من **الأنماط المثالية** ذات طابع سوسيولوجي، وليست مفاهيم تاريخية، لكن الملاحظ أن صورة (تصور) المجتمع الذى تبناه النفعيون فى فترة الرواج التى أعقبت الحرب العالمية الثانية كانت هى الصورة

النمطية الشائعة لدى العمال اليدويين بشكل عام، أى أن الرؤية المادية للعالم سرعان ما شملت البروليتاريا التقليدية، وأصحاب رؤية الإذعان القائمة على التصور التدرجي للمجتمع. ومع ذلك فإن تصنيف لوكوود هذا والتأليف الفائق الأصالة بين عديد من الأفكار داخل علم الاجتماع البريطانى فى فترة ما بعد الحرب الثانية، والتى استند إليها هذا التصنيف ظل هاديا لعدد لا حصر له من الدراسات الخاصة بحياة الطبقة العاملة البريطانية، لأكثر من عقد كامل، كما ظل تحليل لوكوود مؤثرا على الباحثين فى أوروبا وأمريكا حتى اليوم. انظر أيضا: **إذعان، والبرجزة، والخبرة الذاتية للعمل.**

الصور النمطية للنوع
Gender Stereotypes

تتشكل الصور النمطية للنوع من تصورات عقلية مبالغ فيها ومتحيزة للرجال والإناث تنتشر وتتكرر فى الحياة اليومية. وهى توجد على نطاق واسع فى وسائل الاتصال الجماهيرى وذلك لأنها تعمل كصور مختزلة يتوقع منها أن تكون مفهومة على نطاق واسع. ويرى علماء الاجتماع فى العادة أن عملية تكوين **الصور النمطية** تمثل جزءا من عملية تنشئة الأطفال على **الأدوار النوعية** والتى من خلالها يحرم الكبار والصغار على حد سواء من فرص تحقيق النمو الفردى المتنوع.

صورة الذات Self Images

انظر: **الذات، الأنا.**

صورة نمطية، نمط ثابت، خلق الصورة النمطية
Stereotype, Stereotyping

مشتق من الأصل الإغريقى Stereos بمعنى ثابت أو جامد، و Typos بمعنى علامة أو صورة، وكانت الكلمة بهذا الشكل تستخدم فى القرن الثامن عشر كمصطلح فنى للإشارة إلى صب القالب الورقى لحروف الطباعة. أما المفهوم بمعناه المبين على رأس هذه المادة فقد ابتكره الصحفى الأمريكى والتر ليبمان W. Lippman فى كتابه المعنون: "الرأى العام" (١٩٢٢)(٣٤٥) ليعنى به "الصور المحدودة Narrow الثابتة فى عقولنا، والتى تقاوم عموما أن تتغير بسهولة. فالمفهوم بهذا المعنى يحمل صبغة ازدرائية، فى مقابل عملية التنميط فى علم الاجتماع. انظر كذلك **الصور النمطية للنوع، التعصب.**

الصورية، علم الاجتماع الصورى
Formalism, Formal Sociology

فرع من فروع علم الاجتماع أسسه جورج **زيمل**، ويهدف إلى مقارنة الصور الضمنية للعلاقات الاجتماعية، ومن ثم يقدم شكلاً من قياس الحياة الاجتماعية، أو "هندسة الحياة الاجتماعية".

لقد ميز زيمل بين "مضمون" الحياة الاجتماعية (كالحروب، والأسر، والتعليم، والسياسة) و "صور" هذه الحياة (كالصراع على سبيل المثال)، الذى يوجد فى كل هذه المجالات، والذى من خلاله تأخذ الحياة الاجتماعية نمطها. فالصراع كصورة اجتماعية يمكن أن يوجد فى نظم تتباين عن بعضها كل التباين كالأسرة والسياسة، والتى تتجمع من خلالها ملامح مشتركة. وتختلف المضامين – ولكن الصور تظهر كملامح أساسية منظمة للحياة الاجتماعية. ومن بين الصور المركزية فى تفكير زيمل الدلالة التى تؤشر عليها الأعداد فى الروابط الجمعية (الأفراد المنعزلون، و**الثنائيات والثلاثيات** (المجموعات المكونة من ثلاثة أفراد)، وأنماط الخضوع والسيطرة، والعلاقات الجمعية (الصراعات وصور التنافس والائتلاف)، و**الهويات والأدوار** (دور الغريب، دور الفقير)، وعمليات كشف الأسرار (فى حالة الأسرار والجمعيات السرية) وصور التقويم (الأسعار وعمليات التبادل).

وينصب جل اهتمام علم الاجتماع على دراسة المضمون: فهناك علماء الاجتماع التربوى والعائلى، والاتصالى، وهكذا. وتتجنب الصورية هذا المنحى فى علم الاجتماع، عن طريق التقاطع مع هذه الموضوعات، ومحاولة تحديد العمليات والأنماط الأصلية التى تتشكل منها المكونات الاجتماعية لهذه المضامين: **فالوصمة والتدرج**، والسرية، يمكن –على سبيل المثال – أن تكون صوراً تتقاطع مع المجالات الواقعية (العيانية) للتعليم والأسرة والاتصال.

ويمكن العثور على التطور المبكر لهذا المنحى فيما بعد زيمل فى أعمال المنظرين التفاعليين من مدرسة شيكاغو. فقد كان روبرت **بارك** تلميذا لزيمل، وقد أدخل إلى شيكاغو الاهتمام بدراسة ثراء العالم الواقعى كما يتجلى فى المدينة، كما أدخل الاهتمام بالكشف عن أنماط الحياة فى المدينة. وقد كان أشهر كتاب مدخل فى هذا الوقت (وهو

بارك وبيرجس بعنوان مقدمة في علم الاجتماع) منظما في معظمه وفقا للصور.

ولقد حاول بارني جلاسر وأنسيلم شتراوس أن يطورا علم اجتماع صوري في عملهما حول الاحتضار، منتقلين من مجال عيني خصب للبحث (عنابر مرضى السرطان وعملية الاحتضار) إلى تحليل نظري محكم للصور العامة (مستخدمين مفاهيم مثل عمليات اجتياز المكانة وسياقات الوعي). وعلى سبيل المثال، فقد كانا قادرين، من خلال الانتقال من دراسة الحالة المفصلة للمريض المحتضر، على التوصل إلى عمل مقارنات بالتغيرات الرئيسية الأخرى في المكانة، وذلك سعيا إلى تطوير ملامح نظرية صورية لعبور المكانة (أي الانتقال من مكانة لأخرى)، وهي نظرية تحدد الملامح المشتركة مع الصور الأخرى لعبور المكانة (انظر كتابهما: اجتياز المكانة).(٣٤٦) فمن الدراسة العينية الواقعية تنبثق النظرية الصورية المجردة والمقارنة. وقد حدد روبرت بروس مؤخرا (في مقال له بعنوان: "العمليات الاجتماعية الأصيلة"، المنشور في: مجلة الإثنوجرافيا المعاصرة، عام ١٩٨٧)(٣٤٧) خمسة أبعاد رئيسية لحياة الجماعة يجب أن تتوفر لقيام علم اجتماع متخصص للعمليات الاجتماعية وهي : تبني المنظور الملائم، واكتساب الهوية، والانخراط في النشاط، وممارسة النشاط ممارسة فعلية، وخبرة العلاقات.

وكانت هناك محاولات أخرى لبناء نظرية صورية للحياة الاجتماعية، نذكر منها أعمال جون لوفلاند بعنوان: ممارسة الحياة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٦.(٣٤٨) وكارل كوش بعنوان: بناء الحياة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٥،(٣٤٩)بالإضافة إلى دراسات الحالة المكثفة، مثل دراسة لويس كوزر بعنوان: وظائف الصراع الاجتماعي، الصادرة عام ١٩٥٦،(٣٥٠)ودراسة إرفينج جوفمان بعنوان: الوصمة، الصادرة عام ١٩٦١.(٣٥١)

وثمة قدر من الخلاف حول دور علم الاجتماع الصوري وطبيعته. فالبعض يراه باحثا عن أبنية محددة لنظام اجتماعي صلب ومستمر، ويراه البعض الآخر محددا للتفاعلات الاجتماعية التي تتشكل منها الحياة الاجتماعية، بينما ينظر الكثيرون إليه على أنه أداة تحليلية ابتكرها علماء

الاجتماع لفرض النظام على عالم يتسم بالفوضى. انظر أيضا: **التفاعلية الرمزية**.

الصياغة البنائية Structuration

مفهوم محورى بالنسبة لنظرية عالم الاجتماع البريطانى أنتونى جيدنز، ويرجع إليه الفضل أيضا فى صياغته. ونظرية الصياغة البنائية هى نوع من الأنطولوجيا الاجتماعية، تحدد لنا أنواع الأشياء الموجودة فى العالم، ولا تهدف إلى تحديد قوانين النمو الاجتماعى، كما لا تستهدف صياغة **فروض** واضحة عما يجرى فعلا فى الواقع من حولنا. وهى تسعى إلى أن تعرفنا بما نجده أمامنا عندما نتصدى لدراسة المجمتع، لا أن تعرفنا بطريقة أداء مجتمع معين لوظائفه واستمراره. وقد قام جيدنز بنقد ورفض بعض النظريات، مثل **الوظيفية** والنظرية **التطورية**، اللتين اعتبرهما أنساقا مغلقة، مصرا على أن الظواهر والأحداث الاجتماعية تتسم بأنها عرضية ومفتوحة النهايات دائما. وقد حاول جيدنز أن يتجاوز التقسيم التقليدى القائم فى علم الاجتماع بين **الفعل والبناء**، وذلك من خلال التركيز على "الممارسات الاجتماعية"، التى تخلق الأبنية، والتى تعد هى نفسها أيضا ثمرة من ثمار تلك الأبنية. فالأبنية فى رأى جيدنز ليست شيئا خارجيا عن الفاعلين الاجتماعيين، وإنما هى عبارة عن القواعد والموارد التى يخلقها الفاعلون ثم يعيدون إنتاجها فى أثناء ما يؤدونه من ممارسات. كذلك يؤكد جيدنز أهمية الزمان والمكان بالنسبة للنظرية الاجتماعية والتحليل الاجتماعى، من هنا يتولى تحليله التاريخى الاجتماعى إيضاح الأساليب المختلفة التى تعمد إليها المجتمعات لربطهما معا.

ويمكن القول بأنه لا توجد صياغة واحدة واضحة لنظرية الصياغة البنائية. فقد بدأ جيدنز مشروعه بمراجعة للمفكرين الكلاسيكيين فى علم الاجتماع (فى كتابه: الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، الصادر عام ١٩٧١)(٣٥٢). وقد قادته هذه المراجعة إلى تقديم الصياغات الرئيسية لنظرية الصياغة البنائية (فى كتابيه: مشكلات أساسية فى النظرية الاجتماعية، ١٩٧٩(٣٥٣)، وتكوين المجتمع، ١٩٨٤)(٣٥٤). ثم أعاد تطوير تلك الصياغات وتدقيقها فى مشروع رئيسى ينتمى إلى علم الاجتماع التاريخى (انظر كتبه: نقد

معاصر للمادية التاريخية، ١٩٨١(٣٥٥)، الدولة القومية والعنف، ١٩٨٥(٣٥٦)، وعواقب الحداثة، ١٩٩٠)(٣٥٧).

أما الآن فقد توفر كم كبير من المؤلفات الثانوية عن تلك النظرية (انظرعلى سبيل المثال مؤلف كوهن عن نظرية الصياغة البنائية، ١٩٨٩)(٣٥٨). وقد وجهت إلى تلك النظرية انتقادات حادة، من بينها من يتهم جيدنز بأنه لم يفعل سوى "إعادة اختراع العجلة" فيما يتصل بحديثه عن نظريات الفعل، والبناء والتغير السوسيولوجية. أما فيما يتصل بحديثه عن نظرية الصياغة البنائية فقد اتهم بالغموض والافتقار إلى الشواهد الامبيريقية (حيث يشار فى هذا الصدد إلى أنه يشبه مؤلفات تالكوت بارسونز) وذلك فى كتاب يون كلارك وزملاؤه (محررون): أنتونى جيدنز، الإجماع والخلاف، الصادر عام ١٩٩٠.(٣٥٩)

حرف ض

ضبط اجتماعى Social Control

مصطلح يستخدم على نطاق واسع فى علم الاجتماع ليشير إلى العمليات الاجتماعية التى ينتظم بها سلوك الأفراد أو الجماعات. وحيث أن كل المجتمعات لديها **معايير** وقواعد لضبط السلوك (ولا يمكن تصور وجود مجتمع دون وجود أى نوع من هذه الضوابط) فإن كل مجتمع تكون لديه آليات لتأكيد الامتثال لهذه المعايير وللتعامل مع الخروج عليها أو **الانحراف** عنها. ومن هنا فإن الضبط الاجتماعى ملمح أساسى من ملامح المجتمع، يعد موضع اهتمام عدد كبير من علماء الاجتماع مهما تنوعت اهتماماتهم البحثية أو اتجاهاتهم النظرية، وليس علماء الاجتماع المهتمين بالانحراف فقط. والمسألة بالنسبة لعلماء الاجتماع ليست تأكيد وجود الضبط الاجتماعى، وإنما تحديد طبيعته بشكل دقيق، وتحديد آلياته العاملة فى ظل سياقات اجتماعية بعينها. من الذى يمارس عملية الضبط الاجتماعى؟ أى أساليب الضبط الاجتماعى تستخدم؟ إلى أى مدى يمكن للأفراد والجماعات أن يقاوموا - ويقاوموا بالفعل - عمليات الضبط الاجتماعى؟ لصالح من تعمل قوى الضبط الاجتماعى (انظر مادة: **مصلحة**)؟ والإجابة على كل هذه الأسئلة وغيرها تتباين تباينا شديداً. فالوظيفيون المعياريون يميلون إلى النظر إلى الضبط الاجتماعى باعتباره ذى أهمية للمجتمع ككل، حيث أنه أمر جوهرى بالنسبة لحفظ **النظام الاجتماعى**، فى حين يشير آخرون إلى أن عملية الضبط الاجتماعى تحافظ على مصالح جزئية لفئات بعينها، ويؤكد هؤلاء على نقص الإجماع المعيارى، وعلى الاختلافات فى **القوة** بين أطراف هذه العملية، وإلى الارتباط القوى بين القوة والضبط.

وتتنوع تحليلات الأشكال الرئيسية للضبط الاجتماعى. ومن التصنيفات الشائعة التمييز بين شكلين من أشكال الضبط الاجتماعى أحدهما يطلق عليه الضبط القهرى أو الضبط القمعى أو ما يطلق عليه الإجراءات القاسية بما فيها العقاب البدنى. أما الثانى فهو الشكل الإيديولوجى اللين، والذى يعمل من خلال تشكيل الأفكار والقيم والاتجاهات. والنوع الأول من الضبط تتميز به مؤسسات خاصة مثل الشرطة والجيش، أما الثانى فتمارسه مؤسسات أخرى **كوسائل الاتصال الجماهيرى**. ويقدم مؤلف ستانلى كوهن

المعنون رؤى الضبط الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٨(٣٦٠) وكذلك مؤلف جاك جيبس: الضبط: الفكرة الأساسية لعلم الاجتماع، الصادر عام ١٩٨٩،(٣٦١) يقدمان أفضل عرض للمناقشات الحديثة حول هذا الموضوع. انظر أيضا: **علم الإجرام، علم الإجرام النسوى**، ميشيل **فوكوه، الجزاء الاجتماعى، الثقة وعدم الثقة.**

ضبط إحصائى
Statistical Control

انظر: **تحكم إحصائى**

ضبط (تجريبى)
Control (Experimental)

يتطلب تصميم البحث التجريبى أن تكون جميع الحالات موزعة عشوائيا سواء فى المجموعة التجريبية التى تخضع للمعالجة، أو فى **المجموعة الضابطة**، التى لا تخضع للمعالجة، أو تخضع لمعالجة غير مؤثرة (أى معالجة شكلية). وهكذا يتوفر أساس تزويدنا بالمعلومات المطلوبة عن التغيرات التلقائية، فى مقابل التغيرات الناتجة عن المعالجة التجريبية.

ضبط المجتمع المحلى
Community Control

يستخدم هذا المصطلح على نطاق واسع، وبصورة متكررة وفضفاضة. فهو يستخدم فى ممارسات **الخدمة الاجتماعية**، أو فى حالات إطلاق السراح المشروط، أو فى **الطب النفسى**، للإشارة إلى شكل من أشكال رعاية **المجتمع المحلى**، أو العلاج، أو نظم التعامل (وكثيرا ما يشكل جزءا من عملية **التخليص من الحجز**)، أو للإشارة إلى برامج مثل العلاج المؤقت، أو نظم خدمة المجتمع المحلى، أو حالات الاعتقال المنزلى المراقب الكترونيا. كما يستخدم هذا المصطلح فى نظريات **علم الإجرام**، ونظرية الضبط الاجتماعى على نطاق واسع، للفت الانتباه إلى الطرق التى تتحول بها أنساق الضبط إلى جزء من نسيج المجتمع المحلى، بحيث يتم ضبط المجتمعات المحلية والأفراد، وتحقيق الضبط الذاتى من خلال آليات المراقبة، وفرض نظام معين، والابلاغ عن انتهاك القواعد. وقد عرض ستانلى كوهن سيناريو هذه العملية فى مقالته : المدينة العقابية: ملاحظات حول تشتت وتوزيع الضبط الاجتماعى، المنشورة فى مجلة: الأزمات المعاصرة عام

١٩٧٩(٣٦٢). وقد تأثرت مقالة كوهن، وكتابات غيره من العلماء عن ممارسة الضبط الاجتماعي بواسطة مؤسسات المجتمع المحلى تاثرا كبيرا بما طرحه ميشيل **فوكوه** فى مؤلفه الشهير: النظام والعقاب، الصادر عام ١٩٧٧(٣٦٣).

وقد ذهب النقاد إلى أن استخدام مصطلحى المجتمع المحلى والضبط يتسم بالاتساع الشديد والغموض والميل إلى الرومانسية، فضلا عن استخدامهما غالبا لأغراض الجدل الفكرى. ومع ذلك يبدو لنا أن فكرة ضبط المجتمع المحلى كانت موحية لكثير من المؤلفين، وزاد استخدامها بصورة كبيرة من قبل أولئك المشتغلين بصنع السياسات الحكومية والاجتماعية. انظر أيضا: **ضبط اجتماعى**.

الضرورات الوظيفية، المتطلبات الوظيفية

Functional Imperatives, Functional Prerequisites

انظر: **تالكوت بارسونز**، **نظرية التنظيم**.

ضريبة تصاعدية

Progressive Tax

تكون الضريبة تصاعدية إذا زادت نسبة الضريبة المدفوعة (أو الشريحة الضريبية) كلما زاد دخل الفرد، بحيث يدفع الفرد الغنى ضرائب أعلى نسبيا من الفرد الفقير.

الضغط، المشقة Stress

مفهوم غير محدد تحديدا دقيقا، ولكنه شائع فى الخطاب الأكاديمى وفى خطاب الحياة اليومية، فهو قد يشير إلى ضغوط موقفية خارجية (عوامل الضغط، أو الضغوط)، وقد يشير إلى الاستجابات لهذه الضغوط (الاستجابات للضغط)، وهى استجابات يفترض عادة أن لها جوانب جسمانية ونفسية، مثل ارتفاع سرعة النبض ومستويات الأدرينالين، وكذلك مشاعر وأحاسيس القلق والانزعاج. وهو يعد فى كلا الاستخدامين المشار إليهما العامل الأول فى تفسير الأمراض الجسمية والنفسية، وبعض أشكال انخفاض أو هبوط مستوى الأداء، والسلوك المنحرف. وترجع جاذبيته للعلماء الاجتماعيين إلى قدرته على ربط سمات الوضع الراهن للفرد أو الموقف الاجتماعى الأخير ببعض النتائج المعينة.

ويتركز الجانب الأكبر من النقاش فى علم الاجتماع على التعرف

على ميدان الأشياء التى تسبب الضغط (أو مسببات الضغط) وقياسها. فيعد بعض الباحثين أن الوقائع السلبية فقط، كالطلاق أو البطالة، هى التى تسبب الضغط. على حين يرى فريق آخر من الباحثين أن أى موقف ينطوى على تغير جوهرى (كالزواج، أو الترقى، أو الانتقال إلى مسكن جديد) هو الذى يسبب الضغط. ويذهب آخرون إلى التركيز على أحداث الحياة فقط، بينما يهتم غيرهم بالمشكلات المستمرة، ويستخدم بعض الباحثين مقاييس مقننة (مثل المقياس المتدرج لإعادة التكيف)(*) ويذهب آخرون إلى التركيز على المعانى الذاتية، على أساس أن ما يعد مسببا للضغط بالنسبة لأحد الأفراد، قد لايكون كذلك بالنسبة لفرد آخر. وإن كان يلاحظ على أى حال أن التقدير الذاتى لخبرات الضغط يمثل مشكلة حقيقية، على أساس أن هذا التقدير يمكن أن يتأثر بالمشاعر الناجمة عن هذه التجربة ذاتها، كما فى حالة بعض مرضى **الاكتئاب الإكلينيكى** الذين يختارون أحد أحداث حياتهم الماضية ويعدونه هو السبب المسئول عن الضغط، إما لكى يتعاونوا مع الطبيب المعالج، أو لكى يسهلوا على أنفسهم عملية فهم ما يعانونه من مرض (الذى قد يظل غامضا لو لم يفعلوا ذلك). وقد قام جورج براون وتيريل هاريس فى دراستهما المهمة: الأصول الاجتماعية للاكتئاب، (الصادرة عام ١٩٧٨)(٣٦٤) بقياس معنى مسببات الضغط، ليس عن طريق التقويم الذاتى المباشر، وإنما من خلال الشواهد الواقعية المتعلقة بالقيم، والأهداف، والظروف.

ومن الموضوعات التى تحظى بالاهتمام فى ميدان دراسة الضغط محاولة تحديد عوامله، مثل الدعم الاجتماعى الذى يتوسط بين المواقف المسببة للضغط والاستجابة لها. ويطلق براون وهاريس على تلك العملية اسم عوامل " القابلية للإصابة"، أو على العكس عوامل مقاومة الضغط، مع الاهتمام بسمة القابلية للإصابة الناجمة عن الظروف والمواقف الاجتماعية وليس الناجمة عن الاستعداد البيولوجى.

ضمان اجتماعى Social Security

نظم مساعدات دعم الدخل التى تعتمد على استطلاع الموارد، وتتولى الدولة إدارتها بهدف منع الناس من الوقوع فى الفقر، أو الاستمرار فيه. وبعض هذه النظم يستند إلى أساس محل الإقامة، والبعض الآخر يعتمد

(*) Social Readjustment Rating Scale

علـى أسـاس المواطنـة فحسب. انظـر أيضا: **دولة الرفاهية.**

ضوابط اجتماعية غير رسمية
Informal Social Controls
انظر: **الجزاء الاجتماعى.**

حرف ط

الطابع الاجتماعي الثقافى Habitus

مجموعة من أنماط الفكر والسلوك والتذوق المكتسبة، والتى يقول عنها بيير بورديو (فى كتابة: مخطط للنظرية والممارسة، الصادر عام ١٩٧٧)(٣٦٥) أنها تشكل همزة الوصل بين **الأبنية** الاجتماعية والممارسة الاجتماعية (أو الفعل الاجتماعى). ويقدم المفهوم أساسا ممكنا للمنحى الثقافى فى دراسة اللامساواة البنائية، ويسمح بالتركيز على **الفعل**. وفى رأى بعض النقاد أن هذا المفهوم يعد مفهوما مراوغا. ويوجد أفضل عرض للمفهوم فى كتاب ريتشارد جيكينز المعنون: بيير بورديو، الصادر عام ١٩٩٢.(٣٦٦)

طائفة (فى الهند)، طبقة مغلقة Caste

نظام يتسم بدرجة فائقة من التعقيد البنائى، تم تبسيطه تبسيطا مخلا من جانب أولئك الذين يسعون إلى تأسيس **نمط مثالى للتدرج** الاجتماعى الصارم المستند إلى معيار **الانغلاق الاجتماعى** الصارم. وقد استخدم المصطلح فى كتابات ماكس **فيبر** كمرادف لتدرج **المكانة** السلالى، ومثل أحد طرفى المتصل الذى قارن ما بين المكانة التدرجية المستندة إلى الشرف وتلك المستندة إلى الطبقات التجارية ونظام السوق. ولعل أوضح تعريف للمفهوم هو ذلك الذى قدمه أندرية بيتاى André Beteillé ووصف فيه الطائفة بأنها "مجموعة صغيرة ومحددة من الأشخاص يتسمون بسيادة نظام الزواج الداخلى، والعضوية المتوارثة، وأسلوب معين من الحياة الذى قد يشتمل فى بعض الأحيان على التخصص المتوارث فى مهنة معينة، وعادة ما ترتبط بطقوس متميزة إلى حد ما للمكانة فى إطار نظام تدرجى يستند على مفهوم للطهر والدنس" (أنظر كتابه: الطائفة والطبقة والقوة، الصادر عام ١٩٦٥)(٣٦٧).

وتنظم الطائفة حياة الهنود الهندوس وتنطوى فى أساسها على التقسيم الخماسى الفئات (أو الفارنا) Varna وهى : البراهما، والكشاترية، والفايشيا، والشودرا، والمنبوذين. وفى داخل كل فئة (فارنا) يوجد عدد كبير من "الجاتى" Jati، وهى جماعات صغيرة تقوم على نظام الزواج الداخلى، وترتبط بمهنة محددة، وتعيش فى قرية أو عدة قرى توفر فرص الحراك فى إطار النسق، حيث فيما عدا ذلك، يحدد الميلاد المرتبة الاجتماعية.

ويعد نظام الفارنا مصدر القيم، أما الجاتى فهو الشكل التنظيمى الوظيفى الذى تمارس من خلاله القيم. وقد يسعى الجاتى إلى الترقى فى إطار التدرج الطائفى، وذلك من خلال تبنى ممارسات الفئات (الفارنا) الأعلى، والذى قد يفضى إلى استيعاب الفرد بترقيته إلى الشريحة الأعلى فى إطار الفئة (الفارنا) ذاتها، ولكنه لا يسمح له بالانتقال من فارنا إلى أخرى، وهى العملية المعروفة باسم السنسكريتية. ومن المعتقد أن الحراك بين الفئات لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الميلاد الجديد، حيث تقود الممارسة الملتزمة بقواعد الطائفة أو الدارما Dharma إلى كسب الشخص لمكانة أعلى (أى كارما Karma) عند مولده من جديد.

ويتمحور الخط الرئيسى الفاصل بين الطوائف وفى داخل الطائفة الواحدة حول قواعد الدنس. إذ تؤثر هذه القواعد فى المشاركة فى إعداد الطعام والأكل من ماعون واحد، والزواج بين الفئات، وأى شكل من أشكال التفاعل الاجتماعى. وحيث أن تدنيس الطعام هو أكثر أشكال الدنس من حيث احتمال وقوعه فإن شرائح الفارنا الأعلى تميل إلى أن تكون نباتية فضلاً عن أنها تحرم على نفسها شرب الخمر. ولهذا السبب أيضاً، فإن أكل اللحوم يتخذ شكلاً تراتبياً، حيث تعقد تفرقة بين الضأن والخنزير ولحم البقر. وتعد العزلة المكانية النتيجة الطبيعية لنظام الجاتى، كما أن التقسيم الأصيل للنظام وقواعده تتم مراقبتهما بواسطة محكمة الطائفة. واستطاع نظام الطوائف أن يثبت بنجاح كبير قدرته على دمج أعضاء من خارج الطائفة من غير الهندوس.

ومنذ استقلال الهند عام ١٩٤٧، حاولت الدولة الهندية أن تحطم التقسيمات الطائفية، ومع ذلك ما تزال الطائفة تلعب دوراً هاماً فى البناء الاجتماعى. وقد ثار قدر من الخلاف حول محاولات بعض علماء الاجتماع توسيع نطاق انطباق المفهوم فيما وراء المجتمع الهندى، بتطبيقه على نظام التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا، وحتى على نظام العزل العرقى فى بعض أجزاء الولايات المتحدة خلال القرن العشرين. انظر أيضاً: **مدرسة الطوائف فى العلاقات العرقية، والهندوسية.**

طائفة دينية Cult

انظر: **عبادة، طائفة دينية.**

طائفة الكارجو Cargo Cult

انظر: **الحركات الإحيائية.**

الطب السلالى Ethnomedicine

يطلق المصطلح على بعض الأفكار والممارسات "الشعبية" التى تتصل بالرعاية الصحية وعلاج الأمراض المعروفة فى إطار الثقافات (التى ليست غربية غالبا)، أى أن تلك الأفكار والممارسات تتم خارج الإطار المهنى الرسمى للطب العلمى الحديث. والشائع أن تعتمد ممارسات الطب السلالى على استخدام المواد العلاجية الطبيعية المستمدة من الخبرة العملية، والتى تتكون غالبا من النباتات **والشعائر** التى تتصل بعنصر (أو كائن) فوق طبيعي. ومع أن هذا الأسلوب العلاجي غالبا ما يوصم بأنه غير علمي، إلا أنه أثبت - بشكل مضطرد - أنه لا يخلو من شئ من القيمة.

الطب النفسى Psychiatry

فرع من فروع الطب يهتم برعاية وعلاج الأمراض النفسية كانت حدوده دائما محل خلاف. وقد تطور وأصبح مهنة مستقلة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر: وكان المصطلح نفسه قد صك فى المانيا قبل ذلك فى عام ١٨٠٨، ثم بدأ ينتشر على نطاق واسع فى أوروبا وأمريكا بدءا من أربعينيات القرن التاسع عشر. غير أن الاهتمام الطبى بأمراض الجنون والتخصص فى علاجها لم يكن بالأمر الجديد تماما آنذاك. ولكن إنشاء مستشفيات الأمراض العقلية (التى بدأت بجهود أهلية تطوعية، ثم أصبحت تنشا بمعرفة الدولة) ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر، كانت قد هيأت الأساس الراسخ لظهور الطب النفسى كمهنة متميزة. فقد أتاح مستشفى الأمراض العقلية فرصا جديدة لملاحظة المريض، وعلاجه، والتدريب على ممارسة هذه المهنة، كما خلقت صلاحيات واختصاصات جديدة كعملية منح الشهادات أو الاعتراف بالتخصص، وهو الأمر الذى يسر تحقق الاحتراف فعلا (انظر مادة: **المهن، المهنية، الاحتراف**). وتأسست جمعيات لأطباء مستشفيات الأمراض العقلية فى بريطانيا فى عام ١٨٤١، وفىالولايات المتحدة فى عام ١٨٤٤، وفى فرنسا عام ١٨٤٧. وصدرت أولى المجلات المتخصصة فى الطب النفسى فى الولايات المتحدة عام ١٨٤٤، وفى فرنسا عام ١٨٤٣، وفى تاريخ سابق على ذلك فى المانيا.

ويلاحظ أن الاهتمام الطبى بالأمراض العقلية والتفاؤل بنجاح علاجها كانتا مرتفعتين ارتفاعا ملحوظ خلال الفترة من عشرينيات القرن التاسع عشر وحتى أربعينيات نفس

القرن. ولكن ممارسى هذا النوع من الطب كانوا انتقائيين فى اختيار الحالات التى يقبلون علاجها، وكان عدد كبير منهم يؤمن بالعلاج المعنوى، الذى كان يقوم على الإيمان بالقيمة العلاجية للبيئة المنظمة فى دعم قدرات النزلاء على الضبط الذاتى والتقدير الذاتى. ولكن سرعان ما أدت بعض الظروف إلى الحيلولة بين كبار الممارسين وبين ممارسة العمل العلاجى فى المستشفيات العقلية، بسبب ما كان يتطلبه ذلك من الإقامة الكاملة فى تلك المؤسسات الكبيرة الحجم، وقد أدت هى نفسها إلى تضييق الفرص أمام ممارسة العلاج فى عيادات خاصة، هذا فضلا عن سيطرة أعداد الفقراء المعدمين على نسب المقيمين بتلك المستشفيات. ويلاحظ فضلا عن ذلك أنه مع نمو أعداد المستشفيات وتوسعها غلب على نزلائها أصحاب الأمراض المزمنة وأولئك الذين يعانون من مشكلات فى التفاعل، رافق ذلك أن أصبح دور الطب النفسى قائما بالأساس على الرعاية وحفظ المريض أكثر منه دورا علاجيا. وانعكس تنامى الاهتمام الطبى بالعلوم الطبيعية فى زيادة اللجوء إلى عمليات تشريح جثث المرضى – بشكل روتينى – من أجل استكشاف الأمراض التى ربما تكون قد أصابت المخ.

وشهد النصف الأول من القرن العشرين حدوث تغيرين رئيسيين. يتمثل التغير الأول فى توسع عمليات العلاج الطبى النفسى خارج مستشفيات الأمراض العقلية، وكان الجانب الأكبر من ذلك العلاج يقوم بالطبع على القطاع الخاص ويتجه إلى المرضى الموسرين، ممن يعانون من أمراض سبق أن أسماها سيجموند **فرويد** العصاب النفسى. وكان تأثير آراء فرويد هائلا على العلاج الطبى النفسى فى العيادات الخاصة، خاصة فى الولايات المتحدة التى ازدهر فيها العلاج النفسى الخاص ازدهارا كبيرا. أما التغير الرئيسى الثانى فيتمثل فى الجهود الهائلة التى بذلت من أجل تحويل مستشفيات الأمراض العقلية إلى مستشفيات نظيفة وجيدة، كما شهدت ثلاثينيات القرن العشرين تطوير بعض أساليب العلاج الجسمانى مثل العلاج بالصدمات الكهربائية ECT والجراحة النفسية Psychosurgery (*) (وقد

(*) وتعنى جراحات المخ التى تجرى كوسيلة لعلاج بعض الأمراض النفسية أو العقلية. (المحرر)

تلاها فى حقبة الخمسينيات ظهور أساليب علاجية جديدة تقوم على استخدام بعض العقاقير الطبية). وكان من شأن تلك التطورات جميعا ان غذت موجة جديدة من التفاؤل بنجاح العلاج الطبى النفسى.

وقد طرأ تطوران جديدان عملا على دعم التقبل الواسع لسياسة **رعاية المجتمع المحلى** خلال حقبة الخمسينيات. وقد اعتبرت هذه السياسة فى بادئ الأمر عنصرا مكملا للرعاية التى تقدمها المستشفيات النفسية، ثم باتت تعد بديلا لتلك المستشفيات. يتمثل التطور الأول فى تنويع أماكن تقديم الرعاية العلاجية للمرضى النفسيين ودعم دور الطب النفسى فى طائفة عريضة من الظروف. أما التطور الثانى فيتمثل فى قطع الصلة مع نماذج الرعاية القديمة التى تقوم على العلاج داخل المؤسسات وعلى فكرة الحفاظ على المريض ورعايته داخل المستشفى. وكان من الملابسات التى يسرت هذا التغير إقرار دخول المريض المستشفى النفسية طواعية فى بريطانيا عام ١٩٣٠، وما ترتب على ذلك من تراجع أعداد الحالات التى يتم التحفظ عليها إجباريا.

ولسنا فى موقف يسمح لنا الآن بتقويم آثار توقف أو تراجع نشاط المستشفيات النفسية بالنسبة للطب النفسى، ولا تقويم عواقب الانتقال إلى العمل على مستوى المجتمع المحلى. وان كان من المؤكد أن فقدان المستشفيات النفسية وضعها الامبراطورى القديم قد عمل ولا شك على تقليل قوة الأطباء النفسيين، كما أدى إلى التشجيع (إلى حد ما) على تكوين فرق علاجية متعددة التخصصات. وتكمن قوة الأطباء النفسيين حاليا – فى المقام الأول – فى حقوقهم فى وصف العلاج للمريض، وخبراتهم فى العلوم الطبيعية. وان كانت التطورات التى شهدها مؤخرا الطب النفسى البيولوجى وعلوم الأعصاب يمكن أن تقتحم مجال الأمراض التى تصنف على أنها أمراض نفسية، وذلك على النحو الذى يحقق وضعا متميزا لأطباء الأعصاب وعلى حساب الطب النفسى.

الطبقات الخطيرة
Dangerous Classes

مصطلح مأخوذ من عنوان الكتاب الذى نشره المصلح الاجتماعى الأمريكى تشارلز لورنج بريس فى عام ١٨٧٢، وهو: الطبقات الخطيرة فى نيوريورك.(٣٦٨) وكانت طبقات بريس الخطيرة تضم : المتشردين، والأطفال

الضالين، والمجرمين الذين يعيشون على النهب والسلب، والباعة المتجولين من غير رخصة، والسكيرين المشردين والبغايا، وهى جميعا من إفراز **الطبقات الدنيا** الفقيرة فى مدينة نيويورك خلال القرن التاسع عشر. ويذهب بعض علماء الاجتماع وعلماء الإجرام إلى أن السياسات التى تتبناها الشرطة المعاصرة (فيما يتعلق مثلا بمواجهة مدمنى العقاقير المخدرة) مازالت تتبنى هذا المفهوم، أو تستهدى به فى عملها على الأقل، وأن لديها أجندة غير معلنة إما تحدد من هم "أعداء المجتمع" الذين يحملون وزر كافة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، أو تدفعهم إلى قمع أعضاء " الطبقات الخطيرة" فى عالم اليوم (كالمهاجرين الوافدين، والشباب، ومختلف جماعات الأقليات) من أجل تحقيق الصالح العام وتأمين المجتمع. راجع على سبيل المثال كتاب ديانا جوردون، عودة الطبقات الخطيرة، الصادر عام ١٩٩٤.[٣٦٩]

طبقات العمر، مراتب العمر
Age - Sets, Age - Grades

جماعات أو شرائح عمرية عريضة تحدد **المكانة الاجتماعية**، والأدوار، والأنشطة المسموح بها لأولئك الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الجماعات أو الشرائح. وعادة ما يكون الانتقال من شريحة إلى أخرى مصحوبا بمراسم اجتماعية جمعية منظمة، حيث تميز **شعائر الانتقال** التغير فى المكانة والدور الاجتماعى. ويمكن إطلاق هذا المصطلح على المجتمعات الصناعية الحديثة، إلا أنه عادة ما يستخدم للإشارة إلى مجتمعات ما قبل الصناعة، التى قد تفرض نسقاً للتدرج يستند إلى طبقات العمر (حيث يقسم الأعضاء إلى شباب وعذارى وكبار سن وهكذا) على البناء القبلى أو القرابى أو العشائرى السائد.

طبقة – طبقة اجتماعية
Class, Social Class

انظر: **البورجوازية، هوية طبقية، وعى طبقى، تصور الناس عن الطبقة، مصلحة طبقية، وضع طبقى، وضع طبقى متناقض، الوعى الزائف، كارل ماركس، الطبقة الوسطى، البورجوازية الصغيرة، بروليتاريا، الطبقة الدنيا، الطبقة العاملة.**

طبقة إقطاعية Estate

إحدى الشرائح الاجتماعية التى تقترن ببعض الحقوق والواجبات المحددة المستندة إلى قوة الجزاء

القانوني. ولعل أوضح الأمثلة على ذلك طبقة الفلاحين، والرقيق، والمواطنون (خاصة فى المدن التى تتمتع بحكم ذاتى محلى) ورجال الدين، وطبقة النبلاء فى الدول الأوروبية فى عهد ما بعد الاقطاع. ونجد فى فرنسا – على سبيل المثال – أنه كان يتم فى مطلع العصور الحديثة التمييز بين طبقة النبلاء ورجال الدين، و "الطبقة الثالثة"، وقد استمر ذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر. كذلك ينطبق هذا المصطلح غالبا (وإن كان محل خلاف) على نظام **التدرج الطبقى** فى أوروبا الإقطاعية، حيث كانت الشرائح الطبقية الإقطاعية تتميز بروابط شخصية لعلاقات الرق الإقطاعى، لا بالحقوق والواجبات والالتزامات المشتركة. كما يجب أن نلاحظ على سبيل المثال أن المؤرخ الكبير مارك بلوش الذى أرخ للنظام الإقطاعى يطلق على الشرائح الطبقية للنظام الإقطاعى اسم "الطبقات".

ويبدو أن نظم التدرج الطبقى الإقطاعى تتسم بالجمود فى تعيين الواجبات الاقتصادية، والحقوق السياسية والعرف الاجتماعى، مع أنها لا تستبعد فى العادة حدوث قدر من الحراك الاجتماعى. وهى تختلف عن النظم **الطائفية**، فالطبقة (الإقطاعية) لا تجدد نفسها بالضرورة من داخلها. فرجال الدين مثلاً فى فرنسا فى عصر ما قبل الثورة الفرنسية، كانوا يمثلون "طبقة مفتوحة".

أما الاستخدام السوسيولوجى لهذا المصطلح فيرجع إلى فرديناند **تونيز**، الذى ميز بين الطبقات الإقطاعية وبين الطبقات (أو بين "المجتمع المحلى" و "المجتمع"). أما ماكس **فيبر** فقد أشار فى كتابه الاقتصاد والمجتمع، المنشور عام ١٩٢٢(٣٧٠) إلى الطبقات فى أوروبا فى العصور الوسطى باعتبارها أمثلة نموذجية لجماعات **المكانة**. وفى نفس الخط عرف **مارشال** الطبقة (الاقطاعية) باعتبارها جماعة من الذين يحوزون نفس المكانة، وذلك بمعنى المكانة فى لغة المحامين. والمكانة بهذا المعنى وضع يرتبط بمجموعة من الحقوق، والواجبات، والامتيازات، والأمور المباحة أو المحظورة قانونا. وهى أمور تحظى بقدر من الاعتراف العام، ويمكن تحديدها وفرضها من خلال السلطة العامة، وفى حالات كثيرة من خلال ساحات القضاء. (انظر مقال مارشال "طبيعة ومحددات المكانة الاجتماعية" فى كتابه: الطبقة، والمواطنة، والتطور الاجتماعى، الصادر عام ١٩٦٤)(٣٧١). وسوف نجد أن مفهوم الطبقة (الاقطاعية) شأنه شأن غيره من المفاهيم السوسيولوجية

الأساسية فى دراسة نظم التدرج الطبقي مازال يمثل موضوعا للخلاف المستعر بين الباحثين.

طبقة إقطاعية شبه أرستقراطية (متوسطة) Gentry

مصطلح يطلق على الشريحة التى تقع مباشرة تحت الطبقة الأرستقراطية (انظر: **الطبقة العليا**) فى التدرج الاجتماعي لبريطانيا فى العصر الوسيط وبداية العصر الحديث. ولقد شكلت الطبقة الاقطاعية شبه الأرستقراطية جماعة وسيطة تتشكل ثروتها من ملكية الأرض، أو حقوق التعدين، أو الريع من الملكية الحضرية. وكان هؤلاء يرتبطون بروابط فضفاضة بالطبقة النبيلة من خلال روابط الزواج وتشابه أساليب الحياة، كما كانوا يرتبطون **بالطبقة الوسطى** من خلال الروابط الأسرية والاهتمام بالزراعة. وقد لعبت هذه الشريحة الواسعة الانتشار إلى حد ما، لعبت دورا حاسما فى فترات مختلفة من تاريخ انجلترا؛ من خلال قيادة الثورة الزراعية وإضفاء الطابع التجارى على الزراعة خلال القرن السابع عشر، وتقديم نموذج للسلوك المهذب لأبناء رجال الصناعة فى القرن التاسع عشر (وهو عامل قيل إنه ساهم فى عدم النجاح النسبى لانجلترا فى مجال التصنيع).

طبقة الأعيان، طبقة المترفين Leisure Class

مصطلح صكه تورشتاين **فيبلين**، حيث ذهب فى كتابه: نظرية طبقة الأعيان، الصادر عام ١٨٩٩(٣٧٣) إلى أن هناك طبقة مترفة أسماها طبقة الأعيان تتسم بالاستهلاك المظهرى، والطفيلية قد ظهرت فى الولايات المتحدة تمثلها صفوة من رجال الأعمال القاعدين عن العمل. وذهب إلى أن تلك الصفوة تمثل ثمرة المنافسات التى تسيطر على عالم الأعمال الحديث فى المجتمع الصناعى الأمريكى: "فالملكية المطلقة". قد أبعدت تلك الفئة عن "غريزة التفوق فى العمل" التى كان يرى فيبلين أنها تمثل ضرورة لاستمرار النمو التكنولوجى للمجتمع واضطراده. وبدلا من غريزة التفوق تلك غرق أفراد تلك الصفوة فى التعبير الدائم للكافة عن مكانتهم، وهى العملية التى أسماها فيبلين "الاستهلاك المظهرى". وهذه الظاهرة عبارة عن شكل من أشكال مذهب المتعة، أو نزعة المتعة التى تقوم على التباهى وتبذير الثروات والسلع، مع ملاحظة أن النساء تمثل رمزا من رموز تلك

الثروة التى يتباهى بها صاحبها. ويتخذ ذلك السلوك أسلوبا خاصا محددا أسماه فيبلين "الرفاهية المظهرية". ولكنه لاحظ أن وقت الفراغ نفسه، وإن كان مكلفا، إلا أنه غير منظور ولا يضفى على صاحبه ميزات خاصة. ولكى يجتذب هذا الفراغ والاستمتاع إعجابا عاما يتعين ممارسته بشكل يتسم بالتبذير والعلانية الواضحة فى نفس الوقت، على نحو ما نجد - على سبيل المثال - فى المقامرة فى نوادى القمار، أو استخدام سلع الترفيه المكلفة مثل ملابس منتجعات الترويح، والمعدات والأدوات الرياضية، والتى تشير إلى ثروة صاحبها ومكانته. ولقد كان وصف فيبلين لتلك الطبقة يتسم بالسخرية واللهجة الهجومية، وقدوجهت إليه انتقادات بسبب دمج عناصر مختلفة - مستقلة عن بعضها البعض - من فئات الصفوة، خاصة فئة كبار ملاك الأراضى، والبورجوازية، والأثرياء الجدد.(*)

الطبقة الحاكمة Ruling Class

انظر: **نظرية الصفوة**، **جيتانو موسكا**

الطبقة الدنيا Underclass

انبثقت المناقشات الواسعة والحادة بين علماء الاجتماع لقضية الطبقة الدنيا من خلال المؤلفات الامريكية أساسا التى تناولت ظاهرتين يعتقد أنهما مرتبطتين ببعضهما البعض، وأقصد بالظاهرة الأولى مستويات البطالة المرتفعة بين الشباب، وبالثانية ارتفاع نسبة الأسر ذات العائل الواحد. ويرجع القلق من اضطراد نمو الأسر ذات العائل الواحد إلى أنها باتت تمثل أضخم الفئات المعتمدة على مساعدات الرفاهية، وذلك بفضل نظام مساعدة الأسر التى تعول أطفالا.(**) ويلاحظ أن السكان السود فى أمريكا هم الفئة الأكثر تأثرا بكل من البطالة والأسرة ذات العائل الواحد، وبما يفوق نسبتهم إلى المجتمع الأمريكى.

ويشير المصطلح نفسه - الطبقة الدنيا - إلى مجموعة من الناس تقع خارج التيار الرئيسى للمجتمع، ولكن بعد هذا التحديد العام المتفق عليه، تبدأ الخلافات حول طبيعة هذا الاستبعاد وعوامله. ومن التفسيرات التى قدمت فى هذا الصدد، ذلك الذى قدمه ودافع عنه بقوة تشارلز مارى (فى كتابه

(*) صدرت لهذا الكتاب ترجمة عربية منذ نحو أربعين عاما، انظر تورشتاين فيبلن، نظرية الطبقة المترفة، ترجمة محمود محمد موسى، مراجعة ابراهيم سعد الدين، سلسلة: من الفكر السياسى والاشتراكى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.(١٩٦٣). (المحرر)

(**) Aid to Families with Dependent Children, (AFDC).

المعنون: فقدان المقومات الأساسية، الصادر عام ١٩٨٤)(٣٧٣) ويذهب فيه إلى أن إدمان الاعتماد علىمساعدات **الرفاهية** قد شجع على تفكك **الأسر** النووية، كما خلق عملية **تنشئة اجتماعية** تقوم على تبنى **ثقافة مضادة** تؤمن بالتقليل من قيمة العمل، وتشجع على الاعتماد على المعونات، واللجوء إلى الجريمة. وإلى جانب هذا توجد نظرة بنائية بديلة، عرضها ويليام جوليوس ويلسون وزملاؤه، وفيها يؤكدون على فشل الاقتصاد (الأمريكى) فى توفير وظائف مضمونة تكفى للوفاء باحتياجات الطلب على التوظف، وهو الأمر الذى كان من عواقبه هدم دور الذكر كمسئول عن توفير احتياجات الأسرة، على نحو ما كانت تعرفه التنشئة الاجتماعية من قبل. وهكذا يذهب أصحاب الرأى الأول إلى أن سبب استبعاد هذه الطبقة من نهر الحياة الرئيسى يكمن فى الاتجاهات والسلوكيات التى يتبناها أفراد هذه الطبقة أنفسهم، على حين يرجع أصحاب الرأى الثانى سبب استبعادهم إلى عدم المساواة البنائية التى تتحيز ضد جماعات بعينها فى المجتمع.

ولقد أصبح تحديد الطبيعة الحقيقية لهذا التحيز البنائى موضوعا للجدل المحتدم فى التراث السوسيولوجى الأمريكى. ومن نقاط الخلاف الواضحة ما إذا كانت مشكلات هذا التحيز ضد السكان السود راجعة إلى لونهم أم راجعة إلى وضعهم الطبقى. وكان ويلسون قد أشار فى مؤلفه: تراجع أهمية العنصر (العرق) إلى وجود : "طبقة دنيا ضخمة من البروليتاريا السود، وأن هذه الفئة السكانية الهائلة الحجم تقبع فى أدنى درجات السلم الطبقى الاجتماعى، تعانى من التعليم السئ والأجور المنخفضة والوظائف غير المستقرة". (انظر ويليام جوليوس ويلسون وزملاؤه، تراجع أهمية العنصر (العرق)، ١٩٧٨)(٣٧٤). فهذا التعريف يفهم الطبقة الدنيا كظاهرة خاصة بالسود، ويحدد ملامحها بهشاشة وضعها فى **سوق العمل**، ودون إشارة صريحة إلى أى عوامل سلوكية أو معنوية. ثم عاد ويلسون – وتحدث – فى دراسة لاحقة له (انظر دراسة ويليام جوليوس ويلسون وزملاؤه، المتحيز ضدهم حقا، الصادرة عام ١٩٨٧)(٣٧٥) تحدث عن : "الأفراد الذين يفتقرون إلى التدريب والمهارات، ويعانون إما من البطالة لفترات طويلة، أو من كونهم ليسوا أعضاء أصلا فى قوة العمل، وهم أفراد منخرطون فى

ارتكاب الجرائم على قارعة الطريق وغيرها من أشكال السلوك المنحرف، وعائلات تعاني فترات طويلة من الفقر و/أو الاعتماد على معونات الرفاهية". وهنا نلحظ تغييرا طفيفا فى محور الاهتمام عند ويلسون، فلم ترد فى صياغته الأحدث إشارة صريحة إلى "العرق"، وأصبحت البطالة غير المتصلة بطالة حقيقية، واتسع تعريفه للطبقة الدنيا بحيث أصبح يستوعب الإجرام والاعتماد على معونات الرفاهية (ومن ثم يدخل فى تعريف ويلسون بعد ثقافى، وهو التعريف الذى كان ذا توجه بنائى فى الأساس).

ومع أن المناقشات حول طبيعة الطبقة الدنيا وحجمها قد جرت بالأساس فى الولايات المتحدة، غير أن الأفكار المحورية فيها لم تكن غريبة على الإطلاق على المجتمع البريطانى، خاصة فى خضم الزيادة الواضحة والمفاجئة فى الاهتمام بـ "ثقافة إدمان مساعدات الرفاهية" التى شهدتها بريطانيا خلال عقد الثمانينيات، مع أن هناك بعض الدراسات التى ترجع إلى عقدى الستينيات والسبعينيات، خاصة تلك الدراسات التى تناولت موضوع **دورة الحرمان**. وعرفت حقبة السبعينيات دراسات أخرى ركزت اهتمامها حول الأوضاع المتردية للسكان السود الذين يعيشون فى مناطق وسط المدينة فى بريطانيا، على نحو ما عرفنا – على سبيل المثال – عند جون ركس وسالى توملنسون. فنجدهما يذهبان إلى أن التحيز المنظم ضدهم فى مجال العمل ومجال الإسكان يؤدى إلى نوع من النشاط على مستوى مجتمع الجيرة، يمثل تعبيرا عن وعى طبقي جماعى، حيث قالا مثلا: "هناك نوع من الميل لدى مجتمع السود للتصرف كطبقة مستقلة أو كطبقة دنيا داخل المجتمع البريطانى". (انظر كتابهما المعنون: مهاجرون من المستعمرات داخل مدينة بريطانية، الصادر عام ١٩٧٩)(٣٧٦).

وقد لعب تشارلز مارى دورا بارزا فى وضع موضوع الطبقة الدنيا على أجندة علماء الاجتماع وعلى الأجندة السياسية أيضا، ولكن بطريقة خلافية إلى أبعد حد ممكن. وقد ذهب فى مؤلف حديث له إلى أن: "الفرق بين الولايات المتحدة وبريطانيا أن الولايات المتحدة وصلت إلى المستقبل قبل بريطانيا". كما استخدم مارى تعبيرات مجازية واستعارات من دنيا "الوباء" و "المرض"، موضحا أن الطبقة الدنيا تتسم بالممارسات اللاشرعية، والجرائم العنيفة، والتسرب من قوة العمل بمعدلات متزايدة باضطراد. وسوف

تظل مستمرة فى هذا الاتجاه حيث توجد أجيال جديدة من الأطفال الذين نشأوا على الحياة فى ظل هذا النمط من الحياة (انظر مؤلفه: الطبقة الدنيا البريطانية الناشئة، الصادر عام ١٩٩٠).(٣٧٧) ويبدو أن البحوث التى تطورت من خلال المناقشات التى تمت فى مرحلة سابقة عن موضوع دورة الحرمان قد عملت – الآن – على التقليل من أهمية هذه النتيجة التى انتهى إليها مارى.

لقد ظلت مشكلة **البطالة** تمثل دائما مشكلة حقيقية بالنسبة لدارسى التدرج الطبقى الاجتماعى على أساس التراتب المهنى، وقد تبنى بعض دارسى الطبقات فكرة وجود طبقة دنيا فى محاولة منهم لحل هذه المعضلة. وذهب رانسيمان (فى مقاله : كم عدد الطبقات فى المجتمع البريطانى المعاصر؟ المنشور فى مجلة: علم الاجتماع، عام ١٩٩١)(٣٧٨) إلى أنه يوجد أدنى من **الطبقات العاملة** التى تضم العمال اليدويين المهرة وغير المهرة، توجد طبقة دنيا متميزة، وهو مصطلح "لا يدل على مجموعة أو على فئة من العمال الذى يعانون من التحيز المنظم ضدهم داخل سوق العمل، وإنما يشير إلى أولئك الأفراد من أعضاء المجتمع البريطانى الذين تضعهم أدوارهم – بشكل شبه دائم – فى الوضع الاقتصادى الذى يجعل الدولة تقدم معونات الرفاهية لأولئك العاجزين كلية عن المشاركة فى سوق العمل ... فهم فئة تعانى عادة من البطالة الطويلة الأجل". ولكن هذا التعريف محل اختلاف بين الدارسين، إذ أنه لا ينطبق – فى الحقيقة – على العاطلين الذين لا زالوا نظريا على الأقل مشاركين فى سوق العمل (وإن تكن مشاركة غير ناجحة)، وإنما ينطبق على أولئك الذين يقعون بشكل نهائى وبات خارج قوة العمل، مثل كبار السن، والمرضى بأمراض مزمنة، والمعوقين بنسبة كبيرة تقعدهم عن العمل.

وذهب عالم اجتماع بريطانى آخر، هو أنتونى جيدنز (فى مؤلفه: البناء الطبقى فى المجتمعات المتقدمة، الصادر عام ١٩٧٣)(٣٧٩) إلى تعريف الطبقة الدنيا بأنها تتكون من الأفراد الذين يتركزون فى المهن ذات الأجور الأدنى، والأفراد شبه العاطلين أو العاطلين بشكل دائم بسبب "سوء تأهليهم لاقتحام السوق نتيجة اعتبارات ثقافية أساسا". وتناول دانكان جالى إمكانيات التماسك الثقافى والوعى الذاتى الجماعى بوصفها الملامح المميزة للطبقة الدنيا. وانتهى من دراسته إلى أن أنماط التوظف غير

المعيارية والبطالة الطويلة الأمد التى انتشرت خلال الثمانينيات كانت بمثابة الأساس البنائى لطبقة دنيا متميزة، ولكنها لا تقيم الدليل عليها ثقافيا.(انظر دراسة دانكان جالى عن العمل والبطالة والتدرج الطبقى الاجتماعى المنشورة فى كتابه المعنون: العمل فى بريطانيا، الصادر عام ١٩٨٨).(٣٨٠)

من هنا قد يحسن أن نترك الكلمة الأخيرة حول هذا المفهوم لهيربرت جانز (فى دراسته عن "تحليل الطبقة الدنيا" المنشورة فى مجلة اتحاد التخطيط الأمريكى، عام ١٩٩٠)(٣٨١) الذى انتهى إلى القول بأن "الطبقة الدنيا مصطلح تركيبى متميز تمام التميز يجمع تحته أشتاتا من البشر شديدة التنوع والتباين". فهو مفهوم قد يكون مفيدا من وجهة البلاغة السياسية أكثر منه ذا دلالة سوسيولوجية.

الطبقة العاملة Working Class

تعرف الطبقة العاملة فى التراث الكلاسيكى لعلم الاجتماع بأنها تلك الطبقة التى تضطر إلى بيع قوة عملها لكى تعيش. وهذا هو جوهر ما قصد إليه كارل **ماركس** بحديثه عن **البروليتاريا**. غير أن هذا التعريف لايمكن أن يكون مرضيا بالنسبة للمجتمعات المتقدمة التى تعيش فى أواخر القرن العشرين. فاذا كانت هناك طبقة عاملة متميزة عن بقية المجتمع، فلا بد أن يتسم عملها وأوضاعها فى السوق ببعض الملامح والسمات المميزة، وهو أمر موجود بالفعل.

فنلاحظ – أولا – فيما يتعلق بأوضاع السوق أنه يمكن تعريف الطبقة العاملة بأنها تبيع قوة عملها فى فترات منفصلة (وليس بشكل دائم، حيث تتلقى أجرها بالساعة أو بالقطعة)، وبذلك لا تقبض راتبا ثابتا. أما فيما يتعلق بظروف العمل فإن الطبقة العاملة تشمل أولئك الذين يشغلون مواقع وأدوارا تابعة مرؤوسة للغير ، بحيث يمكن القول بأن تلك تمثل إحدى السمات الحاسمة التى تميز عقود عملهم. من هنا تتكون الطبقة العاملة فى الأساس من أولئك المشتغلين بالمهن والأعمال اليدوية. ولكن تلك التعريفات لا تعنى على الأطلاق أن الطبقة العاملة طبقة غير منتظمة الشكل والملامح، إذ أن هناك عددا من الأساليب والكيفيات التى من خلالها تنقسم الطبقة العاملة إلى مجموعات متميزة عن بعضها البعض. ومن أسس هذا الانقسام أساس **المهارة**. حيث نجد – من حيث المهارة – أن هناك طبقة عاملة عليا أو أرستقراطية **عمالية**

تتكون من العمال المهرة أصحاب المهن مثل عمال التزويد وتغذية الآلات وعمال الكهرباء ومن إليهم التى تعلم أفرادها تلك المهنة تعليما منظما. وتمثل تلك الفئة ثلث الطبقة العاملة تقريبا. وتنقسم النسبة الباقية إلى أبناء المهن شبه الماهرة أو الأعمال غير الماهرة. وهناك تقسيم آخر يميز بين أولئك العمال الذين يعملون فى **سوق العمل** الأولى عن العاملين فى سوق العمل الثانوى. فهناك بعض أفراد الطبقة العاملة الذين يشغلون وظائف أكثر ضمانا وأفضل أجرا (فى سوق العمل الأولى) مما يتمتع به عمال آخرون. وتنتمى غالبية العمال المهرة إلى سوق العمل الأولى هذا. على حين يحفل سوق العمل الثانوى بكثير من العاملات النساء والعمال المنتمين إلى الأقليات العرقية، حيث يشغلون وظائف متدنية الأجر وأقل ضمانا، ولا يعرفون فى العادة عقود العمل المعتادة، ولا تأمينات التقاعد والمرض، ولا الإجازات المدفوعة وغير ذلك من عناصر. وهكذا تنتشر بين أفراد تلك المجموعات من الناس كل من **البطالة** والبطالة الجزئية (حيث تكون فترات العمل والتعطل عنه متناثرة ومتفرقة على نحو متكرر لا يتخذ نمطا ثابتا). والسمة الأخرى البارزة من سمات الطبقة العاملة فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة أنها آخذة فى التقلص والتراجع، بسبب كل من التغير التكنولوجى (خاصة **الأوتوميشن**) وتراجع القطاعات الاقتصادية الأولية والتحويلية. ووفق هذا التعريف يمكننا القول أن حوالى ثلث العناصر النشطة اقتصاديا يعدون طبقة عاملة.

ونتساءل فى النهاية: ما هو التصور الشائع للطبقة العاملة؟ يذهب جوردون مارشال وزملاؤه (فى كتابهم الطبقات الاجتماعية فى بريطانيا الحديثة، الصادر عام ١٩٨٤)(٣٨٢) إلى أن ٤٩٪ من المبحوثين ذكروا أن السمة الرئيسية للطبقة العاملة أن يكون العامل يدويا أو غير ماهر، على حين عرف ١٦٪ أفراد تلك الطبقة بأنهم أصحاب الدخول المنخفضة.ويمكن القول بصفة عامة (وبشكل غير مألوف فى العادة) أن آراء علماء الاجتماع عن الطبقة العاملة تتفق فى الخطوط العريضة مع التصور الشائع لدى عامة الناس عنها.

الطبقة العاملة الجديدة

New Working Class

يرتبط هذا المصطلح بالأطروحة القائلة بأن عمال الإنتاج فى الصناعات الآلية (انظر مادة: **أوتوميشن**) وذوى

الياقات البيضاء فى **المؤسسات** الصناعية الكبرى يمكن أن يكونوا بمثابة البديل المحتمل للعب الدور التاريخى الثورى **للبروليتاريا** الذى توقعته الماركسية. فلقد أصبح أعضاء كل من هاتين الجماعتين عمالا منتجين بالمعنى الوظيفى، حيث أصبحت خبراتهم ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها من جانب القطاعات الأكثر تقدما **لعملية العمل** الرأسمالية. ومع ذلك فإنها تزودهم فى ذات الوقت بالأدوات العقلية التي تمكنهم من فهم وتحدى بناء القوة **الرأسمالى**، فضلا عن نظام السوق المصاحب له، الذى يتسم من وجهة نظرهم بعدم الرشد. وعلى الرغم من اقتران المصطلح حديثا بسرج ماليه والأعضاء الآخرين لحركة سوسيولوجيا العمل فى فرنسا، فإن القضية القائلة بأن المهندسين يمثلون بمعنى من المعانى طليعة ثورية جديدة يمكن أن نجدها فى كتابات تورشتاين **فيبلن** وحركة الفنيين(*).

وقد ذهب ماليه فى كتابه المنشور عام ١٩٦٥ بعنوان "الطبقة العاملة الجديدة"(٣٨٣) إلى القول بأن الطبقة العاملة القديمة فى الصناعات التقليدية (استخراج الفحم وما إليها) لم يعد بمكنتها أن تتصور مجتمعا بديلا للمستقبل. والأصح "أن تلك الشريحة فقط من السكان المنخرطين فى أكثر عمليات الحضارة التكنولوجية تقدما هم المؤهلون لتكوين تصورات مغتربة وتخيل أشكال أرقى من التطور". وتتسم الصناعات الحديثة (مثل صناعات تكرير البترول والصناعات الكيماوية) بالآلية، التى يفترض فيها أن تؤدى إلى زيادة مسئوليات العمال وانخراطهم فى شئون شركاتهم، وأن توضح العلاقة بين قوة الشركة وأجور العمال وخبراتهم، ومن ثم فإنها تشجع العاملين على الدعوة لمزيد من السيطرة على إدارة العملية الإنتاجية. ومن شأن تكوين النقابة على مستوى المصنع أن تشجع العمال على مزيد من التضامن بينهم. ومن هنا فكلما تعاظمت استعادة العامل المعاصر، على المستوى الجمعى، للاستقلالية المهنية التى كان قد فقدها خلال مرحلة ميكنة العمل، كلما تطورت الاتجاهات التى تدعو للحاجة إلى الضبط". وبعودة قضايا الاستقلالية الذاتية والضبط إلى قلب قضايا الصراع بين العمل ورأس المال؛ تستطيع الطبقة العاملة الجديدة أن تتجاوز النزعة الاقتصادية الضيقة

(*) Technicist Movement

(الاهتمام بالأجور) للحركات السابقة عليها، لتصبح طليعة لحركة قاعدية (جماهيرية) ثورية لتحقيق الاشتراكية.

لقد كانت أطروحة ماليه ذات تأثير بالغ الأهمية فى علم الاجتماع الصناعى الغربى أواخر الستينيات، خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار أن فكرة الطبقة العاملة الجديدة لم تلق سوى تدعيما محدودا من خلال بيانات بحثية مشكوك فيها (ولن نذكر الضجة الصناعية والسياسية التى تسببت فيها). على أن البحوث الدؤوبة اللاحقة سرعان ما أوضحت بجلاء عوارها الإمبيريقى (انظر على سبيل المثال مؤلف جاليه المعنون: بحثا عن الطبقة العاملة الجديدة، الصادر عام ١٩٧٨)(٣٨٤). وإذا ما نحينا عدم دقة الوقائع جانباً، فإن أطروحة ماليه تعانى بالإضافة إلى ذلك من نزعة **حتمية تكنولوجية**، مماثلة لتلك الكامنة وراء الأطروحة البديلة التى يقول بها أصحاب نظرية **البرجزة** (اكتساب الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية)، فضلاً عن فشلها فى أن تأخذ بعين الاعتبار قوة **الدولة** بشكل جدى، والغموض الذى يكتنف تحديد الشرائح المنخرطة فى العمل الثورى من بين شرائح العاملين (فقد حدد ماليه شريحتين من الطبقة العاملة الجديدة هما عمال الإنتاج والفنيين (وأن كلا الجماعتين تضم عددا غير قليل من الشرائح المهنية غير المحددة تحديدا واضحا دقيقا). كما تعانى الأطروحة من عدم دقة شديد فى تعريف المفاهيم الأساسية (مثل مفهوم "الآلية") وفى تحديد الآليات العلية الدقيقة التى تربط ما بين المناخ التقنى والأجور العالية، وانخراط العاملين فى النقابات العمالية.

وتظهر البحوث الإمبيريقية الحديثة التى ظهرت كرد فعل لأطروحة الطبقة العاملة الجديدة أنها قد أغرقت فى تبسيط الأمور إلى حد كبير، بل وأنها قد بالغت فى تقديرها للدرجة التى تسهم بها التكنولوجيا المتقدمة للإنتاج الصناعى الواسع النطاق فى تجاوز التفرقة التقليدية بين العمل اليدوى والعمل العقلى (انظر: **التمييز بين اليدوى وغير اليدوى**). ومن ناحية أخرى، أسفرت هذه البحوث عن قرائن تشير إلى أن الموقف الموضوعى للطبقة (وليس بالضرورة الوعى الطبقى) للعديد من ذوى الياقات البيضاء هو الذى يتأثر بتكنولوجيا المعلومات. وان كان هناك من الكتاب من ذهب إلى أن الأسواق العالمية الأكثر تقلباً فى نهاية القرن العشرين قد أعلنت عن بدء عصر **ما بعد الفوردية**، **والتشغيل المرن**، الذى يعنى

وجود شركات أصغر حجما وأشكال أكثر تقليدية من الإنتاج المستند على مهارة الصنعة. كنتيجة لذلك فإن التكنولوجيا الآلية والإنتاج الكبير ومعهما أطروحة الطبقة العاملة الجديدة تبدو جميعها وكأنها أشياء عفا عليها الزمن وباتت تنتمى إلى الماضى.

الطبقة العليا Upper Class

غالبا ما يشار تقليديا إلى الطبقة العليا بأنها تعنى مرادفا للأرستقراطية، ويقصد بها أولئك الذين يرثون انتماءهم فى الغالب من طبقة النبلاء، التى تشمل: النبلاء (وكانوا يلقبون فى المجتمع الانجليزى فى العصر الوسيط بألقاب الدوق، والماركيز، والإيرل(*)، والفيكونت(**)، والبارون) وكبار ملاك الأراضى (أو من كانوا يلقبون "بالجنتلمان" آنذاك). ومع أن الأرستقراطية تمثل عنصرا رمزيا مهما من العناصر التى تتكون منها الطبقة العليا، إلا أنها لا تفسر وحدها انتماءات كافة الأعضاء المنتمية إلى تلك الطبقة. ولعلنا نقترب بشكل أكبر من فهم مدلول الطبقة العليا إذا نظرنا إليها كمرادف **للبورجوازية** أو الطبقة الرأسمالية عند كارل ماركس. ويعنى الفهم الماركسى أن الطبقة العليا هى الطبقة المالكة للثروة، التى يعيش أفرادها على ما يكسبونه من ملكية الثروة والتحكم فيها واستغلالها. وتتمثل تلك الثروة فى الأرض، أو رأس المال، أو المشروعات الاقتصادية الكبيرة، أو الأوراق المالية، وغير ذلك من عناصر الثروة. من هنا نجد أن الحجم النسبى للطبقة العليا هو الأصغر حجما على الإطلاق، بحيث أنها قد لاتتجاوز ١٪ من مجموع السكان فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

ومع ذلك فإن **القوة** التى تخلعها ملكية الثروة على صاحبها تتجاوز بكثير حجم الطبقة العليا الضئيل. فكثير من أفراد هذه الطبقة يتحكمون بشكل حقيقى فى أمور الشركات الكبيرة، سواء بشكل مباشر من خلال الأوضاع والوظائف التى يشغلونها داخل تلك المؤسسات، أو بشكل خفى وغير مباشر عن طريق شغل مواقع حاكمة فى القطاع المالى. كما يحتل بعض أفراد هذه الطبقة مواقع بارزة فى دنيا السياسة وغيرها من مجالات الحياة العامة والحياة الثقافية. غير أن هناك

(*) الإيرل لقب انجليزى أدنى من ماركيز وأرفع من فيكونت. (المحرر)

(**) الفيكونت نبيل مرتبته دون الكونت، وأعلى من البارون. (المحرر)

فروقا مهمة فى **المكانة** بين الجماعات والأفراد المنتمين إلى الطبقة العليا، وأقصد بها الفروق بين "أصحاب الثروات القديمة" أو العريقة، والأثرياء الجدد. ونجد أن المكانة الأعلى تكون دائما من نصيب أفراد الطبقة العليا ملاك الأراضى، الذين يعدون الأرستقراطية الحقيقية، ومن أبرز ممثليها دوق وندسور (ثانى أغنى فرد فى المملكة المتحدة بعد ملكة بريطانيا). وتمارس هذه الفئة سياسات واستراتيجيات من أجل استبعاد الأثرياء الجدد وعدم الاختلاط بهم، وهى السياسات التى تبدو - مثلا - فى تقييد عضوية بعض النوادى الارستقراطية الشديدة الخصوصية. وهكذا نجد أن "الثروة الجديدة" تمنح صاحبها مكانة أقل، وإن كانت لا تمنحه قوة أقل بحال من الأحوال. ولذلك ليس من قبيل المصادفة أن نجد الأثرياء الجدد يسعون منذ أمد بعيد إلى اكتساب المزيد من المكانة الارستقراطية عن طريق تبنى استراتيجيات الاندماج، كشراء الضياع الضخمة، ومصاهرة العائلات الارستقراطية سواء بأنفسهم أو بتزويج أبنائهم، وتعليم أبنائهم فى مدارس الصفوة.

والملاحظ أن التصورات الجماهيرية الشائعة عن الطبقة العليا تتفق مع تصورهم لأصحاب الثروات القديمة أكثر مما تنطبق على الأثرياء الجدد. وقد اكتشف جوردون مارشال وزملاؤه (فى كتابهم عن الطبقة الاجتماعية فى المجتمع البريطانى الحديث، الصادر عام ١٩٨٤)(٣٨٥) من خلال المسح الذى أجروه عن الطبقات الاجتماعية، اكتشفوا أن ثلثى العينة التى أجروا عليها دراستهم المسحية أشارت إلى الطبقة العليا فى ضوء عوامل المكانة، كالمرتبة أو اللقب، وذكر ٤٠٪ من العينة أن الدخل هو العامل الحاسم فى تحديد الانتماء إلى الطبقة العليا، بينما أبرز ثلث المبحوثين نوع المهنة. وذكر ربع العينة فقط أن ملكية الثروة هى السمة التى تحدد الانتماء للطبقة العليا، ولو أن هذا المعيار يمثل السمة الحاسمة من وجهة نظر علم الاجتماع. ويمكن أن نجد أفضل المعالجات السوسيولوجية لموضوع الطبقة العليا فى الأعمال الضخمة التى نشرها جون سكوت (انظر على سبيل المثال كتابه: الطبقة العليا، الصادر عام ١٩٨٢)(٣٨٦)أما فيما يتعلق بقضية العلاقة بين ملكية رأس المال والتحكم فيه من ناحية، ونمو **رأسمالية المؤسسات (المشروعات)** من ناحية أخرى فليرجع القارئ إلى مؤلف موريس زايتلين المعنون

المشروعات (الاقتصادية) الكبرى والطبقات المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٩(٣٨٧). انظر أيضا: **الانغلاق الاجتماعى**.

طبقة الموظفين المهنيين Service Class

مصطلح استخدمه لأول مرة المفكر النمساوى الماركسى كارل رينر، وذلك فى كتابه: تحولات المجتمع الحديث (باللغة الألمانية)، المنشور عام ١٩٥٣(٣٨٨)لوصف العاملين لدى الحكومة (المستخدمين الحكوميين) وفى قطاع الخدمات الاقتصادية الخاص (مديرو المشروعات الاقتصادية، والمديرون، والخبراء الفنيون) والخدمات الاجتماعية (مسئولو توزيع خدمات الرعاية). وقد استخدم عالم الاجتماع البريطانى جون جولدثورب هذا المصطلح فيما بعد ليعنى عنده وصف العمالة التى تعتمد علاقات العمل بالنسبة لها على ميثاق للخدمة وليس على عقد عمل، وبالتالى تعتمد على الثقة كعنصر أساسى، مع الاستقلال كلازمة أو نتيجة طبيعية لذلك. وفى النموذج التخطيطى الذى صممه جولدثورب للطبقات، تشير طبقة الخدمات (وهى الطبقة رقم (١) فى نموذجه) إلى المستخدمين فى الإدارة العليا وكبار الإداريين المهنيين، الذين يعد الاستقلال وحرية التصرف جزءا ضروريا من ظروف عملهم. وحيث أن الإشارة إلى "الخدمة" يمكن أن تكون أحيانا مضللة (فليس أعضاء طبقة الخدمات يعملون جميعا فى قطاع الخدمات أو **صناعة الخدمات**) فإن بعض الكتاب يفضلون ترجمة مفهوم رينر إلى مصطلح آخر هو "ذوى الرواتب".

طبقة وسطى Middle Class, Middle Classes

يعد هذا المصطلح – من نواح كثيرة – واحدا من أقل المصطلحات إرضاء، التى تحاول فى عبارة واحدة تعريف طبقة تشترك فى مواقف العمل والسوق. فلقد اتسع نطاق الشريحة الوسطى فى المجتمعات الصناعية إلى حد كبير خلال السنوات المائة الأخيرة بحيث أصبح لا مناص من اعتبار الشريحة التى تضم كلا من مديرى الشركات وسكرتيراتهم فى فئة واحدة مفهوما قاصرا وغير ملائم.

وفى الذهنية العامة تنتمى كافة مهن ذوى الياقات البيضاء الى الطبقة الوسطى، على أنه من الضرورى من الناحية السوسيولوجية أن نميز داخل

هذه الطبقة بين جماعات متميزة من واقع اشتراك كل منها في مواقف متشابهة من السوق والعمل والمكانة. فعلى سبيل المثال يميز جون جولدثورب في كتابه (الحراك الاجتماعي والبناء الطبقي في بريطانيا المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٠)[٣٨٩] بين **طبقة الموظفين المهنيين** من كبار المديرين وأصحاب المهن الفنية والعملية، وبين طبقة صغار الموظفين المهنيين المكونة من أصحاب المهن الفنية الأدنى مثل المدرسين وصغار المديرين والإداريين، والقائمين بالأعمال غير اليدوية الدائمين مثل الكتبة، والقائمين بأعمال السكرتارية، وبين ملاك مؤسسات الأعمال الصغيرة (البورجوازية الصغيرة التقليدية). ومن المألوف الإشارة إلى طبقة القائمين بأعمال **الخدمات** ممن ينتمون إلى الطبقة الوسطى تحديدا. في حين ينتمي الآخرون إلى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى. وفي ضوء هذا التعريف تمثل الشريحة العليا من الطبقة الوسطى ما نسبته ١٠٪ من إجمالي السكان في بريطانيا، في حين تشكل الطبقة الوسطى حوالي ٢٠٪، ويبلغ النصيب النسبي للشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى ٢٠٪ أخرى من إجمالي السكان. ومن ثم فإن شرائح الطبقة الوسطى مجتمعة تمثل أكبر الطبقات حجما في البناء الطبقي العام للمجتمع.

ومع ذلك، فإن بعض علماء الاجتماع (وبخاصة ذوي التوجهات الماركسية منهم) لا يقبلون بالقول بأن أغلب العاملين النظاميين من ذوي الياقات البيضاء ينتمون إلى الطبقة الوسطى، على اعتبار أن أوضاعهم الوظيفية تماثل بصفة عامة، بل وحتى أدنى موضعا، من تلك الخاصة بالعديد من أفراد الطبقة العاملة. وهم يفضلون أن يطلقوا عليهم تعبير **الطبقة العاملة الجديدة**. ولا يلقى هذا التصور قبول معظم أعضاء شريحة ذوي الياقات البيضاء، كما أن هذه الرؤية لم يتم تدعيمها بأسانيد من واقع البحوث العلمية الاجتماعية. وبالمثل يستخدم مصطلح "الطبقة الوسطى" الآن عادة من قبل الصحفيين والسياسيين للإشارة إلى الطبقة التي يفضل أن يطلق عليها "الكتلة الوسطى"، والتي يمثلها أولئك الذين يكسبون دخولا تدور حول متوسط الدخل. وتوضح القرائن المشتقة من دراسة جوردون مارشال وزملاؤه، والمنشورة في كتاب: الطبقات الاجتماعية في بريطانيا الحديثة، الصادر عام ١٩٨٤[٣٩٠] أن

عامة الناس اكثر ميلا – إلى حد ما – للتمييز بين هذه التسميات. فعلى سبيل المثال، عرف ٣٥٪ من أفراد العينة الطبقة الوسطى باعتبارها تضم أصحاب المهن الفنية والعملية (انظر مادة: **المهن**)، وذكر ١١٪ أنها تضم المديرين، فى حين ذكر ٧٪ فقط أن الطبقة الوسطى تعنى كل العاملين من ذوى الياقات البيضاء.

وكما هى الحال بالنسبة لمصطلح **الطبقة العليا**، فلعله من الممكن التمييز بين الطبقة الوسطى القديمة والطبقة الوسطى الجديدة. وتشير الأولى بصفة عامة إلى **البورجوازية الصغيرة**، وأصحاب المهن الحرة (الذين يسبق وجودهم كجماعات متميزة الاتساع الذى شهدته الطبقة الوسطى خلال القرن العشرين)، فى حين تشير الأخيرة إلى كافة العناصر الأخرى المكونة للطبقة الوسطى: أى، أصحاب المهن الفنية والعملية الذين يعملون بأجر، والإداريين، والموظفين الرسميين، وكبار المديرين، والشرائح العليا من الفنيين، وهم مجتمعين يشكلون طبقة الموظفين المهنيين من ناحية. ومن ناحية أخرى الموظفون غير اليدويين الدائمون والمشرفون، والشرائح الدنيا من الفنيين الذين يشكلون طبقة وسطى هامشية (أو بالتعبير الماركسى، طبقة عاملة جديدة). انظر أيضا، **وضع طبقى، وضع طبقى متناقض، البلترة، التحول إلى بروليتاريا (تحول أفراد من الطبقة الوسطى أساسا)**.

الطبقة الوسطى الجديدة
New Middle Class

انظر : **وضع طبقى متناقض، بلترة، التحول إلى بروليتاريا.**

الطبيعة البشرية Human Nature

أشار عدد من الكتاب فى علم الاجتماع إلى مفهوم الطبيعة البشرية فى سياقات مختلفة. ومع ذلك يتضمن المصطلح فى الغالب إدراكا لبعض الخصائص الجوهرية المحددة تحديدا فضفاضا، والتى يفترض أنها تؤثر على الفعل والوعى الإنسانيين. ويعد التركيب الدقيق لهذه العناصر محل خلاف. فقد وصم بعض المنظرين الاجتماعيين والسياسيين (من أمثال توماس **هوبز** وتشارلز داروين (انظر: **الداروينية**) وسيجموند **فرويد**، **والفلاسفة النفعيين عموما**) الطبيعة البشرية بالدوافع الأنانية والمتركزة حول الذات، وهى خصائص ربما تتبع من متطلبات بيولوجية أعمق. وربط مفكرون آخرون – من أمثال جان جاك

روسو وكارل ماركس وبيتر كروبوتكن - الطبيعة البشرية بالتعاون والخيرية بدرجات متفاوتة. ورأت أكثر الاتجاهات تأثيرا فى علم الاجتماع - وكما تتمثل فى أعمال ماكس **فيبر** مثلا - الطبيعة البشرية إنما هى جماع لتاريخ الفرد وخبراته، وليست عنصرا جوهريا محددا سلفا. والحقيقة أن كثيرا من المنظرين الاجتماعيين المعاصرين (من أمثال ميشيل **فوكو**، وأصحاب **النزعة التصورية** الاجتماعية وأنصار **مابعد الحداثة**) قد رفضوا فكرة الطبيعة البشرية من أساسها.

طبيعة الدور **Role Strain**

انظر : **دور**.

الطبيعة المنهجية

Methodological Naturalism

انظر: **الإمبيريقية**، **المذهب الطبيعى**.

طرق بحث **Research Methods**

انظر مواد: **الاتجاهات**، **تاريخ الحالة**، دراسة **الحالة**، **تحليل المضمون**، **المقابلة**، **تاريخ الحياة**، **النماذج المتعددة المستويات**، **والإحصاءات الرسمية**، دراسة **تتبعية**، **الملاحظة المشاركة**، **الوثائق الشخصية**، **التحليل الكيفى المقارن**، **قضية المناهج الكمية فى مقابل الكيفية**، **تصميم البحث**، **أخلاقيات البحث**، **تحليل ثانوى**، **تحليل تتابعى**، **المسح الاجتماعى**، **استخدام ثلاث أدوات بحث**.

طريقة الاتفاق

Method of Agreement

انظر: جون ستيوارت **ميل**.

طريقة الاختلاف غير المباشر

Method of Indirect Reference

انظر: جون ستيوارت **ميل**

طريقة كرة الثلج

Snowballing Technique,
Showball Sample

تبدأ طريقة كرة الثلج أو عينات كرة الثلج من خلال توافر معرفة عناصر جوهرية معينة، ثم تزداد من خلال ما يتوافر من معلومات عن مزيد من العناصر التى يضفيها أعضاء العينة الأصلية. وهى تسمى بهذا الاسم لأنها تشبه ما يحدث حينما يتزايد حجم كرة من الثلج نتيجة دحرجتها فى منحدر مغطى بالثلوج. وتستخدم مثل هذه العينات عادة حينما لا يتوافر إطار مناسب **للمعاينة** يضم كل عناصر

وسمات أفراد **مجتمع البحث** المراد دراستهم، وليكن مجتمع تعاطى المسكرات المحظورة. ومن هنا فإن عينات كرة الثلج ليست عينات عشوانية، كما أنها ليست ممثلة لمجتمع البحث من الناحية الإحصائية. ولهذا فهى ليست قابلة لتطبيق المعالجات الإحصائية عليها.

طفولة Childhood

يمكن استخدام تعبير "طفل" ليعنى إما الذرية أو أى شخص لم يصل إلى موضع أو سن المسئولية الاقتصادية أو الجنائية الكاملة الخاص بالبالغين فى المجتمع. والأفراد الذين يندرجون تحت الفئة الأولى يمرون خلال مرحلة عمرية تعرف باسم الطفولة.

وتختلف الطفولة من ثقافة إلى أخرى ومن فترة تاريخية إلى فترة أخرى. وكان المؤرخ الفرنسى فليب آريز فى مؤلفه "قرون من الطفولة" الصادر عام ١٩٦٢،(٣٩١) أول من أشار إلى تفرد الطفولة فى الغرب الحديث حيث "يعزل" الأطفال عن عالم الكبار، بحيث ترتبط الطفولة باللعب والتربية، عوضاً عن العمل والمسئولية الاقتصادية. وأشار كتاب آخرون إلى أن الطفولة تنهض على عدم قدرة الأطفال أن يكونوا كائنات سياسية أو فكرية أو جنسية أو اقتصادية، برغم الشواهد الإمبيريقية التى تشير إلى عكس ذلك. وتنطوى هذه الرؤية للأطفال على القول بأن الأطفال يجب أن تتم حمايتهم (من جانب النساء بصفة أساسية) فى إطار الأسرة، التى تخدم احتياجات الدولة الرأسمالية فى إعادة إنتاج وتنشئة قوة العمل بأدنى تكلفة بالنسبة للدولة. فضلاً عن ذلك، فإن الطفل يقدم إلى مؤسسات الدولة المبرر للتدخل فى حياة الأسر غير المستقرة، وأن تغير أو تستبعد بعض الأفراد من حياة تلك الأسر إذا لم تلتزم بمعايير محددة.

وتشير دراسات علم الاجتماع للطفولة إلى القوة الرمزية التي ينطوى عليها المفهوم فى صياغة صورة المجتمع الغربى الحديث عن نفسه. والواقع أن المصطلح يتسم بدرجة عالية من الغموض التى تخدم أداءه لدوره الرمزى. إذ نجد من ناحية أن الأطفال هم موضوع عناية وتقدير الوالدين، ولكنهم يمثلون من ناحية ثانية، تكلفة وعبئا على كاهل المجتمع (وبخاصة على المرأة). وقد بزغ فى ثمانينيات القرن العشرين، ومن خلال اكتشاف إساءة معاملة الأطفال وعقد مؤتمرات الأمم المتحدة حول حقوق الطفل، بزغ فى علم الاجتماع اتجاه

جديد يؤكد حقوق وقدرات وإمكانات الأطفال، ليتحدى الصورة الذهنية السائدة عن الأطفال.

ولأسباب متباينة كانت الطفولة تمثل موضوعا أساسيا للتحليل فى **التحليل النفسى واللغويات، وعلم الاجتماع التربوى** ودراسة **التنشئة** الأولية، والتمايز على أساس **النوع**. للوقوف على مسح شامل لهذا المجال انظر كتاب أليسون جيمس وآلان بروت (محرران) المعنون: بناء وإعادة بناء الطفولة الصادر عام ١٩٩٠).(٣٩٢)

طقوس التكريس Initiation Rites

الشعائر المرتبطة بالانتقال من مرحلة **الطفولة** إلى مرحلة البلوغ، أو الانتقال من طبقة من **طبقات العمر** إلى طبقة أخرى، أو الدخول فى عضوية الجماعات السرية. وقد أثرت عناصر موضوع التكريس على دراسة فان جنب **لشعائر الانتقال (المرور)**. وعادة ما تنطوى شعائر التغير فى المكانة من الطفولة إلى البلوغ على تغير فيزيقى مثل الختان. وقد تنطوى على طرق أخرى تتمثل فى التعريض للألم والإذلال. وعادة ما ترتبط الشعائر الخاصة بالإناث والسيدات بتحكم الرجال فى قدراتهن التناسلية.

طلاق Divorce

إنهاء علاقة **الزواج** القانونية بشكل رسمى وشرعى. وتختلف الشروط اللازمة لإنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق اختلافا بعيدا من ثقافة لأخرى، ومن زمن إلى آخر. ومازالت حقوق كل من الرجال والنساء فى إيقاع الطلاق شديدة التباين فى بعض المجتمعات، وإن كان يلاحظ أن المجتمعات الغربية أخذت تتحول نحو قبول فكرة أن انهيار الزواج على نحو لا يمكن إصلاحه يعد مبررا كافيا لإيقاع الطلاق. ومن أبرز الاتجاهات التى يمكن أن نلاحظها فى إطار حركة تحرير قوانين الطلاق إقدام نسبة متزايدة من الزوجات على طلب الطلاق وبدء إجراءات طلب الانفصال. كما ينبغى أن يلاحظ - فضلا عن هذا - أن تعريفات مقومات كل من الزواج والطلاق تتفاوت أشد التفاوت، وأن من الظواهر المتنامية باضطراد فى المجتمعات الغربية أن أصبحت واقعة الطلاق مسبوقة بفترات انفصال كلا الزوجين فى حياة مستقلة، وبلغ من تأثير تلك الممارسة أن أصبحت تجعل الدخول فى الإجراءات القانونية للطلاق أمرا قليل الأهمية.

وفى الولايات المتحدة وبريطانيا زاد القلق والانزعاج من ارتفاع

معدلات الطلاق فى السنوات الأخيرة درجة **الذعر الأخلاقى**. وكثيرا ما قيل فى هذا الصدد أنه لو استمرت معدلات الطلاق الحالية، فلابد أن نتوقع انتهاء علاقة زوجية من بين كل ثلاث زيجات شرعية بالطلاق. ولكننا يجب - مع ذلك - أن ننظر إلى تقديرات تلك المعدلات فى ضوء ارتفاع معدلات الزواج من جديد بين المطلقين، وكذلك زيادة انتشار العلاقات الزوجية العرفية بدلا من العلاقات الزوجية الشرعية بين الجماعات والفئات الأكثر تعرضا للوقوع فى خطر الطلاق (كالشباب على سبيل المثال). وبديهى أن الإحصائيات لا تزودنا بأى معلومات عن الصعوبات والمشكلات الاجتماعية وأوجه المعاناة الشخصية التى يمر بها كثير من الأفراد الذين مروا بتجربة الطلاق وتعرضوا لآثارها، ومن بينهم أطفال تلك الأسر التى تفككت. ومن البيانات الإحصائية الزائفة الأخرى فى هذا الصدد أن طفلا من كل خمسة أطفال فى بريطانيا - فى سن السادسة عشرة - تجرعوا مرارة طلاق الأبوين أو انفصالهما، وذلك على أساس معدلات الطلاق الحالية. وقد أوضح جورج براون وتيريل هاريس فى كتابهما: الأصول الاجتماعية للاكتئاب، الصادر عام ١٩٧٨(٣٩٣) أن تجربة طلاق الوالدين تعد من أكثر تجارب الحياة قسوة بالنسبة للنساء اللاتى يعانين من حالات الاكتئاب العصبية. كما حفل التراث ببيانات وفيرة عن الآثار الضارة لدخول الزوجين فى نزاعات قضائية حول الأطفال وحول مسكن الزوجية.

هذا وقد تناولت جانيت فينش فى كتابها الالتزامات الأسرية والتغير الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٩(٣٩٤)، تناولت بالعرض الإحصائيات الأساسية حول الموضوع، وبعض دلالاتها بالنسبة للسياسة الاجتماعية(*) . انظر أيضا: **علم الاجتماع العائلى**.

(*) انظر حول الطلاق فى مصر والمجتمعات العربية: عايدة فؤاد عبد الفتاح، ظاهرة الطلاق فى المجتمع المصرى بين النمط المثالى والنمط الواقعى، دراسة أنثروبولوجية فى إحدى القرى المصرية، إشراف علياء شكرى، رسالة دكتوراه أجيزت من قسم الاجتماع بكلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩١ وانظر أيضا سامية قدرى ونيس، عادات الزواج والطلاق عند الأقباط بين الشريعة والواقع، دراسة ميدانية بمحافظة الجيزة، إشراف علياء شكرى، رسالة دكتوراه أجيزت من قسم الاجتماع بكلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٩. وانظر أخيرا فهد ثاقب الثاقب، المرأة والطلاق فى المجتمع الكويتى : الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية، الطبعة الأولى، الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، مجلس النشر العلمى، ١٩٩٩ (المحرر)

طوائف حرفية **Guilds**

روابط حرفية من العصور الوسطى كانت تعمل على تنظيم الحرفة وحماية مصالح أصحابها، والتى استمرت فى بعض البلدان فى صورة نواد غير عادية للرجال المحترمين. وقلما تظهر فى أيامنا هذه الفكرة التى انتشرت فى القرن التاسع عشر والتى تقول بأن الطوائف الحرفية هى الصورة السابقة على **النقابات العمالية**. وتقوم الاشتراكية الحرفية على فكرة وجود اتحادات صناعية تتولى إدارة الصناعات الرئيسية.

حرف ظ

الظاهرة الاجتماعية **Social Fact**

فكرة معقدة تنسب إلى الظاهرة الاجتماعية خصائص كونها خارجية، وإلزامية، وجبرية. ويمكن فهم هذه الفكرة فى سياق الإطار التصورى لإميل **دوركايم** عن **الوعى الجمعى والتصورات الجمعية**. والظواهر الاجتماعية طرق للفعل أو السلوك تنبثق عن القواعد والمبادئ الأساسية والممارسات – سواء الدينية أو الدنيوية – التى تشكلت بطريقة جمعية فاكتسبت – بالتالى – قوة إلزامية. وتعد **المعايير والنظم** أمثلة لتلك الظواهر الاجتماعية التى تتخذ أشكالا تتفاوت من حيث مدى الهشاشة أو الصلابة. وهى جميعا تشكل ممارسات للجماعة، ذات طابع جمعى، وبالتالى تفرض نفسها على الأفراد فيستبطنونها، ولأن هذه الظواهر ذات طبيعة جمعية، فهى تتخذ طابعا أخلاقيا ملزما لسلوكيات الأفراد. والمشكلة التى تهم علماء الاجتماع فى هذا الإطار هى تلك الفجوة بين التصورات المثالية وبين النظم الاجتماعية المادية ومكوناتها الفعلية، كما هو الحال بين المعايير المقبولة اجتماعيا وبين الممارسات الفعلية للأفراد.

حرف ع

عادات اجتماعية(*) Customs

الطرق المستقرة للتفكير والسلوك فى المجتمعات. وتتم دراسة العادات على مستويات مختلفة. فالدراسات **الإثنوجرافية** تهتم بالوصف الدقيق لتفاصيل الحياة اليومية الروتينية. وفى مستوى أعلى من التعقيد، ينصب الاهتمام على تحليل القواعد المتضمنة فى هذه التفاصيل، وصولا إلى استخلاص الأنماط الثقافية لتلك الأفعال المتكررة. وأخيرا يمكن النظر إلى العادة باعتبارها تعكس الطبيعة المميزة **للثقافة** بأكملها، أو لمنطقة ثقافية (قد تكون منطقة جغرافية يشترك سكانها فى ثقافة مشتركة أو تضم عددا من الثقافات الفرعية.(**)

العادات الشعبية Folkways

مصطلح يرتبط بأعمال وليام جراهام **سمنر**، الذى يتمثل إسهامه الأساس فى علم الاجتماع فى تحليله لطبيعة العادات الشعبية **والأعراف** وأصولها وجدواها. والعادات الشعبية هى عادات جمعية (أو اجتماعية). فالمجتمعات – فى رأى سمنر – تطور عن طريق المحاولة والخطأ الطرق الخاصة للسلوك التى تتناسب مع بيئتها. وتتكرر هذه الأساليب السلوكية وتنتج عادات فردية (على المستوى الفردى) وعادات اجتماعية (على المستوى الجماعى). وتصبح هذه العادات الشعبية طرائق مقبولة من الجميع للتصرف فى هذا المجتمع. ولم يكن

(*) للوقوف على أهم الدراسات والبحوث المصرية والعربية فى ميدان العادات الاجتماعية راجع: محمد الجوهرى، وابراهيم عبد الحافظ، ومصطفى جاد، الانتاج الفكرى العربي فى علم الفولكلور. قائمة ببليوجرافية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠ خاصة القسم الثالث عن العادات والتقاليد الشعبية، ص ص ٢٢٢ – ٢٨٢، ويضم البحوث والدراسات التى تتناول عادات دورة الحياة (الميلاد والزواج والوفاة)، والأعياد الدينية والقومية، والفرد فى المجتمع (الأسرة، والمرأة وآداب السلوك)، وعادات الطعام، والروتين اليومى، والقانون العرفي. (المحرر)

(**) يرتبط اتجاه المناطق الثقافية، والثقافات الفرعية فى ميدان الثقافة العام، وفى ميدان الفولكلور خاصة. بالمدرسة الجغرافية كإطار نظرى، وبالأطلس الفولكلورى كأداة منهجية. راجع حول الموضوع مؤلفنا، علم الفولكلور، المجلد الأول، مرجع سابق، خاصة الفصل الخاص بالمنهج الجغرافى وأطلس الفولكلور. وكذلك ريتشارد دورسون، نظريات الفولكلور المعاصرة، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعات متعددة (نظرية المناطق الثقافية). ومن النماذج الحديثة لهذا النوع من الدراسات رسالة سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز كمؤشر لتحديد المناطق الثقافية: دراسة ميدانية فى بعض قرى الدلتا، اشراف علياء شكرى، رسالة دكتوراه أجيزت من المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، القاهرة، ١٩٩٧. (المحرر)

سمنر واضحا فى تحديد الأصول الدقيقة للعادات الشعبية، كما لم يكن متسقا فى تحديد علاقاتها بالأعراف، التى هى بالأساس عادات شعبية تجسد الشروط الأخلاقية لما هو حق وصحيح. ويتعارض المصطلحان فى بعض الأحيان، ولكن العادات الشعبية تستخدم أحيانا لتشمل كل طرق التفكير المقبولة لدى عامة الناس بما فيها الأعراف. (انظر كتاب سمنر: العادات الشعبية، الصادر عام ١٩٠٦).(٣٩٥)

العالم الأول **First World**

ويشمل أمريكا الشمالية، وأوروبا الغربية، واليابان، واستراليا. وكان المصطلح يستخدم فى الأصل للإشارة إلى مجموعة الدول التى دخلت مبكرا إلى ميدان **التصنيع**، وحققت مستويات عالية من النمو، ورفع مستوى المعيشة لسكانها. انظر أيضا: **العالم الثالث**.

العالم الثالث **Third World**

أطلقت التسمية قياسا على الطبقة الثالثة(*) إبان الثورة الفرنسية على مجموعة من الدول المستقلة عن المعسكرين الكبيرين (الرأسمالى والاشتراكى) أيام الحرب الباردة. وقد صك هذا المصطلح فى الأصل أواخر أربعينيات القرن العشرين للإشارة إلى مجموعة من الدول المحايدة فى أوروبا، ولكنه أصبح يطلق منذ أوائل الستينيات على البلاد النامية (تحديدا الآخذة فى النمو) تمييزا لها عن العالمين "الأول" الرأسمالى (المتقدم) "والثانى" (الشيوعى)

العالم الثانى **Second World**

انظر: **المادة السابقة**.

عالم الحياة **Life World**

مفهوم **فينومينولوجى** يشير إلى عالم التدفق المشترك والمستمر للخبرة، التى نكوّن نحن اعتمادا عليه الموضوعات و**المفاهيم** المجردة. انظر حول الموضوع مؤلف توماس لاكمان، عالم الحياة والوقائع الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٦.(٣٩٦) انظر أيضا: **تآلف الذوات، بين ذاتية**.

(*) تحددت الطبقات إبان الثورة الفرنسية في كثير من البلاد الأوربية بثلاث طبقات هى: طبقة النبلاء، وطبقة رجال الدين، وطبقة العوام (أو العامة). وكانت كل منها تتمتع بسلطات وحقوق سياسية متميزة عن الأخرى. (المحرر)

عامل غير نمطي، عمالة غير نمطية
Non - Standard Worker, Non Standard Employment

يشير هذان المصطلحان إلى أشكال **العمالة أو التشغيل** التى تفتقر الى الاستقرار الوظيفى وحق الحصول على العلاوات الإضافية وعضوية النقابات والضمان الاجتماعى التى يتمتع بها العاملون النمطيون الدائمون. وتشتمل فئة العمالة غير النمطية على فئات: العاملين لبعض الوقت، والعاملين المؤقتين، والعاملين بعقود ثابتة، والمتعاقدين من الباطن، والعاملين لدى أنفسهم، والمشتغلين بالعمل المنزلى. ومن المعتقد أن أشكال العمل غير النمطية قد شهدت فى السنوات الأخيرة نموا اقترن بالزيادة فى أساليب **الإنتاج المرن**. انظر أيضا: **تجزؤ سوق العمل**.

عامل مترف أو موسر
Affluent Worker

انظر: **نظرية البرجزة (اكتساب أفراد من الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية)**.

عائلة، أسرة معيشية Household

مجموعة من الأشخاص يشتركون فى منزل واحد أو فى حيز معيشى واحد، يتجمعون ويشتركون فى دخولهم سويا، كما ينعكس فى تناولهم الطعام سويا - وهذا هو التعريف الشائع المرتبط بفكرة الاشتراك فى "قصعة" واحدة. وتشتمل معظم الأسر اما على فرد يعيش بمفرده، أو **أسر نووية**، أو **أسر ممتدة**، أو جماعة من الناس الذين لا يرتبطون بصلة قرابة. فالتعريف يختلف أحيانا ليستبعد - أو يستوعب - الأسر التى تتكون من أفراد ليس بينهم رابطة والذين قد يضعون - فى الممارسة - حدودا على مشاركتهم فى الدخل أو الإنفاق.

عبادة - طائفة دينية Cult

يشير هذا المصطلح فى علم الأنثروبولوجيا إلى مجموعة من المعتقدات والممارسات التى تمارسها جماعة تؤمن باله خاص بها. أما فى علم الاجتماع فيشير المصطلح إلى مجموعة صغيرة محددة من النشطين الدينيين تتسم معتقداتهم عادة بالطابع التوفيقى المتميز على نحو خاص. بالرغم من ارتباط هذا المصطلح بمفهوم **الفرقة الدينية**، فإن مصطلح الطائفة الدينية لا يرتبط فى المجتمع الغربى بالاتجاه المسيحى السائد. ولذلك يصعب فصل فكرة الطائفة الدينية - كمصطلح علمى - عن دلالاتها

الازدرائية، وعدم تميزها بمعنى علمى دقيق. ويبدو أن الممارسة الدينية تشبع احتياجات قطاعات من سكان الحضر، وشباب الطبقة الوسطى الذين يعيشون حالة من الاغتراب. وتتسم عضوية الشباب للطائفة الدينية – عادة – بأنها عضوية مؤقتة ومضطربة، وغير منتظمة. وتشير البحوث التى أجريت حول هذا الموضوع إلى أن الشباب غالبا ما يشتركون فى عضوية عدة طوائف دينية فى نفس الوقت. وقد لوحظ انتشار الطوائف الدينية – فى المجتمعات الغربية – فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وغالبا ما كانت ترتبط بفكرة **الثقافة المضادة**. انظر أيضا: **الديانات الجديدة، والتحول العلمانى**.

عبودية الأرض Serfdom

شكل من افتقاد الحرية مناظر أو قريب من **العبودية**، ولكنه يرتبط **بالنظام الاقطاعى**، وخاصة فى أوروبا العصور الوسطى. وهذا النظام من الاستعباد الذى يقيد أشخاصا معينين من المستأجرين وأبنائهم مدى الحياة لصالح أمراء من أصحاب الأرض الاقطاعيين يدينون لهم بالولاء ...كان يمثل نظاما للسلطة والتكيف الاقتصادى فى نفس الوقت.

عبودية منقولة (قابلة للنقل)، رق مملوك Chattel Slavery

انظر : **عبودية**

عجز Disability

العجز هو فقدان أو نقص فى أداء الوظائف سواء الجسمانية أو العقلية، مثل فقدان البصر أو الشلل أو التخلف العقلى. فهو – على خلاف المرض – يكون دائما فى العادة. والعجز قد يتحول إلى **وصمة** يوصم بها العاجز. والأكثر من ذلك أن الشخص العاجز يحتاج دائما إلى رعاية مادية وإلى شخص يساعده ويرعاه. (والغالب أن تلك الرعاية لا تتوفر بالقدر المطلوب لكفالة **حقوق** أولئك الأشخاص). ومن هنا تمثل تلك الجماعة فئة مهمة فى برامج **الضمان الاجتماعى والرفاهية** الاجتماعية.

عدالة اجتماعية Social Justice

لا تقتصر الأطروحات حول العدالة الاجتماعية على علم الاجتماع فحسب، بل تظهر أيضاً فى **الفلسفة، وعلم السياسة**، والسياسة **الاجتماعية، وعلم النفس**، و**القانون** بطبيعة الحال. فالعدالة تعد معياراً أخلاقياً محورياً فى الحياة الاجتماعية، وينظر إليها بشكل عام على أنها تلعب دوراً رئيسياً فى

النظرية الاجتماعية والفعل الاجتماعى، ومن ثم فليس بمستغرب أن يحظى المفهوم بدراسة مستفيضة فى كل العلوم الاجتماعية (ومن افضل الكتب التى غطت المفهوم بطريقة تظهر تعدد المداخل فى دراسته الكتاب الذى أشرف كوهن على تحريره بعنوان: "العدالة: وجهات نظر العلوم الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٦").(٣٩٧)

ولقد شاع التمييز بين "العدالة الشكلية" (القانون) والعدالة المادية (الأخلاق والسياسة)، هذا على الرغم من أن بعض منظرى العدالة يتناولون المفهومين على أنهما متوازيان ومتداخلان، ويذهبون إلى القول بأنه طالما أن العدالة القانونية أو الجنائية تهتم بتوزيع أنواع العقاب على المذنبين، فإنها تتشابه كثيرا مع العدالة الاجتماعية، التى تتعامل مع توزيع الامتيازات النادرة "والأضرار" على السكان؛ ويتأسس كلا النوعين من العدالة على أفكار الإجراءات الصحيحة، والنزاهة، والتوزيع وفقاً لمعايير ملائمة. وكان التراث الأقدم حول العدالة يميز عادة بين العدالة الاجتماعية (والتى كانت تسمى فى الغالب العدالة التوزيعية) وعدالة الجزاء (العقابية). ويقوم النوع الأخير على أن المذنب يجب أن يعاقب لأن الفعل الخاطئ الذى ارتكبه يجب أن يواجه بالعقاب، بصرف النظر عما يترتب على هذا من ردع السلوك الخاطئ، أو الإسهام بأية صورة فى الصالح العام. ولهذا فإن نظرية العقاب ليست سوى نظرية واحدة فحسب من نظريات العدالة الجنائية. أما فى تراث علم النفس فغالبا ما يظهر تمييز بين خمسة أنواع (وذلك سيرا على منوال إيكهوف فى كتابة: العدالة: وتأثيراتها على التفاعل الاجتماعى، الصادر عام ١٩٧٤)(٣٩٨) هى:-

١ - التساوى أو التبادل العادل، حيث تعرف المساواة على أنها التوازن بين معدلات المدخلات والمخرجات بالنسبة لكل الأطراف الداخلين فى علاقة التبادل.

٢ - والعدالة التوزيعية، أو التوزيع العادل، ويشتمل على التوزيع الذى يقوم به أحد الأطراف للموارد والحقوق والواجبات أو أى شئ آخر على جماعة من الفاعلين.

٣ - والعدالة الإجرائية، أو الإجراءات والآليات العادلة، والتى تعترف بأن الإجراء العادل المتفق عليه يمكن مع ذلك أن ينتج عنه توزيع للعوائد قد يعده البعض غير عادل.

٤ - وعدالة الجزاء أو العدالة العقابية، أو التعويض العادل، والتى

تتصل بالعدالة فى توزيع العقوبات أو مستوى التعويض الذى تحصل عليه الضحية.

٥ - وأخيرا العدالة كمساواة - والتى يمكن أن تكون تكافؤا فى الفرص، أو مساواة فى الناتج الموضوعى، أو المساواة الذاتية (أى المساواة فى العوائد مع الأخذ فى الاعتبار مبدأ الحاجة إلى العدالة أو مبدأ استحقاق الثواب أو العقاب). أو مساواة فى التراتب (والتى تلتزم عملية توزيع الإثابات فيها بالتوقعات المعيارية وذلك من أجل تجنب الشعور بالظلم أو بعدم المساواة)، أو التساوى (أ ى المساواة فى ضوء إسهامات الأفراد). وسوف يتضح لنا فيما يلى أن هذا الموضوع يزخر بشتى أنواع التنميطات والتصنيفات.

وثمة طائفة عريضة من المبادئ المتاحة لتنظيم مظاهر عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذى يجعل مفهوم العدالة الاجتماعية موضوعا لخلاف جم. فالإيديولوجيات السياسية المختلفة لديها مبادئ مختلفة للعدالة. ومن بين المفهومات والنظريات المتنوعة التى قدمتها هذه الإيديولوجيات تلك التى تدول حول الاستحقاق، والأهلية، والمساواة فى العائد، وتكافؤ الفرص، والحاجة إلى العدالة، والتفاوت الوظيفى، وجميعها مفاهيم تبدو أكثر المفاهيم اتصالا بعلماء الاجتماع وأعمالهم.

وتبدأ معظم المناقشات الأكاديمية الدائرة حول مفهوم العدالة من المبدأ الذى طرحه جون راولز وأطلق عليه "مبدأ الاختلاف"، والذى يؤكد أن صور عدم المساواة فى توزيع المزايا النادرة (كالقوة والنقود والخدمة الصحية أو أية ميزة أخرى) لا يمكن تبريرها إلا إذا عملت على زيادة منافع الجماعات الأقل حظا فى المجتمع (انظر كتاب راولز المعنون: نظرية فى العدالة، والصادر عام ١٩٧٢).[٣٩٩] والأمر الذى يجعل هذا المبدأ مبدأ للعدالة وجود الفكرة التى مؤداها أن العدالة تتشكل بالنظر إلى المجتمع من موقف مكتمل لا يتجزأ، أو من "موقف أصلى" متخيل - هذا من وجهة نظر راولز - يتم فيه التوصل إلى اتفاق يبرمه أفراد يُتصور أنهم قادرين على إدراك مصالحهم إدراكا عقلانيا، مع أنهم محرومون من المعلومات حول ما يمتلكونه من مهارات وخصائص، وهم يختارون لحياتهم من وراء قناع من الجهل. وفى رأى راولز أن الأفراد المقيدين على هذا النحو عن تحقيق الاختيار الكامل غير المنحاز، سوف يحرصون كل الحرص على تعظيم

رفاهية الأعضاء الأقل حظا في المجتمع، خشية أن يسقطوا هم أنفسهم إلى تلك الهاوية، ومن ثم فإنهم لا يسمحون بوجود صور اللامساواة إلا اذا كانت تسهم في رفاهية الفقراء. وتشكل هذه القضية جزءا من نظرية راولز حول "العدالة كنوع من الاعتدال"، وهي نظرية تقوم على مبادئ ثلاثة، وهي مبادئ قد تتصادم مع بعضها البعض أحيانا، ولهذا السبب فإننا نصنفها تبعا للترتيب من البسيط إلى المعقد على النحو التالي: مبدأ الحرية المتساوية إلى أقصى حد (حيث يكون لكل شخص حقا متساويا في الحصول على أكبر قدر ممكن من نظام الحريات الأساسية، يتوافق مع نظام مشابه لنظام الحرية للجميع). ويأخذ هذا المبدأ أولوية مطلقة على مبدأ تكافؤ الفرص (حيث تصبح المواقع الوظيفية مفتوحة للجميع بشروط يحظى فيها الأشخاص الذين لهم قدرات متشابهة بفرص متساوية للحصول على الوظيفة). ويحتل هذا المبدأ – بدوره– أولوية مطلقة على مبدأ الاختلاف ذاته، والذي يتطلب (كما رأيناً سابقاً) أن يتم ترتيب النظم الاجتماعية والاقتصادية بحيث يستفيد منها أشد المحرومين أقصى استفادة. ويجب أن نلاحظ أن هذه النظرية لا توحي في أي جزء منها بأن الأفراد يستحقون المزايا التي يحصلون عليها.

أما نظريات العدالة –الأكثر شيوعا بين علماء الاجتماع – فهي تلك التي تطالب بأن يجازى الأفراد طبقا لاختلافهم في درجة استحقاقهم للثواب أو للعقاب. فإذا كانت العدالة تتمثل في إعطاء الأفراد حقوقهم، وبما أن هذه الحقوق مختلفة، فمن الواضح أن العدالة ستكون لها مخرجات تتسم بالتفاوت. ومع ذلك فإن هذا المنحى في درس العدالة يثير التساءل حول الأسس التي يقوم عليها الاستحقاق أو عدم الاستحقاق؛ وماهي المزايا التي يتمتع بها الأفراد والتي يكون من العدل أن يثابوا عليها. وعلى سبيل المثال فبمقدور المرء أن يميز بين الخصائص التي يمكن أن يكون الفرد مسئولا عنها، وتلك التي توجد لديه بمحض الصدفة. وليس من الواضح أن العدالة تتحقق بإثابة أصحاب النوع الأخير من الخصائص. ولقد ذهب راولز في معارضته لنظرية العدالة كاستحقاق للمثوبة أو العقوبة، ذهب إلى القول بأن خصيصة كالقدرة على العمل الشاق هي بذاتها خصيصة صدفة، ومن ثم فإنها لا تكون أساساً صحيحاً للعدالة.

وإذا ما ارتبطت الأفكار المتعلقة باستحقاق المثوبة أو العقوبة بمبدأ تكافؤ

الفرص، فإن الأمور تصبح أكثر تعقيدا، طالما أن مبدأ تكافؤ الفرص مفتوح أمام تفسيرات عديدة. فهل هذا المبدأ يتطلب أن يتم تمكين الأفراد من تحقيق أهدافهم بصرف النظر عن قدراتهم غير المتساوية؟ إن هذا سوف يتضمن حصول الشخص غير الموهوب موسيقيا الذى يرغب فى أن يكون عازفا للبيانو على تدريب أطول من الطفل المعجزة. وهل يتعين أن تتوفر للناس موارد متساوية لتكريسها لمخططات حياتهم بصرف النظر عن القدرة؛ أم أنه يتعين وفقا لهذا المبدأ – وبتعبير أقل حدة – أن يحصل الأفراد الذين لهم نفس القدرات على فرص متساوية لتحقيق أهدافهم المنشودة (وهو تفسير يتسق مع الفكرة القائلة بأن الفرد الأكثر موهبة يجب أن يحصل على فرص أكثر من الفرد غير الموهوب).

إن الفكرة التى مفادها أن الإثابات غير المتساوية تكون عادلة لأن الناس يتمتعون بإمكانيات غير متساوية، هذه الفكرة تختلف عن الأطروحات المؤسسة على مبدأ استحقاق الثواب أو العقاب أو مبدأ الأهلية، لأن بإمكاننا أن نجادل بالقول بأن الأفراد يحصلون على امتيازات بعينها دون أن يكونوا مستحقين لها على أى وجه . ولقد ذهب روبرت نوزيك Robert Nozick (فى كتابه المعنون: الفوضى، والدولة، واليوتوبيا، الصادر عام ١٩٧٤)(٤٠٠) إلى أنه حتى لو قبل المرء فكرة أن الموارد الطبيعية للفرد هي موارد عشوائية، بمعنى أنه لا يمكن القول بأنه يستحقها، إلا أن الأفراد يظلون مؤهلين لجنى ثمار هذه الموارد، وثمار أى شئ آخر يمنحه إياهم الآخرون طواعية. فتصورات العدالة المؤسسة على استحقاق الثواب أو العقاب تعد – حسب تعبير نوزيك – تصورات منمطة، وهى تتناقض بالضرورة مع التصورات القائمة على التبادل الحر والتعاملات العادلة والتى تبرر تأهل شخص معين للحصول على موارد. ولقد أدى تأكيد نوزيك المتأسس على **مذهب الحرية** على حقوق الملكية وحرية الاختيار، أدى إلى تصور للعدالة كاستحقاق يختلف كل الاختلاف عن فكرة أن الأفراد يجب أن يحصلوا على ما يستحقونه.

ولقد ذهب فردريش **هايك** (فى كتابه بعنوان: سراب العدالة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٦)(٤٠١) إلى أن المرء لا يمكن أن يبرر ما يتاح فى السوق من فرص على أنها تعكس الأهلية أو الاستحقاق، طالما أن الحظ يلعب دوراً كبيراً فى تحديد ما يحصل عليه كل فرد من فرص. ومع ذلك ففى

رايه أن الامتيازات والمكاسب التى يتيحها السوق هى عبارة عن مجموعات من النتائج غير المقصودة وغير القابلة للتنبؤ، مما يعنى أنها لا تنتمى الى ما يمكن اعتباره عادلا أو غير عادل. فالمحقق أن فكرة العدالة الاجتماعية ككل هى – فى نظر هايك – محض سراب، طالما أنها تتطلب منا أن نرتكب خطأ النظر إلى المجتمع كفاعل. ومما يدعو للإثارة أن هايك قد استخلص أن الدفاع عن مخرجات السوق عند مستوى الجمهور العام يستند إلى الاعتقاد الخاطئ بأن هذه المخرجات تذهب إلى من يستحقها، وذهب إلى القول بأن هذا الاعتقاد يكون ضروريا إذا ما كان بوسع الناس تحمل مظاهر التفاوت وعدم المساواة التى ينتجها **السوق**. ومع ذلك فإن تبريره لآلية السوق يختلف عن ذلك اختلافا بعيدا، فهو يشير إلى ما يتمتع به السوق من كفاءة لأنه يوجه الموارد النادرة إلى الطريق الذى تحقق بمقتضاه أعظم عائد. ولذلك فحتى فى حالة وجود نمط غير عادل من التوزيع فإن الفقراء يتمتعون بحظ أوفر مما يحققونه فى ظل أى نظام توزيعى آخر، طالما أن زيادة **الانتاجية** تعمل فى صالح الأفراد الأكثر حرمانا. وتتشابه هذه الأطروحة مع النظريات **الوظيفية** حول التدرج الطبقى من بعض النواحى تشابها واضحا.

ويتضح لنا من هذا العرض المختصر للقليل فقط من الأطروحات الفلسفية حول العدالة أن المفهوم ذاته يعد مفهوما خلافيا، وأن المناقشات حول العدالة سرعان ما تتحول إلى خلافات لا حصر لها حول المفهومات القريبة (مثل مفهوم "الكفاءة" ومفهوم "المساواة")؛ وأن هذه المنطقة من الفكر هى منطقة تشهد تصنيفات يتم بمقتضاها إلحاق آراء معينة حول العدالة بايديولوجيات سياسية معينة. من ذلك – على سبيل المثال – أنه فى الوقت الذى نعرف فيه جيدا أن الاشتراكيين يميلون إلى تأكيد العدالة كحاجة تكون نتيجتها تحقيق المساواة، مع ذلك فقد لا يعرف البعض أن كارل **ماركس** قد نظر إلى مبدأ التوزيع القائم على فكرة استحقاق الثواب أو العقاب والذى يطبق "لكل حسب عمله" على أنه المبدأ الملائم للمرحلة الأولى أو الدنيا فقط من **الاشتراكية**، والذى يحل محله بعد ذلك مبدأ الحد الأقصى الذى يقرر : "لكل حسب حاجته" وذلك فى المرحلة الثانية أو العليا من الاشتراكية. وعلى نفس المنوال يميل **الليبراليون** إلى إعلاء قيمة تكافؤ الفرص، مع إضفاء شرعية على ما ينتج عن ذلك

من مظاهر لعدم المساواة، إذا ما كانت هذه المظاهر تعكس اختلافات فى الأهلية (الاستحقاق)، ولكنهم لا يقبلون الشروط الضرورية لتأكيد تكافؤ الفرص، ولا يتفقون على الظروف التى تشكل الأهلية. ويتمسك بعض الليبراليين بموقف أكثر تطرفا فى اتجاه تأكيد الحرية (وهو موقف غالبا ما يختلط لدى العامة بموقف **المحافظين**)، وهم يذهبون إلى القول بأن للناس الحق فى أن يتصرفوا وفقا لاختيارهم فيما يتعلق بأى موارد اكتسبوها بشكل شرعى، وأن هذا الأمر يعد أكثر أهمية من تكافؤ الفرص. أما المفكرون المعاصرون من جناح **اليمين الجديد** فيميلون إلى تبنى مبادئ الأهلية والاستحقاق. فهم يذهبون على سبيل المثال إلى القول بأن السوق يجب أن يمتدح لأن الناس يحصلون منه على نتيجة ما وضعوه فيه (مع إثابة القدرة على التنظيم (انظر مادة : **المنظم** والعمل الشاق)، ولأن الأسواق هى أكثر الآليات كفاءة لخلق الثروة التى يمكن أن تتدفق إلى أسفل (انظر مادة: **الأثر الانتشارى**) باتجاه الفقراء. وهنا يتم تبرير ما يترتب على ذلك من عدم التساوى فى الامتيازات على أساس أنها مطلوبة لخلق الدوافع لدى الأفراد، وهى بهذه الطريقة تسهم فى تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق مساعدة الفقراء، ولأنها تعطى الأفراد ما يستحقونه. وعلى النقيض من ذلك فإن المحافظين ذوى الطراز القديم يميلون إلى النظر إلى التدرج الهرمى للبشر على أنه شئ خيِّر، إما بسبب أنهم يعتبرون اللامساواة أحد اللوازم الضرورية للثقافة والقيم المتحضرة، أو بسبب أنهم يحترمون التراث الذى تعد اللامساواة جزءا منه. ومن وجهة النظر هذه يتحدث الكل عن مبادئ العدالة الاجتماعية - وربما عن فكرة العدالة الاجتماعية ذاتها - على أنها لا تتوافق مع التفكير العقلى.

والحق أن جانبا كبيرا من التراث الفلسفى الدائر حول العدالة وكذلك النظرية السياسية حول العدالة كان لها دائما طابعا معياريا. فقد اهتم معظم الكتاب، مثلهم مثل راولز، اهتماما أساسيا بتحديد القواعد الخاصة التى يمكن أن تستخدم لتقويم صواب الفعل أو المؤسسة، وذلك من أجل تشجيع ظهور ترتيبات اجتماعية بعينها يمكن أن تدعم العدل فى الإجراءات، أو التوزيع العادل للموارد، أو المساواة. أما مناقشة الموضوع من قبل علماء النفس الاجتماعى وعلماء الاجتماع فكانت مناقشة إمبيريقية ووصفية

وليست مناقشة أخلاقية أو تتصب على ما ينبغي أن يكون.

وقد توصل علماء النفس إلى ابتداع عدد من الدراسات التخيلية (القائمة على تجارب معملية)، وذلك في محاولة للتوسط بين نظريات التبادل الداعية إلى العدالة التوزيعية والتى اقترحها جورج **هومانز** وستاسى آدمز، ونظرية قيمة المكانة أو نظرية إضفاء المكانة والتى اقترحها جوزيف برجر وزملاؤه، والتفسيرات المتعددة التى تركز على التفسيرات فى ضوء التكلفة والعائد، والتى طرحها بعض منظرى الصراع الاجتماعى. إن الإطار المرجعى لنظرية المساواة، والذى يرتبط بأسماء هومانز وآدمز، يتأسس على قاعدة الإسهام الاجتماعى، والتى تفترض أن أحكام العدالة بين الأفراد تعكس المعدل النسبى لإسهامات الفرد (أو مدخلاته) التى يقدمها للمتعاملين معه (أو المخرجات) فى أى تعامل. ولذلك فإن العدالة تتحقق عندما تصبح هذه المعدلات متساوية بالنسبة لكل الأطراف فى عملية التبادل. أما القضايا الثانوية فى هذه النظرية فإنها تقرر أن الأفراد يحاولون أن يعظموا ما يحصلون عليه من فرص وامتيازات، ومن ثم فإن إدراكهم لصور عدم المساواة يسبب لهم إحساسا بالمشقة النفسية، وهو إحساس تنتج عنه محاولات مستمرة لاستعادة العدالة.

وفى مقابل ذلك، فإن مدخل قيمة المكانة يذهب إلى أن قضايا العدالة التوزيعية لا تثور إلا فى ظل إطار مرجعى مستقر، ومن ثم فإن تقويمات العدالة تتم بالنظر إلى الآخرين العامين (التصورات الشائعة للفئات والأنواع الاجتماعية – المحرر)، انظر: **الذات**) وليس بالنظر إلى أفراد بعينهم. وذهب برجر فى هذا الصدد إلى أن الأفراد يطورون عبر عمليات **التبادل** الاجتماعى توقعات معيارية حول مستويات الإثابات التى ترتبط على وجه الخصوص بفئات عامة من الأفراد. وعندما يدرك الأفراد أنهم جزء من فئة عامة، فإنهم يكونون توقعات بالحصول على نفس الإثابات (التى تحصل عليها الفئة). وبعبارة أخرى تتكون توقعات معيارية بشأن ما يعتقد أنه يشكل التوزيع العادل، وذلك كأحد النتائج المترتبة على المعتقدات الشائعة حول التوزيع الفعلى للإثابات.

ولقد حاولت الكثير من هذه الدراسات أن تكتشف قاعدة واحدة للعدالة التوزيعية يمكن أن يتم التعبير عنها فى صياغة رياضية. ولقد أبحر مؤلفو تلك الدراسات بوعى ذاتى يسعى نحو تحقيق أهداف كبيرة: فبرنامج

بحوث المساواة الذى قاده كل من هومانز واندمز – على سبيل المثال – لم يكن سوى محاولة لصياغة نظرية موحدة للتفاعل الانسانى، تستغرق القضايا المحورية لنظريات التدعيم، والاتساق المعرفى. والتحليل النفسى، والتبادل الاجتماعى. ولقد بلغ التراث المتوفر فى هذا الميدان حدا هائلا من التضخم، وأصبح موضوعا للعديد من المراجعات وإعادة التقويم، انظر على سبيل المثال: مؤلف ولستر وزملائه، المساواة: النظرية والبحوث، الصادر عام ١٩٧٨.(٤٠٢)

أما بحوث علم الاجتماع حول قضية العدالة الاجتماعية فتتسم بأنها متشعبة، وتستغرق البحوث فى عدة مجالات نذكر منها: الرفاهية، والأسرة، والتعليم، والدخل ومجالات أخرى. (وللرجوع إلى ملخص دقيق انظر مقال سولتان بعنوان: دراسات إمبيريقية حول العدالة التوزيعية، والمنشور فى مجلة: الأخلاق، عام ١٩٨٢)(٤٠٣). على سبيل المثال فقد أجرى كل من وين ألفز وبيتر روسى دراسات مسحية من أجل استكشاف طبيعة الأحكام العادلة حول توزيع الدخول فى الولايات المتحدة، وخلصا إلى أن الأفراد يختلفون حول كيفية تطبيق مبادئ العدالة فى الواقع، وحول الاستحقاقات التى تحصل عليها حالات بعينها. ولا يبدو الاتفاق إلا حول القول بأن القواعد ذاتها تتضمن توازنا بين اعتبارات الاستحقاق أو الأداء بجانب اعتبارات الحاجة (انظر مقاليهما المعنون: "من الذى يحصل على ماذا؟" المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٧٨(٤٠٤)). وبنفس الطريقة توصل البحث القائم على مقابلات مكثفة، والذى أجرته جنفر هوخشيلد (ونشرت نتائجه فى كتاب بعنوان ما هو العدل؟ المعتقدات الأمريكية عن العدالة التوزيعية، الصادر عام ١٩٨١،(٤٠٥) توصل هذا البحث (ونقتبس هنا من نتائج الباحثة) إلى "أن الناس يستخدمون عموما المعايير التى تشتق من مبدأ المساواة فى الميدان السياسى وميدان التنشئة الاجتماعية، وهم عموما يستخدمون المعايير التى تنبع من مبدأ التباين فى الميدان الاقتصادى... وهكذا يبدأ الأفراد من فرضية مؤداها أنهم متساوون بالآخرين فى حياتهم المنزلية وفى المدرسة، والمجتمع المحلى، والحقوق السياسية، والمصالح. ولكنهم يبدأون من فرضية مؤداها أنهم إما أفضل أو أسوأ – بقدر معين ولكنهم ليسوا بالضرورة متساوين – مع الآخرين فى قدرهم فى الميدان

الاقتصادى والاجتماعى". ورغم ذلك فإن هناك قلة من الأفراد يتخذون موقفا ثابتا فى صف **المساواة** أو فى صف التفاوت، حتى داخل ميادين بعينها. وباختصار فإن المواطنين العاديين (مثلهم مثل الأكاديميين ورجال السياسة) يميلون إلى التوليف بين مبادئ العدالة الاجتماعية التى تتناقض من الناحية التحليلية، كما يميلون إلى حل معضلات العدالة بشكل تحكمى فى ضوء الأمر الواقع، كما يميلون إلى الانتقال من معيار إلى آخر دون مواربة.

ولقد أسفرت البحوث الحديثة مؤخرا عن ظهور اجماع جديد يتفق على أن بحوث العدالة الاجتماعية لن تحقق أقصى ثمارها إلا اذا تمت فى إطار تعاون عدد من التخصصات المترابطة. انظر على سبيل المثال مؤلف شيرر (محرر) المعنون: العدالة: رؤى التخصصات المختلفة، الصادر عام ١٩٩٢.(٤٠٦) وقد حاول تطبيق هذه النظرة إمبيريقيا عدة باحثين، نذكر منهم جوردون مارشال وآدم سويفت، وستيفان روبرتس فى كتابهم المعنون: هل هو موقف ضد غير المتوافقين مع القاعدة العامة؟، الصادر عام ١٩٩٧.(٤٠٦-١) انظر أيضا: **القياس بالإجازة (التحكمى)**.

عدالة الإجراءات

Procedural Justice

انظر: **المادة السابقة**.

العدالة الإلهية Theodicy

تعنى فى **الميتافيزيقا** تصور العالم كشئ خلقه الله وأن هذا الخلق يمدنا بطريقة توضح أن العالم لابد وأن يتسم ببعض السمات، التى غالبا ما تتناقض مع الخبرة البدهية. وهكذا يمكن أن نستنتج من خير الله ومن قوته – ذات القدرة الكلية – أن هذا العالم المخلوق لابد وأن يكون خيرا فى ذاته، رغم ما يعج به هذا العالم من شرور ومعاناة. وهنا نجد أن نزعة التفاؤل الفلسفية عند ليبنتز وأتباعه (الذين ذهبوا إلى أن "كل شئ لصالح كل العوالم") كانت محل سخرية قاسية من فولتير فى روايته كانديد. وقد لاحظ ماكس فيبر وغيره من علماء الاجتماع الدينى دور العناية الإلهية **كإيديولوجيا** محافظة – تعمل على التوفيق بين النزعات المتصارعة، وإن كانت لهم أيضا بعض الملاحظات النقدية حول الفكرة نفسها.

عدالة التوزيع

Distributive Justice

انظر: **العدالة الاجتماعية**

عدالة الجزاء
Retributive Justice
انظر : العدالة الاجتماعية.

العدالة الصورية Formal Justice
انظر : العدالة الاجتماعية.

عدالة فى المراتب (عدالة مرتبية)
Rank Order Equality
انظر : العدالة الاجتماعية.

العدالة المادية Material Justice
انظر : العدالة الاجتماعية.

عدم اتخاذ القرارات
Non - Decision Making
انظر: قوة المجتمع المحلى.

عدم الاستجابة Non - Response

يشير مصطلح عدم الاستجابة إلى تلك النسبة من الأشخاص المدعوين للمشاركة فى مقابلات مسحية غير إجبارية، أو أى دراسة أخرى، ولكنهم يختارون عدم المساهمة فى الدراسة، أو أولئك الذين لايمكن التوصل إليهم لأسباب أخرى. وتغطى فئة عدم الاستجابة كافة أسباب عدم المشاركة مثل: الرفض، تغيب الأفراد غيابا مؤقتا، فى إجازة على سبيل المثال، وحالات الفشل فى الاتصال بالمبحوثين المطلوبين لأسباب أخرى، قد تعود إلى الرفض المضمر. أما أولئك الذين يعتبرون خارج نطاق المسح فيتم تصنيفهم باعتبارهم غير مؤهلين أو مستبعدين كلية. وتشتمل فئة غير المؤهلين على الذين توفوا، أو انتقلوا إلى منطقة خارج النطاق المكانى للبحث، ومؤسسات الأعمال التى أغلقت أبوابها، وسكان المبانى التى تم هدمها. وتعد حالات عدم الاستجابة بمثابة مؤشر جيد لتحيز الاستجابة: وكقاعدة عامة، كلما ازدادت نسبة غير المستجيبين للمسح، كلما ازدادت درجة التحيز بين أولئك الذين قرروا المشاركة فى البحث. وتختلف القواعد المعمول بها لما يعتبر مستوى مقبولا لعدم الاستجابة، على أن استجابة ٦٠٪ على الأقل تعد بمثابة الحد الأدنى، وبالمقابل تعتبر استجابة نسبة ٧٥٪ من المشاركين جيدة جدا، وتعتبر أى نسبة مساهمة أعلى من ذلك نسبة ممتازة. ويعد ارتفاع نسبة عدم الاستجابة إلى أكثر من ٤٠٪ كافيا لكى يبطل النتائج التى تم التوصل إليها من المسح أو الدراسة، حيث تتساوى نسبة المشاركين تقريبا مع نسبة غير المشاركين فيه.

ويقارن تحليل عدم الاستجابة خصائص المستجيبين بغير المستجيبين. وعادة ما يقتصر ذلك على المعلومات التى يتيحها إطار العينة مثل النوع والمنطقة الجغرافية. وحيثما تتاح معلومات إضافية من خلال اطار العينة قد يصبح من الممكن تقييم مدى التحيز فى الاستجابات بقدر أكبر من الدقة. وتشهد المجتمعات الصناعية تدهورا مرحليا فى معدلات الاستجابة للمسوح، حيث ينعكس ذلك فى كافة المسوح القومية المنتظمة التى ترصد معدلات الاستجابة عن كثب. ويتم مواجهة هذا التدهور فى معدل الاستجابة من خلال الجهود المستحدثة لتشجيع الاستجابة وطمأنة شكوك الناس حول سرية البيانات وكيفية استخدامها. على أن هذه المعدلات الآخذة فى التراجع تشير إلى أن أسلوب المسح بات يستخدم بكثرة مبالغ فيها، وأن الناس تتزايد درجة معرفتهم بالبحوث الاجتماعية واستخداماتها. انظر أيضا: **المعاينة (سحب العينة)، وخطأ المعاينة.**

عدم المساواة الوظيفى
Functional Inequality

انظر: **النظرية الوظيفية فى التدرج الاجتماعى، والعدالة الاجتماعية.**

عدوان Aggression

أعمال عدائية أو ضارة أو عنيفة أو التأكيد المتطرف للذات. وهناك عدد من النظريات المتنافسة التى تفسر أسباب تحول الناس إلى العدوانية. وأكثر تلك النظريات ذات نغمة بيولوجية أو غريزية. وهكذا فإن الفيلسوف توماس **هوبز** -على سبيل المثال - يذهب إلى أن الناس جبلوا على العنف، وأن فوضى "حرب الجميع ضد الجميع" أمكن تجنبها بعبقرية وجهد كبيرين. وتشترك العديد من المدارس النفسية فى قبولها لهذا الادعاء، وتذهب إلى أن العدوان يتم تفاديه بواسطة التعليم المكثف أو **التنشئة الاجتماعية** المصحوبة بمعايير صارمة **للضبط الاجتماعى**. بعبارة أخرى، فإن التنشئة الاجتماعية وحدها ليست كافيةٍ، ولذلك فإن الناس يجب أن يُثابوا دائماً على سلوكهم المتحضر وأن يُعاقبوا على أفعالهم العدوانية غير المقبولة.

ولكن معظم النظريات السوسيولوجية عن العدوان لا ترجعه إلى البناء التحتى البيولوجى ولا إلى البناء الفوقى النفسى للفرد، ولكن إلى علاقته بالبيئة الاجتماعية. ولعل أكثر هذه النظريات شيوعاً تلك المسماة بنظرية أو فرضية الإحباط - العدوان،

والتى تذهب إلى القول بأن السلوك العدوانى ينشأ نتيجة لإحباط الأنشطة الهادفة (انظر صياغة كلاسيكية فى كتاب دولارد وآخرون، الإحباط والعدوان، الصادر عام ١٩٣٩)(٤٠٧). وهكذا، فإن الأطفال قد يهاجمون أقرانهم الذين يستولون على لعباتهم. وقد انتقدت هذه النظرية مع ذلك، بسبب عدم قدرتها على تفسير الظروف التى لا يفضى فيها الإحباط إلى سلوكيات أخرى غير العدوان. (فبعض الأطفال على سبيل المثال قد يؤثرون الانسحاب بهدوء فى مثل هذه المواقف). وقد ارتبطت هذه الأطروحة (الإحباط – العدوان) أيضا بالأعمال المبكرة لسيجموند **فرويد** الذى ذهب إلى القول بأن الإحباط – إعاقة الأنشطة الهادفة إلى الاستمتاع أو إلى تجنب الألم – يفضى دائما إلى العدوان، إما نحو المصدر المدرك لهذه الإعاقة، أو (فى حالة قمعه) فإنه يستبدل بموضوع آخر للعدوان. (وقد افترض فرويد فى مرحلة لاحقة أن العدوان ينتج عن غريزة الموت – الثاناتوس).

وثمة توجه نظرى ثالث – يضم نظريات التعلم – التى ترى العنف كنتاج للتنشئة الاجتماعية الناجحة والضبط الاجتماعى. أى أن السلوك العدوانى بصفة عامة والسلوك العنيف بصفة خاصة يحدث حيثما يكون متوقعا، حتى فى ظل غياب الإحباط. فأعضاء **الثقافة الفرعية**، على سبيل المثال، قد يتعلموا أن يتصرفوا وفقا **لمعايير** العنف التى تم تعريفهم بها على أنها مقبولة اجتماعيا، كما هى الحال حيث يكون استخدام القوة (مثل الملاكمة) مرتبطا بالذكورة. وبالمثل، فإن الجنود فى الجبهة والمراهقين فى **العصابات** قد يشعرون بأن العنف أمر مقبول وأنه ما يجب أن يكون، لأنهم قد نشئوا على الاعتقاد بأن الأمور تسير على النحو الذى يجب أن يتوقعوا فيها أن يحوزوا قبول الآخرين ويحققوا قدرا من الهيبة إذا ما تشاجروا بشجاعة وهم يأملون أن يتجنبوا التعنيف أو الاستهجان المترتب على جبنهم. انظر أيضاً : **المخالطة الفارقة**.

عدوى Contagion

انظر: **سلوك جمعى**.

عرافة Divination

العرافة هى فعل يحاول الإنباء بالمستقبل والكشف عن أصل موقف معين، غالبا ما يكون مصيبة أو مرضا. ويتم ذلك من خلال استشارة

بعض الوسطاء أو الآلهة بمعرفة متخصص دينى هو العراف أو الكاهن.

عرض جدولى
Tabular Presentation

جرت العادة أن تعرض نتائج البحوث الاجتماعية الكمية فى صورة جداول تحليلية. ويتعين أن تحقق الجداول المعيارين الأساسيين وهما : أن يكون الجدول سهل القراءة، وأن يساعد الجدول على دعم الاستدلالات التى توصل إليها الباحث. ومن الواجب أن يكون لكل جدول من جداول الدراسة عنوان واضح يدل دلالة صريحة على مضمونه، وأن يتضمن الجدول عدد الحالات (مفردات البحث) التى اعتمدت عليها البيانات الإحصائية الواردة فيه، وأن يقتصر الجدول على عرض المعلومات الضرورية والمتصلة بالنقطة التى يتعلق بها الجدول.

وأهم أنواع الجداول وأكثرها بساطة ذلك الذى يتضمن عرض النسب المئوية. وأبسط جداول النسب المئوية هو ذلك الذى يتناول متغيرا واحدا فيتضمن توزيع الإجابات عن سؤال واحد. أما الجدول المزدوج (أى الذى يستعرض متغيرين) فيوضح لعلاقة بين **المتغير المستقل والمتغير التابع**. فنجد على سبيل المثال فى النموذج الوارد أدناه إجابات افتراضية على سؤال مؤداه: "بصفة عامة هل تحب علم الاجتماع؟" موزعة تبعا لأنواع المبحوثين الذين تم سؤالهم. وتدلنا تلك الاجابات الافتراضية أن الطلاب الذكور أكثر ميلا إلى علم الاجتماع من الطالبات. ولكى يتأكد الباحث أن تلك الفروق فى الاجابات ليست راجعة إلى **أخطاء المعاينة** يتعين عليه أن يطبق **اختبارات الدلالة** المتصلة بذلك. وإن كان لايمكن لأى جدول أن ينبئنا بما إذا كانت الفروق ذات أهمية حاسمة أم لا، ويتعين على الباحث أن يوضح فى متن البحث مدى أهمية تلك النتائج ودلالاتها. انظر أيضا: **جدول التوافق**.

جدول يوضح اتجاهات

الطلاب والطالبات نحو علم الاجتماع

	الطلاب ٪	الطالبات ٪
أحبه كثيرا جدا	٤٨	٣٨
أحبه إلى حد ما	٤٠	٤٢
لا أحبه	١٠	١٨
لا أعرف	٢	٢
الجملة	١٠٠	١٠٠
N =	(٣٠١)	(٣٨٩)

عشيرة Clan

العشيرة جماعة قرابية تنحدر فى خط واحد، وعادة ما يكون الزواج فيها اغترابيا، وتقوم على الاعتقاد بأنها تنحدر من سلف واحد مشترك، وغالبا ما تتخذ لها شعارا اسمه الطوطم. وتنحدر العشائر إما من فرع الأم (عشيرة أمومية)، أو تنحدر من فرع الأب (عشيرة أبوية)، وينسب إليها الأطفال من الزوجات فى النوع الأول أو من الأزواج فى النوع الثانى. وعادة ما تنقسم العشيرة إلى بدنات، وهى فروع ينحدر كل منها من جد مشترك. ومن الدراسات الكلاسيكية عن العشائر، نذكر مؤلفات كروبر عن : العشيرة عند شعب الزونى، الصادر عام ١٩١٧،(٤٠٨) وريموند فيرث المعنون: نحن شعب التيكوبيا، والصادر عام ١٩٣٦،(٤٠٩) وإيفانز بريتشارد عن النوير، الصادر عام ١٩٤٠.(٤١٠) انظر أيضا: **اتحاد العشائر، البطن، النصف.**

العشيرة أو البطن Sib

مصطلح يستخدم فى بعض كتب الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية للإشارة إلى أى جماعة قرابية يمتد نسبها فى خط واحد، وتعرف عند أنثروبولوجيين آخرين باسم **العشيرة** Clan (المادة السابقة).

عشيرة أبوية Gens

انظر : **اتحاد العشائر، البطن، النصف**

عصاب Neurosis

كان يعد فى الأصل نوعا من اضطراب الأعصاب، وعلى الرغم من أن سيجموند **فرويد** قد ميز بين العصاب "الحقيقى" والعصاب "النفسى" (حيث يرجع الأخير إلى أصول نفسية)، ولكن المصطلح يستخدم الآن بهذا المعنى الأخير. ومن المألوف أن تتم المقابلة بين العصاب **والذهان أو المرض العقلى**، حيث يعتبر العصاب حالة مرضية أقل حدة، تنطوى على استجابات للواقع مبالغ فيها مثل الخوف الشديد (الفوبيا) أو القلق. وتحرّف بعض تصنيفات الطب النفسى مثل تصنيف DSMIII أى **الدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض العقلية** المفهوم – أحيانا – لخدمة أغراضها الخاصة. وأحيانا ما يتم الإشارة إلى العصاب باعتباره أحد الأبعاد المهمة للشخصية. انظر أيضا: **الاكتئاب، المرض العقلى.**

العصابات، زمرات Gangs

تحدى فردريك تراشر (فى كتابه المعنون: العصابة، الصادر عام

١٩٢٧)(٤١١) التصورات المبكرة عن العصابات على أنها مجرد جماعات غير منضبطة من الخارجين عن القانون الذين يجوبون الشوارع. وقدم تحليلا تأثر باتجاه **مدرسة شيكاغو** ذهب فيه إلى أن: العصابات هى جماعات منظمة من شباب الطبقة العاملة، ترتبط بالولاء، والمحافظة على الحدود المكانية، والتدرج الهرمى. وفضلا عن هذا، فإن تكوين العصابات يعكس الديناميات الاجتماعية كالبحث عن الذات فى مواجهة التغير الحضرى. وهكذا فإن العصابة كما يقول تراشر "تتطور كأحد مظاهر الحدود الثقافية والأخلاقية والاقتصادية التى تميز المناطق المختلفة للمدينة". ومن الأعمال الأساسية الأخرى دراسة وليم فوت وايت بعنوان: مجتمع الناصية، الصادر عام ١٩٥٥، (٤١٢) وكتاب ألبرت كوهين بعنوان الأولاد المنحرفون، الصادر عام ١٩٥٥.(٤١٣) ولقد ظلت قضايا العرق والنوع مهملة حتى عهد قريب. أنظر أيضاً: **الانحراف، الثقافة الفرعية، ثقافة الشباب.**

عصابات الشباب (الإجرامية)
Hooligan, Hooliganism

ظهرت كلمة "هوليجان" فى أواخر تسعينيات القرن التاسع عشر، وكانت تعنى حرفيا **عصابات** الشباب التى تتسم بالفظاظة والرعونة. ولكن جوف بيرسون يوضح فى كتابه الموسوم: عصابات الشباب: تاريخ مخاوف لها ما يبررها، الصادر عام ١٩٨٣(٤١٤) أن ذلك المصطلح عندما ظهر كان يعبر ضمنا عن قلق واسع الانتشار على شباب الأمة وما آلت إليه أحواله من حيث انهيار تقاليد النظام والاستقرار على نحو ما شهده المجتمع الإنجليزى فى أواخر العصر الفيكتورى. وقد نجمت المخاوف من عصابات الشباب، ومن صراعات عصاباتهم فى الأحياء المختلفة، ونمط الزى المتميز الذى شاع بينهم، كل ذلك تزامن مع القلق الناجم عن الإخفاق فى غرس عادات عمل مستقرة بين شباب الطبقة العاملة، والإحساس بتدهور الطابع القومى، وتراجع المستوى الأخلاقى لسكان المدينة، أو السكان الحضريين الجدد. ونلاحظ أن تحطم وتدهور تقاليد **الأسرة والمجتمع المحلى** التى كان يعتقد فى الماضى أنها تقاليد مستقرة، والتى نجم عنها ظهور عصابات الشباب وانتشار **انحراف الأحداث**، نلاحظ أن ذلك كان بمثابة إطار فكرى عام لكافة مشروعات ومحاولات إصلاح عصابات الشباب

تلك (كالحركة الكشفية على سبيل المثال). وكانت ظاهرة عصابات الشباب تعد - فى ذلك العهد البعيد، واليوم أيضا - تعد ظاهرة غريبة غير مسبوقة على الإطلاق، كما تعد تهديدا "لنمط الحياة البريطانى". وتقدم دراسة كوهن، الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقى، الصادرة عام ١٩٧٢(٤١٥) تحليلا كلاسيكيا **للذعر الأخلاقى** وعمليات توليد **شياطين شعبية** أخرى مثل "شباب تيدى"، "وملائكة جهنم".

عصر التنوير
The Enlightenment

تلك الفترة من تاريخ الفكر الأوروبى التى اتسمت بالتأكيد على العقل، والتجربة، والشك فى سلطة الدين والتقاليد، والنشوء التدريجي للمثل العلمانية والليبرالية والمجتمعات الديموقراطية. وعادة ما يرجع المؤرخون بدايات عصر التنوير إلى نشر إسحاق نيوتن لكتابه: مبادئ الرياضيات، فى عام ١٦٨٦،(٤١٦) ونشر جون لوك لكتاب مقال حول الفهم الانسانى(٤١٧)،وكتابه: أطروحتان حول الحكومة(٤١٨) اللذين نشرا بعد ذلك بثلاث سنوات باعتباره تاريخ بدء هذه المرحلة.

فى نفس الوقت يذهب آخرون إلى أن عصر التنوير قد بدأ مبكرا عن ذلك التاريخ من القرن السابع عشر، ويربطون ذلك التاريخ بنشر أعمال كل من بيكون **وهوبز** فى انجلترا، وفى فرنسا بتأكيد **ديكارت** على استقلالية العقل. ومع ذلك؛ فمن الشائع النظر إلى القرن الثامن عشر على أنه يمثل ذروة عصر التنوير، وبخاصة فى فرنسا مع نشر الموسوعة وبروز دور الموسوعيين المعادين للسلك الكهنوتى من أمثال **روسو** وديدرو **ومونتسكيو** وفولتير.

وقد سعى الفيلسوف الاسكتلندى ديفيد **هيوم** إلى تطبيق المنهج التجريبى على دراسة العقل الإنسانى، واعتقد أنه فى إمكان العلوم الطبيعية - التى كانت تمثل ميكانيكا نيوتن قمتها - أن تكشف عن بعض المبادئ الأساسية المحدودة التى تجعل من الممكن إدراك الانتظام فى الفوضى المتبدية فى النظم الطبيعية. وعرض آدم **سميث** فى مؤلفه ثروات الأمم(٤١٩) أفكاره المتفائلة حول السوق الحر فى الاقتصاد ومزايا تقسيم العمل. وذهب عالم الفيزياء والفيلسوف الألمانى عمانويل **كانط** إلى القول بأن إدراك الزمان والمكان مسألة ذاتية، وميز بين الأشياء كما هى فى ذاتها

والأشياء كما تتبدى لنا، ومن ثم فصل ما بين التجربة والفكر.

ولقد كان هناك العديد من المجالات التى عرفت التنوير، بدءا من الأدب ومرورا بالفن، والعلم، والدين، والفلسفة. ومع ذلك، فمن المألوف بصفة عامة الربط ما بين التنوير والنظرة **المادية** للإنسانية، والتفاؤل بشأن إمكان التوصل إلى معرفة علمية رشيدة، وتحقيق التقدم من خلال التربية والتوجه **النفعى** نحو الأخلاق والمجتمع. وذهب كل من تيودور **أدورنو** وماكس **هوركهايمر** فى مؤلفهما المعنون "جدل التنوير" المنشور عام ١٩٧٢،(٤٢٠) ذهبا إلى القول بأن هناك منطقا خفيا للهيمنة والقهر كامن وراء فكر التنوير. فلقد انطوت الرغبة فى الهيمنة على الطبيعة – التى تعد بمثابة القلب من فلسفة التنوير – على السعى للسيطرة على البشر. ومن ثم فإن تراث التنوير، إذا ما تم تحليله وفهمه بدقة، يشف عن انتصار الرشد الذرائعى الذى أفضى إلى نمو الرشد البيروقراطى الذى يذهب البعض إلى اعتباره أمرا لا فكاك منه. انظر أيضا: النزعة **الإمبيريقية**، **نظرية المعرفة**، **التقدم**، **عصر التنوير الاسكتلندى**.

عصر التنوير الاسكتلندى
Scottich Enlightenment

فترة زاخرة بالجهود والأنشطة الفكرية من جانب الصفوة الثقافية والاجتماعية التى عاشت فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر فى اسكتلندا. وقد تضمنت صور تعبير مختلفة فى ميادين الرسم (على نحو ما نجد عند آلان رمزى، وهنرى ريبرن، وغيرهما) وفن العمارة (عند روبرت آدم وأخويه جون ووليام) و الأدب (فى أعمال روبرت بيرنز، ووالتر سكوت، وغيرهما) والهندسة (جيمس وات، وتوماس تيلفورد، وجون رينى وغيرهم من مصممى ومنفذى المحركات البخارية والقنوات المائية والكبارى).

ومن أكثر خطوط هذا الفكر تأثيرا، ذلك المتعلق بدراسة الناس ككائنات تعيش حياة اجتماعية وقابلة للتنشئة الاجتماعية. فقد كان هذا هو لب اهتمام فلاسفة عصر التنوير الاسكتلندى من أمثال ديفيد **هيوم**، وآدم **سميث**، ووليام روبرتسون، وآدم **فيرجسون**، وجون **ميللر**. وكان هؤلاء الرواد الخمسة يمثلون الطليعة المثقفة لما يمكن أن يطلق عليه المدرسة الاسكتلندية المتميزة فى الفلسفة الاجتماعية فى القرن الثامن عشر،

والتى تشكل رافدا مهما للفكر السوسيولوجى (انظر فى ذلك دراسة سوينجوود المعنونة: أصول علم الاجتماع، حالة عصر التنوير الاسكتلندى، المنشورة فى المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، عام ١٩٧٠).(٤٢١)

وقد اشتهر هؤلاء الاسكتلنديون بمعارضتهم لفكر **هوبز** بأن المجتمع ظهر نتيجة **عقد اجتماعى** عقده الأفراد فيما بينهم كوسيلة يحافظ بها كل منهم على نفسه ضد النزعات الأنانية للآخرين. فى مقابل ذلك انطلق أولئك المفكرون الاسكتلنديون من التسليم بأن الناس اجتماعيون بالفطرة وأن إمكانياتهم لا معنى لها خارج الإطار الاجتماعى، وأن المجتمعات تمثل دائما الحالة الطبيعية للبشرية، من البداية. وقد دعموا وجهة نظرهم هذه من خلال **النزعة التطورية** التى ترى أن البشر قد تطوروا من وضع بدائى "فظ" إلى وضع "أحسن"، على الرغم من أنهم قدموا وجهة النظر (الأكثر دقة وإحكاما) والتى ترى أن الحركة المؤقتة لا تعنى بالضرورة تحسنا.

والسمة الثالثة التى تميز المدرسة الاسكتلندية إصرارها على أن دراسة المجتمع يجب أن تكون شمولية فتعالج "كل ما يفعله الناس فى المجتمع"، بدءا من ممارستهم الملكية الخاصة وحتى ممارستهم الموسيقى. أما ما اختلف فيه هؤلاء الأشخاص اللامعون فيما بينهم فهو محاولة كل منهم تحديد عدد قليل من المبادئ الأساسية التى يمكن أن تحكم حركة التاريخ وتنظيمه.

ومن المعروف عموما أن الفلاسفة الاسكتلنديين قدموا إسهامات مهمة وأصيلة للفكر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر، وللاقتصاد السياسى الماركسى، وساهموا فى تطوير مفهوم البورجوازية وفهم مكانتها فى النظام **الرأسمالى**. وقد كان فيرجسون بلا شك رائد **نظرية الصراع** الحديثة.

عصرية Modernity

انظر مواد: تيودور **أدورنو**، **المتصل الشعبى الحضرى، المجتمع المحلى والمجتمع (تونيز)، إبادة جماعية، الصناعية، التصنيع، الثقة وعدم الثقة، علم الاجتماع الحضرى**.

عصيان مدنى Civil Disobedience

يشير العصيان المدنى- بالمعنى الضيق- إلى رفض بعض أفراد المجتمع أو كلهم دفع الضرائب، أو طاعة القوانين، أو الوفاء بالتزاماتهم نحو **الدولة**، فى محاولة منهم لتغيير

سياسة الحكومة بوسائل سلمية. ومن أبرز أمثلة ذلك، حركة العصيان المدنى التى قادها غاندى ضد الحكم البريطانى فى الهند. ومن الأمثلة المعاصرة رفض عدد كبير من الناخبين البريطانيين دفع الضريبة المحلية (أو ما يطلق عليه ضريبة الرأس) لتمويل مصروفات الحكومة المحلية. وقد نجحوا فى تغيير الأساس الذى اتبع فى زيادة تلك الإيرادات. وبصفة عامة يمكن أن يتحول العصيان المدنى إلى أشكال أخرى - قد تتسم بالعنف أحيانا - من المعارضة الجماعية (مثل **الشغب**) مما يجعل تقديم تعريف دقيق لظاهرة العصيان المدنى الجماعية المدنى أمرا عسيرا. فإن ما قد يعد اعتراضا سلميا ضد ضرائب معينة (لسبب أو لآخر) يمكن أن يتحول إلى حوادث عنف عرضية. والحقيقة أن الدولة كثيرا ما تسم مثل هذه الاعتراضات بأنها عصيان مدنى، وذلك لكى تتمكن من إدانة المشاركين فيها. انظر: **المقاومة السلبية**.

عقد اجتماعى Social Contract

نظرية عن النظام الاجتماعى كانت شائعة ومشهورة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، على الرغم من أن أصولها قديمة ترجع إلى عهد أفلاطون. والعقد الاجتماعى يعنى اتفاقا غير مكتوب بين الدولة ومواطنيها، تتحدد فيه حقوق وواجبات كل طرف منهما. ويمثل كل من جون **لوك** وتوماس **هوبز** وجان جاك **روسو** أكثر أصحاب هذه الفكرة شهرة، حيث قدم كل منهم وصفا للتوزيع المثالى - وليس الواقعى - للقوة. وقد رأى هوبز أن الأمن والنظام لا يمكن تحقيقهما إلا من خلال اتفاق أو عقد يتنازل من خلاله كل المواطنين عن قوتهم الفردية لصالح قوة مركزية (الملك أو السلطة العليا) فى مقابل أن يتحقق لهم الحماية لأرواحهم وممتلكاتهم. أما لوك فقد اقترح استراتيجية معاكسة تقريبا، تفترض حدا أدنى من الحكومة التى يمكن إلغاؤها. ويتأسس العقد عنده على "القوانين الطبيعية" للحرص على الكسب وتحقيق المصلحة الذاتية عند الإنسان (وهى وجهة النظر التى وجدت طريقها - دون أى تغيير تقريبا - فى نظام الحكومة فى الولايات المتحدة الأمريكية). أما روسو فقد تخيل تعاقدا يتطلب مساواة كاملة ومشاركة ديموقراطية قائمة على التعبير عن "الإرادة العامة". ولأن نظرية العقد الاجتماعى كانت تتسم بطبيعة خيالية مثالية، نجدها لم تصادف قبولا لدى العلماء الاجتماعيين

المحدثين. ولكنها لا تزال تثير العديد من الأسئلة الهامة حول طبيعة الحكومات، والغرض منها، وعن الخصائص المثالية للمجتمع.

العقيدة الألفية Chiliasm

هى ذلك المذهب أو المعتقد القائل بأن السيد المسيح سوف يهيمن على الأرض لمدة ألف عام. وهناك عديد من نماذج الطائفة الألفية وحركات تكوين الفرق الدينية فى تاريخ الكنيسة المسيحية. فعلى سبيل المثال، شهدت القرون الوسطى، تبشير التابوريين Taborites (أتباع الراهب البوهيمى مارتن هوسكا Huska) بقرب ظهور المسيح، وأنه سيسبق هذا الظهور وقوع كوارث، يحل بعدها العصر الجديد لحكمه على الأرض (انظر، دراسة كامينسكى بعنوان "العقيدة الألفية وثورة هوسيت، المنشورة فى مجلة تاريخ الكنيسة عام ١٩٥٧)(٤٢٢). ولذلك تعد العقيدة الألفية شكلا خاصا من أشكال **الحركات الإحيائية** (العصر الذى سيسود فيه السيد المسيح على الأرض)، وتشترك معها فى العديد من السمات. وهكذا، وفى انتظار الظهور الثانى للسيد المسيح، تميل جماعات العقيدة الألفية إلى الانعزال عن النظام الاجتماعى الكبير الذى تعيش داخله، ليس روحيا فقط ولكن فيزيقيا أيضا، وعادة ما يعيشون (كما فعل التابوريون لبعض الوقت) فى حالة من التحرر الجماعى، فلا يعترفون بأى سلطة تقليدية، أو معايير، أو قيود قانونية. وهم يزدرون الأسرة والبيت، ويحولون ممتلكاتهم المادية إلى أموال مشاعية بينهم.

العلاج الأسرى Family Therapy

صورة من العلاج يفضلها بعض **الأخصائيين الاجتماعيين والمعالجين النفسيين**. ويحاول هذا النوع من العلاج أن يحول الانتباه من مشكلات الفرد إلى الأسرة من خلال النظر إليها كنسق متكامل العناصر. ويتضمن العلاج تحليل ديناميات العلاقات بين الأسر وتفسيرها. ويذهب أصحاب الاتجاه النسوى إلى أن هذا النوع من العلاج يهمل صور اللامساواة فى القوة بين الجنسين، ومن ثم يدعم الاتجاهات التى تضع اللوم على المرأة، وتقلل من شأنها، وتعمل على إخضاعها.

العلاج الجماعى Group Therapy

أحد أساليب العلاج النفسى الذى غالبا ما يضم من ست إلى ثمانى حالات فى حضور واحد أو اثنين من المعالجين النفسيين. وهناك أنواع كثيرة

مختلفة من العلاج الجماعى، بالرغم من أن الكثيرين يفترضون – كما أوضح مارك أفلين (فى مقاله المعنون: نظرة على أنواع العلاج الجماعى، المنشور فى مجلة التداعى الحر عام ١٩٩٠)(٤٢٣) أن الأصل فى المشكلات النفسية يرجع إلى أنواع العلاقات الاجتماعية المضطربة.

العلاج السلوكى
Behaviour Therapy

شكل من أشكال **العلاج النفسى** ينهض فى الأساس على المبادئ **السلوكية**، ويستخدم أساليب **التشريط** الكلاسيكية والذرائعية. ويحاول المعالج أن يغير الظروف المدعمة للسلوك غير المتكيف. ومع ذلك، فقد اهتم المعالجون السلوكيون مؤخرا وبدرجة متزايدة بالأفكار والعمليات العقلية.

العلاج النفسى Psychotherapy

مصطلح غير دقيق يمكن أن يشمل أنواعا عدة من طرق العلاج النفسى، الجماعى أو الفردى، الذى يقوم به معالجون متخصصون لعلاج المشكلات النفسية والسلوكية (غير الذهانية عادة). وقد يشمل العلاج النفسى بعض أنواع العلاج التوجيهى كالإيحاء (كالتنويم المغناطيسى)، وكذلك غير التوجيهى كذلك المتصل بالعلاج السلوكى أو الدينامى النفسى(*). أما المعنى المحدود لهذا المصطلح فيقصد به الأساليب العلاجية المعتمدة على التحليل النفسى، باستبعاد **التحليل النفسى** الكامل.

علاج النفور Aversion Therapy

أسلوب للعلاج يستند على المفهوم الكلاسيكى **للتشريط**، الذى يتم فيه الربط بين السلوك غير المتكيف (مثل شرب الكحوليات أو التدخين) وواقعة غير سارة (مثل الصدمة الكهربائية على سبيل المثال). ويعد هذا الأسلوب العلاجى الآن من الأمور التى عفا عليها الزمن واستبدل بأشكال أخرى للعلاج أكثر اتساقا مع القيم الاجتماعية المعاصرة. انظر أيضا: **النزعة السلوكية**.

علاقات الانتاج
Relations of Production

منذ أن توصل كارل **ماركس** إلى أن ما يبيعه العمال فى ظل النظام **الرأسمالى** لم يكن العمل، وإنما قوة

(*) يقصد بالدينامى النفسى ما له علاقة بالقوى أو العمليات العقلية أو العاطفية الناشئة خاصة فى بدايات مرحلة الطفولة، وبأثرها فى السلوك والأوضاع العقلية. (المحرر)

عملهم (انظر: **نظرية قيمة العمل**) فإنه بذلك فجّر بُعدا جديدا فى التحليل، تمكن أن يضفى رؤيته المستقلة على مفهوم تقليدى وهو مفهوم **تقسيم العمل**، الذى اعتبر وسيلة لتصوير ما يحدث فى الإنتاج. وبالمقابل صك ماركس مصطلح "علاقات الانتاج" للإشارة إلى العلاقات الاجتماعية المرتبطة **بنمط معين من الانتاج**، وأفرد مفهوم "تقسيم العمل" (التقسيم الفنى للعمل هذه الأيام) للجانب المادى أو المجسد من التكوين البنائى والتنظيمى لعلاقات الانتاج.

وفى الفصل السابع من الجزء الأول من كتاب رأس المال، يحدد ماركس علاقات الانتاج الخاصة بالرأسمالية باعتبارها ذات شقين: أحدهما وهى علاقة التحكم وتوصف كالتالى: "يعمل العامل تحت سيطرة الرأسمالى صاحب العمل، والرأسمالى يحرص أشد الحرص على أن يؤدى العمل على أكمل وجه، وأن وسائل الانتاج قد تم استخدامها بذكاء بحيث لا يكون هناك فاقد لا مبرر له من المواد الخام، أو إهلاك للمعدات والأدوات أزيد مما يترتب على العمل بالضرورة". **والثانى** وهو علاقة الملكية والتى تحدد بشكل أكثر عمومية: عملية العمل هى عملية تتم بين أشياء اشتراها الرأسمالى صاحب العمل، وهى أشياء أصبحت ملكية خاصة له. وبالتالى فإن انتاج هذه العملية يخصه هو بنفس القدر الذى يعتبر به النبيذ خاصا به مع أنه نتاج عملية تخمر اكتملت فقط فى القبو الذى يملكه".

والمجموع الكلى لعلاقات الانتاج يشكل ما يشير إليه كارل ماركس (وهو مفهوم مُشكل إلى حد ما) بأنه البناء الاقتصادى للمجتمع الرأسمالى أو أساسه الحقيقى. وهو بهذه الطريقة أيضا يفسر تقسيم المجتمع إلى **طبقات** (التقسيم الاجتماعى للعمل)، وهو مفهوم مُشكل هو الآخر، حيث أن طبيعة التحكم والملكية قد تغيرت كثيرا منذ عهد ماركس. وعلى الرغم من أن ماركس نفسه لم يقدم تحديدا دقيقا لهذه التصورات، فإنه اعتقد بوضوح أنه يمكن تمييز أنماط متميزة من علاقات الإنتاج داخل الأنماط الأخرى - غير الرأسمالية - للإنتاج، وقد تعرض الكتاب المحدثون لهذه المشكلة بشئ من الإسهاب (انظر على سبيل المثال مؤلف: هندس وهرست: الأنماط قبل الرأسمالية للإنتاج، الصادر عام ١٩٧٥).(٤٢٤)

علاقات التحاشى
Avoidance Relationships

مصطلح عام ينطبق على بعض العلاقات الثانوية الصعبة أو المولدة لضغوط يحتمل أن تترتب على المصاهرة (بالزواج) داخل الأسر الممتدة. والمثال النموذجي لهذه الحالة فى المجتمعات الغربية هو تجنب الحماة. وتخضع هذه العلاقات بدرجات متفاوتة فى المجتمعات المختلفة للتوتر - إما بسبب تهديدها (المحتمل) للعلاقات الجنسية أو لغياب محتوى محدد للدور بالنسبة لشاغله. وعادة ما يتم تجنب التوتر من خلال تجنب الاتصال الفيزيقى بين المتنافسين، أو تقنين العلاقة بحيث تخضع إلى تحديد دقيق للسلوك القويم ومتطلباته التفصيلية، أو من خلال إضفاء الطابع الشخصى (الشخصنة)، حيث يتوقع أن ينخرط أطراف العلاقة فى علاقة عمل استنادا إلى نواياهم الحسنة وشخصياتهم. ويتخذ هذا السلوك أشكالا متعددة. فعند قبائل الجالا الأفريقية على سبيل المثال، يتعين على الرجل ألا يذكر اسم حماته مطلقا، أو أن يشرب من كوب سبق لها أن استخدمته، أو أن يتناول طعاما قامت هى بإعداده، على الرغم من أنه يمكن له أن يتحدث إليها مباشرة.

وحيث يسود هذا السلوك الذى يؤكد على وجود مسافة اجتماعية من الاحترام بين أقرباء بعينهم، عادة ما يقترن به علاقة معاكسة من الألفة هى ما يطلق عليها **علاقة مزاح**. وهكذا فإن الرجل يمكن أن يكون له علاقة تحاشى بوالدى زوجته، فى حين يكون له علاقة ممازحة بأشقائها وشقيقاتها.

العلاقات الصناعية
Industrial Relations

انظر: **المادة التالية**.

علاقات العمل
Labour Relations

علاقات العمل، أو العلاقات الصناعية كما تعرف فى بريطانيا، هى مجال متداخل بين عدة تخصصات يضطلع بالدراسة المفصلة والعمليات التى ترسى قواعد **سوق العمل**. والموضوع الذى يحتل مكانة القلب من هذا المجال هو **المساومة الجماعية** التى تتم - دائما - بين **النقابات العمالية** أو المنظمات المناظرة (التى تمثل العمال) من ناحية، وأرباب العمل ومنظماتهم من ناحية أخرى. ثم طرأ توسع على هذا الميدان، رصده المراقبون منذ سنوات، نتيجة للحاجة إلى وضع المعاملات بين المنظمات العمالية ومنظمات أصحاب الأعمال فى إطارها القانونى، والتاريخى، والاقتصادى، والسياسى، والاجتماعى.

أما مصطلح "علاقات المستخدمين" الذى كان منتشرا ذات يوم فى كتابات علم **الإدارة**، فقد كان يعد فى ذلك الوقت مرادفا لمصطلح العلاقات الصناعية، ولكنه لم يعد يمثل فى أيامنا هذه سوى جزءا من الميدان الذى كانت علاقات الإدارة والنقابات لا تلعب فيه سوى دور ضئيل كل الضآلة، أو غير ملائمة أصلا.

وترجع الاختلافات بين التعريفات فى جانب منها إلى أنه رغم التاريخ الطويل للبحث الأكاديمى فى هذا المجال، إلا أنه لم يستطع أن يبلور حتى الآن نواة فرع علمى مستقل خاص به تتولى الإحاطة الشاملة بتحليلات وتفسيرات السلوك الإنسانى المكون للعلاقات الصناعية. من هنا يشمل العمل العلمى فى هذا المجال اليوم دراسة الموضوعات التالية: الجوانب التاريخية والمعاصرة لقانون عقد العمل، الفروق النظرية والواقعية بين تحديد الأجور عن طريق القواعد التى يتم التفاوض عليها من ناحية عمليات **السوق** الحر القائمة على المنافسة، ودوافع تدخل الدولة فى علاقات العمل فى اتصالها بالجوانب التاريخية والمعاصرة لسياسات المساومة بين المستخدمين وأرباب العمل، والأساس المعيارى للفروق فى الأجور وفى المساومة على الأجور، والأسباب التاريخية والمعاصرة **للصراع الصناعى** وعلاقته بالصراع الطبقى، والعلاقات بين قطاعات القوى العاملة المنظمة وغير المنظمة، و**تجزؤ سوق العمل** وثنائية سوق العمل، والعلاقة بين **العمالة** (التشغيل) وسياسة الأجور **بالسياسة الاجتماعية**، **والتدريب والمهارة، والبطالة**.

ومازال علماء الاجتماع، والمؤرخون، وعلماء الاقتصاد، وعلماء النفس والمحامون وغيرهم من المختصين يقدمون إسهاماتهم المتميزة فى موضوع علاقات العمل، دون اعتبار كبير من جانب كل منهم لإسهامات الآخرين. وأصبح يعتقد فى السنوات الأخيرة أن فكرة نظم العلاقات الصناعية يمكن أن تخلق نوعا من الوحدة بين دراسات هذا المجال (انظر كتاب دنلوب، نظم العلاقات الصناعية، الصادر عام ١٩٥٨،(٤٢٥)ومؤلف كوخان وزملاؤه، تحول العلاقات الصناعية الأمريكية، الصادر عام ١٩٨٦(٤٢٦)). ويأخذ نقاد هذه الفكرة عليها أنها تتسم بالقصور، والتصور الساكن غير المفيد فى فهم ديناميات الظاهرة، وأنها من الاتساع بحيث لا يمكن أن تكون أكثر من مجرد أداة للتصنيف، وبذلك تقل أو تنعدم قدرتها التفسيرية. انظر أيضا:

عملية العمل، إدارة الأفراد، الثقة وعدم الثقة.

علاقات المزاح
Joking Relationships

علاقات محددة تحديدا واضحا تنظم السلوك والمعاملات المتبادلة، ذات الصبغة الشعائرية، وتنطوى على إساءة المعاملة بشكل مخفف، وهى علاقات تقوم بين أشخاص، ليس مسموحا لهم فحسب وإنما يتوقع منهم، أن يتصرفوا مع بعضهم البعض بطريقة يمكن أن يعدها الذين ليست لهم هذه الصفة أنها تنطوى على الحدة والإهانة. وتعبر هذه العلاقات فى مثل هذه الحالة عن شكل - خاص - من أشكال المودة والإعزاز، يقوم على إظهار قدر من العداء المخفف لطرف العلاقة. ولا يتوقع أن تؤدى علاقات المزاح إلى شعور الطرف الآخر بالإساءة، وإنما يتوقع منه أن يتصرف بالمثل.

من هنا يمكن القول أن علاقات المزاح تمثل الوجه الآخر **لعلاقات التحاشى**، وتوجد عادة فى نفس الإطار الاجتماعى. ويقال عادة أن علاقات المزاح تخدم - بالفعل - نفس الوظيفة التى تؤديها علاقات التحاشى. من هذا ما يؤكد عليه رادكليف براون (فى كتابه: نظم القرابة والزواج الأفريقية، الصادر عام ١٩٥٠)(٤٢٧)، من أنه "يجب أن تهئ الأبنية الاجتماعية السبل والوسائل التى تتيح إمكانية تحاشى، أو حصر، أو التحكم فى الصراع الاجتماعى أو تسويته. ففى الموقف البنائى الناجم عن الزواج.. الذى يؤدى إلى تحقيق الاقتران بين الزوج والزوجة، تظل أسرة كل منهما منفصلة عن الأخرى، ولا يربط بينهما سوى صلات كل منهما المستقلة بالأسرة الجديدة، فانفصال الجماعتين مقترنا بالحاجة إلى الحفاظ على علاقات ودية بينهما، هو الذى يمثل أساس العلاقات الشخصية بين أفرادهما". وفى هذا الموقف يتم التمثيل - رمزيا - للانفصال الاجتماعى بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة بنوع من العداوة الزائفة (المصطنعة) والاستعداد لعدم الشعور بالإساءة، وهى ممارسات تحكمها العادات والتقاليد المعمول بها بشكل صارم. وهكذا يتوقع -مثلا- فى نظم القرابة العاصبة (تلك التى يتم فيها تسلسل علاقات القرابة فى خط الذكور) يعد من الملائم لابن الأخت أن يعبر - رمزيا - عن علاقته بخاله بممارسات من المودة الخاصة (على نحو ما نجد عند أبناء قبيلة وينباجو Winnebago وبعض قبائل السكان

الأصليين لأمريكا الشمالية). كذلك توجد علاقة المزاح لدى شعب الهوتو Hutu فى شمال رواندا، الذى يقوم نظامه القرابى على الانتساب للأب، توجد بين الرجل وأبناء وبنات أخواله، وأبناء وبنات خالاته، فى حين يتسم سلوكه مع بنات أعمامه وعماته بالتحفظ والحذر.

علاقة، ارتباط Correlation

إذا حدث تغير فى مقدار **متغير** معين مصحوبا بتغير مساو فى مقدار متغير آخر، وكان تغير المتغير الثانى لا يحدث فى غياب التغير فى الأول، عندئذ يقال إن هذين المتغيرين تربطهما علاقة ارتباطية. وفى بعض الأحيان يطلق على ذلك منهج التلازم فى التغير أو منهج التغير المصاحب، وهو المصطلح الذى صاغه جون ستيوارت **ميل** ليوضح العديد من التصميمات الأساسية للإثبات المنطقى فى القرن التاسع عشر (انظر كتابه: نسق المنطق: الاستنتاجي والاستدلالى، الصادر عام ١٨٤٣).(٤٢٨)وقد تكون الارتباطات خطية، أى تسير فى خط مستقيم (حيث يتسم معدل التغير فى كل المتغيرات بالثبات)، أو قد يكون متخذا شكل المنحنى (عندما يزيد أو يقل معدل التغير فى متغير ما عن معدل التغير فى الآخر). كما قد يكون الارتباط إيجابيا: بمعنى أن الزيادة فى متغير تكون مصحوبة بالزيادة فى متغير آخر، أو سلبيا: بمعنى أن الزيادة فى متغير ترتبط بالنقصان فى متغير آخر). وفى بعض الأحيان يطلق على الارتباطات السلبية اسم ارتباطات عكسية، كما قد تسمى الارتباطات الإيجابية أحيانا الارتباطات المباشرة. وعندما يرتبط متغيران – أو أكثر – ببعضهما البعض، ولكن بدون وجود علاقة سببية بينهما، يصبح الارتباط حينئذ **ارتباطا وهميا**، لأن أيا من المتغيرين قد يكون متأثرا بمتغير ثالث. انظر أيضا: **معاملات الارتباط، وبناء النماذج العلية، والتحليل المتعدد المتغيرات**.

علاقة التهادى Gift Relationship

ذهب مارسيل **موس** فى كتابه الهدية، الذى صدر فى ترجمته الإنجليزية عام ١٩٥٤(٤٢٩)(*) إلى أن الهدايا تعد نظاما تبادليا وملزما فى كثير من المجتمعات. ولا يمكن تفسير

(*)ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية فى تاريخ مبكر نسبيا، انظر مارسيل موس، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا: بحث فى الهبات والهدايا الملزمة، ترجمة وتقديم محمد طلعت عيسى، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٧١ (٢٣٠صفحة) (المحرر)

هذا السلوك فى ضوء نموذج "الإنسان الاقتصادى الرشيد" الذى يظهر فى الجانب الأكبر من أعمال الفكر الاقتصادى الرسمى فى الغرب. ولقد أكد موس أن الجانب الاقتصادى لا ينفصل عن المجالات الاجتماعية الأخرى. ففى كل مجتمع تتشابك العلاقات الاقتصادية بالقيم والعلاقات الأخلاقية، وأنه من الخطأ فصل ما هو رشيد عن ماهو غير رشيد، أو فصل العاطفة عن المصلحة الذاتية. ولقد خلص موس إلى النتيجة التى مؤداها أن القيمة الاقتصادية لها مصدر دينى، وهو اتجاه شاركه فيه أستاذه إميل دوركايم. فالقيم **النفعية** للأشياء يتم التخلى عنها من أجل الحصول على **مكانة** اجتماعية. ومن ثم فإن القيم الطقوسية تسبق القيم الاقتصادية وتعلو عليها.

وإذا أخذنا مثالا من العمل الميدانى لبرونيسلاو **مالينوفسكى**، فإن سكان جزر التروبرياند يقمعون رغبتهم فى أكل اليام(*) ويميلون إلى تخزينها من أجل أن يقوموا بتوزيعها، ومن ثم اكتساب مكانة محترمة. أما فى قبائل الكوياكوتل Kwiakutl فى شمال غرب المحيط الهادى الأمريكى، فنجد أن الطقوس المتصلة بمنح الهدايا تصل ذروتها فى النظام المعروف باسم البوتلاتش الذى يتم فيه تحطيم كميات كبيرة من الممتلكات (انظر دراسة كودير بعنوان: القتال بالممتلكات، الصادرة عام ١٩٥٠).(٤٣٠) ففى كلا المجتمعين ينظر الأنثروبولوجيون إلى علاقات التهادى على أنها النظام السياسى الرئيسى.

ولقد قدم مارشال ساهلينز (فى دراسته المعنونة: اقتصاديات العصر الحجرى، الصادرة عام ١٩٧٢)(٤٣١) تنميطا لعلاقات التهادى فى مجتمعات مختلفة، يتراوح من الهدية التى تعبر عن العرفان بالجميل من ناحية إلى العلاقات الاستغلالية من ناحية أخرى. ويشير مفهوم التبادل العام إلى النموذج الأوروبى لمنح الهدية، الذى لا يقدم فيه المرء الهدية لكى يحصل على مقابل، وأن رد الهدية لا يرتبط بالزمن، أو الكم، أو الكيف. ويتم التبادل العام عادة داخل شبكة علاقات قرابية. ونجد من ناحية أخرى، أن التبادل المتوازن يعبر عن استمرار علاقات اجتماعية بطريقة تختلف عن تلك السائدة داخل الأسرة، بحيث تجسد العلاقات غير التعاقدية الطويلة المدى. وبهذه الصورة، فإن تبادل الأشياء المتساوية فى القيمة يتم عبر فترة قصيرة من الوقت مثل شراء مشروب لشخص فى مقهى، وقد تظهر

(*)اليام Yam نوع من البطاطس بعضه يتميز بحلاوة الطعم. (المحرر)

هنا بعض صور اللاتوازن المؤقتة. ولكنها صور لا يمكن تحملها إلى ما لانهاية. أما النمط الثالث والأخير من العلاقات التبادلية عند ساهلينز فهو التبادل السلبى، حيث ينظر كل طرف إلى تعظيم المزايا التى يحصل عليها على حساب الطرف الآخر.

ولقد تطور التحليل السابق لتقديم الهدايا من خلال دراسة المجتمعات التقليدية أساسا، ورغم هذا فإن ٥٪ من الإنفاق الاستهلاكى فى المملكة المتحدة يتجه إلى الهدايا، كما أن نسبة السلع المصنعة فى صورة هدايا فى الغرب الحديث نسبة كبيرة تماثل نظيرتها فى المجتمعات التقليدية.

ونلاحظ أن الهدايا النقدية يمكن أن تمثل مشكلة في المجتمعات الغربية، ذلك أنها بطبيعتها تركز الانتباه على القيمة الاقتصادية للهدية، لا على معناها الرمزى. ولهذا السبب نجد أن استخدام النقود كهدية بمناسبة أعياد الميلاد – فى أغلب المجتمعات الغربية على الأقل – يكون محدودا بحدود دقيقة وصارمة. ولا يكون الإهداء بالنقود مقبولا – على العموم – إلا إذا كان موجها من صاحب مكانة أعلى إلى صاحب مكانة أدنى، كإهداء فرد من الجيل الأكبر إلى أفراد الجيل الأصغر داخل الأسرة. فإذا التزمت الهدية النقدية بهذا النمط ، فإنها تعكس فى هذه الحالة فرقا فى **المكانة**، دون أن يفقد متلقى الهدية وجهه، وتعد فى مثل هذه الأحوال وسيلة للتعبير عن العاطفة بتوفير الاحتياجات المادية للمهدى إليه. وعلى هذا الأساس، وباستخدام نفس المثال، لا يكون من المقبول عموما أن يقدم الحفيد هدية نقدية إلى جده، حيث أن هذا المسلك قد يوقع الأمر فى مأزق تسليع العاطفة (أى النظر إليها كسلعة). (انظر حول هذا الموضوع دراسة تيودور كابلو: "هدايا عيد الميلاد وشبكة العلاقات القرابية"، المنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٢).(٤٣٢)

كما أن الهدايا النقدية يمكن أن تساعدنا فى أن نتبين كيف تعمل المحرمات (التابو) المرعية على الفصل فصلا واضحا بين المجال الاقتصادى للحياة وسائر مجالات الحياة الأخرى. ويصف زليزر (فى دراسته: "القيم الإنسانية والسوق" المنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٧٨)(٤٣٣) كيف تم "إعادة تغليف" فكرة التأمين على الحياة لتصبح مقبولة لدى الأمريكيين فى العصر الحديث. ففى مبدأ ظهور نظام التأمين رفض الناس رفضا تاما هذا الشكل من أشكال التسليع على أمر معنوى، أى وضع

سعر لحياة الإنسان. ولهذا كان من الصعب عندئذ الترويج لنظام التأمين على الحياة. ولم يتم التغلب على تلك المشكلة إلا عن طريق تغيير المعنى الظاهرى لأموال التأمين. فبدلا من النظر إلى التأمين على الحياة كعلاقة بين بائع (هو شركة التأمين) ومشتر (هو المؤمن)، أعيد تعريفه كوسيلة لتعبير المؤمن عن حبه لأسرته، وذلك من خلال استمراره فى إعالة أفراد تلك الأسرة بعد موته. وفى ضوء هذا التعريف الجديد للموقف (انظر مادة : **تعريف الموقف**)، لم يعد الأمر تحويلا للموت إلى سلعة بربطه بالسوق، وإنما بات المال الذى يدفع للمؤمن على حياته هبة (شبه مقدسة)، وهى علاقة باتجاه واحد تسير من الأب إلى أسرته.

ويمكن القول - مع ذلك - أن الظاهرة الحديثة لتقديم الهدية (بما فى ذلك الهبات التى تقدم لمؤسسات الخير والإحسان) مازالت من الظواهر التى لم تنل ما هى جديرة به من اهتمام علماء الاجتماع. وذلك على خلاف موقف علماء النفس - مثلا - الذين اضطلعوا بدراسات علمية منظمة لمعنى الهدايا، ولمدى القبول الاجتماعى للسلع المختلفة فى شتى علاقات التهادى. انظر أيضا: **نظرية التبادل، حلقة الكولا.**

علاقة المركز والتابع Metropolis- - Satellite Relationship

انظر : **نظرية التبعية**

علاقة الولى بالتابع
Patron - Client Relationship

تتبع بعض الباحثين الجذور الأولى لعلاقة الولى بالتابع إلى مرحلة اعتماد العامة فى روما القديمة على الأشراف الرومان أيام الامبراطورية الرومانية. وإن كانت تلك العلاقة تتجلى بصورة أوضح فى نظام العبودية الذى اشتهر باسم نظام **عبودية الأرض (أو القنانة)** الذى كان منتشرا فى القارة الأوروبية فى فترة العصور الوسطى. ويلاحظ أن النظم المختلفة لاستئجار الأرض، والتى عرفت بعد سقوط المجتمعات القديمة فى بلاد الإغريق والرومان، قد اتسمت بعامل مشترك هو أن العدد الأكبر من العاملين فى فلاحة الأرض لم يكونوا أحرارا. فكانوا مربوطين إلى كل من الأرض، وإلى صاحب الأرض أيضا، بروابط الالتزام بالخدمة. وكان نظام العبودية فى أوروبا نظاما للسلطة بقدر ما كان نظاما للتكيف الاقتصادى. فهيبة صاحب الأرض (الاقطاعى) تقوم على اضطلاعه بمهمة حماية أكبر عدد

ممكن من الأقنان والمستأجرين التابعين له: وفي موازاة تلك الهيبة كانت توجد القوة العسكرية والسياسية للسيد صاحب الأرض.

وفى الوقت الذى نجد فيه أن نظام العبودية هذا كان مفروضا بقوة القانون، إلا أن تبعية المستأجرين – الأقنان– كانت تتأكد من خلال مزيج من الروابط الاقتصادية والدينية، التى تتخفى تحت مصطلحى "الولاية" و "التبعية". وهكذا كانت تلك الروابط تؤسس لعلاقة بين سيد (ولى) قوى من الناحيتين السياسية والاقتصادية – هو صاحب الأرض عادة – وتابع ضعيف فى مركز أدنى. ومع أن طرفى هذه العلاقة كانوا يعدونها ضرورية من الناحية الاجتماعية ومشرفة لكل منهما، فإن عدم المساواة الكامن فيها كان يجعلها مصدرا كامنا لحدوث **الاستغلال** بطبيعة الحال. وكانت مثل هذه الروابط تجمع بين أسرتين طوال عدة أجيال ممتدة، وقد تقوى العلاقة وتتأكد بتراكم الديون على التابع، الأمر الذى يجعله مفتقدا لحريته تماما.

ويمكن أن نلاحظ أن الوسائل الاقتصادية لتأسيس علاقات الولى بالتابع تكاد ترجع فى كل الأحوال تقريبا إلى نظم فلاحة الأرض، خاصة نظام المزارعة. حيث يقدم الولى للأسر التابعة الأموال، أو البذور أو السلع مساعدة منه لهم فى المواسم الزراعية القاسية، فى مقابل العمل غير المأجور الذى يقدمه له أفراد تلك الأسر التابعة. وقد تبدو تلك المساعدات فى الظاهر نوعا من الإحسان والخير، ولكنها تعمل فى الوقت نفسه على إثقال تلك الأسر بالديون التى لا تستطيع ردها. وكانت تلك المساعدات نفسها أحد العوامل الأساسية فى ظهور نظم ارتباط التابع بوليه بسبب الدين (وهى النظم التى كانت تسمى أحيانا: **عمل التابع لمولاه**) التى كانت منتشرة على نطاق واسع فى الهند، وإن كانت قد ألغيت بقوة القوانين الوطنية والدولية على أية حال.

وكانت روابط الولى والتابع ذات أهمية أساسية فى وجود نظم ملكية السادة الإقطاعيين للأرض وفى نظم الانتاج الزراعى فى أوروبا **الإقطاعية**، ومازلنا نستطيع أن نتعرف على آثارها باقية فى بعض الدول الواقعة شمالى البحر المتوسط. ففى كل أنحاء جنوب ايطاليا – على سبيل المثال – نجد أن نظام التبعية Clienteliamo يمثل أساس كافة العلاقات التعاقدية. ونتأكد أن جوهر هذه العلاقات ليست هى الجوانب المحددة والمنصوص عليها فى العقود، وإنما لبها الحقيقى هو

الجوانب المرنة وغير الرسمية. فهذه العلاقة هى علاقة شخصية مباشرة – وجها لوجه – يؤكد أهميتها كثير من الكتاب فى منح الاتباع قدرا من القوة السياسية من خلال دعمهم وموازرتهم لأوليائهم فى مجالات نشاطهم السياسية الخارجية.

وقد جلب غزاة أمريكا اللاتينية معهم كثيرا من الأنساق القيمية والنظم القانونية التى كانت معروفة آنذاك فى أوروبا الإقطاعية، ومن بينها علاقة الولى بالتابع. ونلاحظ أن هيمنة المذهب الكاثوليكى الرومانى على مجتمعات أمريكا اللاتينية تربط هذا النظام من نظم العلاقات السياسية والاقتصادية غير المتكافئة بنظام **الكومبادرازجو** أو بنظام العرابة (أبوة العماد). فعلاقة ابن العماد بعرابه (أب العماد) التى تتم من خلال عملية التعميد هى فى حقيقتها علاقة بين نوعين من الوالدين: الآباء البيولوجيين والآباء الروحيين(*).

وفى نظام الكومبادرازجو يخلق الطفل – ابن العماد – علاقة بين عراب قوى (المفترض أنه سيوفر له الدعم الروحى – المعنوى) وأب طبيعى أضعف من النواحى الاقتصادية والاجتماعية. وما أن تتأسس علاقة الأبوة المشتركة هذه، حتى يصبح من حق الوالدين الطبيعيين أن يسألا العراب أن يزودهم بالمساعدات المادية أو بالدعم القانونى. فى مقابل ذلك يلتزمون بمساعدة العراب (الأب الروحى) فى أنشطته السياسية، وأن يساعدوه بقوة عملهم عندما يحتاج إليها. وكون الشخص عرابا يضفى عليه هيبة، كما يمنحه بعض المزايا الاقتصادية والسياسية. ومع أن مصطلح علاقة الولى بالتابع لم يعد يستخدم اليوم دائما مقترنا بالحديث عن أسرة الكومبادرازجو أو فى سياق تنظيم العلاقات الخاصة بها، إلا أنه يصدق تماما فى وصف أوضاعها وظروفها.

(*) يقوم التمييز بين هذين المفهومين على القانون الرومانى الذى يميز بين الأب الفسيولوجى (أو البيولوجى) للطفل وبين أبيه الاجتماعى (أو الروحى). فالأب الاجتماعى فى القانون الرومانى هو الزوج الشرعى للأم، بغض النظر عن كونه الوالد البيولوجى أو الأب الفيزيقى الحقيقى. ويستخدم هذا التمييز فى الدراسات الأنثروبولوجية أحيانا. كما يجرى تمييز مواز بين الأم الاجتماعية والأم البيولوجية، وإن كان المصطلح الأخير نادر الاستخدام على أساس أن الأم الاجتماعية والفسيولوجية تكونان شخصية واحدة فى الغالب (ولكن ليس دائما). انظر، شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهرى وزملاؤه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩. (المحرر)

فنظام الكومبادرازجو شكل من أشكال القرابة التخيلية(*) التى تساعد على توسيع شبكة العلاقات القرابية الحقيقية (أو الفعلية). ونلاحظ فى العالم العربى أن التحول من شبكات العلاقات القرابية التقليدية الى علاقات مجتمع الدولة الحديثة الأكثر تعقيدا كان مصحوبا بشكل مكثف من التبعية السياسية، وإن تكن تلك العلاقات الجديدة مصطبغة بالاستغلال السياسى بالشكل القوى الذى نجده فى مجتمعات أمريكا اللاتينية. وعلى الرغم من إبراز الكتاب لعدم التكافؤ الذى تتسم به علاقات الولى بالتابع، إلا أنهم يتفقون جميعا فى تأكيد المضمون السياسى لتلك العلاقة: وخاصة دور الولى كوسيط ثقافى، ونظام الالتزامات التى تكتسى طابعا معنويا أكثر منه ماليا. فالتابعون قد يصيبون ثراء، ولكنهم لا يفقدون – مع ذلك – وضعهم القانونى كأتباع.

للوقوف على أهم الدراسات الأنثروبولوجية لهذا الشكل – الذى يسميه البعض – "الصداقة غير المتكافئة"، راجع كتاب جوليان بيت ريفرز المعنون: شعب سيرا، الصادر عام ١٩٥٤(٤٣٤)، وكتاب مايكل كينى، لوحة من النسيج الأسبانى، الصادر عام ١٩٦١(٤٣٥).

علامة، علامات Sign, Signs

انظر : **ما بعد البنيوية**، فردينان دى سوسير، **علم العلامات أو السيميولوجيا**.

علّه، تفسير علّى
Cause, Causal Explanation

فى إطار دوائر غير المتخصصين، يعنى التساؤل عن علة واقعة بعينها السؤال عما جعلها تحدث أو عما أحدثها. وتقديم تفسير علّى معناه الإجابة عن مثل هذه الأسئلة، ويتم هذا عادة من خلال تحديد واقعة أو ظرف أو حالة سابقة ما كان يمكن للواقعة محل البحث أن تحدث بدونها. أما فى دوائر المتخصصين، العلمية والفلسفية، فقد احتلت مفاهيم العلة

(*)القرابة التخيلية أو الوهمية مصطلح يطلق على أشكال معينة من العلاقات الاجتماعية مثل أخوة الدم أو علاقات آباء العماد بأبناء العماد، وهى علاقات تنسج على منوال العلاقات القرابية الطبيعية. وقد ذهب بعض الأنثروبولوجيين إلى تهافت هذا المصطلح، لأن هذه العلاقات، التى نتحدث عنها، لا تدعى أنها علاقات طبيعية، وانما نحن الذين نقارن بينها وبين العلاقات القرابية الطبيعية أو البيولوجية ونميزها عنها. لذلك يفضل هؤلاء العلماء أن نطلق على تلك العلاقات مصطلح القرابة الطقوسية، أو القرابة الروحية. انظر مزيدا من التفاصيل عند شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الانسان، ترجمة محمد الجوهرى وزملاؤه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩. (المحرر)

والتفسير العلّى دائما بؤرة الاهتمام للتوصل إلى تحليل دقيق لها. وخضع الفكر الأوروبى فى العصور الوسطى حول هذا الموضوع للمذهب الأرسطى الذى كان يقول "بالعلل الأربعة". وقد كانت تشمل : العلة الفاعلة (تقابل تقريبا وجهة نظر الفهم البدهى العام التى لخصناها أعلاه)؛ والعلة المادية (طبيعة أو تكوين موجود ما)؛ والعلة الصورية (صورته أو بناؤه)؛ وأخيراً، العلة النهائية (هدفه أو قصده).

ولقد كان أنصار الثورة العلمية التى حدثت فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ذوى توجهات معادية للطرح الأرسطوطالى للإشكالية. ففى إطار التفسير الميكانيكى الذائع للطبيعة – والذى كان يحقق نجاحا مضطردا آنذاك – لم يكن هناك مجال للتفسيرات التى تؤكد على **الهدف** أو القصد، اللهم إلا فى مجال الأنشطة الإنسانية القصدية. والواقع أن بعض أنصار التفسير الميكانيكى من ذوى التوجهات الراديكالية (توماس **هوبز** مثلاً)، كانوا يوسّعون من نطاق تطبيقه ليغطى مجال الأنشطة الإنسانية القصدية. وكان أصحاب النزعة الإمبيريقية على وجه الخصوص معادين لكافة المحاولات التفسيرية فى ضوء وحدات أو خصائص غير قابلة للملاحظة أو الحسم التجريبى. ومن هنا فإن البحث ليس فقط عن علل نهائية، بل أيضا عن علل مادية وصورية، وفقا للفهم الشائع لهذه الأنماط من العلل آنذاك، ينبغى هجره فى سبيل التوصل إلى تفسيرات تستند إلى العلية الفاعلة.

وقد أضحت **النزعة الإمبيريقية** هى الفلسفة المهيمنة على المنهج العلمى، ومارست تأثيرها على وجه الخصوص فى تشكيل الرؤى الشائعة آنذاك لطبيعة العلم. وتنسّب النزعة الإمبيريقية القائلة بالعلّية الفاعلة، باعتبارها ارتباطا منتظما أو "علاقة ثابتة" بين الظواهر فى خبراتنا بصفة عامة، تنسب إلى الفيلسوف دافيد **هيوم** الذى عاش فى القرن الثامن عشر. فإذا ما كانت الوقائع من النمط "ب" مسبوقة بصورة منتظمة بالوقائع من نمط آخر "أ"، إذن يمكننا أن نعد "أ" علّة لوجود "ب". ولكنِ هذا التضييق المتعنت للتفسير العلى باختزاله إلى ما يمكن أن تنهض عليه أدلة حسية فقط، عمل على لفت الأنظار إلى الهوة بين الادعاءات العلمية وأسسها التى تثبتها الشواهد. وقد طرح هيوم مشكلة المنهج **الاستقرائى** الشهيرة والمعقدة والتى تتساءل بصفة أساسية عن الكيفية التى يمكن لنا بها أن نعرف أن الانتظامات التى نخبرها حتى الآن سوف تظل

على حالها فى المستقبل؟ أو بصفة أعم، كيف يمكننا أن نتوصل إلى استنتاجات مبررة من واقع الأدلة المحددة المتاحة لنا بخصوص الادعاءات العمومية التى تنطوى عليها القوانين العلّية؟ ويبدو أن هيوم كان مقتنعا كل الاقتناع بالتسليم بأنه لا يمكن التوصل إلى تبرير رشيد على هذا النحو، غير أن الفلسفة الإمبيريقية عرفت – منذ هيوم – عديدا من المحاولات الفاشلة للتوصل إلى حل لهذه المشكلة. وينبغى أن نلاحظ أنه فى ظل غياب حل لهذه المشكلة، فإنه ليس بوسع الفلسفة الإمبيريقية أن تقدم تبريراً رشيداً للتنبؤات العلمية باستخدام **التحليل بافتراض اختلاف الظروف**، أو لتطبيق المعرفة العلمية فى مجال التكنولوجيات الجديدة.

غير أن وجهة نظر النزعة الإمبيريقية فى العلّية تواجه صعوبات من نوع آخر، يشار إليها الآن –عادة– بتعبير تبرير "القانون الشامل أو الأعم" (أى أن الواقعة المراد تفسيرها تبدو خاضعة لقانون يربط وقائع من هذا النمط بوقائع من نمط آخر). وأبرز هذه الوقائع وضوحا تلك التى قد تبدو ذات علاقة منتظمة ببعضها البعض، دون أن تكون أحدها سبباً للأخرى (بمعنى أنها تفضى إلى وجودها أو تؤدى إلى حدوثها). فالاقتران قد يكون مصادفة أو أن الأمر الأكثر احتمالا أنه قد يكون هناك بعض الارتباطات السببية الأكثر تعقيداً بين هذه الوقائع (كأن يكون كلاهما نتاجا لسبب مشترك لم يتم الكشف عنه بعد). وثمة مشكلة مرتبطة بذلك مؤداها أنه حتى فى الحالات التى تشير فيها الشواهد إلى وجود علاقة علّية مباشرة بين ظاهرتين، فإنه قد يكون من غير الممكن أن نقرر أيهما العلة وأيهما المعلول.

أما المشكلة الأخرى التى تواجهها رؤية النزعة الإمبيريقية للعلية فتتمثل فى أن العلاقة الثابتة فى تدفق معرفتنا بالطبيعة تعد فى الواقع أمرا غير عادى. من هذا مثلا أن البذور تبدأ فى التحول إلى نباتات مع ارتفاع درجة الحرارة فى فصل الربيع. ومع ذلك، فإن هذا لا يحدث دائما. ويرد فلاسفة النزعة الإمبيريقية على ذلك النوع من المشكلات من خلال جعل التفسير أكثر تعقيداً: هناك شروط عدة (مثل الرطوبة الطاغية، والتغير فى طول النهار، وتعرض الحبوب المسبق لدرجات حرارة أقل من الصفر وهكذا دواليك) ينبغى أن نحددها أولا لكى يتسنى لنا صياغة هذه العلاقة الثابتة فى صورة قانون عام. وتعتمد إمكانية إطلاق وصف سبب على أى من هذه

الشروط، تعتمد على الإطار الذى يجرى فيه البحث، شأنه فى ذلك شأن تلك التي قد نعتبرها معطيات مسبقة أو شروطا أولية. وينبغى أن نلاحظ مع ذلك، أن عملية تحديد الشروط الضرورية بذاتها والكافية تتطلب استخدام المناهج التجريبية، وهى مناهج غير قابلة للتطبيق فى العديد من مجالات البحث، بما فى ذلك (كما يذهب الكثيرون) قطاعات كبيرة من العلوم الاجتماعية. وقد صاغ العلماء المتأثرون بالفلسفة الإمبيريقية العاملون فى مجال هذه العلوم بدائل للتجريب، تنطوى عادة على تحليل العلاقات الإحصائية.

وثمة صعوب أخرى تواجه رؤية أصحاب النزعة الإمبيريقية للعلية، وهى أنهالا تمثل بصورة مناسبة جزء كبيرا ومهما مما يعتقد العلماء أنهم فاعلون إبان بحثهم عن تفسيرات. فعلى سبيل المثال، فإن الانتظامات التى يتم ملاحظتها بوصفها العوامل الحاكمة لعملية إنبات الحبوب، قد تكون مجرد نقطة بدء لبحث علمى حول تحديد المتغيرات المسئولة عن نمو البذور. وقد يأخذنا مثل هذا البحث، على سبيل المثال، إلى البحث فى البنية الداخلية للبذرة، وأنسجتها وبناء خلاياها والميكانيزمات الوراثية التى تنظم إفراز هرمونات النمو والكيمياء الحيوية لتفاعلها فى نواة الخلية. وقد نتجت معظم التجديدات فى الصياغات المفاهيمية العظيمة فى العلم الحديث - كالجاذبية، والنظرية الذرية، والانتخابات الطبيعى، وميكانيكا الكم وغيرها - نتجت عن افتراض وجود آليات أساسية قادرة على تفسير الانتظامات التى تتم ملاحظتها. وعلى عكس ما يدعيه أصحاب النزعة الإمبيريقية، فإن العوامل المادية والصورية ما تزال تلعب دوراً هاماً فى العلم. ويتفق معظم الفلاسفة المعارضين للنزعة الإمبيريقية على هذا - على الرغم من أن أصحاب نزعتى الاتفاق والتقليدية يختلفون حول كيفية تفسير الموقف. فالواقعيون يميلون إلى احترام منجزات العلم، بيد أنهم يحاولون أن يطوروا تبريرات أكثر قبولا لعقلانية التفسير العلى مقارنة بتلك التى يسوقها أصحاب النزعة الإمبيريقية. أما الاتفاقيون فإنهم يميلون إلى التركيز على الهوة بين الأسس التى تنهض عليها الشواهد من ناحية، والادعاءات التصورية والجريئة للعلم من ناحية أخرى، كأساس لتطوير رؤية أكثر اتساما بالشك فى ادعاءات المعرفة العلمية، معتبرين مثل هذه الادعاءات ذات نسبية اجتماعية -

ثقافية، أو متشكلة نتيجة لمصالح مكتسبة.

ولقد كان التأثير الفلسفى للنزعة الإمبيريقية فى العلوم الإنسانية بالغ القوة، وبخاصة فى بريطانيا والولايات المتحدة. ففى الظروف التى يستحيل فيها استخدام المنهج التجريبى عموما، كان البحث عن تفسيرات عليه يميل إلى تبنى شكل التحليل الإحصائى لحزم من البيانات الكبيرة الحجم. وعلى الرغم من أن أساليب جمع وتحليل البيانات قد بلغت درجة كبيرة من الدقة والإحكام، فإنه من الممكن القول بأن مفاهيم العلية المستخدمة عادة ما تزال تعانى من أوجه القصور العامة المفروضة على النموذج الإمبيريقى للقانون "الشامل أو الأعم". ومع ذلك، فإن مثل هذه المناهج تنتقد من جانب بعض الاتجاهات، باعتبارها غير مناسبة للموضوع المتميز الذى تدرسه العلوم الاجتماعية. فالفعل الاجتماعى الإنسانى، فعل قصدى وذو معنى رمزى. ويبقى هذا هو المجال المتبقى الوحيد الذى لم تستبعد منه فكرة العلة النهائية الأرسطية (ويذهب هؤلاء النقاد إلى أن هذا ينبغى ألا يحدث) بسبب التقدم فى مناهج البحث العلمى الحديث. وتستمد العديد من مدارس علمى الاجتماع والأنثروبولوجيا ذات النزعة التفسيرية التاريخية من المدرسة **الكانطية الجديدة** الألمانية أساس وجهة النظر المشار إليها أعلاه. وفى أكثر صورها تطرفا تنكر النزعة التفسيرية قابلية تطبيق التفسيرات السببية واستخدام المناهج الكمية فى العلوم الاجتماعية، مفضلة على ذلك المناهج الكيفية التى تهدف إلى التوصل إلى فهم تفسيرى للتفاعلات الإنسانية. انظر أيضا: **بناء النماذج العلية؛ نزعة الاتفاق؛ متغير تابع، متغير مستقل أو تفسيرى؛ تفسير أو تأويل؛ الواقعية.**

علم الاجتماع Sociology

قيل أحيانا أن أصول كلمة "علم الاجتماع" Sociology من الكلمة اللاتينية Socius (وتعنى الرفيق) والكلمة الاغريقية ology (وتعنى دراسة)، تشير إلى طبيعة هذا العلم ككيان هجين لا يستطيع أن يدعى لنفسه الحق فى أن يبلغ مكانة **العلم الاجتماعى** أو منزلة العلم المتماسك. فهذا العلم له نسب مزدوج، كما أن له تاريخا حديثا مثيرا للجدل بوصفه أحدث العلوم الاجتماعية الذى يحاول تثبيت أقدامه فى جامعات البلاد الناطقة بالانجليزية. ففى بريطانيا، على سبيل المثال، لم تترسخ أقدامه، على نطاق واسع، إلا فى الستينيات، حيث كثر توجيه الاتهام فى ذلك الوقت إلى أقسام علم الاجتماع باعتبارها شريكة فى

التحريض على الاضطرابات الطلابية. وتتجلى صعوبة تعريف موضوع علم الاجتماع من خلال أبسط شكل ممكن لهذا المدخل، وأعنى الإحالة إلى كل مدخل (أو مادة) من مداخل (أى مواد) هذه الموسوعة، حيث تتضمن جميعها نظريات ومفاهيم مستمدة من ميادين عدة، بدءا بالفلسفة وانتهاء بعلم الاقتصاد. ولكن يمكن القول أن علم الاجتماع ينفرد بين سائر العلوم الاجتماعية جميعا بأنه أكثرها اهتماما بالدراسة الدقيقة المتعمقة **للتغير والصراع** فى المجتمع الكبير. ولا جدال أن سعة ميدان البحث فى علم الاجتماع، وأهمية الموضوعات والآراء التى يدور الخلاف بشأنها فيه، مازالت تجعله أكثر العلوم الاجتماعية إثارة وطرافة.

ويمكن القول أن هذا المصطلح - من الناحية التاريخية - قد استخدم لأول مرة على يد أوجست **كونت**، وإن كان الاهتمام بطبيعة **المجتمع** كان موجودا ومتصلا على امتداد تاريخ الفكر الغربى كله(*). ولكن التطور الحاسم حدث فى القرن التاسع عشر، وفى خضم آثار الثورة الصناعية وما أعقبها من اضطرابات سياسية، حيث بدأنا نلمس اهتماما بالمجتمع فى ذاته وكموضوع للدراسة المستقلة. وفى رأى كونت أن علم الاجتماع يمثل ذروة الإنجاز العلمى ويحتل قمة العلوم جميعا، لأنه يتوصل إلى صياغة قوانين العالم الاجتماعى التى تعادل ما نعرفه عن قوانين العالم الطبيعى. وعلى أساس المعرفة بذلك نستطيع أن نقرر لأول مرة ما نوع التغيرات الاجتماعية الممكنة، ومن ثم نصلح الدمار السياسى الذى خلفته الثورة الفرنسية. وكثيرا ما يقال إن هذه الآراء تمثل رد فعل شديد المحافظة للتفاؤل الليبرالى فى عصر التنوير، كما أنها تعد مناوئة لأفكار الحرية الفردية **والتقدم** الاجتماعى غير المحدود، إذ يؤكد علم الاجتماع أهمية **المجتمع المحلى**، والإمكانيات المحدودة نسبيا للتغير الاجتماعى.

(*) يتجاهل هذا الحكم -كما هو واضح- التراث العريق للعلامة العربى عبدالرحمن بن خلدون، انظر حول هذا الموضوع:

- عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الطبعة الثانية، لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٦٤.
- علي عبدالواحد وافي، عبدالرحمن بن خلدون، حياته وآثاره ومظاهره وعبقريته، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٦٢.
- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، أعمال مهرجان ابن خلدون، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٦٢.
- حسن الساعاتي، علم الاجتماع الخلدوني، قواعد المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤. (المحرر)

كذلك ذهب روبرت نيسبت R. Nisbet (فى كتابه تراث علم الاجتماع الصادر عام ١٩٦٧)(٤٣٦) إلى أن الجانب الأكبر من علم الاجتماع الكلاسيكى يعكس عداوة عامة للثورات الصناعية والسياسية التى كانت معروفة فى ذلك العصر. كما يذهب **الماركسيون** إلى أن تطور علم الاجتماع إبان القرن التاسع عشر قد أفصح عن طبيعته كعلم اجتماعى بورجوازى، أى كإجابة وكبديل للتأثير السياسى والفكرى المتنامى **للمادية التاريخية**.

وفى نفس الوقت كثيرا ما استخدم المصلحون الاجتماعيون علم الاجتماع: فحتى الاتجاه الوضعى عند كونت قد لعب دورا مهما فى نمو الحركات الإصلاحية فى أواخر القرن التاسع عشر. ويوجد تصور بديل لهذا الوصف لتاريخ علم الاجتماع، يمثله الرأى الذى يعد تالكوت **بارسونز** أفضل من عبر عنه بوضوح شديد (ربما فى كتابه: بناء الفعل الاجتماعى الصادر عام ١٩٣٧)(٤٣٧)وهو أن علم الاجتماع قد استطاع خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أن يحطم أصفاده الإيديولوجية السابقة، ويدعم وضعه كعلم بمعنى الكلمة، يتجلى بصفة خاصة فى أعمال كل من ماكس **فيبر** وإميل **دوركايم**. والحقيقة أن وجهتى النظر هاتان تتسمان بشئ من القصور، حيث أوضح أنتونى جيدنز A. Giddens فى واحد من أحدث أعماله أن غالبية كتب المدخل فى علم الاجتماع (التى تدرس على المستوى الجامعى) تشير إلى إنجازات كل من ماركس، وفيبر، ودوركايم (مضافا إليهم فى الولايات المتحدة جورج هربرت **ميد**) بوصفهم الذين أرسوا الأسس النظرية لعلم الاجتماع الحديث.(*)

(*) انظر بالعربية في التعريف بعلم الاجتماع وتاريخه ونظرياته:

- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة.
- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وزملاؤه، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة.
- محمد الجوهرى، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة.
- أنتوني جيدنز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع ترجمة محمد الجوهرى واحمد زايد ومحمد محيى الدين، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (تحت الطبع).
- محمود عودة وزملاؤه، ميادين علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، طبعات متعددة.
- جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد ومحمود عبد الرشيد، وعدلى السمرى وفاتن أحمد على ومراجعة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦. (المحرر)

وينطوى علم الاجتماع، فى شكله المعاصر، على كم كبير من الآراء المتباينة فيما يتصل بمجال اهتمام العلم الاجتماعى عموما، وبموضوعات اهتمام علم الاجتماع على وجه الخصوص. ولعل النقطة الأخيرة تعد أفضل الطرق لتوضيح موضوع العلم. وهناك بصفة عامة ثلاثة تصورات عامة لموضوع علم الاجتماع، مع مراعاة أن أحدها لا يلغى الآخرين بالضرورة. بل يمكن القول بأن كل تصور من الثلاثة يعرف دراسة المجتمع، ولكنها تختلف فيما بينها فى تعريف المقصود بالمجتمع نفسه.

ويوضح التصور الأول أن الموضوع الحقيقى لعلم الاجتماعى هو **البناء** الاجتماعى، بمعنى أنماط العلاقات التى تتسم بوجود مستقل عن الأفراد أو الجماعات التى تشغل أوضاعا فى هذه الأبنية الاجتماعية فى أى وقت. من هذا مثلا أن الأسرة النووية (المكونة من الأم والأب وأطفالهما) يمكن أن تظل هى هى من جيل الى جيل، ومن مكان إلى آخر، بصرف النظر عن أشخاص الأفراد الذين يشغلون أو لا يشغلون هذه الأوضاع. وهناك صورتان رئيسيتان لهذا الاتجاه: الماركسية، التى تقول بأبنية **أنماط الانتاج**، والنظرية **الوظيفية** البنائية بصورتها عند بارسونز وهى التى عرفت لنا الأنساق، والأنساق الفرعية، وأبنية **الدور**.

أما الاتجاه الثانى فيذهب إلى أن الموضوع الحقيقى لعلم الاجتماع يتمثل فيما يمكن أن نسميه، وفقا لدوركايم، **التصورات الجمعية** وتعنى: المعانى وطرق تنظيم العالم معرفيا التى تستمر فى الوجود قبل الأفراد الذين نشئوا عليها، وتظل بعدهم أيضا. **واللغة** هى النموذج لذلك، فهى تسبق مولدنا، وتستمر موجودة بعد وفاتنا، ونحن كأفراد نستطيع أن نغير فيها تغييرا طفيفا أو لا نستطيع أن نغير فيها على الإطلاق. ويمكن أن يعد البعض جانبا كبيرا من الكتابات الحديثة فى إطار **البنيوية وما بعد الحداثة** (خاصة الكتابات فى موضوع: تحليل الخطاب) جزءا من تراث هذا الاتجاه.

وهناك أخيرا الاتجاه الذى يرى أن الفعل الاجتماعى الهادف، بالمعنى الذى حدده فيبر، هو الموضوع الفعلى للاهتمام فى علم الاجتماع. والافتراض الضمنى أو الظاهرى وراء هذا الاتجاه أنه لا يوجد شئ اسمه المجتمع، وكل ما هناك هم أفراد أو جماعات تدخل فى علاقات اجتماعية مع بعضها البعض. وهناك طرق مختلفة أشد الاختلاف لدراسة مثل هذا التفاعل، بما

فى ذلك اهتمامات فيبر بالفعل الرشيد والعلاقات بين المعتقدات والأفعال ومنها : اهتمام اتجاه **التفاعلية الرمزية** بانتاج **المعانى** فى ثنايا عملية التفاعل المباشر (تفاعل الوجه للوجه)، والحفاظ عليها وتحولها، ومنها أيضا دراسة **الإثنوميثودولوجيا** لبناء الواقع الاجتماعى من خلال الممارسات اللغوية.

ولا شك أن التأمل السريع لهذه الاتجاهات الثلاثة سوف يؤكد أنها تغطى كل مايمكن أن يواجهه الباحث أثناء دراسة العلاقات الاجتماعية. ومن هنا فلا عجب أن يعتبر البعض (خاصة علماء الاجتماع على الأقل) أن علم الاجتماع يمثل ملك(*) العلوم الاجتماعية، الذى يؤلف ويربط بين المعارف والآراء المستمدة من العلوم القريبة (التى يملك كل منها أطرا نظرية أكثر تحديدا). ولعل هذا الزعم أقل انطباقا الآن بالقياس إلى الفترة التى أطلق فيها، حيث كان علم الاجتماع ينمو ويتسع بسرعة. وإن كنا نلاحظ أنه برغم اتجاه المشتغلين بعلم الاجتماع الحتمى إلى التخصص، فما زال هناك اتجاه إلى النظرة الكلية الشاملة داخل هذا العلم، كما يوضح ذلك بعمق مؤلفات أنتونى جيدنز وجيفرى الكسندر J. Alexander. والحقيقة أن جيدنز نفسه يذهب إلى أن علم الاجتماع قد ظهر كمحاولة لفهم التحول الاجتماعى العميق من المجتمع التقليدى إلى المجتمع الحديث. ومن شأن استمرار هذا التغير وتسارعه أن يجعل محاولة فهمه أكثر أهمية وإلحاحا.

وهكذا نرى أن علم الاجتماع سوف يظل علما جذابا، ومقسما على عدة فروع داخلية. كما سيظل هدفا لكثير من الانتقادات، خاصة من جانب أولئك الذين يقاومون التغير الاجتماعى أشد المقاومة أيا كانت دوافعهم. انظر كذلك: **الفعل الاجتماعى، النظام الاجتماعى، التكامل الاجتماعى وتكامل النسق**.

وانظر أيضا: **الدراسة الاجتماعية للشيخوخة، الدراسة الاجتماعية للجسد، الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، علم اجتماع التنمية، علم الاجتماع الاقتصادى، علم الاجتماع التربوى، الدراسة الاجتماعية للعواطف، علم الاجتماع العائلى، الدراسة الاجتماعية للطعام، الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض، علم الاجتماع المعرفى، علم الاجتماع**

(*) جاء في الأصل ملكة Queen، ولكننا حولنا الكلمة إلى صيغة المذكر، اتساقا مع ثقافتنا العربية (!!)، وعلى أساس أن ذلك لا يغير شيئا فى المعنى الذى قصد إليه المؤلف. (المحرر)

القانونى، الدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ، علم الاجتماع الطبى، الدراسة الاجتماعية للأعراق، علم الاجتماع الدينى، علم اجتماع العلم، الانحراف، النوع، علم الاجتماع العسكرى، نظرية التنظيم، الكتابة السوسيولوجية للعامة، علم الاجتماع الريفى، علم الاجتماع الحضرى، علم اجتماع الرفاهية.

علم الاجتماع الاقتصادى
Sociology of Economic Life

تتمثل المشكلة الأساسية فى علم الاقتصاد فى تفسير كيفية توزيع الموارد المحدودة وجهود المجتمع على الاستخدامات البديلة الواسعة النطاق. لذلك فقد سعت النظرية الاقتصادية التقليدية إلى تناول هذه القضية من خلال تبنى منهجية ذات توجه فردى (انظر: **الفردية**). كما حاولت هذه النظرية صياغة عدد من الافتراضات المجردة للاستعانة بها فى التحليل. أول تلك الفروض أن هناك علاقة تنافس بين منتجى السلعة من ناحية، ومستهلكى هذه السلعة من ناحية أخرى، وكذلك بين مجموع المنتجين ومجموع المستهلكين عموما. وتمثل تلك العلاقات أساس علاقات **السوق**. ثانى هذه الفروض أن كلا من التعاون والتنافس الاقتصادى غالبا ما يكون ثمرة السعى الرشيد لكل من الأفراد والجماعات للحصول على المزايا الاقتصادية. وهذا هو المثال الطرازى – التوضيحى – لعملية الاختيار الرشيد التى تقول بها **نظرية التبادل**. البند الثالث أن فروض النظرية الاقتصادية ليست مجرد وصف لنظم ودوافع ما يسمى بمجتمعات السوق وحدها، ولكنها تصوغ مجموعة المؤثرات الحاسمة فى أى مجتمع، وهى المؤثرات التى تعد حتمية وطبيعية فى نفس الوقت، طالما هناك مشكلة ندرة الموارد (الوسائل) والاستخدامات (الغايات) المتاحة المتباينة والمتنافسة.

أما علم الاجتماع الاقتصادى فيمكن القول أنه معنى أيضا بمسألة توزيع الموارد، وترجع أصوله الأولى – شأنه شأن علم الاقتصاد – إلى **الاقتصاد السياسى** الكلاسيكى. إلا أن علماء الاجتماع الأوائل كثيرا ما كانوا يوجهون نقدهم إلى التوجهات الفردية ونزعة التجريد التى كانت تسم الاقتصاد السياسى، والتى بنى عليها فيما بعد علم الاقتصاد صرحه العلمى. فقد كان كارل **ماركس**، على سبيل المثال، واحدا من أوائل الذين ذهبوا إلى أن توزيع الموارد – الذى يتم من خلال نوع من التنافس غير المنظم فى

السوق – هو في الأساس توزيع فوضوى، وليس منظما. كما أن هذا الأسلوب في توزيع الموارد من شأنه أن يعمل على إعادة انتاج أشكال التفاوت القائمة فعلا في البناء الطبقي (انظر : **الطبقة**) والامتيازات الاجتماعية. كما شهد العصر الحديث وجهات نظر مماثلة للتفاوت داخل السوق من ناحية العرق (انظر: **الدراسة الاجتماعية للأعراق) والنوع.** وتعنى مثل هذه الآراء أنه يتعين على الباحث أن يتناول المجتمع عن طريق تبنى نظرة منهجية تتسم بالطابع الكلى، وهى منهجية تبدو غير مقبولة لدى كثير من علماء الاقتصاد.

ومن المناقشات الأخرى المهمة تلك التي تناولت العلاقة التى تربط بين علم الاقتصاد وبين الرؤى المختلفة للنظرية السياسية الليبرالية (انظر: **مذهب الحرية**) التى ترفض أن يكون للدولة دور فى تنظيم السياسة الاقتصادية والاجتماعية، باعتبار أن هذا التدخل من جانب الدولة يعد تعديا على الحرية الفردية. إذ تزعم هذه النظرية أنه يمكن تعظيم الرفاهية عن طريق تشجيع المشروع الحر وعدم تقييد المنافسة فى الأسواق. وقد اقترنت هذه النظرة بعلم **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد** الذى يذهب إلى أن القوة الأساسية المحركة لاقتصاد المنافسة هى أنه يتجه نحو تحقيق التوزيع الأمثل للموارد وإضفاء قدر من المساواة على الدخول المتحصلة من مختلف عوامل الانتاج. إلا أنه من الخطأ الفادح القول بأن النقد الثقافى لهذه الصياغة الكلاسيكية للنظرية الاقتصادية يمثل فى حد ذاته إما هجوما على القيم السياسية الليبرالية أو (وهو نقد كثيرا ما يوجه إلى الفكر السوسيولوجى) أنه ينطوى حتما على تحيز اشتراكى أساسى. بل إننا نجد – على العكس – أن كثيرا من النقاد السوسيولوجيين لنظريات السوق التنافسية قد أسهموا فى إثراء القيم العامة لمذهبى الليبرالية والفردية، إلا أنهم ذهبوا فى الوقت نفسه إلى أنه إما أن النظرية الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة تتسم بالقصور الفكرى، أو أن الاعتماد السياسى على قوانين السوق الافتراضية سوف يعرض القيم الليبرالية نفسها للخطر. والأمثلة على ذلك تتضمنها كتابات ماكس **فيبر** عن **البيروقراطية** وإميل **دوركايم** عن **اللامعيارية**. ونلاحظ – فضلا عن ذلك – أنه قد ثار داخل علم الاقتصاد الحديث ذاته جدل مشابه، خاصة منذ اشتعال الثورة التى بدأها فى النظرية الاقتصادية جون مينارد كينز وأتباعه.

حيث ذهب **الاقتصاد الكينزى** إلى أن التوازن فى الاقتصاد الكلى يمكن أن يحدث عندما يبلغ النقطة التى تكون فيها الموارد الكلية مستغلة بشكل يقل عن الحد الأمثل، مع أن الأسواق الفردية – كل على حدة – قد تكون فى حالة **توازن**.

لهذا يشترك علم الاجتماع وعلم التاريخ الاقتصادى (وكذلك الاتجاهات الثورية المتحررة داخل علم الاقتصاد) فى الاهتمام بالبحث فى أصول وتنوع الأنماط الواقعية للأسواق وغيرها من النظم والمؤسسات الاقتصادية. فكل من الأسواق والبنوك – على سبيل المثال– تقوم على افتراض وجود عملة مستقرة نسبيا، وقانون مدون ومنفذ بشكل فعال، ومستويات معيارية للتعامل. ولكن التعامل النقدى السليم، والمعاملات الموثوق فيها، وكافة أشكال التعامل الاقتصادى عموما تتطلب – كشرط ضرورى – وجود درجة من النظام الأخلاقى، فضلا عن نظام **للثقة** بين الأشخاص. وهكذا سلم علماء الاقتصاد السياسى الأوائل بالحاجة إلى تفسير الظروف المسبقة ذات الطبيعة غير التعاقدية لعمليات التبادل التعاقدية. ولكن مع تعاظم الطابع الصورى والتجريدى لنظرية السوق جرى إغفال لتلك الجوانب الأساسية، ولم يعد يتبناها – من بعد – سوى علماء الاجتماع، منذ دوركايم وحتى الآن. كذلك تفترض نظم السوق سلفا أن تتوفر لدى الأفراد والجماعات الدوافع الاقتصادية المناسبة. ولكن السعى المحسوب والمدعوم لنيل الامتيازات والأرباح الاقتصادية، أبعد من أن يكون دافعا إنسانيا عاما – رغم ضرورته لفكرة الاقتصاد التنافسى – هذا السعى لم يزدهر وينتعش إلا فى ظل الظروف الدينية والأخلاقية غير العادية – بل والمتفردة – التى توافرت فى مطالع العصر الحديث فقط. لذلك يميل علماء الاجتماع إلى اتخاذ مواقف نقدية شديدة إزاء الطرح القائل بأن قوانين السوق المفترضة شائعة وعامة لدى كل البشر، وليست (فى أفضل الأحوال) مجرد وصف لظرف تاريخى معين ونمط اجتماعى بالذات، هو الرأسمالية والتصنيع.

ولما كانت العوامل السببية التى قال بها علم الاقتصاد التقليدى تحتاج هى نفسها إلى تفسير سببى لها، فقد ذهب بعض علماء الاجتماع إلى حد الزعم بأن النظرية الاقتصادية لا تستطيع أن تنهض وحدها، بل حتى القول بأنه ليس من اللازم أصلا وجود علم اقتصاد مستقل. ومن الواضح أن هذه النزعات الإمبيريالية لعلم الاجتماع

تنطوى على تناقض داخلى. فمن ناحية، نجد أن علماء الاجتماع يقارنون بشكل عام بين المجتمعات فى ضوء نظمها الاقتصادية. ومن ناحية أخرى فإن معنى وطبيعة الأنشطة الاقتصادية التى تمارس غالبا ما يجرى تناولها باعتبارها وثيقة الصلة بحالات فردية. ولعل المحاولة (الماركسية أساسا) التى تصدت لحل هذه المشكلة، بالقول بتساوى كل من النشاط الاقتصادى والنشاط الانتاجى تتجاهل أن كافة المجتمعات تعرف عديدا من الأنشطة الانتاجية المؤكدة، خاصة الأعمال المنزلية والتى تستهدف إعادة الانتاج وتتولاها النساء أساسا، وكانت تعد ذات قيمة اقتصادية محدودة. وهكذا يستطيع علماء الاقتصاد القول بأن تناولهم لمشكلة الندرة وتوزيع الموارد كمشكلة اجتماعية عامة متداخلة ومكتفية ذاتيا توجه صحيح.

ويعتقد أن علماء الاجتماع أقدر على تناول علاقات التداخل بين الاقتصاد، والنسق السياسى، والأبنية الاجتماعية، والأنساق الإيديولوجية والثقافية. ومن أمثلة علاقات التداخل تلك الصلات بين **تقسيم العمل** الدولى، والعلاقات بين الدول، وبين الشركات المتعددة الجنسية، وكذلك العلاقة بين **نظام سلطة الأب**، كمنظومة من النظم الاجتماعية، وبين الاقتصاد. أو لنأخذ المثال الكلاسيكى لهذه العلاقة تلك القضية التى تربط ربطا مباشرا بين **الأخلاق البروتستانتية** وبين نشأة الرأسمالية فى أوروبا الغربية. كذلك أسهم علماء الاجتماع بتقديم قدر هائل من البحوث النظرية والإمبيريقية التى تناولت بعض ملامح الاقتصاد **وسوق العمل**، وبخاصة على المستوى الميكرو الصغير المحدود، فتناولت:

- دراسة علاقات القوة فى سوق العمل بشكل عام وفى أماكن العمل بشكل خاص.
- موضوع **الصراع الصناعى** وأساليب تسويته، موضحة تطور وتأثير **جماعات الضغط، والنقابات العمالية** وغيرهما من الاتحادات والروابط، وتحليل دورها فى **العلاقات الصناعية.**
- وشملت تلك البحوث أيضا دراسة **الحركات الاجتماعية** باعتبارها تجسد مطالب الدمج العرقى وتكافؤ فرص التعليم، **والتدريب** وقوة العمل.
- وبحوث **الإدارة، والمنظمين،** والشركات، والسلوك المؤسسى.
- تحليل عمليات الإبداع والتجديد الاجتماعى والتقنى، وانتشار المعرفة والمستحدثات التقنية.
- دراسة تنظيم العمل والعمليات الاجتماعية التى تحدث داخل أماكن

العمل، وتأثيرها على الانتاجية أو **الإشباع الوظيفي**، بما في ذلك قضايا **إفقاد المهارة، والنسق التكنولوجي الاجتماعي**.

- دراسة العمليات الاجتماعية والاقتصادية داخل وحدة المعيشة، ودلالات توزيع **العمل المنزلي**، وأنساق الإدارة المالية الأسرية بالنسبة للمشاركة في قوة العمل، واتجاهات الصرف والإنفاق.
- قضايا التفضيل السلعي والأذواق، وتوجهات العمل، وأنساق القيم التي تؤثر في سلوك سوق العمل، والسلوك الاستهلاكي.
- فضلا عن اهتمامهم بالأهداف العامة للإدارة التي تجعل استراتيجيات **الاختيار الرشيد** أكثر شيوعا وانتشارا من استراتيجيات تعظيم الأرباح والفوائد.
- طبيعة **العمل** خارج اقتصاد السوق، التي تشمل الأعمال المنزلية، والعمل في **الاقتصاد غير الرسمي**.

وأخيرا فقد أتاح تفوق علماء الاجتماع في مجال البحث الإمبيريقي، أتاح لهم فرصة أفضل من علماء الاقتصاد في القيام بعمليات جمع البيانات وإجراء الدراسات التي يقومون فيها باختبار النظريات والطروحات النظرية المتعلقة بالأنشطة الاقتصادية والتي طورها علماء الاقتصاد أساسا، خاصة فيما يتعلق بعمليات صنع القرار الكامنة فيها والظاهرة على السواء.

قدم نيل سملسر في كتابه المعنون: علم الاجتماع الاقتصادي، الصادر في طبعته الثانية عام ١٩٧٦(٤٣٨) محاولة مبكرة، ولكنها ما زالت مفيدة، لرسم صورة عامة لهذا الفرع الرئيسي من فروع علم الاجتماع. وللوقوف على مجموعة ممثلة من المقالات المختارة، والأحدث تاريخا، ارجع إلى كتاب مارك جرانوفيتر وريتشارد سويدبرج (محرران)، علم الاجتماع الاقتصادي، الصادر عام ١٩٩٢(٤٣٩).

علم الاجتماع الإكلينيكي

Clinical Sociology

يماثل مصطلح علم الاجتماع الإكلينيكي مصطلح علم النفس الإكلينيكي، وكان قد صكه عالم اجتماع مدرسة شيكاغو لويس **ويرث** عام ١٩٣١ للإشارة إلى العمل الذي يمارسه علماء الاجتماع في المراكز العلاجية، جنبا إلى جنب الأخصائيين الاجتماعيين، وعلماء النفس، والأطباء النفسيين. ويقوم علم الاجتماع الإكلينيكي على استخدام المعارف السوسيولوجية في التشخيص، والعلاج، والتعليم، والبحث. والملاحظ على أية

حال، أن استخدام علماء الاجتماع الإكلينيكيين لم ينتشر بعد.

علم الاجتماع الانعكاسى (النقدى)
Reflexive Sociology

انظر: ألفين **جولدنر**.

علم الاجتماع البصرى
Visual Sociology

مع أن كلا من علم الاجتماع الحديث والتصوير قد ظهرا فى وقت واحد تقريبا، فى مطلع القرن التاسع عشر، فقد ظلت حياة كل منهما مستقلة تمام الاستقلال عن الأخرى طوال الشطر الأعظم من هذين القرنين. وإن كنا نجد بعض المؤلفات المبكرة، مثل كتاب فريدريك تراشر: العصابة، الصادر عام ١٩٢٧(٤٤٠)، قد عمدت إلى استخدام بعض الصور الفوتوغرافية لتوضيح البحث الذى تقدمه، ولكن القاعدة العامة مع ذلك أن علماء الاجتماع ظلوا يتجاهلون طويلا الصور البصرية. والملاحظ أن تلك الظاهرة لم تتكرر بالنسبة لجميع العلوم الاجتماعية الأخرى: حيث نجد – على سبيل المثال – أن عديدا من الأنثروبولوجيين قد استعانوا بالصور البصرية وبالأفلام استعانة كبرى، على نحو ما يشهد مؤلف مارجريت ميد وجريجورى بيتسون عن ثقافة بالى، الصادر عام ١٩٤٢(٤٤١)، كما كان الفيلم التسجيلى أداة عظيمة القيمة بالنسبة للمؤرخين الاجتماعيين.

ومؤخرا جدا ظهر وازدهر فرع جديد من علم الاجتماع هو علم الاجتماع البصرى. والعادة أن يتبنى علم الاجتماع البصرى واحدا من اتجاهين رئيسيين. فالكثير من المؤلفات السوسيولوجية البصرية يستخدم الصور الفوتوغرافية (كما بدأ مؤخرا الاهتمام يتعاظم بفيلم الفيديو والفيلم السينمائى) كأداة بحثية لتسهيل عملية جمع البيانات. على الناحية الأخرى هناك استخدام يقوم على معاملة الصور البصرية ككيانات فى حد ذاتها تستوجب البحث والتحليل، وهو ما نجده عادة فى دراسات علماء الاجتماع **للثقافة**، حيث يكون الفيلم وغيره من المنتجات التى صنعها الإنسان محل تحليل، بالاستعانة فى الغالب **بعلم العلامات** (السيميوطيقا). وتجسد أحدث أعمال عالم الاجتماع الأمريكى – ذى الاتجاه التفاعلى– هوارد بيكر كلا الاستخدامين، وتلعب دور الريادة فى رسم معالم طريق استخدام التصوير الفوتوغرافى فىعلم الاجتماع. وقد عرض لذلك الموضوع تفصيلا فى كتابه: أداء الأشياء معا، الصادر عام ١٩٨٦(٤٤٢). كما تلعب دورا رائدا فى ملاحظة طبيعة الأعمال الفنية (وذلك

فى مؤلفه: عوالم الفن، الصادر عام ١٩٨٠).(٤٤٣)ويمكن للقارئ أن يجد عرضا عاما ممتازا لتلك الاتجاهات النظرية والمنهجية الجديدة فى مؤلف جون واجنر (محرر) المعنون: صور المعلومات، الصادر عام ١٩٧٩(٤٤٤)، وفى مقال دوجلاس هاربر بعنوان: علم الاجتماع البصرى المنشور فى الكتاب الذى حرره جرانت بلانك وزملاؤه عن: التكنولوجيا الجديدة فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٨٩(٤٤٥).

علم الاجتماع البيئى
Environmental Sociology

انظر : بيئة.

علم الاجتماع التاريخى
Historical Sociology

ينطبق المصطلح عادة على التحليل السوسيولوجي المتأسس على مصادر المادة التاريخية – سواء كانت مصادر أولية (كالوثائق الأصلية فى الأرشيفات) أو ثانوية (كالتاريخ المكتوب الذى ينتجه المؤرخون أنفسهم).

ولقد ثار جدل منهجي واسع الانتشار وصل أحيانا إلى درجة من الحدة بين المؤرخين وعلماء الاجتماع عن حدود العلاقة بين التخصصين. ففى بداية الستينيات ذهب "كار" Carr فى كتابه بعنوان: ما التاريخ؟(٤٤٦)، إلى أنه: "كلما تحول علم التاريخ إلى تاريخ سوسيولوجى، وكلما تحول علم الاجتماع إلى علم اجتماع تاريخى، كلما كان ذلك فى صالح العلمين. فلندع الحدود بينهما مفتوحة فى الاتجاهين". ومع ذلك فإن وجهة نظر كار يمكن أن تقابل بآراء شارلز ويلسون (أستاذ التاريخ الحديث فى جامعة كمبردج) الذى استغل مناسبة محاضرة الأستاذية (عام ١٩٦٤) ليقول "يبدو أن المؤرخ الاقتصادى وعالم الاجتماع التاريخى لا يتناولان الأشياء بنفس الطريقة، فلن يكون ثمة ضرر كبير لو أنهما استمرا كذلك بحيث يتحدث كل منهما للآخر عن مصطلحاته فى لقاءاتهما الخاصة؛ إذا ما ثرثر المؤرخ الاقتصادى بحديث عن السيولة، أو المتغيرات، أو المنحنيات المنحدرة، أو تحدث عالم الاجتماع عن الدافعية وجماعات الصفوة والأدوار الاجتماعية. وإذا ما أردنا أن نتوصل إلى تفاعل متحضر وإلى كتابة تاريخ نهائى فإن علينا دائما أن نعود إلى لغة سهلة مشتركة تحل محل المختصرات المتخصصة". وربما تكون أقل الآراء إثارة للجدل بالنسبة لعلماء الاجتماع والمؤرخين هى تلك التى قدمها فيليب أبرامس فى كتابه بعنوان: علم الاجتماع التاريخى، الصادر عام ١٩٨٠(٤٤٧)، والذى ذهب فيه إلى أن التاريخ وعلم الاجتماع كانا

دائما وما يزال الآن شيئا واحدا". ومن ثم فإن أى جدل حول علاقتها كان نابعا من ترتيبات تنظيمية وليس راجعا إلى أساس فكرى. إن التاريخ يميل إلى أن يكتب عن أحداث متفردة (انظر مادة: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**) وأن يصف ظواهر فريدة أو متفردة، بينما يميل علم الاجتماع إلى التعميم فى صياغة النظريات التى تنطبق على فئات من الظواهر، ولكن هذا الخلاف هو مسألة تأكيد (أو تشديد) على جانبٍ معينٍ دون الآخر وليس مبدأ منهجيا صارما، طالما (إذا اقتبسنا من أنطونى جيدنز فى كتابه مشكلات محورية فى نظرية علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٧٩)(٤٤٨): "ليس هناك من تمييزات منهجية أو منطقية بين العلوم الاجتماعية والتاريخ – إذا ما فهمنا كلا منهما فهما صحيحا". فالهدف المشترك للمشتغلين بالتخصصين هو تقديم تحليل علىّ للسلوك ذى المعنى (انظر مادة: **معنى، فعل ذو معنى**) للأفراد والجماعات، مع فهم سليم للعمليات المصاحبة لهذا السلوك والسياق الذى يظهر فيه و**التغير** الذى يصيبه.

وبالرغم من هذه القضايا **المعرفية**، فإن القضية الرئيسية التى تواجه علماء الاجتماع التاريخيين ترتبط بالمشكلات العلمية لاستخدام المادة التاريخية الأولية كشواهد، طالما أننا (كما أوضح تومسون بجلاء) لا نستطيع أن نجرى مقابلات مع شواهد القبور. وتشتمل هذه المادة التاريخية الأولية على الوثائق المكتوبة العامة والخاصة كالتقارير الرسمية والمسوح، والوثائق الكنسية، وسجلات التنظيمات، والخطابات واليوميات. ويحتاج الباحث – من بين ما يحتاج – إلى أن يستوثق من أصالة الوثيقة وصحتها، وأن يحدد كاتبها، ودرجة اكتمالها؛ وكذلك من مصداقية الوثائق، ومصادر الخطأ والتشويه الذى يمكن أن يصيبها، والدوافع الممكنة لمن كتبوها، والظروف المختلفة التى أفرزت كلا منها؛ كما أن عليه أن يحدد درجة تمثيل المواد الوثائقية المختلفة المتوفرة لمجمل هذا النوع من الوثائق. وبكلمات أخرى فإن القضايا المتصلة **بثبات** الوثائق تعد قضايا هامة على وجه الخصوص. كما أن قضية **الصدق** تعد من القضايا المهمة أيضا، طالما أن قلة قليلة فقط من المصادر الباقية هى التى كتبت فى ضوء الأهداف التى توجد فى ذهن الباحثين المحدثين، ولذلك فإن الباحث يحاول عادة أن يفهم معنى المادة عن طريق قراءتها فى ضوء يخالفٍ الأهداف التى كتبت من أجلها أساسا.

ولهذا فواقع الحال غالبا أن المادة التاريخية لا يمكن أن تجيب على نحو

مباشر على الأسئلة التي يطرحها عليها علماء الاجتماع. فقد ثبت أنه من الصعب على عالم الاجتماع التاريخى أن يستكشف الجوانب الذاتية للسلوك، خاصة فى ضوء الاعتماد التقليدى على المصادر المكتوبة كمصدر للشواهد على هذا السلوك. فالدوافع المصاحبة لأفعال الناس، والمعانى والمشاعر التى يمكن أن يضفونها على علاقات القرابة (مثلا)، **واتجاهاتهم، وقيمهم** ومعتقداتهم، **وبروز** كل هذا فى حياتهم اليومية، كل هذه الموضوعات أثبتت أنها من أكثر الموضوعات استعصاء على البحث. ولا يمكن تغطية مثل هذه الأمور الدقيقة بسهولة من خلال **الإحصاءات الرسمية** والسجلات شبه الرسمية التى تعد إلى الآن المصدر الرئيسى للمعلومات فيما يتصل بالسلوك الفردى والجمعى. فبينما تقدم لنا **التواريخ الشفاهية** والخطابات والروايات، وما إليها انطباعا عن "المزاج" المميز لعصر معين، فإن هذه المصادر ذاتها تكون جزئية وتعانى من مشكلات منهجية فى حد ذاتها تحد من قدرة عالم الاجتماع التاريخى على استخراج مؤشرات من المواد التى تحتويها.

وينطبق مثل هذا الشك المنهجى بطبيعة الحال على المادة التاريخية الأولية والثانوية على حد سواء. وهناك ميل لدى بعض علماء الاجتماع التاريخيين للتعامل مع التفسيرات المكتوبة التى ينتجها المؤرخون بوصفها تجميعات للحقائق التاريخية عن أحداث معينة لا تثير إشكاليات منهجية. ومن ثم فإن هذه المعلومات تستخدم لتقديم أمثلة لملء الفراغات فى النماذج والنظريات السوسيولوجية الجاهزة. ويهمل علم الاجتماع التاريخى على هذا المستوى الواسع النطاق – الذى يغض فيه المرء الطرف عن السياق التاريخى الخاص للأحداث – يهمل أى مظاهر خلاف حول تفسيرات المادة التاريخية التى قدمها المؤرخون، ويحاول الاقتصار على جمع الشواهد والحقائق التى يمكن أن تنظم فى أنماط جذابة وفقا لمتطلبات النموذج السوسيولوجى الذى يتبناه الباحث. وهو أمر يؤدى كما يذهب النقاد إلى منح الباحثين "حرية لالتقاط ما يشاءون من مخزن التاريخ ويخلطونه وفقا لهواهم". ولقد ذهب أحد هؤلاء النقاد إلى حد تحذير علماء الاجتماع من المبالغة فى الاعتماد على المصادر التاريخية، عندما تكون الظروف مواتية للحصول على مادة سوسيولوجية، طالما أن الاعتماد على المادة التاريخية سوف يفقدنا ميزة هامة للمقارنة يستطيع من خلالها عالم الاجتماع أن يجمع بياناته الخاصة (من

خلال المسوح والمقابلات أو الملاحظة الملائمة) بينما يوجه الاتهام إلى المؤرخ على أنه يعمل على هذه المادة وفقا لما يستطيع أن يحصل عليه من أكوام الوثائق التى قدر لها أن تبقى (انظر مقال جولدثورب بعنوان: استخدامات التاريخ فى علم الاجتماع المنشور فى المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩١(٤٤٩).

وبالرغم من هذا الجدل المنهجى – أو بالرغم من اشتعال هذا الجدل – فإن بعضا من أهم الأعمال فى السنوات الأخيرة قد أنجزت فى مجال علم الاجتماع التاريخى. ومن بين هذه الأعمال دراسات بارنجتون مور عن الأصول الاجتماعية للديكتاتورية والديموقراطية (عام ١٩٦٦)(٤٥٠)؛ وعمانويل والرشتاين عن النظام العالمى الحديث عام ١٩٧٤، وعام ١٩٨٠(٤٥١)، وميخائيل مان عن مصادر القوة الاجتماعية عام ١٩٨٦،(٤٥٢) وتيدا سكوبول عن الدول والثورات الاجتماعية عام ١٩٧٩،(٤٥٣) ولم تثر كل هذه الأعمال سوى قليل من الجدل ولكنها قدمت جميعا تراثا ثانويا خصبا.

ويجسد النص الذى كتبه مور هذا النوع من العمل، وتكمن أهميته فى أنه كان الأول فى موجة جديدة من علم الاجتماع التاريخى فى أواخر الستينيات. وتكمن الفكرة الرئيسية فى الكتاب فى أن ثمة اختلافات فى ثلاثة أنواع من العلاقات الاجتماعية هى التى تحدد ما إذا كانت الدول الوطنية تختار الطريق الديموقراطى أو الديكتاتورى كطريق للحداثة. وعلى أساس من تأمل عملية التحول من **الإقطاع** إلى **الرأسمالية** فى عدد من المجتمعات تضم انجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان وروسيا والصين والهند، ذهب مور إلى أن العلاقات الحاسمة فى اختيار طريق الحداثة كانت كما يلى: العلاقة بين الارستقراطية مالكة الأرض والنظام الملكى، والتى تظل متوازنة عندما يحدث اختيار ديموقراطى؛ والعلاقة بين الأرستقراطية والفلاحين، والتى تشتمل على ضمان قدر من الاستقلالية للفلاحين، عندما يكون الاختيار ديموقراطيا، والعلاقة بين الأرستقراطية والبورجوازية الحضرية التى يعاضد بعضها بعضا فى مقابل النظام الملكى عندما يكون الاختيار ديموقراطيا. وقد صدرت دراسات نقدية عديدة تتناول هذا العمل. ولعل من أهمها دراسة دينيس سميث بعنوان: بارنجتون مور: العنف، والأخلاق والتغير السياسى، الصادرة عام ١٩٨٣(٤٥٤).

علم الاجتماع التربوى
Sociology of Education

التربية مفهوم فلسفى بقدر ما هو مفهوم سوسيولوجى، يشير إلى الإيديولوجيات، والمناهج المدرسية، والأساليب التربوية لغرس المعرفة والتحكم فيها، وإعادة الانتاج الاجتماعى للشخصيات والثقافات. ويلاحظ فى الممارسة الواقعية أن علم الاجتماع التربوى يهتم فى المحل الأول بدراسة عملية التعليم المدرسى، خاصة نظم التعليم الجماهيرية التى باتت شائعة فى المجتمعات الصناعية الحديثة، والتى تشمل التوسع فى التعليم العالى، والتعليم المستمر، وتعليم الكبار، والدراسات العليا. ويعتمد التنظيم المدرسى والنظام التربوى على أربع فلسفات تربوية متنافسة هى: الفلسفة التى تؤمن بتعليم الصفوة أو الفلسفة الأفلاطونية، والفلسفة المفتوحة أو الموسوعية، والفلسفة المهنية، والفلسفة المدنية. ويمثلها – على التوالى – نظام التعليم الأمريكى البراجماتى من أجل الديموقراطية، ونظام المدارس الصناعية، التى كانت معروفة فى نظم اشتراكية الدولة الماركسية. ويذهب علماء الاجتماع إلى أن بناء القوة واحتياجات كل مجتمع هى التى تحدد تبنى أى من النظامين.

ومن الممكن تتبع تراث علم الاجتماع التربوى المتخصص وصولا إلى دراسات إميل **دوركايم** الرائدة عن التعليم الأخلاقى بوصفه يمثل الأساس الذى ينهض عليه التضامن العضوى، وإلى تحليلات ماكس **فيبر** للطبقة المثقفة فى الصين بوصفها الجهاز الذى ينهض بمهمة الضبط السياسى. ولكن هذا الميدان شهد أول توسيع رئيسى لمجال البحث فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهو التوسع الذى اقترن **بالنزعة الوظيفية** التكنولوجية فى أمريكا، وحركة **المساواة** التى كانت تستهدف تحقيق تكافؤ الفرص فى أوروبا، ونظرية **رأس المال البشرى** فى علم الاقتصاد. فقد أكدت كافة تلك الإتجاهات والنظريات وجود علاقة علية بين كميات التعليم المدرسى والتقدم الاقتصادى لكل من الأفراد والجماعات. كما أشارت إلى أن الزيادة المضطردة فى الحاجة إلى أيد عاملة مؤهلة تكنولوجيا فى ظل **التصنيع** قد قللت من وزن النظم الطبقية وغيرها من نظم **اكتساب المكانة بالميراث** فى ظل **التدرج الطبقى**، وأن **الاهتمام بالمؤهلات الدراسية** التى تكتسب بالتعليم قد زاد من فرص **الحراك** الاجتماعى. غير أن البحوث الإحصائية والميدانية التى أجريت فى

العديد من المجتمعات قد أوضحت وجود صلة ثابتة ومؤكدة بين الأصول الطبقية الاجتماعية، والإنجاز الذى يحققه الفرد فى حياته، كما أثبتت أن التعليم المدرسى لا يتيح سوى فرص ضئيلة للحراك الاجتماعى ونتيجة لذلك ثارت مناقشات واسعة حول العوامل التى تحدد **القابلية للتعلم** لدى الجماعات ذات الأوضاع الطبقية أو الخلفية الإثنية المتدنية. وأشارت الدراسات السوسيولوجية إلى طائفة عريضة من العوامل المادية والثقافية والمعرفية التى تعمل على كبح النمو الثقافى والتعليمي. كما أوضحت بحوث أخرى كيف أن بعض نظم التعليم تعكس - ولا تتعارض مع - التدرج الطبقى الاجتماعى وأشكال **التمييز (التحيز)** العرقى والنوعى.

ثم تعرض التعليم المدرسى كخير تام كامل لمازق عميق بفعل الانهيار العام للنزعة الوظيفية منذ أواخر الستينيات فصاعدا. وذهب أتباع الماركسية الجديدة إلى أن التعليم المدرسى لم يخلق سوى قوة عاملة طيعة وسهلة الانقياد تناسب العلاقات الطبقية فى مرحلة الرأسمالية المتأخرة. وذهب دعاة اتجاه **نقد التعليم المدرسى** إلى أن المدارس لم تحقق لفقراء العالم سوى نوع من الاعتماد المؤسسى على المعلمين المحترفين. واعتمد نقاد التعليم المدرسى اعتمادا أساسيا على تراث بحثى متنام يلقى الضوء على عديد من النتائج المؤثرة سلبا على الانتاجية المترتبة على برامج تنمية رأس المال البشرى التى تنتهجها دول **العالم الثالث**. كما ظهرت تحديات مناظرة، تربط بين البحث والإيديولوجية، تطعن فى كفاءة برامج تطوير رأس المال البشرى التى نفذت على بعض فقراء الحضر فى بعض البلاد الصناعية الغربية.

وأكدت الاتجاهات **الفينومينولوجية** والتفاعلية (انظر مادة: **التفاعلية الرمزية**) بعض الأبعاد المهمة والمتنوعة لإدارة المعرفة عن طريق نظام التعليم من خلال التفاعل داخل الفصل المدرسى، وإضفاء الطابع المهنى التخصصى على عملية التدريس، وتبنى التنظيم البيروقراطى للبناء المدرسى، وعلى المستوى الثقافى، حيث تكون الصلات بين علم الاجتماع التربوى و**علم الاجتماع المعرفى** أشد ما تكون وضوحا.

وقد جادل عالم الاجتماع الأمريكى كريستوفر جينكز فى مدى تأثير عملية التربية كأداة **للهندسة الاجتماعية**، كوسيلة مثلا لتحقيق قدر أكبر من **المساواة** فى المجتمع. وقد أسهم ذلك فى الدراسة الدقيقة للعوامل المؤثرة فى تحقيق النجاح الاقتصادى،

أى الآثار النسبية للخلفية الأسرية، والمهارات المعرفية، وطول مدة التعليم، ونوع هذا التعليم، والانتماء العرقى، وطبيعة الشخصية وأخيرا ما يترتب على ذلك من مكانة مهنية ومكاسب مادية. وقد نشر جينكز وزملاؤه كتابين لقيا قدرا كبيرا من الاحتفاء وأثارا نفس القدر من الجدل، وأوضحوا فيهما أن الأفراد الذين ينتمون إلى نفس البيئات العائلية والذين يحصلون على درجات متشابهة فى الامتحانات ينتهون فى الحقيقة إلى الانتشار فى مواقع مهنية شديدة التنوع، ويحصلون على دخول متفاوته، شأنهم فى ذلك شأن الأفراد الذين ينتمون إلى أصول اجتماعية متباينة أو يتسمون بخصائص اجتماعية متفاوتة. ومعنى ذلك أن محاولات تحقيق المساواة فى الدخول عن طريق التعليم تبدو غير فعالة. ومن ثم كان من الضرورى حدوث نوع من التدخل المباشر فى عمليات السوق التى تفضى إلى توزيع الدخول لكى يمكن تحقيق نوع من الهندسة الاجتماعية الناجحة. (انظر كريستوفر جينكز وزملاؤه، عدم المساواة: إعادة تقييم لآثار الأسرة ونظام التعليم فى أمريكا، الصادر عام ١٩٧٢(٤٥٥)، وكذلك كتابهم: من الذى يتقدم إلى الأمام؟ العوامل المؤثرة على النجاح الاقتصادى فى أمريكا، الصادر عام ١٩٧٩(٤٥٦)).

وقد ظل هذا الموضوع من أكثر موضوعات علم الاجتماع التربوى جماهيرية وإثارة للاهتمام، وذلك من وجهة نظر البحوث ومن وجهة نظر التدريس، ومن ثم شهد إنتاجا غزيرا بما يتناسب وهذا الاهتمام الواسع. ومن المؤلفات العامة الممتازة فى الموضوع كتاب رولاند ميجان وزملاؤه، مدخل إلى علم الاجتماع التربوى، الطبعة الثانية، ١٩٨٦(٤٥٧)، وكتاب فيليب وكسلر، التحليل الاجتماعى للتعليم: بحثا عن علم اجتماع جديد، الصادر عام ١٩٨٧(٤٥٨). وللاطلاع على دراسة حالة تتسم بقدر عال من الأصالة انظر مؤلف دييجو جامبيتا المعنون: هل تم دفعهم إلى الأمام أو أنهم قفزوا؟ آليات القرار الفردى فى التعليم، الصادر عام ١٩٨٧(٤٥٩). انظر أيضا: **التفاعل أو السلوك داخل الفصل**، **تقرير كولمان**، **التعليم التعويضى**، **الحراك بالنضال (بالجهد) والحراك الميسر**، رأس المال **الثقافى**، **المنهج المدرسى**، جون **ديوى**، **مرض الشهادات**، **المنهج المستتر**، **البيداجوجيا**، **الفصل المدرسى**، **الاشتراكية**، **التصنيف (التقسيم إلى مجموعات متجانسة)**.

علم الاجتماع التشكيلى (المعتمد على فكرة التشكيل)

Figurational Sociology

انظر : **إلياس**، نوربرت.

علم الاجتماع التطبيقى

Applied Sociology

انظر: **بحوث تطبيقية (السياسات)**.

علم اجتماع التنمية

Sociolgy of Development

يعنى تطبيق النظرية الاجتماعية وتحليلاتها على المجتمعات (ويقصد بها فى العادة مجتمعات **العالم الثالث**) التى ما تزال تعانى من بطء التحول نحو **التصنيع** الرأسمالى. كما يهتم هذا الميدان اهتماما خاصا بتحليل الآثار الاجتماعية للتنمية على العلاقات الطبقية، وعلى بعض الجماعات الاجتماعية **كالفلاحين** وفقراء الحضر.

وقد ظهرت الدراسات التنموية كمجال متميز من البحوث فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كما رتبطت بتنامى الاهتمام بالتنمية لسياسية والاقتصادية لعالم ما بعد لاستعمار. وكانت نظرية **التحديث** أول فسير سوسيولوجى للتنمية، والتى فترضت أنه بمقدور الدول الأقل نموا ن تلحق بالدول الصناعية المتقدمة بالفعل إذا ما استطاعت الأولى أن تحاكى الثانية فى نظمها الاقتصادية والاجتماعية **الرأسمالية** الغربية. وقد اعتمدت نظرية التحديث على الافتراضات والمسلمات النظرية **للنظرية الوظيفية البنائية** (انظر مادة: **وظيفة**) فى تصوير التنمية كما لو كانت انتقالا على مراحل من التقليدية إلى الحداثة. ويتحقق هذا التحول على الصعيد الاقتصادى بفعل تبنى نظام **السوق** والاعتماد على الاستثمارات الأجنبية، ويتم على الصعيد الاجتماعى تبنى النظم، وأنواع القيم والسلوك الغربية الملائمة. أما على الصعيد السياسى فيمكن أن يتحقق ذلك التحول بتبنى نظام **الديموقراطية** البرلمانية. ولأن نظرية التحديث كانت تمثل ثمرة من ثمار الحرب الباردة، وكانت تنطلق من الرغبة فى تحدى الأفكار الاشتراكية فى فترة ما بعد الاستعمار، فقد تعرضت لانتقادات حادة بسبب نزعتها التفاؤلية، وإغراقها فى تبسيط الأمور، وتوجهها **المتمركز حول السلالة**. وهكذا حل مدخل **التبعية** محل نظريه التحديث فى السنوات الأخيرة من عقد الستينيات حيث أصبح هو التحليل السوسيولوجى الأكثر قبولا وشيوعا فى دراسة التنمية. غير أن هذا المدخل جاء متقلا هو الآخر بالإغراق فى التبسيط، وبأنه لم يكن فى معظمه

سوى قلب للفروض الأساسية التى كانت تنهض عليها نظرية التحديث.

ولا شك أن النقد الذى تعرضت له تلك المداخل قد جعل من علم اجتماع التنمية ميدانا مبعثرا يتسم بالتفتت، وتركته نهبا للنظريات والاتجاهات المتنافسة والتى أخذت فى التدهور الواضح، ولم يعد يشغل أيا منها سوى السيطرة على بحوث هذا الميدان. ولكن السنوات الأخيرة شهدت وعيا متناميا بأنه لا يمكن دراسة الموقف التنموى لأى دولة بمعزل عن السياق العالمى. كما اهتمت التحليلات الحديثة مؤخرا بالنظر فى علاقات التكامل والتداخل بين الدول، ليس فقط على صعيد العمليات الاقتصادية، ولكن على مستوى الإيديولوجيا والثقافة أيضا. وتقدم دراسة ديفيد أبتر المعنونة: إعادة التفكير فى التنمية، الصادرة عام ١٩٨٧،(٤٦٠) عرضا طيبا لهذا المجال من مجالات علم الاجتماع. انظر أيضا: **عولمة**.

علم الاجتماع الحضرى
Urban Sociology

بدأ اهتمام علم الاجتماع بدراسة **التحضر** مع البدايات الأولى **لعلم الاجتماع** نفسه، ذلك أن المدن الصناعية، التى أخذت فى النمو السريع طوال القرن التاسع عشر، كانت هى الرحم الذى خرجت منه تلك العلاقات والأبنية الاجتماعية، التى انكب على دراستها هذا العلم الجديد. غير أن الغالبية العظمى من علماء الاجتماع الأوائل كانوا يتسمون – شأنهم شأن معظم كتاب ومفكرى العصر الفيكتورى – بميول متحيزة ضد التحضر، وذلك مصحوبا بنظرة رومانسية إلى الحياة الريفية.(*) ومن موضوعات الاهتمام الأساسية فى علم الاجتماع الحضرى، فى تلك المرحلة، التفكك الواضح **للمجتمع المحلى وللضبط الاجتماعى** الذى ترتب على نمو المدن وتسارع التحضر.

(*) أوضحنا فى موضع سابق أن النظرة الأوروبية إلى التحضر ومشكلاته قد بدأت – على وجه العموم – بعاطفة معارضة للمدينة الكبيرة، بكل ما تنطوى عليه من ظواهر. واتجهت تلك الانتقادات إلى عمارة المدن الجديدة، وإلى ظواهر الازدحام وآثاره، وغير ذلك من عناصر التحضر المادية. ولكن النقد الأخطر اتجه إلى نقد أنماط العلاقات الاجتماعية التى تتمخض عنها الحياة الحضرية. وقد تناولنا هذا الموضوع بشئ من التفصيل فى الدراسة المعنونة: ظاهرة التحضر بين الإدانة والتمجيد، التى نشرت كمقدمة لكتاب جيرالد بريز، مجتمع المدينة فى البلاد النامية، ترجمة وتقديم محمد الجوهرى، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨. وانظر حول علم الاجتماع الحضرى، محمد الجوهرى وزملاؤه، دراسات فى علم الاجتماع الحضرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤.
(المحرر)

وقد أحاط جورج **زيمل** (فى كتابه: المدينة الكبيرة والحياة الروحية، الصادر عام ١٩٠٣)(٤٦١) بكل تلك الهموم والاهتمامات من خلال مناقشته الفذة والمؤثرة لأنماط الحياة الحضرية ولشخصية ابن المدينة، ناظرا إلى التنظيم الاجتماعى والثقافة المميزة للمدن بأنها تمثل ثمرة من ثمار الحياة فى جماعات سكانية كبيرة العدد. فتبنى نظرة علّية ربط فيها الملامح الفيزيقية للمدن بالخصائص الاجتماعية لسكانها. ويلاحظ أن تحليل زيمل هذا وأفكاره تلك، والتى استلهمها من علم **الإيكولوجيا** الداروينى قد أسهمت فى تشكيل وصياغة **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع** الحضرى. وقد هيمنت آراء تلك المدرسة على الفكر الاجتماعى الحضرى طوال أربعة عقود من العشرينيات وحتى الخمسينيات. وتتجسد آراء تلك المدرسة الحضرية فى مقال لويس **ويرث** - الأشهر - (وعنوانه "الحضرية كأسلوب حياة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٣٨)(٤٦٢) الذى بلور فيه الأنماط المثالية المميزة للخصائص الاجتماعية للحياة الحضرية (انظر مادة: **الحضرية**) حيث اشتقها من الملامح العامة الغالبة على حياة المدن، وهى: كبر الحجم، والكثافة العالية، وعدم التجانس الاجتماعى.

وقد أسهم علم الاجتماع الحضرى لمدرسة شيكاغو فى تنشيط وانجاز عدد من البحوث الإمبيريقية المهمة. ولكن مع بدايات عقد الستينيات أخذت تلك الرؤية فى التراجع، وشهد علم الاجتماع الحضرى نتيجة لذلك حالة من الركود. واستطاعت البحوث الإمبيريقية التى أنجزها بعض الباحثين مثل هربرت جانز (فى الولايات المتحدة) وبال (فى بريطانيا) أن تدحض مقولة وجود صلة ضرورية بين المكان الحضرى (كتلك التى بلورها ويرث كملامح عامة للحياة الحضرية) وبعض **أساليب المعيشة** المعينة. كما يمكن القول من الناحية النظرية أن هذا الاتجاه - مدرسة شيكاغو - ينطوى على شكل من أشكال **المذهب الطبيعى**، الذى يجسد (يشيّئ) السمات الفيزيقية للمدن، ويعتبر تلك السمات - خطأ - هى أسباب، وليست نتائج، العمليات الاجتماعية، الأمر الذى يقود إلى نتيجة خاطئة بدورها مؤداها أن الأنماط الاجتماعية الموجودة فى المدن تمثل المدن - نفسها - علة وجودها.

ويعنى هذا أن اشتقاق أنماط طرازية أو مثالية مميزة للحياة

الاجتماعية من واقع السمات العامة الفيزيقية أو السكانية للمدن ليس في التحليل النهائي مجرد اقتراف خطأ امبيريقي فحسب، وإنما اقتراف خطأ معرفي أيضا. ومع ذلك بذلت عديد من المحاولات الأحدث لتقديم إطار نظري عام جديد لعلم الاجتماع الحضري. نذكر من بين تلك المحاولات النظريات الفيبرية المحدثة عن **مستويات الإسكان**، وعن **الإدارة الحضرية التحكمية**، وكذلك اتجاهات علم الاجتماع الحضري التي تسمي الاتجاهات غير المكانية التي تركز على **قطاعات أو أقسام الاستهلاك**، وأخيرا الاتجاهات الماركسية المحدثة التي ينصب اهتمامها على دراسة **الاستهلاك الجمعي**.

وقد كان للاتجاه الأخير اليد الطولى في تعريف علم الاجتماع الحضري الجديد خلال عقد السبعينيات. وأشهر كتابات هذا الاتجاه مؤلف مانويل كاستيلز: المسألة الحضرية، الصادر عام ١٩٧٧.(٤٦٣) وتستند رؤية كاستيلز إلى الماركسية البنيوية عند كل من لوي **ألتوسير وبولا نتراس**، وهي الرؤية التي قدم فيها تفسيرا محكما لما أسماه أبنية وممارسات التحضر الرأسمالي. وترى أن الرأسمالية (الاحتكارية) الحديثة قد تزايد اعتمادها باضطراد على السلع والخدمات العامة التي توفرها الدولة (أي ازداد اعتمادها على الاستهلاك الجمعي) لكي تؤمن احتياجاتها المتجددة من قوة العمل اللازمة لها. ولكن ذلك الوضع كان من شأنه أن أدى إلى تنامي الصراع بين **الدولة** من ناحية **والحركات الاجتماعية** الحضرية من ناحية أخرى. ومن المتوقع أن تؤدي تلك الحركات الاجتماعية - بتضافرها مع الصراعات التي تثور في مواقع العمل - إلى إحداث تغير ثوري في المجتمعات الرأسمالية ككل.

ويمكن القول أن كتاب المسألة الحضرية استطاع أن يقدم تحليلا قويا مقنعا لعملية التحضر الرأسمالي. وقد أفلحت بالفعل في تحفيز عدد كبير من البحوث والتنظير في علم الاجتماع الحضري الجديد. وإن كانت تلك البحوث قد أوضحت بجلاء أن هناك بعض الجوانب الأساسية في رأي كاستيلز كانت قاصرة أو معيبة، سواء من النواحي النظرية أو الإمبيريقية، خاصة تعريفه للمدن: "كأماكن للاستهلاك الجمعي"، والأهمية الفائقة التي عزاها إلى الحركات الاجتماعية الحضرية، وكذلك تصوره الماركسي البنيوي للدولة ذات **الاستقلال النسبي**. وحدث في أعقاب ذلك بالفعل أن هجر كاستيلز في كتابه: المدينة والقواعد

الشعبية، الصادر عام ١٩٨٣،(٤٦٤) النظرية الماركسية، وتبنى نظرة أقل حدة ودراماتيكية للآثار التى يمكن أن تحدثها الحركات الاجتماعية الحضرية. ثم ذهب فى عمل لاحق له بعنوان: المدينة المعلوماتية، الصادر عام ١٩٨٩(٤٦٥) إلى أن الثورة فى تكنولوجيا المعلومات تمثل طورا بارزا جديدا من أطوار نظام الانتاج الرأسمالي، وما ترتب عليها من نماذج وأنماط فى مجال التنمية الحضرية والإقليمية.

ولكننا مع ذلك نستطيع القول أن أيا من تلك الاتجاهات الجديدة لم يفلح فى أن يبلغ درجة الهيمنة الفكرية التى كانت تتمتع بها ذات يوم مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع الحضرى (ولو أن تأثير الماركسية المحدثة مازال قائما ومحسوسا). ولكنها أفلحت فى أمر آخر وهى أن تحفز إلى إجراء كم كبير من البحوث (ذات الطبيعة البينية التى تقوم على تضافر عدة تخصصات فى البحث والتحليل) عن موضوعات متنوعة أشد التنوع مثل الاقتصاد السياسى للتنمية الحضرية والإقليمية، والجوانب السياسية فى البيئة الحضرية، والحركات الاجتماعية، والعلاقة بين المكان والبناء الاجتماعى (انظر حول هذا الموضوع مؤلف: هربرت وسميث، المشكلات الاجتماعية والمدينة، الصادر عام ١٩٨٩).(٤٦٦) وقد نجح عدد كبير من تلك الكتابات فى تناول بعض الاهتمامات الأساسية فى علم الاجتماع بصفة عامة، **كالتدرج الطبقى** الاجتماعى، والفعل الاجتماعى، وتوزيع **القوة**. وفى الوقت الذى ضعف فيه الاهتمام بالتأسيس النظرى لعلم الاجتماع الحضرى بصفة خاصة، نلاحظ أن بحوث علم الاجتماع الحضرى تقدم إسهامات جوهرية فى ميدان علم الاجتماع، وفى غيره من العلوم الاجتماعية الأخرى. انظر أيضا: **دراسات المجتمع المحلى**، روبرت **بارك**، **نمط الحياة فى الضواحى**، **الإيكولوجيا الحضرية**.

علم الاجتماع الدينى
Sociology of Religion

تستمد الدراسة العلمية للمؤسسات والمعتقدات والممارسات الدينية أصولها من **الماركسية** ونقد الهيجليين المحدثين للدين، ولكنها ترتبط فى الأساس بالدراسات التى أجريت فى أواخر القرن التاسع عشر على الظواهر الدينية وأجراها كل من إميل **دوركايم** وجورج **زيمل** ووليم روبرتسون سميث وإيرنست **ترولتش** وماكس **فيبر**. كما طور سيجموند

فرويد نظرية فى التحليل النفسى للسلوك الدينى (على سبيل المثال فى كتابه الموسوم: الحضارة ومساوئها، الصادر عام ١٩٣٠).(٤٦٧) ويجب هنا أن نميز بين علم اجتماع الدين، وعلم الاجتماع الدينى، والذى استخدمته الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لتحسين فاعلية عملها التبشيرى فى المجتمعات الصناعية، ولكنه يرتبط بالفلسفة الظاهراتية وأنثروبولوجيا الدين.

ويجب النظر إلى علم اجتماع الدين باعتباره نقدا للنظريات الوضعية الخاصة بالقرن التاسع عشر، والتى كانت مهتمة بتفسير أصول نشأة الدين استنادا إلى افتراضات عقلانية وفردية. هذا التراث الوضعى نظر إلى الدين باعتباره اعتقادات غير صحيحة لدى الأفراد سرعان ما ستختفى عندما ينتشر التفكير العلمى على نطاق واسع ويستقر في المجتمع. وقد افترض أن **الداروينية** – على سبيل المثال– سوف تقلل من أهمية الاعتقاد الدينى بوجود خالق مقدس. فقد ساد الظن فى ذلك الوقت بأن الدين شئ لا عقلانى.

وعلى خلاف ذلك كان علم الاجتماع الدينى مهتما بالدين باعتباره ظاهرة غير عقلانية، وجمعية، ورمزية. ولم يكن علم الاجتماع الدينى مهتما بالأصول التاريخية للدين فى "المجتمع البدائى". فالدين لم يكن قائما على اعتقاد غير صحيح، ولكنه يمثل استجابة لحاجة إنسانية للبحث عن معنى. ولم يكن فرديا فى نشأته وإنما كان جمعيا واجتماعيا. إذ كان يدور حول الرموز والطقوس وليس حول الاعتقاد والمعرفة. ومن هنا فإن نمو المعرفة العلمية وتطورها كان غير ذى صلة بالوظائف الاجتماعية للدين.

ويعد كتاب إميل دوركايم "الصور الأولية للحياة الدينية"، الذى صدر عام ١٩١٢،(٤٦٨) هو التعبير الكلاسيكى عن هذا المنظور السوسيولوجى. وقد عرّف دوركايم الدين على أنه "نسق موحد من المعتقدات والممارسات المرتبطة بالأشياء المقدسة – أى الأشياء التى تعزل وتكتسب صفة التحريم – المعتقدات والممارسات التى توجد فى مجتمع أخلاقى واحد يطلق عليه أتباع الدين، أى كل أولئك الذين ينتمون إليه". ويقصد دوركايم بالصور الأولية الأبنية الأساسية لممارسة النشاط الدينى، حيث كان يرفض أى بحث فى الأصول الأولى (التاريخية) للدين على أساس أنه جهد غير علمى، ويرى بدلا من ذلك ضرورة الاهتمام بالوظائف الاجتماعية للممارسات الدينية. كما رفض دوركايم أيضا نقد العقيدة نقدا

عقلانيا، وذلك بتركيزه على الممارسات ذات الصلة **بالمقدس**. وقد ظل اتجاه دوركايم أساسيا فى تقديم فهم سوسيولوجى للدين.

وهكذا فإن علم الاجتماع الدينى ارتبط بمشكلة تعريف الدين وبالتمييز بين الدين **والسحر**. وقد هجر إلى حد بعيد فكرة أن الدين هو مجموعة اعتقادات بوجود إله. وبدلا من ذلك فقد ركز على الممارسات فى علاقتها بالمقدس. وهناك منظورات أخرى بديلة عرفت الدين باعتباره اهتماما مطلقا يتطلع إليه كافة البشر. وبالتالى فقد ربط كثير من علماء الاجتماع فيما بعد بين ما هو دينى وما هو اجتماعى.

ويمكن القول بصفة عامة أن هناك اتجاهين متناقضين فى علم الاجتماع الدينى، أحدهما يتبع دوركايم والثانى يتبع فيبر. فبينما كان دوركايم مهتما بالوظائف الاجتماعية للدين عموما، فى علاقتها بالتكامل الاجتماعى، فإن ماكس فيبر كان مهتما فى المقام الأول بمشكلة "العدالة الألهية" (أى تفسير المشكلات الأخلاقية الأساسية المرتبطة بالموت والمعاناة والشر) وبالدراسة المقارنة لطريق الإنقاذ أو الخلاص. وقد ميّز فيبر بين نوعين من التوجهات الدينية الرئيسية تجاه العالم – أحدهما هو التوجه الصوفى والثانى هو التوجه التقشفى – فى كتابه "علم اجتماع الدين" الذى صدر عام ١٩٢٢.(٤٦٩) وقد كان مهتما بصفة خاصة بالاتجاهات الدينية نحو المسائل الاقتصادية والأمور الجنسية. وقد رأى فيبر أن التوجه التقشفى الموجه داخل هذا العالم (أو أخلاقيات السيطرة على الأمور الدنيوية) مثلت أكثر المحاولات راديكالية فى فرض التنظيم العقلانى على هذا العالم. وقد كشف عن هذا الرأى فى كتابه "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، الصادر عام ١٩٠٥.(٤٧٠)

ويرى بعض علماء الاجتماع أن هناك عملية **تحول علمانى** عميقة تجرى فى المجتمعات الحديثة (أو تدهور دينى) كنتيجة للتحضر والتعددية الثقافية وانتشار الأسلوب العلمى فى فهم العالم. ولكن وجهة النظر هذه قوبلت باعتراض من علماء اجتماع آخرين يرون أن ما حدث فى الدين هو نوع من التحول وليس تدهورا.

وعلم اجتماع الدين يحتل فى الأصل مكانة القلب من التراث النظرى لعلم الاجتماع ككل، لأنه كان مهتما بفهم طبيعة الفعل الرشيد، وأهمية الرموز، وأخيرا طبيعة "الاجتماعى".

وعلى أية حال فهناك من يرى بأن علم اجتماع الدين المعاصر قد فقد

أهميته التحليلية لأنه ركز على مسائل إمبيريقية ضيقة، مثل نمط الدعوة لاعتناق الدين المسيحى (التبشير). أما الدراسة المقارنة لديانات العالم والتى كانت أساسية بالنسبة لماكس فيبر فقد تم إهمالها.

ويقدم براين ويلسون فى كتابه: الدين من منظور سوسيولوجى، الصادر عام ١٩٨٢،(٤٧١) مدخلا رائعا لمعظم الموضوعات التى نطرحها فى هذه المادة من الموسوعة، وفى علم اجتماع الدين ككل. انظر أيضا: **الدين المدنى، والدين الخفى، الدين الخاص، ونظرية الأخلاق البروتستانتية، التجديد الدينى، الإحياء الدينى، الفرقة الدينية.**

علم الاجتماع الرياضى
Mathematical Sociology

يستخدم علم الاجتماع الرياضى الرياضيات (بما فى ذلك المنطق وعلوم المعلومات) لكى يصوغ الافتراضات النظرية، ولنمذجة العمليات الاجتماعية الإمبيريقية. ومن أمثلة ذلك صياغة المعادلات الجبرية لنظرية **القياس** واستخدام **النظرية البيانية** والرياضيات المتناهية فى بحوث **القياس الاجتماعى** وتحليل **الشبكات** الاجتماعية، ودراسات القرابة، والاستخدام المكثف لسلاسل ماركوف الاحتمالية لنمذجة **الحراك والتدرج** الاجتماعيين. وتغطى هذا المجال الدورية المتخصصة "مجلة علم الاجتماع الرياضى".

ويعد إسهام عالم الاجتماع الأمريكى ليو جودمان نموذجاً كلاسيكيا لهذا الاتجاه. وكان جودمان، الذى اهتم بمجالات السكان والحراك والتدرج الاجتماعيين، رائداً فى استخدام **التحليل اللوغاريتمى الخطى** وأساليب الأبنية الكامنة فى تحليل **جداول التوافق**. ويعد كتابه تحليل البيانات الكمية الفئوية المنشور عام ١٩٧٨،(٧٤٢)والذى جمع فيه بعض مقالاته التى سبق أن نشرها فى الفترة بين عامى ١٩٧٠ - ١٩٧٥، بمثابة عينة ممثلة لكتاباته. وللإطلاع على أمثلة أكثر حداثة نحيل القارئ إلى كتابه تحليل الجداول المركبة ذات الفئات التراتبية المنشور عام ١٩٨٤(٤٧٣).

علم الاجتماع الريفى
Rural Sociology

تأثر علم الاجتماع الريفى تأثرا قويا بالنزعة **ضد الحضرية** التى ولدت وجهة نظر نمطية تجاه المجتمع الريفى على أنه جامد ومتناسق أو متناغم. فالادعاء بوجود خصائص اجتماعية واحدة منتشرة فى كل القرى دون

المدن، روج له فرديناند **تونيز** فى مناقشته للمجتمع المحلى فى مقابل المجتمع فى سياق التمييز بين الأشكال المختلفة للارتباط أو التجمع البشرى. وقد تبنى روبرت **ريدفيلد** وآخرون فيما بعد، وجهة نظر أكثر تبسيطا مجملها أن المجتمعات الريفية (أو الشعبية) تتصف بطبيعتها (على سبيل المثال) بشبكات اجتماعية أسرية قائمة على أسس قرابية، وبالإجماع بدلا من الصراع، وبالمكانات الموروثة لا المكتسبة.

لقد قدمت هذه الأفكار السابقة أسس الدراسة الإميريقية فى علم الاجتماع الريفى وخاصة فى الولايات المتحدة، كما دعمت سياسات الحكومة التى اكتسبت شرعيتها من تصور جيفرسون عن الحياة الريفية. ومعظم بحوث علم الاجتماع الريفى تتكون من **دراسات لمجتمعات محلية**، كانت فى جوهرها بمثابة عمليات جمع بيانات لتحديد مدى اقتراب هذه المجتمعات من وصف النمط المثالى للحياة الريفية، وتحديد العوامل المسئولة عن اختفاء هذه الرؤية المثالية أو تراجعها على مستوى الواقع. وبعد عام ١٩٤٥ وخاصة خلال تأثير الولايات المتحدة على المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومنظمة الأغذية والزراعة، انتشر هذا الاتجاه خارج الولايات المتحدة الأمريكية. وإن ظل الاهتمام الرئيسى هو تحقيق التنمية الريفية فى المجتمعات الصناعية المتقدمة.

ولكن التطورات الرئيسية فى تحليل التغير الاجتماعى فى ريف العالم الثالث جاءت عبر علم اجتماع التنمية ودراسات الفلاحين. وفى مجتمعات اشتراكية الدولة كان علم الاجتماع الريفى ذا اتجاه إمبيريقى واضح، على الرغم من أنه كان يخدم سياسات تهدف إلى تغيير الريف وليس الحفاظ عليه.

وفى الستينيات لم يعد هناك ما يدعم وجهة النظر هذه عن الحياة الريفية. فقد أوضح كل من أوسكار لويس وراى بال R. Pahl وغيرهما أن الريف يتصف بنفس الخصائص التى يسود الزعم بأنها حضرية، بنفس القدر الذى يتصف به بالخصائص التى يفترض أنها أشكال ريفية، سواء ما يتعلق منها بالترابط أو الصراع أو التناغم. وعلى أى حال فلا زال الخط الأساسى لعلم الاجتماع الريفى إما أنه متمسك بعناد بالنموذج القديم أو أنه لا يعدو كثيرا عن النزعة **الإمبيريقية المجردة**.

وقد شهدت السبعينيات بداية أعمال جديدة واعدة تدور حول طبيعة الانتاج الزراعى الرأسمالى وآثاره

الاجتماعية على سكان الريف وعلى المجتمع عموما. وكان ظهور علم الاجتماع الزراعى الجديد هذا مواكبا لتحول مشابه فى علم الاجتماع الحضرى. وقد عمل هذا التحول فى نماذج التحليل على فتح ميادين جديدة عديدة للبحث، منها على سبيل المثال ما يتعلق بالطبيعة الخاصة للأرض كعامل من عوامل الإنتاج، ودور الأنماط المختلفة لملكية الأرض، ودراسة أبنية القوة الريفية و**التدرج الاجتماعى**. وعلى أية حال فإن كثيرا من هذه الأعمال جاء متسما بنزعة حتمية، لأنه كان مجرد قراءة للنتائج الاجتماعية للتغير الريفى من المنظور الذى تم تبينه، وهو منظور التنمية الزراعية الرأسمالية.

أما الدراسات اللاحقة فقد ابتعدت عن هذا التبسيط، وحاولت الكشف عن الطبيعة المتغيرة للانتاج الزراعى بفعل العوامل الجغرافية والتاريخية وآثاره الاجتماعية، وقد أدى النظر إلى الزراعة كعملية معقدة لإنتاج السلع، إلى جعل الأبحاث تتضمن موضوعات مثل : أنظمة الغذاء عالميا، ودور **التجارة الزراعية** (بما فى ذلك علاقتها بالسياسات الحكومية واستخدام التكنولوجيا الحديثة) ونظم الائتمان الزراعى. كما أسهمت النظريات المستمدة من الدراسات القروية وعلم اجتماع التنمية فى التأثير على هذه البحوث. وظهرت فى الثمانينيات عناوين مثل: المسائل البيئية والاقتصاد الريفى غير القائم على الزراعة، كان من شأنها العمل على توسيع أجندة البحث. ومن المقالات الببليوجرافية الجديدة مقال هوارد نيوباى: "علم الاجتماع الريفى"، المنشور فى مجلة علم الاجتماع المعاصر لعام ١٩٨٠.(٤٧٤)

علم اجتماع الزراعة
Sociology of Agriculture

انظر: **المادة السابقة.**

علم الاجتماع السياسى
Political Sociology

ذلك الفرع من **علم الاجتماع** الذى يهتم بدراسة الأسباب والآثار الاجتماعية لعمليات توزيع القوة على نحو معين داخل المجتمعات أو بين المجتمعات وبعضها البعض، والصراعات الاجتماعية والسياسية التى تؤدى إلى تغيرات فى حظوظ الأطراف المختلفة من **القوة**. ومن محاور الاهتمام الأساسية فى علم الاجتماع السياسى وصف، وتحليل، وتفسير **الدولة**، بوصفها المؤسسة التى تحتكر

الاستخدام المشروع للقوة فى داخل حدود إقليم معين، وباعتبارها – على الأرجح – أكبر قاعدة تركيز واحدة للقوة **والسلطة** فى أى مجتمع. وعلى حين يهتم **علم السياسة** أساسا بدراسة جهاز الحكومة، وآليات الإدارة العامة والمجال السياسى الرسمى الذى تتم فيه عمليات الانتخابات، والرأى العام، وجماعات الضغط، والسلوك السياسى، نجد أن التحليل السوسيولوجى للظواهر السياسية يولى الاهتمام الأكبر لعلاقات التداخل بين كل من السياسة، والأبنية الاجتماعية (انظر: **بناء**)، **والإيديولوجيات**، **والثقافة**.

وحتى عندما تكون الدولة هى الموضوع الأكثر تناولا بين الباحثين، فإن علم الاجتماع السياسى يولى اهتماما أشمل بدراسة مصادر واستخدامات القوة والسلطة والنفوذ داخل مختلف الظروف والأطر الاجتماعية، مثل : الأسرة، وجماعات الأصدقاء، والنوادى، والمجتمعات المحلية. ويمكن أن ندرج ضمن تلك الاهتمامات علاقات القوة فى سوق العمل وداخل مكان العمل، وإن كانت مثل هذه الموضوعات باتت تدرس اليوم عادة ضمن ميدان العلاقات الصناعية، بدلا من علم الاجتماع السياسى. والنظام السياسى هو أى نمط مستمر من العلاقة الانسانية التى تنطوى (على نحو واضح) على وجود القوة، أو الحكم، أو السلطة. لذلك يمكن دراسة السياسة والعمليات السياسية فى المجتمعات التى لم تعرف نظام الدولة، أى تلك التى لم تطور بعد أى مؤسسات مركزية رسمية لاحتكار القوة، وإنما ما تزال تعرف عمليات صنع القرار وإدارة الحكم التى تخضع لهيمنة بعض أفراد المجتمعات أكثر من غيرهم.

واهتم علم الاجتماع السياسى بدراسة الأحزاب السياسية بوصفها مؤسسات وعلاقات اجتماعية تقوم بين أعضاء الحزب وقادته، حيث نجد على سبيل المثال أنه فى ظل لا مبالاة غالبية أعضاء الحزب يمكن أن يتاح لزعامة الحزب نصيب أوفر من القوة، وكذلك وفقا للقانون الحديدى للأوليجاركية (انظر مادة: روبرت **ميشيلز**) الذى يرى أن قادة أى تنظيم يُحلون مصالحهم الخاصة محل التنظيم أو المؤسسة، ومن ثم يحرصون على التمسك بأوضاع القوة التى يحوزونها من أجل العمل على تحقيق تلك المصالح وخدمتها. وهو يهتم بتناول ظواهر النظم الاستبدادية **والشمولية** بنفس درجة الاهتمام بظواهر النظم **الديموقراطية** البرلمانية، وذلك من أجل

تفسير أصول قيام بعض النظم السياسية والأبنية المؤسسية واستقرارها. ونجد دراسات المشاركة السياسية، خاصة من خلال نظام الانتخابات، تسترشد بنظرية المصلحة فى السلوك السياسى، التى تذهب إلى أن الناس يحددون اختياراتهم على أساس تعظيم مصالحهم الخاصة المحدودة، ومصالحهم الطبقية الأكثر اتساعا، وليس وفقا لاعتبارات الصالح العام. وركز علم الاجتماع السياسى بعض اهتمامه على دراسة جماعات **الصفوة**، وتكوين عضويتها، والهوة الواسعة التى تفصلها عن الطبقات المحكومة. ويذهب بعض المتخصصين فى هذا الفرع إلى أن "دراسة السياسة هى دراسة النفوذ ودراسة الأشخاص المؤثرين ... والمؤثرون هم أولئك الذين يحصلون على النصيب الأكبر مما هو متاح ... ويسمى أصحاب النصيب الأكبر – من النفوذ – الصفوة، أما الباقون فيعرفون باسم: الجماهير" (انظر كتاب لاسويل: السياسة: من يحصل على ماذا؟ ومتى؟ وكيف يحصل عليه؟ الصادر عام ١٩٥٨).(٤٧٥) ويدرس علم الاجتماع السياسى المظاهر التى تتجسد فيها الصراعات، وطرق التحكم فيها أو تنظيمها، بما فى ذلك سلوك الاحتجاج الاجتماعى وأسباب قيام الثورات، وكيفية تكون **جماعات المصلحة** وممارستها لأنشطتها (والتى قد لا تكون واعية بذاتها فى الغالب)، **وجماعات الضغط** الرسمية، والإيديولوجيات السياسية، **والثقافات السياسية**، وعمليات صياغة الرأى السياسى **والرأى العام**، **والتنشئة السياسية** فى مراحل الطفولة، والمراهقة، والبلوغ بواسطة المؤسسات التربوية والخبرات التى يتعرض لها الأفراد فى مكان العمل. ويلاحظ أن تحليلات التوترات والانشقاقات التى تحدث فى إطار النظام الاجتماعى والاقتصادى تتم فى الغالب الأعم على أساس مقارن لتوضح كيف تتم الاختيارات السياسية من بين طائفة عريضة من البدائل الممكنة والمتاحة.

ويستخدم علم الاجتماع السياسى كافة مناهج التحليل السوسيولوجى وبحوث دراسة الاتجاهات، بما فيها **دراسات الحالة** لتنظيمات معينة، أو لبعض مؤسسات الحكم على المستوى المحلى، أو الأقليمى، أو القومى، **واستطلاعات الرأى، والمسوح** بالمقابلة التى تجرى للناخبين، والمشاركين فى العمليات والأنشطة السياسية والممثلين السياسيين. كما يستعين بالوثائق، وتحليل المضمون، لدراسة الإيديولوجيات السياسية

وعمليات صنع السياسة الحكومية، وعمليات بناء النماذج (النمذجة) الرياضية لعمليات صنع القرارات وآثارها. ونلاحظ هنا أن الدراسات المقارنة بين القوميات أكثر شيوعا منها فى فروع علم الاجتماع الأخرى. ويعد كتاب روبرت داوس وجون هيوز المعنون: علم الاجتماع السياسى (الصادر فى طبعته الثانية عام ١٩٨٦)(٤٧٦)مدخلا طيبا للتعريف بهذا الميدان. انظر أيضا: **قوة المجتمع المحلى، صفوة القوة، علم دراسة الانتخابات أو علم السلوك الانتخابى.**(*)

علم الاجتماع الصناعى
Sociology of Industry

مصطلح فضفاض، لكنه يشكل تخصصا فرعيا راسخا داخل علم الاجتماع، ترجع أصوله إلى الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع نفسه. ويرتبط نموه خلال القرن العشرين بالتشجيع المستمد من أمل بعض إدارات الشركات (انظر: **الإدارة**)، خاصة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، أن تقدم البحوث الاجتماعية والنفسية مجموعة من الأساليب الإدارية والإشرافية التى يمكن أن تستخدم فى الحيلولة دون حدوث صراع داخل مكان العمل، كما تستخدم فى زيادة الانتاجية. وعلى الرغم من أن احتمالات التطبيقات ما تزال مؤثرة على ميدان هذا العلم، إلا أن المشتغلين المحدثين بهذا التخصص مازالوا يناضلون بكل قوة لكى يجعلوا من هذا الفرع ميدانا مستقلا من ميادين الدرس الأكاديمى، يقبل (من اتجاهات نظرية متنوعة) حتمية ما يسمى بتعددية المصالح داخل مواقع العمل الصناعى، ويهتم بالتداعيات المترتبة على ذلك.

وتتمثل إحدى المشكلات الرئيسية التى تواجه علماء الاجتماع الصناعى فى تحديد المصطلح المحورى بالنسبة لتخصصهم، ألا وهو مصطلح الصناعة. وبغض النظر عن بعض الاستثناءات المهمة، فإن البحث يرتكز داخل هذا الموضوع حول عمال الصناعة وأوضاع العمل داخل المصنع. لكن لم يتضح بعد بجلاء إلى أى حد يمكن تعميم نتائج هذا البحث،

(*) عن علم الاجتماع السياسى باللغة العربية راجع:

- السيد الحسينى، علم الاجتماع السياسى، المفاهيم والقضايا، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤
- محمد على محمد، أصول علم الاجتماع السياسى، السياسة والمجتمع فى العالم الثالث، مجلدين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦. (المحرر)

كما لم يتضح حقيقة تحت أى ظروف يمكن انطباق مصطلح "صناعى" انطباقا صحيحا على العمل الذى لا يتم داخل المصنع، حيث أفضى الاهتمام بالمصانع والصناعة إلى الميل – لفترة طويلة – نحو التركيز المفرط على التأثيرات السببية للعوامل المرتبطة بمكان العمل – خاصة التكنولوجيا وطرائق الانتاج – على سلوك كل من العمال والادارة سواء داخل المصنع أو خارجه. وثمة اهتمام بحثى ملحوظ، فى الوقت الحالى، بالتأثيرات الداخلية والخارجية **للآلية (الأوتوميشن)** وتكنولوجيا المعلومات والطرق المرنة لتنظيم العمل (انظر مادة: **العمل المرن**). وقد أسفر ذلك عن ميل نحو **الحتمية التكنولوجية**، وصياغة استنتاجات خاصة بالتغير الشامل داخل المجتمع الصناعى، من واقع النتائج المستخلصة من دراسة عدد قليل من المصانع (التى عادة ما تكون ضخمة الحجم وغير ممثلة لواقع الصناعة). ومن الملامح الأخرى اللافتة للنظر أنه لما كانت بحوث علم الاجتماع الصناعى تلعب دورا مؤثرا فى تعليم الادارة ونظرياتها، فإننا نجد أن بعض هذه التعميمات المتجاوزة يكون لها تأثير **النبوءة ذاتية التحقيق**.

ويلاحظ أن هذا التركيز التفسيرى على التكنولوجيا وطرق تنظيم العمل قد كان بمثابة مبرر مهم لوسم الدراسات الخاصة بالعمل خارج المصنع بأنها دراسات تنتمى لعلم الاجتماع الصناعى. لكن مع ابتعاد البحث عن التركيز على عمال الصناعة اليدويين (وهم عمال ذكور أساسا)، فإن الفكرة الخاصة بأن العوامل داخل مكان العمل ذات تأثير سببى مستقل يمكن تحديده على أفعال الناس – قد أصبحت موضع شك. ويمكن العثور على أمثلة مهمة فى هذا الصدد من واقع البحوث التى أجريت على العمال ذوى الياقات البيضاء. حيث أصبح الموظفون الكتابيون، والفنيون، والعمال ذوى الياقات البيضاء يشكلون جزءا متزايدا من العمالة داخل المجتمعات الحديثة، نتيجة لنمو حجم الشركات، والاتساع داخل الادارة العامة والمالية، والزيادة العامة فى أعداد الموظفين المهنيين وموظفى الخدمات.

ومع ذلك فمن الواضح أن اتجاهات وسلوك مثل هؤلاء العمال نحو الادارة أو **النقابة العمالية** (مثلا) وكذا القيم التى ينظرون من خلالها إلى **عملهم** تختلف اختلافا بينا عن القيم، والاتجاهات وأنماط السلوك التى تسم – على الجانب الآخر – العمال ذوى

الياقات الزرقاء. فالقيم والاتجاهات وأنماط السلوك التى تسم العمال ذوى الياقات البيضاء نجدها أكثر انسجاما مع الطبقة العليا ومع المكانة التى يتمتع بها هؤلاء المستخدمون. وثمة كم كبير من البحوث فى هذا الصدد حاولت أن تفسر هذه التفاوتات، وأن تلقى بالتالى بعض الضوء على **التدرج الطبقى** الاجتماعى بالرجوع إلى العوامل المرتبطة بمكان العمل. وتتضمن هذه العوامل التعاملات الشخصية للعمال ذوى الياقات البيضاء مع الإدارة والقدر الأكبر الذى يحظون به من الاستقلالية الشخصية، والأجور، وفرص الترقى التى يعتقد أنهم يتمتعون بها. ويرى البعض أنه كلما كثر عدد وظائف ذوى الياقات البيضاء واتسعت المكاتب التى يعملون بها، وكلما أصبحت هذه الأماكن أكثر رسمية (لا شخصية) وأكثر اعتمادا على المعدات الآلية، كلما أصبح هؤلاء المستخدمون أكثر شبها بعمال المصانع سواء فى الموقع الموضوعى للعمل أو فى استجابتهم الذاتية لهذا الموقع.

وقد كشفت البحوث الحديثة عن ملامح صورة أكثر تعقيدا تظهر من خلالها النتائج التالية واضحة كل الوضوح: إن الخلفية الاجتماعية والاختيار الذاتى يمكن أن يحتلا نفس الأهمية التى تحتلها المتغيرات الخاصة بمكان العمل فى تشكيل الاتجاهات والعلاقات الصناعية المميزة للعمال ذوى الياقات البيضاء، وأن التغير التكنولوجى داخل مكاتب (الادارة) كان مصحوبا بأشكال من إعادة تكيف العمال ذوى الياقات البيضاء على نحو ملحوظ مع سوق العمل الخارجى، الأمر الذى جعل من الصعب، أو حتى من غير الضرورى، الفصل بين التأثيرات الموجودة داخل بيئة المصنع الداخلية وتلك الآتية من الخارج. وليس أقل أهمية في هذا الصدد تغيرات سوق العمل التى أدت إلى نمو عمالة النساء، خصوصا العاملات بعض الوقت بعد مدة طويلة من البقاء فى المنزل.

لذا فإن المنحى التقليدى لعلماء الاجتماع الصناعى، فيما يتصل بهذه الموضوعات المهمة قد انداح – تحت وطأة الانشغال بالأجندة البحثية الخاصة بالعمل خارج المصنع – داخل بعض فروع علم الاجتماع الراسخة وهى :- سوسيولوجيا **الطبقة**، وثقافات **المكانة**، وأبنية **سوق العمل**، ودراسات **النوع**.

وقد تأكدت خلال السنوات الأخيرة حاجة علماء الاجتماع الصناعى إلى بدء أبحاثهم خارج بوابة المصنع من خلال عدد من الدراسات المتفاوتة التى ذهبت إلى أن تأثير التكنولوجيا، وتنظيم العمل، والمتغيرات الأخرى المرتبطة بمكان العمل تعد،

بحد ذاتها، ذات طبيعة ثقافية واجتماعية. من هذا – على سبيل المثال – اهتمام بعض الدراسات المسحية المقارنة بفحص المصانع التى تستخدم أساليب تكنولوجية متشابهة، ولكنها تنتمى إلى أطر ثقافية وقومية متباينة. وكشفت نتائج تلك الدراسات أن هذه العوامل نفسها (خصوصا العوامل السياسية ونظم العلاقات الصناعية) أكبر تأثيرا على السلوك من العوامل المرتبطة بالتكنولوجيا وتنظيم العمل، حتى داخل المصانع نفسها.

وترى بعض الأبحاث المقارنة الأخرى أن الممارسات الخاصة بإدارة العمل، وأبنية الوظائف، والتدريب، والمهارات والإشراف تتأثر كلها تأثرا عميقا بالعوامل السياسية والقانونية ونظم التعليم داخل المجتمع، لدرجة أنها تحدد ملامح الأداء الاقتصادى القوى فى مجمله. ومرة أخرى تم استيعاب هذه الموضوعات من موضوعات علم الاجتماع الصناعى داخل مجال البحث التاريخى والمقارن لأنماط الثقافة الصناعية.

ومن المنطقى بناء على ذلك أن نقول أن مصطلح علم الاجتماع الصناعى أصبح مصطلحا باليا. ومع ذلك فإن الكتب والبرامج الدراسية الخاصة بهذا العلم، وبالذات تلك المرتبطة بتعليم الإدارة وتدريب كوادر النقابات العمالية، لازالت تقدم مدخلا لمنظور علم الاجتماع يحظى بترحيب واهتمام من جانب الكثيرين الذين لا يجدون سبيلا آخر للإحاطة بمثل هذه الموضوعات. ونلاحظ اليوم عادة أن هذه المقررات وتلك الكتب الدراسية قد أصبحت، وللأسباب سالفة الذكر، ونظرا للتوسع الهائل فى الدراسات، تمثل تخصصات فرعية مستقلة بذاتها. ويصادف قارئ هذه الموسوعة العديد من المصطلحات المستقلة عن كل منها. ويمثل مؤلف كيث جرانت المعنون: علم اجتماع العمل، الصادر عام ١٩٩١،(٤٧٧) ومؤلف جون إلدريدج وزملاؤه، علم الاجتماع الصناعى والأزمة الاقتصادية، الصادر عام ١٩٩١(٤٧٨) نموذجين للكتب الدراسية التى ما زالت تحاول تغطية هذا الميدان تغطية شاملة.(*) انظر

---

*عن علم الاجتماع الصناعى باللغة العربية، انظر:

- حسن الساعاتى، التصنيع والعمران. بحث فى علم الاجتماع الصناعى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.
- علي عبد الرازق جلبى، علم الاجتماع الصناعى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦.
- السيد عبد العاطي السيد، التصنيع والمجتمع، دراسة تطبيقية فى علم الاجتماع الصناعى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦.
- محمد الجوهرى، مقدمة فى علم الاجتماع الصناعى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٩.

(المحرر)

أيضـا: **حركـة العلاقـات الإنسـانية، الصـراع الصنـاعى، الديموقراطيـة الصناعيـة، نظريـة التنظيـم (مدرسـة باريس)، الإدارة العلمية، علم اجتماع العمل، الخبرة الذاتية للعمل.**

علم الاجتماع الطبى
Sociology of Medicine

ميدان من ميادين علم الاجتماع يركز على الطب باعتباره مجموعة من الأفكار والممارسات. ومع ذلك فإن التحديد الدقيق لهذا الميدان عملية إشكالية غير يسيرة. ففى المحل الأول، هناك خلاف حول تحديد علاقة هذا المجال من مجالات علم الاجتماع بالمهن الأخرى. وقد تواتر إثارة هذه القضية عادة من خلال التأكيد على المقابلة بين دور علم الاجتماع فى مجال الطب وعلم الاجتماع الطبى.

فعلم الاجتماع فى مجال الطب، كما يدعى البعض، يعمل فى إطار الحدود والمعالم الخاصة بالطب، حيث يكون عليه أن يقبل بأهدافه وأولوياته. أما علم الاجتماع الطبى فيتبنى اتجاها نقديا أكثر استقلالية تكون فيه الأولوية للإسهام السوسيولوجى على الطبى.

وطبقا لهذا التصور، يعد علم الاجتماع الطبى مجالا من مجالات علم الاجتماع له وجود مشروع، فى حين يفتقر علم الاجتماع فى مجال الطب إلى مثل هذه المشروعية. على أنه فى كلا الحالتين، فإن ميدان علم الاجتماع الطبى يتحدد مدلوله وتتعين حدوده فى ضوء علاقته بالطب.(*)

ويفضل كتاب آخرون تحديدا أكثر رحابة لنطاق علم الاجتماع الطبى مثل سوسيولوجيا الشفاء أو المعالجين، أو سوسيولوجيا نظم الرعاية الصحية، لكى يوضحوا أن الأطباء لا يشكلون المجموعة الوحيدة التى تتولى مهمة العلاج، أو أنهم يشكلون المكون الوحيد لنظم الرعاية الصحية. فهناك كثرة من المعالجين الآخرين مثل الممرضات، والمتخصصين فى العلاج الطبيعى، بالإضافة إلى المعالجين غير الرسميين الذين ينبغى دراسة دورهم العلاجى بمزيد من التفصيل، والذين يتعين ألا يتم تصنيفهم تحت مظلة الطب.

وثمة مشكلة أخرى تكتنف عملية تحديد مجال علم الاجتماع الطبى تتعلق بالعلاقة بين علم الاجتماع **والدراسة الاجتماعية للصحة والمرض**(**). وفى

(*) راجع بالعربية، على المكاوى، علم الاجتماع الطبى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠. (المحرر)

(**) انظر بالعربية فى هذا الموضوع، سعاد عثمان ونجوى عبد الحميد وفوزى عبد الرحمن، الصحة والمرض. وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة. (المحرر)

هذا المقام يذهب البعض إلى القول بأن علم الاجتماع الطبى يستوعب بالضرورة الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض حيث أنها تمثل لب اهتمام الطب، فى حين يذهب آخرون إلى أن بؤرة الاهتمام يجب أن تكون أكثر ضيقا بحيث تركز على الطب **كمهنة**، وأن الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض يجب أن تعامل باعتبارها مجالا مستقلا للدراسة.

وبرغم مثل هذه الصعوبات التى تكتنف تحديد المجال، فقد ظل علم الاجتماع الطبى - بالمعنى الواسع للمصطلح - يشهد نموا وازدهارا منذ الخمسينيات. وعلى الرغم من أن جذوره ترجع - جزئيا - إلى الطب الاجتماعى إبان سنوات ما بين الحربين العظميين، أو إلى فترات سابقة على ذلك، فإن القوة الدافعة لهذا الفرع نبعت بصفة أساسية من كتابات تالكوت **بارسونز** الواسعة التأثير عن مهنة الطب **ودور المريض**، التى وضعت الطب والمرض فى قلب تيار الاهتمام الرئيسى لعلم الاجتماع.

وإذا ما نحينا جانبا القضايا المتعلقة بالصحة والمرض، يركز علم الاجتماع الطبي بمعناه الضيق على قضيتين رئيسيتين. وتهدف القضية الأولى، والمهيمنة على الميدان، إلى تحليل طبيعة ومدى وأصول القوة التى تتمتع بها مهنة الطب، وعلاقة مهنة الطب بالمهن الأخرى المرتبطة بها. ويقف علم إليوت فريدسون المعنون: مهنة الطب، والصادر عام ١٩٧١،(٤٧٩) بتأكيده على الاستقلالية الذاتية باعتبارها السمة المميزة لمهنة الطب، يقف شاهدا على هذا التراث العلمي. ولقد تم تطوير إسهام فريدسون من قبل عدد من الكاتبات ذوات التوجهات النسوية - مثل آن أوكلى - التى قامت بدراسة أساليب الاستبعاد التى يستخدمها الأطباء والتى تتجلى فى عملية **انتشار الطابع الطبى** (وهو مصطلح يرتبط بوجه خاص بدراسة إيفان اليش المعنونة: نقمة الطب، والصادرة عام ١٩٧٦(٤٨٠)) على وقائع مثل الولادة، الأمر الذى يؤدى ليس فقط إلى استبعاد القابلة التى تكون دائما امرأة، ولكن أيضا إلى زيادة الإحساس بالعجز لدى النساء الواضعات.

وتمثل العلاقة بين الطبيب والمريض البؤرة الرئيسية الثانية لاهتمام علم الاجتماع الطبى، حيث تتراوح الدراسات بين التحليلات المتعمقة للعلاقة التفاعلية بين الطبيب والمريض بما فى ذلك تحليل الشرائط المسجلة للأحاديث التى تدور بين المريض والمعالج، إلى المسوح الكبيرة لمدى الرضا عن العلاقة بين الطبيب

والمريض، والوقت الذى يقضيه الطبيب مع المريض، وما إلى ذلك من الموضوعات. ولقد لقيت رعاية المحتضرين اهتماما خاصا من المشتغلين بعلم الاجتماع الطبى(*). ونأتى أخيرا على ذكر إسهام علم الاجتماع فى عملية تنشئة طلاب الطب(**)، وتقف دراسة لوب كوزر: الحياة فى العنبر، والمنشورة عام ١٩٦٢(٤٨١) شاهدا على هذا التقليد.(***)

ومع ذلك، وعلى الرغم من أن هذين المجالين سيظلان يحتلان قلب الأطباء بصفة متزايدة فى إطار دراسةاهتمام علم الاجتماع الطبى، فمن المرجح أن تدرج دراسة أنشطة العاملين الآخرين فى مجال الصحة وفى إطار المجال الأوسع المتعلق بدراسة نظم الرعاية الصحية. انظر مؤلف جيرهارد المعنون: تصورات المرضى: التاريخ الفكرى والسياسى

(*) قدم المرحوم الدكتور نبيل صبحى حنا أبرز إسهام مصرى وعربى فى دراسة الجوانب الاجتماعية للاحتضار. وقد صادف فى حياته -القصيرة المثمرة- عنتا شديدا واستنكارا ممن حوله للاهتمام بمثل هذا الموضوع. ولكنه استمر وثابر، ووصل إلى تسجيل أكثر من رسالة ماجستير حول الاحتضار لتلاميذ له. هذا فضلا عن نشاطه الشخصى التطوعى الممتد طوال ثلاثين عاما لخدمة مرضى الأمراض المستعصية والأشخاص المحتضرين والموشكين على الموت. (المحرر)

(**) عرفت مصر تجربة فريدة لمساهمة علم الاجتماع فى التعليم الطبى بمناسبة إنشاء كلية الطب بجامعة قناة السويس. فعندما كان الإعداد لإنشاء تلك الكلية يسير على قدم وساق، وكانت تلك الكلية إحدى الكليات المتوجهة نحو المجتمع يؤهل فيها الطالب لأن يكون طبيبا واعيا بقضايا المجتمع والناس وقادرا على بحثها مثلما يبحث مسائل الصحة والعلاج تماما. وقد طلب مؤسسو الكلية إعداد جرعات مكثفة من العلوم الاجتماعية تمكن الطلاب من القيام بهذه المهمة على أكمل وجه. وقد تشكلت لجنة مشتركة قاد الفريق الطبى فيها دكتورة عصمت عزت ودكتور زهير نعمان، وقاد الفريق السوسيولوجى محمد الجوهرى استطاعت أن ترسى قواعد المزج بين البعد الطبى والبعد الاجتماعى، وقامت بتحديد المواد التى يمكن أن تدرس لطلبة كلية الطب، والمحتويات التفصيلية لكل مادة. (المحرر)

(***) قدم نبيل صبحى فى دراسة له معالجة رائدة لهذه النقطة: نبيل صبحي حنا، أنثروبولوجي فى العنبر، دراسة ميدانية للتنظيم والتفاعل والعلاقات في عنبر جراحة رجال بمستشفى كينجزتون بانجلترا. وهى دراسة ميدانية خالصة استقى المؤلف مادتها العلمية الميدانية من داخل العنبر بتلك المستشفى بمدينة هل Hull حيث أمضى فيه أسبوعين مقيما إقامة كاملة (مريضا وباحثا). انظر الكتاب السنوى فى علم الاجتماع، العدد الأول، إشراف محمد الجوهرى، دار المعارف، القاهرة، أكتوبر ١٩٨٠، ص ص ٢٥٥-٢٨٤ (المحرر)

لعلم الاجتماع الطبى، الصادر عام ١٩٨٩.(٤٨٢)ويمثل كتاب إميلى ممفورد عن علم الاجتماع الطبى، الصادر عام ١٩٨٣(٤٨٣) إحدى الدراسات العديدة التى تصدت لمعالجة هذا الجانب من علم الاجتماع الطبى.

علم الاجتماع الطبى
Medical Sociology

انظر: **المادة السابقة**.

علم الاجتماع الظاهراتى
Phenomenological Sociology

انظر : **الفلسفة الظاهراتية**.

علم الاجتماع العائلى
Sociology of Family

تعد الأسرة جماعة منزلية ذات روابط حميمة، تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط الدم، أو الاتصال الجنسى أو الروابط القانونية. ولقد كانت الأسرة على الدوام وحدة اجتماعية فائقة المرونة ظلت باقية وقادرة على التكيف مع الأوضاع المتغيرة عبر العصور. ومع ذلك فقد ظهرت أصوات قوية على جانبى الأطلنطى (أى فى البلاد الأوروبية وفى أمريكا) تؤكد أن الأسرة فى حالة ذبول. بل ظهر بين هؤلاء من رحب بفكرة زوال الأسرة، لأنها من وجهة نظرهم مؤسسة قمعية وفاسدة. ومع هذا استمر علم الاجتماع العائلى فى البقاء، منتجا عددا ضخما من البحوث المختلفة التى غيرت من معتقداتنا عن أنساق الأسرة فى الماضى، ووسعت من مداركنا حول تنوع الحياة الأسرية، ليس فقط من دولة لأخرى، وإنما كذلك من طبقة لأخرى، وكذلك بين الجماعات الإثنية، والمناطق المختلفة.

وهناك عديد من الدراسات البينية التى تتصدى لدراسة العلاقات المتبادلة بين الحياة الأسرية **والعمل**، وكيف تتأثر العلاقات الأسرية المحدودة بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى. ويعمل علم الاجتماع العائلى أيضا على إدخال منظور **دورة الحياة** فى اعتباره، موضحا كيف تختلف الأسر عبر مراحل تطورها المختلفة، منذ مرحلة **الزواج** المبكرة، وصولا إلى سن الشيخوخة.

وأخيرا فإن هناك أعدادا متزايدة من البحوث تهتم بأشكال الأسرة المختلفة، مثل الأسر ذات العائل الواحد، والأسر التى تتكون عقب اجتياز خبرات سابقة (كالطلاق أو الترمل)؛ كما أصبح علم الاجتماع العائلى بالضرورة أكثر اهتماما بأمور السياسة العملية.

ولقد شهدت السنوات الأخيرة إعادة تقويم راديكالية لحالة الأسرة المعاصرة والرغبة في بقائها واستمرارها. وكانت إحدى صور النقد المصاحبة لهذا تلك التى تنظر إلى الأسرة على أنها المهد الذى رعى المجتمع الرأسمالى (انظر كتاب زارتسكى بعنوان: الرأسمالية، والأسرة، والحياة الشخصية، الصادر عام ١٩٧٦).(٤٨٤)وذهب ثانى هذه الانتقادات إلى أن الأسرة الزواجية تقهر الفردية وتكبتها (كما ذهب إلى ذلك على سبيل المثال لينج في كتابه عن : سياسة الأسرة، الصادر عام ١٩٧١).(٤٨٥) أما الخط الثالث للنقد فنلمسه مثلا في أعمال الكتاب ذوى النزعة النسوية، بدءا من أعمال كتاب مثل جيسى برنارد وآن أوكلى اللتان تركزان على طبيعة تقسيم الأدوار النوعية فى الأسرة المعاصرة والآثار المترتبة على هذا التقسيم، وصولا إلى النقد الأكثر راديكالية الذى قدمه ميشيل باريت ومارى ماكينتوش (انظر كتابهما: الأسرة المضادة للمجتمع، الصادر عام ١٩٨٢)(٤٨٦)اللتان لم تنظرا فقط إلى الأسرة كمؤسسة تقهر المرأة فحسب، بل إنها مؤسسة مضادة للمجتمع.

أما الدراسات التاريخية عن الأسر فقد حاولت أن تفند كثيرا من الخرافات الشائعة حول طبيعة الحياة الأسرية فى الماضى. من هذا مثلا، أنه من الخطأ القول بأن **الأسرة النووية** قد ظهرت كرد فعل **للتصنيع**، وأنها حلت محل نظام الأسرة الممتدة السابق عليها. فقد أوضحت البحوث أن الأسرة النووية قد سبقت الشكل الأولى **للرأسمالية** فى معظم أنحاء أوروبا الغربية. كما أن الصورة الرومانسية عن الأسرة كوحدة مستقرة ومترابطة فى العصور الغابرة قد ثبت عدم صحتها، وأوضحت دراسات كدراسة فيليب آريس بعنوان: الطفولة عبر القرون، الصادرة عام ١٩٦٢،(٤٨٧) بجلاء أن التأكيد علي الدفء فى حياة الأسرة الحديثة هو تأكيد حديث نسبيا.

وبالرغم من وجود قدر من الاستمرارية فى شكل الأسرة عبر التاريخ، فإنه من الخطأ التقليل من شأن التنوع فى الحياة الأسرية. فالجماعات الإثنية والدينية لها قيم ومعتقدات مختلفة، وأن هذه الاختلافات لا تؤثر فقط فى المفاهيم المرتبطة بدور الهوية النوعية (الذكور والإناث) وتقسيم العمل داخل الأسرة وتنشئة الأطفال، ولكنها تؤثر أيضا فى الاتجاهات نحو العمل والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

وتظهر اختلافات مشابهة بين الأسر التى تنتمى إلى أصول طبقية متباينة، فأسر الطبقة العاملة ترتبط بأدوار زواجية متباينة (انظر: **الدور الزواجى**) بالرغم مما يقال الآن عن تناغم زيجات الطبقة العاملة (انظر كتاب مايكل يونج وبيتر ويلموت بعنوان : الأسرة المتناغمة، الصادر عام ١٩٧٣).[٤٨٨] كذلك تختلف توجهات تربية الطفل تبعا لاختلاف الطبقة الاجتماعية، فقد أوضحت دراسات جون واليزابيث نيوسن فى انجلترا ودراسات ميلفن كون فى أمريكا أن الطبقات الوسطى تميل فى تنشئة أطفالها إلى تأكيد الاستقلالية، بينما تهتم الطبقة العاملة بالتأكيد على الطاعة. وعزا كون هذا الاختلاف فى التوجه إلى مهنة الأب، موضحا أن علاقات الأسرة وأدوار العمل تترابط فيما بينها.

وغالبا ما كان ينظر من الناحية النظرية إلى الأسرة والعمل على أنهما نطاقان منفصلان، مع الاتجاه إلى ربط النساء بالمنزل والرجال بالعمل. ولسوء الحظ فقد ساهم علم الاجتماع العائلى فى استمرار هذا الفصل من خلال انفصال بحوثه عن بحوث علم اجتماع العمل وعلم اجتماع المهن. وإن كان من الواضح، على أية حال، أن هذا الفصل ليس له أساس، فتزايد مشاركة المرأة المتزوجة فى نطاق العمل قد زاد من التفاعل بين الأسرة والعمل. فقد أثرت الأعمال المبكرة التى قدمها رونا وروبرت رابوبورت حول **الأسر ذات السلك المهنى الثنائى** على ازدياد البحوث التى تهتم باستكشاف المزايا والضغوط المصاحبة للأسر ذات الزوجين العاملين. وإن كانت ما تزال هناك كثير من التساؤلات التى تحتاج إلى إجابة حول التفاعل بين الأسرة والعمل. ومن هذه الأسئلة – على سبيل المثال – كيف تؤثر الأسر فى التحولات التى تطرأ على **سوق العمل** دخولا وخروجا؟ وكيف تؤثر الأحداث والسياسات المتعلقة بالعمل على حياة الأسرة؟ وكيف تتغير الترتيبات الخاصة بعمل الأسرة عبر دورة الحياة؟

وتتوازى البحوث المتعلقة بدورة حياة الأسرة فى الاهتمام المتزايد بتحليل مجرى حياة الفرد. ومن المفاهيم الرئيسية فى هذا الصدد مفهوم زمن الأسرة، الذى يولى اهتمامه لتوقيت وسياق التحولات الأسرية كالزواج والأبوة، وتصورات أعضاء الأسرة والمجتمع ككل لهذه التوقيتات. فتوقيت الأحداث المبكرة (مثل العمر عند الزواج الأول) تؤثر تأثيرا بعيد المدى على الأحداث اللاحقة (مثل الطلاق). كما أن للتحولات الأسرية

نتائج اقتصادية أيضا. فقد أكدت البحوث التى أجريت فى الولايات المتحدة - على سبيل المثال - كيف تزداد احتمالات أن تواجه النساء والأطفال مخاطرة التعرض للفقر بعد الطلاق.

كذلك ارتفعت نسبة الأسر ذات العائل الواحد، ارتفاعا ملحوظا فى النصف الثانى من القرن العشرين. ويمكن للبحث الاجتماعى أن يلعب دورا هاما فى إماطة اللثام عن الطريقة التى يستطيع بها المجتمع أن يساعد الأسر ذات العائل الواحد كى تتكيف وتستمر فى الوجود - بالمعنى العام وليس من النواحى المادية فحسب. فهناك كثير من الأطفال الذين يعيشون فى مرحلة ما من عمرهم فى **عائلة (أسرة معيشية)** ذات عائل واحد، ويكون من الأخطاء الفادحة اعتبار هذه الأسر أسرا باثولوجية أو منحرفة. كما أن الأسر التى يعاد تشكيلها (بعد طلاق أو ترمل) أصبحت هى الأخرى موضوعا للدراسة والبحث، ومع ذلك فما زالت ثمة أسئلة هامة عديدة تتصل بهذه الأسر تحتاج إلى إجابة. من هذه الأسئلة مثلا: إلى أى مدى ينهى الزواج مرة أخرى العلاقة بين الطفل والجد، وكيف يؤثر ذلك على نقل مفاهيم العدالة، والميراث، وثقافة الأسرة عبر الأجيال؟

ويبدو أنه لا مناص أن يكون الخط الفاصل بين البحث الاجتماعى والسياسة فى علم الاجتماع العائلى خطا رقيقا. فثمة تراث عريض من الدراسات المتميزة حول الأسرة التى تربط الاهتمامات النظرية بالهموم الواقعية (انظر على سبيل المثال كتاب بيتر تاونسند المعنون : الحياة الأسرية لكبار السن، الذى صدر عام ١٩٥٧)(٤٨٩)، أو كتاب فينش عن: الالتزامات الأسرية والتغير الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٩(٤٩٠). ومما لاشك فيه أن الأسئلة التى ستواجه علماء الاجتماع العائلى فى المستقبل سوف تختلف عن ذلك، طالما أن الظروف المتغيرة تأتى بمشكلات جديدة. ومع ذلك يبقى شئ واحد على درجة من الوضوح هو : إنه بصرف النظر عن التغيرات فى حجم الأسرة، أو شكلها، أو عضويتها، أو صورتها، فإن خبرة الماضى تعلمنا أن الأسرة قد خلقت لتبقى. انظر أيضا: **النزعة الفردية العاطفية، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة، توزيع العمل المنزلى.**

علم الاجتماع العسكرى

Military Sociology

انظر: **الدراسات السوسيولوجية العسكرية.**

علم اجتماع العلم
Sociology of Science

تخصص تأسس في الولايات المتحدة، يهتم بدراسة الترتيبات الموسسية والمعيارية التي تيسر ممارسة العلم وتقدمه، أو هو - كما عبر روبرت ميرتون - فرع من علم الاجتماع المعرفي يدرس البيئة الاجتماعية لمثل هذا النوع الخاص من المعرفة التي تنشأ من إجراء التجارب المقننة أو الملاحظة المنظمة وترجع إليها (انظر: دراسته بعنوان: دراسات في علم اجتماع العلم، الواردة في الجزء الرابع من كتابه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي الصادر عام ١٩٦٨).(٤٩١) ومن أشهر الدراسات الكلاسيكية في هذا الفرع دراسة ميرتون نفسه، الذي بحث في آثار الحداثة على تطور العلم بما في ذلك، على سبيل المثال، دراسة تأثيرات ظهور البروتستانتية التقشفية وانتشار المثل الديموقراطية. وقد جمع العديد من هذه الدراسات في كتابه المعنون: علم اجتماع العلم، الصادر عام ١٩٧٣.(٤٩٢)

ومع حقبة السبعينيات أصبح من المألوف إقامة التمييز بين هذا التراث وبين التراث الأوروبي (البريطاني في أغلبه) والخاص بعلم اجتماع المعرفة العلمية (والذي يشار إليه اختصارا بالحروف SSK(*)) ويهتم مباشرة بتحديد ما يعتبر "علما" مع توضيح أسباب ذلك. ويتجاهل أصحاب الاتجاه السابق، الذي يدعمه ميرتون، مضمون المعرفة العلمية تجاهلا كبيرا، وبدلا من ذلك نجدهم يركزون على المعايير العامة للمنطق والعقلانية، وعلى نقاط محددة في العالم الفيزيقي وفي الطبيعة. أما أصحاب الاتجاه الأخير - اتجاه المعرفة العلمية - فقد أحدثوا ثورة بتأكيدهم على **النسبية**، حيث لفتوا الأنظار إلى **التصور الاجتماعي** للمعرفة العلمية، وادّعوا عدم إمكانية التوصل إلى أي حقيقة خارج هذا النشاط الإنساني.

ومن هنا فليس من المستغرب أن يتم طرح هذين الاتجاهين على أنهما متنافسان أو متناقضان. فالكتاب الأمريكيون الأوائل أبدوا اهتماما بالطريقة التي تنتظم بها المجتمعات بما يؤدي إلى توليد الحقيقة. وهذا الاتجاه (الذي يبدو واضحا على سبيل المثال عند باربر في كتابه العلم والنظام الاجتماعي، الصادر عام ١٩٥٢)(٤٩٣)

(*) Sociology of Scientific Knowledge.

يمكن فهمه بوضوح فى ضوء خلفية الاتجاه **الشمولى** الأوروبى. وتتركز الإسهامات البريطانية الأكثر حداثة فى هذا الصدد فى التساؤل عن كيف تعد بعض النتائج التى يتم التوصل إليها عن العالم الفيزيقى والرياضى نتائج مقبولة وصحيحة فى مجتمعات معينة فى أوقات معينة، وبالتالى يمكن النظر إليها باعتبارها تجسيدا للثورة **الفينومينولوجية (الظاهراتية)** الأوسع نطاقا فى العلوم الاجتماعية خلال حقبة السبعينيات. ويعد هذا الاتجاه السوسيولوجى هو الاتجاه المناظر لما يسمى "بالتحول اللغوى" Linguistic Turn فى الفلسفة (وتعد كتابات لودفيج **فيتجنشتين** Wittgenstein هى المصدر المشترك لهذه التصورات). وإذا قبلنا طرح هذين الاتجاهين فى ضوء هذه المفاهيم السابقة، يصبح بالإمكان أن نرى التراث الأوروبى باعتباره رد فعل نقدى ضد الاتجاه المعيارى التقليدى فى هذا الصدد. وإن كان هذا الطرح يتضمن – بلا شك – مبالغة فى عرض **الاختلافات المعرفية** (الإبستمولوجية) بين البرامج البحثية لكلا الاتجاهين. وطبقا لما يراه هارى كولينز، على سبيل المثال، فإن العلاقة بن الاتجاهين تعد نوعا من التأمل الخارج عن لب الموضوع، والممزوج بخصومة أكاديمية (انظر مقاله: علم اجتماع المعرفة العلمية، المنشور فى: المجلة السنوية لعلم الاجتماع عام ١٩٨٣)(٤٩٤).

ومن المؤكد أن الدارسين العاملين فى المجالات القريبة من علم اجتماع العلم كفلسفة العلم وتاريخ العلم كانوا ينظرون إلى تراث كلا الاتجاهين بمعيار متساو، فاعتبروا الاتجاه الأول يمثل دفاعا عن التقدم العقلانى فى العلم ضد نقد أصحاب اتجاه النسبية، واعتبروا الاتجاه الثانى يسهم بدراسات حالة تاريخية فى مناقشة وتطوير النظرية السوسيولوجية. ومن هنا فإن ما بين الاتجاهين من تناقض يمكن أن ينظر إليه باعتباره مجرد أداة أو وسيلة تعليمية لتوضيح الفروق بينهما. ويكشف لنا توماس كون (وهو أمريكى) فى عرضه للدلالات النسبية لمفهوم **النماذج التحليلية**، عن أن الحدود بين كلا الاتجاهين لم تكن أبدا راسخة ولا ثابتة.

وقد حفز كل اتجاه من الاتجاهين السابقين إلى إجراء برامج بحثية إمبيريقية رئيسية من ناحية، وإلى إدارة مناقشات نظرية قوية من ناحية أخرى. فتناول الباحثون الأوروبيون بالدراسة – مثلا – الآليات الداخلة فى عملية

إنتاج المعرفة العلمية، وأوضحوا أن مجرد اتباع قواعد السلوك العلمى الملائم لا يفسر لنا – بصورة كاملة – ما يتم التوصل إليه من نتائج بحثية، ولا يبين لنا كيف تمت معالجة التناقضات العلمية خلال إجراء البحث. وهذه الأنواع من الدراسات المعنية بآليات إنتاج المعرفة العلمية عادة تتطلب دراية وثيقة بالتفاصيل الفنية (أو التكنيكية) بميادين العلم التى تتم دراستها من ناحية، وإجراء **المقابلات** المفصلة مع أعضاء الشبكات العلمية أو أفراد الجماعة العلمية من ناحية أخرى، على الرغم من أن قلة من الباحثين فى هذه الدراسات هم الذين تبنوا التقنية الأنثروبولوجية المعروفة **بالملاحظة بالمشاركة** (ربما من خلال عملهم كفنيين فى معامل البحوث). والباحثون الذين يستخدمون الأسلوب السابق – أى غير الأنثروبولوجى – يميلون إلى التركيز على التحليلات العلمية، وخاصة المعانى التى يضفيها العلماء الممارسون على أنشطتهم العلمية، بينما يشجع أصحاب الاتجاه الأنثروبولوجى على ملاحظة الحياة العلمية والسلوك العلمى. وفى كلا الحالتين، يأتى التقرير السوسيولوجى النهائى – غالبا – فى صورة تخصصية عالية، تتطلب من القارئ دراية طيبة بميدان العلم الذى أجريت عليه الدراسة. ومن ناحية أخرى فإن بعض الدراسات السوسيولوجية للمعرفة العلمية تستطيع أن تجمع بين الاندماج فى الميدان العلمى الذى تدرسه، وبين الكشف عنه أو تفسيره فى نفس الوقت، كما هو الحال على سبيل المثال فى الدراسات الوفيرة التى أجريت على ميدان ما يسمى بالعلوم الهامشية أو الثانوية (ومنها فرع الباراسيكولوجى مثلا)(*)

وتقدم مقدمة كتاب أندرو بيكرنج عن : العلم كممارسة وثقافة، الصادر عام ١٩٩٢(٤٩٥) أفضل عرض عام لهذا الميدان من ميادين علم الاجتماع الصغير نسبيا، والذى يتسم مع ذلك بالحركية وحسن التنظيم. كما يحتوى الكتاب على عينة ممثلة للإسهامات الحديثة التى قدمها عدد كبير من المتخصصين المعاصرين فى هذا الفرع.(**)

(*) الباراسيكولوجى، ويسميه وليم الخولى قرين علم النفس، هو الذى يبحث فى بعض الظواهر النفسية والعقلية التى لا زال بحثها خارجا عن متناول منطق البحث الإمبيريقى (العلمى). فهى لا تزال فى حكم الغيبيات، مثل التخاطر. (المحرر)

(**) حول المشكلات المنهجية والمعرفية فى دراسة المجتمع انظر الكتاب الممتاز التالى: أنتونى جيدنز، قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع، ترجمة وتقديم محمد محيى الدين، مراجعة محمد الجوهرى، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، تحت الطبع. (المحرر)

علم اجتماع العمل، سوسيولوجيا العمل Sociologie du Travail

يرتبط علم اجتماع العمل هذا بكتابات بعض علماء الاجتماع الفرنسيين فى الخمسينيات والستينيات، الذين قدموا فى ذلك الوقت نقدا مفيدا لاتجاه دراسة المصنع فى التيار الأساسى لعلم الاجتماع الصناعى (وهو توجه أنجلو ساكسونى أساسا). وقد عمل هذا الاتجاه على إعادة تأسيس الصلات التى حاول كارل ماركس أن يقيمها بين التغيرات التى تطرأ على تنظيم العمل وعلى التكنولوجيا، وعلى الإنتاج من ناحية، وبين الاغتراب الفردى، والطبقة، والعلاقات الاجتماعية السياسية من ناحية أخرى. ومن أبرز أعلام هذا الميدان **جورج فريدمان**، وميشيل كروزييه، وبيير نافيل، وآلان تورين، وسيرج ماليه، الذى ترجمت أغلب أعماله إلى اللغة الانجليزية. وقد أثارت مؤلفات ماليه Mallet مناقشات مهمة حول حقيقة وجود **طبقة عاملة جديدة**. ولكن ما يعيب تلك الأعمال هو ما يعيب أغلب أعمال سوسيولوجيا العمل، ألا وهو أن محاولاتهم تحطيم أصنام التراث التقليدى لعلم الاجتماع الصناعى قد قلل من قيمتها فكرة **الإيمان بالتكنوقراط والحتمية التكنولوجية**. ويلاحظ عموما أن تأثير هذا الاتجاه على البحوث والأفكار اليسارية باللغة الإنجليزية قد تراجع إلى حد بعيد بسبب المناقشات التى دارت مؤخرا عن موضوعات **المهارة، وإفقاد المهارة، وعملية العمل، وما بعد الفوردية**، وظواهر العمالة المرنة. ويقدم مؤلف مايكل روز المعنون: خدام القوة فى عالم ما بعد الصناعة، الصادر عام ١٩٧٩(٤٩٦) عرضا ممتازا باللغة الانجليزية لتاريخ وتحليل نظريات هذه الحركة ومؤلفاتها.

علم الاجتماع القانونى Sociology of Law

القانون هو قواعد الفعل أو قواعده التنظيمية التى تضعها بعض الهيئات المسئولة **كالدولة**. وقد كان القانون موضوعا محوريا من موضوعات الدرس النظرى والموضوعى عند كل مفكر من الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع.

ومع أن كارل **ماركس** لم يكتب دراسة منهجية منظمة حول القانون، إلا أنه مع ذلك تحدث عنه كثيرا (انظر مؤلف كاين وهانت المعنون: آراء ماركس وإنجلز فى القانون، الصادر عام ١٩٧٩).(٤٩٧)ويحوى حديثه نقطتين أثرتا أثرا بعيدا على الدراسات التى جاءت بعد ذلك. تقول النقطة

الأولى أنه لأن النظام القانونى يمثل جزءا من الدولة **البورجوازية**، فقد كان هذا النظام أداة من أدوات القهر الطبقى. أما النقطة الثانية فمؤداها أنه لما كانت "الأفكار المسيطرة فى فترة معينة هى أفكار الطبقة الحاكمة"، فإنه حتى أهم المفاهيم القانونية وأكثرها خطورة (وفى مقدمتها: "الحقوق") تمثل هى الأخرى جزءا من نظام الهيمنة البورجوازية.

ودوركايم هو الآخر لم يكتب دراسة مستقلة فى القانون بالذات، إلا أنه اقترب من القانون أكثر من ماركس، ذلك أن الجانب الأكبر من الحجج التى ساقها فى كتابه: تقسيم العمل الاجتماعى فى المجتمع، الصادر عام ١٨٩٣(٤٩٨)، كان مخصصا لبيان لماذا تتسم النظم القانونية فى المجتمعات –التى أطلق عليها اسم مجتمعات التضامن الآلى– بأنها نظم "عقابية"، فى حين أن النظم القانونية فى مجتمعات التضامن العضوى نظم "تعويضية". ثم نجد، فضلا عن ذلك، أن كتابه: الأخلاق المهنية والأخلاق المدنية، الصادر عام ١٩٥٠،(٤٩٩) يحوى تحليلا مسهبا ومدعما بالشواهد العلمية لتطور العقد وقانون الملكية خلال القرن التاسع عشر.

وفى النهاية لا نجد من بين الآباء المؤسسين سوى ماكس **فيبر**، فقد كان الوحيد الذى كتب بالفعل دراسة مستقلة مكتملة عن القانون. وتستغرق تلك الدراسة أغلب صفحات المجلد الثانى من كتابه الأشهر: الاقتصاد والمجتمع، الصادر عام ١٩٢٢.(٥٠٠) وهى دراسة تتسم بالبراعة والألمعية فعلا، تحيط بميادين نظريات القانون، وتاريخه، ودوره الاجتماعى عبر مدى واسع من المجتمعات المختلفة التى استمد منها شواهد دراسته. وهو يشبه دوركايم –وان اختلف منطلق كل منهما– فى أنه اتخذ موقفا من القانون أكثر إيجابية كثيرا من موقف ماركس، حيث اعتبر القانون قوة من قوى تكامل المجتمع. ومع ذلك لم يخل موقفه هذا من بعض الغموض والازدواجية من حيث أنه اعتبر القانون عاملا مهما فى تحقيق عملية **الترشيد** التاريخية العامة التى شهدتها المجتمعات الغربية (وحول هذه النقطة راجع مؤلفه: التاريخ الاقتصادى العام، الصادر عام ١٩٢٣)(٥٠١)، كما اعتبر القانون كذلك مكونا حاسما من مكونات نظام **السيطرة** القانونية الرشيدة المميزة لغالبية المجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

ومع أن تالكوت **بارسونز** كان يعود من فترة إلى أخرى إلى تناول

القانون فى سياق نظريته العامة، مع ذلك فإنه مما يؤسف له أن القانون قد فقد مكانته كمحور رئيسى من محاور البحث الماكرو سوسيولوجي بعد وفاة الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع الحديث. وربما لهذا السبب، ولكن من المؤكد أنه بسبب سيادة **النزعة الإمبيريقية** ووجود مستوى رفيع من الاهتمام الرسمى بنتائج البحوث المتصلة بالأداء الوظيفي للنسق القانوني، لتلك الأسباب مجتمعة اختفت القضايا النظرية بالفعل من اهتمامات علماء الاجتماع القانوني حتى مطلع السبعينيات. وفى فترة اختفاء الاهتمامات النظرية المشار إليها ظهر عدد لا حصر له من الدراسات التى تناولت موضوعات: الشرطة، والمحامين، والقضاة، والمحاكم وغيرها من عناصر النسق القانوني، فضلا عن كثرة من الدراسات التى تزعم تناول الآثار الاجتماعية لبعض القوانين.

ومن رحمة الله أن عصر سطوة **النزعة الإمبيريقية المجردة** – الذى طال كثيرا – قد بدأ ينحسر أخيرا. ومن ثم عاد إلى الظهور على مسرح العلم أولئك الباحثون ذوو الاتجاهات النظرية والموضوعية فى ميدان علم الاجتماع القانوني، ونهلوا من آراء الآباء المؤسسين للعلم الاجتماعى، ساعين إلى تطوير آرائهم وبحوثهم بحيث تصبح قابلة للتطبيق على المجتمعات المعاصرة. ومن أبرز الأعمال الممثلة لهذا الاتجاه كتاب برنارد إديلمان المعنون : ملكية الصورة : عناصر نظرية ماركسية للقانون، الصادر عام ١٩٧٩،[٥٠٢] وكتاب فرانك بيرس بعنوان: دوركايم المتطرف، وصدر عام ١٩٨٩،[٥٠٣] ومؤلف روبرتو أنجر الذى يمثل إسهاما لاتصال تراث فيبر فى علم الاجتماع القانوني، وعنوانه: القانون فى المجتمع الحديث، الذى صدر عام ١٩٧٦.[٥٠٤]

كما شهد علم الاجتماع القانونى حديثا مبادرات متعددة لخلق نوع من التكامل والتساند بين النظرية والبحوث الإمبيريقية (ويمثل كتاب كوتيريل المعنون: علم الاجتماع القانونى، الصادر عام ١٩٨٤[٥٠٥]، ويأخذ شكل الكتاب المدرسى، محاولة متميزة طموحة لتحقيق هذا النوع من التكامل، بأثر رجعى على الجهود السابقة). أما دراسة أسباب تلك التحولات والتطورات الجذرية فى اهتمامات علم الاجتماع القانونى، فهى ولا شك مهمة الباحثين فى علم الاجتماع المعرفى. ولكن من الأسباب الواضحة لتلك التحولات تجدد الاهتمام بالقضايا

النظرية التى وسمت النظام القانونى فى خلال تلك الفترة. ونلاحظ فى الولايات المتحدة، على وجه الخصوص، أن الاتجاهات السائدة والمستقرة، والتى تمثلها النزعة الوضعية القانونية والنزعة الواقعية القانونية، قد واجهت تحديا وقع عليها من القانون الليبرالى الجديد ومدرسة علم الاقتصاد (انظر حول هذا الموضوع مؤلف باولز، القانون والاقتصاد، الصادر عام ١٩٨٢(٥٠٦))، وشارك فى ذلك أيضا حركة الدراسات القانونية النقدية CLSM(*). وما زالت تلك الجهود والآراء تمثل تحديات يتعين على علم الاجتماع القانونى أن يستجيب لها ويرد عليها إذا ما أراد أن يظل محافظا على حيويته الراهنة.

علم الاجتماع الماركسى
Marxist Sociology

انظر مواد : **استبداد، دولة مستبدة (تحكم حكما مطلقا)، نمط الإنتاج الآسيوى، رأس المال، رأسمالية، نموذج المركز والأطراف، استهلاك جمعى، وضع طبقى متناقض، علم الإجرام النقدى، النظرية النقدية، علم الاجتماع التربوى، الدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ، الدراسة الاجتماعية للأعراق، جماعة مدرسية، الدولة، البنائية (البنوية).**

علم اجتماع المدينة
Sociology of the City

انظر : **علم الاجتماع الحضرى**

علم اجتماع المعرفة العلمية
Sociology of Scientific Knowledge

انظر: **علم اجتماع العلم.**

علم الاجتماع المعرفى
Sociology of Knowledge

لا يشكل علم الاجتماع المعرفى فرعا واضح الاستقلال من فروع علم الاجتماع. ويمكن القول أنه يهتم بعلاقة المعرفة بأساسها الاجتماعى، وإن كان المقصود بكل من المعرفة والأساس الاجتماعى يتباين من مؤلف لآخر. والملاحظ أن كل المفكرين النظريين الرئيسيين فى علم الاجتماع قد قدموا إسهامات حول هذا الموضوع، ولكن هذا الإسهام كان يمثل جزءا متكاملا من نظريتهم، وليس جزءا من دراسة مستقلة قائمة برأسها. وهكذا ذهب إميل

(*) Critical Legal Studies Movement.

دوركايم فى دراسته لعلم الاجتماع الدينى إلى أن المفاهيم العقلية الرئيسية التى نعتمد عليها فى ترتيب العالم تستمد جذورها من الطريقة التى نتبناها فى تنظيم المجتمع. كذلك أفسح ماكس **فيبر** – فى دراساته عن علم الاجتماع الدينى – مكانة بارزة للظروف المادية التى تؤثر على تشكيل المعتقدات الدينية.

ولكن أوضح الاسهامات التى قدمت لعلم الاجتماع المعرفى كانت تلك التى قدمتها الماركسية، حيث يرتبط هذا الإسهام بالنظرية الماركسية فى **الإيديولوجيا**. فقد ذهبت إلى أن الأصول الاجتماعية للمعرفة ترتبط بإمكانية فهم الحقيقة. إذ يعتقد – أحيانا – أن مضمون المعرفة يتوقف على الوضع الاجتماعى أو الاقتصادى: **فالبورجوازية** تنظر إلى العالم بطريقة معينة (ولنقل مثلا فى ضوء المنافسة الفردية وفكرة البقاء للأصلح)، **والبروليتاريا** تنظر إلى العالم بطريقة أخرى (من وجهة نظر فكرة المشروع التعاونى، والمساعدة المتبادلة). وتكون وجهات النظر المختلفة تلك مستمدة مباشرة من خبرة كل طبقة فى العملية الإنتاجية.

ثم حظى علم الاجتماع المعرفى بإسهام أكثر دقة وإحكاما، قدمه – اعتمادا على تراث هيجل جورج **لوكاتش** ومفكرو مدرسة فرانكفورت (انظر مادة **النظرية النقدية**). ويرى أصحاب هذا الإسهام أن شكل المعرفة وليس مضمونها هو الذى يلعب الدور الحاسم ويتعين أن يستأثر بالاهتمام. وهكذا يرى لوكاتش فى كتابه : التاريخ والوعى الطبقى، الصادر عام ١٩٢٣(٥٠٧) أن الفكرة المناسبة لعصر البورجوازية تتسم بالمنطق الصورى. وهو منطق تحليلى من حيث الشكل، يعمد إلى تفتيت موضوعه إلى مكوناته الأساسية، ويتمحور حول مجموعة مما يعرف بالتناقضات، وهى عبارة عن مفاهيم متناقضة، كالذات والموضوع مثلا، لا يمكن الجمع بينها فى بناء مفاهيمى واحد متماسك. من ناحية أخرى يعتقد أن الفكر الماركسى ذو طابع **جدلى**، تركيبى، كلى. ويمثل كل شكل من أشكال التفكير خبرة طبقة من الطبقات الاجتماعية المختلفة. ويتفق الاتجاهان كلاهما فى أن أشكال التفكير البروليتارية هى الأشكال الأقرب إلى الحقيقة.

وقد استطاع كارل **مانهايم**، خاصة فى كتابة الإيديولوجيا واليوتوبيا، الصادر عام ١٩٣٦(٥٠٨) أن يطور رؤية أساسية لا تنتمى إلى الماركسية، ذهب فيها إلى القول بأن

هناك عددا آخر من الأوضاع الاجتماعية (وليس الطبقات الاجتماعية وحدها) هى التى تحدد أشكال المعرفة، وأنه ليس من الممكن أن ننسب إلى إحدى وجهتى النظر قدرا من الحقيقة يفوق الأخرى. وإن كان قد أكد أن المثقفين، بفضل مكانتهم المتحررة من الانتماء الطبقى، يستطيعون التوسط بين الأوضاع والمكانات الاجتماعية المختلفة وأن يتوصلوا هم إلى رؤية أكثر اكتمالا.

ويبدو أن علم الاجتماع المعرفى، كفرع مستقل من فروع علم الاجتماع قد بدأ مع كارل مانهايم وانتهى معه، وإن كنا نستطيع أن نتلمس بعض التوليفات من أفكاره (وكذلك من الأفكار الماركسية) فى الدراسات السوسيولوجية للحداثة، والدين، والعلم، خاصة سوسيولوجيا العلم (انظر: **علم اجتماع العلم**) التى تركز فى العادة على الإنتاج المعرفى لبعض المؤسسات. وتسيطر على كل تلك المناقشات دائما مشكلة **النسبية** بمعنى: كيف يمكن الوصول إلى تعميم مؤداه أن كافة أنواع المعرفة تعتمد على الوضع الاجتماعى، إذ يعتقد أيضا أن مثل هذا التعميم يرتبط هو نفسه بسياقه الذى يوجد فيه؟ وقد ناقش هذه المشكلة تفصيلا فيرنر ستارك فى كتابه المعنون: علم الاجتماع المعرفى، الصادر عام ١٩٥٨،(٥٠٩) وهو الكتاب الذى مازال يعد من أشمل المداخل وأكثرها إحاطة بالتراث الكلاسيكى.

ومنذ عقد الثمانينيات بذلت جهود واعية لإعادة إحياء ميدان علم الاجتماع المعرفى، أسهم فيها علماء الاجتماع المهتمون بدراسة الثقافة، والعلم، والدين، والإيديولوجيا. كما أسهم النمو المضطرد فى الدراسات الثقافية، وتحولها اليوم إلى فرع مستقل، فى دعم هذه المبادرة. ونلاحظ أن علم الاجتماع المعرفى "الجديد" لا يقصر اهتمامه على دراسة الأوضاع والمصالح الاجتماعية المتباينة للأفراد أو الجماعات، ولكنه يركز هذا الاهتمام على بعض أنواع التنظيمات الاجتماعية التى تؤدى إلى خلق تنظيمات وتراتبات شاملة للمعرفة القائمة. كما أن هذا الميدان يوسع مجال الدراسة من مجرد فحص المضامين المعرفية بحيث تشمل علاوة على ذلك دراسة "أشكال وممارسات عملية الوصول إلى المعرفة"، وبذلك تمتد - حتما - إلى دراسة التشكل البنائى **للخطاب** السياسى والثقافى والتنظيمى. ويهتم الباحثون فى هذا العلم الجديد بدراسة طرق حفظ المعرفة، وتنظيمها، وتناقلها، والوسائل المستخدمة فى ذلك، وكيف تعمل

الجماعات الاجتماعية على الحفاظ على ذاكرتها الاجتماعية وتعديلها (عن طريق "اختراع التراث"(*) مثلا)، وكيف تؤثر الممارسات والأبنية التنظيمية على الأفكار (وهو التأثير الذى يبدو واضحا - حسبما يُدعى - فى العلاقة بين التشكل البنائى للجماعات العلمية، ودرجة تماسك بعض **النماذج الثقافية**)، وكيف تعمل كل من السلطة و**القوة** على تشكيل المعرفة. للوقوف على عرض مفيد للإنتاج العلمى المتشعب فى هذا الفرع العلمى ارجع إلى دراسة آن سويدلر وجورج أرديتى المعنونة: "علم الاجتماع المعرفى الجديد"، المنشورة فى المجلة السنوية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٤.(٥١٠) انظر أيضا: **إيفانز بريتشارد**، **علم الاجتماع الدينى**، ماكس شيلر، **علم اجتماع العلم**، جورج سوريل.

علم الاجتماع المعرفى (الإدراكى)
Cognitive Sociology

علم الاجتماع المعرفى (الإدراكى) صورة معدلة من **الإثنوميثودولوجيا** التى تهتم بدراسة الطبيعة المعقدة "للمعنى" التى تتبدى فى ممارسات الحياة اليومية. ويسعى علم الاجتماع المعرفى (الإدراكى) إلى المزاوجة بين الإثنوميثودولوجيا وعلم اللغويات (الأبنية العميقة) من جانب، وبين علم الاجتماع التقليدى (القواعد المعيارية، أو الظاهرة) من جانب آخر. ومن أبرز رواد هذا الاتجاه عالم الاجتماع الأمريكى آرون سيكوريل الذى اهتم بدراسة العديد من الظواهر المتباينة فى الظاهر - مثل الجريمة، والصمم، والتعليم، ومناهج البحث - فى محاولة للتعرف على التنظيم الاجتماعى والنظام المتفق عليه الكامن وراء ممارسات الحياة اليومية.

علم الاجتماع المقارن، المنهج المقارن
Comparative Sociology, Comparative Method

يعد علم الاجتماع برمته - من الناحية الضمنية - علما مقارنا، نظرا لأن الظواهر الاجتماعية تعد دائما - بطريقة أو بأخرى - طرازية، أو ممثلة، أو فريدة، الأمر الذى يعنى أنها جميعا تصلح للمقارنة. من هنا كان

---

*) راجع حول هذا الموضوع شارلوت سيمور - سميث، المرجع السابق، خاصة صفحة ٢٣٠، وكذلك الفصل الأخير من محمد الجوهرى، علم الفولكلور، المجلد الأول، دار المعرفة الجامعية، طبعات متعددة، وأخيرا ايكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى، دار المعارف، القاهرة، طبعات متعددة. (المحرر)

دوركايم على صواب حينما أكد على أن "علم الاجتماع المقارن ليس فرعا قائما بذاته من علم الاجتماع، بل هو علم الاجتماع نفسه، طالما أنه ليس علما وصفيا خالصا يسعى إلى دراسة الوقائع" (فى كتابه: قواعد المنهج فى علم الاجتماع الذى صدر عام ١٨٩٥)(٥١١). وعليه فليس هناك منهجا مقارنا واحدا، طالما أن كل أساليب البحث يمكن استخدامها فى تسهيل المقارنة.

وعندما ينهج التحليل السوسيولوجي صراحة نهجا مقارنا، فإن ذلك يتضمن دراسة عمليات اجتماعية معينة فى عدد من الدول، أو فى أنماط مختلفة من المجتمعات (كالمجتمع الرأسمالى، أو مجتمع اشتراكية الدولة). وربما يكون من الأدق أن نسمى غالبية الدراسات التى توصف بأنها دراسات اجتماعية مقارنة، بأنها دراسات قومية مقارنة. وقد أعلن ملفن كوهن فى خطابه الرئاسى للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع الذى ألقاه عام ١٩٨٧ منشورا عن هذا النمط من البحث (البحوث القومية المقارنة كاستراتيجية تحليلية) المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع.(٥١٢)

يتضمن تراث هذا النوع من التحليل المقارن اتجاهين أساسيين، الاتجاه الأول يشمل الدراسات التى تنشد أوجه التماثل، والتى تنطلق عادة من نظرية عامة قائمة ومحددة بدقة، تم اختبارها فى سياقات اجتماعية -وربما تاريخية - مختلفة. وقد اتخذت هذا الشكل أغلب البحوث التى تبنت الاتجاه **الوظيفى**، ومنها على سبيل المثال كافة البحوث تقريبا التى تناولت نظرية **التحديث**. كما حاول أنصار الاتجاه **البنائى** فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا تحديد النماذج والعمليات الأساسية القائمة خلف شتى أنواع التجارب على اختلافها والتى مرت بها المجتمعات المختلفة. مثال ذلك البحوث التى أجراها الماركسيون البنيويون. وتكمن خطورة هذا الاتجاه فى أنه يتجاهل السياق العام فى ثنايا بحثه عن الشواهد والنماذج المؤيدة للقضايا العامة التى يؤمن بها.

ونجد على الطرف الآخر تلك الدراسات التى تسعى وراء أوجه التباين. إذ نجد هذه النظريات - من منطلق تأكيد الخصوصية التاريخية للمجتمعات - ترفض البحث عن نظريات أو قوانين عامة، وإنما تستخدم البحث المقارن فى إلقاء الضوء على

أوجه التباين بين الثقافات، سعيا للوصول إلى فهم أفضل للظروف الخاصة التى ظهرت فى ظلها كل من هذه الثقافات. وتمثل دراسات علم الاجتماع المقارن عند ماكس **فيبر** نموذجا جيدا لهذا الاتجاه. ومكمن الخطورة هنا – أيضا – أن التفسير السوسيولوجى قد يُضحى به على مذبح السياق الاجتماعى الخاص، إلى حد أن المرء يكاد ينتهى إلى أن أوجه التباين – عبر الثقافات أو المجتمعات – فى ظواهر اجتماعية معينة إنما تعود كلية إلى بعض المصادفات والظروف التاريخية الخاصة. فنوع وشكل تقسيم العمل، ومعدلات الجريمة، والتنظيم الدينى – أو أى شئ آخر – يختلف فى بريطانيا عنه فى ألمانيا. وذلك لأن بريطانيا هى بريطانيا وليست ألمانيا. إذ تختار وحدات التحليل (هى فى هذه الحالة الدولة القومية) مجرد مجموعة من دراسات الحالة التى تطرح للتفسير.

وقد قدم برزفورسكى وتين فى كتابهما : منطق البحث الاجتماعى المقارن (الصادر عام ١٩٧٠)(٥١٣) تحليلا ثريا وموحيا لهذه المشكلة، حيث ذهبا إلى أن البحث السوسيولوجى المقارن يجب أن يستهدف إحلال المتغيرات محل أسماء الدول. ويقصدان بذلك أن تختلف **التفسيرات الشارحة** لبعض المتغيرات المستقلة باختلاف الدول، وليس بسبب اختلاف مسارات التطور التاريخى للمجتمعات التى تجرى دراستها، أى التماسها في خصائص كل مجتمع بعينه (مثل درجة عدم المساواة فى الدخل، أو شكل النظام السياسى)، وهى خصائص يمكن تصنيفها تحت أسماء متغيرات اجتماعية، يستطيع عالم الاجتماع أن يستخلص منها تعميمات ذات دلالة.

تعتمد معظم البحوث المقارنة على الأساليب الإحصائية **للتحليل المتعدد المتغيرات** لالتماس الإجابة عن التساؤلات والقضايا المطروحة، مثل دراسة الاختلافات بين الشعوب فى مستويات **الهوية الطبقية** والوعى الطبقي. وقد دافع تشارلز راجين فى كتابه : المنهج المقارن، الصادر عام ١٩٧٨(٥١٤) عن منطق بديل (أو ما يراه هو مكملا) وهو منطق **المنهج الكيفى المقارن**، يقوم على أسلوب اختزال البيانات باستخدام قواعد الجبر عند جورج بول لتبسيط البناء المعقد للمعلومات بطريقة منظمة وكلية. يعتمد هذا المدخل على دراسة الحالة لا على دراسة المتغير، وعلى السببية التاريخية وليس السببية المجردة. والملاحظ أن

منطق جورج بول مغر، ويستخدم متغيرات مزدوجة، مقدمة على مايسمى مائدة الحقيقة التى تقارن بين أنماط مختلفة من المواقف الاجتماعية على أرضية النتائج التاريخية، وذلك فى محاولة لتحديد أنماط السببية المتعددة الملازمة لها (والأفضل وضع كافة صور الارتباط الممكنة بين الظروف الاجتماعية الماثل منها والغائب).

ويمكننا أن نجد أفضل مناقشة للمشكلات المنطقية والمنهجية للبحث المقارن فى سياق التحليلات الواقعية المقارنة. نذكر منها على سبيل المثال كتابات إلزه أوين (محررة): منهج البحث المقارن، الصادر عام ١٩٩٠(٥١٥)، وتشارلز راجين (محرر): قضايا وبدائل فى البحث الاجتماعى المقارن، الصادر عام ١٩٩١(٥١٦). انظر أيضا: **سبب**، **التحليل بافتراض اختلاف الظروف**، **علم الاجتماع التاريخى**، وجون ستيوارت **ميل**.

علم الاجتماع الوجودى
Existential Sociology

مدرسة أمريكية – أساسا – فى علم الاجتماع (خاصة فى الساحل الغربى للولايات المتحدة) ظهرت كرد فعل رافض لمعظم الرؤى العلمية المستقرة فى علم الاجتماع. وتنسب تلك المدرسة أصولها إلى الفلسفات الوجودية الأوروبية، لكل من كيركجارد، وفريدريك **نيتشة**، ومارتن **هيدجر**، وجان بول **سارتر** فضلا عن فينومينولوجية كل من هوسرل وشوتز.

أما الادعاء الرئيسى لهذه المدرسة، فيذهب إلى أن القوانين العامة للتنوير يمكن أن تصبح نوعا من الاستبداد الجديد، ومن ثم يتعين تحديها بالاتجاه إلى النظر إلى الحياة ذاتها كما يحياها الناس بالفعل، بكل ما تحويه من مخاوف، بل وإرهاب أيضا. فالعالم، فى بعض كتابات العلماء الاجتماعيين الوجوديين، هو عالم بلا معنى، وبالتالى فإن عالم الاجتماع مسئول مسئولية كاملة عن دراسة العمليات التى من خلالها يدرك الناس حياتهم والبيئة التى يعيشون فيها. وهنا نلمس بعض أوجه الشبه بين هذه المدرسة وبين فلسفة ماكس **فيبر** وفلسفة **التفاعلية الرمزية** (وإن يكن بشكل أوضح وأجلى). وهذا الادعاء هو ما ذهب إليه إدوارد تيراكيان فى كتابه: النزعة السوسيولوجية والمذهب الوجودى، الصادر عام ١٩٦٢.(٥١٧)

ويؤكد أحدث دعاة هذا الفكر فى علم الاجتماع على أهمية الدراية الوثيقة بخبرات **الحياة اليومية**. وهناك كتابان صدرا فى عام ١٩٧٠ حاولا

التعريف بهذه المدرسة الجديدة فى علم الاجتماع. ففى العمل الأول، وهو الكتاب الذى حرره جاك دوجلاس بعنوان: فهم الحياة اليومية،(٥١٨) حاول أن يميز بوضوح بين الاتجاهات التقليدية فى علم الاجتماع من ناحية وعدد من الاتجاهات الجديدة من ناحية أخرى. أما الكتاب الثانى فكان من تأليف ستانفورد ليمان ومارفن سكوت وعنوانه: سوسيولوجيا العبث(٥١٩) فيحتوى على موضوعات جديدة مثل : الزمن، والمكان، والتفسيرات التى تلقى الضوء على هذا الاتجاه الجديد وعلى مجالات البحث التى ينطوى عليها. كما ظهرت مؤخرا أعمال مثل كتاب جاك دوجلاس وجونسون بعنوان : علم الاجتماع الوجودى، الصادر عام ١٩٧٧(٥٢٠)، وكتاب كورتابا وفونتانا بعنوان: الذات الوجودية فى المجتمع، الصادر عام ١٩٨٤.(٥٢١)

فعلم الاجتماع الوجودى يدعى دراسة الإنسان فى بيئته الطبيعية بكل تعقيداتها، مع توجيه القدر الأعظم من الاهتمام إلى تلك التى تجسد رغباتهم ومشاعرهم الجسدية البهيمية، وهما المجالان اللذان طال إهمالهما فى كل فروع علم الاجتماع. فعلم الاجتماع الوجودى يتصدى فى الحقيقة لدراسة بعض الآلام المزمنة فى هذا العلم.

والملاحظ أنه حتى الآن لم يقتف آثار هذا التراث سوى قلة من علماء الاجتماع، وتصدى له كثير من النقاد الذين اتهموه بأنه خلق نوعا جديدا من الانقسام، وتجنب الاشتغال بموضوعات الاهتمام الأساسية فى علم الاجتماع الكلاسيكى، وبالتبسيط الفج لتراث الفلسفة الوجودية الذى تطور فى أوروبا. انظر أيضا: **المذهب الوجودى**.

علم اجتماع الوحدات الصغرى، سوسيولوجيا الجماعات الصغيرة
Microsociology

انظر: **الماكروسوسيولوجيا، الدراسة الاجتماعية للوحدات الكبرى**.

علم اجتماعى **Social Science**

اسم عام يطلق على دراسة **المجتمع** والعلاقات الإنسانية. ولقد سار تطور العلم الاجتماعى على نفس طريق تطور العلم الطبيعى خلال القرن التاسع عشر. ووصف أى مجال للدراسة بأنه يدخل فى نطاق العلم الاجتماعى، يحمل فى طياته الإيحاء بأنه يشبه العلم الطبيعى من نواح مهمة. وغالبا ما ينظر إلى **علم النفس** – دون سائر العلوم الأخرى التى تدرس الإنسان – على أنه علم طبيعى

وليس علما اجتماعيا. **أما علم الاقتصاد** فينظر إليه فى معظم الأحوال كعلم اجتماعى لا يواجه مشكلات مقارنة بغيره من العلوم الاجتماعية. أما **علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى** وعلم السياسة وعلم الجغرافيا فهى علوم ذات وضع أكثر إشكالية من غيرها، فى حين أن التاريخ غالبا ما يكون أقل هذه الميادين اتصافا بصفة العلم.

والحدود بين تخصصات تلك العلوم الاجتماعية ليست دائما واضحة، ومصطلح علم اجتماعى بصفة عامة يغطى معظم أو كل الفروع التى سبق ذكرها. وجميع هذه الفروع يسودها جدال – بدرجات مختلفة – حول طبيعة العلم فيها ومكانتها العلمية. هل يجب مقارنة تلك العلوم الاجتماعية مثلا بالعلوم الطبيعية مباشرة؟ وهل حقيقة أن هذه العلوم تتخذ الإنسان موضوعا للدراسة يجعلها مختلفة؟ وإذا كانت مختلفة، فمن أى الوجوه تعتبر علوما؟ لقد ناقش علماء الاجتماع – بصفة عامة – هذه القضايا على نحو لم ينقطع تقريبا، منذ فترة النظريات الكلاسيكية وحتى الآن. انظر أيضا: **علم المناهج أو مناهج البحث.**

علم الإجرام Criminology

يعنى علم الإجرام – حرفيا – دراسة **الجريمة**، ومرتكبى الجرائم، وأسبابها وسبل علاجها والوقاية منها، فضلا عن أساليب حجز المجرمين ومعاملتهم وعقابهم (انظر مؤلف سايكز وزملائه بعنوان: علم الإجرام، الطبعة الثانية، الصادر عام ١٩٩٢).(٥٢٢)

يعرف علم الإجرام عددا من الاتجاهات والمؤلفات النظرية المتنوعة. وهكذا يهتم علم الإجرام، بوصفه علم دراسة الجريمة، بتوزيع الجريمة، وأساليب اقترافها، وتنظيمها. أما علم الإجرام، كدراسة للمجرمين، فيسعى إلى تفسير السلوك الإجرامى فى ضوء العوامل البيولوجية، أو السيكولوجية، أو الاقتصادية السياسية للمجتمع. ويهتم **علم الاجتماع القانونى** القريب منه بدراسة عمليات وضع القانون وانتهاكها، وقضايا أخرى مثل مدى ملاءمة العقاب للجريمة.

وفى خلال الستينيات وأوائل السبعينيات تطورت دراسة علم الاجتماع **للانحراف** كمصدر للمعارضة السوسيولوجية فى مواجهة الاتجاهات التقليدية المستقرة فى تراث علم الجريمة الداعية إلى فرض القانون وتدعيمه، وكنوع من النقد المعرفى للافتراضات التى كان الجميع يسلمون بها فيما يتعلق بمقومات الجريمة أو الانحراف. وفى السبعينيات

والثمانينيات تعرض علم الإجرام لبعض العوامل الخارجية والداخلية التي شجعت على ظهور **علم الإجرام النقدى، وعلم الإجرام النسوى**. فقد لفت علم الإجرام النسوى الانتباه إلى عدم وضوح النساء فى بحوث علم الإجرام، وأعطى دفعة قوية لدراسة ضحايا الجريمة بعد طول إهمال فى الماضى. ويمكن القول بصفة عامة أن سياسات هذه المواقف الجديدة قد توافقت مع تأكيد حقوق جماعات الأقلية.

والملاحظ أنه ينظر فى بعض الأحيان إلى علم الإجرام بوصفه فرعا من فروع علم الاجتماع، وأحيانا أخرى باعتباره علما قائما بذاته، والحقيقة الواضحة أن علم الاجرام يمثل ميدانا علميا مشتركا ولكنه دينامى، يعتمد على بحوث عدد من العلوم مثل علم الاجتماع، والاقتصاد، والتاريخ، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا.

وقد تعرض علم الإجرام للنقد لعدم استطاعته التوصل إلى نظرية تفسيرية شاملة، ومع ذلك فإن هذا العلم ما يزال فى طور التطور والنمو. ويذهب بعض النقاد إلى أن علم الإجرام يجب أن يركز اهتمامه الأول على دراسة عمليات خلق النظام وانتهاكه، أى على دراسة الضبط وليس الجريمة. بينما ذهب بعض نقاد ما بعد الحداثة إلى القول بموت علم الإجرام. فى حين يؤكد آخرون أن مثل تلك الآراء مبتسرة وسابقة لأوانها، ومن شأنها أن تشجع اتجاهات جديدة فى مجال مكافحة الجريمة، وعلم الإجرام النقدى **وعلم الإجرام الواقعى**. انظر أيضا: **إحصاءات الجريمة، الوصم، علم الإجرام الوضعى**.

علم الإجرام البيئى
Environmental Criminology

يهتم علم الإجرام البيئى – تقليديا– بدراسة "الجريمة والمكان"، أى عملية التنميط المكانى للجريمة وضحايا الجرائم (انظر مادة : **دراسة ضحايا الجرائم**). ومن هنا يرتبط علم الإجرام البيئى ببحوث ودراسات **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع** فى ميدان الإيكولوجيا الحضرية. كما يرتبط ببعض التطورات الحديثة التى طرأت على ميدان منع الجريمة، مثل أفكار "الحيز الذى يمكن الدفاع عنه"، و "تقسية الهدف"، وحديثا جدا فكرة **التسامح الصفرى** (انعدام التسامح) (انظر مادة: **نظرية النوافذ المحطمة**). غير أنه مع ظهور نظريات الحداثة المتأخرة **ومجتمع المخاطر** أصبحت قضايا الخضر (أى قضايا البيئة) أكثر

بروزا، وهو إطار أصبحت فيه أفكار الجريمة البيئية وعلم الإجرام تتجه أكثر فأكثر تجاه وضع الجريمة فى إطار بيئتها الطبيعية، وعلاقتها بالحياة الحيوانية، والمجتمعات المحلية البشرية (مثل التخلص من المخلفات الضارة). ويلاحظ أن ذلك الميدان الجديد من ميادين البحث السوسيولوجى يثير إلى جانب هذا قضايا تتصل **بحقوق** الإنسان، وموضوعات **الحركة البيئية الجماهيرية**.

علم الإجرام الراديكالى
Radical Criminology

انظر: **علم الإجرام النقدى**.

علم الإجرام الكلاسيكى
Classical Criminology

ترجع أصول علم الإجرام الكلاسيكى إلى فلسفة القرن الثامن عشر. وتنظر الاتجاهات الكلاسيكية إلى الجريمة، وإلى إدارة العدالة الجنائية بوصفها تستند إلى مبادئ العقلانية (الرشد)، وحرية الاختيار، والمسئولية، وفعالية العقاب. ويرتبط علم الإجرام الكلاسيكى عادة بإسهامات سيزار بكاريا (عاش من ١٧٣٨ حتى ١٧٩٤)[٥٢٣]، والتفسير التقليدى المتمثل فى دعم البديل الإنسانى لعمليات محاكمة المجرمين وعقابهم بقسوة ودون رأفة. ويستند هذا الاتجاه العقلانى فى علم الإجرام الكلاسيكى على محاولة تحقيق توحيد المعاملة، والتناسب الموضوعى بين العقوبة والضرر الذى أحدثه المتهم، والنظر إلى أن هدف العقوبة هو سلب حرية المتهم وليس الانتقام منه. ينشأ العقد الاجتماعى من خلال الاتفاق بين الفرد والمجتمع، باعتباره اتفاقا عقلانيا يحقق مصالح كل طرف. ومن ثم يعبر انتهاك العقد، وبالتالى انتهاك قوانين المجتمع، عن وجود الإرادة الحرة والاختيار. ولكنه يعنى فى الوقت نفسه إخفاق الفرد فى الوفاء بمسئولياته الاجتماعية، الأمر الذى يتعين مواجهته بالعقاب المناسب باسم المجتمع، ومن أجل ردع الآخرين عن مخالفة القانون.

تعرضت المدرسة الكلاسيكية للنقد لأنها لم تضع فى اعتبارها ظروف المجرم، أو ظروف وقوع الجريمة. وأكد أولئك النقاد - لذلك - أن العقاب الموحد أو الذى يوقع بشكل نمطى ثابت، يعد مجافيا للعدالة. وهكذا أثيرت اعتبارات أخرى، نذكر منها على سبيل المثال قضية أسباب الإجرام (سواء كانت بيئية أو بيولوجية) ووجهة النظر الكلاسيكية عن الإرادة الحرة الرشيدة التى حلت فى النهاية محل علم

الإجرام الوضعي في القرن التاسع عشر وأصبحت هي الاتجاه المسيطر (انظر : **علم الاجرام الوضعى**). ولكن الملاحظ، على أية حال، أن المنظور الكلاسيكى قد تعدل بمرور الزمن، وما زال أحد أشكال الكلاسيكية المحدثة المعاصرة هو المؤثر في بعض المجالات، على نحو ما نجد – مثلا – فى الجدل الدائر حول المسئولية عن الجريمة. يعد كتاب بوب روشير المعنون: السيطرة على الجريمة: المنظور الكلاسيكى في علم الإجرام، الصادر عام ١٩٨٩(٥٢٤)من أفضل الأعمال التى تعرض التراث فى هذا المجال.

علم الإجرام النسوى
Feminist Criminology

اتجاه يتسم بالوعى الذاتي ويسعى إلى تعديل النظريات السائدة فى **علم الإجرام والانحراف** (باختلاف أنواعها) عن طريق الالتزام بثلاثة أهداف هى : النقد، وإجراء البحوث، وإعادة صياغة هذا المجال من مجالات البحث. ظهر علم الإجرام النسوى خلال السبعينيات كنتاج لكل من **الحركة النسائية**، **والنزعة النسوية**، كما كان بمثابة استجابة لما أطلق عليه نظرية الانحراف الجديدة **وعلم الإجرام النقدى** الذى استمر فى تجاهل النساء على الرغم من اتجاهه الراديكالى ورغبته فى التجديد. وفى بريطانيا يعد كتاب كارول سمارت: النساء والجريمة وعلم الإجرام، الصادر عام ١٩٧٦(٥٢٥) أول إسهام بارز فى علم الإجرام النسوى، يقدم عرضا نقديا للتراث فى هذا الميدان آنذاك. أما فى الولايات المتحدة فكانت البداية أكثر إشكالية وإثارة للخلاف بفضل عدد من الدراسات التى أشارت إلي تزايد **معدل الجريمة** بين النساء، وهى زيادة جاءت مواكبة لنمو الوعى النسوى الجديد (انظر على سبيل المثال مؤلف أدلر بعنوان: أخوات فىعالم الجريمة، الصادر عام ١٩٧٥،(٥٢٦)أو كتاب سيمون الأقل إشكالية عن : النساء والجريمة، الصادر عام ١٩٧٥.(٥٢٧)

تغطى البحوث والنظرية الجارية الآن فى علم الإجرام النسوى نطاقا واسعا، فنلاحظ تأمل الدراسات النقدية الأولى لإهمال دراسة النساء فى مجالى **الجريمة** والضبط، كما تصدت لعرض بعض الدراسات القليلة التى ظهرت فعلا لإلقاء الضوء على تحيزها لنظام سلطة الأب وقيامها على التحيز الجنسى (ضد المرأة)، مثل دراسة بولاك: ارتكاب النساء للجريمة.(٥٢٨) وانطلاقا من تلك البدايات بذلت

محاولات للوقوف على مدى إمكانية اشتراك النساء فى التيار الرئيسى لنظرية الانحراف، من خلال التساؤل -مثلا - عما إذا كانت نظرية **الأنومى**، أو نظرية **الثقافة الفرعية** يمكن أن تكون مفيدة عند دراسة عصابات من الفتيات فقط.

لم يحقق علم الإجرام النسوى مجرد إحياء الاهتمام ببعض ميادين البحث المستقرة مثل دراسة المتهمات من الإناث، وردود الأفعال المختلفة للمحكمة تجاه المتهمات، وسجون النساء (وهى الميادين التى كانت تقتصر تقليديا على دراسة الرجال)، ولكنه ساعد أيضا فى تطوير عدد من مجالات الدراسة الجديدة. من هذا مثلا تأمل عملية النظر إلى انحراف النساء باعتباره موضوعا قابلا لأن يكتسى فى أغلب الأحوال طابعا جنسيا وطبيا، كما تصدى لدراسة مجالات جديدة للضبط والسيطرة (مثل التحكم فى أجساد النساء، والدورة الإنجابية للمرأة، وحياة النساء الخاصة، وسلوكهن الجنسى). وهكذا تطرح سوزان برلون برلون ميللر وزملاؤها - فى واحد من أهم التحليلات النسوية - قضية مؤداها أن الخوف من الاغتصاب يمثل أحد الآليات الرئيسة لضبط حياة النساء فى المجتمع (انظر مؤلفهم: ضد رغبتها، الصادر عام ١٩٧٥).(٥٢٩)

إن أعظم اسهامات علم الإجرام النسوى تتمثل فى فتح الطريق أمام موضوع العلاقات القائمة على النوع فى دراسات علم الإجرام. ونظرا لأن الرجال يرتكبون الغالبية العظمى من الجرائم، فإن القضية الأساسية تركز اهتمامها على الروابط بين علاقات النوع والجريمة، وما هى الظروف الخاصة بالنوع التى تجعل الميل إلى الجريمة ظاهرة ذكورية أساسا.

علم الإجرام النقدى
Critical Criminology

يعرف أيضا باسم علم الاجرام الراديكالى، وهو اتجاه ظهر فى أوائل السبعينيات، كان يتسم بمضمون سياسى واضح. اعتمد على بعض الرؤى **الماركسية** (وفى بعض الحالات **الفوضوية**)، فى تبنى المنظور الصراعى (انظر: **صراع**)، وركز على قوة **الدولة** فى القمع، وسيطرتها على تحديد المقصود بالجريمة، وملاحقتها، واستغلال **رأس المال** للضعفاء المجردين من القوة. وهكذا ينظر هذا الاتجاه إلى الجريمة ويفسرها بوصفها نتاجا لبعض العمليات الاجتماعية والتاريخية المرتبطة بالرأسمالية نفسها. وقد قدم إيان تايلور وبول دالتون وجوك يونج فى كتابهم: علم الإجرام

الجديد، الصادر عام ١٩٧٣(٥٣٠)عرضا نموذجيا لهذا الميدان. وفى الوقت الذى انتقد فيه الاتجاه النقدى كلا من **النزعة السلوكية فى علم الإجرام الوضعى**، والرؤية اللاسياسية الضيقة لنظرية **الوصم**، تعرض هذا الاتجاه نفسه للنقد أيضا بسبب المبالغة فى النقد وإهمال قضايا النوع والعرق، وتصوير المجرم فى صورة رومانسية باعتباره شخصا منخرطا فى المعارضة السياسية للنظام الرأسمالى وللدولة، وبسبب تركيزه على موضوع الضبط، وإهمال ميدان الجريمة وضحاياها.

أدى التطور الذى حدث خلال عقدى السبعينيات والثمانينيات إلى أن أعاد علم الإجرام النقدى اكتشاف تاريخه الثورى (المجيد)، الذى ظل مطموسا حتى اليوم بفعل علم الإجرام "البورجوازى" (انظر على سبيل المثال كتاب رش وكريشهايمر المعنون : العقاب والبناء الاجتماعى، الصادر عام ١٩٣٩)(٥٣١). واتجه علم الإجرام النقدى إلى ربط نفسه بالدراسات الثقافية الجارية حول **السلامة**، والعنصرية، والدولة، ودراسات **الثقافات الفرعية** للشباب. كما أكد علم الإجرام النقدى التزامه بالدعوة إلى إلغاء السجون، والحد من السلطات الواسعة للشرطة، وإجراء دراسات لمؤسسات العدالة الجنائية القائمة كالسجون، والوفيات فى أقسام الحجز بمراكز الشرطة، والانحياز النوعى للرجال، والعنصرية فى ممارسات عملية العدالة الجنائية. وبالرغم مما نادى به علم الإجرام النقدى، فقد رفضه البعض بوصفه نوعا من النزعة اليسارية المثالية، خاصة أولئك المهتمين بتطوير **علم الإجرام الواقعى**.

علم الإجرام الواقعى
Realist Criminology

يطلق أحيانا على علم الإجرام الواقعى مصطلح الواقعية اليسارية. ظهر هذا الاتجاه فى بريطانيا فى منتصف الثمانينيات فى أعمال جوك يونج وزملائه (انظر على سبيل المثال، العدد الخاص من مجلة الأزمات المعاصرة الذى صدر عام ١٩٨٨)(٥٣٢). يؤكد أنصار علم الإجرام الواقعى على الأسباب الاجتماعية **للجريمة**، والتفاعل بين مؤسسات **الضبط الاجتماعى** (مثل الشرطة والمحاكم) والمجرم، والضحية، وأفراد المجتمع. وهم يهتمون بدراسة وتحليل الاختيارات التى تواجه الأفراد فى ظروف معينة، ويعتمدون اعتمادا قويا على نظرية **الحرمان** النسبى، ونظرية **الثقافات الفرعية**.

علم الاجرام الوضعى
Positivist Criminology

يتميز علم الإجرام الوضعى عن النزعة **الوضعية** فى النظرية الاجتماعية والنفسية بالتزامه بالتطبيق العملى لما يضعه من نظريات وما يجريه من بحوث، وإسباغ الطابع العلمى على مناهجه ذات الطابع العلمى الواضح، وأخيرا بالبحث عن العوامل المسئولة عن الوقوع فى **الجريمة** ومختلف أنواع السلوك المنحرف والتى يعتقد أنه يمكن اكتشافها بصورة واضحة فى البنية الفيزيقية أو الجينية أو النفسية أو الأخلاقية للأفراد الذين لديهم الاستعداد لإتيان مثل هذه الأفعال. من هنا أصبح من السمات المميزة لطبيعة الدراسة والبحث فى علم الإجرام الوضعى الاهتمام باختبار الفروض، والبحث الميدانى، والتصنيف، وبناء المفاهيم التصنيفية. ولهذا يرفض علم الإجرام الوضعى نظرة **علم الإجرام الكلاسيكى** إلى المجرم باعتباره فاعلا رشيدا ذا إرادة حرة.

من رواد علم الإجرام الوضعى البارزين علماء الجريمة الإيطاليون انريكو فيرى (انظر مؤلفه : المدرسة الوضعية فى علم الإجرام، الصادر عام ١٩٠١)[٥٣٣]ورافاييل جاروفاللو (عاش من عام ١٨٥٢ حتى ١٩٣٤)، وسيزار لامبروزو (انظر كتابه : الإنسان الجانح، الصادر عام ١٨٧٦).[٥٣٤] يذهب لامبروزو إلى أن المجرمين يتميزون بسمات (أو بوصمات) بدنية معينة، التى شخصها بأنها ردة وراثية للإنسان البدائى الأول أو إلى حالة الحيوانية. وقد عمل فيما بعد على تطوير وتوسيع وجهة نظره تلك. واستطاعت هذه الوجهة من النظر – التى أطلق عليها مصطلح الوضعية البيولوجية – أن تصمد ردحا طويلا من الزمن كثيار قوى داخل **علم الإجرام**. وتجلت على سبيل المثال فى دراسة إليانور وشيلدون جلوك التى ربطت فى الخمسينيات بين الميل إلى ارتكاب الجريمة، وبين حجم وشكل الجسد، ونظرية الكروموزومات XYY التى كانت شائعة فى الستينيات، وكانت ترجع ارتكاب الجريمة إلى وجود كروموزوم إضافى. ومن النماذج الأخرى بحوث أيزنك التى ذهب فيها إلى القول بأنه: "من الواضح أن ارتكاب الجريمة يمثل سمة مستمرة من نفس نوع سمات أخرى كالذكاء أو الطول أو الوزن".

وذهب نقاد هذا الاتجاه إلى أنه ينطوى على مضمون قيمى (انظر: **القيمة**) وليس موضوعيا، وأنه يعتمد

على تصورات نظرية اجتماعية، لا على الحقائق العلمية، وربط نفسه بوجهة نظر **النزعة السلوكية** إلى الإنسان التى تسقط من حسابها أهمية المعتقدات والقيم والأهداف.

علم الأخلاق المقارن/السلوك المقارن Ethology

لعب كل من كونراد لورنز ونيكولاس تينبرجن الدور الريادى فى استخدام علم الأخلاق المقارن للنظرية **التطورية** فى دراسة سلوك أطفال الحيوانات وأطفال البشر، وذلك لدراسة طبيعتها الغرائزية والتكيفية. أما جذور هذا المفهوم فترجع إلى كتاب تشارلز داروين: أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعى، المنشور عام ١٨٥٩(٥٣٥). أما لورنز فينسب إليه عادة فضل اكتشافه فى أوائل عقد الثلاثينيات. واكتسب شهرته من خلال دراساته حول "الآثار الثابتة المميزة"، والأساس الغريزى للسلوك البشرى والحيوانى. ولكن دراساته تلك تركت على بحوث علماء النفس (مثل بحوث جون **بولبى** عن "الارتباط والانفصال") تأثيرا أقوى مما تركته على بحوث علماء الاجتماع. حيث يذهب علماء الاجتماع إلى أن دراسات السلوك الحيوانى أقل أهمية ودلالة فى فهم المجتمع البشرى.

ومن المؤكد أن علم السلوك المقارن استطاع أن يحرز شهرة جماهيرية واسعة خلال عقد الستينيات من خلال بعض الكتب الشعبية الرائجة، مثل كتاب ديزموند موريس المعنون: القرد العارى، المنشور عام ١٩٦٧(٥٣٦). فقد حاول موريس فى هذا الكتاب، والكتب التى نشرها بعده، أن يميط اللثام عن أوجه التشابه، ومن ثمة الدلالة التطورية لبعض جوانب السلوك الحيوانى والبشرى. ولكن النقاد ألقوا الضوء على الفروض الاختزالية الكامنة وراء الكثير من بحوث علم الأخلاق المقارن، التى حظيت بشهرة واسعة خلال عقدى الخمسينيات والستينيات، والتى كانت بمثابة إرهاص لميدان **البيولوجيا الاجتماعية**.

علم الإدارة Mangement Science

انظر : **النظرية الإدارية، ثقافة تنظيمية.**

علم الاقتصاد Economics

انظر مواد: **النمو الاقتصادى، علم الاجتماع الاقتصادى، عمالة – تشغيل، نظرية التبادل، علاقة تهادى، نظرية رأس المال البشرى، التضخم، الاقتصاد غير الرسمى، الاقتصاد**

الكينزى، سوق العمل، تجزؤ سوق العمل، الاقتصاد الحر، توماس **مالتوس**، جون ستيوارت **ميل**، **نظرية النقد، الاقتصاد الكلاسيكى الجديد، مبدأ باريتو** (نظرية باريتو فى اقتصاديات الرفاهية)، **الاقتصاد السياسى**، آدم **سميث، التنمية المستدامة، مذهب المنفعة، منفعة.**

علم الأمراض، الباثولوجيا Pathology

علم الأمراض - بالمعنى الدقيق- هو الدراسة العلمية للأمراض العضوية، أسبابها وأعراضها (ومن هنا جاءت عبارة "المختص فى علم الأمراض: الباثولوجى"). وإن كانت كلمة مرضى تعنى اعتلال الصحة أو وضعا غير سوى، إلا أنه تم توسيع مدلولها بحيث تشمل بعض فروع **الطب النفسى وعلم الاجرام**، ولكنه بلغ أوسع انتشار له فى استخدام مصطلح "المريض النفسى"Psychopath. أما فى حقل علم الاجتماع فكان يعتقد فى مرحلة سابقة أن الباثولوجيا مماثلة للانحراف والمشكلات الاجتماعية أو بتعبير أبسط "المرض الاجتماعى" (خاصة فى مؤلفات إميل **دوركايم**) كما ذاب المفهوم فى الفكرة القريبة المعروفة **بالباثولوجيا الاجتماعية**. انظر على سبيل المثال مؤلف ليمارت: الباثولوجيا الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥١،(٥٣٧) ومؤلف وتون: العلم الاجتماعى والباثولوجيا الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥٩.(٥٣٨)

علم تحسين النسل Eugenics

المصطلح الانجليزى مشتق من المقطعين اليونانيين (eu) بمعنى جيد أو حسن، و (gens) بمعنى إنتاج. وبذلك تشير الكلمة إلى التدخل فى عمليات الانتخاب التطورى، من أجل تحسين أحد السلالات أو الجماعات السكانية. ويمكن أن يتحقق ذلك سواء من خلال سياسات تحسين النسل السلبية (من قبيل توفير بعض وسائل الفرز لفحص الأمهات الحوامل للتعرف مبكرا على الظروف الوراثية الضارة والحيلولة دون توريثها للأجيال التالية) أو من خلال سياسات تحسين النسل الإيجابية (كاختيار جماعات بعينها والسماح لها بالتكاثر، واختيار جماعات أخرى لمنعها من الإنجاب). وقد أصبح موقف الحرمان من الإنجاب هذا يعتبر - مؤخرا - غير مقبول من الناحية الأخلاقية، على حين يعد الموقف الأول مثار خلافات أخلاقية حادة. ومن المؤكد أن جمعية تحسين النسل قد حققت شهرة واسعة خلال السنوات

الأولى من القرن العشرين، بسبب دفاعها عن أشكال معينة من سياسات تحسين النسل الايجابية، لتحسين الصفات الوراثية للسكان فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة. انظر أيضا: **الداروينية**، **والمورث**.

علم ثورى
Revolutionary Science

انظر : **نموذج أو صيغة تحليلية**.

علم الحركة **Kinesics**

انظر : **لغة الجسم**.

علم دراسة الانتخابات، علم السلوك الانتخابى **Psephology**

هو علم دراسة الانتخابات، وأنماط التصويت، والسلوك الانتخابى، وكذلك التنبؤ بنتائج الانتخابات. وقد أصبح هذا الميدان فرعا متخصصا من **علم الاجتماع السياسى** مع انتشار استطلاعات الرأى المنتظمة (الدورية) حول نوايا التصويت لدى الناخبين، والمسوح الضخمة بالمقابلة التى تجرى فى أعقاب الانتخابات، وسهولة الاطلاع على إحصاءات التعدادات السكانية الخاصة بمناطق سكنية صغيرة، وتقدم وتدقيق أساليب وعمليات تحليل البيانات، وبرامج بناء النماذج.

علم الدلالة **Semantics**

فرع من فروع دراسة **الرموز** يهتم أساسا بتطور معانى الكلمات. ويحاول علم الدلالة الذى يعد أحيانا فرعا من **علم اللغة** وأحيانا أخرى علما مستقلا ولكنه وثيق الصلة به، يحاول دراسة إضفاء المعانى على الكلمات، وكيف تترابط الكلمات معا بحيث تنتج الكلام أو التعبير المعقد المعانى، وطبيعة **المعنى** نفسه، والصعوبات التى يواجهها الناس حينما يتم تحريف المعانى أو تشويهها. ويعتبر علم الدلالة ذا تأثير مرجعى فى مجالات مثل : **الإثنوميثودولوجيا**، **وما بعد البنيوية**. انظر أيضا: جورج هربرت **ميد**، وجان **بياجيه**.

علم السلوك المقارن **Ethology**

انظر: **علم الأخلاق المقارن**.

علم السياسة **Political Science**

تخصص علمى مستقل يدرس **القوة**، وتوزيع القوة فى أنواع مختلفة من النظم السياسية. فعلماء السياسة يبحثون فى مصادر القوة، وكيف تتم ممارستها، ومن الذى يمارسها، وكيف

تتم عمليات التحكم والضبط، ومن الذى يكسب، ومن الذى يخسر فى عمليات الصراع على القوة. وتثير كل تلك الموضوعات قضايا خاصة بالانحياز السياسى، والمنظمات السياسية، والصراع والاستقرار داخل النظم السياسية. وتتخذ دراسة القوة عدة أشكال متنوعة، بدءا من دراسة السلوك والاتجاهات السياسية الفردية، وصولا إلى دراسة أنشطة **الدولة** على المستوى القومى وعلى المستوى الدولى. ويلاحظ أن علم السياسة قد بدأ فى أوائل عهده الاهتمام المحدود بأجهزة الحكومة، ولكنه أخذ يعمل باضطراد على توسيع مجاله بحيث بات يتداخل اليوم مع مجال **علم الاجتماع السياسى** فى دراسة كثير من الموضوعات والنظريات الأساسية. ويقدم كتاب دينيس كافاناج المعنون: علم السياسة والسلوك السياسى (الصادر عام ١٩٨٣)(٥٣٩) مدخلا جيدا للتعرف على التراث الأمريكى والبريطانى فى علم السياسة.

ويمكن القول أن دراسة السياسة والقوة تتضمن - بمعناها المحدود - دراسة مختلف المؤسسات السياسية، كالدولة، والحكومة، **والأحزاب السياسية**، **وجماعات المصلحة**، وغيرها من المؤسسات الوسيطة غير الحكومية التى تلعب دورا فى عمليات صنع السياسة فى المجتمع. ولكن الدولة - بالذات - احتلت المحل الأول من الاهتمام باعتبار أنها هى التى تهيمن على العملية السياسية فى النظم الديموقراطية الليبرالية. ولكن إذا نظرنا إلى الموضوع نظرة أرحب وأكثر شمولا فسوف نتبين أن ممارسة القوة لا تقتصر على المؤسسات الرسمية وحدها، ولا على الأنشطة الرسمية. بل إن القوة يمكن أن تكمن أيضا فى عمليات منع اتخاذ قرارات معينة، وهى عمليات قد توجد خارج النظام السياسى القائم، إذ نجد - على سبيل المثال - أن قوة جماعات رجال الأعمال فى الاقتصاديات الرأسمالية استطاعت أن تبلغ مبلغا فائقا. ولهذا نجد علماء السياسة، خاصة أولئك المهتمين بالدراسات والتحليلات التاريخية والمقارنة، بدأ يتعاظم اهتمامهم بدراسة عمليات ممارسة القوة على مستوى الاقتصاد العالمى وفى ضوء العلاقات الدولية، وليس الاقتصار على بحثها فى الإطار القومى وحده.

علم الشيخوخة Gerontology

دراسة عملية الشيخوخة والتقدم فى السن وكبر السن. وغالبا ما ينظر إلى هذا النوع من الدراسة على أنه

فرع من البيولوجيا، مع تركيز على دور العوامل الوراثية (درجة التخطيط القبلى لعملية التقدم فى العمر)، ودراسة الجوانب الاجتماعية للشيخوخة، وهى ما يطلق عليه أحيانا علم الشيخوخة الاجتماعى، وهو فرع مستقر الآن. ولقد نما الاهتمام بالتقدم فى العمر نموا كبيرا مع التغيرات الديموجرافية التى شهدها القرن العشرون. فقد أدت الزيادة فى العمر المتوقع وانخفاض الإنجاب إلى تغير أبنية العمر للسكان فى المجتمعات الصناعية المتقدمة، والزيادة الملحوظة فى نسبة كبار السن (وهم يعرفون بأنهم الأفراد الذين تزيد أعمارهم عن ٦٥ عاما) ولما كان استخدام كثير من خدمات الرفاهية (خاصة الرعاية الصحية، والخدمات الاجتماعية الشخصية، والمساعدات التى تقدمها الدولة) ترتفع بشكل ملحوظ بين من تزيد أعمارهم عن ٦٥ عاما، فإن الزيادات فىعدد كبار السن (خاصة الزيادة الكبيرة فى أعداد من تجاوزت أعمارهم ٧٥ عاما) تحظى باهتمام كبير من جانب صناع السياسة والمحللين السياسيين.

ومع ذلك، فإنه بالرغم من أن قضايا السياسة الاجتماعية لها أهمية قصوى، فإن الإسهام السوسيولوجى فى علم الشيخوخة يأتى من دراسة وتحليل العمر بوصفه مقولة اجتماعية، ودراسة الطرق التى تشكل بها أبنية المجتمع عمليات التقدم فى العمر، بما فى ذلك الطريقة التى يخبر بها الأفراد هذا التقدم فى العمر. وتختلف مكانة كبار السن اختلافا ملحوظا عبر الزمان والمكان والترتيبات الاجتماعية، بما فى ذلك درجة مساهمة سياسات التقاعد، والمعاشات، والإسكان فى زيادة استقلال كبار السن أو زيادة درجة الإعالة بالنسبة لهم، مع ما فى ذلك من دلالات مهمة بالنسبة للصحة الجسمية والنفسية. وثمة وعى متزايد بظهور التدرج تبعا للعمر وظهور **التعصب ضد كبار السن** فى المجتمع.

علم العقاب Penology

دراسات التعامل مع المجرمين وعقابهم. ويرتبط المصطلح بحركة الإصلاح العقابى التى ظهرت خلال القرن التاسع عشر، والتى أعادت تعريف السجون بحيث تكون أماكن للإصلاح لا للعقاب، وهى الحركة التى شملت عددا من الأطراف المختلفين (بمن فيهم المصلحين والمحامين)، وأثارت مناقشات واسعة. أما الاستخدام المعاصر لهذا المصطلح فيشير عادة إلى بعض دراسات علم الاجتماع أو علم الإجرام للعقاب والعقوبات أكثر

مما يدل على فرع مستقل من فروع العلم أو على خطاب أكاديمى متميز.

علم العلامات، السيميولوجيا، السيميوطيقا

Semiology, Semiotics

الميدان الذى يدرس **العلامات** ونظمها. ويدين هذا الميدان فى نشأته لعلم اللغة البنيوى عند **سوسير**، كما تطور كجزء من صعود الحركة البنيوية خلال السبعينيات. وقد أثبت هذا الميدان جاذبيته بصفة خاصة لعلماء الاجتماع المهتمين بتحليل **الإيديولوجيا**، خاصة ذوى التوجه الماركسى أو المتحمسين للحركة النسوية.

وقد أخذ مفهوم "علامة" عن سوسير فى كتابه بعنوان: دروس فى علم اللغة العام، الصادر عام ١٩١٦.(٥٤٠) وكان يعد عبارة عن توليفة تجمع بين الدال (العنصر المادى، أو الصوت، أو العلامات المكتوبة على الورق) والمدلول عليه (أى المفهوم الذى يرتبط بموضوع الدال). ويرتبط الاثنان معا كما يرتبط وجها العملة الواحدة. وقد ركز سوسير على الطبيعة الاصطلاحية للعلامات أو الإشارات. ولا توجد علاقة بين العلامة والمفهوم الذى تشير إليه بالضرورة، ولكن تلك العلاقة يتم الاتفاق الاجتماعى عليها، إذ كان بإمكاننا أن نطلق على أيدينا مثلا اسم "زهرالنرجس"، ونطلق على الورود لفظة "أيادى"، ولن يغير هذا فى الواقع شيئا. وكل ما فى الأمر أنه قد شاع بيننا الإتفاق أن لفظة النرجس تدل على نوع من الورود، وأن ذلك الجزء الذى يقع فى نهاية ذراعنا نطلق عليه "يد". ويتحدد معنى أى علامة بناء على علاقتها بغيرها فى نظام العلامات. وعلى سبيل المثال نحن نفهم معنى كلمة "فوق" بالمقارنة بكلمة "تحت"، ولا يمكن أن نتصور إحداهما فى غياب الأخرى. ويعد تمييز سوسير بين الكلام **واللغة** هاما أيضا. فالكلام يشير إلى مفردات أفعال الكلام. أما اللغة فتشير إلى بناء العلامات التى تتشكل منها مفردات أفعال الكلام.

ويعتبر الناقد الأدبى الفرنسى ذو التوجه البنيوى رولان **بارت** واحدا من أشهر المتحمسين لعلم العلامات (السيميولوجيا). ومن أهم كتبه ذات الطابع السوسيولوجى التى صدرت حتى الآن كتاب "أساطير"، الذى صدر عام ١٩٥٧،(٥٤١) والذى حاول فيه أن يخضع بعض جوانب الثقافة الشعبية الفرنسية التى تبدو بسيطة فى الظاهر – مثل المصارعة وأطعمه لحم

الاستيك والبطاطس المقلية – أن يخضعها لتحليل دلالى للكشف عن محتواها الإيديولوجى. فالطعام على سبيل المثال يمكن النظر إليه كلغة أو رمز. وكل عنصر من عناصر الطعام علامة، وهناك قواعد متفق عليها اجتماعيا تحكم الارتباط بين هذه العلامات. ففى بعض الثقافات مثلا لا يجمع المرء بين الحلويات والمقبلات. ويطور بارت مفهوم "العلامة" ليستخدمه فى تحليل ما اعتبره "الأساطير الحديثة". فالأسطورة تحدث حيث تصبح العلامة دالة على شئ آخر. فصورة النسر مثلا هى عند مستوى معين صورة نسر، وهى بذلك علامة بسيطة تشير إلى طائر النسر. ولكنها عند مستوى آخر يمكن أن تمثل للأمة الأمريكية قوة العزيمة والصلابة. وبنفس الطريقة فإن أشكالا وأنواعا معينة من الطعام تحمل معانى أخرى إضافية بعيدة عن كونها مجرد غذاء. فالكافيار والهامبورجر هى أكثر من كونها مجرد بدائل لأصناف نأكلها. وهذا النوع من التحليل يعتبر شكليا إلى حد كبير، ولكنه يوضح لنا كيف يعمل نظام العلامات فى المجتمع، ومع ذلك يتعين أن يعتمد على أفكار سوسيولوجية أخرى للربط بين هذا النظام وبين العمليات الاجتماعية الأوسع نطاقا.

علم اللغة Linguistics

انظر مواد: **تحليل المحادثة، الخطاب، الإثنوميثودولوجيا، اللغة، فرضية سابير وورف**، فردينان دى سوسير، **علم العلامات (السيميولوجيا)، البنيوية**.

علم اللغة الاجتماعى Sociolinguistics

انظر : **تحليل المحادثة، الإثنوميثودولوجيا، اللغة**

علم معيارى Normal Science

انظر: **نموذج، صيغة، شكل تحليلى**.

علم المناهج/ مناهج البحث Methodology

تستخدم الكلمة أحيانا للإشارة إلى الأساليب والاتجاه العام للبحث الإمبيريقى لعلم بعينه أو إلى مجال مستقل واسع النطاق من مجالات البحث، على الرغم من أن مصطلح "أساليب البحث" ربما يكون أكثر مناسبة فى هذا الإطار. وتمثل قضايا **فلسفة العلوم** الأكثر شمولا فى العلوم الاجتماعية بؤرة الاهتمام الرئيسية لعلم مناهج البحث، فضلا عن دراسة الكيفية التى يعمل بها علماء الاجتماع وغيرهم

فى الواقع، وكيف يجرون بحوثهم، ويقدرون قيمة الشواهد التى يجمعونها، وكيفية تمييزهم بين ما هو صادق وما هو كاذب. وتشتمل الموضوعات التى تتم معالجتها على التساؤل حول ما إذا كانت **العلوم الاجتماعية** علوما على الإطلاق، وما إذا كان العالم الاجتماعى يحتاج إلى فهم تسلسل الأفعال الاجتماعية لكى يمكنه تفسيرها تفسيرا كاملا، وإذا ما كانت هناك قوانين فى مجال العلوم الاجتماعية يمكنها أن تتنبأ مثلما تفسر، وإذا ما كان البحث يمكن أن يكون، أو ينبغى أن يكون، متحررا من القيمة، وعلاقات العلّية، والتفسيرات العلّية، والنظرية الاستقرائية والاستنباطية، والتحقق والتكذيب والمشكلات الأخرى المعروفة فى ميدان فلسفة المعرفة وميدان فلسفة العلوم (والتى تعالج هذه الموسوعة كثيرا منها تحت مداخل مستقلة). انظر أيضا: **الكانطية الجديدة، الوضعية الجديدة.**

علم النفس Psychology

هناك عدة تعريفات لعلم النفس بأنه علم دراسة السلوك، أو علم دراسة العقل Mind، وهو ميدان من ميادين العلوم ظهر كعلم مستقل خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشربفضل البحوث والدراسات التى قدمها نفر من العلماء مثل فيلهلم فوندت (عاش من ١٨٣٢ حتى ١٩٢٠)، الذى يرجع إليه الفضل فى إنشاء أول معمل تجريبى لعلم النفس فى ليبزيج. ويركز ميدان علم النفس على محاولة تحديد الآليات العامة التى تنطوى عليها بعض العمليات مثل **الإدراك، والتعلم،** والدافعية، والذاكرة، وإن كانت هناك بعض الجهود التى بذلت لدراسة الفروق الفردية خاصة فيما يتصل **بالذكاء و الشخصية.**

وكان علم النفس الأكاديمى دائما شديد الميل إلى الطابع **الوضعى** فى توجهه العام، كما استخدمت بحوثه المنهج التجريبى على نطاق واسع، وهى سمات نجدها منعكسة بوضوح فى الميل القوى إلى **النزعة السلوكية** التى أصبحت الاتجاه المهيمن على علم النفس فى كل من بريطانيا وأمريكا منذ العقود الأولى من القرن العشرين وحتى الستينيات. وكان محور التركيز الأكبر عند أصحاب النزعة السلوكية يدور حول عملية التعلم كما ارتبطت ارتباطا قويا **بالبيئة** ورفض للاعتراف بأهمية العوامل الجبلية فى تطور السلوك الإنسانى.

ومنذ ستينيات القرن العشرين حدث تحول إلى توجهات ذات طبيعة

معرفية أقوى، ونحو الإقرار بتأثير بعض القدرات الجبلية على السلوك، مع توجيه الاهتمام القوى إلى طرق انتقال المعلومات إلى الفرد وتعامله معها وتأثره بها. كما أبدى علم النفس اهتماما متجددا بعلم النفس العصبى. ولكن الاتجاه التجريبى الوضعى ظل حاضرا على الساحة، مع استمرار العداوة القديمة **للتحليل النفسى** وغيرها من الاتجاهات الدينامية النفسية، وإن كنا نلاحظ - على العموم - أن بعض علماء النفس وكذلك بعض أقسام علم النفس فى الجامعات كانت أكثر انتقائية فى توجهاتها من غيرها. ومن المؤكد أن كلا من الاتجاهات الإنسانية والنسوية فى علم النفس تضمن لنفسها فى العادة حضورا داخل ميدان علم النفس.

ولكن حدود علم النفس - شأنها شأن حدود سائر العلوم - تتعدل وتتغير بمرور الزمن. فنلاحظ مثلا أن المجالات القديمة التى كانت تدرس علم نفس الشواذ أو تعرف باسم الباثولوجيا النفسية قد تعدلت الآن واندمجت داخل مجال سيكولوجيا الصحة. ومن المجالات الهامة والعريقة التى تطورت ونمت منذ العقد الأول من القرن العشرين - ومازالت - ميدان علم النفس الاجتماعى. وقد نشر ويليام ماكدوجال كتابه: المدخل إلى علم النفس الاجتماعى فى عام ١٩٠٨،(٥٤٢) وإن كان تحديده لميدان العلم جاء قاصرا. ويركز ميدان علم النفس الاجتماعى، فى إطار علم النفس، تركيزا خاصا على دراسة التفاعل الاجتماعى المباشر، معتمدا من الناحية المنهجية اعتمادا كبيرا على الدراسات التجريبية **للجماعات** الصغيرة. أما اليوم فيمكن القول أن هناك علم نفس اجتماعى أقرب إلى ميدان علم الاجتماع، وهو مجال تأثر بشكل خاص **بالتفاعلية الرمزية** ويستخدم مناهج معينة، مثل **الملاحظة المشاركة**.

وهناك عدد وفير من كتب المدخل إلى علم النفس يمكن لمن يريد أن يختار من بينها. ومن الكتب التى تتسم باتساع النظرة وشمول التغطية كتاب ليونارد بيركوفيتش المعنون : مسح لميدان علم النفس الاجتماعى، الذى صدر فى طبعته الثالثة عام ١٩٨٦(٥٤٣) وكتاب لويس بينر: علم النفس الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٦(٥٤٤).

علم النفس الاجتماعى
Social Psychology

انظر: **المادة السابقة.**

علم النفس الإدراكى (المعرفى)
Cognitive Psychology

انظر: **إدراك، والنظرية المعرفية، وجان بياجيه.**

علم الوبائيات Epidemiology

هو العلم الذى يعنى بتحليل وجود وانتشار المرض بين السكان، وذلك بهدف تقليل أسباب ظهور ذلك المرض وعوامل انتشاره. ويعتقد أن علم الوبائيات الحديث يدين بوجوده إلى نجاح جون سنو فى تحديد بئر معين للشرب باعتباره مصدر الإصابة بوباء الكوليرا فى مدينة لندن فى عام ١٨٤٩. أما حديثا فقد تأكد وجود علاقة علّية بين التدخين والإصابة بسرطان الرئة، وبين مرض القلب وتناول بعض المواد الدهنية، وبين تناول حبوب منع الحمل والإصابة بسرطان الثدى. وقد أقامت الدليل على وجود تلك الصلات البحوث المعاصرة فى علم الوبائيات.

علم الوراثة Genetics

انظر: **المورث، والوراثة.**

العلمانى Secular

انظر: **التمييز بين المقدس والعلمانى.**

علمنة Secularization

انظر: **التحول العلمانى.**

العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية
Geisteswissenschaften and Naturwissenschaften

كلمتان ألمانيتان تستخدمان على التوالى للدلالة على العلوم الإنسانية (الاجتماعية) والعلوم الطبيعية. فقبل الحرب العالمية الأولى بحوالى ثلاثة عقود كانت الحياة الأكاديمية فى ألمانيا تشهد عدداً من الخلافات حول المنهج (أو ماكان يعرف **بالخلاف المنهجى**)، وكانت القضية العامة فى هذا النقاش (وربما تكون أهم القضايا) تتعلق بالعلاقة بين العلوم الطبيعية والعلوم الثقافية (أو التاريخية). فقد اقترح الفيلسوف فيلهلم **فيندلباند**، منطلقاً من قضية أن الواقع لا يمكن أن يتجزأ، التمييز المنطقى القبلى بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية على أساس منهجيتها. فالعلوم الطبيعية من وجهة نظر فيندلباند تستخدم منهجاً كلياً أو تعميمياً، طالما أنها تسعى إلى الكشف عن العلاقات والخصائص العامة التى قد تصل إلى درجة القانون، بينما تستخدم العلوم الاجتماعية أو الثقافية منهجا إيديوجرافيا Ideographic أو تفريديا (انظر

مادة:**الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**)، طالما أنها تهتم بالأحداث غير المتكررة فى الواقع وبالجوانب الخاصة أو المميزة للظاهرة. ومن ناحية أخرى فقد **قابل فيلهلم ديلتى** بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية فى ضوء الموضوع الذى يدرسه كل منهما، وينطلق هذا المحك منطقيا من المقدمة البديلة التى تقرر أن الواقع يمكن أن يتجزأ إلى قطاعات مستقلة - ومن التمييزات الأساسية داخله، ذلك التمييز بين مجال الطبيعة ومجال الروح - بحيث يكون لكل مجال مجموعة مستقلة من العلوم التى تدرسه.

ومن أكثر الإسهامات إثارة فى هذه المناقشات من وجهة نظر علم الاجتماع الرأى الذى قدمه هيزيش ريكرت (عاش من عام ١٨٦٣ حتى ١٩٣٦) وهو أستاذ الفلسفة المتأثر **بالكانطية الجديدة** فى جامعة فرايبورج ثم فى جامع هايدلبرج بعد ذلك، وهو معاصر وصديق لماكس **فيبر**. ولقد مارست نظرية ريكرت فى تكوين المفهوم فى العلوم (وكما وصفها فى كتابيه: حدود بناء المفاهيم فى العلوم الطبيعية: مقدمة منطقية فى العلوم التاريخية، الصادر عام ١٩٠٢(٥٤٥)، وكتاب: العلم والتاريخ: نقد نظرية المعرفة الوضعية، الذى صدر فى الفترة من ١٨٩٨ حتى ١٩٠٢)(٥٤٦)؛ مارست تأثيرا قويا على الكتابات المنهجية لماكس فيبر وعلى تحليلاته العيانية، (خاصة على منهجية **الأنماط المثالية** المستخدمة فى مجموعة المقالات حول **الأخلاق البروتستانتية** وروح الرأسمالية). ويمكن أن نلمس الأهمية السوسيولوجية للحوار حول المنهج فى مقال فيرنر كانمان التالى : ماكس فيبر والخلاف المنهجى فى العلوم الاجتماعية، المنشور عام ١٩٦٤.(٥٤٧)

العلوم الطبيعية
Naturwissenschaften

انظر: **المادة السابقة.**

العلّية المتعددة
Multiple Causation

انظر: **بناء النماذج العلّية.**

عمالة / تشغيل Employment

توفير الأيدى العاملة - من كلا الجنسين - اللازمين لعمليات الإنتاج وإعداد شتى أنواع المنتجات الأولية (كالمنتجات التى تميز مجالات: الزراعة؛ والغابات، والصيد)، والمطلوبة لعمليات إعداد المنتجات

والبضائع الأولية لإنتاج سلع أخرى: كالدقيق أو الجبن، أو المشروبات الروحية، أو قطع الملابس أو الأثاث، وهى السلع التى تنتج سواء لبيعها فى السوق أو للمقايضة عليها أو للاستهلاك الخاص، واللازمة أخيرا لإنتاج كل السلع والخدمات الأخرى التى يحتاج إليها السوق. ويضمن لنا هذا التعريف الواسع لمفهوم العمالة إمكانية استخدامه فى إحصائيات **اقتصاد السوق، والاقتصاد المركزى، والاقتصاد المختلط، واقتصاد الكفاف (الإعاشة)**. فكأن هذا المفهوم يغطى إنتاج كافة البضائع والخدمات التى تباع فى السوق عادة، وكذلك السلع والخدمات التى توفرها الهيئات الحكومية والقطاعات التى لا تهدف إلى الربح فضلاً عن بعض أنماط المنتجات التى تعد للاستهلاك الخاص. (أى المنتجات التى لا توجه إلى السوق).

وتستخدم المجتمعات الصناعية الغربية فى العادة تعريفا للمصطلح أضيق من هذا التعريف كثيرا، عند إعداد **الإحصاءات الرسمية** – حيث يعنى العمل مقابل الأجر، أو الربح، أو المنفعة العائلية في مدى زمنى محدد – وبذلك يقصر المفهوم على العمل فى ظل نظام السوق، الذى ينعكس فى الحسابات الاقتصادية القومية وإجمالى الناتج القومى. كذلك يمكن تعريف مفهوم العمالة / التشغيل فى ضوء الأنشطة المنتظمة التى يمارسها عادة، لا تلك التى يمارسها آنيا.

وكثيرا ما يتجاهل علماء الاجتماع تلك التعريفات الدقيقة، ذات الطبيعة الاقتصادية فى جوهرها، للعمالة (يصفها علماء الاقتصاد غالبا بالأنشطة الاقتصادية). وفضل علماء الاجتماع عليها فكرة **العمل** Work الأكثر عمومية، والتى تتسم بمعان أكثر عددا وأوسع نطاقا. ومن المؤكد أن كثيرا من عناصر الاختلاف والمناقشات الخلافية التى اشتعلت قد نجمت عن عدم التمييز بين موضوعى العمل والعمالة/ التشغيل. ومما يزيد الأمر سوءا أنه يتم استخدام مصطلح العمل كمرادف للعمل بأجر أو العمل في السوق، وذلك في الخطاب اليومى العادى وكذلك في تقارير بحوث العلوم الاجتماعية. ولهذا نجد – مثلا – أن معدلات العمل تستخدم كمرادف لمعدلات المشاركة فى قوة العمل ومعدلات النشاط الاقتصادى، وذلك في الأوراق العلمية (وخاصة فى البحوث الاقتصادية). انظر أيضا : **الاقتصاد الأسود، توزيع العمل المنزلى، سوق العمل، علاقات العمل، العمل المأجور (بأجر)**.

العمالة المأجورة غير الظاهرة
Disguised Wage-Workers

قوة العمل التى تبدو فى الظاهر مستقلة أو تعمل لحساب نفسها، والتى تتعاقد معها المشروعات الرأسمالية للعمل بنظام القطعة أو بالعمولة. والأمثلة على ذلك تشمل: العمال خارج قوة العمل، والبائعين بالعمولة، والذين يفلحون الأرض بنظام المزارعة. وقد ذهب بعض الماركسيين إلى أن **فائض القيمة** ينتزع عادة من مثل هؤلاء العمال، رغم كونهم ليسوا – من الناحية الرسمية – عاملين بأجر.

العمل Labour

يعد هذا المصطلح مرادفا لمصطلح **العمل المأجور (بأجر)** فى معظم الكتابات السوسيولوجية. وإن كانت الكتابات **الماركسية** كثيرا ما لفتت الانتباه إلى المصالح المتعارضة، والمتصارعة، بين "العمل" و "رأس المال". والمصطلح الأول هنا يعنى الإشارة إلى **البروليتاريا**، ويشير – ضمنا – إلى نظرية **استغلال** الطبقة الرأسمالية – **البورجوازية** – للقوة العاملة. وفى بعض الأحيان، على نحو ما نجد مثلا فى الدراسات الأنثروبولوجية للعمل أو فى بعض التحليلات السوسيولوجية **للعمل المنزلى**، يمكن أن يرد هذا المصطلح مرادفا تماما لمصطلح **العمل** Work وليس لمصطلح **العمالة (التشغيل)** بأجر الأكثر تحديدا.

العمل Work

توفير الجهد الجسمانى، والعقلى، والعاطفى اللازم لإنتاج السلع والخدمات، سواء للاستهلاك الشخصى، أو لكى يستهلكها الآخرون. وينقسم العمل المنتج إلى ثلاث فئات رئيسية هى : النشاط الاقتصادى أو **العمالة**، والأنشطة المنزلية غير مدفوعة الأجر و كذلك أنشطة قضاء وقت الفراغ، والخدمات التطوعية التى يقدمها الفرد لمجتمعه المحلى. ونلاحظ أن الحدود الفاصلة بين هذه الأنواع الثلاثة هى حدود غائمة وغير واضحة، وهى تتحدد على أية حال طبقا لبعض الترتيبات التى اصطلحت كل دولة على الأخذ بها عند إجراء المسوح وعمل الاحصائيات الرسمية.

فالعمالة مثلا تتميز عن **العمل المنزلى** غير مدفوع الأجر من خلال "معيار الشخص الثالث" بمعنى : إذا كان النشاط يمكن أن يؤدى بواسطة شخص آخر دون أن تقل فائدته. وعلى هذا الأساس نجد أن الذهاب إلى المدرسة، وأداء الواجبات المدرسية، أو

المشاركة فى أداء التمرينات الرياضية، أو الطهى، أو العمل فى حديقة المنزل من قبيل الاستمتاع لا يعد نوعا من العمالة (أو التشغيل)، حتى ولوكانت مثل تلك الأعمال تنطوى على أداء جهد شاق. ونجد بالمثل أن إنتاج السلع والخدمات للاستهلاك المنزلى فقط مستبعدة من تعريف العمالة. وتنطوى الخدمات التطوعية التى يؤديها الفرد لمجتمعه المحلى على أداء عمل منتج من أجل تنمية هذا المجتمع أو لتقديم خدمة للآخرين، ولكنه يؤديها عادة دون أن يتقاضى عنها أجرا، ولذلك تعد فئة مستقلة متميزة عن العمالة. انظر أيضا مواد : **الاقتصاد الأسود، العمل المنزلى، استراتيجية العمل المنزلى، الاقتصاد غير الرسمى.**

العمل الإيجابى

Affirmative Action

انظر: **التمييز الإيجابى.**

عمل التابع لمولاه

Bonded Labour

انظر : **علاقة الولى والتابع.**

عمل تعاقدى Contract Labour

يشير العمل التعاقدى – عادة – إلى استئجار عمال لأداء عمل محدد فى فترة زمنية محدودة. وفى بعض الأحيان يشير المصطلح فى دول **العالم الثالث** إلى نظام يقوم فيه الوسيط (مقاول عمال) بتوفير العمال لصاحب العمل مقابل عمولة. ويرتبط مثل هؤلاء العمال بالمقاول من خلال مجموعة من الآليات التى تحد من حريتهم فى الحركة والتصرف.

عمل جماعى

Collective Labour

العمل الجماعى هو تصور كارل ماركس **اليوتوبى** للكيفية التى ينتظم من خلالها **الإنتاج** فى ظل **الشيوعية**. ففى كتاباته عن العمل المؤدى إلى الاغتراب، يرى ماركس أن **اغتراب** الأفراد عن بعضهم البعض يعد نتيجة مباشرة لاغترابهم عن ذواتهم. ويمكن أن يتم التغلب على الاغتراب من خلال خلق "عمل حر مترابط"، يعد جزءا من عملية أكبر لتحرير العمل، بمعنى التخلص من أولئك الذين يتطفلون على الدولة، أو فئة الذين لا يعملون على الإطلاق، أو هؤلاء الذين يعملون من أجل استعباد الآخرين. وهنا يعد العمل الجماعى جزءا من الإنتاج التعاونى الأكبر، والتخلص من فوضوية الإنتاج الرأسمالى، وإحلال إدارة المؤسسات

محل إدارة الأفراد بمعنى التحكم فيهم، وألا يتعامل الأفراد مع بعضهم البعض كمتنافسين يسعون إلى الحصول على الوظائف والامتيازات والموارد النادرة، ولكنهم فى مجال "القيمة الاستعمالية" يستخدمون ما يتم إنتاجه لإشباع احتياجاتهم الحقيقية

عمل جمعي Collective Action

عمل تمارسه الجماعة (سواء بصورة مباشرة، أو من خلال تنظيم ينوب عنها) لتحقيق مصالح مشتركة يدركها أعضاؤها. فمن المنطقى توقع أن يسلك الناس ذوو **المصلحة** المشتركة بطريقة تحقق مصالحهم. فعلى سبيل المثال سوف يسعى المحالون إلى المعاش إلى الحصول على معاشات مرتفعة، وبالمثل – أيضا – يسعى عمال المناجم إلى توفير قدر كبير من الأمان لهم تحت الأرض. وبالرغم من ذلك، فإن التجارب والخبرات السابقة تكشف أن الأمر لايسير دائما على هذا النهج، حيث نجد أن كثيرا من الناس الذين يفترض أنهم سوف يستفيدون من عمل جمعي معين، يرفضون المشاركة فى هذا العمل الجمعى. إن ذلك يبدو وكأنه يسير ضد مقولة **الرشد** فى السلوك الانسانى، ويطرح مشكلة هامة لدارسى السياسة **والحركات الاجتماعية**.

فى عام ١٩٦٥ طرح مانكير أولسون تفسيرا فى كتابه: منطق العمل الجمعى(٥٤٨) مؤداه أن المصلحة الذاتية الرشيدة غالبا ما تجعل الأفراد يتراخون ولا يهتمون بالمشاركة فى العمل الجمعى طالما أنهم سوف يستفيدون من الامتيازات التى تقدم للجماعة بأسرها، سواء شاركوا بصورة إيجابية فى العمل الجمعى أم لا. فإذا ارتفعت المعاشات بعد حملة قادها بعض المحالين إلى المعاش، فإن كل من هم على المعاش سوف يستفيدون من ذلك، بما فيهم هؤلاء الذين لم يشاركوا فى هذه الحملة على الاطلاق. ويطلق أولسون على هذا الموقف مشكلة **المنتفع دون حق**، وهى مشكلة هامة لأنها تضعف من قدرة جماعات المصالح والحركات الاجتماعية على حشد عدد كبير من الأفراد. ولو كان هؤلاء الأفراد فقراء، فإن تكاليف المشاركة سترتفع نسبيا بالنسبة لهم، ومن المحتمل أن يظلوا سلبيين. من هنا تكون تكون المواجهة الوحيدة لمشكلة المنتفع دون حق – بالنسبة للحركة – هو طرح حوافز إضافية تشجع على المشاركة أكثر من الأهداف ذاتها. وقد تأخذ الحوافز شكل

التقدير، والهيبة، والإثابات النفسية المعنوية، أكثر من مجرد المشاركة ذاتها.

ولهذا نجد أن طبيعة الاختيار الرشيد كانت تمثل مشكلة في علم الاجتماع منذ كتابات ماكس فيبر الكلاسيكية عنها. ومن المحاولات التى سعت إلى طرح نموذج لعملية التقدير الرشيد، أو **نظرية المباراة** تلك التى حاولت أن توضح كيف أن الفاعلين سيحاولون فى مواقف اجتماعية محددة أن يحصلوا على الحد الأقصى من المكاسب، بأقل قدر من التكلفة (أو الجهد). وإن كنا سنجد أن قلة فقط من الناس هم الذين يتميزون بالحماس والانضباط، وعلى قدر عال من المعرفة سوف تتوافق أعمالهم مع نموذج الاختيار الرشيد. (انظر: **نظرية التبادل**). فالأفعال التى تتميز بالشجاعة وتتسم بالالتزام تقع خارج نطاق الإطار التفسيرى لنظرية التبادل، شأنها شأن الممارسات القائمة على الجهل أو الاندفاع. وهكذا تتطلب ممارسة العمل الجمعى على نطاقات كبيرة تفسيرات واضحة من النوع الأكثر تعقيدا. قدم راسيل هاردين عرضا طيبا لذلك فى كتابه العمل الجمعى، الصادر عام ١٩٨٢.(٥٤٩) انظر أيضا: **وعى طبقى، ومصلحة طبقية، وتمرد، وإضراب.**

عمل الحلم **Dream Work**

انظر: **التحليل النفسى.**

العمل الخارجى (العمل خارج المصنع أو الشركة)

Outwork, Outworking

يشير هذان المصطلحان إلى تشغيل العمال الأفراد بمعرفة الشركات خارج مقر الشركة أو المصنع، ويكون ذلك عادة فى بيوت أولئك العمال أنفسهم. وفى مثل هذه الحالة يزود صاحب العمل العامل بالمواد اللازمة (وأحيانا بالآلات والمعدات أيضا)، ويحصل العمال على أجرهم بنظام القطعة. والأغلب أن يكون مثل هذا العمل من طبيعة تجميعية بسيطة (غير شديدة التعقيد). انظر: **العمل المنزلى.**

عمل ذهنى **Mental Labour**

انظر: **التمييز بين اليدوى وغير اليدوى.**

العمل (النقابى) الصناعى

Industrial Action

أشكال من الروادع المتاحة للعمال وأرباب العمل حال الخلاف فيما بينهم حول ظروف العمل. ويعبر **الإضراب** عن رفض العمال الاستمرار فى العمل، بما يتضمنه ذلك من ترك

مكان العمل أو عدم الحضور إلى مكان العمل. هناك الإضرابات غير الشرعية(*) التى تتسم بأنها قصيرة الأمد، وتبدأ دون سابق إنذار. وتتم الإضرابات غير الرسمية دون موافقة النقابات العمالية. وتختلف الاعتصامات عن الإضرابات فى أن المعتصمين يظلون داخل مكان العمل.

وثمة أشكال أخرى من وسائل الردع متاحة للعمال ولنقاباتهم العمالية، من بينها الالتزام بساعات العمل المحددة نظاميا، حيث يعمد العمال إلى مراعاة قواعد ونظم العمل فى المصنع أو المؤسسة مراعاة حرفية وشكلية بما يؤدى إلى إزعاج الإدارة، وإضراب التباطؤ حيث ينفذ العمل بمعدلات أبطأ من المعتاد، ورفض العمل ساعات إضافية فوق ساعات عملهم المحددة، والرفض، حيث يرفض العمال الاشتغال بمنتجات أو خدمات معينة. وبصرف النظر عن التصرفات القانونية التى يمكن أن يتخذها أرباب العمل ضد الأفراد، فإن الرادع الرئيسى المقابل، المتاح لأصحاب العمل، هو إغلاق المصنع للضغط على العمال، حيث يقوم رب العمل إما بطرد العمال أو منعهم من دخول مكان العمل.

وتعد أشكال العمل (النقابى) الصناعى عادة مؤشرا على **الصراع الصناعى**، على الرغم من كونه مؤشرا واسعا وصعبا. وعلى الرغم من أن المعلومات الخاصة بالإضرابات وإغلاق المصنع (من جانب رب العمل)، وما يتضمنه ذلك من عدد النزاعات التى تنشب وعدد أيام العمل المفقودة وأعداد العمال المضربين، متوفرة بالنسبة لكثير من الدول، إلا أن تحليل هذه المعلومات يحتاج إلى عناية خاصة، نظرا لاختلاف التعريفات الإحصائية. فالعديد من الإجراءات الخاصة بالأشكال الأخرى من العمل النقابى الصناعى غير متاحة على نطاق واسع.

عمل الطبقة العاملة (الكادحة)
Blue - Collar Work

انظر : **التمييز بين اليدوى وغير اليدوى.**

(*) الاضراب غير الشرعي أو غير المشروع Wildcat Strike هو ذلك الذى ينفذ من غير موافقة رسمية من النقابة، أو على نحو يشكل خرقا لاتفاق أو عقد بين النقابة ورب العمل. وهو يشمل النوعين اللذين عرض لهما المؤلف: غير الشرعى (وهو القصير المفاجئ) وغير الرسمى (وهو الذى يتم بدون موافقة النقابة). (المحرر)

العمل العاطفى المأجور

Emotional Labour

عرفت آرلى هوخشيلد العمل العاطفى المأجور، فى كتابها: القلب الذى يتم التحكم فيه، الصادر عام ١٩٨٣(٥٥٠) بأنه ذلك النوع من العمل الذى يؤدى بالمشاعر كجزء من **العمالة** بأجر. فالعاملون فى كثير من مهن الخدمات الشخصية – مثل مضيفات الطيران، ومضيفات المطاعم، والسقاة فى الحانات، وما إلى ذلك – يقبضون أجورهم "مقابل بيع عواطفهم". فالعواطف هنا أضحت بمثابة سلعة تباع وتشترى. ويقال إن العالم الغربى يشهد زيادة مضطردة فى أنواع مثل هذه الأعمال، خاصة التي يغلب عليها عمل النساء. انظر أيضا: **الدراسة الاجتماعية للعواطف**.

العمل غير اليدوى

White - Collar Work

انظر : **التمييز بين اليدوى وغير اليدوى**.

العمل المأجور (بأجر)

Wage - Labour

العمل كمستخدم مقابل أجر أسبوعى أو مرتب شهرى وفقا لشروط وفى ظل ظروف يحددها صاحب العمل. وقد يخضع صاحب العمل فى تحديده لتلك الشروط والظروف لقوانين العمل، أو اتفاقيات المساومة الجماعية، أو الضغوط التى تمارسها النقابات العمالية. ويستخدم هذا المصطلح عادة لتأكيد الوضع التفاوضى الضعيف لأولئك الناس الذين ليس لديهم سوى قوة عملهم ليبيعونها، وقد يقعون بسبب ذلك ضحية الاستغلال. انظر: **العمل**.

عمل متتابع Chain Employment

انظر: **الدراسة الاجتماعية للهجرة**.

العمل المرن، الإنتاج المرن، التخصص المرن Flexible work, Flexible Production, Flexible Specialization

تعد هذه المصطلحات جزءا من جدل معروف على نطاق واسع حول التغير فى البناء الصناعى وتنظيم العمل. فثمة رأى يذهب إلى أن تزايد المنافسة على النطاقين الدولى والوطنى يفرض إحداث مزيد من المرونة فى الشركات من أجل أن تستجيب بسرعة للتغيرات فى سوق الإنتاج. ويشتمل هذا على مرونة أكبر فى مستويات التشغيل (المرونة العددية)، ومهام ومهارات العمل (المرونة الوظيفية)،

ونظم دفع الأجور (المرونة المالية). أما التخصص المرن فيعنى الشركات الصغيرة غير المركزية التى تتجه إلى الأسواق الملائمة، بدلا من أن تتجه (كما هو الحال فى **الفوردية**) إلى الشركات المركزية الكبيرة التى تعتمد الإنتاج الكبير. ويدين جزء كبير من الجدل الدائر حول الموضوع للدراسات التى أجريت عن الشركات اليابانية ونمط التصنيع اليابانى (انظر: مؤلف دور: مرونة العناصر الجامدة الصادر عام ١٩٨٦).(٥٥١) وانظر أيضاً:- **التشغيل المرن؛ نظام التسليم فى الموعد.**

العمل المنزلى Domestic Labour

أحد المفاهيم التى تطورت فى إطار النظرية النسوية لتحليل أهمية العمل غير المأجور الذى تؤدية المرأة فى البيت. وفى بعض الأحيان يسمى العمل المنزلى، فى إطار النسوية الماركسية، باسم "جهد إعادة الإنتاج"، وذلك انطلاقا من تمييز فريدريك **إنجلز** بين العمل المنتج (الذى يولد القيمة) والعمل الذى يستهدف إعادة إنتاج العمال أو القدرة على العمل. ونلاحظ أن معظم تعريفات العمل المنزلى تساوى بينه وبين **العمل فى المنزل** (انظر المادة التالية)، وإن كان البعض يضيفون إليه "العمل العاطفى"، مثل الرعاية والتخفيف من التوتر. وقد شهد عقد السبعينيات مناقشات موسعة حول ما إذا كان ينبغى اعتبار العمل المنزلى عملا منتجا أو عملا غير منتج بالمعنى الماركسى الكلاسيكى، وما إذا كان يتم فى الحقيقة لصالح الرجال أو **الرأسمالية**، أو لصالح الطرفين معا. وبالرغم من عدم الاتفاق حول المدلول الدقيق للعمل المنزلى، وحول أهميته الموضوعية، إلا أنه من المتفق عليه من العموم أنه يمثل أحد الأسس المهمة لظاهرة عدم المساواة بين الجنسين، ويتيح قيام درجة من **استغلال** الرجال للنساء، كما أنه يقدم إسهاما مهما - وإن كان مستترا - فى الاقتصاد. انظر أيضا: **نظام سلطة الأب، والمادة التالية.**

العمل فى المنزل Homework, Homeworking

شكل من أشكال العمل المأجور يقوم به أعضاء الأسرة فى منازلهم، لصالح شركات كبيرة أو صغيرة، وعادة ما يتم على أساس العمل بالقطعة. ويجب ألا يختلط هذا النوع من العمل بالعمل الذى يؤديه الأطفال

بأمر المدرسة فى المنزل (أى الواجب المدرسى)، أو **العمل المنزلى** غير المأجور، حيث يشير هذا النمط من العمل إلى السلع والخدمات (بما فيها العمل المنزلى - انظر مادة: **الدراسة الاجتماعية للعمل المنزلى**) التى تنتج داخل المنزل لاستهلاك أعضاء الأسرة. انظر أيضا: **العمل الخارجى (العمل خارج المصنع أو الشركة)**.

العمل الميدانى Field Work

عملية جمع البيانات اللازمة لأى دراسة، والتى تتضمن الكلام مع الناس أو توجيه أسئلة إليهم حول أنشطتهم وآرائهم. كما تشتمل فى بعض الأحيان على محاولات للملاحظة المنظمة لسلوكهم. ويتراوح العمل الميدانى ما بين **المسوح** الواسعة النطاق التى يقوم فيها مئات من الباحثين المتخصصين بإجراء مقابلات، إلى الباحث الفرد الذى يسجل المعلومات باستخدام طريقة **الملاحظة بالمشاركة فى دراسة حالة** محدودة (انظر بيرجس، فى الميدان: مقدمة للبحث الميدانى، الصادر عام ١٩٨٤.[٥٥٢] وينسحب المصطلح فى بعض الأحيان على أى نشاط بحثى يخرج فيه الباحث عن نطاق المكتب ويذهب إلى "الميدان" الذى هو موضوع دراسته.

عمل هامشى
Marginal Employment

انظر: **الاقتصاد غير الرسمى**.

العمليات الاجتماعية اللامتماثلة
Assymmetrical Causal Processes

عملية علّية فى اتجاه واحد ولا يجوز الرجوع فيها أو انتكاسها. فما أن يتم تحريك المتغير (أ) ومن ثم يؤدى إلى إحداث المتغير (ب) فإن الوضع الجديد المترتب على ذلك يصبح دائما، ولا يمكن الرجوع فيه أو إعادته إلى الحالة السابقة بالقضاء على المتغير (أ) أو استبعاده بعد أن أحدث تأثيره. والعمليات العلية اللامتماثلة أكثر شيوعا فى العالم الاجتماعى منها فى العالم الطبيعى، ومن ثم تدحض كثيرا من الفروض التى تستند إليها عمليات الاستدلال الاحصائى والإحصاءات الاجتماعية، وتطرح على **البحوث التطبيقية** مشكلات خاصة. انظر مؤلف ستانلى ليبرسون المعنون : جعله مؤثرا، الصادر عام ١٩٨٥.[٥٥٣]

العملية الاجتماعية الشاملة
Generic Social Process

انظر: **الصورية**

عملية التقدير **Estimation**

انظر: **الاستدلال الإحصائى (تعميم نتائج العينة على المجتمع)**

عملية التمدين
Civilizing Process

انظر: نوربيرت إلياس.

عملية العمل **Labour Process**

يمكن إرجاع تحليلات عملية العمل إلى اهتمام كارل **ماركس** بدراسة طرق توظيف العمل الإنسانى وتسخيره لإنتاج السلع التى يحتاجها الإنسان. ويعتقد أن تلك العملية تخضع للتنظيم الاجتماعى، وأنها تختلف تاريخيا من **نمط إنتاج** إلى آخر. فالشئ الذى يبدو فى ظل **الرأسمالية** أنه علاقة بين أشياء أو موضوعات فى إطار عملية الإنتاج ليس فى الحقيقة سوى علاقة اجتماعية بين مالكى **وسائل الإنتاج** والعمال الذين يعملون لديهم. ويكمن مفتاح فهم هذه العلاقة فى نظام **إدارة** عملية العمل فى إطار العملية الإنتاجية.

وقد حاول هارى بريفرمان فى كتابه: العمل ورأس المال الاحتكارى، الصادر عام ١٩٧٤(٥٥٤) أن يحدّث نظرية ماركس هذه، وذلك بتقديم تحليل لعملية العمل فى عصر رأس المال الاحتكارى. وقد ركز بريفرمان اهتمامه على ما يعرف **بقضية انخفاض مكانة العمل** التى ترتبط بالتضييق المضطرد الذى أصبحت تتسم به سيطرة الإدارة. وترى هذه القضية أن خضوع العمال وتراجع مهاراتهم (انظر مادة: **إفقاد المهارة**) سوف ينجم عن تفاعل آثار كل من الإدارة الحديثة وسيطرة التوسع فى الأساليب الآلية **والأوتوميشن**. بحيث أصبح هدف الإدارة النموذجية هو التخلص الكامل من أى قدرة للعمال على التحكم والتأثير أو الاستقلال، وأن ذلك سوف يتحقق عن طريق التخصص المتزايد لمهام العمل، واضطراد هذا التقسيم والتخصص. وهكذا يتم تخفيض مكانة العمل الماهر بحيث يتساوى فى المكانة مع العمل غير الماهر. ومن هنا تعد نظرية تايلور، أو **الإدارة العلمية**، التى تبلورت فى أوائل القرن العشرين، تعبيرا واعيا ومنظما عن عملية انخفاض مكانة العمل. وذهب بريفرمان إلى أنه من الآثار العامة – الأوسع نطاقا – لعملية انخفاض مكانة العمل خلق أواصر الارتباط بين عمال المستوى المتوسط (كالموظفين الإداريين المكلفين بالأعمال الروتينية) وعموم الطبقة العاملة.

ومن العوامل التى رأى بريفرمان أنها مرتبطة بتلك التغيرات التى أشار إليها: تدخل الدولة فى تنظيم الاقتصاد، وازدياد التأكيد على التخطيط، ونمو حجم العمالة الإدارية (الكتابية)، واعتماد العمل المكتبى على الكومبيوتر، وظهور **أسواق العمل المزدوجة**. ولكنه لم يوضح على وجه التحديد كيف ترتبط تلك التطورات بنظريته الأساسية، وإن كان ذلك يصدق بنفس القدر على بعض الانتقادات التي وجهت إليه.

ومن بين تلك الانتقادات التى وجهت إلى نظرية بريفرمان فى تغير العمل أنها تمثل نظرية خطية، وليست رؤية لمجموعة مركبة من العوامل المؤثرة، والتي قد لا تتساند بالضرورة فى إحداث التأثير فى نفس الاتجاه. فمن الممكن أن توجد – على سبيل المثال – أنماط مختلفة من التغير تختلف من صناعة لأخرى. كما هوجم بريفرمان لتسليمه بتعميم نموذج واحد من الإدارة، مع أنه توجد أنواع متباينه ومتعددة من الاستراتيجيات الإدارية. فمن الممكن – مثلا – أن تؤدى الإدارة البيروقراطية إلى تهيئة الإمكانيات اللازمة لإدماج قوة العمل فى العملية الإدارية، لضمان تعاونها فى تنفيذ السياسات الإدارية. وحاول بعض المشاركين فى ذلك الجدل توسيع نظرية بريفرمان الأصلية ملتزما بنفس منطلقاته. (ويمكن للقارئ أن يجد عرضا جيدا للمناقشات التى أعقبت ظهور نظرية بريفرمان والقضايا التى أثارتها فى كتاب مثل مؤلف إدوارد : ميدان مختلف عليه، الصادر عام ١٩٧٩).(٥٥٥)

وأثيرت بعض التساؤلات حول تحديد طبيعة **المهارة** وتعريفها، التى بدا أنها تحتاج إلى قدر من التدقيق وإنعام النظر أكثر مما أولاه إياها بريفرمان. وقيل أن العلاقة بين زوال المهارات المهنية التخصصية وعملية **الترشيد** لم تلق بعد القدر الواجب من البحث والتمحيص، هذا فى الوقت الذى تحدث فيه بعض الآراء النقدية فرضية إفقاد المهارة على أساس الاعتماد على مجموعة من المهارات الجديدة الحديثة النشأة. ويمكن القول بالنسبة لقضية العلاقات الطبقية أن تحليل بريفرمان يقلل من إمكانيات معارضة العمال لتضييق الإدارة الخناق عليهم، خاصة فى الظروف التى توجد فيها **نقابات عمالية** قوية، فى نفس الوقت الذى رفض فيه البعض ما ذهب إليه من المساواة بين مهارة العامل وضعف السيطرة الإدارية. فتحليله كان قاصرا، خاصة لأنه ركز اهتمامه على الطبيعة الموضوعية للعلاقات الطبقية، لا على

الخبرة الذاتية للطبقة العاملة. غير أنه يوجد – برغم ذلك – بعض المعلقين على نظريته المتعاطفين معه والذين حاولوا تصحيح بعض أوجه القصور فيها من خلال برنامج شامل للبحوث الإمبيريقية. (انظر على سبيل المثال مؤلف باروى: سياسة الإنتاج، الصادر عام ١٩٧٥)(٥٥٦) ولكن المؤكد أن كل تلك الانتقادات – برغم كل شئ – تقف شاهدا على التأثير الواسع الذى حققته كتابات بريفرمان فى توجيه المناقشات والبحوث حول الموضوع، التى استمر الجانب الأكبر منها ملتزما بالخطوط العامة الأصلية التى طرحها. انظر أيضا: **بلترة، تحول إلى البروليتاريا**.

العموميات التطورية

Evolutionary Universals

عمد تالكوت بارسونز فى كتاباته الأخيرة إلى ربط نظريته **الوظيفية** (وخاصة تلك التى عرفت باسم "مشكلات الأنساق الأربعة") بالمنظور **التطورى** على النحو الذى أجلاه فى كتابه المكون من جزئين بعنوان: المجتمعات، الصادر عام ١٩٦٦(٥٥٧) وفى كتابه: نسق المجتمعات الحديثة، الصادر عام ١٩٧١.(٥٥٨) إذ ذهب بارسونز إلى أن المجتمعات الإنسانية، شأنها شأن الكائنات الحية البيولوجية، إنما يتحقق تقدمها من خلال "قدرتها على التكيف العام" مع بيئاتها. ويتحقق ذلك التقدم أساسا من خلال عمليات **التفاوت البنائى**، التى هى عبارة عن تطور النظم المتخصصة للدرجة التى يستطيع أن تؤدى فيها الوظائف الاجتماعية الضرورية لمقابلة الاحتياجات الخاصة المتزايدة باضطراد. ومع ذلك فإن هذا التعقيد المتزايد يتطلب أنماطا جديدة من التكامل، لكى تتسق العناصر المتخصصة الكثيرة والجديدة، ويحدث هذا على عكس مبدأ "التدرج السيبرنطيقى" حيث اضطراد عمليات تبادل المعلومات أو نمو المعرفة. (وبهذه الطريقة تبدو الثقافة وكأنها المؤثر الأكبر على **النسق الاجتماعى** فى أعمال بارسونز).

فالتطور يتحقق بالانتقال من المجتمعات التقليدية إلى المجتمعات الحديثة، أما التقدم فيمكن أن يتم عن طريق تطوير (التفاوت البنائى) العموميات التطورية كالتنظيم البيروقراطى، والتنظيمات المركبة لعالم المال وعالم السوق، والتدرج الطبقى، وظهور المعايير العمومية ذات الانتشار الكلى. فكل من تلك العناصر تمكن المجتمع من أن يتكيف بشكل أكثر كفاءة مع بيئته (انظر مقال

بارسونز: العموميات التطورية فى المجتمع، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٦٤.(٥٥٩) ورد النقاد على هذا الرأى بأن نظرية بارسونز قد تحولت – عند هذا المستوى من التجريد – إلى مجرد عملية تصنيف ضخمة، ولذلك يتعذر اختبارها، ولا تستطيع أن تقول لنا أكثر مما نراه واضحا أمام ناظرينا.

العموميات المنطقية

Logical Universals

مصطلح يستخدم فى بعض الأحيان فى الكتابات الثانوية التى تتناول المفاهيم التحليلية الأساسية فى كتابات تالكوت **بارسونز**، وهى متغيرات النمط، ومشكلات النسق، والعموميات التطورية. وجميع تلك الموضوعات يجدها القارئ مشروحة فى هذه الموسوعة.

عناصر خارجية (تؤثر على التكلفة والربح).

Externality, Externalities

تسلم النظرية الاقتصادية عموما بأن هناك بعض تكاليف ومنافع الأنشطة الاقتصادية (الإنتاج، والاستهلاك، وما إليهما) لا تنعكس فى أسعار السوق. من ذلك مثلا تلوث البيئة الناجم عن أنشطة إحدى الشركات، يمكن أن يعد جزءا من التكلفة التى يتحملها المقيمون فى المنطقة أو كافة أفراد المجتمع الذى توجد فيه هذه الأنشطة. ولكن بما أن عنصر الهواء النظيف لا يظهر وسط تكاليف عملية الإنتاج على النحو الذى تحسبها به الشركة، ولا يكون لدى الشركة حافز لتخفيض الأنشطة الملوثة للبيئة. فمثل هذه التكاليف والمنافع التى لايتم التعبير عنها صراحة بأسعار السوق، هى التى اصطلح على تسميتها بالعناصر الخارجية. وقد جرت عادة علماء الاقتصاد على تناول المشكلات العملية (مشكلات السياسة) التى تتضمنها العناصر الخارجية الاجتماعية والبيئية فى **اقتصاديات السوق** فى صورة استراتيجيات لإسباغ قيم السوق على متغيرات ليست من متغيرات السوق، ومن ثم استيعابها وهضمها من خلال فرض ضرائب على التلوث أو على استخدام الموارد النادرة. لذلك اتجهت التطورات التى طرأت مؤخرا على علم الاقتصاد البيئى إلى بيان قصور مفهوم العناصر الخارجية فى مواجهة الطابع المنظم للتفاعلات الاقتصادية البيئية. (انظر كتاب باربير بعنوان: الاقتصاد والموارد الطبيعية النادرة والتنمية، الصادر عام ١٩٨٩).(٥٦٠)

العنصرية، التعصب للسلالة
Racialism, Racism

يقصد بالممارسات العنصرية المعاملة غير العادلة لجماعة سكانية معينة لمجرد اتصافها ببعض الملامح الفيزيقية أو الخصائص الأخرى التى يعدها المجتمع مؤشرا على الانتماء إلى عنصر أو إلى سلالة معينة (انظر: **الدراسة الاجتماعية للأعراق**). أما التوجه العنصرى فهو نظام من المعتقدات يدعم الممارسة العنصرية بشكل حتمى، حيث يربط بين تلك الخصائص وبين سمات أخرى فيزيقية أو سيكولوجية أو اجتماعية سلبية. انظر دراسة فيلومينا أسد التى تقارن بين التوجه العنصرى فى الولايات المتحدة وهولندا، والتى جاءت تحت عنوان: فهم التوجه العنصرى فى الحياة اليومية، الصادرة عام ١٩٩١.(٥٦١)

العنصرية المنظمة (المؤسسية)
Institutionalized Racism

انظر: **التمييز المنظم أو المؤسسى**.

العنف الأسرى
Domestic Violence

يشير هذا المفهوم بمعناه المحدد إلى العنف (البدنى أو النفسى) الذى يمارسه الرجل ضد المرأة. وقد صادف هذا المصطلح رواجا شعبيا من خلال الحركة النسائية أثناء السبعينيات، حيث اضطلع أنصار هذه الحركة بتأسيس بيوت إيواء لإقامة النساء اللائى يقع عليهن عنف شديد. وذهبت الحركة النسوية إلى أن العنف الأسرى يمثل انعكاسا لمظاهر عدم المساواة فى **القوة** بين الجنسين (انظر مادة: **النوع**) وقهر المرأة. أما بالمعنى الواسع فيغطى المصطلح كافة أنواع العنف الذى يقع داخل الأسرة، على الرغم من أن العنف ضد الأطفال يوصف عادة بمصطلح خاص هو انتهاك الأطفال وإساءة معاملتهم. والمألوف أن ترفض الشرطة التدخل فى الحوادث التى تتضمن ممارسة العنف الأسرى، وتفضل اعتبار الأسرة شأنا خاصا لا يصح التطفل عليه.

العنف النقابى Unionateness

يشير المصطلح إلى طبيعة ومستوى **نضالية** النقابات العمالية، والرغبة فى استخدام **الإضرابات** وغيرها من أشكال **الصراع الصناعى** للدفاع عن مصالح العمال. كما يدل على الجانب الكيفى لقوة أو ضعف النقابة العمالية، فى مقابل الاكتمال الكمى (أو كثافة) الذى تستطيع النقابة تحقيقه فى تعبئة جماهير العمال

المؤهلين للانضمام إليها وجمعهم تحت لوائها.

عنقود تراكمى متداخل
Additive Overlapping Clustering

انظر : **تحليل عنقودى.**

العوالم الاجتماعية Social Worlds

مصطلح كثيرا ما يستخدم للإشارة إلى عوالم الخطاب، التى تظهر من خلالها الرموز والتنظيمات والأنشطة الاجتماعية المشتركة. وتشتمل العوالم الاجتماعية على نطاقات ثقافية لاتحتاج إلى أن تتحدد بحدود فيزيقية (مادية). ومن أمثلة ذلك نقول مثلا العالم الاجتماعى للتمريض، أو للتزحلق على الماء، أو للسياسة، أو العالم الاجتماعى للعلم والعلماء. ويعد مجتمع ممارسى الجنسية المثلية (فى الغرب) أحد العوالم الاجتماعية التى يتسم أفرادها بدرجة عالية من الوعى الذاتى فى المجتمعات الغربية. ولهذا المصطلح تاريخ طويل - ولكنه غير محدد - فى استخدامه لدى نظرية **التفاعلية الرمزية**، ولكن أنسلم شتراوس ناقشه بأوضح صورة (انظر الكتاب الذى حرره نورمان دينزن بعنوان: دراسات فى التفاعل الرمزى، الصادر عام ١٩٧٨).(٥٦٢)

العولمة، نظرية العولمة
Globalization, Globalization Theory

تدرس نظرية العولمة ظهور نسق ثقافى عالمى (أو كونى). وهى تفترض أن الثقافة الكونية قد ظهرت من خلال عدد من التطورات الاجتماعية والثقافية منها: وجود نظام للمعلومات ينتشر بواسطة وسائل الاتصال الفضائية على مستوى العالم، وظهور أنماط كونية من الاستهلاك والثقافة الاستهلاكية، وتبلور أساليب حياتية كونية، وظهور الرياضات الكونية مثل دورات الألعاب الأوليمبية ومباريات كرة القدم العالمية ومباريات كرة المضرب (التنس) الدولية، وانتشار السياحة العالمية، وتناقص سيادة الدولة الوطنية، ونمو نظام عسكرى عالمى، والوعى بالأزمة البيئية على مستوى العالم، وظهور مشكلات صحية على مستوى عالمى مثل الإيدز، وظهور أنساق سياسية على مستوى العالم مثل عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، وتكوين حركات سياسية عالمية كالماركسية، وانتشار مفهوم حقوق الإنسان، والتبادل المعقد بين الديانات العالمية. وأهم من ذلك فإن النزعة العالمية تتضمن وعيا جديدا بالعالم كمكان واحد ومن ثم وصفت العولمة بأنها: "التشكل البنائى الملموس للعالم

ككل"، أى الوعى المتزايد على المستوى الكونى بأن العالم بيئة تتشكل على نحو مستمر لا يتوقف.

ومن ثم فإن العولمة ليست مجرد علم اجتماع للعلاقات الدولية. كما أنها تتميز عن نظرية **النظام العالمى** التى حللت نمو الاعتماد الاقتصادى الكونى – والتى تدعى أن النزعة الثقافية الكونية هى مجرد نتيجة للكونية الاقتصادية. كما أنه من المهم أيضا أن نتجنب الخلط بين أطروحة العولمة والرأى المبكر عن **التقارب** بين الدول الوطنية نحو تحقيق صورة مترابطة ومتسقة من المجتمع الصناعى. وتذهب نظرية العولمة المعاصرة إلى أن العولمة تتضمن عمليتين متناقضتين تقوم إحداهما على تحقيق التجانس والتناغم بين دول العالم، على حين تؤدى الأخرى إلى دعم التنوع والتباين بين دول العالم. أى أنه يوجد تفاعل معقد بين المحلية والكونية، وأن هناك حركات قوية للمقاومة ضد عمليات العولمة.

ويقف أنصار فكرة العولمة موقفا نقديا من علم الاجتماع التقليدى الذى ظل يركز على الدول القومية، وليس على العالم كنسق من المجتمعات. ومع ذلك تبقى هناك بعض المشكلات التى تعانى منها نظرية العولمة. فكيف نميز – على سبيل المثال – بين العولمة والأنماط الحديثة **للإمبريالية**؟ كما توجد أيضا مشكلات فى تحديد العلاقة بين العولمة الاقتصادية والثقافية، وبين العولمة و**التحديث**. ولقد عرضت مجموعة المقالات التى جمعت فى كتاب مارتن ألبرو واليزابيث كينج المعنون: العولمة والمعرفة والمجتمع، الصادر عام ١٩٩٠)(٥٦٣) للنظرية والمشكلات المرتبطة بالعولمة(*).

(*) هناك كم كبير من الكتابات العربية عن العولمة، نذكر منها:

*هانس بيتر مارتن وهارالد شومان، فخ العولمة، الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس على، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، اكتوبر ١٩٩٨.

*مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، المجلد ٢٨، العدد الثانى، اكتوبر/ديسمبر ١٩٩٩، عدد خاص عن : العولمة ظاهرة العصر.

*مجلة قضايا فكرية، الكتاب التاسع والعشرون، اكتوبر ١٩٩٩، عدد خاص عن: الفكر العربى بين العولمة والحداثة وما بعد الحداثة، إشراف: محمود أمين العالم، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩.

*السيد يس، العولمة والطريق الثالث، القاهرة، مركز ميريت للنشر والمعلومات، ١٩٩٨ (طبعة أحدث عن مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩)

*محمد الجوهرى، العولمة والهوية، وجهة أنظر أنثروبولوجية، بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة والهوية الثقافية، الذى نظمه المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩. أعمال المؤتمر تحت الطبع.
(المحرر)

عينة حصية، عينة بالحصة
Quota Sample

هى بديل رخيص لعملية **المعاينة** العشوائية، تستخدم عادة فى **استطلاعات الرأى**، بسبب تركيز مثل تلك الاستطلاعات بشكل محدد ومحدود على معرفة الاتجاهات السياسية وغيرها من الاتجاهات، وبسبب إجرائها بشكل متكرر، فتتيح فى الواقع فرصة استبدال المبحوثين فى كل مرة. فبدلا من تزويد الباحثين بقائمة ثابتة محددة من العناوين المختارة عشوائيا، ينبه عليهم بإجراء المقابلات مع عدد محدد من الأفراد الذين يتسمون بسمات معينة، والذين يعدون فى مثل هذه الحالة ممثلين لمجتمع البحث المقرر دراسته. والشائع فى الغالب الأعم من البحوث أن تختار العينات الحصية وفقا لثلاثة متغيرات فقط، هى: العمر، والنوع (ذكر/ أنثى)، والوضع الاجتماعى الاقتصادى (أى الطبقة الاجتماعية). والملاحظ أن ذلك يفى بالغرض تماما بالنسبة لاستطلاعات الرأى، ولكن ليس هناك ما يبرر أن يعنى تمثيل العينة لسمتين أو ثلاثة أنها تمثل فى الوقت نفسه بقية السمات الأخرى المهمة فى مجتمع البحث، حيث أنه يترك للباحث الذى سيجرى المقابلة قدر كبير من الحرية فى اختيار المبحوثين.

عينة طبقية **Stratified Sample**

انظر: **المعاينة (سحب العينة)**.

عينة عامة
Public Use Sample (PUS)

عينة مجّهلة من سجلات التعداد السكانى العشرى. وقد أتيحت تلك العينة للباحثين فى الولايات المتحدة بدءا من تعداد عام ١٩٦٠ وحتى الآن على مستويين هما: مستوى ١٪ (من إجمالى السكان) ومستوى ١,٠٪. واستفادة من خبرة الولايات المتحدة أتيحت نفس شرائط البيانات فى كندا أيضا، ثم فى بريطانيا اعتبارا من تعداد عام ١٩٩١. ويطلق على هذه العينة هناك **عينة من سجلات مجهّلة SAR**.

عينة عشوائية، معاينة عشوائية
Random Sample, Random Sampling.

انظر: **معاينة (سحب العينة)**.

عينة كرة الثلج
Snowball Sample

انظر: **طريقة كرة الثلج**.

عينة متعددة المراحل

Multi Stage Sample

انظر: **معاينة (سحب العينة).**

عينة ممثلة

Representative Sample

انظر: **التمثيل، المعاينة، خطأ المعاينة.**

عينة من سجلات مجهّلة SAR

عينة مختارة من **التعداد** السكانى أو الإسكانى مع إغفال تسجيل أسماء أصحابها. وقد استخدم هذا المصطلح فى بريطانيا كبديل لمصطلح آخر يستخدم بالفعل فى أمريكا الشمالية وهو **عينة عامة PUS**، والذى يشير إلى تلك الأنماط من البيانات المسجلة على أشرطة **البيانات الجزئية** دون ذكر أسماء. وهذه المجموعات من البيانات متوفرة عن عينات مختلفة الأحجام (تبدأ نسبتها من ١,٠٪ إلى ٥٪ من إجمالى سجلات التعداد) وتضم بيانات على مستوى أفراد وأسر أو أسر معيشية – والأخيرة تكون فى الغالب منفصلة – كما أن بياناتها تختلف حسب كل مستوى. وتتوافر بيانات هذه العينات سواء بالنسبة لأغلب التعدادات الحديثة أو لتعداد القرن التاسع عشر التى أصبحت سجلاتها التفصيلية متاحة جميعا للجماهير أو للاستخدام العام بحكم التقادم حيث مرّ عليها أكثر من مائة عام ومن ثم خرجت من نطاق قاعدة المعلومات السرية.

حـــرف غ

الغائية Teleology

التفسير الغائى إما يفسر عملية معينة فى ضوء الهدف النهائى منها، أو يفسر وجود شئ ما فى ضوء **الوظيفة** التى يؤديها. وفى ميدان علم الاجتماع يقتصر النوع الأول من التفسير على نظريات الفعل الإنسانى الهادف، على حين يعد النوع الثانى من التفسيرات ملمحا من ملامح النزعة الوظيفية. ويذهب البعض إلى أن التفسيرات الوظيفية لا يمكن قبولها إلا بالنسبة للأفراد والجماعات فقط على اعتبار أنهم هم الأطراف الوحيدة التى لها أغراض أو أهداف محددة تحديدا واضحا وصريحا. أما المجتمعات، فهى على خلاف هذا، لا تحدد لنفسها أهدافا كهذه.

وقد وجهت انتقادات كثيرة إلى نظريات **التطور** وإلى **نظرية النظم**، وإلى كل النظريات التى تنطوى على نوع من المنطق التاريخى أو الحتمية التاريخية (**كالمادية التاريخية** على سبيل المثال، على أساس أنها نظريات غائية على نحو غير مقبول. وإن كانت قد بذلت – فى مواجهة ذلك النقد – محاولات أرادت أن تثبت أن تفسيرات تلك النظريات يمكن أن تترجم إلى تفسيرات علّية تقليدية.

غرائز Instincts

أنماط السلوك المميزة للبشر والتى تعد فطرية وموجودة سلفا وليست متعلمة، أى أنها نتاج الوراثة وليست نتاج البيئة. واختلف الباحثون فيما بينهم حول تحديد أنواع السلوك الإنسانى التى تعد غريزية. واشتهرت فى هذا الصدد صياغة **فرويد** لغريزتين أساسيتين – هما الحياة والموت. أما علماء الاجتماع فيركزون على التقليد الاجتماعى، ويتجنبون فى العادة استخدام مفهوم الغرائز. انظر أيضا: **قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة، والبيولوجيا الاجتماعية**

الغزو البيئى Ecological Invasion

يشير المصطلح إلى العملية التى بمقتضاها تدخل إلى البيئة بعض الجماعات الاجتماعية أو بعض الأنشطة الأكثر قدرة على التكيف مع تلك البيئة من سكانها الحاليين أو من الأنشطة التى تمارس فيها فعلا. وينتهى الأمر بهم فى نهاية المطاف إلى السيطرة على تلك البيئة. انظر أيضا: **نظرية المناطق المتحدة المركز، الإيكولوجيا، الإيكولوجيا البشرية، الإيكولوجيا الحضرية.**

غوغاء Mob

حشد متضامن ذو سلوك هادف. ويعد السلوك المفضى إلى القتل الاعتباطى (خاصة بما كان يعرف باسم القتل بدون محاكمة قانونية) نموذجا كلاسيكيا لسلوك الغوغاء.

غير منحاز Dealignment, Dealignment Thesis

انظر : **قطاعات أو أقسام الاستهلاك.**

حرف ف

الفابية Fabianism

يشير مصطلح الفابية إلى اتجاه رئيسى عام فى الفكر الاشتراكى الانجليزى الدائر حول السياسة الاجتماعية التى تتصف باللاثورية والبراجماتية والعقلانية، وتؤمن بالتدخل الحكومى وصلاحية **دولة الرفاهية**. ولقد ارتبطت الفابية ارتباطاً قوياً بالتراث الانجليزى فى البحث التجريبى (الإمبيريقى). واستمدت الجمعية الفابية التى أسسها عام ١٨٨٤ سيدنى وب Sidny Webb وجورج برنارد شو George Bernard Shaw وآخرون، استمدت اسمها من جنرال رومانى كان شعاره "البطء مع الثقة".

وتبنى الفابيون الأوائل برنامجاً للاشتراكية الاجتماعية وتحكم الدولة فى ظروف العمل متجنبين بذلك **الماركسية الثورية والنزعة اليوتوبية** عند أوين Owen، على أن تتحقق الاشتراكية من خلال حزب العمال الذى تسانده **النقابات العمالية**. ويمارس التأثير السياسى بشكل غير مباشر من خلال توضيح الحقائق فى المنشورات والصحافة ذات العلاقة بالسياسة. وبذلك فقد كان أكثر من نصف أعضاء البرلمان عن حزب العمال عام ١٩٤٥ من الفابيين.

وبالرغم من أن الكتابات الغابية كانت مهتمة على الدوام بالنماذج المثالية للاشتراكية كالمساواة والحرية والمواطنة، إلا أن هذه الكتابات تراوحت من **مذهب المساواة** عند ريتشارد تاونى Richard H.. Tawny فى العشرينيات، إلى نزعة المراجعة عند أنتونى كروسلاند Anthony Crosland فى الخمسينيات. وفى بعض الأحيان كان يوجه النقد إلى الفابية خاصة عندما يجرى ربطها خطأ **بالإدارة الاجتماعية** – على أنها مذهب يفتقر إلى الأساس النظرى، وذو طابع قومى، يفضل التغيير التدريجى، ويميل إلى البيروقراطية والتعالى النخبوى، وأنه موجه بالأساس إلى رجال السياسة والموظفين البريطانيين، أكثر من اهتمامه بإثارة القضايا العامة، أو النزول بالممارسات السياسية إلى الحياة اليومية والتعامل مع عامة الناس. ومع ذلك فإن هذا النقد يقلل من التأثير التاريخى والقوة المطردة للتراث الإمبيريقى اليسارى للجمعية الفابية. انظر أيضا: **الجماعية والاشتراكية**.

الفاشية Fascism

يشير المصطلح فى الأصل إلى الحزب السياسى الإيطالى الذى أسسه

بنيتو موسولينى فيما بعد الحرب العالمية الأولى، كما يشير إلى الوضع الذى ظهر فى العشرينيات بعد أن استولى الحزب على السلطة، وإن كان الاسم قد أصبح يشير فى الاستخدام العادى منذ ذلك الحين إلى أى حزب أو دولة ذات **إيديولوجية** يمينية **متسلطة**. ومع ذلك فإن المصطلح يحتفظ بمعناه الدقيق داخل تراث علم الاجتماع السياسى. فهو يشير فى هذا السياق إلى الأحزاب أو الإيديولوجيات أو الدول التى تتبنى أو تجسد سيطرة إرهابية حقيقية لجهاز الدولة القوى، وهى الدولة التى لا يظهر فيها فصل بين القوة وحكم القانون، وتخضع لحزب سياسى واحد يتبنى إيديولوجية عنصرية أو إيديولوجية قومية للبورجوازية الصغيرة.

وعلى هذا الأساس أصبح الحزب النازى (الاشتراكى القومى) الذى أسسه أدولف هتلر، والإيديولوجية التى طورها، والدولة التى أقامها بعد استيلائه على السلطة، أصبحت جميعا النماذج الطرازية للفاشية وحلت محل نظائرها الإيطالية. وهناك بطبيعة الحال تنويعات عديدة على الموضوعات الأساسية الفاشية التى سادت ما بين الحربين فى أوروبا. ولقد تمت مناقشة هذه الموضوعات بشكل دقيق فى مؤلف إيوجين فيبر Eugen Weber بعنوان أنواع الفاشية الصادر عام ١٩٦٤.(٥٦٣-١)

ورغم هذا التوسع فى المرجعية والتغير فى النمط الأصلى للفاشية، فإن ذلك لم يثر خلافاً، على الأقل فى الدوائر السوسيولوجية. وبالتأكيد، فإنها لم تثر خلافا قدر الخلاف الذى ثار حول أسباب الفاشية ودلالاتها، ونجاحها بشكل مؤقت فى ألمانيا وايطاليا على وجه الخصوص. والحق أن كل أولئك الذين حاولوا أن يشرحوا ظهور الفاشية فى سنوات ما بين الحربين، قد ذهبوا إلى اعتبارها ناتجة عن أزمة صاحبت نوعا معينا من عمليات التحول. ولكنهم أخفقوا فى الاتفاق على طبيعة الأزمة وما تضمنته من تحولات.

ولقد نظر غالبية علماء الاجتماع المتأثرين بماكس **فيبر** والباحثين الليبراليين (من أمثال رالف دارندورف Ralf Dahrendorf وراينهارد بندكس Reinhard Bendix اللذين تناولا حالة ألمانيا، وسالمون A.W.Salamone وفريدريكو شابود Frederico Chabod اللذين درسا حالة ايطاليا) نظروا إلى عملية التحول على أنها عملية تحققت – أو فشلت فى أن تتحقق – على مستوى القيم (وغالبا ما يشار إلى العملية المتضمنة هنا بأنها

عملية تحديث). ولعله يمكن القول بشكل أكثر تحديدا أنه يعتقد أن الدعاة الحقيقيين للقيم الليبرالية الديموقراطية التى أعتبرت قيما ملائمة للمجتمع الحديث هم من **البورجوازية** والمتحالفين معها من **الطبقة الوسطى**، فإن مثل هؤلاء الدارسين قد ركزوا انتباههم على فشل هذه الجماعات أن تحقق سيطرتها الاجتماعية أو أن تحافظ على الالتزام بقيمها تلك.

وفى نطاق مثل هذا الإطار التحليلى لا يكون من المستغرب أن تتحول الأزمات التى اتسمت بأنها "أزمات مصيرية" إلى أن تكون أزمات ذات طابع سياسى. وهكذا فقد تم التأكيد فى دراسة كلا المجتمعين (ألمانيا وإيطاليا) على الطريقة التى تخلخلت بها **شرعية** النظم السياسية المؤسسة حديثا على الديموقراطية الليبرالية. ومن أهم العوامل التى يتم الإشارة إليها فى هذا الصدد: التوترات التى نجمت عما كان يسمى فى ايطاليا "بالأقاليم المفقودة"؛ والأعباء المالية الثقيلة التى فرضتها تعويضات الحرب (على ألمانيا) وتسديد قروض الحرب (إيطاليا)؛ وتجربة التضخم الهائل فى كلا البلدين، والتى ضيعت كل مدخرات الطبقات الوسطى؛ وعدم اليقين وعدم الاستقرار اللذان نتجا فى كلا البلدين عن التشرذم السياسى الذى ظهر من جراء وجود نظم انتخابية تقوم على تمثيل نسبى؛ وأخيراً الحسابات الخاطئة من جانب الأحزاب البورجوازية فيما يتصل بدرجة خطورة التهديد الفاشى.

وفى مقابل هذا درج الكتاب ذوو الميول الماركسية على تشخيص عملية التحول المقصودة بأنها عملية اقتصادية، ومن ثم فقد ركزوا على المصاعب التى واجهتها ألمانيا وإيطاليا فى التحول من المرحلة التنافسية إلى مرحلة الاحتكار فى التطور **الرأسمالى**. كما أنهم ركزوا حديثاً على المصاعب التى ساهمت فى خلقها نزعة **الاستبداد** المتأخرة، كما هو الحال فى كتاب بارنجتون مور Barrington Moore (انظر كتابه بعنوان الأصول الاجتماعية للديكتاتورية والديموقراطية الصادر عام ١٩٦٦)(٥٦٤).

ومن أدق التحليلات الماركسية ذلك الذى نجده متناثراً عبر صفحات كتاب أنطونيو جرامشى Antonio Gramsci بعنوان : مذكرات السجن (الذى صدر خلال السنوات من ١٩٢٩ حتى ١٩٣٥)(٥٦٥)- بالرغم من أن تفسيراته لم تبن على تفصيلات إمبيريقية كما أنها تبدو غامضة بالنسبة للقراء المعاصرين، وذلك بسبب

الظروف التى كتبها فيها جرامشى. ولقد صاغ جرامشى، متأثراً بتفسير خاص **للاستقلال النسبى** للسياسة والإيديولوجيا وهو التفسير الذى أدخله على الماركسية من خلال مفهومه عن **السيطرة (الهيمنة)**، صاغ سلسلة من المفهومات الوسطى (المتوسطة المدى) مثل : الثورة السلبية، التوازن المؤدى إلى كارثة، والفوردية، والقيصرية) والتى استخدمها لفهم وتفسير التفاعل بين العوامل الاقتصادية والإيديولوجية والسياسية المسئولة عن ظهور الفاشية الإيطالية. ولقد حاول - بدرجات متفاوتة من النجاح - بعض الماركسيين البنائيين فى السبعينيات تطوير أفكار جرامشى وتطبيقها على حالة ألمانيا وحالات أخرى. وكان من أبرز هؤلاء وأكثرهم طموحاً **نيكوس بولانتزاس** (انظر كتابه بعنوان : الفاشية والديكتاتورية، الذى صدرعام ١٩٧٠).(٥٦٦)

ومازال هناك كثير من المؤرخين وعلماء الاجتماع الذين تجذبهم دراسة الفاشية، وذلك بسبب ما خلفته من أحداث درامية مروعة، وتأثيراتها على تطور الحضارة، وملاءمتها للدراسة المقارنة، والخوف من ظهورها مرة أخرى. ولقد قدمت الفاشية لعلماء الاجتماع وغيرهم فرصة غير متكررة لبحث بعض من الجوانب العميقة والمقلقة للمجتمع الحديث.

فاعل، فاعل اجتماعى

Actor, Social Actor

انظر : **نظرية الفعل، الفعل (التأثير)، الذات، الموضوع (الفاعل)**.

فان جنب، شارل أرنولد (عاش من ١٨٧٣ حتى ١٩٥٧)

Van Gennep, Charles Arnold

عالم إثنولوجيا (وفولكلور) لأبوين هولندى وفرنسية، ويعد كتابه: شعائر العبور، الصادر عام ١٩٠٩(٥٦٧) من كلاسيكيات الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى دراسة الشعائر. وقد ساند ودعم الاتجاه الإثنوجرافى فى دراسة الفولكلور الأوروبى(*). انظر أيضا: **شعائر الانتقال (المرور)**.

(*) انظر حول فان جنب بالعربية : علياء شكرى، فان جنب. رائدا لعلم الفولكلور، الفصل الثانى من الكتاب التالى: علياء شكرى وآخرون، دراسات فى علم الفولكلور، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ص ص٧٩ - ١٠٠. (المحرر)

فائض القيمة Surplus Value

انظر : **الرأسمالية، الاستغلال، نظرية قيمة العمل أو نظرية القيمة فى العمل.**

فترات الثقة، حدود الثقة

Confidence Intervals

Confidence Limits

انتشار القيم حول متوسط متغير المسح بالعينة - باستخدام المستوى التقليدى للثقة عند ٩٥٪ - الذى يساوى متوسط الانحرافات المعيارية باثنين نقصا أو زيادة، أو الأخطاء المعيارية للمتوسط. انظر أيضا: **النزعة المركزية (مقاييس)، والتباين (الإحصائى).**

فترات متساوية البعد

Equal Appearing Intervals

يسمى هذا المفهوم غالبا باسم مؤلفه الرئيسى ثرستون، ومن هنا يعرف بأسلوب ثرستون لقياس **الاتجاهات**. وينهض هذا الأسلوب على افتراض مؤداه أن أى اتجاه يشتمل على متصل يتدرج من أقوى صور التمسك الممكنة بإحدى **القيم** على طرف، إلى أقوى صور عدم التقدير الممكنة لنفس القيمة على الطرف الآخر. وهكذا صمم ثرستون عملية القياس التى ابتكرها بحيث تحاول تقسيم أى اتجاه إلى عدد من الفترات (أو المسافات) المتساوية البعد، ومن ثم يحصل المبحوث على قيمة قياسية طبقا لاستجاباته على عبارات المقياس الذى يقيس اتجاها أو قيمة أو مجموعة من الاتجاهات والقيم.

فقياس الاتجاهات وفقا لهذا الأسلوب يتضمن عددا من الخطوات. ففى الخطوة الأولى يقوم عدد من المحكمين بتقسيم عدد من العبارات المعبرة عن الاتجاه إلى فئات، حسب الأوضاع النسبية لتلك العبارات على متصل من الاتجاهات تم تقسيمه بالفعل إلى فئات تفصل بين كل منها وما قبلها - وما بعدها - مسافات متساوية. ومن ثم فإن تخصيص العبارات وفقا للفئات - بمعرفة المحكمين - يستخدم عندئذ لتصميم المقياس، على النحو الذى يضمن تخصيص قيمة على المقياس لكل عبارة على حدة، وتكون تلك القيمة هى عبارة عن وسيط لتقديرات جميع المحكمين. فإذا استخدم فى البداية عدد كبير من العبارات، فإنه يتعين فيما بعد أن تتم تصفيتها ويختار بعضها بحيث تستبعد جميع العبارات الملتبسة، مع الحرص على تمثيل المدى الكامل للاتجاه محل القياس. وفى النهاية يدعى المبحوثون إلى قبول أو رفض

العبارات المستخدمة فى المقياس، ويعطى لكل مبحوث درجة مساوية لمتوسط كافة العبارات التى قبلها. هذا وقد استخدم هذا الأسلوب فى تصميم المقاييس المعرفية والسلوكية.

وهناك عديد من المخاطر – الموثقة جيدا فى أعمال علمية – والتى يتعين أن ينتبه إليها الباحث عند استخدام هذا الأسلوب. فمعايير استبعاد العبارات غير الملائمة تكون متنوعة ومثارا للخلاف. فالمقياس يستهدف القيام **بقياس** اتجاهات المبحوثين على فترات، ولكن ذلك يفترض سلفا أن تقاس عبارات المقياس على أساس زمنى منتظم ("متساوية البعد")، وهو افتراض محل خلاف بسبب طريقة استخلاص القيمة القياسية النهائية لكل عبارة. ولأن تحديد القيم القياسية يعتمد على المحكمين، فمن المهم أن يستشير الباحث أكبر عدد ممكن من المحكمين ذوى الدراية، وألا تكون لديهم تحيزات أساسية إزاء الاتجاهات التى يجرى قياسها.

فترة تضاعف السكان

Doubling - Time

الوقت الذى يستغرقه سكان موقع معين ليتضاعف حجما. وقد أصبحت تلك الفترة تقاس اليوم بعشرات السنين لا بمئات السنين.

فخذ، فرع من قبيلة Moiety

أحد نصفى إحدى الجماعات السياسية أو القرابية، أو وحداتها الرئيسية الأساسية. ويقصر بعض الباحثين معنى هذا المصطلح على جماعات الزواج الخارجى، على حين يفضل آخرون استخدامه بمعنى أوسع، بحيث يشير إلى أى تنظيم ثنائى التقسيم، على نحو ما نجد – مثلا – فى دراسة كلود ليفى شتراوس، الأبنية الأولية للقرابة، الصادر عام ١٩٦٩.(٥٦٨)

فرازير، إدوارد فرانكلين (عاش من ١٨٩٤ حتى ١٩٦٢)

Edward Franklin Frazier

عضو فى مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع، وهو الرئيس السابق للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع، ومؤلف دراسات عديدة حول حياة الأسرة السوداء فى المدن الأمريكية منها: الأسرة الزنجية فى الولايات المتحدة، المنشور عام ١٩٣٩(٥٦٩)، والزنوج فى الولايات المتحدة، الصادر عام ١٩٤٩(٥٧٠)، والبورجوازية

السوداء، الصادر عام ١٩٥٧.(٥٧١) ولقد قدم فرازير فى الكتاب الأخير وصفا لطبقة رجال الأعمال السود فى الولايات المتحدة الأمريكية كنوع من "البورجوازية الرثة"، التى تبالغ فى رفاهيتها الاقتصادية لتخلق عالما خياليا يهرب إليه أعضاؤها من دونيتهم وقلة شأنهم فى المجتمع الأمريكى. (وكان رايت **ميلز** قد سبق أن استخدم مصطلح البورجوازية الرثة قبل ذلك فى كتابه المعنون : الياقات البيضاء، الصادر عام ١٩٥١(٥٧١)لكى يشير إلى الحجم الهائل من المصانع البيضاء والتى بها معدل وفيات مرتفع ولكنها لا تنجز إلا جانبا فقط من الأعمال الكلية المتضمنة فى خطوط إنتاجها، وتستخدم عددا كبيرا نسبيا من الناس يفوق طاقة العمل فى هذه المصانع).

وبالرغم من أنه قد أثيرت شكوك حول الحقائق الإمبيريقية التى قدمها فرايزر، إلا أن أعماله قد تجاوزت موضوعها الظاهر عن العلاقات العرقية، وقدمت عددا من النقاط المثيرة والباعثة على الجدل حول قيم الأمريكيين المحدثين وثقافتهم.

الفردية (مذهب) Individualism

الفردية بشكل عام هى مجموعة الأفكار التى تركز على أهمية الفرد والمصالح الفردية. ويستخدم المصطلح لتمييز طائفة واسعة من الأفكار، والفلسفات، والمذاهب. فاستخدم على سبيل المثال لوصف الفلسفة السياسية التى تعرف "بالفردية الليبرالية" التى تركز على أهمية الفرد والقيم ذات الصلة بالحرية الفردية والاختيار الفردى. وتتعارض هذه الفلسفة – فى الغالب – مع الفلسفة **الجماعية** التى تضع الصالح الجمعى وليس الفردى فوق أى اعتبار. ومن هذا المنطلق قدم عالم الاجتماع الأمريكى روبرت بيللاه وزملاؤه مؤخرا الأطروحة الخلافية التى ترى أن النزعة الفردية الأمريكية قد جاوزت الحدود، لأنها قوضت الوحدة الأخلاقية للمجتمع (انظر كتابه: عادات القلب، الصادر عام ١٩٨٥)(٥٧٢).

ويستخدم هذا المصطلح أيضا لوصف أفكار دينية بعينها، مثلما هو الحال فى عبارة "الفردية البروتستانتية"، لأن الكنائس البروتستانتية ركزت من الناحية التاريخية على أن العلاقة بين الفرد وربه لاتحتاج إلى وسيط، حتى وإن كان هذا الوسيط هو تنظيم الكنيسة ذاته.

وإذا كان علماء الاجتماع يستخدمون هذا المصطلح كثيرا باعتباره وصفا لفلسفة تسم جماعة

اجتماعية أو سياسية بعينها داخل المجتمع، فإنهم يستخدمونه – فى الوقت نفسه – باعتباره مدخلا من مداخل دراسة الظواهر الاجتماعية داخل علم الاجتماع. لذا فإن مسمى الفردية المنهجية يدل على ذلك المدخل الذى ينطلق منه أولئك الذين يرون أنه يتعين على علماء الاجتماع – وهم يدرسون المجتمع – ألا يقتصروا على دراسة الأفراد فحسب، بل يجب عليهم أيضا أن يصوغوا تفسيرهم للظواهر الاجتماعية التى يدرسونها – مثل الطبقات الاجتماعية، والسلطة، والنظام التعليمى، أو ما إلى ذلك – على أساس خصائص الأفراد أنفسهم، أو أن يختزلوا تلك التفسيرات إلى مستوى تلك الخصائص الفردية.

ويقف هذا المدخل على النقيض من مدخل "الكلية المنهجية" الذى ينطلق من مبدأ نظرى مؤداه أن أى كيان اجتماعى (جماعة، مؤسسة، مجتمع) له سمته الكلية المميزة، والتى لا يمكن فهمها بالاقتصار على مجرد دراسة عناصره الفردية. (والمثال على ذلك ما نجده فى تأكيد إميل دوركايم أن **الظواهر الاجتماعية** يمكن دراستها وتفسيرها بمعزل عن الأفراد).

ويعكس الجدل الخاص بالفردية المنهجية التوتر الكامن فى العلاقة بين الفرد والمجتمع. والشائع الآن أن يجرى تحليل ذلك التوتر فى ثنايا مناقشات العلاقة بين **البناء والفعل**،

وذلك لأن المناقشات الخاصة بالفردية المنهجية بحد ذاتها أصبحت أقل شيوعا. انظر أيضا : **مذهب الحرية، والتحررية**.

الفردية المنهجية
Methodological Individualism

انظر : **المادة السابقة**.

فرص الحياة Life Chances

مصطلح استخدمه ماكس **فيبر** فى تحليله **للطبقة والمكانة**، خاصة فى تناوله لمفهوم " الموقف الطبقى". فملكية الثروة ومدى توفر السلع والخدمات فى السوق، وهى التى تمثل ثمار توزيع **القوة** فى المجتمع، هى التى تحدد "فرصة" الفرد فى تحقيق أهدافه من وراء أفعاله الاجتماعية.

ثم حدث بعد ذلك أن شاع استخدام المصطلح فى الاستخدام العام، خاصة فى دراسات **الحراك** الاجتماعى، حيث تؤدى الطبيعة المغلقة للمجتمع إلى تقليل فرص تقدم الطبقات الاجتماعية، والنساء، والأقليات العرقية. وتضم تلك الفرص : فرص

تحقيق الإنجاز الدراسي، والصحة، والمكافآت المادية، وحراك المكانة.

الفرض، اختبار الفرض
Hypothesis, Hypothesis Testing

الفرض مقولة لم يتم اختبارها بعد، حول علاقة معينة (علاقة تلازم أو علاقة سببية عادة) بين عدة **مفاهيم** فى إطار **نظرية** معينة. ويستلزم اختبار الفرض أن يتم الاختبار بطريقة علمية، ومن ثم يتطلب ذلك صياغة مقولة دقيقة توضح طبيعة العلاقة المفترض وجودها بين المفاهيم محل الدراسة، وكذلك تحديدا لطبيعة البيانات التى يتعين جمعها لكى يمكن إجراء عملية الاختبار. ومن الطبيعى فى العلوم الاجتماعية افتراض **فرض صفرى**، واستخدام المناهج الإحصائية فى عملية الاختبار. ومع ذلك، فإن اختبار الفرض قد يتضمن أيضا قدرا من **التكذيب**.
انظر أيضا: **الاستنباط**.

فرض الإحباط – العدوان
Frustration - Aggression Hypothesis

انظر: **العدوان**.

فرض التشابه
Similarity Hypothesis

انظر: **المادة التالية**.

فرض التكامل
Complementarity hypothesis

يتضمن التراث العلمى الذى تناول موضوع تكوين الجماعات الصغيرة فرضين أساسيين عن عوامل التجاذب بين الأفراد. الفرض الأول هو التماثل، حيث يتجمع الناس معا بسبب أوجه الشبه فى سماتهم الشخصية (مثل الاتجاهات، والسن، والمصالح وما إلى ذلك). وتشايع هذا الرأى دراسة تيودور نيوكمب عن تكوين الصداقة بين الطلاب الجامعيين (وذلك فى كتابه: عملية التعارف، الصادر عام ١٩٦١).(٥٧٣)

ويذهب الفرض الثانى إلى أن التقارب بين الأفراد يرتكز على تكامل السمات بين الأفراد. وهكذا يذهب روبرت فرانسيس وينش – مثلا – فى دراسته على المتزوجين (بعنوان الاختيار للزواج: دراسة عن الاحتياجات المتكاملة، الصادر عام ١٩٥٨)(٥٧٤) إلى أن بعض "الاحتياجات الاجتماعية" (مثل الخضوع، والعدوانية، والاستعراض الجنسى) يجب أن تكون سمات متكاملة وليست متماثلة بين الزوجين حتى تنجح العلاقة الزوجية. فعندما تنخفض سمة معينة لدى أحد الزوجين، يجب أن تكون نفس السمة مرتفعة لدى الطرف الآخر. بل

يفضل - علاوة على ذلك - أن يكون ثمة ارتباطات بين مجموعات معينة من السمات، كأن يتميز أحد الطرفين بدرجة عالية من الخضوع، عندما يتميز الطرف الآخر بدرجة عالية من السيطرة. وقد خضعت تلك الفرضية لبعض التعديلات فيما بعد، والتى وضعت فى اعتبارها متغيرات إضافية (مثل الإشباع المتبادل للاحتياجات الاجتماعية، والسياق الاجتماعى للعلاقات بين الزوجين).

فرض التماثل
Similarity Hypothesis

انظر : **المادة السابقة.**

فرض الحرمان والإشباع
Deprivation - Satiation Proposition

انظر: **فرض النجاح**

فرض الحرمان والعدوان
Frustration - Aggression Hypothesis

انظر : **العدوان.**

الفرض الصفرى Null Hypothesis

المبدأ الذى تستند إليه **اختبارات الدلالة**، والذى يفترض أن أى فروق تتم ملاحظتها بين عينتين، أو بين وحدتين فرعيتين فى إحدى العينات، إنما ترجع إلى أخطاء **المعاينة** العشوائية وليس إلى فروق حقيقية.

فرض فيذرمان وجونز وهاوزر
Featherman - Jones - Hauser Hypothesis

يقرر هذا الفرض وجود تشابه عام بين القوميات فى معدلات **الحراك الاجتماعى** على مستوى "فرص الحراك النسبى" الأساسية. ففى كافة المجتمعات التى يسود فيها نظام للأسرة النووية واقتصاد للسوق، يكون نمط الحراك "واحدا فى جوهره". (انظر دراسة فيذرمان، وجونز وهاوزر بعنوان: "فروض البحث فى الحراك الاجتماعى فى الولايات المتحدة، دراسة حالة المكانة المهنية" المنشورة فى مجلة بحوث العلوم الاجتماعية، عام ١٩٧٥)(٥٧٥). ولقد ثار جدل كبير حول هذه الفرضية منذ نشر هذا المقال (انظر كتاب اريكسون وجولدثورب بعنوان: التدفق الدائم، المنشور عام ١٩٩٢)(٥٧٦).

ويلاحظ أن الأسلوب الذى صيغت به هذه الأطروحة يثير مشكلتين أمام الباحث الذى يحاول إخضاعها للاختبار الإمبيريقى. المشكلة

الأولى هى الهوة بين الصياغة اللفظية الفضفاضة للقضية من ناحية، و"نموذج السيولة الاجتماعية العامة" المؤكد الذى يتم اختبار هذا الفرض فى إطاره عادة. فالشق الأول من هذه الجملة يشير إلى وجود تشابه جوهرى، على حين يفترض الشق الثانى من نفس الجملة وجود فرص حراك اجتماعى متماثلة بين الأجيال عبر القوميات. أما المشكلة الثانية فتتمثل فى تحديد ما إذا كان ذلك الفرض قابلا للتطبيق على المجتمعات التى لا تعرف نظام السوق، مثل الدول التى كانت شيوعية فى شرق ووسط أوروبا.

والحق أن المشكلة الثانية أيسر حلا من الأولى. فقد أثار فيذرمان وزملاؤه أنفسهم إمكانية تطبيق فروضهم على البلاد غير الرأسمالية أيضا. ومن المؤكد أنه يمكن – على أية حال – توسيع الفرض بهذه الطريقة، حيث لاحظنا أن الباحثين الذين طبقوه فيما بعد حرصوا عادة على تضمين بحوثهم بيانات خاصة ببعض الدول الشيوعية (والتى كانت شيوعية).

ومع ذلك فإن عدم الدقة المصطلحية للفرض ما زالت تثير بعض المشكلات، بحيث أن الجدل حول ظروفه الإمبيريقية مازال حيا، ولم يتم حل تلك الصعوبات بعد. فنجد من ناحية بعض الباحثين – مثل اريكسون وجولدثورب – يذهبون إلى أن تلك الصياغة (اللفظية) الضعيفة أمر جيد فى حقيقته، وأن السمات الأساسية لنماذج السيولة العامة المشتركة بين القوميات يمكن تصويرها وبلورتها فيما يمكن أن يسمى "نموذج أساسى". وعلى الرغم من أن البيانات التى أوردوها من خمسة عشر بلدا توضح وجود بعض صور التباين بين القوميات وبعضها البعض، وهو تباين بمعدلات نسبية لم تتضح فى هذا النموذج. ولهذا قيل إن تلك التباينات ضئيلة القدر. من ناحية أخرى ذهب باحثون آخرون، مثل هارى جانزبوم H. Ganzeboom وروود لويكس R. Luijkx ودونالد ترايمان D. Treiman، ذهبوا إلى أن تحليل ١٣٥ جدولا للحراك الطبقى بين الأجيال، والمستمدة بياناتها من ٣٥ دولة: "قد أسفر عن تأكيد أن فرضية السيولة الاجتماعية العامة غير صحيحة". وأوضحت نتائج بحوث هؤلاء العلماء أن: "التباين بين الدول لا يفسر سوى ثلث مجموع صور التباين فى مؤشرات الحراك، الأمر الذى يدل على وجود اختلافات مهمة بين البلاد". (انظر دراستهم بعنوان: "الحراك الطبقى بين

الأجيال من منظور مقارن"، المنشورة فى مجلة : بحوث التدرج الطبقى والحراك، عام ١٩٨٩).(٥٧٧)

والحق أنه من الصعب التحكيم بين تلك الآراء المتضاربة (مما عرضنا له أو لم نعرض)، وليس ذلك راجعا فقط إلى تبنى كل منها معايير مختلفة عن الآخرين لمقومات وعناصر نظام الحراك الذى يعتقد "أنه واحد فى جوهره". ولكن هذا التضارب يرجع كذلك إلى أن تلك النتائج مشتقة من تحليل مجموعات بيانات بديلة، مصنفة وموثقة وفق مخططات طبقية (من بينها مخطط **جولدثورب** الطبقى) ذات مستويات مختلفة من التعقيد والثبات، وأنها نفذت تأسيسا على بعض الأدوات الإحصائية المتباينة تباينا شديدا. ومع ذلك يبدو أنه لا يوجد اتفاق عام على أن العنصر المشترك بين القوميات فى فرص الحراك النسبى يفوق بشكل لافت عنصر التباين بين القوميات.

فرض قبول العدوان
Aggression - Approval Proposition

انظر : **فرض النجاح.**

فرض القيمة Value - Proposition

انظر : **فرض النجاح.**

فرض كير وسيجل
Ker - Siegel Hypothesis

قدم كلارك كير وأبراهام سيجل فى مقالهما "الميل إلى الإضراب من صناعة لأخرى - تحليل دولى مقارن"، (المنشور فى مؤلف كورنهاوزر وزملائه عن : الصراع الصناعى، الصادر عام ١٩٥٤)(٥٧٨)، قدما تحليلا للفروق فى الميل إلى الإضراب بين الصناعات المختلفة. وذهبا فى هذا التحليل إلى أن معدلات الإضراب العالية بين جماعات العمال المنعزلة جغرافيا أو اجتماعيا التى تتسم بالتجانس والتماسك (مثل عمال الشحن والتفريغ، وعمال التعدين، والبحارة على السفن) إنما هى نتيجة **لاغترابهم** عن المجتمع الكبير الذى يعيشون فيه والطبيعة القاسية للأعمال التى يمارسونها. ولما كان وضع العامل فى المجتمع هو الذى يحدد ميله إلى الإضراب، ولأن الموقع يعتمد اعتمادا شديدا على البيئة الصناعية، فإن الصناعة تكون أكثر ميلا إلى الإضراب حيث يستطيع العمال تكوين جماعة متجانسة منعزلة عن المجتمع الكبير. ثم أن عمليات الاختيار والتوجيه هى التى تجعل طبيعة الوظائف مسئولة عن تحديد نوع العمال الذين يتم تشغيلهم: فالأعمال

القاسية، والعرضية، وغير الماهرة تجتذب (وتحتضن) العمال المشاغبين الذين يتسمون بحدة الطباع، والذين سيكونون أكثر ميلا إلى **الإضراب**. ويلاحظ أن كلا النظريتين تستطيعان معا تفسير التباين في معدلات الإضراب من صناعة لأخرى.

وقد أثمرت تلك الفرضية تراثا ثانويا غزيرا، كما أثارت قدرا كبيرا من الجدل. ومن بين الحجج التي أثارها النقاد في وجه هذا الفرض أن إحصائيات الإضرابات التي يستند إليها فرض كير وسيجل تتسم بعدم الثقة، وأن تلك التحليلات قد أسقطت من حسابها عمدا بعض الصناعات الأساسية (كصناعة الصلب) التي لا تؤيد حججهم، وأن تفسير الميل إلى الإضراب اعتمد أكثر مما ينبغي على عدد محدود من العوامل البنائية، وتجاهل اتجاهات مختلف الأطراف المشاركة في هذا السلوك. انظر أيضا: **الصراع الصناعي**.

فرض اللاتماثل
Asymmetry Hypothesis

الرأي القائل أنه لأن العائلة مازالت تمثل وحدة التركيب الطبقي في المجتمعات الصناعية الحديثة، فإن سمات الوضع الطبقي للمرأة المتزوجة تتحدد أساسا في ضوء الوضع المهني لزوجها.

وقد صيغ هذا الفرض صياغة واضحة في الأوراق العلمية المبكرة التي نشرها تالكوت **بارسونز** عن الأسرة والقرابة في الولايات المتحدة (انظر على سبيل المثال مقاله بعنوان: "نسق القرابة في الولايات المتحدة اليوم"، المنشور في مجلة: الأنثروبولوجي الأمريكي، عام ١٩٤٣).(٥٧٩) وقد ذهب بارسونز إلى أنه لما كانت الأسرة تمثل وحدة للتضامن المشترك (الموزع)، فإن حسن أداء النسق الاجتماعي لوظائفه قد استلزم من أعضاء الأسرة أن يشتركوا في نفس المكانة التي يحتلونها في نظام التدرج الطبقي. فضلا عن هذا يدلنا الواقع المعاصر للمجتمعات الصناعية أن الوضع المهني للزوج هو الذي يحدد الوضع الاجتماعي للأسرة ككل. ومن شأن الاقتناع بهذه الحقيقة (وقد قيل إن الزوجين يشتركان في التسليم بها) أن يؤدي إلى القضاء على مظاهر عدم الاتساق أو عدم التكافؤ في المكانة بين أفراد الأسرة، وبذلك يؤدي إلى التقليل من احتمالات حدوث صراع المكانات. وهكذا تقول عبارة بارسونز نفسه: "وعلى ذلك يمكن القول أن هناك عادة علاقة لا تماثل بين الزوجين

والبناء المهنى"، وبمقتضى تلك العلاقة تقتصر مهمة تحديد المكانة على مكانة الزوج وحده.

ومع ظهور الاتجاهات النسوية فى علم الاجتماع خضع هذا الفرض لقدر كبير من الفحص والتمحيص الإمبيريقى. وشارك فى هذه المهمة دارسو الطبقات الاجتماعية على وجه الخصوص، لأن فرض اللاتماثل يعنى ضمنا أن الأسرة الزواجية هى التى تحدد المصير الطبقى، والتكوين الطبقى، والفعل الطبقى، هذا على الرغم من ارتفاع نسب النساء العاملات بأجر. ولكننا نجد أن الشواهد على ذلك تعانى من قدر من الاختلاط. إذ تشير نتائج البحوث التى أجريت على المجتمعات الرأسمالية المتقدمة إلى تأكيد الرأى القائل بأن الخصائص الاجتماعية السياسية للوضع الطبقى للمرأة المتزوجة (مثل تحديدها لهويتها الطبقية وسلوكها الانتخابى) يمكن فهمها على النحو الأفضل فى ضوء الوضع الطبقى (أى الدور المهنى) لزوجها، حتى وإن كانت تؤدى عملا مهنيا منتظما فى مهنة ذات سمات تختلف عن سمات مهنة زوجها. فى مقابل ذلك نجد أن نتائج البحوث التى أجريت على دول وسط وشرق أوروبا بعد تخلصها من النظم الشيوعية تدحض هذا الفرض، وتشير إلى أن عمليات التكوين الطبقى الاجتماعى السياسى تختلف باختلاف نظم الحكم وتباينها. (انظر حول هذا الموضوع مقال جوردون مارشال وزملاؤه بعنوان: "النوع الطبقى وفرض اللاتماثل"، المنشور فى المجلة الأوروبية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٥).(٥٨٠)

فرض المثير
Stimulus Proposition

انظر: **المادة التالية.**

فرض النجاح
Success Proposition

ذهب جورج **هومانز**، فى صياغته لنظريته فى التبادل السلوكى (انظر كتابه: السلوك الاجتماعى: أشكاله الأساسية، ١٩٧٤)(٥٨١)، إلى أن الأبنية الاجتماعية يمكن تحليلها باعتبارها مجموعة من المبادلات الاجتماعية بين الأفراد، يتبادلون فيها سلعا مادية ولامادية وفقا لخمسة مبادئ مترابطة ومتداخلة (أو القضايا الفرضية = الفروض)، وهى مستمدة فى معظمها من نظريات سكنر Skinner فى علم النفس.

وتشير تلك الفروض إلى أنه "بالنسبة لكافة الأفعال الصادرة عن الأفراد، كلما ازدادت مكافأة الفرد على فعل معين، كلما زاد احتمال أن يأتى ذلك الفرد هذا الفعل مستقبلا (وهو ما يعرف بفرض النجاح). "اذا كان ظهور مثير معين، أوعدة مثيرات، قد أدت فى الماضى إلى إثابه الفرد عن الفعل الذى أتاه، فكلما ازداد الشبه بين المثير الراهن وذلك المثير السابق، كلما زاد احتمال أن يؤدى الفرد الآن نفس ذلك الفعل الذى أداه فى المرة السابقة، أو فعلا شبيها به" (وهو ما يعرف بفرض المثير). "كلما كانت ثمرة فعل معين مهمة عند الفرد، كلما زاد احتمال أن يؤدى الفرد ذلك الفعل" (فرض القيمة). "كلما ازداد عدد المرات التى حصل فيها الفرد على مكافآت خاصة فى الماضى القريب، كلما قلت مستقبلا قيمة أى مكافأة يحصل عليها الفرد من ذلك النوع". (وهو مايعرف بفرض الحرمان والاشباع). وأخيرا: "عندما لا يتلقى الفعل الصادر عن الفرد الإثابة التى كان الفرد يتوقعها، أو وقعت عليه عقوبة لم يكن يتوقعها، فسوف يصيبه الغضب، ويزداد احتمال ممارسته للسلوك العدوانى، وتصبح آثار هذا السلوك أكثر أهمية بالنسبة له ..... وعندما يتعرض الفعل الذى يأتيه الفرد لمكافأة متوقعة، وبالذات عندما يتعرض لمكافأة أكثر مما كان يتوقعه، أو لم يتلق عنه العقاب الذى كان يتوقعه، فإنه سوف يسعد بذلك، ويزداد احتمال أن يمارس سلوكا مقبولا، وتصبح آثار مثل هذا السلوك مهمة بالنسبة له" (وهو ما يعرف بفرض قبول العدوان). انظر كذلك مادة: **نظرية التبادل**.

فرضية سبير و فورف
Sapir - Whorf Hypothesis

هذه الفرضية – القائلة بالنسبية اللغوية – ترى (بنص كلمات أحد مؤلفيها) أن اللغة "ليست مجرد أداة إنتاج الأفكار شفاهية، وإنما هى نفسها تشكل أو تنتج أفكارا، وهى تبرمج وتوجه أنشطة الفرد ذات المعانى". فاللغة باختصار تحدد (أو تشكل) تصوراتنا عن الحقيقة. والمثال الأدبى الكلاسيكى لذلك هو ما قدمه جورج أورويل George Orwell عن الحديث الجديد Newspeak للحكام **الشموليين**، عام ١٩٨٤. أما أكثر الأمثلة شيوعا فيما يتم الاستشهاد به فى العلوم الاجتماعية فهو الخاص بهانونو Hanunoo والتى يطلق على "الأرز" فيها ٩٢ اسما، كل اسم منها يشير إلى حقيقة مختلفة عن الأخرى، وكذلك الاسكيمو الذين يستخدمون أكثر من

مائة كلمة للثلج. ومثل هذه التمييزات الدقيقة تتيح لتلك الثقافات أن ترى جوانب مهمة من ثقافتها بصورة أكثر وضوحا.

وهذه نظرية مهمة، وهناك جانب كبير من الحقيقة فى القول بأن اللغة تلعب دورا فى تشكيل الحقيقة. ولكن علينا ألا نبالغ فى التأكيد على ذلك ونسقط فى **النسبية** المتطرفة، حيث يبدو أن هناك عموميات لغوية أو ملامح عامة فى كل اللغات، والغالب أن تخترع الكلمات لتعكس - لا أن تبنى - ظواهر جديدة فى الحقيقة. (ففى حالة فرن الميكروويف - على سبيل المثال - نحن نحتاج إلى كلمة ميكروويف لتصور أو تصف ظاهرة موجودة فعلا، وليس لاختراع تلك الظاهرة وهى الفرن نفسه).

فرع الأم Matrilineal

جماعات الانتساب إلى فرع الأم هى **جماعات نسب** قرابى فى خط واحد، تدعى الارتباط بعلاقة قرابة حقيقية أو متخيلة عبر الروابط الأموية التى تنتسب إلى جدة مشتركة من خلال سلسلة نسب معروفة. وفى أنظمة الانتساب إلى فرع الأم، يتم التوريث من الأخوال إلى أبناء الأخت (الذكور). ويهدف ذلك إلى الحفاظ على الهوية الاقتصادية والسياسية للجماعة القرابية. وتنطوى الوسائل التى يتطلبها تأمين ذلك على السيطرة على عمل المرأة وسلوكها الجنسى وقدرتها الإنجابية من خلال توزيعهن فيما بين الأزواج والإخوة. ومن ثم فإن نظام فرع الأم لاينبغى أبدا أن يعتبر نسقا يفضى إلى تمكين المرأة، كما لا ينبغى أن يتم الخلط بينه بين **نظام سلطة الأم**.

فرقة دينية، نزعة تكوين الفرق الدينية Sect, Sectarianism

طور علم الاجتماع الدينى نموذجا للتنظيم الدينى يشار إليه باعتباره نموذج "الكنيسة الأم/الفرقة". وحسب صياغة هذا النموذج فى صورته الأصلية على يد ماكس **فيبر** (فى مؤلفه: علم الاجتماع الدينى، الصادر عام ١٩٢٢)(٥٨٢) وإيرنست **تروليتش** (فى كتابه: التعاليم الاجتماعية للكنائس المسيحية، الصادر عام١٩١٢)(٥٨٣) فإن نموذج **الكنيسة** يضم كل أعضاء المجتمع "الدينى" جميعا على أسس عمومية بدون تمييز أو تخصيص. ولذلك فإن الكنيسة كنموذج هى منظمة بيروقراطية واسعة النطاق، يديرها الكهنة. وهى تطور لهذا الغرض نسقا من المعتقدات الدينية الأصولية، ولها أنماط طقوسية رسمية للعبادة، وتنمى عضويتها من خلال

عملية التنشئة، وليس من خلال التحول التبشيرى من جماعة دينية أخرى. ومن الناحية السياسية تتكيف الكنيسة كنمط من التنظيم الدينى مع الدولة، ولكنها تكون – من الناحية الاجتماعية – ذات طبيعية محافظة فيما يتعلق بمعتقداتها ومواقفها الاجتماعية. وعلى العكس من ذلك فإن الفرقة الدينية تكون عبارة عن جماعة صغيرة أصولية خارجة تعتمد فى كسب أعضائها على ضمهم إليها من جماعات أخرى، وهى تتبنى مواقف راديكالية نحو الدولة والمجتمع. وقد كانت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى العصور الوسطى هى المثال الرئيسى لنمط الكنيسة ذات الصفة العمومية، بينما يعد المعمدانيون، والصحابيون، والمنهجيون (وهى طوائف مسيحية) أمثلة لما نقصده هنا بالفرق الدينية.

وقد أدخل علماء الاجتماع المعاصرون تعديلات على هذا التصنيف، حيث أضافوا نموذجا لتنظيم يقع فى الوسط بين نموذج الكنيسة ونموذج الفرقة أطلقوا عليه **المذهب** Denomination، كما حددوا أيضا تقسيمات فرعية أخرى لنموذج الفرقة. فقد حدد براين ويلسون (فى مقالته: تحليل تطور الفرق الدينية، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٩)(٥٨٤) أربعة أنماط فرعية للفرق، وذلك استنادا على اختلافها فى طرق رفضها أو اعتراضها على القيم الاجتماعية، أو استنادا إلى حدود موقفها أو رد فعلها تجاه المجتمع العلمانى. وهذه الأنماط الفرعية التى تنقسم إليها الفرقة هى : فرقة نشر الدين (ومن أمثلتها جماعة "جيش الخلاص") وفرقة السبتية أو الطوائف الثورية (ومن أمثلتها شهود ياهوا) وفرقة الانطوائيين أو فرقة التقوى (ومن أمثلتها الصحابيين) وفرقة العرفان أو المعرفة الروحية (ومنها جماعة العلم المسيحى والفكر الجديد). ولكل واحدة من هذه الفرق الفرعية معتقداتها الخاصة، ومناهجها، وطرق تجنيدها للأعضاء الجدد، واتجاهاتها نحو العالم، التى تتباين فيما بينها. ولهذا نجد أن عمليات التغير الاجتماعى داخل هذه الفرق الفرعية تختلف عن بعضها اختلافا بعيدا. ويعد ويلسون – أيضا – هو مؤلف أفضل الكتابات الحديثة عن الفرق (وعنوانه: الأبعاد الاجتماعية لتشكل الفرق الدينية، الصادر عام ١٩٩٢).(٥٨٥)

فرويد، سيجموند (عاش من عام ١٨٥٦ حتى ١٩٣٩)

Freud, Sigmund

اشتهر فرويد بأنه مؤسس حركة التحليل النفسى، وهو الذى طور

الأفكار الرئيسية التى ما تزال توجه **التحليل النفسى** فى صوره المختلفة. وكان تأثيره على **علم النفس** المعاصر كبيرا، وإن كان بشكل غير مباشر فى الغالب. ولقد نظر إليه المنتمون للتيار الرئيسى فى علم النفس، والذى سيطرت عليه الاتجاهات **السلوكية والمعرفية**، نظرة شك بل عداء فى أغلب الأحيان.

ولقد اختار فرويد، الذى ولد فى فينا، مهنة الطب، وتخصص فى طب الأعصاب، وتزايد اهتمامه تدريجيا بعلم النفس، والتنويم المغناطيسى، ومعالجة عيوب الكلام. ولم يحقق فرويد القفزة إلى ما يعتبر الآن محور النظرية التحليلية إلا بعد نشر كتابه تفسير الأحلام الذى صدر خلال عامى ١٨٩٩ - ١٩٠٠(٥٨٦). ولقد كتب فيما تبقى من حياته بشكل مكثف، وكرس جل وقته وجهده لتنظيم حركة التحليل النفسى، والتى شهدت انقسامات عديدة، خاصة الانقسامات المرتبطة بأفكار ألفرد أدلر Adler وكارل جوستاف يونج Jung . ومات فرويد فى منفاه فى لندن بعد أن ترك النمسا فى عام ١٩٣٨، بعد خمس سنوات من حرق كتبه فى برلين.

ويمكن أن يصادف القارئ عروضا أكثر تفصيلاً لنظرية التحليل النفسى فى غير مكان من هذه الموسوعة. ولكننا سنركز فى هذه المادة على إسهام فرويد فى التفكير السوسيولوجى. ويمكن التعرف فى أعماله على أربعة مداخل لدراسة المجتمع:-

الأول: وهو الأقل قبولا فى علم الاجتماع الحديث، يذهب إلى أن المجتمع البشرى والإنسان الفرد يمران بنفس المراحل التطورية. وغالبا ما يركز هذا النوع من التحليل على تطور الدين كأحد مظاهر الأنا الأعلى الاجتماعى (انظر كتابة التوتم والتابو الصادر عام ١٩١٣، (٥٨٧)و كتابه: موسى والتوحيد الصادر عام ١٩٣٩(٥٨٨)؛ وكتابه: مستقبل وهم، الصادر عام ١٩٢٧)(٥٨٩).

أما النظرية **الثانية**، والتى يتم استيعابها داخل علم الاجتماع أحيانا، فإنها تنظر إلى المجتمع فى ضوء كبح الغرائز وما يصاحب ذلك الكبح من **إعلاء**. ويعنى ذلك أن تتحول الغرائز العدوانية والجنسية المحطمة إلى أنشطة اجتماعية مفيدة، مثل الصداقة فى حالة الغرائز الجنسية، والنضال ضد الأعداء الخارجيين فى حالة الغرائز العدوانية. ولقد نظر فرويد إلى هذا على أنه يتضمن علاقة متناقضة. فالإعلاء ينطوى على التضحية بالإشباع اللحظى

لرغباتنا، ومن ثم فإنه يخلق درجة من البؤس (أو الشقاء): وكلما تطورت الحضارة كلما تطور البؤس الناتج عن الإعلاء. (انظر على وجه الخصوص كتاب: الحضارة وسلبياتها الصادر عام ١٩٣٠)^(٥٩٠). ولقد طوّر تالكوت بارسونز هذه الأطروحة كجزء من نظريته فى **التنشئة الاجتماعية** (انظر كتابه المعنون مقالات فى نظرية علم الاجتماع الصادر عام ١٩٤٩)^(٥٩١)، كما تم تطويرها من وجهة نظر راديكالية من خلال هربرت **ماركيوز** **Marcuse** (وفى كتابه الحب والحضارة، الذى صدر عام ١٩٥٥)^(٥٩٢).

وثالثاً فإن نظرية فرويد عن تطور السلوك الجنسى من مرحلة الانحراف الجنسى المتعدد الأشكال مرورا بالمرحلة الأوديبية إلى الجنسية المتجهة إلى الطرف المختلف، هذه النظرية قد تطورت إلى نظرية فى أصول الحضارة، والتى فكر فيها فرويد أيضاً. كما استخدمت من قبل بعض دعاة الاتجاه النسوى المحدثين فى تفسير وجود **نظام سلطة الأب**. ويعد كتاب جولييه ميتشل بعنوان التحليل النفسى والاتجاه الأنثوى (الصادر عام ١٩٧٨)^(٥٩٣) نموذجا ممثلا لهذا الاتجاه.

رابعا وأخيراً قدم فرويد فى كتابه الذى يحمل عنوان: علم نفس الجماعة وتحليل الأنا (والصادر عام ١٩٢١)^(٥٩٤) طريقة لصياغة مفهومية للعلاقات الاجتماعية بالاستناد إلى صور التوحد والاستدماج[*] Introjection، والاسقاط. ولقد استخدمت هذه الطريقة أيضا من قبل أنصار الاتجاه النسوى الذين يكتبون عن هوية **النوع**. ومن الأمثلة على ذلك دراسة نانسى شودوروف بعنوان إعادة إنتاج الأمومة، التى صدرت عام ١٩٧٨.^(٥٩٥) انظر أيضا: **العدوان**، ميلانى **كلاين**، **النرجسية (عشق الذات)**.

(*) الاستدماج فى التحليل النفسى يعنى استدماج الأشخاص أو الأشياء أو الصفات أى امتصاصها وإدماجها فى الذات، فيحس الفرد ويتصرف كما لو كانت الأشياء الخارجية موجودة فى الذات وصادرة عن النفس. والمعنى قريب من التوحد أو التقمص Identification. وإن كان الاستدماج أعم، لأن التقمص أو التوحد يغلب أن يكون للأشخاص، أما الاستدماج فللأشخاص أو الصفات. فاستدماج الطفل سلطة الوالدين الناهية وجعلها جزءا من منظومته النفسية يؤدى إلى تكوين الأنا الأعلى أو الضمير. وإن كان الإسقاط Projection هو إلقاء محتويات النفس للخارج ونسبتها للأشياء الخارجية أو الأشخاص الآخرين، فهو ضد الاستدماج. نقلا عن: وليم الخولى، الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٦٧. (المحرر)

فريدمان، جورج (عاش من ١٩٠٢ حتى ١٩٧٧)

Friedmann, Georges

عالم اجتماع فرنسى، **مؤسس علم اجتماع العمل** فى فرنسا فيما بعد الحرب العالمية وقوته الدافعة الكبرى. وعرف أيضاً بنقده اللاذع لحركة **الإدارة العلمية**. لقد تطور علم اجتماع العمل من خلال قاعات البحث التى كان يعقدها فريدمان حول طبيعة **عملية العمل** وتطورها. كما تأثر به تأثرا قويا بعض كبار الباحثين ممن قادوا الطريق فى هذا المجال (من بينهم ميشيل كروزييه، وآلان تورين). ولقد تشكل جانب كبير من برنامج البحوث التى أجريت بعد ذلك بطريقته فى اختيار المشكلات وصياغتها.

ولقد شكل نقد فريدمان لتفتيت العمل والإيمان **بالتكنوقراط** الجزء الأكبر من إنتاجه الفكرى الضخم. وأثرت دراساته عن تفتيت العمل وتحطيم المهارات الحرفية على ما ظهر بعد ذلك من نقد لعملية **إفقاد المهارة** والتى عبرت عنها أعمال هارى بريفرمان Hary Braverman. فتفتيت العمل، طبقا لما ذهب اليه فريدمان (وبريفرمان) هو سمة من سمات **الرأسمالية**، والتى ظهرت من خلال السعى نحو فصل عمليات التنفيذ عن عملية الضبط، ومن ثم عن العمال الذين فقدوا مهاراتهم. فى مقابل هذا، فإن نظام العمل الحرفى الماهر ليس فقط أشد إثارة، ولكنه يؤدى إلى تحول أخلاقى وروحى للأفراد الذين ينخرطون فيه: فملامحه التقنية تمارس قسرا تعليما وإنسانيا على المتدربين. وكان فريدمان – الذى كانت تستبد به فكرة العمل الماهر والحرف الماهرة – يؤمن بهذه القضية إيمانا قويا دفعه إلى أن ينخرط هو نفسه فى نظام تدريب مهنى كعامل معاون. ويشتهر فريدمان بين علماء الاجتماع كمؤلف لكتب تشريح العمل (الذى صدر عام ١٩٦١)(٥٩٦) والمجتمع الصناعى: ظهور المشكلات الإنسانية للأوتوميشن (وصدر عام١٩٦٤)(٥٩٧). انظر أيضا: **قضية انخفاض مكانة العمل.**

فريزر، سير جيمس جورج (عاش من عام ١٨٥٤ حتى ١٩٤١)

Frazer, Sir James George

ولد فريزر وتعلم فى اسكتلندا، وجاء إلى كمبردج لإجراء بحث فى عام ١٨٧٩، وظل فيها بقية حياته العملية الطويلة. لقد تلقى فريزر تعليمه الجامعى الأساسى فى ميدان الدراسات الكلاسيكية، ولكنه اتجه إلى ميدان الأنثروبولوجيا المقارنة تحت تأثير أعمال روبرتسون سميث، وإدوارد بيرنيت **تايلور** Taylor، بالرغم من أن

بحوثهم تلك كانت قائمة على أعمال الرحالة وليس على بحوث ميدانية، كما كان تركيزها الأساسى ينصب على الدين وأنساق المعتقدات.

ولقد ذاعت شهرة فريزر فى أثناء حياته، بسبب كتابه الغصن الذهبى، الذى صدر عام ١٨٩٠(٥٩٨) فى مجلدات متعددة وأقبل عليه القراء إقبالا هائلا.(*) وهو الكتاب الذي درس فيه معنى القربان المقدس، مقدما أمثلة مختلفة من الإثنوجرافيا والميثولوجيا، والفولكلور، والكتاب المقدس. ولقد استند إلى الاتجاه **التطورى** فى تأسيس دعواه أنه اكتشف التاريخ الفكرى للمجتمعات البشرية، التى تتطور من السحر، مرورا بالدين حتى العلم. ولقد نظر إلى العلم على أنه عودة إلى الأساليب السحرية والمنطق ولكن باستخدام الفروض الصحيحة (التى تختبر إمبيريقيا) والمناهج الصحيحة. ولقد قيل أن الشعبية الواسعة التى حظى بها عمله ترجع إلى ما تضمنه هذا العمل من أن المسيحية هى مجرد صورة من السحر، وهى فكرة ارتبطت بالفلسفة العقلانية الصاعدة (فى هذا الوقت). وقلما يرجع أحد الآن إلى كتبه، بالرغم من الاعتراف بأن أعماله قد أثرت – فيما بعد – على النشاط الإثنوجرافى ونشطته على مستوى العالم أجمع.

الفزيوقراط، وفكر الفزيوقراط
Physiocrates, Physiocratic Thought

مدرسة من مدراس النظرية الاجتماعية ترتبط بكتابات الاقتصادى السياسى الفرنسى فرانسوا كينيه (الذى عاش من ١٦٩٤ حتى ١٧٧٤) وغيره من المفكرين. والفكر الفزيوقراطى يهم علماء الاجتماع أساسا بسبب تأثيره على كل من آدم **سميث** وكارل **ماركس** (ومن عجب أن ذلك التأثير كان متساويا على كل منهما). فقد انتقد الفزيوقراط **مذهب التجاريين** الذى يؤمن بأن الثروة تتحقق من خلال التبادل، ومن ثم وضعوها فى مربتة أعلى من الأرض، وذهبوا إلى أنه من شأن تحسين وتطوير أساليب وفنون الزراعة، وتحقيق الإصلاح المالى، وكفالة حرية التجارة فى المنتجات الزراعية أن يعمل ذلك على تنمية

(*) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية، انظر جيمس فريزر، الغصن الذهبى، دارسة فى السحر والدين، الجزء الأول، ترجمة محمد أحمد غالى ونور شريف وأحمد أبو زيد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١. ويعد أحمد أبو زيد لإصدار بقية الكتاب فى جزء ثان. (المحرر)

التراكم الرأسمالى، وفائض القيمة، والثروة عموما. وقد تبنى آدم سميث مبدأ الحرية الاقتصادية (انظر : **الاقتصاد الحر**)، كما تبنى تأكيد الفزيوقراط على الملكية الخاصة كمفتاح للوصول إلى ظروف معيشية أفضل. أما ماركس فقد وصف كينيه بأنه مؤسس **الاقتصاد السياسى** الحديث، إذ أن أعماله هى التى أثرت علم الاقتصاد الحديث بأفكار **رأس المال**، والاعتماد المتبادل بين كل من الإنتاج، والتداول، والتوزيع، فى ظل الاقتصاد المنتج للفائض. وعلى الرغم من اتفاق الكثيرين اليوم مع رأى ماركس هذا فى فكر الفزيوقراط، إلا أن هذا الفكر ينتقد اليوم عموما بسبب تعظيمه الزائد لمفهوم الفائض الزراعى، وإخفاقه فى أن يدرك أن هناك فائضا يمكن أن يحققه العمل.

فصل أو عزل Segregation

العمليات الاجتماعية التى يتم بمقتضاها عزل أو فصل أفراد بعينهم أو جماعات اجتماعية معينة عن الباقين، بحيث لا يجرى معهم إلا القليل من التفاعل أو ينعدم كلية. ومن الأمثلة التى تكاد تكون عمومية أو عالمية الطابع نمط الفصل بين الحمامات ودورات مياه الرجال والنساء. فالنزعة التى توجد لدى الناس الذين ينتمون إلى ثقافة أو قومية، أو عنصر، أو لغة، أو مهنة، أو ديانة، أو مستوى دخول، أو أى مصلحة مشتركة واحدة، والتى تدفعهم إلى التجمع معا فى منطقة اجتماعية أو جغرافية واحدة، تؤدى إلى درجات متفاوتة من الفصل أو العزل الطبيعى أو الطوعى أو الواقعى فى أنماط الإقامة الخاصة، ومراكز التجارة، والمؤسسات التعليمية، والنوادى، ووقت الفراغ وغيره من الأنشطة.

وحتى فى حالة نشوء أنماط الفصل أو العزل بشكل تلقائى أو طبيعى، فإن سياسة الدولة قد تسعى إلى إزالة ذلك من أجل تحقيق تكامل اجتماعى أعظم، وما يرتبط بذلك من المزايا. ومن الأمثلة على ذلك فى الولايات المتحدة تجارب إلحاق الأطفال بمدارس خارج منطقة إقامتهم، من أجل تحقيق المزيد من الاندماج بين أطفال السلالات المختلفة داخل مجتمع المدرسة. وتعد عملية إتاحة الفرص المتكافئة، وكذلك تبنى سياسات مناهضة للتمييز من عوامل تقليص المستويات القائمة للتمييز المهنى على أساس النوع أو السلالة.

وفى حالات أخرى تتدخل سياسة الدولة بشكل إيجابى لدعم نظام الفصل

أو العزل بين الأفراد والجماعات الاجتماعية بأساس قانوني. وفي هذه الحالة يتخلق شكل من الفصل (أو العزل) يكون مفروضا من الدولة يتم فيه بشكل صارم عزل بعض الأفراد أو الجماعات الاجتماعية بمقتضى القانون. ففي بعض الدول يتم فرض فصل أو عزل الرجال عن النساء في الأماكن العامة، بل وحتى داخل المنازل. وفي الفترة من عام ١٩٤٨ وحتى ١٩٩١ كانت سياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا تفرض عزل البيض عن السود في الزواج، ومناطق السكنى والعمل، وكذلك في المرافق العامة والخاصة.

فصل أو تقسيم الأدوار حسب النوع
Segregated Conjugal Roles

الأدوار المنفصلة أو المقسمة حسب النوع هي تلك الحالات التي يكون فيها للزوج مهام واضحة تماما في اختلافها عن مهام الزوجة، كما يكون لكل منهما عدد من الاهتمامات والأنشطة المنفصلة عن الآخر. وفي حالات **الزواج** التي يكون لكل من الزوجين التزامات وروابط اجتماعية منفصلة عن الآخر تكون العلاقة الزوجية أقل متانة أيضا.

الفصل العنصري Apartheid

انظر: **فصل أو عزل**

الفصل الفعلي
De Facto Segregation

انظر: **فصل أو عزل.**

الفصل القانوني
De Jure Segregation

انظر: **فصل أو عزل**

فصل مدرسي School Class

هو نمط من أنماط المواقف التعليمية يمثل طريقة من خلالها تمارس **المدارس** وظائفها كمنظمات أو مؤسسات تقوم بتقسيم تلاميذها طبقا لمبادئ تربوية متنوعة. والتعليم في الفصول المدرسية يتضمن التمييز الواضح في المكانة بين جماعات التلاميذ وبين جماعة أو أكثر من الجماعات المتخصصة (المدرسون، أو الموجهون، أو المحاضرون) والمسئولة عن أداء العملية التعليمية (أعني **المنهج المدرسي** المحدد رسميا). ومن أهم ماكتب عن التفاعل داخل الفصل المدرسي هو ماجاء مستمدا من التراث الدوركايمي، وخاصة ما كتبه باسيل برنستين B. Bernstein مؤكدا على التأثير المعرفي لما أسماه بالمنهج

المدرسى الخفى أو المستتر (مقارنة بالمنهج المعلن أو الظاهر)، ولطريقة التدريس فى الفصل المدرسى.

وقد ركزت الدراسات الإثنوجرافية، المتأثرة باتجاه **التفاعلية الرمزية**، على الأدوار والأخلاقيات المرتبطة **بالسلك المهنى** لجماعتي المعلمين والتلاميذ. فكلا الفريقين يسهم فى خلق معان لما يدور من أمور. وعلى سبيل المثال عندما يفهم التزام أو امتثال التلميذ على أنه يتم تفاوضيا فى مقابل التخفيف من واجبات **المنهج المدرسى** الرسمى، أو عندما يتم خلع بعض ألوان **الوصم** ذاتية التحقيق (انظر **النبوءة ذاتية التحقيق**) على بعض التلاميذ ومن ثم تصبح مصدرا لبعض السلوكيات والإنجازات المعينة.

وقد حاول علماء الاجتماع الذين ينتمون إلى التيار الرئيسى لعلم الاجتماع أن يحللوا العلاقة بين هذه العمليات المحدودة على مستوى الفصل المدرسى وبين إعادة إنتاج الأدوار والسلطات على مستوى الوحدات الأوسع نطاقا فى المجتمع. وقد قدم تالكوت **بارسونز** دراسة كلاسيكية أكد فيها على عملية التحول التقدمى فى ديناميات الفصل المدرسى من الخصوصية فى السنوات الدراسية الأولى (والتى يفترض أنها تعكس صورة أسرة الطفل) إلى العمومية فى المراحل الدراسية اللاحقة (والتى تسبق **سوق العمل** ومزاولته). وقد أشارت كتابات ماركسية حديثة فى الولايات المتحدة وبريطانيا – استنادا إلى كم منوع من البيانات التاريخية والإحصائية والإثنوجرافية – إلى أن التعليم فى الفصول المدرسية يمثل فى الأساس عنصرا مهما فى عملية تنشئة وإعداد الأفراد الذين سوف ينضمون إلى قوة العمل الطيعة السهلة الانقياد التى ستعمل فى الصناعة الرأسمالية.

الفصل المهنى
Occupational Segregation

يعنى تقسيم العمل – فى ظل نظام **العمالة** بأجر – على نحو يجعل كلا من الرجال والنساء (أو أفراد الجماعات الإثنية أو الدينية المختلفة) تنتظم فى أنماط مختلفة من الأدوار والمهام المهنية، بحيث تتكون لدينا فى النهاية قوتا عمل منفصلتان، أو أكثر من قوة عمل مستقلة عن الأخرى. وجرت العادة أن يتم التمييز بين الفصل الوظيفى الرأسى، وبمقتضاه يتركز المستخدمون – مثلا – الذكور أو البيض فى الأوضاع الوظيفية الأعلى والأفضل أجرا، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى الفصل الوظيفى الأفقى

(حيث يشتغل الرجال والنساء، أو الجماعات الإثنية بأنواع مختلفة من المهن، فتجد مثلا الرجال يعملون كمهندسين، والنساء تشتغلن بالكتابة على الآلة الناسخة .. وهكذا. وقد نوقش هذا التمييز بمزيد من التفصيل فى مادة **تقسيم العمل**، فى هذه الموسوعة.

ومن المهم ألا نخلط بين الفصل المهنى (الذى يشير إلى العمليات التى بمقتضاها يتم الفصل بين الأفراد أو الجماعات الذين يتولون وظائف معينة، بحيث لا يحدث بينهم قدر كبير من المنافسة الفعالة) من ناحية، و **تجزؤ سوق العمل** من ناحية أخرى (وهو المصطلح الذى يشير عادة إلى تنوع **أسواق العمل** وانقسامها إلى قطاعات متميزة وفقا لنوع المؤسسة، ويتيح كل قطاع منها حوافز وظيفية وسلكا مهنيا، وظروف عمل .. وغيرها متميزة عن بعضها البعض). فليست هناك علاقة ضرورية بين الاثنين، حيث أن هناك مجتمعات يتوزع فيها النوعان (الذكور والإناث) على أنواع مختلفة من المهن، ولكن النساء تتمتع فيها بظروف عمل وفرص ترقى جيدة نسبيا (على الأقل عند مقارنتها بمجتمعات أخرى كتلك التى تعرف نظام الفصل المهنى حسب النوع).

ونلاحظ أن الفصل المهنى على حسب النوع منتشر فى كافة المجتمعات الصناعية (وإن كان بدرجات متفاوتة)، كما نجد أن الفصل حسب الجماعة الإثنية أكثر شيوعا فى الولايات المتحدة من أوروبا. أما الفصل المهنى حسب الدين فهو أقل انتشارا من النوعين السابقين (وإن كنا نجد - مثلا- أنه ما تزال توجد أسواق عمل منفصلة إلى حد ما لكل من البروتستانت والكاثوليك فى أيرلندا الشمالية).

والملاحظ أيضا أن مشكلات القياس تبرز بشكل خاص فى الدراسات الإمبيريقية للفصل المهنى. حيث تدور التساؤلات حول : أى شريحة من العمال فى مهنة معينة من بين سائر المهن يتعين نسبتها إلى جماعة إثنية بذاتها، بحيث يحق لنا أن نتكلم بحق عن وجود فصل مهنى؟ إلى أى حد يتعين على أحد الجنسين أن يسيطر - بدلا من الآخر - على المهن ذات المستوى الأعلى والأجور الأكبر، بحيث يمكن بعدها القول بوجود فصل مهنى رأسى؟ وتعد **مقاييس التباين** من الوسائل الشائعة لقياس الفصل الوظيفى الأفقى، وإن كانت هناك مجموعة من المعاملات البديلة التى تدخل فى التأثير على كل من الفصل الرأسى والأفقى

وتدخل فى قياسهما معا. ومن تلك المعاملات مثلا معامل تمثيل المرأة (الذى يحسب بالنسبة لكل مجموعة مهنية رئيسية عن طريق قسمة نسبة العمالة النسائية فى تلك المجموعة على نسبة المرأة فى مجموع قوة العمل). ويلاحظ أن كثيرا من تلك المؤشرات والمقاييس حساسة لدرجة تفصيل **تصنيف المهن** المستخدم فى البحث، فكلما كان التصنيف أكثر تفصيلا، كلما ارتفعت درجة الفصل المهنى التى يمكن تبنيها وقياسها. وتلك نقطة مهمة بالنسبة للمقارنات التى تتم بين فترات زمنية مختلفة وبين مجتمعات مختلفة (حيث أن التصنيفات المهنية الموحدة المقارنة بين الدول مازالت قليلة نسبيا فى كل **المسوح** الاجتماعية **والإحصائيات الرسمية**).

ويوما بعد يوم يزداد وعى الباحثين بأن أى مؤشر واحد للفصل المهنى لن يستطيع أن يكشف بمفرده عن أنماط التغير الذى يطرأ على البناء المهنى. ومن البدائل المتاحة قياس الفروق بين المهن المتكاملة والمهن المنفصلة فى ضوء أهميتها النسبية من جماعة لأخرى ومن عصر لآخر. وتتناظر تلك الأنواع من مشكلات القياس تلك التى تصدت لمعالجتها الكتابات الخاصة **بالحراك الاجتماعى**.

وهناك بعض نظريات **نظام سلطة الأب ورأس المال البشرى** تربط ظاهرة الفصل بين الرجال والنساء فى مجال العمل بنظام **تقسيم العمل المنزلى**. كما تناولت نظرية رأس المال البشرى موضوع الفصل الإثنى فى العمل، ولكنها تفسر وجوده عادة بأنه نتيجة من نتائج **التمييز**، أو أنه يمثل (من الناحية التاريخية) جزءا من الميراث **الاستعمارى**. وتقدم كاثرين حكيم فى كتابها: مسائل أساسية فى عمل المرأة: التنوع النسائى والاستقطاب فى عمالة المرأة، الصادر عام ١٩٩٦،(٥٩٩) عرضا شاملا لمشكلات القياس فى هذا المجال، والتفسيرات المتضاربة للفصل المهنى حسب النوع، كما تقدم دراسة إمبيريقية لبيانات العمالة فى عدد من المجتمعات الصناعية. وتطرح – أخيرا – تفسيرا (خلافيا) لظاهرة الاستقطاب فى قوة العمل، وخضوع المرأة وتبعيتها فى ضوء الإيمان بنظام تقسيم العمل على أساس النوع فى الأسرة، وإيديولوجية الفروق الجنسية عموما، بدلا من النتائج التى تترتب عادة على صور عدم تكافؤ الفرص بين الجنسين. للوقوف على تفسيرات أخرى لأنواع مماثلة من البيانات ارجع إلى الكتاب الذى حررته أليسون سكوت بعنوان: الفصل النوعى

والتغير الاجتماعى، الصادر عام ١٩٩٤.(٦٠٠)

فضح الذات Self Disclosure

انظر: **الذات (الأنا)**.

الفعل، التأثير Agency

يرتبط مصطلح الفعل عادة بمصطلح **البناء** وغالبا ما لا يكون أكثر من مجرد مرادف للسلوك، حيث يؤكد ضمنياً على الطابع غير الحتمى للفعل الإنسانى، فى تعارضه المفترض مع **الحتمية** التى يفترض أن النظريات البنائية تنطوى عليها. وإذا ما كان المصطلح ينطوى على معنى أكثر شمولاً، فإن ذلك يرجع إلى محاولة جذب الانتباه للتركيبة النفسية والنفسية الاجتماعية للفاعل، والافتراض الضمنى بوجود طاقة إرادية (طوعية) على الفعل.

وعادة ما تصنف النظريات السوسيولوجية طبقاً لدرجة تأكيدها النسبى على الفعل أو البناء، ومن ثم فإن الحوار الدائر يوسم بأنه حوار بين الفعل والبناء. وقد أدلت بعض النظريات الحديثة بدلوها فى الحوار الدائر فى محاولة واعية من جانبها لتجاوز هذه **الثنائية**. ويعد عالم الاجتماع الفرنسى بيير بورديو Pierre Bourdieu نموذجاً جيداً لهذا المنحى. وقد ذاعت شهرة بورديو فى العالم الناطق باللغة الإنجليزية وارتبط اسمه بمفاهيم رأس **المال الثقافى** **والطابع الاجتماعى الثقافى**، على الرغم من أن كتبه ومقالاته المتعددة تحتوى أيضا على نظرية مكتملة حول **النظام الاجتماعى**. ويتمحور هذا المفهوم الأخير حول إعادة إنتاج **الثقافة** المعاصرة – التى تنحاز إلى مصالح أولئك الذين يمتلكون القوة – من خلال التوزيع المتباين للمعرفة الذى أدت إليه المؤسسات التعليمية. ويدعو بورديو – وبخاصة فى عمله الأخير – إلى تبنى اتجاه صورى أو تأويلى (انظر: **النزعة الاجتماعية الصورية**) فى علم الاجتماع، يتجاوز كلا من النزعة **الماهوية** وكافة الأفكار المسلم بها بداهة فى **الحياة اليومية**. ويفضى به إصراره على أن الجوانب الموضوعية والذاتية للحياة الاجتماعية مرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً غير قابل للفصم إلى رفض الثنائيات التى تقابل ما بين التحليل المكبر (الماكرو) والتحليل المصغر (الميكرو)، والبناء والفعل، وذلك فى مؤلفات مثل: إطار عام لنظرية الممارسة (الصادر عام ١٩٧٧)(٦٠١) و"إعادة الإنتاج فى التعليم والمجتمع والثقافة" (الصادر

١٩٧٧)(٦٠٢)؛ والتميز، الصادر عام ١٩٨٤(٦٠٣)؛ والإنسان الأكاديمى (الصادر عام ١٩٨٨)(٦٠٤)؛ وبكلمات أخرى(الصادر عام ١٩٩٠)(٦٠٥)؛ ومنطق الممارسة، الصادر عام ١٩٩٠)(٦٠٦)؛ وصنعة علم الاجتماع (عام ١٩٩١)(٦٠٧). وليس من الواضح ما إذا كانت هذه المؤلفات المتنوعة تشكل مشروعاً سوسيولوجيا نظرياً، ناهيك أن تحل مشكلة الثنائية القائمة بين الفعل والبناء، ولكن محاولة من هذا النوع صيغت بواسطة رجرز بروبيكر Rogers Brubaker فى مقاله المعنون: "إعادة النظر فى النظرية الكلاسيكية: الرؤية السوسيولوجية لبيير بورديو"؛ المنشور فى كتاب النظرية والمجتمع (الصادر عام ١٩٨٥)(٦٠٨).

وبالمثل فقد ذهب عالم الاجتماع الأمريكى جيفرى الكسندر Jeffrey Alexander إلى القول بضرورة تأسيس سوسيولوجيا متعددة الأبعاد تزاوج ما بين الميتافيزيقا والإمبيريقية، بين الإرادة الفردية والهيمنة المجتمعية، والأفعال المعيارية والذرائعية، وعلى وجه الخصوص فى مؤلفه المكون من أربعة أجزاء والمعنون: المنطق النظرى فى علم الاجتماع، (الصادر عام ١٩٨٤).(٦٠٩) كما أنه يذهب إلى القول بأن تالكوت بارسونز كان الأقرب إلى إنجاز هذه الصيغة التركيبية من أى منظر اجتماعى آخر. انظر أيضا: **نظرية الفعل؛ والصياغة البنائية.**

الفعل، الفعل الاجتماعى
Act, Action, Social Act

انظر: **نظرية الفعل، المعنى، تالكوت بارسونز**، ماكس **فيبر**.

الفعل الاجتماعى Social Action

انظر: **نظرية الفعل، فعل أو تأثير، تفسير، معنى، النزعة السلوكية الاجتماعية.**

الفقر Poverty

الفقر حالة نقص الموارد المادية عادة، ولكن الثقافية أحيانا. ومن الشائع التمييز بين تعريفات الفقر المطلق والفقر النسبى. ويعنى الفقر المطلق حالة افتقار الفرد إلى الموارد الضرورية للبقاء على قيد الحياة. أما الفقر النسبى، فهو المفهوم الذى يميل إليه كثيرا علماء الاجتماع (خاصة أولئك الذين يدرسون الفقر فى المجتمعات الصناعية المتقدمة)، ويعنى افتقار الفرد أو الجماعة إلى الموارد بالمقارنة بأفراد المجتمع الآخرين. فهو

يعنى – إذن – مستواهم المعيشى النسبى. ولما كان الفقر النسبى يتعلق بالفروق فى مستويات الموارد المادية – أى عدم المساواة فى توزيع تلك الموارد فى المجتمع – فإن مقاييس الفقر النسبى ليست فى ذاتها أقل موضوعية من مقاييس الفقر المطلق. فليست تلك المقاييس مجرد مشاعر ذاتية بالفقر، وإن كانت مثل هذه المشاعر يمكن أن تكون ذات أهمية عند تحليل آثار الفقر.

ونجد أن تعريفات الفقر المتعلقة بعدم القدرة على البقاء تكون ذات قيمة كبرى عند دراسة ظواهر الفقر فى العالم الثالث، وتدلنا الدراسات الدولية أن المستوى العام للفقر فى ضوء الإعاشة (المطلق) شديد الارتفاع، إلى حد أن بعض الدراسات قد أوضحت أن حوالى نصف السكان فى البلاد ذات الدخول المنخفضة يعيشون فى فقر مطلق. والحقيقة أن الارتفاع الشديد فى معدلات الفقر ليس محل خلاف، حتى فى الحالات التى يصعب فيها الحصول على مقاييس دقيقة للفقر، حيث لا يدل الدخل بدقة على مدى حصول الفرد على وسائل الإعاشة الضرورية. ومن اللافت للنظر أن الدراسات الكلاسيكية للفقر التى أجراها فى بريطانيا تشارلز **بوث** وسيبوم **راونترى** قد استخدمت هى الأخرى تعريفات فقر الإعاشة (أو الفقر المطلق)، وتوصلت إلى وجود معدلات عالية للفقر، وإن كانت أقل ارتفاعا من المعدلات العالية التى تعرفها مجتمعات العالم الثالث اليوم. وقد استخدم بوث فى دراسته – التى جاءت فى سبعة عشر مجلدا – بعنوان: حياة وعمل سكان لندن (التى صدرت فى الفترة من ١٨٨٩ حتى ١٩٠٣)(٦١٠) الدخل كمقياس أو مؤشر للفقر. ويرجع إليه الفضل فى ابتكار مفهوم **خط الفقر**، وقصد به المستوى الذى يعجز الواقعون تحته عن توفير ضرورات المعيشة، وعلى هذا الأساس أقام الدليل على أن حوالى ثلث مجموع سكان لندن كانوا يعيشون فى فقر.

كذلك استخدمت دراسة راونترى للفقر فى مدينة يورك فى مطلع القرن العشرين مفهوم فقر المعيشة. ولكنه استطاع أن يبلغ مستوى أعلى من التدقيق، حيث حاول تحديد كميات الأطعمة الأساسية اللازمة للإعاشة، ثم قام بحساب الدخل اللازم لتوفير هذه الأغذية، فضلا عن ضرورة تخصيص مبلغ معين للملابس والسكن. وقد أوضحت الشواهد – التى حسبت على هذا الأساس – أن حوالى ١٥٪ من سكان مدينة يورك يعانون من حالة الفقر الأولى (أو الأساسى أو

المعيشى)، حيث تقصر مواردهم عن توفير الاحتياجات الأساسية. أما عن حالة الفقر الثانوى، فقد قصد بها الحالات التى يكفى فيها الدخل لتوفير تلك الأساسيات، ولكنه ينفق على أشياء أخرى. وباستخدام هذا المفهوم أوضح أن حوالى ٢٨٪ من السكان يعيشون فى عوز واضح أو فى معيشة متدنية. واستطاع راونترى تطوير تلك المقاييس واستخدمها فى إجراء مسح عام ١٩٣٦ انتهى منه إلى أن نسب الفقر الأولى بلغت أقل من ٧٪ فقط، والفقر الثانوى ١٨٪ من مجموع سكان يورك. وبحلول عام ١٩٥٠ بدا أن الفقر اختفى تماما أو كاد من بريطانيا نتيجة لظهور **دولة الرفاهية**، الأمر الذى دفع راونترى إلى القول بأن معدل الفقر قد انخفض إلى أقل من ٢٪ من مجموع سكان بريطانيا.

وفى حقبة الستينيات "أعيد اكتشاف" الفقر من جديد، وذهب بعض الباحثين، مثل بريان آبل سميث وبيتر تاونسند، إلى أن مقاييس الفقر كتلك التى استخدمها راونترى لم يتم تطويرها على النحو اللازم بحيث تستطيع أن تأخذ فى اعتبارها التغيرات التى طرأت على القوة الشرائية للدخول عبر الزمن، ولهذا السبب أظهرت ظاهرة الفقر الأولى (فقر المعيشة) بأقل من حجمها الحقيقى. (ولقد وجهت نفس هذه الملاحظة إلى بعض الدراسات فى الولايات المتحدة، راجع حول ذلك المراجع الواردة فى آخر هذا المدخل). كما أكدوا أنه من الأنسب لذلك تعريف الفقر على أساس نسبى وليس على أساس مطلق. فالأسر قد تتاح لها موارد كافية لتوفير سبل الإعاشة، ولكن ذلك لا يعنى – فى ذاته – أن لديهم القدرة على توفير نفقات التدفئة أو على توفير السلع الاستهلاكية المعمرة الجديدة (كأجهزة التليفزيون أو الثلاجات) التى أصبحت فى حكم الأشياء الضرورية التى تزداد أهميتها للجميع باضطراد. كما أن ذلك الدخل قد لايعنى قدرة تلك الأسر على المشاركة فى الأنشطة الاجتماعية وأنشطة وقت الفراغ التى تستمتع بها سائر الأسر فى المجتمع. ومعنى ذلك أن تستبعد تلك الأسر من "الحياة الاجتماعية العادية للمجتمع المحلى". واستخدم آبل سميث وتاونسند مقياسا للفقر النسبى يتمثل فى وضع الأسرة من وسائل الضمان الاجتماعى (مدفوعات نظم الرفاهية)، وانتهيا إلى أن حوالى ١٥٪ من السكان يعانون من الفقر.

ثم استطاعت بعض الدراسات اللاحقة، مثل دراسة تاونسند الضخمة

بعنوان: الفقر، الصادرة عام ١٩٧٨(٦١١) أن تنقح مقاييس الفقر النسبى، واستطاعت أن تثبت أن نسبة كبيرة من السكان مازالت تعانى من الفقر، وأن تلك النسبة قد ازدادت خلال عقد الثمانينيات بسبب استمرار ظواهر وممارسات اللامساواة والتخفيض فى المساعدات الاجتماعية. وتشير البيانات الحديثة إلى أن حوالى خمس سكان بريطانيا مازالوا يعيشون فى فقر، وإن كانت تلك البيانات محل جدل كبير، شأنها فى الواقع شأن كل الأرقام الخاصة بالفقر فى كافة المجتمعات الصناعية المتقدمة تقريبا.

والملاحظ أن الأسباب المباشرة للفقر تختلف من فترة زمنية لأخرى، كما تختلف باختلاف مراحل دورة الحياة. وقد انتهى بوث وراونترى إلى أن الدخول المتدنية وغير المنتظمة تمثل سببا رئيسيا للوقوع فى الفقر. (فقد أوضح راونترى أن نصف عدد الذين يعانون من الفقر الأولى فى عامى ١٨٩٧ – ١٨٩٨ – على الأقل – يرجع فقرهم إلى انخفاض الأجور، وأن أكثر من خمس عدد الفقراء يرجع فقرهم إلى كبر حجم الأسرة). إلا أن الدراسة التى أجراها راونترى – بعد ذلك – فى عام ١٩٣٦ قد أوضحت أن **البطالة** وكبر السن باتت أكثر أهمية فى الإصابة بالفقر مما كانت عليه من قبل. ووقت إجراء تاونسند لدراسته كانت الأسباب المباشرة الرئيسية للفقر هى : انخفاض الأجر، وفقد العائل، والمرض أو المستوى الصحى المتدنى، والبطالة، وكبر السن. حيث تبين أن مجموعات الفقراء الرئيسية تتمثل فى : كبار السن، والأسر ذات العائل الواحد، والمرض الطويل أو العجز، وأصحاب الدخول المتدنية، والعاطلين عن العمل. ولوحظ ارتفاع نسبة النساء بين الفقراء، وهى النتيجة التى دفعت بعض الكتاب إلى الحديث عن تأنيث الفقر.

وتدلنا تلك الصورة العامة للتغير الذى حدث فى الأسباب المباشرة للفقر أن العوامل الاقتصادية والبنائية وسوء الحظ الاجتماعى، وليس الضعف أو القصور الفردى (فى صورة الكسل أو الحماقة) هى الأسباب الأساسية للفقر. لذلك يتعين لكى نفهم الفقر فهما أكمل وأدق أن ندرس التوزيع العام للثروة **واللامساواة الاجتماعية** فى المجتمع. وقد حاولت بعض النظريات أن تضطلع بذلك فعلا. حيث نجد أن التحليلات الليبرالية الكلاسيكية الجديدة تؤكد على دور **السوق** فى توزيع الموارد فيما يتصل بالمواهب، والمهارات، والدوافع، وذهبت إلى القول بأن الفقر لازم لتوفير نظام للحوافز التى تحفز الجهد الفردى، وأن

الذين ينتهى المطاف بهم إلى الفقر يفتقرون إلى المواهب والمهارات المناسبة. كما لاحظوا أن الدعم المالى للفقراء يمكن أن يؤثر على أداء السوق لوظائفه أداء متناغما.

ومع أن تلك التحليلات تنطوى على إشارات إلى بعض العناصر البنائية أحيانا، إلا أنها ترتبط مع ذلك فى الغالب بالفروض التى تلوم الفقراء على فقرهم، وأن المسئول عن ذلك هى اتجاهاتهم، ومعتقداتهم، وسلوكهم. وطبق هذا الرأى نفسه على الأسرة وعلى الجماعة الاجتماعية، وليس الفرد فقط، وذلك عن طريق استخدام مفاهيم مثل "ثقافة الفقر"، ويقصدون به البيئة الثقافية التى تتسم بالقدرية، والاستسلام، والكسل، وكلها ممارسات مناوئة للإنجاز، والعمل الشاق، والاعتماد على النفس، وهى ثقافة يتم تناقلها من جيل إلى جيل. ولكن تصدت لتفنيد تلك الآراء طائفة من الدراسات الإمبيريقية التى تناولت أساليب حياة الفقراء.

على خلاف ذلك تبرز التحليلات الماركسية دور **الرأسمالية** والمصالح فى توليد الفقر، سواء على المستوى القومى أو على المستوى العالمى. والحجة التى يسوقونها هنا هى أن الرأسمالية تقوم على استغلال العمل، وأن ذلك ينطبق قوميا وعالميا أيضا. وتبعا لحالة النمو الرأسمالى والمتطلبات الخاصة للرأسماليين، قد توجد حاجة إلى توفير العمالة الرخيصة، وضغوط لإبقاء الأجور منخفضة، وارتفاع نسبة البطالة، وخفض المساعدات الاجتماعية إلى أدنى حد ممكن، وذلك كله من أجل تعظيم أولئك الرأسماليين لأرباحهم. وإذا خلصنا تلك الآراء من غطائها الماركسى، فيتمثل جوهرها فى أن مستوى الفقر ليس سوى دالة لطبيعة التنظيم الاقتصادى القائم، وللعمليات المتصلة بتوزيع الثروة والمساعدات الاجتماعية. فالفقر – وفقا لهذا الرأى – ليس مجرد شرط ضرورى لأداء السوق أداء جيدا، ولكنه راجع إلى أنه قد يكون من المفيد لحائزى القوة – سياسيا واقتصاديا – أن يتبنوا سياسات من شأنها أن تزيد – لا أن تقلل – اللامساواة والفقر.

ويلاحظ أن التراث السوسيولوجي الضخم حول موضوع الفقر يتداخل مع التراث المتصل بموضوعات: **الدراسة الاجتماعية للأعراق، والإثنية، والثقافات الفرعية، والطبقة الدنيا، والتدرج الطبقى** عموما، خاصة فى الولايات المتحدة أكثر منه فى بريطانيا (راجع مؤلف هافمان بعنوان: سياسات الفقر وبحوث الفقر، الصادر عام ١٩٧٨).(٦١٢)حول موضوع "إعادة اكتشاف" الفقر فى

الولايات المتحدة خلال عقد الستينيات راجع ملحق الكتاب الذى حرره ويلسون بعنوان : المحرومون حقيقة، الصادر عام ١٩٨٧(٦١٣) من تأليف جوليوس ويلسون وروبرت أبونت وعنوانه: "الفقر الحضرى: عرض لموقف التراث"(*).

الفقر المطلق Absolute Poverty

انظر: **المادة السابقة.**

الفقر النسبى Relative Poverty

انظر: **الفقر.**

فلاحة البساتين، المجتمعات البستانية Horticulture, Horticultural Societies

فلاحة البساتين نظام للإنتاج يعتمد على زراعة النباتات. أما المجتمعات البستانية فهى المجتمعات التى يسود فيها هذا النظام.

فلاحون، قرويون، قروية Peasants, Peasantry

تمثل كلمة "فلاح" النموذج الحق للاختلاط الذى يحدث بين الاستخدام العام والتعريف السوسيولوجي لنفس الكلمة. ولعل الاستخدام العام للكلمة أقرب إلى الصواب فى حالتنا هذه. فالناس يعرفون دائما من هو الفلاح، وما إذا كان شخص معين فلاحا أم لا، حتى وإن كانوا يعرفون أنهم يتحدثون عن بعض صغار الحائزين الأثرياء، أو الفلاحين بالمزارعة، أو العمال الزراعيين المعدمين، الذين ينتمون إلى طائفة عريضة من الظروف التاريخية والثقافية. أما الباحثون فى العلوم الاجتماعية فنجدهم، من ناحية أخرى، يوقفون المزيد من الوقت والجهد والحماس للجدال حول التعريف الدقيق للفلاح.

وهناك عدة محاولات لتعريف الاقتصاديات الريفية (الفلاحية)، خاصة

(*) من أكمل وأفضل الأعمال التى تناولت الفقر فى مصر أعمال المؤتمر السادس الذى نظمه قسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة، ونشرت أعماله فى : محمود الكردى، محرر، الفقر فى مصر. الجذور والنتائج واستراتيجيات المواجهة، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٩. يضم المجلد ستة أبواب يناقش أولها الخطاب العلمى حول الفقر، بينما يهتم الثانى بإبراز الإطار العام لظاهرة الفقر فى المجتمع المصرى. وخصص الباب الثالث للتعرف على أبعاد الفقر فى المدينة المصرية، وكانت أبعاد الفقر فى القرية المصرية هى محور اهتمام الباب الرابع. أما الباب الخامس فيختص بدراسة تداعيات الفقر فى المجتمع المصرى، وناقش الباب السادس والأخير استراتيجيات مواجهة الفقر. ويلحق بالمجلد الذى نشر أعمال المؤتمر قائمة ببليوجرافية بدراسات الفقر فى مصر من إعداد محمد الجوهرى تضم حوالى أربعمائة عمل باللغتين العربية والانجليزية (المحرر)

فى إطار النظرية الماركسية، وذلك عن طريق الربط بين جماعات اجتماعية فائقة التنوع كمستأجرى الأرض من السادة الإقطاعيين، والمزارعين المستقلين، وعمال اليومية الزراعيين. وقد أكدت تلك المحاولات جميعا – وإن بطرق مختلفة – أهمية الأسرة الفلاحية كوحدة إنتاجية ووحدة استهلاكية، والعلاقة بين الزراعة الرأسمالية والزراعة غير الرأسمالية، واستخدام العمل الأسرى فى البيئة الريفية، واستغلال المنتجين الزراعيين الفقراء أو الفقراء نسبيا. كما بذلت محاولات لتعريف **نمط الإنتاج** الفلاحى من خلال فكرة المزرعة التى تعمل فيها الأسرة، والتأكيد على أن الفلاحين يشكلون طبقة. وترتبط الرؤية الأخيرة بالمناقشات التى دارت حول الإمكانيات الثورية للفلاحين (أو للطبقة الفلاحية)، خاصة عند المفكرين النظريين الماركسيين.

أما علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فقد عرفوا الفلاحين فى ضوء عاداتهم ومعاييرهم الثقافية، فوصفوهم بالنظرة المحدودة، والتعلق **بالتراث**. وحفلت تلك المحاولات لتشخيص الفلاحين كنمط إنسانى متميز وخاص بشتى أنواع التنميط التى حاولت أن تجمع كافة الأشكال الاجتماعية والاقتصادية التى يطلق عليها وصف فلاحين، على اختلافها. ومع ذلك، وكما حدث فى الاقتصاد الماركسى، لم تسفر تلك المحاولات عن التوصل إلى تعريف دقيق أو مفيد، واعتبر المصطلح – فى أفضل الأحوال – فئة اقتصادية اجتماعية غير محددة تحديدا دقيقا، وذات جدوى وصفية أكثر منها كاشفة.

وهناك تراث ضخم عن البناء الاجتماعى للمجتمعات الفلاحية وعن حركات الفلاحين **وتمردات** الفلاحين. وتقدم كتابات إريك فولف المنشورة فى مؤلفه: الفلاحون، الصادر عام ١٩٦٦(٦١٤)، وفى مؤلفه بعنوان: حروب الفلاحين فى القرن العشرين، الصادر عام ١٩٧١(٦١٥)، تقدم أفضل مدخل لتلك الموضوعات.

الفلسفة Philosophy

تمثل الفلسفة كميدان من ميادين النشاط الفكرى أوسع ميادين الدراسة الأكاديمية، حيث أنها تتطرق إلى البحث فى طائفة عريضة من المسائل المتداخلة الخاصة بطبيعة الفهم، والمنطق، واللغة، والعلّية، التى يتناول بعضها علوم أخرى. ولكن المتخصص فى علم الاجتماع يكون أقرب ما يكون إلى المناقشات الفلسفية عندما يتناول

موضوعى نظرية المعرفة والأخلاق، التى يمثل كل منها فرعا من فروع الفلسفة، وتتم دراسته فى مواضع متفرقة من هذه الموسوعة.

وتمثل فلسفة العلوم الاجتماعية تخصصا معترفا به بين علماء الاجتماع، وهى تطرح – من بين ما تطرح – أسئلة عن عملية تكوين المفاهيم، والعلاقات بين النظرية والشواهد، ومكانة القيم، وطبيعة الدوافع، ودور اللغة، وطبيعة البرهان فى العلوم الاجتماعية عموما وفى علم الاجتماع على وجه الخصوص. هذا وقد تم على امتداد هذه الموسوعة تناول الكثير من أهم الآراء وأبرز المدارس الفكرية وأقواها تأثيرا عن هذه الموضوعات، وذلك فى مداخل مستقلة.

وذهب البعض إلى أن بعض ما يقدم فى الكتابة السوسيولوجية **كنظرية** اجتماعية (كما نجد مثلا فى أعمال أنتونى جيدنز) هو فى الواقع نوع من الفلسفة الاجتماعية، على اعتبار أنها تقوم فى الأساس على تأمل **ميتافيزيقى** للظرف الإنسانى، وليس على دراسة فروض ملموسة عن الحياة الاجتماعية قابلة للاختبار. وإن كان هذا الرأى يمثل رأى الأقلية على أية حال، على الرغم من الاتفاق الواسع على أن علم الاجتماع قد عانى فى الماضى (على أوضح نحو خلال سنوات الستينيات) من الإفراط فى الانعكاسية (النقد)، وتسلط فكرة البحث فى الأسس المعرفية لعلم الاجتماع نفسه(*). انظر أيضا: **التأريخ، التعددية المنهجية**.

الفلسفة الإسمية
Philosophical Nominalism

انظر: **الواقعية**، جابرييل **تارد**.

الفلسفة الظاهراتية، علم الاجتماع الظاهراتى
Phenomenology, Phenomenological Sociology

الفلسفة الظاهراتية منهج فلسفى فى البحث والتفكير طوره الفيلسوف

(*) شأن عديد من الملاحظات. والأحكام العامة الخاصة بتاريخ علم الاجتماع وتطوره لا ينطبق هذا الحكم وتلك الملاحظات على التاريخ القريب لعلم الاجتماع فى مصر، حيث كتب على علم الاجتماع الأكاديمى فى مصر أن يتباعد عن الفلسفة أحيانا، وأن يهجرها أحيانا أخرى تماما، الأمر الذى أدى فى رأينا إلى إضعاف علم الاجتماع المصرى، والتأثير سلبا على قدرته على الإسهام النظرى فى التيار العالمى للعلم الاجتماعى. انظر حول الموضوع: محمد الجوهرى، عودة علم الاجتماع إلى الفلسفة، ورقة علمية مقدمة إلى مؤتمر الفلسفة فى مصر فى مائة عام، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ابريل ٢٠٠٠ (تحت الطبع الآن). (المحرر)

الألمانى إدموند هوسرل. وهو يقوم علي الدراسة المنظمة للوعى. وتذهب هذه الفلسفة إلى أن الوعى هو الظاهرة الوحيدة التى يمكننا التأكد منها والوثوق بها. كما تفترض أن خبرتنا بالعالم تحوى كل شئ بدءا من إدراكنا للأشياء حتى معرفتنا بالصيغ والمعادلات الرياضية، فجميعها تقوم على الوعى وتتم به. ولكى نتعقب عملية تكوين الوعى هذه يتعين علينا أن نسقط كل ما نعرفه عن العالم، ونهتم فقط بالتساؤل عن كيفية تكوّن المعرفة والعمليات التى تتم خلال ذلك. وتعرف هذه الخطة باسم **الإقران (أو التصنيف)** أو الاختزال الفينومينولوجى.

ويبدو من السطح أن الفينومينولوجيا لا تقدم الكثير من الثراء الفكرى لعلم الاجتماع. فقد انطلق هوسرل من الوعى الفردى، ثم وجد نفسه فى مأزق إثبات أن الآخرين موجودين بالفعل. وليس من الغريب أن الفلسفة الظاهراتية قد تلقت دفعات قوية إلى الأمام من جانب كبار الفلاسفة **الوجوديين** فى القرن العشرين. وكان ألفريد شوتز، تلميذ هوسرل، الذى هرب من الفاشية فى أوروبا وانتقل إلى الولايات المتحدة حيث جمع بين عمله كفيلسوف وعمله كصاحب بنك، كان شوتز هو الذى أنشأ الجسر (المختلف عليه) بين الفلسفة الظاهراتية وعلم الاجتماع. ويوضح كتاب شوتز المعنون: فينومينولوجيا العالم الاجتماعى، الصادر عام ١٩٣٢(٦١٦) المبادئ الأساسية لعلم الاجتماع الظاهراتى. وأوضح كيف أننا نقوم – من واقع التيار الرئيسى للخبرة غير المتمايزة – بتكوين الأشياء وتأسيس معرفتنا بتلك الأشياء التى نأخذها كأمور مسلم بها فى حياتنا اليومية. والفعل الأساسى للوعى هو التصنيف (من أول درجة)، ويعنى: تجميع العناصر الطرازية، والثابتة فى تيار الخبرة، ثم بناء نماذج طرازية للأشياء وللناس، ثم بناء عالم اجتماعى مشترك. ومهمة عالم الاجتماع أن يضطلع بعد ذلك بعمليات تصنيف من المستوى الثانى، وتعنى: بناء نموذج عقلانى للعالم الاجتماعى معتمد على نظريات المستوى الأول التى يقدمها الفاعلون لتفسير الأنشطة التى يقومون بها. ويرى شوتز أن علم الاجتماع يخلق عالما من الدمى العقلية التى نحركها ونعالجها يمنة ويسرة لكى نكتشف كيف سيتصرف الناس فى العالم الواقعى فعلا.

ثم أصبحت الفلسفة الظاهرتية ملاذا ودعما قويا لعلم الاجتماع فى أواخر الستينيات، حيث تصدعت

ورفضت كثير من المذاهب الراسخة التى كانت مزدهرة فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ولكنها مارست أقوى تأثيراتها على **الإثنوميثودولوجيا**. وقد قدم بيتر برجر وتوماس لوكمان فى كتابهما التصور الاجتماعى للواقع، الصادر عام ١٩٦٦(٦١٧) نظرية اجتماعية عامة معتمدة على الفلسفة الظاهراتية، تدعى الربط بين عناصر من كل من نظريات الفعل الاجتماعى والبناء الاجتماعى. ومؤدى هذه النظرية أن العالم الاجتماعى يتكون - تصوريا - من خلال عمليات التصنيف، التى تتخذ طابعا موضوعيا، يعلو على الجماعات الاجتماعية التى صنعته ويتجاوزها. وفى نفس الفترة تقريبا ربط بعض العلماء فكرة التحويل الموضوعى للخبرة هذه بنظرية كارل **ماركس فى الاغتراب**، فى محاولة منهم لوضع أشكال إنسانية (انظر: **المذهب الإنسانى) للماركسية**. ومن مصادر الإلهام التى غذت تلك المحاولات دراسات هوسرل الأخيرة عن العلم، التى أوضح فيها أن العلوم قد انفصلت عن نسيج الخبرة الإنسانية، وأصبحت بالفعل تعوق فهمنا لأنفسنا (مؤدية لاغترابنا).

وهكذا نرى أن قلة قليلة من تلك الأفكار هى التى استطاعت أن تنفذ إلى التيار الرئيسى لعلم الاجتماع وتستقر فيه، ولكن لا يوجد داخل حقل علم الاجتماع اليوم مدرسة ظاهراتية متميزة. انظر أيضا: **المعرفة الفطرية، أو البادهة، التفسير.**

فلسفة العلوم الاجتماعية
Philosophy of Social Sciences

انظر: **الفلسفة، علم اجتماع العلم.**

الفن المسرحى، المنظور المسرحى
Dramaturgy, Dramaturgical Perspective

توجه نظرى يرتبط عادة **بالتفاعلية الرمزية، ونظرية الدور**، وأعمال إرفينج **جوفمان** ويستخدم خشبة المسرح وفكرة المسرح كوسيلة استعارية أساسية فى تنظيم أفكاره. والحقيقة أن فكرة أن "الدنيا مسرح كبير، وأن كل الناس يؤدون أدوارا عليه "ليست بالفكرة الجديدة، وإنما لها جذور راسخة تمتد إلى المسرح الإغريقى، وشكسبير، وميكيافيللى. أما فى علم الاجتماع الحديث فقد طور هذه الفكرة وقدمها فى أكمل صورها جوفمان، الذى ألقت دراساته لعمليات التفاعل المحدودة الضوء على الطرق

التى يستخدمها الناس فى عملية **التحكم فى الانطباع**. ومع أنه يعد أبرز من أثرى هذا الميدان، إلا أن هناك علماء آخرين، أسهم كل واحد منهم بإثراء هذا الجانب أو ذاك من جوانب النظرية. من ذلك استخدام مفهوم "السيناريو" فى دراسة موضوع السلوك الجنسى، على نحو ما فعل جون جاجنون ووليام سايمون فى كتابهما المعنون: السلوك الجنسى، الصادر عام ١٩٧٣.(٦١٨) ومن ذلك أيضا تطبيق نفس المفهوم فى تناول بعض المشكلات البحثية، كدراسة عصابات الشباب (الإجرامية) التى تشجع فرق كرة القدم والتى نجدها فى مؤلف بيتر مارش وزملائه بعنوان: قواعد الفوضى، الصادر عام ١٩٧٨،(٦١٩) أو فى دراسة الرمزية السياسية، على نحو ما نجد فى دراسة بيتر هال عن "رئاسة الجمهورية والتحكم فى الانطباع"، المنشور فى كتاب: دراسات فى التفاعل الرمزى، الصادر عام ١٩٧٩.(٦٢٠)

الفهم Understanding

انظر مواد: **نظرية الفعل، المعنى، الكانطية الجديدة**.

الفهم (عند فيبر) Verstehen

انظر: **التفسير**.

فوج (فى السكان)، تحليل الفوج Cohort, Cohort Analysis

يشير مصطلح الفوج فى الأصل إلى الوحدة العسكرية فى العصر الرومانى، ويستخدم اليوم إما للإشارة إلى أى مجموعة من الناس ذات خبرات مشتركة فى إطار وقت معين، مثل تخرج مجموعة من الطلاب من مدرسة فى نفس العام، أو فى الإشارة إلى أفواج تشترك فى تاريخ معين مثل تاريخ الزواج أو الطلاق. ويشير مصطلح تحليل الفوج إلى أى دراسة تستخدم مقاييس ذات خصائص محددة لواحد أو أكثر من الأفواج، ذات فواصل زمنية منتظمة بدءا من اللحظة الزمنية لوقوع الحدث الحاسم.

تحليل الفوج طريقة فى البحث طورها علماء الديموجرافيا، واستخدمت بصورة أساسية فى دراسة الخصوبة. وأكثر أنماط تحليل الفوج شيوعا تلك التى تستخدم جماعات عمرية (أفواج الميلاد)، على سبيل المثال تحديد مجموعات ذات فئات عمرية من خمس أو عشر سنوات، عند دراسة معدلات الوفاة. فالأفراد داخل المجموعة الواحدة يسيرون معا خلال عملية التقدم فى العمر، ويعرفون عادة كجماعة عمرية متميزة كأبناء فترة ما بعد الحرب الثانية التى شهدت زيادة

هائلة فى المواليد فى فترة بعينها، والهيبيز الكبار.

ويشيع استخدام هذا المدخل بصفة خاصة فى **التحليل الثانوى**، نظرا لأن معلومة العمر من البيانات التى يتم تسجيلها فى **التعداد** بصفة عامة، وكذلك فى البيانات التى يتم الحصول عليها من السجلات الإدارية. كذلك يمكن استخدام طريقة تحليل الفوج فى عمليات **التحليل القطاعى** المتكرر لبيانات **المسح**، لأن الحجم الكبير لعينات المسح يسمح بتحديد عدد من الأفواج – على سبيل المثال – من خلال العمر أو العام الذى ولد فيه أول طفل. ويتم تحليل بيانات الفوج من خلال تحديد خصائص جماعات ذات فئات عمرية من عشر سنوات، باستخدام التعدادات السكانية العقدية (التى تجرى كل عشر سنوات)، أو مجموعات كبيرة من البيانات المناسبة.

وتكمن المشكلة الأساسية عند تحليل الفوج فى التمييز بين تأثيرات كل من السن، والفوج، والفترة الزمنية. فتأثيرات السن ترتبط بالتقدم فى السن، أما تأثيرات الفوج فنجدها مشتركة بين المولودين فى نفس التاريخ، وترجع تأثيرات الفترة الزمنية إلى الخبرة المشتركة المكتسبة من وقائع وأحداث تاريخية معينة، كالحرب العالمية الثانية على سبيل المثال. ومن سوء الحظ أنه لا توجد وسيلة سهلة لفك الاشتباك بين مصادر التأثير الثلاثة هذه. وهذا أمر ضرورى لأنه إذا كانت التأثيرات الآتية منها متشابكة، فسوف يكون من الممكن – عادة – الوصول إلى تفسيرات مختلفة (حيث يمكن على سبيل المثال إرجاع التغيرات الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية التى تتم ملاحظتها إلى تأثيرات الفوج، أو إلى التقدم فى العمر)، كما أن النتائج التى يمكن للباحث أن يخلص إليها يجب أن تظل مؤقتة وتقريبية.

ونلاحظ على أية حال أن نظرية الصورة ترى أن طريقة تحليل الفوج أسلوب تحليلى يتسم بالقوة. انظر مقال بلوسفيلد المعنون: "فرص الترقى فى السلك المهنى فى جمهورية ألمانيا الاتحادية: مدخل دينامى لدراسة دورة العمر، والفوج، وتأثيرات الفترة الزمنية"، المنشور فى المجلة الأوروبية لعلم الاجتماع، ١٩٨٦.(٦٢١)

فوج المواليد **Birth Cohort**

انظر: **المادة السابقة**.

فورتس، ماير(*)(عاش من ١٩٠٦ حتى ١٩٨٣)

Fortes, Meyer

عالم للأنثروبولوجيا الاجتماعية ينتمى إلى جنوب أفريقيا، وهو مدافع عنيد عن **الوظيفية البنائية**، وقضى جل حياته العملية فى بريطانيا. اهتمت بحوثه الإثنوجرافية بنظام القرابة عند قبائل التالنسى فى شمال غانا (انظر دراسته بعنوان: شبكة القرابة عند التالنسى، الصادرة عام ١٩٤٩)(٦٢٢) والنظم السياسية الانقسامية (انظر كتابه المعنون: النظم السياسية الأفريقية، الصادر عام ١٩٤٠)(٦٢٣)

الفوردية Fordism

يشير هذا المصطلح كما عرفه أنطونيو **جرامشى** إلى شكل من أشكال التنظيم الإنتاجى يقال أنه من السمات المميزة للرأسمالية المتقدمة كما يعبر عنه نظام هنرى فورد لإنتاج السيارات بأعداد كبيرة. ويؤدى هذا النظام إلى تضافر العمل والإدارة طبقاً لمبادئ **الإدارة العلمية** (التايلورية) مع إعادة التنظيم الواسعة النطاق لعمليات الإنتاج والتسويق، متضمناً خط تجميع متحرك، ومنتجات قياسية (موحدة المواصفات)، وتحريك للطلب عن طريق حزمة تتكون من الأسعار المنخفضة، والأجور المرتفعة، والإعلان، وخدمات الائتمان للمستهلكين. وذهب جرامشى إلى أن المستويات العليا للإنتاج لا يمكن الحفاظ عليها إلا عن طريق "الدفع المستمر ... والإقناع". ويقدم النظام الفوردى (الفوردية) للعمال أجوراً مرتفعة ومستويات مرتفعة من الاستهلاك فى مقابل انخراطهم فى نظام مكثف للعمل.

واستخدم منظرون عديدون من الذين جاءوا بعد ذلك (من الماركسيين الجدد خاصة) استخدموا المفهوم فى تحليل النظام الصناعى والاجتماعى الذى يقوم على التشغيل الكامل، والإنتاج الكبير، ودولة الرفاهية، والمستويات المرتفعة من الاستهلاك، وهى الخصائص التى اتسمت بها المجتمعات الصناعية المتقدمة فيما بعد الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك فقد استخدم المصطلح بشكل مختلف ليشير إلى خط التجميع المرتبط بالإنتاج

(*) عن فورتس باللغة العربية، راجع: احمد أبو زيد، ماير فورتس، مقال فى : المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، المجلد الحادى والثلاثون، العدد الأول، يناير ١٩٩٤، ص ص ١٤٩ - ١٥٦. (المحرر)

الكبير، أو إلى بعض القطاعات الرائدة فى الصناعة، أو إلى شكل **مسيطر** للتنظيم الصناعى، أو إلى نمط من أنماط التضبيط Regulation – وهو المعنى الذى يقترب أوثق الارتباط من المعنى الذى قصده جرامشي.

وبعد الأزمات الاقتصادية التى شهدتها السبعينيات والثمانينيات والتى ارتبطت بالتغيرات فى التنظيم الاجتماعى والفنى للإنتاج، وبعد ولوج ما يسمى بالمجتمع **ما بعد الصناعى** ذهب البعض إلى أن الفوردية قد أصابتها أزمة قاضية، ومن ثم فقد تبعها النظام الذى أطلق عليه "ما بعد الفوردية" والذى يقوم على نظم الإنتاج المرن. ويحمل هذا المصطلح الجديد معانٍ مختلفة طبقاً للسياق الذى يستخدمه فيه الكاتب. انظر أيضا: **نظرية التنظيم** (مدرسة باريس).

فوضوية Anarchism

مجموعة من المواقف الفلسفية والسياسية التى تذهب إلى أن المجتمعات الإنسانية تعمل بأفضل شكل ممكن فى غياب الحكومة أو السلطة، وتفترض أن الحالة الطبيعية للبشرِ هى تلك التى يعيش فيها الناس معاً فى تناغم بحريتهم ودون تدخل من الحكومة أو السلطة. ومن المفترض أن الفوضوية لا تؤدى إلى التخبط بل إنها تفضى إلى "الانتظام التلقائى". وتتخذ هذه الفلسفة أشكالا عدة، إذ يمكن أن تصدق على مجمل التوجهات السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، حيث يسعى اليمين إلى تقويض تأثير **الدولة** ليفسح المجال لسيادة مبادئ **السوق الحر**، فى حين أن اليسار يذهب إلى القول بأن الدولة سوف تتقوض دعائمها فى ظل **الشيوعية** الحقة. ويقع المتشيعون **للمنظمات الطوعية** والمعاونة المتبادلة فى مكان ما بين القطبين المذكورين. ويمكن الوقوف على عرض جيد لنظرية الفوضوية فى مؤلفات تحمل عناوينها نفس الاسم (الكلمة) لكل من دايفيد ميلر David Miller (١٩٨٤)(٦٢٤)، وآلان ريتر Alen Ritter ١٩٨٠.(٦٢٥)

وفى العصر الحديث يمثل الادعاء الرومانسى لجان جاك **روسو** القائل بأننا ولدنا أحراراً، ولكننا فى كل مكان مكبلون بالأغلال، واحداً من أول العبارات حول الفوضوية. ولكن أول من طور نظرية متكاملة حول الموضوع هو المفكر العقلانى البريطانى وليم جودوين Godwin. وفى خلال القرن التاسع عشر، طور بيير جوزيف **برودون** ، (الذى تأثر إلى حد ما بأفكار جودوين) طور نظرية فى

الفوضوية كانت بمثابة القاعدة النظرية الأساسية للحركة **النقابية** الفرنسية، حيث نادى بمجتمع مثالى ينتظم حول الوحدات الصغيرة التى تؤدى دورها فى غياب الحكومة المركزية، والتى تنتظم عوضاً عن ذلك حول المبدأ الفيدرالى المعروف "بالتبادلية" أو التبادل المتكافئ بين روابط من المنتجين الذين يحكمون أنفسهم بأنفسهم. وقد فضل تلميذ برودون، ميخائيل باكونين فى نزاعه مع كارل ماركس، فكرة تحطيم قوة الدولة ونادى باستخدام العنف فى سبيل تحقيق هذه الغاية. وقد أصر أيضاً على أن إعادة بناء المجتمع يجب أن ينجز من أسفل إلى أعلى من خلال الارتباط الحر بين التكوينات أو الاتحادات العمالية. وشأنه شأن برودون، أكد باكونين على أن كافة الأحزاب السياسية ما هى إلا أشكال متنوعة من **الاستبداد**، ومن ثم فقد عارض العمل السياسى الثورى المنظم بواسطة طليعة ثورية تقود **البروليتاريا** أو تنوب عنها.

ويتبدى مدى ما تمثله الفوضوية من تحد لكل من اليمين واليسار على حد سواء فى ملاحظة بيتر كروبوتكين Kropotkin القائلة "على مدار تاريخ الحضارة الإنسانية، يتبين وجود تراثين أو اتجاهين متعارضين فى حالة صراع: التراث الرومانى والتراث الجماهيرى أو الشعبى، التراث الإمبريالى والتراث الفيدرالى، والتراث التسلطى فى مقابل التراث التحررى. (فى كتابه: العلم الحديث والفوضوية الصادر عام ١٩١٢)[٦٢٦]. ولقد كان كروبوتكين – أحد أبناء الأرستقراطية الروسية – من أشياع الفوضوية الشيوعية التى كانت تعارض مركزية الإنتاج السلعى الواسع النطاق، مفضلة عوضا عن ذلك تنظيما مثاليا ينهض على المجتمعات المحلية الصغيرة التى تجمع ما بين الزراعة والصناعة والتعليم، حيث تتاح الفرصة لكل فرد أن يتعلم لكى يطور من قدراته الذاتية إلى أقصى درجة ممكنة، بحيث يصبح جزءا لا يتجزأ من عملية الإنتاج.

وقد مال كروبوتكينن شأنه شأن غالبية دعاة الفوضوية، إلى إضفاء طابع مثالى على المجتمعات المحلية البدائية فى كتاباته. وعادة ما تتضح تأثيرات الفوضويين فى المناقشات الراهنة **للكوميونات** والنزعة المشاعية، والعمل السياسى المباشر، والسيطرة العمالية، واللامركزية، والفيدرالية. كما لعبت الفلسفة الفوضوية والممارسة الفوضوية دوراً – وإن كان دوراً محدودا فى العادة – فى حركة **النقابات العمالية**، والحرب الأهلية الأسبانية،

وانتفاضة الشعب المجرى عام ١٩٥٦، وأحداث مايو ١٩٦٨ فى فرنسا، وأسلوب الاحتجاج السلمى الذى تبناه غاندى، ولاحقاً فى الحركات الإرهابية.

وقد قدم المفكر الفوضوى الكندى موري بوكتشين Murray Bookchain فى كتاباته المنشورة محاولة مثيرة للربط بين **الإيكولوجيا** الاجتماعية والفوضوية. فبعد ثلاثين عاماً من الانخراط فى النشاط السياسى المباشر بدءاً من الحرب الأهلية الأسبانية، بزغ نجم بوكتشين فى عقد الستينيات كصوت مميز فى إطار الحركة الإيكولوجية الراديكالية. وقد نشرت نظرياته، التى اعتبرت أو وصفت بأنها جزء من التراث الفوضوى المحلى، نشرت فيما ينيف على عشرين كتاباً من بينها "فوضوية ما بعد عصر الندرة، الصادر عام ١٩٧١(٦٢٧)؛ نحو مجتمع إيكولوجى (الصادر ١٩٨٠)(٦٢٨) وكتاب بزوغ نجم التحضر وأفول نجم المواطنة (عام ١٩٨٤)، (٦٢٩) وكتاب الأزمة الحديثة، الطبعة الثانية، الصادرة عام ١٩٨٧(٦٣٠)، وفلسفة الإيكولوجيا الاجتماعية (الصادر عام ١٩٩٠)(٦٣١).

وقد ترأس بوكتشين أيضا معهد الإيكولوجيا الاجتماعية فى مدينة بلانفيلد بولاية فيرمونت، وأثر تأثيراً واسعا فى حركة الخضر. وتكمن أصالة بوكتشين فى مزاوجته الشاملة بين السياسة الراديكالية والتاريخ والفلسفة والإيكولوجيا.

ولقد أهمل علماء الاجتماع إلى حد كبير الفلسفة الفوضوية أو نزعوا إلى نقدها، مع أنها تنطوى على تراث شامل فى التنظيم الاجتماعى، ونظرية واضحة حول الكيفية التى تعمل بها المجتمعات. ولعله من الممكن النظر إلى العديد من كتابات ميشيل **فوكو** وحتى نظريات **ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة** باعتبارهما ورثة الفكر الفوضوى المعاصرين، على الرغم من أنها نادراً ما تفهم على هذا النحو. وبالمثل، فإن أعمال العديد من أشياع مدرسة **التفاعلية الرمزية** متوافقة إلى حد بعيد مع الرؤية الفوضوية، ذلك أنها تنطوى على رؤية للمجتمع باعتباره نظاما تلقائيا.

الفوضوية الشيوعية
Communist Anarchism

انظر: **فوضوية**

الفوضوية المعرفية
Epistemological Anarchy

انظر: **التعددية المنهجية**.

فوكو، ميشيل (عاش من ١٩٢٦ حتى ١٩٨٤) **Foucault, Michel**

فيلسوف فرنسي مثير للجدل ينتمي الى تيار **ما بعد البنيوية**، وهو أستاذ لتاريخ المذاهب الفكرية، كان له تأثير عميق (يراه البعض تأثيرا سيئا) على علم الاجتماع منذ منتصف السبعينيات. وتستعصى أعمال فوكو على الوصف والتشخيص السهل. ولعل **نيتشه** Neitzsche هو صاحب التأثير الفكرى الرئيسى على أعماله.

أما أقرب الطرق إلى مقاربة أعمال فوكو فيأتي عبر قراءة دراسات الحالة التى أجراها على الجنون والطب والسجون والسلوك الجنسي. ففى كتابه الجنون والحضارة الصادر عام ١٩٦١(٦٣٢)حدد بداية ظهور عالم العقل واللاعقل، متمثلا فى إقامة الملاجئ العازلة وظهور الطب النفسي. ويغطى الكتاب الفترة التى شغلت اهتمام فوكو بالأساس: وهى العصور الوسطى، مرورا بعصر النهضة، وصولا إلى العصر الحديث الذى بدأ مع بداية القرن التاسع عشر. فى كتابه ميلاد العيادة الطبية (١٩٦٣)(٦٣٣)رسم صورة لعمليات الانتقال من المناهج التشريحية الكلاسيكية إلى الطب العلمى الحديث. فمع تحول النظرة الفاحصة للجسد من الخارج إلى الداخل، أصبح الطب هو العلم المؤسس للإنسانية، وأصبح الكائن البشرى "موضوعاً للمعرفة العلمية". أما فى كتابه "النظام والعقاب" الصادر عام ١٩٧٥(٦٣٤)، فقد درس فوكو التغيرات فى النظم العقابية، وهى الفيزياء الجزيئية للقوة، من العقاب عن طريق التفويض القضائى العام فى العصر الكلاسيكى إلى الجدول الزمنى للسجن الحديث، ومن ضبط الجسد إلى ضبط الروح. فقد أصبحت استراتيجيات تقييد الحرية فى السجن بالفعل نموذجاً للمجتمع الحديث بأسره: وهو نظام للملاحظة، والمراقبة، والتصنيف، والتدرج، والقواعد ، والنظام والضبط الاجتماعى. أما كتابه عن **تاريخ السلوك الجنسى** (صدر الجزء الأول منه عام ١٩٧٦)(٦٣٥) فقد كان مقررا أن يصدر فى ستة مجلدات، ولكنه لم يكتمل حتى وفاة فوكو. ولقد قدم فوكو فى هذا العمل التفسير الأوضح (بين تفسيراته) والأكثر إثارة للجدل حول القوة، والذى عبر عنه فى القضية القائلة أن "تكوينات الخطاب" (أبنية من المعرفة أو المدركات) تشكل القوة التى تضبط الموضوعات الاجتماعية(بما فيها الأجساد البشرية) وتمارس هذه القوة فى آن.

وتعد هذه الدراسات الأربع هى أكثر دراسات فوكو يسرا على الطلاب.

ولكن لا توجد بين هذه الدراسات دراسة واحدة يمكن النظر إليها على أنها تاريخ يسير إلى الأمام فى **تقدم**. على العكس من ذلك، لقد استهدف فوكو توضيح التحولات الرئيسية فى صور الخطاب الذى أصبحت هذه الموضوعات تتشكل من خلاله: لكى يوضح كيف ترتب "النظم الجديده للحقيقة" معرفتنا، وأنساق التصنيف التى نتبناها، ومعتقداتنا وممارساتنا. ومن ثم فقد تجاوزت أعمال فوكو دراسة الحالة إلى التأملات النظرية الأوسع، حول تنظيم المعرفة والقوة فى العالم الحديث، والتأثيرات التى تمارسها تشكيلات معينة من الخطاب على الضبط الاجتماعي (انظر على وجه الخصوص كتاب: علم آثار (أركيولوجيا) المعرفة الصادر عام ١٩٦٩(٦٣٦)، وكتاب : نظام الأشياء، الصادر عام ١٩٦٦.(٦٣٧)

ولقد وصفت كتابات فوكو بأنها كتابات أصيلة، كما وصفها البعض فى الآن نفسه بأنها غامضة. ولقد حققت هذه الكتابات مكانة شعبية عالية، وأصبحت بعض دراساته من أكثر الكتب مبيعا فى سوق القراءة. كما تطورت حول دراساته "صناعة" ضخمة تقدم عنها التعليقات والتحليلات النقدية. وتقدم دراسة آلان شريدان Alan Sheridan بعنوان : فوكو، إرادة الحقيقة، الصادر عام ١٩٨٠(٦٣٨) عرضا للتراث الخاص بفوكو ربما يكون الأكثر تنظيما وتعاطفا وسهولة. وفى عام ١٩٩١ نشرت أول سيرة ذاتية – وهى السيرة التى نشرها ديديه إيريبون Didier Eribon بعنوان "ميشيل فوكو"، والتى قدمت سيرة حياته وأفكاره فى ضوء السياق الفكرى.

فئات اجتماعية Social Categories

انظر: فئة، مقوله.

فئات أو فترات متتابعة Successive Categories or Intervals

طريقة فى جمع البيانات **والقياس** (اعتمادا على بعد واحد)، حيث يحكم المبحوث على بنود الاستبيان التى تسأل عن الاتجاهات، وعلى بنود مقاييس الاتجاهات، وفقا لمقياس ترتيبى للفئات. وذلك مثل المقياس ذى القطبين والخمس فئات :-

* أوافق تماما
* أوافق إلى حد ما
* لا أوافق ولا أعترض
* أعترض إلى حد ما
* أعترض تماما.

وتسمح هذه الطريقة بتقدير هذه الفئات أو الفترات كميا. انظر كذلك مادة : **قياس**.

فئة، مقولة Category

ينطوى أحد الجوانب الأساسية لعملية **القياس** على تصنيف الملاحظات على القياسات إلى مجموعات أو فئات بالاستناد إلى اشتراكها فى سمات واضحة لا لبس فيها. ومن ثم فإن الفئة ما هى إلا تجميع متجانس للبيانات فعلى سبيل المثال، يشتمل **متغير** "النوع" على فئتين هما: الذكور والإناث؛ أما متغير "الطبقة الاجتماعية" فقد يتكون من ثلاث فئات :عليا، ووسطى وعاملة. والقاعدة التى يتم بناء عليها تصنيف الحالات و الملاحظات على الفئات المناسبة فى حالة المتغير الأول "النوع" بسيطة نسبيا. أما فى الحالة الثانية، فإن القواعد سوف تصبح أكثر تعقيدا، وسوف تعتمد على نظرية الطبقة التى يتبناها الباحث. انظر أيضا: **الترميز**؛ **قوانين الاتفاق**.

فيبر، ألفريد (عاش من عام ١٨٦٨ حتى ١٩٥٨) Alfred Weber

عالم اقتصاد ألمانى، شقيق لماكس فيبر، يتمثل إسهامه فى تقديم نظريات تفسر أنماط الموقع الصناعى باعتبار ذلك الموقع ثمرة التنافس على أكثر المواقع تميزا (من حيث تقليل التكلفة وتعظيم الربح). ومن خلال ذلك خدم تطور علم الجغرافيا، كعلم اجتماعى. إلا أن شهرته الأوسع بين المشتغلين بعلم الاجتماع ترجع إلى أعماله فى ميدان علم الاجتماع الثقافى (انظر على وجه الخصوص كتابه: تاريخ الثقافة كعلم اجتماع ثقافى، الصادر - باللغة الألمانية - عام ١٩٣٥[٦٤٠]، والتى حلل فيها العلاقة بين نمو المعرفة (خاصة العلوم والتكنولوجيا) وبين "الثقافة" أو "روح" الحضارات.

فيبر، ماكس (عاش من ١٨٦٤ حتى ١٩٢٠) Max Weber

يعد ماكس فيبر، إلى جانب إميل دوركايم، هما مؤسسا علم الاجتماع الحديث كعلم اجتماعى متميز. وإن كانت أعمال فيبر هى الأكثر تركيبا وطموحا، وما زالت تمثل معينا ثريا للتفسير والإلهام بفكر جديد. كما أن حياته تتسم هى الأخرى بقدر من الجاذبية. وكان قد أصيب بانهيار عصبى فى عام ١٨٩٧، أعقبه توقف لنشاطه العلمى طوال أربع سنوات. وكانت زوجته ماريان واحدة من

الطلائع المبكرة للحركة النسوية، وكان مع زوجته محورا لأبرز الدوائر الفكرية وأقواها في المانيا أوائل القرن العشرين، التي كانت تلتئم أسبوعيا كل أحد في ندوة علمية في بيتهما بمدينة هايدلبرج.

والحق أن إسهام ماكس فيبر في علم الاجتماع كان هائلا بكل المقاييس. فقد قدم الأساس الفلسفي اللازم للعلوم الاجتماعية، وقدم إطارا نظريا عاما لعلم الاجتماع، وعددا من الدراسات الممتازة التي شملت كافة الأديان العالمية الكبرى، والمجتمعات القديمة، والتاريخ الاقتصادي، وعلم الاجتماع القانوني، والدراسة الاجتماعية للموسيقى، وغيرها من فروع الدراسة السوسيولوجية.

وعلى حين نجد أن محاولة دوركايم تأسيس علم اجتماع قد استندت على **الوضعية** العلمية التي كانت معروفة على أيامه، فقد تتلمذ ماكس فيبر على التراث الفكري للمدرسة **الكانطية الجديدة** في الفلسفة التي ارتبطت بأسماء فيلهلم **فيندلباند** وهينريش ريكرت (انظر مادة: **العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية**) التي كانت مسيطرة في المانيا على أيامه. وقد انطوت تلك المدرسة الفلسفية على تمييز راديكالي بين الظواهر (أي العالم الخارجي الذي ندركه) والشئ ذاته(*) (أي الوعي الذي يضطلع بعملية الإدراك). وقد تحول هذا التقسيم في علم الاجتماع عند فيبر إلى تمييز بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، حيث تختص الأخيرة لمعالجة الأشكال التي ندرك بها العالم. وهكذا، فعلى حين أننا قد نعمد إلى وضع قوانين عامة في مجالات العلوم الطبيعية، إلا أن ذلك ليس مهمة العلوم الاجتماعية، حيث أن اهتمام تلك العلوم ينصب على **التفسير العلي** وعلى فهم الأفعال الاجتماعية في سياقها التاريخي الخاص. ونلاحظ في نفس الوقت أن المجتمع الإنساني ليس مسألة مصادفة، ولكنه قضية "احتمالات". ولكن الأمر الذي جعل العلم الاجتماعي ممكنا هو أن البشر يتصرفون بشكل رشيد على الأقل في معظم الوقت.

وهكذا يمثل الفعل الاجتماعي الموضوع الحقيقي للعلم الاجتماعي، وهو الفعل الموجه تجاه الأشخاص الآخرين الذين يمثلون أهمية للفاعل،

(*) الشئ ذاته أو مفهوم الشئ كما هو في ذات نفسه أو كما يبدو للعقل الخالص.(المحرر)

وهو أيضا الفعل الذى نضفى عليه **معنى** ذاتيا. ويحاول علم الاجتماع تقديم وصف تفسيرى لتلك الأفعال مستخدما منهجية **النمط المثالى**. وقد طور ماكس فيبر تصنيفا رباعيا للفعل الاجتماعي يحوى : الفعل التقليدى الذى يمارس لأنه كان يمارس دائما على ذلك النحو، والفعل العاطفى الذى يصدر عن العاطفة أو تحركه العواطف، والفعل القيمي الرشيد الذى يكون موجها نحو تحقيق **قيم** مطلقة، وأخيرا الفعل الذرائعي أو الرشيد الذى يسعى نحو هدف محدد. والنوعان الثالث والرابع فقط هما اللذان يندرجان ضمن نطاق الأفعال الرشيدة، هذا على الرغم من أن فيبر قد أوضح بكل قوة أنه لايمكن أن يكون هناك اختيار رشيد بين القيم النفعية والقيم المطلقة. إذ أنه عندما يتم تبنى تلك القيم، فمن المؤكد أن الشخص سوف يسعى نحو تحقيقها بوسائل رشيدة. فقد كان فيبر ينظر إلى تطور المجتمعات الحديثة كعملية **ترشيد** مضطرد يتخلى فيها العالم عما يكتنفه من غموض. ولذلك يعد نمو **البيروقراطية** الحديثة الشاملة جزءا رئيسيا من تلك العملية، وكان من الانتقادات التى وجهها فيبر إلى الاشتراكية أنها ستؤدى إلى التعجيل بعملية "تخليص حياتنا من الغموض".

وعلى المستوى الفلسفى يتمثل الإسهام الرئيسى الآخر لماكس فيبر فى نظرية التحرر من القيمة، وهى رؤية نظرية مركبة كثيرا ما أسئ فهمها فوصفت بأنها نوع من الإيمان الساذج بالموضوعية. ففى رأى فيبر أن اختيار أى علم، وبالطبع اختيار علم الاجتماع، كان اختيارا مفعما بالقيمة، على نحو لا يمكن تبريره فى ضوء الرشد النفعى. ويصدق ذلك الحكم أيضا على اختيارنا موضوعا معينا لدراسته. ومع ذلك فبعد أن تتم تلك الاختيارات، يتعين أن تكون الدراسة السوسيولوجية متحررة من القيمة، بمعنى يصبح تماسكها العقلانى محلا للانتقادات التى يمكن أن توجهها الجماعة العلمية. فضلا عن هذا فإن معنى مصطلح "عقلانى"(رشيد) يتعرض هو نفسه لعوامل التغير التاريخى. وبهذا المعنى نجد أن البحث العلمى الاجتماعى تكتنفه القيم دائما، ولكن ليس قيم الباحث السوسيولوجى الفرد فحسب، وإنما كذلك قيم مجتمع العلوم الاجتماعية بأكمله، وقيم الثقافة برمتها.

ومن الشائع الربط دائما بين فيبر وماركس، والنظر إلى فيبر على أنه حاول أن يقدم سوسيولوجيا بديلة للماركسية. وأحيانا ينظر إليهما على أنه كان أكثر إغراقا فى العلمية، وفى

البورجوازية. والحقيقة أن الآباء الفكريين الذين أثروا على آراء فيبر كانوا كثيرين، كما كانوا متنوعين. ففي صياغته لقضية **الأخلاق البروتستانتية** (التي كثيرا ما فسرت كبديل للتفسير الماركسي لنشأة **الرأسمالية**)، كان من الواضح أن فيبر استند وأفاد من نظريات في الرأسمالية وفي النقود سبق أن قدمها فيرنر زومبارت وجورج زيمل. ومع ذلك يمكن القول أن ماكس فيبر قد قدم بديلا مهما للتصورات الماركسية عن الطبقة وعن السياسة. ففي رأى فيبر لاتحدد الطبقة فقط في ضوء علاقتها بوسائل الإنتاج، وإنما من واقع اشتراك أفرادها في وضع واحد داخل السوق من شأنه أن يؤدى إلى اشتراكها في نفس **فرص الحياة**. وهكذا استطاع علماء الاجتماع أن يتكلموا – مثلا – عن طبقات السكنى (السكان ملاك المسكن، ومستأجرى المساكن الخاصة .. الخ)، وأن يعرفوا الطبقات من واقع امتلاكها المهارات وغير ذلك من الموجودات أو الأصول التي يمكن بيعها في السوق. فضلا عن هذا ابتكر فيبر مفهوم **جماعة المكانة** كعنصر مهم من عناصر التدرج الطبقي، وقصد بها الجماعات التي تتباين وفقا لبعض المعايير الشرفية – السلبية أو الإيجابية – وتشترك في نمط حياة واحد (**كالجماعات الإثنية أو الطائفة (الطبقة المغلقة)**) كما ذهب أيضا إلى أن الصراعات المنظمة حول **القوة** تمثل سمة مهمة من سمات الحياة الاجتماعية، وأنه ليس من المحتم أن نربطها بالضرورة بالصراع الطبقي الاقتصادي.

ومن المؤكد أن هناك قدرا كبيرا من الاختلاف حول آراء فيبر السياسية، التي تتسم بقدر من الغموض والتعقيد الذي يسم كثيرا من تحليلاته السوسيولوجية. فهل كان فيبر – كما ادعى البعض – من المبشرين بالفاشية؟ أم أنه كان واحدا من دعاة مذهب الحرية المتحذلقين، وهو الأمر الذي يبدو أكثر إقناعا. والمشكلة الحقيقية في تلك الأحكام المتضاربة أن كتاباته السياسية، شأنها شأن أغلب كتاباته الأخرى ليست على مقاس المقولات والفئات المبسطة التي يحاول المنظرون الاجتماعيون أن ينسبوها إليها الآن.

وتتصف كتابات فيبر بالضخامة، كما تتسم بالتنوع الكبير، ولكن أهم أعماله (وجميع الأعمال المذكورة متوفرة في ترجماتها الإنجليزية) يمكن حصرها فيما يلي:- الاقتصاد والمجتمع (الصادر عام ١٩٢٢، وفي الترجمة الإنجليزية عام ١٩٦٨)(٦٤١)،

والأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية (الصادر عام ١٩٠٥، وفى الترجمة الإنجليزية عام ١٩٣٠)(٦٤٢)، والتاريخ الاقتصادى العام (الصادر عام ١٩٢٣)(٦٤٣)، ودين الصين (الصادر عام ١٩١٦، وفى الترجمة الإنجليزية عام ١٩٥١)(٦٤٤)، ودين الهند (الصادر عامى ١٩١٦ - ١٩١٧، وترجمته عام ١٩٥٨)(٦٤٥)، واليهودية القديمة (الصادر فى الفترة من ١٩١٧ حتى ١٩١٩، وترجمته عام ١٩٥٢)(٦٤٦)، ومجموعة المقالات والدراسات فى المنهج التى جمعت وترجمت فى كتاب بعنوان: منهج العلوم الاجتماعية (ونشرت عام ١٩٤٩)(٦٤٧). وتعد الترجمة التى قدمتها ماريان فيبر لحياة زوجها (بعنوان ماكس فيبر: سيرة حياة، التى صدرت عام ١٩٧٥)(٦٤٨) من كلاسيكيات علم الاجتماع، وإن كانت قد بخلت كثيرا بذكر بعض الحقائق الخاصة بحياة فيبر الخاصة والعامة. ويقدم كتاب فرانك باركين (الذى يشتط فى النقد أحيانا) بعنوان : ماكس فيبر، والصادر عام ١٩٨٢(٥٤٩)، يقدم أفضل عرض عام مختصر للعناصر الأساسية لآراء فيبر فى علم الاجتماع. انظر أيضا مواد : **الاستبداد، نظرية الفعل، الكاريزما، السيطرة، الاقطاع، الرشد الشكلى، الهندوسية، الحكم الموروث، علم الاجتماع الدينى.**

فيبلن، تورشتاين بونده (عاش من سنة ١٨٥٧ حتى ١٩٢٩)

Thorstein Bun de Veblen

واحد من أبرز نقاد **الصناعية** الأمريكية من الوجهة الاجتماعية، ويرجع إلى كتاباته الفضل فى إثراء ما يطلق عليه علم الاقتصاد المؤسسى، والتأثير على شخصيات مثل جون كينيث جالبرايت وتشارلز رايت ميلز. وكان فيبلن ابنا لأحد المهاجرين إلى أمريكا من النرويج، واستطاع أن يشغل عددا من الوظائف الجامعية، ولكن مسيرته المهنية الرسمية قد دمرت بفعل سلوكه الصريح وغير المريح لمن حوله. واتسمت كتاباته بنوع من السخرية المريرة والحادة، فضلا عن نزوعها إلى الخروج عن المألوف، بل إن البعض قد ذهبوا إلى القول بأن تلك الكتابات قد عانت من حيث مستواها من الاحباطات الشخصية التى تعرض لها فى حياته.

ونلاحظ أن فيبلن قد أخذ الإيديولوجيات الأساسية **لرأسمالية** المشروعات التى كانت شائعة فى أواخر القرن التاسع عشر، وخاصة النزعة التطورية ونظرية السعر،

وطبقها على المجتمع نفسه - لا على المشروع الرأسمالي - وبالذات المجتمع التى ازدهرت فيه تلك الإيديولوجيات. وقد اعتمد فى كتابه **طبقة الأعيان (أو الطبقة المترفة)**(*)، الذى صدر عام ١٨٩٩،(٦٥٠) على صورة عصرية (آنذاك) للأنثروبولوجيا التطورية، حيث قارن بين **الاستهلاك المظهرى** ووقت الفراغ المظهرى (انظر مادة: **طبقة الأعيان**) لدى الطبقات الناجحة ماديا من ناحية وشعائر الاستعراض عند "البرابرة" أبناء المجتمعات القبلية. وقد أثبت فيبلن وعيه الشديد بمكانة المرأة "البربرية" واستغلالها المستمر على يد الرجل فى المجتمعات "المتحضرة". واستطاع فى كتابه نظرية المشروع الاقتصادى، الذى صدر عام ١٩٠٤(٦٥١)وفى عدد كبير من المقالات العلمية التى وجه فيها نقدا لنظريات السعر فى الاقتصاديات الكلاسيكية الجديدة، استطاع أن يطور تحليلا منظما يوضح كيف تولد آليات السوق فى الواقع ظواهر: الهدر، والاحتيال والاستغلال للصناعة وللقدرات الإبداعية للعمال. ويمكن أن نعقد مقارنة بين فكرة فيبلن التجارية المالية" ومفهوم رأس المال عن "المصالح التمويلى الذى طوره معاصره الماركسى المفكر رودلف هيلفردنج، وذلك من نواح معينة. إذ نجد أن فيبلن نفسه رفض الطابع اليوتوبى (الخيالى المثالى) للماركسية، وعلق آماله السياسية - فى فترة معينة من حياته - على نزعة **الإيمان بالتكنوقراط**. ومع أن بعض آراء فيبلن قد أصبحت بالية اليوم، إلا أنه مازال مفكرا مهما، يشهد على ذلك أن كثيرا من آرائه ومفاهيمه باتت من تراث العلوم الاجتماعية الحى.

فيتجنشتين، لودفيج (عاش من ١٨٨٩ حتى ١٩٥١)

Wittgenstein, Ludwig, J.J.

يعد فيتجنشتين أهم الفلاسفة المتحدثين بالانجليزية فى القرن العشرين، مع أنه ولد فى مدينة فيينا، وعاش فى النمسا حتى عام ١٩١٢. ويتمثل إنجازه الفذ فى أنه قدم للفكر الإنسانى -فى خلال حياته الأكاديمية القصيرة نسبيا - مذهبين فلسفيين أحدثا آثارا فكرية عميقة رغم عدم توافق أحدهما مع الآخر.

(*) انظر: تورشتاين فبلن، نظرية الطبقة المترفة، ترجمة محمود محمد موسى، مراجعة ابراهيم سعد الدين، سلسلة من الفكر السياسى والاشتراكى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت (١٩٦٣) (المحرر)

وقد تأثر الإنتاج الفلسفي المبكر لفيتجنشتين بآراء برتراند راسل في كتابه: مبادئ الرياضيات، وعبر عن آرائه تلك أكمل تعبير في كتابه: النهج المنطقي الفلسفي، الذي نشر لأول مرة باللغة الألمانية عام ١٩٢١، ثم بعد ذلك باللغة الانجليزية عام ١٩٢٢.(٦٥٢) واحتل محور الارتكاز في هذا العمل رأى فيتجنشتين في **اللغة والمعنى**، حيث ذهب إلى أن كل جملة تمثل صورة تعبر عن بعض الأمور والأوضاع الممكنة. فالجمل تكوينات من الأسماء التي يتعين أن تدل في تحليلها النهائي على بعض الأشياء البسيطة دلالة لا مواربة فيها. ولكي تتحقق علاقة التصوير هذه بين الواقع، واللغة والفكر، لابد أن تشترك جميعا في شكل منطقي واحد. ولكن هذا الشكل المنطقي ذاته ليس موجودا – بالطبع – في العالم الواقعي، ومن ثم لا يمكن للغة أن تصوره وتعبر عنه. ويصدق نفس الأمر على القيم الأخلاقية وعلى العلاقة بين الذات والعالم، فهيأمور لا يمكن للغة أن تصورها. فهي أمور **ميتافيزيقية** لا نستطيع أن نقول بصددها شيئا ذا معنى ومن ثم يتعين علينا السكوت عنها. وكثيرا ما فهمت آراء فيتجنشتين الأولى – خطأ – على أنها متعاطفة مع نزعة التحقق المناوئة للميتافيزيقا عند **جماعة فيينا**. ولكن فيتجنشتين يختلف عن أتباع تلك الجماعة في أنه يعترف بعمق وخطورة المسائل الميتافيزيقية، وإن كان ينكر إمكانية الإجابة عليها.

أما مذهب فتجنشتين الثاني – الذي جاء بعد ذلك – فقد تبلور تدريجيا، أو قدمه هو على مراحل، وذلك من خلال الرسائل التي كتبها خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، وكذلك من خلال محاضراته في جامعة كمبردج خلال نفس الفترة. وقد اتخذت تلك الفلسفة الجديدة لفيتجنشتين شكل النقد المدمر لنفس الآراء في اللغة والمعنى التي سبق أن تبناها ودافع عنها في المرحلة السابقة من حياته. والمصدر الرئيسي لتلك الفلسفة الجديدة كتابه الشهير : البحوث الفلسفية، الذي نشر بعد وفاته في عام ١٩٥٣(٦٥٣)

ويبدأ هذا الكتاب بوصف مجموعة من "الألعاب اللغوية" التخيلية يحاول فيتجنشتين من خلالها أن يبدد الفكرة القوية التي تمثل إغراء لنا جميعا، ومؤداها أن هناك جوهر أساسي واحد لجميع اللغات، ولكل لغة، وأن هذا الجوهر يتمثل في علاقة تصوير العالم، وأن الكلمات تؤدي وظيفتها بالأساس من خلال عملية

التسمية، أو من خلال التسمية فحسب. وقد أوضح فيتجنشتين فى تحليلاته أن تلك الألعاب اللغوية عبارة عن ممارسات إنسانية تخضع لقواعد محددة، حيث يتحدد معنى الكلام المنطوق بالدور الذى يلعبه فى سياق الممارسة. ومن هنا يمكن القول بصفة عامة أن معنى الكلمة أو الجملة هو استخدامها فى هذه الممارسة، ومن ثم يمكن أن تتنوع المعانى بتنوع الممارسات وتنوع الأغراض التى يستخدم فيها البشر تلك المعانى. ونجد بالمثل أن القواعد التى تحكم الاستخدام اللغوى ليست ثابتة - بأى صورة من الصور - على مر العصور بفعل تعريف معين أو صيغة منطقية معينة، وإنما تنهض تلك القواعد وتتأسس على الممارسة الاجتماعية نفسها. فإضفاء معنى معين على كلمة ما هو عبارة عن وصف الممارسات التى تستخدم فيها تلك الكلمة، وتأمل عملية اكتسابها بالتعلم، وتحت أى ظروف يمكن تصحيح أى خطأ فى استخدامها.

ويمثل هذا الرأى - بدوره - أساس واحد من أكثر آراء فيتجنشتين تأثيرا وإثارة للجدل فى نفس الوقت. فإذا كان المعنى يعتمد على الاستخدام ويتحدد من خلاله، وأن هذا الاستخدام نفسه لا يتحقق إلا فى سياق ممارسة إنسانية يمكن من خلالها تحديد سوء الاستخدام اللغوى وتصويبه، فمعنى ذلك أنه لا يمكن أن يكون هناك وجود لشئ مثل اللغة الخاصة منطقيا. والنتيجة المهمة التى تترتب على ذلك أن يتعين رفض كافة طرق التفكير المنحرفة أو المضللة عن اللغة، وهى تلك التى نتحدث فيها عن حياتنا الداخلية الخاصة. بل إن الصور الواسعة الانتشار عن اللغة كتعبير خارجى عن أفكارنا الداخلية سوف تعد - فى ضوء هذا - منحرفة ومضللة كل التضليل. ولكن فيتجنشتين يصر على أنه إذا كانت اللغة التى نتحدث بها عن أفكارنا، وأحلامنا، وخيالاتنا، وأحاسيسنا وما إلى ذلك من أمور لها أى معنى على الإطلاق، فإن معناها الوحيد أنها تمثل وسيلة مكشوفة وعلنية للوقوف على كيفية استخدامها استخداما صحيحا، أو هى الأشكال الصحيحة لإساءة استخدام اللغة .. وما إلى ذلك. ويعبر عن تلك النقطة بقوله : إن العملية الداخلية تحتاج إلى "معيار" خارجى.

وكثيرا ما صور فيتجنشتين خطأ على أنه مفكر **سلوكى**، ولكن بعيدا كل البعد عن أن ينكر أن لنا حياتنا الداخلية أو أننا نستطيع أن نتحدث عن تلك الحياة حديثا ذا معنى، بل إنه يقدم لنا

تحليلا قويا للسبل التى تمكننا من فعل ذلك. وتتحقق إمكانية استقرار وتأسيس ممارسات الحديث عن الحياة الذاتية الخاصة، وتعليمها للأطفال، من خلال تكوين مخزون (رصيد) من أساليب التعبير الطبيعية عن الألم، والمتعة، والنفور من طعام أو شراب معين وما إلى ذلك، وهى أساليب يمكن التعرف عليها وفهم معناها بشكل ثابت ولدى الكافة فى ثنايا معايشة "شكل مشترك للحياة".

عند هذه النقطة تتباين تفسيرات آراء فيتجنشتين. فهل شكل الحياة المشترك هو عبارة عن تاريخ طبيعى مشترك، كذلك التاريخ الذى يميز الأنواع المختلفة أحدها عن الأخرى (لعلنا نلاحظ أن كتابات فيتجنشتين كثيرا ما تحوى إشارات طريفة إلى القدرات السيكولوجية للكلاب أو الأسود)، أم أن شكل الحياة المشترك يقصد به **ثقافة** شعب معين على النحو الذى نعرفه فى الأنثروبولوجيا؟ وقد أخذ التفسير الأخير بعض أتباعه فى اتجاه تبنى بعض الآراء النسبية الثقافية حول اللغة، والمعنى، والتفكير العقلى. أما الفسير الأول فهو أكثر اتساقا مع التوجه ذى النزعة الطبيعية الذى يربط إمكانيات الحياة الاجتماعية والثقافية عند البشر ببعض حقائق التاريخ الطبيعى للأنواع.

ويمكن القول أن المذهب الفلسفى الأخير لفيتجنشتين قد أثر أعمق الأثر فى كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية. وقد كان تحليله للمعنى فى ضوء الممارسة الاجتماعية المحكومة بقواعد محددة بمثابة أداة مهمة فى خلق الصلة من جديد بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية، كما كان بمثابة تحد قوى للأشكال **الوضعية** من مناهج العلوم الاجتماعية. وقد ذهب البعض إلى أن فيتجنشتين قد مهد وفتح الطريق أمام بعض القضايا المهمة **لما بعد الحداثة**، وذلك فى رفضه **للماهيوية (الجوهرية)**، وفى وضعه للتصور كأساس للتفكير فى معنى اللغة، ومن ثم فى تناول الذاتية البشرية والاهتمام بها.

يقدم كتاب جرايلنج المعنون : فيتجنشتين، الصادر عام ١٩٨٨(٦٥٤) مقدمة موجزة ولكنها ممتازة عن أعماله وآرائه.

الفيدرالية (الاتحادية) Federalism

نظام سياسى وفلسفة سياسية تعترف – داخل نطاق دولة قومية محددة – بحكومة مركزية للإقليم ككل وحكومات إقليمية مستقلة للولايات أو الأقاليم المكونة للدولة. وتتوزع سلطات

الحكومة ووظائفها بين هذين المستويين. ويجب أن توفر النظم الفيدرالية وسائل لحل الصراع بين المركز والمناطق الإقليمية أو بين اثنين أو أكثر من الأقاليم. وتتمتع السلطات المحلية بواجبات محددة يتم حمايتها بمجموعة من **الحقوق** ضد تعدى السلطة المركزية. ويحق لكل من مستوى الحكم أن يصدر تشريعات ضريبية. ومن الأمثلة المعاصرة على النظم السياسية الفيدرالية: سويسرا، والولايات المتحدة الأمريكية. كما يستخدم المصطلح أحيانا للإشارة إلى التنظيمات التجارية وما شابهها، كما فى حالة الحركات العمالية الفيدرالية (فى مقابل الحركات المركزية)، ولكن الاستخدام الأساسى للمصطلح يقتصر على نظم الحكم.

فيرجسون ، آدم (عاش من ١٧٢٤ حتى ١٨١٦) Adam Ferguson

بالرغم من أنه أقل شهرة كفيلسوف من زميله الذى شاركه **عصر التنوير الاسكتلندى** ديفيد **هيوم**، إلا أن فيرجسون لديه ما يعطيه الحق فى أن يعد واحدا من مؤسسى علم الاجتماع الحديث. فقد جاء نقده لرؤية **الطبيعة الإنسانية** فى ضوء المصلحة الذاتية، مؤكدا لما ذهب إليه هيوم، ولكن فيرجسون نظر إلى البشر على أنهم ذوو طبيعة اجتماعية لصيقة بهم، وذلك فى تحليله النقدى للحضارة التجارية التى حلت محل المجتمع القديم الذى كان قائما على أساس عشائرى فى مرتفعات اسكتلندا. وقد كانت نظراته فى **تقسيم العمل** تمهيدا مهما للأعمال التى قدمها فيما بعد كارل **ماركس** وإميل **دوركايم** حول الموضوع، كما أن المفهومات المتصلة بغربة الذات والإغتراب قد تأسست أيضا فى كتابات فيرجسون. انظر أيضا : **المصالح**.

فيندلباند، فيلهلم (عاش من عام ١٨٤٨ حتى ١٩١٥)

Wilhelm Windelband

شخصية علمية بارزة فى الحركة **الكانطية الجديدة** الألمانية، حقق شهرة واسعة ترجع بالأساس إلى مؤلفه الضخم بعنوان: تاريخ الفلسفة، الذى صدر خلال السنوات من ١٨٩٣ حتى ١٩٠١،(٦٥٥) الذى ميز فيه بين **الاتجاهات الفردية والاتجاهات التعميمية** فى ميادين العلم.

حرف ق

القابلية للتعلم Educability

مصطلح يستخدم أحيانا فى حقل علم الاجتماع التربوى فى محاولة لتجنب الخوض فى **قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة** التى كثر حولها الجدل والمرتبطة بموضوع **الذكاء**. وهو يستهدف ببساطة مجرد الإشارة إلى الفروق – التى تبدو لنا بين تلاميذ المدارس – فى قدرتهم على إنجاز المهام الفكرية التى يكلفهم بها معلموهم.

قاعدة، بناء تحتى Base

مصطلح دخل إلى الحوار الماركسى من خلال إشارة **ماركس** إلى "الأساس الحقيقى، الذى ينهض عليه بناء فوقى قانونى وسياسى، وتتلازم معه أشكال محددة من الوعى الاجتماعى"، التى تتبدى فى عبارة "الخيط الهادى' لدراساته التى يحتويها مؤلفه: مقدمة لمساهمة فى نقد الاقتصاد السياسى، الصادر عام ١٨٥٩.(٦٥٦)

وقد تمحورت المناقشات حول المفهوم منذ الستينيات حول سؤالين: على وجه التحديد، ما هى مكونات القاعدة أو البناء الأساسى؟ وما هى علاقتها بالبناء الفوقى؟ وقد كتب ماركس نفسه فى شأن السؤال الأول يقول إن القاعدة تشتمل على "علاقات الإنتاج التى ترتبط بمرحلة معينة لتطور القوى المادية للإنتاج. ومجمل هذه العلاقات الإنتاجية يؤلف البناء الاقتصادى للمجتمع". وموضوع الجدل الماركسى حول مفهوم البناء التحتى يدور حول معنى التلازم ومكونات علاقات الإنتاج.

وقد نحت الأجيال الأقدم من الماركسيين إلى فهم التلازم باعتباره مرادفاً للحتم، وأن تنظر إلى مكونات **علاقات الانتاج** على أنها اقتصادية خالصة بالمعنى البدهى للمصطلح، أى الإنتاج المادى ذاته. وفى مقابل ذلك، فإن الماركسيين الأحدث لم يتبنوا مفهوما أكثر مرونة لمعنى الحتمية الذى ينطوى عليه تعبير التلازم فقط، ولكنهم، فضلا عن ذلك، عكسوا اتجاه التيار الحتمى بحيث أصبح ينطلق من علاقات الإنتاج باتجاه قوى الإنتاج (انظر على سبيل المثال، كتابات لوى **ألتوسير**). وعلاوة على ذلك، دفعوا بالسؤال المتعلق بطبيعة علاقات الإنتاج خطوة إلى الخلف بطرحهم للتساؤل عما إذا كان من الصحيح أن العلاقات الاقتصادية بالمعنى البدهى يمكن فهمها بأى حال من الأحوال كما لو كانت تشير إلى مسائل الإنتاج المادى

الخالصة، حيث أنها تنطوى بالضرورة (فى حدها الأدنى) على علاقات القوة الإدارية، والعلاقات الإيديولوجية (انظر على سبيل المثال مؤلف مايكل بوراواى، سياسات الإنتاج، الصادر عام ١٩٨٥).(٦٥٧)

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين القاعدة والبناء الفوقى، فقد مالت الأجيال القديمة فى هذا المقام أيضا إلى الادعاء بأن القاعدة تحتم البناء الفوقى على نحو ليس فيه أى إشكالية. ومرة ثانية وبالتعارض مع ذلك، (وفى هذه المرة استندت الأجيال اللاحقة إلى بعض الملاحظات التوضيحية التى قدمها ماركس وإنجلز ذاتهما) مالت الأجيال اللاحقة من الماركسيين إلى التأكيد على ما اصطلح على تسميته **بالاستقلال النسبى** للجوانب المختلفة للبناء الفوقى وقدرتها على التأثير فى القاعدة من جديد، مع استمرارهم، بالرغم من ذلك، فى التأكيد على "أسبقية الاقتصادى فى نهاية الأمر" وفقا لتعبير ألتوسير. وتقف أعمال مثل كتابات إرنستو لاكلاو، "السياسة والإيديولوجيا فى النظرية الماركسية" (عام ١٩٧٧)(٦٥٨)، وبوب جيسوب "الدولة الرأسمالية" (١٩٨٢)(٦٥٩)، شاهدا على ذلك. وغنى عن القول، أن هذه اللغة المصطلحية قد فجرت حوارات حادة لا نهاية لها بين الماركسيين ونقادهم فى أغلب الأحوال، وكذلك – وبدرجة أقل – فى داخل دوائر الماركسيين أنفسهم، حول الكيفية التى ينبغى أن تفسر بها هذه الادعاءات على وجه الدقة. بعبارة أخرى، ما هى درجة الاستقلال التى ينطوى عليها مصطلح الاستقلال النسبى، وما هى أو متى تحدث "النهاية".

وقد ذهب الفيلسوف كوهين فى دفاعه الذى أثار خلافا واسعا والذى ضمنه دفتى كتابه: نظرية كارل ماركس فى التاريخ، الصادر عام ١٩٧٨(٦٦٠)؛ إلى القول بأن القاعدة والبناء الفوقى يشيران إلى علاقة العلة والمعلول، وهو ما كان يعد فى رأى ماركس على الأقل، بمثابة تفسير **وظيفى**. وعلى الرغم من اختلاف الآراء، فإنه على الأقل من الممكن أن نذهب إلى القول بأن هذا التفسير قد وضع نهاية للحوار حول الأسبقية التفسيرية لقوى وعلاقات الإنتاج ويتيح مساحة لقبول القول بالاستقلال النسبى للبناء الفوقى على الأقل إلى حد تقرير ما قصده به ماركس. انظر أيضا: **الإيديولوجيا، وأنماط الإنتاج، والتكوين الاجتماعى.**

قاعدة، قانون Code , Codes

انظر: **برنستين، باسيل، وترميز.**

القانون الاجتماعى
Sociological Jurisprudence

مصطلح صكه القانونى الأمريكى روسكو باوند R. Pound (عاش من ١٨٧٠ حتى ١٩٦٤) ليصف به اتجاهه فى فهم القانون. فقد كان من الأمور الجوهرية فى تصور باوند، تلك الفكرة الموحية التى تذهب إلى أن القانون يمثل فى المجتمعات الحديثة الوسيلة الرئيسية التى تعمل على التوفيق بين **المصالح** المتعارضة إلى حد ما. ومن سوء الحظ أنه لم يستطع، ربما بسبب كونه قانونيا وليس عالم اجتماع، لم يستطع أن يربط هذه الفكرة العميقة بفهم متطور لكيفية تشكل هذه المصالح، وكيف أن بعضها يتميز على الأخرى داخل النظام القانونى. ويمكن أن يجد القارئ عرضا سوسيولوجيا لآراء باوند، يضعه فى سياق التطور التاريخى لعلم الاجتماع القانونى فى كتاب آلان هانت بعنوان: حركة علم الاجتماع فى ميدان القانون، الصادر عام ١٩٧٨.(٦٦١)

قانون باركنسون
Parkinson's Law

مبدأ صاغه عالم السياسة البريطانى نورثكوت باركنسون (وذلك فى كتابه المعنون: قانون باركنسون، الصادر عام ١٩٥٨)(٦٦٢) ومؤداه : "أن العمل يمتد إلى الحد الذى يشغل معه الوقت المتاح لإكماله."

قانون تفسير العلية
Covering Law Account of Causality

انظر: **علّه، سبب**

القانون الحديدى للأوليجاركية
Iron Law of Oligarchy

انظر: روبرت **ميشيلز، وعلم الاجتماع السياسى.**

القانون الطبيعى Natural Law

يستند غموض مصطلح القانون الطبيعى على رابطة استعارية بين الانتظام الطبيعى من ناحية والتنظيم المحكم للنشاط البشرى من ناحية أخرى. ويشير مصطلح القانون الطبيعى – بالمعنى الأخير – إلى مبادئ القانون والأخلاق التى يفترض أنها ذات طابع عام وملزمة للفعل الإنسانى. وفى الديانة المسيحية فى العصور الوسطى كان مصطلح القانون الطبيعى يشير إلى نسق من خلق الله. على أنه اعتبارا من عصر الإصلاح الدينى، بذلت محاولات لإضفاء أسس علمانية على القانون الطبيعى فى مجال

السلوك البشرى والعقل. ففى كتابه "اللوثيان" ذهب توماس **هوبز**، على سبيل المثال، إلى أن "قوانين الطبيعة" توفر الأسس الرشيدة للعقد الاجتماعى، ومن ثم لإقامة السلطة السياسية. وقد مالت النظرية القانونية منذ القرن الثامن عشر إلى معاداة فكرة القانون الطبيعى، حيث تم التأكيد بشكل متزايد على الطابع التاريخى والاجتماعى لعملية تشكل القانون. ومع ذلك، فإن تعاظم السلطة الأخلاقية المرتبط **بحقوق** الإنسان منذ الحرب العالمية الثانية يدين بالكثير إلى تراث فكرة القانون الطبيعى.

ولقد أفضت الفكرة القائلة باعتبار القانون الطبيعي من خلق الله، ومن ثم اعتباره خاضعا (شأنه فى ذلك شأن المجتمع الإنسانى) لسلطة الله، إلى التوسيع الاستعارى لنطاق فكرة القانون الطبيعى للإشارة إلى الانتظام فى عالم الطبيعة. وفى هذا المقام أيضاً، كان للفكرة مؤيدوها الدينيون والعلمانيون، على الرغم من أن المواجهة الرئيسية منذ الثورة العلمية فى القرن السابع عشر، حول هذه القضية كانت بين أصحاب نزعتى الترشيد والإمبيريقية. وقد مال أنصار نزعة الرشد إلى ربط فكرة الضرورة بالقانون الطبيعى. وافترض بعضهم (مثل ليبنيتز) بأنه من الممكن التدليل عليها تدليلا رشيدا استناداً إلى مبادئ مسبقة. وبالمقابل أكد الإمبيريقيون أن معرفة قوانين الطبيعة لا يمكن أن تؤسس إلا بالاستناد إلى الملاحظة والتجريب فقط. وتذهب وجهة النظر هذه إلى أن أشكال الانتظام التى تعبر عنها القوانين الطبيعية لا يمكن أن تبرر فى ضوء فكرة الضرورة. ولقد ذهب ديفيد **هيوم** إلى القول بأن توقعاتنا بأن مثل هذه الانتظامات سوف تصدق فى المستقبل، لا تنهض على أسس رشيدة وأنها مجرد عادة عقلية، مع أننا لا يمكن أن نتجنبها فى الحياة الواقعية.

القبيلة، والقبلية

Tribe, Tribalism

يشير هذا المصطلح عادة إلى جماعة اجتماعية ترتبط برابطة القرابة والواجب وتقترن بمنطقة أو إقليم معين. ويشترك أفراد القبيلة فى خاصية التماسك الاجتماعى الراجع إلى الأسرة، إضافة إلى الإحساس بالاستقلال السياسى الذى يميز الأمة. وقد اعتبر السير هنرى **مين** فى كتابه: القانون القديم، الصادر عام ١٨٦١(٦٦٣) أن القبيلة تمثل مرحلة سابقة على الحضارة (أو التمدين) فى تطور المجتمع الإنسانى. ومازال الاستخدام

التحقيرى للمصطلح الذى يشير إلى السلوك العاطفى، قبل العلمى وغير العقلانى، ماثلا فى الكتابة المعاصرة للأسف.

قتل، إماتة Mortification

انظر: **إفقاد التنشئة الاجتماعية**

القدرة Ability

القدرة على أداء مهام عقلية أو بدنية إما قبل أو بعد تلقى تدريب مناسب. وعادة ما يميز علماء النفس الاجتماعى بين القدرة والاستعداد Aptitude، وهو القدرة الطبيعية على اكتساب أو تعلم معارف معينة، والتى قد يتم قياسها من خلال اختبارات الاستعدادات فى بعض الأحيان. أما علماء الاجتماع فيميزون بين القدرة **والمهارة**، والقدرة عندهم عادة ما تكون متخصصة نسبيا وذات أغراض محددة. أما المهارة فتشير إلى مجموعة أكبر من الأساليب المتعلمة التى يمكن تطبيقها على عدد من المهام والأعمال المتشابهة.

القرابة Kinship

تعد القرابة واحدا من الأسس التنظيمية الرئيسية التى ينهض عليها المجتمع الإنسانى، وقد اضطلع علماء **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** بالدراسة المكثفة لأنساق القرابة فى بعض المجتمعات التى كانت ذات أهمية خاصة لبحوثهم، وأعنى المجتمعات التى لا تعرف نظام الدولة. وتؤسس أنساق القرابة علاقات بين الأفراد والجماعات على غرار العلاقات البيولوجية بين الآباء والأبناء، وبين الإخوة، وبين طرفى العلاقة الزوجية. وتسمى العلاقات التى تتكون من خلال **الزواج**، والتى تمثل تحالفات بين جماعات من الأشخاص الذين يرتبطون برابطة الدم (أو بالروابط القرابية)، تسمى عادة علاقات مصاهرة. ويميز بعض العلماء الاجتماعيين بين دراسة القرابة ودراسة المصاهرة. وتستند كافة تلك الدراسات على افتراض أن تلك العلاقات تتسم بالتنظيم الدقيق، وتنطوى على مراعاة **معايير** السلوك بين الأفراد الذين يرتبطون بروابط القرابة أو المصاهرة. فالعلاقات بين الآباء والأبناء (وبالامتداد بين الأجداد والأحفاد) تحدد طرق انتقال الإرث، كما تحدد مجمل العلاقات السياسية بين الأجيال. والعلاقة بين الأب والإبن، شأنها شأن العلاقة بين الإخوة، يمكن أن تكون ذات أهمية حاسمة فى رسم وتعيين قواعد **تحريم الزنا** بالمحارم،

وهى القواعد التى لا تقتصر فقط على وضع حدود معينة للعلاقات الجنسية، وإنما تعين كذلك القواعد التى تنهض عليها عملية المصاهرة، بتحديد أطراف العلاقة الزوجية المقبلة المحظور الاقتران بهم أو الذين يفضل الارتباط بهم. وكما أن العلاقات الاجتماعية بين الزوج والزوجة ترسم أسس العلاقات بين الجماعتين القرابيتين لهما، فإنه يمكن النظر إلى المركب الكلى للعلاقات القرابية وعلاقات المصاهرة كعنصر جوهرى فى تحليل العلاقات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية فى المجتمعات التى لا تعرف نظام الدولة.

ويتعين أن نلاحظ أن العلاقات البيولوجية الفعلية أو الحقيقية ليست شرطا ضروريا لتحديد مكانة الفرد داخل النسق القرابى. فقد يكون الأهم بالنسبة للطفل – مثلا – أن يكون له أب اجتماعى، يتحمل مسئولية رعايته والإنفاق عليه، ويكون له حق الحصول على ثمار عمله، ويكون ذلك أهم من تحديد أبيه البيولوجى (أو الحقيقى). ومع ذلك نجد أن معظم أنساق القرابة تعمل من أجل تعيين الحقوق المترتبة على الخدمات الجنسية، والإنجابية، والاقتصادية، والمنزلية للنساء فى المجتمع. ففى مجتمعات **الانتساب للأب**، حيث يرث الأبناء الذكور عن الآباء، تظل تلك الحقوق على النساء فى حوزة الأب إلى أن تتزوج الإبنة، وعندها تنتقل تلك الحقوق برمتها إلى زوجها. أما مجتمعات **الانتساب للأم**– من ناحية أخرى – فنجدها تركز على أهمية جماعة الإخوة. فالإرث ينتقل من الخال إلى ابن الأخت. وقد وصفت الطرق المختلفة لتنظيم هذا الحق بأنها تمثل حلولا "للغز الانتساب للأم". وهى تعنى فى حقيقتها أن الإخوة الذكور لهم حقوق على شقيقاتهم إلى أن يتزوجن. وعند هذه النقطة يظلوا محتفظين بحقوقهم الإنجابية عليهن، بحيث يتحكموا فى أبناء أخواتهم بما يخدم ويؤمن عملية نقل الميراث. أما الحقوق الجنسية على الأخوات فتنتقل إلى الزوج، وكذلك أغلب الحقوق على الخدمات المنزلية التى يمكن أن تقدمها الأخت. ولكن الأرجح أن تظل الحقوق الاقتصادية فى ثمار عمل الأخت تحت سيطرة الأخ أو جماعة الإخوة.

وعلاوة على المواريث، يمكن أن تؤثر قواعد القرابة والمصاهرة على تحديد مكان السكنى، والعلاقات بين الأفراد، وطرق مخاطبة الشخص للآخرين، ومختلف أنواع السلوك الأخرى فى المجالات الاقتصادية والسياسية. وقد درست تلك القواعد

نفسها من خلال دراسة سلاسل النسب، ومصطلحات القرابة، وأنواع الزواج المفضل، ودوائر إعادة الانتاج الاجتماعى. وتصنف الأنثروبولوجيا الاجتماعية نظريات القرابة تبعا لتأكيدها النسبى على قواعد النسب (أو الانحدار القرابى) أو على قواعد المصاهرة. أى تبعا لما إذا كانت تولى اهتمامها الأساسى لقواعد العلاقة بين الأب والإبن، أو قواعد الارتباط بين الجماعات التى تتكون من خلال الزواج.

وقد سيطرت نظرية النسب (أو الانحدار القرابى) طوال الفترة بين الثلاثينيات والستينيات، وارتبطت أساسا بأعمال عالم الأنثروبولوجيا المتخصص فى الدراسات الافريقية ماير **فورتس** والدراسات النظرية **لراد كليف براون**. ويذهب أصحاب نظرية النسب أو الانحدار القرابى إلى أن نظم القرابة هى التى تضمن استمرار وجود الجماعات القرابية ككيانات سياسية عبر الزمن. ويعنى هذا أن العلاقات داخل الجماعات القرابية يجب أن تتأسس وتستمر من خلال صلات الانحدار القرابى الحقيقية أو المتخيلة، والتى يمكن إرجاعها إلى أحد الوالدين أو إلى كليهما. فبؤرة الاهتمام هنا هى العلاقة بين الأب والإبن والعلاقات بين الإخوة. وتولى تلك الدراسات الأهمية الأولى للانحدار القرابى والخلافة، وتتسم بأنها دراسات إمبيريقية إلى حد ظاهر، كما تتسم بارتباطها بالنظرية **الوظيفية**، حيث يذهب أصحاب نظرية الانحدار القرابى إلى أن نظم القرابة إنما توجد لكى ترسم وتعين الحقوق والواجبات فى داخل المجتمعات.

أما **نظرية التحالف** فتتسم بطابع نظرى أوضح، حيث تهتم بدراسة كيف تؤسس قواعد القرابة صلات بين الجماعات عن طريق الزواج. ومن هنا يحتل نظام الزواج وقواعد تحريم الزنا بالمحارم مكانة محورية داخل هذه النظرية. ويعنى هذا، فى رأى أصحاب نظرية التحالف، أن نظم القرابة إنما توجد لكى تخلق إمكانيات لإقامة علاقة زوجية، أو تقضى بحظر أو استبعاد إمكانية قيام مثل هذه العلاقة. ويستند القدر الأعظم من آراء تلك النظرية إلى مؤلفات كلود ليفى شتراوس، الذى وصف نظم القرابة بأنها إما أن تكون "أولية" أو "مركبة". ففى ظل النظم الأولية يختار شريك العلاقة الزوجية وفقا لقواعد اجتماعية محددة، على حين لا يختار هذا الشريك فى النظم المركبة وفقا لبعض القواعد البنائية، وإنما وفقا لهوى الاختيار الفردى. على أننا

نلاحظ أن تلك التحديدات إنما هى مبادئ تجريدية أكثر منها أوصافا لواقع إمبيريقى ماثل فعلا، إذ نجد فى الواقع أن لدى كافة المجتمعات قواعد معينة لتحريم الزنا بالمحارم هى التى تحدد شركاء العلاقة الزوجية وفقا لنظم أولية، كما أن لديها جميعا بعض الجوانب أو العناصر المركبة التى تسمح للفرد بقدر من الاختيار وفقا لظروفه وأحواله.

وفى خلال عقدى الستينيات والسبعينيات زادت سخونة الجدال بين أصحاب نظرية التحالف وأصحاب نظرية الانحدار القرابى، وذلك لكون هذا الجدال جزءا من الحوار الأوسع بين المدرسة الوظيفية والمدرسة البنيوية فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية. ولكن ذلك الجدال سرعان ماخبت حدته مع مطلع الثمانينيات، وأصبح محل الاتفاق العام اليوم أن الفرق يكمن فى مستوى النظرية المستخدمة، أكثر مما يكمن فى النظم القرابية الموجودة فى الواقع أو فى الالتزام بأى توجه نظرى معين.

ويمكن القول بأن أيا من مؤلفات رودنى نيدام يمكن أن تقدم عرضا عاما طيبا للتراث الأنثروبولوجى حول الموضوع، وانظر على سبيل المثال: إعادة النظر فى القرابة والزواج، الصادر عام ١٩٧١(٦٦٤)، أو مؤلفه بعنوان: ملاحظات واختراعات: دراسات متشككة عن القرابة، الصادر عام ١٩٧٤(٦٦٥). انظر أيضا: **علم الاجتماع العائلى.**(*)

القرار المحفوف بالمخاطر
Risky - Shift Effect

مصطلح فى علم النفس الاجتماعى يشير إلى ما يلاحظ من ميل أو استعداد لدى الناس لاتخاذ قرارات أكثر جرأة عندما يكونوا فى جماعة أكثر مما لو كانوا فرادى.

قريب عاصب (من جهة الأب)، قرابة عاصبة (مبدأ العصبية)
Agnate, Agnation

فى القانون الرومانى كان

(*) أعدت الدكتورة نجوى عبد الحميد سعد الله أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الآداب جامعة حلوان عددا من الدراسات الميدانية عن القرابة، كانت باكورتها دراسة عن: نظام القرابة عند بعض الجماعات السكانية المتميزة فى منطقة أسوان (أنظر عرضا مفصلا لها فى الكتاب التالى: محمد الجوهرى، الأنثروبولوجيا. أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة، ص ص ٥٩٩-٦٥٥). للوقوف على مزيد من الدراسات العربية حول الموضوع انظر الملخصات السوسيولوجية العربية التى يصدرها مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وتغطى المطبوعات الاجتماعية منذ بدايات القرن وحتى اليوم فى ١٢ مجلدا (باشراف أحمد زايد، ثم محمد الجوهرى). (المحرر).

الأقرباء العاصبون يمثلون مجموعة من الذكور والإناث المرتبطين ببعضهم البعض عبر سلف مشترك، ومن ثم كانوا يخضعون لسلطة عائلية واحدة، أما الاستخدام الحديث للمصطلح فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية فيقتصر على الذين ينحدرون من ذات الأصول الأبوية (أو الذكورية)، وإن اختفى عنصر السلطة الذكورية. وهكذا فإن القريب العاصب قريب يرتبط بصلة الدم عن طريق الأب.

أما العصبية فتشير إلى النسق القرابى الذى يتم تتبع العلاقة القرابية فيه فى خط سلسلة النسب الذكورية وحدها. وفى الأنثروبولوجيا المعاصرة يفضل استخدام تعبير **الانتساب للأب** على القرابة العاصبة.(*)

قسر، قهر **Coercion**

انظر: قوة.

قضية انخفاض مكانة العمل

Degradation of Work Thesis

الافتراض القائل بتضاؤل أهمية العمل الماهر مع ظهور التصنيع **الرأسمالى**، وهى الظاهرة التى برزت بشكل خاص إبان القرن العشرين، فى أعقاب **حركة الإدارة العلمية**. وكان أبرز مؤيدى هذه القضية نفر من الماركسيين الجدد أمثال جورج **فريدمان** وهارى بريفرمان. حيث ذهب بريفرمان إلى أن أصحاب رؤوس الأموال الخاصة قد زادوا من سيطرتهم على العمالة التى تعمل لديهم، وذلك كوسيلة لزيادة إنتاجية العمل عن طريق استخلاص مزيد من الأرباح، ولهدف سياسى يتمثل فى إخضاع **الطبقة العاملة**. والوسيلة الرئيسية لضمان هذه السيطرة هى الفصل بين التصور (التخطيط والرؤية العامة) والتنفيذ. وذلك بمعنى استئثار المديرين بكافة عمليات التخطيط والتصميم وما يرتبط بها من معلومات، فى الوقت الذى يسند فيه إلى العمال مسئولية تشغيل الآلات – المبرمجة – وأداء الأعمال الروتينية التى خضعت **لإفقاد المهارة**. وقد تم تشخيص هذه العملية باعتبارها "انحطاطا وتدهورا للعمل"، لأنها جردت المستخدمين الذين كانوا يملكون نوعا من المهارة (مثال ذلك العمال الفنيين – المهرة – والموظفين الكتابيين) من كل من **مهاراتهم**

(*) انظر مزيدا من المعلومات التفصيلية فى : شارلوت سيمور – سميث، موسوعة علم الانسان. المصطلحات والمفاهيم الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهرى وزملاؤه، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠ (المحرر)

واحترامهم لأنفسهم. وكانت هذه القضية محور مناقشات **عملية العمل** التى شغلت اهتمام علماء اجتماع العمل الماركسيين الجدد خلال عقد الثمانينيات. انظر أيضا: **بلترة (التحول إلى بروليتاريا)**.

قضية الإيديولوجيا المسيطرة

Dominant Ideology Thesis

يستخدم مصطلح **الإيديولوجيا** فى السياق الراهن كمرادف لمفاهيم أنساق المعتقدات المشتركة (العامة)، **والقيم** المطلقة، **والثقافة** الشائعة، ويرى دعاة قضية الإيديولوجيا المسيطرة أن الإيديولوجيا هى الدعامة الأساسية **للنظام الاجتماعى** فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. ويذهب هذا الرأى إلى أن الطبقة المسيطرة – فى المجتمعات المتراتبة طبقيا – هى التى تتحكم فى إنتاج الأفكار وفى الإنتاج المادى أيضا. وتعمل تلك الطبقة على الترويج لمجموعة متماسكة من المعتقدات التى تسيطر على أنساق المعنى التابعة، الأمر الذى يترتب عليه تشكيل وعى الطبقة العاملة لصالح الحفاظ على الوضع القائم. وتضطلع الطبقة المسيطرة بدور فعال ونشط فى نشر **وعى زائف** بين الجماهير، على نحو يجعلهم عاجزين عن الدفاع عن مصالحهم الطبقية (انظر مادة: **طبقة**). فالإيديولوجيا المسيطرة – بعبارة أخرى – تعمل على اندماج **الطبقة العاملة** فى المجتمع **الرأسمالى**، الأمر الذى يحافظ على التماسك الاجتماعى.

وعلى حين ارتبط تالكوت **بارسونز** وغيره من أصحاب **الوظيفية المعيارية** – منذ أمد بعيد – بالتحليلات الثقافية للتكامل الاجتماعى، نلاحظ أن الماركسيين المحدثين، مثل لوى **ألتوسير**، وأنطونيو **جرامشى**، ويورجن هابرماس، قد اعتمدوا هم الآخرين على نظريات الإيديولوجيا المسيطرة فى تحليلاتهم للمجتمعات الرأسمالية. بل إننا نلاحظ أيضا أنهم جميعا – ربما باستثناء جرامشى – قد قدموا تحليلا وظيفيا لدور تلك الإيديولوجيا المسيطرة فى محاولاتهم تفسير الاستقرار الاجتماعى. لهذا يقال إن الماركسيين المحدثين قد زاد اعتمادهم على مفهوم الإيديولوجيا فى تفسير غياب الوعى الثورى لدى الطبقة العاملة فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. حيث كان غياب النضال الثورى يفسر أساسا فى ضوء **الإندماج** الإيديولوجى للطبقة العاملة. من هنا أصبحت التفسيرات الوظيفية والماركسية لكيفية تحقق التماسك داخل المجتمعات قد ازدادت درجة التشابه بينها باضطراد خلال

القرن العشرين. وهو أمر مثير للسخرية إلى حد ما، على أساس أنه لا **دوركايم** ولا **ماركس** قد أهمل دور القهر الاقتصادى والسياسى فى تحليلاتهم لكل من الاستقرار أو عدم الاستقرار الاجتماعى.

وهناك بعض المشكلات النظرية والإمبيريقية التى ترتبط بقضية الإيديولوجيا المسيطرة. فنادرا ما نعثر على تعريف واضح للمقصود بالإيديولوجيا المسيطرة، ولملامحها الأساسية. فالقضية توحى بأن الإيديولوجيا المسيطرة تملى على الطبقات الخاضعة الطريقة التى تنظر بها إلى المجتمع، ومع ذلك أخفق دعاة تلك النظرية دائما فى تفسير العمليات التى بمقتضاها تفرض تلك الطبقة المسيطرة هذه الإيديولوجيا على الجماهير. ولكنها تعرض بدلا من ذلك صورة تبعث على السخرية إلى حد ما للطبقة العاملة ذات الوعى الزائف، وهى الطبقة التى يتم إخضاعها بحيث تتقبل توزيعا غير متكافئ للموارد المادية وللقوة السياسية. لذلك ليس مما يثير الدهشة أن نتبين أن مثل هذه القضية التى تتسم بكل هذا القدر من الغموض وعدم التحديد كان من الأمور شبه المستحيلة تعريفها إجرائيا (انظر مادة: **تعريف إجرائى**) ودعمها بالشواهد الإمبيريقية.

وهناك كثير من علماء الاجتماع الذين يرفضون الأهمية التى تنسب إلى الإيديولوجيا المسيطرة فى التحليلات الحديثة للنظام الاجتماعى. من هذا مثلا ما يذهب إليه نيكولاس أبركرومبى وزملاؤه (فى كتابهم المعنون: قضية الإيديولوجيا المسيطرة، الصادر عام ١٩٨٠)[٦٦٦] من أن الإيديولوجيات المسيطرة نادرا ما تنتقل بشكل فعال خلال الأبنية الاجتماعية، وأن تأثيراتها الرئيسية تصيب الطبقات المسيطرة أكثر مما تؤثر فى الطبقات الخاضعة. وقد اضطلعت تلك الإيديولوجيات فى المجتمعات الإقطاعية والرأسمالية المبكرة بوظيفة تمكين الطبقة المسيطرة من التحكم فى الثروة، واستمرار هذا التحكم، ولكن على مستوى جماعات **الصفوة** نفسها. كذلك اعتمدت العزبة **الاقطاعية** والمصنع المملوك لأسرة رأسمالية على الحفاظ على الثروة والعمل على تراكمها. وكانت الملكية الخاصة للأرض ولرأس المال تتطلب وجود نظام مستقر للزواج، يحوى قواعد واضحة لا لبس فيها تنظم عمليات انتقال الميراث، والشرعية، والزواج

مـرة أخـرى (للأرمـل أو المطلـق). وكانت الإيديولوجيا المسيطرة تمثل مركبا من القيم القانونية، والأخلاقية، والدينية التى تخدم كلها هدف الحفاظ على الثروة. وكنا نجد عند الطبقات المسيطرة الإقطاعية - مثلا - أن المذهب الكاثوليكى ونظام الشرف يقدمان الضمانات الإيديولوجية التى تضمن ولاء الأبناء لممتلكات العائلة. وبالمثل كانت جماعات **الفلاحين** (وكذلك قوة العمل الصناعية فى فجر الرأسمالية) يتم إدماجها من خلال المقتضيات الصريحة الظاهرة للعاملين فى البقاء على قيد الحياة - أى من خلال "القهر الكئيب للعلاقات الاقتصادية". وحتى فى المرحلة المتأخرة من الرأسمالية أصبح "القفص الحديدى" للحياة اليومية يقدم تفسيرا لهمود الطبقة العاملة وسكونها أكثر مما يفعل الإدماج والاستيعاب الإيديولوجي. ولذلك أصبح من الممكن تقبل التعددية الأخلاقية والتنوع الكبير فى صور الانحراف السياسى والاجتماعى والثقافى، وذلك بسبب امتثال الطبقات الخاضعة بفعل القيود الاقتصادية، والقهر السياسى، والآليات **البيروقراطية** المتبعة فى كل من المدرسة، والأسرة، ومكان العمل، والسجن. كما أن استمرار الصراعات فى المجتمعات الرأسمالية يشير إلى أن الإيديولوجيا المسيطرة لا تقوم بمهمة التأليف والدمج.

وهكذا يمكن القول باختصار أنه قد بولغ فى تقير آثار الإيديولوجيا المسيطرة على النظام الاجتماعى، كما أننا يمكن أن نلمس بعض مقومات وأسس التماسك الاجتماعى فى القهر والاعتماد المتبادل فى المجال الاقتصادى، والقهر القانونى والسياسى، والضغوط المفروضة على روتين الحياة اليومية، وربما كذلك فى **القدرية**. انظر أيضا: **الثقافة المسيطرة، والوعى المزدوج.**

قضية التقارب
Convergence Thesis

انظر: **مجتمع صناعى.**

قضية الحدود Boundary Debate

انظر: **وضع طبقى متناقض.**

قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة
Nature Versus Nurture Debate

الوصف الشائع للخلاف حول الأهمية النسبية **للوراثة** (الطبيعة) و**البيئة** (العوامل الاجتماعية) فى تشكيل السلوك الإنسانى. ولقد اكتسب

هذا الحوار أهمية خاصة فى بعض مجالات علم الاجتماع، بما فى ذلك ميدان التعليم (مع التركيز على قضية إمكانية وراثة **الذكاء**) وميدان الجريمة (كما هى الحال على سبيل المثال، فيما يتعلق بالخلاف حول فكرة الشخصية الإجرامية المتوارثة) والتقسيم حسب **النوع** (حيث يدور حوار ساخن حول أهمية دور البيولوجيا فى تحديد الفروق الملاحظة فى سلوك كل من الذكور والإناث).

قضية الملكية فى مقابل التدخل (الرقابة) **Ownership Versus Control Debate**
انظر: **البورجوازية، توزيع (عدم تركز) رأس المال.**

قضية المناهج الكمية فى مقابل الكيفية **Qualitative Versus Quantitative Debate**
انظر: **المناهج الكمية فى مقابل الكيفية.**

قضية (أطروحة) هاليفى
Halevy Thesis
انظر: **نظرية هاليفى**

القطاع الأولى (الأساسى)
Primary Sector
انظر: **القطاع الصناعى.**

القطاع الثانوى
Secondary Sector
انظر: **القطاع الصناعى.**

قطاع الخدمات **Service Sector**
انظر: **القطاع الصناعى، وصناعات الخدمات.**

قطاع الخدمات **Tertiary Sector**
انظر: **المادة التالية.**

القطاع الصناعى
Industrial Sector
تصنيف للمكونات (المتغيرة) للأنشطة الاقتصادية مرورا بالمرحلة المبكرة من الصناعة حتى مرحلة **الصنيع** المتطورة. فمرحلة الترشيد أو التوسع فى القطاع الأول (الذى يمثل قسما من الاقتصاد المرتكز على استخراج الموارد الطبيعية) تسبق بكثير مرحلة النمو السريع للقطاع الثانوى (الذى يمثل قسما من أقسام الاقتصاد المرتكز على تصنيع السلع من المواد الخام التى توفرها الصناعات الموجودة

داخل القطاع الأول). وقد أصبح هذا القطاع الثانوى - فيما بعد - المصدر الأساسى لتوفير فرص العمل والتشغيل. وترتبط المرحلة الأخيرة من التصنيع (المتطور أو المكتمل) باتساع القطاع الثالث (ذلك القطاع من الاقتصاد القومى الذى يرتكز على تقديم الخدمات - القطاع الخدمى). ومع ذلك فثمة استثناءات وتحفظات مهمة على هذا التنميط الواسع.

وبناء على ذلك فإن القطاع الاقتصادى الأول (أو الأساسى) يشمل الزراعة وفلاحة البساتين، واستغلال الغابات وصيد الأسماك، واستخراج البترول والمعادن والغازات الطبيعة، والتعدين والمحاجر، ومعالجة المياه. وعادة ما تعرف هذه الصناعات بالصناعات الأولية مع ملاحظة أن مصطلح "القطاع الأول" يستخدم بمعان متنوعة داخل نظرية **تجزؤ سوق العمل**. لذا يجب أن يفهم معناه من السياق الذى يستخدم فيه.

أما القطاع الثانوى فيطلق على قطاع الصناعة التحويلية أو القطاع التحويلى. وفى بعض الأحيان، يتم إدراج صناعة التشييد والبناء ضمن هذا القطاع، وإن كان يتم، فى أحيانٍ أخرى تناوله باعتباره قطاعا مستقلا، على أساس أنه يشمل الاصلاحات والترميمات وبعض الأنشطة ذات الطابع الخدمى إلى جانب بناء مبان ومساكن جديدة. ويجب أن ننتبه مرة أخرى إلى أن هذا المصطلح يستخدم أيضا بمعنى مختلف داخل نظرية تجزؤ سوق العمل، ويتعين هنا أيضا أن يفهم معناه من السياق الذى يستخدم فيه.

أما القطاع الثالث فيضم - على سبيل المثال - الصناعات الترفيهية، والخدمات المالية والخدمات الصحية والتعليمية، والنقل والاتصال. ويسمى هذا القطاع عادة قطاع الخدمات أو الصناعات الخدمية. انظر أيضا: **تراجع التصنيع، والصناعة.**

قطاعات، أو أقسام الاستهلاك
Consumption Sectors, Consumption Cleavages

يقصد بها التقسيمات الاجتماعية التى تتكون من خلال كيفية استهلاك السلع المادية والخدمات - خاصة الأساسية منها مثل : المسكن، والصحة، والتعليم - فى المجتمعات **الرأسمالية** المتقدمة.

وقد تجاهلت الغالبية العظمى من علماء الاجتماع طويلا الأهمية التى قد تتسم بها أنماط الاستهلاك فى تحديد **التدرج الطبقى** الاجتماعى، على الرغم مما لاحظه ماكس فيبر من أن جماعات

المكانة تتراتب وفقا للأسس التى تتبعها فى استهلاك السلع. وما أشار إليه فيبلن فى تحليله للاستهلاك المظهرى عند **طبقة الأعيان**. وإن كانت المناقشات التى تناولت مستويات الإسكان والاستهلاك الجمعى – خلال حقبتى الستينيات والسبعينيات – قد دفعت بعض علماء الاجتماع إلى القول بأن التقسيمات على أساس نمط الاستهلاك، وليس نمط الإنتاج، أصبحت هى التقسيمات الأكثر أهمية ودلالة. وتدعم هذا الرأى فى بريطانيا من خلال بحوث دراسة الانتخابات، التى أوضحت – خلال الثمانينيات – أن نوع ملكية المساكن– وانقسامها إلى حكومية وخاصة – أصبح أكثر أهمية من الانتماء الطبقى الاجتماعى فى تحديد **السلوك الانتخابى** (يطلق على ذلك أطروحة تراجع الانحياز).

وقد ذهب أحد كبار دارسى ومنظرى موضوع الاستهلاك، إلى أن "التحليل السوسيولوجي لأنماط الاستهلاك المختلفة – مثل مساعدة الدولة العينية، والنقدية، والمساعدة الذاتية، وتسويق أو خصخصة المساعدات – يمثل عنصرا مهما لفهم بعض الملامح الأساسية للتنظيم الاجتماعى المعاصر (انظر مؤلف سوندرز، النظرية الاجتماعية والمسألة الحضرية، الصادر عام ١٩٨٦)(٦٦٧). أما فى الواقع العملى فقد تركزت المناقشات حول المساعدة الخاصة (فى السوق) والمساعدة الاجتماعية (من الدولة)، لأن التقسيم الأساسى تبعا للاستهلاك فى المجتمعات الرأسمالية المعاصرة يقوم – فى رأى سوندرز – بين هؤلاء الذين يشبعون احتياجاتهم من خلال ملكيتهم الشخصية، وهؤلاء الذين يظلوا معتمدين على المساعدة الاجتماعية من الدولة. هذا فضلا عن أولئك الذين لو أتيح لهم حق الاختيار – يستطيعون اختيار الاستهلاك الخاص القائم على السوق مفضلين اياه على الاستهلاك الاجتماعى، كما فى السكن والرعاية الصحية والتعليم. ومن شأن ذلك أن يقوض الدعم السياسى لحكومات **الرفاهية** (والأحزاب التى تشجعها)، كما أن لها آثارا سلبية على نوعية ما تقدمه مؤسسات الرعاية للمعتمدين عليها. ومن شأن هذا أن يخلق تقسيما اجتماعيا أساسياً بين "الأقليات الهامشية الموصومة – التى يلقى إليها طوق نجاة مما تبقى من دولة الرفاهية" – وبين أغلبية مخصخصة، تتميز بحرية متزايدة فى الاختيار بين أفضل إمكانيات الاستهلاك التى يتيحها السوق.

وقد تعرضت نظرية أقسام الاستهلاك هذه لانتقادات عدة. حيث أصبح علماء الاجتماع يتقبلون – بشكل متزايد – فكرة الحاجة إلى تحليل أدق للعلاقة بين أنماط مختلفة من الاستهلاك والتقسيمات الاجتماعية التى يحتمل أن تتشكل على أساس هذه الأنماط. ولكن الكثيرين يرفضون النتائج التى خلص إليها سوندرز (ذات الأساس المعيارى) عن مميزات وعيوب كل من أشكال الاستهلاك الخاصة والاجتماعية فى هذا الشأن. وهناك أغلبية تعترض على ما إذا كانت أقسام الاستهلاك، وليست الطبقة الاجتماعية مثلا، هى التى تحدد فرص الحياة، والهوية الاجتماعية، والانتماء السياسى. هناك بعض الشواهد على أن أقسام الاستهلاك تتشكل وفقا للطبقة وليس وفقا لمحددات مستقلة للعمليات الاجتماعية. ويذهب بعض النقاد إلى أن النظرية تتسم بالتمركز حول السلالة، (لأنها تركز بصفة أساسية على الوضع فى بريطانيا)، بينما يذهب آخرون إلى أن التفرقة بين الاستهلاك الاجتماعى، وبين الاستهلاك القائم على السوق أمر غير واقعى، لأن القطاع العام (الحكومى) سوف يدعم فى الغالب الاستهلاك الخاص بشكل واضح. كما أوضحت الدراسات الإمبيريقية أيضا أن الاتجاهات نحو الرفاهية تتباين تبعا لنوع الخدمة الاجتماعية محل البحث، وأن الطبقة الاجتماعية مازالت هى المحدد الأساسى للسلوك الانتخابى (على الأقل فى بريطانيا). إن الجدل الدائر حول هذه النتائج قد أدى إلى إدخال بعض التعديلات والتنقيحات على النظرية الأصلية، مما أسهم – مع وجود تطورات أخرى فى حقل علم الاجتماع – فى نمو تراث **الدراسة الاجتماعية للاستهلاك**.

قلق عصابى Neurotic Anxiety

قلق يصل إلى درجة من الحدة التى تعتبر بحاجة إلى علاج إكلينيكى، أى أنه يشير إلى حالة مرضية غير طبيعية. وتشير تصنيفات الطب النفسى إلى أن القلق يمكن أن يكون ذا طابع متنوع ومتعدد، فقد ينطوى على نوبات من الذعر الذى لا يستند إلى مخاطر واقعية.

قوانين الاتفاق (تطابق بين لغة النظرية ولغة الملاحظة) Rules of Correspondence

من المشكلات الأساسية التى يواجهها الباحثون الإمبيريقيون طبيعة الارتباط بين لغة النظرية ولغة الملاحظة. وقوانين الاتفاق مصطلح

يطبق أحياناً على الوسائل والمحكات Criteria والافتراضات الكامنة خلف محاولات الربط بين هذين المستويين من خلال تعبيرات مشتركة (انظر مؤلف هيندس: استخدام الإحصائيات الرسمية فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٧٣)(٦٦٨). وفى ميدان علم الاجتماع، تتطلب الرحلة ما بين الملاحظات وصياغة التصورات والعودة إلى الملاحظة مرة أخرى، فحصاً دقيقاً للطريقة التى تم بها ترتيب ملاحظاتنا وتصنيفها (ومن أمثلة ذلك فى مجال الإحصاء: المعرفة الضمنية والخلفية التى حكمت توقعاتنا الإحصائية)، بالإضافة إلى عملية التحديد الإجرائى (انظر مادة: **الإجرائية**) للمفاهيم التى تم بناء عليها تنظيم البيانات.

قوانين الإحساس (الشعور) Feeling Rules

مفهوم طوره آرلى هوخشيلد Arlie Hochschild (فى كتابه بعنوان: القلب المتحكم فيه، الصادر عام ١٩٨٣)(٦٦٩) ليلفت الانتباه إلى وجود قواعد تحدد الشعور الذى يتلاءم أو لا يتلاءم مع سياق اجتماعى معين. انظر أيضاً: **الدراسة الاجتماعية للعواطف**.

القوة Power

القوة مفهوم يمثل لب موضوع **التدرج الطبقى** الاجتماعى. لذلك ليس من المستغرب أن تثور خلافات عديدة حول معنى القوة (بما فى ذلك خلافات حول ماكان يقصده بعض علماء الاجتماع بمفهوم القوة فى كتاباتهم السوسيولوجية فى الماضى).

ولعل أفضل تعريف للقوة – بين كل التعريفات – ذلك الذى قدمه ماكس **فيبر** فى دراسته المعنونة: "توزيع القوة داخل المجتمع السياسى: الطبقة، والمكانة، والحزب"، والمنشورة فى كتابه: الاقتصاد والمجتمع، الصادر عام ١٩٢٢.(٦٧٠) وقد اعتبر فيبر القوة هى المفهوم الأساسى والمحورى فى دراسة التدرج الطبقى، الذى تمثل **الطبقة**، و**المكانة**، والحزب ثلاثة أبعاد مستقلة لها (وقد تكون تلك الأبعاد مرتبطة ببعضها البعض أحياناً). ويمكن القول بوجه عام أن الطبقات هى نتاج توزيع القوة الاقتصادية (أو بمصطلح فيبر: نتاج علاقات السوق)، وأن المكانة تمثل نوعاً من القوة الاجتماعية التى تعرف تعريفاً معيارياً، وأن الأحزاب هى جماعات تنشط فى المجال السياسى من أجل تحقيق أهداف مختلفة. وهكذا كان فيبر يعرف القوة – على أسس عامة – بأنها قدرة

الأشخاص أو الجماعات على تنفيذ رغبتهم، حتى عندما يواجهون معارضة من الآخرين. ولذلك نلاحظ هنا أن القوة هى علاقة اجتماعية. ومن هنا كان فيبر يرى أن التوزيع المتباين للقوة يؤدى إلى موقف يتسم بتنوع **فرص الحياة**، أى حيث تكون القدرة على الحصول على الموارد الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية موزعة توزيعا غير متكافئ. وتقول عبارة فيبر الشهيرة فى هذا الصدد إن: "الجماعات الطبقية وجماعات المكانة والأحزاب تمثل كلها ظواهر لتوزيع القوة فى المجتمع".

وقد تبنى ماكس فيبر هذا الرأى فى محاولة صريحة منه لمواجهة **الماركسية** الفجة التى كانت شائعة فى أيامه، والتى كانت تطابق بسهولة بين السيطرة الاقتصادية والسيطرة السياسية. وأراد أن يوضح رأيه الذى ذهب فيه إلى أن القوة لا تتوقف بالضرورة على امتلاك الموارد الاقتصادية، ومن هنا تأتى أهمية مفهوم المكانة، وملاحظاته المتنوعة بشأن المكانة التى وردت فى ثنايا كتاباته فى علم الاجتماع العام.

كما قدم فيبر ملاحظات أخرى بشأن طبيعة القوة فى مؤلفاته عن علم الاجتماع السياسى. فهناك عدد قليل من الجماعات فى المجتمع التى تبنى قوتها على الإكراه أو القوة العسكرية وحدها. فى مقابل ذلك هناك بعض الجماعات المسيطرة التى تحاول أن تضفى شرعية على ما تحوزه من القوة، وبذلك تحولها إلى ما أسماه فيبر **سيطرة** (أو ما ترجمه تالكوت بارسونز بمصطلح "السلطة"). ويرى فيبر أن هناك ثلاثة أسس للسيطرة هى: الأساس التقليدى، والأساسى القانونى الرشيد، والأساس الكاريزمى.

فهل كان مفهوم فيبر عن القوة يتسم بالكفاءة، أم أن هناك طرقا أكفأ لفهم هذه الظاهرة والتعبير عنها؟ يذهب ستيفان لوكاس (فى مؤلفه: القوة: رؤية راديكالية، الصادر فى عام ١٩٧٤)(٦٧١) إلى أن القوة مفهوم مختلف عليه فى الأساس. فهو مفهوم يختلف علماء الاجتماع دائما على تعريفه وعلى طرق استخدامه. ومرجع هذا الخلاف أن تعريفنا للقوة وكيفية تناولها إجرائيا (انظر: **التعريف الإجرائى**) يتوقف على موقفنا النظرى وعلى التوجه القيمى الذى نتبناه. ومع ذلك، فلو أخذنا كل ذلك فى الاعتبار، هل يمكن إدخال بعض التحسينات على مفهوم فيبر عن القوة؟

لو أننا تعمقنا فى دراسة تعريف فيبر، فسوف نتبين بوضوح أنه

زرع داخل هذا التعريف فكرة الصراع والقصد. وتتجلى فكرة القصد فى محاولة فرد أو جماعة من الناس" تنفيذ رغبتهم". فذلك القصد يعنى وجود نوع من الفعل الواعى، والرشيد، والمحسوب الذى يُبذل من أجل تحقيق هدف معين. ولكن تلك النقطة قد توضح لنا جانبا من علاقات القوة، ولكن هل يمكن أن تكشف لنا حقيقة كافة علاقات القوة؟ بمعنى آخر هل من الممكن ممارسة القوة بشكل غير متعمد أو غير مقصود؟ هل يمكن أن ننظر إلى القوة على أنها تنطوى على تحقيق بعض مآرب الشخص – سواء عن عمد أو بغير عمد – وليست سعيا عمديا وراء تحقيق أهداف بعينها؟

أما المشكلة الأخرى التى يمكن أن نتبينها فى تعريف فيبر فتتمثل فى تبنيه فرض وجود الصراع أو الشقاق. فقد لاحظ نقاد من توجهات مختلفة أن هذا التعريف يوحى بأن الشخص "أ" له قوة على الشخص "ب" إلى حد أنه يستطيع أن يتغلب على مقاومة "ب" لو أنه أراد المقاومة، الأمر الذى يعنى أن مصالح "ب" سوف يضحى بها – ولو لفترة على الأقل – لصالح تحقيق مصالح "أ" والحفاظ عليها. ومن المؤكد أن فيبر كان مهتما بدراسة القوة أساسا فى المواقف التى تتصارع فيها المصالح. وقد ذهب كثير من علماء الاجتماع، منذ فيبر، إلى افتراض أن القوة تنطوى على – بل إنها تستثير – مقاومة الجانب الخاضع فى علاقة القوة، وأنه يتعين على الجانب المسيطر فى تلك العلاقة أن يقمعها. فهل يعنى ذلك أن القوة لا يمكن أن تمارس فى إطار علاقات إجماع أو اتفاق الطرفين (الخاضع والمسيطر)، بمعنى أن يقبل الخاضعون استخدام القوة معهم بشكل شرعى؟ هنا يتعين أن ندقق فى طبيعة القوة التى تستخدم فى الموقف الذى نتناوله بالبحث. فإذا كانت القوة تستخدم مع طرف خاضع، وكان هذا الخاضع ينسب إلى الطرف المسيطر شرعية حقيقية، فإننا نكون بصدد سلطة أو اقتناع. وتلك قوة تختلف أشد الاختلاف عن القوة التى تستند إلى القهر أو التلاعب والمناورة. ومع ذلك فعلينا أن نتذكر أن كافة تلك المصطلحات الأربعة تشير إلى أنواع من علاقات القوة.

ولكننا سنلاحظ أن فكرة القوة التى تستخدم فى إطار اتفاق أو إجماع واضح يمكن أن تفضى بنا إلى بعض المشكلات الأخرى. من هذا مثلا، أنه فى المواقف التى تنسب فيها الشرعية إلى الطرف المسيطر فى إحدى علاقات القوة، فهل يكون معنى ذلك أن

الشرعية تتدفق من الطرف الخاضع إلى الطرف المسيطر، محولة تلك العلاقة إلى سلطة (شرعية)، وهو ما كان يمكن أن يقوله تالكوت بارسونز وكثير من علماء السياسة؟ أم أن الشرعية فى مثل هذا الموقف تكون مفروضة من أعلى (أى من الطرف المسيطر)، وذلك عن طريق "التلويح" بالمعايير الاجتماعية، الأمر الذى يعنى أن تلك العلاقة تتسم بالتلاعب والمناورة، وهى وجهة نظر متجذرة بقوة فى الماركسية، خاصة فى فكرة جرامشى عن **الهيمنة** الإيديولوجية؟ وقد سبق لألفين جولدنر أن لاحظ (فى كتابه المعنون: الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى، الصادر عام ١٩٧٠)(٦٧٢)أن "القوة تعنى - من بين ما تعنى - القدرة على فرض الدعاوى الأخلاقية لأحد الأطراف فرضا. وهكذا يمكن للطرف القوى فى أى علاقة قوة أن يحول نواحى قصوره ومثالبه الأخلاقية إلى شئ عرفى متواضع عليه ومحل اتفاق". وطبيعى أن تلك النقطة إنما تمثل جانبا مما قصده فيبر بمصطلح المكانة الاجتماعية.

لكل تلك الأسباب يتعين أن نتذكر هنا القول المأثور لدافيد لوكوود: فقد لاحظ فى ثنايا تعليقه على مشكلات دراسة القوة، خاصة عندما نسلم أن القوة طاقة كامنة، لاحظ أن: "القوة لا يجب أن تقتصر على الإشارة إلى القدرة على تحقيق أهداف أحد الأطراف فى موقف صراعى على حساب أهداف الآخرين، وإنما يجب أن تتضمن أيضا القدرة على منع المعارضة من أن تثور أصلا. فكثيرا ما نسمع أن دراسة القوة ينبغى أن تركز على عمليات صنع واتخاذ القرارات المهمة. ولكننا نستطيع القول بأن القوة "تكون أكثر قوة" لو أن الفاعل استطاع - عن طريق التلاعب أو المناورة - أن يمنع بعض المسائل والقضايا من أن تصل إلى نقطة القرار أصلاً. (انظر دراسته المعنونة: "توزيع القوة فى المجتمع الصناعى - تعليق"، المنشورة فى الكتاب الذى حرره أورى وويكفورد بعنوان: القوة فى بريطانيا، الصادر عام ١٩٧٣).(٦٧٣) وهكذا إذن لا تعنى القوة **صنع القرار** فقط وإنما يجب أن تعنى أيضا الحيلولة دون صنع بعض القرارات، ليس بشكل صريح فقط وإنما بأشكال مستترة أيضا.

ويتعين أن نتناول فى النهاية مصادر القوة. فالقوة فى الحقيقة مفهوم يشير إلى القدرة على الفعل أو الإمكانية: إذ يعنى إمكانية حدوث فعل معين وليس حدوثه الفعلى. فالقوة سمة تتصل بالإمكانية أو بالقدرة على إقامة

علاقة اجتماعية معينة، وهى لذلك تتوقف على ما يملكه الفاعل من مصادر القوة. ومن الأمور الواضحة كل الوضوح أن الموارد الاقتصادية كالثروة والتحكم فى الوظائف تمثل – فى المجتمع الرأسمالى المتقدم – مصدرا حيويا من مصادر القوة. ولكن هناك إلى جانبها عديد من المصادر الأخرى للقوة، نذكر من بينها على سبيل المثال: القدرة التنظيمية، الدعم العددى، الكفاءة، المعرفة ذات المستوى الرفيع، التحكم فى المعلومات، شغل بعض الوظائف أو الأوضاع الاجتماعية، السيطرة على بعض أدوات القوة، وأخيرا سمعة امتلاك القوة نفسها. والحقيقة أن العنصر الأخير يمثل مصدرا فريدا ومتميزا من مصادر القوة، فهو لا يعتمد على الامتلاك الفعلى للقوة، وإنما على مجرد اعتقاد الآخرين أن ذلك الطرف يملكها. كذلك ينبغى أن نلاحظ أنه ليس من المحتم أن يمتلك الشخص أحد مصادر القوة فعلا، وإنما يكفى أن تكون لديه القدرة على التحكم فى هذا المصدر. ومن أمثلة ذلك كبار موظفى الدولة وكبار المديرين. وبين كل تلك الإمكانيات والقدرة على استخدام القوة من ناحية، واستخدامها ووضعها موضع التنفيذ من ناحية أخرى، هناك أولا رغبة ذلك الطرف فى استخدامها (وكذلك كفاءته فى هذا الاستخدام).

فالقوة الكامنة تعتمد على بعض المقومات. أما القوة الظاهرة الصريحة فلا تعبر عن نفسها بالمقومات والخصائص، وإنما تتجلى فى العلاقات الاجتماعية الواقعية. وهنا نتذكر أن الطبيعة التبادلية تمثل جزءا من تعريف العلاقة الاجتماعية. معنى ذلك أن ممارسة القوة تتضمن نوعا من التغذية الاسترجاعية (أو رد الفعل)، فالطرف "أ" يتصرف، والطرف "ب" يستجيب، ثم يستجيب "أ" لاستجابة "ب"، وهكذا. من هنا يتعين أن يمارس الطرف الخاضع قدرا من التأثير على الطرف المسيطر، لكى يتسنى وجود علاقة أصلا، وهى نقطة سبق أن توقف عندها ووضعها جورج زيمل منذ عهد بعيد.

وهكذا نستطيع الآن – بعد هذا العرض – أن نرى مدى التعقيد والصعوبة فى تناول مفهوم القوة. وما أن نشرع فى محاولة تعريفه إجرائيا حتى نتبين رأى لوكاس فى مدى الاختلاف الجوهرى حول طبيعته. وقد تصدى لمناقشة هذه النقطة، وغالبية القضايا التى أثيرت فى هذه المادة دينيس رونج فى كتابه بعنوان: القوة، الصادر عام ١٩٧٩(٦٧٤)انظر أيضا:

البيروقراطية، قوة المجتمع المحلى، الخضوع (الإذعان)، ميشيل فوكوه، الحراسة (حراسة البوابة)، روبرت ميشيلز، نظرية التنظيم، المدى التنظيمى، الأحزاب السياسية، قوة التوحد، الدولة.

قوة الإلزام Coercive Power

انظر: الخضوع (الإذعان).

قوة التوحد Referent Power

فى واحد من التصنيفات العديدة المتاحة لأنماط القوة، يميز فرنش ورافين (فى مقالهما عن: "أسس القوة الاجتماعية"، والمنشورة فى كتاب من تحرير كارتريت تحت عنوان: دراسات فى القوة الاجتماعية، عام ١٩٥٩)(٦٧٥) يميزان بين خمسة أنماط للقوة طبقا لمصادرها. وهذه الأنماط تتضمن:

١- القوة الشرعية بنمطيها القهرى والتشجيعى، والتى تترتب على تولى منصب معروف بصلاحياته فى صنع قرارات تؤثر على الآخرين (أو هى بمعنى آخر السلطة).

٢ - والقوة المستندة إلى الخبرة، والتى تترتب على امتلاك مهارات أو قدرات أو معارف نادرة.

٣ - والقوة المستندة إلى التوحد، أو المترتبة على قدرة شخص على التأثير على الآخرين نتيجة درجة توحدهم به الخ.. وهذا التصنيف، شأنه شأن بقية التصنيفات، يصعب القول بشموليته، حيث أنه يغفل (على سبيل المثال) نمط القوة المستمد من التحكم فى القنوات الاستراتيجية للاتصال.

قوة جميعة وموزعة Collective and Dstributive Power

يميز بارسونز فى مقالته عن "توزيع القوة فى المجتمع الأمريكى" المنشور فى كتابه البناء والعملية فى المجتمعات الحديثة، المنشور عام ١٩٦٠،(٦٧٦) بين أشكال توزيع القوة (التى يمارسها "أ" على "ب")، وبين الأشكال الجمعية للقوة (قوة "أ" و "ب" معا). تتحقق الحالة الأولى عندما تكون العلاقة بين "أ" و "ب" علاقة صفرية، بمعنى أنه عندما يتوافر قدر محدد من القوة يتم توزيعه بين طرفى العلاقة، فعندما يحوز "أ" كل القوة، يحرم "ب" من امتلاك أى قدر منها. أما الشكل الثانى من العلاقة فيظهر عندما يلجأ الأفراد إلى التعاون لتعزيز قوتهم المشتركة لمواجهة طرف ثالث.

القوة الرسمية
Authoritative Power

انظر: **المدى التنظيمى** (حدود وسمات شبكات القوة الاجتماعية).

قوة شاملة **Extensive Power**

انظر: **المدى التنظيمى**.

قوة العمل **Labour Power**

انظر: **نظرية قيمة العمل، نظرية القيمة فى العمل**.

قوة المجتمع المحلى
Community Power

يعرف ماكس **فيبر القوة** بأنها: "فرصة الفرد لتحقيق إرادته فى موقف اجتماعى، وإن لقى مقاومة من الآخرين المشتركين فى هذا الموقف". وقد أثار هذا التعريف خلافا عميقا، وأفادت مناقشة هذا الموضوع بشكل أساسى من نظريات القوة المتصارعة حول قوة المجتمع المحلى، وكيفية ممارستها فى ظل الحكومات الديموقراطية، ومن الذى يمارسها.

وتذهب إحدى وجهات النظر إلى أن **الصفوة** هى التى تمارس القوة المحلية، مثل الموظفين الحكوميين المحليين، ورجال السياسة، وكبار رجال الأعمال. وتبدو تلك الممارسة واضحة فى عمليات صنع السياسات العامة على المستوى العام والخاص (انظر مؤلف هنتر الكلاسيكى: بناء القوة فى المجتمع المحلى، الصادر عام ١٩٥٣).(٦٧٧) إلا أن بعض علماء السياسة يرفضون هذه النظرية التدرجية (الطبقية) للقوة، وينكرون أن الصفوة التى تنتمى إلى الطبقة العليا هى التى تحكم بما يحقق مصالحها من خلال مرؤوسين خاضعين، وقادة محليين مدنيين وسياسيين معترف بهم رسميا. وينتهى روبرت دال – فى دراسته لمدينة نيوهافن بعنوان: من الذى يحكم؟ الصادرة عام ١٩٦١ – (٦٧٨) إلى أن الديموقراطية النيابية عملت على نقل القوة من الصفوة إلى جماعات مصالح منظمة متنوعة، أو نقلها من حكم الأقلية إلى **التعددية**. ويتوقف تولى جماعات مختلفة التكوين للحكم على القضية محل البحث.

يعد تعريف فيبر للقوة فى ضوء الفعل هو العنصر المشترك بين هذين المدخلين، فإن ما يمارسه "أ" من قوة على "ب"، يساوى قدرة "أ" على إلزام "ب" بالقيام بأفعال معينة. ولهذا فإننا عندما ندرس قوة المجتمع المحلى، إنما ندرس عملية صنع القرار، ومن الذى يؤثر على نتيجتها. ويذهب لوكاس – فى دراسته الشهيرة عن :

القوة : وجهة نظر راديكالية، المنشورة عام ١٩٧٤ – (٦٧٩) إلى أن هذا المدخل يعكس وجهة نظر أحادية البعد، وهو المدخل الذى وصفه بيتر باكراك ومورتون باراتز فى كتابهما بعنوان: القوة والفقر، النظرية والممارسة، الصادر عام ١٩٧٠(٦٨٠) بأنه مدخل يتسم بالقصور. أما البعد الثانى لدراسة القوة – وهو ما يطلق عليه مدخل عدم اتخاذ القرار – فيتضمن "تعبئة التحيز"، أو التحكم في الأجندة السياسية بمعرفة جماعات القوة، والذين يتخذون قرارات تحول دون إدراج بعض القضايا على الأجندة، دون أن تصبح موضوعا لعملية اتخاذ القرار السياسى الرسمى.

ويطرح لوكاس أيضا بعدا ثالثا للقوة – تجاهله البعدان السابقان باعتبارهما يتسمان بصبغة سلوكية ضيقة النطاق – مفترضا أن القوة يجب أن تتضمن عملية صنع القرار. على أنه يمكن ممارسة القوة أيضا من خلال منع الناس من التظلم أساسا، أو على حد تعبير لوكاس "من خلال تشكيل مدركاتهم، ومعارفهم، وتفضيلاتهم، بحيث يتقبلون أدوارهم فى ظل النظام القائم". وهكذا يحكم على بعض القضايا بأن تظل تحت السطح، فلا يتخذ قرار بشأنها سواء بإدراجها ضمن الأجندة السياسية أو استبعادها منها. كما يرى لوكاس أن هناك مفاهيم متنافسة للقوة تعكس قيما أخلاقية وسياسية متباينة تتعلق بمعنى **المصالح**. لذلك يمثل مفهوم القوة مفهوما خلافيا فى جوهره ومحل جدال لم يحسم بين علماء النظرية ذوى التوجهات القيمية المختلفة. فوجهة النظر الراديكالية تنكر أن المصالح مجرد تعبير صريح عن الرغبات (أو الاحتياجات)، لأن هذه الرغبات قد تتشكل بفعل نظام اجتماعى يخدم الأقوياء عن طريق قمع وعى الناس وإدراكهم لمصالحهم الحقيقية. (لاحظ هنا التشابه مع مقولة الماركسية عن **الوعى الزائف**).

ولكن كيف يستطيع العلماء الاجتماعيون تحديد هذه المصالح التى يزعم أنها حقيقية، والتى لايدركها أصحابها؟ يعيد لوكاس تحليل الدراسة الثنائية البعد لاستجابات المجتمع المحلى لتلوث الهواء، حيث يرى أنها توضح أن المصالح الحقيقية يمكن تحديدها أحيانا إمبيريقيا، عندما تظهر ظروف مختلفة، (انظر: **التحليل بافتراض اختلاف الظروف**) أى عندما تضعف العمليات والأبنية التى تنكر أن التعبير عن المصالح الحقيقية يمكن أن يصبح (لأى سبب كان) غير فعال بشكل مؤقت (وهى الظاهرة التى نجد عرضا لها فى مؤلف جافنتا: القوة

واللاقوة، الصادر عام ١٩٨٠)(٦٨١). فيتجاوز جافنتا فى تحليله – الذى تعرض لنقد حاد – الحدود الأولية للجدل وهى قوة المجتمع المحلى، ويتناول طبيعة القوة الاجتماعية بصفة عامة.

للوقوف على عرض موجز للنتائج الموضوعية التى توصلت إليها الدراسات الرئيسية عن قوة المجتمع المحلى، وكذلك الوقوف على عرض لدراسات الحالة الدقيقة المتقنة لبعض الصراعات السياسية المحلية التى وقعت فى مقاطعة لندن يمكن الرجوع إلى مؤلف بيتر سوندرز، السياسات الحضرية، الصادر عام ١٩٧٩(٦٨٢). انظر أيضا: **دراسات المجتمع المحلى**، **والتجربة الطبيعية**.

قوة مركزة Intensive Power

انظر: **المدى التنظيمى**

قوة مضادة Countervailing power

أول من استخدم هذا المصطلح عالم الاقتصاد الأمريكى جون كينيث جالبرايث فى كتابه: الرأسمالية الأمريكية: مفهوم القوة المضادة (الصادر عام ١٩٥٢)(٦٨٣)فى وصف جانب واحد من نسق **القوة**، فى **ديموقراطية** رأسمالية مكتملة. تذهب نظرية **التعددية** إلى أن الجماعات القوية وجماعات المصالح القوية تسعى إلى تحقيق شكل من أشكال التوازن، بحيث لا يكون أحد الأطراف أقوى من الآخرين بما يمكنه من السيطرة عليهم. ويرى جالبرايت أنه فى ظل سياسة **الاقتصاديات المختلطة** يحل التوازن المماثل بين القوى محل رأسمالية **الاقتصاد الحر** ونظام **منافسة السوق** المطلقة. وتشكل النقابات العمالية، وجمعيات المستهلكين، والاتحادات المهنية والتنظيم القانونى للدولة نظاماً للقوة المضادة فى مواجهة القوى الاحتكارية لمؤسسات الأعمال الكبرى. انظر أيضا: **احتكار**.

قوة معيارية Normative Power

انظر : **الخضوع (الإذعان)**

قوة مكافئة Remunerative Power

انظر: **الخضوع (الإذعان)**.

قوة موزعة Distributive Power

انظر: **قوة جمعية وموزعة**.

قولبة Altercasting

مفهوم صاغه يوجين أ. فينشتين وبول دويتشبرجر فى كتابهما

القياس الاجتماعى (الصادر عام ١٩٦٣)[٦٨٤]، واستخدماه فى إطار نظرية **الدور** وسوسيولوجيا **الفن المسرحى** ليصفا عملية قولبة الآخر فى دور محدد. ويلقى هذا المصطلح الضوء على واقع أن الطريقة التى يتصرف بها شخص ما تجاه الآخرين تتسم بنمط محدد، وأن هذه الطريقة قد تحد مما قد يفعله الآخرون.

القوميات الدينية
Religious Nationalisms

انظر: **القومية**.

القومية Nationalism

تصدق مصطلحات المشاعر والآمال والوعى على بعض مكونات القومية، أو إعطاء الأولوية للدولة القومية على كل ما عداها. ومع ذلك فإنها تنطوى أيضا على ادعاءات محددة حول حق تقرير المصير ووجود التنوع، بل والرغبة فيه، وأسبقية سيادة **الدولة** على الأشكال الأخرى للحكم، ومركزية الولاء القومى للقوة السياسية باعتبارها الشكل الرئيسى **للشرعية**. وقد ذهب كتاب ذوو مشارب مختلفة مثل إميل **دوركايم** ولينين إلى القول بأن الشرط المسبق للتضامن الدولى الأصيل يتمثل فى وجود نزعة قومية ناضجة، قادرة وحدها على إدراك العوامل المشتركة الكامنة وراء التعددية. ومع ذلك، يؤكد آخرون أن مفهوم القومية ينطوى على أفكار زائفة متعلقة بالحدود الطبيعية، وأنه لا يقدم سوى توصيف سياسى ملائم لكل من اليسار واليمين على حد سواء (انظر كتاب أ.د. سميث المعنون: نظريات القومية، الصادر فى طبعته الثانية عام ١٩٨٣،[٦٨٥] وكتابه: الهوية القومية، الصادر عام ١٩٩١).[٦٨٦]

وقد مالت الأشكال المختلفة للقومية إلى التباعد عن الرؤية التى عبرت عنها الكتابات الألمانية التى ارتبطت باسم يوهان هيردر Herder، والتى أكدت على الوحدة العضوية والروابط القومية، مشددة على خضوع الفرد للمجموع (أى الدولة فى هذه الحالة)، والإحساس بوجود رسالة قومية، وعلى النقاء القومى، وروح الأمة. ولقد كان هذا الشكل من النزعة العضوية القومية أكثر جاذبية من الناحية العاطفية بالقياس إلى الأشكال ذات الطبيعة الاجتماعية (التى تقوم على التجمع والارتباط) الأكثر رشدا للنزعة القومية فى أوربا الغربية. كما نشبت كذلك اختلافات بين النزعة القومية الألمانية والنزعة السلافية، حيث ارتبطت الأخيرة بنزعة التعبئة

الليبرالية عوضا عن النزعة التحريرية الوحدوية والإيمان بطليعة **المثقفين** (الإنتلجنسيا) القوميين بدلا من مجموع الشعب (أو الفولك بالمصطلح الألماني).

ويميز هانز كون - فى كتابه الكلاسيكى بعنوان: فكرة القومية، الصادر عام ١٩٤٥ -⁽٦٨٧⁾ بين النمط "الغربى" من القومية، من النوع الذى ظهر فى انجلترا وفرنسا خلال الفترة من ١٦٠٠ حتى ١٨٠٠، والنمط "الشرقى" من القومية الذى ظهر فى القرون التالية على ذلك. ففى النوع الأول كانت الأمة تعرف وتتحدد بالجماهير وبالأشكال الشائعة من الممارسة السياسية، وبذلك كانت تمثل تبريرا ثقافيا لبناء سياسى قائم بالفعل. أما فى النوع الثانى فقد استخدمت القومية لتبرير قيام الدول القومية فى المناطق الأقل تقدما - من النواحى الاقتصادية والسياسية - فى العالم. وقد تم ذلك عن طريق إعادة ترسيم الحدود السياسية وفقا للمتطلبات الإثنوجرافية. بمعنى آخر لقد استخدم هذا النوع "الشرقى" من القومية لتبرير اختراع دول وعمليات سياسية.

ونلاحظ أن مثل هذا التمييز، شأنه شأن غالبية التنميطات التى جاءت بعده للقومية، كان يخدم أغراضا وصفية ومعيارية، أى أنه كان يضطلع بمهمة تصنيف أنماط القومية الموجودة فى العالم الحديث، ويقرر - فى نفس الوقت - أن بعض هذه الأنماط عظيم وبعضها خطير من الناحية السياسية. وهكذا وجدنا تلك التنميطات تصف الشكل الغربى للقومية بأنه أصيل، ومتحرر، وديموقراطى، وطيب، على حين تصف الشكل الشرقى بأنه غريب، وعنصرى، وعرقى، وسئ على وجه العموم.

ثم ظهر بعد ذلك تنميط مشابه، ولكنه محل خلاف فى الوقت الراهن، يميز بين "القومية المدنية" و"القومية الإثنية" (انظر على سبيل المثال مؤلف ليا جرينفيلد بعنوان: القومية: خمسة طرق للحداثة، الصادر عام ١٩٩٢).⁽٦٨٨⁾ والنوع الأول فى هذا التنميط يساوى بين القومية **والمواطنة**، ويبنى تعريفه بالأساس على الاعتبارات السياسية أو القانونية، متضمنا الولاء (الذى يتم بشكل طوعى) لبعض الحقوق والواجبات، ومن ثم يمكن اكتسابه كما يمكن فقده. ويعنى مفهوم القومية المدنية أن بعض الأفراد يمكن أن يعيشوا دون قومية على الإطلاق. أما القومية الإثنية - من ناحية أخرى - فتستمد جذورها من الضرورة البيولوجية لا من الاختيار الفردى.

وهى تتوارث فى الأسرة، ويعتقد أنها سمة موروثة. فالناس يولدون فى ظل قومية معينة، هى التى تحدد لهم مصالحهم، ومشاعرهم، ومعنى ارتباطهم بأمة معينة. وقد كان هذا التمييز مغريا لكثير من المراقبين الغربيين والليبراليين، لأنه يتيح لهم أن يميزوا بين فكرة القومية التى يختارها الإنسان اختيارا حرا وهادئا من الناحية السياسية (على نحو ما نلمسه فى اعتزاز الأمريكيين مدنيا بانتمائهم)، وبين القومية التى تحتفى بالهوية الثقافية المتوارثة (مثل ذلك النوع الذى نجده فى كثير من بلاد أوربا الشرقية، والتى تتسبب فى نشوب الصراع).

ولقد وجهت انتقادات للعديد من تنميطات القومية لكونها تتسم بالمركزية الأوروبية، ولأنها أخفقت فى معالجة النزعة القومية فى أمريكا اللاتينية والقوميات البازغة فى أفريقيا ما بعد الاستعمار، ومشكلات الحدود المصطنعة المفروضة على المناطق القبلية التى كانت أكثر سيولة من الدولة القومية التى ظهرت فى أعقابها.

وقد ذهب بعض الكتاب إلى القول بأن القومية نفسها قد تحولت إلى دين حديث، أو أنها أصبحت - على الأقل - وثيقة الصلة شديدة الشبه بما يطلق عليه فى علم الاجتماع **الدين المدنى**. والحقيقة أن هناك فعلا بعض "القوميات الدينية" تحديدا، وهى التى ترتبط أساسا باليهودية والإسلام، ولكنها واضحة كذلك - مثلا - فى بعض مراحل التاريخ المعاصر لبولندا وأيرلندا (حيث تشكل العقيدة الكاثوليكية الرومانية عنصرا محوريا فى بناء الهوية القومية: العلمانية.) ويصر البعض الآخر على القول بأن القومية هى فى جوهرها شكل علمانى من أشكال الوعى، بحيث أن أغلب ما يمكن ادعاؤه هو تعادل وظيفى بين الدين والقومية.

وهناك بعض تحليلات القومية التى تتخذ طابعا حتميا. حيث نجد إرنست جللنر - مثلا - يذهب فى كتاباته (انظر مؤلفه: الأمم والقوميات، الصادر عام ١٩٨٣)(٦٨٩) إلى أننا يمكن أن ننظر إلى التاريخ بوصفه سلسلة متتابعة من التكنولوجيات المتغيرة، التى تولد كل واحدة منها الحاجة إلى نظام اجتماعى سياسى بعينه، وأن القومية هى أنسب الأشكال السياسية وأكثرها ملاءمة للتكنولوجيا المعاصرة (يقصد الصناعية)، حيث أن المجتمعات الصناعية تحتاج - على خلاف المجتمعات الزراعية - إلى لغات وثقافة موحدة لكى تؤدى عملها بكفاءة. وفى رأى جللنر أن "الإنسان الذى بلا هوية قومية ... يثير لدى

الآخرين مشاعر النفور والاشمئزاز"، ولذلك فحيث لا توجد هوية قومية فإنه يصبح من الضرورى (كما حدث دائما) أن تخترع تلك الهوية. ويؤكد جللنر فى تحليله - بدرجة أقل - على الآمال والطموحات الجمعية التلقائية (من النوع "المدنى")، والثقافة (أى الاعتبارات "الإثنية")، فى الوقت الذى يبدى فيه اهتماما أكبر بسياسات الصفوة الحاكمة (أو المتطلعة للحكم) المقصودة واللازمة لبناء الأمة، وهى السياسات التى يجرى تحقيقها من خلال التعليم العام والصناعات الثقافية. ولا يدهشنا أن يهاجم تحليل جللنر بوصفه ماديا ووظيفيا.

وفى ميدان علم النفس الاجتماعى اتجهت نظرية الهوية الاجتماعية لهنرى تاجفل وزملاؤه (انظر كتابه: الجماعات الاجتماعية والفئات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨١)(٦٩٠) إلى إرجاع القومية إلى ميول إنسانية (ربما تكون فطرية) للانتماء إلى جماعات اجتماعية، ثم العمل فى دعم وتوسيع حجم هذه الجماعات. وهكذا تنظر تلك الصيغة البحثية الخاصة إلى الهويات الاجتماعية كجوانب متكاملة لإحساس كلى بالذات. واكتشفت تلك النظرية أن الجماعات العرقية أو القومية تمثل أهمية خاصة لتقدير الذات، ومن ثم يكون من الصعب على الناس ألا يفكروا بطريقة قومية، وأن يشعروا بالولاء للجماعة القومية القائمة (أو "المتخيلة")، وأن يدافعوا عن مصالحها فى مواجهة مصالح القوميات الأخرى. (للوقوف على عرض موجز للبحوث التى أجريت فى إطار نظرية الهوية الاجتماعية SIT)(*) فى ميدان علم النفس الاجتماعى الأوربى انظر مؤلف مايكل هوج ودومينيك أبرامز بعنوان: الانتماءات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٨)(٦٩١).

وتتيح تحولات ما بعد الشيوعية فى روسيا ووسط أوربا إمكانية اختبار الافتراضات المتعلقة بالعلاقات بين بناء الدولة القومية فى ظل البحث عن شروط جديدة للتوحد الاجتماعى، والتحول نحو **الرأسمالية**. وقد عمل "الفراغ القيمى" الذى تخلق نتيجة لانهيار الماركسية اللينينية الرسمية على التمهيد **للإيديولوجيات** القومية والشعوبية الناشئة، على الرغم من أن هذه تشير عادة إلى النزعة القومية لدول صغرى تفتقر إلى الخصائص الضرورية لنشوء قومية مكتملة النمو.

(*) Social Identity Theory

القومية الإثنية
Ethnic Nationalism
انظر: **المادة السابقة.**

القومية العضوية (الأساسية)
Organic Nationalism
انظر: **القومية.**

القومية المدنية
Civic Nationalism
انظر: **القومية.**

قوى الانتاج
Forces of Production

يميز الاقتصاد السياسى الماركسى تحليليا بين جانبين للنشاط الاقتصادى. فهناك من ناحية "العلاقات الاجتماعية للانتاج" التى تتصل بالمحافظة على السيطرة الاجتماعية، واستخلاص الفائض الاقتصادى، واستغلال العمل. وهناك من ناحية أخرى "قوى الانتاج"، وهى العناصر والعلاقات الضرورية، أيا كان نوع البناء الاجتماعى، لتحويل العناصر المادية والأشياء والقوى المستمدة من الطبيعة لصورة مناسبة لتحقيق بعض الأهداف البشرية (قيمة الاستعمال). ولا يوجد اتفاق على المجال الدقيق لمصطلح "قوى الانتاج"، ولكن **ماركس** وإنجلز قد ضمناه – فى أوقات مختلفة – العناصر التالية: المواد الخام، والمواد أو المكونات التى يتم إخضاعها لعملية التشغيل، وتعد من وجهة نظر ماركس وإنجلز المنتجات السابقة على كلفة العمل البشرى؛ وأدوات الإنتاج؛ والأدوات أو الآلات التى تستخدم فى تحويل المواد الخام (بما فى ذلك الأعضاء البشرية أحيانا)؛ والقدرة البشرية على العمل أو مايسمى بقوة العمل، وهى قدرة دالة على التنظيم الجسدى، واللياقة، والمهارة، والمعرفة وما شابه ذلك؛ وأخيرا صور التقسيم الاجتماعى للعمل وصور تنظيم العمل الذى تتطلبه عملية تشغيل لها خصائص محددة (وهى ما يطلق عليه أحيانا العلاقات الفنية للانتاج). وهناك مجموعة أخرى من متطلبات الإنتاج – كالأرض والهواء والماء والظروف البينية والسياقية – والتى التفت اليها ماركس وإنجلز، ولكنها اعتبرت خطأ ضمن أدوات الإنتاج. ولقد رسم ماركس وإنجلز مخططا تاريخيا طويل المدى للمجتمعات البشرية، يتم تعظيم تطوره بواسطة **الرأسمالية** لكى تتطور قوى الإنتاج (بما فيها القوى الإنتاجية البشرية). وسوف تؤدى هذه العملية التطورية إلى دعم وتنمية قدرة الإنسانية على السيطرة على الطبيعة

وتنظيمها، ومن ثم إشباع الحاجات البشرية بحد أدنى من إنفاق الجهد المبذول بدون مقابل. وتكون هذه الحالة من تطور القوى الإنتاجية مقدمة لمستقبل المجال الشيوعى للحرية التى تتجاوز مشكلة الندرة وضرورة العمل.

قياس Measurement

يثير القياس بالنسبة لعالم الاجتماع أربع قضايا رئيسية: ١ - التمثيل (كم عدد خصائص العالم الإمبيريقية التى يمكن نمذجتها بأفضل صورة؟) ٢ - التفرد (أى مدى تفرد نتائج القياس؟) ٣ - الإحصاءات الملائمة (ماهى المؤشرات الإحصائية التى يمكن استخدامها لتلخيص القياسات بصورة مقبولة؟). ٤ - الدلالة أو المعنى (ماذا تعنى القياسات الناتجة؟).

ويهتم القياس بحد ذاته بالطبيعة الدقيقة للعلاقة بين "النسق الإمبيريقى العلائقى" و "النسق الشكلى (أو العددى) العلائقى" الذى يمثله. وهكذا، يصبح من الممكن إظهار أن علاقات ثابتة - تتصل بالمكانة - بين الأفراد أو الأوضاع ذات الخصائص المتماثلة كعوامل مؤثرة "<، >"، (أكبر من أو أصغر من) فى إطار مجموعة من الأرقام ومن ثم يمكن تمثيلها. ومعظم السمات الاجتماعية والنفسية ليست لها خصائص رقمية صريحة، ومن ثم فإنها عادة ما تعالج **كمتغيرات** كيفية أو غير رقمية، فى حين تعتبر خصائص مثل الثروة أو الذكاء (الذى يعد قياسه موضوعا خلافيا) أو المنفعة الأصلية متغيرات كمية أو مترية.

ويوضح التمثيل القياسى أو النموذج كيفية تفسير البيانات الإمبيريقية صورياً بالنسبة لأى مجال من مجالات الاهتمام؛ فعلى سبيل المثال، فإن القول بأن "س" مفضلة على "ص" قد يمكن تفسيره على أنه يعنى أن "س" أكثر قربا من الوضع المثالى فى تصورى من "ص". وما أن يتم التمثيل رقميا، فإن قضية التفرد لا تلبث أن تطرح نفسها. ويفترض س.س. ستيفنسن (من بين آخرين) وجود مستويات متدرجة متزايدة فى درجة تعقدها من القياس تتحدد فى ضوء نوعية التحولات التى يمكن أن تطرأ على القياس الرقمى الأصلى، فى حين تحتفظ بالخصائص التى تمثلها. (انظر على سبيل المثال مقاله: حول نظرية درجات القياس، المنشور فى مجلة العلم، عام ١٩٤٦)(٦٩٢). وفى أبسط صورها تميز النظرية بين أربعة من هذه المستويات. فعند مستوى القياس الإسمى يتم تصنيف الأشياء إلى فئات ويعطى لكل فئة مسمى (أو رقم)،

بحيث ينتمى كل منها إلى فئة واحدة فقط (على سبيل المثال ذكر = صفر، أنثى = واحد). ويحافظ أى إعادة تخصيص للأرقام لكل فئة على المعلومات الخاصة بالتصنيف. أما عند مستوى القياس التراتبى، فإن الفئات التصنيفية تتسم أيضا بوجود ترتيب صارم (مثلما هى الحال فى مقياس جوتمان). وتعتبر أى تحويلات للبيانات أمرا مشروعا طالما أنها تحافظ على خاصية الترتيب. ويتطلب مستوى القياس التبايني وجود فروق منتظمة بين وحدات ذات ارتباط بمقياس متدرج ذى وحدات متساوية (مثل درجات الحرارة) وأن يحافظ أى تحويل خطى للبيانات على هذه الفروق. أما مستوى القياس النسبى فيحقق الحفاظ على النسبة ما بين مسافة وأخرى، كما هى الحال عند التحويل من الميل إلى الكيلو متر.

ولقد أوضح كلايد هـ. كومبس فى مقال له بعنوان "نظرية فى القياس النفسى" نشرت فى مجلة بحوث معهد الهندسة عام ١٩٤٦، (٦٩٣) أن هناك العديد من **المقاييس** الأخرى المماثلة (مثل الترتيب الجزئى) ذات الفائدة فى العلوم الاجتماعية. وهو يحث على الاقتصار على المستويات الدنيا للقياس عوضا عن القياس الكمى التحكمى.

وتعرف إجراءات تحويل البيانات إلى المستويات الأعلى للقياس باسم "التدريج" أو التكميم. وإذا ما أمكن تمثيل القياس فى صورة خط مستقيم فإن هذا يطلق عليه تدرج أحادى الخط (مثل **مقياس جوتمان ومقياس ليكرت**)، أما إذا احتاج إلى بعدين أو أكثر فإنه يعرف باسم **القياس المتعدد الأبعاد**.

وتشرح أغلب الكتب التعليمية فى موضوع المسوح المستويات المختلفة للقياس عن طريق ضرب الأمثلة، وتحدد الإحصاءات والأساليب الملائمة لكل مستوى من المستويات (انظر على سبيل المثال، مؤلف دى فو المعنون: المسوح فى البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٥، وفى طبعته الثانية عام ١٩٩١).(٦٩٤)

القياس Scaling

انظر: **مقياس، وضع المقاييس**.

قياس، قياسى
Deduction, Deductive

يعنى استخدام القواعد المنطقية للوصول إلى مجموعة من المقدمات التى يتعين أن تترتب عليها بعض النتائج. ويبدأ القياس **بالنظرية**، ثم ينتقل

بعد ذلك إلى **الفروض** المشتقة من النظرية، حيث يتم اختبار الفروض عن طريق التنبؤ والملاحظات المنظمة. ويسمى هذا الاتجاه الذى يقوم على الاختبار والنظرية باسم المنهج القياسى الفرضى. وفى بعض الأحيان يعد هو المنهج العلمى "الحق" على اعتبار أنه يركز على الفروض، والتنبؤ، والاختبار. انظر أيضا: **الاستقراء**.

قياس بالإجازة (تحكمى)
Measurement by Fiat

إجراءات إضفاء الطابع الكمى على بياناتٍ لا يُدعى وجود **قياس** ممثل لها تمثيلاً كاملاً، بل يقوم بتعيين قيم رقمية استناداً إلى وحدات تحكمية (اعتباطية)، والمصداقية الظاهرية (الإسمية) أو الحد س. ويحدث هذا عادة عندما يشير علماء الاجتماع إلى مفاهيم تبدو ذات أهمية بدهية أو مسبقة، غير أنهم لا يعرفون كيف يمكن قياسها بطريقة مباشرة، ومن ثم يتم فرض مقياس على المفهوم بطريقة تحكمية.

وفى رأى وارن تورجرسون (فى كتابة: نظرية ومناهج القياس، الصادر عام ١٩٥٨)(٦٩٥) أن هذه الطريقة للقياس تعتمد على العلاقات المفترضة بين الملاحظات والمفاهيم المستخدمة. وتنطوى هذه الفئة على المؤشرات والدلالات الشائعة الاستخدام فى العلوم السلوكية. وهكذا قد نكون مهتمين، على سبيل المثال، بمفهوم "المكانة الاجتماعية الاقتصادية"، ومن ثم نقرر قياس تصورات **الهيبة المهنية**، التى نفترض أنها مرتبطة به. أو بالمثل، فإننا قد نكون مهتمين بمفهوم "الوعى السياسى"، ومن ثم نختار أن نقيسه من خلال تدريج بعض الخصائص مثل القدرة على التعرف على الشخصيات السياسية اللامعة، أو الميل إلى التصويت فى الانتخابات المحلية والقومية. وتمثل **مقاييس التقدير** مثالاً واضحاً على بعض أكثر أشكال القياس شيوعا فى العلوم الاجتماعية.

وترد الإشارة أو توجه الانتقادات للقياس التحكمى عادة فى إطار المناقشات الفلسفية الأوسع نطاقا للأسس **المعرفية** للعلوم الاجتماعية. ويميل النقاد الراديكاليون لما يسمى بالنزعة **الوضعية** إلى استخدام المصطلح بقدر من الحرية، مثلما هو الحالة على سبيل المثال فى النقد الإثنوميثودولوجى الذى طوره آرون شيكوريل لنظريات ومناهج البحث السوسيولوجى فى مؤلفه المعنون: المنهج والقياس فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٤(٦٩٦).

القياس الاجتماعى Sociometry

مصطلح صكه مورينو Moreno فى عام ١٩٣٤ فى كتابه: لمن سيكتب البقاء؟[٦٩٧] وكان قد طوره أساسا كجزء من اتجاه الدراما الاجتماعية لتفسير **البناء** الاجتماعى. ويعمل القياس الاجتماعى على تنظيم المعلومات التى يتم الحصول عليها من الأفراد الأعضاء فى **جماعة** معينة حيث يدلون بمعلومات عن الأفراد الذين يفضلون أن يرتبطوا بهم (أو فى الغالب النظير السلوكى الفعلى، حيث يحدد كل فرد الأفراد الذين يرتبط بهم فعلا) انطلاقا من أساس معين، أو من أجل تحقيق هدف معين.

ومن الاستخدامات المبكرة التى استعان فيها مورينو بطريقة القياس الاجتماعى كانت عملية إعادة توزيع الطلاب على الغرف فى أحدى المدن الجامعية، وذلك من أجل تقليل الصراع بين أولئك الطلاب إلى أدنى حد ممكن. من هنا ربط هذا الاستخدام المبكر للاختبار السوسيومترى (مثل اختيار الأصدقاء) بهذا التصور الأولى بالإفادة منه بنتائج مباشرة، وإن كان هذا الوضع قد أصبح أقل شيوعا الآن. أما عن عدد الاختيارات التى تطلب من المبحوث فى الاختبار السوسيومترى فقد يكون محددا (كأن يقال له: اذكر ثلاثة أصدقاء) أو غير محدد (كأن يقال له: اذكر ما شئت من أسماء الذين تفضلهم)، كما قد ينقب السؤال عن مدى قوة العلاقة.

وكان تحليل البيانات السوسيومترية يتركز فى الأصل على تحديد عدد الاختيارات التى يدلى بها المبحوث، وما يترتب على ذلك من تبين سمات أفراد بعينهم، كالنجوم الذين يستأثرون بأكبر عدد من الاختيارات، أو المعزولين الذين لا يحصلون على أى اختيارات على الإطلاق. وتوقع تلك المعلومات فى صورة نقط (ترمز للأفراد) وخطوط (ترمز للاختيارات) على رسم بيانى يسمى السوسيوجرام أو خريطة العلاقات الاجتماعية، حيث نجد الأفراد الذين حصلوا على أكبر عدد من الاختيارات يحتلون مركز الرسم وأولئك المعزولين يحتلون أطرافه.

ويستخدم منهج القياس الاجتماعى على نطاق واسع فى ميدان التربية وغيرها من المجالات التى تغلب فيها الجماعات الصغيرة، وذلك من أجل فهم بناء تلك الجماعة، وله مجلة علمية خاصة به اسمها "القياس الاجتماعى" Sociometry. ويصنف القياس الاجتماعى فى اتجاهات أخرى ضمن إطار تحليل **الشبكة** الاجتماعية.

قياس أحادى البعد (قياس ذو بعد واحد)
Unidimensional Scaling

انظر : **مقياس جوتمان، مقياس ليكرت، القياس.**

القياس الإسمى، والبيانات الإسمية
Nominal Mesurement, Nominal Data

انظر : **القياس.**

القياس الاقتصادى، الاقتصاد القياسى
Econometrics

التحليل الاقتصادى الذى يستخدم مزيجا من البيانات الإمبيريقية، وأساليب التقدير الإحصائى، وكذلك بعض أشكال **التحليل المتعدد المتغيرات**، كتحليل **الانحدار** مستخدما فى ذلك النظرية الاقتصادية. وتستخدم نماذج القياس الاقتصادى فى مجال الاقتصاد للتنبؤ وتحليل السياسات.

القياس (التدريج) المتعدد الأبعاد
Multi - Dimensional Scaling

عادة ما لايمكن عرض مجموعة من البيانات (كالبيانات المتعلقة ببنود **الاتجاهات**، على سبيل المثال) على بعد واحد، مثلما هى الحال فى التدرج أو القياس الأحادى البعد أو فى التحليل العاملى. ومن ثم فإن البنود يتم تعديلها أو الاختيار من بينها حتى يمكن تمثيلها على هذا النحو (كما هى الحال فى تحليل المكونات وبناء **المقاييس**)؛ أو يحاول الباحث – كبديل لذلك – أن يسعى إلى تمثيل البيانات فى حيز ذى بعدين أو أكثر. ويهدف القياس (التدريج) المتعدد الأبعاد إلى تقديم أفضل تمثيل ممكن للبيانات فى أقل عدد ممكن من الأبعاد.

وينظر هذا المنهج فى أكثر صوره بساطة (وهو المسافة الإقليدية اللاقياسية)، إلى البيانات باعتبارها تزودنا بمعلومات عن أوجه التشابه أو الاختلاف بين أزواج من الأشياء : على سبيل المثال، فإن الارتباط الايجابى بين متغيرين يمكن أن يفسر على أنه يعنى تشابها، بحيث أنه كلما كانت قيمة معامل الارتباط أعلى كلما كان معنى ذلك وجود قدر أكبر من التشابه بين المتغيرات. ويهدف القياس (التدريج) المتعدد الأبعاد إلى تمثيل كل متغير باعتباره نقطة فى حيز منخفض البعد بحيث تعكس المسافة بين النقاط – بدقة – الحجم النسبى للتشابه وعدم التشابه فى البيانات. وتعكس المقاييس اللامترية (أو التراتبية) الانتظام التراتبى للبيانات فقط، أما المقاييس المترية (الخطية أو الأسية) فتعكس

المعلومات الكمية. وتسعى برامج الكومبيوتر التى تطبق القياس (التدريج) المتعدد الأبعاد إلى التوصل إلى الحل عادة من خلال التكرار، أى أنها تبدأ من تخمين أولى يقترب تدريجياً للامتثال مع البيانات متتبعاً مساراً دائرياً يتم تحسينه مع كل خطوة.

ويعد القياس (التدريج) المتعدد الأبعاد حزمة عامة ومفيدة جداً من الاجراءات (نموذج عام للمسافة) المناسبة لبيانات شديدة التنوع، شاملة فى ذلك (على سبيل المثال) المصفوفات الارتباطية ثنائية الأبعاد، والمصفوفة المثلثة للارتباطات الفردية بين المتغيرات، والأعمدة الثلاثية الأبعاد للبيانات. كما تتضمن نماذج مختلفة (المسافة؛ والمضروبات العددية، أو المسافة الموزونة العامل)، كما أنها يمكن أن تستخدم عند مستويات مختلفة للقياس (مثل القياس الرتيب / اللا مترى؛ والخطى/ المترى؛ والتحويلات الأسية). وقد استخدم التدريج المتعدد الأبعاد بنجاح فى تحليل بيانات ذات نوعيات متباينة فى علمى النفس والاجتماع (انظر ج. ب. كروسال وم. ويش؛ القياس (التدريج) المتعدد الأبعاد، (الصادر ١٩٧٨).(٦٩٧)

قياس النسبة (أو المعدل)
Ratio Measurement

انظر: **قياس**.

القياس النفسى **Psychometrics**

قياس، وتصوير، وتحليل المتغيرات النفسية، وذلك باستخدام الرياضيات، والإحصاء، والحساب الآلى (الكومبيوتر). ومن أكثر موضوعات القياس النفسى أهمية بالنسبة لعلم الاجتماع موضوعات قياس **الذكاء**، وعلم النفس البدنى (الذى يتناول القياس الكمى وتحليل الترابط بين المتغيرات البدنية ونظائرها الذاتية)، وطرق القياس، ونماذج الذكاء الاصطناعى.

قيمة **Value**

كلمة ذات معان عدة مختلفة كل الاختلاف: فالقيمة فى التحليل الإحصائى لمجموعات البيانات الكمية تعنى كمية النقاط أو الرقم الذى تم رصده **لمتغير** معين فى حالة بعينها، أو فى ظروف بالذات، فهى فى هذه الحالة مقدار رقمى. أما فى علم الاقتصاد فقد أوضحت **نظرية قيمة العمل** أن السلع يتم تبادلها تبعا لكمية العمل المكون لها والداخل فى إعدادها،

فيما ترى النظرية الماركسية عن الاستغلال، أن أصحاب العمل يستأثرون بالفائض ويعملون على خفض الأجور عن طريق تكوين جيش العمال الاحتياطيين. وفى بحوث الاتجاهات تعنى القيم تلك الأفكار التى يؤمن الناس بها فيما يتصل بالسلوك الأخلاقى أو السلوك الملائم، وما هو خطأ وما هو صواب، ومرغوب فيه ومرغوب عنه. وفى نفس الاتجاه يتناول الفلاسفة القيم كجزء من **الأخلاق**، وفلسفة الجمال، والفلسفة السياسية.

أما فيما يتعلق بالقيم كنوع من البيانات الاجتماعية، فنجد العلماء يميزون عادة بين القيم التى تتسم بأنها: قوية، وشبه مستمرة، وعميقة التأثير، وتمثل استعدادا كامنا فى بعض الأحيان. هذا من ناحية وعلى الناحية الأخرى **الاتجاهات** التى تتسم بأنها: سطحية نسبيا، وغير متجذرة فى نفوس الأفراد، وتحوى آراء ووجهات نظر شديدة التغير. وبإمكان المجتمع الإنسانى أن يتقبل فى العادة وجود اتجاهات شديدة التنوع فى داخله، وذلك فى الوقت الذى يتطلب فيه هذا المجتمع قدرا من التجانس والاتساق فى القيم التى يؤمن بها أفراده، الأمر الذى يعنى توفر ذخيرة مشتركة من القيم الشائعة التى تعمل على صياغة الإجماع الاجتماعى والسياسى. والشائع عادة أن النظريات السوسيولوجية لأصحاب الوظيفية المعيارية (أو أصحاب **نظرية الإجماع**) عموما، وعند تالكوت **بارسونز** على وجه الخصوص، يبالغون فى تأكيد أهمية القيم المشتركة فى الحفاظ على **النظام الاجتماعى**.

ويمكن القول - بشكل أكثر عمومية - أن **علم الاجتماع** بكافة فروعه يهتم بالقضايا القيمية، وقد تصدى الكثيرون من الكتاب الكلاسيكيين - ومن أبرزهم إميل **دوركايم** وماكس **فيبر** - لمناقشة دور القيم فى البحث الاجتماعى بشئ من التفصيل. وعند هذا المستوى الفلسفى من النقاش يبدو أن قضايا القيمة تهم علم الاجتماع من ناحيتين. الناحية الأولى: لما كان المجتمع نفسه يتكون - جزئيا - بفضل القيم، فمعنى ذلك أن دراسة علم الاجتماع هى فى جانب منها دراسة للقيم. الناحية الثانية: لما كان علماء الاجتماع أنفسهم أعضاء فى المجتمع، ويفترض فيهم الإيمان بالقيم (الدينية، والسياسية ... وغيرها)، فمعنى ذلك أن البحث السوسيولوجي سوف يتعرض لتأثيرات مفسدة أو ضارة فيما يتصل بالقيم أو فيما يتصل بالإيديولوجيا (على نحو مايرى

الماركسيون). والواقع أنه بسبب ذلك ذهب البعض إلى القول بأن علماء الاجتماع قد يعجزون عن تحقيق الحياد القيمى، الذى يتوقع أن يلتزم به العلماء عموما.

ويمكن القول أن هذه المناقشات **المعرفية** عن دور القيم فى العلوم الاجتماعية يمكن أن تمس البحث السوسيولوجى على ثلاث مراحل. المرحلة الأولى: عند اتخاذ قرار دراسة موضوع معين كالدين أو الجنسية المثلية، حيث تثار قضايا الدلالة القيمية. المرحلة الثانية: عند التنفيذ الفعلى للدراسة، حيث تثار قضايا التحيز، والحياد القيمى، **والموضوعية**. وأخيرا المرحلة الثالثة: فى تأثيرات نظريات أو بحوث معينة على المجتمع، حيث تثار قضية "الآثار القيمية". ونلاحظ فى الواقع أن غالبية علماء الاجتماع مقتنعون بأن مثل هذه التقسيمات الحادة لا يمكن إجراؤها بسهولة، ويقرون بأن القضايا القيمية المختلفة تتداخل مع بعضها البعض.

ومن السمات المميزة **للوضعية** الفلسفية أنها تعتبر أن العلوم (بما فى ذلك العلوم الاجتماعية) يجب أن تكون محايدة قيميا أو متحررة تماما من القيمة. وهى تتوقع من العلماء أن ينجحوا (أو على الأقل أن يسعوا بقوة) فى التخلص من كافة أشكال التحيز والميول فى كل مرحلة من مراحل دراستهم. من هنا يعد الحياد القيمى ضرورة لاغنى عنها للبحث العلمى فى علم الاجتماع. كذلك يعتقد أن علم الاجتماع يتسم بطابع فنى خالص، وأنه يقدم نتائج ليست لها أى دلالات محددة بالنسبة للسياسات أو فيما يتصل بالسعى نحو قيم معينة. على النقيض من هذا الموقف يذهب الماركسيون إلىأن كل مرحلة من مراحل التحليل السوسيولوجى زاخرة بالفروض والتأثيرات السياسية والأخلاقية، إلى حد أن علم الاجتماع نفسه أصبح مشروعا **إيديولوجيا** على نحو لا يمكن تجنبه أو إصلاحه.

ولكننا نجد الغالبية الغالبة من علماء الاجتماع يتخذون مواقف تقع فى مكان ما بين هذين الطرفين، حيث يذهبون – مثلا – إلى أنه على الرغم من أن اختيار موضوع البحث أو مجاله لابد وأن يثير مسائل قيمية، فإن تنفيذ الدراسة يتعين أن يتم بكل حياد قدر الإمكان، وأن تفرض النتائج بشكل محايد، ولكن طريقة استخدام الآخرين لتلك النتائج يعود ليثير مرة أخرى قضايا قيمية (هى فى الواقع قضايا السياسة التى ستتخذ). وهناك حل عملى كثيرا ما يتردد لمواجهة القضايا

المعرفية التى يثيرها موضوع القيم، ويتمثل فى الرأى القائل بأن علم الاجتماع متصل - بشكل لا ينفصم - بالأخلاق، والسياسة، والقيم، وأنه لا يستطيع أن يطهر نفسه منها، ومن ثم فإنه يتعين على علماء الاجتماع أن يعلنوا صراحة عن الحوار الدائر حول هذا الموضوع (أى عن تحيزاتهم وميولهم).

وقد شارك فى بعض المناقشات الكلاسيكية لموضوع القيمة علماء بارزون من أمثال: تشارلز رايت ميلز، وهوارد بيكر، وألفن جولدنر، وجورج لندبرج، وروبرت ليند، وجونار ميردال (وقد استعرضنا أهم أعمالهم فى مواضع متفرقة من هذه الموسوعة). ولكن الصياغة المنهجية الرئيسية مازالت ماثلة فى الدراسات التى يحويها كتاب ماكس فيبر بعنوان: منهج العلوم الاجتماعية (والتى صدرت فى الفترة من ١٩٠٤ حتى ١٩١٨)(٦٩٨)، خاصة تلك الفصول التى يناقش فيها الأساس الفلسفى "للدلالة القيمية" أو "الالتزام القيمى"، كأساس من أسس صياغة المفاهيم. وهنا يذهب فيبر (تأثرا بنظرية المعرفة عند هينريش ريكرت - انظر مادة : **العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية**) إلى أن الواقع معقد بلا حدود وأنه لا يمكن استيعابه مفاهيميا استيعابا كاملا وكليا، وأن العلوم الطبيعية والاجتماعية تستخدم أنماطا تعميمية وتفريدية من صياغة المفاهيم، وأن موضوعات المفاهيم الاجتماعية تتسم بأنها متشربة بالمعنى وبالقيم. ولهذا يرى فيبر أن الدلالة القيمية تحكم عملية اختيار الوقائع فى العلوم الاجتماعية وفى البحوث التاريخية، وذلك عن طريق إجلاء القيم الكامنة فى الموقف أو فى الظاهرة موضع التحليل. وطبيعى أن يكون هناك على الدوام بعض التفسيرات المقنعة والمتباينة للقيم التى تكمن وراء الظواهر الثقافية، ومن ثم يمكن تفسير بعض وجهات النظر المختلفة التى يمكن من خلالها صياغة الظاهرة (أو "الواقعة التاريخية الفريدة") مفاهيميا. ولكن ما أن تتم صياغة إحدى الوقائع التاريخية الفريدة مفاهيميا فى إطار بحث معين، فإنه يصبح من الممكن التوصل إلى معرفة علمية اجتماعية" متحيزة موضوعيا"، وذلك عن طريق اكتشاف العلاقات العلّية بين وصف موضوع البحث المتأثر بالدلالة القيمية من ناحية، والعوامل التاريخية السابقة من ناحية أخرى. والسبب فى ذلك أن بلورة هذه العلاقات تخضع للقواعد المستقرة فى ممارسة البحث العلمى. وإذا تبين أن وجهة النظر

القيمية المعينة التى تم صياغة موضوع البحث مفاهيميا وفقا لها لم تيسر لنا التوصل إلى تفسير للظاهرة يتسم بالدلالة المعنوية والكفاءة العلية، فمعنى ذلك أن تلك الظاهرة مازالت تحتضن قيما أخرى يمكن أن تتيح لنا التوصل إلى تفسير أكثر تقبلا.

ويجد القارئ مناقشة مفصلة لهذا الرأى فى كتاب توماس بيرجر المعنون: نظرية ماكس فيبر فى بناء المفاهيم، الصادر عام ١٩٧٦.(٦٩٩)

انظر أيضا: **نظرية معيارية**

قيمة استعمالية **Use Value**

انظر: **إنتاج السلع للسوق**

قيمة تبادلية **Exchange Value**

انظر: **الرأسمالية، إنتاج السلع للسوق.**

قائمة بالمراجع والمؤلفات التى ورد ذكرها فى الموسوعة
مرقمة بالإشارات التى وردت بها فى المتن

(1) Karl Marx, Preface to. A Contribution to the Critique of Political Economy, 1959.

(2) Louis Althusser, For Marx, 1966.

(3) P. Stanworth and A. Giddens, Elites and Power in British Society, 1974.

(4) H. Kaelble, Historical Research on Social Mobility, 1977.

(5) A. Beteille, Caste, Class and Power, 1965.

(6) Pitirim Sorokin, Social Mobility, 1927.

(7) Peter M. Blau and Otis D. Duncan, The American Occupational Structure, 1967.

(8) Anthony Heath, Social Mobility, 1981.

(9) M. Shaw, Dialectics of War: An Essay in the Social Theory of Total War and Peace, 1988.

(10) David F. Aberle, The Peyote Religion Among the Navaho, 1966.

(11) Eric Hoffer, The True Believer, 1951.

(12) Theodor Adorno, The Authoritarian Personality, 1950.

(13) Neil Smelser, Theory of Collective Behaviour, 1963.

(14) T. Gurr, Why Men Rebel, 1970.

(15) Jean Cohen, Social Research, 1985.

(16) Mayer N. Zald and John D. McCarthy, The Dynamics of Social Movements, 1979.

(17) Alain Touraine, The Return of the Actor, 1988.

(18) Peter Worsley, The Trumpet Shall Sound, 1957.

(19) Knelm O.L. Burridge, Mombu, 1960.
(20) Peter Lawrence, Road Belong Cargo, 1964.
(21) Sylvia L. Thrupp (ed.), Millennial Dreams in Action, 1962.
(22) Douglas McGregor, The Human Side of the Enterprise, 1960.
(23) Rensis Likert, "New Patterns of Management", in: V. Vroom and E.L. Deci (eds.), Management and Motivation, 1970.
(24) Chris Argyris, "Understanding Human Behaviour in Organizations", in: M. Haire (ed.), Modern Organization Theory, 1959.
(25) F.J. Roethlisberger and W.J.Dickson, Management and the Worker, 1949.
(26) Michael Rose, Industrial Behaviour, 1975, 1988.
(27) M. Regini (ed.), The Future of Labour Movements, 1992.
(28) R.A. Wallace (ed.), Feminism and Sociological Theory, 1989.
(29) Jessie Bernard, Academic Women, 1964.
(30) Jessi Bernard, Future of Marriage, 1972.
(31) Jessi Bernard, The Female World, 1987
(32) Jessi Bernard, Academic Women on the Move, 1973.
(33) Jessi Bernard, Gender and the Life Course, 1985.
(34) Jessi Bernard, Feminists in Politics, 1982.
(35) Ann Oakley, The Sociology of Housework, 1974.
(36) Ann Oakley, From Hero to Maternity, 1979.
(37) Samuel Stauffer et al., The American Soldier, 1949.
(38) Robert K. Merton, Social Theory and Social Structure, 1949.
(39) W. G. Runciman, Relative Deprivation, and Social Justice, 1966.

(40) M. Rutter and N. Madge, Cycles of Disadvantage, 1976.
(41) Z. Ferge and S.M. Miller, Dynamics of Deprivation, 1987.
(42) Joan N. Gurney and Kathleen J. Tierney, Relative Deprivation and Social Movements, A Critical Look at Twenty Years of Theory and Research, in: Sociological Quarterly, 1982.
(43) Erik Olin Wright, Classes, 1985.
(44) Ralph H. Turner and Lewis M. Killian, Collective Behaviour, 1957.
(45) Louis Wirth, "Urbanism as a way of Life", in : American Journal of Sociology, 1938.
(46) B.S. Turner, Citzenship and Capitalism, 1986.
(47) S.R. Munzer, A Theory of Property Rights, 1990.
(48) Michael Freeden, Rights, 1991.
(49) M. Berger, Equality by Statute, 1978.
(50) Max Weber, Economy and Society, 1922.
(50-1) Bronislaw Malinowski, Argonauts of the Western Pacific, 1922.
(51) Joseph R. Gusfield, Symbolic Crusade, 1963.
(52) Louis A. Zurcher et al., Citizens for Decency, 1976.
(53) John H. Goldthorpe and David Lockwood et al., The Affluent Worker, 1968.
(54) Michael Burawoy, Manufacturing Consent, 1979.
(55) Malcolm Payne, Modern Social Work Theory, 1991.
(56) J. Heffernan et al., Social Work and Social Welfare, 2nd edn., 1992.
(57) Mary Richmond, Social Diagnosis, 1917.
(58) E. S. Savas, Privatizing the Public Sector, 1982.
(59) Timothy Barnekov et al., Privatism and Urban Policy in Britain and the United States, 1989.

(60) Amitai Etzioni, A Comparative Analysis of Complex Organizations, 1961.

(61) George Weinberg, Society and the Healthy Homosexual, 1972.

(62) Charles Darwin, The Origin of Species by Means of Natural Selection, 1859.

(63) Charles Darwin, The Descent of Man, 1871.

(64) David McClelland, The Achieving Society, 1961.

(65) Andre Gunder Frank, Latin America: Underdevelopment or Revolution, 1969.

(66) J. Mann et al., Aids in the World, WHO, UNAIDS, Biennial Report.

(67) Jack Douglas, Understanding Everyday Life, 1970.

(68) Patricia A. Adler et al., “Everyday Life Sociology”, in: Annual Review of Sociology, 1987.

(69) Andrew Weigert, Sociology of Everyday Life, 1981.

(70) B. Banerjee, “Rural - Urban Migration and Family Ties”, in: Oxford Bulletin of Economics and Statistics, 1981.

(71) M. Grieco, Keeping it in the Family, 1987.

(72) Gary Mormino, “We Worked Hard and Took Care of Our Own”, in: Labour History, 1982.

(73) Tamara K. Haraven, “The labourer’s of Manchester, New Hampshire, 1912 - 1922”, in: Labour History, 1975.

(74) Stephen Castle and Godula Kosack, Immigrant Workers and Class Structure in Western Europe, 1973.

(75) R. Miles, Racism and Migrant Labour, 1982.

(76) Conrad M. Arensberg and Solon T. Kimball, Family and Community in Ireland, 1940.

(77) The Polity Reader in Cultural Theory, 1993.

(78) Kurt Lang, Military Institutions and the Sociology of War, 1972.

(79) J.J. Johnson, The Role of The Military in Underdeveloped Countries, 1962.

(80) Samuel A. Stouffer et al., The American Soldier, 1949.

(81) Samuel E. Finer, The Man on Horseback, 1962.

(82) Morris Janowitz, The Professional Soldier, 1960.

(83) Morris Janowitz, Sociology and the Military Establishment, 3rd edn., 1974.

(84) Martin Shaw and Colin Creighton, (eds.), The Sociology of War and Peace, 1988.

(85) Colin Bell and Howard Newby, Community Studies, 1972.

(86) Margaret Stacey, "The Myth of Community Studies", in: British Journal of Sociology, 20, 1969.

(87) Jonathan I. Gershuny and Graham S. Thomas, Changing Times, 1984.

(88) John Madge, The Origins of Scientific Sociology, 1963.

(89) Per Otnes (ed.), The Sociology of Consumption, 1988.

(90) H.F. Moorhouse, "American Automobiles and Worker's Dreams", in: Sociological Review, 1983.

(91) Daniel Miller, Material Culture and Mass Consumption, 1987.

(92) R. Miles, Racism, 1989.

(93) D.C.Cox, Class, Caste and Race, 1948.

(94) Robert Miles, Racism and Migrant Labour, 1982.

(95) Lee Rainwater, Behind Ghetto Walls, 1970.

(96) Howard Schuman, Racial Attitudes in America, 1985.

(97) Howard Schuman, Black Men, White Cities, 1973.

(98) Allegra Taylor, Prostitution, 1991.

(99) David Lee et al., Scheming for Youth, 1990.

(100) Bryan S. Turner, The Body and Society, 1984.

(101) Sue Scott and David Morgan (eds.), Body Matters, 1993.

(102) Paul Robinson, The Modernization of Sex, 1976.

(103) Janice M. Irvine, Disorders of Desire, 1990.

(104) John Gagnon and William Simon, Sexual Conduct, 1973.

(105) E. Zerubavel, Hidden Rhythms: Schedules and Calenders in Social Life, 1981.

(106) B. Adam, Time and Social Theory, 1990.

(107) E. Shanas et al., Old People in Three Industrial Societies, 1968.

(108) Ethel Shanas and M.B. Sussman (eds.) , Family, Bureaucracy and the Elderly, 1977.

(109) M. W. Riley's Presidential Adress to the American Sociolgical Association, "On the Significance of Age in Sociology", in: American Sociological Review, 1987.

(110) P. Townsend and N. Davidson, Inequalities in Health, The Black Report, 1982.

(111) Margaret Stacey, Sociology of Health and Illness, A Textbook 1988.

(112) Jack Goody, Cooking, Cuisine and Class, 1982.

(113) Stephen Mennell, All Manners of Food, 1985.

(114) Helene Z. Lopata, Occupation: Housework, 1971.

(115) Ann Oakley, The Sociology of Housework, 1974.

(116) Arlie Hochschild, The Managed Heart, 1983.

(117) Thomas Scheff, Microsociolgy, 1990.

(118) T. Kemper (ed.) Research Agendas in the Sociology of Emotions, 1990.

(119) R. Brenner and G. Brenner, Gambling and Speculation; A Theory, A History and A Future of Some Human Decisions, 1990.
(120) David Downes et al., Gambling, Work and Leisure: A Study Across Three Areas, 1976.
(121) O. Newman, Gambling: Hazard and Reward, 1972.
(122) C. Wright Mills, The Power Elite, 1956.
(123) D. McQuail, Mass Communication Theory, 1983.
(124) Neil Postman, Amusing Ourselves to Death, 1985.
(125) Paul Du Gay (ed.), Cultures of Production/ Production of Culture, 1997.
(126) R. and R.N. Rapoport, Leisure and the Family Life Cycle, 1975.
(127) Stanley Parker, Leisure and Work, 1983.
(128) Clark Kerr et al., Industrialism and Industrial Man, 1960.
(129) S. Hall et al., Resistance Through Ritual, 1976.
(130) C. Rojek, Capitalism and Leisure Theory, 1985.
(131) Erik Erikson, Childhood and Society, 1950.
(132) Erik Erikson, Life History and the Historical Moment, 1975.
(133) Arthur Mitzman, The Iron Cage, 1969.
(134) J.S. Coleman, Longitudinal Data Analysis, 1982.
(135) Herman Kahn and Anthony Wiener, The Year 2000, 1967.
(136) Club of Rome's Report on: The Limits of Growth, 1972.
(137) Marvin Cetron and Owen Davies, American Renaissance, 1989.
(138) Ralph Dahrendorf, Homo Sociologicus, 1968.

(139) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, 1959.
(140) Erving Goffman, Encounters, 1961.
(141) Stanford Lyman and Marvin Scott, The Drama of Social Reality, 1975.
(142) Louis Zurcher, Social Roles, 1983.
(143) Elizabeth Bott, Family and Social Network, 1957.
(144) Michael Young and Peter Willmott, Family and Kinship in East London, 1957.
(145) Michael Young and Peter Willmott, The Symmetrical Family, 1973.
(146) Talcott Parsons, The Social System, 1951.
(147) M. Rutter and N. Magde, Cycles of Disadvantage, 1976.
(148) E. Durkheim, The Rules of Sociological Method, 1895.
(149) Emile Durkheim, The Division of Labour in Society, 1893.
(150) E. Durkheim, Suicide, 1897.
(151) E. Durkheim, The Elemantry Forms of the Religious Life, 1912.
(152) Steven Lukes, Emile Durkheim: His Life and Work, 1973.
(153) Raymond Aron, Main Currents in Sociological Thought, 1967.
(154) Nicos Poulantzas, Political Power and Social Classes, 1968.
(155) R. Miliband, The State in Capitalist Society, 1969.
(156) Roger King, The State in Modern Society, 1986.
(157) Bob Jessop, “Recent Theories of the Capitalist State”, in: Cambridge Journal of Economics, 1977.

(158) Gianfranco Poggi, The Development of the Modern State, 1978.

(159) Charles Tilly, The Formation of National States in Western Europe, 1975.

(160) C. Cousins, Controlling Social Welfare, 1987.

(161) Simone De Beauvoir, The Second Sex, 1949.

(162) Simone De Beauvoir, She Came to Stay, 1943.

(163) Simone De Beauvoir, The Mandarins, 1954.

(164) S. De Beauvoir, Memoirs of a Dutiful Daughter, 1958.

(165) S. De Beauvoir, The Prime of Life, 1960.

(166) S. De Beauvoir, A Very Easy Death, 1964

(167) S. De Beauvoir, Adieux, 1981.

(168) Roy Wallis, The Elementary Forms of the New Religious Life, 1984.

(169) Thomas Robbins, "Cults, Convets and Charisma", in : Current Sociology, 1988.

(170) E.A. Wrigly, "Family Limitation in Pre-Industrial England", in: English History Review, 1966.

(171) Laslett, The World we have lost, 1965; Household and Family in Past Time, 1972 and Family Life and Illicit Love in Earlier Generations, 1977.

(172) Kirk Patrick Sale, Human Scale, 1980.

(173) Robert Dahl, A Preface to Democratic Theory, 1956.

(174) Charles Wright Mills, The Power Elite, 1956.

(175) Jack Lively, Democracy, 1975.

(176) Graeme Duncan, Democratic Theory and Practice, 1983.

(177) Thomas Luckmann, The Invisible Religion, 1963.

(178) R.N. Bellah, "Civil Religion in America", in: W.G. Mc Loughlin and R.N. Bellah (eds.), Religion in America, 1968.

(179) Edward Shils and Michael Young, "The Meaning of The Coronation" in: Sociological Review, 1953.

(180) Robert Bales, Family, Socialization and Interaction Process, 1955.

(181) Robert Bales, Working Papers in the Theory of Action, 1953.

(182) Robert Bales, Interaction Process Analysis: A Method for the Study of Small Groups, 1950.

(183) Robert Bales, SYMLOG, A System for Multiple Level Observation of Groups, 1979.

(184) John Dewey, Democracy and Education, 1916.

(185) George Herbert Mead, Mind, Self and Society, 1934.

(186) Morris Rosenberg et al., Black and White Self - Esteem, 1972.

(187) Morris Rosenberg, Conceiving The Self, 1979.

(188) Stanley Cohen, Folk Devils and Moral Panics, 1971.

(189) Eysenck and Kamin, Intelligence : The Battle for the Mind, 1981.

(190) Arthur R. Jensen, "How Much Can be Boost IQ and Educational Achievement?, in: Harvard Review, 1969.

(191) Radcliffe - Brown, A. R., Structure and Function in Primitive Society, 1952.

(192) James S. Coleman and Thoma Hoffer, Public and Private High Schools: The Impact of Communities, 1987.

(193) James S. Coleman, The Adolscent Society, 1961.

(194) Pierre Bourdieu Cultural Reproduction and Social Reproduction, 1973.
(195) T. Bottomore, Theories of Modern Capitalism, 1985.
(196) Susan Strange, Casino Capitalism, 1986.
(197) S. Lash and J. Urry, The End of Organized Capitalism, 1987.
(198) Benjamin Seebohm Rowntree, Human Needs of Labour, 1918.
(199) B. S. Rowntree, Poverty: A Study of Town Life, 1901.
(200) Wilhelm Reich, The Mass Psychology of Facism, 1942.
(201) Wilhelm Reich, The Sexual Revolution, 1972.
(202) A. Cohen, Delinquent Boys, 1955.
(203) J.H. Goldthorpe et al., The Affluent Worker in the Class Structure, 1969.
(207) J.Pleck, The Myth of Masculinity, 1981.
(205) Mirra Komarovsky, Blue Collar Marrriage, 1964.
(206) M. Komarovsky, Dilemmas of Masculinity, 1976.
(207) Andrew Tolson, The Limits of Masculinity, 1976.
(208) T. Carrigan et al., Towards a New Theory of Masculinity, Theory and Society, 1985.
(209) A. Brittan, Masculinity and Power, 1989.
(210) Robert Connell, Gender and Power, 1987.
(211) Kenneth Clatterbaugh, Contemporary Perspectives On Masculinity, 1990.
(212) Robert Bly, Iron John, 1991.
(213) Judith Okely, The Traveler - Gypsies, 1983.
(214) Edwin Lemert, Social Pathology, 1951.
(215) Herbert A. Simon, Models of Bounded Rationality, 1982.

(216) F.F. Piven and R.A. Cloward, Regulating the Poor: The Functions of Public Welfare, 1971.
(217) Anthony Forder et al., Theories of Welfare, 1984.
(218) John Dixon, Social Welfare in Developed Market Countries, 1989.
(219) E. Fox - Genovese, Fruits of Merchant Capital, 1983.
(220) Robert H. Abzug and Stephen E. Maizlish, New Perspectives on Race and Slavery in America, 1986.
(221) Claude Meillassoux and Alide Dasnois, The Anthrpology of Slavery, 1991.
(222) Victor Turner, The Forest of Symbols, 1967.
(223) Mary Douglas, Purity and Danger, 1966.
(224) Clifford Geertz, "Deep Play: Notes on the Balinese Cockfight", in: Daedalus, 1972.
(225) Basil Bernstein, Class, Codes and Control, 1971-7.
(226) Arnold M. Rose, Human Behaviour and Social Processes, 1962.
(227) Jean - Jacques Rousseau, The Social contract, 1762.
(228) Robert Redfield, Tepoztlan - Life in a Mexican Village, 1930.
(229) Florian Znaniecki and William Isaas Thomas, The Polish Peasant in Europe and America, 1914.
(230) Florian Znaniecki, Cultural Reality, 1919.
(231) F. Znaniecki, Social Relations and Social Roles, 1965.
(232) Lawrence Stone, The Family, Sex and Marriage in England, 1500- 1800, 1977.
(233) Peter Berger, Invitatation to Sociology, 1963.
(234) M. Whyte, Dating, Mating and Marriage, 1990.
(235) David Morgan, The Family, 1985.

(236) Jessie Bernard, The Future of Marriage, 1972.
(237) Chris Harris, Family and Industrial Society, 1983.
(238) Georg Simmel, The Philosophy of Money, 1900.
(239) Paul Rock, The Making of Symbolic Interactionism, 1979.
(240) David Frisby, Georg Simmel, 1984.
(241) Jean - Paul Sartre, The Problem of Method, 1957.
(242) Jean - Paul Sartre, Being and Nothingness, 1943.
(243) Jean - Paul Sartre, The Critique of Dialectical Reason, 1960.
(244) Robert B. Carlisle, The Proffered Crown, 1987.
(245) Herbert Spencer, Social Statics, 1851.
(246) Herbert Spencer, First Principles, 1862.
(247) Herbert Spencer, The Study of Sociology, 1873.
(248) J.D.Y. Peel, Herbert Spencer, 1971.
(249) Samuel A. Stouffer, The American Soldier, 1949.
(250) Levy - Bruhl, Primitive Mentality, 1922.
(251) James Frazer, The Golden Bough, 1900.
(252) Bronislaw Malinowski, Magic, Science, Religion and Other Essays, 1948.
(253) E.E. Evans - Pritchard, Withchcraft, Oracles and Magic Among the Azande, 1937.
(254) Clyde Kluckhohn, Navajo Witchcraft, 1944.
(255) Irene Silverblatt, Moon, Sun and Magic, 1987.
(256) B. R. Wilson (ed.), Rationality, 1970.
(257) Peter Winch, The Idea of Social Science, 1958.
(258) Max G. Marwick, "How Real is the Charmed Circle in African and Western Thought? ", in: Africa, 1973.

(259) Paul Samuelson, "The Pure Theory of Public Expenditure", in: Review of Economics and Statistics, 1954.

(260) Ezra J. Mishau, Introduction to Normative Economics, 1981.

(261) Richard Cornes and Todd Sandler, The Theory of Externalities, Public Goods and Club Goods, 1986.

(262) Howard Becker, Outsiders, 1963.

(263) Erving Goffman, Asylums, 1961.

(264) M. Harrop and W.L. Miller, Elections and Voters - A Comparative Perspective, 1987.

(265) See for Example, B. Sarlvik and I. Crewe, Decade of Dealignment, 1983.

(266) A. Heath et al. Understanding Political Change, 1991.

(267) Richard G. Niemi and Herbert F. Weisberg, Controversies in Voting Behaviour, 1993.

(268) Gustave Le Bon, The Crowd, A Study of the Popular Mind, 1895.

(269) Neil Smelser, Theory of Collective Behaviour, 1963.

(270) R. H. Turner and L. M. Killian, Collective Behaviour, 1957.

(271) Mancur Olson, The Logic of Collective Action, 1965.

(272) Robert K. Merton, "Social Problems and Sociological Theory", in R.K. Merton and R. Nisbet, Contemporary Social Problems, 1971.

(273) William Graham Sumner, Folkways, 1906.

(274) Albion W. Small, General Sociology, 1907.

(275) Albion W. Small, Adam Smith and Modern Sociology, 1907.

(276) Alibion W. Small, The Meaning of the Social Sciences, 1910.
(277) Adam Smith, The Theory of Moral Sentiments, 1759.
(278) Adam Smith, An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations, 1776.
(279) Adam Smith, Essays on Philosophical Subjects, 1795.
(280) Adam Smith, An Inquiry into the Nature and Causes of the wealth of Nations, 1776.
(281) Adam Smith, ... The Wealth of Nations, 1776
(282) E. G. West, "Adam Smith's Two Views of the Division of Labour", in: Economics, 1964.
(283) Pitirim Alexandrovich Sorokin, The Sociology of Revolution, 1925.
(284) Pitirim A. Sorokin , Social Mobility, 1927.
(285) Pitirim A. Sorkin, Rural Sociology, 1930.
(286) Pitirim A. Sorokin, Social and Cultural Dynamics, 4 Vols, 1937 - 41.
(287) Pitirim A. Sorokin, Fads and Foibles in Modern Sociology and Related Sciences, 1956.
(288) Georges Sorel, Reflections on Violence, 1908.
(289) Georges Sorel, The Illusions of Progress, 1908.
(290) Ferdinand de Saussure, The Course in General Linguistics, 1934.
(291) Jill Rubery, "Employers and the Labour Market", in: D. Jallie (ed.), Employment in Britain, 1988.
(292) Jill Rubery and Frank Wilkinson (eds.), Employer Strategy and the Labour Market, 1994.
(293) I. Gough, The Political Economy of the Welfare State, 1979.

(294) T.H. Marshall, Sociology at the Crossroads, 1963.
(295) Barney Glaser and Anselm Strauss, Awareness of Dying, 1956.
(296) Gary Gereffi and Miguel Korzeniewicz (eds.) Commodity Chains and Global Capitalism, 1994.
(297) E. Bott, Family and Social Network, 1957.
(298) Mark Geranovetter, Getting a Job, 1974.
(299) Peter V. Marsden and Nan Lin (eds.) Social Structure and Network Analysis, 1982.
(300) L. Kish, "A Procedure for Objective Respondent Selection Within the Household", in: Journal of the American Statistical Association, 1949.
(301) A.L. Greil and T. Robbins (eds.), Between Sacred and Secular, 1994.
(302) Paul Gilroy, The Black Atlantic, 1993.
(303) Nancy Abelmann and John Lie, Blue Dreams: Korean Americans and the Los Angeles Riots, 1995.
(304) Gordon Allport, Personality, 1937.
(305) Max Weber, Protestant Ethic and the Spirtit of Capitalism, 1905.
(306) Theodor Adorno et al., The Authoritarian Personality, 1950
(307) John Madge, The Origin of Scientific Sociology, 1962.
(308) Harold Garfinkel, "Conditions of Successful Degradation Ceremonies", in: American Journal of Sociology, 1956.
(309) Mary R. Jackman and Robert W. Jackman, Class Awareness in the United States, 1983.
(310) Erving Goffman, Interaction Ritual: Essays on Face - To - Face Behaviour, 1967.

(311) Emile Durkheim, The Elementary Forms of Religious Life, 1912.

(312) Christel Lane, The Rites of Rulers: Ritual in Industrial Society, 1981.

(313) Marc Bloch, From Blessing to Violence, 1986.

(314) Arnold Van Gennep, The Rites of Passage, 1909.

(315) G. Lewis, Day of Shining Red, 1980.

(316) G. Rude, The Crowd in History, 1964.

(317) E.P. Thompson, The Making of the English Working Class, 1964.

(318) Stanley Cohen, British Mods and Rockers in the mid - 1960_{s}, 1975.

(319) A. Obershall, "The Los Angeles Riot of August 1965", in: Social Problems, 1968.

(320) Carl Friedrich and Zbigniew Brzezinski, Totalitarian Dictatorship and Autocracy, 1963.

(321) Clifford Shaw, The Jack - Roller: A Delinquent Boy's Own Story, 1930.

(322) Jon Snodgrass, the Jack Roller at Seventy, 1982.

(323) Joseph Schumpeter, The Theory of Economic Development , 1912.

(324) Joseph Schumpeter, Business Cycles, 1939.

(325) Joseph Schumpeter, Capitalism, Socialism and Democracy, 1942.

(326) Stanley Cohen, Folk Devils and Moral Panic, 1972.

(327) Max Scheler, Ressentiment, 1912.

(328) Max Scheler, The Nature of Sympathy, 1913.

(329) Max Scheler, Problems of a Sociology of Knowledge, 1926.

(330) Max Scheler, Man's Place in Nature, 1928.

(331) Fernando Claudin, The Communist Movement from Comintern to Cominform, 1975.

(332) Friedrich Engels, The Origin of the Family, Private Property and the State, 1884.

(333) E. Leacock, "Marxism and Anthropology", in: B. Ollman and E. Vernoff (eds.), The Left Academy, 1981.

(334) Graham Allan, Friendship: Developing a Sociological Perspective, 1989.

(335) Stephen Hill, Competition and Conflict at Work, 1981.

(336) Mosca, Gaetano, Elementi di Scienza Politica, 1896 (G. Mosca, The Ruling Class, 1939).

(337) C. Wright Mills, The Power Elite, 1956.

(338) P. Bachrach, The Theory of Democratic Elitism, 1967.

(339) Geraint Parry, Political Elites, 1969.

(340) Charles Wright Mills, The Power Elite, 1956.

(341) G. William Domhoff and Hoyt B. Ballard (eds.), C. Wright Mills and the Power Elite , 1968.

(342) Max Weber, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, 1905.

(343) R. H. Howe, "Max Weber's Elective Affinities", in: American Journal of Sociology, 1978.

(344) David Lockwood, "Sources of Variation in Working - Class Images of Society", in: The Sociological Review, 1966.

(345) Walter Lippman, Public Opinion, 1922.

(346) Barney Glaser and Anselm Strauss, Status Passage, 1967.

(247) Robert Prus, "Generic Social Processes" in: Journal of Contemporary Ethnography, 1987.

(348) John Lofland, Doing Social Life, 1976.
(349) Carl Couch, Constructing Social Life, 1975.
(350) Lewis Coser, The Functions of Social Conflict, 1956.
(351) Erving Goffman, Stigma, 1961.
(352) Anthony Giddens, Capitalism and Modern Social Theory, 1971.
(353) Anthony Giddens, Central Problems in Social Theory, 1979.
(354) Anthony Giddens, The Constitution of Society, 1984.
(355) Anthony Giddens, A Contemporary Critique of Historical Materialism, 1981.
(356) Anthony Giddens, The Nation State and Violence, 1985.
(357) Anthony Giddens, The Consequences of Modernity, 1990.
(358) I.J. Cohen, Structuration Theory, 1989.
(359) Jon Clark et al. (eds.), Anthony Giddens - Consensus and Controversy, 1990.
(360) Stanley Cohen, Visions of Social Control, 1988.
(361) Jack P. Gibbs, Control : Sociology's Central Notion, 1989.
(362) Stanley Cohen, "The Punitive City: Notes on the Dispersal of Social Control", in: Contemporary Crises, 1979.
(363) Michel Foucault, Discipline and Punish, 1977.
(364) George Brown and Tirril Harris, Social Origins of Depression, 1978.
(365) Pierre Bourdieu, Outline of Theory and Practice, 1977.
(366) Richard Jenkins, Pierre Bourdieu, 1992.
(367) Andre Beteille, Caste, Class and Power, 1965.

(368) Charles Loring Brace, The Dangerous Classes of New York, 1872.

(369) Diana Gordon, The Return of the Dangerous Classes, 1994.

(370) Max Weber, Economy and Society, 1922.

(371) T. H. Marshall, "The Nature and Determinants of Social Status, in: Class, Citizenship and Social Development, 1964.

(372) Thorstein Veblen, The Theory of the Leisure Class, 1899.

(373) Charles Murray, Losing Ground, 1984.

(374) William Julius Wilson et al., The Declining Significance of Race, 1978.

(375) William Julius Wilson, The Truly Disadvantaged, 1987.

(376) John Rex and Sally Tomlinson, Colonial Immigrants in a British City, 1979.

(377) Charles Murray, The Emerging British Underclass, 1990.

(378) W.G. Runciman, "How Many Classes are There in Contemporary British Society?", in: Sociology, 1991.

(379) Anthony Giddens, The Class Structure of the Advanced Societies, 1973.

(380) Duncan Gallie, "Employment, Unemployment and Social Stratification," in his: Employment in Britain, 1988.

(381) Herbert Gans, "Deconstructing the Underclass", in: Journal of the American Planning Association, 1990.

(382) Gordon Marshall et al., Social Class in Modern Britain, 1984.

(383) Serge Mallet, La Nouvelle Classe Ouvriere, 1965.

(384) Duncan Gallie, In Search of the New Working Class, 1978.

(385) Gordon Marshall et al., Social Class in Modern Britain, 1984.

(386) John Scott, The Upper Class, 1982.

(387) Maurice Zeitlin, The Large Corporation and Contemporary Classes, 1989.

(388) Karl Renner, Wandlungen der modernen Gesellschaft, 1953.

(389) John H. Goldthorpe, Social Mobility and Class Structure in Modern Britain, 1980.

(390) Gordon Marshall et al., Social Class in Modern Britain, 1984.

(391) Phillipe Aries, Centuries of Childhood, 1962.

(392) Allison James and Alan Prout (eds.), Constructing and Reconstructing Childhood, 1990.

(393) George Brown and Tirril Harris, Social Origins of Depression, 1978.

(394) Janet Finch, Family Obligations and Social Change, 1989.

(395) William Graham Sumner, Folkways, 1906.

(396) Thomas Luckmann, Life - World and Social Realities, 1986.

(397) R. I. Cohen, (ed.), Justice : Views From The Social Sciences, 1986.

(398) T. Eckhoff, Justice : Its Determinants in Social Interaction, 1974.

(399) John Rawls, A Theory of Justice, 1972.

(400) Robert Norzick, Anarchy, State and Utopia, 1974.

(401) Friedrich Hayek, The Mirage of Social Justice , 1976.

(402) E. Walster et al., Equity : Theory and Research, 1978.

(403) K.E. Soltan, “Empirical Studies of Distributive Justice”, in: Ethics, 1982.
(404) Wyne Alves and Peter Rossi, “Who Should Get What?”, in: American Journal of Sociology, 1978.
(405) Jennifer Hochschild, What’s Fair? American Beliefs About Distributive Justice, 1981.
(406) K.S. Scherer (ed.), Justice: Interdisciplinary Perspectives, 1992.
(406-1) Gordon Marshall, Adam Swift and Stephen Roberts, Against the Odds? 1997.
(407) J. Dollard et al., Frustration and Aggression, 1939.
(408) A L. Kroeber, Zuni Kin and Class, 1917.
(409) Raymond Firth, We, The Tikopia, 1936.
(410) E.E. Evans - Pritchard, The Nuer, 1940.
(411) Frederic M. Thrasher, The Gang, 1927.
(412) William Foote Whyte, Street - Corner Society, 1955.
(413) Albert K. Cohen, Delinquent Boys, 1955.
(414) Goff Pearson, Hooligan: A History of Respectable Fears, 1983.
(415) S. Cohen, Folk Devils and Moral Panics, 1972.
(416) Isaac Newton, Principia of Mathematica, 1686.
(417) John Locke, Essay Concerning Human Understanding, 1689.
(418) John Locke, Two Treatises on Government, 1689.
(419) Adam Smith, An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations, 1776.
(420) Theodor Adorno and Max Horkheimer, The Dialectic of Enlightenment, 1972.

(421) A. Swingewood, "Origins of Sociology : The Case of the Scottish Enlightenment", in: British Journal of Sociology, 1970.
(422) H. Kaminsky, "Chiliasm and the Hussite Revolution", in: Church History, 1957.
(423) Mark Aveline, "The Group Therapies in Perspective", in: Free Association, 1990.
(424) B. Hindess and P. Hirst, Pre - Capitalist Modes of Production, 1975.
(425) J. T. Dunlop, Industrial Relations Systems, 1958.
(426) T.A. Kochen et al., The Transformation of American Industrial Relations, 1986.
(427) A. R. Radcliffe - Brown, African Systems of Kinship and Marriage, 1950.
(428) John Stuart Mill, A System of Logic, Ratiocinative and Deductive, 1843.
(429) Marcel Mauss, The Gift, 1954.
(430) H. Codere, Fighting with Property, 1950.
(431) Marshall Sahlins, Stone Age Economics, 1972.
(432) Theodor Caplow, "Chistmas Gifts and Kin Networks", in: American Sociological Review, 1982.
(433) V. Zelizer, "Human Values and the Market", in : American Journal of Sociology, 1978.
(434) Julian Pitt - Rivers, The People of Sierra, 1954.
(435) Michael Kenny, A Spanish Tapestry, 1961.
(436) Robert Nisbet, The Sociological Tradition, 1967.
(437) Talcott Parsons, The Structure of Social Action, 1937.
(438) Neil Smelser, The Sociology of Economic Life, 2nd edn., 1976.

(439) Mark Granovetter and Richard Swedberg (eds.), The Sociology of Econmic Life, 1992.

(440) Frederic Thrasher, The Gang, 1927.

(441) Margaret Mead and Gregory Bateson, Blinese Culture, 1942.

(442) Howard Becker, Doing Things Together, 1986.

(443) Howard Becker, Art Worlds, 1980.

(444) Jon Wagner (ed.), Images of Information, 1979.

(445) Douglas Harper, "Visual Sociology", in: Grant Blank et al. (eds.), New Technology in Sociology, 1989.

(446) E.H. Carr, What is History?, 1962.

(447) Philip Abrams, Historical Sociology 1980.

(448) Anthony Giddens, Central Problems in Social Theory, 1979.

(449) J.H. Goldthorpe, "The Uses of History in Sociology", in: British Journal of Sociology, 1991.

(450) Barrington Moore, the Social Origins of Dictatorship and Democracy, 1966.

(451) Immanuel Wallerstein, The Modern World - System, 1974, 1980.

(452) Michael Mann, The Sources of Social Power, 1986.

(453) Theda Skocpol, States and Social Revolutions, 1979.

(454) Dennis Smith, Barrington Moore: Violence, Morality and Political Change, 1983.

(455)Christopher Jencks et al., Inequality: A Reassessment of the Efffcts of Family and Schooling in America, 1972.

(456) Christopher Jencks et al., Who Gets Ahead? Determinants of Economic Success in America, 1979.

(457) Roland Meighan et al., A Sociology of Educating, 2nd edn. , 1986.

(458) Philip Wexler, Social Analysis of Education: After the New Sociology, 1987.

(459) Diego Gambetta, Were They Pushed or Did they Jump? Individual Decision Mechanisms in Education, 1987.

(460) David E. Apter, Rethinking Development, 1987.

(461) Georg Simmel, The Metropolis and Mental Life, 1903.

(462) Louis Wirth, “Urbanism as a Way of Life”, in: American Journal of Sociology, 1938.

(463) Manuel Castells, The Urban Question, 1977.

(464) Manuel Castells, The City and the Grassroots, 1983.

(465) Manuel Castells, The Informational City, 1989.

(466) D. T. Herbert and D.M. Smith, Social Problems and the City, 1989.

(467) Sigmund Freud, Civilization and its Discontents, 1930.

(468) Emile Durkheim, The Elementary Froms of Religious Life, 1912.

(469) Max Weber, The Sociology of Religion, 1922.

(470) Max Weber, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, 1905.

(471) Bryan Wilson, Religion in Sociological Prespective, 1982.

(472) Leo A. Goodman, Analysing Quantitative / Categorical Data, 1978.

(473) Leo A. Goodman, The Analysis of Cross - Cassification Having Ordered Categories, 1984.

(474) Howard Newby, “Rural Sociology”, in: Current Sociology, 1980.

(475) H. Laswell, Politics: Who Gets What, When, How, 1958.

(476) Robert E. Dowse and John A. Hughes, Political Sociology, 2nd edn., 1986.
(477) Keith Grant, The Sociology of Work, 1991.
(478) John Eldridge et al., Industrial Sociology and Economic Crisis, 1991.
(479) Eliot Freidson, The Profession of Medicine, 1971.
(480) Ivan Illich, Medical Nemesis, 1976.
(481) Ruth Laub Coser, Life in the World, 1962.
(482) U. Gerhardt, Ideas About Illness: An Intellectual and Political History of Medical Sociology, 1989.
(483) Emily Mumford, Medical Sociology, 1983.
(484) E. Zaretsky, Capitalism, The Family and Personal Life, 1976.
(485)R.D. Laing, The Politics of the Family, 1971.
(486) Michell Barrett and Mary McIntosh, The Anti - Social Family, 1982.
(487) Philippe Aries, Centuries of Childhood, 1962.
(488) Michael Young and Peter Willmot, The Symmetrical Family, 1973.
(489) P. Townsend, The Family Life of Old People, 1957.
(490) J. Finch, Family Obligations and Social Change, 1989.
(491) Robert Merton, "Studies in the Sociolgy of Science", Part Four of his: Social Theory and Social Structure, 1968.
(492) Robert Merton, The Sociology of Science 1973.
(493) B. Barber, Science and the Social Order, 1952.
(494) Harry Collins, "the Sociolgy of Scientific Knowledge", in: Annual Review of Sociology, 1983.
(495) Andrew Pickering, Science as Practice and Culture, 1992.
(496) Michael Rose, Servants of Post-Industrial Power?, 1979.

(497) M. Cain and A. Hunt, Marx and Engels on Law, 1979.
(498) Emile Durkheim, The Division of Labour in Society, 1893.
(499) Emile Durkheim, Professional Ethics and Civic Morals, 1950.
(500) Max Weber, Economy and Society 1922.
(501) Max Weber, General Econmic History, 1923.
(502) Bernard Edelman, The Ownership of the Image: Elements for a Marxist Theory of Law, 1979.
(503) Frank Pearce, The Radical Durkheim, 1989.
(504) Roberto Unger, Law in Modern Society, 1976.
(505) R. Cotterrell, The Sociology of Law, 1984.
(506) R. Bowles, Law and Economy,. 1982.
(507) Gyorgy Lukacs, History and Class Consciousness, 1923.
(508) Karl Mannheim, Ideology and Utopia, 1936.
(509) Werner Stark, The Sociology of Knowledge, 1958.
(510) Ann Swindler and Jorge Arditi, "The New Sociology of Knowledge", in: Annual Review of Sociology, 1994.
(511) Emile Durkheim, The Rules of Sociological Method, 1895.
(512) Melvin L. Kohn, Cross- National Research as an Analytical Strategy, in: American Sociological Review, 1987.
(513) A. Prezeworski and H.Teune, The Logic of Comparative Social Inquiry, 1970.
(514) Charles Ragin, In the Comparative Method, 1987.
(515) Else Oyen (ed.), Comparative Methodology, 1990.
(516) Charles C. Ragin (ed.) , Issues and Alternatives in Comparative Social Research, 1991.

(517) Edward Tirakian, Sociologism and Existentialism, 1962.
(518) Jack Douglas, Understanding Everyday Life, 1970.
(519) Stanford M. Lyman and Marvin B. Scott, A Sociology of The Absurd, 1970.
(520) Jack Douglas and J. Johnson, Existential Sociology, 1977.
(521) J. Kortaba and A. Fontana, The Existential Self in Society, 1984.
(522) B.M. Sykes et al., Criminology, 2nd edn., 1992.
(523) Cesare Beccaria, Dei Delitti e delle pene, 1764.
(524) Bob Roshier, Controlling Crime: The Classical Perspective in Criminology, 1989.
(525) Carol Smart, Women, Crime and Criminology, 1976.
(526) F. Adler, Sisters in Crime, 1975.
(527) R. Simon, Women And Crime, 1975.
(528) O. Pollak, The Criminality of Women, 1982.
(529) Susan Brownmiller et al., Against Her Will, 1975.
(530) Ian Taylor, Paul Walton and Jock Young, The New Criminology, 1973.
(531) G. Rusche and O. Kirchhimer, Punishmwnt and Social Structure, 1939.
(532) J. Young, Contemporary Crises, 1988.
(533) Enrico Ferri, The Positive School of Criminology, 1901.
(534) Cesare Lombroso, L'Uomo Delinquente, 1876.
(535) Charles Darwin, Origin of Species by Means of Natural Selection, 1859.
(536) Desmond Morris, The Naked Ape, 1967.
(537) E. Lemert, Social Pathology, 1951.
(538) B. Wootton, Social Science and Social Pathology, 1959.

(539) Dennis Kavanagh, Political Science and Political Behaviour, 1983.

(540) Ferdinand De Saussure, Course in General Linguistics, 1916.

(541) Roland Barthes, Mythologies, 1957.

(542) William McDougall, Intrduction to Social Psychology, 1908.

(543) Leonard Berkowitz, A Survey of Social Psychology, 3rd edn., 1986.

(544) Louis A. Penner, Social Psychology, 1986.

(545) Heinrich Rickert, Die Grenzen der Naturwissenschaftlichen Begriffsbildung: Eine Logische Einleitung in die historischen Wissenschaften, 1902.

(546) Heinrich Rickert, Science and History: A Critique of Postive Epistemology, 1898 - 1902.

(547) Werner Cahnman, “Max Wever and the Methodological Controversy in the Social Sciences”, in: Cahnman and Alvin Boskoff (eds.), Sociology and History, 1964.

(548) Mancur Olsen, The Logic of Collective Action, 1965.

(549) Russell Hardin, Collective Action, 1982.

(550) Arlie Hochschild, The Managed Heart, 1983.

(551) R. Dore, Flexible Regidities, 1986.

(552) R. G. Burgess, In The Field, An Introduction to Field Research, 1984.

(553) Stanley Lieberson, Making it Count, 1985.

(554) Harry Braverman, Labour and Monopoly Capital, 1974.

(555) R. Edward, Contested Terrain, 1979.

(556) M. Burawoy, The Politics of Production, 1975.

(557) Talcott Parsons, Societies, 2 Vols., 1966.

(558) Talcott Parsons, The System of Modern Societies, 1971.

(559) Talcott Parsons, “Evoutionary Universals in Society”, in: American Sociological Review, 1964.

(560) E.B. Barbier, Economics, Natural Resource Scarcity and Development, 1989.

(561) Philomena Essed, Understanding Everyday Racism, 1991.

(562) Norman Denzin (ed.), Studies in Symbolic Interaction, 1978.

(563) Martin Albrow and Elizabeth King, Globalization, Knowledge and Society, 1990.

(563-1) Eugen Weber, Varities of Fascism, 1964.

(564) Barrington Moore, The Social Origins of Dictatorship and Democracy, 1966.

(565) Antonio Gramsci, Prison Notebooks, 1929-1935.

(566) Nicos Poulantzas, Fascism and Dictatorship, 1970.

(567) Charles Arnold Van Gennep, Rites of Passage, 1909.

(568) Claude Levi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship, 1969.

(569) Edward Franklin Frazier, The Negro Family in The United States, 1939.

(570) Edward Franklin Frazier, The Negro in The United States, 1949.

(571) Charles Wright Mills, White Collar, 1951.

(572) Robert N. Bellah, Habits of the Heart, 1985.

(573) Theodore M. Newcomb, The Acquaintance Process, 1961.

(574) Robert Francis Winch, Mate - Selection : A Study of Complementary Needs, 1958.

(575) D. L. Featherman, F.L. Jones and R.M. Hauser, "Assumptions of Social Mobility Research in the U.S.: The Case of Occupational Status", in: Social Science Research, 1975.

(576) R. Erikson and J.H. Goldthorpe, The Constant Flux, 1992.

(577) Harry Ganzeboom, Ruud Luikx and Donald Treiman, "Integrational Class Mobility in Comparative Perspective", in: Research in Social Stratification and Mobility, 1989.

(578) Clark Kerr and Abraham Siegel, "The Interindustry Propensity to Strike-An International Comparison", in: A. Kornhauser et. al., Industrial Conflict, 1954.

(579) Talcott Parsons, "The Kinship System of The Contemporary United States", in: American Anthropologist, 1943.

(580) Gordon Marshall et al., "Class, Gender and the Assymetry Hypothesis", in: Euorpean Sociological Review, 1995.

(581) George Homans, Social Behaviour: Its Elementary Forms, 1974.

(582) Max Weber, The Sociology of Religion, 1922.

(583) Ernst Troeltsch, The Social Teaching of The Christian Churches, 1912.

(584) Bryan Wilson, "An Analysis of Sect Development" , in : American Sociological Review, 1959.

(585) Bryan Wilson, The Social Dimensions of Sectarianism, 1992.

(586) Sigmund Freud, The Interpretation of Dreams, 1899 - 1900.

(587) Sigmund Freud, Torem and Taboo, 1913.
(588) Sigmund Freud, Moses and Monotheism, 1939.
(589) Sigmund Freud, The Future of an Illusion, 1927.
(590) Sigmund Freud, Civilization and Its Discontents, 1930.
(591) Talcott Parsons, Essays in Sociological Theory, 1949.
(592) Herbert Marcuse, Eros and Civilization, 1955.
(593) Juliet Mitchell, Psychoanalysis and Feminism, 1975.
(594) Sigmund Freud, Group Psychology and the Analysis of the Ego, 1921.
(595) Nancy Chodorow, The Reproduction of Mothering, 1978.
(596) Georges Friedmann, The Anatomy of Work, 1961.
(597) Georges Fridman, Industrial Society: The Emergence of the Human Problems of Automation, 1964.
(598) James George Frazer, The Golden Bough, 1890.
(599) Catherine Hakim, Key Issues in Women's Work: Female Heterogeneity and the Polarization of Women's Employment, 1996.
(600) Alison M. Scott (ed.) , Gender Segregation and Social Change, 1994.
(601) Pierre Bourdieu, Outline of Theory of Practice, 1977.
(602) Pierre Bourdieu, Reproduction in Education, Society and Culture, 1977.
(603) Pierre Bourdieu, Distinction, 1984.
(604) Pierre Bourdieu, Homo Academicus, 1988.
(605) Pierre Bourdieu, In Other Words, 1990.
(606) Pierre Bourdieu, the Logic of Practice, 1990.
(607) Pierre Bourdieu, the Craft of Sociology, 1991.

(608) Rogers Brubaker, "Rethinking Classical Theory: The Sociological Vision of Pierre Bourdieu", in his: Theory and Society, 1985.

(609) Jeffrey Alexander, Theoretical Logic in Sociology, 1984.

(610) Charles Booth, The Life and Labour of the People in London, 1889 - 1903.

(611) Brian Abel Smith and Peter Townsend, Poverty, 1978.

(612) R. Haveman, Poverty Policy and Poverty Research, 1987.

(613) Julius Wilson and Robert Aponte, "Urban Poverty: A State - of - The - Art Review of the Literature", in: Wilson (ed.), The Truly Disavantaged, 1987.

(614) Eric R. Wolf, Peasants, 1966.

(615) Eric R. Wolf, Peasant Wars of the Twentieth Century, 1971.

(616) Alfred Schutz, Phenomenology of the Social World, 19932.

(617) Peter Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Reality, 1966.

(618) John Gagnon and William Simon, Sexual Conduct, 1973.

(619) Peter Marsh et al. , The Rules of Disorder, 1978.

(620) Peter Hall, "The Presidency and Impression Mangement", in: Studies in Symbolic Interaction, 1979.

(621) H. Blossfeld, "Career Opportunities in Federal Republic of Germany: A Dynamic Approach to Study Life Course, Cohort and Period Effects", in: European Sociological Review, 1986.

(622) Meyer Fortes, The Web of Kinship Among the Tallensi, 1949.

(623) Meyer Fortes, African Political Systems, 1940.

(624) David Miller, Anarchism, 1984.
(625) Alan Ritter, Anarchism, 1980.
(626) Peter Kropotkin, Modern Science and Anarchism, 1912
(627) Murray Bookchain, Post Scarcity Anarchism, 1971.
(628) Murray Bookchain, Towards an Ecological Society, 1980.
(629) Murray Bookchain, ed., The Rise of Urbanization and the Decline of Citizenship, 1984.
(630) Murray Bookchain, The Modern Crisis, 2nd ed., 1987.
(631) Murray Bookchain, The Philosophy of Social Ecology, 1990.
(632) Michel Foucault, Madness and Civilization 1961.
(633) Michel Foucault, The Birth of the Clinic, 1963.
(634) Michel Foucault , Discipline and Punish, 1975.
(635) Michel Foucault, The History of Sexuality, vol.i, 1976.
(636) Michel Foucault, The Archaeology of Knowledge, 1969.
(637) Michel Foucault, The Order of Things, 1966
(638) Alan Sheridan, Foucault: The Will to Truth, 1980.
(639) Didier Eribon, Michel Foucault, 1991
(640) Alfred Weber, Kulturgeschichte als Kultursoziologe, 1935.
(641) Max Weber, Economy and Society, 1922. English Translation, 1963.
(642) Max Weber, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, 1905. English Translation, 1930.
(643) Max Weber, General Economic History, 1923.
(644) Max Weber, The Religion of China, 1916. English Translation,. 1951.
(645) Max Weber, The Religion of India, 1916 - 17. English Translation, 1958.

(646) Max Weber, Ancient Judaism, 1917 - 19, English Translation, 1952.
(647) Max Weber, The Methodology of the Social Sciences, 1949.
(648) Marianne Weber, Max Weber: A Biography, 1975.
(649) Frank Parkin, Max Weber, 1982.
(650) Thorstein Bunde Veblen, The Theory of The Leisure Class, 1899.
(651) Thorstein Bunde Veblen, The Theory of The Business Enterprise, 1904.
(652) Ludwig Wittgenstein, Tractatus Logico - Philosophicus, 1921 (German), 1922 (English).
(653) Ludwig Wittgenstein, Philosophical Investigations, 1953.
(654) A.C. Grayling, Wittgenstein, 1988.
(655) Wilhelm Windelband, A History of Philosophy, 1893 - 1901.
(656) Karl Marx, Preface to a Contribution to the Critique of Polititical Economy, 1839.
(657) Michael Burawoy, The Politics of Production, 1985.
(658) Ernesto Laclau, Politics and Ideology in Marxist Theory, 1977.
(659) Bob Jessop, The Capitalist State, 1982.
(660) G.A. Cohen, Karl Marx's Theory of History, 1978.
(661) Alan Hunt, The Sociological Movement in Law, 1978.
(662) C. Northcote Parkinson, Parkinson's Law, 1958.
(663) Henry Maine, Ancient Law, 1861.
(664) Rodney Needham, Rethinking Kinship and Marriage, 1971.

(665) Rodney Needham, Remarks and Inventions: Skeptical Essays about Kinship, 1974.

(666) Nicholas Abercrombie et al., The Dominant Ideology Thesis, 1980

(667) P. Saunders, Social Theory and The Urban Question, 1986.

(668) B. Hindess, The Use of Official Statistics in Sociology, 1973.

(669) Arlie Hochschild, the Managed Heart, 1983.

(670) Max Weber, "The Distribution of Power within the Political Community: Class, Status and Party", in his : Economy and Society, 1922.

(671) Steven Lukes, Power: A Radical View, 1974.

(672) Alvin Gouldner, The Coming Crisis of Western Sociology, 1970.

(673) David Lockwood, "The Distribution of Power in Industrial Society - A Comment", in: J. Urry and J. Wakeford (eds.), Power in Britain, 1973.

(674) Dennis Wrong, Power, 1979.

(675) French and B. Ravin, The Bases of Social Power, 1959.

(676) Talcott Parsons, "The Distribution of Power in American Society", in: Structure and Process in Modern Societies, 1960.

(677) F. Hunter, Classic Community Power Structure, 1953.

(678) Robert Dahl, New Haven: Who Governs? 1961.

(679) Steven Lukes, Power: A Radical View, 1974.

(680) Peter Bachrach and Mortons Baratz, Power and Poverty: Theory and Practice, 1970.

(681) J. Gaventa, Power and Powerlessness, 1980.

(682) Peter Saunders, Urban Politics, 1979.
(683) J.K. Galbraith, American Capitalism: The Concept of Countervailing Power, 1952.
(684) Eugene A. Weinstein, Paul Deutschberger, Sociometry, 1963.
(685) A.D. Smith, Theories of Nationalism, 2nd ed., 1983.
(686) A.D. Smith, National Identity, 1991
(687) Hans Kohn, The Idea of Nationalism, 1945.
(688) Liah Greenfeld, Nationalism: Five Roads to Modernity, 1992.
(689) Ernest Gellner, Nations and Nationalism, 1983.
(690) Henri Tajfel, Human Groups and Social Categories, 1981.
(691) Michael A. Hogg and Dominic Abrams, Group Identifications, 1988.
(692) S.S. Stevens, "On The Theory of Scales of Measurement", in: Science, 1964.
(693) Clyde H. Coombs, "A Theory of Psychological Scaling", in: Engineering Research Institute Bulletin, 1964.
(694) D.A. de Vaus, Surveys in Social Research, 1985, 1991.
(695) Warren Torgerson, Theory and Method of Scaling, 1958.
(696) Aaron Cicoural, Methods and Measurement in Sociology, 1964.
(697) J.L. Moreno, Who Shall Survive, 1934.
(698) Max Weber, The Methodology of The Social Sciences, 1904 - 1918.
(699) Thomas Burger, Max Weber's Theory of Concept Formation, 1976.

انتهى المجلد الثاني بحمد الله

ويبدأ المجلد الثالث – والأخير – بحرف (الكاف)

٧٢-	السياسى العجوز	ت س إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب تومبكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا آمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن .	ت : خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثرباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا مج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨– ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩– حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠– النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١– المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢– الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣– راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤– مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥– غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦– امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧– المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨– النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩– النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠– الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١– الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢– نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣– الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤– الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥– التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦– فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧– إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨– الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩– الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠– الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١– مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢– ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣– الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤– تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥– المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦– فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧– مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨– عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩– پارسيڤال	ريشارد فاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠– حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١– اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢– الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣– قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤– صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت . أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت . على عبدالرؤوف البمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت على إبراهيم على منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت . أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت . منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت بشير السباعي
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوچية	ديڤيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة. . حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت: دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت. عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرْج علوى	ت.محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	پول دى مان	ت.سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت:إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت فخزى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت. محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- عولمة السياسة العالمية	جون بايلس و ستيث سميث	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
٢١٨- رايولا	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢– فرانز كافكا	رونالد جراى	ت. نسيم مجلى
٢٢٣– العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤– دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥– حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦– أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت. طاهر محمد على البربرى
٢٢٧– المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردیا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨– علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت: مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩– مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت. أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠– عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١– الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢– ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣– فكرة الاضمحلال	ارثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤– الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥– ديوان شمس التبريزى	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦– الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧– مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨– العولمة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩– العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر – رايوخ	ت نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠– الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١– فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢– سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣– تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف البمبى
٢٤٤– الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥– نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦– مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧– الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨– حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩– لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠– علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١– موسوعة علم الاجتماع (مج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى

(إدارة المطبوعات والنشر ٦٤١٢ / ١ / / ٢٠٠٠ / ١٠٠٠ نسخة)

A Dictionary of Sociology

Gordon Marshall

هذه الموسوعة

تمثل هذه الموسوعة أشمل ، وادق ، واحدث معجم لعلم الاجتماع فى مطلع الالفية الثالثة . شارك فى تاليفها ، فى اصلها الانجليزى ، فريق من علماء الاجتماع المتخصصين باشراف جوردون مارشال (استاذ علم الاجتماع بجامعة اوكسفورد) . ونقلها الى العربية مجموعة من اساتذة الاجتماع بالجامعات المصرية باشراف محمد الجوهرى عن الطبعة الصادرة عام ١٩٩٨) .

وتشتمل الموسوعة على اكثر من الفى وخمسمائة مدخل ، تغطى مصطلحات ، ومناهج ، ومفاهيم علم الاجتماع بنظرة عالمية .

وهى تستوعب كذلك المصطلحات الاجتماعية الوثيقة الصلة بعلو
النفس ، والاقتصاد ، والأنثروبولوجيا ، والفلسفة ، والسياسة ، والاحص
..... الخ ، وتخدم الموسوعة الدارسين لكافة تلك العلوم الاجتماعي
خاصة المشتغلين بدراسة وتدريس علم الاجتماع .

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة

جـوردون مـارشـال

موسوعة علم الاجتماع

المجلد الثالث

ترجمة: محمد محيى الدين • محمود عبد الرشيد • هناء الجوهرى

مراجعة وتقديم وشارك فى الترجمة

محمد محمود الجوهرى

260

المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومى للترجمة

جوردون مارشال

موسوعة علم الاجتماع

المجلد الثالث

ترجمة

محمد الجوهرى
محمد محيى الدين
محمود عبد الرشيد
هناء الجوهرى

مراجعة وتقديم

محمد الجوهرى

الطبعة الأولي ٢٠٠١

رقم الإيداع: ١٠٦٠٥ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977 -305 - 314-8
طبع بالمركز المصرى العربى ت: ٧٧٩٥٦٠٧

هذا هو المجلد الثالث والأخير من الترجمة الكاملة لكتاب:

The Concise Oxford Dictionary of

SOCIOLOGY

edited by Gordon Marshall, Oxford, New York, Oxford University Press, 1994. Second Edition , 1998.

فهرس المحتويات

(*) كلمة أخيرة **بقلم محمد الجوهرى**

(*) مواد المجلد الثالث –والأخير– من ترجمة الموسوعة وفق الترتيب الهجائى العربى:–

- حرف الكاف
- حرف اللام
- حرف الميم
- حرف النون
- حرف الهاء
- حرف الواو
- حرف الياء

(*) قائمة المراجع التى ورد ذكرها فى مواد هذا الجزء.

(*) قائمة بأسماء العلماء الذين وردت ترجمة لحياتهم فى الموسوعة كلها.

(*) قائمة المصطلحات الواردة فى الموسوعة –بأجزائها الثلاثة– مرتبة حسب الترتيب الهجائى الأفرنجي.

كلمة أخيرة

هذا هو المجلد الثالث والأخير من هذه الموسوعة، وكان قد صدر المجلد الأول منها -ضمن المشروع القومي للترجمة- فى عام ٢٠٠٠، وشمل المداخل الواردة تحت الأحرف من الألف حتى الجيم. وفى نفس العام -٢٠٠٠- صدر المجلد الثانى، وغطى المداخل الواردة تحت الأحرف من الحاء حتى القاف. وها هو ذا المجلد الأخير يحوى المداخل الواردة تحت الأحرف من الكاف حتى الياء. و كنت قد صدرت المجلد الأول بمقدمة موسعة للترجمة (انظر الصفحات من ٧ حتى ٦٨ من المجلد الأول).

وأحسب أننى لست فى حاجة إلى أن أكرر هنا بعض المبادئ والأسس العامة التى التزمناها فى ترجمة مصطلحات علم الاجتماع المستخدمة فى هذه الموسوعة، ولذلك أحيل القارئ الكريم إلى تقديم المجلد الأول: خاصة الفقرة "سادسا" منها بعنوان: الجوانب الفنية للترجمة (صفحات ٦٢-٦٨). واكتفى بأن أذكر القارئ أننا كنا قد قطعنا على أنفسنا عهداً بأن ننشر قائمة (مسرد) بالمصطلحات الإنجليزية الأصلية وأمام كل منها مقابله العربى المستخدم فى الموسوعة. هذا فضلا عن قائمة بأسماء الأعلام (من المفكرين والعلماء) الذين وردت ترجمة لحياتهم فى الموسوعة بمجلداتها الثلاثة.

وبذلك يكون قد تم بحمد الله وتوفيقه إنجاز هذا العمل الشاق الكبير الذى نرجوأن يكون مفيدا لطالبى العلم من المتخصصين فى ميادين العلم الاجتماعى جميعا. ويرجع الفضل فى ذلك - بعد الله سبحانه وتعالى - إلى جهود فريق من الزملاء الذين بذلوا الجهد المخلص لأداء هذا الواجب المقدس. وإنى لأنتهز

فرصة اكتمال المجلد الثالث - والأخير- من هذه الموسوعة كي أتوجه إلى كل منهم بالشكر والتحية والعرفان بالجميل.

أما إسهام كل عضو من أعضاء الفريق في إنجاز الترجمة فعلا فقد اختلف وتباين، بسبب ظروف كل واحد، ومدى قدرته على إتاحة الكم المطلوب من الوقت للمشاركة في هذا العمل. ففي الوقت الذي أسهم فيه كل من الزميلين **الدكتور محمد عبد الحميد إبراهيم** (مدرس علم الاجتماع بآداب القاهرة) **والدكتور محمد على ابراهيم** (مدرس علم الاجتماع بآداب حلوان) بإنجاز ٢٤/١ من المخطوط الأصلي (أي أن الزميلين أسهما معا بما مقداره ١٢/١ من مجموع العمل)، نجد أن كلا من الزميلين **أ.د. أحمد زايد** (أستاذ علم الاجتماع بآداب القاهرة) **والدكتور عدلي السمري** (أستاذ علم الاجتماع المساعد بآداب القاهرة) قد شارك بترجمة ١٢/١ من كمية المخطوط الأصلي، أي أنهما أسهما بما مقداره سدس مجموع العمل). أما الزميلان **أ.د. محمد محيي الدين** (أستاذ علم الاجتماع بآداب المنوفية) **والدكتور محمود عبد الرشيد** (أستاذ علم الاجتماع المساعد بآداب المنيا) فقد شارك كل منهما بترجمة ٨/١ المخطوط الأصلي، أي أنهما أسهما معا بترجمة ربع العمل. وشارك كل من **هناء الجوهري** (أستاذ علم الاجتماع المساعد بآداب القاهرة) **وكاتب هذه السطور** بالاضطلاع بباقي عبء الترجمة. ولا أستطيع أن أفرغ من هذه النقطة قبل أن أوجه أجزل الشكر لكل من عاونني في إنجاز هذا العمل، وتحمل ملاحقتي الدائمة وإلحاحي، وحرصي على الدقة والتجويد، فلهم جميعا كل الفضل. ولكنني لا أنسى ما حييت العون المتصل، والمشاركة في سد الثغرات، واستكمال بعض النواقص والمشاركة المتفانية - على كل الأصعدة- من جانب الزميلين **محمد محيي الدين** و **محمود عبد الرشيد**، فلهما الشكر والتحية والعرفان.

وأخيرا فقد قدم لى العون المخلص فى تحرير المخطوط النهائى للموسوعة وفى متابعة أعمال الطباعة، والمراجعة النهائية كل من الزملاء - الأبناء الأعزاء: **خالد عبد الفتاح، والدكتور إبراهيم عبد الحافظ، وأشرف عبد الوهاب.** أما عملية الطباعة على الكمبيوتر وإعداد كافة مراحلها فقد اضطلع بها بالنسبة للمجلدات الثلاثة الأستاذ **محمد الجندى** والأستاذ **أحمد نصرالدين.** وإنى أرجو أن يتقبلوا جميعا منى ومن كل محبى البحث العلمى خالص الشكر والعرفان.

وإنى لأرجو أن يكون فى هذا الجهد بعض ما ينفع الناس.

القاهرة فى أول مايو ٢٠٠١

محمد الجوهرى

حرف ك

كا تربيع كا^2 Chi - Square

انظر : **اختبارات الدلالة (المعنوية).**

كارتل Cartel

انظر : **احتكار.**

الكاريزما Charisma

ميز ماكس فيبر فى تنميطه الشهير لأشكال السلطة (أو الخضوع غير القهرى) بين الأنماط التقليدية والكاريزمية والرشيدة للسلطة. وينهض النمط الأول علي قائد ذى رسالة تقليدية أو يشغل منصباً له قداسة تقليدية. على خلاف ذلك يعمل نمط السلطة الكاريزمية على زعزعة التقاليد، وينهض فقط على التأييد الذى يلقاه شخص القائد. ويعرف فيبر الكاريزما بأنها "خاصية ما فى شخصية الفرد يتميز بمقتضاها عن سائر الرجال العاديين، ويعامل باعتباره يحوز قوى فوق طبيعية أو فوق إنسانية، أو أنه يتسم على الأقل ببعض الخصائص أو القوى غير العادية. وهذه الخصائص لا يتمتع بها الأشخاص العاديون، ولكنها تعد ذات مصادر إلهية أو مثالية، واستناداً إليها يعامل الشخص الحائز لها باعتباره قائداً"، (انظر كتابه: الاقتصاد والمجتمع الصادر عام ١٩٢٢)(١).

وقد شاع استخدام المفهوم فى علمى الاجتماع الدينى والسياسى (هناك عرض لبعض دراسات الحالة فى مقال بعنوان "القيادة الكاريزمية" الذى أعيد نشره فى كتاب حرره كل من بندكس وروث بعنوان "التبحر العلمى والتشيع الفكرى الصادر عام ١٩٧١)(٢). ومن النماذج التقليدية للشخصيات الكاريزمية السيد المسيح وأدولف هتلر. ومن وجهة نظر فيبر، اتسمت معظم المجتمعات الغابرة بسيادة بنى السلطة التقليدية، التى كانت تخترق من فترة لأخرى بثورات كاريزمية. وعلى الرغم من أن المقصود من المفهوم هو إلقاء الضوء على بعض جوانب العلاقة بين القائد والأتباع، فإنه يشير أيضاً إلى وجود عنصر غيرٍ عقلانى فى سلوك الأتباع، واستناداً إلى ذلك فقد خضع المفهوم لبعض النقد (انظر كتاب بندكس المعنون: ماكس فيبر والصادر عام ١٩٦٠)(٣). ولذلك تعد الكاريزما نمطاً غير مألوف (خارج نطاق النظام والحياة اليومية) وتلقائية (بالمقارنة مع الأشكال الاجتماعية المستقرة)، ومنشئة لحركات وبنى جديدة. وقد اعتبر فيبر القادة الكاريزميين الملهمين المقابل الرئيسى للصرامة البيروقراطية الموجودة فى الديموقراطيات

الجماهيرية. وباعتبارها مصدراً لعدم الاستقرار والتجديد، تمثل الكاريزما إحدى قوى التغير الاجتماعى. وعلى الرغم من أن القيادة الكاريزمية تكون مخولة لأشخاص فعليين بعينهم، فإنها تضفى على حاملها خصائص القداسة، حيث يستجيب الأتباع لذلك بإقرارهم بأن من واجبهم خدمة القائد. وتعتبر الكاريزما نظاماً غريباً على النظم المجتمعية المستقرة. ويوضح فيبر ذلك بقوله :" من وجهة النظر الموضوعية، فإن كل سلطة كاريزمية سوف تجد نفسها مضطرة لأن تؤمن بالقول المأثور: "إنه أمر مكتوب ... ولكنى أقول مكتوب عليك ..."(*)

وتتسم الظاهرة الكاريزمية بأنها مؤقتة وغير ثابتة. ففى المدى القصير، قد يغير القائد رأيه، ربما استجابة "لتأثره بالروح (الجماهيرية)". أما على المدى الطويل، فإنه فى النهاية سوف يموت. ولهذا السبب فإن السلطة الكاريزمية غالباً ما تتحول إلى الروتينية خلال حياة القائد الجديد، ومن ثم فإن السلطة التى سوف تخلفه إما أن تكون **بيروقراطية** متسمة بالطابع القانونى الرشيد أو ترتد إلى البنى المؤسسية للتقاليد التى يكون قد تم استيعاب الكاريزما فى إطارها.

كانط، عمانويل (عاش من ١٧٢٤ حتى ١٨٠٤) Kant, Immanuel

يعد من أعظم، إن لم يكن أعظم الفلاسفة المحدثين، الألمانى عمانويل كانط الذى كان له تأثير عميق ومستمر على **الفلسفة** نفسها وعلى علوم أخرى كثيرة بما فيها علم الاجتماع بطبيعة الحال. يتمثل جوهر الفلسفة النقدية عند كانط – بصفة عامة – فى التوليف بين تراث اتجاهين كبيرين متنافسين هما النزعة **الإمبيريقية** و **المذهب العقلى** وهما الاتجاهان اللذان سيطرا على نظرية المعرفة (أو النظرية الفلسفية فى المعرفة) فى زمن كانط. وعلى العكس من أصحاب الاتجاه الإمبيريقى رأى كانط أن هناك أحكاما مسبقة ذات طبيعة تأليفية حقا، بمعنى أنها أحكام ليست **لغواً أو تكراراً للمعنى**، ولكنها ليست أيضا مستمدة من الخبرة أو التجربة. ويعتبر الكتاب العظيم الذى ألفه كانط تحت عنوان : نقد العقل الخالص (الصادر عام ١٧٨١)(٤) مكرسا لتأكيد ادعائه السابق وللاستخلاص المنظم لتلك المفاهيم والأحكام التأليفية المسبقة، والتى تمثل ظروفاً أو شروطاً لاحتمالات فهمنا أو

(*) المقصود مكتوب على الأتباع. (المترجم)

إدراكنا للمكان والزمان (صور أو أشكال الحدس أو البداهة)، ولإصدارنا أحكاماً موضوعية على الخبرة (مقولات العلّية والضرورة والاحتمال وغيرها). وعلى أية حال فإن تلك البنود وإن كانت غير مشتقة من الخبرة أو التجربة – لايمكن – حسب رأى كانط – أن تكون صالحة للتطبيق إلا داخل مجال الخبرة المحتملة أو الممكنة. فاستخدام هذه المقولات لتقديم أحكام عن "الأشياء فى ذاتها"، **بعيداً** عن نطاق الخبرة الممكنة، يوقعنا فى تناقض يستعصى على الحل. ومن هنا فإن كانط على الرغم من رفضه للنقطة الأساسية فى الاتجاه الإمبيريقى، إلا أنه شارك كبار الإمبيريقيين الاهتمام بالدفاع عن المكانة **المعرفية** للعلم الإمبيريقى فى مقابل الادعاء **الميتافيزيقى** واللاهوتى بمعرفة "الأشياء فى ذاتها" بعيداً عن نطاق الخبرة.

وعلى أية حال، فإن التفكير فى "الأشياء فى ذاتها" – حسب رأى كانط – أمر لا يمكن تحاشيه حتى لو كانت المعرفة بها من خلال هذه الطريقة أمراً مستحيلاً. وهذا التفكير ليس فقط بسبب الحاجة إلى التأصيل العقلى للأحكام الأخلاقية الموضوعية. ذلك لأن ارتباط الفرد بأى مبدأ أساس أخلاقى يتطلب حرية إرادة من ناحية وكياناً شخصياً موحداً من ناحية أخرى، وكلاهما ليس جزءاً من محتويات الخبرة. ومعالجة كانط لعلم الجمال (فى كتابه المعنون : نقد الحكم، الصادر عام ١٧٩٠)(٥) يستخدم كذلك أفكاراً (مثل شكل الغرضية The form of purposiveness) لا يمكن أن يكون لها تطبيق فى الأحكام الموضوعية للخبرة. وعلى الرغم من أن النزعة المضادة للاتجاه الميتافيزيقى تعد أساسية فى مجادلات كانط المطروحة فى كتابه نقد العقل الخالص، فإن هناك توتراً يظل قائماً (بين مجال موضوعات الخبرة القابلة للمعرفة الموضوعية من ناحية، وبين الإشارات الضمنية التى لا يمكن تجنبها بالنسبة لمجال "الأشياء فى ذاتها" غير القابل للمعرفة، من الناحية الأخرى). فهذا المجال الأخير مطلوب بصفة خاصة فى تأصيل الأحكام الجمالية والأخلاقية وذاتية الشخص **الفاعل** الذى يدرك ويعرف ويتصرف.

ونلاحظ أن الاتجاهات المعرفية غير الوضعية الأساسية التى كانت ذات تأثير فى علم الاجتماع كانت مستمدة من مختلف الاتجاهات الأوروبية فى تفسير وحل تلك التوترات المطروحة فى فلسفة كانط

(وبصفة خاصة الكانطية المحدثة، والفينومينولوجيا أو الظاهراتية والتأويل – وكل منها تم شرحها فى مداخل مستقلة داخل الموسوعة). وقد نشأت **الجدلية** التاريخية لتحقيق الذات الخاصة بالفكرة المطلقة، عند **هيجل**، من نقد فلسفة (كانط)، ولكنها انطلقت إلى أبعد من هذا حيث أثرت على كل من رؤية التاريخ ونظرية المعرفة عند ماركس وإنجلز.

الكانطية الجديدة

Neo - Kantianism

حدث فى أعقاب التقاليد **المثالية** الألمانية، أن استثار النمو فى شعبية الرؤية العلمية **المادية** للعالم فى منتصف القرن التاسع عشر فى ألمانيا مقاومة فكرية وثقافية اتخذت شكل الكانطية الجديدة. وكانت هذه الحركة شديدة التنوع، مارست تأثيراً واسعاً على الإنسانيات والعلوم الاجتماعية فى ألمانيا منذ عام ١٨٦٠ وما تلاه. فقد دعا مؤرخ الفلسفة كونوفيشر إلى "العودة إلى كانط" فى عام ١٨٦٠، وقد استجاب لهذه الدعوة العديد من طليعة المثقفين الألمان بما فى ذلك فريدريش ألبرت لانجه وهينريش ريكرت، وفيلهم **فندلباند**، وفيلهم **ديلثى**. وانطوت الحركة فى أوسع دلالاتها السياسية والثقافية على مقاومة ذات توجه إنسانى ليبرالى للنزعة العنصرية البالغة التطرف للحركة الاجتماعية **الداروينية** الألمانية التى قادها صاحب النزعة المادية إرنست هاسكل، فضلاً عن معارضتها المحافظة المعتدلة للمادية المرتبطة **بالاشتراكية** الثورية.

وبصورة أكثر تجديداً، يمكن القول أن الكانطيين الجدد اهتموا بمواجهة خطر تغلغل مناهج العلم الطبيعى فى ميادين الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. وقد قدمت فلسفة **كانط** النقدية (فى تفسيرات الكانطيين الجدد المتباينة) مصدر الدعم الرئيسى لهذا الجهد بطريقتين . أولاً: أن الازدواجية فى فلسفة كانط، حيث يوجد عالم قابل للإدراك ومن ثم قابل للمعرفة الظاهرية، وعالم الأشياء فى ذاتها المفترضة مسبقاً فى الأخلاق والحرية والجمال ووحدة الذات يمكن استخدامها كمبرر للفصل القاطع والحاسم بين العلوم الطبيعية من ناحية والعلوم "الإنسانية" أو "الثقافية" أو "التاريخية" من ناحية أخرى. وقد صيغت هذه التفرقة أحياناً فى ضوء الفروق الحاسمة فى موضوع كل من نوعى العلوم، وفى أحيان أخرى (كما هى الحال فى أعمال ريكرت) فى ضوء الطابع المتميز لاهتمامنا بكل مجال من

هذين المجالين. وطبقاً لوجهة نظر ريكرت، فإن اهتمامنا فى العلوم الطبيعية يكون مركزاً فى موضوعات الخبرة بقدر ما تمثل حالات خاضعة لقانون عام شامل. فى حين أن اهتمامنا فى مجال الثقافة يركز بخاصة على التعبيرات ذات الدلالة فى ضوء علاقتها بالقيم. فضلاً عن ذلك، فإن الطابع المميز لموضوعات العلوم الثقافية باعتبارها مركبات من المعانى يتطلب شكلاً مميزاً من الفهم غير القابل للاختزال (أى الفهم عند فيبر Verstehen) للإدراك الحسى الذى تتسم به مناهج البحث فى العلم الطبيعى.

أما البعد الثانى الذى اكتسب من خلاله كانط أهميته بالنسبة للكانطية الجديدة فقد تمثل فى منهجه الفلسفى. فقد سعى الكانطيون الجدد ليس فقط إلى تأسيس استقلالية العلوم الإنسانية والتاريخية عن العلوم الطبيعية، بل أيضاً إلى مؤازرة دفاع كانط الفلسفى عن العلوم الطبيعية من خلال تحليل الشروط المفاهيمية والمنهجية للمعرفة الموضوعية للتعبيرات الإنسانية التاريخية والثقافية. وقد شاركهم فى ذلك آخرون مثل ديلثى الذى لم يكن ينتمى إليهم بالمعنى الدقيق على الرغم من اشتراكه فى العديد من الاهتمامات مع الكانطيين الجدد. لقد مارست الكانطية الجديدة تأثيراً عميقاً فى تأسيس القاعدة الفلسفية والمنهجية لعلم الاجتماع التفسيرى الألمانى الذى يعد كل من جورج زيمل وماكس **فيبر** من أهم ممثليه. وفى مرحلة لاحقة اشتق رواد لهم وزنهم فى تراث الماركسية الغربية فى القرن العشرين (مثل جورج **لوكاتش**) توجههم الفلسفى الأساسى من الكانطية الجديدة، كما فعل ذلك عالم الاجتماع الفرنسى إميل **دوركايم**، ومؤسس الأنثروبولوجيا الثقافية فرانز **بواس**. انظر أيضاً: **العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية**.

كاوتسكى، كارل (عاش من ١٨٥٤ حتى ١٩٣٨) Karl Kautsky

ألمانى متخصص فى علم السياسة ومفكر اجتماعى مؤمن **بالاشتراكية**. وقد ذهب فى دراسته بعنوان: عن المسألة الزراعية، التى نشرت عام ١٨٩٩(٦) إلى أن الإنتاج الفلاحى الصغير مقضى عليه أن يختفى أمام النمو الرأسمالى المضطرد، وأن الديموقراطيين الاجتماعيين يجب ألا يدافعوا عن مصالح **الفلاحين**، وأن مآلهم إلى **البلترة** أى التحول إلى بروليتاريا. وفى رأى كاوتسكى أن الفلاحة تجسد السمات الاجتماعية

"المتخلفة" كالعزلة، والتمسك بالتراث، والفردية. وكان يعارض الحركة التحريفية(*)، أى السياسات الانتخابية لإدوارد **برنستين** فى العقد الأول من القرن العشرين. كما اتخذ موقفا داعيا إلى السلم فى الحرب العالمية الأولى. وانتقد الثورة البلشفية وسياستها الخاصة "بديكتاتورية البروليتاريا"، مما جلب عليه عداوة **لينين**، الذي هاجم كاوتسكى باعتباره يمثل نموذجا لخيانة الديموقراطيين الاجتماعيين للطبقة العاملة (انظر مؤلفيه: الطريق إلى القوة، الصادر عام ١٩٠٩(٧)، وديكتاتورية البروليتاريا، الصادر عام ١٩١٨)(٨) انظر أيضا: **الماركسية**.

كبت Repression

انظر: **تحليل نفسى**.

كبش الفداء Scapegoat

من يلام أو يعاقب أو **يوصم** بآثام أو أخطاء الغير، حسب القصة الكلاسيكية عن الكفارة الواردة فى الإصحاح السادس عشر من سفر اللاويين وفيها أرسل أحد الكبشين إلى البرية بعد أن حُمّل رمزياً بآثام الناس على ظهره. ونظرية كبش الفداء تم تطويرها فى العلوم الاجتماعية لتفسير أسس **التعصب** (كما فى أعمال جوردون ألبورت) وهى متضمنه فى كثير من نظريات تفسير الانحراف، وخاصة ما تعرف **بنظرية الوصم**، وفى نظرية دوركايم عن وظائف الانحراف. ويستخدمها توماس شاش Szasz فى مؤلفه صناعة الجنون الصادر عام ١٩٧٠،(٩) لتفسير النزعة العدائية تجاه المرضى العقليين.

الكتابة السوسيولوجية للعامة Pop Sociology

إذا اتفقنا على أن العديد من إهتمامات **علم الاجتماع** ذات علاقة مباشرة بالحياة اليومية بصفة عامة، وبالمشكلات الاجتماعية بصفة خاصة، فربما كان علم الاجتماع أكثر من أى علم أكاديمى آخر معرضاً لتيار الكتابة للعامة. ويبدو أن كل الناس -تقريباً- يمكن أن يعتبروا أنفسهم علماء إجتماع، حتى ولو لم يتلقوا تعليماً مهنياً رسمياً فيه.

ومن الممكن التمييز بين أربعة أنواع من الكتابة السوسيولوجية للعامة.

(*) Revisionism حركة فى الاشتراكية الماركسية الثورية تؤيد الأخذ بروح التطور. (المترجم)

الأول، يمكن النظر إلى أى شخص يختار أن يعقب على أو يكتب حول المسائل الاجتماعية باعتباره عالم اجتماع عام. والثانى، هناك العديد من علماء الاجتماع الذين ينظرون إلى جعل أفكارهم ونتائجهم متاحة للجمهور العام فيما وراء حدود الجامعات والكليات كجزء هام من عملهم المهنى. وهم قد يعملون إلى جانب **الحركات الاجتماعية** لمحاولة تحقيق ذلك (كما هى الحال على سبيل المثال عند آلان تورين)، أو يهدفون إلى نشر أعمالهم من خلال نشر كتاباتهم خارج نطاق الدوريات الأكاديمية. كما أنهم قد يصبحون معلقين دائمين فى وسائل الإعلام على القضايا التى تهمهم. ثالثاً، هناك أكاديميون يجدون خلال مسار حياتهم العملية أن دراساتهم قد لقيت قدراً من الاهتمام (مثل النتائج المبهرة حول الجريمة والمخدرات)، والذين يجدون أنفسهم بين ليلة وضحاها فى قلب اهتمام الجمهور، عادة ضد إرادتهم، وأحياناً أخرى بالتعارض مع مواهبهم. وقد يستمتع بعض هؤلاء لفترة قصيرة ببريق الشهرة. وأخيراً، ثمة مجموعة خاصة تجرى دراسات اجتماعية تستهدف الاستهلاك العام. فعلى سبيل المثال، أصبح فانس باكارد. وهو صحفى أمريكى وكاتب حر، كاتباً سوسيولوجياً للعامة ذائع الصيت من خلال كتب مثل "المقنعون المتخفون" (الذى نشر عام ١٩٥٧)(١٠) و "قاحشو الثراء" (الذى صدر عام ١٩٨٩)(١١) وبهذه الصفة، فقد ضلل جيلاً من الطلاب الأمريكيين من خلال إضافة عنوان فرعى غير مناسب على الإطلاق "بحث فى السلوك الطبقى فى أمريكا"، لأفضل كتبه مبيعاً على الإطلاق "الساعون إلى المكانة" (الصادر عام ١٩٥٩)(١٢).

ولذا فليس من اليسير دائماً أن نكون قادرين على رسم الحدود الفاصلة بين الكتابة السوسيولوجية للعامة وعلم الاجتماع الأكاديمى.

الكتائبية Falangism

تعنى الكتائبية حرفياً الكتائب المنظمة (الفالنكسيزم) Phalanxism وهى حركة يمينية أسبانية ظهرت فى بداية الثلاثينيات تحت قيادة خوزيه بريمو دى ريفيرا Jose Primo de Rivera، والتى سعت نحو إعادة إنتاج نظام **الفاشية** الألمانية والإيطالية فى أسبانيا. ولقد سعت هذه الحركة إلى معارضة النظام الجمهورى، وتأييد الانقلاب ذا النزعة القومية الذى قاده فرانكو عام ١٩٣٦، ولكنها ظلت عنصراً قليل الشأن فى نظامه.

كثافة Density

هى درجة التجمع، أو التركيز أو الازدحام داخل حيز جغرافى أو اجتماعى محدد. وتقاس الكثافة بعدة طرق. فيمكن قياس الكثافة عن طريق معرفة عدد السكان الذين يقيمون عادة فى منطقة معينة، أو أحياناً من خلال معرفة عدد الأفراد العاملين فى تلك المنطقة (قياس الكثافة أثناء يوم العمل). وتقاس كثافة عضوية إحدى النقابات العمالية بحساب النسبة المئوية لجميع العمال العاملين فى مكان عمل معين أو فى شركة معينة الأعضاء فى النقابة العمالية.

كثافة دينامية (متغيرة) Dynamic Density

حدد إميل **دوركايم** – فى ثنايا كتاباته عن ظهور التضامن العضوى فى أعقاب التضامن الآلى – بعض شروط التحول إلى التضامن العضوى، وهى : الحجم (أو نمو عدد السكان)، والتركيز المكانى للسكان، وأخيراً زيادة كثافة الاتصال الذى يمكن أن ينجم عن الظرفين السابقين. ومن شأن زيادة كثافة الاتصال أن تعمل على هدم الأبنية الانقسامية للمجتمع، والتغلب على الطبيعة غير الغامضة (بمفهوم اليوم: غير الشفافة – المترجم) للبيئات الاجتماعية، وأن تؤدى فى الوقت المناسب إلى تطوير بعض أشكال **التمايز الاجتماعى**. وقد عول دوركايم كثيراً على موضوع الكثافة الدينامية (التى تتمثل فى إمكانية الملاحظة، والامتداد المتصل، والاتصال الاجتماعى المستمر) كشرط أساسى مسبق لضمان الإجماع الاجتماعى والأخلاقى. فالكثافة الدينامية أو الأخلاقية، بما تحويه من تفاعل، تستطيع أن تخلق **تقسيم العمل**، وأن تضمن استمراره واتصاله أيضا. ويتعين على كل من رب العمل، والعامل، والدولة، والمجتمع أن يظلوا جميعاً على اتصال وثيق، بحيث يدرك كل طرف منهم مدى اعتماده على الآخرين واعتمادهم عليه، وبحيث يتولد التنظيم الأخلاقى الذى يعمل كلاصق اجتماعى يثبت **التكامل** الاجتماعى ويزيده متانة وقوة .

كراهية النساء Misogyny

تعنى حرفياً كراهية النساء. وقد دفعت كيت ميللت بهذه الفكرة إلى المقدمة فى مؤلفها السياسات الجنسية (الصادر عام ١٩٧٠)(١٢-١)، حيث قدمت قاعدة نظرية عريضة **للحركة النسوية** الراديكالية. فقد ذهبت إلى القول بأن القوة الأبوية تخلق مجتمعاً

متحيزا جنسياً وأن السياسات الجنسية المتأصلة فى كراهية النساء تقود إلى قهر المرأة فى العالم الخاص وفى داخل النظم الاجتماعية مثل نظام الطبقات والنظام التعليمى فى الآن معاً. ولقد أشار كل من أندريا دوركين وسوزان براونميلر إلى وجود روابط هامة بين كراهية النساء والعنف الجنسى ضد المرأة عند الرجال، فى حين اقترحت سوزان جرفين وجود علاقة بين العسكرة وكراهية النساء. وقد عرفت إدريان ريتش كراهية النساء بأنها معاداة مؤسسة نظامياً ومنظمة وذات طابع معيارى ضد المرأة. وسعيا فى إثر أعمال **ميلانى كلاين**، ومدرسة **نظرية علاقات الموضوع**، ذهب المحللون النفسيون النسويون إلى القول بأن كراهية النساء تعود جذورها إلى غضب الرضيع الخاص من والدته فى إطار مجتمع يقع فيه عبء عملية تنشئة الطفل على الدوام تقريباً على المرأة. وتدعى نانسى شودورو فى مؤلفها بعنوان: إعادة إنتاج الأمومة، المنشور عام ١٩٧٨(١٢-٢)، أن المشاركة الكاملة للرجال فقط فى رعاية الرضع هى التى سوف تقضى على جذور كراهية النساء.

كروبر، الفريد لويس(عاش من ١٨٧٦حتى١٩٦٠)

Alfred Lewis Kroeber

عالم أمريكى متخصص فى الأنثروبولوجيا الثقافية، أجرى بحوثاً إثنوجرافية على بعض جماعات السكان الأصليين لأمريكا (انظر كتابه: مدخل إلى دراسة هنود كاليفورنيا الحمر، الصادر عام ١٩٢٥)(١٣). كما أجرى دراسات فلسفية وأنثروبولوجية على موضوع التنمية الثقافية، نجد بعضها فى كتابه: بعض ملامح النمو الثقافى، الصادر عام ١٩٤٤.(١٤) وكان قد نشر فى عام ١٩١٥ مقالاً بعنوان "المهن الثمانى عشرة" فى مجلة الأنثروبولوجى الأمريكى(١٥) عبر فيها تعبيرا مركزا عن التزامه بنوع من الخصوصية التاريخية المستحدثة (مخالفاً بذلك النزعة **التطورية** التى كانت تهيمن على علماء القرن التاسع عشر). وقد جاءت تلك الدراسة عبارة عن صياغة قوية للاتجاه الفردى (انظر مادة: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**) فى دراسة البناء الاجتماعى، وتعبيرا عن إيمانه بأن التاريخ كان يتحدد مساره (مع ذلك) بفعل الأنماط الثقافية وليس بعوارض ظروف الشخصية. (انظر كذلك

دراسته بعنوان: "ما فوق العضوى"، المنشورة فى مجلة الأنثروبولوجي الأمريكى، عام ١٩١٧)(١٦).

الكساد التضخمى (كساد مقترن بالتضخم) Stagflation

مصطلح مركب فى الأصل الإنجليزى من **التضخم** والكساد فى عالم الاقتصاد. وهى حالة حدثت فى بريطانيا وغيرها من البلاد منذ أواخر الستينيات، حيث كان التضخم المتسارع يتغذى على توقعات الأسعار وطلبات الأجور.

كفاءة، كفاية، قدرة Efficiency

هناك أفكار متعارضة عن الكفاءة فى حياة العمل اليومية. فنجد من ناحية الكفاءة الفنية تتسم بالوضوح نسبياً، وتنصب على وصف العلاقة بين مختلف أنواع مدخلات الطاقة فى المُعدّة الفنية بالقياس إلى المخرجات (مع أنه قد يكون من الصعب، أو ربما من غير المجدى قياس العلاقة الأخيرة). ولكن ليس هناك سبب ضرورى لماذا يتعين أن يتوافق الحد الأمثل التقنى مع الكفاءة الاقتصادية القصوى. فالمُعدة (أو الآلة) التى تؤدى وظيفتها على الوجه الأكمل قد يوقف تشغيلها لأسباب مالية. كما نجد أن الاستخدام الأمثل للبشر كثيرا ما يتقاطع مع هذين الاعتبارين، سواء كان أحدهما يتعلق بالاستخدام الأمثل للجهد البدنى، والسلامة النفسية (مثل تجنب المشقة والضغط) التى قد تكون ذات أهمية حيوية على المدى الطويل على خلاف أداء المهام قصيرة الأمد. أو إذا كان الأمر يتعلق بالكفاءة التنظيمية والاجتماعية، مثل تجنب هدر **رأس المال البشرى** بفعل **البطالة** أو الاختلال البنائى. وبصرف النظر عن هذه المعانى المتعارضة، نجد أن موضوع الكفاءة يثير مسألة القيم الأساسية – التى قد تكون متصارعة مع بعضها البعض – لما يمكن أن يؤدى فى نهاية المطاف إلى دعم رفاهية الفرد والمجتمع.

كفاءة وظيفية Eufunction, Eufunctional

النشاط الذى يتسم بالكفاءة الوظيفية (حيث أن Eu تعنى باليونانية الجيد أو الكفؤ). وهو النشاط الذى يسهم فى استمرار وبقاء هذا النشاط الاجتماعى أو ذاك من أنشطة **النسق الاجتماعى** ككل. وقد أصبح المصطلح يعد اليوم مصطلحا بالياً إلى حد كبير، إذ بات يكتفى بمجرد الإشارة إلى أن ذلك النشاط وظيفى أو أنه يؤدى **وظيفة**

معينة، بحيث يعنى الأمر أن النتيجة الموضوعية لذلك النشاط – محل الدراسة – نتيجة إيجابية بالنسبة للنسق الاجتماعى الكبير الذى ينتمى إليه، بمعنى أنه يسهم فى الحفاظ على استمرار النظام الاجتماعى واستقراره. أما المصطلح المقابل لهذا، سواء فى اللغة العلمية القديمة والمعاصرة، فهو مفهوم **الاختلال الوظيفى**، وهو مصطلح كان علماء الاجتماع الوظيفيين يطلقونه على الأنشطة التى غالباً ما تؤدى إلى اضطراب الأنماط والأبنية الاجتماعية القائمة وعدم اتزانها. على أنه يتعين عدم الخلط بين الوظائف (أو الكفاية الوظيفية) والاختلال الوظيفى من ناحية، وبين الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة من ناحية أخرى، كما أنه من الممكن على الأقل – من حيث المبدأ – أن نميز بين الوظائف الظاهرة والكامنة من ناحية، والاختلال الوظيفى الظاهر والكامن من ناحية أخرى.

كلاكهون، كلايد (عاش من ١٩٠٥ حتى ١٩٦٠)
Clyde Kluckhohn

أنثروبولوجى أمريكى اشتغل بالتدريس فى جامعة هارفارد، وجمع فى مؤلفاته بين الرؤى والموضوعات الأنثروبولوجية والنفسية. ويعد كتاب الشعوذة عند النافاهو، الصادر عام ١٩٤٤(١٧) هو مؤلفه الرئيسى، وقد ذهب فيه إلى أن السحر والشعوذة يمثل مسرباً لتفريغ التوترات التى تسببها الضغوط الاجتماعية فى المجتمع الأمريكى. زامل تالكوت **بارسونز** على امتداد عدة سنوات فى قسم العلاقات الاجتماعية بجامعة هارفارد الذى كان يجمع بين عدة تخصصات، وهناك اتفاق عام على أن كلاكهون هو الذى شجع بارسونز لكى يأخذ مأخذ الجد الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية التى اصطبغت بصبغة فرويدية خلال عقد الأربعينيات. انظر أيضا: **مدرسة الثقافة والشخصية، السحر، الشعوذة، والسحر الضار.**

الكلام واللغة
Parole and Langue

انظر: **ما بعد البنيوية**، فردينان دى **سوسير**.

كلاين، فيولا (١٩٠٨ – ١٩٧٣)
Klein, Viola

هى عالمة اجتماع نسماوية هاجرت إلى انجلترا كلاجئة فى عام ١٩٣٩، حيث استقرت هناك وأصبحت مواطنة بريطانية. وقد تم نشر رسالة الدكتوراه الثانية الخاصة

بها (والتى حصلت عليها عام ١٩٤٤ من مدرسة لندن للاقتصاد) تحت عنوان: الشخصية النسوية، تاريخ إيديولوجيا (فى عام ١٩٤٦)(١٨). ولكن دراستها الأكثر شهرة هى تلك التى أجرتها بالإشتراك مع ألفا ميردال عن: الدورين الخاصين بالمرأة: البيت والعمل (صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٥٦، والطبعة الثانية عام ١٩٦٨)(١٩)، وهو مؤلف مؤثر تم نشره قبل حلول الموجة الثانية من الحركة النسوية ولكنه استبق العديد من مناقشاتها.

كلاين، ميلانى (١٨٨٢ - ١٩٦٠)
Klein, Melanie

تعد من الجيل الثانى من علماء التحليل النفسى، نمساوية المولد. تتلمذت على يدى ساندور فيرينزى فى بودابست وكارل أبراهام فى برلين. انتقلت إلى لندن عام ١٩٢٦، وأصبحت شخصية بارزة فى مجال **التحليل النفسى** فى بريطانيا والعالم، وهى المؤسس للمدرسة الكلاينية (نسبة إلى اسمها) داخل جمعية التحليل النفسى البريطانية.

كان من تجديداتها المنهجية تحليل صغار الأطفال مستعينة باللعب بدلا من التداعى اللفظى الحر، وإلقاء الضوء على أهمية التدخل المقابل - أى مشاعر المحلل نفسه تجاه العميل - وإجراء تحليل لحالات الذهان. وقد طورت كلاين نظرية أكثر إحكاما من نظرية فرويد عن الحياة الوجدانية للأطفال الصغار. وفى رأيها أن كل الأطفال يتقدمون خلال وضعين لا ثالث لهما: أحدهما هو الوضع الفصامى الذى يسوده الشك والإحساس بالاضطهاد، حيث تنعكس فيه المشاعر السيئة للطفل على العالم الخارجى، وبالتالى تصبح مصدر تهديد. أما الوضع الثانى فهو الوضع الكبتى والذى ترتد فيه تلك المشاعر إلى ذات الشخص وتتكامل معها. وهكذا فإن كل امرئ يكون قد عايش الجنون، أو على الأقل الإمكانية المحتملة للوقوع فيه. وقد أعطت كلاين معنى إكلينيكيا لمفهوم **فرويد** عما أسماه غريزة الموت، معالجة إياه على أنه حسد أو كراهية مدمرة، كما أكدت على دور الخيال اللاشعورى.

وخلال السنوات الأخيرة تم الاعتماد على أعمالها فى أغراض النقد الاجتماعى. وعلى سبيل المثال فإن تحليلاتها للمراحل الأولى للنمو يمكن استخدامها لفهم الشخصية الحديثة (انظر مؤلف لاش بعنوان: الحدود الدنيا للذات الصادر عام ١٩٨٤)(٢٠)،

كما أن اهتمامها بلعبة الحب والكراهية، أمكن استخدامه لدعم النظرية النقدية. (انظر مؤلف ألفورد بعنوان: ميلانى كلاين والنظرية الاجتماعية النقدية الصادر عام ١٩٨٩)(٢١). ويمكن أن نجد أهم مقالات ميلانى كلاين العلمية فى الكتاب الذى قامت بتحريره جوليت ميتشيل تحت عنوان : أعمال مختارة من ميلانى كلاين، ونشر عام ١٩٨٦)(٢٢). انظر أيضا: **اختبار علاقات الموضوع**.

الكلية Holism

انظر: **الفردية**.

الكلية المنهجية
Methodological Holism

انظر : **الفردية**.

كنيسة Church

الكنيسة منظمة دينية كبيرة ذات طابع بيروقراطى تدرجي، وهى تستقطب روادها عادة من بين الطبقات العليا والوسطى. وللكنيسة كهنوتها أو كهنتها وأسرارها المقدسة، وطقوسها القربانية الرسمية. ولا تشجع الكنيسة بالضرورة على المشاركة غير المأذونة أو العارضة من جانب شعب الكنيسة، وبخاصة فى العبادة. هذه السمات المميزة تجعل من استخدام المفهوم أمراً قاصراً على إطار الديانة المسيحية إلى حد بعيد. وقد استوعبت الكنيسة فى إطار الترتيبات الإجتماعية القائمة، وتعتبر الدولة بعداً ضرورياً للهيمنة السياسية على المجتمع. ويولد الأفراد فى إطار الكنيسة، ويصبحون أعضاء دائمين فيها من خلال التعميد فى مرحلة الرضاعة. وعادة ما تتم المقابلة بين الكنيسة كنمط مثالى وبين **الفرق الدينية**. انظر أيضاً: **طائفة دينية، مذهب أو طائفة، الانقسام إلى مذاهب أو طوائف**.

كولونتاى، ألكسندرا (عاشت من ١٨٧٢حتى١٩٥٢)
Alexandra Kollantai

من أكبر دعاة **الحركة النسوية** فى روسيا. انصبت اهتماماتها الرئيسية على ربط الطبقة والنشاط الثورى بدور المرأة وبالأمومة. وكانت آراؤها تثير الجدل حولها دائماً، واشتهرت فى علم الاجتماع بسبب تفكيرها وتحليلاتها الراديكالية المتحررة لموضوعات الجنس والحب، والتى قرظتها بشكل مفيد بياتريس فرانزورث فى كتابها عنها بعنوان: ألكسندرا كولونتاى، الذى صدر عام ١٩٨٠(٢٣).

كولى، تشارلز هورتون (عاش من ١٨٦٤حتى١٩٢٩)

Cooley, Charles Horton

أحد علماء الاجتماع الأمريكيين من جيل الرواد، ولكنه كان على شئ من غرابة الأطوار جعلته مختلفاً عن معظم رفاقه. فعلى حين كان أغلبية زملائه ينتمون إلى المدرسة **الداروينية** الاجتماعية، كان كولى ذا نزعة تطورية أقل ميكانيكية، وعلى حين كانت الغالبية ذات توجه إصلاحى - تستلهم آراءها من الدين غالباً - كان كولى يتميز بنزعة فنية مثالية. وفى الوقت الذى كانت فيه الغالبية تهدف إلى جعل علم الاجتماع علماً وضعياً موضوعياً منضبطاً، كان كولى مثالياً، أكثر اهتماماً بالاستبطان والخيال. وهو يعد واحداً من أوائل علماء **الاجتماع الإنسانيين**.

سعى كولي إلى إلغاء ثنائيات المجتمع/ الفرد، والجسم/العقل، حيث اتجه - بدلاً من ذلك- إلى التأكيد على علاقات التداخل والترابط بينهما، ومحاولة فهمهما باعتبارهما كيانات كلية وظيفية وعضوية. فقد كان يرى مشكلة العلم الاجتماعى الأساسية هى العلاقات المتبادلة بين الفرد والنظام الاجتماعى. وفى رأى كولى أنه لا يمكن تحديد مفهومات الفرد والمجتمع إلا من خلال علاقتهما ببعضهما البعض. ولما كانت الحياة الإنسانية هى فى جوهرها قضية تعامل اجتماعى، حيث يشكل المجتمع الفرد، والأفراد يصنعون المجتمع. إلا أن نقاد كولى لم يكونوا مقتنعين بتوفيق المشروع الفكرى الذى قدمه، متهمين إياه بأنه انحاز كثيراً إلى جانب الفرد وإلى **النزعة المثالية**.

بدأ كولى حياته المهنية - متمرداً على أى تصنيفات - رافضاً أن يطلق على نفسه عالم اجتماع، وسعى بدلاً من ذلك إلى دمج التاريخ والفلسفة وعلم النفس الاجتماعى. وعلى الرغم من ذلك، فإن اثنين من مصطلحاته أصبحا ضمن الخيال السوسيولوجى، هما: **مرآة الذات، والجماعة الأولية**. يشير مصطلح مرآة الذات إلى الطريقة التى ينعكس بها إحساس الفرد بذاته من خلال الآخرين. وقد طور هذا المصطلح فيما بعد ويليام **جيمس**، وجورج هربرت **ميد** من خلال محاولة كل منهما تطوير نظرية عامة عن **الذات**. أما مصطلح كولى الثانى الخالد فهو الجماعة الأولية التى تتميز بالتفاعل المباشر (الوجه للوجه) والحميم والعاطفى. يقابل هذا المصطلح عند كولى مصطلح الجماعة غير النووية الأكبر حجماً والأكثر تباينياً

(التى اشتهرت فيما بعد بالجماعة الثانوية) التى نادراً ما يجمع أفرادها تفاعل مباشر (من النماذج الممثلة للجماعات الأولية : الأسر، وجماعات الأصدقاء، ومن أمثلة الجماعات الثانوية: النقابات والأحزاب السياسية).

كان كولى طالباً ثم أستاذاً فى جامعة ميتشجان، من أبرز أعماله: الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعى، الذى صدر عام ١٩٠٢(٢٤)، والتنظيم الاجتماعى الصادر عام ١٩٠٩(٢٥)، وكتاب العملية الاجتماعية الصادر عام ١٩١٨(٢٦). انظر أيضاً: **التفاعلية الرمزية**.

كومبادرازجو Compadrazgo

نسق للقرابة الافتراضية، ترجع جذوره إلى الكنيسة الكاثوليكية فى العصور الوسطى فى أوروبا. ويمكن ترجمتها بتصرف على أنها "أبوة العماد". فعند تعميد الطفل فى الكنيسة المسيحية، تحدد الكومبادرا زجو العلاقة بين أبوى الطفل البيولوجيين، وبين آبائه الروحيين الذين قد لا يكونوا من الأقارب. يرعى الآباء الروحيون قبول الطفل فى الكنيسة، ويتحملون – نظرياً على الأقل – مسئولية تعليمه الدينى. ويشير الآباء البيولوجيون والآباء الروحيون إلى بعضهم البعض بالآباء المشاركين. ويصاحب تلك العلاقة عادة درجة من الالتزام بالشكليات فى السلوك وفى لغة الحديث. ومن الناحية الرمزية تعنى الكومبادرازجو -غالباً- أن مجرد إنجاب الطفل لايعنى ببساطة تأهيله لعضوية المجتمع المحلى، وأن أبويه البيولوجيين يجب أن يكتملا بالأبوين الاجتماعيين، حتى يمنحا الطفل وجوده الاجتماعى. وبهذا المعنى يمكن أن يوصف التعميد بأنه **شعيرة من شعائر الانتقال (المرور)**.

وعلى الرغم من أن استخدام أبوىِ العماد فى تعميد الطفل يعد أمراً شائعاً فى بعض الكنائس البروتستانتية، وواسع الانتشار فى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى شتى أنحاء العالم، فإن الكومبادرازجو تعد نظاماً ذا أهمية اقتصادية وسياسية فى الثقافات الكاثوليكية لشعوب البحر المتوسط وأمريكا اللاتينية.

إذ يبحث الآباء البيولوجيون عن آباء مشاركين (آباء روحيون) لأبنائهم من بين ذوى الإمكانيات الاقتصادية والسياسية، حتى يؤمنوا حماية سياسية ودعما اقتصاديا للأسرة كلها، فضلاً عن توفير دعم مادى للطفل، فى شكل توفير مصروفات التعليم على سبيل المثال. وغالباً ما

يصبح كبار رجال السياسية والاقتصاد فى المجتمع آباء عماد لعدد كبير من الأطفال، وهو الأمر الذى لا يكشف عن مكانتهم المرتفعة فقط، ولكنه يعنى فى الوقت نفسه أنهم يستطيعون الاعتماد على الدعم السياسى والخدمات التى يقدمها الآباء المشاركون. فنسق التبادل غير المتكافئ الذى يتحقق على هذا النحو يكون بمثابة أساس للعديد من أنساق علاقات الولى/ التابع المنتشرة على نطاق واسع فى تلك المجتمعات. هذا على الرغم من أن **علاقات الولى/التابع** ليست قاصرة فقط على الكومبادرازجو. وتبرز قوة ودور الكومبادرازجو كتنظيم أساسى - وكبديل للقرابة أو الدولة - فى الدور الذى تلعبه فى المافيا.

وفى أمريكا اللاتينية، لا يقتصر دور الأبوة الروحية على التعميد، وإنما يمكن أن يتخذ شرطاً لتقديم العديد من المساعدات المادية. ففى الزواج يقوم الأب الروحى الغنى بتحمل نفقات الاحتفال. وقد يطلق الأب الروحى على من يتبرع ببناء مبنى للخدمة العامة، أو على صاحب العمل الذى يتكفل بتوفير نفقات تعليم فتاة تعمل لديه. كما يستخدم الإسم بصورة فضفاضة عندما يطلق مصطلح الأب الروحى على محبى الخير، على الرغم من علاقات **القوة** غير المتكافئة التى يشعر بها من يطلب الإحسان.

كومبرادور Comprador

مصطلح برتغالى - يعنى حرفياً "المشترى" - يستخدم للإشارة إلى الوكيل المحلى (الوطنى) الرئيسى فى شركات التجارة على الساحل الصينى. ومن منظور أرحب، يشير مصطلح "البورجوازية الكومبرادورية"، إلى **طبقة** اجتماعية تخدم وتساير المصالح الأجنبية، ولا تهتم بتنمية الاقتصاد الوطنى. ولذلك تتعارض فى العادة مع طبقة البورجوازية الوطنية"، التى تتسم بالحرص على تنمية الاقتصاد الوطنى.

كوميون Commune

يشير هذا المصطلح إما إلى جماعة من الناس تشترك فى الحياة والعمل معاً، فى مجتمع **يوتوبى**، يسعى أعضاؤه إلى إيجاد نظام اجتماعى جديد يتركز على رؤية مثالية للمجتمع. أو يشير إلى وحدة محلية معلومة إدارياً. ويرجع استخدام هذا المصطلح فى الأصل إلى الثورة الفرنسية، حين استخدم للإشارة إلى الوحدة الفرعية

للمقاطعة (وذلك فى عام ١٧٩٢). أما الاستخدام الثانى فقد شاع خلال فترة حكم جاكوبان عامى ١٧٩٣ – ١٧٩٤، حيث اتسع نشاطه ليشير إلى كيانات تمارس العصيان المسلح مثل كوميون باريس فى عام ١٨٧١، ثم استخدم فيما بعد فى عديد من الدول الأخرى بما فيها إيطاليا. وفى فترة ما بعد الحرب استخدم المصطلح للدلالة على الوحدات الإدارية الصينية، وعلى **الكيبوتز** فى اسرائيل.

وانصب اهتمام علم الاجتماع فى دراسة الكوميونات أساساً على المعنى الأول بمعنى محاولة خلق علاقات جديدة فى الحياة والعمل، يشترك فيها الجميع وتتميز **بالمساواة**. ومن القضايا التى تطرحها تلك التجارب الاجتماعية كيف تتغير أنماط السلوك وعلاقات القوة (مثل تلك التى تستند على النوع الاجتماعى) فى ظل سياق اجتماعى يتميز بالمساواة. وفى عام ١٩٧٣ طرح أندرو ريجبى فى كتابه: حقائق بديلة(٢٧)، تصنيفاً من ستة أنماط من الكوميونات:

(١) كوميونات تحقيق الذات التى تتيح لأعضائها فرصة خلق نظام اجتماعى جديد من خلال إدراكهم لقوتهم الكاملة كأفراد داخل إطار الجماعة المحلية.

(٢) كوميونات المساندة المتبادلة التى تحاول استثارة الإحساس بالتضامن الذى يشعر أعضاء الجماعة أنهم يفتقدونه فى العالم الواسع حولهم.

(٣) كوميونات العناصر النشطة (الفعالة) التى تستند إلى قاعدة حضرية يستطيع الأعضاء منها الانطلاق إلى المشاركة فى بعض الأنشطة الاجتماعية والسياسية فى العالم الخارجى (خارج الكوميون).

(٤) كوميونات عملية تتحدد أهدافها فى ضوء الامتيازات الاقتصادية وغيرها من الامتيازات المادية التى تقدمها لأعضائها.

(٥) كوميونات علاجية يدل إسمها على أنها تقدم لأعضائها بعض أشكال الرعاية والاهتمام التى يعتقد أنهم فى حاجة ماسة إليها.

(٦) كوميونات دينية يحدد الأعضاء طبيعتها على أسس واعتبارات دينية أساساً. ومن الواضح أن هذه الأنماط من الكوميونات لا ينفى أحدها بقية الأنماط.

كون، مانفورد (عاش من ١٩١١ حتى ١٩٦٣) Manford Kuhn

أحد رواد اتجاه **التفاعلية الرمزية**، استطاع أن يطور توجهاً أكثر ميلاً إلى القياس الكمى فى البحوث

التفاعلية، وذهب إلى أن مناهج مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع كانت تتسم بقدر وافر من الغموض لا يسمح بالتوصل إلى الدقة العلمية المنشودة. وحاول كون وزملاؤه أن يقدموا تعريفات إجرائية لبعض المفاهيم مثل: الفعل الاجتماعي، **والذات**. وكان من أشهر الأدوات التى استخدمها فى بحوثه **اختبار العشرين عبارة**، الذى كان يطلب فيه من المبحوثين أن يسجلوا عشرين إجابة على السؤال الذى يقول: "من أنا؟"، ويتخذ من تلك الإجابات أساساً لإجراء دراسة أكثر موضوعية للذات.

ويقابل البعض بين مدرسة التفاعلية الرمزية التى أسسها كون فى جامعة أيوا وبين التوجه الأميل إلى النزعة الإنسانية عند هربرت **بلومر** وزملائه فى جامعة شيكاغو. وتتجلى التعددية المنهجية لمدرسة كون فى أعمال نورمان دينزن. وقد درس دينزن فى أحضان هذه المدرسة، ثم اضطلع بعد ذلك بإجراء بحوث فى ميادين الطفولة، والعواطف، وإدمان الكحول، ودراسة تواريخ الحياة، والسينما، وذلك باستخدام مجموعة متنوعة من أساليب البحث الكمية والكيفية ودعا فيها إلى **استخدام ثلاثة طرق بحث**. (انظر كتب: عملية البحث: مدخل نظرى فى مناهج علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٧٨(٢٨)، ومناهج علم الاجتماع: قراءات أساسية، الصادر عام ١٩٧٨ أيضا.(٢٩)) وقد سبق لدينزن أن وصف بحوثه بأنها تفاعلية تفسيرية، وهو عنوان الكتاب الذى أصدره عام ١٩٩٠(٣٠).

كونت، أوجست (عاش من ١٧٩٨ حتى ١٨٥٧)

Comte, Auguste

منظر اجتماعي فرنسي يرجع إليه الفضل فى صك مصطلح علم الاجتماع. بدأ كونت بدراسة العلوم الطبيعية في مدرسة الفنون بباريس، ثم عمل سكرتيراً لهنرى **سان سيمون** عام ١٨١٧. وظلت علاقتهما مضطربة، حيث انتهت فى عام ١٨٢٤ بعد خلاف حول حقوق تأليف بعض الأعمال. بعد ذلك استطاع كونت أن يبدأ تطوير ما أسماه "الفلسفة الوضعية". ويلاحظ أن الكثيرين ممن استشهدوا باسم كونت دون أن يقرأوا أعماله، قد ضللهم استخدامه لمصطلح الفلسفة الوضعية. فعلى الرغم من أن كونت اتخذ من العلوم الطبيعية نموذجاً له، إلا أنه استخدم المصطلح بمعنى أن يكون

مدخله إيجابياً(*) وليس سلبياً، ولا يعنى (كما يفترض عادة) أنه يتضمن أى نوع من النزعة **الإمبيريقية**.

وفى رأى كونت أن من سبقوه من رواد التنوير قد بالغوا فى نقد الظروف الاجتماعية التى واجهوها، ومن ثم لم يخفقوا فقط فى تقدير الطبيعة الطيبة لبعض النظم، وإنما أخفقوا كذلك فى أمر أكثر أهمية، وهو طبيعة تداخل العلاقات بين تلك النظم. وعلى ذلك عرف كونت مجال اهتمامه بأنه الكل الاجتماعى، ولهذا أطلق على هذا العلم فى بادئ الأمر اسم "الفيزياء الاجتماعية"، ثم اسم **علم الاجتماع** بعد ذلك.

وقد أصدر كونت فى الفترة من عام ١٨٢٠ حتى عام ١٨٢٦ أول خمس مقالات عن علمه الجديد هذا. ورسخ كونت ما كتبه فى مجموعة من المحاضرات عن الميتافيزيقا، ومناهج البحث. ونظراً لأن تلك الكتابات استندت إلى بعض المقدمات الميتافيزيقية المنهجية التى تبدو بسبب توجهها المناوئ لنزعة الشك، وتقديرها لأهمية النظرية، أقرب لما يعرف اليوم باسم **الواقعية** العلمية، وليس النزعة الإمبيريقية (انظر على سبيل المثال: مجموعة المقالات التى صدرت فى كتاب عنوانه: أزمة الحضارة الصناعية، ترجمه وحرره ريموند فليتشر، وصدر عام ١٩٧٠)(٣١).

وحاول كونت أن يفسر ظواهر عدم الاستقرار التى كانت تجتاح أوروبا آنذاك بإرجاعها إلى التحول الذى توقف، ومن ثم ظل ناقصاً من أبنية اجتماعية ذات صبغة "لاهوتية أو عسكرية" إلى ابنية ذات طبيعة "علمية صناعية". ووصف كونت تلك المرحلة من التطور الاجتماعى بأنها "المرحلة الميتافيزيقية". وقرر أن تجاوزها يمثل الغاية والهدف من علم الاجتماع، الذى وصفه بأنه أكثر العلوم تركيباً وتعقيداً، ومن ثم أكثرها صعوبة، ولهذا أسماه "ملك العلوم"(**) . أسهم "قانون المراحل الثلاث" لكونت فى ظهور محاولات بحثية فى إطار **علم الاجتماع التطورى** خلال القرن التاسع عشر. وفى كتابه ذى المجلدات الستة المعنون: دروس فى الفلسفة الوضعية، والذى صدر ما بين عامى ١٨٣٠ – ١٨٤٢(٣٢). حدد كونت موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع بأنها تشمل :

(*) يلاحظ أنه يقابل كلمتى إيجابى ووضعى العربيتين مصطلح انجليزى واحد هو Positive. (المحرر).

(**) فى الأصل ملكة والتعديل بسبب مقتضيات للعربية (المحرر).

الحياة الاقتصادية، والأفكار السائدة، وأشكال الفردية، وبناء الأسرة، وتقسيم العمل، واللغة، والدين. ناقش كونت هذه الموضوعات فى ضوء تمييزه الشهير بين "الاستاتيكا الاجتماعية" (أو متطلبات **النظام الاجتماعى**) وبين "الديناميكا الاجتماعية" (أو محددات **التغير الاجتماعى**).

وبسبب بعض المشاكل النفسية العميقة والمستعصية، التى يتعين أن نفترض معاناة كونت منها، وكذلك بسبب حياة عاطفية مأساوية مر بها، فإن أغلب ما كتبه كونت بعد ذلك لم يلفت انتباه الأجيال التى جاءت بعد ذلك من علماء الاجتماع. وإن كان يحسن بنا – مع ذلك- أن نراجع هذا الحكم وندققه، على اعتبار أن محور اهتماماته الأخيرة كانت العواطف، وهى الميدان الذى استثار مؤخراً اهتمام العديد من الدراسات السوسيولوجية فى الولايات المتحدة. ويقال إن النتيجة المباشرة لهذا الاهتمام قد تمثلت فى صياغة كونت لما يمكن أن يسمى اليوم عبادة الحب، وإعلانه أنه هو الكاهن الأكبر(*) لتلك الديانة الجديدة. انظر أيضاً: **الوضعية**.

كوندرسيه (عاش من ١٧٤٣ حتى ١٧٩٤) Condorcet

هو مارى جان أنطوان نيكولا دى كاريتا ماركيز دى كوندرسيه. من أبرز المساهمين فى الموسوعة(**)، ومن أوائل المناصرين للثورة الفرنسية، ثم واحدا من ضحاياها فيما بعد. ترجع شهرته فى الغالب إلى نظريته عن **التقدم الإنسانى**، وكان قد نشرها فى دراسته المعنونة خطة أولية لتصور تاريخى لتقدم العقل البشرى الذى كتبه أثناء اختفائه. ميز كوندرسيه بين سلسلة من عشر دورات أو مراحل تطورية

(*) فى الأصل البابا والتعديل لاعتبارات اللياقة (المحرر)

(**) الإشارة إلى الموسوعة، والتى قصد بها ناشرها فى الأصل الباريسى لوبريتون ترجمة "الموسوعة" الانجليزية التى نشرها افرايم تشيمبرز (فى عام ١٧٢٧). لكن عندما تقاسم ديدرو ودالمبير التحرير، أخذ نطاق المشروع يتسع حتى أصبح هو: "الموسوعة أو القاموس المنهجى للعلوم والفنون والصناعات"، الذى صدر خلال الفترة من عام ١٧٥١ حتى ١٧٦٥. وكان هذا المؤلف الضخم الذى خرج فى سبعة عشر مجلدا أثرا يشهد بتبحر المفكرين الفرنسيين أو الفلاسفة، وكان الهدف منه هو تزويد القارئ بالمعلومات فى كل فرع من فروع المعرفة، وتوجيه اهتمام خاص إلى تطبيق العلم فى ميدان الصناعة والتجارة والفنون. من أبرز المشاركين فيها ديدرو، ودالمبير، وشيفالييه دى جوكور، وجان جاك روسو، ومونتسيكو، وغيرهم كثيرون. انظر مزيدا من التفاصيل فى الموسوعة الفلسفية المختصرة، مراجعة واشراف زكى نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ص ٣٥٣ وما بعدها. (المحرر)

فى تاريخ البشرية، كما أكد - مثل كثير من معاصريه - على إمكانية التقدم والنمو اللامحدود للعلوم والرياضيات. وفى مقاله عن أسس علم السكان، انتقد **مالتوس** أفكار كوندرسيه الاجتماعية والسياسية الراديكالية، إذ كان مالتوس يرى أن هذه الأفكار سوف تخفق بسبب التفاوت بين نمو السكان والنمو المحدود للموارد الطبيعية التى تنتج الطعام.

كونفوشية Confucianism

فلسفة فى الحياة، تتضمن ممارسات دينية، ظهرت على يد كونفوشيوس (٥٥١ -٤٧٩ ق.م) فى فترة من القرنين السادس إلى الخامس قبل الميلاد. أحدثت الكونفوشية تأثيراً قوياً وواسع النطاق فى الصين، كما كانت ذات تأثير بالغ باعتبارها مصدراً للتعليم، وكميثاق أخلاقى فى كل من كوريا، واليابان، وفيتنام، وهونج كونج، وسنغافورة، وتايوان.

اهتم كونفوشيوس بتعليم أتباعه الأفعال اللازمة لتحقيق التناغم والنظام خلال فترات العنف السياسى والاضطراب الاجتماعى. وفى أثناء حكم أسره "هان" (٢٠٦ ق.م - ٢٢٠ ميلادية) كانت تعاليمه (التى قام تلاميذه بتجميعها فى منتخبات أدبية) عقيدة الدولة الرسمية فى الصين، وظلت كذلك حتى عام ١٩١١. تذهب التعاليم الكونفوشية إلى أن النبالة الحقيقية لا تورث، وإنما يتم اكتسابها من خلال اتباع وممارسة الطقوس والشعائر الصحيحة، وطاعة الآباء، والتبادل، والاستقامة. ويجب بصفة خاصة أن يظهر الأصغر سناً (مثل الرعايا والأبناء) ولاءهم لكبار السن (أى الحكام، والآباء). وفى المقابل يجب أن يحب كبار السن عمل الخير تجاه الصغار. تم تطوير هذه الأفكار فيما بعد على يد منشيوس Mencius (عاش من ٣٧١ حتى ٢٨٩ ق.م) - حكيم الكونفوشيه الثانى - الذى ذهب إلى أن الناس خيرون فى جوهرهم (فكرة أن الفضيلة هى الأساس)، ولذلك يصبح من المناسب أن يثور الرعايا على حكامهم الظالمين. ومن اللافت للنظر أن هذه الفكرة لم تعرف طريقها إلى اليابان، حيث يحظى الولاء للامبراطور بمنزلة عظيمة.

وعلى الرغم من أن الكونفوشية لا تمارس كدين فى الحياة اليومية إلا فى كوريا الجنوبية، فإن تأثيرها على الأنساق الأخلاقية والقانونية والسياسية والتعليمية فى البلدان التى دخلتها كان قوياً ومازال. يذهب روبرت بيلاه (فى كتابه ديانة

توكوجاء، الصادر عم ١٩٥٧)(٣٣) إلى أن دور الكونفوشية فى تطوير اليابان ربما يماثل الدور الذى لعبته **الأخلاق البروتستانتية** فى أوربا الشمالية (وهو تفسير يتعارض مع رؤية ماكس فيبر فى كتابه: ديانة الصين، الصادر عام ١٩١٦)(٣٤). يذهب آخرون إلى أن اهتمام الكونفوشية بتحقيق التناغم، واحترام السلطة، والولاء، وحب الخير، والإثابة على أساس الكفاءة، ومعرفة القراءة والكتابة (التعلم)، والتبحر فى العلم.. كل ذلك يمثل الأساس الكامن وراء النمو الاقتصادى الحديث فى اليابان، والبلدان الصناعية الحديثة فى شرق آسيا.

كيبوتز Kibbutzim

مستوطنات زراعية أسسها المستوطنون اليهود فى فلسطين استلهاما لبعض المثل العليا **الاشتراكية والفوضوية**، حيث يشترك أعضاء الكيبوتز فى أنشطة العمل والترتيبات المنزلية، بما فى ذلك مهام رعاية الأطفال. ثم اتجهت الكيبوتزات فيما بعد إلى تشغيل عمال بأجر، ثم أصبحت تمثل جزءاً صغيراً من النظام الاقتصادى الإسرائيلى. ومناط أهميتها بالنسبة لعلماء الاجتماع يرجع بالأساس إلى كونها تمثل تجارب فى الحياة الجماعية القائمة على **المساواة**. (انظر كتاب بيتلهايم، أطفال الحلم، الصادر عام ١٩٦٩.(٣٥) انظر أيضا: **كوميون**.

كيلى، جورج ألكسندر (عاش من ١٩٠٥ حتى١٩٦٦

George Alexander Kelly

عالم نفس أمريكى كان رائداً **لنظرية التصور الشخصي** وفى وضع "اختبار رصيد تصورات الدور". وقد ذهب كيلى فى كتابه سيكولوجيا التصورات الشخصية، الصادر عام ١٩٥٥(٣٦)، إلى أن "العمليات التى يقوم بها الشخص تتشكل سيكولوجيا وتتخذ مساراتها حسب الطرق التى يتوقع بها الأحداث". ويرى أن مثل تلك التصورات تمثل الموضوع الرئيسى لعلم النفس. انظر أيضا: **النظرية المعرفية**.

كينزى، ألفريد (عاش من ١٨٩٤ حتى ١٩٥٦) Alfred Kinsey

متخصص فى علم الحيوان، ولكنه قام بإجراء أول بحث اجتماعى رئيسى ضخم عن السلوك الجنسى للرجال والنساء فى أمريكا الشمالية. وقد استند البحث إلى دراسة عينة قوامها ثمانية عشر ألف حالة (قام كينزى بإجراء نصف هذه المقابلات

بنفسه)، ونشرت نتائجه في كتاب بعنوان: السلوك الجنسي عند الإنسان الذكر، صدر عام ١٩٤٨(٣٧)، وكتاب آخر بعنوان: السلوك الجنسي عند الأنثى، وصدر عام ١٩٥٣.(٣٨) وقد عمل تأسيس معهد كينزى لدراسات وبحوث الجنس فى بلومنجتون بولاية إنديانا على دعم مصداقية هذا النوع من البحوث. وكانت نتائج البحث محل جدال بين العلماء، حيث أوضحت مثلاً أن ٤٪ من عينة الرجال كانوا جنسيين مثليين بالكامل، وأن ثلث عينة الرجال قد مارسوا أفعالاً من طبيعة جنسية مثلية(*). وقد كان لتلك النتائج آثار ثقافية مهمة، تناولها بالمناقشة روبنسون فى كتابه الموسوم: تحديث الجنس، الصادر عام ١٩٧٦(٣٩).

(*)انظر عرضاً مفصلاً لبحوث كينزى (التى اشتهرت باسم تقارير كينزى) عن النشاط الجنسى فى تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة وتقديم وتعليق محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعات متعددة، صفحات ٢٧٢ وما بعدها. حيث يجد القارئ عرضا للتطور التاريخى لهذا المشروع العلمى الضخم، وتسجيلا لأهم النتائج التى أكدها، ثم مناقشة مركزة للجوانب المنهجية السوسيولوجية لهذا العمل. (المحرر)

حـرف ل

اللاتيفونديا **Latifundia**

مزراع ضخمة متسعة معروفة فى أمريكا اللاتينية كانت فى الأصل منحاً من الإمبراطور للمستوطنين فى تلك البلاد من رعايا التاج الأسبانى. ومع اندماج دول أمريكا اللاتينية فى الاقتصاد العالمى تحولت تلك المزارع تدريجياً من شكل من أشكال **الإقطاع** إلى مزارع **رأسمالية** تنتج اللحوم، والجلود، ومختلف المحاصيل للتصدير إلى الخارج. وينظر البعض إلى توزيع أراضى مزارع اللاتيفونديا – من خلال قوانين الإصلاح الزراعى – باعتباره وسيلة لدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

لازارسفيلد، بول (عاش من ١٩٠١ حتى ١٩٧٦)

Lazarsfeld, Paul F.

عالم اجتماع أمريكى من مواليد النمسا، صاحب الفضل فى تأسيس مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية بجامعة كولومبيا(*). كان حجة فى ميادين **الثقافة الجماهيرية** الأمريكية، ودراسة **السلوك الانتخابى**، ودراسة آثار **وسائل الاتصال الجماهيرى** فى المجتمع. من أشهر أعماله كتاب: اختيار الشعب، الذى صدر عام ١٩٤٤(٤٠)، والتأثير الشخصى، الصادر عام ١٩٥٥(٤١). ولقد كان لازارسفيلد من أبرز الداعين إلى البحوث **المسحية** فى علم الاجتماع الأمريكى فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وكان أسلوبه البحثى فى اختبار الفروض من خلال التبويب المزدوج بمثابة الأساس الذى أرسى معايير التحليل الكمى للبيانات، التى لم يتم تجاوزها إلا بعد ظهور أساليب بناء النماذج المتعددة المتغيرات (مثل أساليب **التحليل اللوغاريتمى الخطى**). وكان من بين نقاد لازارسفيلد المعاصرين له رايت ميلز، الذى ذهب إلى أن بحوث لازارسفيلد إنما تجسد **النزعة الإمبيريقية المجردة**. وإن كان من العسير تبرير مثل هذا الاتهام، وذلك على أساس اهتمام لازارسفيلد الواضح **بالنظريات المتوسطة المدى**. وفى الآونة الأخيرة أخذ البعض يشيرون إلى أعماله بوصفها تمثل نموذجا **للوضعية** فى علم الاجتماع.

(*) Bureau of Applied Social Research, Columbia University.

لاش، كريستوفر (عاش من ١٩٣٢ حتى١٩٩٤)
Lasch, Christopher

مؤرخ اجتماعي أمريكي كانت أعماله المبكرة مهتمة بتاريخ اليسار الأمريكي، حيث يتحدد انتماؤه السياسي. وقد تحول بعد ذلك تدريجياً إلى **التحليل النفسي** وصاغ نقداً شديداً للمجتمع الأمريكي الحديث استناداً إلى نظرية النرجسية (انظر على سبيل المثال مؤلفه: الملاذ فى عالم بلا قلب، الصادر عام ١٩٧٧(٤١-١)، وثقافة النرجسية، الصادر عام ١٩٨٠(٤١-٢)، والحد الأدنى للذات، الصادر عام ١٩٨٤)(٤١-٣).

وقد دافع لاش فى أواخر أيامه عن النزعة الاشتراكية **والجماهيرية** فى المجتمع الأمريكي. ففى كتابه الذى نشر بعد وفاته تحت عنوان: تمرد الصفوات وخيانة الديمقراطية (الصادر عام ١٩٩٥)(٤١-٤)على سبيل المثال، هاجم جماعات الصفوة الثرية والحاكمة، التى عزلت نفسها عن المجتمع الأوسع، ولم تشعر بأية مسئولية نحو رعاية الفقراء أو الطبقات المتوسطة. فأعضاء الأرستقراطية الفكرية الجدد، أو "طبقة المعرفة" تعيش فى عالم مصطنع من المطاعم والأندية الصحية والطائرات. وهم "لايكاد يستقر بهم الحال فى منازلهم إلا كمحطات عبور فى طريقهم إلى حضور مؤتمر على مستوى عال، أو إلى افتتاح كبير لمشروع اقتصادى جديد، أو إلى مهرجان سينمائى دولى أو إلى منتجع غير معروف". وهم يفضلون القضايا الاجتماعية الليبرالية المستحدثة، حيث يولون اهتماماً زائداً أو مبالغاً فيه لقضايا حقوق المرأة وحقوق الأقليات وحقوق الشواذ والحقوق المطلقة لممارسة الإجهاض، فى الوقت الذى تنتشر فيه عمليات الإساءة إلى الأطفال والاعتداء عليهم، وكذلك التحرشات الجنسية بصورة وبائية، وتزداد الحاجة إلى ضوابط ضد الأحاديث الهجومية، والحاجة إلى إصلاحات فى المناهج المدرسية تنهى السيطرة الثقافية "للذكور الأوروبيين البيض البائدين". ولهذا يرى لاش أن المدن تتدهور والأقليات تهمّش وتدور السياسات حول قضايا تافهة، والجرائم تزداد معدلاتها، ويتجه المجتمع برمته نحو الفوضى. ويرجع لاش هذا التدهور (ولكن من خلال عدد من الأفكار المختلطة بطريقة ليست سهلة) إلى كل من أيديولوجية **التحرر** الاقتصادى (والتى تبرر حسب رأيه المصلحة الخاصة بطريقة غير مناسبة، وتهمل الفضيلة الوطنية) وثقافة الجناح اليسارى السائدة

فـى المؤسسـات التعليميـة (المـدارس والجامعـات بصفـة خاصـة) والتـى تنازلت عن تعليم الحقائق من أجل تعليم نظريات مستحدثة يتم التعبير عنها – حسب رأى لاش – بألفاظ صحيحة من الناحيـة السياسـية ولكنهـا تتصـف بالقصور وعدم الشمول. وعلى مستوى آخر له صلة بنفس الموضوع (وليس أقل تناقضا منـه) نجـد أن لاش يعـد واحداً مـن أكثر نقـاد المذهـب النسوى المعاصر حدة وإثـارة، حيث يـرى أنـه يساهم فـى تدمـير عـدة جوانـب مـن الرأسـمالية الحديثـة. (انظـر مؤلفـه بعنوان: المرأة والحياة العامة، الصـادر عام ١٩٩٦)(٤١-٥).

ويـرى النقـاد أن لاش نفسـه أحياناً يعطى اهتماماً متواضعاً للحقـائق ويميل إلـى اسـتخدام الشـواهد بشـكل فضفـاض. وعلـى سـبيل المثـال، فـإن أصحاب المذهب التحـررى قد أدركـوا منذ فترة طويلة أن السوق يحتـاج إلـى قواعد وضوابط، وأن الفقراء يحتـاجون إلى بعض الحماية من الدولة. كما كـان لاش غـير واضـح بشـكل دقيـق فـى تعريـف مـن يقصدهـم تحديـداً بأعضـاء جماعات الصفوة المزعجة، علمـاً بـأن وصفه لأمريكا الحديثة يتضح فيه تأثره بصـورة قويـة بنقـد ميلوفـان جيـلاس للشـيوعية (صـاحب كتـاب: الطبقـة الجديـدة، الصـادر عـام ١٩٥٧)(٤١-٦). انظر مادة **الاشتراكية الواقعية)** وتـأثره كذلك بما كتبه مايكل يـانج فـى هجومـه علـى نظـام الحكـم لأهـل الكفـاءة فـى كتابه بعنـوان: ظهـور نظـام حكـم أهـل الجدارة، الصـادر عـام ١٩٥٨)(٤١-٧). وقـد كـان لاش شـأنه شـأن أصحـاب النزعـات اليسـارية، غـير واضـح فيمـا يتصـل بتقديـم مقترحـات ملموسـة للإصـلاح وتحسـن الأوضـاع، علـى الرغم من أنه باعتباره صـاحب نزعـة جماهيريـة كـان متوحداً مـع الشـريحة الدنيـا مـن الطبقـة الوسـطى التـى تضـم "الفلاحين والتجـار والحرفيين وصغـار المـلاك"، وهـم الذيـن رأى لاش أن ثقافتهم تضع المجتمع فى المحـل الأول من الاعتبار (وليس الطموح الشخصى) كقيمة عليا، وهـى الثقافـة التـى أعجـب بهـا لاش لأنهـا" ذات واقعيـة أخلاقيـة، تتفهـم أن كـل شئ لـه ثمـن، وتحـترم الحدود وتتشكك فى التقدم" (انظـر علـى سـبيل المثـال مؤلفـه بعنـوان: الجنـة الحقيقيـة والوحيـدة، الصـادر عـام ١٩٩١)(٤١-٨).

اللاشعور **Unconscious**

انظر: **التحليل النفسى**.

اللاقياسية Incommensurability

يقتضى **القياس** وجود وحدات مشتركة وفقا لمتصل أو مقياس واحد "للموضوعات" التى تخضع للمقارنة. لكن إذا تعذر وجود هذه الوحدات المشتركة، فإنه يقال عندئذ أن وحدات القياس الظاهرة لا تقبل المقايسة.

لاكان، جاك (عاش من ١٩٠١ حتى ١٩٨٣) Lacan, Jacque

عالم تحليل نفسى وطبيب بشرى فرنسى، أعاد تفسير أعمال سيجموند **فرويد** على ضوء نظرية اللغويات البنيوية لصاحبها فردينان دى **سوسير**. وقد تخرج لاكان فى كلية الطب فى باريس، ثم أصبح فى عام ١٩٦٣ مسئولا عن المحاضرات بكلية الدارسات العليا، وأسس مدرسة باريس الفرويدية. وقد ارتبط ارتباطاً قوياً بالحركات **البنيوية، وما بعد البنيوية**، وأصبحت اللقاءات العلمية "السمنارات" التى كان ينظمها –طوال الستينيات– تمثل بؤرة رئيسية من بؤر الحياة الفكرية فى باريس. وكان لأعماله، التى جاءت فى الغالب غامضة ومشحونة بالتلاعب بالألفاظ والتورية، تأثير كبير على النظرية النسوية، بسبب رأيه فى أنه يجب تفسير افتراضات فرويد بطريقة رمزية بدلا من التفسير الحرفي، وبصفة خاصة فكرة فرويد الخلافية عن حسد العضو الذكرى والتى يجب أن تعالج كصورة بلاغية وليست حرفية.

ويرى لاكان أن اللاشعور شبيه باللغة لأنه يعمل من خلال استخدام الكناية والمجاز، أى بطريقة رمزية. وهذا الرأى الذى قدمه فى نظرية فرويد يعده الكثيرون حيوياً لأنه يتحاشى فكرة فرويد المتناقضة والمثيرة للجدل والتى ترى أن هناك "دوافع" بيولوجية تجعل الأفراد يتخذون أنماطاً موحدة في نموهم. وتشكل اللغة حسب رأى لاكان المعانى داخل الثقافة، على أن اللغة أيضا قابلة للتغير الطفرى، وبالتالى فإن عملية التغير ليست فقط ممكنة وإنما هى حتمية، على كل من المستوى الشخصى والمستوى الاجتماعي. وهكذا تساعد نظرية لاكان فى تصور إمكانية نمو "**الهوية**" **والذاتية** باعتبارهما يتشكلان اجتماعيا بدلاً من اعتبارهما يتحددان بيولوجيا.

ومن أكثر الأفكار الهامة فى مجمل النظام النظرى عند لاكان فكرته عما يسميه "مرحلة المرآة" Mirror phase فى نمو الطفل. فهو يرى أن الطفل الصغير فى حوالى الشهر السادس من العمر، والذى لا يكون قد سبق له التفكير من قبل فى نفسه

باعتباره شيئاً منفصلاً عن أمه، ينشأ لديه الوعى بكونه كياناً منفصلاً. ويستخدم لاكان المرآة كمثل يصور من خلاله هذه العملية، ذلك أن الطفل ينظر إلى الأم كما لو كان ينظر إلى المرآة، حيث يجد خيالاً منعكساً فيعتبره الطفل كياناً موحداً منسجماً. والحقيقة أن الخيال الذى يراه الطفل يكون هو صورة الأم/ الآخر وليس صورته هو. وهذا الخطأ فى التفسير هو الذى يقسم النفس البشرية إلى اثنتين، لأننا جميعاً نتوحد مع الشخص أو الشئ الذى يبدو شبيهاً بما نريد أن نكون مثله، على الرغم من أن هذا الشخص أو الشئ يكون فى الحقيقة مستقلاً وغريباً. ومن شأن ذلك أن يقودنا إلى إيمان واهم فى كلية واستقرار الأنا، والتى يراها لاكان عملية تشكل مستمرة.

وكلما ينمو الطفل، يقع فى حب أمه ويبدأ يرى الأب باعتباره مهددا لرغبته فى الاحتفاظ بأمه لنفسه. ويرى لاكان أن هذا التطلع للأم، وإنكاره بواسطة الأب الذى يرمز إلى الثقافة والعالم الخارجى المحيط بالطفل، هو الذى يخلق اللاشعور. فهذه العملية تشطر الطفل أو الذات إلى الشعور واللاشعور، والعملية كلها تعد جزءا أساسيا من اكتساب الطفل الصغير للغة. والوعى بالاختلافات النوعية واكتساب الذات فى إطارها النوعى (ذكر أم أنثى) تعد أيضاً جزءاً مكملا لهذه العملية. والحقيقة أن فكرة "الاختلاف" تعد فى ذاتها أساسية فى نظرية لاكان.

وغالبا ما يذكر علماء الاجتماع لاكان بمناسبة تصوره المعقد عن **الذات والاختلافات النوعية**. وربما كان من أكثر أعماله توافراً كتابه تحت عنوان: كتابات (الصادر عام ١٩٦٦)(٤٢)، وكذلك كتابه أربعة مفاهيم أساسية فى التحليل النفسى (الصادر عام ١٩٧٩)(٤٣).أما كتاب اليزابيث جروز عنه تحت عنوان جاك لاكان: مقدمة أو مدخل نسوى"(٤٤) فيقدم عرضاً واضحاً ومفيداً لأفكاره الأساسية.

اللامساواة الاجتماعية
Inequality, Social Inequality

التوزيع غير المتساوى للمكاسب أو الفرص على مختلف الأفراد داخل جماعة ما أو عدة جماعات داخل المجتمع. فإذا كانت المساواة تتحدد فى ضوء المساواة القانونية، أو المساواة فى الفرص، أو المساواة فى توزيع الناتج، عندئذ تصبح اللامساواة خصيصة ملازمة للوضع الإنسانى. كما أن طرح قضية ما إذا كانت المساواة تمثل ملمحاً ملازماً

للمجتمعات الحديثة، قد أثمر طائفة من الحوارات المستمرة بين **الليبراليين والماركسيين، والوظيفيين**، وغيرهم.

وإذا ما نظرنا إلى **القوة** بوصفها تتوزع وفقاً لأبعاد المكاسب المادية، وأن تفاوت **فرص الحياة** يتحدد بناء على وضع **المكانة والسوق**، والقدرة على التأثير السياسي، عندئذ تصبح اللامساواة فى رأى الليبراليين كفريدريش **هايك** على سبيل المثال، هى الثمن الذى يجب دفعه لقاء النمو الاقتصادى الدينامى الذى يميز الرأسمالية. أما مجتمعات **الاشتراكية الواقعية** (وهى المجتمعات التى كانت تنطوى تحت الكتلة السوفيتية) التى تلتزم فكرياً **بالنزعة التاريخية** للصراع الطبقى، فقد سعت إلى تخفيف، إن لم يكن إلغاء، أشكال اللامساواة هذه. إلا أنها خلقت فى الواقع أشكالاً من اللامساواة خاصة بها، الأمر الذى أفضى إلى تدنى النمو الاقتصادي **والرفاهية الاجتماعية**، وانهارت تبعاً لذلك تلك المجتمعات تحت وطأة السخط الاجتماعى. ويبدو مع ذلك أن الأفكار التى قدمها الوظيفيون بخصوص اللامساواة قد كانت بمثابة تبرير لأسباب وجودها، لكنها لم تثبت (كما يدعى البعض) عموميتها ولاحتمية حدوثها. والواقع أن العديد من المذاهب الوظيفية تقدم الآن شكلاً **لمذهب المساواة** لم يعد يقف أمامه ما ينطوى عليه من مضامين شيوعية. فلم يعد ثمة منافسة خفية بين النظم الاجتماعية الاقتصادية فى تحديد أجندة اللامساواة، لكن المنافسة تكمن فى البحث عن ماهية أشكال اللامساواة التى لها ما يبررها داخل هذه النظم ذاتها، وليست أشكال اللامساواة التى يتم مقارنتها ببدائل ذات أساس طوباوى (خيالي أو مثالى). فأشكال اللامساواة الراجعة إلى أوضاع وظروف الطبقات الاجتماعية فيما يتعلق بالتحصيل الدراسى، ومعدلات الإصابة بالأمراض، ومعدلات **الوفيات، والحراك** الاجتماعى على وجه العموم، سوف تواجه المشكلات المتعاظمة **للطبقة الدنيا**، واللامساواة بين الأجيال، واللامساواة الناتجة عن **عولمة** الرأسمالية، تلك المشكلات التى تعد جزءاً من التداعيات الاجتماعية "للسلام الذى سيحل على الجميع". وكما كانت تجمعات ما بعد الحرب الباردة سوف تصنف تراتبياً وفقاً لمعيار الديموقراطية السياسية، كذلك نجد أن مقياس "نوعية الحياة" سوف يتم تطبيقه على المستوى الدولى والمحلى، كما سيتم إمعان النظر فى مجال وطبيعة اللامساواة.

ونلاحظ اليوم أن ظاهرة اللامساواة، من حيث وجودها، وأسبابها وتداعياتها، خاصة فى ارتباطها **بالطبقة، والنوع، والإثنية**، والطابع المحلى، باتت تستأثر باهتمام واسع فى حقل علم الاجتماع.

انظر أيضاً: **النظرية الوظيفية فى التدرج الاجتماعى، توزيع الدخل، عدالة اجتماعية، التدرج الطبقى.**

اللامعيارية Anomie, Anomy

غياب، أو انهيار أو اختلاط أو صراع فى **معايير** المجتمع. وينتشر مصطلح الأنوميا Anomia عبر الكتابات اليونانية الكلاسيكية حيث تشتق منه الصفة "أنوموس" "Anomos" والتى تعنى "بدون قانون". ومنذ ذلك الحين اكتسب المفهوم معنى سلبياً، واتسع نطاق استخدامه للدلالة على الانهيار والكارثة. وفى علم الاجتماع يرتبط هذا المصطلح فى أغلب الأحوال بأعمال إميل **دوركايم** وروبرت ميرتون.

وفى كتابات دوركايم يحتل المفهوم مكانة بارزة فى كتابيه تقسيم العمل الاجتماعى والانتحار. ففى كتاب تقسيم العمل يرى دوركايم أن اللامعيارية تنشأ نتيجة لتحول المجتمع من حالة التضامن الآلى إلى التضامن العضوى. وعادة ما يفضى تعاظم **تقسيم العمل** إلى تحقيق التضامن الاجتماعى عن طريق التضامن العضوى، ولكن حيث يكون معدل التغير الاقتصادى بالغ السرعة بما لايسمح للنظام الأخلاقى أن يجارى التباين المتزايد ونمو التخصص، فإنه ينتج عن ذلك تقسيم غير طبيعى أو باثولوجى (مرضى) للعمل فى المجتمع. ويطور دوركايم هذه القضية إلى مدى أبعد من ذلك فى مناقشته **للانتحار**، حيث تعد حالة اللامعيارية أحد الأسباب الأربعة للانتحار التى حددها دروكايم فى دراسته الكلاسيكية.

ويحدث الانتحار الأنومى أو اللامعيارى بدرجة أعلى فى مجتمعات التضامن العضوى، وبخاصة فى أوقات الكساد أو الرواج الاقتصادى، حيث يسود نوع من الاسترخاء فى القواعد الاقتصادية (ومن المحتمل أن يحدث هذا الاسترخاء فى المعايير أيضا). وفى مثل هذه الفترات يكون الناس أقل ارتباطاً بالنظام المجتمعى، بحيث أن رغباتهم الأساسية قد تصبح غير محدودة ومضطربة. عند هذه اللحظة تكاد تصبح اللامعيارية حالة نفسية لعدم النظام وفقدان المعنى، أكثر منها تعبيرا عن الخصائص البنائية للمجتمع والنظام الاجتماعى اللذين قصدها دوركايم فى

الأصل. ومع ذلك، يمكن القول، بأنه لما كان النموذج الأساس للرغبات الإنسانية عند دوركايم يختلف عن غريزة الحيوان، نجده يذهب إلى القول بأن الرغبات الأساسية لا تنطوى على آلية للتقييد الذاتى، ومن ثم فإنها لا يمكن أن تقيد إلا من خلال تنظيمها اجتماعياً، وهو مايتسق مع القول بأن الحالة النفسية ترتبط بالخصائص البنائية ومن ثم فهى متميزة عنها. وعادة ما تتم المقابلة بين مفهوم اللامعيارية وفكرة ماركس عن **الاغتراب**.

واستطاعت أعمال روبرت ميرتون أن تغير من معنى المفهوم إلى حد ما. فقد أراد ميرتون أن يقدم تفسيرا سوسيولوجياً **للانحراف** بتوضيح الكيفية التى يمارس بها كل من البناء الاجتماعى والقيم الثقافية ضغوطاً محددة لفرض الالتزام على الأفراد، فى ذات الوقت الذى يخلقان فيه انفصالا وتناقضاً مما يجعل الانحراف نتيجة لازمة. وفى مقاله الكلاسيكى حول "البناء الاجتماعى واللامعيارية" المنشور فى مؤلفه "النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى (الصادر عام ١٩٥٧) (٤٥)، يناقش ميرتون الحلم الأمريكى بالانتقال من *"الكوخ إلى* البيت الأبيض" والمجتمع المفتوح بحق، حيث تسود فرص هائلة للحراك الاجتماعى إلى أعلى وإمكانية تحقيق الثراء المالى، ويميز هذه الأهداف الثقافية للنجاح الاقتصادى عن الوسائل البنائية المشروعة (الإنجاز التعليمى والعمل الدعوب) التى يمكن من خلالها تحقيق هذه الأهداف. وفى رأى ميرتون أن نسق القيم الأمريكي يكاد يخلق لدى الناس سعياً عاماً حثيثاً للنجاح، ويحدد عددا من الوسائل المقبولة معيارياً لضمان الوصول إليه، ولكن بنية الموارد الاقتصادية فى هذا المجتمع تمكن جماعات وطبقات محددة ومتميزة من النجاح. ويفضى هذا إلى خلق شعور **بالحرمان** بين كثرة من الأفراد المحرومين، الذين يلجأون نتيجة لذلك إلى العديد من أشكال الانحراف الفردية، حيث تتيح هذه الأشكال وسائل بديلة لتحقيق ذات الأهداف المرغوبة. بعبارة أخرى، فاللامعيارية تنشأ نتيجة لفقدان الترابط بين الوسائل والغايات. والشخص المتوافق حقاً هو ذلك الذى يمكنه النفاذ إلى كل من الوسائل المشروعة والأهداف المقبولة. ومع ذلك، فإن ميرتون فى تنميطه الذائع الصيت لأنماط التوافق الفردى مع اللامعيارية، يناقش عمليات التجديد *(التمسك بالأهداف مع رفض الوسائل* المشروعة، كما هو الحال فى السرقة)؛

والنزعة الإنسحابية (رفض الغايات والوسائل أو الانسحاب من المجتمع، كما هو الحال فى حالة تعاطى المخدرات)، والطقوسية حيث يصبح الالتزام بالوسائل المشروعة غاية فى حد ذاته كما هو شأن البيروقراطى الملتزم حرفياً بالقواعد (عبد الروتين)؛ وأخيرا التمرد (حيث يتم رفض كل من الوسائل والغايات واستبدالهما بوسائل وغايات جديدة، كما هو الحال فى الراديكالية السياسية).

وقد لقيت نظرية ميرتون الكثير من النقد لأنها افترضت وجود قدر كبير من الامتثال أو الإجماع، وضخمت من درجة التكامل الاجتماعى، كما ضخمت من درجة الالتزام الاجتماعى للأشخاص. ومع ذلك، فقد مارست نظريته تأثيرا واسعا وبخاصة على النظريات اللاحقة فى الانحراف. ففى نظرية ألبرت كوهن Cohen عن **الإحباط الناجم عن الإخفاق فى إحراز المكانة** التى عرضها فى كتابه "أولاد منحرفون" (الصادر عام ١٩٥٦)(٤٦)؛ ونظرية كلاورد أوهلين حول **بناء الفرص المتفاوتة** التى عرضاها فى مؤلفهما "الانحراف والفرص" (عام ١٩٦١)(٤٧)، حيث اعتبر الانحراف نتاجاً لمواقف العناء أو اللامعيارية فى البناء الاجتماعى. وقد طبق مفهوم اللامعيارية فى عدد من المجالات الأخرى، ونوقش نقدياً فى كتاب حرره مارشال كلينارد بعنوان اللامعيارية والسلوك المنحرف (الصادر عام ١٩٦٤)(٤٨)؛ وأخيراً فى كتاب ماركو أورو "اللا معيارية: التاريخ والمعني" (الصادر عام ١٩٨٧)(٤٩)، انظر أيضا: **الثقافة الفرعية**.

اللامعيارية المعرفية
Epistemological Anomie

انظر: **التعددية المنهجية**.

اللاهوت **Theology**

الدراسة المنهجية للمعتقدات ونظم التفكير الدينية المتعلقة بالله (أو بالآلهة، فى المجتمعات التعددية)، وذلك انطلاقا من تراث معين، **كاليهودية** أو الكاثوليكية. واللاهوت ليس بعيدا كل البعد عن **الفلسفة وعلم الاجتماع الدينى** إذا كانت اعتبارات المعنى والمظاهر الإمبيريقية للدين محور البحث.

اللغة **Language**

أى **اتصال** لفظى أو غير لفظى يتم بين بشر أو حيوانات أو حتى آلات. ويعرف المجال العام للدراسة،

والذى يعالج البناء والوظائف الاجتماعية والثقافية للغة، بعلم اللغة الاجتماعى. ويساهم فى هذا الميدان علماء الاجتماع، وعلماء الأنثروبولوجيا، والفلاسفة، وعلماء النفس.

والحقيقة أن قدرة الجنس البشرى على تكوين جمل من كلمات عشوائية فى الأساس، والتى تتكون بدورها من أصوات لا معني لأى منها منفرداً، يُنظر إليها أحياناً باعتبارها أكثر الصفات التى تميز البشر عن غيرهم من الكائنات. وكل المجتمعات لها لغات تسمح للبشر أن يعبروا عن أفكارهم على نفس المستوى من التعقيد. فليس هناك ما يطلق عليه لغة "بدائية"، على الرغم من أن المجتمعات قد تحتاج إلى استعارة كلمات جديدة أو ابتكارها، من أجل التعبير عن مفاهيم جديدة.

وكل الكائنات البشرية تمتلك القدرة على تعلم اللغات، على الرغم من أن التخلف العقلى الشديد أو تلف المخ قد يؤثر على نطاقات معينة من الكفاءة اللغوية. ففى رأى ناعوم تشومسكي، يولد الأطفال ولديهم برامج بيولوجية فطرية تعدهم لطريقة بناء اللغة وتركيبها. وقد حلل كتابه الأول الأبنية اللغوية (الصادر عام ١٩٥٧)(٥٠) ثلاثة نماذج للغة، مؤكداً أن النموذج الثالث منها فقط وهو أكثرها تعقيدا هو الذى يتضمن ما يطلق عليه "القواعد النحوية التحويلية"، وهو النموذج القادر على أن يستوعب العدد اللانهائى من الجمل المتضمنة فى اللغات الطبيعية. وفى نفس العام نشر عالم النفس سكينر دراسة عن اكتساب اللغة (فى كتابه السلوك اللفظى)(٥١) قام تشومسكى بمراجعته. فقد قدم سكينر رؤية **سلوكية** فى اكتساب اللغة لم تكن تتفق مع فكرة تشومسكى عن اللغة. وعلى العكس من وجهة النظر السلوكية التى ترى أن اللغة يتم اكتسابها خلال التعلم فى مرحلة الطفولة المبكرة، يطرح تشومسكى رأيا مقنعا، خلال سلسلة من أعماله المنشورة، مؤداه أن الطفل يجب أن يولد مزوداً بالقدرات اللغوية فطرياً، أى معرفة فطرية بأبنية اللغة. ويكمل تشومسكى رأيه موضحاً أنه ليس من الممكن للأطفال الصغار أن يستدلوا أو يستنتجوا من اللغة -التى يتعرضون لها فى السنوات الأولى من حياتهم فى شكلها السطحى - القواعد الكامنة أو التركيب العميق للغة، وهو البناء الذى يعد ضروريا لتمكينهم من استخدام اللغة على نحو صحيح (انظر بصفة خاصة مؤلفه: القواعد والتصورات

الذهنية، الصادر عام ١٩٨٠)(٥٢).

ويرى البعض الآخر أن مجرد **الذكاء الطبيعي** للطفل هو الذى يمكنه من تعلم القواعد والاستثناءات التى تشكل كل أنظمة اللغة والتى تكون فى الغالب بالغة التعقيد. فالأطفال الصغار من ذوى الآباء والأمهات ذوى الاحتكاك الثقافى العالمى غالباً مانجد لديهم القدرة على تعلم أكثر من نظام لغوى واحد. وهناك جدل مستمر بين المتخصصين فى الدراسات اللغوية حول ما إذا كانت هذه الازدواجية اللغوية تؤثر على هؤلاء الأطفال ذهنياً أو فكرياً، على الرغم من أن أساس بعض هذه المجادلات يبدو سياسياً أكثر منه جدلاً أكاديمياً.

والبعد السياسى لتلك الازدواجية اللغوية هو مجرد بعد واحد للعلاقة بين اللغة والثقافة. فاللغة تعكس بطرق عديدة ثقافة المجتمع، ولعل هذا هو مرجع الأهمية التى يوليها الأنثروبولوجيون لتعلم اللغة المحلية للمجتمعات التى يدرسونها. وعلى سبيل المثال فإن اللغات توضح كيف تصنف المجتمعات المختلفة بيئاتها وتقيمها، بما فيها العلاقات القرابية، ومملكة الحيوان، والألوان، والطعام، والعالم الطبيعى. وكل مجتمع له نظامه المميز فى التصنيف والذى يساعد جزئياً فى حفظ الحدود بين المنتمين لهذا المجتمع من ناحية وغير المنتمين إليه من ناحية أخرى. ولذلك فإن الإدراك المتبادل للمغزى أو الأهمية اللغوية والثقافية للغة المستخدمة يعد ضرورياً من أجل تجنب سوء الفهم، كما أن ترجمة التصورات والأفكار المصاغة فى ثقافة مجتمع ما، إلى مصطلحات وألفاظ قابلة للفهم بواسطة أفراد مجتمع آخر تعد عنصراً أساسياً ليس فى أعمال الأنثروبولوجيين فقط، وإنما أيضا لدى المتخصصين فى الدراسات الثقافية المقارنة.

ويمكن أن نلمس قوة اللغة من خلال الخطابات السياسية والشعارات، حيث يمكن لكلمة واحدة (كالديمقراطية مثلاً) أو عبارة (مثل عبارة "الأسود الجميل") أن تعبئ وتحمس عدداً كبيراً من الجماعات المتنوعة للقيام بفعل سياسى معين. وتعبر اللغة أيضا عن تقسيمات هامة داخل المجتمعات تعكس عوامل سياسية واقتصادية أوسع. من هذا ما أوضحه باسيل بيرنستين على سبيل المثال، أنه على الرغم من أن رموز الحديث الخاصة بكل من الطبقة الوسطى والطبقة العاملة ذات أهمية وحيوية متساوية من الناحية اللغوية، فإن رموز الطبقات العاملة (أو الرموز

الجامدة) تكون عرضة للتحيز ضدها فى ميدان التعليم. ويمكن تصور ظاهرة مشابهة لذلك فى إطار العلاقة بين اللغة من ناحية والخلفيات الدينية أو العرقية أو الإقليمية. ومن ناحية أخرى، فإن **الجماعات الإثنية** قد تستخدم اللغات الخاصة بها كوسيلة رمزية لتنمية الهوية الخاصة بكل جماعة، أو كوسيلة لتدافع بها الجماعة عن نفسها ضد تحديات غير المنتمين إليها. (على نحو ما نجد على سبيل المثال فى استخدام لهجة "الكوكنى" أو لغة الحوار التى يستخدمها شباب جزر الهند الغربية المقيمون فى بريطانيا). انظر أيضا:- **تحليل المحادثة، الرموز اللغوية المتأنقة والمحدودة، الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة)، فرضية سبير وفورف، علم العلامات (السيميولوجيا)، البنيوية**، لودفيج **فيتجنشتين**.

لغة الجسد Body Language

مصطلح يستخدم فى علم النفس الاجتماعى للإشارة إلى الايماءات، وتعبيرات الوجه، وأوضاع الجسد التى يستخدمها الناس فى ثنايا التفاعل الاجتماعى. وكما تعبر **اللغة** المكتوبة والشفاهية عن أفكارنا وطريقة تفكيرنا وانفعالاتنا، فإن أجسادنا تكون هى الأخرى معبرة عن سلسلة من الرسائل غير المنطوقة (البعض يقول إنها تتبلور دون وعى منا) من خلال أوضاعها وما إلى ذلك. وأحيانا يستخدم مصطلح الحركية فى علم النفس للإشارة إلى كل من حركات الجسد الموصلة للمعلومات فى ظل غياب الكلام، وإلى دراسة هذه الحركات فى آن واحد. انظر أيضاً: **الاتصال غير اللفظى**.

اللغة والكلام
Language and Parole

انظر : **ما بعد البنيوية**، فردينان دى **سوسير**.

لفظ الكناية، الكناية
Metonym, Metonymy

انظر: **رغبات**.

لمبروزو، سيزار (عاش من عام ١٨٣٦ حتى ١٩٠٩)
Lombroso, Cesare

كان يعمل طبيباً فى الجيش الإيطالى، يرجع إليه الفضل فى تطوير نظرية النمط الإجرامى، أو نمط المجرم. ومع أنه قد عدل آراءه فى أثناء حياته، إلا أنه اشتهر مع ذلك أساساً بدراسة السمات والملامح

الفيزيقية الظاهرية للمجرمين، وهى التى توحى بأن الكثير من الجرائم إنما ترجع إلى عوامل بيولوجية ووراثية. واستند فى تأسيس نظريته إلى نظرية التطور **الداروينية** فى القول بأن كثيراً من المجرمين يمثلون ثمرات ارتدادية إلى سلالات بشرية سابقة أكثر بدائية. وكثيراً ما يعد لمبروزو مؤسس **علم الإجرام الوضعى** الحديث.

لنج (عاش من ١٩٢٧ حتى ١٩٨٩)
Laing, R.D.

أشهر العلماء البريطانيين من ذوى **النزعة المضادة للطب النفسى**. فقد كان هم لنج الأول التأكيد على وضوح الجنون وإمكانية فهمه. وقد تناولت كتبه موضوعات الذاتية الفردية (مثل كتاب: الذات المنقسمة، الذى صدر عام ١٩٦٠)(٥٣)، وديناميات العلاقات بين الأشخاص وداخل الأسرة (مثل كتاب: الذات والآخرون، الذى صدر عام ١٩٦١(٥٤)، وكتاب: العقل والجنون والأسرة، الصادر عام ١٩٦٣)(٥٥)، والإطار الاجتماعى الواسع، بما فى ذلك القيم الكامنة فى الأحكام التى تصدر على شخص ما بالعقل أو بالجنون (فى كتابه : سياسة الخبرة، الصادر عام ١٩٦٦)(٥٦).وعلى الرغم من أنه قد عدل فيما بعد عن بعض آرائه المتطرفة، إلا أنها مازالت تجذب الانتباه، وتشعل الخلاف بين العلماء. عرضت سيرته الذاتية، التى أصدرها فى كتاب بعنوان: الحكمة والجنون والحماقة، الصادر عام ١٩٨٥(٥٧)، للثلاثين عاماً الأولى من حياته.

لندبرج، جورج (عاش من ١٨٩٥ حتى ١٩٦٦)
Lundberg, George A.

أحد علماء الاجتماع الأمريكيين البارزين، وداعية قوى من دعاة النزعة **الوضعية المحدثة** فى دراسة السلوك الاجتماعى، خاصة فى مؤلفيه : أسس علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٣٩(٥٨)، وكتابه الآخر: هل يستطيع العلم أن ينقذنا؟ الصادر عام ١٩٤٧(٥٩). وذهب لندبرج إلي أنه لكى يكون علم الاجتماع علما بالمعنى الحق، فعليه أن يصوغ نظرياته ومناهجه على غرار نظريات ومناهج العلوم الطبيعية. ولذلك تنتمى أعماله إلى اتجاه **النزعة السلوكية** والتأكيد على القياس الكمى. وكان عدواً للاعتماد على **الاستبطان**، مع أنه أقر باعتبار دراسة القيم والمثل العليا إحدى مهام علم الاجتماع، بشرط أن يتم تعريف القيمة أو المثل الأعلى تعريفا

إجرائياً بطريقة واضحة وقابلة للقياس الكمي. (وكان كذلك من المتحمسين – مثلاً – لاستخدام مقاييس **الاتجاهات**). ولأنه كان من الداعين إلى تغليب العلم على التراث وعلى المعتقدات الدينية، فقد ذهب إلى أن المستقبل إنما يكمن فى العلم، لأنه يتعين على البشرية أن تصبح أكثر رشداً وعقلانية وإلا ما استطاعت أن تستمر فى البقاء.

لوحة الأعمدة البيانية Bar Chart

انظر : **مدرج التكرار، المدرج التكرارى.**

لوك، جون (عاش ١٦٣٢ حتى ١٧٠٢) Locke, John

فيلسوف انجليزى ومنظر سياسى. وجدت فيه ثورة العلوم الطبيعية فى القرن السابع عشر أحد الفلاسفة الأساسيين المدعمين لها. فقد دمج لوك باتساق محكم بين الاتجاهات الأساسية فى نظرية المعرفة **الإمبيريقية** (والتى تعنى أنه لا توجد "أفكار فطرية"، وأن كل معارفنا الواقعية مستمدة من الخبرة) وبين الالتزام بوجهة النظر الميكانيكية السائدة عن طبيعة الحقيقة وتصورنا عنها. فبعض الصفات أو الخصائص (كالألوان والمذاق على سبيل المثال) يُنظر إليها باعتبارها "ثانوية" وأنها نتائج لتأثيرات أشياء خارجية على حواسنا، بينما الصفات أو الخصائص الأخرى، وهى "الخصائص الأولية" (كالصلابة والشكل وحالة الحركة وغيرها) يُنظر إليها باعتبارها خواص "حقيقية" فى الأشياء نفسها. وعلى أية حال فإن لوك رأى فى نفس الوقت أيضا أن كل ما نتعرف عليه مباشرة بإدراكنا ليس سوى أفكارنا، ومن هنا فمن الصعب أن نرى كيف يمكن الدفاع عن هذا التمييز. ومع ذلك فإن لوك يظل مهما باعتباره من الشخصيات البارزة التى لعبت دوراً مهماً فى تحقيق التحالف المتصل بين العلم الحديث وبين التراث الإمبيريقى فى المعرفة.

كذلك تعتبر الفلسفة السياسية الخاصة بجون لوك ذات أهمية مستمرة باعتبارها واحدة من التبريرات العقلانية المبكرة للنظام الملكى الدستورى الحديث. لقد انطلقت وجهة نظر لوك، مثلما كان سائداً فى زمنه، من افتراض حالة طبيعية سابقة كان الناس يعيشون فيها معاً دون وجود قانون أو قوة مسيطرة. وعلى الرغم من أن سلبيات تلك الحالة لم تبلغ فى

رأى لوك التصور الدامى الذى وصفه توماس **هوبز**، إلا أنها كانت كافية لتبرر للأفراد الدخول فى علاقة اختيارية طوعية تعاقدية لوضع أنفسهم تحت حكم دولة وقانون: على أن تلك الحالة الطبيعية لم تكن من القسوة بحيث تجعل القوة المطلقة وغير المحدودة من جانب الدولة أو الحكومة أمراً يمكن تحمله. فالمواطنون يضعون قوتهم فى الشخص الحاكم ثقة منهم أنها ستستخدم لصالحهم، وبالتالى يحتفظون بحقهم فى التمرد. ويعتبر تحليل لوك لمصادر وحدود حقوق الملكية الفردية فى ظل عالم نشأ بالتشارك بين كل البشر، من الأجزاء ذات الأهمية الخاصة فى فلسفته السياسية. فبما أن كل الأفراد فى الأصل يمتلكون أنفسهم، فإن مزجهم لقوة عملهم مع أى جزء من العالم المادى، يعطيهم الحق فى امتلاك ما ينتج عن هذا المزيج. ولكن ذلك يكون فقط فى حالة عدم إتلافهم لما سيأخذون، وبشرط أن يتبقى مقدار كاف للآخرين. والمؤسسة النقدية (التى اعتبرها لوك منشأة طوعية قامت بالاتفاق بين الناس على غرار نشأة الدولة والحكومة) تسمح بانتقال حقوق الملكية وبتراكم الثروة بلا حدود. انظر أيضا: **ليبرالية**.

لوكاتش، جورج (عاش من ١٨٨٥ حتى ١٩٧١) Lukacs, Gyorgy

فيلسوف ماركسى مجرى عمل وزيراً فى بلاده خلال الفترة القصيرة التى سيطرت فيها الثورة المجرية عام ١٩١٩، ثم حكم عليه بعدها أن يمضى سنوات طويلة فى المنفى فى روسيا على عهد ستالين، حيث أمضى فترة قصيرة من سنوات المنفى هناك فى السجن.

وقد اعتنق لوكاتش **الماركسية** عن طريق **كانط وهيجل**. ويعد البعض موقفه النقدى المبكر وجودياً (انظر: **الوجودية**)، ويصدق ذلك بشكل خاص على مؤلفه: الروح وأشكالها، الذى صدر عام ١٩١١(٦٠)، وبدرجة أقل على مؤلفه الآخر المعنون: نظرية الرواية، الصادر عام ١٩٢٠(٦١).

وقد ذهب لوكاتش إلى أن الماركسية استطاعت أن تقدم حلاً لثنائيات الفلسفة الأوروبية الكلاسيكية، خاصة التوفيق بين الذات والموضوع. وأوضح فى كتابه الموسوم: التاريخ والوعى الطبقى، الصادر عام ١٩٢٣(٦٢) أن تجربة **الطبقة العاملة** هى فى ذاتها تجربة الذات والموضوع التاريخى، وأن الماركسية قادرة على أن تصوغ هذه الخبرة فى نظرية للكلية الاجتماعية. وفى رأى لوكاتش أن فكرة

"الكلية" هى أهم مفهوم فى الماركسية على الإطلاق، لأنها تتيح لنا أن ننفذ – من خلالها – إلى ما وراء المظاهر الخارجية للواقع الاجتماعى (الذى يخضع لسيطرة ظواهر **تقديس السلع، والتجسيد**)، كما تمكننا من أن نفهم العلاقات الإنسانية الحقيقية القابعة وراء تلك التجليات الخارجية. وقد طور لوكاتش نظرية فى التنظيم السياسى استهدفت التوفيق بين الأهمية التى أضفاها **لينين** على الحزب وتأكيد روزا **لوكسمبورج** على التلقائية.

وتبرز الكتابات السياسية للوكاتش وتزدهر فى فترات الصعود الاجتماعى التى يقودها اليسار، ولكنها تخفت وتتراجع فيما عدا ذلك. وقد تعرض فى عشرينيات القرن العشرين للهجوم على موقفه السياسى وذلك داخل الكومنترن، واتجه – عوضاً عن السياسة إلى التركيز على نظرية الأدب، فطور فكرة الواقعية الاشتراكية التى تذهب شوطاً بعيداً فى تجاوز التبسيط المغرق الذى اتخذته الماركسية الأصولية الستالينية، ولكنه لم يفلح فى الانسجام أبداً مع نزعة الحداثة الأدبية. وفى رأيه أن الرواية الواقعية الممتازة هى تلك التى تصور العلاقات الاجتماعية الأساسية، وليست تلك التى تقتصر عل تصوير المظاهر السطحية الخارجية فقط. انظر على وجه الخصوص مؤلفيه: الرواية التاريخية، الصادر عام١٩٤٧(٦٣)، ودراسات فى الواقعية الأوربية، الذى صدر فى الفترة من ١٩٣٥ – ١٩٣٩(٦٤).وانظر أيضا: **النظرية النقدية، والإيديولوجيا.**

لوكسمبورج، روزا (عاشت من ١٨٧١ حتى ١٩١٩)

Luxemburg, Rosa

اشتهرت روزا لوكسمبورج كواحدة من أبرز المنظرين والقادة السياسيين للحركة العمالية الألمانية، رغم أنها ولدت فى بولندا. وقد عارضت بقوة التيار الرجعى فى الحزب الاشتراكى الديموقراطى الألمانى، كما سجنت بسبب مناوعتها للحرب العالمية الأولى. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ساندت الثورة الروسية، ولكنها انتقدت بقسوة قهر البولشفيك للديموقراطية الجماهيرية. وتذهب فى مؤلفها النظرى الأساسى المعنون: تراكم رأس المال، الصادر عام ١٩١٣(٦٥)، إلى أن التوسع **الإمبيريالى** إنما هو ثمرة حتمية من ثمار اعتماد **الرأسمالية** على "السوق الثالث" غير الرأسمالى. ولهذا قالت إن الانتصار الكونى الشامل للتوسع الرأسالى سيكون هو نفسه إيذانا بانهيار

الرأسمالية فى خاتمة المطاف. وقد لعبت لوكسمبورج دوراً بارزاً فى تصعيد الثورة وإشعالها فى ألمانيا فى أعقاب الحرب الأولى. وقد ألقى ضباط الجيش القبض عليها فى برلين، وظل الجنود يضربونها حتى فاضت روحها وهى فى طريقها إلى السجن.

اللولبية، اللولبى
Spiralism, Spiralist

نمط من أنماط **السلك المهنى** الخاص بأبناء الطبقة الوسطى، والذى ينطوى على قدر من الحراك الجغرافى السريع سعياً وراء التقدم فى المجال المهنى. وتتوقع كثير من **التنظيمات** الحديثة مثل هذا الحراك الجغرافى من الموظفين العاملين فيها فى سياق الارتقاء المهنى.

لوى، روبرت (عاش من ١٨٨٣ حتى ١٩٥٧) Robert H. Lowie

أحد تلاميذ فرانز **بواس**، يمثل كتابه المجتمع البدائى، الصادر عام ١٩٢٠(٦٦) أول دراسة مسحية حديثة للتنظيم الاجتماعى فى المجتمعات غير الغربية منذ أفول النزعة **التطورية**. ولم يخش لوى أن يهاجم نظريات لويس هنرى **مورجان**، فقد استند فى هذا الهجوم إلى بحوثه الإثنوجرافية الميدانية التى أجراها على بعض جماعات سكان أمريكا الأصليين. ونلاحظ أن مؤلفيه: أصل الدولة، الصادر عام ١٩٢٧(٦٧)، والتنظيم الاجتماعى، الصادر عام ١٩٤٨(٦٨) قد اعتمدا على تطوير نظريات مورجان الظنية فى تطور **الدولة**. ففى رأى لوى أن الدولة تعتمد على وجود حيز إقليمى، وعلى الشرعية، وعلى احتكار استخدام وسائل العنف، وهو كما نرى تحليل أكثر عصرية بكثير من تحليل مورجان للدولة. ولكن لوى أصر على فرض نزعة علمية مفرطة صارمة على بحوثه، لم تكن تلائم فى الحقيقة دراسة البشر.

لويس، أوسكار (عاش من ١٩١٤ حتى ١٩٧١) Lewis, Oskar

أنثروبولوجى أمريكى قام بعملية تسجيل حى ومتعاطف لخبرات وتجارب الأسر المكسيكية وأسر بورتوريكو، والتى أطلق عليها مصطلح "ثقافة الفقر". من أشهر كتبه (وأكثرها مبيعاً أيضاً) كتاب أطفال سانخيز، الصادر عام ١٩٦١(٦٩)، وكتاب لافيدا، الصادر عام ١٩٦٦(٧٠). وقد اعتمد فى مادتها على مقابلات مطولة ورواية معلومات من اخبارييه – الذين نجح فى أن يجعل منهم

أصدقاء مقربين - أوردها بنصها وتحكى قصص حياة كل أسرة من الأسر التى درسها. انظر أيضا: **الفقر**.

الليبرالية الجديدة
Neo - Liberalism

كتلة غير محددة بدقة من الأفكار التى مارست تأثيراً بالغاً خلال الثمانينيات والتى نهضت على إعادة النظر (على نحو محدود) وعلى التأكيد مجدداً بقوة كبيرة على **الليبرالية** الكلاسيكية. وأكثر الليبراليين الجدد شهرة هم أنصار **مذهب الحرية** والمتشيعين المتحمسين **لحقوق** الفرد فى مواجهة حقوق الدولة القاهرة، ومن أهمهم ميلتون فريدمان وفردريك **هايك** وروبرت نوزيك. وكما توحى هذه الأسماء، فإن الليبرالية الجديدة قد مارست تأثيراً أكثر عمقاً فى علمى الاقتصاد مقارنة بعلم الاجتماع.

ليتش، إدموند (عاش من ١٩١٠ حتى ١٩٨٩)
Leach, Edmund R.

عالم **أنثروبولوجيا اجتماعية** بريطانى اشتهر بالتصدى للأفكار والآراء التقليدية وتحطيمها، لعب دوراً بارزاً فى التعريف بالفكر **البنيوى** الأوروبى لدى الشعوب الأنجلو ساكسونية، بوصفها الداء الشافى من النظرية **الوظيفية البنائية** التقليدية التى كانت مسيطرة آنذاك. تركزت بحوثه الرئيسية فى دراسة موضوعات الخطاب السياسى، والمفاهيم اللغوية، والقرابة، والأسطورة والشعائر، وهى التى تناولها فى مؤلفاته: الأنساق السياسية فى جبال بورما، الصادر عام ١٩٥٤(٧١)، وإعادة النظر فى الأنثروبولوجيا، الذى صدر عام ١٩٦٢(٧٢)، وسفر التكوين كأسطورة ومقالات أخرى(*)، الصادر عام ١٩٦٩(٧٣)، وكتابه: ليفى شتراوس، الذى صدر عام ١٩٧٠(٧٤)، والثقافة والاتصال، الصادر عام ١٩٧٦(٧٥)، وأخيراً مؤلفه : الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الذى صدر عام ١٩٨٢(٧٦).

ليفى برول، لوسيان (عاش من ١٨٥٧ حتى ١٩٣٩)
Lucien Levy - Bruhl

فيلسوف فرنسى استطاع أن يؤثر تأثيراً بعيداً من خلال نظرياته

(*)انظر عرضاً نقدياً مفصلاً لهذا الكتاب الصغير الحجم الكبير القيمة فى كتابنا: علم الفولكلور، الجزء الأول، الأسس النظرية والمنهجية، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص ص ٢٧٧ - ٣٠٨. (المحرر)

عن الشعوب "البدائية"، التى كان يرى أنها تؤمن **بتصورات جمعية** تتسم بأنها "سابقة على المنطق" (أو قبل منطقية) وروحية (انظر كتابيه كيف يفكر البدائيون، الصادر عام ١٩١٠(٧٧)، والعقلية البدائية(*)، الذى صدر عام ١٩٢٢)(٧٨). وقد انتقد ليفى برول بوصفه ذا نزعة **تمركز حول السلالة**. ثم أعيد تفسير آرائه مؤخراً حيث اعتبر من أوائل المؤمنين بالنزعة النسبية الذين اهتموا بطرق التفكير التى لا تتسم بالطابع العلمى.

ليفين، كورت (عاش من ١٨٩٠ حتى ١٩٤٧) Kurt Lewin

عالم نفس اجتماعى من مواليد ألمانيا هاجر إلى أمريكا فى أوائل الثلاثينيات، وأمضى الجانب الأكبر من حياته الجامعية العملية فى جامعتى أيوا ثم معهد ماساشوستس للتكنولوجيا. وقد وضع **نظرية المجال** ذات الطابع الكلى اعتماداً على **نظرية الجشطالت**، بعد أن أضاف إليها بعض العناصر الاجتماعية والدافعية. ويذهب فيها إلى أن السلوك الفردى يمثل دالة للمجال النفسى أو لمجال الحياة، أى الفرد و**البيئة**، التى يدركها الفرد فى ضوء احتياجاته (انظر: **حاجة**) وأهدافه.

لينتون، رالف (عاش من ١٨٩٣ حتى ١٩٥٣) Ralf Linton

عالم أمريكى تخصص فى الأنثروبولوجيا الثقافية، ركز بحوثه المبكرة على دراسة شعوب بولينيزيا دراسة ميدانية. ثم حاول فى المراحل التالية من حياته أن يطور علماً منظماً للثقافة، يركز الاهتمام بشكل رئيسى على دراسة العلاقات بين **الشخصية والمجتمع**. (انظر مؤلفه المعنون: الإطار الثقافى للشخصية، الذى صدر عام ١٩٥٤(٧٩)) أما أهم كتبه المعنون: دراسة الإنسان(**)، الصادر عام

(*) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية، انظر: ليفي برول، العقلية البدائية، ترجمة محمد القصاص، مراجعة حسن الساعاتي، القاهرة، مكتبة مصر، د.ت (١٩٦٧)، يقع فى ٥١٨ صفحة. (المحرر)

(**) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية، لينتون، دراسة الإنسان، ترجمة عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤ ويقع فى ٥٤٦ صفحة. كما ترجم للينتون أيضا كتاب آخر (من طبيعة ثقافية أكثر منها أكاديمية)، ولكن بعنوان غير دقيق، إذ كان يحمل فى أصله عنوان شجرة الثقافة، انظر لينتون، شجرة الحضارة، قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦١. يقع فى ٤٦٦ صفحة. بالإضافة إلى كتاب بعنوان الثقافة الأفريقية بين الاستمرار والتغير، ترجمة عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦. (المحرر)

١٩٣٦(٨٠)، فقد حاول أن يزاوج بين الأسس النظرية للنزعة **الوظيفية** والاتجاه التاريخى فى تناول **الثقافة**. وقد كان لينتون رائداً فى تعريف مفاهيم مثل **الدور والمكانة**، التى تمثل فى رأيه مفتاحاً لفهم الاتساق الداخلى **للنسق الاجتماعى**، بسبب أهميتها الفائقة فى التأثير على العلاقة بين الفرد والمجتمع.

ليند، هيلين ميريل (عاشت من ١٨٩٦ حتى ١٩٨٢)

Lynd, Helen Merrell

عالمة أمريكية تخصصت فى الدراسات الإثنوجرافية، كما اشتغلت بالتنظير الاجتماعى، انصبت أبرز أعمالها -التى ألفتها بالاشتراك مع زوجها روبرت ليند - على دراسة إحدى المدن الصغيرة فى منطقة الغرب الأوسط. وقد عاش الزوجان ليند فعلاً فى المدينة التى قاما بدراستها (والإسم الحقيقى لمدينة ميدلتاون هو : مونسى Muncie فى ولاية إنديانا)، وذلك خلال الفترة من عام ١٩٢٤ حتى ١٩٢٦. وقد نشرا المجلد الأول من تلك الدراسة بعنوان: ميدلتاون: دراسة فى الثقافة الأمريكية المعاصرة، عام ١٩٢٩.(٨١)وقد انصب تحليلهما على دراسة الأنشطة الرئيسية المسئولة عن بقاء المجتمع واستمراره، والتى تشمل تكوين الأسرة، وكسب العيش، وتنشئة الصغار، والمشاركة فى الأنشطة الدينية والاجتماعية.

أما المجلد الثانى من الدراسة فيحوى دراسة تتبعية (تاريخية) ويحمل عنوان: ميدلتاون فى تغير: دراسة فى الصراعات الثقافية، وصدر عام ١٩٣٥(٨٢) – أى أنه نشر أثناء فترة الكساد العظيم. وقد تناولا فى ذلك الجزء الجماعات الطبقية والامتيازات الاجتماعية بوصفها أكثر وضوحاً، على الرغم من ضعف الشواهد على وجود تضامن عمالى ظاهر: أى أن التغيرات الاقتصادية الاجتماعية العنيفة التى شهدتها تلك الفترة لم تتولد عنها حركات طبقية قوية. ورغم اشتراك الزوجين فى كل مراحل البحث، سواء فى العمل الميدانى أو كتابة المادة للنشر، إلا أن الزوج روبرت ليند هو الذى استأثر بالجانب الأكبر من التقدير عن تلك الدراسات الكلاسيكية.

جدير بالذكر أيضا أن هيلين ليند اشتغلت فى نفس الوقت بالتدريس، كما كانت ذات نشاط سياسى، وتعرضت لكثير من التحرش خلال مطاردات ماكارثى (فى الخمسينيات). وقد نشرت فى عام ١٩٥٨ كتابها المعنون: فى الخجل والبحث عن

الهوية(٨٣)، الذى يحوى نقداً لسيجموند فرويد وتالكوت بارسونز. حيث ذهبت فيه إلى أن هذين العالمين قد أخفقا فى توفير كل من الإطار التاريخى والمضمون التاريخى لنظرياتهما الاجتماعية. كما نشرت دراسات تناولت فيها علاقات التفاعل بين المدرس والطالب فى الجامعة، فى كتابها: البحث الميدانى فى التعليم الجامعى، وصدر عام ١٩٤٥(٨٤). ونشرت دراسة تاريخية بعنوان: انجلترا فى ثمانينيات القرن الثامن عشر: بحثاً عن أساس اجتماعى للحرية، وصدر عام ١٩٤٤(٨٥). وقد احتل مركز الثقل فى كل بحوثها وكتاباتها تأمل المعنى الإنسانى والفعل الإنسانى.

لينين (فلاديمير إيليتش أوليانوف) (عاش من ١٨٧٠ حتى ١٩٢٤)

Lenin, Vladimir Ilyich Ulyanov

ثورى ومنظر ماركسى ولد فى روسيا، تميزت المراحل الأولى من حياته باعتناق الماركسية الأصولية. ولكن لينين بدأ منذ أواخر تسعينيات القرن التاسع عشر يطور تفسيراً خاصاً لأفكار ماركس، إلى حد أنه أصبح يحمل اسمه فيما بعد. ومن أعماله الرئيسية "تطور الرأسمالية فى روسيا" (الصادر عام ١٨٩٩)(٨٦) والذى يعد من أعظم أعماله من الناحية الفكرية، ثم كتابه: ما العمل؟ (الصادر عام ١٩٠٢)(٨٧)، وكذلك كتاب الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية (الصادر عام ١٩١٦) ثم الدولة والثورة (الصادر عام ١٩١٧)(٨٩).

وتعد معظم كتاباته ذات طابع تاريخى وثورى فقط، ولكن عدداً من أفكاره أثارت جدلا بين علماء الاجتماع، ومن أبرزها فى هذا الصدد رؤيته للحركات العمالية (**كالنقابات العمالية** على سبيل المثال). باعتبارها ذات طابع إصلاحى بالضرورة، وأنها لا تسعى إلا إلى التكيف مع الرأسمالية التى تؤدى إلى تحسين أوضاع العمال فحسب، وبالتالى فإن النشاط الثورى الممثل لحركة **البروليتاريا** -حسب رأيه- يتطلب "طليعة" تتمثل فى حزب ثورى. فالحزب عندئذ سيفرض "ديكتاتورية البروليتاريا"، ويساعد العمال على تجاوز وعيهم النقابى العمالى من خلال تطوير وعى طبقى ثورى حقيقى، ومن ثم يقلص من التقسيمات الفرعية الطبقية (تشرذم وتمفصل الطبقة العاملة) التى تؤدى إلى تأخير تحقق **الشيوعية**. ولقد كان لتطبيق هذه الرؤية عند التحليل

التاريخى للصراع الطبقى الذى حدث فى بريطانيا فى القرن التاسع عشر أثره البالغ فى الجدل الساخن الذى دار حول طبيعة ما يطلق عليه **الارستقراطية العمالية** فى بداية المرحلة الرأسمالية. (انظر مؤلف فوستر بعنوان: الصراع الطبقى والثورة الصناعية، الصادر عام ١٩٧٤)(٩٠).

كما قدم لينين تحليلاً مهماً فى تأثيره عن الاستعمار أو **الإمبريالية**: نموذج "المركزية الديمقراطية" والذى رأى فيه أن التنظيمات الضعيفة للدولة والحزب تخضع للمحاسبة من قبل تنظيمات أعلى ذات سلطة مركزية باسم "ديكتاتورية البروليتاريا" كذلك نظرية فى النمو المتفاوت، وهى النظرية التى تتحدى الفكرة القائلة بأن التحول من **المجتمع التقليدى** إلى **التحديث** تتم من خلال مسار هادئ أحادي الاتجاه. وقد أثارت هذه المسائل جميعاً جدالاً قوياً تجاوز حدود الدوائر الفكرية الماركسية.

وقد كان لينين هو الذى قاد الثورة البلشفية فى عام ١٩١٧، كما كان القائد السياسى فى الاتحاد الجديد للجمهوريات السوفيتية حتى تاريخ وفاته بسبب سكتة دماغية مفاجئة. ولا يزال هناك جدل كبير مفتوح حول ما إذا كان كل ما تفجر عن تلك الثورة يمكن إرجاعه إلى أصوله اللينينية، وبصفة خاصة مزاوجته فى الالتزام الثورى بين النظرية الماركسية والواقع الروسى. ويجد القارئ مقدمة موجزة ومفيدة عن حياته وأعماله فى كتاب روبرت كونكويست: لينين (الصادر عام ١٩٧٢)(٩١).

حـــرف م

ما بعد البنيوية
Post - Structuralism

حركة فكرية تنتمى إلى أكثر من علم، تتسم باتساع نطاقها، ومن ثم أصبحت ذات بناء فضفاض غير محدد تحديداً دقيقا، نشأت فى فرنسا خلال الستينيات، وانتشرت منها بسرعة إلى مجتمعات أخرى فيما بعد. ويتمثل الإنجاز الأساسى لهذه الحركة فى إعادة اكتشاف وتوسيع إمكانيات التحليل الراديكالى الكامنة فى نظرية **سوسير** عن **اللغة** باعتبارها ظاهرة دلالية Significatory أكثر منها تعبيرية مباشرة Representational . ويرى دعاة هذه النظرية أن تلك الإمكانات ظلت غامضة أو مجهولة لفترة طويلة نتيجة للنزعة العلمية المفرطة فى قراءات سوسير التى سيطرت على أعمال اللغويين، بالإضافة إلى استخداماتها الأخرى المشابهة من قبل كل من لوى **ألتوسير** ونيكوس **بولانتزاس وكلودليفى شتراوس** وغيرهم من **البنائيين**.

وتتمثل إسهامات هذه الحركة بالتحديد فى إعادة اكتشاف الإمكانات الكامنة فى إصرار سوسير على أن اللغة كيان اجتماعى حى يغذى نفسه بنفسه، وإن كان غير قادر على الاكتفاء الذاتى. فاللغة عنده إذن كيان يتلاقى بداخله البعدان الأساسيان لكافة العلامات، وهما الدال Signifiers (أى الصور المادية أو الفيزيقية) والمدلول عليه Signifieds (أى الصور الذهنية) فى إطار من التكامل والترابط، ولكن ذلك يتم بدون أى استناد إلى شئ أو صلة خارج العالم اللغوى ذاته. وبطريقة أخرى فإن ما لفت نظر أصحاب ما بعد البنيوية هو تلك الإمكانات التحليلية التى تتحقق نتيجة إدراك أن الكلمات (والعلامات بشكل عام) قد تعنى شيئا دون الإشارة إلى شئ خارج عالم اللغة ذاته. ومن هنا فإن كل ظواهر اللغة والظواهر المتولدة عنها (كالفلسفات، والإيديولوجيات، والعلوم، بل ومجتمعات بأكملها) تعد ظواهر مستقلة إلى حد كبير فى علاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى على نحو يفوق أى توقع.

إن التناول المغرق فى العلمية لنظرية سوسير والذى ظل يعطل أو يعوق – حتى انبثاق ما بعد البنيوية – التطبيقات الأكثر راديكالية لهذه النظرية، لم يكن له كل هذا الأثر، إلا لأن أصحاب هذا الاتجاه قد زعموا أن "كلماتهم" – إن لم تكن كلمات غيرهم

أيضا – كانت تمثل تصويراً دقيقاً – يمكن التحقق من صدقه – لما تدل عليه أو تشير إليه، بغض النظر عن حقيقة الأمر المشار إليه سواء كان جانباً من جوانب اللغة، أو الأدب، أو نظام القرابة، أو نمطاً للإنتاج. على أننا نلاحظ فى هذا الصدد استثناءاً واحداً بارزاً هو الكتابات الرائدة لجاك **لاكان**، الذى كان يلجأ على نحو يكاد يكون مباشراً إلى كتابات سوسير، وحاول أن يعيد صياغة ما أصبح يطلق عليه فيما بعد "التراث البنيوى" على أساس غير مفرط فىالنزعة العلمية. فى مقابل ذلك نجد أعلام ما بعد البنيوية يعمدون فى سياق مواجهتهم للإغراق فى العلمية إلى الرجوع إلى مذاهب ونزعات فكرية من خارج التراث البنيوى نفسه، مثلما فعل ميشيل **فوكوه** حينما رجع إلى فلسفات **نيتشة**، وكما فعل جاك ديريدا حينما عاد إلى **هيدجر**. وأيا كانت الاستراتيجية التى اتبعها كل منهم، فقد جاءت النتيجة متشابهة حيث انتهوا فى كل الحالات إلى أن الكلمات تتضمن ما هو أقل أو أكثر مما تقع عليه العين. وهو أكثر بمعنى أنه حتى الكلمات المفردة دائماً تحمل آثاراً لكلمات أو نصوص أخرى (كما يرى ديريدا)، أو تقدم دليلاً أو شاهداً على اللاشعور (لاكان)، وتعكس قوة باعتبارها من بين عناصر الخطاب (كما يرى فوكوه). كما أنه أقل حيث أن الكلمات – حسب رأى لاكان ودريدا (ولكن ليس بالضرورة عند فوكوه) لم تعد تفهم على أنها تحمل إلى الفكر أى جانب أو مظهر من خارج عالم اللغة ذاته.

وربما أمكننا أن نتبين الدلالات النسبية الكاملة للنقد الذى تقدمه ما بعد البنيوية من خلال الاطلاع على أعمال المنظر الفرنسى الاجتماعى جاك ديريدا. فنقطة الانطلاق التى تمثل تميزاً فردياً فارقاً عن التراث البنائى والتى ميزت أيضا رؤيته الما بعد بنيوية، هى تأكيده أنه استطاع أن يكتشف بعض رواسب المذهب الإنسانى فى داخل التراث البنيوى. هذا الجانب الإنسانى ملازم أو مصاحب للتميز اللاشعورى للكلام على الكتابة، وهو كذلك الجانب الذى يدعم إصرار سوسير على اتخاذ اللغة (باعتبارها نسقا من الوحدات والقواعد) وليس النطق (أى اللغة حال استخدامها فى المحادثة الفعلية) موضوعاً للدراسة فى علم اللغة. وفى رأى ديريدا أن سوسير كان مهتماً بتحليل ودراسة اللغة المنطوقة أكثر من اللغة المكتوبة. فهذا التفضيل للكلام– أو "المركزية الصوتية" Phonocentrism يفضح

وجود "رؤية ميتافيزيقية للوجود الإنسانى"، مستقرة بعمق فى قلب النص الذى كان يُفترض فيه دائماً أن يكون الوثيقة الأساس للمدخل غير الإنسانى فى دراسة الظواهر الاجتماعية. فمثل هذه العناصر الميتافيزيقية تجيز، بحكم تمييزها اللاشعورى للمتحدث، إمكانية وجود حقيقة معروفة وليس فقط وجود معان مستقرة أو ثابتة، ودون سبب مقنع.

وعلى أساس هذه الرؤية التى قد نجدها فى مقاله الافتتاحى لكتابه المعنون قواعد النحو، (الصادر عام ١٩٦٧)(٩٢)، يطور ديريدا فى المنهج، الذى يمكن أن يجعل من هذه الرؤية أمراً ممكناً. والعناصر الأساسية لمثل هذا المنهج أن الكتابة يجب ألا ينظر إليها على أنها متميزة عن الحديث، وإنما يتعين أن ينظر إلى كليهما ببساطة باعتبارها أمثلة لنصوص، ومن ثم يجب أن يُوجه اهتمام خاص إلى الجوانب الصوتية والزخرفية فى النص (خاصة إذا كانت مثل هذه الأمور تضفى على أى منها دقة خاصة). وأخيراً يتعين أن يكون للقارئ سلطة أو صلاحية إضفاء معان تناظر - على الأقل - صلاحية المؤلف فى ذلك، التى نقر له بها عادة. وفى ظل هذه الظروف تصبح عملية البحث عن المعنى هى تحليق فى أفق لاينتهى، تكون عملية توالد المضامين (أو الآثار بتعبير ديريدا) بمثابة ثمرة القوة الجاذبة، وذلك حيثما نستخدم (عندما يتحتم ذلك) الدوال (جمع دال) الأخرى لتعريف المدلول عليه بواسطة أى دال. بعبارة أخرى يمكن القول أن المعنى الحقيقى للنص لا يمكن الوصول إليه والإمساك به، ولا يمكن لأحد أن يقول بشأنه شيئاً مؤكداً أكثر من مجرد وصف أو تفسير مؤقت لطبيعته النصية.

الخلاصة أن ديريدا يمدنا بوسيلة لا تؤدى إلى هدم دعاوى الحقيقة، وإنما توضح لنا أن النصوص هى التى تتهدم (أو تتفكك) عندما تثور مثل هذه الدعاوى. ويبدو أن منهج التفكيك يصبح فائق القوة عند تطبيقه على النصوص التى تدعى الشرعية أو ينسب إليها البعض تلك الشرعية (كالكتابات الدينية على سبيل المثال). ولكنه يفقد مثل هذه الدرجة من القدرة على تعليق المعنى عندما نطبقه على النصوص التى لا تدعى لنفسها حجية شرعية أو لا ينسب إليها الناس تلك الشرعية. فمثل هذه النصوص (ككتابات العلوم الاجتماعية والطبيعية على سبيل المثال) تلوذ بطرق لاكتساب الصدق أو التأكيد تتعلق بظواهر تقع

خارج حدودها الخاصة. هذا رغم الحقيقة التى مؤداها أنه لا طرق التأكيد هذه ولا تفسير نتائجها يمكن أن تبرأ تماماً من تهمة التواطؤ مع النصوص أو النصوص المضادة التى تتناولها، وتظل إمكانية التأكيد الخارجي ماثلة فى جميع الأحوال، ولا يستطيع أصحاب منهج التفكيك أن ينكروها دون أن يزجوا بأنفسهم فى خضم ادعاء معرفة الحقيقة، وهو إدعاء يناقض ذاته بذاته.

ويمكن القول بأن أفكار ما بعد البنيوية تمثل أهمية لعلم الاجتماع من ناحيتين: فقد عملت – من ناحية – على إنعاش ودعم مناهج جديدة لتناول بعض المشكلات القديمة، وخاصة فيما يتعلق بدراسة المجال الإيديولوجي. ثم استطاعت – من ناحية أخرى – أن تذكى بعض الأفكار ذات الطبيعة الصوفية (الغيبية) عن استحالة أن يكون هناك علم اجتماع. ولا شك أن إبداء مثل هذه الآراء قد دفع بعض كبار علماء الاجتماع إلى القول بأن علم الاجتماع يمكن أن يفيد من برنامج ضخم ومستمر للقراءات التى تتبنى منهج التفكيك التى يمكن أن تدعم الحاسة النقدية عند المشتغلين به. فمن شأن ذلك أن يمكنهم من الالتفات إلى بعض النصوص الفرعية التى تهدم نفسها بنفسها، والتى يزخر بها الخطاب السوسيولوجي، وإلى ذلك العدد اللانهائى من الاستعارات والكلمات المجازية التى يبالغون فى الاعتماد عليها لكى يوضحوا المعانى التى يريدون توصيلها. للوقوف على تقويم معتدل (وإن كان رغم هذا الاعتدال يبدأ حديثه بالقول بأن "البنيوية وكذلك ما بعد البنيوية هى عبارة عن بعض المدارس الفكرية التى أصبحت فى ذمة التاريخ")، عند أنتونى جيدنز فى دراسته بعنوان: "البنيوية، وما بعد البنيوية، وإنتاج الثقافة" المنشورة فى الكتاب الذى حرره أنتونى جيدنز وجوناثان تيرنر بعنوان: النظرية الاجتماعية المعاصرة،، الصادر عام ١٩٨٧(٩٣) انظر كذلك: **نظرية المعرفة**.

ما بعد الحداثة Postmodernism

هناك قدر من الاتفاق على مدلول هذا المصطلح كتعبير عن بناء نظرى جديد، فهو يضم مختارات من كتابات بعض المؤلفين مثل جان فرانسوا ليوتار وجان بودريار، التى تدعمها قراءة خاصة لطائفة أخرى من كتابات مفكرى **ما بعد البنيوية**، مثل جاك لاكان، ورولان بارت، وميشيل فوكو، وجاك ديريدا. (وإن كان يتعين

علينا أن نلاحظ أن أغلب هؤلاء المفكرين، إن لم يكن كافتهم، يرفضون إطلاق هذه التسمية على كتاباتهم، وهو أمر يبدو فى نظر البعض مدعاة للسخرية حقيقة). وإذا تساءلنا عن العناصر المشتركة داخل هذا البناء النظرى (ونظائره فى ميادين العمارة، والفن السينمائى، والنقد الأدبى) فسوف نجد بالتأكيد أنها ليست محل قدر كبير من الاتفاق.

ومع أن ليوتار لم يخترع المصطلح ولا ادعى أنه يغطى مدلولا واسعاً كل السعة (وان كانت الكلمة نفسها تنسب إلى المؤرخ أرنولد توينبى) فقد كان هو الذى بشر به فىعام ١٩٧٩ فى كتابه: حالة ما بعد الحداثة(٩٤)، وأعلن فيه أن أبناء المجتمعات **الرأسمالية** المتقدمة يعيشون فى عالم ما بعد الحداثة منذ الستينيات على الأقل. وهذا الادعاء هو الذى جعل نظرية ما بعد الحداثة موضوعا للدرس السوسيولوجي. والشئ الجديد فى دعوة ليوتار إعلانه أن ما بعد الحداثة حالة اجتماعية خاصة متميزة، وليست مجرد أسلوب إبداعى جديد أو نظرية جديدة. فهى فى نظره حالة يسودها التسليم العام، وإن جاء متأخراً بعض الشئ، بأن الأسطورتين(*) الرئيسيتين أو "تسقى التفسير" Meta - Narratives اللتين ظلتا تضفيان المشروعية على كافة ألوان النشاط العلمى (بما فى ذلك العلوم الاجتماعية) طوال القرنين الماضيين، هاتان الأسطورتان لم يعد يؤمن بهما اليوم أحد.

الأولى هى "أسطورة التحرر" التى فقدت مصداقيتها بسبب تواطؤ كل العلوم فى اقتراف الجرائم الكبرى التى شهدها القرن العشرون، ومن بينها محارق النازية، وجرائم السوفييت، وصنع أسلحة الدمار الشامل التى لا تميز بين العدو والصديق. أما الأخرى فهى "أسطورة الحقيقة" التى فقدت مصداقيتها أيضا بفعل الأفكار المتشككة

(*)المقصود فى الأصل كلمة Myth وهى ترجمة المؤلف مارشال نفسه لمصطلح Meta - Narratives، وتلك كلمة لا يمكن ترجمتها ترجمة دقيقة مرضية إلى اللغة العربية. وإذا عدنا إلى إطارها الأدبى فسوف نجد نقاد الأدب يترجمونها: "الرواية داخل الرواية". وفى عالم المجتمع والعلاقات الاجتماعية يكون استخدامها بمعنى مجازى، لعله يشير إلى تفسير (وربما أيضا تبرير) خلفيات العلاقات الاجتماعية الملموسة التى نعيشها ونراها ماثلة أمامنا. وهى بهذا تختلف عن الإيديولوجيا التى ترسم الإطار المستقبلى لتلك العلاقات الإنسانية. أما الـ Metanarratives فعلها أنساق تفسير تلك العلاقات والأنشطة والتفاعلات التى تجرى على المسرح الاجتماعى. (المحرر)

لمؤرخى وفلاسفة العلوم (على نحو ما نجد على سبيل المثال فى نسبية باول فايرآبند وتوماس كون)، فهى بعبارة أخرى إنكار أولئك الذين يفترض أنهم يعلمون. والنتيجة النهائية لحالة فقدان المصداقية بشكل عام تجاه مثل هذه الأساطير أو أنساق التفسير أن أصبح أبناء المجتمعات الرأسمالية المتقدمة – فى رأى ليوتار – يعيشون اليوم فى عالم يتسم بالخصائص التالية: ليست هناك ضمانات سواء بالنسبة لقيمة ما يبذلونه من أنشطة وجدواها، أو لصدق العبارات التى يرددونها، وكل ما هناك ليس سوى "ألعاب لغوية"، وأخيراً لم تعد هناك ثمة قيود اقتصادية على المجال الثقافى.

ولعله مما يثير الدهشة أن يقدم لنا الناقد الأدبى الماركسى الأمريكى فريدريك جيمسون أدق وأوفى وأهم وصف لثقافة ذلك العالم الجديد، عالم ما بعد الحداثة. ونتبين عند قراءتنا لكتابات جيمسون ما هى تلك الأشياء التى يكون لدى مفكرى ما بعد الحداثة حساسية خاصية تجاهها، أو تلك التى أسهموا بفكرهم فى تحقيقها (انظر على وجه الخصوص مؤلفه: ما بعد الحداثة أو المنطق الثقافى لمرحلة الرأسمالية المتأخرة، الصادر عام ١٩٨٤)(٩٥). ويرى جيمسون أن مراجعة النقد الجمالى والفلسفى والاجتماعى الحديث سوف يكشف لنا عن أشكال متعددة من الإحساس بنهاية هذا أو ذاك من الأمور أو الظواهر، ويخلص إلى تقديم ملامح صورة لثقافة تهتم اهتماما بارزا بالسطح وبالظاهر والخارجى، ومن ثم تتسم بعدم العمق. ثقافة تتحرق شوقا إلى التنوع فى تزيين أو تشكيل هذا السطح الخارجى، ولذلك تكون فائقة البراعة فى المزج بين إبداعات السابقين(*) وفى إهمال الزمن التاريخى. وهى أيضا ثقافة تعى افتقادها للعمق، ولذلك تتسم بالولع بالسخرية، وانحسار العاطفة أو البخل فى التعبير عن العواطف المتأججة. كما أنها ثقافة مفتونة بالحالات النفسية الفصامية (الشيزوفرينية)، ولذلك تسهم فى إحداثها عند الأفراد. وهى أخيرا ثقافة يوتوبية (خيالية) على نحو مذهل، على أساس أن ما تحلم به هو ما ستحصل عليه.

(*) المصطلح المستخدم هو Pasriche ، ولعله إشارة إلى شئ قريب من فن المعارضات، ويعنى العمل الفنى (أدبيا كان أو فنيا أو موسيقيا) الذى يحاكى فيه صاحبه أسلوب عمل فنى سابق. وكذلك إلى فكرة المجموع (وجمعها: المجاميع) التى تشير إلى لحن أو أثر أدبى مؤلف من مختارات من ألحان أو آثار أدبية مختلفة. (المحرر)

ولقد اهتم علماء الاجتماع اهتماما فائقا بالبحث فيما إذا كان هناك ثمة وجود لحالة اجتماعية اسمها ما بعد الحداثة، أم أنه لا وجود لها كحالة اجتماعية. وإذا كان لها وجود، فما هي أسباب وجودها (ولاشك أن هذا التساؤل عن الأسباب راجع إلى إسقاط أصحاب ما بعد الحداثة أي اهتمام بالبحث في ذلك، وسعادتهم بذلك أيضا). ولعله من الغريب حقا أن قلة قليلة فقط من أولئك الذين يقرون بوجود ما بعد الحداثة كحالة اجتماعية قد طرحوا على أنفسهم سؤالاً عما يمكن، أو ينبغي، أن يحدث لعلم الاجتماع نفسه، لو أنه أخذ أفكار مابعد الحداثة مأخذ الجد. ويمكن القول أن أفضل معالجة سوسيولوجية على الإطلاق - حتى الآن - لما بعد الحداثة كتاب دافيد هارفي المعنون: حالة ما بعد الحداثة، والصادر عام ١٩٨٩(٩٦). وهو كتاب يقدم كل هذا التراث المعقد بشكل قريب وميسور للقارئ غير المتخصص.

وقد أصبح مصطلح ما بعد الحداثة يضاف اليوم كصفة إلى كم هائل من الأسماء يكاد لا يقع تحت حصر، ويستوجب منا الحذر. فهناك اليوم على سبيل المثال "حركة نسوية ما بعد حداثية" معترف بها تتمثل في كتابات طائفة عريضة من المفكرين، نذكر من بينهم لوسي إيراجاري، وهيلين سيكسو وجوليا كريستيفا. وبالنسبة لكريستيفا بالذات يبرر إطلاق صفة ما بعد الحداثة تشككها والتزامها المنهج التفكيكي إزاء كافة أنواع **الماهيوية (الجوهرية)** القائمة، بما في ذلك تلك التي قدمها النسويون أنفسهم. ويمكن للقارئ أن يطالع مختارات إنجليزية عظيمة الفائدة في التعريف بأعمالها وآرائها في كتاب توزيل موى المعنون مختارات من أعمال كريستيفا، الصادر عام ١٩٨٦(٩٧).

ما بعد الفوردية Post Fordism

انظر : **التشغيل المرن، الفوردية.**

ما بعد النظرية، معتقدات ما بعد النظرية Metatheory, Metatheoretical Beliefs.

انظر : **بديهية، بديهي.**

مادية Materialism

في علم الاجتماع والعلوم ذات العلاقة به، تكتسب كلمة مادية ثلاثة معاني متميزة تماماً، بيد أنها مرتبطة ببعضها البعض إلى حد ما، وعادة ما يتم الخلط بينها. ويشتق المعنى الأول

من الخلاف الأخلاقى والسياسى الشائع، الذى تشير المادية وفقاً له إلى النمط السائد للرغبة فى الاستمتاع الحسى الخالص، والاستحواذ المادى أو إلى الراحة الفيزيقية على حساب أية قيم أو اعتبارات ومثل عليا أخلاقية أو روحية. ويعد هذا الاستخدام فى العادة بمثابة حكم سلبى ينتقص من قدر المصطلح.

أما المعنى الثانى فيشير إلى عدد من المواقف الميتافيزيقية (وجهات نظر فلسفية حول الطبيعة الأساسية للواقع). وعلى الرغم من الإقرار بأن المواقف المادية الميتافيزيقية قد تم التعبير عنها والدعوة إليها منذ القرن الخامس قبل الميلاد فى اليونان، إلا أن انتشار النزعة المادية كرؤية حديثة للعالم ترجع إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادية فى أوربا. فحيث كانت المادية فى العصور الكلاسيكية تعارض النزعة الشكلية، فإن الشكل الأكثر شيوعاً للتعارض فى العالم الحديث كان مابين المادة والروح أو العقل. فلقد اختزلت ميتافيزيقا **ديكارت** مجمل الوجود إلى جوهرين أساسيين: المادة، وتتسم بالامتداد وهى جوهر الوجود المادى، والعقل، الذى لا يتموضع مكانياً ويتسم بالفكر. وقد قدمت التطورات المعاصرة فى علم الميكانيكا الأساس للتفسيرات الفلسفية المبكرة للمادة، وبدت كما لو أنها قد امتلكت أيضاً القدرة على تفسير كافة الظواهر فى ضوء مصطلحات الميكانيكا. وتقف الفصول الأولى من مؤلف توماس **هوبز** "التنين" شاهداً صارخاً على مثل هذه المحاولات المادية – المعارضة لديكارت – المبكرة لتفسير العمليات العقلية الإنسانية، مثل الإدراك والتذكر، والإرادة، والانفعالات، والاستبصار، والاستدلال وهلم جرا، فى ضوء مفاهيم علم الميكانيكا.

وفى الفترات التى ازداد فيها التلاحم بين السلطة الإدارية والقوة السياسية ، كان ينظر إلى مثل هذه المذاهب الفكرية على أنها راديكالية وأنها ذات آثار هدامة. ولقد ربط كل من مؤيدى ومعارضى المذاهب **الاشتراكية والشيوعية** فى القرن التاسع عشر على حد سواء بين هذه المذاهب والفلسفة المادية. ومع ذلك، وفى ضوء التغيرات التى طرأت على العلوم، وبخاصة التطورات فى علوم الحياة، حدث تحول فى محتوى المذاهب المادية أيضاً. وقد نتج عن ذلك أن المقابلات العضوية (التى تم التمييز بينها وبين تلك الميكانيكية) أصبحت أكثر شيوعاً، ومن ثم تم

استدماج العمليات التطورية والتاريخية فى إطار وجهة النظر الفلسفية عن العالم المادى. ولقد كانت هذه الملامح بالغة الوضوح بشكل خاص فى منتصف القرن التاسع عشر الذى شهد ثورة أصحاب النزعة المادية بقيادة **فويرباخ وماركس وإنجلز** ضد النزعة المثالية الألمانية التقليدية.

فلقد رفض هؤلاء المفكرون كلا من **(النزعة) المثالية** والأشكال الاختزالية المادية الأكثر ضيقاً التى نهضت على علم الميكانيكا، والتى افتقدت القدرة على تقديم تفسير كامل للخبرات الحسية لنشوء الوعى والذوات الإنسانية الفاعلة. إن مثل هذه الظواهر، ينبغي مع ذلك ألا تفهم فى ضوء كونها نوعاً من التنازل لصالح المثالية، وإنما كنوع من استغلال التفسير الأكثر تعقيداً وإحكاماً للمادة ذاتها، الذى يتيحه التقدم المستمر فى المعرفة العلمية. ولقد قدم إنجلز الصياغة النظرية لمبادئ هذا الاتجاه الفلسفى تحت مسمى **المادية الجدلية**.

ويرتبط المعنى الثالث الشائع الاستخدام لمصطلح المادية فى علم الاجتماع، بكل من ماركس وإنجلز أيضاً. وتؤكد المادية بهذا المعنى على أسبقية التفاعل مع البيئة الطبيعية – بغرض إشباع الحاجات – على كل من فهم البنى الاجتماعية الإنسانية وأنماط الصراع، وأيضا على التغيرات التاريخية الطويلة الأمد. وعلى الرغم من وجود ارتباط واضح بين هذا المذهب والمادية الميتافيزيقية، فإنهما مستقلان تماماً عن بعضها البعض من الوجهة المنطقية. وتحتوى الكتابات المتأخرة لكل من ماركس وإنجلز على محاولات لتعريف وتصنيف الأشكال الأساسية المختلفة للمجتمعات الإنسانية فى ضوء التنظيم الاجتماعى للأنشطة المادية للإنتاج والتوزيع والاستهلاك. وهكذا، فإن **أنماط الإنتاج** التى تم استخلاصها فى ضوء ذلك، يفترض أنها ذات أنماط مميزة للهيمنة الاجتماعية، والخضوع والصراع، فضلاً عن إبرازها اتجاهات محددة نحو التغير الاجتماعى، واحتمالات التحول لأشكال أخرى. كما افترض أن لكل من هذه الأنماط الإنتاجية المتميزة أشكالاً ثقافية وطرائق تفكير ونظماً سياسية مميزة له.

ويطلق على هذا الاتجاه فى التفسير الاجتماعى تعبير "المادية التاريخية"، وهو عادة ما ينتقد بسبب تأكيده المتضخم على الحياة الاقتصادية، على حساب العمليات السياسية أو الثقافية. على أنه يمكن القول، أن ماركس وإنجلز قد باعدا

بينهما وبين الحتمية الاقتصادية أو التفسيرات الاختزالية لأعمالهما. ويرجع ذلك جزئياً إلى عدم التلازم بين مفهومهما حول "نمط الإنتاج" من ناحية، ومجموعة الأنشطة التى عادة ما تصنف على أنها "اقتصادية" من ناحية أخرى. وفضلاً عن ذلك، فإنه حتى فى المجتمعات التى يوجد فيها فصل مؤسسى بين الممارسات الاقتصادية والسياسية والفنية وغيرها من الأنشطة، فإن المادية التاريخية تؤكد على أن مثل هذه الأنشطة غير الاقتصادية تتمتع باستقلالية **نسبية** فى إطار عدد من الاحتمالات القائمة التى تتحدد حدود استقلاليتها فى ضوء البناء الاقتصادى. على أن أحد أكثر المشاكل الملحة، التى كان على ماركسيي القرن العشرين أن يواجهوها، هى أن يطوروا تفسيرات أكثر صرامة وقابلية للدفاع عنها إمبيريقياً حول هذه العلاقات. ومن المحتمل أن المادية التاريخية بتأكيدها على التفاعل مع الطبيعة بغرض إشباع الحاجات، لم تكشف لنا بعد قرب نهاية القرن العشرين إلا عن النذر اليسير من امكاناتها المحتملة، حيث نجد أن علماء الاجتماع يلتفتون بصورة متزايدة للاهتمام بالمشكلات البيئية.

المادية التاريخية

Historical Materialism

مصطلح استخدمه كارل **ماركس** نفسه فى نظريته حول المجتمع والتاريخ. وتشتمل كلمة "التاريخية" على تحليل الطريقة التى تتشكل بها صور المجتمع، والسياقات التاريخية الخاصة التى تتحدد فى إطارها أشكال اجتماعية لها صفة العمومية أو الدوام – كالدولة والدين والسوق ...إلخ. أما كلمة "**المادية**" فإنها تتضمن رفض **المثالية الهيجلية** وتؤكد على أولوية العلاقات والعمليات الاجتماعية والاقتصادية. وتوجد محاولة للدفاع عن تحليل ماركس للدور الذى تلعبه قوى الإنتاج كمحدد للتاريخ قدمها وليام شو بعنوان: نظرية ماركس فى التاريخ، صدرت عام ١٩٧٨)(٩٨). انظر أيضا : **بناء تحتى (قاعدة) ؛ الحتمية الاقتصادية؛ قوى الإنتاج؛ المذهب التاريخى؛ نظرية قيمة العمل؛ الماركسية؛ نمط الإنتاج؛ علاقات الإنتاج؛ البناء الفوقى.**

المادية الثقافية

Cultural Materialism

نظرية كبرى فى الأنثروبولوجيا ترى أن معظم جوانب الثقافة الإنسانية يمكن تفسيرها فى

ضوء مفاهيم مادية. وأكثر الصياغات المنظمة التى تعرض لهذه النظرية نجدها فى الفصلين الأخيرين من المسح الشامل الذى قدمه مارفين هاريس عن تطور النظريات الأنثروبولوجية **للثقافة** (انظر كتابه: نشأة وتطور النظرية الأنثروبولوجية الصادر عام ١٩٦٨)(٩٩). وقد أكد هذا الأنثروبولوجى الأمريكى، هاريس، على أن الهدف من مؤلفه هذا هو "إعادة التأكيد على الأهمية المنهجية للبحث عن قوانين التاريخ فى علم الإنسان"، وخاصة رغبته فى أن يثبت أن: "الصورة المناظرة للاستراتيجية الداروينية فى مجال الظواهر الاجتماعية الثقافية هى مبدأ الحتمية الاقتصادية التكنولوجية، والحتمية البيئية التكنولوجية". وهذا معناه أن تطبيق تكنولوجيات متشابهة فى بيئات متشابهة من شأنه أن يؤدى إلى خلق ترتيبات أو نظم إنتاجية واستهلاكية متشابهة، وهى بدورها تؤدى إلى تشكيل أنواع متشابهة من التقسيمات الجماعية التى تحاول كل جماعة منها تنظيم وتفسير أنشطتها فى ضوء أنظمة قيمية وعقائدية متشابهة. وفى ضوء هذا التصور أو هذا المبدأ الأساسى تتحدد أولوية البحث فى دراسة الظروف المادية للحياة الاجتماعية الثقافية، بنفس الطريقة التى يجعلنا مبدأ **الانتخاب الطبيعى** - حسب رأيه - نعطى أولوية لدراسة النظم المختلفة لتكاثر الأنواع فى الكائنات الحية. ويرى مارفين هاريس أن ذلك يجعل من دراسة الظروف المادية للحياة "الموضوع المحورى فى استراتيجية البحث"، وليس"قانوناً يحكم حركة المجتمع". وقد لاحظ النقاد أنه على الرغم من محاولة هاريس هذه لتجنب ما يعرف **بالنزعة التاريخية**، وعلى الرغم من تجنبه الإشارة إلى **جدل** هيجل، إلا أن اتجاهه المادى فى دراسة الثقافة يشترك فى كثير من خصائصه مع **مادية** ماركس وإنجلز، وهى بالتحديد أن كلا الاتجاهين عند اتخاذهما كاستراتيجية لتحديد أولوية البحث سرعان ما يكشف الواقع الإمبيريقى عن خطأ ادعائهما، وإذا اعتبرناهما قوانين تاريخية تجدهما قوانين زائفة، صيغت بطريقة مجردة إلى حد أنها تتضمن كل شئ، ولكنها فى الواقع لا تقدم تفسيراً لأى شئ.

مادية جدلية

Dialectical Materialism

انظر : جدل، مادية جدلية.

مارشال، ألفريد (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩٢٤) Marshall, Alfred

عالم اقتصاد إنجليزى، صاحب كتاب مبادئ الاقتصاد (الصادر عام ١٨٩٠)(١٠٠) الواسع التأثير، وكان إلى جانب أشياء أخرى أحد أقطاب نظرية **الثورة الهامشية** (انظر مادة: **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد**) التى ذاعت إبان العقد السابع من القرن التاسع عشر فى علم الاقتصاد. ويرجع اهتمام علماء الاجتماع بمارشال بصفة أساسية إلى عرض تالكوت بارسونز لأعماله فى مؤلفه: "بناء الفعل الاجتماعى" (الصادر عام ١٩٣٧)(١٠١)، حيث ذهب بارسونز إلى أنه يقدم إسهاماً نقدياً هاماً لفكرة المنفعة الحدية فى إطار نظرية ضمنية فى القيم، التى تعد مفهوماً هامشياً يقع منطقياً خارج نطاق الإطار التحليلى لعلم الاقتصاد، فضلاً عن أنه يقدم تبريراً للإطار المرجعى النظرى لعلم الاجتماع بصفة عامة، وللإطار المرجعى للفعل عند بارسونز بصفة خاصة.

مارشال، توماس (عاش من ١٨٩٣ حتى ١٩٨٢)

Marshall, Thomas H.

عالم اجتماع إنجليزى، واستاذ علم الاجتماع بكلية لندن للاقتصاد، واشتهر بنظريته فى **المواطنة**. وقد ذهب فى مؤلفه الطبقة والمواطنة والتنمية الاجتماعية (الصادر عام ١٩٦٣)(١٠٢) ذهب إلى أن المواطنة قد اتسع نطاق مفهومها من مفهوم الحقوق القانونية (مثل الحق فى محاكمة عادلة) فى القرن الثامن عشر، إلى الحقوق السياسية (مثل حق التصويت) فى القرن التاسع عشر، إلى الحق فى الرفاهية (مثل مستحقات الضمان الاجتماعى) فى القرن العشرين. وقد تم تضمين هذه **الحقوق** فى نظم المحاكم القانونية والبرلمان **ودولة الرفاهية**. وطور الفكرة القائلة بأن المجتمعات الحديثة هى مجتمعات مقسمة فى مؤلفه الحق فى الرفاهية ومقالات أخرى (الصادر عام ١٩٨١)(١٠٣)؛ ذلك أن هذه المجتمعات تنتظم حول المبادئ المتصارعة **للرفاهية والطبقة** والديموقراطية. كما كتب بالإضافة إلى ذلك دراسة هامة فى السياسة الاجتماعية (فى مؤلفه: السياسة الاجتماعية فى القرن العشرين الصادرة ١٩٦٥)(١٠٤). وما يزال لمفهومه حول المواطنة تأثيره، على الرغم مما وجه إليه من انتقادات. فقد أهمل، على سبيل المثال، فكرة **الديموقراطية الصناعية** باعتبارها مرحلة لاحقة فى تطور حقوق المواطنة. وفضلاً عن ذلك فإن

حديثه يتمركز حول الخبرة الإنجليزية ويستلهم النزعة التطورية (انظر مقال مان، استراتيجيات الطبقة الحاكمة والمواطنة المنشور في مجلة علم الاجتماع عام ١٩٨٧(١٠٥)) وقد مارست أفكاره تأثيراً هاماً على أعمال عدد من علماء الاجتماع البارزين نذكر من بينهم: روبرت ميرتون، و س. م. ليبست، ورينهارد بندكس (في الولايات المتحدة)؛ ورالف دارندورف، وهالساي، وديفيد لوكوود، (في بريطانيا).

ماركس، كارل (عاش من ١٨١٨ حتى ١٨٨٣) Marx, Karl

منظّر اجتماعي ألماني، ومؤسس الحركة **الشيوعية** الثورية، و**المادية التاريخية** في علم الاجتماع. وقد بدأ ماركس دراسة القانون في جامعة بون وأكمل دراساته في جامعة برلين. وما لبث بعد وصوله إلى برلين أن التحق بجماعة منشقة من المثقفين البوهيميين (وهي الجماعة التي ستعرف فيما بعد باسم الشبان الهيجليين)، وتخصص في الفلسفة. وبعد أن أنهى ماركس دراسته في عام ١٨٤١، عمل صحفياً ثم محرراً لجريدة بورجوازية ذات توجه راديكالي هي صحيفة الراين (راين زايتونج). ومن سوء طالعه أن القيصر نيقولا الأول، قيصر روسيا كان قد قرأ هجوماً على شخصه كان ماركس قد خطه بقلمه، فتدخل لدى الحكومة البروسية لتغلق الجريدة.

وفي عام ١٨٤٣، وبينما هو متعطل عن العمل، تزوج ماركس من حبيبة طفولته جيني فون فستفالن وانتقل إلى باريس . وخلال السنتين اللتين أقامهما ماركس في باريس، التقى ماركس –وانخرط في معارك فكرية – مع العديد من كبار مفكري عصره الراديكاليين مثل الفيلسوفين الفوضويين باكونين وبرودون، والشاعر هينريش هاينه. وكان الأمر الأكثر أهمية بالنسبة لمسار حياته لقاءه ببعض الناس الذين لم يكن لهم صيت، وبخاصة الفنانين الاشتراكيين، وفردريك إنجلز، وهو ابن لأحد رجال الصناعة الألمان، كان مسئولا عن إدارة مصنع أبيه في مانشستر بانجلترا. وقد أصبح إنجلز صديق عمر ماركس، وشريكه الفكري، كما تحمل عبء الإنفاق على ماركس.

ويلاحظ أن اكتشاف ماركس – المعاصر لتلك الفترة تقريباً– **للاشتراكية**، ولأعمال علماء **الاقتصاد السياسي** البريطانيين وبخاصة آدم **سميث**، وديفيد ريكاردو وجيمس ميل، قد مكنه من أن يميز نفسه عن زملائه

الهيجليين الشبان وأن يضع أسس نسقه النظرى الخاص. ومن بين المخطوطات الثلاثة التى كتبها ماركس خلال هذه الفترة، لم تنشر إلا المخطوطتين الأقل أهمية من الناحية التاريخية، وهما: العائلة المقدسة، وعقم الفلسفة. ويرجع ذلك فى الأغلب، كما هى الحال اليوم، إلى أنه تناول بالدرس فى هذين العملين بعض مشاهير معاصريه، وليس لكونهما صياغة لموقف مبدئى لكاتب غير معروف. ولم يكن هذا حال مؤلفه الثالث والذى عرف فيما بعد باسم المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لعام ١٨٤٤[١٠٦]. وقد كانت هذه المنشورات المبكرة ذات تأثير محدود فى بناء سمعة ماركس ككاتب مرموق. على خلاف ذلك نجد أن الأفكار المعروضة فى "المخطوطات" قد قدمت له العون الفكرى الضرورى ليدعم وجوده على مدار حياته الفكرية الطويلة، كمهاجر سياسى نشط، وباحث مستقل، عبر حياة يسمها الفقر والإهمال السياسى والأكاديمى (حيث كان اهتمام أمثال القيصر بما يكتبه ذا تأثير قصير المفعول). فضلاً عن ذلك، وعلى الرغم من أن "المخطوطات" لم تنشر حتى ثلاثينيات القرن العشرين، إلا أن نشرها كان بمثابة مناسبة ثقافية هامة، كما أنها مارست تأثيراً حاسماً على البحث الماركسى، وبخاصة فى الستينيات والسبعينيات. وفى رأى البعض أن المخطوطات كانت بمثابة المفتاح الأساسى للاتجاهات الإنسانية فى الماركسية وفى التراث الاشتراكى، والتى كانت مقهورة حتى ذلك التاريخ، وكانت هى الأساس لكل الانتقادات التى لم توجه فقط **للرأسمالية**، ولكن أيضا لكل النظم الاشتراكية القائمة بالفعل، سواء الستالينية أو الديمقراطية الاجتماعية. وفى رأى البعض الآخر، أن هذه المخطوطات سمحت بالتحديد الصريح – ومن ثم باستبعاد – المفارقات التاريخية والبقايا غير العلمية من نظرية ماركس الناضج، الأمر الذى عمل على أن تستعيد النظرية قدرتها التفسيرية.

وعادة ما يحتفى بالمخطوطات بسبب عرضها الملئ بالشجون لمفهوم **الاغتراب** (افتقار العامل الأجير للسيطرة على الإنتاج وعلى كيفية التصرف فى المنتج)؛ وعلى ذات القدر من الأهمية الطبيعة العامة للقضية التى يعتبر مفهوم الاغتراب جزءاً منها. ويرجع ذلك إلى أن القضية تعد مثالاً بالغ القوة وشديد القرب لنمط المحاججة الذى أصبح معروفاً فيما بعد بالنقد: أى الكشف عن الادعاءات غير المبررة

فى الغالب والتى تنهض عليها بعض المواقف الفكرية عادة. ففى نموذج ما زال يبدو حتى الآن كأحد الأمثلة الصارخة على التفكير فى أمور جانبية يختار ماركس التركيز على تصفية حسابه مع ماضيه الفلسفى، وذلك عن طريق تطبيق المنهج النقدى على إسهامات الاقتصاديين السياسيين البريطانيين السابق الإشارة إليهم، فضلاً عن استخلاص نتائج متعلقة بمصداقية نظرية **هيجل** فى التاريخ. وقد اكتشف ماركس أن كلا الإسهامين الفكريين (الاقتصاد السياسى البريطانى ونظرية هيجل) قد ادعيا دون مزيد من التدبر، أن عدم المساواة وما يصاحبها من معاناة إنما تترتب على واقعة الميلاد. وهكذا يوضح ماركس أنه حيثما تأمل الواحد منا البناء المفاهيمى للاقتصاد السياسى، فسوف يتأكد أنه ينهض على ادعاء غير مبرر عن الوجود المسبق للملكية الخاصة.

ولكن تفسير ماركس لوجود الملكية الخاصة كان ما يزال دون الاكتمال فى "المخطوطات"، حيث نهض تفسيره لها على مفهوم الاغتراب. إذ كان جل اهتمام ماركس مكرساً، بدلاً من ذلك، لتوضيح الآثار الاجتماعية والنفسية للاغتراب النابع من فقدان السيطرة، وما يستتبع ذلك من الحاجة الإنسانية العامة إلى الثورة (انظر مادتى، تمرد، ثورة). وقد استغرق الأمر ماركس عقدين من الزمان قبل أن يتمكن من أن يحدد على وجه الدقة أسباب ظاهرة الاغتراب.

وقد اتخذ ماركس أولى خطواته فى هذا الاتجاه، بعد سنة واحدة من كتابته "للمخطوطات"، حيث نشر نصاً قصيراً عُرف بعنوان "أطروحات حول فويرباخ". ولقد كان فويرباخ أحدَ الشبان الهيجليين، وكان أكثرهم تأثيراً على ماركس. فكان نقد أفكاره ذا تأثير عميق، امتدت آثاره لما هو أبعد من نسق ماركس النظرى. وتتبلور الفكرة التى كانت بمثابة الأساس –ليس **للماركسية** فقط، بل **والبنائية** فى أكثر صورها دقة– فى الأطروحة السادسة، التى تنص على أن: "جوهر الإنسان ليس شيئاً مجردا موجودا فى كل فرد على حدة. بل إن الطبيعة الحقة للإنسان هى الكيان الكلى للعلاقات الاجتماعية".

وبمجرد أن حدد ماركس نقطة انطلاقه بهذه الطريقة، استطاع أن يتحرك بسرعة باتجاه تحديد الطابع الملموس لهذه العلاقات. ففى كتابه الإيديولوجية الألمانية الذى ألفه عام ١٨٤٦(١٠٧)، والذى لم ينشر آنذاك، استخدم ماركس مصطلحات قوى

الإنتاج، **وتقسيم العمل**، والعلاقات الداخلية أو الإيديويولوجيا لكى يطور صياغة مفاهيمية للعلاقات الاجتماعية. واستناداً إلى ذلك، أمكن لماركس أن يميز بين أربعة أشكال من المجتمعات تغطى مجمل مسار التاريخ الإنسانى هى : الشيوعية البدائية، والمجتمع القديم أو العبودى، والمجتمع الإقطاعى والمجتمع الرأسمالى. كما بدأ ماركس فى البحث فى كيفية انتقال المجتمع من مرحلة إلى المرحلة اللاحقة لها. وقد ذهب فى هذا الصدد إلى القول بأنه بمرور الوقت تتطور التناقضات فى داخل كل شكل من أشكال المجتمع بصورة تدريجية بسبب القيود المفروضة على تطور قوى الإنتاج من جانب إيديولوجيات الملكية الخاصة المهيمنة. وتسفر هذه التناقضات عن الصراع حول توزيع الفائض على **الطبقات** التى تنشأ نتيجة لتنظيم تقسيم العمل فى كل أشكال المجتمعات (عدا المجتمع الشيوعى). وقد حدد ماركس الطبقات الرئيسية(*) فى المجتمع الرأسمالى بطبقتين هما: **البورجوازية والبروليتاريا**.

وقد ظلت النظرية الكامنة وراء مفهوم الطبقة غير مكتملة حتى ذلك التاريخ نتيجة لأن ماركس لم يكن قد توصل بعد إلى تحديد للفكرة النظرية المهمة المتعلقة بالأنماط المختلفة لانتزاع الفائض. ومع ذلك، فقد أثارت ماركس إلى حد كبير الامكانات التحليلية التى فتحتها أمامه صياغته لهذا المفهوم (أنماط انتزاع الفائض)، وقد أمضى السنوات العشر اللاحقة من حياته يكتب نصوصاً ذات توجه

(*)جدير بالذكر أن الفهم الماركسى للبناء الطبقى فى المجتمع لا يتجاهل وجود طبقات فرعيةٍ إلى جانب الطبقات الرئيسية. وهذه الطبقات تتفاوت حجماً وعدداً ويتباين دورها تبعاً لمرحلة التطور الاجتماعى التى يمر بها المجتمع، والدور الذى يلعبه الوعى الطبقى للطبقات القائمة فعلاً، وغير ذلك من العوامل العديدة المتنوعة. فأشكال الملكية الخاصة لأهم وسائل الإنتاج السائدة فىكل تكوين اجتماعى هى التى تحدد طبيعة وشكل الطبقات الرئيسية الموجودة فى ذلك المجتمع. أما الطبقات الفرعية فتقوم على أسس أخرى من طبيعة ثانوية. فنجد من أمثلة تلك الطبقات الفرعية فى المجتمع الرأسمالى: ملاك الأرض أو الفلاحين. ويمكن أن يقال عن تلك الطبقات بصفة عامة إنها تمثل إما رواسب طبقات رئيسية عفا عليها الزمن، أو خمائر لطبقات رئيسية سوف تتضح ملامحها ومشخصاتها فى المستقبل. انظر مزيداً من التفاصيل حول الموضوع فى : محمد الجوهرى، علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث، القاهرة، دار المعارف، طبعات متعددة، الفصل الثانى عشر ٢٣٧-٢٦٧. (المحرر)

إمبيريقي سعى من خلالها إلى أن يستعرض هذه الأنماط المختلفة لانتزاع الفائض. وقد كان من بين أهم هذه الأعمال، البيان الشيوعى (الذى صدر عام ١٨٤٨)(١٠٨)، وصراع الطبقات فى فرنسا (عام١٨٥٠)(١٠٩)، والثامن عشر من برومير للويس بونابرت(*)(عام ١٨٥٢)(١١٠).

ولم يعد ماركس بشكل جدى إلى دراسته النظرية مرة ثانية إلا فى عام ١٨٥٧، بعد أن كانت قد مرت تسع سنوات على استقراره فى لندن. وقد تركز اهتمامه فى هذه المرحلة حول الكيفية التى تضافرت بها قوى إنتاج بعينها، ونظم معينة لتقسيم العمل، مع إيديولوجيات الملكية فى تقسيم الناس إلى طبقات. وقد كان نتاج هذا العمل ذلك المجلد الضخم الذى يناهز عدد صفحاته الثمانمائة صفحة، والذى عرف باسم "أسس نقد الاقتصاد السياسى"(**) ، (عام ١٨٥٨)(١١١)(***). ونظرا لأن ماركس كان قد أصبح

(*) يذكر كاتب المقال مؤلف ماركس "الثامن عشر من برومير ..." بالعنوان التالى: "الثامن عشر من برومير ونابليون بونابرت". وقد راجعت هذا العنوان على عدد من الطبعات المختلفة. من بينها الأعمال الكاملة لماركس – انجلز طبعة دار الشرق موسكو (باللغة الإنجليزية)، و The Marx - Engels Reader (ed) Robert Tucker, Norton. N. Y. 1978 (594-618) وطبعتان مستقلتان إحداهما عربية وأخرى انجليزية لذات المؤلف وكان الإجماع بينها على أن العنوان هو : The Eighteenth Brumaire of Louis Bonaparte وليس كما ورد في النص Napoleon. ومع إدراكى بأن المقصود شخص واحد، فقد التزمت عند الترجمة بالعنوان الأصلى للكتاب كما كتبه ماركس وأكدته كافة المصادر التى رجعت إليها. (المترجم)

(**) اعتمدنا فى ترجمته على العنوان الفرعى للكتاب المنشور فى طبعة Vintage Books لعام ١٩٧٣ والتى ترجمها وحرر مقدمتها مارتن نيكولاس Martin Nicolaus ونشير إلى وجود عنوانين فرعيين للكتاب (طبعة Vintage) فعلى الغلاف الخارجى كتب ما ترجمته بالعربية" مقدمة لنقد الاقتصاد السياسى، Introduction to the Critique of Political Economy، وفى الصفحة الأولى، كان العنوان الفرعى أسس نقد الاقتصاد السياسى Foundations of the Critique of Political Economy . ويتبنى سمير كرم فى ترجمته للموسوعة الفلسفية التى أشرف عليها روزنتال ويودين عنوان "نقد الاقتصاد السياسى فقط، من استخدام كلمة Grundrisse، ص٤٤٠. وقد آثرت استخدام العنوان الذى استخدمته فى ترجمتى استنادا إلى أن العنوان الموضوع على الغلاف قد يكون مستهدفا أغراضا تجارية. ويؤيد ذلك أن Tucker فى مقدمته للمقتطفات التى ضمنها كتابه المشار إليه فى الملاحظة السابقة يستخدم كلمة Foundations ويضع بعدها مباشرة بين قوسين كلمة (Grundrisse) . (المترجم)

(***) كتب ماركس هذا المجلد المكون من سبع كراسات فى شتاء ١٨٥٧ – ١٨٥٨، وهو ما يشير إليه تاكر وكذا مارتن نيكولاس فى طبعتيهما فى حين أن صاحب هذه الموسوعة يشير إلى أنه نشر عام ١٨٥٨. والإشارة دائما إلى The Grundrisse 1857-1858. (المترجم).

آنذاك صحفياً معروفاً، فقد استطاع أخيراً أن يجد ناشراً لمؤلفاته النظرية. واستطاع ماركس بصعوبة بالغة أن يستخلص مجلداً مختصراً من "أسس نقد الاقتصاد السياسي" عنونه "مساهمة فى نقد الاقتصاد السياسى (نشر عام ١٨٥٩)(١١٢). وقد فشل هذا الكتاب فشلاً ذريعاً عند نشره، وباستثناء تمييزه الشهير بين البناء التحتى فى مقابل **البناء الفوقى** الذى تنطوى عليه مقدمة هذا العمل، فإن الكتاب كان مستغلقاً على الفهم حتى من جانب كثير من أصدقائه المقربين. وبناء عليه فقد ماركس وناشره أى اهتمام بنشر أي أعمال من هذا النوع. وكان ذلك أمراً مؤسفاً، إذ ترتب عليه الانتظار لعدة سنوات حتى اضطر ماركس اضطرارا إلى إعلان الحلقة المفقودة فى نظريته الاقتصادية، نظرية قيمة العمل، وأن يفصّل الآثار المترتبة عليها فى صورة منشورة. وقد أقدم ماركس على ذلك أخيرا فى عام ١٨٦٧، عندما نشر الجزء الأول من "رأس المال". ثم نشر الجزآن التاليان من رأس المال بعد وفاة ماركس فى عامي ١٨٨٥، ١٨٩٣ على التوالى(١١٣). ومن بين الاستخلاصات النظرية المشتقة من نظرية قيمة العمل المنشورة فى هذه الأجزاء الأخيرة تتبوأ المكانة الأساسية نظرية الأزمة التى صاغها حول فكرة "ميل معدل الربح إلى التدهور" وآثاره المعاكسة.

باختصار، مات ماركس بعد أن أجاب - لنفسه على الأقل - على التساؤل الأساسى الذى كان مايزال دون إجابة فى نظريته الاقتصادية، ألا وهو لماذا يتعين على نمط انتزاع الفائض المميز للرأسمالية أن ينظم أولئك المنخرطين فى العملية الإنتاجية إلى طبقتين متعاديتين؟ ومالم يفعله هو تحديد الآثار -إذا ما كان هناك آثار- المترتبة على اكتشافه النظرى الجديد. هذا بالنسبة لفهمه لنمط انتزاع الفائض الخاص بالأشكال الاجتماعية الأخرى التى حددها. كما لم يطور تلك الملاحظات العرضية - إلى حد ما - التى أبداها خلال حياته الفكرية عن موضوعات مثل **الدولة والإيديولوجيا** والطبقة **والقانون والاشتراكية**، وقبلها جميعا: **الشيوعية**.

ولعل إحدى المفارقات الساخرة المترتبة على هذا التطور اللا متكافئ فى فكر ماركس هى أن الأسس الإنسانية لنظريته الاقتصادية قد تناستها عديد من الأجيال التالية من الماركسيين، الذين عادة ما هاجمو دون هوادة الاستبصارات السياسية والاجتماعية المترتبة على ذات

النظرية، التى كانت فائقة القوة، مع أنها كانت جزئية.

وهناك ما لايحصى من محاولات التأريخ لحياة ماركس وتحليلاته الفكرية، ومايزال مؤلف ديفيد ماكليلان المعنون كارل ماركس - حياته وفكره المنشور عام ١٩٧٣(١١٤)؛ يزكى نفسه لوضوحه واهتمامه بالتفاصيل الدقيقة. أما علم الاجتماع الماركسى فقد اتسم بإثارة الجدل (فى بعض الأحيان يكون ذلك عن وعى ذاتى)، فضلا عن تعرضه للنقد الشديد فى نفس الوقت. ومعظم هذه الأمور تناقشها هذه الموسوعة فى مواضع أخرى (انظر على سبيل المثال الموضوعات المدرجة تحت العنوان الفرعى (علم الاجتماع الماركسى). وانظر أيضا مواد: **رأس المال، الماركسية؛ وسائل الإنتاج؛ نمط الإنتاج؛ علاقات الإنتاج.**

الماركسية Marxism

مجموعة النظريات والممارسات السياسية المتنوعة، وكذلك السياسات المرتبطة بكتابات كارل **ماركس** وفريدريك **إنجلز** (أو المبررة بالاستناد إلى مرجعيتها). ولقد ظلت الماركسية بمثابة المبدأ المنظم لمجتمعات يعيش فيها أكثر من ثلث سكان المعمورة طوال الجزء الأعظم من القرن العشرين، وحتى قبل سنوات من نهاية الألفية الثانية. وقد وثق ديفيد ماكليلان وفسر تأثير الماركسية على الثقافة، والتاريخ، وعلم الاجتماع، والعلوم السياسية، وعلم الاقتصاد، والفلسفة فى كتاب من تحريره نشر عام ١٩٨٣ بعنوان، ماركس: المائة سنة الأولى(١١٥) . ومع ذلك ما زال تناول تشارلز رايت ميلز فى كتابه الماركسيون (الصادر عام ١٩٦٢)(١١٦)يعد من أفضل المعالجات فى الموضوع. ويتميز هذا الكتاب بأنه يقدم مدخلاً مفيداً لطلاب علم الاجتماع على وجه الخصوص، ذلك أن معالجته تنزع للتشكك المفيد، وتتجنب الرطانة الماركسية.

ويمكن القول بأن النجاح السياسى الذى حققه الحزب الاشتراكى الديمقراطى فى أن يقدم نفسه باعتباره الصوت الرئيسى المعبر عن حركة الطبقة العاملة الألمانية فى ثمانينيات القرن التاسع عشر، هذا النجاح كان نذير سوء للتطور المستقبلى للماركسية كنسق فكرى ونظرية اجتماعية. فقد شجع هذا النجاح على التنظير غير الناضج للأفكار غير المكتملة لماركس وإنجلز لتتمركز حول محورها الاقتصادى، بحيث يمكنها أن تؤدى

بكفاءة دورها كأساس مذهبى للحركة الدولية التى كانت تتطور بسرعة آنذاك (الدولية الثانية تحت قيادة الألمان). وربما كانت مساهمة إنجلز فى هذه العملية، كما تعبر عنها صياغته لمذهب **المادية الجدلية** بمثابة اللحظة الحاسمة فى تطور الماركسية.

بيد أن الفائدة الرئيسية التى لا يمكن التشكك فيها والتى نتجت عن هذا التنظير ذى النزعة **الحتمية الاقتصادية** كانت ذات طابع سياسى وهى تتمثل على وجه التحديد فى انصهار الأفكار الثورية الماركسية فى إطار الفكر الاشتراكى الديموقراطى، وبما فى ذلك القبول بما يطلق عليه **الديموقراطية** البورجوازية (حيث أنه لا شئ يمكن أن يمنع إحلال **الاشتراكية** محل **الرأسمالية**، فليست هناك حاجة إلى تحدى القواعد الأساسية للنظام الديموقراطى). وعادة ما يعزى الفضل فى هذا الإنجاز إلى زعيم الحزب الاشتراكى الديموقراطى كارل **كاوتسكى**. وما أن أصبحت ماركسية كاوتسكى المحافظة هى الاتجاه المهيمن فى صفوف الحزب، حتى تم تحديها من جانب اليمين (تحريف إدوارد بيرنشتاين) ومن جانب اليسار (عفوية روزا لوكسمبورج). وقد انتقد برنشتاين التمسك بالنزعة الثورية فى الماركسية، فى حين عارضت لوكسمبورج القبول بفكرة التمثيل النيابى. وقد تحدت أفكار لوكسمبورج لفترة قصيرة هيمنة المحافظين خلال انقلاب سبارتاكوس الفاشل الذى وقعت أحداثه فى برلين عام ١٩١٨(*) أما أفكار برنشتاين فقد كتب لها فى النهاية الانتصار على النزعات المحافظة للحزب الاشتراكى الديموقراطى فى مؤتمره بمدينة بادجودسبرج عام ١٩٥٩.

أما فيما يتصل بالسياسات العالمية، فقد كان الأكثر أهمية بكثير من تلك التيارات الألمانية المتعارضة فى تحديد مصير كل من الاشتراكية والماركسية – طوال القسم الأعظم من القرن العشرين– كان ذلك التيار المعارض الذى نشأ فى روسيا فى بواكير هذا القرن. هذا التيار هو البلشفية التى وضع أسسها **لينين** خلال مساره النضالى فى مواجهة المرادف الروسى للماركسية الأرثوذكية الألمانية، أى المانشفيك. ولأسباب عرضها هربرت **ماركيوز** فى مؤلفه

(*) الاشارة إلى حزب سبارتاكوس الاشتراكى المتطرف الذى ظهر فى المانيا عام ١٩١٨. (المحرر)

الماركسية السوفيتية (الصادر عام ١٩٥٨)(١١٧) – بوضوح لا نظير له – أفضى تأسيس الماركسية اللينينية أو **الستالينية كإيديولوجية** مهيمنة على الدولة السوفيتية إلى انتحار أكثر الأفكار الماركسية تأثيراً، كمشروع فكرى نقدى خلاق. ومن العوامل التى أدت إلى تعظيم دلالة هذه التراجيديا الإنسانية والفكرية بواسطة الكومينترن (ثم فيما بعد من قبل الدولية الثالثة أو الشيوعية) التصدير الناجح لتلك الأفكار إلى معظم بقية العالم، وخاصة إلى الصين.

فى مقابل ذلك، احتفظت الماركسية بمعظم قدرتها النقدية والسياسية والفكرية فى العالم غير الشيوعى، رغم تأثرها بالطبع بشدة بظهور الماركسية اللينينية إلى حيز الوجود. ففى الدول المتخلفة ساعدت الماركسية على تنشيط وقيادة العديد من حركات التحرر الوطنى، على الرغم من وجود خلاف كبير حول ماهية العناصر الماركسية المشاركة فى بعض هذه الحركات على وجه التحديد (وفى هذه النقطة يمكن مراجعة دراسة إيدن فوستر كارتر المهمة المعنونة: "الاتجاهات الماركسية – الجديدة فى التنمية والتخلف"، المنشورة عام ١٩٧٤ فى الكتاب الذى حرره دى كادت وويليامز بعنوان علم الاجتماع والتنمية)(١١٨)؛ وقد لعبت الماركسية دوراً مساوياً فى الأهمية فى نشوء دولة الرفاهية، ومؤخراً فى ظهور **الحركات الاجتماعية** الجديدة فى الدول المتقدمة. وهنا أيضا تأثرت الماركسية بالصراعات الداخلية بين الجماعات المختلفة التى تدعى كل منها أنه يمثل التقاليد الأصيلة التى أرساها ماركس وإنجلز. وأكثر هذه الحوارات حدة تلك المواجهة بين التفسيرات البنائية والإنسانية، التى وصلت إلى ذروتها فى الحوار حول أعمال **ألتوسير**، كما يتبدى ذلك على سبيل المثال فى هجوم طومسون القاسى على البنائية الماركسية فى كتابه عقم النظرية (الصادر عام ١٩٧٨)(١١٩).

والخلاصة، أنه على الرغم من مساهمة الماركسية فى الجرائم التى اقترنت بالماركسية اللينينية، فإنه من المفارقة أنها ما تزال تمثل عنصراً بالغ الأهمية فى السعى للمعرفة والعدالة الاجتماعية فى عصر ما بعد الشيوعية. وربما تبقى على قيد الحياة سياسياً فى الشكل السوفيتى لنمط التنظيم الاجتماعى، على الرغم من التفسير الخاص الذى أضفته على هذه العناصر فى الاتحاد السوفيتى من سيطرة الدولة الاقتصادية والسياسية. فلقد نبع مفهوم

السوفييت من موقف ليبرالى فوضوى فى التقاليد الماركسية تم قمعه وتهميشه فى ظل **الشيوعية**، ولكنه ظل قائماً فى بعض المواقع كيوتوبيا مثالية، مشيراً إلى إمكانية إقامة مجتمع استناداً إلى أسس المنافسة والإدارة الذاتية للمشروعات والروابط المؤسسية السياسية الديموقراطية. ويتيح هذا النمط، كما تمت ممارسته فى بعض الكوميونات على سبيل المثال، بديلاً للأشكال المختلفة لنظام السوق. انظر أيضاً، **الفوضوية؛ النظرية النقدية؛ النزعة الإنسانية؛ ما بعد الحداثة؛ البنائية.**

الماركسية التحليلية
Analytical Marxism

مصطلح يطلق أحياناً على كتابات بعض علماء الاجتماع والمنظرين الاجتماعيين من أمثال: إريك أولين رايت، وجون إلستر وجون ريمر، الذين حاولوا خلال الثمانينيات والتسعينيات (من القرن العشرين) أن يعيدوا إحياء **علم الاجتماع الماركسى** فى أوروبا والولايات المتحدة من خلال المزاوجة بين الأسس المنهجية **للماركسية** والعديد من المقاربات البديلة. فقد تبنى بعض أعضاء هذه الجماعة ذات العضوية الفضفاضة، بدرجات متفاوتة وفى أوقات مختلفة، مزاعم النزعة الوضعية حول قوانين التفسير العلى (انظر: **علة/تفسير على**) – وأحياناً ما يشار إلى عمل رايت بقدر من الاستهجان على أنه "ماركسية الانحدار المتعدد" – **وفرديه منهجية، ونظرية الاختيار الرشيد**. ويعكس وصف الجماعة لذاتها بأنها "ليست جماعة الهراء الماركسى" بدقة، التزام أعضائها بهجر بعض المواقف الفلسفية الماركسية المبكرة التى لا يمكن الدفاع عنها. ويدعى النقاد أنه متى ما تم هجر مبادئ الماركسية موضع الاعتراض (مثل **النزعة التاريخية والحتمية الاقتصادية**)، فلن يتبقى أى شئ مما يميز الماركسية (حيث أن كل ما يبدو أنه يحافظ على تماسك أعضاء الجماعة معاً هو الالتزام بالوضوح). للاطلاع على عرض متعاطف انظر مؤلف توم ماير بعنوان: الماركسية التحليلية (الصادر عام ١٩٩٤)(١٢٠). انظر أيضاً **البنائية الجديدة.**

الماركسية الجديدة
Neo - Marxism

مصطلح يطبق بطريقة فضفاضة على أى نظرية اجتماعية أو تحليل سوسيولوجى يستوحى أفكار كارل **ماركس** وفردريك **إنجلز**، غير

أنه يعدل منها أو يوسع من نطاقها لتستوعب عناصر من تقاليد فكرية أخرى مثل التحليل النفسى، (فى حالة **النظرية النقدية** على سبيل المثال)؛ وعلم الاجتماع الفيبرى (مثلما هى الحال فى نظرية إريك أولين رايت حول **المواضع الطبقية المتناقضة**)؛ أو الفوضوية (كما هي الحال بالنسبة **لعلم الإجرام النقدى** مثلا).

ماركيوز، هربرت (عاش من ١٨٩٨ حتى ١٩٧٩) Marcuse, Herbert

فيلسوف ألمانى، كان عضواً بمدرسة فرانكفورت هاجر منفيا إلى الولايات المتحدة. وعلى عكس الآخرين، بقى فى أمريكا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وحافظ على التزامه بالسياسات الراديكالية حتى نهاية حياته. وقد مارس تأثيراً قويا على أفكار اليسار الطلابى فى الستينيات.

بزغت رؤيته **للنظرية النقدية** من رحم الاتجاه الرئيسى للفلسفة الأوروبية: أعمال **هيجل**، **والفينومينولوجيا والوجودية**، والتلاقى ما بين هذه وبعض جوانب **الماركسية**. وقد غطت كتاباته ميادين السياسة وعلم الجمال فضلاً عن النقد الفلسفى والثقافى، وركزت بصفة خاصة على ما اعتبره التوجهات **الشمولية** للمجتمعات الحديثة. فالرأسمالية، فى رأيه، تجاوزت الظروف التى حللها ماركس، كما أن الطبقة العاملة فشلت فى أن تتطور إلى قوة ثورية. وكان يراوده الأمل فى أن تطور الجماعات المستبعدة من المجتمع (كالسود والطلاب – ولفترة محدودة من حياتهم على سبيل المثال)، يمكن أن يخلق حسا معارضاً. ومن أهم كتبه: العقل والثورة (الصادر عام ١٩٤١)(١٢١)؛ الذى طوّر فيه هيجلية نقدية "أو ماركسية سلبية" ووجه نقداً عنيفاً للفلسفة **الوضعية**؛ وكتابه: الإنسان ذو البعد الواحد (الصادر عام ١٩٦٤)(١٢٢)؛ الذى اهتم فيه بالأساليب التى تحد بها **الرأسمالية** الحديثة من إمكانية المعارضة؛ وكتاب الحب والحضارة، (الصادر عام ١٩٥٥)(١٢٣)؛ والذى يستلهم بعض الأفكار الميتافيزيقية من **فرويد**، وبخاصة فكرته عن غريزتى الحياة والموت، ليوجه نقداً للأسلوب الذى تتحول به الثقافة الحديثة وتؤدى إلى اغتراب الرغبة. وما يزال كتاب ألاسدير ما كنتير، "ماركيوز" (الصادر عام ١٩٧٥)(١٢٤) هو أفضل عرض لأفكاره على الرغم من نزعته التشككية الزائدة.

مأزق السجين
Prisoner's Dilemma

مثال نموذجى فى **نظرية المباراة** يكتسب اسمه من قصة سجينين، يتم استجواب كل منهما بمعزل عن الآخر، ولا يمكنهما الاتصال ببعضهما. ومالم يعترفا فلن يكون لدى الشرطة أدلة كافية لإدانة أى السجينين بتهمة السرقة المسلحة، وسوف يتلقى كل منهما حكماً خفيفاً بالسجن لمدة سنة بتهمة الحيازة غير القانونية لسلاح نارى. وتعرض سلطات الاتهام على كل من السجينين عقد اتفاق، حيث يمكن لهما أن يعترفا بارتكاب الجريمة ويتحول كل منهما إلى شاهد ملك علي الآخر (حيث يتلقى هذا الأخير حكما بالسجن لمدة عشر سنوات)، وعندئذ سوف يتم إطلاق سراحهما. والخدعة هنا هى أنه إذا ما اعترف كل من السجينين على الآخر، فإن كلا منهما سوف يدان بتهمة السرقة المسلحة، ومن ثم يسجن لمدة ست سنوات. والمعضلة التى تواجه كل سجين منهما هى ما إذا كان عليه أن يعترف أم لا. فالمسجون الساعى وراء تحقيق مصلحته الذاتية يجد أنه من الأفضل له أن يعترف، بغض النظر عما يفعله شريكه، ذلك أنه إذا ما نظر كل من السجينين إلى القضية بهذه الطريقة فإنهما سوف يقضيان عقوبة مدتها ست سنوات على الأكثر. ومن ناحية أخرى، إذا ما كان بإمكان كل منهما أن يتأكد من أن الآخر سوف يتصرف فى ضوء المصلحة المشتركة (ولن يسعى وراء مصلحته الشخصية) فإن كلاهما سوف يمسك عن الاعتراف، ومن ثم سيقضى كل منهما سنة واحدة فقط فى السجن. أما أسوأ النتائج فهى أن يتصرف أحدهما فى ضوء المصلحة المشتركة فى حين يتصرف الآخر فى ضوء مصلحته الشخصية، حيث سيفضى ذلك إلى قضاء كل منهما عشر سنوات فى السجن. وعادة ما تستخدم قضية أزمة السجين لإلقاء الضوء على مخاطر الوقوع فى وهم **التركيب** ولاستكشاف ظروف **العمل الجمعى**. انظر أيضا: **الإيثار، الغيرية**.

ماسلو، إبراهام (عاش من ١٩٠٨ حتى ١٩٧٠)
Maslow, Abraham H.

عالم نفسى أمريكى طور نظرية **تحقيق الذات** من خلال ملاحظاته للأفراد المتكيفين وظيفياً بصورة جيدة. وعادة ما ينظر إليه كأحد الرواد المؤيدين لما يطلق عليه القوة الثالثة فى علم النفس التى تؤكد

على النزعات الإنسانية والوجودية أكثر من السلوكية والفرويدية. انظر أيضاً: **تدرج الاحتياجات.**

الماكرو سوسيولوجيا، الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى Macrosociology

عادة ما تتم المقابلة بين الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى والدراسة السوسيولوجية للوحدات الصغرى (الميكروسوسيولجيا)، حيث يدرس الأول **البنى** الأعم، والنظم الاجتماعية المتساندة، والعمليات الكونية والتاريخية فى الحياة الاجتماعية، فى حين يركز الأخير على **الفعل** والتفاعل وصياغة **المعنى**. وبصفة عامة تصنف نظريات مثل التفاعلية الرمزية والتبادل الاجتماعي والإثنوميثودولوجيا على أنها تنتمي إلى الميكروسوسيولوجيا، فى حين أن الماركسية والوظيفية، ونظريات الأنساق تعد نظريات ماكروسوسيولوجية (وقد عالجنا كل هذه النظريات تحت مداخل مستقلة فى مواضع أخرى من هذه الموسوعة).

ومع ذلك، فلا حاجة إلى القول بأنه من المهم ألا ندفع بهذه التفرقة إلى أبعد مما ينبغى، حيث أن الكثير من البحوث السوسيولوجية لا تنتمى بوضوح إلى أى من المعسكرين، ويمكن النظر إليها كجزء من الحوار المستمر حول العلاقة بين الأنساق الاجتماعية والفاعلين الاجتماعيين. هل تعتبر النظريات الكبرى والنظريات الصغرى مستويات من التحليل مستقلة ذاتياً استقلالاً لا رجعة فيه ولا يمكن التأليف بينهما؟ هل يعد أحد النمطين من التحليل أفضل من الآخر؟ هل يمكن الربط أو حتى المزج بينهما؟ ولقد اهتم معظم علماء الاجتماع الكلاسيكيين بهذه العلاقة المتوترة بين النمطين. فعلى سبيل المثال، عادة ما يوصف ماكس **فيبر** بأنه عالم اجتماع الفعل الاجتماعى، مع أن عمله يتحرك بسرعة باتجاه تحليل العمليات التاريخية الكبرى و البنى المقارنة. وبالمثل، فإن عمل تالكوت **بارسونز**، يمكن النظر إليه كمحاولة طموحة لخلق نظرية كبرى من النوع الذى يسمح لوحدات الفعل أن تشكل تصاعدياً نظماً تكاملية، فى حين أن **متغيرات النمط**، على سبيل المثال، تصلح فى آن واحد لوصف التفاعل بين فردين أو بين مجتمعات بأكملها.

وتتخذ التوترات والاختلافات بين هذين النمطين من علم الاجتماع أشكالاً عدة. فهناك أولئك الذين يدعون بأصحاب النزعة الكلية الذين يذهبون

(مع **دوركايم**) إلى القول بأن منطق علم الاجتماع يفرض الاهتمام بالاجتماعى الأصيل، وأن الميكروسوسيولوجيا لا يمكنها أن تستوعب منطق **الأفعال الجمعية** أو الحدود التى تفرضها البنى النظامية، وهى لذلك تعد غير مرضية. وبالمقابل فإن أصحاب النزعة المنهجية الفردية، يؤكدون (من بين أشياء أخرى) على أن المجتمع متشئ وأنه قابل للاختزال دائماً إلى مستوى الأفراد المكونين له. ويعد هذا جزء من حوار أوسع حول **الأنطولوجيا** التى يسوق فيها الواقعيون وأصحاب الاتجاه الإسمى ادعاءات متنافسة حول طبيعة الظاهرة الاجتماعية. وبالمثل فإن نظرية أنتونى جيدنز حول **الصياغة البنائية**، وتيرنر فى نظريته حول التفاعل الاجتماعى التى عرضها فى مؤلفه نظرية فى التفاعل الاجتماعى الصادر عام ١٩٨٨(١٢٥)؛ تحاول كل نظرية منهما أن تتجاوز ثنائية الماكرو والميكرو سوسيولوجيا، واللتين يمكن مقابلتهما بموقف آلان داو Alan Dawe الذى ذهب إلى القول بأن "هناك ... علما اجتماع: علم اجتماع الأنساق الاجتماعية، وعلم اجتماع الفعل الاجتماعى. ويقف هذان العلمان فى تعارض مباشر مع بعضهما فيما يتعلق بقضيتين أساسيتين هما قضيتا النظام والضبط، وهما متصارعان على كافة المستويات. وهما يطرحان وجهات نظر متعارضة حول الطبيعة البشرية، والمجتمع، والعلاقة بين المجتمع والأفراد. فأولهما يؤكد على الضرورة الفائقة لرفاهية كل من الفرد والمجتمع، وللضوابط الخارجية ومن ثم تبزغ فكرة أسبقية النسق الاجتماعى أنطولوجياً ومنهجياً على المشاركين فيه. أما الفكرة المحورية فى العلم الثانى فتتمثل فى الاستقلالية النسبية للإنسان، القادر على تحقيق إمكاناته الكامنة بصورة كاملة، وعلى خلق نظام إنسانى حق حالما يتحرر من القيود الخارجية فقط. وهكذا فإن المجتمع يخلقه أعضاؤه، وهو نتاج لصياغتهم للمعنى وللأفعال والعلاقات التى يحاولون من خلالها أن يفرضوا هذا المعنى على مواقفهم التاريخية". (علما الاجتماع. المجلة البريطانية لعلم الاجتماع الصادرة عام ١٩٧٠(١٢٦).

ماكيفر، روبرت (عاش من ١٨٨٢ حتى ١٩٧٠) MacIver, Robert

أحد رواد علم الاجتماع، على الرغم من إهمال أعماله، وهو من أصل اسكتلندى، وقد تولى رئاسة قسم الاجتماع بجامعة كولومبيا بنيويورك عام ١٩٢٩، حيث بقى هناك حتى عام

١٩٥٠، بعد أن كان قد أمضى فترة وجيزة من العمل بجامعتي إبردين وأدنبره. نشر كتابه الدراسى الكلاسيكى "المجتمع" (للمرة الأولى عام ١٩٣١، ثم نقح وأعيد طبعه عام ١٩٣٧، ونشر للمرة الثالثة عام ١٩٤٩ بالاشتراك مع تشارلز بيدج).(*) (١٢٧) وهو يكشف عن اهتمامه بتطوير تصور نظرى ذى نزعة إنسانية، فى إطار من السوسيولوجيا التطورية. وقد تركز اهتمامه الأساسى فى الدولة (انظر كتابه: شبكة الحكومة، الصادر عام ١٩٤٧)(١٢٨)، **والمجتمع المحلى** (انظر مؤلفه عن: المجتمع المحلى، الصادر عام ١٩٢٨)(١٢٩). ويمكن أن نجد سيرة ذاتية كاملة عنه فى كتابه: قصة تروى: السيرة الذاتية لروبرت ماكيفر، الصادر عام ١٩٦٨)(١٣٠).

مالتوس، توماس روبرت (عاش من ١٧٦٦ حتى ١٨٣٤)

Malthus, Thomas Robert

أحد علماء الاقتصاد السياسى الأوائل، وقد مارست دراسته المعنونة "مقال فى السكان"، التى نشرت للمرة الأولى عام ١٧٩٨ ولخصت وعرضت عدة مرات، تأثيراً هائلاً على النظريات السكانية. وقد كان والد مالتوس، مالك أراضى إنجليزيا ليبراليا وصديقاً **لروسو**، علم ابنه حتى التحاقه بجامعة كمبردج. ثم عين مالتوس زميلاً بها عام ١٧٩٣، وبحلول عام ١٧٩٧ رسم قساً. وفى عام ١٨٠٥، أصبح أستاذاً للتاريخ والاقتصاد السياسى فى كلية شركة الهند الشرقية فى هيلى برى Hailey bury.

وفى مقاله عن السكان انخرط مالتوس فى الجدل المعاصر آنذاك حول قابلية النوع الإنسانى للكمال. وعلى خلاف كتابات مفكرين آخرين مثل كتابات جودين وكوندورسيه اللذان اعتقدا بأن الجنس البشرى قادر على التطور باستمرار إلى الأفضل وبلوغ السعادة، أشار مالتوس مستنداً فى ذلك إلى كتابات آدم سميث وديفيد هيوم إلى الضغوط والصعوبات التى تعترض تحرر النوع البشرى مما أطلق عليه "مبدأ السكان" (أو قانون السكان –

(*)ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية ضمن منجزات مؤسسة فرانكلين فى الترجمة، انظر روبرت ماكيفر وتشارلز بيدج، المجتمع، الجزء الأول، ترجمة على أحمد عيسى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت (حوالى ١٩٦٦) ويقع فى ٤١٢ صفحة. الجزء الثانى ترجمة محمد العزاوى وفؤاد اسكندر ويوسف ميخائيل أسعد، تقديم حامد عبد الله ربيع، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١. ويقع فى ٨٩٢ صفحة. (المحرر)

المترجم) ويعنى هذا المبدأ وجود ميل طبيعي لدى السكان لأن يزدادوا أسرع من الموارد. فالسكان يمكن أن يزدادوا بمتوالية هندسية، فى حين أن الموارد تزداد بمتوالية حسابية. ولذلك فمن المحتم أن يتعرض النمو الفعلى للسكان لبعض الكوابح (أو الضوابط) بسبب عدم كفاية الموارد. ويحدث ذلك إما من خلال الضوابط الإيجابية (الموت بسبب الأمراض والمجاعات) أو الضوابط الوقائية (تأجيل سن الزواج، أو الامتناع عن ممارسة الجنس).

وقد لقيت وجهات نظر مالتوس انتقادات من كل الاتجاهات، ليس على الأقل بسبب ما ذهب إليه من أن محاولات علاج الفقر عن طريق زيادة الموارد محكوم عليها بالفشل، حيث أن هذا لن يفضى إلا إلى مزيد من النمو السكانى ومزيد من الضغوط على "ضرورات الحياة"، وهى وجهة نظر استخدمت لتبرير قسوة إصلاحات قانون الفقراء فى بريطانيا الذى صدر عام ١٨٣٤. وذهب كارل ماركس - على سبيل المثال- إلى أن قدرة السكان على أن يطعموا أنفسهم تعتمد فى المحل الأول على نوع التنظيم الاجتماعى والاقتصادى: **فالرأسمالية** - وليس النمو السكانى - هى المسئولة عن الفقر.

مالينوفسكى، برونيسلاو كاسبر (عاش من ١٨٨٤ حتى ١٩٤٢)

Malinowski, Bronislaw Kasper

أنثروبولوجى بولندى، ولد فى كراكاو، ومنها حصل على الدكتوراه فى الفيزياء والرياضيات. وقد اطلع بالمصادفة على كتاب جيمس فريزر بعنوان: الغصن الذهبى، ومن هنا اجتذبته الأنثروبولوجيا الاجتماعية. وفى إثر ذلك، أعد أطروحته فى لندن عن سكان أستراليا الأصليين. وفيما بين عام ١٩١٥ - ١٩١٨ أجرى بحثاً ميدانياً لفترة تقترب من سنتين فى جزر التروبرياند بغينيا الجديدة. وهناك طور ما أصبح الآن منهجاً كلاسيكياً فى **العمل الميدانى** المكثف، حيث كان ينصب خيمته فى القرى ويعيش هناك. وقد أكد على أهمية تعلم لغة المواطنين واستيعاب وجهة نظر "السكان المحليين". وفى عام ١٩٢٧، عين أستاذاً لأول كرسى **للأنثروبولوجيا الاجتماعية** فى كلية لندن للاقتصاد، حيث اجتذبت محاضراته العديد ممن يعدون الآن من مشاهير الأنثروبولوجيين الذين تتلمذوا على يديه.

وقد ارتبط اسم مالينوفسكى بالنظرية **الوظيفية**. فكافة الثقافات

الإنسانية يمكن فى الواقع أن تختزل إلى إشباع الحاجات الأساسية. فالشعائر، وأنماط القرابة، وعمليات التبادل الاقتصادية (بما فيها واقعة حلقة الكولا الشهيرة)، لا ينبغى أن تفسر فى ضوء أصولها التاريخية، بل فى ضوء استخداماتها الحالية. فالنظريات السابقة التى حاولت أن تفسر كافة العادات والممارسات بوصفها "رواسب" من الأزمان الغابرة يجب أن ترفض. وقد قصد مالينوفسكي بتأكيده على الأهمية الآنية فقط للنظم، إهمال أيٍ إطار تاريخي لها. وأضفى طابعاً مثالياً على التوازن المتناغم لأى مجتمع. وقد أعطى هذا الاتجاه اللاتاريخى انطباعاً بأن أهل جزر التروبرياند كانوا ما يزالون يعيشون فى مرحلة العصر الحجرى، دون أن يعرفوا صراعات قوية قد تفضى إلي التغير. كما أن التأكيد على العمل الميداني المكثف مع السكان المحليين، والذى يؤكد فى صورته المثالية على تجاوز المصادر الثانوية المستمدة من موظفى الإدارة الاستعمارية ورجال الإرساليات والتجار كان يعنى المخاطرة بإغفال التدخلات العميقة للقوى الخارجية والاستعمارية. بل إننا نجد أن حديثه عن البناء السياسي لسكان التروبرياند بوصفه كياناً مستقلاً معزولاً قد أهمل التغيرات الحديثة فيه. وتكشف يوميات مالينوفسكى – التى نشرت بعد وفاته – عن الوجود الشديد الوضوح لحائزى القوة من الغرباء البيض، والذين حاول أن يستبعدهم من عمله الميدانى القائم على الملاحظة المشاركة، ومن الصياغة النهائية لمؤلفاته. وقد كانت منهجيته الوظيفية ذات آثار طويلة الأمد – على الرغم من أخطاء النظرية. فقد شجعت الأنثروبولوجيين على أن يدرسوا المجتمعات ككيانات كلية. فما عاد بالإمكان دراسة كل من المعتقدات، والشعائر والقرابة، والتنظيم السياسى، والممارسات الاقتصادية بمعزل عن الأخرى، بل يجب أن تدرس فى علاقتها المتبادلة.

وقد نشر مالينوفسكى عدداً من التقارير الوصفية المهمة التى تستكشف جوانب مختلفة من حياة سكان جزر التروبرياند. ومن بين هذه التقارير "سكان الأرجوناوتس فى غرب المحيط الهادى، (الصادر عام ١٩٢٢)(١٣١)؛ الجريمة والعادات فى مجتمع بدائى (الصادر عام ١٩٢٦)(١٣٢)؛ والجنس والكبت فى مجتمع بدائى (الصادر ١٩٢٧)(١٣٣)؛ والحياة الجنسية للبدائيين (الصادر عام ١٩٢٩)(١٣٤)؛ والحدائق المرجانية وسحرها (الصادر عام ١٩٣٥ وعام ١٩٤٨)(١٣٥) وهى تعد

الآن جميعاً من كلاسيكيات علم الأنثروبولوجيا. وقد جلبت له شهرته الدولية دعوات لزيارة مناطق عديدة فى العالم، وأتاحت له تولي مناصب في أفريقيا والولايات المتحدة. وقد طلب منه الإدلاء برأيه حول السياسات الاستعمارية، وبخاصة فى المناطق التى لم تكن تتوفر عنها معلومات إثنوجرافية. بيد أن وظيفيته لم تستطع أن تتوقع حق تقرير المصير لأهل المستعمرات. وقد اعتبر مؤلفه "يوميات بالمعنى الدقيق للكلمة" (الصادر عام ١٩٦٧) على الرغم من فزع بعض حوارييه المبكرين، مصدراً مهماً لفهم المواجهة الثقافية بين الأنثروبولوجي والآخرين.

مانهايم، كارل (عاش من ١٨٩٣ حتى ١٩٤٧) **Mannheim, Karl**

عالم اجتماع مجرى هاجر إلى ألمانيا وأخيراً إلى انجلترا بعد صعود هتلر إلى سدة الحكم بفترة قصيرة. وتنتمى أكثر إسهاماته أهمية إلى مجال **علم الاجتماع المعرفى**، الذى عرفه بأنه نظرية التشريط الاجتماعى أو **الوجودى** للفكر. وقد اعتبر مانهايم كافة أشكال المعرفة والأفكار مرتبطة بموضع محدد فى إطار البناء الاجتماعى والعملية التاريخية. وهكذا، فإن الفكر يعكس بالضرورة منظوراً بعينه ومن ثم ينتسب إلى الموقف الذى يوجد فيه.

وقد تأثر مانهايم بكل من **ماركس وفيبر**، وأدرك فى معظم كتاباته تباين المواضع الاجتماعية للأفكار فى ضوء عوامل **الطبقة وجماعات المكانة** بصفة أساسية. فهو يقابل على سبيل المثال بين الفكر **اليوتوبى** المتأصل فى الآمال المستقبلية للمحرومين والفكر الإيديولوجى الذى يتبناه أولئك المستفيدون من الوضع القائم. ومع ذلك، فقد أولى مانهايم اهتماماً خاصاً لموضوع الفروق بين الأجيال فيما يتعلق بالأفكار. **فالجيل** الذى ينتمى إليه الشخص، شأنه شأن طبقته الاجتماعية، يضفى على الفرد وضعاً محدداً فى الزمن التاريخى والاجتماعى، ومن ثم فإنه يوجهه إلى أنماط معينة من الفكر.

وقد اتهم مانهايم بتبنيه لموقف نسبى (انظر: **النسبية**) كلى عندما أصر على القول بأن كل أشكال الفكر هى بالضرورة ذات طابع إيديولوجى، وهو اتهام جاهد ليدفعه عن نفسه دون أن تكلل جهوده بالنجاح. وقد اتسمت إسهاماته الرئيسية بأنها لم تكن إبستمولوجية بقدر ما كانت موضوعية، ويمكن الوقوف على أغلب أفكاره

الرئيسية فى مؤلفاته: الإيديولوجيا واليوتوبيا (الصادر عام ١٩٢٩)(١٣٧)؛ ومقالات فى علم الاجتماع المعرفى (الصادر عام ١٩٢٨)(١٣٨)؛ والإنسان والمجتمع فى عصر إعادة البناء (الصادر عام ١٩٣٥)(١٣٩).

الماهيوية، الجوهرية Essentialism

مصطلح فلسفى يستخدم بعدة طرق. فاستناداً إلى ما ذهب إليه كارل بوبر (فى كتابه المعنون: أفكار حدسية وتفنيدها، الصادر عام ١٩٦٩)(١٤٠) فإن الماهيويين يزعمون أنه من الممكن بشكل قاطع إثبات أو دحض حقيقة أى نظرية علمية، كما يزعمون أن العلماء يستطيعون التوصل إلى تفسيرات كاملة عن طريق اكتشاف جوهر حقيقة أى ظاهرة الكامن تحت مظهرها الخارجى. غير أن هذا المصطلح يطلق أحياناً على نظرية التوصيفات التى ترى أن التعريفات إنما هى أوصاف للخصائص الجوهرية للأشياء، وأن بوسع الباحث أن يقيم محاولات، أى تعريفات فى ضوء زيف أو صدق الأوصاف المعطاة. وتعنى وجهة النظر هذه أن العلم يتطلب اكتشاف مثل هذه الجواهر، وبالتالى التوصل إلى التعريفات الصائبة. أما الاستخدام المعاصر لهذا المصطلح فهو استخدام تحقيرى، حيث بات غالبية فلاسفة العلم يتفقون على أن التوصيفات والمعرفة إنما هى أشياء مؤقتة، وأن الوقائع (كالصدق أو الحقيقة) لا يمكن فهمها فى جميع الأحوال إلا على ضوء **النظرية** التى تستوعبها. انظر أيضاً: **نزعة الاتفاق العرفية (الاتفاق العرفى)**، **النسبية**.

الماوية Maoism

النظرية والسياسات المرتبطة بالزعيم الشيوعى الصينى الثورى ماوتسى تونج (عاش ١٨٩٣ حتى ١٩٧٦). وعلاقة ماو **بالماركسية** محل للخلاف، ففى حين يذهب العديد من المراقبين إلى إنكار إما أنه قد قدم أى إسهام جديد للنظرية الاجتماعية، أو أن كتاباته ذات طابع ماركسى مميز. ويعزى إليه أنه صاغ نظرية منشقة فى الثورة الاشتراكية (انظر، **تمرد، ثورة**) تمنح أولوية للدور الثورى للفلاحين – وهو أمر لا يدعو للدهشة بسبب واقع تخلف الأوضاع فى الصين إبان العشرينيات عندما شرع ماو فى الاشتغال بالسياسة. وعلى الرغم من أن الماركسيين ما يزالون ينازعون بشدة فى أمر علاقته بالماركسية السوفيتية من ناحية، والآثار العملية التى تركتها سياساته على التطور الاقتصادى للصين (وبخاصة آثار الثورة الثقافية

السيئة السمعة التى جرت فى عامى ١٩٦٦ - ١٩٦٧)، فإن أهمية ماو لعلم الاجتماع محدودة بسبب صعوبة فهم معظم كتاباته الفلسفية، وذلك (على خلاف كتاباته السياسية والاستراتيجية)، وهى نقطة ضعف تتبدى بوضوح، على سبيل المثال، فى مقالاته المعنونة "حول الممارسة"(١٤١) و "حول التناقض" (المنشوران عام ١٩٣٧)؛(١٤٢).

وقد لجأ الماركسيون الجدد من علماء الاجتماع إلى الصين أيام ماو فى أوقات عديدة أثناء الحرب الباردة على أمل أن يجدوا فيها دولة **اشتراكية** أقل ارتباطاً بالمذهبية **الماركسية** من الاتحاد السوفيتى آنذاك. وقد أثمر ذلك الاتجاه العديد من الدراسات الإثنوجرافية الممتازة (على الرغم من طابعها المثالى إلى حد ما) حول الحياة فى الصين على عهد ماو، والتى ارتقت إلى مصاف الأعمال الكلاسيكية (بما فى ذلك دراستى ميردال" تقرير من قرية صينية، الصادر عام ١٩٦٥؛(١٤٣) والصين : الثورة المستمرة الصادر عام ١٩٧٠(١٤٤)؛ وهينتون؛ فانشن الصادر عام ١٩٦٦)(١٤٥)ومع ذلك، فإننا ننصح الدارسين بأن يوازنوا بين هذه القراءات وتلك الأكثر تشككاً مثل كتابات زانج زينزين وسانج يى حول التاريخ الشفاهى للصين المعاصرة (فى كتابهما حياة الصينيين الصادر عام ١٩٨٦)(١٤٦).

مايو، إلتون (عاش من ١٨٨٠ حتى ١٩٤٩) Mayo, Elton

مؤسس **حركة العلاقات الإنسانية** فى الصناعة. وقد انتقد ما يسمى بالفرضية غير المحددة التى تذهب إلى أن **النظام الاجتماعى** يتطلب وجود نسق تدرجى للتحكم والسيطرة. واعتبر، بدلاً من ذلك أن التعاون شرط ضرورى وأصيل لقيام المجتمع، وإنما يعوقه التكيف البطئ مع التغير التقنى الذى يمكن **للإدارة** أن تعالجه من خلال تزويد قوة العمل بالمهارات الاجتماعية المناسبة.

مباراة ذات محصلة صفرية
Zero - Sum Game
انظر : **نظرية المباراة**

مباراة ذات محصلة غير صفرية
Non - Zero - Sum Game
انظر: **نظرية المباراة.**

مباراة ذات نتيجة غير ثابتة
Non - Constant Sum Game
انظر : **نظرية المباراة.**

المبحوث، الإخبارى Respondent

الشخص الذى يقدم معلومات للباحث، سواء من خلال الإجابة على أسئلة **الاستبيان** مثلا، أو خلال إجراء **مقابلة** معه. ويستخدم مصطلح الإخبارى[*] Informant فى العادة للدلالة على الإخبارى فى أساليب البحث غير المقننة أو أساليب البحث الكيفية (مثل المقابلة غير المقننة). انظر أيضا: **حالة**.

مبدأ الاختلاف
Differential Principle

انظر: **العدالة الاجتماعية**.

مبدأ الاقتصاد (بمعنى فكرى)
Parsimony

المبدأ القائل بأن النموذج الإحصائى الأفضل من بين كافة النماذج المتاحة والمقبولة هو ذلك الذى يستخدم أقل عدد من المؤشرات. ومن هنا يمكن القول – بشكل عام– بأن هذا المبدأ يؤكد أنه إذا كان من الممكن تفسير ظاهرة معينة بعدد من الطرق التى تتساوى جميعها فى كفاءتها، فإنه يتعين اختيار أبسط طرق التفسير، من حيث عدد المتغيرات أو الفروض المستخدمة.

مبدأ الاهتمام الأقل
Priniciple of Least Interest

القاعدة التى تقول أن الشخص الأقل اهتماماً بالحفاظ على علاقة معينة هو الذى يكون فى وضع تفاوضى أفضل.

مبدأ باريتو Pareto Principle

مبدأ من مبادئ اقتصاديات الرفاهية مشتق من كتابات فلفريدو **باريتو** يذهب إلى أن التحسينات المشروعة للرفاهية تتحقق عندما يؤدى أحد التغيرات إلى وضع شخص واحد على الأقل فى ظروف أفضل، دون أن يؤدى ذلك إلى تدهور وضع أى

(*) تناول محمد الجوهرى فى كتاب علم الفولكلور، المجلد الأول: الأسس النظرية والمنهجية، دار المعارف، القاهرة، طبعات متعددة، عرضا مفصلا ودقيقا لأساليب اختيار الإخباريين، والتعامل معهم، والتحقق من صدق بياناتهم، والاختلاف بين الإخباريين الرئيسيين والإخباريين العاديين (الثانويين أو الفرعيين) فى الدراسة الأنثروبولوجية الميدانية عموما، وفى الدراسات الفولكلورية على وجه التحديد. انظر: الكتاب المشار إليه، الفصل الرابع عشر بعنوان : أصول الدراسة الميدانية للتراث الشعبى. (المحرر)

شخص آخر. ويعد التبادل السوقى الذى لا يؤثر فى أى شخص تأثيراً ضاراً مثالاً على مبدأ باريتو، طالما أنه يحسن من وضع شخص أو أكثر. ويفترض أن هذه "التفضيلية الباريتية" توجد عندما يصبح من الممكن تحسين توزيع الرفاهية الاقتصادية بالنسبة لفرد واحد دون أن يقلل ذلك من حظوظ شخص آخر.

وينهض مبدأ باريتو على ثلاثة ادعاءات: أن كل شخص هو أفضل حكم على رفاهيته الشخصية؛ وأنه إذا ما كان من الممكن زيادة مستوى رفاهية، دون أن يؤثر ذلك سلباً على الآخرين، فإن ذلك يؤدى إلى زيادة الرفاهية الاجتماعية. وأن الرفاهية الاجتماعية نتاج خالص للرفاهية الفردية. ونظراً لأن هذه الادعاءات مشكوك فى مصداقيتها الإمبيريقية، وربما تنطوى على أحكام قيمية حول الرفاهية والإشباع، فإنها تعد خلافية إلى حد ما. ولقد ذهب البعض أيضاً إلى أنها تمثل أساساً ضعيفاً للحكم على الرفاهية، حيث أنها تحول صراحة دون عقد المقارنات بين الأشخاص، ومهتمة كلية بالاختيار الذاتى للأفراد، وتتحيز لأصحاب المكانات فى الوضع الراهن (حيث أن أى حركة بعيداً عن الوضع الراهن يتم الاعتراض عليها من جانب أحد الأشخاص سوف لا تعتبر جزءاً من مبدأ التفضيلية الباريتية). ويرفض معظم علماء الاجتماع اقتصاديات الرفاهية الباريتية نظراً لالتزامها الصمت تجاه التوزيع الأصلى للموارد.

مبدأ النمو السكانى

Principle of Population

انظر: توماس **مالتوس**.

المتصل الريفى الحضرى

Rural Urban Continuum

انظر: **المادة التالية**.

المتصل الشعبى – الحضرى

Folk - Urban Continuum

مفهوم يتصل بعملية الانتقال من المجتمعات الريفية إلى المجتمعات الحضرية. فبالبحث فى الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمجتمعات محددة يمكننا من وضعها على نقاط مختلفة عبر طريق تطورى. انظر أيضاً : **المجتمع الشعبى**.

متغير **Variable**

المتغيرات – فى العلوم الطبيعية – هى خصائص الكيانات أو الظواهر التى يتم التحكم فيها مادياً أو

فيزيقياً، كالحرارة أو حجم المادة. وفى العلوم الاجتماعية يشير هذا المصطلح إلى صفات أو خصائص محددة أو معروفة بالنسبة للأشخاص أو أى وحدات أو كيانات اجتماعية أخرى، بحيث يمكن ملاحظتها بمستويات أو كميات أو درجات قوة مختلفة، من واقع عينات أو تجمعات معينة. والمتغيرات تقيس مكونات اجتماعية معينة (مثل الطبقة الاجتماعية أو العمر أو نمط المسكن) بحيث تجعلها قابلة للتحليلات الكمية أو الرقمية. وهكذا فإن السمة الأساسية لأى متغير هى قدرته على إظهار التباينات داخل أى تجمّع يتم دراسته، وهو غير ثابت.

وهناك صعوبات عديدة تكتنف عملية تحديد متغيرات معينة خاصة بأى تكوين اجتماعى (أى **التعريف الإجرائى**). ومن الاعتبارات الرئيسية فى هذه العملية **الصدق** (أى كون المتغير يمثل **مقياساً** حقيقياً للمكون الاجتماعى المراد قياسه) **والثبات** (أى كون القياس ثابتاً).

ويمكن قياس المتغيرات عند مستويات مختلفة، ولكن التمييز الأساسى هنا يكون بين المتغيرات المتصلة كالدخل مثلاً، والمتغيرات المنفصلة أو الفئوية مثل الطبقة. وقليل نسبياً من المتغيرات تكون متصلة بحيث تكون ترتيباً عددياً، ومنها الدخل والعمر. أما معظم المتغيرات الاجتماعية فهى تشكل فئات منفصلة غير متداخلة بحيث تكوّن مقياساً إسمياً، ومنها فئات النوع (ذكر – أنثى) وفئات المستوى التعليمى. وتكون لكل مستوى من مستويات القياس التطبيقات التحليلية التى تناسبه.

متغير تابع

Dependent Variable

فى أى دراسة، أو تحليل، أو نموذج اجتماعى يكون المتغير التابع ذلك العنصر الاجتماعى الذى يمكن تفسير سماته أو تنويعاته بالرجوع بها إلى متغير آخر مؤثر سابق هو **المتغير المستقل**. فعلى سبيل المثال، فإن دخل الشخص (وهو هنا متغير تابع) يمكن أن يختلف تبعاً لاختلاف العمر أو الطبقة الاجتماعية (اللذان يمثل كل منهما هنا متغيراً مستقلاً). ومن الممكن عادة التنبؤ بقيم المتغير التابع باستخدام بعض النماذج العلية. أما اعتبار **المتغير** مستقلاً أو تابعاً فهو أمر يتحدد تبعاً للإطار النظرى والمحور الأساسى للدراسة.

متغير فئوى Categoric Variable

انظر: **متغير**.

متغير متعدد الأجزاء
Polytomous Variable

انظر: **ثنائية**.

متغير مستقل
Independent Variable

المتغير المستقل (أو التفسيرى) فى أى دراسة أو تحليل -أو داخل أى نموذج- هو العنصر الاجتماعى الذى تعمل ملامحه أو تغيراته على تشكيل وتحديد المتغير التابع. فعلى سبيل المثال يمكن أن يُساعد سن الزواج فى تفسير احتمال وقوع الطلاق. ويمكن داخل أى موقف تجريبى، تعديل المتغيرات المستقلة بطريقة منظمة، حتى يمكن ملاحظة مدى التأثير الواقع على **المتغير التابع**. والذى يحدد طريقة معالجة المتغير، سواء بوصفه متغيراً تابعاً أو مستقلاً، هو الإطار النظرى ومحور الدراسة. لكن يجب أن تكون المتغيرات المستقلة سابقة على المتغيرات التابعة، كما يجب أن يكون لها قوة تفسيرية. انظر أيضاً: **بناء النماذج العلِّية**.

متغير مستمر
Continuous Variable

انظر: **متغير**.

متغير وسيط
Intervening Variable

هو **المتغير** الذى يستخدم فى تفسير العلاقة التى يمكن ملاحظتها بين **متغير (أو متغيرات) مستقل، ومتغير** (أو متغيرات) تابع، مثل العلاقة بين متغيرات : $X \longrightarrow T \longrightarrow Y$، حيث يكون T هو المتغير الوسيط الذى يُستخدم فى تفسير العلاقة بين المتغيرين $X \longrightarrow Y$. فإذا كان متغيرX يُعبر عن العمر (مثلاً) ومتغيرY يعبر عن القدرة على القراءة، فالعلاقة السببية بين X، Y يجب أن يتم تفسيرها من خلالِ متغير وسيط هو T، وليكن التعليم مثلاً، الذى يفسر العلاقة بين $Y \longrightarrow X$. من ثم يصبح المتغير X سبباً غير مباشر للمتغير Y، عبر المتغير الوسيط T. أى أن المتغير T يتنبأ بوجود المتغير Y، كما يمكن فى نفس الوقت التنبؤ بالمتغير T عند وجود المتغير X.

متغيرات خارجية
Exogenous Variables

انظر مادة: **معادلات هيكلية**.

متغيرات داخلية
Endogenous Variables

انظر مادة: **معادلات هيكلية**.

متغيرات صماء Dummy Variables

يهتم الباحثون عند التحليل الكمي للبيانات أحيانا بالآثار المترتبة على استخدام متغيرات ذات مستويات غير بينية على **متغير تابع**، كما هو الحال على سبيل المثال، فى العلاقة ما بين النوع والدخل. وعلى الرغم من أن **تحليل الانحدار** عادة ما يتطلب أن تقاس البيانات على مستوى **المقياس الدورى**، إلا أنه من الممكن تضمين متغيرات غير دورية فى تحليل الانحدار المتعدد من خلال ابتداع ما يطلق عليه المتغيرات الصماء المناسبة. وفى المثال الذى أشرنا إليه أعلاه، يتم هذا من خلال **ترميز** الرجال بالرقم (١) والنساء صفر، أما حيثما يشتمل **المتغير المستقل** على أكثر من فئتين (لنفترض أنها س) من الفئات، فيتم خلق متغيرات صماء تتكون من س -١. وهكذا، فإذا ما كان المتغير الأصم 'الطبقة الاجتماعية' يحتوى على أربعة فئات "عليا"، "وسطى" ، "عاملة"، "لاشئ" فلابد لكى يمكننا استيعاب هذه الفئات فى تحليل الانحدار المتعدد من أن تخلق ثلاثة متغيرات صماء: المتغير رقم (١) "عليا" (يرمز (١)) أو "غير عليا" و (يرمز صفر) ؛ متغير رقم (٢) "وسطى" (يرمز (١)) أو "غير وسطى" (ويرمز صفر)؛ متغير رقم (٣) "عاملة" (يرمز (١)) أو "غير عاملة" (ويرمز صفر). وتعتبر الفئة الرابعة ممثلة بواسطة هذه المتغيرات الصماء الثلاثة حيث أنها يمكن أن توصف من خلال المركب (صفرصفر صفر). وبهذا الشكل تحتوى كل فئة فى متغير الطبقة الاجتماعية الآن على تركيب مزيد من الأصفار أو الآحاد التي يمكن الإشارة إلى وجودها من عدمه من خلالها. وتعامل معاملات الانحدار الناتجة عن استخدام متغيرات صماء فى تحليل الانحدار كما لو أنه قد تم قياسها على المستوى الدورى. انظر أيضا: **قياس**.

متغيرات النمط Pattern Variables

انظر: تالكوت **بارسونز**.

المتوسط، الوسط الحسابى Mean

انظر: **مقاييس النزعة المركزية**.

المثقفون Intellectuals

لا يشكل المثقفون داخل المجتمعات الحديثة، جماعة واضحة التحديد ويتمثل الدور التقليدى للمثقفين فى كونهم مفكرين وباحثين عن الحقيقة. أما داخل المجتمعات البسيطة

فقد كان هذا الدور يتمثل فى كونهم كهنة أو **شامان**. وكان المثقفون فى أوروبا، منذ عصر النهضة وحتى القرن التاسع عشر، هم مبدعو الثقافة الراقية، كما كانوا فلاسفة، ومبدعى العلوم فى عصرهم. واستطاعت مجموعات من المثقفين النابهين، مثل أولئك الذين التفوا حول ديدرو وأخرجوا الموسوعة الفرنسية العظيمة (الإنسيكلوبيديا) (فى الفترة من عام ١٧٥١ حتى ١٧٦٥) - مثل دالمبير، ومونتسكيو، وفولتير، وروسو، وغيرهم - استطاعوا أن يسهموا فى تغيير التاريخ عبر تقديمهم لأفكار جديدة ومعرفة جديدة داخل السياق التقليدى لمجتمعاتهم.

وثمة عاملان أساسيان يُفضيان إلى ازدهار الحياة الثقافية، هما : الاستقلال النسبى للمثقفين أنفسهم، والوضع المتميز الذى يحتله هؤلاء المثقفون داخل مجتمعات تعانى أغلبها من الأمية. وأدت **الديموقراطية** وانتشار التعليم، و**إضفاء الطابع البيروقراطى (البقرطة)** إلى تقويض الدور الذى يلعبه المثقفون المستقلون. لذا أخذ المثقفون فى الواقع يفقدون شعبيتهم بشكل مضطرد. وقد أوضح ريتشارد هوفشتاتر (فى كتابه: مناهضة المثقفين فى الحياة الأمريكية، الصادر عام ١٩٦٢)[١٤٧] سوء الظن بمواهب المثقفين داخل المجتمع الأمريكى العملى ذى الطابع المادى. وهاجم بعض النقاد المعاصرين من أمثال باول جونسون (فى كتابه : المثقفون، الصادر عام ١٩٨٨)[١٤٨]، وستيف كيمبل (فى كتابه: المتطرفون المسئولون، الصادر عام ١٩٨٨)[١٤٩] المثقفين بوصفهم غير واقعيين وحالمين من النوع الخطر.

وانتقل ميراث العمل التقليدى الفكرى إلى المؤسسات الكبرى - هى الجامعات فى الغالب - وهى مؤسسات لا تتقبل الأفكار الجديدة أو المناوئة بترحاب. والأكاديميون هم بالضرورة ينتمون إلى مسار مهنى، يهتمون بالحفاظ عليه أولاً، ثم يكونون مثقفين بعد ذلك. وقد صور راسل ياكوبى فى كتابه: آخر المثقفين، الصادر عام ١٩٨٧[١٥٠] أفول المثقفين المستقلين خلال القرن العشرين واستيعابهم داخل عالم المؤسسات الحكومية البيروقراطية التى تدفع لهم أجورهم.

وقدم البعض الآخر تصوراً جديداً كلية لدور المثقفين داخل **المجتمع ما بعد الصناعى**. حيث يرى دانييل بيل فى كتابه: بداية مجتمع ما بعد الصناعة، الصادر عام ١٩٦٤[١٥١]، وألفن جولدنر فى كتابه:

الطبقة الجديدة ومستقبل المثقفين، الصادر عم ١٩٨١(١٥٢)، أن مجتمع المعرفة فى المستقبل سوف يضع المثقفين فى مكانة مهمة وكريمة.

ولازالت حياة المثقفين تزدهر على تخوم المجتمع، وذلك فيما يتصل بالأفكار التى تظهر فى المجلات والكتب الجادة والأفلام السينمائية، وشرائط الفيديو، وشبكات الكمبيوتر. فالمثقف الحقيقى لا يؤدى دوراً محدد الهوية، وأن هذه الخصائص سوف تجد لها متنفساً فى ظل أى ظروف اجتماعية. وكما يرى ألبير كامى، فإن "المثقف عقلية تتأمل ذاتها".

مثوبة أو عقوبة مستحقة Desert

انظر: العدالة الاجتماعية.

مثير غير شرطى
Unconditioned or Unconditional Stimulus

انظر: تشريط (ارتباط شرطى).

المجاميع الفرعية الهامشية
Marginal Totals, Marginals

انظر : جدول التوافق .

المجتمع Society

المجتمع بصفة عامة هو **جماعة من الناس يشتركون فى ثقافة** عامة معا، ويقيمون فى حيز مكانى خاص بهم، ويشعرون أنهم يمثلون معا كيانا واحدا متميزا. ولكن هناك تصورات سوسيولوجية عديدة ومختلفة لهذا المفهوم (انظر كتاب فريسبى وساير بعنوان: المجتمع، الصادر عام ١٩٨٦)(١٥٣).

ويستخدم مصطلح مجتمع فى مفردات الحياة اليومية كما لو كان يشير دون أى لبس أو غموض، إلى شئ موجود هناك بوضوح وبعيداً عن الأفراد المكونين له. فنحن نتحدث عن المجتمع الفرنسى، والمجتمع الرأسمالى، وعن المجتمع باعتباره مسئولاً عن بعض الظواهر الاجتماعية التى نلاحظها.. وهكذا. وعلى أية حال فإننا حينما نتأمل ذلك نكتشف بوضوح أن هذا الاستخدام له مشاكله. فعلى سبيل المثال هل المجتمع البريطانى يمثل وحدة واضحة، أم أنه يمكننا الحديث أيضا عن مجتمع ويلزى وآخر اسكتلندى وثالث أيرلندى شمالى؟ بل وحتى داخل انجلترا نفسها ألا توجد هناك اختلافات ثقافية كبيرة بين الشمال والجنوب مثلاً؟ وهل هناك مجتمع

رأسمالى واحد أم عدة؟ وهل المجتمع والدولة أو الأمة يعنيان نفس الشئ؟ إن يوغوسلافيا السابقة كانت – دولة – تحتوى بوضوح على عدة مجتمعات مثل الكرواتى والصربى والسلوفينى وغيرها.

وعلى حين يستخدم كثير من علماء الاجتماع هذا المصطلح بمعناه البدهي القريب، فإن البعض الآخر يثير تساؤلات حول هذا الاستخدام. فأتباع النظرية **التفاعلية الرمزية** –مثلا– يرون أنه لايوجد شئ اسمه مجتمع. ومصطلح مجتمع هو مجرد مصطلح مفيد، لأنه يستخدم ليغطى أشياء لا نعرف عنها شيئاً أو لا نفهمها بصورة ملائمة (انظر كتاب روك المعنون: أسس التفاعلية الرمزية الصادر عام ١٩٧٩)(١٥٤).

وهناك علماء اجتماع آخرون مثل إميل **دوركايم** يعالجون المجتمع كحقيقة قائمة بذاتها (انظر كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع، الصادر عام ١٨٩٥)(١٥٥).

وقد حاول بعض علماء الاجتماع تطوير مفاهيم أكثر تحديداً كبدائل للفظ مجتمع. فالمُنظر الماركسى لوى التوسير – على سبيل المثال– اقترح مصطلح **تكوين اجتماعى** كتجميع لثلاث مستويات من العلاقات (الاقتصادى والإيديولوجى والسياسى) يمكن أن ترتبط ببعضها البعض بعدة طرق مختلفة (انظر كتابه بعنوان : من أجل ماركس الصادر عام ١٩٦٩)(١٥٦).

ويرفض أنتونى جيدنز اعتبار كل من المجتمع والدولة شيئاً واحداً، ويفضل أن يتحدث عن **النظم والأنساق الاجتماعية** التى قد تتحدد أو لا تتحدد بحدود قومية (انظر كتابه: نقد معاصر للمادية التاريخية الصادر عام ١٩٨١)(١٥٧). وانظر أيضا: **الصورية**، **وظيفة**، إيرفنج **جوفمان**).

مجتمع أخلاقى

Moral Community

مصطلح استخدمه إميل **دوركايم** لوصف المجتمعات الريفية التقليدية، فى مقابل مجتمعات المدن. ويتسم المجتمع الأخلاقى بالتماسك الاجتماعى (الارتباطات الواسعة النطاق والعميقة) والتماسك الأخلاقى (وجود مجموعة من المعتقدات المشتركة حول الأخلاق والسلوك). ويشير المصطلح فى الاستخدام المعاصر له إلى مجموعة صغيرة تتسم بهذه الصفات، مثل الجماعة الدينية أو الوحدة العسكرية التى قد يطلق على أى منها تعبير مجتمع أخلاقى.

المجتمع الاستهلاكى
Consumer Society

مصطلح يطلق فى بعض الأحيان على المجتمعات الغربية الحديثة، ويشير إلى أنها تتجه نحو مزيد من التنظيم المرتكز على الاستهلاك (استهلاك السلع والمتع) بدلا من **إنتاج** الخامات والخدمات. وتشير القائمة العادية لتصورات علماء الاجتماع فى أواخر القرن العشرين إلى ربط التطور فى هذا الاتجاه بالظواهر التالية: تزايد الوفرة، اكتساب أفراد من الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية (أو البرجزة)، ظهور **الثقافة الجماهيرية**، نمو الخصخصة، زوال الطبقة الاجتماعية، ظهور القطاعات الاستهلاكية وتشعبها، نمو مذهب الفردية ... وغيرها. كما سيتضح من قراءة شروح تلك المصطلحات فى هذه الموسوعة، فإن معظم الاتجاهات التى تعبر عنها هذه المصطلحات، تعتبر موضع تساؤل وشك كبيرين. فليس من الواضح على كل حال، ما إذا كان هذا المجتمع الاستهلاكى الجديد – إذا صح وجوده – سيؤدى إلى انتشار مذهب **المساواة** التى يتصورها أصحاب هذا الاتجاه. وربما اقتصر الأمر على قدرة هذه النزعة الاستهلاكية على تأكيد التمييز بين الغنى والفقير، كما هو الحال على سبيل المثال فى ظاهرة **الاستهلاك المظهرى**. انظر أيضا: **الدراسة الاجتماعية للاستهلاك**.

مجتمع البحث Population

يشير هذا المصطلح – فى معناه الإحصائى – إلى مجموع الأفراد أو الوحدات الذى تختار منه **عينة البحث**، والذى تسحب عليه أيضا نتائج أى تحليل ودراسة، فهو بعبارة أخرى مجتمع البحث من أفراد أو أشياء. وقد جرت العادة على التمييز بين المجتمع المستهدف (الذى تطلب له النتائج) ومجتمع المسح (أى مجتمع البحث بالمعنى المحدود، الذين يمثلون فعلاً إطار المعاينة الذى تسحب منه العينة التى ستجرى دراستها). والملاحظ – لأسباب عملية – أن هذين المجتمعين نادراً ما يكونان شيئاً واحداً. إذ نجد أنه حتى فى حالة أكثر أنواع أطر المعاينة اكتمالاً وشمولاً، مثل سجلات الناخبين، أو قوائم عناوين المنازل، أو (كما فى الولايات المتحدة) دليل التليفونات، سوف نجد أنها تستبعد فئات ليست بالقليلة من أفراد مجتمع البحث (الذين لم يقوموا بقيد أنفسهم فى جداول الانتخابات، أو المشردين بلا مأوى ثابت ، أو الذين لا يملكون تليفونا). كما

أن بعض الباحثين قد يتعمد أحياناً استبعاد بعض أفراد المجتمع المستهدف (الكبير) من مجتمع البحث (المحدود الذى سيجرى عليه البحث). فمن الممارسات المعتمدة على سبيل المثال أن تستبعد من إطار المعاينة القومى فى بريطانيا المنطقة الواقعة شمال قناة كاليدونيا، وذلك عند سحب عينة قومية، وذلك بسبب أن تلك المرتفعات الشمالية منخفضة الكثافة السكانية إلى حد كبير يجعل قيام الباحثين بإجراء مقابلات مع أفراد العينة الذين سيختارون منها أمراً عالى التكلفة بشكل لا يمكن تحمله. ومع ذلك فإن هذا الفرق بين المجتمع المستهدف ومجتمع البحث ليست له أهمية كبيرة من وجهة نظر علم الاجتماع فى الغالب، وإن كان يمكن أن يمثل مشكلة ظاهرة، بالنسبة لهذا المثال، عند التصدى لدراسة: "اتجاهات الجمهور إزاء النقل والمواصلات فى المناطق المخلخلة سكانيا". انظر أيضا: **الاستدلال الإحصائى.**

المجتمع البدائى
Primitive Society

مصطلح يستخدم للدلالة على كل من المجتمعات القديمة (الأولى) وكذلك على المجتمعات الحديثة التى تستخدم التكنولوجيا البسيطة. وقد أدين إطلاق هذا المصطلح على أى مجتمع حديث أو معاصر، لأن أيا منها لا يمثل بقايا أو متخلفات أى مرحلة تطورية سابقة، وأصبح يعتقد أن لكل مجتمع تاريخه الخاص ومراحل تطوره الخاصة به. هذا فضلاً عن أن ارتجال المواد القائمة يدل على الخدمة والبراعة لا على البساطة.

مجتمع تقليدى
Traditional Society

يقابل العلماء عادة بين المجتمع التقليدى من ناحية والمجتمع: الصناعى، والحضرى، والرأسمالى الحديث من ناحية أخرى. معنى ذلك أن هذا المصطلح يجمع داخل فئة واحدة طائفة عريضة من المجتمعات غير الحديثة، التى تتسم بالتنوع الكبير، على النحو الذى نلمسه بين جماعات الصيد والالتقاط من ناحية، والدول الأوروبية فى العصور الوسطى من ناحية أخرى. وهو فى الحقيقة مصطلح ينطوى على حكم معين بوجود سمات سلبية تنم عن كونه متخلفاً، وبدائياً، وغير عملى، وعاطفى. وإن كان يرتبط المجتمع التقليدى -بشكل ضمنى- أحيانا بعصر ذهبى أسطورى يتسم

بالأسرة والمجتمعات المحلية التى تسودها العلاقات الحميمة. انظر أيضا:- **المجتمع المحلى والمجتمع.**

المجتمع التكنولوجى
Technological Society

يذهب بعض الكتاب إلى أن هناك نمطاً متميزاً تولد تحديداً –فى صورته النموذجية– عن بعض أشكال الحياة **الصناعية**، التى تضطلع فيها **التكنولوجيا وحكم التكنوقراط** بدور متزايد فى تحديد طبيعة النظم فيه وتوجيه التغير. وتنطوى الصور المتفائلة من هذا الرأى على قدر كبير من **الإيمان بالتكنوقراط** وعلى الإيمان بما يعرف بقضية التقارب (انظر مادة: **المجتمع الصناعى**)، وهى التى شاعت بين كثير من علماء الاجتماع الوظيفيين الأمريكيين خلال الخمسينيات وأوائل الستينيات. وهناك صورة مبكرة، ولكنها أكثر تشاؤما، عرض لها جاك إلول فى كتابه المجتمع التكنولوجى. ويتناول أصحاب تراث **سوسيولوجيا العمل** التكنولوجيا كشكل من أشكال الاغتراب، وكنوع من سيطرة الأشياء المصنوعة. ويمكن أن يعد الاهتمام المتزايد بالتكنولوجيا البديلة، والبيئة، بمثابة استجابة تولدت عن تفسير مناظر للحياة الصناعية فى أواخر القرن العشرين.

مجتمع جماهيرى
Mass Society

يرجع التصور الحديث للمجتمع الجماهيرى –و ليس التعبير – إلى الارستقراطى الفرنسى اليكسيس دى **توكفيل** الذى زار الولايات المتحدة فى ثلاثينيات القرن التاسع عشر بحثاً عن سر **الديموقراطية** و لقد لفت انتباهه التشابه فى الأفكار و القيم بين الناس، وتصور أن مثل هذا المجتمع قد يسقط ضحية لعقلية القطيع والتى أطلق عليها "طغيان الأغلبية". ولقد تردد صدى وصف دى توكفيل الكلاسيكى للمجتمع الجماهيرى على مدار مجمل التاريخ اللاحق للنظرية الاجتماعية: "... حيث يسعى عدد لا يمكن حصره من الناس –المتساويين والمتشابهين –للاستمتاع بلا هوادة بالمباهج الصغيرة والتافهة التى يملأون بها حياتهم. وحيث يعيش كل منهم بمعزل عن الآخرين، ويعتبر نفسه غير ذى علاقة بما يؤول إليه مصير أولئك الآخرين. ويمثل أطفاله وأصدقاؤه الشخصيون جماع البشرية بالنسبة له. أما المواطنون الآخرون، فهو قريب منهم ولكنه لا يراهم، وهو يلمسهم ولكنه لا يحس بوجودهم".

ولقد شارك علماء الاجتماع فى القرن التاسع عشر دى توكفيل فى العديد من الاهتمامات فيما يتعلق بالثقافة البازغة للمجتمعات الصناعية فأشار إميل **دوركايم** إلى **اللامعيارية** فى النظام الجديد، فى حين ركز ماكس فيبر على القبضة الخانقة **للبيروقراطية**. أما فرديناند **تونيز** فقد طرح تأملاته السلبية حول المجتمع الجماهيرى الحضرى المكتظ بالسكان الذى كان فى طوره الأول آنذاك فى أوروبا فى مؤلفه المعنون : المجتمع والمجتمع المحلى، المنشور عام ١٨٨٧(١٥٨).

ثم أهملت هذه الأفكار إلى حد كبير، أو أسقطها الباحثون من اعتبارهم، نظراً لما تنطوى عليه من حنين الصفوة إلى الماضى. واستمر ذلك حتى خمسينيات القرن العشرين، عندما شرع علماء الاجتماع والعلوم السياسية فى التنظير حول التاريخ القريب للنظم **الشمولية** فى أوروبا والاتحاد السوفيتى. ولقد ذهب وليم كرونهاوزر فى كتابه عن: سياسات المجتمع الجماهيرى (١٥٩) إلى أن السكان الذين ينفصلون عن **المجتمعات المحلية** المستقرة ذات النظم القيمية المتسقة والمرنة تكون معرضة بدرجة كبيرة إلى السقوط فى براثن الحركات الجماهيرية الشمولية.

وقد ركز ماكس هوركهايمر وتيودور·أدورنو وآخرون من أعضاء مدرسة فرانكفورت (انظر: **النظرية النقدية**) اهتمامهم على الطابع الإيديولوجى الضيق لمفهوم "الثقافة الجماهيرية" حيث ظهرت مجموعة كبيرة من الأعمال النقدية المتكاملة التى تناولت هذا المنظور. ويجسد كتاب هربرت **ماركيوز** المعنون: الإنسان ذو البعد الواحد، المنشور عام ١٩٦٤(١٦٠)، هذا التوجه النظرى فى أكثر صوره اكتمالا، حيث أكد على **الهيمنة** المطلقة للثقافة الجماهيرية وعلى استحالة التغير الاجتماعي.وقد عرض سلفادور جينر ملخصاً شاملاً للنظريات المحافظة والراديكالية فى كتابه مجتمع الجماهير، المنشور عام ١٩٧٦(١٦١).

ولقد تراجع استخدام مصطلح مجتمع الجماهير فى نطاق علم الاجتماع، نظراً لما ينطوى عليه من غموض فضلاً عن طابعه القيمى. وإن كان هناك العديد من المنظرين الاجتماعيين، أمثال كريشان كومر، وكريستوفر لاش وبيتر برجر وروبرت بلاه، الذين ما زالوا يبحثون

فى العلاقات الاجتماعية والمعانى الثقافية التى تتخلق فى الإطار المجتمعى الكبير فى المجتمعات ذات الطبيعة المؤسسية التى تفتقر إلى الروابط التقليدية التى تتسم بها المجتمعات المحلية.

المجتمع السيبرنطيقى
Cybersociety

شبكة الاتصالات (الفضائية، أو ذات الواقع المفترض أو المتخيل) المعتمدة على الأساليب الإلكترونية، والتى تتكون بين مستخدمى شبكات الكمبيوتر العالمية. ومع أنه قد جرت العادة على التمييز بين "تكنولوجيا المعلومات" (وهو مصطلح يطلق على استخدام الحاسب الآلى أو عملية من عملياته، على نحو ما يحدث فى الاستخدام الآلى للمعلومات فى الأعمال الإدارية Office automation من ناحية، و"تكنولوجيا الاتصالات اللاسلكية" (مثل آلات الفاكس أو عقد الاجتماعات عبر الفيديو –الفيديو كونفرنس– من ناحية أخرى. غير أن تكامل الوسائط المتعددة الذى استطاع أن يسخر تقريباً كافة تكنولوجيات الاتصال عبر الحاسب الآلى وفى نفس الوقت قد أفرغ هذا التمييز من مضمونه. ونلاحظ أن المصطلح الجديد: الفضاء السيبرنطيقى يدل على هاتين الظاهرتين معا.

وقد برز الاهتمام بالتفاعل الاجتماعى من خلال الحاسب الآلى فى سياق تنظيم الحياة اليومية فى فترة أواخر القرن العشرين. فقد كان من شأن البريد الإلكترونى وشبكة الإنترنت أن تخلقت ظواهر جديدة مثل: التسوق عبر الإنترنت، وجماعات الدردشة Chat-rooms عبر الشبكات، وفيديو الصور الإباحية الخاص فى المنازل. وتمثل دلالات هذا النمو الانفجارى فى عالم الاتصالات بالنسبة للعمل، وقضاء وقت الفراغ، وعالم السياسة؛ تمثل محل خلاف وأخذ ورد بين علماء الاجتماع. (انظر –على سبيل المثال– مؤلف ستيفن جونز (محرر) المعنون: المجتمع السبرنطيقى، الصادر عام ١٩٩٤) (١٦٢).

ومن المثير حقاً أننا يمكن أن نجد فى رواية "الشمس العارية" التى نشرها مؤلف روايات الخيال العلمى البارز إيزاك أسيموف لأول مرة فى عام ١٩٥٦(١٦٣)، نجد فيها واحداً من أكثر صور التعبير إثارة للفكر عن السمات السوسيولوجية المحتملة للمجتمع الذى يسير أموره بالوسائل والنظم السيبرنطيقية تماماً. ووجه العجب أن تطور الحاسب الآلى كان ما

يزال يحبو فى ذلك التاريخ. وتحكى قصة هذه الرواية عن عالم بعيد يستطيع أفراده أن يروا بعضهم البعض عن بعد عن طريق صور ثلاثية الأبعاد، وأنهم نادراً ما يدخلون فى علاقات تفاعل مباشر (وجهاً لوجه). كما تحوى الرواية كماً كبيراً من التأملات لدور علماء الاجتماع فى ذلك العالم، وفى عوالم أخرى لا تقل عنه غرابة (فى رواية أسيموف تعيش شعوب الأرض -على خلاف ذلك- فى كهوف ضخمة من الصلب تحت الأرض، يتملكهم الرعب من الأماكن المفتوحة، أو من الهواء النقى). كما تحوى الرسالة سطراً خالداً، يأتى على لسان أحد شخوص الرواية تلبية للحاجة إلى إرسال ممثل للأرض إلى الكواكب الأخرى من أجل إنقاذ النوع البشرى، حيث يقول: "الأفضل أن ترسلوا لهم متخصصاً فى علم الاجتماع".

المجتمع الشعبى Folk Society

نموذج مثالى يشير إلى المجتمعات الزراعية البدائية فى كل الفترات التاريخية التى يعتقد أنها لم تكن تتميز بأى من الخصائص الاقتصادية والاجتماعية -الثقافية للمجتمعات الصناعية الحضرية الحديثة. وقد وجهت إلى المفهوم انتقادات عديدة استناداً إلى اعتبارات نظرية وإمبيريقية وبسبب تحيزه الإيديولوجى. انظر أيضاً: **المتصل الشعبى - الحضرى**.

المجتمع الصناعى
Industrial Society

من المهم أن نفرق بين الاستخدامات الوصفية لهذا المصطلح، واستخداماته التحليلية. فعلى المستوى الوصفى يستخدم هذا المصطلح لوصف الملامح المميزة لمرحلة الحياة **الصناعية**. كما يستخدم هذا المصطلح أيضاً على المستوى المجرد للإشارة إلى قضية أن هناك نمطاً من أنماط المجتمع تتحدد ثقافته، ومؤسساته، وطبيعة تطوره بناء على عملية الإنتاج الصناعى. وتحتوى نظريات المجتمع الصناعى - بهذا الفهم الثانى - على نوع من نظريات **الحتمية التكنولوجية**، أو نظريات التعددية العملية. ويرى البعض أن منطق العلم التطبيقى أو العمليات التكنولوجية المبنية على الخبرة والقيم العلمية تفضى بالضرورة إلى إحداث تعديلات جوهرية للثقافة والمؤسسات التقليدية داخل المجتمع، وأن هذه التعديلات لا يمكن الرجوع فيها. وتجد هذه الرؤية تعبيراً عنها فى أعمال كلود هنرى دى **سان سيمون**،

ولدى العديد من المنظرين الاجتماعيين فى القرن التاسع عشر، بما فى ذلك أوجست **كونت**، وهربرت **سبنسر**، وإميل **دوركايم**. لكن المثال الأبرز والأكثر تأثيرا داخل علم الاجتماع الكلاسيكى نجده فى تفسير ماكس **فيبر لتحديث** العالم الغربى، بوصفها عملية **ترشيد** مستمرة، وبوصفها فكاكاً من أسر نظم المعتقدات والقيم السحرية والغيبية التقليدية التى كانت تفسر الحياة الإنسانية فى العصور الغابرة. ويرى نقاد فيبر أن هناك مسحة ميتافيزيقية واضحة – نوعا من الفلسفة الأخلاقية العميقة التشاؤم، ولكن الواهية فى نفس الوقت – تكمن وراء إدعاء فيبر أن **البيروقراطية** سوف تصبح شيئا لا مهرب منه داخل المجتمع الصناعى والسياسة الصناعية.

واتخذت الأفكار الخاصة بالمجتمع الصناعى شكلاً أكثر وضوحاً فى كتابات ما بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة لدى علماء الاجتماع الأمريكى **الوظيفيين** والمتخصصين فى العلاقات الصناعية. وحذا هؤلاء الكتاب حذو دوركايم حيث ذهبوا إلى القول بأن تماسك وتشابه المجتمعات الصناعية يعتمد على الإجماع الاجتماعى، الذى يجمع أبناء كل مجتمع حول مجموعة معينة من **القيم والمعايير** المنظمة لحياتهم. لكنهم عندما تحدثوا عن مضمون هذه المعايير كانوا متأثرين بماكس فيبر فى تركيزهم على الجوانب العقلانية والجوانب غير الشخصية (أو العامة) لهذه المجتمعات، وإعطائهم الأولوية للإنتاج الرشيد للسلع المادية، والخدمات، وتركيزهم على **الإشباع المرجأ**. ويرون أن مثل هذه المجتمعات سوف تتجه بمرور الزمن، نحو توزيع الأفراد فى أوضاع أو مراتب طبقا **لإنجازهم**، خاصة تعليمهم وكفاءاتهم التقنية، وليس بناء على الخصائص التقليدية التى **يكتسبونها بالميراث** مثل الأصول العائلية، أو العرق أو النوع. وسوف يؤدى التطور الآلى والتكنولوجى – فى نفس الوقت – إلى رفع مستويات المعيشة، ومحو العديد من الأعمال اليدوية الصعبة التى ستصبح غير ضرورية، وسوف يؤدى ذلك إلى تبرجز (أنظر: **نظرية البرجزة**) الطبقة العاملة اليدوية. وتفضى كل هذه العوامل إلى أن يحل محل ثنائية البناء الطبقى التى ارتبطت بمرحلة **الرأسمالية** الصناعية المبكرة نوع من التدرج المهنى الأكثر تنوعاً والأقل استقطاباً. كما أن الصراع الصناعى الصريح داخل مكان العمل وداخل الصناعة سوف يفسح المجال

فى مرحلة الصناعة المتطورة لأشكال من الصراع الصناعى ذات الطابع المؤسسى وأشكال من **المساومة الجماعية**. وسوف يستتبع ذلك بعض التداعيات السياسية، فتعقد التدرج الصناعى وتنوعه يستدعى توزيع القوة، وهو النظام الذى يُطلق عليه هؤلاء المنظرون مصطلح "**التعددية**". ويعنى بالأساس زوال النظم السياسية التسلطية، ليحل محلها أحزاب جماهيرية، غير ذات طبيعة إيديولوجية. وقد تم التأليف بين هذه التنبؤات فى أعمال من يعرفون بأصحاب نظرية التقارب، الذين يذهبون إلى أنه بناء على منطق التصنيع والتكنولوجيا المرتبطة به، فإن المجتمعات الرأسمالية سوف تتطور – شأنها شأن المجتمعات الشيوعية – إلى نوع من المجتمعات يشبه على نحو ما النمط المثالى للنظام الصناعى التعددى المتقدم الذى وصفنا بعض ملامحه فى السطور السابقة.

ويرى نقاد هذه النظرية أن الملامح العامة التى نسبت إلى النظام الصناعى المتقدم، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالصورة المثالية التى رسمتها أبواق الدعاية الإيديولوجية داخل الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة. ومع ذلك يمكن أن تتطور أنماط إيديولوجية بديلة وأقل فجاجة للنظام الصناعى المتقدم، من خلال مراجعة الفروض المرتبطة بمنطق عملية التصنيع. فقد لاحظ دارسو المجتمع اليابانى على سبيل المثال، أن استمرار عناصر ترتبط بالعزو (الاكتساب بالميراث) داخل الثقافة الصناعية لليابان قد أوضح أن تلك العناصر تتوافق مع المستوى العالى من التقدم التكنولوجى، وأنها تساعد الفاعلية التنظيمية، وتحول دون وقوع القلاقل الصناعية. ويرون أن الاتجاهات الجديدة داخل أسواق العمل، وفى ميدان علاقات العمل، وداخل المشروعات الصناعية للمجتمعات التى على شاكلة الولايات المتحدة وبريطانيا سوف تتحول إلى نموذج من التصنيع المتقدم شبيه بالنموذج اليابانى. لقد أدى نمط التصنيع والإدارة الصناعية اليابانى إلى دعم استمرار جهود البحث عن ميول التقارب العامة التى تؤثر فى العديد من المجتمعات عالية التصنيع. وهى الجهود التى أثمرت نظريات **مجتمع ما بعد الصناعة**.

وتثير فكرة النمط المجرد للمجتمع الصناعى، بالإضافة إلى الدلالات السببية فى دراسة التغير الاجتماعى المعاصر، تثير نفس الاعتراضات التى تثيرها النظرية المنافسة وهى نظرية المجتمع

الرأسمالى. فكل منهما ذات نزعة مفرطة فى التعميم، وتغطيان مدى زمانياً ومكانياً يبلغ من الطول حداً يجعله قليل الفائدة فى التحليل الدقيق. وحتى عندما تنحوا منحى أكثر تحديداً لنطاق بحثهما، فإنهما يتجاهلان خصوصيات الثقافة والتاريخ. ويلاحظ على وجه الخصوص أنه عندما يتم إدخال أساليب تكنولوجية متشابهة داخل أنساق معنى مختلفة من النواحى الاجتماعية والثقافية، فربما يفضى ذلك إلى تشابه بعض الأفكار بعينها داخل عموم الدول الصناعية، لكن تظل هناك كيانات كبيرة فائقة الاختلاف فى غالبية الجوانب الأخرى، ويثير الاستخدام التحليلى لفكرة المجتمع الصناعى بالشكل السابق اعتراضا ينبنى على أساس أن النظرية التى تنتسب إليها هذه الفكرة – وهى النظرية **التطورية** – تتضمن ما يلى :- أن العمليات الأساسية للتغير الاجتماعى هى عمليات ذاتية المنشأ (تنشأ من داخل المجتمعات) وليست عمليات خارجية المنشأ. وأن العمليات الأكثر حسماً فى **التغير** هى العمليات الاقتصادية أو المادية، وليست العمليات ذات الطبيعة الثقافية أو السياسية أو العسكرية، وأن **المجتمع** يشبه الدولة – الأمة. لكنا نجد أن كل قضية من هذه القضايا تثير كثيراً من الاعتراض اليوم، لذلك فالأرجح القول بأن هذا المفهوم ينتمى إلى تاريخ العلم وليس إلى مستقبله.

يمكن للقارئ أن يجد عرضاً للصياغة الكلاسيكية لنظرية المجتمع الصناعى فى مؤلف كلارك كير وزملائه المعنون: التصنيع والإنسان الصناعى، الصادر عام ١٩٦٠ و١٩٧٣.(١٦٤) كما نجد نقداً لهذه الصياغة عند جون جولدثورب فى مقاله: "العمل، والطبقة، والحراك: نقد لنظريات التغير الطويل المدى الليبرالية والماركسية"، وهو منشور فى كتاب هانز هافركمب ونيل سملسر (محرران) بعنوان: التحديث والتغير الاجتماعى (الصادر عام ١٩٩١) (١٦٥).

المجتمع اللامتماثل
Asymmetric Society

مصطلح صكه عالم الاجتماع الأمريكى جيمس كولمان الذى يذهب فى مؤلفه (المجتمع اللامتماثل، الصادر عام ١٩٨٢) (١٦٦) إلى القول بأن نمو الكيانات التنظيمية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة (فى صورة شركات الأعمال، والنقابات العمالية، والتنظيمات الحكومية) قد ولد قدراً متعاظماً من اللاتماثل بين الأفراد وهذه الكيانات التنظيمية صاحبه انتقال **القوة** من الأفراد إلى هذه الكيانات.

مجتمع ما بعد الصناعة
Post-Industrial Society

شاع مجتمع ما بعد الصناعة، وكذلك مرحلة ما بعد التصنيع (أو ما بعد الصناعية Post- Industrialism) بعد أن نشر دانيل بيل كتابه : ظهور مجتمع ما بعد الصناعة فى عام ١٩٧٣. (١٦٧) ويرى بيل أن مجتمع ما بعد الصناعة هو ذلك المجتمع الذى حلت فيه المعرفة محل الثروة كمحور أساسى للاهتمام الإنسانى، وأصبحت فيه تمثل المصدر الأول للقوة والدينامية الاجتماعية. من هنا يصبح الفنيون والمهنيون (انظر مادة : **المهن**) فى مثل هذا المجتمع هم الجماعات الاجتماعية "محل الإجلال والتقدير"، وفيه تصبح صناعات الخدمات أهم وأخطر من **الصناعة التحويلية**.

مجتمع ماكدونالد(*)
McDonaldization

صاحب هذا المصطلح هو عالم الاجتماع الأمريكى جورج ريتزر. وهو يعرّفه بأنه العملية التى من خلالها تنتشر مبادئ مطعم ماكدونالد لتقديم الوجبات السريعة ويسيطر طابعها شيئاً فشيئاً على قطاعات أكثر من المجتمع الأمريكى. وكذلك مجتمعات العالم الأخرى (انظر: اكتساب سمات مجتمع ماكدونالد الصادر عام ١٩٩٣). (١٦٨) والطريقة التى تعد بها سلسلة مطاعم الهامبورجر الطعام للاستهلاك تؤخذ كمثال لنظرية ماكس فيبر عن "**ترشيد العالم** المعاصر" فهذه الشركة تستخدم طرق **الإدارة العلمية** والتنظيم الدقيق لعمليات الإنتاج الكبير فى المجتمعات الرأسمالية

(*) سوف يتضح من قراءة هذا المدخل أن المؤلف يعنى به عملية انتشار مبادئ مطاعم ماكدونالد وطابعها المميز على قطاعات أوسع وأوسع من المجتمع. وأعترف أننا شعرنا بحيرة حقيقية عند ترجمة هذا المصطلح، فقد استبعدنا ترجمته بكلمة عربية واحدة (تشير إلى العملية)، مثلا: "الماكدله"، أو "الماكدونالية"، على وزن اجتهادات أخرى مثل: "بقرطة"، و"دمقرطة"، و"برجزة"، و"بلترة" ... إلخ. ففضلاً عن غرابتها، فهى قاصرة فى دلالتها وفى الإبانة المباشرة عن مضمونها. ولم نرد التوسع فى ترجمتها بشرح العملية، من قبيل "اكتساب سمات مطاعم الماكدونالد"، فهى فضلا عن طولها يعيبها قصور فى الوضوح، مع أننا استخدمنا نفس الأسلوب فى ترجمة مصطلح Japanization "اكتساب الطابع اليابانى"، وفى ترجمة مصطلح Secularization ب "التحول العلمانى"، ... إلخ مما يصادفه مستخدم هذه الموسوعة. واستقر الرأى فى النهاية على اختيار هذه الترجمة التى يجدها القارئ على رأس المدخل وهو اجتهاد قد يراه البعض -ونحن معه- أنه ليس الترجمة الأدق، أو الأكثر إفصاحا عن مضمون المصطلح، ولكنه بدا لنا أكثر الحلول المطروحة عملية. وليعذرنا القارئ. (المحرر)

(انظر: **الفوردية**) لتضمن للمستهلكين تحقيق توقعاتهم، وخدمتهم بكفاءة، وتقدير ظروفهم بدقة.

فكل فروع الشركة متماثلة فى كل أنحاء العالم بما لا يؤدى إلى أى مفاجآت غير متوقعة أو معروفة للمستهلكين.وطبقا لما يراه ريتزر، فإن هذه الطرق والتقنيات الرشيدة للإنتاج والاستهلاك بدأت تنطبق على كل **قطاع الخدمات** ككل. بحيث أصبح لدينا الآن عدداً من الجرائد الهابطة(*) (حيث يتم فيها تقديم الأخبار العادية والتافهة فى صورة مقبولة أو مستساغة) كما أن هناك جامعات لها سمات الماكدونالدية(**) أيضا تصيغ مقرراتها ومناهجها بطريقة سابقة التجهيز، وتمنح شهاداتها ودرجاتها العلمية بطريقة تحتوى على القص واللصق السريع كى ترضى كل الأذواق. ويمكن إخفاء الطبيعة الرديئة لتلك المنتجات بتكثيف الإعلان والدعاية، التى تحاول دائماً تغليف هذه المنتجات أو تصويرها فى إطار يجعلها تبدو جديدة.

وترى نظرية ريتزر عن اكتساب سمات مجتمع ماكدونالد أن المجتمعات المعاصرة تتجه فى كثير من جوانبها ومظاهرها، وبشكل متزايد نحو اتخاذ معايير وأشكال موحدة قابلة للتنبوء. والإشارة إلى الإدارة العلمية والفوردية (نظام الإنتاج الكبير) كأساس لنمط الإنتاج الماكدونالدى هنا لا تعد ملائمة كل الملاءمة، حيث أن المؤيدين الأوائل لهذه الاستراتيجية الخاصة بتوحيد ونمطية الإنتاج كانوا يسعون إلى تكثيف والتوحيد القياسى لعمليات العمل من أجل رفع الأجور وزيادة الحوافز، فى حين أن العمل فى مطاعم الوجبات السريعة والأعمال المشابهة لها تتصف بالأجور المتدنية وفرص العمل غير المضمونة. وهذه النظرية المستمدة أساساً من نظرية فيبر عن "المسار المتوقع للعملية الصناعية" تتناقض بعض الشئ مع رؤى أخرى، منها على سبيل المثال نظرية **التحديث الانعكاسى** ومجتمع المخاطرة، والتى قدمها أولريش بيك وآخرون، ورسموا فيها صوراً لعالم لا يمكن التنبوء به ولا يمكن التأكد منه.

مجتمع متعدد الثقافات
Multi-Cultural Society

مجتمع يتسم بالتعددية الثقافية، على نحو ما نجد فى مجتمع الولايات

(*) Junk-Journalism.
(**) McUniversities.

المتحدة ومجتمع بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية. والتعددية الثقافية – كنموذج مثالى– تحتفى كل الاحتفاء بالتنوع الثقافى (من قبيل التنوع اللغوى والدينى)، ويمكن أن نعده بمثابة المقابل لمجتمع **التمثل** –فى صورته المثالية أيضا– وهو الذى كانت تفترض وجوده غالبية الدراسات المبكرة للعرق، والإثنية، والهجرة (مجتمع بوتقة الصهر).

مجتمع محلى Community

يشير مصطلح المجتمع المحلى إلى بنية محددة لمجموعة من العلاقات الاجتماعية ترتكز علي شئ ما مشترك بين أعضاء المجتمع المحلى، عادة ما يكون شعوراً بالهوية الواحدة. وكثيراً ما يستخدم المصطلح للإشارة – كما ذكر تالكوت بارسونز – إلى علاقة تضامن واسعة النطاق تشمل نطاقاً غير محدود من الحياة والمصالح. ويذهب روبرت نيسبت (فى كتابه: تراث علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٦)(١٦٩) إلى أن المجتمع المحلى أمر بالغ الأهمية بعيد الدلالة لأنه يُجسد الأفكار الجوهرية التى تمثل أساس علم الاجتماع، حيث أن الخوف من فقدان المجتمع المحلى كان يمثل الشغل الشاغل لعلم الاجتماع فى القرن التاسع عشر. ومع ذلك ظل المضمون السوسيولوجي لمفهوم المجتمع المحلى موضع جدل لا ينتهى.

نبع ذلك الجدل مما وصفه نيسبت بإعادة اكتشاف رمزية المجتمع المحلى فى فكر القرن التاسع عشر، الذى أطلق على هذا الشكل من الارتباط الاجتماعى اسم "المجتمع الصالح". وكذلك على كل أشكال العلاقات التى تتميز بدرجة عالية من المودة الشخصية، والعمق الوجدانى، والالتزام الأخلاقى، والتماسك الاجتماعى، والاستمرارية عبر الزمن. ذلك أنه قد تملك الناس الخوف من أن تلك السمات هى نفسها التى ستختفى عند الانتقال من المجتمع الريفى إلى المجتمع الحضرى الصناعى. وقد احتل هذا الزعم بفقدان المجتمع المحلى مكانة واضحة فى أعمال فرديناند تونيز، الذى يُعد صاحب نظرية المجتمع المحلى. طرح تونيز فى كتابه: "المجتمع المحلى والمجتمع" صورة مثالية لهذين الشكلين من أشكال الترابط الاجتماعى، ففى مقابل الطبيعة التضامنية للعلاقات الاجتماعية فى المجتمع المحلى، تتميز المجتمعات الصناعية بعلاقات غير شخصية واسعة النطاق.

من الصعوبات التى تواجه الدراسة الاجتماعية للمجتمع المحلى الناجمة عن تلك الأصول الفكرية كثرة استخدامها فى تعريف شكل معين من أشكال الارتباط الاجتماعى والإشادة به وتمجيده. أما الصعوبة الثانية فتتمثل فى عدم وجود تعريف واضح يحظى بالقبول العام للسمات المميزة للتفاعل الاجتماعى، التى تعد مسئولة عن علاقات التضامن التى تميز ما يعرف بالمجتمعات المحلية. وتعد تلك الظروف غير الدقيقة والالتزام القيمى مسئولة فى نهاية المطاف عن الصعوبة الثالثة التى تتعلق بالتحديد الواقعى للمجتمعات المحلية. فعادة ما يشير مصطلح المجتمع المحلى – فى تراث علم الاجتماع – مباشرة إلى أنماط من المستوطنات البشرية (كما تتمثل فى القرى، أو مناطق حضرية محددة)، وإلى طرق نمطية تميز الحياة فى تلك المناطق، كما يشير إلى شبكات من العلاقات الاجتماعية تسود بين أعضائها بعض السمات المشتركة، بصرف النظر –أو بالإضافة إلى– عامل الإقامة المشتركة (مثل عامل الانتماء السلالى أو المهنى).

كما يستخدم مصطلح المجتمع المحلى فى كثير من الأحيان بطرق تنطوى على توفر كل تلك العناصر، عندما يستخدم –على سبيل المثال– فى وصف "المجتمع المحلى لحى قلب المدينة التقليدى، ولأحياء الطبقة العاملة". انظر أيضاً: **النزعة المضادة للحضرية، وقوة المجتمع المحلى، ودراسات المجتمع المحلى**.

المجتمع المحلى والمجتمع (تونيز) Gemeinschaft and Gesellschaft

يشير هذان المصطلحان الألمانيان، واللذان غالباً ما يؤخذان سوياً، إلى منظومة فرديناند **تونيز** عن المجتمع المحلى والمجتمع. وبالرغم من أن المفهوم الأخير يترجم فى بعض الأحيان "بالرابطة" (انظر كتاب تونيز بعنوان: المجتمع المحلى والمجتمع، الصادر عام ١٨٨٧)(١٧٠). وطبقاً لأطروحة تونيز عن التحديث الأوروبى، فإن الانتقال من المجتمع المحلى إلى المجتمع يتم خلال عملية تحول عقلانى، تقوم على التحول من العلاقات القائمة على الأسرة والطائفة إلى العلاقات القائمة على الرشد والحساب. فالمجتمع المحلى هو عالم من الروابط الأليفة والعاطفية والمؤسسة على علاقات الوجه للوجه، كما أنه يعرف الارتباط بالمكان، وسيادة المكانة المكتسبة والروابط

المجتمعية المتجانسة والمنضبطة. أما المجتمع فإنه يرتبط بالحضرية والحياة الصناعية، والحراك، واللاتجانس، واللاشخصية. ولقد تشكل معظم الجدل حول مفهوم **المجتمع المحلى**، فى ضوء هذه الآراء (انظر مؤلف بيل ونيوباى: دراسات المجتمع المحلى، الصادر عام ١٩٧١)(١٧١).

والواقع أن المفهومين يشكلان نمطين مثاليين (انظر مادة **النمط المثالى**) وكذلك الأفكار المشابهة حول التراث والحداثة. أما فى الواقع فإن عناصر من كلا النمطين توجد بنسب مختلفة فى معظم العلاقات الاجتماعية والمجتمعات. ويرجع التراث الفكرى لمفهومى المجتمعات التقليدية والحديثة عادة إلى تمييز إميل **دوركايم** بين التضامن الآلى والتضامن العضوى (والصور المصاحبة من **الوعى الجمعى**)، ولكنه قد يوجد أيضاً (وربما بشكل أكثر وضوحاً) فى كتابات ماكس **فيبر** حيث يتقابل أسلوب الحياة القائم على المكانة والمشاعر العادية مع أسلوب الحياة القائم على المصالح والجماعات الاقتصادية والطبقات. ولقد انبثقت فكرة التوجهات القيمية عند بارسونز - كالتفرقة بين الخصوصية والعمومية والعزو والإنجاز - من هذه الفكرة للتقابل بين أزواج من المفهومات، وجميعها اتجهت نحو فهم جوهر التغير النظامى والفردى المصاحب **للتحديث**. انظر كذلك: تالكوت **بارسونز**.

مجتمع المخاطر Risk Society

انظر : **التحديث الانعكاسى**، **تأمل التحديث**.

مجتمع مدنى Civil Society

هناك عدة تعريفات متعارضة لمضمون هذا المصطلح. ولكن أهم سماته - على أية حال- أنه يشير إلى الحياة العامة وليس إلى الأنشطة الخاصة، أو أنشطة وحدة المعيشة (العائلة)، فهو يوجد جنباً إلى جنب مصطلحى الأسرة والدولة، وهو موجود داخل إطار النظام القانونى. والتصور الشائع لدى غالبية المفكرين الذين كتبوا حول هذا الموضوع أنه يدل على مجال المشاركة العامة فى الجمعيات والمؤسسات الطوعية، ووسائل الاتصال الجماهيرى، والهيئات المهنية، والنقابات العمالية، وما إلى ذلك.

ووجوده فى مركز متوسط بين الفرد (أو **الأسرة**)، وبين **الدولة** كان فى رأى بعض المفكرين (**مثل هيجل**) يُمثل ظاهرة مؤقتة يمكن تجاوزها عندما تتوحد **المصالح** الخاصة والعامة. وفى رأى نفر من المفكرين

الآخرين أن المجتمع المدني يمثل المجال الخاص في مواجهة الدولة، في حين يرى **أنطونيو جرامشي** أنه يمثل حصناً قوياً **للهيمنة** الطبقية، التي تعمل في النهاية على التدعيم الأساسي للدولة (وإن كان ذلك ليس بالأمر المطلق). أما الاستخدام الأحدث لمصطلح المجتمع المدني فيشير إلى تجربة انهيار **الشيوعية** في أوروبا الشرقية، وإلى الضمور الواضح أو انعدام مستوى وسيط من العلاقات الاجتماعية، أي مجال التنظيم الاجتماعي الذاتي، وهو مستوى تداخل المصالح القائمة بين المجال الخاص (العائلي) والدولة الشمولية التي تتحكم في كل شئ.

ولقد كان المجتمع المدني يعد دائماً كياناً ديناميا، يستوعب فكرة **الحركات الاجتماعية**. كما يمكن النظر إليه باعتباره يمثل الجانب الدينامي من **المواطنة**، وأنه يربط بين الحقوق والواجبات المعترف بها، ويتيح لها فرص الممارسة، والتمحيص، والتنقيح، وإعادة التعريف على مستوى المجتمع المدني باستمرار. ومن هنا فإن حرية التعبير عن الرأي كحق مدني أساسي تعتمد على ثقافة وعلى تنظيم الناشرين والصحفيين وجمهور القراء عامة، سواء من حيث طريقة إسباغ المشروعية عليها، أو من حيث نطاقها ومداها. ويحوي الكتاب الذي أشرف على تحريره بلشنسكي أفضل مجموعة من الدراسات حول هذا الموضوع(١٧٢).

مجتمع المعلومات
Information Society

المجتمع الذي تستخدم فيه **تكنولوجيا المعلومات**، وأجهزة الكمبيوتر ووسائل الاتصال عن بعد على نطاق واسع وبتكلفة منخفضة، لتسهيل الاتصالات على المستوى القومي والدولي، ولتوفير فرص الحصول على خدمات المكتبات **وأرشيفات المعلومات** وغيرها من المصادر التي تملكها المنظمات الخاصة أو التي تملكها الحكومة. وهناك من يرى أن هذه التسهيلات المتعاظمة للاتصال والتيسيرات المتزايدة للحصول على المعلومات، قد خلقت مجتمعا مختلفا اختلافا نوعيا، وتلازمه مشكلات جديدة خاصة به، مثل العبء أو التحميل الزائد للمعلومات، والحاجة إلى أشكال جديدة من القواعد والتنظيمات التي تحكم تدفق المعلومات بين الأشخاص والشركات والدول. وفي الوقت الذي تتطلع فيه اقتصاديات السوق التقليدية

إلى حل مشكلات الندرة، فإن المعلومات سوف تؤدى بشكل عملى، إلى مشكلات الوفرة، وتثير بالتالى تساؤلات حول كيفية تطوير أدوات للسيطرة على هذه الوفرة.

إن التقارب الرقمى بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال فى أواخر التسعينيات شكل خطوة كبرى للأمام باتجاه مجتمع المعلومات، وأدى إلى تنشيط كل قطاعات الاقتصاد، وفتح الآفاق لظهور منتجات وخدمات جديدة فى القرن الحادى والعشرين، والتى لا تزال فى طور النمو حاليا، فى مجالات التجارة والإعلام والفنون والإدارة العامة. وقد رأى البعض أنه سيحدث تحول آخر من اقتصاد المعلومات إلى مجتمع المعرفة، مؤدياً إلى التأكيد المتجدد على فكرة التعلم مدى الحياة، وعلى الاستثمار فى مجال التعلم. ومن الآثار الأخرى التى بدأت تتفاعل وتنمو انتشار أنماط العمل من داخل المنازل ومراكز العمل داخل الأحياء ومجتمعات الجيرة، والتى تحل محل السيارة ووسائل النقل العام التى تجمع بين العمل والموظفين فى مكان واحد. وبنفس الطريقة فإن هذه التكنولوجيا الجديدة سوف تسمح بممارسة أنواع معينة من الأعمال ذات المراتب العليا فى أى مكان فى العالم، مؤدية بذلك إلى **عولمة** النشاط التجارى وزيادة المنافسة انظر أيضا: **المجتمع السيبرنطيقى، الإنترنت**.

المجتمع المغامر، الثقافة المغامرة
Enterprise Society, Enterprise Culture

صفة أو سمة يشيع إطلاقها على مجتمعات تقوم فيها الدولة بمحاولة واعية مقصودة لتشجيع أو تدعيم خصائص الاعتماد على الذات، والابتكار، و**الإنجاز** الفردى. وعلى سبيل المثال ففى خلال ثمانينيات القرن العشرين قامت الحكومات فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بإجراء سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية بما فيها فك ضوابط التنظيم Deregulation التى كان معمولا بها فى قطاع الصناعة، كما تم **خصخصة** مؤسسات إدارة المرافق العامة، من أجل إعادة الحيوية (حسب رأى تلك الحكومات) إلى الثقافة التنظيمية المحتضرة والتى وجّهت **مجتمع المؤسسات** فى أواخر القرن العشرين. وقد اتجهت هذه السياسات الإصلاحية إلى تشجيع **المنافسة** الاقتصادية، وتقليص تأثير **الدولة** فى الحياة الاقتصادية، وتقييد الإنفاق العام،

وتشجيع الأفراد على تولى مسئولية رفاهيتهم، وذلك من خلال تشجيع تبنى قوانين **السوق** فى المقام الأول وحيثما أمكن. ومن غير المؤكد ما إذا كان هذا البرنامج الإصلاحى قد حقق أى أثر بعيد المدى على زيادة روح المغامرة (انظر: **المنظم**) أو أخلاقيات **العمل**، على الرغم من أنه قد خفض نفقات تحقيق **دولة الرفاهية** فى بعض المجتمعات.

مجتمع مغلق Closed Society

انظر : **مجتمعات مفتوحة ومجتمعات مغلقة**.

مجتمع المهنة Occupational Community

انظر : **صور المجتمع، تصورات المجتمع**.

مجتمع المؤسسات، النزعة المؤسسية Corporate Society, Corporatism

يشير هذان المصطلحان إلى المجتمع الذى يتميز بوجود تنظيمات كبرى وقوية، تكون لها مصالح خاصة قوية فى عملية اتخاذ القرارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ومن أمثلة الجماعات التى تعمل من أجل الحفاظ على مصالحها، جماعات رجال الأعمال، والجماعات **المهنية**، **والنقابات العمالية، وجماعات الضغط**. وقد اتجه علماء الاجتماع عادة إلى تركيز اهتمامهم على دراسة **المؤسسات** الاقتصادية – خاصة المؤسسات الكبيرة المتعددة الجنسيات التى انتشرت خلال القرن العشرين – للوقوف على مدى سيطرتها على الاقتصاد، و إلى أى مدى تخضع هى نفسها فى عملها لسيطرة العمليات الديموقراطية.

وتشير الدلائل إلى أن مؤسسات الأعمال تتمتع بقوة مؤثرة فى **السوق**، ولكنها تخضع فى أدائها لضوابط المنافسة فى السوق، وكذلك للضوابط التى تفرضها **الدولة**. فجماعات النزعة المؤسسية تتسم بتداخل علاقاتها واعتمادها على بعضها البعض. وفى سبعينيات القرن العشرين، ثار جدل حول ما إذا كانت العلاقات المؤسسية القائمة بين اتحادات أصحاب الأعمال والنقابات العمالية – والتى تسير فى إطار سياسة الدولة – تساهم مجتمعة فى صنع القرار الاقتصادى. تتضح النزعة المؤسسية – بصفة خاصة – فى ألمانيا الغربية

والدول الاسكندنافية، وبصورة أقل في بريطانيا. ويعتقد أن الجماعات المؤسسية تلعب دوراً في اتخاذ القرارات السياسية الوطنية، وذلك في مقابل سيطرتها على أعضائها. أما فيما يتعلق بالنقابات العمالية فكان هناك جدل واسع عما إذا كانت النزعة المؤسسية تمثل شكلاً من أشكال **اندماج الطبقة العاملة**، أو تعبيراً عن قوة العمال. وعلى أية حال، فقد أدى المناخ الاقتصادى المتأزم فى الثمانينيات إلي اختفاء النزعة المؤسسية كلية تقريباً، خاصة فى بريطانيا، عندما استبعدت النقابات العمالية من العملية السياسية تماماً. ويمكن للقارئ أن يراجع التفسيرات المختلفة للنزعة المؤسسية فى كتاب: النظام والصراع فى الرأسمالية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٤، والذى حرره جون جولدثورب(١٧٣)، وهو مجموعة مقالات تتناول سلسلة من الدراسات المقارنة الممتازة عن الصراع السياسي والصناعي في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة خلال فترة ما بعد ١٩٤٥.

وعلينا أن نلاحظ أن نظريات النزعة المؤسسية يطلق عليها أحياناً "النزعة المؤسسية الحديثة"، للتمييز بينها وبين النظرية **المعيارية** للدولة المؤسسية، التى اقترنت –فى السنوات المبكرة من القرن العشرين– بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية والحزب الفاشستى الإيطالى، وغيرهما.

مجتمع الوفرة Affluent Society

انظر: **نظرية البرجزة (اكتساب أفراد من الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية).**

مجتمعات انقسامية
Segmentary Societies

انظر : **بلا زعيم.**

مجتمعات بلا سلطة حكومية
Stateless Societies

مصطلح عام يطلق فى الغالب على المجتمعات التى **بلا زعيم** أو المجتمعات الإنقسامية التى لا تعرف سلطة **الدولة** المركزية. ولكنه قد يتسع أحياناً بحيث يطلق (و إن يكن خطأ) على بعض المجتمعات التى يعتمد نظامها السياسى على وجود رئيس معترف به أو حاكم تقليدى، ومن ثم تفتقر إلى وجود سلطات وأجهزة حكومية محددة واضحة المعالم.

مجتمعات تعددية Plural Societies

مجتمعات مقسمة إلى جماعات ومجتمعات محلية لغوية أو إثنيه أو

دينية أو عرقية. ومن الممكن القول بأن هذا الوصف يمكن أن يطبق على أى **مجتمع** تقريباً، بحيث يترتب على ذلك أن المصطلح يعتبر أحياناً – دون أن يكون فى ذلك ثمة جدوى – مرادفاً لمصطلح "المجتمع المتعدد الثقافات"، ويطبق على حالات بينها من الاختلافات بقدر ما بين الولايات المتحدة والبرازيل. ومع ذلك، فقد كان المفهوم فى الأصل أكثر محدودية فى استخدامه. فقد كان يشير إلى تلك الحالات من بلدان العالم النامى التى أفرزها الحكم **الاستعمارى** – وبخاصة فى بورما وإندونيسيا – واحتلت فيها **الجماعات الإثنية** المختلفة مواقع متميزة فى **تقسيم العمل**، وعاشت إلى حد كبير **كمجتمعات محلية** مغلقة على نفسها، ومن ثم لم يتولد لديها إلا إحساس ضئيل أو غاب تماماً إحساسها بالالتزام تجاه المجتمع القومى (انظر مؤلف فورنفيل بعنوان: السياسات والممارسات الاستعمارية، الصادر عام ١٩٤٨).(١٧٤) بكلمات أخرى، ليس هناك عدم تجانس ثقافي فحسب، وإنما هناك أيضاً تعددية شكلية فى الأنساق المؤسسية للقرابة والدين والتعليم والترفيه والاقتصاد (وأحياناً، وليس دائماً، فى الحكم).

ويلتقى الناس فى المجتمعات التعددية الذين ينتمون إلى أصول عرقية متباينة فى الأسواق فقط، حيث يجب على الجماعات المختلفة أن تتاجر وتتبادل السلع والخدمات مع بعضها البعض. ولذا لا تنشأ "إرادة اجتماعية" عامة لكى تحد من استغلال أعضاء جماعة معينة من قبل أعضاء جماعة أخرى. وللحيلولة دون فوضى السوق، يتم اختراع إطار اجتماعى من نوع ما لتنظيم التعاملات بين الجماعات. وقد اشتملت المحاولات الرئيسية لحل معضلة التعددية فى حالة إندونيسيا، على فرض نظام **الطوائف**، وحكم القانون العرفى **والديموقراطية والقومية و الفيدرالية**. ويمكن العثور على تحليل جيد لنشأة التعددية وسقوطها (الجزئى) فى هذا المجتمع فى كتاب فيرتهايم بعنوان: المجتمع الإندونيسى فى مرحلة التحول، (الصادر عام ١٩٥٦)(١٧٥)

وقد وسع بعض الكُتاب الذين جاءوا بعد ذلك (بما فى ذلك مثلا سميث فى مؤلفه: "المجتمع التعددى وجزر الهند الغربية البريطانية، الصادر عام ١٩٦٥)(١٧٦)من استخدام فورنفيل بحيث يشمل مجتمعات ما بعد الاستعمار، ومجتمعات التعددية العرقية

فى منطقتى الكاريبى وجنوب أفريقيا، وهى التى اعتبرت مجتمعات تعددية اجتماعياً وثقافياً. (وإن كانت ليست كذلك على وجه التحديد فيما يتعلق بتقسيم العمل). ولقد كان **الماركسيون** هم النقاد الرئيسيون لأطروحة المجتمعات التعددية، الذين حاولوا أن يرجعوا أشكال عدم المساواة العرقية والثقافية (الإيديولوجية) إلى صراع طبقى كامن وأن يلقوا الضوء على علاقات **التبعية** بين المجتمعات المتقدمة والنامية.

مجتمعات زراعية

Agrarian Societies

المجتمعات الزراعية هى تلك التى تجمع بين الزراعة وتربية الحيوان فى إطار نسق مزرعى. ويشير تعبير المجتمع الزراعى إلى الصورة الرومانسية للمزرعة الريفية كمكان مثالى للحياة الأسرية.

مجتمعات الصيد والالتقاط

Hunter - Gatherer, Hunting and Gathering Societies

أسلوب من أساليب المعاش يعتمد على استغلال موارد الطعام البرية وغير المدجنة. ولقد كان هذا هو الأسلوب المعاشى لما نسبته ٩٩٪ من تاريخ الجنس البشرى، ويشتمل على صيد الحيوانات، والأسماك، وجمع الثمار، والنباتات البرية، والعسل، والحشرات. وتتكون العديد من مجتمعات الصيد والالتقاط من جماعات صغيرة العدد من **الرحل**، على الرغم من أن بعضها قد أظهر قدراً أكبر من التنظيم الاجتماعى، ولا يمكن النظر إلى الجماعات المحدودة العدد التى ما تزال متبقية حالياً من مجتمعات الصيد والالتقاط على أنها تمثل نافذة لنا على ماضى تلك المجتمعات، ذلك أن لهذه الجماعات تاريخها الخاص. فعلى سبيل المثال، قامت بعض الجماعات الغازية وسياسات الإبادة العرقية بدفع هذه الجماعات إلى بيئات هامشية، فى حين أن بعضها الآخر كان فى الأصل يعمل بالزراعة أساساً.

وعادة ما تنتظم مجتمعات الصيد والالتقاط حول تقسيم نوعى للعمل يقوم فيه الرجال بصفة أساسية بالصيد، فى حين تتولى النساء عمليات الجمع والالتقاط. ومع أن اللحوم تعد فى العادة هى مصدر الهيبة، إلا أن منتجات عمليات الجمع هى التى تزود الجماعة بالطعام الذى لا غنى عنه، ومن هنا قد يكون من الأدق أن نطلق عليهم الوصفين معاً، أى مجتمعات الجمع والصيد.

وتعد الصورة الشائعة لجماعات الصيد والالتقاط فى بواكير التاريخ باعتبارها مجتمعات تناضل من أجل البقاء، مع إهمال كافة الجوانب الأخرى، تعد نوعاً من الخرافة. فليست هناك علاقة بين مستوى التكنولوجيا السائدة فى المجتمع ومدى تعقد الأنشطة الفكرية والإبداعية: فالعديد من هذه الجماعات كان لها حياة دينية وفنية تتسم بالثراء. والواقع أن مارشال سالينز قد ذهب فى مؤلفه: اقتصاد العصر الحجرى، المنشور عام ١٩٧٢[١٧٧] إلى القول بأن هذه المجتمعات تمثل أصل مجتمع الرفاهية، حيث أنها احتاجت لأن تخصص عدداً محدوداً من الساعات فقط كل يوم لأنشطة تدبير المعاش لكى تستطيع الوفاء بحاجاتها المادية المحدودة فوفرت بذلك الكثير من وقت الفراغ.

مجتمعات مفتوحة ومجتمعات مغلقة
Open Societies and Closed Societies

طرح كارل بوبر هذين المصطلحين فى كتابه: المجتمع المفتوح وأعداؤه (الصادر عام ١٩٤٥)[١٧٨]، وأخضعها لمزيد من الفحص فى كتاب ثان له هو : عقم المذهب التاريخى (الذى صدر عام ١٩٥٧)[١٧٩]. ويذهب بوبر إلى القول بأن كلا من العلم والتاريخ الإنسانى يتسمان بالضرورة بالسيولة وعدم التحديد. وأثمر تطبيق هذا الادعاء على النظرية الاجتماعية عن هجوم بوبر الكاسح والمفعم بالحيوية على **المذهب التاريخى**. فقد رفض بوبر تلك النظريات القائلة بوجود قوانين للتاريخ وبإمكانية التنبؤ بمصير الإنسان مثل نظريات أفلاطون **وهيجل وماركس** استناداً إلى أنها غير قابلة للتدعيم العلمى كما أنها خطيرة سياسياً. وذهب إلى أن مثل هذه النظريات سوف تفضى إلى نظم **تسلطية** وغير إنسانية، أطلق عليها تعبير المجتمعات المغلقة لأنها مغلقة فى وجه عمليات التغير الطبيعية. وبالتعارض مع ذلك، نهضت المجتمعات المفتوحة على نشاط وإبداع وتجديد العديد من الأفراد، وهى تتطور بطريقة لا يمكن التنبؤ بها من خلال **الهندسة الاجتماعية التدريجية**. إنها تلك المجتمعات التى تتم فيها مراقبة السياسات الاجتماعية للكشف عن النتائج غير المقصودة، وانتقادها بحرية، وتعديلها فى ضوء هذا النقد. ولا بد لمثل هذه المجتمعات أن تكون **حرة وديموقراطية** فى الآن معاً، بمعنى أنه لا بد أن يكون من الممكن فيها عزل الحكام الذين يفشلون فى

الاستجابة للنقد المبرر من مناصبيهم. وبالطبع، فإن هذا التعارض الضمنى كان بمثابة مقابلة بين النظم الشمولية التى كان يمثلها آنذاك الاتحاد السوفيتى (كممثل للمجتمع المغلق) والديموقراطيات الغربية (ممثلة المجتمع المفتوح).

وقد اعتبرت القضايا التى أثارها بوبر بحق بمثابة دحض منطقى حاسم للأسس الجوهرية للماركسية، خاصة ادعاءها العلمية، وادعاءها القدرة على الكشف عن المسار المستقبلى للتاريخ.

مجرم عائد، العود إلى الجريمة
Recidivist, Recidivism

أى شخص يُدان بارتكاب جريمة ما فى أكثر من مناسبة يطلق عليه المجرم العائد. وعادة ما يقاس العود إلى الجريمة طبقا لنفس نمط آخر جريمة اتهم بها المعاود أو عوقب عليها، حيث تحسب نسبة من أعيد اتهامهم أو أعيد ارتكابهم لها خلال عام أو اثنين أو خمسة أو عشرة أعوام.

مجمع حضرى (بقعة حضرية)
Conurbation

صك هذا المصطلح باتريك جديز عام ١٩١٥ لوصف الأقاليم الحضرية الكبيرة مثل لندن الكبرى، أو منطقة نيويورك – بوسطن، أو منطقة الرور (فى ألمانيا). لا يستند هذا المصطلح على أساس إحصائى، ولكنه يشير – عادة – إلى مدينة بعينها، أو إلى التجمع الذى يضم مدينة كبيرة، تحيط بها ضواحى مترامية الأطراف، مكونة بيئة حضرية وصناعية، ذات كيان متنام فى معظم الحالات. وفى أغلب تلك الحالات يتم تطوير معظم وسائل النقل لربط كل المناطق التى يتكون منها المجمع الحضرى، الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى خلق سوق عمل حضرى واحد، أو منطقة واحدة تضم أماكن العمل والسكنى. وهناك مصطلحات بديلة مثل التجمع الحضرى، وفى الولايات المتحدة مصطلح المنطقة المتروبوليتانية.

محاولة الانتحار Parasuicide

انظر: **الانتحار**.

محصول نقدى، إنتاج محصول نقدى
Cash Crop, Cash Crop production

المحصول النقدى منتج حقلى يزرع للبيع فى سوق نقدى بصفة أساسية، وليس للاستهلاك المعاشى أو المقايضة. وقد يعنى إنتاج المحصول

النقدى الاقتصار على إنتاج محصول واحد للسوق، مما يترتب عليه اعتماد الفلاحين على الحصول على محصول وفير لتوليد دخل كاف لتغطية احتياجاتهم المعاشية.

محمل نظرياً (يحمل توجها نظريا)
Theory - Laden

توصف العبارة التى تطلق عن العالم بأنها محملة نظريا إذا كانت تفترض سلفاً – أو ترتكز – على **نظرية**، أى إذا لم تكن مجرد ملاحظة لما يجرى فى هذا العالم. وقد ذهب كثيرون من فلاسفة العلم (نذكر منهم على سبيل المثال توماس كون فى كتابه: بناء الثورات العلمية، الصادر عام ١٩٦٢)(١٨٠) إلى أن كافة الملاحظات تعد – بمعنى ما – محملة نظرياً، أى تحمل توجهاً نظرياً.

مخاطرة أخلاقية Moral Hazard

مشكلة تتخلق بسبب ميل جماعة تتلقى منفعة ما (مثل الإعانات الاجتماعية) إلى التضخم فى الحجم نتيجة لانعدام التكلفة (بالنسبة للأفراد) المترتبة على تقديم تلك المساعدات الاجتماعية. وهكذا، ذهب تشارلز مورى، على سبيل المثال فى كتابه المعنون: الأرض المفقودة: السياسة الاجتماعية الأمريكية من ١٩٥٠ الى ١٩٨٠ والمنشور عام ١٩٨٦(١٨١)، إلى أن انهيار بناء الأسرة التقليدية وتصاعد عدم المشروعية فى أمريكا ما بعد الحرب العالمية الثانية يرجع فى جانب منه إلى تقديم المساعدات الاجتماعية الجديدة للأمهات غير المتزوجات.

المخالطة الفارقة
Differential Association

هى نظرية فى **علم الجريمة والانحراف**، ازدهرت على أيدى إدوين سذرلاند إبّان عقد الثلاثينيات، كرد فعل على هيمنة المداخل التى كانت تأخذ بتعدد العوامل فى تفسير الجريمة وتعليلها. ولكنها ارتبطت بأعمال إليانور وشيلدون جلوك على وجه الخصوص. فقد كان سذرلاند على النقيض من أولئك الذين قدموا قائمة طويلة بالأسباب التى من المحتمل أن تسهم فى خلق الجريمة. ولذلك عمد إلى صياغة وتأسيس نظرية سوسيولوجية متكاملة تؤكد أن الجريمة هى فى الأساس ظاهرة يمكن تعلمها بالاكتساب. وحاول سذرلاند تدقيق هذه النظرية وتنقيحها فى الطبعات المختلفة من كتابه الواسع التأثير: مبادئ علم الإجرام، الذى صدرت الطبعة الأخيرة منه بالاشتراك مع دونالد كريسى(١٨٢).

حيث قدم فى هذا الكتاب تسع قضايا، ذهبت أهم قضية فيها إلى أن "الفرد يصبح منحرفا عندما ترجح كفة التعريفات والآراء المحبذة لانتهاك القانون على التعريفات والآراء الناهية عن انتهاك القانون. فالسلوك الإجرامى سلوك متعلم بسبب تفاعل الأفراد فى إطار مواقف تحبذ انتهاك القانون وتشجع عليه. ولذلك قيل إن هذه النظرية هى نظرية للتعريفات الفارقة أكثر منها نظرية للمخالطة الفارقة.

وقد أثرت هذه النظرية تأثيراً بعيداً على بحوث **الانحراف والجناح**، ومحاولة تفسير الجريمة باعتبارها عملية تعلم فى المقام الأول، وليست مرتبطة بالاستعدادات البيولوجية. وعلى الرغم من ذلك فقد تعرضت نظرية المخالطة الفارقة لانتقادات عديدة، منها أنها نظرية فضفاضة بالغة العمومية، مما يجعلها عاجزة عن تقديم تفسير مناسب للجرائم الفردية كالاختلاس. وقد استجاب دعاة هذه النظرية لتلك الانتقادات من خلال الاجتهاد فى تدقيق النظرية وجعلها أيسر اختبارا، والعمل على تطبيقها على مدى أوسع من ظواهر الانحراف الفردى، مستخدمين **لغة الدوافع** فى الغالب لتوضيح الطبيعة الاجتماعية حتى للجرائم التى يرتكبها الفرد بمفرده.

مخطط جولدثورب الطبقى

Goldthorpe Class Scheme

معيار تصنيفي يحدد مواقع الأفراد والأسر داخل الطبقات الاجتماعية، تم تصميمه فى الأساس بواسطة عالم الاجتماع البريطانى جون جولدثورب. وقد شاع استخدام هذا المخطط بكثرة وعلى نطاق واسع فى كل أنحاء أوروبا واستراليا وأمريكا الشمالية، فى دراسات **الحراك** الاجتماعى بصفة خاصة وفى تحليل البناء **الطبقى** عموماً. ونتيجة تعدد المساهمات فى تنقيحه وإدخال التعديلات عليه، فإنه يطلق عليه فى التراث مسميات عديدة منها : مخطط جولدثورب، أو (مخطط إريكسون وجولدثورب)، أو (مخطط إريكسون – جولدثورب– بورتوكاريرو) EGP(*) . ويسمى أحيانا أيضا اسم: الدراسة المقارنة للحراك الاجتماعى فى المجتمعات الصناعية، ويشار إليه اختصاراً بالحروف الآتية CASMIN(**) .

(*) Erikson - Goldthorpe - Portocarero.

(**) Comparative Study of Social Mobility in Industrial Nations.

وقد طور جولدثورب مخططاً يتكون من سبعة بنود من أجل دراسة أكسفورد التى أجراها عن الحراك الاجتماعى فى انجلترا وويلز فى بداية السبعينيات، وهى بنود قيل إنها تربط بين الفئات المهنية التى يمكن المقارنة بين أعضائها، حسب ما يتاح من بيانات، من عدة نواح: فمن الناحية الأولى على أساس مصادر ومستويات دخول كل فئة، ودرجة الأمن الاقتصادى وفرص التقدم الاقتصادى (أى موقف كل فئة بالنسبة للسوق – انظر مادة: **وضع السوق**). ومن الناحية الثانية يمكن المقارنة بينهم على أساس موقع كل فئة من أنظمة السلطة والضبط التى توجه عملية الإنتاج التى ينخرطون فيها، ومن ثم درجة استقلال كل فئة فى أدائها لأدوارها ومهام عملها (أى **حالة العمل** الخاصة بكل فئة).انظر كتاب جولدثورب بعنوان: الحراك الاجتماعى والبناء الطبقى فى بريطانيا الحديثة الصادر عام ١٩٨٠(١٨٣).

ولكن المتطلبات التفصيلية اللازمة لإجراء دراسة مقارنة، والتى تتطلب وجود دول ذات أبنية مهنية مختلفة كل الاختلاف عن تلك الموجودة فى بريطانيا، قد دفعت جولدثورب وزملاءه فى مشروع دراستهم للحراك الاجتماعى فى المجتمعات الصناعية والمعروف اختصارا بـCASMIN– دفعتهم إلى عمل تقسيمات فرعية للفئات أو الشرائح الطبقية فى مخططه الأول (التى كان عددها سبعة فئات). وعبر سلسلة من المراجعات للإطار الأولى الذى كان قد خططه، تم تقسيم فئة ممارسى الأعمال الروتينية غير اليدوية، مثلاً إلى فئتين إحداهما فئة العاملين فى الأعمال الكتابية (وهى الأعلى) والثانية فئة العاملين فى الخدمات الشخصية أو الخاصة (وهى الأدنى). أما فئة **البورجوازية الصغيرة** من الذين يعملون لحسابهم فقد تم تقسيمها إلى فئتين فرعيتين: إحداهما هى أصحاب الأعمال الصغيرة الذين يعملون لحسابهم ومعهم عمال آخرون، والثانية فئة من يعملون لحسابهم فقط دون عمال آخرين. كما تم أيضاً التمييز بين الفلاحين (أصحاب المزراع) وصغار الملاك والعمال الزراعيين من ناحية، وبين العمال اليدويين فى أعمال شبه مهارية، والعمال اليدويين فى أعمال غير ماهرة من ناحية أخرى. هذه التعديلات والتنقيحات أدت إلى "مخطط جولدثورب الطبقى" المصنف

إلى إحدى عشرة فئة أو بنداً وهو المخطط المعروف حالياً، والذى يتضح من الجدول التالى: -

جدول مخطط جولدثورب الطبقي

١ -	أصحاب المهن التخصصية ذات المكانة العليا، والمديرون والمسئولون: مثل مديرى المؤسسات الصناعية الكبرى، وكبار الملاك.
٢ -	أصحاب المهن التخصصية ذات المكانة الأدنى، والمديرين والمسئولين: والفنيين المتخصصين من المستوى الرفيع، ومديرى المنشآت الصناعية الصغيرة، والمشرفين على عمال غير يدويين.
٣ -	(أ) ممارسو الأعمال غير اليدوية الروتينية ذات الدرجة الأعلى (فى الإدارة والتجارة) (ب) ممارسو الأعمال غير اليدوية الروتينية ذات الدرجة الأدنى (فى المبيعات والخدمات)
٤ -	(أ) صغار الملاك والحرفيين المهرة ممن يعمل لديهم عمال آخرون. (ب) صغار الملاك والحرفيين المهرة ممن يعملون دون أن يعمل لديهم عمال آخرون. (جـ) الفلاحون (أصحاب المزارع) وصغار الملاك، وغيرهم من العمال الذين يعملون لحسابهم فى القطاع الأولى للإنتاج.
٥ -	الفنيون ذوو الدرجة الأدنى: كالمشرفين على العمال اليدويين.
٦ -	العمال اليدويون المهرة.
٧ -	(أ) العمال اليدويون شبه المهرة وغير المهرة (العمل فى غير الزراعة ..الخ) (ب) العمال الزراعيون وغيرهم من العمال فى الإنتاج الأولى

وكما تم تعديل بنود المخطط عبر السنين، تم أيضا نفس الشئ بالنسبة لأصوله التصورية والنظرية. وعلى سبيل المثال، فقد ذكر كل من جولدثورب وإريكسون – فى تقرير نتائج مشروع الدراسة المقارنة للحراك الاجتماعى فى الدول الصناعية CASMIN (انظر كتابهما: التدفق المتواصل المنشور عام ١٩٩٢)[١٨٤] أن الهدف من هذا المخطط هو "التمييز بين الأوضاع المختلفة داخل إطار أسواق العمل ووحدات الإنتاج، أو هو على نحو أدق التمييز بين تلك الأوضاع فى ضوء علاقات العمل المترتبة عليها". ولهذا السبب من المهم أن نميز بين ذلك الذى يعمل لحسابه، والذى يعمل لدى الغير. وعلى أية حال، فإنه داخل شريحة أو فئة "العمال" والتى تضم مجموعات غير متجانسة، يمكن أيضا أن نميز بين فئات داخلية ذات دلالة طبقاً للاختلافات فيما (أصبح

الآن) يعرف "بعقد العمل، وظروف التشغيل أو العمالة". فعلاقات العمل التى تنتظم من خلال قيام عقد عمل تتحدد بمدة قصيرة نسبياً، وبتقدير خاص للأجر على أساس الجهد. كما أن المستخدمين فى مثل هذه الحالات يبذلون جهوداً تختلف درجة تميزها حسب إشراف صاحب العمل أو من ينيبه، وفى حالة ما يكون الأجر الذى يحصلون عليه يحسب على أساس الوحدات التى يتم إنتاجها أو ساعات الجهد المبذول. وعلى العكس من ذلك فإن علاقات التشغيل أو العمل داخل إطار بيروقراطى تتضمن ارتباطاً طويل الأمد بالعمل، ولكن مقابل الجهد فيه يكون مشتتاً. فالمستخدمون يقدمون خدمة للمنظمة التى تعيّنهم، فى مقابل التعويض الذى يحصلون عليه، والذى لا يتخذ فقط شكل مكافأة أو مرتب أو علاوات وأجور إضافية، نظير الجهد المبذول، وإنما يتضمن أيضا عناصر هامة أخرى يمكن توقعها. منها على سبيل المثال أن يكون معدل الزيادة فى المرتب يتم حسب معيار مستقر، وأن يكون هناك تأكيد على الضمان أو التأمين فى حالتى العمل أو فترة الخدمة وكذلك خلال فترة المعاش بعد التقاعد، وفوق كل هذا عندما تتوافر فرص تحقيق مكانة مهنية معروفة ومحددة.

ومن الواضح أنه على الرغم من هذه التغيرات فى المصطلحات، فإن طبيعة علاقات العمل كانت دائماً ذات أهمية أساسية فى مخطط جولدثورب. وكما أكد إريكسون وجولدثورب، فإن التمييز بين المستخدمين الذين ينخرطون فى علاقات خدمة مع مستخدميهم، وبين المستخدمين الذين تنشأ علاقات عملهم فى الأساس حسب وجود عقد عمل، هو الذى يحدد الطريقة التى تستخدم فى المخطط للتمييز بين الطبقات. فالوظائف من **طبقة الموظفين المهنيين** (أى العاملون بأجر) تتيح فرصاً لشغل وظائف تحقق الترقى المستمر، والعمل الآمن، وإمكانية مبادلة الولاء للوظيفة بالثقة العالية من جانب صاحب العمل. أما مهن **الطبقة العاملة** من ناحية أخرى، فهى أقرب إلى ترتيبات مستقرة لتحديد الأجر، وروتين ثابت فى العمل، وخضوع متزايد للإشراف .. فإذا أخذنا فى اعتبارنا ظروف أولئك الذين يشترون العمل أو يستخدمون عمالاً، وأولئك الذين لا يستخدمون آخرين ولا يعملون عند الغير (ونعنى بهما أصحاب العمل، والذين يعملون لحسابهم) نكون قد توصلنا إلى فهم أساس البناء التصنيفى للطبقات المهنية.

وعلى الرغم من الشهرة الواسعة والاستخدام المتزايد لمخطط جولدثورب للتصنيف الطبقى، فقد أثار عاصفة من النقد والجدل، وإن كان كثير مما تناولته تلك الانتقادات والمناقشات قد قام على أساس من سوء الفهم. فقد رأى البعض أن تصنيف كافة "طبقة الموظفين المهنيين" فى فئة واحدة له قيمة محدودة للغاية فى التحليل الإمبيريقى، لأن هذه الفئة واسعة كل السعة، وتفشل فى التمييز بين مواقف العمل عند الصفوة الرأسمالية من ناحية، وعند جماهير العاملين فى مهن إدارية وتخصصية من ناحية ثانية. وقد رأى النقاد أيضا أن المخطط يفتقر إلى عنصر **الصدق**، لأن الناس (عند إجراء البحوث) يصنفون فى طبقات اجتماعية على أساس **الحالة العملية** واسم **المهنة** التى يمارسونها، وبالتالى فإن هذا التصنيف قد لا يقيس فى الحقيقة تلك الخصائص ذات الأهمية الأساسية فى تصور جولدثورب عن التصنيف الطبقى (مثل علاقات أو ظروف العمل). أما النقاد من أنصار الحركة النسوية فيرون أن هذا المخطط التصنيفى قد صُمم فى الأساس لبحث الحراك الاجتماعى بين الرجال، لذا فإن ظروف العمل الخاصة بالرجال هى التى شكلت نظام الحساب المستخدم فى تركيب هذا المخطط. وهذا يجعل من بنود أو فئات المخطط -وأى تحليلات تقوم على أساسه- قاصرة عن الإحاطة بالظروف المميزة للنوع.

وقد أثمرت تلك الانتقادات وغيرها تراثاً ثانوياً هائلاً يتضمن دراسات مكثفة لاختبار صلاحيته، وجدلاً حول العلاقة بين غياب المساواة بين الطبقات وبين التمييز على أساس **النوع** (ذكر/أنثى)، ودراسات حول مدى قيمة **وثبات** بنود التصنيف فى المخطط فى المقارنة عند استخدامها عبر المجتمعات، وجوانب القوة والضعف فى الاستخدامات **الإجرائية** لمفهوم جولدثورب عن الطبقة. وجميع هذه القضايا والتراث القريب منها يجدها القارئ معروضة بالتفصيل فى الكتاب التالى: جوردون مارشال وآخرون: ضد صور التحيز؟ الطبقة الاجتماعية والعدل الاجتماعى فى المجتمعات الصناعية، الصادر عام ١٩٩٧.(١٨٥) انظر أيضا: **البورجوازية**، **التمييز بين اليدوى وغير اليدوى**.

مخطط عنقودى متدرج
Hierarchical Clustering Scheme

انظر: **التحليل العنقودى**.

مدرج التكرار، مدرج تكرارى
Histogram

شكل يمثل **توزيعاً** تكرارياً للبيانات، حيث تقاس البيانات على المستوى الداخلى على الأقل. ويتم تكوينه من خلال رسم مستطيلات رأسية تتناسب فى عرضها مع حجم الفئات ذاتها. ويتسق ارتفاع كل مستطيل مع النسبة التى يحتلها فى ضوء التكرار النسبى للفئة. وهكذا يظهر المدرج التكرارى كسلسلة من المستطيلات تختلف فى أطوالها، كما يبدو فى المثال الافتراضى التالى، والذى يوضح الانتماء الدينى لعينة عشوائية من السكان الانجليز البالغين. (ولهذا السبب فغالبا ما يشار إلى المدرجات التكرارية على أنها لوحة الأعمدة البيانية). ويصلح هذا النوع من العرض المصور للإحصاءات الوصفية بعرض البيانات على أى مستوى من مستويات القياس. ومن التنويعات الأخرى على هذا الأسلوب "المضلع التكرارى" الذى تستبدل فيه بالمستطيلات نقاط توضع فوق النقطة التى تقع فى منتصف كل فئة داخلية، ثم يتم توصيل النقاط بخطوط مستقيمة. انظر أيضاً: **القياس**.

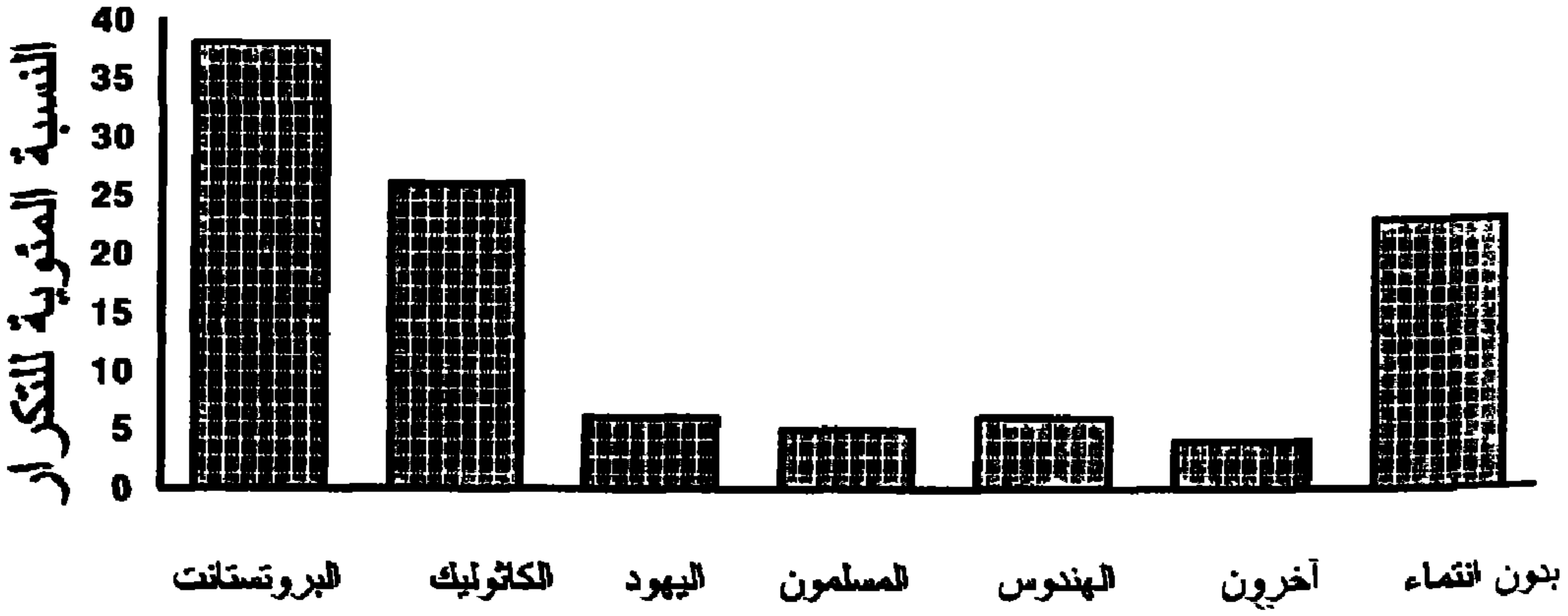

مدرج تكرارى يوضح نسب الانتماء الدينى

مدرسة، تعليم مدرسى

School, Schooling

يستخدم المصطلح للإشارة إلى المؤسسة وإلى طريقة التعليم فى وقت واحد. وهى عملية تعلم وإدارة لمعارف مقننة أو مقبولة اجتماعياً، بما فيها **المناهج المدرسية**، وطرق التدريس، والمعلمين المتخصصين المعينين لأدائها، والحضور الإلزامى للتلاميذ، وكذلك التقسيم المدرسى لهم إلى جماعات أو فرق دراسية.

مدرسة أستون (فى نظرية التنظيم)

Aston School of Organization Theory

انظر: **نظرية التنظيم**.

مدرسة أيوا التفاعلية

Iowa School of Interactionism

انظر: **كون**، مانفورد.

مدرسة الثقافة والشخصية

Culture and Personality School

تعد مدرسة الثقافة والشخصية من التطورات التى برزت فى ميدان دراسة **التنشئة الاجتماعية** فى الولايات المتحدة أساساً خلال عقد الثلاثينيات. ألفت هذه النظرية بين عناصر من علوم النفس، والأنثروبولوجيا، والاجتماع، ولكنها تضمنت فى الأساس تطبيقاً لمبادئ **التحليل النفسى** على البيانات **الإثنوجرافية**. أدى الاعتماد على نظرية فرويد (انظر كتاب فرويد الحضارة ومساوئها، الصادر عام ١٩٣٠)(١٨٦)، إلى التركيز على القولبة الثقافية **للشخصية**، وركزت على عمليات نمو الفرد وتطوره. وتذهب نظريات الثقافة والشخصية إلى أن أنماط الشخصية تتخلق أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، ومن هنا تعول بصفة خاصة على الممارسات المتبعة فى تربية الطفل مثل: التغذية، والفطام، والتدريب على عمليات الإخراج. ويبدو هذا المدخل بأجلى صوره فى كتابات الأنثروبولوجيين مثل: جريجورى **بيتسون**، وروث **بندكت**، وجيوفرى جورر، ومارجريت **ميد**. وقد ارتبطت ميد - بصفة خاصة- بالأفكار الأساسية لهذه المدرسة، التى تذهب إلى أن الثقافات المختلفة (أو المجتمعات) تنتج أنماطاً مختلفة من الشخصيات، نتيجة لممارسة أساليب مختلفة من التنشئة الاجتماعية. لقد أثرت نتائجها المثيرة للجدل - ومن أبرزها أن **الأدوار الجنسية** هى نتاج ثقافى وليست محددة بيولوجيا - أثرت على جيل من علماء الاجتماع الأمريكيين، على النحو

الذى دفعهم إلى إعادة دراسة مسلماتهم الثقافية عن أدوار الرجال والنساء فى المجتمع.

وهناك دراسات أخرى عديدة توصلت إلى نتائج مختلفة فى هذه القضية. إذ تناول أبرام كاردنر فى كتابه: "الحدود السيكولوجية للمجتمع" (الصادر عام ١٩٤٥)(١٨٧)، الطريقة التى تتمثل فيها أنماط الشخصية فى الأنماط الثقافية. فقد ذهب كاردنر وزملاؤه إلى أن الدين والسياسة هى بمثابة الشاشات التى تعرض عليها التوجه الأساسى للشخصية فى المجتمع. ودرست روث بندكت الانحراف الاجتماعى (فى مقالها "الأنثروبولوجيا والشاذ" (المنشور عام ١٩٣٤)(١٨٨)، ولفتت الانتباه إلى أن الشخصية التى قد تحظى بمكانة عالية فى مجتمع ما، قد تعد شخصية منحرفة فى مجتمع آخر. وذهبت بندكت إلى أن المجتمعات المختلفة لديها وسائل مختلفة للتعامل مع كافة أنواع السلوك الشاذ، وأن هذا التعامل يتغير بمرور الوقت.

لقد حظيت مدرسة الثقافة والشخصية بأهمية خاصة فى زمن الحرب العالمية الثانية، حيث كانت "دراسات الشخصية القومية" تجرى آنذاك لمحاولة فهم شخصية (وبالتالى استراتيجية) دول المحور. ومن أبرز ثمار هذا الاتجاه، دراسة بندكت الكلاسيكية عن الشخصية اليابانية التى ظهرت فى كتاب تحت عنوان: زهرة الأقحوان والسيف، عام ١٩٤٦(١٨٩)، ودراسة مارجريت ميد عن الولايات المتحدة فى كتابها: "حافظ على بارودك جافاً" الذى صدر ١٩٤٢(١٩٠). وبعد عام ١٩٥٠ حدث تركيز كبير على استخدام الإحصاءات لتوضيح الارتباطات بين أساليب تنشئة الطفل، والشخصية، **والثقافة**: وهكذا استخدم جون ويتنج وإرفنج تشايلد فى كتابهما: "تدريب الطفل والشخصية" (الصادر عام ١٩٥٣)(١٩١) عينة كبيرة من ثقافات مختلفة ليوضح العلاقة المفترضة بين خبرات مرحلة الطفولة المبكرة، ونظم علاج المرض.

وفى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، زادت الانتقادات التى تعرضت لها هذه المدرسة بسبب مبالغتها فى التأكيد على تطابق الأنماط الشخصية فى مجتمع بعينه، وتجاهل أهمية العلاقات التى توجد بين الثقافات المختلفة، وكذلك - وهذا هو الأهم - بسبب نظرتها إلى الثقافة باعتبارها شيئاً مادياً و ليست تصوراً اجتماعياً. كما تبين أيضا صعوبة توضيح حقيقة الارتباط بين ممارسات تربية الطفل،

وسمات شخصية البالغين فيما بعد. وهكذا أصبحت دراسات الثقافة والشخصية فى علمى الأنثروبولوجيا والاجتماع أقل انتشاراً حتى فى الولايات المتحدة التى كان تأثيرها يكاد يكون محصوراً داخلها. وبالتالى أصبح تأثيرها محدوداً إلى حد كبير، وإن لم يختف تماماً على أية حال.

مدرسة الحوليات Annales School

مدرسة واسعة التأثير كونها المؤرخون الفرنسيون ونشرت أعمالها فى " "الحوليات: الاقتصاد والمجتمع والحضارة" التى أسسها لوسيان فيفر Febvre ومارك **بلوخ** فى جامعة ستراسبورج عام ١٩٢٩. وقد حاولت مدرسة الحوليات تطوير نظرة كلية إلى التاريخ كنقد للمنهجية التاريخية التى لا ترى فى التاريخ إلا مجرد سرد زمنى للوقائع. وقد لفتوا الانتباه نحو التحليل التاريخى الموسع للمجتمعات عبر مراحل زمنية طويلة والابتعاد عن التاريخ السياسى. وقد اتسمت مدرسة الحوليات التى كان من بين أعضائها موريس هالفاكس، وأندريه سيجفريد، وفيرنان و**برودل** وإيمانويل لوروى لادورى Ladurie وجورج دوبى بالخصائص التالية: المزاوجة بين التخصصات، والاهتمام بدراسة فترات زمنية طويلة، والبناء الاجتماعى، واستخدام المناهج الكمية من جانب بعض أعضائها، كما اهتموا ببحث العلاقة بين البيئة الجغرافية والثقافة المادية والمجتمع.

وتعد أعمال المؤرخ مارك بلوخ، الذى حاول أن يحلل مجتمع القرون الوسطى، تحليلاً شاملاً فى كتابه بعنوان: المجتمع الإقطاعى (الصادر عام ١٩٦١)(١٩٢) تعد نموذجاً ممثلاً لأعمال الأعضاء المؤسسين لمدرسة الحوليات. وفى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أثر عملان على وجه الخصوص تأثيراً قوياً فى العلوم الاجتماعية، هما على وجه التحديد دراسة برودل عن البحر المتوسط وعنوانها "البحر المتوسط وعالمه فى عصر فيليب الثانى، الصادر عام ١٩٤٩"(١٩٣)، وتحليل لوروى لادورى للحياة الريفية فى القرن الرابع عشر (مونتيو، عام ١٩٧٥).(١٩٤) وقد أثرت هذه المدرسة فى علم الاجتماع التاريخى، وعلى وجه الخصوص **نظرية النظام العالمى** لإيمانويل والرشتين (انظر على سبيل المثال عمله المنشور فى جزئين بعنوان النظام العالمى الحديث، الصادر عام ١٩٧٤، وعام ١٩٨٠)(١٩٥). وقد ذهب نقاد مدرسة الحوليات إلى القول بأن

أعضاءها قد أهملوا العمليات السياسية. كما أنه ليس من الواضح كيف تختلف هذه المدرسة بصفة جذرية فى رؤيتها ومزجها بين التخصصات عن **المادية التاريخية** وعلم الاجتماع التاريخى عند ماكس **فيبر**، كما عرض فى مؤلفه "السوسيولوجيا الزراعية للحضارات القديمة، (الصادر عام ١٩٢٤)(١٩٦)، أو عن علم الاجتماع التصورى ، عند نوربرت **إلياس** ، فى كتابه المعنون مجتمع البلاط (الصادر عام ١٩٦٩)(١٩٧)، على الرغم من أنها تميل إلى أن تكون أقل تجريداً من كافة الأعمال المذكورة أعلاه.

مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع
Chicago Sociology, Chicago School

مدرسة ذات تقاليد بحثية اقترن اسمها بجامعة شيكاغو خلال العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين، استطاعت أن تهيمن على علم الاجتماع فى أمريكا الشمالية طوال تلك الفترة. وقد أسست أول قسم لعلم الاجتماع (فى عام ١٨٩٢ بواسطة ألبيون **سمول**). وبتأسيسه بدأ نشر أول دورية علمية رئيسية فى علم الاجتماع (المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع The American Journal of Sociology، منذ عام ١٨٩٥)؛ وإنشاء الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع (عام ١٩٠٥)؛ The American Sociological Association وألف أول كتاب جامعى مهم فى علم الاجتماع، كتبه روبرت **بارك** وإرنست **بيرجس** ونشراه بعنوان: مقدمة فى علم الاجتماع (عام ١٩٢١)(١٩٨)، كذلك أسست أول قسم للدراسات العليا، ونشرت سلسلة هامة من الدراسات البحثية. وقد وثقت معظم هذه الأنشطة فى العديد من الدراسات التاريخية التى كتبت عن "مدرسة شيكاغو". (من أفضل هذه الدراسات كتاب فارس بعنوان: علم الاجتماع فى شيكاغو، الذى نشر عام ١٩٦٧(١٩٩)؛ وكتاب بلومر، مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع، الذى صدر عام ١٩٨٤)(٢٠٠).

وقد تأثرت تقاليد هذه المدرسة بشدة بالنزعة الفلسفية **البراجماتية**، والملاحظة المكتسبة بالخبرة المباشرة، وتحليل العمليات الاجتماعية الحضرية. ويرتبط اسم مدرسة شيكاغو عادة بتلك القضايا الثلاث.

القضية الأولى: وهى أكثرها شيوعاً، اقترن اسم مدرسة شيكاغو بإجراء **الدراسات الميدانية** الإمبيريقية، فى مقابل بعض الاتجاهات الأخرى الأكثر ميلاً إلى التجريد والتنظير التى

كانت تسم أنشطة غالبية علماء الاجتماع الأوائل فى أمريكا الشمالية. وبخاصة **الداروينية الاجتماعية**. ولقد وجه روبرت بارك رئيس القسم ذو التأثير الواسع النطاق، تلاميذه قائلاً "اذهبوا واجلسوا فى صالونات الفنادق الفاخرة، وعلى درجات سلالم مداخل الفنادق الرخيصة، اجلسوا على كراسى الاسترخاء على شواطئ الساحل الذهبى؛ وفى الأحياء الفقيرة المتداعية، اجلسوا فى قاعات الأوبرا وفى حفلات البرامج الكوميدية الساخرة. باختصار، اذهبوا وابذلوا مجهوداً مضنياً ولتتغير ملابسكم فى ميدان البحث الحقيقى". وقد أثمرت تلك التوجيهات عدداً كبيراً من الدراسات التى أصبحت تعد الآن من كلاسيكيات الدراسات الإمبيريقية فى علم الاجتماع، نذكر من بينها دراسة فريدريك ثراشر عن: العصابة، التى صدرت عام ١٩٢٧،(٢٠١) ودراسة كليفورد شو بعنوان: عامل صالة القمار ونشرت عام ١٩٣٠(٢٠٢)؛ ودراسة نيلز أندرسون تحت عنوان: المتشرد ونشرت عام ١٩٢٣(٢٠٣)؛ ودراسة هارفى فى زوربوه، بعنوان الساحل الذهبى والحى الفقير ونشرت عام ١٩٢٩(٢٠٤)، وتعد هذه المجموعة مجرد أمثلة مشهورة مميزة لمدرسة شيكاغو، كما أثمرت تلك التوجيهات أيضا ممارسة قدر كبير من التجريب على أدوات البحث. ومما يلفت النظر هنا تطوير أدوات مثل **الملاحظة المشاركة** ومنهج **دراسة الحالة**.

ومع ذلك فمن الخطأ أن نرى فى مدرسة شيكاغو مجرد معقل للمناهج الكمية، باعتبار أنها قادت الطريق فى استخدام **المسوح** الاجتماعية والبحوث الإحصائية للمجتمعات المحلية، ورسم الخرائط الكمية للمناطق الاجتماعية وإيداع سجلات الوقائع الخاصة بالمجتمعات المحلية. باختصار، استطاعت مدرسة شيكاغو أن تطور تقليداً راسخاً فى استخدام المناهج الكيفية أيضاً، وقد ارتبط ذلك باسم وليم **أوجبرن** على وجه الخصوص. فضلاً عن ذلك، فإن علم الاجتماع فى مدرسة شيكاغو لم يكن عدوا للتنظير. فقد لعب إيفرت هيوز، وهو أحد مؤسسى مدرسة شيكاغو ورائد علم اجتماع المهن فى الأربعينيات دوراً بارزاً فى تطوير نظرية صريحة وتطعيم مدرسة شيكاغو المتأخرة فى علم الاجتماع بها. وقد كتب هيوز ذاته عدداً من المقالات الكلاسيكية التى تبحث فى الآثار الذاتية للعمل على الفرد، والاستراتيجيات التى ينتهجها الفرد فى سعيه لتحقيق المكانة وكسب الدخل فى العمل (انظر مؤلفه

بعنوان: الرجال وعملهم الصادر عام ١٩٥٨، والذى كتبه بالاشتراك مع هيلين ماكجيل هيوز).(٢٠٥)

أما القضية المحورية الثانية فى بحوث مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع فتتعلق بدراسة المدينة. هنا، وفى واحدة من أسرع المدن نمواً فى أمريكا الشمالية فى بداية هذا القرن، بكل ما صاحب ذلك من مشكلات الهجرة، و**الجناح**، و**الجريمة** والمشكلات الاجتماعية، أصبحت الدراسة السوسيولوجية للمدينة فرعاً مستقلاً من فروع علم الاجتماع. وتعود العديد من جذور **علم الاجتماع الحضرى** إلى تقاليد هذه المدرسة، سواء من الناحية الوصفية، حيث تم رسم خرائط لمناطق المدينة (رتبت فى سلسلة من المناطق الدائرية المتحدة المركز)، تبدأ من قلب المدينة، وتنتهى بالحزام الخارجي للمتنقلين يومياً، أو من الناحية النظرية فى ضوء محاولات تفسير ديناميات نمو المدينة وتغيرها.

وأما القضية الثالثة التى نبعت من مدرسة شيكاغو فتتمثل فى صيغة مميزة لعلم النفس الاجتماعى، مشتقة جزئياً من قيم الفلسفة الحليف، وبخاصة من كتابات جورج هربرت **ميد**. وقد ركز هذا التقليد على خلق وتنظيم **الذات**، وهو ما عرف فيما بعد عبر كتابات هربرت **بلومر** باسم **التفاعلية الرمزية**. وانظر أيضاً، **علم الاجتماع الصورى، الصورية؛ فرازير،** إدوارد فرانكلين، **والإيكولوجيا الحضرية، وتحليل تتابعى.**

مدرسة الطوائف فى العلاقات العرقية
Caste School of Race Relations

يطلق هذا الاسم أحياناً على أولئك الكتاب الذين يستخدمون مصطلح **الطائفة** للإشارة إلى الفصل بين البيض والسود فى الولايات المتحدة. ومن أبرز المنشورات التى تبنت هذا المنحى مقالة لويد وارنر بعنوان: الطائفة الأمريكية والطبقة؛ (المنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٣٦)(٢٠٦)، ومؤلف جونار ميردال: الأزمة الأمريكية، الصادر عام ١٩٤٤(٢٠٧)؛ وكتاب جون دولارد، الطائفة والطبقة فى مدينة جنوبية المنشور عام ١٩٣٧(٢٠٨).

وقد أفرز هذا التفسير للعلاقات العرقية الأمريكية خلافاً حاداً، ولكنه لم يدم طويلاً على أية حال. وقد دافع ميردال عن تحليله مدعياً أن "الفارق العلمى الهام بين مفهومى الطائفة والطبقة يكمن فى الفارق الكبير نسبياً فى حرية الانتقال بين الجماعات". كما

نازع أيضاً (شأنه شأن نقاد تلك المدرسة) فيما إذا كان نظام الطوائف الهندوسى يتسم بدرجة أقل من المرونة والصراع عن العلاقة بين البيض والسود فى الولايات المتحدة.

ويعد النقد الذى وجهه أوليفر كوكس فى كتابه: الطائفة والطبقة والعرق الذى صدر عام ١٩٤٨(٢٠٩)؛ من أكثر الانتقادات رسوخاً، حيث أشار الكاتب إلى أن الاختلاف الأساسى بين الموقف الهندى والموقف الأمريكى يكمن فى أن الانقسامات الطائفية فى الأول تمثل نسقاً متماسكاً ينهض على مبدأ **اللامساواة**، فى حين أن "حاجز اللون" فى أمريكا يناقض مبادئ **المساواة** التى يتسم بها النظام الذى يوجد فيه هذا الحاجز.

مدرسة فرانكفورت (فى النظرية الاجتماعية). Frankfurt School (of Social Theory)

انظر: **النظرية النقدية**.

المدرسة الكلاسيكية للإدارة العلمية. Classical School of Scientific Management

انظر: **النظرية الإدارية**.

مدن العشش أو الأكواخ Shanty Towns

يرتبط الإسكان العشوائى الفقير بمدن **العالم الثالث** فى العادة، وإن كان لا يقتصر على ذلك العالم وحده. ومن الخصائص العامة لهذه المساكن شغل الأرض بشكل غير قانونى (وضع اليد)، والتمركز فى المناطق ذات القيمة الاقتصادية المتدنية (مثل ضفاف الأنهار ومقالب الزبالة)، وبناء المساكن بأيدى ساكنيها أنفسهم، والتكدس، ونقص المرافق العامة والخدمات الاجتماعية، واحتوائها لأسر ذات دخول منخفضة. ومع مرور الزمن قد يجرى الأفراد أو الجيران معاً تحسينات فى ظروف معيشتهم، الأمر الذى قد ينتج عنه بعض صور التباين داخل تلك المدن، أو فيما بينها، وبين بعضها البعض.

المدى Range

انظر : **التباين (الإحصائى)**

المدى التنظيمى Organizational Reach

يقدم عالم الاجتماع البريطانى مايكل مان فى دراسته التاريخية المفصلة عن: الأصول الاجتماعية

للقوة (صدر المجلد الأول منها عام ١٩٨٦)(٢١٠) تنميطة رباعية لأنماط المدى التنظيمى، وهو المصطلح الذى يستخدمه ليصف خصائص شبكات القوة الاجتماعية. ويميز أحد أبعاد هذه التنميطة بين القوة الشاملة والقوة المركزة للتنظيمات، أى بين "القدرة على تنظيم عدد كبير من الناس فى إطار مكانى واسع لكى يتعاونوا بشكل يتسم بأدنى حد من الثبات" (القوةالشاملة)، فى مقابل "القدرة على التنظيم الدقيق وتحقيق مستوى عال من التعبئة أو الالتزام من المشاركين" (القوة المركزة). وتميز الأبعاد الأخرى من التنميطة بين القوة التسلطية والمشتتة، أى بين "القوة التى تحوزها بالفعل الجماعات أو النظم" (بما فى ذلك السيطرة الفعلية والطاعة الواعية) فى مقابل القوة التى "تنتشر بطريقة أكثر عفوية وغير واعية، وغير مركزة عبر السكان"، كما هى الحال على سبيل المثال فى تفهم أن ممارسات اجتماعية مشتركة بعينها (طبيعية أو أخلاقية). ومن ثم فإن الأمثلة التى يتم توليدها للأشكال الأربعة للمدى التنظيمى تشتمل على: البناء العسكرى للأوامر (مركز وتسلطى)، والإمبراطوريات العسكرية (شاملة وتسلطية)، والإضرابات العامة (مركزة ومشتتة)، والتبادل فى الأسواق (شاملة ومشتتة).

مدى العشير **Decile Range**

انظر: تباين (إحصائى).

مدينة ضخمة **Megalopolis**

كانت الكلمة تعنى فى اليونان القديمة، مدينة كبيرة مخططة. وقد استخدم المصطلح لويس ممفورد فى كتابه: ثقافة المدن، المنشور عام ١٩٤٠(٢١١)، للإشارة إلى **المدن الكبرى** التى تنمو نمواً عشوائياً. أما الآن فإنه يشير إلى نسق من المدن والضواحى البالغة الكبر والمترابطة وظيفيا. انظر أيضاً: **مجمع حضرى**، **بقعة حضرية؛ منطقة إحصائية مركزية**.

مدينة كبرى **Metropolis**

كلمة مركبة من الكلمتين اليونانيتين القديمتين اللتين تعنيان الأم والمدينة، وهى تشير إلى المراكز الحضرية الكبرى والضواحى المحيطة، وعادة ما تشير إلى المدن العاصمية. وهناك العديد من التعريفات الإحصائية والوصفية التى طرحت فى هذا الصدد. انظر أيضا: **مجمع حضرى**، **بقعة**

حضرية؛ مدينة ضخمة؛ منطقة إحصائية مركزية.

مدينة للمتقاعدين Retirement Centre

هى مدينة صغيرة، أو منطقة ساحلية أو جزيرة أو أى منطقة جغرافية أخرى يتوجه إليها الناس عندما يحالون إلى التقاعد من الوظيفة، نظراً لما تتمتع به هذه المنطقة من ظروف مناخية معتدلة، أو نظام ضرائب، أو تسهيلات للترويح وقضاء وقت الفراغ. ونظراً لأن كبار السن يمثلون نسبة متزايدة من السكان فى المجتمعات الصناعية الغربية، فإن مناطق سكنية ومدناً كاملة قد أقيمت من أجلهم فى صور مدن للمتقاعدين وخاصة فى الولايات المتحدة.

مذهب أو طائفة، الانقسام إلى مذاهب أو طوائف Denomination, Denominationalization

المذهب أو الطائفة تنظيم دينى، يقف فى موقع وسط بين التنظيم الدينى ذى النمط **الكنسى** والتنظيم الدينى ذى النمط القائم على **العرق**. وهو تنظيم طوعى يتسم بالطابع **البيروقراطى** الرسمى. فالخدمة الدينية الرسمية تقتصر على المتخصصين فيها والمعدين لها، على حين تقتصر مساهمة شعب الكنيسة على ممارسة بعض الأنشطة الخاصة. ويتسم هذا التنظيم بالتسامح فى المعتقدات والممارسات، ونادراً ما يتم طرد أو استبعاد لبعض الأعضاء الذين ينحرفون عن القواعد المقررة. ولهذا نجد أن الالتزام الفردى ليس قوياً، ويتم تجنيد أعضاء جدد وإضافة دماء جديدة من خلال عملية **التنشئة الاجتماعية**. ويعبر الانقسام إلى مذاهب عن تلك العملية التاريخية التى اكتسبت من خلالها بعض الفرق خصائص المذهب دون أن تصبح بالضرورة كنيسة مستقلة مثل "الميثوديين".

المذهب الإنسانى(*) Humanism

مجموعة واسعة من الفلسفات تتركز حول الاعتقاد بأن المصالح البشرية والكرامة البشرية يجب أن يحظيا بأهمية فائقة. وترجع جذور النزعة الإنسانية عادة إلى اليونان القديمة، ولكن ثمة بذور لها فى أماكن

(*) فرضت بعض الظروف التى لسنا سعداء بها أن نستبدل بعض الألفاظ الواردة فى هذه المادة العلمية، بألفاظ أخرى لاتصدم القارئ العربى، مع أن تلك الكلمات – التى بدلناها – لا تعبر عن فكر المؤلف الخاص، ولا عن فكر مترجمى هذا العمل. ولكنها ظروف لاحيلة لنا فيها. (المحرر)

أخرى: فى الاهتمام الذى ظهر إبان عصر النهضة بتوجيه الاهتمام نحو الابتعاد عن الروحانيات وتوجيهه إلى دراسة الإنسان وفنونه وآدابه وتاريخه. وظهر اهتمام فى عصر التنوير **بالعقلانية (الرشد)**؛ وفى الاعتقاد بموت الجوانب الروحية فى حركة الحداثة.

وتركز الفلسفات الإنسانية – على اختلافات فيما بينها – على رأى بروتاجوراس أن "الإنسان هو مقياس كل الأشياء"، أو مع بوب على أن "الدراسة الحقة للإنسانية هى الإنسان". وتتضمن النزعة الإنسانية –عموما– رفضاً **للديانات** التى تضع الروح فى مركز الفكر. وتؤكد روابط وجمعيات المذهب الإنسانى فى شتى أنحاء العالم (كما تتجسد على سبيل المثال فى المجلة الموسومة: الإنسانى Humanist)" أن طبيعة العالم تكمن فى أن المقصد الإنسانى والنشاط الإنسانى يمكن أن يلعبا دورا حاسماً فى التأثير على المشروع الإنسانى، بحيث لا يخضعان إلا للعوامل المؤثرة على الموقف المحيط (انظر مؤلف ريز، معنى المذهب الإنسانى، الصادر عام ١٩٤٥).

وتظهر النزعة الإنسانية بصور عديدة فى العلوم الاجتماعية المعاصرة. فهناك نزعة إنسانية **ماركسية** ترتبط عادة بالكتابات المبكرة لكارل ماركس، وخاصة اهتمامه **بالاغتراب**. ويطلق على علم النفس ذى النزعة الإنسانية أحياناً اسم **القوة الثالثة**، التى تقف فى مقابل كل من **النزعة السلوكية والتحليل النفسى**، وتركز على **الذات** وإمكاناتها، كما فى أعمال جوردون **ألبورت**، ووليم **جيمس**، وأ.هـ. **ماسلو**. وهناك أيضا **اتجاهات إنسانية فى علم الاجتماع** ترتبط بكتابات س. رايت **ميلز** وألفريد ماكلونج لى وغيرهما.

وظهر منذ السبعينيات نقد قوى للنزعة الإنسانية فى كتابات **البنيويين والتفكيكيين**. وتقدم أعمال ميشيل **فوكو** –على سبيل المثال– دراسة أركيولوجية لتطور المعارف التى تركز على الذات الإنسانية. كما وجدنا الأعمال السيميولوجية لجاك ديريدا ورولان بارت تعلن موت المؤلف، وتقول بالطبيعة "غير المركزية" للأشياء، ومن ثم فإنها زحزحت الذات الإنسانية عن النقطة المركزية للإبداع؛ ولوى **ألتوسير** الذى ذهب إلى أن الإيمان بالإنسان هو كارثة معرفية، وأنه "نزعة مثالية للماهية" و "خرافة من خرافات الإيديولوجيا البورجوازية". وبالرغم من هذا الهجوم، ظلت النزعة الإنسانية ذات تأثير قوى على الفكر الغربى.

مذهب التأليه **Deism**

انظر : **التوحيد، مذهب المؤلهة.**

مذهب التجاريين **Mercantilism**

مصطلح مختلف عليه إلى حد كبير، بحيث أصبح على حد تعبير أحد العلماء الراسخين (انظر جونسون فى كتابه: أسلاف آدم سميث الصادر عام ١٩٣٧)(٢١٣) "مصدر إزعاج قوى"، إذ يشيع الخلط بينه وبين القومية، والنزعة الحمائية، والاكتفاء الذاتى. وهو يشير إلى النظريات الاقتصادية والتفكير الاستراتيجى الذى وجه العلاقات بين الدول فى بواكير التاريخ الأوروبى الحديث. وقد شاع استخدام المصطلح من خلال نقد آدم **سميث** للنظام التجارى للقرنين السابع عشر والثامن عشر فى ثنايا مؤلفه ثروات الأمم (المنشور عام ١٧٧٦)(٢١٤).

ففى رأى سميث، أن التجاريين قد عملوا استناداً إلى مفهوم المباراة ذات المحصلة الصفرية للثروة (غنيمة شخص ما هى بالضرورة خسارة للآخر) ومن ثم، فإنهم كانوا مهتمين على وجه الخصوص بالظروف التى قد تتدخل **الدولة** فى ظلها فى المجال الاقتصادى لكى تؤمن ميزانا تجاريا لصالحها. وكانت السمات المركزية للنظام التجارى لذلك هى الولع بالسياسات التى تهدف من ناحية، إلى تشجيع تصدير السلع المصنعة والمحافظة على استمرار استيراد المواد الخام، ومن ناحية أخرى، إلى عدم تشجيع استيراد المواد المصنعة، أو خسارة المواد الخام المنتجة محلياً بتصديرها. وقد عبر توماس مان T. Mun بدقة عن المبدأ الرئيسى لمذهب التجاريين من خلال تأكيده (فى كتابه: مكاسب انجلترا من التجارة الخارجية، الصادر عام ١٦٦٤)(٢١٥)، حيث كتب قائلا "إن الوسائل العادية لزيادة ثرواتنا ومكاسبنا تكمن فى التجارة الخارجية". فى حين أن القاعدة الأساسية التى ينبغى مراعاتها هى "أن نبيع سنويا للأجانب أكثر مما نستهلك من منتجاتهم. ومن المفترض أن تنظيم التجارة الذى نتج عن ذلك وتراكم السبائك الذهبية وصراع القوى الدولية الهادف لحماية "صناعة الدولة باعتبارها صانعة للاقتصاد القومى" لم يعد بالفائدة إلا على التجار ورجال الصناعة دون سواهم (ومن هنا جاء مصطلح مذهب التجاريين).

وقد قدم علماء **الاقتصاد السياسى** الكلاسيكيون -من أمثال آدم سميث- نقداً نظريا لمذهب التجاريين وأكدوا على أهمية **التراكم الرأسمالى**

الحقيقى باعتباره المفتاح للنمو الاقتصادى، ذاهبين إلى أن السعى المنظم فى إثر المصالح الذاتية من قبل الأفراد (أشخاصاً كانوا أم دولاً) يمكن أن يكون ذا منفعة متبادلة من خلال زيادة حجم الكعكة الاقتصادية (بدلاً من مجرد تبنى استراتيجية" إفقار جارك").

ومن المهم أن نتذكر أن تماسك النسق لم يتحقق فى الغالب الأعم إلا كنتاج ثانوى لتطبيق هذا المذهب. كذلك نلاحظ أن دوافع ومنطق وسياسات وممارسات أنصار مذهب التجاريين قد تباينت من بلد لآخر، على الرغم من أن تأثيرها كان دائماً واحداً: إذ كانت تفضى فى العادة إلى نهب الدول لبعضها البعض، وإلى الحروب، والعنف الدولى.

مذهب التطور، النظرية التطورية. Evolutionism, Evolutionary Theory

كان مذهب التطور يمثل – فى القرن التاسع عشر – أحد التيارات الفكرية المتأسسة على المماثلة الحيوية، ولكنه تميز عن النظرية الداروينية بطبيعته الحتمية. فالنظرية العامة للتطور عند داروين تزعم أن الأنواع الطبيعية تظهر من خلال عمليتى التنوع والانتخاب الطبيعى، وهى عمليات ليست تقدمية بالضرورة. أما نظرية التطور – التى تبناها العلماء الاجتماعيون فى العصر الفيكتورى(*)– فتذهب إلى أن المجتمعات البشرية إنما تتحسن باضطراد، والتغير الذى يلحق بها تقدمى بالضرورة، ومن شأنه أن يؤدى إلى ظهور المزيد من الحضارة والتحسين الأخلاقى للمجتمع البشرى. فمثل هذه النظريات كانت تحتل مكانة محورية لدى من كانوا يتناولون بالدراسة أمور المجتمع والحياة السياسية فى القرن التاسع عشر. وهكذا دعمت تلك النظريات نظام **الاستعمار**، الذى مازال مترسخاً بقوة فى الفكر الغربى حتى اليوم. ويقدم مقال كنيث بوك المعنون: نظريات التقدم، والنمو، والتطور، المنشور فى كتاب بوتومور وروبرت نيسبت: تاريخ التحليل السوسيولوجي، المنشور عام ١٩٧٩(٢١٦)، عرضاً تاريخياً ممتازاً لهذا المذهب ونظرة عامة على تياراته.

وعلى الرغم من أن النظرية التطورية فى علم الاجتماع قد ارتبطت بهربرت **سبنسر**، إلا أنه من الواضح أنها كانت من الأمور المسلم بها عند

(*) الإشارة إلى عصر الملكة فيكتوريا التى حكمت الشطر الأعظم من القرن التاسع عشر (١٨٣٧ – ١٩٠١) (المترجم)

كتاب آخرين أمثال: كارل **ماركس**، وفردريك **إنجلز**، وإميل **دوركايم**، وجوردن **تشايلد**. فحقيقة أننا يمكن أن نتتبع آثار هذا المذهب فى أعمال المفكرين الراديكاليين والمحافظين على السواء؛ إنما يدل على عمق الأهمية الثقافية للفكر التطورى فى الفكر الغربى. انظر أيضاً: **التغير الاجتماعى، الداروينية الاجتماعية، العموميات التطورية**، سير جيمس جورج **فريزر**، **نظام سلطة الأم**، لويس هنرى **مورجان**، تالكوت **بارسونز**، **التقدم، الأنثروبولوجيا الاجتماعية**.

مذهب التعالى، الترانسندنتالية
Transcendentalism

هو الاعتقاد بأن الله يقف خارج الكون الذى خلقه ويكون مستقلاً عنه. وهى تقابل عادة فكرة الجوهرية (أو الحلول)، وهى الإيمان بأن الله حال فى هذا العالم. وينتشر مذهب الحلول فى العقائد التى تؤمن بوحدة الوجود، حيث يعتقد أن البشر والطبيعة يمثلان جانبين من جوانب المقدس الذى يسع كل شئ. ونجد عادة أن الأديان الوحدانية تكون فى العادة ذات طابع متعال. انظر أيضا: **الدين، التوحيد**.

مذهب الحرية Libralism

على الرغم من أنه عادة ما ينظر إلى مذهب الحرية بجذوره التى ترجع إلى عصر التنوير، باعتباره **الإيديولوجيا المسيطرة** فى الديموقراطيات الغربية، فإن هناك العديد من التنويعات والتوليفات المختلفة لمذهب الحرية. ومن الواضح، على أية حال، أن هناك أموراً بعينها يعارضها مذهب الحرية: وهى على وجه التحديد **الاستبداد** السياسى بكافة صوره، سواء أكان ملكياً، أو إقطاعياً، أو عسكرياً أو دينياً أو شيوعياً. وهو يحاول من خلال معارضته هذه أن يضمن أن يكون الأفراد والجماعات قادرين على مقاومة أية متطلبات تسلطية. وقد عنى هذا فى الواقع فى أغلب الأحوال الانفصال بين المجالين العام والخاص حيث تتحدد الحقوق، وأكثرها شيوعاً هو حق الملكية من ناحية، وحرية الممارسة الدينية والكلام، والتجمعات من ناحية أخرى.

ويرتبط مذهب الحرية فى صورته الكلاسيكية بفلسفات جون لوك، وديفيد هيوم وجيرمى بنتام، وجون ستيوارت ميل (ولكل منهم مدخل مستقل فى هذه الموسوعة). وقد أكد جميع هؤلاء الكتاب على نظرية **العقد الاجتماعى**، وعلى عالم يسترشد فيه

البشر بالمصلحة الشخصية المستنيرة، والرشد، والاختيار الحر، وحد أدنى من تدخل **الدولة** فى حياة الأفراد. ويرتبط مذهب الحرية ارتباطاً قوياً بالمذهب الاقتصادى "**دعه يعمل**" (كما يتبدى فى كتابات آدم سميث) وبالضمانات الدستورية والديموقراطيات النيابية التى يعتقد فيها أن لكافة المواطنين حقوقاً غير قابلة للانتقاص لحريات بعينها - مثل الحق فى الحياة والملكية والحديث الحر والاجتماع، والدين، بالإضافة إلى الحق فى أن يكون لهم رأى ما فى إدارة شئون البلاد (هو حق التصويت عادة) فى الآن معاً.

وقد هوجمت فلسفة مذهب الحرية لأنها تخلق عالماً من الفردية التملكية (انظر كتاب ماكفيرسون المعنون: النظرية السياسية للفردية التملكية، الصادر عام ١٩٦٢)(٢١٧). وقد تمحور الاعتراض الأساسى على مذهب الحرية بين علماء الاجتماع حول الاعتقاد المفترض لهذا المذهب فى الذات الفردية المستقلة، وفى إمكانية وجود قواعد محايدة. فكلا الادعائين لا اجتماعى - لأنه يفترض وجود الأفراد والقواعد المجردة دون المجتمع الذى يشكلهما. ومع ذلك، فإن هذا النوع من الانتقادات عادة ما يوجه لأشكال ممسوخة بعينها من مذهب الحرية. فالواقع، أن العديد من الليبراليين يدركون الطبيعة الاجتماعية الواضحة لادعاءات الليبرالية، كما يمكن أن ترى فى مؤلف سوزان مولر أوكين: العدالة والنوع والأسرة" (المنشور عام ١٩٨٩)(٢١٨)، على سبيل المثال.

وهناك العديد من الحوارات والمواقف ذات الأفكار المختلفة عن المخطط البسيط المنوه عنه أعلاه. فبعض الليبراليين يضع قدراً أكبر بكثير من التأكيد على الحريات الاقتصادية، ولكنهم يأملون فى قدر أوسع من التدخل الحكومى فى الحياة الأخلاقية (كانت توصف بذلك عادة الفلسفات السياسية للسيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة، والرئيس ريجان رئيس الولايات المتحدة السابق). ويشدد آخرون على الحد الأدنى من تدخل الدولة فى كافة المجالات - وهو موقف يعرف باسم **مذهب الحرية Libertarianism** (**المادة التالية**) وربما يكون أكثر الليبراليين المعاصرين شهرة هو الفيلسوف جون راولز الذى يطرح كتابه المعنون: نظرية فى العدالة (الصادر عام ١٩٧٢)(٢١٩) نظرية شكلية أصيلة للعقد الاجتماعي، حاول من خلالها أن يطور أساساً أخلاقياً

للمجتمع العادل، من خلال تصور عقد تتحدد فيه حقوق والتزامات المواطنين قبل أن يعرفوا بوضعهم وأوضاع الآخرين الاجتماعية. وهى نظرية تستخدم بقدر لا بأس به فى بعض الكتابات السوسيولوجية. (مثلما هى الحال عند دبليو جى رانسيمان فى مؤلفه: العدالة الاجتماعية والحرمان النسبى، (الصادر عام ١٩٦٦)(٢٢٠). وقد أسهم بعض الكتاب الآخرين الذين يتخذون موقفاً نقدياً من مذهب الحرية الكلاسيكية فى تنقيح تلك النظرية. وينتقد بنجامين باربر ما يسميه "الليبرالية الهشة"- التى تهدف إلى التمثيل فقط – مفضلاً عليها "الديموقراطية الصلبة" التى تتخذ فيها المشاركة موقعاً أكثر مركزية. (انظر كتاب باربر بعنوان: الديموقراطية القوية" (الصادر عام ١٩٨٤)(٢٢١). فى حين يدعو مايكل والتزر إلى ديموقراطية يمكن أن توازن بين المجالات المختلفة للحياة الاجتماعية (انظر كتابه المعنون: مجالات العدالة، (الصادر عام ١٩٨٣)(٢٢٢). ومازال هناك فريق آخر يدعو إلى مذهب الحرية النسوية التى تضع عدم العدالة داخل نطاق الأسرة فى قلب التحليل (على نحو ما تفعل، على سبيل المثال، سوزان مولر أوكين).

ويبدو فى نهاية التسعينيات، وفى ظل وجود العديد من التوجهات والنزعات السياسية التى تعانى من وهن واضح فى نهاية القرن العشرين، أن هناك احتمال أن تهيمن أشكال جديدة من مذهب الحرية على أجندة الفكر السياسى الغربى (انظر، كتاب روزنبلوم بعنوان المذهب الحر والحياة الأخلاقية، الصادر عام ١٩٨٩)(٢٢٣). انظر أيضا: **العدالة الاجتماعية؛ مونت بليرن (جمعية).**

مذهب الحرية Libertarianism

إيديولوجية مضادة للدولة

تفسر مبادئ **مذهب الحرية** (المادة السابقة) تفسيراً يأخذه إلى منتهاه المنطقى. وترجع جذور مذهب الحرية إلى كتابات فيلسوف السياسة الذى عاش فى القرن السابع عشر الإنجليزى جون **لوك**، والذى أصر على أولوية حقوق الفرد فى الحياة والحرية والملكية، "استبعاد التدخل القهرى للدولة، المنتهك الأول للحرية. ومع ذلك، فإن تعظيم قيمة الحرية الفردية على كل ما عداها يعد موقفاً معروفاً فى الفكر **المحافظ**، ويشكل أنصار مذهب الحرية جزءاً من اليمين الراديكالى المحافظ فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا. وينضوى

تحت لواء الليبراليين الجدد الفيلسوف الأمريكي روبرت نوزيك (انظر كتابه الفوضى والدولة واليوتوبيا، الصادر عام ١٩٧٤)(٢٢٤) والذى يختزل دور الدولة إلى مجرد كونها "أداة الحماية"؛ والاقتصادى فردريش **هايك**. ويؤكد هايك أن الاقتصاد والسياسة المثاليين هما "تنظيمات تلقائية" تماثل السوق الحر، تصاغ فى إطارها العلاقات بين الأشخاص على غرار نموذج التبادل السوقى؛ ويختزل دور الحكومة إلى مجرد الحفاظ على النظام، وتقديم تلك الخدمات العامة التى لا يمكن أن تنشأ تلقائياً نظراً لحاجتها لاستثمارات رأسمالية أولية ضخمة. ويفترض أن يفضى هذا إلى تعددية فى القيم الفردية و الاجتماعية (انظر على سبيل المثال دراسته المعنونة مبادئ النظام الاجتماعى الليبرالى، المنشورة فى كتاب كوسبيجنى و كرونين (محرران): إيديولوجيات السياسة، (المنشور عام ١٩٧٥)(٢٢٥).

ويدعو أنصار مذهب الحرية إلى تعظيم **الحقوق** الفردية، والحد من دور الحكومة، وإلى **اقتصاد السوق** الحر. وقد وجدت هذه الأفكار دعماً قوياً فى الولايات المتحدة، حيث تتعايش بغير تناغم مع النزعة المحافظة والليبرالية الجديدة. وقد دعا الرئيس رونالد ريجان خلال فترة حكمه الأولى (١٩٨٠-٨٤) إلى سياسة انطوت على العديد من مبادئ مذهب الحرية، على الرغم من أن هذه الأفكار لم تنفذ بالكامل من قبل إدارته.

أما فى الفلسفة، فيشير مذهب الحرية إلى نظرية فى الفعل الإنسانى تعارض الحتمية وتصر على أن الأفعال الإنسانية الواعية غير قابلة للتفسير فى ضوء المصطلحات العلية البسيطة. انظر أيضا: **العدالة الاجتماعية**.

المذهب الطبيعى Naturalism

يستخدم مصطلح المذهب الطبيعى فى علم الاجتماع والفلسفة الأخلاقية بعدة معان متميزة، ولكنها مرتبطة ببعضها البعض، وقد تختلط ببعضها أيضا. ففى الفلسفة الأخلاقية، يعد المذهب الطبيعى بمثابة الأطروحة (بالتعارض مع إنكار **هيوم** الشهير بأن ما ينبغى أن يكون يمكن أن يشتق مما هو قائم) القائلة بأن الأحكام الأخلاقية يمكن أن تستنتج من الأحكام الواقعية (أو هى نوع منها). أما فى علم الاجتماع، فينبع الاستخدام الأكثر شيوعاً للمصطلح من النزاع المزمن حول ما إذا كان يمكن اعتبار علم الاجتماع علما بذات المعنى الذى

ينطبق على العلوم الطبيعية، ويرتبط بذلك ما إذا كانت مناهجه يجب أن تنهض على نفس مناهج العلوم الطبيعية. ويعنى المذهب الطبيعى فى هذا الاستخدام للمصطلح (الطبيعية المنهجية) وجهة النظر القائلة بأن علم الاجتماع هو علمٍ بالفعل، أو أنه يمكن أن يصبح علماً، وأن مناهج البحث فى العلوم الطبيعية (كالتجريب، والتعميمات الاستنباطية، والتنبؤ، والتحليل الإحصائى وما إلى ذلك) قابلة للاستخدام المباشر أو بالمماثلة من قبل علماء الاجتماع. ويذهب المعارضون للمذهب الطبيعي إلى أن الأمر يتطلب مقاربة منهجية مختلفة جذرياً - أقرب إلى النقد الأدبى، أو تفسير النص أو تحليل المحادثة.

وبصفة عامة يكمن وراء هذه النزاعات المنهجية خلافات ذات طبيعة **أنطولوجية** حول طبيعة موضوع **علم الاجتماع** (والعلوم الإنسانية الأخرى). بعبارات عامة، يمكن وصف التعارض باعتباره يدور حول ما إذا كان البشر وحياتهم الاجتماعيةِ يجب أن تفهم باعتبارها جزءاً من الطبيعة، وكاستمرار لموضوع العلوم الأخرى، أم أن البشر يمثلون قطيعة راديكالية، واستثناء كيفياً فى نظام الطبيعة. ويتداخل النزاع بين أنصار المذهب الطبيعى ومعارضيه فى هذا المقام بوضوح مع النزاع القائم بين **الماديين والمثاليين**. ومع ذلك، فهناك حاجة إلى عقد المزيد من عمليات التفريق والتمييز إذا ما كان لنا أن نفهم المواقف المختلفة التى يشيع تبنيها من قبل علماء الاجتماع. فأشياع المذهب الأنطولوجى الطبيعى يمكن أن يقسموا إلى مجموعتين عريضتين. فهناك أولئك (مثل أصحاب **البيولوجيا الاجتماعية**) الذين يتبنون وجهة النظر القائلةِ بأن علم الاجتماع يمكن أن يصبح علماً من خلال النظر إلى نفسه كفرعٍ من العلوم الطبيعية القائمة فعلاً (البيولوجيا التطورية فى حالة علم الاجتماع) والتى يمكن أن نطلق عليها نزعة طبيعية اختزالية. فى حين يصر أنطولوجيون طبيعيون آخرون على أن البشر وحياتهم الاجتماعية تعد جزءاً من الطبيعة، إلا أنهم يقرون برغم ذلك بأن **اللغة والثقافة** تمثل أشكالاً معقدة للحياة الاجتماعية المرتبة ترتيباً معيارياً، ومن ثم تمثل نظاماً متميزاً للواقع (الخصائص الناشئة) التى تطرح على البحث العلمى تحديات خاصة. فقد أقر إميل **دوركايم** على سبيل المثال، بأن الحياة الاجتماعية حقيقة قائمة بذاتها ومن نوع خاص، وغير قابلة للاختزال إلى الظواهر البيولوجية أو النفسية،

ومع ذلك فقد نادى باتباع منهجية تنهض على أساس نموذج العلوم الطبيعية.

المذهب العقلي Rationalism

يستخدم هذا المفهوم بشكل فضفاض للإشارة إلى رفض الإيمان أو الدين، وإلى الإشارة بشكل أكثر تحديداً إلى وجهة نظر ترى أن كل المعرفة يمكن التعبير عنها في شكل نسقي، وأنه من الممكن معرفة كل شئ من حيث المبدأ. ويستخدم هذا المفهوم في علم الاجتماع أحياناً للإشارة إلى البديل الذى قدمه ماكس **فيبر** لنموذج العلم الطبيعي **الإمبيريقي**. وقد وجدت الصيغة القوية للمذهب العقلي، والقائلة بأن المعرفة (على الأقل في العلوم الاجتماعية) تأتي عن طريق العقل فقط (كوجهة نظر مناقضة لتلك القائلة بأن الخبرة الحسية هي مصدر المعرفة)؛ وجدت تدعيماً لها أحياناً على أيدى كتاب مختلفين من أمثال فيبر **وبارسونز وألتوسير**. وفي الفترة الأخيرة نظر من يطلق عليهم أصحاب ما بعد الحداثة إلى المذهب العقلي باعتباره ثمرة فاشلة من ثمار عصر التنوير، ولكن وكما يشير يورجن هابرماس، فإن هذا الرأى نفسه ذا طابع عقلي، وبالتالي فهو يدحض نفسه بنفسه. ومن الصعب أن نرى كيف يمكن لأى محاولة لمعرفة العالم الاجتماعي أن تتجنب على الأقل بعض الافتراضات العقلية. انظر أيضاً : **نظرية المعرفة**.

مذهب المساواة Eglalitarianism

مذهب يرى أن المساواة في الظروف والنتائج والمكافآت والامتيازات تمثل هدفاً مرغوباً للتنظيم الاجتماعي. ويستند الاعتقاد في ذلك إلى الدين كما يستند إلى الأفكار العلمانية. وقد تراوح ما بين الشعارات الفجة مثل "أننا جميعاً لنا نفس المعدة، ولكل منا واحدة فقط منها" ، إلى المقولات الأكثر رصانة للماركسية حول تحول المجتمعات من الاستناد إلى المبدأ التنظيمى "من كل حسب قدرته، ولكل حسب عمله" (**الاشتراكية**) إلى "من كل حسب قدرته، ولكل حسب حاجته" (**الشيوعية**). على أنه حتى هذا الشكل من المساواة يتطلب معاملة غير متكافئة. فقد يكون من بين أهداف التمييز الإيجابى إما التمهيد لمعاملة الجميع معاملة متساوية، أو تسهيل حدوث سلسلة لا متناهية من الوقائع ذات المحصلة الصفرية، حيث لا يكون هناك غرماء أو فائزون. وبالنظر إلى الطبيعة المتعددة الأبعاد لعدم المساواة

وإلى طبيعتها المستعصية على التغير، فقد سعى بعض الكتاب الاشتراكيين إلى البحث عن المساواة فيما هو غير متساو، ولكنه توزيع غير متسق للأوجه المتعددة **للامساواة**. فالهيبة والدخل والتعليم وأى سلع أخرى يمكن أن ترتب بحيث تتوازن مستوياتها المتفاوتة فى التوزيع فى النهاية، ومن ثم تحد من أى إحساس **بالحرمان النسبى**. ومع ذلك، وفى الواقع العملى، فقد انطوى هذا على استئثار الدولة بمستويات غير مقبولة من القوة، وهى المؤسسة التى تتحمل بصفة دائمة مسئولية التحكم فى التدرج الاجتماعى. انظر أيضاً: **العدالة الاجتماعية**.

مذهب المنفعة Utilitarianism

الاسم الذى أطلقه جون ستيوارت **ميل** على تراث ريادى خاص **بمذهب الحرية الاقتصادية** فى الفلسفة الأخلاقية والسياسية والنظرية الاجتماعية ومذهب المنفعة كفلسفة أخلاقية وسياسية يلخصه الشعار الذى صاغه جيرمى **بنتام** وهو "أقصى سعادة لأكبر عدد من الناس". أما الجزء الأكثر دقة وإحكاماً فى التعبير عن المذهب فنجده فى أعمال الفيلسوف دافيد **هيوم**، ولكن رأى هيوم الذى يقرن فيه الخير بالمنفعة، قد عارضه آدم **سميث** فى كتاباته الأخلاقية، على الرغم من أن سميث نفسه غالباً ما يوصف بطريق الخطأ على أنه من أصحاب المذهب النفعى فى الفكر السوسيولوجى المعاصر. وقد ازدهر المذهب النفعى فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر فى بريطانيا، ولكن المفكرين الأوروبيين والأمريكيين أضافوا أفكاراً مشابهة. وقد رأى بنتام وأتباعه أن "السعادة" الخاصة بكل فرد عملية تراكمية (ما يسمى بالحصر النفعى للسعادة والألم)، وأن اختبار صحة فعل فردى أو اجتماعى هو حسب مدى ما يضيفه إلى حاصل المجموع النفعى للفرد (انظر مادة: **منفعة**).

وغالباً ما يبرر أصحاب المذهب النفعى كلا من نظرياتهم الأخلاقية ودعواتهم لسياسة الحرية الاقتصادية بالاستعانة بنظرية أولية **للتبادل** الرشيد (العقلانى) فى المجتمع، وهى التى ترجع على الأقل إلى كتابات توماس **هوبز**، التى تعرف أحياناً بالمذهب الأنانى. وهى تؤكد أن الفعل الفردى هو دائماً نتاج التطلع أو السعى (بطريق أنانى مستتر أو بمرجعية ذاتية) إلى تحقيق السعادة وتجنب الألم. وتضم قائمة أصحاب المذهب النفعى المتأخرين كلا من هربرت **سبنسر**

وجون ستيوارت ميل نفسه، والذى كان والده جيمس ميل ممثلاً رائداً للمدرسة النفعية فى أوج ازدهارها. وقد كافح جون ستيوارت ميل من أجل أن يزيل جوانب الغموض والأخطاء التى أدت إليها النظرية الاجتماعية والأخلاقية، ولأنه كتب فى قضايا منهجية وموضوعية، فإنه يعتبر أحياناً من أوائل علماء الاجتماع. وعلى أية حال فإن معظم المؤسسين المعروفين لعلم الاجتماع قد انتقدوا التراث التحررى فى **الاقتصاد السياسى** الذى ظهرت فى إطاره النزعة النفعية، وأتيحت لها الفرصة كى تتطور. ونتيجةٍ لذلك فإن لقب "نفعى" يستخدم غالباً بدون تدقيق (وعلى سبيل المثال عند تالكوت بارسونز فى مؤلفه بعنوان: بناء الفعل الاجتماعى) ليشمل كل التراث النظرى والمنهجى ذى الطابع الاقتصادى فى العلوم الاجتماعية.

المذهب الوجودى، الوجودية

Existentialism

مصطلح فلسفى فضفاض يطلق على أعمال مجموعة من الفلاسفة، من بينهم: سورين كيركجارد، وفريدريش **نيتشة**، ومارتن **هايدجر**، وجان بول **سارتر**. ويشير المصطلح إلى الدراسة المنظمة لطبيعة التجربة الإنسانية، مع الاهتمام بشكل خاص بالخبرات المباشرة للوحدة، والموت، والمسئولية الأخلاقية. انظر أيضا: **علم الاجتماع الوجودى**.

مرآة الذات

Looking Glass Self

أوضحت نظرية تشارلز **كولى** فى **الذات** كيف أن إحساس الفرد بذاته يستمد من إدراك الآخرين له. فالذات – شأنها شأن الصور التى تنعكس على المرآة – تعتمد على ما يصل إليها من استجابات الآخرين، أو كما صاغها كولى بعبارته هو : "كل فرد للآخر كالمرآة، تعكس ما يعرضه عليها هذا الآخر".

ولنظرية مرآة الذات ثلاثة مكونات، تصور مظهرنا فى عين الشخص الآخر، وتخيلٍ حكم هذا الآخر على مظهرنا، وأخيراً مشاعر الذات، كالفخر على سبيل المثال. والذات فى مؤلفات كولى تتسم بالأنانية (لا ترى فى الوجود شيئا سواها)، ومن ثم يضطلع المجتمع بمهمة احتواء عملية "تصور التصورات" أو "تخيل التخيلات".

مراحل الحياة Life Stages

انظر: **دورة الحياة**.

مراهقة Adolescence

يمكن إطلاق هذا المصطلح على كل من الحالتين الانفعالية والسلوكية التى يفترض أنهما تقترنان بالبلوغ. كما يطلق على تلك المرحلة من مراحل **دورة الحياة** التى تسبق حدوث التغيرات الفيزيقية المقترنة بسن البلوغ كما يحددها المجتمع. وأخيراً تطلق على الانتقال من الطفولة إلى البلوغ.

وفى المجتمعات الصناعية الحديثة، عادة ما يصل الصغار إلى مرحلة النضج الجنسى قبل أن يعترف بهم المجتمع كبالغين فى الجوانب الأخرى للحياة. وبسبب ما يتلقاه هؤلاء الصغار من تعليم وتدريب، فإنهم يظلوا فى حالة اعتماد على آبائهم أو أولياء أمورهم. ومن ثم فقد اعتبر أن مرحلة المراهقة تمثل قمة عدم الاستقرار الانفعالى (انظر كتاب كولمان المعنون، طبيعة المراهقة، الصادر عام ١٩٨٠)(٢٦٦) وعلى الرغم من أن عدداً محدوداً فقط من علماء الاجتماع هم الذين يرفضون الفكرة القائلة بأن التغيرات الجسمانية قد تفضى بذاتها إلى تغيرات سلوكية، أو أن صغار السن يمرون فعلاً بتوترات نتيجة للتباين بين النضج الجنسى والنضج الاجتماعى، فإن قيمة وجدوى مصطلح المراهقة تعد موضعاً للتساؤل. فالمقارنات - حتى مع الماضى القريب - توضح أن الأطفال كثيراً ماكان يتعين عليهم أن ينتقلوا إلى عالم الراشدين بمجرد ما أن يصبحوا قادرين على أداء المفيد من الأعمال.

ويقدم الأنثروبولوجيون أيضاً العديد من الأمثلة الوصفية (وبخاصة فى المجتمعات التى تنهض على نظام **طبقات العمر**)، حيث يتسم الانتقال إلى الرشد (البلوغ) بالفجائية، **وبشعائر الانتقال** الواضحة، والتحرر النسبى من المشكلات المفترض ارتباطها بالمراهقة. وتلقى المسوح والدراسات الميدانية الأخرى فى المجتمعات الغربية الصناعية بظلال شك حول الأفكار القائلة بأن المراهقة تتسم بكونها أكثر وطأة من غيرها من مراحل العمر الأخرى، أو أن أغلبية المراهقين متمردون. والواقع أن التعامل مع المراهقة باعتبارها مشكلة اجتماعية قد يدلنا على مزيد من المعلومات عن الصور النمطية عن الشباب فى عقول البالغين. وتشير إلى القلق **الأخلاقى** من **ثقافة الشباب** (ويمكن للقارئ أن يُطالع نقداً فى هذا الاتجاه فى مؤلف فرانك كوفيلد وآخرون، مرحلة البلوغ فى المناطق الهامشية، الصادر عا

١٩٨٦).(٢٢٧) كما قدمت كل من باتريشيا نولر وفيكتور كالان عرضاً للتراث المنشور حول الموضوع فى كتابهما بعنوان: "المراهق فى الأسرة"، الصادر عام ١٩٩١(٢٢٨).

المرحلة الأوديبية، عقدة أوديب
Oedipal Stage, Oedipus Complex

انظر : **التحليل النفسى**.

المرحلة الحركية الحسية (عند بياجية)
Sensorimotor Stage

انظر: **بياجيه، جان**.

مرحلة الرضاعة، نمو الرضيع
Infancy, Infant Development

مشتقة من الكلمة اللاتينية Infans، ومعناها "عدم القدرة على الكلام"، ومن ثم تشير مرحلة الرضاعة إلى أولى المراحل فى حياة الإنسان، وعادة ما تمتد من الميلاد حتى نهاية السنة الأولى. وفى الديموجرافيا على سبيل المثال، فإن **معدل وفيات** الرضع يقيس وفيات الأطفال خلال السنة الأولى من الميلاد. ويعني هذا المصطلح داخل علم النفس أيضاً السنة الأولى من العمر، على الرغم من أنه يستخدم أحياناً بشكل فضفاض ليشير إلى السنتين الأوليتين أو الثلاث سنوات الأولى من العمر. وفى القانون تستخدم مرحلة الرضاعة كوضع قانونى بشكل أكثر اتساعاً وشمولاً، على أساس أن الطفل الصغير يفترض فيه من الناحية القانونية، أنه غير قادر على الكلام لمدة طويلة حتى بعد أن تنمو لديه المهارات اللغوية.

وبصرف النظر عن اهتمام علماء الاجتماع بموضوع معدلات وفيات الرضع، فإنهم نادراً ما يولون مرحلة الرضاعة اهتماماً يذكر. وهم فى العادة لا يتناولونها كمرحلة مستقلة فى **دورة الحياة**، حيث ينظرون إليها كجزء من مرحلة **الطفولة**. ومع ذلك ثمة اهتمام سوسيولوجي بالبحوث السيكولوجية الخاصة بارتقاء الطفل نظراً لأهميتها داخل المناقشات الدائرة حول الأهمية النسبية لكل من الوراثة والبيئة فى التأثير على السلوك الإنسانى.

وينظر علماء النفس عادة إلى مرحلة الرضاعة بوصفها مرحلة حاسمة فى ارتقاء الفرد. ومن ثم مهمة فى سلوك الشخص الراشد (البالغ). وقد ركز سيجموند **فرويد** على الميول الغريزية والخبرات الاجتماعية والنفسية، حيث اعتبر السنوات الخمس الأولى من العمر هى التى تحدد

شخصية الفرد وتطوره العاطفى فيما بعد، كما رأى أن خبرات السنة الأولى ذات أهمية جوهرية فى الارتقاء الطبيعى للأنا. وقد تطورت هذه الأفكار بشكل أكثر اكتمالاً لدى منظرى التحليل النفسى مثل ميلانى **كلاين**. وركز علماء آخرون على الارتقاء المعرفي. وقد بنى جان **بياجيه** تحديده لمراحل الارتقاء المعرفى على أساس ملاحظاته التفصيلية، وهو التحديد الذى كانت له تأثيرات واسعة. وترى البحوث الحديثة التى أجريت على مرحلة الرضاعة أن الرضع يتمتعون بقدرات معرفية مهمة – وهى القدرات التى تنظم خبراتهم بالبيئة. انظر أيضاً: **قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة**.

مرحلة العمليات الشكلية
Formal Operations Stage
انظر: جان بياجيه.

مرحلة العمليات الملموسة (أو المشخصة)
Concrete Operations Stage
انظر: جان بياجيه.

مرحلة ما قبل القدرة على العمل
Pre Operational Stage
انظر: جان بياجيه.

مرحلة المرآة (فى نمو الطفل)
Mirror Phase (Of Infant Development)
انظر : جاك لاكان.

مرض **Disease**
انظر: **الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض، علم الاجتماع الطبى.**

مرض **Illness**
انظر **الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض.**

المرض بسبب الأطباء
Iatrogenesis
تعنى الكلمة حرفياً: "الراجع إلى الطبيب"، وهناك اعتراف عام به كظاهرة، ولكن اتسع الجدل حول مداه. وكان إيفان إليتش أول من أدخل هذا المصطلح إلى مجال العلوم الاجتماعية، فى كتابه: النقمة الطبية، الصادر عام ١٩٧٦(٢٢٩)، كجانب من هجومه الشامل على المجتمع الصناعى بشكل عام، وعلى مؤسساته التكنولوجية والبيروقراطية على وجه الخصوص، ذلك لأن هذا المجتمع وتلك المؤسسات تحد من الحرية والعدل كما أنها تفسد

الأفراد وتصيبهم بالعجز. ويرى إليتش أن المرض الناتج عن الأطباء يفوق في تأثيره أية فوائد إيجابية من الطب (العلاج). لكنه يفرق بين ثلاثة أنماط أساسية لهذا النوع من المرض: النوع الإكلينيكى، ويرتبط بملازمة المريض للمستشفى، فالتأثيرات الجانبية، غير المقصودة للعقاقير الطبية، وجهل الأطباء، أو تجاهلهم، أو ممارستهم الخاطئة، تهلك المريض وتقعده، وقد تودى بحياته.

أما النوع الثانى، فهو النوع الاجتماعى، ويعنى العملية التى تعمل فيها الممارسة الطبية على زيادة المرض من خلال تدعيم وجود مجتمع مريض يشجع الأفراد على أن يصبحوا مستهلكين لطب علاجى، وقائى، صناعى وبيئى. ومن شأن هذا أن يفضى إلى إصابة الأفراد بوسواس المرض، ومن ثم يتجهون إلى وضع أنفسهم تحت رحمة المشتغلين بممارسة الطب – أى الاعتماد على مهنة الطب بشكل يؤدى إلى تقويض القدرات الفردية للناس.

أما النوع الثالث فهو النوع الثقافى الذى يعنى أن المجتمعات تعمل على إضعاف إرادة أفرادها عن طريق شل قدرتهم على الاستجابة الصحية للمعاناة والألم والموت. وهنا تميل الثقافة إلى إضفاء أهمية مبالغ فيها على مهنة الطب، حيث يحتل الطبيب دور الكاهن، وتدخل المشكلات الاجتماعية والسياسية إلى مجال الطب.

ويمكن وضع أطروحة إليتش فى السياق الأوسع للجدل الدائر حول التسارع الزائد لنزعة الاحتراف المهنى (انظر مادة: **المهن**)، والبقرطة (انظر مادة: **البيروقراطية**) الحاصلة فى الحياة الحديثة. ويرى بعض علماء الاجتماع الآخرون (أمثال جاك دوجلاس) أن الطب ليس هو المجال الوحيد الذى تسفر ممارسة المتخصصين فيه عن نتائج غير مقصودة: فمحاولات التدخل فى بعض المشكلات الاجتماعية الأخرى قد يفضى، فى بعض الأحيان، إلى تفاقم المشكلات الأصلية. وهذا يعد جزءاً من **نظرية الوصم** فى مجال الانحراف. انظر أيضاً: **انتشار الطابع الطبى**.

المرض الجسمى النفسى
Psychosomatic Illness

أسهم التفكير الدينامى النفسى فى شيوع مصطلح الجسمى النفسى منذ ثلاثينيات القرن العشرين، وحتى الآن. وكان يشير فى البداية إلى اتجاه عام فى دراسة المرض يقوم على الاهتمام بالتفاعل بين العقل والجسم. ويعنى

المفهوم عادة بعض الأمراض الجسمية - كالقرحة - التي يعتقد أنها ترجع إلى أسباب نفسية. إلا أنه يمكن القول أن الاهتمام بالضغوط الاجتماعية النفسية في الإصابة بكل الأمراض، يجعل من الصعب التمييز الصارم بين ما هو جسمي نفسي وما هو جسمي فقط. انظر أيضا: **الاستقلال الذاتي، الضغط (المشقة).**

مرض الشهادات Diploma Disease

صك هذا المصطلح رونالد دور في ثنايا نقده لظاهرة الاعتماد الزائد على عملية الاختيار في المؤسسات التربوية الرسمية (ومن ثم فرط الاعتماد على المؤهلات الدراسية) كدليل على القدرة، والتدريب، والكفاءة وكشرط للالتحاق ببعض المهن، أو بعض أنواع السلك المهني، أو أسواق العمل الداخلية. وفي بعض الأحيان يشار إلى هذه الظاهرة باسم "تضخم المؤهلات". وقد كان من النتائج غير المقصودة للاعتقاد بأن الشهادات الدراسية هي مفتاح الحصول على أحسن الوظائف دخلا أو أكثرها أمانا؛ كان من نتائج ذلك أن أصبح الأفراد يستميتون للحصول على المزيد والمزيد من الشهادات والمؤهلات لكي يظفروا بالوظائف التي لم تكن تقبلهم من قبل، أو التي لم يكن تعليمهم يؤهلهم للحصول عليها إطلاقا. من هنا يصبح التعليم مجرد عملية طقوسية لتكديس المؤهلات. انظر أيضا: **نظام الحكم لأهل الكفاءة، نظام الجدارة.**

مرض عقلي Mental Illness

مفهوم خلافي (انظر على سبيل المثال مادتي: **لانج، والنزعة المضادة للطب النفسي**)، ينهض على التعارض اليومي بين العقل والجسد، وهو الأمر الذي يؤدي عند تطبيقه على المرض إلى توليد تعارض بين النمطين المتقابلين للمرض وهما -المرض العقلي والمرض البدني. وتتسم الأمراض العقلية بأنها أمراض تعكس وجود باثولوجيا عقلية: أي اضطراب في الأداء الوظيفي العقلي مشابهة للاضطراب في الأداء الوظيفي للجسد. ولذلك يعد المفهوم، شأنه في ذلك شأن المرض البدني، مفهوماً تقويمياً بصفة أساسية، كما أنه يرتبط بقضايا **الضبط الاجتماعي** والتنظيم. وترتبط الاضطرابات في الأفكار والمشاعر التي تسم المرض العقلي مثل الأوهام والهلوسات والانبساط المفرط أو **الاكتئاب** بسلوك عادة ما يعتبر غريبا وأخرقاً ومخلاً أو مضطرباً. هذا السلوك المخل والمضطرب هو الذي

يفضى – أكثر من أى شئ آخر – إلى علاج المرض العقلى باعتباره شكلا متميزاً تماماً من المرض، يتطلب خدمات خاصة واهتماماً خاصاً. والأمر الذى يبدو فى المجتمع إشكالياً على وجه الخصوص هو عدم الرشد البادى للعيان وفقدان القدرة على التفكير العقلى الذى ينطوى عليه الباثولوجيا العقلية. فالعقل والقدرة على الاستدلال هما ما يميز الكائنات الإنسانية وفقدانها (بشكل كلى أو جزئى) ما لم يؤخذ على أنه علامة من علامات تدخل القوى فوق الطبيعية، يعتبر عادة مصدر إزعاج وتهديد إلى حد كبير. ولذلك، فإن المرض العقلى عادة ما يعتبر **وصمة** أكثر من الأشكال المرضية الأخرى (والاستثناء الواضح فى هذا الصدد هو أمراض مثل الإيدز والأمراض الجنسية الأخرى، وإلى درجة أقل مرض السرطان).

ومن الناحية التاريخية، تتبع جذور المرض العقلى من أحكام العامة على الحالة العقلية التى تجسدها أفكار مثل الخبل والجنون – الجنون الحقيقى – بالإضافة إلى مفاهيم مثل "الاضطراب فى العقل"، والاكتئاب والذهول التى تتضمن الأشكال الأقل حدة لعدم الاستقرار السيكولوجي. وقد طبقت هذه المصطلحات آنذاك، مثلما تطبق اليوم، على الأشخاص الذين يصدر عنهم سلوك غير قابل للتفسير أو غير رشيد إلى حد ما. وربما كان هذا السلوك منحرفاً أو جانحاً، غير أنه لا يمكن فهمه فهماً مباشراً، كما هى الحال عادة بالنسبة للأشكال الأخرى من **الجنوح** بسبب أنه ينطوى على رفض للقيم التى يثمنها المجتمع تثميناً عالياً. وما تزال المفاهيم الطبية المعاصرة للمرض العقلى مرتبطة ارتباطاً لصيقاً بتقييم عامة الناس لما هو رشيد ومعقول ومناسب. ومع ذلك، فقد استطاع **الطب النفسى** أن يستوعب وأن يعدل بعض مفردات الحياة اليومية، وتصنيفاتها وتشخيصها لمجموعات متباينة من الأمراض العقلية. وتتراوح هذه الحالات ما بين مرض ألزهايمر – الذى يعرف عنه أن من بين مكوناته مرض بالمخ – إلى الأمراض العقلية التقليدية مثل الشيزوفرنيا والجنون الاكتئابى (التى تندرج تحت فئة الأمراض الذهانية)، وحالات مثل القلق والمخاوف المرضية والحواز (التى عادة ما تسمى بالعصاب). فضلاً عما يطلق عليه الاضطرابات السلوكية مثل إدمان الكحوليات والتقيؤ القهرى أو فقدان

الشهية للطعام والتوتر العصبى، وإدمان المخدرات، والانحرافات الجنسية.

وتقدم قوائم الأمراض النفسية الخاصة بالطب النفسى تصنيفات رسمية للحدود الفاصلة بين الأمراض العقلية، ومع ذلك فإن هذه الحدود لا تتوقف عن التغير كما لا يتوقف الجدل حولها. فالتفرقة بين المرض العقلى والمرض الجسدى تعد بحد ذاتها تفرقة إشكالية إلى حد كبير. فمن الجلى أنها تنهض على الأعراض الباثولوجية الظاهرة، ولكن هذا عادة ما لا يكون واضحاً كل الوضوح، فالعديد من الأمراض لها أعراض عقلية وفيزيقية. وإذا ما التفتنا إلى الأسباب، فإن التفرقة تصبح أكثر إشكالية، بحيث تترنح فى التو الفكرة القائلة بوجود فئتين متنافيتين من الأمراض. إن حالة بعينها من المرض العقلى قد تعود إلى أسباب فيزيقية، كما هى الحال فى مرض ألزهايمر؛ وبالمثل فإن بعض الأمراض الفيزيقية مثل قرحة المعدة قد تكون نتيجة لأسباب عقلية (كما يوحى بذلك مفهوم **الأمراض الجسمية النفسية السيكوسوماتية**). والواقع أن التداخل بين ما هو عقلى وما هو فيزيقى عادة ما استخدم لتبرير محاولات إدراج رعاية المرضى العقلى فى إطار الخدمات الصحية الأخرى. وفى الواقع العملى، تكون الحدود المفروضة بين المرض العقلى والمرض الجسمى موضوعاً للإجماع، وتعتمد على الأفكار المتعلقة بتعليل كل منهما، فضلاً عن مدى العلاقة الظاهرة بين المشكلات العقلية والسلوكية.

كما أن الحدود بين المرض العقلى **والانحراف** (الجنون والطيش) تعد إشكالية بذات القدر، وبخاصة فى علاقتها بالاضطرابات السلوكية والشخصية، حيث يكون من الواضح أن الأعراض أعراض سلوكية. وتعد التفرقة من الناحية التحليلية تفرقة مرجعية، فالمرض العقلى مرض خاضع للحكم على العقل، أما الانحراف فإنه مسألة سلوكية. ومع ذلك، فحيث أن ملاحظة السلوك هى الأساس الذى يبنى عليه الحكم على العقل، فإن ذلك يؤدى فى الواقع العملى إلى ظهور خلط وصعوبات. فهنا يعد تغير الإجماع مسئولاً عن تعيين الحدود بين الاثنين، كما هى الحال عند زيادة الميل إلى النظر إلى الإساءة إلى الأطفال باعتبارها شكلاً من أشكال الانحراف بقدر أقل من اعتبارها مؤشراً على حالة مرض عقلى كامنة. وأخيراً، فهناك مسألة الحدود بين ما هو أداء عقلى طبيعى وما هو غير

طبيعى. وهنا نلاحظ مجدداً أن هذه الحدود تتغير إلى حد بعيد من خلال تغير الإجماع. وكما هى الحال بالنسبة للحدود الأخرى، يتباين موضعها أيضاً من شخص إلى آخر وفقاً للخلفية الاجتماعية والظروف.

وتتباين الأفكار حول أسباب المرض العقلى. فالطبيب النفسى – بحكم تأكيد الطب على العمليات الفيزيقية – يركز على الأسباب الفيزيقية والعلاج، ويضفى عليهما أولوية. وعادة ما اعتبر خطأ" التفسير الفيزيقى" مبرراً لاستبعاد أى مبرر لتفحص دور العوامل السيكولوجية والاجتماعية. وبالتعارض مع ذلك، أسهم عدد من علماء الاجتماع والمنظرين الاجتماعيين إسهاماً هاماً فى فهم الأسباب الاجتماعية للمرض النفسى، كما هى الحال بالنسبة لإسهامات كل من جورج براون وتيريل هاريس حول الاكتئاب وتحليل أصحاب النزعة النسوية للتقيؤ القهرى أو فقدان الشهية للطعام.

ومع ذلك، فإن الإسهام السوسيولوجى فى فهم المرض العقلى ينبع أيضاً من تحليل المرض العقلى باعتباره موضعاً يتم تصوره وفهمه اجتماعياً. هذه الصياغة، كما ذكرنا أعلاه، تحدد الحدود لما يعتبر أداء عقليا طبيعياً ومقبولاً فى الثقافات والمجتمعات المختلفة، ومن ثم تعتبر جزءاً من الضبط الاجتماعى للسلوك البشرى. انظر أيضاً : **رعاية المجتمع المحلى؛ ودور المريض.**

مركب الدور Role Set

انظر : **دور.**

المركب الصناعى العسكرى Military - Industrial Complex

مصطلح استخدم لوصف الاعتماد المفترض للاقتصادات الرأسمالية المتقدمة على المزاوجة بين الأهداف الاقتصادية والسياسية والعسكرية خلال فترة الحرب الباردة. ولقد أجريت طائفة من الدراسات السوسيولوجية لهذه الظاهرة، ربما يكون أكثرها شهرة تلك التى أنجزها تشارلز رايت **ميلز**، ونشرها بعنوان: صفوة القوة (١٩٥٦)[٢٣٠]، والتى ذهب فيها إلى القول بأن الزمرة الحاكمة المتجانسة فى أمريكا ما بعد الحرب العالمية الثانية تمثل تحالفاً للقوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية، وأنه (وعلى العكس من القول **بالتعددية**) قد طبعت بطابعها مجتمع الولايات المتحدة(كاقتصاد يقوم على المشروع

الحر) "وكاقتصاد حرب دائم" يتم تقييم كافة الأفعال السياسية والاقتصادية تقريباً فى إطاره فى ضوء التعريفات العسكرية للواقع". ولقد تم تبنى تحليل ميلز لصفوة القوة الأمريكية والرأسمالية العسكرية التى شجعت على توسيع نطاق سباق التسلح فى دراسات لاحقة. فقد وصف فريد كوك أمريكا بأنها "دولة حرب" يهيمن فيها التعريف العسكرى للسياسة الخارجية والرشد الاقتصادى على الحياة السياسية (انظر مؤلفه المعنون: دولة حرب، الصادر ١٩٦٢).(٢٣١) وبالمثل ذهب كينيث جالبرايث فى دراسته المعنونة: الدولة الصناعية الجديدة، المنشورة عام ١٩٦٧(٢٣٢) إلى القول بأن صورة الحرب الباردة قد عملت على تثبيت الطلب الكلي فى الاقتصاد الأمريكي، حيث أنه "إذا ما كان هذا التصور هو تصور لأمة يتربص بها الأعداء، فإن الاستجابة ستكون الاستثمار فى السلاح... ومن ثم فى الشئون العامة كما هى الحال فى المسائل الخاصة، ولذات الأسباب، فإننا نخضع للتغرير الذى يخدم النظام الصناعى".

والمشكلة الأساسية لمثل هذا التفسير للبناء الاجتماعي الأمريكي هى صعوبة التحقق منه إمبيريقياً (وربما يمكن وصف العديد من الشواهد التى أوردها ميلز نفسه بأنها كانت عرضية)، وأنها كانت وظيفية ضمنياً (راجع كذلك ادعاء جالبرايث بأن سباق التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، لم يكن ترفاً، بل إنه كان يخدم أهدافاً حيوية للنظام الصناعى الذى كان قائما آنذاك).

مركب المكانة Status Set

مجموعة من الأوضاع الاجتماعية (مثل عامل فى مصنع، وأب، وعضو فى جماعة دينية مواظب على حضور الصلاة) التى تجتمع فى شخص واحد. صك هذا المصطلح روبرت ميرتون فى كتابه: النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى، الذى صدر فى طبعته الثانية عام ١٩٥٧(٢٣٣).

مركز تجارى فى العالم الثالث Third World Entrepot

مصطلح له ثلاثة معان متميزة (وإن تكن متشابهة) وهى :

١- المعنى الأصلى ويعنى ميناء كانت تستخدمه الدول الاستعمارية لتخزين السلع التى تكون مخصصة للبيع فى أماكن أخرى.

٢ – ويستخدم المصطلح أحياناً لوصف المدن التى تستقبل مهاجرين من البلاد الأقل تقدما.

٣ – ولكنه يستخدم فى الغالب للإشارة إلى المدن أو الأقاليم – خاصة تلك التى تقع فى دول فقيرة – التى يوجد بها قطاع تجارى ضخم موجه بالأساس لتصدير المنتجات الأولية من داخل الدولة.

مرونة سوق العمل
Labour - Market Flexibility

مصطلح يستخدم للإشارة إلى كل أو بعض الملامح المختلفة لمجموعة من الوظائف بعينها، أو **سوق العمل** ككل، بما فى ذلك: أشكال التمايز المتضائلة بين فئات العمالة والتوصيف المرن للوظائف، وسيولة انتقال العمال بين الوظائف، أو أصحاب العمل، أو الأقاليم؛ وساعات العمل المرنة أو غير المحددة، ومرونة الأجور؛ وأي تجديدات فى **الاتصال المنظم بمقر المؤسسة**. وفى هذا الإطار، تعنى مرونة الأجر فى الأغلب أن الأجور ترتفع أو تتفاوت بالاتساق مع ما تحققه الشركة من أرباح وتبعا لأدائها المالى، وليس بسبب تبنيها لمخطط **للأجور التشجيعية**. وينطوى مفهوم المرونة عادة على حكم قيمى إيجابى كما أنه يمثل المعادل لفكرة جمود سوق العمل التى تعتبر ضارة بديهياً فى فترات التغير التكنولوجى السريع وعدم الاستقرار الاقتصادى. انظر أيضاً: **التشغيل المرن؛ اكتساب الطابع اليابانى (فى إدارة الموارد البشرية)**.

المرونة الوظيفية
Functional Flexibility

انظر : **التشغيل المرن**.

مزارع Plantations

تطورت اقتصاديات المزارع فى سياق التوسع الاقتصادى والاجتماعى الأوروبى فى منطقتى أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا على وجه الخصوص. وهى ترتبط بإنتاج محاصيل الغذاء على نطاق واسع وبتنوع محدود من أجل التصدير وذلك فى البيئات الاستوائية وشبه الاستوائية.

وقد اقترن الشكل التقليدى للمزارع باستخدام العمل العبودى. (انظر مادة: **الرق**) واعتبر النظام الاقتصادى الاجتماعى المترتب على ذلك، فى العديد من الحالات، مرادفا لتنظيم المستعمرات نظراً للاستثمارات الرأسمالية الأجنبية وتحويل الثروة من

الهوامش إلى المركز. وقد أفضت التغيرات التاريخية إلى ظهور أشكال حديثة من المزارع تتراوح ما بين تلك التي تعتمد على الزراعة الكثيفة العمالة (التي تعتمد عادة بشكل واسع على العمالة المهاجرة والعمال الآخرين غير الأحرار) إلى شركات التصنيع الزراعي الكثيفة رأس المال. وبصفة عامة، تعتبر الزراعة في تلك المزارع مستغلة للعمل والأرض وللدول النامية.

المُزارعة (أو الشراكة فى الزراعة) Share - Cropping

المصطلح العام الذى يطلق على عدة ترتيبات مختلفة يتم خلالها حصول صاحب الأرض على جزء من المحصول من أولئك الذين يسمح لهم بالعمل فى أرضه. وقد ظهر المثال الكلاسيكى للمزارعة مع نهاية الحرب الأهلية فى الولايات المتحدة الأمريكية. فالعبيد الزنوج الذين نالوا حريتهم طالبوا بحقهم فى مساحة "أربعين فدانا وبغل". ومع سنة ١٨٦٨ أصبحت المزارعة هى أكثر الترتيبات الاقتصادية انتشاراً فى الزراعة فى الجنوب .

وقد ظهرت تفسيرات مختلفة لأسباب نشأة نظام المزارعة هذا، منها ما أكد على توافر الظروف الاقتصادية المواتية، مثل وجود طبقة كبيرة من الملاك مع وجود عجز فى العمالة، ونقص فى الحافز على الميكنة.

أما علماء الاقتصاد من المدرسة الكلاسيكية الحديثة فيرون أن المزارعة كانت استجابة رشيدة لأوضاع السوق جاءت لتحقيق مصالح كلا الطرفين. وإن كان التفسير الآخر البديل يرى أن تلك الترتيبات لم تكن هى الوضع المفضل لأى من الطرفين، وإنما نشأت نتيجة تحقيق أقصى استفادة من الإمكانيات المتاحة، ونتيجة فشل جميع البدائل الأخرى. (ففى الجنوب الأمريكى على سبيل المثال كان السود يريدون استقلالاً اقتصادياً كاملاً، فى حين كان البيض أصحاب المزارع يريدون تعويضاً عن العمل الذى كان يقوم به العبيد لهم).

المزايا الخاصة فى مقابل العامة Selective Versus Universal Benefits

موضوع خلاف أساسى يتعلق بأنظمة الرعاية، ويدور حول ما إذا كان من الواجب تقديم مزايا الرفاهية (الرعاية) بشكل انتقائى يقتصر على المحتاجين إليها، أو تقديمها بصفة عامة للجميع، باعتبار أنهم جميعا أعضاء فى المجتمع. والمدافعون عن الاستراتيجية

الأولى يرون أن جعل الرعاية مزايا خاصة إنما يستهدف الأكثر احتياجاً، وبذلك يحقق تخفيف المعاناة إلى أقصى حد. أما فائدة الاستراتيجية الثانية فإنها تتحاشى الحاجة إلى اختبار كفاءة الوسائل: أى تقديم الرعاية عقب إجراءات بحثية بيروقراطية وتقدير لحجم الدخل والثروة بما يثبت الاحتياج (يقاس عادة فى صورة العجز عن دفع مقابل الخدمات أو السلع). كما يرى أصحاب الاتجاهات الاجتماعية الخيرية أن استراتيجية تعميم الرعاية ذات تأثير فى دعم التماسك الاجتماعى، فى مقابل مشاعر الفردية التى تنتج عن استراتيجية قصر الرعاية على ذوى الحاجة فقط. وعلى أية حال فإن توفير الرعاية فى صورة خدمات وسلع أمام الجميع دون تخصيص يمكن أن ينتج عنه نتائج غير مرغوب فيها، مثلما يحدث على سبيل المثال حينما نحدد سقفاً للإيجارات العقارية، فيؤدى هذا إلى عدم تشجيع الملاك على التأجير، أو حينما تشجع حماية المستأجرين أو دعم إيجار مساكن القطاع العام، المستأجرين على استمرار شغل تلك الوحدات السكنية بغض النظر عن حاجتهم الفعلية إليها. انظر أيضا: **جماعية.**

مزايا الرفاهية Welfare Benefits

انظر : **المادة السابقة، الرفاهية.**

المزايا العامة

Universal Benefits

انظر: **المزايا الخاصة فى مقابل العامة.**

المسافة الاجتماعية

Social Distance

تشير إلى التشابه أو القرب المستند إلى **متغيرات أو شبكات اجتماعية**، كما هو الحال فى الحراك المهنى أو **مقياس بوجاردس لقياس المسافة الاجتماعية** والذى يعتمد على مدى استعداد جماعات عرقية أو سلالية معينة للسماح بوجود درجات من التقارب أو الألفة فيما بينها (وعلى سبيل المثال: هل تتقبل أن يكون بين أعضاء نادى الجولف الذى تنتمى إليه مواطن سعودى؟ وهل تتقبل أن يكون زوج ابنتك مواطناً سعودياً). وغالباً ما تستخدم طرق منهجية ذات **مقاييس متعددة الأبعاد** لتحديد المسافة أو الفجوة الاجتماعية بين الجماعات.

مسافة الدور Role Distance

انظر: **دور.**

مساواة، مساواة اجتماعية

Equality, Social Equality

انظر مواد: **الديموقراطية**، **مذهب المساواة**، **العدالة الاجتماعية**، **الاشتراكية**.

مساواة ذاتية

Subjective Equality

انظر : **العدالة الاجتماعية**.

مساومة جماعية

Collective Bargaining

نظام يسعى إلى تحديد أجود شروط العمل، حيث تحل – بصورة كلية أو جزئية – المساومة الجماعية ذات القواعد المحددة محل الصراع بين العمال كأفراد، وبين أصحاب العمل كأفراد لتحديد الأجور فى **سوق العمل**. وتنقسم هذه القواعد إلى نوعين، النوع الأول إجرائى تنظيمى، تحكمه مجموعة من الإجراءات تنظم الصور والمؤسسات التى تمارس المفاوضات الجمعية. والنوع الثانى موضوعى يشير إلى تنظيم المضمون الفعلى لاتفاقات معينة. ومن الناحية المثالية، تحدث المساومة الجماعية بين **النقابات العمالية** وصاحب العمل أو تنظيم أصحاب العمل. وعلى أية حال، فخلال القرن العشرين، أصبحت الحكومات والقوانين فى المجتمعات الصناعية طرفا فى كل من القواعد الإجرائية والممارسات الفعلية بصورة متزايدة. ولهذا أصبحت المساومة تتم سواء فى أماكن العمل، أو فى الشركات، أو على المستوى الإقليمى أو الصناعى. وتعد بريطانيا استثناء، من حيث أن القانون لا يجبر أصحاب العمل على التفاوض بهذه الطريقة، ومن النادر أن تستمد الاتفاقيات الجماعية قوتها الجبرية من نصوص القانون بصورة مباشرة.

المساومة فى الإنتاجية

Productivity Bargaining

شكل من أشكال **المساومة الجماعية** معروف فى بريطانيا يقبل فيه المستخدمون معدلات أجور أعلى فى مقابل الموافقة على قبول قدر أكبر من المرونة فى مهام العمل ووظائفه، أو فى قبول تغيرات أخرى فى أداء العمل، أو أن ترتبط حوافز **الإنتاجية** ارتباطاً مباشراً بكمية الإنجاز الذى يحققه المستخدم.

مستوى الإسكان **Housing Class**

مفهوم ظهر من دراسة أجريت على منطقة سباركيروك، وهى منطقة

داخل مدينة برمنجهام (المملكة المتحدة)، أجراها جون ركس وروبرت مور خلال الستينيات (انظر: كتابهما، العرق، والمجتمع المحلى، والصراع، الصادر، عام ١٩٦٧).(٢٣٤)ولقد تم تعريف الجماعات الاجتماعية الحضرية فى هذه الدراسة فى ضوء الصراع على توزيع الموارد النادرة، حيث يكون التركيز الأساسى لكل جماعة هو الوصول إلى حيازة الإسكان المفضل فى الضواحى (انظر مادة : **سكنى الضواحى**). وكانت الإثنية تمثل فى مدينة برمنجهام قضية أساسية فى تحديد الوصول إلى حيازة المسكن، مرتبطة بكل من العجز داخل السوق والضوابط البيروقراطية لتوزيع إسكان القطاع العام. (فالمهاجرون إلى المدينة من الخارج يفتقرون إلى الدخل الكبير والأمن الذى يمثل شرطاً ضرورياً للحصول على قرض إسكان، ومن ثم يستبعدون من الإسكان الذى تدعمه السلطة المحلية على أساس خصائص سابقة على عملية الإسكان نفسه، الأمر الذى يدفعهم إلى مساكن مشتركة (شرك) مؤجرة ذات مستوى أدنى مملوكة لأصحاب الأراضى داخل المدينة). وتكون نتيجة هذا الصراع تكوين مستويات طبقية مختلفة للإسكان. وتستخدم الطبقة هنا بمفهوم فيبرى على أساس أنها تتكون من خلال **فرص الحياة المشتركة**.

ولقد خضع مفهوم المستوى الطبقى للإسكان لانتقادات عديدة. وأحد هذه الاعتراضات أن الوضع فى **سوق الإسكان** يتحدد فى الواقع من خلال الموقع فى **سوق العمل**؛ أى من خلال **الوضع الطبقى** الذى يتحدد من خلال مرجعية مجال الإنتاج. وبنفس الطريقة ذهب نقاد آخرون إلى أن ثمة مزايا ونقائص ترتبط بالمكانة هى التى تحدد عملية النضال من أجل الحصول على سكن، وأن هذه المزايا والنقائص تمثل المصدر الأساسى للمشكلات التى تواجهها جماعات إثنية معينة. كما وجه نقد آخر للقضية التى طرحها ركس ومور والقائل "بأن العملية الرئيسية المحددة للتفاعل الاجتماعى الحضرى هى التنافس على الأنواع النادرة والمرغوبة من الإسكان". وتفترض هذه القضية أن نسقاً قيمياً أحادياً (يرتبط بالضواحى كنموذج مثالى) قد لايكون له وجود فى الواقع كما ذهبت إلى ذلك البحوث الإمبيريقية اللاحقة. فصور الإسكان المختلفة يمكن أن تعكس (جزئياً على الأقل) تفضيلات إسكانية وأساليب حياة مختلفة. ومع ذلك فإن معظم الانتقادات تمس المشكلات الشائعة فى أى محاولة لعمل تصنيف

تدرجي للجماعات الاجتماعية، خاصة فيما يتصل بطريقة تعريف الفئات نفسها، وكيف يمكن التوفيق بين احتمالات اختلاف حظوظ أصحاب تلك الفئات مستقبلاً عن نظرائهم ممن يشغلون مواقع مماثلة فى الوقت الراهن.

ولقد تمت معالجة نظرية المستوى الطبقى للإسكان معالجة دقيقة من وجهة نظر النظرية الاجتماعية الحضرية فى كتاب: بيتر سوندرس، النظرية الاجتماعية للمسألة الحضرية، الصادر عام ١٩٨١(٢٣٥)، كما تم تقويمها فى ضوء التراث المنشور حول العرق فى كتاب ميشيل بانتون المعنون: المنافسة العرقية والإثنية، الصادر عام ١٩٨٣(٢٣٦).

مستويات القياس
Levels of Measurement

انظر: **القياس**.

مسح، مسح اجتماعى
Survey, Social Survey

فى البداية كان المسح يعنى أى تجميع منظم للحقائق عن جماعة اجتماعية معينة، ولازال المصطلح يستخدم بهذه الطريقة حتى الآن. ومن هنا فإن لفظ "مسح" ليس مرادفا بالضرورة للمسح الذى يستخدم استمارة الاستبيان، نظراً لأنه يمكن فى المسح استخدام طرق أو أدوات أخرى فى جمع البيانات (مثل ملاحظة السلوك). وعلى أية حال، فإن معظم المسوح السوسيولوجية تعتمد من الناحية العملية على استمارات **الاستبيان** المكتوبة. ولكى نكون أكثر دقة، فإن المصطلح يشير عادة إلى جمع البيانات التى تستخدم أدوات **المقابلة** والمعاينة (سحب العينات) من أجل جمع أنواع من البيانات الكمية التى يمكن تحليلها حسب نظام الحاسب الآلى. والمقابلات والعينات تستخدم أيضا فى نظم بحثية أخرى غير المسوح. ولكن الجمع بينهما معاً هو الذى أدى إلى أن تصبح المسوح الاجتماعية، أو المسوح بالعينة، من أكثر أنماط البحوث الاجتماعية أهمية **فى العلوم الاجتماعية** وبحوث **التسويق واستطلاعات الرأى** العام.

ويمكن استخدام المسوح فى توفير إحصائيات وصفية لمجموعات من السكان على المستوى المحلى، أو الإقليمى ، أو القومى، من أجل اختبار توزيع الظواهر الاجتماعية، أو تحديد الأوضاع الاجتماعية والخصائص المرتبطة بالجماعات الفرعية أو فى الدراسات التتبعية المكثفة لدراسة

حالات بعينها، أو لتحليل العلاقات العلّية والتفسيرات القائمة على القياس. وقد امتدت تحليلات المسوح السوسيولوجية فى السنوات الأخيرة لتشمل استخدام تقنيه **التحليل المتعدد المتغيرات**، وهو التقنية الشائعة فى مجال علم القياس الاقتصادى (الاقتصاد القياسى). ومن أكثر الأمور التى تجعل المسح بالعينة جذاباً بالنسبة لكل من بحوث السياسات والبحوث النظرية هو شفافيته وقابليته للتفسير والتعليل. ذلك أن طرق مسوح العينات وإجراءاته يمكن أن تكون متاحة ومرئية أمام أعين الآخرين، على عكس نظم البحوث الأخرى التى تعتمد كثيراً على إسهام الباحثين الأفراد الممارسين للبحث فقط. والعيب الرئيسى فيها أن المسوح تستخدم فى العادة استمارات استبيان مقننة (أى مصاغة فى قالب محدد) يفرض على البحث طريقا محددا منذ بداية العمل الميدانى فى جمع المادة. ومن أوجه النقد الأخرى التى توجه إلى المسوح أحياناً أن المتغيرات الكمية أو العددية نادراً ما تقدم لنا تحديدا إجرائيا (**انظر: تعريف اجرائى**) مناسباً للتصورات النظرية السوسيولوجية، كما أن علاقة القوة غير المنظمة أو غير المتماثلة بين الباحث والمبحوث إنما تعود بالضرر على نوعية البيانات التى يتم جمعها. فهى تقدم لنا صورة مزيفة عن **الموضوعية** تجعل نتائجها عرضة لسوء الاستخدام أو الاستغلال سياسياً. ولكن العديد من أوجه النقد هذه يمكن تلافيها إذا تم تصميم وتطبيق خطوط المسح بطريقة جيدة.

ومن خلال المسوح يمكن تجميع معلومات عن الأفراد والأدوار والشبكات الاجتماعية والجماعات الاجتماعية كالأسر المعيشية أو العائلات، والمنظمات كالمدارس وأماكن العمل والشركات. وفى معظم الحالات يتم جمع المعلومات من الأفراد، ولكن البيانات التى يتم جمعها يمكن أن تكون عن أية وحدة اجتماعية نهتم بها، وفى حالة الوحدات الاجتماعية الأوسع أو الأكثر تعقيداً يتطلب الأمر إجراء مقابلات متعددة حتى يمكن تجنب قصور أو تحيز البيانات التى يتم جمعها من مبحوث مفرد.

وتستخدم المسوح لدراسة الفقر، والتدرج الاجتماعى، والحراك الاجتماعى، والتوجهات السياسية، والمشاركة، والعمل، والعمالة، وتقريباً كل المسائل التى يهتم بها علماء الاجتماع والمتخصصون فى العلوم الاجتماعية الأخرى.

ويمكن أن تكون المقابلات التى تجرى خلال المسوح شخصية، أو بالبريد أو عبر التليفون. وتعد المسوح التى تعتمد على المقابلات عبر التليفون من أكثر أنماط المسوح شيوعاً فى الولايات المتحدة، حيث يتوافر لدى معظم الأسر تليفونات، وحيث يكون إجراء المقابلات الشخصية (وجهاً لوجه) لعينة ممثلة للسكان على المستوى القومي فى هذا المجتمع الواسع، أمراً مكلفاً بدرجة كبيرة (انظر كتاب لافراكاس: طرق المسح التليفونى، الصادر عام ١٩٨٧)(٢٣٦-١) ويتم إجراء المسوح الكبرى خاصة ذات المستوى القومى بواسطة مؤسسات متخصصة فى البحوث الميدانية، أو معاهد بحوث قومية لديها الموارد الضرورية لتصميم الاستمارات والعينات، واختيار العينة من سجلات متاحة أو من خلال أطر أخرى للمعاينة، ولتخطيط العمل الميدانى والإشراف عليه وتدريب جامعى البيانات، وتكويد أو ترميز الاستمارات التى يتم جمعها مكتملة، وإجراء اختبارات الاتساق، وصياغة النتائج. وهذه المؤسسات غالبا ما تصبح مراكز خبرة فى التصميم المنهجى للبحوث والمعاينة وأساليب إجراء المسح وتصميماته.

ويتزايد استخدام تقنيات جديدة مثل تلك التى تعرف اختصاراً باسم CAPI (المقابلات الشخصية عن طريق الحاسب الآلى) وكذلك CATI (المقابلات التليفونية عن طريق الحاسب الآلى). وتتضمن هذه التقنيات قيام جامع البيانات من خلال المقابلة بترميز استجابات المبحوث مباشرة وتخزينها فى ملف أو على شريط بيانات، سواء باستخدام جهاز حاسب آلى محمول أو باستخدام أجهزة الحاسب الشخصية العادية، وذلك خلال إجراء المقابلة مباشرة. وهذه الطريقة تختصر الكثير من الوقت وتوفر المال المنصرف على عملية المسح الشامل، ولكن ذلك يعنى – من ناحية أخرى – أنه يجب بذل عناية خاصة عند تصميم استمارة المقابلة، بحيث نضمن منذ البداية عدم وجود عيوب أو أخطاء فى صحيفة المقابلة فى صورتها النهائية.

وتشتمل معظم البحوث الأكاديمية على مسوح تجرى لغرض محدد، يتم تنفيذها على أساس أو آخر لتغطية قضايا نظرية وغيرها. وتستخدم مثل هذه المسوح ذات الغرض المحدد – فى الغالب – أصغر حجم ممكن من العينات يسمح بتحقيق التمثيل، ويبلغ ذلك فى العادة

حوالى ٢٠٠٠ (ألفين) مبحوث فى المسوح القومية، مع الاستناد بكثرة إلى المعالجة الإحصائية من أجل تعميم النتائج على بقية **المجتمع** المستهدف بالدراسة (انظر مادة: **الاستدلال الإحصائى**). ويتم إجراء استطلاعات الرأى العام على المستوى القومى أيضا على أسس دورية ثابتة، ويستخدم فيها كذلك أصغر حجم عينة يفى بغرض تحقيق التمثيل، مع ضرورة استخدام اختبارات الدلالة الإحصائية. ومع تغير الاهتمام من السجلات الإدارية إلى مسوح المقابلات كأساس **للإحصاءات الرسمية**، يتم إجراء أنواع مختلفة من المسوح الدورية بواسطة الحكومات. وتشتمل هذه المسوح الأخيرة على أحجام عينات تختلف عن تلك المستخدمة فى المسوح المشار إليها سلفاً، حيث تشتمل على عينات تتراوح أحجامها ما بين خمسة آلاف، ومائتين وخمسين ألفا كل عام. ومع عينات ضخمة بهذا الحجم يصبح استخدام اختبارات الدلالة الإحصائية أمراً لا مبرر له، كما هى الحال بالنسبة لبيانات **التعدادات**، وإن كان يستثنى من هذا الحكم العام، الظروف التى يتم فيها تحليل مستويات فرعية من البيانات.

والحقيقة أن تنوع المسوح قد بلغ اليوم مدى هائلاً بدرجة يصعب معها اعتبارها تمثل فئة واحدة متجانسة من فئات أدوات البحث الاجتماعى. فقد تتضمن المسوح الدورية إجراء مسوح مقارنة متكررة لقطاعات سكانية مختلفة كل فترة معينة، كأن تجرى هذه المسوح سنوياً أو فصلياً، أو أن يتم إجراؤها موزعة بشكل مستمر على مدار العام، حتى يمكن تخفيف أثر التباينات الموسمية فى الأنشطة التى تتم دراستها. وفى المسح السكانى المستمر (والذى يرمز إليه اختصاراً بالرمز CPS (*) فى الولايات المتحدة، وكذلك المسوح الخاصة بقوة العمل (والتى يُرمز إليها اختصاراً بالرمز LFS)(**) يتم استخدام **تصميمات دورية للعينة** بحيث تحقق العديد من المميزات فى البيانات التى يتم جمعها فى **الدراسات التتبعية** من أجل قياس التغيرات التى تصيب الظواهر التى يتم دراستها، عبر الزمن.

وتفرض المسوح التزامات على المبحوثين وتتطلب تعاوناً إيجابياً من جانبهم لكى ينجح البحث. إذ يتطلب الأمر من المبحوثين أن يقبلوا دورهم كمبحوثين، الذى هو فى الحقيقة دورهم

(*) Current Population Survey

(**) Labour Force Surveys.

كمواطنين يقبلون التعليق على شئون حياتهم الخاصة، وعلى حياة الآخرين المحيطين بهم. وقد تطور دور المبحوث في المجتمعات الغربية الصناعية خلال العقود الأخيرة، وإن ازداد الوعى اليوم بأن هذا الأمر ليس مفهوماً ومقبولا لدى الكافة من أبناء بعض الثقافات الأخرى. ففى بعض الثقافات، على سبيل المثال ، قد يبدو نوعاً من إساءة الأدب من جانب المبحوث الذى تجرى معه المقابلة أن يعبر عن عدم موافقته أو عدم اتفاقه مع وجهات النظر المعلنة أو حتى المتوقعة لدى الباحث الذى يجرى معه المقابلة، بذلك تبطل صلاحية البيانات التى يدلى بها حينما ندعوه للتعبير عن وجهات نظره الخاصة. وتتطلب المسوح أيضا معلومات قد يصعب على المستجيبين أن يقدموها إذا كان ذلك فى مجتمعات تنتشر فيها الأمية ويقل فيها الاحتفاظ بالوثائق والتسجيلات الشخصية، بدرجة أنه يبدو من الصعب حتى تذكر تواريخ الميلاد بالدقة المطلوبة. وثمة تقنيات جديدة تم تطويرها لجمع البيانات من المسوح فى مجتمعات العالم الثالث والمجتمعات ذات الثقافات والتقاليد الاجتماعية المختلفة.

وهناك العديد من الكتب المدرسية التى توضح كيف يمكن تصميم وإجراء المسوح. ولكن يتميز كتاب كاترين مارش بعنوان: طريقة المسح، (الصادر عام ١٩٨٢)(٢٣٦-٢) بدفاعه القوى عن هذا المنهج فى مواجهة النقاد الذين يعترضون عليه بقولهم إن المسوح ليست سوى أداة سطحية دائما وأنها ذات طبيعة وصفية وحسب.

مسح بالعينة Sample Survey

انظر : المادة السابقة.

مسح ما بعد التعداد

Post - Enumeration Survey

ويطلق عليه أيضا اختبار جودة **التعداد**. ومسوح ما بعد التعداد يتم إجراؤها فى مناطق مختارة فى فترة لاحقة مباشرة لإجراء التعداد السكانى الذى يحاول إجراء حصر لكل مفردات مجتمع التعداد. ولتلك المسوح اللاحقة غرضان يتم فى العادة إنجاز كل منهما بطريقة تختلف عن الآخر. أما الغرض الأول فهو أن يتم التأكد من أن الحصر الشامل قد شمل فعلاً ١٠٠٪ من مفردات التعداد، ويقدم تقديرات إحصائية لأى عملية نقص فى الحصر التعدادى تكون قد حدثت فى أنواع معينة من المناطق. (مثل مناطق قلب المدينة ذات الحراك السكانى العالى) أو

جماعات اجتماعية معينة (مثل الأقليات العرقية). أما اختبارات صلاحية وجودة عملية التعداد فهى تقدر جودة الاستجابات على أسئلة التعداد، وذلك لعمل تقديرات إحصائية لمدى **(صدق)** الاستجابات وإجمالى وصافى معدلات الأخطاء الناجمة عن عدم فهم أو عدم انطباق الأسئلة أو الخطأ فى ترميز الاستجابات. وبما أن بعض الأخطاء قد تلغى بعضها البعض، فإن المعدل الصافى للأخطاء يكون دائما أقل من المعدل الإجمالى للأخطاء. وتعد مسوح ما بعد التعداد تكراراً لعملية العد فى مناطق محددة، ولكن باستخدام موارد أكثر وبواسطة جامعى بيانات أكثر خبرة بإجراء المقابلات فى المسوح، ومن ثم بإمكانيات يصعب تطبيقها فى عملية التعداد الشامل ككل ، وبالتالى يمكن من خلال هذه الطريقة تقييم جودة عملية جمع البيانات على مستوى التعداد ككل. ويتم إجراء مسوح ما بعد التعداد حالياً بشكل روتينى منتظم بعد كل مرة يتم فيها إجراء تعداد شامل، وهى تختلف عن **مسوح متابعة التعداد** بصورة عرضية فى بعض المجتمعات.

مسح متابعة التعداد
Census Follow - Up Survey

يتم فى بعض البلدان إجراء بعض المسوح الإضافية بالعينة فى أعقاب إجراء تعداد سكانى شامل بنسبة ١٠٠٪، وذلك باستخدام نتائج التعداد كإطار **للمعاينة** لاختيار عينة عشوائية من بين إجمالى السكان (البالغين)، أو جماعات فرعية من داخل هذا الإطار (مثل كل الأشخاص الحاصلين على تعليم عال). وعادة ما تكون الاستجابة للمسوح التتبعية اختيارية، فى حين تسعى معظم البلدان لضمان أن تكون المشاركة فى التعداد السكانى الشامل إجبارية. وقد يتم جمع بيانات المسوح التتبعية عن طريق البريد، إذا ما كانت العينات كبيرة الحجم، أو باستخدام مسوح المقابلة الشخصية، إذا ما كانت تركز على مجموعات فرعية أصغر حجماً. وتوفر مسوح متابعة التعداد بيانات موضوعية بالإضافة إلى تلك التى تم جمعها فى التعداد، على خلاف ما يحدث فى **مسوح ما بعد التعداد**. انظر مؤلف كاترين حكيم بعنوان: التحليل الثانوى فى البحث الاجتماعى، (الصادر عام ١٩٨٢)(٢٣٧).

مسح المجتمع المحلى
Community Survey

يستخدم هذا المصطلح العلماء الاجتماعيون المهتمون بالدراسات **الوبائية** فى دراسات قياس الصحة

بعيداً عن قضية استخدام مؤسسات الخدمة الصحية، وذلك عن طريق دراسة وفحص الناس داخل منازلهم فى المجتمع المحلى، واستخدام بعض المقاييس والمؤشرات الصحية (انظر مادة: **أدوات الفرز**). تستبعد هذه البحوث – غالباً – أولئك الذين يعيشون فى مؤسسات كبيرة النطاق مثل السجون، أو المستشفيات، وكذلك المشردين.

المسيحية Christianity

ديانة عالمية تعتبر السيد المسيح عليه السلام مؤسسها، وقد نشأت المسيحية في الأصل فى القدس كحركة اجتماعية فى إطار الديانة **اليهودية** إبان الاحتلال الرومانى. وبتدمير القدس فى عام ٧٠ بعد الميلاد أصبحت المسيحية بشكل متنام ديانة غير اليهود، ويرجع ذلك جزئياً نتيجة لمواعظ الحوارى بولس الرسول، الذى أسس كنائس الغرباء.

وقد أضحت هذه الجماعات المسيحية فى روما هدفاً للقمع السياسى، وبخاصة فى ظل حكم نيرون. وأدى هذا الاضطهاد إلى نشأة نظامى الاستشهاد والقداسة . وعلى الرغم من أن المسيحية قد انتشرت فى أوساط الطبقات الدنيا، إلا أنها استطاعت فى النهاية أن تخترق صفوف الأقوياء. وبحلول عام ٣١٣ ميلادية اعترف بها الإمبراطور قنسطنطين باعتبارها ديانة الإمبراطورية الرومانية. وقد ذهب كارل **كاوتسكى** فى دراسته المعنونة: أسس المسيحية: دراسة فى أصول المسيحية، الصادرة عام ١٩٠٨؛(٢٣٨) إلى القول بأن المسيحية كانت تمثل فى أيامها الأولى ديانة بروليتارية، وهو ادعاء مازال يحتاج إلى مزيد من الإثبات.

وبحلول القرن الحادى عشر الميلادى، كان هناك انفصال واضح بين كل من المعتقدات المسيحية الغربية والشرقية. وتزامن ذلك مع تحول أسقف روما إلى بابا ذى سلطات على المسيحية الغربية. وقد كان للكنيسة الرومانية الكاثوليكية تأثير حاسم على الثقافة الغربية، وبخاصة من خلال الوظيفة التعليمية التى لعبتها الأديرة. ثم حدث انقسام حاد فى الكنيسة كنتيجة للإصلاح البروتستانتى فى القرنين السادس عشر والسابع عشر.

وتنهض المسيحية على الاعتقاد بوجود إله عادل ذى سلطة مطلقة مسئول عن مجمل عملية الخلق. وعلى الرغم من أن البشرية قد ارتكبت الخطيئة، ولذلك سقطت من رضوان

الله، فإن الخلاص من العقاب مايزال ممكناً من خلال رحمة الله المتمثلة فى إرساله للمخلص - يسوع المسيح - ليكفر عن هذه الخطايا. ولذلك فإن المسيحيين يعتقدون بأن الإيمانِ بالمسيح ابن الله يضمن لهم خلاصاً أبدياً. وبالرغم من ذلك، فإن المسيحية المعاصرة تتسم بوجود نسق شديد التنوع من المعتقدات، يتضمن مذاهب متعددة تؤكد ليس فقط على الإيمان، بل تؤكد كذلك على كل السلوكيات والأعمال الصالحة. وقد طورت إلين باجليس تحليلاً رائعاً لعملية النشأة التاريخية للمذاهب الدينية وتنظيم الكنيسة المسيحية فى كتابها بعنوان: الخلاص الروحى ، المنشور عام ١٩٧٩(٢٣٩).

وقد غلب على علم الاجتماع الدينى الاهتمام بالآثار الاجتماعية للمعتقدات المميزة للديانة المسيحية على وجه الخصوص. وتعد أطروحة ماكس فيبر حول **الأخلاق البروتستانتية** واحدة من أفضل الأمثلة فى هذا المقام. كما جرى حوار واسع النطاق حول تأثير المسيحية على الحضارة الغربية بصفة عامة، مثل تأثيرها فى تشجيع نمو **الديموقراطية** والإبداع العلمى، وحول التحول العلمانى المعاصر فى الديانة المسيحية. انظر أيضاً: **العقيدة الألفية، كنيسة، وعلم الاجتماع الدينى؛ فرقة دينية أو نزعة تكوين الفرق الدينية.**

المشاركة (فى الإدارة)
Co -Determination

هذا المصطلح ترجمة للمصطلح الألمانى Mitbestimmung الذى يشير إلى ذلك الشكل من مشاركة العمال فى **الإدارة**، الذى ظهر فى ألمانيا منذ عام ١٩٥١، حين صدر قانون أعطى العمال الحق فى المشاركة ليس فقط فى إدارة مكان العمل، وإنما فى إدارة الشركة كشكل من خلال انتخاب ممثلين عنهم فى مجلس الإدارة. وباستثناء انجلترا، فقد أوحى هذا النمط من المشاركة بنظم مشابهة فى شتى أنحاء أوروبا. انظر أيضاً: **الديموقراطية الصناعية**.

مشتقات **Derivations**

انظر : **الصفوة**.

مشروع أخلاقى
Moral Entreprise

ثمة اهتمام فى إطار نظرية الوصم بالكيفية التى يتم من خلالها إنتاج القواعد وفرضها على الناس، وهى القضية التى أطلق عليها هوارد

بيكر (فى كتابه بعنوان: الأغراب) نظرية المشروع الأخلاقى. ومن هنا يشير مصطلح المشروع الأخلاقى إلى العمليات المتضمنة فى خلق الوعى بالقضايا وتتبعها حتى تصبح قانوناً نافذاً. والمنظمون الأخلاقيون هم صناع القواعد والمشاركون فى الحملات الداعمة لإصدار هذه القوانين ومنفذوها. انظر أيضاً: **حملة أخلاقية**، **ذعر أخلاقى**.

المشروح والشارح Explanandum and Explanans

هو ذلك الشئ الذى يحتاج إلى أن يشرح (المشروح)، والذى يتضمن التفسيرات (أى الشرح)، كأن يكون سبباً، أو سابقة معينة، أو شرطاً لازماً.

المشقة Stress

انظر : **الضغط**.

المشكلات الاجتماعية Social Problems

مصطلح خاص يطلق على مدى واسع من الظروف والسلوكيات الجانحة التى تعد تجسيدات للتفكك الاجتماعى وتبريرات للتغيير بواسطة بعض وسائل **الهندسة الاجتماعية**. وتشمل هذه المشكلات عادة العديد من أشكال السلوك المنحرف (كالجريمة، وانحراف الأحداث، والبغاء، والأمراض العقلية، وإدمان المخدرات، والانتحار)وكذلك من أشكال الصراع الاجتماعى (كالتوترات العرقية، والعنف الأسرى، والنضال فى المجال الصناعى...إلخ). ومعظم هذه الموضوعات تمت مناقشتها تحت عناوين مستقلة فى هذه الموسوعة. وفى **الأبنية الاجتماعية المعقدة للمجتمعات الصناعية** الحديثة، يتعرض الأفراد والجماعات بدرجات مختلفة لهذه المخاطر. كما أن الأفراد الذين يحتلون **مكانات** ويمارسون **أدوارا** مختلفة، يميلون إلى الاختلاف أيضا فى تقييمهم للمواقف الاجتماعية، وفى وجهة نظرهم فيما يعد مشكلة اجتماعية تتطلب الحل. ولهذا فهناك مدى لا نهاية له مما يمكن أن يعد مشكلات اجتماعية، وقد يتضمن ذلك ظواهر متنوعة تتراوح ما بين انخفاض معدلات محو الأمية، وحتى غياب أخلاقيات العمل. وبنفس الطريقة فإن الحلول التى تطرح لهذه المشكلات تتنوع هى الأخرى، ويرجع هذا - جزئيا على الأقل - إلى اختلاف المصالح والقيم لدى مختلف الأطراف ذات الصلة.

مشكلات النسق
Systems Problems

انظر: **تالكوت بارسونز، ونظرية النظم.**

مشكلة الأرض المشاع
Problem (or Tragedy) of The Commons

مثال فى نظرية المباراة يستخدم لاستكشاف مشكلات توزيع الموارد (انظر مقال هاردين بعنوان: تراجيديا الأرض المشاع، المنشور فى مجلة العلم، عام ١٩٦٨)(٢٤٠). ويصبح استخدام الأراضى المشاع (وهى الأراضى العامة المتاحة التى يرعى عليها الفلاحون أبقارهم) مشكلة عندما يعتقد أحد هؤلاء الفلاحين أنه يمكن له أن يزيد حجم قطيعه، حيث أن هذه الإضافة الصغيرة إلى إجمالى الحيوانات لن تؤذى المرعى المتاح إلا بشكل محدود. ولكن لو أن بقية الفلاحين الآخرين فكروا بنفس الطريقة، فإن هذه الزيادة الإضافية من الحيوانات التى ترعى على الأرض سوف تفضى إلى رعى جائر، الأمر الذى يؤدى إلى تدمير الموارد ذاتها. بكلمات أخرى، إذا ما سعى كل فرد فى هذا الموقف سعياً رشيداً فى إثر مصالحه القصيرة الأجل غاضاً النظر عن الآخرين الذين يسعون هم الآخرون فى إثر مصالحهم، فستكون النتيجة على المدى الطويل هى خسارة الجميع لأنصبتهم فى المورد الجمعى.

مشكلة العدالة الإلهية
Problem of Theodicy

انظر: **علم الاجتماع الدينى.**

مصالح Interests

تكتسب كلمة المصلحة فى الاستخدام العادى، ثلاثة معان أساسية مترابطة. إذ يُقال طبقاً للمعنى الأول أن شخصاً ما مهتم بموضوع معين، بمعنى أن هذا الموضوع يستحوذ على اهتمامه أو يثير فضوله. وليس لهذا الاستخدام أهمية خاصة داخل العلوم الاجتماعية. ويمكن النظر إلى المصلحة طبقاً للمعنى الثانى، بوصفها مرادفاً للملكية أو الاستثمارات. وهذا الاستخدام هو الأكثر شيوعاً، حيث تتضمن المصالح، طبقاً لهذا المعنى، كل ما يساهم فى زيادة صالح الفرد أو يسهم فى تحقيق أهدافه. وهذان الاستخدامان الأخيران للمصطلح كانا الأكثر تأثيراً فى مجال الفلسفة والعلوم الاجتماعية.

لقد تأسست الفلسفة السياسية لتوماس **هوبز** على الرؤية **المادية** للطبيعة الإنسانية التى تؤكد على أن الحفاظ على الذات يمثل الدافع الذى

يكمن خلف كل أشكال الفعل. وهذه الرؤية التى تؤكد على المصلحة الذاتية للدوافع الإنسانية هى الرؤية الأكثر انتشارا داخل علم الاقتصاد السياسى. وقد عارض هذه الرؤية كل من ديفيد **هيوم** وآدم **فيرجسون** وغيرهما انطلاقاً من اعتبارات عدة. فالإنسان – فى نظرهما– مفطور على غريزة الاجتماع، لذا فمن الصعوبة بمكان أن نضع خطاً فاصلاً بين المصلحة الفردية ومصالح الآخرين. وانتقد فيرجسون – على وجه الخصوص – الربط بين المصالح والثروة الاقتصادية والممتلكات المادية، ويرى أن الفضائل المختلفة كالشجاعة، والأمانة، والولاء، على سبيل المثال، من الصفات التى يزهو بها الفرد، ويجب أن تحتل وضعها الذى يليق بها داخل أى بيان دقيق وملائم للمصالح.

ورغم آراء فيرجسون، فقد استمر التراث المادى فى فهم المصالح، خاصة من حيث ارتباطها بالثروة المادية أو بالقوة السياسية، وفصلها عن الجانب المرتبط بمجال القيم والمبادئ، سواء فى الاستخدام العادى أو فى العلوم الاجتماعية والسياسية. ومع ذلك فقد شهد القرن التاسع عشر حدوث تحول بارز وأساسى، وارتبط هذا التحول بسياق **المادية التاريخية** عند ماركس وإنجلز، وتمثل هذا التحول فى ربط المصالح بفاعلين جماعيين افتراضيين، هى : الطبقات الاجتماعية أو الشرائح الاجتماعية. وتم فيما بعد تعميم هذا الأسلوب فى النظر داخل مجالات علم الاجتماع الصناعى، وعلم الاجتماع السياسى، وعلم اجتماع المهن، لينطبق على أية جماعة تتمتع بمميزات معينة اقتصادية أو اجتماعية مشتركة تعمل على المحافظة عليها أو مشكلات معينة تسعى للتغلب عليها.

وتبدو الميزة الكبيرة لاستخدام مفهوم المصالح فى قدرته الواضحة على الربط بين تحليل الظروف الموضوعية لحياة الأفراد أو الجماعات وأنماط معتقداتهم وأفعالهم. ومن الأمور التى ظلت مع ذلك موضع عدم اتفاق ما إذا كان من الممكن رد المصالح إلى الفرد أو الجماعة من دون المعرفة المسبقة بمعتقداتهم ومقاصدهم. ومالم نستطع الوصول إلى ذلك، عندئذ تتحول القدرة التفسيرية الواضحة فى ضوء المصالح إلى نوع من اللغو. ويرى غالبية علماء الاجتماع أن فهم الفرد **لهويته** الاجتماعية يجب أن يسبق تصوره لمصلحته الفردية – ولهذا السبب لا نستطيع تحديد المصالح إلا من منطلق ذاتى، وليس (كما ترى بعض

الاتجاهات، خصوصاً الاتجاهات الماركسية) من منطلق موضوعى. انظر أيضاً: **المصلحة الطبقية**.

مصفوفة العلاقات الاجتماعية Sociomatrix

انظر: **شبكة اجتماعية**.

مصلحة طبقية Class Interest

اشتق المفهوم الأساسى لمصطلح المصلحة الطبقية من نظرية كارل **ماركس** عن الطبقة الاجتماعية. يذهب ماركس إلى أن العلاقات الاجتماعية التى تحدد **الطبقة** يتولد عنها – تلقائياً – مصالح متعارضة. فعلى سبيل المثال عندما تتعارض مصالح الطبقة **البورجوازية** مع مصالح طبقة **البروليتاريا** تصبح خصماً لها. فمصلحة الطبقة البورجوازية تتمثل فى استغلال البروليتاريا، على حين أن مصالح طبقة البروليتاريا تكمن فى القضاء على طبقة البورجوازية. ومن الملاحظ أن تعريف المصلحة أمر وثيق الصلة وكامن فى تعريف الطبقة الاجتماعية، فالطبقات ذات مصالح موضوعية. وكما أوضح الماركسى الأمريكى إريك أولين رايت أن البناء الطبقى هو ميدان العلاقات. الاجتماعية الذى يحدد مصالح الفاعلين الموضوعية المادية، وأن الصراع الطبقي يمكن فهمه على أنه شكل من أشكال الممارسات الاجتماعية التى تسعى إلى تحقيق هذه المصالح، وأن الوعى الطبقى يمكن فهمه على أنه عمليات ذاتية تعمل على تشكيل الاختيارات العمدية فى ضوء هذه المصالح والصراعات (انظر مؤلفه: الطبقات، الصادر عام ١٩٨٥)(٢٤١). من الممكن هنا رؤية الدور الذى ينسب إلى مفهوم المصالح الطبقية داخل النظرية الماركسية عن السلوك الطبقى.

وهناك، على أية حال، مشكلات عديدة ترتبط بهذا المفهوم. فالأكثر ملاءمة، على وجه الخصوص، دراسة إلى أى مدى تتوافر فى الواقع الشروط الموضوعية فعلاً، التى يمكن فى ظلها أن تظهر مصالح عامة مشتركة. فالتعرف على الأشكال التى تتخذها ربما يصبح – أيضاً – مسألة إمبيريقية. من ذلك – وعلى سبيل المثال – ما ذكره ديفيد لوكوود عن إقامة العمال علاقات –وليس تناقضات – مع المجتمع الرأسمالى بشكله القائم، وذلك من خلال أنشطة النقابات العمالية. ومن ناحية أخرى يرى جون جولدثورب أنه سواء كان الأفراد على وعى أم لا بأن لهم هوية طبقية ويسعون إلى تحقيق مصالح طبقية

مشتركة مع من يماثلونهم فى نفس وضعهم، فإنهم سوف يعتمدون – جزئيا– على طبيعة ودرجة "التكوين الديموجرافى للطبقة"، ويطرح ذلك السؤال الإمبيريقى القائل: إلى أى مدى تشكلت الطبقات فى الواقع فعلاً ...، بمعنى تشكلها ككيانات اجتماعية محددة ...، وهل يمكن التعرف عليها من خلال درجة استمرارية ارتباط أعضائها بمجموعات من المراكز والأوضاع بمرور الوقت، نتيجة لنمط معين من الحراك الطبقى، أو عدم الحراك. (انظر كتابه: الحراك الاجتماعى وبناء الطبقة فى بريطانيا الحديثة، الصادر عام ١٩٨٠)(٢٤٢). ولا يدعى أى من جولدثورب أو لوكوود وجود مصالح طبقية موضوعية. بل إن كلا منهما يذهب إلى أن المصالح التى يتم تحقيقها من خلال الطبقة أو ممثليها يتوقف على النمط المعقد للظروف التاريخية والسياسية، وتظهر من خلال الفعل الاجتماعى وليست ظرفاً كامناً داخل هذا الفعل. ومن المهم بصفة خاصة أن يتخذ الناس لأنفسهم **هويات** اجتماعية كأعضاء فى طبقة، قبل أن يتسنى لعلماء الاجتماع التعرف على مصالح هذه الطبقة.

مصيدة الفقر Poverty Trap

الموقف الذى يوجد فيه الأفراد أو الأسر الفقيرة (ذات الدخل المنخفض) عندما يحصلون على عمل مأجور أو يزيدون من دخلهم، إذا كان فقدان المساعدات الاجتماعية التى تقدمها الدولة أو كانت ضرائب الدخل الجديد التى سوف تدفع .. إذا كان ذلك يساوى أو يتجاوز الزيادات الإضافية فى الدخل. من هنا تعد مصيدة الفقر معوقاً للفقراء عن العمل. انظر أيضا: **المزايا الخاصة فى مقابل العامة.**

المطابقة Goodness of Fit

انظر : **حسن المطابقة.**

المضلع التكرارى
Frequency Polygon

انظر: **مدرج التكرار، أو المدرج التكرارى.**

المعادل الوظيفى
Functional Equivalents

انظر : **الدين المدنى.**

معادلات هيكلية
Structural Equations

تحدد المعادلات الهيكلية – عن طريق مجموعة من المعادلات الخطية

- كيف ترتبط بعض **المتغيرات** ببعضها البعض برابطة العلة والمعلول (انظر مادة: **بناء النماذج العلية**) أو المسارات خلال شبكات منظمة من الاعتماد الإحصائى (انظر مادة: **تحليل المسار**). ويشار إلى المتغيرات التى من داخل المنظومة باسم المتغيرات الداخلية، وإلى المتغيرات التى من خارجها باسم المتغيرات الخارجية. وقد جرت العادة أن تعامل المتغيرات الخارجية باعتبارها نوعاً من الخطأ أو التداخل الخاطئ، ومن ثم تعد الفروض بشأنها حاسمة فى جعل المعادلات قابلة للحل. وتستخدم أساليب **الانحدار (الإحصائى)** لتقدير التأثير العددى لمتغير على متغير آخر. وتستخدم المعادلات الهيكلية فى علم الاجتماع بشكل خاص لتحليل **الحراك المهنى** أو دراسة **إحراز المكانة**.

معاشرة Cohabitation

إقامة رجل وامرأة معاً، والحياة كزوجين دون أن يربط بينهما عقد زواجٍ قانوني. كان ذلك الوضع أمراً شائعاً ومألوفاً فى عصور سابقة، ولكنه أخذ يتزايد بصورة ملحوظة فى الولايات المتحدة وبريطانيا منذ السيتنيات، حيث أصبحت شائعة كمرحلة تسبق **الزواج** حيناً، وكبديل عن الزواج فى حين آخر.

المعالجة الشكلية Placebo

علاج لا أثر له يعطى **للجماعة الضابطة** فى البحوث التجريبية بدلاً من العلاج الذى يكون أثره موضعاً للدراسة. ويحدث هذا عادة فى الأبحاث الطبية، أما فى البحوث الاجتماعية فإن الجماعة الضابطة نادراً ما تعطى علاجاً شكلياً أو تعامل معاملة شكلية.

وفى البحوث الطبية تعطى للمريض مادة تفتقر إلى المكونات الفعالة والمعروفة فى علم العقاقير بغرض إسعاده، أى ، توقعاً لأى مردودات إيجابية ناتجة عن الإيمان بقدرة العلاج (تأثير المعالجة الشكلية). ويشيع استخدام المعالجة الشكلية أيضاً كأداة ضابطة فى تقويم الكفاءة العلاجية للمكونات الفعالة للعقاقير الجديدة. ومن المعتاد، إعطاء العلاج التجريبى لحالات مختارة عشوائياً، فى حين يعطى العلاج الشكلى غير الفعال لكافة الحالات الأخرى، على الرغم من أنها تعانى من نفس المرض. وفى موقف "العمى المزدوج" هذا، لا يكون الشخص الذى يقوم بتقديم العلاج على معرفة بطبيعة أى من العلاجين، ذلك

أن العقاقير تكون متشابهة بغرض منع القائمين على العلاج من أن ينقلوا معرفتهم إلى متلقى العلاج دون قصد.

معامل Coefficient

انظر: **معامل الارتباط.**

معامل ارتباط بيرسون
Pearson Coefficient

انظر: معاملات الارتباط .

معامل بينينى Benini Coefficient

أحد مشتقات كا^2 الإحصائى الذى يقدم وصفاً أولياً لأنماط الحراك فى جدول **الحراك الاجتماعى**. ويصف هذا المعامل الحراك واللاحراك (الاقتران وعدم الاقتران) بين أصول ومقاصد الطبقات بالنسبة للحدود التى يفرضها (التغير) فى حجم الطبقات عبر الزمان، ومن ثم يقدم مقياساً وصفياً مكثفاً أو ملخصاً للحراك عبر الأجيال يتمتع بالقدرة على التواؤم مع التغير الذى يطرأ على البناء المهنى. ويتخذ هذا المقياس قيمة رقمية تتراوح بين +١ (قدر أكبر من الحراك من ذلك المتوقع من التأثيرات الهامشية وحدها) و −١(قدر من الحراك أقل من ذلك المتوقع من التأثيرات الهامشية وحدها). وتمثل القيم الصفرية سيادة نمط عشوائى تقريباً من الحراك.

ويعد معامل بينينى الإحصائى واحداً من عدد من مقاييس الارتباط فى جداول الحراك التى تحاول أن تعقد تفرقة أساسية بين الحراك الناجم عن التغيرات فى البناء المهنى والحراك الناجم عن عوامل أخرى. ومن الأمثلة الأخرى لهذه المقاييس : مؤشر الارتباط، معدلات عدم التكافؤ، ونسب الفرق (معدلات الترجيح).وتفتقر كل هذه المقاييس الإحصائية إلى ميزات التكنيكات الأحدث، مثل **التحليل اللوغاريتمى الخطى**، حيث يسمح لنا هذا الأخير، على وجه التحديد، أن نختبر النماذج البديلة للحراك، لكى نتمكن من فحص معايير جودة التوفيق (المطابقة) الخاصة بها بالنسبة للبيانات.

معامل سبيرمان لارتباط الرتب
Spearman's Rank Correlation Coefficient

انظر: **اختبارات الدلالة.**

معاملات الارتباط
Association Coefficients

تتكون معاملات الارتباط من رقم يستخدم للإشارة إلى درجة الترابط

بين **متغيرين** أو سمتين. وثمة نوعان أساسيان من المعاملات هى مقاييس التباين (التغاير) ومقاييس درجة التشابه وعدم التشابه. وتستند مقاييس التباين مثل (معامل ارتباط بيرسون، والذى يرمز له بحرف R اللاتينى)، على ناتج (حاصل ضرب) قيم البيانات، وتشير إلى مدى الارتباط (أو الاقتران) بين المتغيرات حيث (يعنى الصفر غياب الارتباط، فى حين أن الرقم واحد يعنى الارتباط (أو الاقتران) الكامل)، واتجاه التباين بين المتغيرين حيث (يعنى الاتجاه الايجابى أن الزيادة فى أحد المتغيرين يستتبعها زيادة فى المتغير الآخر، ويعنى الاتجاه السلبى للعلاقة أن النقصان فى أحدهما يفضى إلى زيادة فى الآخر). وينبغى أن يعتمد اختيار مقياس ما للارتباط على مستوى **قياس المتغيرات** المستخدمة، ويلاحظ أن معظم مقاييس الارتباط تحتفظ بذات القيمة إذا ما تم تحويل قيم البيانات من مستوى إلى آخر بطريقة صحيحة. وهكذا فإن معامل ارتباط كندل Kendall التراتبى (ورمزه S) يحتفظ بذات القيمة إذا ما أضفى على البيانات قيماً جديدة، مع الاحتفاظ بذات التراتب الذى انطوت عليه البيانات الأصلية. أما مقاييس التشابه / عدم التشابه فتشتمل على كل من مقاييس التشابه (أو التقارب) حيث تعنى القيمة المرتفعة درجة عالية من التماثل بين المتغيرات، ومقاييس عدم التشابه حيث تشير القيمة المرتفعة إلى وجود قدر كبير من الاختلاف. وأغلب مقاييس الارتباط تتخذ شكل "القيمة الأساسية" أو العامل المعيارى كما هى الحالة فى المعادلة $U^2 = V^2/N$. وتمثل القيمة الأساسية الخاصية موضع الاهتمام، فى حين أن العامل المعيارى يعرف باعتباره القيمة القصوى التى يمكن أن تدعيها القيمة الأساسية، وهكذا يتم ضمان أن المقياس ككل يحقق قيمة قصوى قدرها واحد صحيح. وعادة ما تمثل القيمة الصفرية (الصفر) إما الاستقلال الإحصائى للمتغيرات عن بعضها البعض، (كما هى الحال فى) q, v^2, u, s ، أو عدم وجود أى خصائص مشتركة (كما هى الحال فى مقاييس التشابه/ عدم التشابه).

ولا تقف الارتباطات الإحصائية ومقاييس **الارتباط** شاهداً أو دليلاً فى حد ذاتهما على وجود علاقات علّية، فتلك يجب أن تحدد بواسطة الاستدلال النظرى والنماذج. وفى الواقع العملى، فإن الارتباطات الإحصائية عادة ما يتم التعامل معها باعتبارها معادلا لإقامة ارتباطات علّية، ومن ثم تحذر الكتب الدراسية

دوماً من إقامة **ارتباطات وهمية**. ومن الممكن القول بأن المقاييس الإحصائية تصبح أقل أهمية فى عملية البحث كلما ازدادت درجة اكتمال معرفتنا بالآليات العلّية للظاهرة موضوع الدراسة، على الرغم من أنها (أى المقاييس الإحصائية) تظل ذات فائدة فى إضفاء قيمة كمية على نموذج العملية العلّية.

معاملات الانحدار الجزئى
Partial Regression Coefficients

انظر : **الانحدار (الإحصائى)**.

المعاملة بالمثل، التبادل الودى
Reciprocity

انظر: **الكومبادرازجو**، **نظرية التبادل**، **علاقة التهادى**، **حلقة الكولا**.

معاينة، سحب عينة Sampling

طريقة فى جمع المعلومات واستخلاص الاستدلالات عن مجتمع أو عدد كبير من **السكان** من خلال تحليل جزء فقط منه أو ما نسميه عينة. فالحصر الشامل أو **التعداد** السكانى طريقة مكثفة لرصد التغير الاقتصادى والاجتماعى، ولكنها تجرى على فترات متباعدة تكون فى العادة كل عشر سنوات. والمعاينة أو سحب عينة ييسر إجراء **مسح** لكل السكان فى مجتمع ما، أو لقطاعات فرعية منه، بتكلفة أقل كثيراً وبانتظام، مع توجيه بقية الموارد لتحسين درجة عمق وجودة المعلومات التى يتم جمعها، على عكس المعلومات السطحية التى يتم الحصول عليها من التعداد. وتستخدم المعاينة أيضا فى سياقات أخرى، كأن تتخذ كطريقة لضبط الجودة فى المصانع الإنتاجية.

وقد حقق استخدام المعاينة كأساس للطريقة المنهجية والإحصائيات الاستدلالية داخل نطاق علم الاجتماع، إسهامات هائلة فى تحسين الإنفاق على الأبحاث الإمبيريقية.

و تتطلب المعاينة بنظام الاحتمالات أن كل مفردة فى المجموع الذى تتم دراسته يجب أن تكون أمامها فرصة ثابتة أو مؤكدة لكى تختار ضمن العينة، وعندها يمكن استخدام إحصاء الاحتمالات للتوصل إلى القياس الكمى لمخاطرة استخلاص نتائج خاطئة من عينات مختلفة الأحجام. ومن الواضح بداهة أنه إذا ما تم اختيار حالة من بين كل حالتين بطريقة عشوائية من مجتمع ما، فإن مخاطرة ألا يكون النصف الذى وقع عليه الاختيار غير ممثل للمجموع، أقل كثيراً مما إذا كنا نختار حالة أو مفردة واحدة من بين كل خمسين. إن زيادة

النسبة فى المعاينة إلى حد أن تكون واحدة من بين كل اثنين لابد وأن تقدم لنا معلومات يعتمد عليها أكثر مما لوكانت نسبة المعاينة واحداً من كل خمسين. ولكن الحجم الفعلى للعينة يعد أكثر أهمية فى تحديد مدى اعتبار العينة ممثلة. فعينة تضم حوالى ٢٥٠٠ شخص يكون لها نفس الصدق والتمثيل، سواء كانت قد اختيرت من بين مائه ألف أو مليون نسمة. والحقيقة أن العينات التى تتروح أحجامها ما بين ٢٠٠٠ وإلى ٢٥٠٠ مفردة هى أكثر أحجام العينات شيوعاً فى العينات القومية، خاصة حينما يكون المقصود هو دراسة مدى محدود من الخصائص.

وهناك أنواع عديدة من تصميمات العينات. والعينة العشوائية، أو العينة العشوائية البسيطة، هى التصميم الذى تتاح لكل مفردة فيه فرصة متساوية (أو احتمال متساو) فى الاختيار، حتى يمكن تطبيق أساليب إحصائيات الاحتمالات على البيانات التى يتم جمعها. ومن الصور الأخرى الشائعة داخل هذا الإطار ما يسمى بالعينة الطبقية العشوائية، حيث يقسم مجتمع الدراسة أولا إلى مجموعات فرعية أو شرائح، ثم يتم تطبيق العشوائية فى اختيار العينة من داخل كل مجموعة أو شريحة. وعلى سبيل المثال يمكن تطبيق العشوائية فى اختيار عينة من مجموعة الذكور ومجموعة الإناث من إجمالى مجموع الممثلين السياسيين، ولكن باستخدام معدل عينة بواقع شخص من كل عشرين من مجموع الذكور لأنهم كثرة، ومعدل عينة بواقع شخص من كل اثنين من مجموع الإناث لأنه قليل نسبياً.

ومن الأنواع الأخرى الشائعة المعاينة ذات المرحلتين أو متعددة المراحل. من ذلك مثلاً أن تستخدم المعاينة العشوائية أولاً فى اختيار عدد محدود من المناطق المحلية لإجراء مسح معين، ثم تطبق العشوائية فى المرحلة الثانية لاختيار الأشخاص أو الأسر أو الشركات من داخل عينة المناطق المحلية المختارة فى المرحلة الأولى. ويمكن أن تمتد هذه المراحل إلى ثلاثة أو أكثر عند اللزوم، طالما أن عدد العينة فى النهاية يظل كبيرا بدرجة تسمح بالتحليل. وكل هذه التصميمات السابقة للمعاينة تقوم على استخدام المعاينة العشوائية فى عملية الاختيار النهائية فيصبح لدينا قائمة من الأشخاص من سجلات الناخبين، أو عناوين الأسر، أو أسماء الشركات أو أى طريقة تتيح اختيار العينة المطلوبة. ويتعين أن تشمل الدراسة

جميع مفردات العينة، ولا يسمح فيها باختيار بدلاء، وذلك على العكس من الإجراءات المتبعة فى الحصول على ما يسمى **بالعينة الحصية** أو عينة الحصص. ولهذا السبب يتعين على جامعى البيانات فى المسوح التى تستخدم المعاينة العشوائية أن يبذلوا قصارى جهدهم لإقناع أفراد عينة المبحوثين المختارة بالمشاركة فى الدراسة. ذلك أن الفشل فى إنجاز المقابلات – وبالتالى جمع البيانات – مع كل مفردات العينة قد يوقعنا فى نوع من التحيز يطلق عليه تحيز **عدم الاستجابة** بالنسبة للبيانات التى جمعناها. أما بالنسبة لتصميمات المعاينة الأخرى –الأكثر تعقيداً – فيتم حساب **خطأ المعاينة** فيها بطرق إحصائية أكثر تعقيداً من المتبع فى نظام العينة العشوائية.

وبمعرفة حجم العينة ونسبتها من المجموع الكلى، يصبح بالإمكان تطبيق نظرية الاحتمالات، حيث تقدم لنا مدى واسعاً من الاستدلالات الإحصائية فيما يتعلق بخصائص المجموع الذى سحبت منه العينة من واقع السمات التى تم ملاحظتها لتلك العينة والانحراف المعيارى (انظر مادة: **التباين**) فى توزيع وسيط العينة، والذى يشار إليه بالخطأ المعيارى للوسيط بالنسبة لأى خاصية (ولتكن العمر مثلا) والذى يمكن حسابه بحيث نقدر مدى صدق البيانات التى حصلنا عليها من العينة. ولا شك أن الأخطاء المعيارية الكبيرة تقلل من ثقتنا فى أن العينة تمثل مجتمع الدراسة تمثيلا كاملاً. كذلك يمكن حساب احتمال أن ينتج عن عينتين مقاييس مختلفة، وحساب احتمالات الحصول على قيم خاصة بمعامل الارتباط أو أى مقاييس **ارتباط** أخرى. ومعظم العمليات الإحصائية الأخرى ذات الصلة، **واختبارات الدلالة** متوفرة فى البرنامج الإحصائى المعروف فى الكمبيوتر باسم **الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية**. كما تمدنا كتب الإحصاء بتفاصيل عن العمليات الإحصائية الداخلة فى ذلك.

ومن المهم أن نؤكد على أن الكتب الأساسية فى دراسة العينات وحساب الاحتمالات تمت كتابتها بواسطة متخصصين فى الإحصاء، وهى تقتصر على الإشارة إلى حالة العينة العشوائية كحالة كلية واحدة، فى موضوع يجهله الإحصائى أو الباحث تماماً، فلا تكون تحت يديه أى معلومات أخرى جوهرية، إلا ما يحصل عليه من العينة. ومن هنا فإن الاستنتاجات أو الاستدلالات تقتصر فى

رأيهم على تلك التى يمكن حسابها إحصائياً فقط. ولكن من النادر بالنسبة لعالم الاجتماع أو للمشتغل بأى علم اجتماعى آخر أن يكون فى هذا الوضع. فالباحثون الأكفاء يجهزون كماً كبيراً من المعلومات الجوهرية المفيدة – التى تساعدهم فى تقييم مدى **صدق وثبات** نتائج المسح، كما يدعمون المقاييس الإحصائية بطرق أخرى لزيادة الثقة فى الاعتماد على نتائج المسح بالعينة، وعلى التفسيرات التى تتم لها. ومن هذه الطرق **استخدام ثلاثة أدوات بحثية** مثل: تكرار المسوح (كما يتضح من استطلاعات الرأى)، ومسح التراث الذى يتيح للباحث بيانات مسوح سبق **تكرارها**، بالإضافة إلى التقييم النظرى. فالمقاييس الإحصائية الخاصة بتقدير الثبات أو الارتباط، أو الدلالة لا تتساوى مع التقدير المستند إلى الأهمية الموضوعية الحقيقية للنتائج. فأحياناً ما تصبح المسوح الاجتماعية مغرقة أو مبالغة فى الميكانيكية فى سعيها – على سبيل المثال – إلى تأكيد ما إذا كانت نسبة حدوث شئ ما ٣١٪ أم ٣٦٪ بينما يعنينا فى هذا الأمر – من الناحية العملية – ما إذا كانت نسبة هذا الحدوث هى الثلث أم واحد إلى كل ثلاثين.

معاينة عشوائية بسيطة
Simple Random Sampling

انظر : **المادة السابقة.**

معاينة غير احتمالية
Non - Probability Sampling

يعد التمييز بين المعاينة الاحتمالية وغير الاحتمالية أساسياً فى المناقشات الخاصة بموضوع **المعاينة**. ففى الحالة الأولى يكون لكل حالة معروفة من مجتمع البحث احتمال معلوم لظهورها فى العينة المسحوبة طبقاً للعشوائية البسيطة، والعشوائية الطبقية، والعنقودية متعددة المراحل، أو أى شكل آخر من أساليب المعاينة الممثلة يسمح باستخدام **الإحصاء الاستدلالى**. أما العينات غير الاحتمالية، من ناحية أخرى، فيتم توليدها وفقاً لأساليب خاصة (مثل عينة **كرة الثلج**)، وعادة ما يحدث هذا عندما لا يكون هناك إطار مناسب لسحب العينة، أو أن يكون التصميم البحثى لا يتطلب بالفعل عينة احتمالية. وتقدم دراسات جماعات صفوة رجال الأعمال (البيزنس) مثالاً على الحالة الأولى، حيث لا تتوفر عادة قوائم شاملة ومناسبة مثلاً لمديرى الشركات الذين يجمعون بين عدة مناصب فى الإدارةالعليا لعدد من الشركات الكبرى، فى حين أن دراسات

أعضاء المذاهب أو الطوائف الدينية نادراً ما تتطلب استخدام أساليب المعاينة الاحتمالية، فاختيار عدد من الأعضاء فى المذهب أو الطريقة محل الدراسة (ليس من الضرورى أن يكون ممثلاً إحصائياً) يعد فى العادة كافياً للوفاء بأغلب أغراض البحث فى علم الاجتماع.

المعاينة المركزية
Complex Sampling

انظر: **المعاينة**.

المعاينة المفرطة (المبالغ فيها)
Over Sampling

هى نوع من الذهاب إلى أبعد من مجرد سحب عينة (انظر مادة **معاينة**) عشوائية بسيطة، وذلك بأن يتم تطبيق معدل سحب العينة المختارة على كل الحالات فى مجتمع الدراسة، بحيث لا تختلف هذه النسبة سواء كنا (مثلاً) نسحب مفردة من بين كل خمسين مفردة، أو مفردة من كل مائتين. والمعاينة المفرطة بهذا هى تطبيق معدل الاختيار بدرجة مبالغ فيها بحيث تشمل تمثيل المجموعات الصغيرة جداً فى مجتمع الدراسة، وبحيث تتضمن العينة التي يتم سحبها فى النهاية عدداً كافياً لتمثيل تلك المجموعات أو الشرائح الفرعية النادرة فى مجتمع الدراسة، بما يسمح بإجراء تحليل مستقل لكلٍ منها. وعلى سبيل المثال فإنه يتم مثلاً الإفراط فى تمثيل جماعات الأقليات العرقية المحدودة العدد فى مقابل جماعات الأغلبية العرقية فى نفس مجتمع البحث، حتى يسمح ذلك للباحثين بإجراء تحليل مستقل لنتائج الدراسة بالنسبة لكل جماعة على حدة. وتستخدم **أوزان المعاينة** على هذا النحو لاستعادة أو حفظ الأهمية الأصلية لتلك الشرائح الصغيرة العدد فى مجتمع البحث، عند كتابة تقرير بالنتائج العامة للدراسة.

معايير جديدة (فجائية)
Emergent Norms

هى معايير ومستويات للسلوك التى يضعها تدريجياً الأفراد الذين يشكلون معاً جماعة معينة. وهكذا ترى "نظرية الحشود المعيارية الجديدة" – على سبيل المثال – أنه على الرغم من أن الحشود تتكون من أفراد لهم **اتجاهات** ودوافع (انظر: **معجم الدوافع**) وقيم مختلفة، إلا أن الغموض الذى يغلف موقف الحشد يشجع على تطوير **معيار** للجماعة (فى هذا الظرف الخاص) يخلق بدوره وهم وحدة الهدف وتجانس السلوك.

معجم الدوافع
Vocabularies of Motives

مفهوم طوره الناقد الأدبى كينث بيرك كواحد من خمسة مصطلحات درامية: من، ماذا، متى، أين، ولماذا؟ وقد كان تشارلز رايت **ميلز** هو أول من طور المصطلح فى إطار علم الاجتماع (فى مقاله المنشور بنفس العنوان فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٤٤)(٢٤٣) لكى يشير إلى اللغة التى يصف بها الناس دوافعهم وتبريراتهم لأفعالهم. والنقطة الهامة فى هذا الصدد أن فكرة ميلز ليست نابعة من سيكولوجية للدوافع: فلم يكن مهتماً فى هذا الصدد **بالحاجات**، والدوافع، والالتزامات الداخلية، كما كان الحال عند سيجموند **فرويد** على سبيل المثال. وإنما انصب اهتمام ميلز على الأساليب التى يتحدث بها الناس عن دوافعهم فى سياق اجتماعى معين. فالحديث عن الدوافع عادة ما يكون جزءاً من **إيديولوجية** أعم، بحيث تصبح الدوافع المذكورة أكثر قبولاً فى سياقات بعينها مقارنة بسياقات أخرى، ومن ثم فإن القضايا الدافعية قضايا نسبية. فعلى سبيل المثال، وبغض النظر عن الدوافع السيكولوجية الكامنة، فإن اللص – مثلاً – يبرر سرقاته بدوافع مختلفة عند تفسير سلوكه لكل من زملائه من اللصوص، ولأسرته، وفى قاعة المحكمة، ولباحث فى علم الإجرام، أو حتى لنفسه. فالسياقات **والآخرون المهمون** بالنسبة للشخص يحدثون تحولاً فيما يقال فى تبرير الدوافع.

ولقد اهتم علماء الاجتماع بالأساليب التى تعين بها مثل هذه الأحاديث – المتنوعة حسب المواقف – على الاستمرار فى التفاعل بسلاسة. وقد بحثوا فى أصول القضايا الدافعية، وصنفوا أنماطها المختلفة، وتفحصوا الآثار المترتبة على قبولها أو رفضها. وقد تولد عن ذلك مجموعة من المصطلحات المترابطة.

وفى هذا الصدد طور كل من جريشام سايكس وديفيد ماتزا نظرية فى **الجناح** تعتمد على استخدام الجانح لمعجم معين لكى يتفادى إدانة مشروعية النظام السائد. وتتضمن "أساليب التحييد" هذه، إنكار الضحية، وإدانة المدعين عليه بالاتهام، وإنكار الإصابة، وإنكار المسئولية، كما يلوذ الجانح بالولاءات الأعلى (انظر مقالهما أساليب التحييد، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٧)(٢٤٤). وقد طور ستانفورد م. ليمان ومارفن ب. سكوت هذه الفكرة إلى نظرية أكثر عمومية حول "التبريرات" كجزء من **علم الاجتماع**

الوجودى عندهما (الذى عرضا له تفصيلاً فى كتابهما بعنوان: سوسيولوجيا العبث الذى صدرت طبعته الثانية عام ١٩٩٠)(٢٤٥). وقد فحصا عملية تنميط الأعذار والتعليلات المختلفة التى تساق عندما يحدث شئ غير موات، ويطلب من الناس أن يفسروا ما حدث، والنتائج المترتبة على ذلك. كما طور جون ب. هيويت وراندل ستوكس مصطلح "الإنكار -والمنكرون" لوصف المواقف التى يود الناس أن "يستبعدوا فيها الآثار السلبية التى قد تترتب على شئ يوشكون على قوله أو فعله". تتخذ هذه الجمل شكل: "أنا لست متعصبا"، ولكن... (انظر مقالهما بعنوان: المنكرون، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٧٥)(٢٤٦).

ولقد أصبح تحليل الكلام عن الدوافع بهذه الطريقة جزء من علم الاجتماع المسرحى، والإثنوميثودولوجيا، ونظرية الوصم، والتفاعلية الرمزية، وعلم الاجتماع المعرفى، وعلم اجتماع اللغة (والتى عولجت جميعها فى مداخل مستقلة ضمن هذه الموسوعة).

معدل، استخراج المعدل
Average, Averaging

انظر: **مقاييس النزعة المركزية.**

معدل الاستجابة Response Rate

النسبة المئوية من **العينة** العشوائية المختارة، والتى توافق على المشاركة فى مسح بالمقابلة. ولا يوجد ما يسمى بمعدل الاستجابة فى حالة **العينة الحصية**. انظر كذلك مادة: **عدم الاستجابة.**

معدل الإعالة Dependency Ratio

مؤشر بسيط للتكوين العمرى للسكان تترواح قيمته عادة بين (٠,٥ - ١,٠). وتشير التعريفات المبكرة لمعدل الإعالة إلى أنه يعنى العدد الكلى لصغار السكان المعالين مقسوماً على العدد الكلي للسكان فى سن العمل. إلا أنه نظراً لتزايد العبء الاقتصادى للمسنين من السكان، فقد أصبح معدل الإعالة يحسب -مؤخراً- على أساس أنه العدد الكلى للسكان المعالين من صغار السن إضافة إلى فئة كبار السن مقسوماً على العدد الكلي للسكان فى سن العمل. وهكذا مثلاً نجمع عدد السكان أقل من ١٥ سنة والسكان أكثر من ٦٥ سنة معا، مقسوماً على عدد السكان الواقعين فى فئات العمر من ١٥ حتى ٦٤ سنة، أو عدد السكان تحت العشرين وفوق الستين سنة مقسوماً على عدد السكان بين ٢٠ - ٥٩ سنة. وحسب التعريفات السابقة يتم

تحديد عدد السكان على أساس السن وحده، بدلاً من تحديده على أساس من يعملون ومن لا يعملون. ولكن مع تحسن مصادر البيانات على المستوى القومى سواء فيما يتعلق بنوعيتها أو بسيولة تدفقها، أصبح من الممكن تقديم تعريف ثالث أكثر دقة (يعتمد على الموقف من العمل)، وأصبح يستخدم بالفعل فى بعض الدراسات. ويستخدم علماء السكان مؤشر معدل الإعالة لرصد اتجاهات التغير فى التكوين العمرى للسكان، وربطها بمعدلات الخصوبة، ومعدلات الوفيات، وغيرها من المؤشرات الديموجرافية والاجتماعية الاقتصادية الأخرى.

معدل التكاثر Reproduction Rate

انظر: **خصوبة**.

معدل الجريمة Crime - Rate

أداة لقياس مدى التغير فى **الجريمة** المسجلة خلال فترة زمنية معينة من واقع **الإحصاءات الرسمية** لمعدلات الجرائم أو المجرمين. ويتيح معدل الجريمة مقارنة أوجه الاختلاف بين الجرائم، أو المناطق، كما يمكن استخراج معدلات اقتراف جرائم معينة (مثل سرقة السيارات) أو تستخدم كمقياس عام. تعرضت معدلات الجريمة المسجلة للانتقادات التى وجهت إلى درجة ثباتها، لكونها تعكس تحيزات شخصية مؤسسية، وتتأثر بما يحدث من تغيرات فى القانون، وتتأثر بممارسات هيئات الشرطة، فضلاً عن التشوه الناتج عن **الذعر الأخلاقى**، فيما يتعلق بجرائم السفاحين على سبيل المثال. انظر كتاب هول وزملاؤه: سياسة الأزمة، الصادر عام ١٩٧٨(٢٤٧). انظر أيضا: **إحصاءات الجريمة، وأنواع الجرائم الأساسية**.

معدل الخصوبة العام (الخام) General Fertility Rate

انظر : **معدل المواليد**.

معدل الطلاق Divorce Rate

مقياس مصمم للحصول على معلومات حول الميل المقارن **للطلاق** فى مجموعات سكانية مختلفة. ويحسب المعدل الخام للطلاق لسنة بعينها بقسمة عدد حالات الطلاق فى المجموعة السكانية على مدار السنة على متوسط عدد السكان أو عددهم فى منتصف السنة ذاتها، ويضرب الناتج فى ١٠٠٠. ومع ذلك، وكما هى الحال بالنسبة لمعدل المواليد الخام، فإن هذا المقياس لا يأخذ فى اعتباره البناء العمرى للسكان، ومن ثم للسكان

المعرضين للطلاق. وثمة مقياس أكثر دقة يقسم عدد حالات الطلاق على عدد حالات الزواج فى سنة معينة، (ثم يضرب الناتج فى ١٠٠٠).

ويستخدم معدل الطلاق أحياناً كمؤشر للضغط الاجتماعى فى المجتمع. ومع ذلك ففى البلدان التى يشيع فيها تقليدياً الانفصال بين الزوجين قبل حدوث الطلاق القانونى الرسمى، تعتبر معدلات الطلاق بصفة متزايدة أقل أهمية كمقياس للخبرات الفعلية للأفراد من السكان. انظر أيضاً **الزواج**.

معدل الطلاق الخام
Crude Divorce Rate

انظر: **المادة السابقة**.

معدل المشاركة
Participation Rate

انظر: **المادة التالية**.

معدل مشاركة القوة العاملة Labour - Force Participation Rate

يشير هذا المعدل إلى نسب عدد الأفراد المنخرطين فى العمل، والمتعطلين (انظر: **البطالة**)، والباحثين عن عمل من بين مجتمع معين، الذى يدور فيه البحث. ويمكن أن تختلف تلك المعدلات تبعاً للطريقة المتبعة فى تعريف مجتمع البحث، مثلاً هل يشمل الذكور، أم الذكور والإناث، وهل ينسب المعدل إلى مجموع السكان البالغين فوق ١٦ عاماً، أم مجموع السكان فى سن العمل فقط (من ١٦ – ٦٥ سنة) ... وهكذا. وتثور مشكلات القياس حول تحديد معدلات مشاركة النساء، خاصة فى بلاد **العالم الثالث**، بسبب الغموض واللبس فى تحديد مفهوم عمل المرأة(*). وتظهر نفس المشكلة عند الكلام عن عمالة الأطفال.

معدل المواليد Birth Rate

مقياس مصمم للحصول على معلومات حول الخصوبة المقارنة للجماعات السكانية المختلفة، يشيع استخدامه فى التحليلات الديموجرافية. وثمة عدد من المقاييس الحسابية، المتفاوتة فى دقتها، التى يمكن استخدامها فى هذا الصدد. وأكثر هذه

(*) انظر وداد سليمان مرقس، التطور التاريخى لعمل المرأة غير المأجور وتحليله نظرياً ومنهجياً، فى : علياء شكرى وآخرون، المرأة والمجتمع. وجهة نظر علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨، ص ص ٩ – ٢٨. وفى نفس الكتاب أيضا، عالية حبيب، العمل غير المأجور لربة البيت ودوره فى تنمية اقتصاديات الأسرة، ص ص٤٧–٨٤. ويمثل ذلك الفصل عرضا لرسالة الماجستير (غير المنشورة) التى أعدتها أمانى حامد إبراهيم، بنفس العنوان، تحت إشراف علياء شكرى، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٥. (المحرر)

المقاييس شيوعاً هو: "معدل المواليد الخام"، وهو عبارة عن عدد المواليد الأحياء لكل ألف من السكان (ويحتسب وفقاً لعدد السكان التقديرى فى منتصف العام). وهذا المقياس لا يأخذ فى الاعتبار التركيب العمرى للسكان، الذى يؤثر فى عدد النساء القادرات على الإنجاب فى أى سنة من السنوات (السكان المعرضين)؛ ومن ثم فإنه لا يفضى بالضرورة إلى مقارنات دقيقة. وباستخدام عمليات الضرب الحسابى لمعدل المواليد الخام فى عوامل المقارنة – بين المناطق – يمكن التوصل إلى معدل يأخذ فى الاعتبار التباينات فى العمر والنوع، بما يسمح بعقد المقارنات بين مناطق جغرافية أو عبر جماعات اجتماعية فى داخل المجتمع الواحد. أما "معدل الخصوبة العام" فيشير إلى معدل المواليد لكل ألف امرأة فى سن الحمل، ويحتسب بقسمة عدد المواليد الأحياء على عدد النساء فى الفئة العمرية من ١٥ إلى ٤٤ سنة، مضروبا فى ١٠٠٠. وهذه المعدلات الأكثر دقة للمواليد تأخذ بعين الاعتبار عوامل مثل التركيب العمرى، بيد أنه كلما كان المقياس أكثر دقة وإحكاماً كلما تطلب ذلك المزيد من البيانات التفصيلية عن السكان حتى يمكن احتساب المعدل.

معدل المواليد الخام

Grude Birth Rate

انظر: المادة السابقة.

معدل الوفيات **Mortality rate**

عادة ما يتم تقنين معدل الوفاة وفقاً للعمر والنوع، وذلك بغرض تيسير عقد المقارنات بين المناطق والجماعات الاجتماعية. ويوفر ذلك مقاييس للمخاطر الصحية، والتحسن فى نوعية الرعاية الصحية، والمستويات المقارنة للصحة العامة للجماعات السكانية المختلفة. وهى لذلك تستخدم كمؤشر يعكس بصدق التغير الاجتماعى والاقتصادى والمستويات المقارنة للمعيشة، فضلاً عن استخدامها من قبل المتخصصين فى علم الوبائيات، الذين يهتمون برصد مخاطر الوفاة بسبب الأمراض المعدية والأسباب الأخرى. وهناك العديد من معدلات الوفيات التى يمكن استخدامها، ولكل منها غرض، فى حين يستخدم معدل الوفيات القومى العام كنقطة بدء لعقد المقارنات بين المناطق والجماعات الاجتماعية فى المجتمع.

ويشير معدل الوفيات الخام إلى عدد حالات الوفيات فى السنة لكل ألف من السكان فى منطقة جغرافية محددة. وحيث أنه فى حقيقته عبارة عن صورة

منقحة للعدد المطلق لحالات الوفيات، فإننا لا نقف من خلاله على الكثير من المعلومات، حيث أنه يعتمد إلى حد بعيد على نسبة النوع والبناء العمرى للسكان. ويمكن احتساب معدلات الوفيات الخام باستخدام معامل المقارنة بين المناطق للتوصل إلى معدلات مصححة قابلة للمقارنة ببعضها البعض، بحيث يمكن المقارنة بين المناطق وبعضها البعض. والأمر الأكثر شيوعاً هو حساب معدلات الوفيات العمرية المنمطة لكل من الرجال والنساء على حدة، وذلك بغرض التوصل إلى معدل الوفيات العامة المنمطة (SMR) لكل من النوعين، أو لكليهما معاً أو لجماعة اجتماعية معينة، أو منطقة من المناطق. وتقارن نسب الوفيات العمرية الخاصة بمنطقة معينة أو لجماعة اجتماعية بالذات بالمتوسط القومى العام لنسبة الوفيات لذات الفئة العمرية. ويتم احتسابها وفقاً للعدد الفعلى أو الملاحظ الوفيات فى الجماعة موضع الاهتمام، مقسوماً على العدد المتوقع للوفيات، ثم يضرب ناتج القسمة فى مائة. (ويشير العدد المتوقع لحالات الوفيات إلى ذلك العدد من حالات الوفيات الذى كان من الممكن أن يحدث إذا ما كانت معدلات الوفيات العمرية الخاصة للجماعة موضع الاهتمام مساوية للمتوسط القومى للوفيات فى السنة ذاتها). ويمكن احتساب معدلات الوفيات العمرية الخاصة ومعدل الوفيات المنمط بغرض تحديد تلك الجماعات العمرية التى تحدث فيها معدلات وفيات أقل أو أعلى من المتوسط القومى العام. وعادة ما تستخدم فئات عمرية خمسية أو عشرية فى ذلك، غير أنه أحياناً ما تستخدم فئات عمرية أوسع بغرض تقنين حسابات الأعمار . كما يتم احتساب معدلات الوفيات أيضاً تبعاً للأسباب النوعية للوفاة مثل الكوليرا أو السرطان أو الانتحار؛ ولمراقبة مدى السيطرة على الأمراض المعدية، والتحسن فى الرعاية الصحية، أو الآثار الاجتماعية لمعدلات البطالة العالية.

وهناك بعض معدلات الوفيات المنمطة عمرياً سلفاً. ويمثل معدل وفيات الرضع عدد حالات الوفيات خلال السنة الأولى من العمر مقسوماً على عدد المواليد الأحياء فى ذات السنة مضروباً فى ١٠٠٠. أما معدل وفيات المواليد المبكرة فيشير إلى عدد الوفيات خلال الأسابيع الأربعة الأولى

بعد الميلاد مقسوماً على عدد المواليد الأحياء فى ذات السنة مضروباً فى ألف. أما معدل وفيات المواليد المخاضية (وفيات الأجنة) فيشير إلى عدد المواليد الموتى بالإضافة إلى عدد الوفيات خلال الأسبوع الأول من الحياة، مقسوماً على العدد الكلى للمواليد (المواليد الميتين والمواليد الأحياء) فى نفس السنة مضروباً فى ١٠٠٠ أيضاً. ويشير مصطلح معدل وفيات الأمهات إلى عدد وفيات الأمهات مقسوماً على العدد الكلى للمواليد مضروباً فى ألف. انظر أيضاً: **جدول الحياة، وإحصاءات الأمراض.**

معدل الوفيات **Death - Rate**

انظر : المادة السابقة.

معدل وفيات الأطفال الرضع

Infant Mortality Rate

انظر: معدل الوفيات.

معدل وفيات الأمهات

Maternal Mortality Rate

انظر: معدل الوفيات.

معدل الوفيات الخام

Curde Death - Rate

انظر: معدل الوفيات

معدل وفيات منمط

Standardized Mortality Rate

انظر: معدل الوفيات

معدل وفيات المواليد المبكرة

Neonatal Mortality Rate

انظر : معدل الوفيات

معدل وفيات المواليد المخاضية

Perinatal Mortality Rate

انظر: معدل الوفيات.

معدلات الدورة الشهرية

Period Rates

انظر : الخصوبة.

معدلات الفوج **Gohort Rates**

انظر: الخصوبة

المعرفة الضمنية، الفهم الضمنى

Tacit Knowledge, Tacit Understanding

انظر: المادة التالية.

المعرفة الفطرية (أو البادهة)

Commonsense Knowledge

يشير هذا المصطلح – وبما لا يدعو للدهشة – إلى المعرفة الروتينية التى نكتسبها من حياتنا اليومية، وما

نمارسه خلالها من أنشطة. وقد تبنت المداخل السوسيولوجية المختلفة اتجاهات متباينة إزاء المعرفة الفطرية. ولكن هذا المفهوم يمثل حجر الزاوية فى فينومينولوجيا الفريد شوتز، حيث يستخدم للإشارة إلى ذلك الكم المتراكم من المعرفة المسلم بها والتى نعتمد عليها فى أفعالنا، والتى لا تكون – فى الظروف الطبيعية – محلاً للتساؤل. وهذه هى الفكرة الأساسية التى اعتمد عليها بيتر برجر وتوماس لاكمان فى نظريتهما العامة عن المجتمع، (التى نجدها فى كتابهما: البناء الاجتماعى للواقع، الصادر عام ١٩٦٧)(٢٤٨). أما بالنسبة لعلماء **الإثنوميثودولوجيا**، فإن المعرفة الفطرية (أو ما درج على تسميته المعرفة الضمنية) هى إنجاز متواصل يعتمد الأفراد فيه على قواعد ضمنية تحدد "كيفية التصرف" فى كل موقف، مما يؤدى إلى خلق إحساس بالتنظيم، والترابط المنطقى. كذلك تبنى أنتونى جيدنز تلك الفكرة فى نظريته عن **الصياغة البنائية** (وذلك فى كتابه، تكوين المجتمع، الصادر عام ١٩٨٤)(٢٤٩). وفى رأى علماء **التفاعلية الرمزية**، وغيرهم من علماء الاجتماع التأويلى أن تحليل المعرفة الفطرية مازال أقل دقة وتحديداً، ولكن الاهتمام الأساسى لعلم الاجتماع يجب أن ينصب على تفسير تصورات الناس عن العالم الاجتماعى، وأن التحليل السوسيولوجى يجب أن يرتكز على هذه التصورات وينطلق منها.

غير أن هناك بعض علماء الاجتماع الذين يعدون المعرفة الفطرية مختلفة – إن لم تكن مناقضة – لطبيعة عملية الفهم فى علم الاجتماع. ويرى **دوركايم** أنه يجب على علم الاجتماع أن يتحرر من الإدراكات الفطرية (الأحكام المسبقة)، لكى يتسنى الوصول إلى معرفة علمية عن العالم الاجتماعى. أما بالنسبة للماركسيين فإن المعرفة الفطرية فى معظمها معرفة إيديولوجية، أو أنها تكاد تكون عاجزة عن فهم العالم. ويلاحظ على المداخل السابقة أنها تؤكد على الطبيعة العلمية لعلم الاجتماع، فى حين يشدد الماركسيون على أهمية الحزب الثورى فى تنظيم وقيادة الطبقة العاملة.

معلومات، بيانات. **Data**

انظر: بيانات.

معنى، فعل له معنى

Meaning, Meaningful Action

من العسير أن نتخيل أى دراسة فى علم الاجتماع لا تأخذ بعين الاعتبار – إما صراحة أو ضمناً –

الكيفية التى يفكر بها الناس فى العالم من حولهم وفى العلاقات الاجتماعية، أو بعبارة أخرى المعانى التى ينطوى عليها هذا الاجتماعى - العالم أو العلاقات - بالنسبة للأفراد والجماعات. والواقع أن بعض المدارس الفكرية تذهب إلى أن المعنى هو الموضوع الوحيد **لعلم الاجتماع**، وذلك فى مقابل أولئك الذين يبحثون عن تفسيرات سببية بالإشارة - على سبيل المثال - إلى **البناء** الاجتماعى.

ويرتبط مفهوم الفعل ذو المعنى الاجتماعى ارتباطاً وثيقاً بماكس **فيبر** الذى يميزه عن السلوك، أى عن الحركات البدنية الخالصة التى لا يعزو إليها الفاعل معنى (كطرفة العين على سبيل المثال). فالفعل الاجتماعى ذو المعنى هو، على العكس من ذلك، فعل موجه نحو آخرين يمكن لنا أن نضفى عليه معنى ذاتياً. وبهذا المعنى، فإن صلاة الفرد بمفرده فى كنيسة تعد فعلاً ذا معنى، مثلما هى الحال فى أداء الصلاة العامة (القداس). ويقبل معظم المنظرين اللاحقين -على فيبر- بأن مثل هذه التفرقة لا يمكن التمسك بها تماماً بسهولة؛ ويذهبون إلى القول بأن إضفاء المعنى على شئ ما ("السلوك الخالص") هو بحد ذاته فعل، فضلاً عن أن الفعل الاجتماعى ينهض على عالم مصاغ اجتماعياً وعلى لغة مشتركة. انظر أيضا: **نظرية الفعل؛ التفسير**.

المعنى الدلالى
Denotative Meaning

انظر: **المادة التالية**.

المعنى الضمنى (المفهومى) مقابل المعنى الدلالى Connotative Versus Denotative Meaning

يشير المعنى الضمنى إلى علاقات الارتباط، والمعانى الإضافية الدقيقة، والمعانى الخفية للمفهوم لا معانيه الصريحة الظاهرة (أى المعنى الدلالى). فقد تحمل كلمتان لهما نفس المضمون أو المعنى دلالات مختلفة. وكثيراً ما يتم التماس المعنى الضمنى والبحث عنه باستخدام **التفاضل الدلالى**، الذى ينهض جزئياً على ظاهرة الإحساس المتزامن، حيث يتم إدراك خبرة من نوع معين مصحوباً (أو بديلاً عن) نوع آخر: على نحو ما يحدث على سبيل المثال عندما ندرك الصوت بوصفه لوناً أو عاطفة، وكالموسيقى الحزينة. انظر أيضاً: **تحليل الخطاب**.

المعونة الأجنبية Foreign Aid

تمويل موارد الدولة من خلال القروض، أو المنح، أو التزود بالبضائع

والسلع -من الدول المتقدمة إلى الدول الأقل نمواً- من أجل تحقيق التنمية أو لأغراض تخفيف الأزمات فى حالة الطوارئ. ويمكن أن يتم هذا على أساس علاقات ثنائية أو من خلال هيئات متعددة الأطراف كوكالات الأمم المتحدة، أو المجموعة الاقتصادية الأوروبية، أو البنك الدولي. وقد ثارت منذ السبعينيات شكوك وتساؤلات حول المعونة الخارجية كوسيلة لتحقيق **النمو الاقتصادى**.

معيار؛ معيارى Norm, Social Norm, Normative

يقصد بالمعيار فى علم الاجتماع التوقعات المشتركة للسلوك التى تحدد ما يعتبر أمراً مرغوباً فيه وملائماً من الوجهة الثقافية. وتشبه المعايير القواعد والتعليمات من حيث كونها توجيهية، على الرغم من أنها تفتقر إلى المكانة الرسمية التى تتمتع بها القواعد. فالسلوك الفعلى قد يختلف عما يعتبر معيارياً، وإذا ما قيم فى ضوء المعايير القائمة، فإنه قد يعتبر **منحرفاً**. ومن ثم فإن المفهوم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقضايا التنظيم الاجتماعى، **والضبط الاجتماعى**، وبالمشكلة السوسيولوجية الرئيسية، وأعنى بها مشكلة **النظام الاجتماعى**. وبهذا المعنى فإن فكرة ما هو المعيارى تعد أساسية بالنسبة لكل من الفهم العادى والاجتماعى للتفاعل الاجتماعى. ومع ذلك، فإن مفاهيم المعيار والمعيارى عادة ما تستخدم بمعنى إحصائى للإشارة إلى ما هو مشترك أو مألوف، سواء فى السلوك أو أية ظاهرة أخرى.

ويرتبط المفهوم السوسيولوجى للمعيار -ارتباطا وثيقا- بمفهوم **الدور**، الذى يعرف عادة باعتباره مجموعة من المعايير المرتبطة بوضع اجتماعى معين. وعلى الرغم من أن كلا المفهومين يعد ذا أهمية مركزية بالنسبة **لعلم الاجتماع الوظيفى**، وبخاصة التنظير حول النظام الاجتماعى فى كتابات تالكوت **بارسونز**، فإنهما قد أصبحا أقل شيوعاً منذ الستينيات، على الأقل لأنهما يبدوان وكأنهما يصوران مجموعة ثابتة من التوقعات لسلوك الفرد، ونموذجاً استاتيكياً للتفاعل الاجتماعى. وتميل النزعة التفاعلية فى علم الاجتماع (بتركيزها على التفاوض حول المعنى)، و **الإثنوميثودولوجيا**، ونظرية **ما بعد الحداثة** حالياً، إلى التأكيد على تعقد وتنوع المعانى، وعلى الطبيعة المتحولة والمجزأة للهويات الفردية، التى ليس فيها إلا مساحة محدودة لفكرة المعيار الجامدة. فى حين

أكد منظرون آخرون، وعلى الأخص الماركسيون، على أهمية **القوة** والقهر - بدلاً من الإجماع المعيارى- للحفاظ على النظام الاجتماعى.

وقد تناولت فرانسيسكا كانسيان ببراعة موضوع التعارض بين نظرية بارسونز ونظريات الهوية الاجتماعية فى المعايير فى مؤلفها بعنوان: ما هى المعايير؟ (الصادر عام ١٩٧٥)(٢٥٠). فالنظرية البارسونية تذهب إلى أن المعايير هى معتقدات حول ما يجب على الأفراد أن يفعلوه، وتصبح جزءاً من دافعية الشخص من خلال **التنشئة الاجتماعية** بحيث يتصرف الناس امتثالاً لمعايير مجتمعهم، لأنهم يرغبون تحديداً فى هذا الامتثال. أما نظريات الهوية - من ناحية أخرى - فتنظر إلى المعايير باعتبارها مدركات للأفعال التى يمكن أن تدفع الآخرين إلى تأكيد **هوية** معينة أو التثبت منها (وليس معتقدات شخصية معينة)، بحيث يعتقد أن الناس يمتثلون للمعايير لكى يوضحوا لأنفسهم وللآخرين أنهم أشخاص من نوعية معينة. وتميل دراسات كانسيان لمجتمع محلى من هنود المكسيك لإثبات هذا التفسير والدفاع عنه.

معيار اجتماعى Social Norm

انظر: **المادة السابقة**.

معيار التبادل

Norm of Reciprocity

انظر: **نظرية التبادل**.

مفاهيم Concepts

الأداة الاصطلاحية التى يستخدمها العلماء الاجتماعيون فى تحليل الظواهر الاجتماعية، وتصنيف موضوعات العالم الخاضع للملاحظة. ويتم إضفاء المعنى من خلال تفسير هذه الظواهر، وصياغة قضايا على مستوى عال من التعميم على أساس هذه الملاحظات. وتصنف المفاهيم ذاتها فى فئات باتباع طرق عديدة. فمثلاً هناك فرق بين المفاهيم التى تصف الظواهر من خلال الملاحظة المباشرة، وبين تلك المفاهيم التى يتم التوصل إليها من خلال الاستدلال. ذلك أن مدى قابلية المفهومات للتشكل يرجع إلى الاختلاف في تعريفها، بل إن هناك طائفة من المفهومات التى يطلق عليها "مفاهيم خلافية بالضرورة". وتتسم كثرة من المفاهيم المستخدمة فى العلوم الاجتماعية بأنها وصفية وتقويمية، وعدد غير قليل منها يكون محملاً بمضامين وجدانية أو نظرية. مثال ذلك مفهومات **الاستغلال، والاغتراب، والتمييز**، بل إننا نجد مفهوم **الطبقة** مشحوناً بالكثير من القيم. (انظر حول

هذا الموضوع كتاب نوفاك، مناهج البحث فى الدراسات السوسيولوجية، الصادر عام ١٩٧٧).[٢٥١]

المفاهيم الخلافية جوهرياً
Essentially Contested Concepts

انظر: **قوة المجتمع المحلى، دراسات المجتمع المحلى.**

المقابلات التليفونية عن طريق الحاسب الآلى
CATI: (Computer Assisted Telephone Interviewing)

انظر: **المسح.**

المقابلات الشخصية عن طريق الحاسب الآلى
CAPI: (Computer Assisted Personal Interviewing)

انظر: **المسح.**

مقابلة، استبار Interview

تفاعل اجتماعي يفضي إلى انتقال المعلومة من الشخص موضوع المقابلة (المبحوث) إلى الشخص القائم بالمقابلة أو الباحث. وقد تكون المقابلات شخصية، تتم بشكل مباشر وجهاً لوجه، أو تتم عن طريق التليفون (ويتميز هذا النوع من المقابلات بعدد من المزايا تجعله ملائماً لدراسة الموضوعات الحساسة) أو عن طريق الاستبيان البريدى (الذى يعطى للأفراد متسعاً من الوقت فى الرد على الأسئلة). وتستهدف الأسئلة التى توجه للأشخاص (موضوع المقابلة) بوصفهم مبحوثين الحصول منهم على معلومات خاصة بظروفهم، وأنشطتهم، واتجاهاتهم. كما يمكن أن توجه هذه الأسئلة إليهم بوصفهم إخباريين بغرض الحصول على معلومات واقعية عن بعض الظواهر الاجتماعية المرتبطة بخبراتهم ومعلوماتهم، مثل عدد غرف مسكنهم، أو تقديرهم لدخول أسرهم، أو خصائص مجتمعهم المحلى، أو النقابات العمالية، أو جهة عملهم. وفى حالات أقل حدوثاً يمكن أن يطلب من بعض الأفراد أن يقدموا معلومات نيابة عن أشخاص غير موجودين، كأن تقوم الزوجة بالإجابة عن أسئلة تتصل بعمل زوجها.

وتختلف المقابلات سواء فى الأسلوب أو الشكل، فهناك المقابلات المقننة التى تعتمد على الاستبيان (الذى يستخدم عادة فى **المسوح** بالعينة)، أو المقابلات غير المقننة التى تعتمد على تغطية مجموعة محددة من الموضوعات، كما أن هناك المقابلات

المتعمقة أو المقابلات الكيفية التي تستغرق عدة ساعات، وتغطي معلومات مفصلة عن الموضوعات الواردة في دليل المقابلة. وثمة أسلوب مختلف من أساليب المقابلة، يعتمد على المناقشة الجماعية، حيث يتجمع عدد من أربعة إلى إثنا عشر شخصاً لمناقشة موضوع ما من الموضوعات التي يهتم بها الباحث وذلك تحت إشراف الباحث نفسه.

وتتشابه المقابلة التي تجرى في إطار البحث العلمي مع أشكال أخرى من المواقف التي تتم فيها المقابلة، كالمقابلات التي تجرى لاختيار الأشخاص الصالحين لعمل ما، من حيث أنها تمثل نوعاً من التفاعل بين أطراف غير متكافئة، وأنها ليست محادثة عادية: فالباحث هو الذي يقوم باختيار موضوعات الحديث في المقابلة، ويتعين على الباحثين القائمين بالمقابلة أن يكشفوا عن مكنون ذاتهم وموقفهم من إجابات المبحوثين. وقد ازداد تحكم الباحثين في المقابلة من خلال استخدام الكومبيوتر في صياغة الاستبيانات التي تستخدم في المقابلات الشخصية أو التي تتم عن طريق الهاتف، مثل: نظام استخدام الكومبيوتر في إجراء المقابلات التليفونية. انظر أيضاً: **تحيز المقابلة، تحيز القائم بالمقابلة.**

مقابلة غير مقننة

Unstructured Interview

انظر: المادة السابقة.

المقابلة المثلى، الصف الأمثل.

Optimal Matching, Optimal Alignment

انظر: تحليل تتابعي.

مقابلة مقننة

Structured Interview

انظر: المقابلة.

مقارنات بين الأشخاص

Interpersonal Comparisons

انظر: جماعة مرجعية.

مقارنات تزواجية

Paired Comparisons

انظر: ترتيب.

المقاومة السلبية

Passive Resistance

تكتيك للمقاومة غير العنيفة للسلطات، وكان للمهاتما غاندي فضل ريادته في حملته ضد الحكم البريطاني في الهند في الثلاثينيات والأربعينيات. وقد أصبحت المقاومة السلبية منذ ذلك الحين أسلوباً مقبولا تستخدمه الأقليات

لتمارس ضغطاً معنوياً على جماعات الأغلبية. وقد فشل هذا التكتيك فى تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨، ولكنه حقق نجاحاً باهراً فى حركة الحريات المدنية الأمريكية فى الفترة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٤ عندما كان يتم القبض على عدة آلاف من النشطاء سياسياً لخرقهم قواعد الفصل العنصرى فى الجنوب، مما أدى إلى صدور قانون الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤. وقد استخدم هذا التكتيك أيضاً على نطاق واسع من قبل حركات السلام، والحركات المعادية للقوة النووية، وحركات مناهضة الإجهاض. وبصفة عامة، تحتوى المقاومة السلبية مجموعات من المتظاهرين الذين يحتلون حيزاً عاماً أو محظوراً، ويسمحون بإلقاء القبض عليهم أو التحرش بهم من جانب السلطات، دون أن يظهروا أية مظاهر للعنف نتيجة لذلك. وتعد قوة المقاومة السلبية فى جوهرها قوة أخلاقية. وهى تخلق تصورات يمكن أن تستميل **وسائل الإعلام**، وقد تفضى إلى الشعور بالذنب وعدم اليقين بين السياسيين وحائزى القوة. انظر أيضاً: **العصيان المدنى**.

مقاييس، وضع المقاييس، قياس
Scales, Scaling

شكل من أساليب القياس يبنى على ملاحظة معان ثقافية عامة يفترض وجودها، أو تفسيرات اجتماعية مشتركة. ومن الاستخدامات الشائعة فى علم الاجتماع لهذا الأسلوب محاولة استنباط مقاييس للهيبة الاجتماعية أو الوضع الاجتماعى عن طريق القياس المهنى - كما هى الحال على سبيل المثال فى مقياس **الهيبة المهنية** لكل من هوب وجولدثورب (انظر مؤلفهما: الترتيب الاجتماعى للمهن، الصادر عام ١٩٧٤)(٢٥٢). ولكن الملاحظ - على أية حال - أن أكثر أساليب القياس تطبيقاً فى علم الاجتماع ربما كانت مقاييس **الاتجاهات** وسمات **الشخصية**، وهو المجال الذى شهد ابتكار عدد من أساليب القياس المتخصصة. انظر أيضاً: **مقياس بوجاردس للمسافة الاجتماعية، مقياس جوتمان، مقياس ليكرت، القياس المتعدد الأبعاد، التفاضل الدلالى**.

مقاييس الانتشار Scattergrams

انظر : **أشكال الانتشار**.

مقاييس التباين (الاختلاف)
Measures of Dissimilarity

انظر: **معاملات الارتباط**.

مقاييس ترتيبية **Ordinal Scales**

انظر : المقاييس، القياس.

مقاييس التشابه

Measures of Similarity

انظر: معاملات الارتباط.

مقاييس التشابه والاختلاف

Measures of Similarity and Dissimilarity

انظر: معاملات الارتباط.

مقاييس التشتت

Measures of Dispersion

انظر: التباين (التنوع) الإحصائى.

مقاييس التقدير **Rating Scales**

انظر : تقدير.

مقاييس دورية **Interval Scales**

انظر: المقاييس.

مقاييس النزعة المركزية

Measures of Central Tendency

مصطلح إحصائى يطبق على القيمة المركزية فى توزيع تكرارى - يطلق عليها عادة: المتوسط. وهناك العديد من مقاييس النزعة المركزية التى يمكن احتسابها، ويعتمد ذلك على مستوى قياس المتغيرات (اسمى، أو تراتبى، أو دورى، أو نسبى)، وعلى شكل التوزيع (معتدل أو غير معتدل). ويعتبر المتوسط أو الوسط الحسابي Mean أكثر هذه المقاييس انتشارا، ويمكن الحصول عليه بجمع كافة القيم الملاحظة فى مجموعة من القياسات، وقسمة حاصل الجمع على إجمالى عدد الحالات فى المجموعة - وذلك للتوصل إلى متوسط العمر أو الطول أو الحرارة أو أية ظاهرة موضع الاهتمام. ومع ذلك، وإذا كان توزيع ما يميل بشدة إلى أحد الجانبين (أى أن هناك عددا من الحالات ذات القيم المتطرفة فى أحد طرفى التوزيع)، فقد يكون أكثر معقولية أن يتم احتساب قيمة الوسيط Median . ويعنى الوسيط - حرفياً - القيمة الواقعة فى منتصف عدد من الأرقام. وقد يستخدم بدلاً من الوسط الحسابى حيث يتم، على سبيل المثال، حساب متوسط الدخل، ذلك أن توزيع الدخل عادة ما يتسم بدرجة عالية من عدم الاعتدال. أما ثالث مقاييس النزعة المركزية فهو المنوال Mode، وهو يشير إلى أكثر الفئات شيوعاً فى المتغيرات غير الرقمية (اعتزام التصويت فى

الانتخابات، على سبيل المثال). وهو أقل استخداماً من الوسط الحسابى والوسيط.

وتعرض الكتب المدرسية فى الإحصاء المعادلات المستخدمة فى احتساب مقاييس النزعة المركزية. وقد يعين المثال التالى فى إلقاء الضوء على المبادئ المشار إليها أعلاه. لنفترض أن جمهور الناخبين فى مدينة صغيرة، مثلاً، أشار إلى أن ٤٠٪ سوف يصوتون لصالح الحزب الجمهورى وأن ٣٥٪ سيصوتون لصالح الحزب الديموقراطى؛ وأن ٢٥٪ لن يدلوا بأصواتهم على الإطلاق، إذن فإنه يمكننا القول بأن غالبية الناخبين فى هذه البلدة من الجمهوريين. هذه هى الفئة التى تضم أكبر عدد من الناخبين، أى أنها الفئة المنوالية أو المنوال. (والتوزيع الذى يضم فئتين منواليتين يطلق عليه اسم التوزيع ثنائى المنوال Bimodal). وبالمقارنة فإن قيمة الوسيط فى مجموعة الأرقام هى الحالة الواقعة فى المنتصف، أو بقدر أكبر من الدقة، هى النقطة التى لا يقع أدناها أو أعلاها أكثر من ٥٠٪ من إجمالى الحالات، أى التى تقسم عدد الحالات إلى نصفين متساويين. فإذا ما كانت درجات عدد من الطلاب فى أحد الامتحانات على النحو التالى: جوان: ممتاز؛ بيل: جيد جداً؛ جيمس : جيد؛ برت: مقبول؛ جويس: ضعيف. فى هذا التوزيع فإن القيمة الوسيطة هى درجة جيمس، حيث أن درجات اثنين من الطلاب تقعان أعلى من درجته، فى حين حصل اثنان آخران على درجات أدنى من درجته. ولذلك فإن الوسيط هو القيمة (الدرجة – جيد). أما الوسط الحسابى، فهو مقياس النزعة المركزية الذى يعنيه معظم الناس عندما يتحدثون عن الوسيط أو يقولون عبارة "فى المتوسط". فإذا ما سجلنا –على سبيل المثال– عدد المرات التى يتلقى فيها أحد الأساتذة الجامعيين مكالمات تليفونية فى مكتبه فى كل يوم من أيام الأسبوع، وحصلنا على النتائج التالية: الاثنين = ٤ مكالمات، الثلاثاء ٦ مكالمات، الأربعاء ٤ مكالمات، الخميس ٤ مكالمات، الجمعة مكالمتان، السبت ٤ مكالمات، إذن، فإن متوسط عدد المكالمات التليفونية التى ترد لمكتب الأستاذ فى اليوم الواحد = ٢٤ (إجمالى عدد المكالمات التى تلقاها الأستاذ على مدار الأسبوع) مقسوماً على ٦ (عدد الحالات وهى = هنا أيام الأسبوع) وهو ما يعطينا – وسطاً حسابياً قيمته ٤ مكالمات فى كل يوم.

المقدس **Sacred**

انظر: **التمييز بين المقدس والعلمانى.**

مقياس **Scale**

انظر: **مقاييس.**

مقياس أوسجود الدلالى التفاضلى
Osgood's Semantic Differential Scale

انظر: **التفاضل الدلالى.**

مقياس بوجاردس للمسافة الاجتماعية
Bogardus Social Distance Scale

أداة لقياس المسافة الاجتماعية، ابتكرها إمرى بوجاردس فى الثلاثينيات، تستخدم عادة فى دراسة العلاقات الإثنية والطبقات الاجتماعية والقيم الاجتماعية بعامة. ويحاول هذا المقياس أن يقيس درجة دفء المشاعر، أو الحميمية، أو الحياد، أو العداء، تجاه علاقات اجتماعية بعينها عند المستجيبين، وذلك بأن يطلب من كل منهم تحديد ما إذا كان يوافق أو لا يوافق على مجموعة من العبارات التى تدور حول جماعات بعينها، مثل بعض أتباع الديانات الأخرى مثلاً. من هذا مثلاً، هل ستكون هذه الجماعات موضع ترحيب كزوارٍ للبلاد، أو كمواطنين فيه، أو جيرانا، أو أصدقاء شخصيين، أو أقارب بالمصاهرة. ومما يميز هذه المقاييس أنها تنهض على الادعاء بأن الخصائص التى يجرى قياسها يمكن أن ترتب على متصل للمسافة الاجتماعية (يتراوح فى المثال المذكور أعلاه بين الاستبعاد من البلاد فى أقصى طرف، والقرابة من خلال المصاهرة فى أقصى الطرف المقابل). وتشمل الأمثلة الأخرى لأدوات قياس المسافة الاجتماعية: المقياس السوسيومترى (انظر: **القياس الاجتماعى**)، ومقاييس **الهيبة المهنية** التى تتطلب من المستجيب أن يقيم المكانة الاجتماعية لمجموعة مختارة من المهن.

مقياس ترايمان **Treiman Scale, Treiman Score**

انظر: **هيبة مهنية.**

مقياس ثرستون **Thurstone Scale**

انظر : **فترات متساوية البعد.**

مقياس جوتمان **Guttman Scale**

يتكون مقياس جوتمان (وهو يعرف أحيانا بالتحليل القياسى) من مجموعة من العبارات الثنائية لها بناء

أحادى بسيط تراكمى: فالاستجابة الإيجابية على العبارة العليا تعنى نفس الاستجابة لكل العبارات التى تشتق منها (لكل العبارات الأدنى منها)، كما أن أنماط الاستجابات الفردية تتداخل فى صورة مقياس تراتبى. ولا تظهر الصور الكاملة على المستوى الإمبيريقي إلا فيما ندر (فى حالة وجود **مسافة اجتماعية** أو أعراض سيكوسوماتية) وتوجد الأساليب المنهجية للحصول على أفضل الحلول.

مقياس ليكرت Likert Scale

أسلوب واسع الاستخدام **لقياس الاتجاهات**. حيث يعرض على المستجيبين عدد من البنود المصاغ بعضها صياغة إيجابية والبعض الآخر صياغة سلبية، والتى وجد أنها تميز – بأكبر قدر من الوضوح – بين وجهات النظر المتطرفة حول موضوع الدراسة. فعلى سبيل المثال، قد يتم مواجهة المستجيبين فى دراسة حول الإدراك الشائع للعدالة الاجتماعية بعدد من العبارات مثل عبارة: توزيع الدخل فى الولايات المتحدة يتسم بعدم العدالة؛ وعبارة : "لكل فرد فى مجتمعنا فرصة متساوية للحصول على تعليم جيد". ويطلب من كل واحد منهم أن يقدر كل عبارة فى ضوء موافقته أو عدم موافقته عليها. ومن المألوف أن يتم تسجيل الاستجابات على مقياس ثنائى القطبية مكون من خمس درجات فئوية (أوافق بشدة، أوافق، لا رأى لى، لا أوافق، لا أوافق بشدة). ويتم ترميزها ٢، ١، صفر، –١، –٢. ثم تجمع هذه الدرجات لكى تكون تقديرات مجمعة أو درجات اختبار أو قد يتم ربطها بمتغيرات أخرى أو تحليلها باستخدام **التحليل العاملى**، لكى تمثل مقياساً رقمياً أحادى البعد.

المكانة، المكانة الاجتماعية
Status, Social Status

هناك مدخلان لتناول مفهوم المكانة فى علم الاجتماع. فالمكانة، فى صورتها الضعيفة، تعنى ببساطة الوضع الذى يشغله الفرد فى **البناء** الاجتماعى، كالمدرس أو رجل الدين. وكثيراً ما يرتبط هذا الفهم بفكرة **الدور** الاجتماعى، ونجد نتيجة ذلك فى فكرة المكانة والدور.

أما المكانة فى معناها الأقوى فتشير إلى شكل من أشكال التدرج الطبقى الاجتماعى، حيث ترتب جماعات المكانة أو شرائح المكانة وتنظم وفقاً لبعض المعايير القانونية، والسياسية، والثقافية. وهناك صيغ عديدة لهذا الاتجاه فى تناول المكانة.

من هذا مثلاً ما ذهب إليه المفكر القانوني سير هنري **مين Maine** من أننا يمكن أن نلخص تاريخ المجتمع الغربي في ضوء التحول من المكانة إلى التعاقد، أي من التنظيم **الإقطاعي** لشرائح اجتماعية مرتبة ترتيباً تدرجياً، إلى علاقات **سوق** بين أفراد تربط بينهم عقود. وقد تبنى ماكس **فيبر** نظرة تاريخية مماثلة إلى العلاقات بين الطبقات، وجماعات المكانة، والأحزاب السياسية في تقسيمه النظري الشهير **للقوة** على أساس التمييز بين الطبقة والمكانة والحزب. وعرف فيبر وضع المكانة في كتابه: الاقتصاد والمجتمع (الصادر عام ١٩٢٢)(٢٥٣)، بأنه "المطالبة الفعالة بالتقدير الاجتماعي". وهذه الأوضاع المتصلة بالمكانات تضفي على أصحابها امتيازات إيجابية كما تضفي جوانب سلبية. وتقوم المكانة عادة على اتباع **أسلوب معيشة** معين، ويعتمد على تدريب منظم. ويتم التعبير عن المكانة والحفاظ عليها من خلال بعض ممارسات الاستبعاد كالزواج، والعادات، والأعراف، والترتيبات المعيشية المشتركة. ويشكل مجموعة الأشخاص ذوو الوضع والمكانة المشتركة جماعة مكانة، تحظى بتقدير متماثل، كما تتمتع بقدر من احتكار المكانة لبعض موارد الجماعة. وتكون جماعات المكانة متنافسة مع بعضها البعض، إذ تحرص كل منها على الحفاظ على امتيازاتها الاحتكارية عن طريق استبعاد (حرمان) منافسيهم من الاستمتاع بهذه الموارد. وأخيراً ميز فيبر، استناداً إلى النمط المسيطر **للتدرج الطبقي** الاجتماعي، بين مجتمع المكانة ومجتمع الطبقة.

وقد لاحظ النقاد أن مفهوم المكانة، خاصة في علم الاجتماع الأمريكي، كفكرة محورية لعلم الاجتماع، قد تراجع بشدة، لأنه لم يكن يعني أكثر من تقويم ذاتي للشخص بوضعه على سلم تدرج المكانات (أي "الهيبة"). وتؤدي الملامح الصراعية والتنافسية للعلاقات بين جماعات المكانة إلى ترجمتها إلى فكرة بحث الأفراد وسعيهم من أجل المكانة (كالبحث عن الأدوار ذات الهيبة، أو المستوى ذي الهيبة وغير ذلك). وقد أصبح غالبية علماء الاجتماع الأمريكيين يستخدمون مصطلحي **الطبقة** والمكانة بالتبادل، حيث يستخدم كلا المصطلحين لقياس تقويم الأفراد الذاتي لأوضاعهم داخل نسق التدرج الطبقي الاجتماعي.

وقد بذلت محاولات عديدة لإنقاذ مفهوم المكانة بالقول بأنه ينطوي على تنظيم موضوعي للمؤهلات

والامتيازات، التى قد يضمنها فى كثير من الأحوال القانون والدولة، وأنه ليس مجرد وعى ذاتى بالتقدير الشخصى. وأفضل مدخل مختصر لدراسة هذا المفهوم قدمه بريان س. تيرنر فى كتابه بعنوان: المكانة الصادر، ١٩٨٨.(٢٥٤) انظر أيضا: **المواطنة، الانغلاق، طبقة (إقطاعية)**.

المكانة الاجتماعية الاقتصادية Socio - Economic Satus

أى مقياس يحاول تصنيف الأفراد أو الأسر أو الوحدات المعيشية وفقا لبعض المؤشرات مثل: المهنة، والدخل، والتعليم. ويمكن أن نصادف أول استخدام رئيسى لمقياس المكانة الاجتماعية الاقتصادية فى مقاييس الطبقة الاجتماعية التى وضعتها الهيئة العامة للإحصاء فى بريطانيا عام ١٩١١. انظر أيضا: **إحراز المكانة**.

المكانة الغالبة Master Status

يشغل كل فرد عدداً من **المكانات**، بعضها **مكتسب بالميراث (مثل النوع أو السلالة)**، وبعضها الآخر مكتسب بالإنجاز (مثل المستوى التعليمى أو المهنة). والمكانة الغالبة لفرد ما هى تلك التى يكون لها الغلبة أو السيادة على كل المكانات الأخرى فى معظم أو كل المواقف الاجتماعية. ولقد صك هذا المصطلح عالم الاجتماع الأمريكى إيفرت هيوز فى الأربعينيات للإشارة بصفة خاصة إلى العرق. وتلعب كل من المهنة والسلالة والنوع دوراً كمكانات غالبة فى المجتمعات الغربية، وقد تفضى إلى تناقضات حادة ومشكلات اجتماعية عندما تتناقض أوضاع المكانات الهامة مع **الأدوار والصور النمطية** المدركة - كما هى الحال بالنسبة لرائدات الفضاء، أو العمل فى مهنة الجراحة من قبل الأمريكيين ذوى الأصول الأفريقية على سبيل المثال. فى هذه المواقف، يجب على الفاعلين الاجتماعيين أن يتخذوا قرارات متعلقة بالمكانة، وهى قرارات قد تتخذ شكل الإنكار (اعتبار رائدة الفضاء ظاهرة غير طبيعية، أو اعتبار الطبيب حالة استثنائية)؛ أو القبول بمكانة غالبة جديدة. وتؤثر المكانة الغالبة فى كافة الجوانب الأخرى للحياة بما فى ذلك **الهوية** الشخصية. وحيث أن المكانة تعد بمثابة تنميط اجتماعى وليست اختياراً شخصياً، فإن الفرد لا يمارس قدرا كبيراً من السيطرة على مكانته الغالبة فى أى تفاعل اجتماعى.

مكانة مكتسبة Achieved Status

أى وضع اجتماعى يشغله الفرد بفضل إنجازاته الشخصية التى يحققها فى أثناء منافسة صريحة ورسمية أو منافسةٍ فى السوق مع الآخرين. فنجد مثلاً أن وظيفة أستاذ الجامعة، أو الطبيب، أو فنى إصلاح السيارات يتحصل عليها الشخص عادة من خلال امتحان تنافسى مفتوح، يعقبه دخول ناجح إلى سوق العمل.

وقد جرت العادة أن يقابل الباحثون بين المكانة المكتسبة والمكانة الموروثة. ويقصد بالمكانة الموروثة الأوضاع الاجتماعية التى يحصل عليها الشخص أو يحوزها إما بالميلاد أو بفضل وضعه العائلى، ولا يمكنٍ تغييرها (هذا إذا كان التغيير وارداً أصلاً) بفعل إنجازاته الشخصية. ومن نماذج المكانة الموروثة تلك التى تكتسب من خلال العرق، أو الانتماء السلالى، أو النوع.

والحقيقة أن التمييز بين **الإنجاز والاكتساب بالميراث** يتمٍ منٍ قبيل التوضيح، ولكنه ليس مطلقاً أبداً. حيث يقال - على سبيل المثال - أن الوضع الطبقى الاجتماعى للفرد يمكن اكتسابه بالإنجاز الشخصى أو بالميراث، وذلك وفقاً للاتجاه الذى اختاره الباحث لتعريف الطبقة، هل عرفها فى ضوء الإنجاز المهنى للفرد أو على أساس الانتماء العائلى. كذلك يمكن القول أن بعض المنجزات والمكاسب التى يبدو من الواضح أنها تعتمد على الإنجاز (ومنها اجتياز الامتحانات أو الإنجاز المهني نفسه) يمكن أن تعكس - ولو جزئياً على الأقل - بعض آليات النسبة (أو الاكتساب بالميراث)، مثل التحيز للنوع أو التعصب العنصرى. انظر أيضاً: **نظام الحكم لأهل الكفاءة أو نظام الجدارة.**

المكانة الموروثةAscribed Status

انظر: **الاكتساب بالميراث، مكانة مكتسبة**

مكيافيللى، نيقولو (عاش من ١٤٦٩ حتى ١٥٢٧)

Machiavelli, Niccolo

منظر سياسى وباحث فى العلوم الإنسانية ذائع الصيت من أبناء فلورنسا. وقد اعتقد أن **الطبيعة البشرية** فى جوهرها أنانية، واستناداً إلى ذلك أيد مكيافيللى على الحاجة إلى حكومة قوية، وبخاصة فى كتابيه "الأمير" و "المحاورات" (كتبا ما بين عامى ١٥١٣، ١٥٢١). وقد مارس عمله تأثيراً بالغاً على **علم السياسة**، وإن كان عدد من علماء الاجتماع قد

تأثروا بنظريته فى فن الحكم مثل ستانفورد م. ليمان، ومارفن ب. سكوت، على سبيل المثال. (انظر كتابهما: سوسيولوجيا العبث، الذى صدر فى طبعته الثانية عام ١٩٩٠)(٢٥٥).

الملاحظة Observation

انظر مواد: **الملاحظة المستترة، الملاحظة غير المشاركة، الملاحظة المشاركة الظاهرة، الملاحظة المشاركة.**

ملاحظة الأعداد الكبيرة Mass Observation

تأسست فى انجلترا عام ١٩٣٧ مؤسسة مستقلة للبحوث، وظلت تقوم بجمع البيانات ونشر تقارير البحوث حتى عام ١٩٤٩، حيث تحولت إلى شركة تقليدية **لبحوث السوق**. ولقد قامت بتنظيم أكبر دراسة اعتمدت على استخدام **الملاحظة بالمشاركة** فى العالم، وذلك من خلال دراسة مجتمع بواسطة أعضائه باستخدام لجنة قومية من الخبراء المتطوعين الذين قاموا بتسجيل يومياتهم، وسجلوا ملاحظاتهم الاجتماعية استجابة لتوجهات تلقوها بانتظام (انظر على سبيل المثال مؤلف أ. كالدر و د. شريدان بعنوان: تحدث عن نفسك: قراءات من ملاحظة الأعداد الكبيرة، الصادر عام ١٩٨٤)(٢٥٥-١).

الملاحظة غير المشاركة Non - Participant Observation

أسلوب بحثى يلاحظ فيه الباحث مفردات بحثه وهم يعلمون بذلك، دون أن يشارك بفعالية فى الموقف موضع البحث. وفى بعض الأحيان يوجه النقد إلى هذا الاتجاه استناداً إلى واقع أن المبحوثين يعلمون بأنهم مراقبون، الأمر الذى قد يدفعهم إلى التصرف بطريقة مختلفة عما يفعلوه عادة، ومن ثم يفضى إلى عدم مصداقية البيانات التى يتم الحصول عليها، كما هى الحال على سبيل المثال فى الحالة الشهيرة المعروفة باسم **تأثير هوثورن**. ولكى يمكن التغلب على ذلك، فإن الباحثين عادة ما يلاحظون عدداً من المواقف المتماثلة، على امتداد فترة زمنية معينة. وعلى الرغم من أنه يمكن استخدام أجهزة الفيديو الآن فى الملاحظة غير المشاركة، فإن ذلك قد يؤدى بالمثل إلى تغيير سلوك المبحوثين (والواقع أنه سوف يغيرها بالتأكيد). انظر أيضاً: **الملاحظة المشاركة**.

ملاحظة مستترة
Covert Observation

ملاحظة مشاركة تتم دون علم صريح من جانب أفراد الوحدة الاجتماعية موضع الدراسة أو الحصول علي موافقتهم. وينطوى ذلك الأسلوب على دور للباحث يفسر وجوده داخل مجال البحث، وذلك للتغطية على الدور الحقيقى للباحث فى هذا الموقف. وقد يستخدم هذا الأسلوب البحثى فى حالات رفض إجراء البحث من جانب أفراد الوحدة الاجتماعية المدروسة، أو للتأكد من أن وجود الباحث لن يؤثر على سلوك الأفراد الخاضعين للملاحظة. ومن نماذج البحوث التى استخدمت الملاحظة المستترة دراسة لأود هامفرى عن ممارسات الجنسية المثلية (فى كتابه: تجارة صالونات الشاى، الصادر عام ١٩٧٠)(٢٥٦)، ودراسة ليون فستنجر وزملاؤه التى تدور حول ملاحظة الممارسات الدينية لأفراد إحدى الطوائف، (والمنشور فى كتابهم: عندما تسقط النبوءة، الذى صدر عام ١٩٥٦)(٢٥٧). وتثير الملاحظة المستترة مشكلات أخلاقية خطيرة. وقد تناول مارتن بالمر فى كتابه عن : أخلاقيات البحث الاجتماعى (الصادر عام ١٩٨٢)(٢٥٨) إيجابيات ومخاطر الملاحظة المشاركة المستترة التى تجلت فى بعض الدراسات الأمريكية والإنجليزية الشهيرة. انظر أيضا: **أخلاقيات البحث**.

الملاحظة المشاركة
Participant Observation

إحدى الاستراتيجيات البحثية الرئيسية التى تهدف إلى التوصل إلى معرفة لصيقة وعميقة بمجال ما من مجالات الدراسة (مثل الجماعات الدينية، أو المهنية، أو المنحرفة) من خلال الانخراط المكثف مع الناس فى بيئتهم الطبيعية. وقد نبع هذا المنهج من **العمل الميدانى للأنثروبولوجيين الاجتماعيين** والبحوث الحضرية **لمدرسة شيكاغو** . وتعد دراسات جونى لوفلاند لعبدة القمر فى مؤلفه: طائفة يوم الحساب، (الذى صدر عام ١٩٦٦)،(٢٥٩) ولأود همفرى عن المثليين الجنسيين المعنونة: تجارة صالونات الشاى (الصادر عام ١٩٧٠)(٢٦٠)، ووليم فوت وايت عن عصابات النواصى (وصدر عام ١٩٥٥)(٢٦١)بمثابة أمثلة كلاسيكية لها. وتنطوى مثل هذه البحوث عادة على استخدام عدد من المناهج التالية (نوقش كل منها فى مادة مستقلة داخل هذه الموسوعة): المقابلات غير الرسمية،

والملاحظة المباشرة، والمشاركة فى حياة الجماعة، والمناقشات الجماعية، وتحليل الوثائق الشخصية المنتجة فى إطار الجماعة، وتحليل الذات، وتاريخ الحياة. وهكذا، وعلى الرغم من أن المنهج عادة ما يوسم بأنه منهج بحث كيفى، إلا أنه يمكن أن يشتمل على أبعاد كمية (وكثيراً ما يحدث ذلك).

والمشكلة المنهجية الأساسية فى مثل هذه البحوث هي الموازنة بين الملاءمة **الذاتية** والملاءمة **الموضوعية**. حيث أن أحد الأهداف الأساسية للملاحظة المشاركة يتمثل فى دخول العوالم الذاتية لموضوعات الدراسة، ورؤية هذه العوالم من وجهة نظر المبحوثين (وهى منهجية لصيقة الصلة بفكرة الفهم)، وتطرح مشكلة الملاءمة الذاتية نفسها بصورة مباشرة: كيف يمكن للباحثين أن يعرفوا أنهم يعبرون بدقة عن وجهة نظر الآخر، ولا يفرضون رؤاهم الخاصة على موضوعات البحث؟ ومن ناحية أخرى، فإن التمسك بوجهة نظر المبحوث قد يؤدى ببساطة إلى المغامرة بالتورط فى مشكلة التحول وأن يصبح الباحث نفسه من أفراد الجماعة المدروسة(*)، وهكذا يصبح قادراً على أن يرى العالم من وجهة نظر أفراد مجتمع البحث فقط. وهنا تطرح مشكلة الحفاظ على الملاءمة الموضوعية نفسها: وأعنى على وجه التحديد، الحفاظ على مسافة كافية بين الباحث ومفردات بحثه، بحيث يصبح الأول قادراً على وضع وجهة نظر المبحوثين فى الإطار النظرى والاجتماعى الأوسع. وسيظل الملاحظون المشاركون دائماً عرضة لمواجهة هذه المعضلة، فالمبالغة فى التباعد –عن المبحوثين– تضعف الاستبصارات التى يمكن أن تفرزها الملاحظة المشاركة، والمبالغة فى الاندماج معهم تضع قيمة البيانات فى العلوم الإنسانية موضع تساؤل. ويمكن العثور على أكثر المناقشات شمولاً لهذه القضايا فى كتاب برايان إس. تيرنر المعنون: المنظور الإنسانى فى علم الاجتماع، (الصادر عام ١٩٦٦)[٢٦٢].

وقد تتخذ الملاحظة المشاركة أشكالاً عدة. ويميز رايموند ل. جولد فى مقال كلاسيكى له بعنوان "الأدوار المختلفة فى الملاحظات الميدانية فى علم الاجتماع، والمنشور بمجلة القوى الاجتماعية عام ١٩٥٨[٢٦٣] بين أربعة

---

* فى الأصل: يصبح الباحث من السكان المحليين (الذين كان يدرسهم الأنثروبولوجيون الأوائل)، وقد أحدثنا هذا التعديل تيسيرا للفهم. (المحرر)

أدوار يمكن تبنيها فى مثل هذه الأبحاث. وهى تقع على متصل للاندماج يبدأ من المشاركة الكاملة مروراً بالمشاركة كملاحظ، والملاحظ كمشارك، وانتهاءً بالملاحظة الكاملة. ويغطى هذا التصنيف معضلة الذاتية فى مقابل الموضوعية مرة أخرى: فالموقف الأول يقترب من فكرة الاندماج ضمن المبحوثين، فى حين أن الأخير قد يكون بالغ التباعد وغير مندمج إلى الحد الذى يحول دون توليد استبصارات متعلقة بالجوانب الذاتية للسلوك. انظر أيضاً: **الملاحظة المستترة، والملاحظة المشاركة الظاهرة.**

الملاحظة المشاركة الظاهرة Overt Participant Observation

هى **الملاحظة المشاركة** التى تتم بموافقة أفراد الجماعة موضوع الدراسة. وقد تتخذ هذه الموافقة شكلاً ضمنياً أو يعبر عنها رسمياً. وفى هذه الحالة الأخيرة، يتعين على الباحث الاجتماعى أن يعلن صراحة أنه بصدد إجراء بحث اجتماعى قيد الإجراء. ويطلب من موضوعات البحث أنفسهم أن يسمحوا للباحث صراحة بالعمل. أما فى الحالة الأولى، فإن الباحث يكشف أيضاً عن هويته كغريب عن تلك الجماعة، ولكنه يعلن عن هدف دراسته بقدر أقل صراحة يتخذ عادة شكل عبارة عامة عن اهتمامه بموضوعات البحث بهدف تأليف كتاب عنهم. فإذا ما كان هذا كافياً للنفاذ إلى الميدان، فليس هناك حاجة لإعطاء مزيد من التفاصيل لأولئك الذين يدرسهم، إلا إذا طلب منه ذلك بالتحديد من قبل أفراد مجتمع الدراسة أنفسهم. ويجد أغلب الباحثين متعة فى رواية الكيفية التى تمكنوا بها من النفاذ إلى الميدان. والواقع أن هذا يكون عادة أمراً جوهرياً فى فهم البحث، ذلك أن العلاقة التى تنشأ بين الباحث وأفراد مجتمع بحثه قد تؤثر بالفعل فى نوعية البيانات التى يحصل عليها. ولذلك تصف التحليلات المنشورة عن الملاحظة المشاركة الظاهرة -بقدر من التفصيل- الدور الذى يضطلع به الملاحظ فى الجماعة أو المجتمع موضوع الدراسة.

الملكية Property

تعد الملكية وحقوق الملكية موضوعات ذات مكانة مركزية بالنسبة **للمجتمعات الرأسمالية**. ونظراً لأنهما تؤخذان فى هذا الإطار باعتبارهما من المسلمات إلى حد بعيد، فقد لقيتا قليلاً من الاهتمام من قبل علماء الاجتماع. وبالمقارنة فقد تحاور الفلاسفة السياسيون وعلماء الاقتصاد حول

طبيعة الملكية باستفاضة، واختلفوا بشدة فيما يتعلق بأصولها (انظر دراسة ف. سنار، بعنوان: "مفهوم الملكية" المنشورة فى : المجلة الفلسفية الأمريكية الفصلية، عام، ١٩٧٢؛(٢٦٤) ومقال إي. جي. فريتون و إس. بيجوفيتش بعنوان: "حقوق الملكية والنظرية الاقتصادية"، المنشور فى مجلة الأدبيات الاقتصادية، (عام ١٩٧٢)(٢٦٥).

ولعل أبعد التفسيرات الحديثة لأصول الملكية الخاصة تأثيراً ذلك الذى ساقه جون **لوك** في نظريته حول الحقوق الطبيعية، والتى تنص على أن الملكية تنهض على **حقوق** الفرد فى استخدام ما هو متاح فى البيئة الطبيعية، والذى يعتبر ضروريا لإشباع الحاجات، والحق فى تملك ما بذل فيه الفرد جهد عمله (بشرط ألا يكون قد استنفذ بعد ذلك). ومن ثم، فإن نظرية لوك تقدم ثلاثة معايير للتوزيع الطبيعى العادل للملكية. وهى على وجه التحديد: الحاجة (وربما الرغبة)، وبذل جهد العمل (والذى يشتمل على التنظيم الخلاق)، والاستخدام (والذى فسره البعض على أنه الاستغلال والتراكم).

وحيث أن نظرية لوك قد أكدت على أن الملكية هى ذلك "الشئ الذي يمزجه الإنسان بعمله"، فإنها تقدم أساسا محتملاً للتحدى المبكر للوضع الراهن (على الرغم من أن لوك نفسه قد قصد الدفاع عنه)، استناداً إلى أنها قد انطوت على القول بأنه ليس طبيعيا ولا عادلاً أن تتمتع القلة المتميزة فى المجتمع بالفائض الذى يخلقه عمل الأغلبية. وقد واجه **مذهب المنفعة** هذا التحدى بالادعاء بأن الملكية الخاصة وقوانينها ليس لها من أصل أو تبرير سوى **المنفعة**: أى أن قواعد الملكية تنشأ من الاتفاق الذى أظهرت الخبرة أنه الأكثر فائدة فى تعزيز السعادة البشرية. فقد اعتبر، ديفيد **هيوم** على سبيل المثال، أن القواعد الأساسية لتأسيس الملكية هى، الحيازة الحالية، والحيازة الأولى، وطول مدة الحيازة، وتنمية الحيازة وزيادتها، وتوارثها. وذهب إلى القول بأن عدالة هذه القواعد متأصلة فى تاريخ الخبرة الاجتماعية. ولذلك فإن النظام الحالى هو النظام "الصحيح"، لأنه من الواضح أنه قد تطور استجابة لحاجات الناس. وحيث أن هذا الاتجاه لا يقدم تفسيراً فقط، بل يقدم كذلك تبريراً للتوزيع القائم للملكية، فقد احتل مكانة مركزية فى فلسفة **مذهب الحرية** الكلاسيكية خلال القرن التاسع عشر.

وقد تمثل رد فعل **المحافظين** لهذه الفلسفة فى الملكية فى معارضة مبادئ المنفعة بتلك المبادئ الخاصة

بالتقاليد والخبرة والمشاركة. إذ نظر المحافظون إلى الملكية باعتبارها شركة بين الأجيال متمثلة فى استمرارية الأرستقراطية الزراعية، التى يلعب فيها ملاك الأراضى دور الشريك الذى خدم (ولم يمتلك) موضوع الملكية، فى ظل الالتزام بالحفاظ على وحدة الوضع القائم، ومن ثم الحفاظ على نظام اجتماعى مستقر.

وقد وسع علماء الاقتصاد السياسى الاسكتلنديون - جون **ميلر**، وآدم **فيرجسون**، وآدم **سميث** - من نطاق تحليل علاقات الملكية لكى يأخذ بعين الاعتبار التشكيل **الطبقى**. وقد شجع هذا بالتالى كارل **ماركس** على أن يطور أول تحليل سوسيولوجي منظم لأهمية الملكية، حيث أكد على الروابط بين الملكية، والهيمنة السياسية، والتصورات الإيديولوجية. وتعد الملكية - فى صياغة ماركس - هى القوة، وتحدد الأشكال المختلفة للملكية الظروف الاجتماعية للوجود التى ينهض عليها **البناء الفوقى للدولة والمجتمع المدنى والإيديولوجيا**. وبعد حين ذهب ماكس فيبر أيضاً إلى القول بأن "الملكية والافتقار إليها يمثلان ... السمات المميزة لكافة المواقف الطبقية"، على الرغم من أنه قد قبل بأن الطبقات المالكة تتباين إلى حد كبير من حيث أنماط الملكية التى يحوزونها والمعنى الذى يضفونه على استخدامها.

وتقود هذه الملاحظة الأخيرة إلى القضية التى تهيمن على المناقشات السوسيولوجية المعاصرة للملكية. وقد تباعدت هذه المناقشات عن الاهتمام بإيديولوجيات الملكية والتنظيم الاجتماعى للشرائح المالكة، وركزت اهتمامها -عوضا عن ذلك- على **استهلاك** الملكية، وعلى وجه الخصوص، الأشكال المختلفة التى تصوغ بها أنماط بعينها من الملكية (مثل ملكية المنازل والسيارات والملابس) العلاقات والمعانى الاجتماعية، والدور الهام الذى تلعبه فى صياغة التصورات المختلفة **للهويات** الاجتماعية.

وقد اهتم أغلب علماء الاجتماع بالملكية الخاصة. ومع ذلك، فإن الأشكال اللارأسمالية للملكية (بما فى ذلك حيازة الملكية الرمزية) قد درست باستفاضة بواسطة الأنثروبولوجيين، كما وسع علماء الاجتماع مؤخراً من نطاق تحليلاتهم لتشتمل على الدولة أو الملكية الجماعية والمواريث. ويقدم مؤلف أندرو ريف المعنون: الملكية (الصادر عام ١٩٨٦)(٢٦٦) أفضل مقدمة مختصرة فى الموضوع. وللاطلاع على دراسة حالة

سوسيولوجية للدلالة المادية والرمزية للملكية انظر مؤلف بيتر ساندرز بعنوان: مجتمع من ملاك المنازل (الصادر عام ١٩٨٩)(٢٦٧) انظر أيضا: **البورجوازية، استهلاك جمعى، الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، قطاعات أو أقسام الاستهلاك، علاقة تهادى، حلقة الكولا، الخصخصة، سلعة عامة أو جماعية.**

المماثلة الحيوية (البيولوجية)
Biological Analogy

انظر: **المادة التالية.**

المماثلة العضوية (أو البيولوجية)
Organic (or Biological) Analogy

استخدم إميل **دوركايم** هذا المصطلح لكى يوضح على وجه التحديد التمايز بين التضامن الآلى والتضامن العضوى، حيث "تتعاظم وحدة الكائن الاجتماعى فى هذا الأخير كلما ازدادت درجة تفرد أجزائه". وعلى الرغم من أن دوركايم قد أضفى على المجتمع خصائص الشئ، وعلى وجه الخصوص بحكم تأثيرها وتدخلها فى الفعل الإنسانى من خلال **التصورات الجمعية**، فإنه لم يعمم ذلك إلى ما هو أبعد من الحدود المعقولة لهذه المماثلة. وقد كانت هذه التفرقة ذاتها بين المماثلة والواقع أقل وضوحاً عند هربرت **سبنسر** أشهر مؤيدي النظر إلى المجتمع باعتباره كائنا اجتماعيا. فقد كانت عملية التباين الاجتماعى، والتفرد، وتطور وتحول كل من البناء والوظائف عند سبنسر تتسم بالتحول من المجتمع المتجانس إلى المجتمع المركب غير المتجانس. ثم كانت **الداروينية** الاجتماعية التى نبعت من رؤية سبنسر للمجتمع ككائن حى صريحة فى معاداتها لنزعة تدخل الدولة، ولهذا السبب فقد تم تقبلها بقدر أكبر من اليسر فى الولايات المتحدة مقارنة بأوروبا أو بريطانيا. والواقع أن الفروق بين المجتمع والكائن الحى معروفة جيداً، على أن ما عجز كل من دوركايم وسبنسر عن تفسيره هو القدرة على التعامل مع مشكلات الصراع الاجتماعى والحدود التى لا يمكن لمرونة المجتمع أن تتخطاها. انظر أيضا: **وظيفة، النظام الاجتماعى.**

ممارسة مقيّدة
Restrictive Practice

هى ترتيب أو اتفاق تجارى وصناعى بمقتضاه توضع قيود أو تحفظات على المنافسة الحرة حتى لو كانت تتم فى حدود القانون. وترجع

أصول هذا المصطلح إلى استخداماته فى مجال السياسة والإدارة، ولكنه أصبح شائع الاستخدام فى دراسة "**علاقات العمل**". وعلى سبيل المثال فإن الممارسة المقيّدة قد تكون عبارة عن اتفاقات لتحديد أسعار سلع أو خدمات أو عمل، أو الكميات المعروضة من السلع أو شروط التوريد. وفيما يتعلق بالممارسات المقيدة للعمل هناك درجات واسعة من الحكم والاتفاق المصطلح عليه التى تحدد ما إذا كانت القواعد والإجراءات تحقق وقاية أو حماية ملائمة للمستهلك والجمهور عموماً، أو أنها تعد قيوداً مرفوضة لا مبرر لها. ومن الأمثلة الواضحة لذلك تلك القيود التى تقصر فرص عمل معينة على أفراد ذوى مؤهلات وظيفية أو خبرات خاصة، أو على أعضاء فى تنظيمات نقابية معينة. (انظر مادة: **مؤسسة مقفلة**) وانظر أيضا: **الصراع الصناعى**.

مناطق وسط المدينة المطوّرة
Business Improvement Districts (BIDs)

مصطلح يشير إلى استراتيجية تم بمقتضاها تعبئة القطاع الخاص لتمويل عمليات تحسين البيئة فى مناطق وسط المدن. ومع حلول عام ١٩٩٧ كان قد تم تطوير ما يزيد على ألف منطقة فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا (منها ٣١ منطقة فى نيويورك وحدها).

فمنذ اندلاع حوادث الشغب فى بعض مدن الولايات المتحدة خلال الستينيات، احتشدت الشركات التجارية الكبرى لدعم ما أطلق عليه "التحالف أو الائتلاف القومى الحضرى"، وبدأت دعم مبادرات لتحسين الأحياء، حيث قامت هذه الشركات باستثمارات فى مشروعات التنمية فى المدن التى تقع فيها مكاتبها أو مؤسساتها. من هذا – على سبيل المثال– تدخل شركة فورد لصناعة السيارات بثقلها فى عمليات تجديد وسط مدينة ديترويت. وعلى أية حال، فمع حلول عام ١٩٨٠ أصبح من الواضح أن هذا الجهد التطوعى كان غير موفق، وجاء أحياناً بنتائج جائرة، ولم يكن كافياً أو كفيلاً بوقف التدهور داخل المدن، وافتقاد الثقة فى مراكزها. وقد جاء برنامج تطوير مراكز المدن، أو مناطق وسط المدن المطورة كمحاولة لتعديل هذا المسار، حيث اقترع أصحاب الممتلكات فى تلك المناطق فى محاولة لضمان اتفاقهم على تخصيص حصيلة ضريبية إجبارية (تراوحت قيمتها حول ٥٪) توجه لتحسين البيئة الحضرية (تجديد المرافق

العامة وتركيب كاميرات أمن وغيرها). ويتم تحصيل الضرائب بواسطة السلطات المحلية، ثم يتم تسليمها إلى مجلس إدارة يتكون من أفراد من القطاع الخاص، حيث يقوم بإنفاق هذه الأموال على مشروعات التجديد الحضرى. وقد بدأت المبادرة بتنفيذ الفكرة لأول مرة فى تنمية مجمع نيكوليت التجارى فى مدينة منيا بوليس Minneapolis فى عام ١٩٧٠.

وقد قيدت معظم مشروعات مناطق وسط المدينة المطورة بمدى زمنى لا يتجاوز الخمس سنوات، مما يعنى أن أى انجازات إيجابية كان لابد من تحقيقها – فى الغالب – بسرعة، خاصة تلك الإنجازات المرتبطة بالمشكلات التى يهتم بها مجتمع رجال الأعمال. وقد اعتنت هذه المشروعات بالتحديد بتطوير "شوارع نظيفة جميلة وآمنة" (وأنفق ما يقرب من ٨٠٪ من الأموال على هذا البند)، وجاء بعدها فى الأهمية التركيز على شغل قطع الأراضى الفضاء أو المهجورة، وتحسين حركة المرور، ثم أخيراً تجميل البيئة الفيزيقية. كما عالجت بعض هذه المشروعات مشكلات اجتماعية مثل التسول والتشرد، وحاولت العديد منها ترقية مناطق معينة من خلال تنظيم المهرجانات والأنشطة الثقافية فيها.

وعلى الرغم من أن النتائج فى الولايات المتحدة حتى الآن جاءت مثيرة للتعاطف والإعجاب، إلا أن هذا الشكل من الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص كان من الصعب تصديره كفكرة، إلى دول أخرى، بل إن المبادرات الكندية المشابهة واجهت مشكلات حينما توقف دعمها الحكومى. وفى بريطانيا تمت مناقشة ودراسة البدائل الممكنة لتطبيق تلك الاستراتيجية بواسطة دوائر صنع السياسات فى بريطانيا، مع الاستناد إلى نفس الفكرة الأساسية الخاصة بالشراكة بين القطاع الخاص، والسلطة المحلية، وبعض المنظمات الأخرى التابعة للقطاع العام (التى يمكن تعبئتها)، وبحيث تهتم جميعاً بتجميل أو تطوير وسط المدينة تجارياً، اعتماداً على مساهمات مالية كبيرة ومستمرة من القطاع الخاص (وإن كانت قد طرحت بعض البدائل لتدبير التمويل، كان إجراء فرض ضرائب خصيصاً لهذا الغرض مجرد بديل واحد من بينها).

وتختلف عمليات تطوير مراكز المدن فيما بينها اختلافاً شاسعاً من حيث الموارد والبرامج، ولكن أكثر هذه البرامج تمويلاً (والتى بلغت ٩,٣ مليون دولار فى نيويورك، ٦,٤ مليون دولار فى فيلادلفيا، ١,٧٥ مليون

دولار فى بالتيمور، ١,٤ مليون دولار فى كل من بافالو وسياتل) تؤكد أن النسبة الكبيرة من تلك الأموال قد تم إنفاقها على تطوير هذا النموذج الخاص بالتجديد الحضرى. ويرى أنصار هذا المشروع أنه يجب الحكم عليه فى ضوء ما حققه من نتائج، والتى تتمثل فى خلق مناطقٍ حضرية أكثر أمنا ونظافة وجمالا، وكذلك انخفاض عدد الجرائم، وإعادة تنشيط وإنعاش الحياة الاقتصادية فى المناطق المحرومة. أما المتشككون فيشيرون إلى ارتفاع قيمة الممتلكات ويرون أن مناطق وسط المدينة المطورة قد تتحول فى النهاية إلى مجرد عملية **تجديد وتحديث قلب المدينة** على نحو لا يؤدى إلا إلى مزيد من تدهور حال الفقراء داخل المدينة، ومزيد من صعوبة ظروف معيشتهم. انظر أيضا: **نظرية المناطق المتحدة المركز، وعلم الاجتماع الحضرى.**

منافسة اقتصادية واجتماعية
Economic and Social Competition

انظر: **استيعاب (تمثيل)، نظرية المناطق المتحدة المركز، ومستوى الإسكان، وسوق العمل، وسوق.**

المنافسة البيئية
Ecological Competition

مصطلح مستمد من العلوم البيولوجية للإشارة إلى عملية التفاعل بين الجماعات الاجتماعية، التى تسعى كل منها إلى الحصول على الموارد المحدودة اللازمة للحياة، كالحيز المكانى على سبيل المثال. انظر أيضا: **نظرية المناطق المتحدة المركز، الإيكولوجيا (علم البيئة)، الإيكولوجيا البشرية، الإيكولوجيا الحضرية.**

المنافسة الحيوية
Biotic Competition

انظر: **الإيكولوجيا الحضرية.**

مناهج البحث
Research Methods

انظر: **اتجاهات، تاريخ الحالة، دراسة الحالة، تحليل المضمون، المقابلة، تاريخ الحياة، الإحصاءات الرسمية، الدراسة التتبعية، الملاحظة المشاركة، الوثائق الشخصية، المناهج الكمية فى مقابل الكيفية، تصميم البحث، أخلاقيات البحث، التحليل الثانوى، المسح، استخدام ثلاث أدوات بحثية.**

المناهج الكيفية فى مقابل الكمية Qualitative vs. Quantitative Debate

قضية فى علم **المناهج** فى علم الاجتماع تنطوى على الحجج المؤيدة والمعارضة للتمييز الأساسى بين الدراسات الكيفية والكمية. وينبع هذا الحوار من التمييز الفاصل بين علوم الاجتماع التى تستند إلى **نظريات معرفية** مختلفة. وينظر إلى المناهج الكمية التى تقترن عادة بنظرية المعرفة **الوضعية** بصفة عامة باعتبارها تشير إلى جمع وتحليل البيانات الرقمية. أما المناهج الكيفية التى تقترن فى العادة بالإبستمولوجيا التفسيرية، فتميل إلى أن تستخدم للإشارة إلى أشكال جمع وتحليل البيانات التى تعتمد على الفهم، مع التأكيد على **المعانى**. وقد اكتسب الحوار أهمية متزايدة فى السبعينيات كرد فعل للأولوية التى خلعت على المنهجية العلمية أو الوضعية فى أغلب الكتب الدراسية فى علم الاجتماع. فقد أشارت هذه الأعمال فى الأجزاء الخاصة بالأساليب الكيفية أو "الرخوة" – هذا إذا جاء ذكرها فى مثل هذه الكتب أصلاً – عادة إلى هذه الأساليب باعتبارها ذات أهمية لتقديم بديهيات أو أفكار حدسية يمكن أن تساعد فى صياغة **الفروض**، التى يمكن أن تختبر بشكل أكثر رصانة باستخدام البيانات الكمية أو "الصارمة"، وقد أفضى الاهتمام المتعاظم بالاتجاهات **الفينومينولوجية** فى السبعينيات إلى شكوك فى جدوى تبنى نموذج العلم الطبيعى فى بحوث **العلوم الاجتماعية**.

و كانت قد جرت محاولة مبكرة لتقريب وجهات النظر فى مقال نشره مايكل مان (فى دورية "علم الاجتماع" ، عام ١٩٨١)(٢٦٨) ذهب فيه إلى أن كافة البحوث السوسيولوجية يمكن تصنيفها وإدراجها ضمن ذات الإطار المرجعي الواسع "للمنطق الاجتماعي". غير أنه منذ ذلك الحين دار الحوار بصفة أساسية بين أولئك الذين يعتقدون أن النظريات المعرفية الكامنة وراء الأنماط المختلفة من البيانات تتسم بالتنوع الشديد إلى الحد الذى يجعل أية محاولة للجمع أو التوفيق بينهما مستحيلة، وأولئك الذين حاولوا تصميم أطر مرجعية للتحليل تشتمل على كلا النوعين من البيانات. وتقف استراتيجية نورمان دينزن المعروفة باسم **استخدام ثلاث أدوات بحثية** شاهداً على ذلك. وقد ذهب الباحثون الممارسون مؤخراً إلى القول بأن التمييز بين نمطى البيانات يعد أقل وضوحاً بكثير مما يدعيه الحوار النظرى. كما أشير أيضاً إلى أن

المنهجيات المختلفة ليست مرتبطة بالضرورة بمواقف إبستمولوجية بعينها، وأن هناك زيادة فى عدد أساليب التحليل التى تستعصى على التصنيف فى إطار التنميطة الثنائية البسيطة.

ويتوازى هذا الحوار جزئياً - وجزئياً فقط - مع التمييز بين **الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى**، **وسوسيولوجيا الجماعات الصغيرة**. حيث يتبنى بعض الباحثين موقفاً يدعى بوجود فارق جوهرى بين ملاحظة وتحليل صور الانتظام والاقتران على المستوى المكبر للبناءات الاجتماعية والنظم والبيانات المجمعة وملاحظة أو تحليل التفاعلات أو العمليات العلية على المستوى المصغر للفاعلين الإنسانيين. ويميل أول الاتجاهين إلى البيانات الكمية فى حين ينحو الثانى نحو تشجيع الفهم التفسيرى.

وقد أعاد جارى كينج وزملاؤه فى مداخلة حديثة وهامة ومطولة (فى مؤلفهم بعنوان: تصميم البحث الاجتماعى: الاستدلال العلمى فى البحوث الكيفية، الصادر عام ١٩٩٤)(٢٦٩) بالتفصيل الملاحظات التى طورها مان، مشيرين إلى أنه على الرغم من أن هناك "أساليب" متعددة للبحث الاجتماعى العلمى، فإن هناك منطقاً واحداً للاستدلال العلمى. ولذلك، فليس هناك فرق بين منطق البحث الكمى الجيد ومنطق البحث الكيفى الجيد.

منبه (مثير) شرطى Conditioned or Conditional Stimulus

انظر: **تشريط (ارتباط شرطى)**.

منتفع دون حق Free Rider

الشخص الذى يستفيد من **سلعة عامة** أو أى خدمة عامة (تمول من المال العام)، ويتجنب فى نفس الوقت أن يتحمل شخصياً أى تكلفة فى مقابل ذلك، أو الإسهام بماله فى التمويل العام. وتقوم عملية التهرب من دفع تذكرة القطار مثالاً (حرفياً) لسلوك الشخص المنتفع دون حق. ومثله مثل الذى يستفيد من زيادة الأجور الناتجة عن إضراب لم يشارك فيه. انظر: **الفعل الجمعى**.

منحنى الطلب الارتجاعى على العمالة Backward - Sloping Supply Curve For Labour

النزوع إلى تفضيل قضاء وقت فراغ أطول بدلاً من زيادة الأجر. ومن ثم فإنه عندما يعرض على العمال حوافز بغرض رفع **الإنتاجية**، فإن العمال يستجيبون بتخفيض عدد ساعات

العمل لكى يكسبوا ذات القدر من النقود بدلاً من بذل جهد أكبر أو العمل لساعات أطول لكسب المزيد من النقود.

ولقد ناقش ماكس فيبر هذه الظاهرة فى كتابه التاريخ الاقتصادى العام، الصادر عام ١٩٢٣(٢٧٠)، مشيرا إليها كمثال على "النزعة التقليدية الاقتصادية"، وذهب إلى القول بأن "أصل كافة الأخلاقيات والعلاقات الاقتصادية المترتبة عليها يعود إلى النزعة التقليدية، وتقديس التقاليد، والاعتماد الكامل على الحرف والمهن المتوارثة عن الآباء. وهذه النزعة التقليدية مازالت سائدة إلى يومنا هذا. وفيما مضى لم يكن من المجدى على الإطلاق أن نضاعف أجر العامل الزراعى فى سليسيا Silesia الذى يعمل فى حصاد قطعة من الأرض بناء على عقد، على أمل أن ندفعه إلى زيادة جهده فى العمل. ذلك أن مثل هذا العامل كان يستجيب لهذه الزيادة فى الأجر بتقليل جهده إلى النصف، وبذلك يستطيع إذا بذل نصف طاقته هذه أن يكسب ما يوازى ما كان يكسبه قبل تلك الزيادة.

وقد أصاب المستثمرون الأوروبيون الأوائل فى عصر الاستعمار عندما اكتشفوا أن العمال الوطنيين لا يظهرون استجابة إيجابية لزيادة الأجور. وقد شاع تفسير لهذا السلوك يصم السكان الوطنيين بأن لديهم نزوعاً داخلياً للكسل يتمثل علاجه فى الحفاظ على مستويات منخفضة للأجور، ومن ثم يمتنع عليهم التخاذل، ويجبرون على الإقرار بفضيلة العمل. وقد أظهرت البحوث السوسيولوجية فى الدول النامية وجود العديد من التفسيرات البديلة لهذه الظاهرة. فعلى سبيل المثال ربما كان ذلك راجعاً إلى الفرص المتاحة للإدخار من وجهة نظر العامل، والاستثمار، والحراك الاجتماعى، أو طبيعة الالتزامات العائلية المتعلقة بتوزيع المكافأة، أو رفض الأنماط الجديدة للسلطة(*).بعبارة

---

* سبق أن أوضح محمد الجوهرى بالنسبة لهذا الموضوع وفى سياق الحديث عن جمود السلوك الاقتصادى فى البلاد النامية، حيث فسر المقصود بأنه اقتصار النشاط الاقتصادى على تلبية احتياجات الشخص التى تعد ضرورية ومعقولة من وجهة التقاليد السائدة، وهى فى العادة احتياجات أقاربه الذين يقوم على إعالتهم، وهم فى الغالب أعضاء فى نفس الجماعة المحلية. ويؤدى هذا الوضع إلى نتيجة خطيرة بعيدة الأثر، حيث يستجيب الإنسان فى تلك المجتمعات لأى زيادة فى الدخل بخفض الجهد الاقتصادى المبذول. وتبدو تلك الظاهرة فى رفض بعض سائقى سيارات التاكسى فى القاهرة توصيل من يشير لهم من المارة (ويبرر الجمهور ذلك السلوك من جانب السائقين بأنهم "شبعوا"، ويبرره السائقون بأنهم يفضلون اختيار الركاب ذوى المظهر النظيف أو الذين يطلبون منهم الاتجاه إلى الأحياء النظيفة ذات الشوارع المرصوفة). وفى جميع الأحوال فإن الموقف العام هو أن شخصا أمامه فرص لزيادة دخله، ولكنه يستجيب لها بخفض الجهد المبذول. كما يمكن أن نلاحظ نفس الظاهرة على بعض صغار التجار فى كثير من بلاد البترول العربية، انظر محمد الجوهرى، علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعات متعددة، الفصل الرابع، ص ص ٥٤ وما بعدها. (المحرر)

أخـرى، فـإن الإطـار الاجتمـاعى والسياسى للنظم المحلية القائمة يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار، حيث أن هذا الإطار يمكن أن يجعل منحنى الطلب الارتجاعى على العمالة متسقاً مع تعظيم رفاهية الفرد، شأنه فى ذلك شأن منحنى الطلب الإيجابى فى ظل أطر اجتماعية وسياسية أخرى (انظر مقال ميراكل المعنون "تفسير منحنى الطلب الارتجاعى على العمالة فى أفريقيا"، المنشور فى : التنمية الاقتصادية والتغير الثقافى، ١٩٧٦) .(٢٧١) انظر أيضا: **الإنسان الاقتصادى**.

منحنى فيلبس Phillips Curve

ذهب الاقتصادى أ. دبليو . فيلبس فى مقال شهير له حول "العلاقة بين البطالة ومعدل التغير فى نسب الأجور النقدية فى المملكة المتحدة فى الفترة من عام ١٨٦١ حتى ١٩٥٧"، والتى نشرت بمجلة إيكونوميكا (عام ١٩٥٨)(٢٧٢) ذهب إلى القول بوجود علاقة عكسية بين **البطالة وتضخم** الأجور فى المملكة المتحدة على مدار الفترة المعنية. فقد مال معدل التغير فى الأجور النقدية لأن يكون عالياً فى ظل ظروف انخفاض البطالة وأن ينخفض (بل حتى يصبح سلبياً) عندما تكون البطالة عالية. وهكذا فإن منحنى فيلبس يشير إلى أن الحفاظ على معدل تشغيل كامل سوف يفضى بالضرورة إلى حدوث قدر من التضخم، فى حين أن التضخم يمكن أن ينخفض عن طريق زيادة البطالة فقط. وقد وجه هذا الاعتقاد قدراً كبيراً من المناقشات الاقتصادية، وشكل جزءاً من الحكمة السائدة التى مثلت خلفية صناعة السياسات على مدار العقدين التاليين، ذلك أنها أشارت إلى أنه من الممكن أن تحسب شروط التبادل بين الأهداف السياسية للتشغيل الكامل ومعدل التضخم الصفرى. ومع ذلك، فإن الاقتران الإحصائى فى قلب الأطروحة انهار بوضوح (فى بريطانيا والأماكن الأخرى) خلال السبعينيات، كما تم تحدى تفسير تلك الأطروحة بصعود تفسيرات **نظرية النقد** للتضخم والبطالة.

منحنى معتدل Normal Curve

انظر: **توزيع اعتدالى**.

منطقة إحصائية مركزية Metropolitan Statistical Area

تصنيف جغرافى وظيفى للمناطق الحضرية (ويختصر رسميا بحروف MSA)، وتشتمل هذه المناطق على أعداد كبيرة من السكان

والمجتمعات النووية القريبة منها بشكل وثيق، وتكون جميعها على درجة عالية من التكامل الاقتصادى والاجتماعى مع النواة. وقد تشتمل المناطق الحضرية على أكثر من منطقة إحصائية مركزية، وهى ما يطلق على كل منها تعبير: المناطق الإحصائية المركزية الأولية. وفى حالة وجود أكثر من منطقة إحصائية أولية، فإن هذه الأخيرة يطلق عليها تعبير: المناطق الإحصائية المركزية المجمعة "المدمجة". انظر أيضا: **مجمع حضرى، بقعة حضرية، مدينة ضخمة، مدينة كبرى.**

منطقة إحصائية مركزية أولية
Primary Metropolitan Statistical Area
انظر : المادة السابقة

منطقة إحصائية مركزية مجمعة (مدمجة)
Consolidated Metropolitan Statistical Area
انظر : **منطقة إحصائية مركزية.**

منطقة انتقالية، منطقة تحول
Zone of (or in) Transition
عرف عالم الاجتماع الحضرى – من مدرسة شيكاغو – إرنست **بيرجس** المنطقة الانتقالية بأنها تلك المنطقة الحضرية التى تقع بين حى الأعمال المركزى من ناحية والأحياء الخارجية التى تعيش فيها الطبقة العاملة والتى توجد فيها أحياء سكنى الطبقة الوسطى من ناحية أخرى، وأنها تشمل مناطق سكنية متخلفة يتم إزالتها من أجل التوسع فى حى الأعمال المركزى. ويسكن المنطقة الانتقالية جماهير الفقراء، والأقليات الإثنية، والفئات المنحرفة اجتماعيا. انظر أيضا: **نظرية المناطق المتحدة المركز.**

منطقة ثقافية **Culture Area**
انظر : **ثقافة**

منطقة الرفض
Region of Rejection
انظر : **اختبارات الدلالة**

منطقة طبيعية **Natural Area**
مصطلح يستخدم فى الإيكولوجيا الحضرية للإشارة إلى منطقة مأهولة بسكان يشتركون فى "تراث اجتماعى مشترك، أو فى المهن، أو المصالح أو أى سمات ثقافية مميزة أخرى" (انظر مؤلف هولى بعنوان: الإيكولوجيا البشرية، الصادر عام

١٩٥٠)(٢٧٣). فهى باختصار **مجتمع محلى** متميز. انظر أيضاً: **نظرية المناطق المتحدة المركز.**

منطقة ميتروبوليتانية
Metropolitan Area

انظر : **مجمع حضرى، بقعة حضرية.**

منظم Entrepreneur

هناك على الأقل أربعة معان مختلفة لهذا المصطلح، لا تتداخل مع بعضها البعض إلا جزئياً فقط. فعلى المستوى الأساسى يعرّف المنظم بأنه الشخص الذى يملك ويدير مشروعاً، قد لا يكون بالضرورة مشروعاً جديداً أو صغيراً أو نامياً أو ناجحاً. أما علماء الاقتصاد فيعرفون المنظم (أو رب العمل)، بأنه ذلك الشخص الذى يخاطر **برأس المال** وببعض الموارد الأخرى أملاً فى الحصول على عائد مادى مجز، أو هو الشخص المتخصص فى اتخاذ القرارات العادلة المتصلة باستخدام وتنسيق الموارد النادرة. فالتعريف هنا يؤكد على عنصر المخاطرة المحسوبة عند اتخاذ القرار. أما علماء الاجتماع فيعرفون المنظم بأنه الشخص المبدع المجدد فى مجال المشروعات الاقتصادية، وذلك فى مقابل صاحب العمل التقليدى، أو الرأسمالى، أو المدير المحترف الذى يكون فى عمله أكثر امتثالاً للإجراءات والوسائل والأهداف المستقرة المتعارف عليها. وترجع أصول هذا المفهوم إلى جوزيف شومبيتر الذى عرف المنظمين بأنهم أولئك الأفراد الذين يبتكرون وينفذون علاقات ارتباط جديدة بين وسائل الإنتاج. وقد وصف شومبيتر وظيفتهم تلك بأنها ذات أهمية حيوية للتنمية الاقتصادية، وذلك فى كتابه المعنون: نظرية التنمية الاقتصادية، الصادر عام ١٩٣٤.(٢٧٤) وأخيراً فإن هذا المصطلح قد يستخدم أحياناً بشكل فضفاض للإشارة إلى الشخص الذى يملك أو ينشئ مشروعاً جديداً، وصغيراً، ونامياً، وناجحاً، أو إلى الشخص الذى يؤسس مشروعاً صغيراً، أو يغير وضعه من مستخدم إلى صاحب عمل لحسابه الخاص، حتى ولو لم ينطوى عمله هذا على أى درجة من الابتكار، أو أى قدر من الاستثمار الرأسمالى.

هذا وقد شهد عقد الثمانينيات تطوير مفهوم "المنظم المستخدم" Intrapreneur، ويقصد بهم الأفراد الذين قد يعملون كفريق، أو بشكل منفرد، مع احتفاظهم بوظائفهم داخل المؤسسة أو الشركة التى يعملون بها، ولكنهم يضطلعون بمسئولية الإبداع

فيما يتصل بتحسين الأداء، أو تطوير المنتج، أو إعادة تقسيم أو تجميع الأنشطة التى تؤدى داخل المؤسسة، وذلك كله على أمل الحصول على عائد مالى إضافى للشخص نفسه، مقابل الإنجازات الناجمة أو العمليات المربحة التى ابتكروها. وهذه الفئة تقترب - فى بعض أوضاعها المتطرفة - من المستخدمين الذين يعتمدون فى دخلهم اعتماداً أساسياً على المكافآت، والعمولات، أو غير ذلك من أنواع **الأجور التشجيعية**، كالعاملين فى أقسام المبيعات مثلا.

وتركز النظريات المتصلة بسلوك المنظمين على الأهمية النسبية للسمات الشخصية، والهامشية الاجتماعية، والموقف الحرفى من العمل، ومصادر رأس المال الذى تتم المخاطرة به، والبيئة الاقتصادية، والمؤسسات التى تتصل بنشاط أولئك المنظمين. ونلاحظ أن نظريات **النمو الاقتصادى** لا تبدى اهتماماً يذكر بموضوع المنظمين. أما اهتمام علم الاجتماع بالمنظمين فقد تراجع بانتظام مع ظهور **الرأسمالية الاحتكارية**، ونشأة **المؤسسة** الاقتصادية الحديثة. ومع ذلك فقد اضطلع عالم الاجتماع الاقتصادى الأمريكى رونالد بيرت بإجراء عدد من الدراسات لموضوعات الحسد والفرص المتاحة للمنظمين فى ظل ظروف المنافسة، وخاصة باستخدام مفاهيم مشتقة من بحوث **الشبكات الاجتماعية**. (انظر مؤلفه بعنوان: الأرباح المشتركة والتدعيم البنائى، الصادر عام ١٩٨٣(٢٧٥)، وكذلك كتابه: العدوى الاجتماعية والتجديد، الصادر عام ١٩٨٨).(٢٧٦)

منظم أخلاقى
Moral Entrepreneur

انظر: **مشروع أخلاقى؛ مهمة أخلاقية**

منظمات (أو تنظيمات) تؤكد الطابع الجمعى
Collectivist Organization

انظر : **جماعية**.

المنظمات الطوعية (الاختيارية)
Voluntary Associations

أى منظمة عامة يتم تشكيلها بشكل رسمى وتكون ذات طابع غير تجارى (غير هادفة للربح)، ويتم الالتحاق بها والحصول على عضويتها طواعية، وتمارس نشاطها فى إطار مجتمع معين. ومن أمثلة تلك المنظمات نذكر: دور العبادة(*)، والأحزاب

(*) فى الأصل الكنائس (المترجم)

السياسية، وجماعات الضغط، ونوادى أو مؤسسات قضاء وقت الفراغ، وجماعات الجيرة، (وأحيانا) النقابات العمالية والاتحادات المهنية. وتهتم بعض نظريات **الديموقراطية** بالدور المهم الذى يمكن أن تلعبه مثل تلك المنظمات فى نشر روح المشاركة وتأصيلها فى **المجتمع المدنى**، ومن ثم الحفاظ على **النظام الاجتماعى**.

منع، تعويق **Deterrance**

تتداخل إجراءات المنع أو التعويق مع بعضها البعض فى كل من **علم الإجرام** والدراسات السوسيولوجية العسكرية (أو **علم الاجتماع العسكرى**)، حيث يهدف كلاهما إلى عدم التشجيع على إتيان أفعال بعينها، أو فرض قيود على الاختيارات الرشيدة للآخرين. فالتهديد بالسجن أو التصعيد النووى من شأنه أن يمنع وقوع الجريمة، أو يحول دون نشوب حرب نووية. ففيما يتصل بعلاقة هذا المفهوم بالجريمة ينظر إلى التهديد بالقبض على شخص ومحاكمته وإدانته وعقابه باعتبارها أدوات عامة لمنع الجريمة. فالمنع أو التعويق كهدف عام يستهدف بالإضافة إلى ذلك تبرير العقاب. كذلك يفترض أن يكون السجن أداة منع وتعويق قوية، وإن كانت فعاليته فى إقناع الأفراد - الذين يتوقع أن يرتكبوا الجريمة - بأن يتجنبوها هو أمر محل خلاف. ومع ذلك تسعى السجون هى الأخرى إلى الإصلاح، ولعله يمكن القول بأنها نجحت فى الحد من الجريمة لو أن الفرد المفرج عنه لم يقترف أى جريمة بعد مغادرته السجن. ومع ذلك نجد أن معدلات **العود إلى الجريمة** مرتفعة فى أغلب النظم العقابية الحديثة.

منع الجريمة **Crime Prevention**

انظر : **تأمين المجتمع المحلى**.

منفعة **Utility**

تعرف المنفعة فى النظرية الاقتصادية بأنها الربح أو الإشباع الذى يستمد من استهلاك سلعة معينة. وكانت المنفعة تعنى فى فلسفة القرن الثامن عشر الأخلاقية "مبدأ السعادة القصوى": فكانت الأفعال تعد صواباً إذا كانت تؤدى إلى تعظيم السعادة. وقد وجه علماء الاجتماع الأوائل، مثل دوركايم، النقد إلى مبدأ المنفعة، من حيث أنه يقدم تفسيراً قاصراً **للنظام الاجتماعى**.

منمط نوعياً **Sex Typed**

إذا كانت هناك بعض الصفات أو الممارسات أو المهن التى تعد أكثر

ملاءمة لنوع (ذكر أو أنثى) معين دون الآخر، فإنه يطلق عليها أنها منمّطة نوعيا. فعلم الإحصاء – على سبيل المثال – يوشك أن يصبح منمطاً على أساس نوعى، نظراً لتناقص أعداد النساء اللائى يلتحقن للعمل فيه. وبصفة عامة فإن السلوك المنمط على أساس نوعى أصبح أقل جموداً، حتى أن البكاء (على سبيل المثال) لم يعد يعتبر سلوكاً غير رجالى.

المنهج الاستنباطى الفرضى
Hypothetico - Deductive Method

انظر: **قياس، استنباط**

منهج البواقى (الرواسب)
Method of Residues

انظر : **جون ستيوارت ميل.**

منهج التلازم فى التغير (أو منهج التغير المصاحب) Method of Concomitant Variation

انظر : **جون ستيوارت ميل.**

المنهج الخفى
Hidden Curriculum

يشير المنهج الخفى فى التعليم إلى الطريقة التى تنتقل بها القيم والاتجاهات الثقافية (مثل طاعة السلطة والانتظام، والإشباعات المؤجلة) عبر بنية التدريس وتنظيم المدارس. ويختلف هذا عن المنهج الظاهر أو **المنهج** الرسمى الذى يتأسس على موضوعات أو عناصر موضوع معين. ولقد أشار العمل الكلاسيكى لفيليب جاكسون بعنوان الحياة فى الفصل (الصادر عام ١٩٦٨)(٢٧٧) إلى جوانب ثلاثة للمنهج الخفى وهى: الحشد، والمدح، والقوة. ففى قاعات الدرس يتعرض التلاميذ إلى عملية تأجيل وإنكار الذات ترتبط بالوجود داخل حشد؛ والتقويم المستمر والمنافسة المستمرة مع الآخرين، والتمييز الأساسى بين القوى والضعيف، مع وجود المدرس الذى يعمل بمثابة أول رئيس للطفل. ولقد اهتمت بحوث عديدة فى علم الاجتماع بالجوانب غير المرغوب فيها فى المنهج الخفي، التى يقال أن المدرسة تدعم من خلالها اللامساواة عبر صور **الانحياز الجنسى للرجل، والعنصرية** والتميز الطبقى. فإذا كانت المدارس كما أشار دوركايم تمثل المجتمع الأوسع التى هى جزء منه، فإنه من غير المستغرب أن يعكس المنهج الخفى **القيم** التى تتغلغل فى الأنساق المجتمعية الأخرى التى تتفاعل مع التعليم بخيرها وشرها.

المنهج العلمى
Scientific Method

انظر : **العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، علم المناهج أو مناهج البحث، والعلم الاجتماعى.**

منهج مدرسى Curriculum

يتضمن المنهج المدرسى الموضوعات والمقررات الدراسية التى تدرس فى أى مؤسسة تعليمية. فهو عبارة عن صياغة رسمية من جانب تلك المؤسسة لما يجب أن يتم تعليمه داخلها. وفى المدارس الإنجليزية تقرر - بناء على قانون إصلاح التعليم الذى صدر عام ١٩٨٨ - أن أصبح المنهج المدرسى يتحدد على المستوى القومى، ويتكون من عدد من الموضوعات الأساسية التى يتعين أن يدرسها طلاب جميع المدارس. (انظر مؤلف وكسلر بعنوان: الدراسة السوسيولوجية للمنهج المدرسى، الصادر عام ١٩٩١).(٢٧٨)

انظر أيضا: **المنهج الخفى.**

المنهجية النسوية
Feminist Methodology

هناك عدد من الآراء التى تذهب إلى القول بأن العلوم الاجتماعية النسوية، أو العلوم الاجتماعية عموماً، أو العلوم بصفة عامة، تتطلب **مناهج بحث** جديدة. وقد اهتم بعض هذه الآراء **بتصميم البحث**، والبعض الآخر **بنظرية المعرفة**، وبعض ثالث **بالأنطولوجيا**. وسعت الآراء الداعية إلى طرق البحث النسوى إما إلى استبعاد التحيزات الجنسية اللاواعية فى البحوث، التى كانت تتبنى منظورا ذكوريا ومعاييرا مزدوجة باعتبارها من المسلمات، أو إلى استبدال المقابلات المقننة التى يفترض أنها **موضوعية**، والتحليلات الكمية بمقابلات غير مقننة أكثر انعكاسية (نقدية) وتفاعلية وبطريقة فى الكتابة السوسيولوجية يقال إنها تسمح للمبحوثين بأن يتحدثوا عن أنفسهم.

ومن وجهة النظر الابستمولوجية تذهب إحدى الرؤى إلى القول بأن السعى فى إثر الموضوعية، فى سبيل بلوغ الحقيقة والسيطرة على الطبيعة تمثل خصائص ذكورية، وأن النساء معروف عنهن أنهن أقل قدرة على التمييز بين العارف وموضوع المعرفة، الأنا والآخر، والعقل والجسد، والذات والموضوع، وأنهن أكثر تسامحا مع الغموض والحقائق المتعددة. وثمة فكرة أخرى ذائعة التأثير هى تلك القائلة "بالموقف النسوى"، وهى أن النساء باعتبارهن الجماعة الخاضعة يكن فى موقف

أفضل من الرجال للتوصل إلى تصور أكثر دقة للواقع الاجتماعى، فالرجال تستغرقهم بشدة محاولتهم للسيطرة على الأمور. هذا التفوق الإبستمولوجى لا ينعكس بالضرورة فى المعتقدات الفعلية واتجاهات النساء، ولكنه يتطلب جهداً وتحليلاً سياسياً نسوياً. ومن شأن هذا أن يفضى إلى فهم للمجتمع يستوعب علاقات إعادة الإنتاج، والعمل البدنى، والعلاقات الحميمة – الواقع الملموس للوجود اليومى للنساء – وذلك بدلاً من تبنى نموذج من الأفكار المجردة عن أفراد منعزلين يعتقد أنهم يقومون باختيارات رشيدة. وينظر هذا الاتجاه "الموقفى" إلى النسوية باعتبارها قادرة على التوصل إلى صورة للواقع أكثر صدقاً مما يستطيع أن يقدمه العلم الذكورى. ومن ثم يمكن القول – من الناحية الأنطولوجية – أن هذا موقف **واقعي**. وهو يختلف فى هذا الصدد عن النزعة النسوية **لما بعد الحداثة**، التى تتشكك فى كافة ادعاءات الموضوعية العلمية، وتنظر إلى مجمل المعرفة باعتبارها نتاج مرحلة تاريخية محددة وفى ظروف محلية خاصة، وتعترف بوجود فروق هامة بين النساء (فى العرق والطبقة والإثنية والتوجه الجنسى) فضلاً عن الفروق بين الرجال والنساء.

منوال **Mode**

انظر : مقاييس النزعة المركزية.

مهارة **Skill**

تشير كلمة مهارة – كما نستخدمها فى حياتنا اليومية – إلى مجموعة دقيقة نسبياً من الأساليب البدنية أو الذهنية التى – رغم أنها تعتمد على الاستعداد – يجب أن يتم اكتسابها خلال الدراسة أو التدريب. وعلى الرغم من أن بحوث علم الاجتماع لا تنكر هذا الجانب من المهارة إلا أنها كانت مهتمة – فى المقام الأول – بإدارة المهارة، أى بالطريقة التى تعرّف بها، والتى تتشكل بها، والتى يتم بها إدراكها والتعرف عليها. ومنذ أن نشرت أعمال هارى بريفرمان فى السبعينيات، اتجهت جهود العديد من الباحثين نحو اختبار ادعاء كارل ماركس بأن السعى المستمر لتثبيت أسعار السلع فى **عملية العمل** فى النظام الرأسمالى يتطلب محاولة متكررة ومستمرة **لإفقاد المهارة** بالنسبة للأشكال المكلفة من العمل. وإفقاد المهارة قد يعنى إما تفكك الأساليب الحرفية وميكنتها، أو رفض الاعتراف المناسب بالقدرات المعروفة أو المستحدثة التى لا تزال مطلوبة من العامل.

وهذه الحالة الأخيرة أكثر شيوعاً فِي عمالة النساء. ويرى العديد من الكتاب – من الماركسيين وغير الماركسيين علي السواء – أن إفقاد المهارة ليس أمراً حتمياً لا يمكن تجنبه. فالعمال – سواء بمفردهم أو من خلال **النقابات العمالية** – قد يقاومون الميكنة، أو يصروا علـى أن تقتصر عمليات إفقاد المهارة على العمال الذين يتمتعون بنظام ثابت للتدريب، والذين يستمرون فـى الحصول علـى مكافأة مقابل مهاراتهم التـى يتم استبدالها أو الاستغناء عنها. كما أن أصحاب العمل أنفسهم قد يرقون العمال إلى مراتب أعلى (أو قد يزيدون مهاراتهم) ويرجع ذلك لعدة أسباب: لأنهم يتمنون أن يتعرفوا على – وأن يحتفظوا – بالعمال ذوى الخبرة الذين يمكن الاعتماد عليهم، أو لأنهم يريدون ضبط أو منع إثارة التوترات بين العمل، أو لأن تطور التكنولوجيا – على عكس ما يذكره ماركس – يخلق مهارات جديدة تحل محل المهارات القديمة. وعلى أية حال فإن الوظائف يمكن أن تفتقد المهارة دون أن يعنى ذلك – بالضرورة – إفقاد مهارة العمال كأفراد، أو حتى قوة العمل فى مجموعها. يستعرض روجر بين Penn وزملاؤه (محررون) فى كتابهم بعنوان: المهارة والتغير المهني، الصادر عام ١٩٩٤(٢٧٩) مختارات من بعض دراسات الحالة الإمبيريقية. انظر أيضا: **قدرة**.

مهر

Bride - Price, Bride - Wealth

النقود أو السلع التى تهديها أسرة العريس إلى أسرة العروس عند الزواج. وعلى الرغم من أنها تعد فى بعض الأحيان تعويضاً لأسرة العروس عن تنشئتها للإبنة، فإنها تختلف من حيث الشكل والمعنى من ثقافة إلى أخرى. وفى بعض الثقافات تؤول ملكية المهر للعروس، ويعتبر فى هذه الحالة بمثابة تأمين ضد الطلاق.

المهن، المهنية، الاحتراف

Professions, Professionalism Professionalization

تعنى هذه المصطلحات – على التوالى – شكلاً من أشكال تنظيم العمل، ونمطاً من التوجه نحو العمل (انظر مادة: **الخبرة الذاتية للعمل**)، وعملية بالغة الفعالية لممارسة الضبط من قبل **جماعة مصلحة**. وتشتمل المهنة كشكل تنظيمي على بعض الأجهزة التنظيمية المركزية لكى تتأكد من مستويات أداء الأعضاء الأفراد؛

وميثاق للعمل، وإدارة دقيقة للمعرفة في علاقتها بالخبرات التى تشكل قاعدة الأنشطة المهنية ؛ وأخيراً، السيطرة على إعداد واختيار وتدريب الملتحقين الجدد بها. وقد قارن ماكس فيبر بين المهن **والبيروقراطية** واعتبرهما أنماطاً نموذجية لممارسة السلطة بين الزملاء، حيث تستند القوة القانونية الرشيدة على التمثيل الديموقراطى وحيث يتساوى القادة مع بقية الأعضاء.

أما التوجه نحو العمل من جانب المهنى فيفترض أنه ينطوى على اهتمام شامل بالإشباعات الداخلية وأداء المهام، ويقترن عادة بالخدمات الشخصية التى تنطوى على السرية والدرجة العالية من الثقة؛ كما هى الحال فى الطب والتعليم والدين والقانون. وفى إطار علم اجتماع العمل وعلم اجتماع التنظيم، يقابل بين المهنية والبيروقراطية، وما يطلق عليه العقلية البيروقراطية.

وقد مالت الأعمال السوسيولوجية الحديثة إلى النظر إلى الاحتراف بوصفه عملية تأسيس للضبط الفعال من قبل جماعة المصلحة على العملاء ذوى المشكلات، كما يتم تصورها اجتماعياً كأسلوب لممارسة **القوة** فى المجتمع. ويعالج هذا الاتجاه الأخلاق المهنية باعتبارها إيديولوجية، لا كتوجه يتم الالتزام به بالضرورة، أو ممارسة ذات معنى. فى حين تعمل ضوابط الالتحاق بالمهنة والمعرفة كأداة لاستبعاد المكانة من التشغيل المتميز والمدفوع الأجر. وفى هذا المقام، تتيح المنظمات المهنية عقد مقارنة مثيرة مع النقابات العمالية، ذلك أنه على الرغم من أن الأخلاق المهنية الرسمية تستبعد **المساومة الجماعية والصراع الصناعى**، إلا أن العديد من الروابط المهنية قد وجدت نفسها أقرب إلى العنف النقابى، فى حين أصبحت كثير من النقابات العمالية تمارس ما يشبه الرقابة المهنية على الالتحاق بالوظائف. ومن بين التراث العريض من الأعمال ذات العلاقة المحتملة بهذا الموضوع (الكثير من هذه المادة يمكن العثور عليه فى عرضنا لمواد: **أسواق العمل، والنوع، وعلم الاجتماع الطبى**)، انظر كتاب أندرو أبوت، بعنوان أنساق المهن (الصادر عام ١٩٨٨)(٢٨٠)، وكتاب إليوت فريدسون،: القوى المهنية (الصادر عام ١٩٨٦)(٢٨١)؛ وهناك أخيراً دراسة حالة مثيرة عرض لها بول ستار، فى كتابه: التحول الاجتماعى للطب الأمريكى (الصادر عام ١٩٨٢)(٢٨٢). انظر أيضاً: **الانغلاق الاجتماعى**.

مهن العلاج النفسى **Psy - Complex**

مجموعة المهن التى تهتم بأمور النفس، مثل : علم النفس، والطب النفسى، والتحليل النفسى، والعلاج النفسى، وتمريض المرضى النفسيين، والخدمة الاجتماعية مع مرضى النفس. والمصطلح نفسه مستمد من أعمال **فوكوه** وأصحاب اتجاه **ما بعد البنيوية** الفرنسيين مثل جاك دونزلوه، وروبير كاستيل، اللذان قاما بدراسة دور مهن العلاج النفسى والاجتماعى فى تنظيم الحياة العائلية، والنشاط الجنسى، والأداء العقلى، والفكر الرشيد.

مهنة **Occupation**

دور اقتصادى منفصل عن الأنشطة المنزلية نتيجة لظهور أسواق العمل. وتمثل تلك الأدوار جزءاً من نظام أشمل **لتقسيم العمل** فى مشروع صناعى، أو فى تنظيم رسمى، أو فى بناء اقتصادى اجتماعى. انظر أيضا: **سوق العمل، تصنيف المهن، الفصل المهنى.**

مواطنة **Citizenship**

يشير مصطلح المواطنة فى النظرية السياسية والقانونية إلى **حقوق** وواجبات الفرد المنتمى إلى الدولة القومية أو دولة المدينة. وكان المواطن يعد - فِى بعض الفترات التاريخية - عضواً فى مدينة، أى فى مجتمع حضرى يتسم باستقلال نسبى عن مساءلة الحاكم أو الدولة. وكانت المواطنة قاصرة - فى اليونان فى العصر الكلاسيكى - على الرجال الأحرار الذين يتمتعون بحق المشاركة فى المداولات والمناقشات السياسية، لأنهم يشاركون - من خلال أداء الخدمة العسكرية - فى التدعيم المباشر لدولة المدينة . ويذهب بعض المؤرخين إلى أن المواطنة قد اتسع نطاقها عند تطبيق الديموقراطية، فأصبحت تتضمن تعريفاً أوسع نطاقاً للمواطن بصرف النظر عن اعتبارات النوع، أو السن، أو الانتماء السلالى. ولقد تجدد الحديث حول المفهوم فى إطار **الدولة** الحديثة، وبصفة خاصة خلال الثورتين الفرنسية والأمريكية، ومع الوقتِ أصبح تعريف المواطنة يهتم تدريجيا بالحقوق بصورة أكبر من الواجبات. ويشير مصطلح المواطنة - فى العصر الحديث - عادة إلى المؤسسات والهيئات التى تنظم هذه الحقوق فى **دولة الرفاهية**.

وفى علم الاجتماع، استمدت نظريات المواطنة المعاصرة أصولها

من كتابات **مارشال**، الذى عرف المواطنة بأنها تلك المكانة التى يتمتع بها شخص ما باعتباره عضواً كامل العضوية فى مجتمع معين. وتتضمن المواطنة ثلاثة عناصر: مدنية، وسياسية، واجتماعية. وتعد **الحقوق المدنية** أمراً ضرورياً للحريات الفردية، ويتم صياغة تلك الحقوق والنص عليها فى مواد القانون الرسمى. أما المواطنة السياسية فتتضمن حق المشاركة فى ممارسة القوة السياسية فى المجتمع، سواء من خلال التصويت فى الانتخابات، أو من خلال شغل المناصب السياسية. وتشير المواطنة الاجتماعية إلى حق الاستمتاع بمستوى ملائم من الحياة. وهى تتجسد فى نظم **الرفاهية**، والأنساق التعليمية فى المجتمعات الحديثة. ولعل أهم عناصر نظرية مارشال ما أبداه من رأى بوجود توتر مستمر أو تناقض بين عناصر المواطنة وآليات عمل **السوق** الرأسمالى. **فالرأسمالية** تنطوى حتماً على صور من عدم المساواة بين **الطبقات** الاجتماعية، على حين تعنى المواطنة شكلاً أو آخر من إعادة توزيع الموارد، على أساس أن الحقوق مشتركة بين الجميع بصورة متساوية.

وقد أثارت نظرية مارشال الكثير من الجدل. فانتقدها البعض باعتبارها وصفاً للتجربة الإنجليزية فقط، ولا تعد تحليلاً مقارناً للمواطنة، وأنها ذات وجهة نظر **تطورية وغائية** لحتمية اتساع نطاق المواطنة، وأنها لم تدرس العمليات الاجتماعية التى تؤثر سلبياً على المواطنة أو تضعفها، ولم تحدد صور التباين الراجعة إلى النوع فى ممارسة المواطنة، كما أنها أخفقت فى تحديد الأشكال الأخرى من المواطنة مثل المواطنة الاقتصادية، وأنها لم تقدم تفسيراً واضحاً لأسباب اتساع نطاق المواطنة. ويعتقد بعض علماء الاجتماع أن آراء مارشال تلك يمكن أن تتلافى تلك الانتقادات إذا ما تم تعديل النظرية الأصلية.

و هناك – فضلا عن ذلك – تراث على درجة عالية من التباين للمواطنة فى المجتمعات المختلفة. فالمواطنة الفعالة الإيجابية التى تقوم على اكتساب الحقوق من خلال الصراع الاجتماعى، تختلف تمام الاختلاف عن المواطنة السلبية التى تتفضل الدولة بمنحها لمواطنيها. (انظر كتاب بندكس، بناء الأمة والمواطنة الصادر عام ١٩٦٤)(٢٨٣). وهناك أيضا مداخل نظرية شديدة التباين فى فهم الإطار العام والخاص لتصورات المواطنة. ففى رأى بعض علماء الاجتماع – مثل تالكوت **بارسونز** –

أن تطور المواطنة يعد مقياساً لدرجة **تحديث المجتمع**، لأنها تعتمد على قيم **العمومية والإنجاز**(*). وترجع الاختلافات فى تراث النظرية فى المقام الأول إلى وجهتى النظر المتعارضتين للمواطنة، فهى إما ينظر إليها باعتبارها مظهراً **لليبرالية** البورجوازية، وهنا تنطوى على وجهة نظر محافظة للمشاركة الاجتماعية، أو تعد سمة للسياسات الديموقراطية الراديكالية، ومن ثم إما ترفض باعتبارها لا تخرج عن كونها مجرد إصلاح للرأسمالية، أو ينظر إليها باعتبارها عنصراً أساسياً **للديموقراطية**. وأخيراً ترى هل ستؤدى **العولمة** إلى أن يستبدل بمواطنة الدولة تصور كونى شامل فعلاً لحقوق الإنسان؟ (انظر على أية حال بعض الاجابات العميقة على هذا السؤال وأمثاله فى كتاب بريان تيرنر (محرر) المعنون: المواطنة والنظرية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٩٣(٢٨٤)، وكذلك فى كتاب جاك بارباليت بعنوان: المواطنة (الصادر عام ١٩٨٨) (٢٨٤-١)، الذى يقدم مناقشة ممتازة وشاملة للتراث المتعلق بالمفهوم والذى زاد اليوم زيادة كبيرة. انظر أيضاً: **الديموقراطية الصناعية**.

المؤتمر القومى لدراسة الانحراف
National Deviance Conference (NDC)

اسم أطلق على جماعة من المتخصصين الراديكاليين وأصحاب الاتجاه النقدى فى علم الإجرام (انظر

(*) قصد بارسونز بمتغيرات النمط أن تكون بديلاً عن النموذج المثالي عند فيبر. وهو لذلك يقدم خمسة أزواج من البدائل يعتبرها شاملة على أساس مستوى معين من التعميم هى:

(١) الوجدانية affectivity فى مقابل الحياد الوجداني neutral affectivity، فيعتبر النمط وجدانياً إذا كان يتيح الإشباع المباشر لحاجة الفاعل، بينما يعتبر محايدا من الناحية الوجدانية إذا كان يفرض النظام، ويتطلب التخلى من أجل مصالح الآخرين.

(٢) المصلحة الذاتية self oriented فى مقابل المصلحة الجمعية collectivity oriented: فقد تعتبر المعايير الاجتماعية أن من المشروع سعى الفاعل وراء مصالحه الخاصة، أو تجبره على العمل من أجل مصالح الجماعة

(٣) العمومية universalism فى مقابل الخصوصية Particularism: يشير المتغير الأول إلى مستويات القيمة التى على درجة كبيرة من العمومية، بينما يشير الثاني إلى المستويات التى لها دلالة لفاعل معين فى علاقات معينة مع أشخاص معينين.

(٤) الأداء (الإنجاز) achievement فى مقابل النوعية (العزو) ascription: فإما أن يكون التأكيد على تحقيق أهداف معينة (الأداء)، أو على خصائص الشخص الآخر، أى على الحقيقة التى مؤداها أنه كذا وكذا، كأن يكون أب الفاعل طبيبا مثلا وهكذا.

(٥) التخصيص specificity فى مقابل الانتشار difuseness: فيمكن أن تعرف مصلحة ما على وجه التخصيص، بحيث لا يكون هناك ثمة إلزام أبعد من تلك الحدود المرسومة، أو تعرف بشكل عام بحيث تتجاوز الالتزامات حدود التعريف الظاهر الذى يفترض وجوده. انظر: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة محمود عوده وزملائه، القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٧٧، ص ص ٣٦١-٣٦٣. (المترجم)

مادة: **علم الإجرام النقدى**) ومنظرى الانحراف فى المملكة المتحدة الذين كانوا يلتقون بصفة منتظمة فى جامعة يورك فى الفترة بين عامى ١٩٦٧ و١٩٧٥. وقد ارتبطوا بشدة **بنظرية الوصم**. ويمثل كتابى: ستانلى كوهن (محرر) بعنوان: صور الانحراف (الصادر عام ١٩٧١)[٢٨٥]، ولورى وإيان تايلور (محرران) السياسة والانحراف (الصادر عام ١٩٧٣)[٢٨٦]، نموذجين للكتابات التى تعبر عن هذه الجماعة.

المورث (الجين)، النمط الوراثى Gene, Genotype

المورث هو الوحدة الرئيسية فى الوراثة البيولوجية. ويتكون نصف النمط الوراثى لكل فرد من الأنواع المتناسلة من المورثات البيولوجية لأحد الوالدين، ويتكون النصف الآخر من مورثات الوالد الآخر. ويتراكب هذا البناء الوراثى الرئيسى بطرق معقدة مع طائفة متنوعة من المؤثرات البيئية لينتج الشكل الخارجي للفرد – أو المظهر الخارجي. وتقوم النظرية التطورية الحديثة على المقدمات النظرية للوراثة الجينية، ولكن هذه المقدمات لم تكن جزءاً من الصياغة الأصلية لنظرية داروين. ولم يتم التعرف لأول مرة على المورثات (أو الجينات وهى الحاملة الفعلية للمعلومات الوراثية)، إلا بعد مرور ما يقرب من ثلاثين عاماً على نشر كتاب أصل الأنواع لداروين، وعندما اكتشفت أهمية أعمال مندل. ثم حدث بعد ذلك أن تقدمت تكنولوجيا الكيمياء الحيوية إلى درجة أنه أصبح من الممكن الآن، من خلال تقنيات الهندسة الوراثية، تغيير تركيب المادة الوراثية البشرية – هذا بالرغم من أن المشكلات الأخلاقية المتضمنة فى هذه العملية لا تسمح إلا بتطبيقات محدودة فى هذا الصدد.

ولقد تمت مناقشة دلالات هذه النتائج بالنسبة للعلوم الاجتماعية فى كتاب ريتشارد داوكن بعنوان الجين الأنانى، الصادر عام ١٩٧٦[٢٨٧]، وهو كتاب كرس جل اهتمامه لنشر وجهة نظر **البيولوجيا الاجتماعية** لإدوارد ويلسون. ولقد تم فى كتاب داوكن تحديد المورث ذاته بوصفه وحدة الانتخاب الطبيعى، فى حين نظر إلى الكائن الحى الفردى على أنه يمثل مجرد آلة لحفظ الشحنة الوراثية أو حملها. وإذا ما أخذنا هذا الرأى إلى نتيجته المنطقية، فإن متطلبات بقاء المورث وإعادة إنتاجه هى التى تحدد كل أنواع السلوك. ولقد جلبت نزعة **الرد المنطقى** الكامنة فى هذا الموقف

كثيراً من النقد. انظر أيضا مواد: **صبغيات (كروموسومات)، الداروينية الاجتماعية، علم تحسين النسل، الوراثة.**

مورجان، لويس هنرى (عاش من ١٨١٨ إلى ١٨٨١)

Morgan, Lewis Henry

عمل محامياً بولاية نيويورك واهتم بإجراء دراسات إثنوجرافية عن سكان أمريكا الأصليين، انتهت به إلى تطوير نسق تصنيفى للقرابة عرضه فى مؤلفه: أنساق الروابط القرابية، أواصر النسب فى الأسرة الإنسانية، المنشور عام ١٨٧١(٢٨٨)، وهو ما أثمر فى النهاية تطويره لتاريخ ظنى للأسرة (انظر كتابه: المجتمع القديم، الصادر عام ١٩٧٧)(٢٨٩) وهو الكتاب الذى استند إليه مؤلف فردريك **إنجلز** حول أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة.

كان مورجان فى الأساس مفكراً نظرياً تطورياً (انظر: **النزعة التطورية**). وقد تمثل مشروعه فى محاولة البحث فى **تقدم المجتمع** البشرى من حالة المشاعية الجنسية البدائية إلى نظام الزواج الأحادى، والذى اعتبره الأساس الذى تستند إليه الدولة الحديثة. وهكذا، فإن التاريخ عنده محكوم بالضرورة الأخلاقية التى تزامنت بدقة مع مشروعية الدولة الحديثة والعلاقات الزوجية الأحادية. وعلى الرغم من أن تاريخه الظنى ما عاد يؤخذ بجدية الآن، فإن الصلة الأخلاقية بين الأسرة والدولة ما تزال قائمة فى القرن العشرين، ليس فقط فى الفكر السياسى، وإنما كذلك فى النظريات **الوظيفية** حول **الأسرة** أيضاً.

موس، مارسيل (عاش من ١٨٧٢ حتى ١٩٥٠) Mauss, Marcel

تلقى مارسيل موس تعليمه الجامعى فى كل من جامعتى باريس وبوردو متخصصاً فى الفلسفة، ثم أمضى حياته المهنية كباحث، على الرغم من أنه لم يحصل أبداً على درجة الدكتوراه. وقد أسس بالاشتراك مع خاله، إميل **دوركايم**، وبمصاحبة مجموعة مثيرة للإعجاب من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والمؤرخين كان من بينهم: هنرى هوبير، وروبرت هرتز الدورية الذائعة التأثير "حوليات علم الاجتماع" والتى تم على صفحاتها استكشاف أغلب الأفكار الرئيسية فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية. ولا يمكن المبالغة فى أثر موس على **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**. فمن خلال دراسته المتعمقة لطبيعة علاقات تبادل **الهدايا** (انظر كتابه الهدية، المنشور

عام ١٩٢٥)(٢٩٠) كشف موس مبادئ المعاملة بالمثل أو **التبادل الودى** التى لم يتم الطعن فيها فى أى من الأنثروبولوجيا الوظيفية أو البنائية بعد ذلك. والواقع أنه من الممكن القول أن أنثروبولوجيا كلود ليفى شتراوس البنائية لم يكن لها أن توجد بدون أعمال موس التى تستمد منها أصولها، ليس فقط بالنظر إلى فكرة التبادل الودى، وإنما بالنسبة لفكرة التصنيف أيضا (انظر كتاب دوركايم وموس بعنوان: التصنيفات الأولية، الصادر عام ١٩٠٣)(٢٩١). ولقد تأثرت دراسات علم الاجتماع لعلاقات التبادل وأنساق المعتقدات بأفكار موس. ومع ذلك، وعلى الرغم من الطبيعة الرائدة لأعماله، فإن موس مال إلى كتابة المقالات والتحليلات النقدية عوضاً عن الكتب، وعادة ما كان يفعل هذا بالتعاون مع آخرين من جماعة حولية علم الاجتماع (مدرسة دوركايم)، ولم تلق أعماله الاهتمام أو التقدير الذى تستحقه من قبل علماء الاجتماع. انظر أيضاً: **نظرية التبادل**.

مؤسسات الرعاية الصحية
Health - Maintenance Organization

نمط من أنماط تنظيم الرعاية الصحية تطور فى الولايات المتحدة الأمريكية، اعتمد فى أول أمره على المبادئ التعاونية، وأصبح يدار الآن على نحو متزايد من خلال شركات تسعى إلى الربح. وتقوم تنظيمات الرعاية الصحية (وهو مصطلح يرمز إليه بالحروف HMO وانتشر فى السبعينيات) على ممارسات جماعية، لتقدم خدمات شاملة (أولية وسريرية) فى مقابل رسم يدفع مقدماً، الأمر الذى يساعد على تقليل التكاليف وزيادة الحوافز الطبية للاهتمام بالمحافظة على الصحة.

مؤسسات رعاية المحتضرين
Hospice

مؤسسة تتخصص فى رعاية المحتضر، وتكون نقطة الاهتمام هى مواجهة الألم والمعاناة (من خلال التحكم فى الدواء غالباً) والتعامل مع احتمالات الوفاة. ولقد تطورت حركة رعاية المحتضرين فى المملكة المتحدة فى ثمانينيات القرن العشرين ومعظم هذه المؤسسات صغيرة تمول من عمليات الإحسان، وتقدم رعاية قصيرة الأمد.

مؤسسات علاجية، جماعات علاجية
Therapeutic Community

وحدات إقامة داخلية تدار

لوجهة نظر دينامية نفسية(*)، وقد أنشئت لأول مرة لخدمة عمليات التأهيل فى أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم تطورت واتسعت فيما بعد بحيث تخدم أولئك الذين يعانون من الأمراض أو الاضطرابات العصبية والسلوكية. والهدف من تلك المؤسسات توفير بيئة علاجية يشارك فيها المرضى مشاركة إيجابية فى الجهود التى تبذل لعلاجهم، وبذلك لا يلتفت إلى التدرج الهرمى الذى يقوم عادة بين المعالج والمريض. وفى خلال ذلك يتم تحليل عمليات التفاعل بين الأشخاص التى تتم أثناء لقاءات جماعية منتظمة.

مؤسسة **Corporation**

الشكل القانونى للتنظيم فى المشروع الرأسمالى والحكومى، يضطلع فيه بمهمة الضبط – فى الظاهر أو فى الواقع – صفوة إدارية، تحتل موقعها على أساس ما تملكه من خبرة مفترضة أو مدعمة بالشهادات. وتتكون المؤسسات الكبيرة فى القطاع الخاص كثمرة للملكية التى تتخذ شكل الشركات المساهمة، ورؤوس أموال يتم تملكها والتحكم فيها بشكل لا شخصى. أما فى القطاع العام فتنشأ المؤسسات عادة كثمرة لتأميم الدولة للممتلكات وتحولها إلى ملكيتها. من أفضل الدراسات السوسيولوجية لسلوك المستخدمين فى المؤسسات دراسة روزابيث موس كانتير بعنوان: الرجال والنساء العاملون فى المؤسسات، الصادر عام ١٩٧٧(٢٩٢). انظر أيضا: **رأسمالية، وثورة إدارية.**

مؤسسة للحجز (كالسجن أو المستشفى)
Carceral Organization

انظر : **الحجز (فى سجن أو مستشفى مثلا).**

مؤسسة شاملة (كلية)
Total Institution

مصطلح صكه إرفنج **جوفمان** فى كتابه: المأوى، الصادر عام ١٩٦١(٢٩٣) لتحليل طائفة من المؤسسات التى يتم فيها التعامل مع مجموعات كبيرة من الناس على أسس بيروقراطية، وذلك فى الوقت الذى يكونوا فيه معزولين – ماديا – عن ممارسة الأنشطة الاعتيادية، فيطلب منهم أن يناموا، ويعملوا، ويلعبوا داخل جدران نفس المؤسسة. وتعد السجون

---

* ويقصد أن لها علاقة بالقوى أو العمليات العقلية أو العاطفية الناشئة خاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة وبأثرها فى السلوك والأوضاع العقلية. (المحرر)

ومستشفيات الأمراض العقلية أبرز نماذج المؤسسة الشاملة التى عرض لها جوفمان، ولكنه أشار فيما عدا هذين المثالين إلى معسكرات الاعتقال، والمدارس الداخلية، ومعسكرات الجيش، والأديرة.

وقد تطرق جوفمان فى ذلك الكتاب إلى تحليل حياة نزلاء دور الإشراف والإدارة، مؤكداً فى ذلك العرض على حتمية التنظيم البيروقراطى الصارم للنزلاء والتعامل معهم – تعاملاً يتسم بالتلاعب والمناورة – لصالح هيئة الإشراف. وحدد كذلك بعض الميول للمقاومة فى الثقافة غير الرسمية للنزلاء، أو "الحياة الخفية" للمؤسسة. وقد حظى هذا المصطلح بقدر كبير من الشهرة والذيوع خلال عقد الستينيات كجزء من نقد أشمل لآليات ونظم **الضبط الاجتماعى** فى المجتمعات الصناعية المتقدمة. انظر أيضا: **التخليص من الحجز**.

مؤسسة مقفلة (لا تشغل إلا عمالا نقابيين) Closed Shop

نظام تضعه **النقابات العمالية** للسيطرة على سوق العمل، حيث يتوقف الحصول على عمل والاستمرار فيه على عضوية النقابة سواء قبل الالتحاق بالعمل أو عند استلام ذلك العمل. وهكذا يتطلب الالتحاق بالعمل اشتراك العامل فى النقابة سلفاً حتى يمكن توظيفه، كما تفرض مؤسسات التشغيل على العمال الذين توظفهم الانضمام إلى عضوية النقابة. أما الآن فقد أصبح شرط عضوية النقابة أمراً غير قانونى فى الولايات المتحدة، وبعض الدول الأوروبية (على اعتبار أن العضوية الإجبارية أمر مخالف **للحقوق المدنية**). ومع ذلك فإن المؤسسات المغلقة نظام مفيد لأصحاب العمل لأنه يمكن أن يكون أداة للتحكم غير الرسمى فى علاقات العمل. ومع ذلك فإن هناك أنماطاً متعددة من الاتفاقيات التى تعقد بين نقابات العمال والإدارة (UMA)(*) التى تخلق فى الحقيقة نظام المؤسسة المقفلة بالكامل فيما عدا الاسم.

موسكا، جيتانو (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩٤١) Mosca, Gaetano

منظر سياسى إيطالى من مؤيدى نظرية هيمنة الصفوة. وقد ذهب فى أشهر كتبه: الطبقة الحاكمة،

(*) Union - Management Agreement.

المنشور عام ١٨٩٦(٢٩٤)، إلى القول بأن هناك بالضرورة طبقتان من الناس هما: الحكام والمحكومون، وتتسم الأولى بدرجة عالية من الثبات والاستقرار وتحظى بالامتيازات، فهى التى تتمتع بالثروة والقوة والتشريف. بعبارة أخرى، انتقد موسكا **الماركسيين** الذين فشلوا فى تفسير استمرارية الهيمنة، كما انتقد **الليبراليين** الذين افترضوا أن التحول نحو المجتمع الصناعى سوف يفضى إلى تراجع حكم الصفوة المعزولة عن الجماهير.

وبينما يمكن للطبقة الحاكمة أن تصبح غير متجانسة كنتيجة لزيادة الحراك الاجتماعي ودورة الصفوة، إلا أنها تظل بالنسبة لموسكا أوليجاركية (أى تمثل حكم الأقلية). وحتى فى المجتمعات الشيوعية، توجد حاجة تنظيمية للقيادة ومن ثم إلى هيمنة الصفوة.

وشأنه شأن روبرت **ميشلز**، اعتقد موسكا أن الليبرالية الديموقراطية تعد عاراً، وأن مُثلها تستعصى على التحقق. وهى تخفى فى الواقع حتمية هيمنة الصفوة الحاكمة. ولقد اتخذ موسكا موقفاً نقدياً من الدور الرمزى للقادة السياسيين على وجه الخصوص، الذين أقنعوا الجماهير لكى تؤيدهم من خلال الشعارات السياسية. ويدعم مثل هذا التبرير الذاتى هيمنة الصفوة. إلا أن موسكا أقر فيما بعد بأن المجتمع الصناعى يتكون من قوى اجتماعية متعددة، ينبغي على الطبقة الحاكمة أن تحاول على الأقل أن تستوعبها. ولا تكون هذه المجتمعات مغلقة كلية حيثما يكون هناك عدد من المصالح التى يتوجب استيعابها: ويحول هذا دون تطور بيروقراطية مركزية بصورة متضخمة. وقد اتضح بعد ذلك صعوبة الدفاع عن نظرية موسكا وتأييدها بالشواهد، لأسباب عدة لعل أبسطها أن تعريفه للطبقة الحاكمة يتسم بالغموض. (انظر كتاب ج هـ. ميزل (محررا)، باريتو وموسكا، (عام ١٩٦٥)(٢٩٥) انظر أيضاً: **نظرية الصفوة**.

مؤشر Indicator

مقياس كمى يعكس التغيير الذى يحدث فى جانب ما من جوانب الاقتصاد أو المجتمع – مثل **معدل الوفيات**، أو مقاييس الانعزال داخل العمل، أو دليل أسعار التجزئة. وسعت المحاولات التى بذلت خلال الستينيات والسبعينيات نحو تطوير نظم للمؤشرات الاجتماعية بهدف رصد وتقييم **السياسة الاجتماعية**.

مؤشر، دليل تجميعي **Index**

مقياس اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي، غالباً ما يقيس عدداً من **المؤشرات المختارة** حسب مجال الاهتمام. من ذلك – على سبيل المثال– دليل الجريمة الموحد، الذي وضعه مكتب التحقيقات الاتحادي (F.B.I) للولايات المتحدة الأمريكية. وتضع بعض الدول "مؤشرا" لأسعار التجزئة يقيس معدل التضخم في السلع الاستهلاكية. وعادة ما تقوم المؤشرات على التوحيد، وذلك لتسهيل عملية المقارنة، كأن توضح – على سبيل المثال – أن سنة الأساس، بالنسبة للتسلسل الزمني موضع المقارنة، تمثل ١٠٠، أو تستخدم الرقم الذي يعبر عن الظاهرة على المستوى القومي، باعتباره = ١٠٠، وذلك كأساس لتقويم الأرقام الخاصة بوحدات المجتمع القومي، وذلك على نحو ما يظهر في **معدلات الوفيات**.

مؤشر التباين
Index of Dissimilarity

عملية إحصائية تستخدم لقياس الاختلاف أو التباين العام بين توزيع النسب المئوية داخل مجموعتين. ويتم حساب هذا المؤشر على أساس تجميع الاختلافات أو التباين بين النسبة المئوية داخل كل مجموعة والنسبة المئوية المقابلة لها في المجموعة الثانية، ثم قسمة هذا الفرق علي اثنين. ويكون حاصل القسمة دائماً موجباً ويتراوح ما بين صفر إلى مائة، وهو يشير إلى مقدار القيم التي تحتاج إلى إعادة توزيعها حتى يصبح التوزيع النهائي للنسب المئوية داخل كل مجموعة مساوياً لتوزيعه في المجموعة الثانية. ويستخدم مؤشر التباين في الغالب في دراسات تحديد التمايز بين الجماعات على أساس العرق والمهنة (انظر مادة : **الفصل المهني**) كما يمكن استخدامه في دراسة **الحراك الاجتماعي** لتحديد التباين في توزيع النسب المئوية لقيمة معينة بين أي مجموعتين (مختلفتين حسب الجنسية أو النوع، أو مختلفتين حسب الطبقة التي كانت تنتمي إليها الجماعة والتي أصبحت تنتمي إليها فيما بعد داخل نفس المجتمع) انظر على سبيل المثال: جوردن مارشال وآخرون: هل نحن ضد صور التمييز؟ الصادر عام ١٩٩٧)(٢٩٦).

مؤشرات اجتماعية
Social Indicators

هي الملامح التي يمكن تحديدها بسهولة في المجتمع والتي

يمكن قياسها. وهى تختلف من زمن لآخر، وتعد معبرة عن بعض جوانب الحقيقة الاجتماعية فى المجتمع. فنجد على سبيل المثال قائمة أسعار التجزئة تستخدم كمقياس **للتضخم**، الذى يعد بدوره مؤشراً أساسياً للأداء الاقتصادى. وبصفة عامة فإن معظم المؤشرات المستخدمة يتم استخلاصها من **الإحصائيات الرسمية** والتى تتضمن أعداد المتعطلين ومعدلات الحالة الصحية **والوفيات ومعدلات الجريمة**. وتستخدم المؤشرات الاجتماعية فى العادة لتحديد وتقييم مدى ما وصل إليه المجتمع من تقدم. ويمكن أيضا أن تستخدم فى التنبؤ بما سيحدث فى المستقبل. ومن هنا تمثل المؤشرات جوانب مهمة فى الدراسات المتعلقة بالسياسات، ومن ثم تستخدمها الحكومات على نطاق واسع. وأصبح ميدان المؤشرات الاجتماعية يمثل فرعاً متميزاً من فروع البحث فىعلم الاجتماع، وأصبحت له دوريات علمية متخصصة فى تحديد المؤشرات ومناقشة أكثرها قدرة على قياس الواقع والتعبير عنه(*). انظر أيضا: **مؤشر أو دليل**.

الموضوع (الفاعل) The Subject

مصطلح يفضله البعض على مصطلحات بديلة مثل "الفاعل"، و"الفرد"، ويستخدمه بعض المؤلفين ذوى التوجهات **البنيوية**. ويعنى استخدام هذا المصطلح رفض أولئك المؤلفين ما يعدونه فروضاً إنسانية

(*) هناك عدد من الكتابات العربية فى علم الاجتماع التى تناولت ميدان المؤشرات الاجتماعية، وأشير إلى دراسة: محمد الجوهرى، حركة المؤشرات الاجتماعية. محاولة تاريخية، فى : مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد الأول، يناير ١٩٩٠، ص ص ١ – ٣١. وقد حاولت هذه الدراسة أن تؤرخ لهذا الميدان الجديد على الأصعدة المنهجية، والتطبيقية على السواء، على أمل الاسترشاد به فى توجيه برامج التخطيط والرعاية الاجتماعية، وتقييم السياسات فى شتى المجالات، وصولاً فى نهاية المطاف إلى خدمة الجهود التى تبذل لتحسين نوعية الحياة. لمزيد من التفاصيل حول الموضوع راجع: المركز الإقليمى العربى للبحوث والتوثيق فىالعلوم الاجتماعية وأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، جمهورية مصر العربية، المؤشرات الاجتماعية للتنمية، مسح اجتماعى للأسرة المصرية، التقرير العام، ناهد صالح، محمود عبد القادر، عاطف خليفة، القاهرة، ١٩٩٠. وكذلك محمود عبد الفضيل، تطور مؤشرات نوعية الحياة فى الوطن العربى، نظرة مسحية، مقال فى : المستقبل العربى، العدد ١٣٨، ١٩٩٠، ص ص ٦٠ – ٧٩. وأخيرا هناء محمد الجوهرى، نوعية الحياة بين المؤشرات الموضوعية والذاتية، فى أحمد زايد (محرر)، الذات والموضوع، أعمال الندوة العلمية الثالثة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٧. (المحرر)

(انظر مادة: **الاتجاهات الإنسانية فى علم الاجتماع**) كامنة فى المصطلحات البديلة. ويمكن أن نقول بشكل أكثر تحديدا إن استخدام هذا المصطلح يعنى – فى حده الأدنى – رفضا لفكرة أن الأفراد البشر هم القادرون وحدهم على إنشاء العلاقات الاجتماعية. ويختلف أولئك العلماء فيما بينهم فيما يتعلق بما إذا كان وجود أولئك الفاعلين (أى الموضوعات) يدل على كونهم حاملوا العلاقات الاجتماعية و/ أو كونهم المادة الوحيدة للحياة الاجتماعية. انظر أيضا: لوى **ألتوسير**.

موضوعى، موضوعية

Objective, Objectivity

يعتبر مفهوم الموضوعية سلاحاً هاماً فى إطار النزاع بين أولئك الذين ينظرون إلى علم الاجتماع باعتباره علماً بالفعل أو بالقدرة، وهؤلاء الذين يدعون إلى نموذج آخر من النشاط الفكرى (مثل تحليل النص، أو الفهم التعاطفى المميز للحوار بين الأشخاص، أو السعى الحثيث لتوضيح الذات فى ظل تقاليد التحليل النفسى). وقد يشير مصطلح "موضوعى" إلى اتجاه عقلى يعتبر مناسباً للباحث العلمى، غير الملتزم سلفاً، وغير المتحيز، والمستعد لتقبل أى نتائج تكشف عنها الشواهد. كما يمكن أن يطبق أيضاً على منهج البحث المستخدم، أو ما يسفر عنه من نتائج على نحو ما تدعى بعض نظريات المعرفة الجوهرية. والكثير مما يدرس فى مقررات مناهج البحث الاجتماعى هو الإجراءات المصممة لحماية البحث من **التحيز** فى جمع وتفسير الشواهد: فالعينة العشوائية، واستخدام الضوابط، والاختبار القبلى للاستبيان بصياغات بديلة، وما إليها مصممة جميعاً للحد من التحيز والتأكيد على الموضوعية. ويحق للدراسات التى تجرى فى ظل روح الموضوعية العلمية، حيث تكون قد التزمت التزاماً صارماً باستخدام مثل هذه المناهج، أن تدعى -إدعاءً مبرراً – أنها موضوعية، بمعنى أنها تمثل بصورة ملائمة موضوع الدراسة وليس الأمانى الذاتية وتحيزات الباحث.

ويذهب معارضو استخدام المنهج العلمى فى بحوث علم الاجتماع – فى الغالب – إلى أن الموضوعية (فى الاتجاه، أو المنهج، أو نتائج البحث)، هذه الموضوعية تكون مستحيلة التحقيق فى علم الاجتماع أو غير ملائمة للبحث فيه. ويفسرون ذلك بأنه محتوم بسبب السمات الخاصة لعلم الاجتماع (وغيره من العلوم

الاجتماعية)، أو أن هذه الموضوعية مرفوضة أصلاً (كما فى حالة بعض النقاد النسويين الراديكاليين لما سمى "المركزية الفكرية" (Logo - Centrism) كمستوى منشود أو ملائم لأى شكل من أشكال البحث العلمى، بما فى ذلك العلوم الطبيعية.

على أن الموضوعية باعتبارها اتجاهاً للباحث يمكن أن ترفض لكونها طريقة غير مقبولة للإعلان عن عدم التزامه الأخلاقى والسياسى المسبق فيما يتعلق بالبشر الآخرين. كما يمكن أن ترفض باعتبارها هدفاً لا يمكن بلوغه، بالنظر إلى الالتزام السياسى والاجتماعى الذى لا يمكن لعالم الاجتماع أن يتجنبه. ويمكن رفض الموضوعية المنهجية استناداً لأسباب مماثلة، بالإضافة إلى أسباب منهجية خاصة أيضا. فمن الممكن على سبيل المثال، القول بأن مجرد التعبير من قبل الباحث بوجود قيم أو أنشطة مشتركة بينه وبين أفراد وحدة بحثه، يمكن أن يفضى إلى نشوء الفهم المطلوب تحققه بين الذوات (جمع ذات). ويمكن رفض الموضوعية فى نتائج البحث الاجتماعى لأسباب **أنطولوجية** (تتشكل الأفعال والعلاقات الاجتماعية بفضل المعانى المشتركة، وهى ليست قابلة للتحليل الموضوعى؛ إن الحياة الاجتماعية الإنسانية ليست قابلة للتنبؤ أساسا، بالنظر إلى السمات الخاصة لإرادة الفاعل وهكذا) أو بالاستناد إلى الأسس المستمدة من الأشكال المختلفة للشك الإبستمولوجي أو **النسبية**.

ويشيع رفض الموضوعية (حتى باعتبارها مثلاً نموذجياً للتنظيم) فى علم الاجتماع، غير أن هذا الرفض عرضة لعدد من الاعتراضات. وأحد مصادر الصعوبات العملية مؤداه أنه إذا كان أفضل ما يمكن لعلماء الاجتماع أن يفعلوه هو أن يقدموا صياغات مدققة لصور التعصب والتحيز الشخصية لديهم، فلماذا يتعين على أى شخص أن ينصت لهم، دع عنك أن يسهم فى تمويل البحوث الاجتماعية بكميات كبيرة من المال؟.

موقع Situs

هو تباين فى **الدور** أو **المكانة** لا يرتبط بتقييمهما على أساس **التفوق** أو التدنى. فالعضويات فى **العشيرة** يمكن أن تمثل تمايزا فى المواقع، وكذلك التمايزات بين **الأفواج** السكانية، بل وحتى التقسيمات المهنية، حيث يعتقد أن المهن متساوية فى الهيبة وفى القيمة.

موقف الكلام المثالى

Ideal Speech Situation

انظر : **النظرية النقدية.**

موقف المكانة Status Situation

انظر : **وضع طبقي.**

مؤمن بالأخرويات (كالبعث والحساب)

Eschatological

الأخرويات هي المعتقدات المتصلة بنهاية العالم، والنهاية الدينية للحياة على الأرض، والحساب. وتشكل هذه المعتقدات جزءاً مهماً من التراث اليهودى والمسيحى، تدعم وجوده وتغذيه بقوة الحركات **الأصولية (الدينية)**، وأبناء بعض **الفرق الدينية**، خاصة أبناء فرق الأدفنتست. كما يطلق المصطلح نفسه – من باب المماثلة – على بعض الحركات السياسية، خاصة تلك التي تحذر من كوارث معينة، كتلك الحركة التي تدعو إلى نزع السلاح النووى، على سبيل المثال. انظر أيضا: الحركات **الإحيائية.**

جمعية مونت بليرين

Mont Pelerin Society, The

رابطة دولية غير رسمية للباحثين والشخصيات العامة كرست جهودها لتنمية ونشر الأفكار الليبرالية من خلال شبكة أعضائها المنتشرين عبر العالم. وقد وصفها أحد أعضائها عالم الاقتصاد فردريش **هايك** بأنها "نوع من الأكاديمية الدولية للفلسفة السياسية تهدف إلى إعادة إحياء الأفكار الليبرالية الكلاسيكية بهدف دحض الاشتراكية".

عقدت الجمعية أولى اجتماعاتها عام ١٩٤٧ فى فندق دى بارك على جبل مونت بليرين فى فيفى بسويسرا عندما كانت وجهات نظر المد الاشتراكى – الذى كان يحبذ تدخل الدولة – فى صعود. وقد كان أعضاؤها قلقين بشأن تدهور **مذهب الحرية** وتهديد رؤيتهم للمجتمع الحر التى فرضتها الاتفاقيات السياسية بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها فى عام ١٩٤٥، والتى انحازت إلى **الجماعية** فى النظم الرأسمالية الديموقراطية، و**الاشتراكية** التسلطية للإمبراطورية السوفيتية. ومنذ ذلك الحين عقدت الجمعية أكثر من خمسين اجتماعاً. وبحلول عام ١٩٦٨ كان أعضاؤها البالغ عددهم ٣٥٠ عضواً ينتمون إلى واحد وثلاثين بلداً؛ وقد أظهر مسح للعضوية فى عام ١٩٨٤ أن خمسين بالمائة منهم من الأكاديميين، وحوالى الربع من العاملين بقطاع الأعمال، وكان ١٠٪ يعملون

في معاهد البحوث الخاصة؛ و ٧٪ من السياسيين، ٥٪ من المحامين، ٣٪ من الموظفين الحكوميين وغيرهم. وتشتمل قائمة الأكاديميين المتميزين من أعضاء الجمعية على أسماء كارلو أنتونى، وفرانك هـ. نايت، ومايكل بولانى؛ وكارل بوبر، وليونيل روبينز، وجورج جـ. ستيجلر، وكارل إفرسون ولودفيج فون ميزس، وميلتون فريدمان، وجيمس م. بيوكنن وجارى س. بيكر.

ولم تحاول الجمعية أن تؤثر فى تشكيل السياسات الحكومية بشكل مباشر، بحكم كونها أقرب إلى "لقاء للعقول" منها إلى مؤسسة لها وجود فيزيقى ملموس أو جماعة ضغط، بيد أن هناك من يدعى أن أعضاءها قد مارسوا كأفراد تأثيراً هائلاً غير مباشر على دنيا السياسة بصفة عامة، وأسهموا بقدر كبير فى إعادة إحياء الليبرالية فى الغرب فى الثمانينيات من خلال شن معارك فكرية متصلة ضد نزعة التدخل. فعلى سبيل المثال، كان اثنان وعشرين من بين المستشارين الاقتصاديين الستة والسبعين الذين عاونوا رونالد ريجان خلال الحملة الانتخابية لرئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ كانوا أعضاء فى هذه الجمعية. كما انخرط – فيما بعد – إثنا عشر أو نحو ذلك من أعضاء الجمعية فى تنفيذ برنامج ريجان. كما أن اثنين من المهندسين الرئيسيين لبرنامج الرفاهية الاقتصادية الألمانى بعد الحرب العالمية الثانية، وهما والتر إيكون ولودفيج إيرهارد من أعضاء الجمعية أيضا. وما تزال الجمعية تعمل كشبكة للنشر الفعال للأفكار الليبرالية، ويمكن للقارئ أن يطلع على تاريخ رسمى مثير للجمعية فى الكتاب الذى ألفه ر. م. هارتول بعنوان: تاريخ جمعية مونت بليرين، وصدر عام ١٩٩٥.(٢٩٧)

مونتسكيو، البارون شارل لوى دى سكوندا (عاش من ١٦٨٩ حتى ١٧٥٥)

Montesquieu, Chales Louis de Scondat, Baron de

اشتهر بكتاباته الساخرة التى هجا فيها أسلوب الحياة الباريسية فى مطلع القرن الثامن عشر (انظر مثلا مؤلفه بعنوان: الخطابات الفارسية، الصادر عام، ١٧٢١)(٢٩٨)، وبرائعته التى نشرها فى تاريخ لاحق بعنوان روح القوانين (عام ١٧٤٨)(٢٩٩).

كان مونتسكيو أحد أبرز رواد عصر التنوير الفرنسى، وربما أحد الآباء المؤسسين **للعلوم الاجتماعية**

الحديثة. وقد أقرت كتاباته فى العلوم السياسية صراحة بأهمية التعددية الثقافية، وربط الأنماط المختلفة للحكومات والقوانين بالظروف والنظم والأعراف السائدة محلياً. وقد أثرت هذه الأفكار تأثيراً كبيراً فى مفكرى **عصر التنوير الاسكتلندى** (وعلى وجه الخصوص **هيوم وفيرجسون وسميث**). كما مارس مونتسكيو تأثيراً فى تشكيل فكر إميل **دوركايم**. وقد مال المعلقون اللاحقون إلى الحط من شأن ما ذهب إليه من قول بتأثير المناخ والتضاريس -من بين الظروف الأخرى- فى شكل القانون والحكومة، على الرغم من أن الاهتمامات الأكثر معاصرة بقضايا البيئة قد تدعم ما ذهب إليه مونتسكيو. ويجد القارئ تقديما ممتازا لأعماله ودلالاتها السوسيولوجية فى كتاب ريمون أرون المعنون: اتجاهات أساسية فى الفكر الاجتماعى (الصادر عام ١٩٦٥)(٣٠٠).

الميتافيزيقا Metaphysics

تهدف أكثر المشروعات الفلسفية طموحاً إلى صياغة نظرية حول طبيعة أو بناء الواقع أو العالم ككل. ومن الشائع أن يطلق مصطلح الميتافيزيقا على هذا المشروع الذى تعرضت جدواه الفكرية للنقد على نطاق واسع فى الفلسفة الغربية فى القرن العشرين. وقد ازدهرت الميتافيزيقا فى اليونان القديمة، وفى إطار الثورة العلمية فى أوروبا القرن السابع عشر. وقد اعتقد فلاسفة من أمثال **ديكارت** وليبنتز وسبينوزا أن الاستخدام المنظم للعقل يمكن أن يؤدى بهم إلى رؤية لطبيعة العالم تختلف اختلافا بعيدا فى طابعها عن فهمنا العادى اليومى له. وكذلك استطاع العلم هو الآخر أن يتوصل إلى نفس هذه النتيجة. وتعتبر أفكار كل من الفيلسوفين إيمانويل **كانط** ودافيد **هيوم** بمثابة الأصل للشكوك المعاصرة حول دعاوى الميتافيزيقا. ففى رأى كل من هذين المفكرين، قد لايكون الاستخدام المؤثر للغة ممكنا إلا فى إطار الحدود الممكنة للخبرة فقط. إن الميتافيزيقا قابلة للفهم لأنها تستخدم كلمات مستقاة من لغة الحياة اليومية ، ولكنها باستخدامها لهذه الكلمات للحديث عن عالم ما رواء حدود الخبرة الممكنة فإنها تقع فى تناقضات وتعانى من عدم الاتساق. وقد دافع بعض الفلاسفة التحليليين المعاصرين عن رؤية أكثر تواضعا للميتافيزيقا "الوصفية" تمييزا لها عن الميتافيزيقا "التحليلية" أو "التنقيحية"، مثلما هى الحال فى محاولة تحليل ووصف الإطار المرجعى

للمفاهيم الأساسية وعلاقتها الكامنة وراء خطاب الحياة اليومية وخطاب العلم.

ميد، جورج هربرت (عاش من ١٨٦٣ حتى ١٩٣١)
Mead, George Herbert

أحد رواد البراجماتيين الأمريكيين، وفيلسوف **مدرسة شيكاغو**، وواحد من مؤسسي التراث السوسيولوجي الذي أصبح يعرف بعد وفاته **بالتفاعلية الرمزية** . وعادة ما يتم تصنيف فكره تحت فئة **السلوكية الاجتماعية**.

يتركز إسهامه بالأساس حول تطويره لنظرية في العقل والذات والمجتمع، وهو نفس عنوان الكتاب الذي نشر بعد وفاته، وذلك في عام ١٩٣٤(٣٠١). وقد أرسى ميد في هذا الكتاب الأسس لنظرية سوسيولوجية في علم النفس الاجتماعي مؤكدا على مايلي: تحليل الخبرة في إطارها المجتمعي، أهمية **اللغة**، **والرموز**، **والاتصال** في حياة الجماعة البشرية، والأساليب التي تستثير بها أقوالنا وإيماءاتنا استجابات من جانب الآخرين من خلال عملية ادعاء الأدوار، والطبيعة العاكسة والانعكاسية (النقدية) **للذات**، ومركزية "الفعل".(*)

على أن عمل ميد قد ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك. فالواقع أن ميد – كما ذهب جون بالدوين في كتابه بعنوان: جورج هربرت ميد (الصادر عام ١٩٨٦)(٣٠٢) – قد قدم إطاراً نظرياً جامعاً لعلم الاجتماع أكثر رحابة توقع فيه عند أحد مستوياته التطورات في مجال البيولوجيا الاجتماعية، وعند مستوى آخر التحولات التاريخية الكبرى. وقد وحّد بين هذا كله اقتناعه الشديد بدور العلم في القضايا الإنسانية، حيث كتب يقول "إن المنهج العلمي هو منهج التقدم الاجتماعي".

وقد اتخذ ميد أحياناً موقفاً وصف بأنه "نسبية موضوعية"، إذ كان يشير عادة إلى "الواقع الموضوعي للمنظورات". فهناك العديد من التحليلات الممكنة للواقع استناداً إلى وجهة النظر التي يتم تبنيها. فالتاريخ –على سبيل المثال – هو دائماً تحليل للماضي من خلال شخص معاصر، ولقد مثلت نظرية ميد حول الصياغة الاجتماعية **للزمن** جانباً أساسياً من إسهامه.

(*) يفترض هنا مركزيته بالنسبة للتحليل السوسيولوجي (المترجم).

وعندما مات ميد لم يكن قد نشر عملاً يجمع خلاصة أفكاره. وتمثل كتبه الأربعة التى نشرت بعد وفاته مخطوطات محاضراته، وهى محاضرات كان تلاميذه قد دونوها وراءه. ويضفى هذا على أعماله طابعاً غير مرض وغير مكتمل وتجزيئى. وعلى الرغم من ذلك، فقد مارس تأثيراً هائلا على علم الاجتماع المعاصر. وللاطلاع على مختارات من كتاباته يمكن للقارئ الرجوع إلى كتاب إنسلم شتراوس بعنوان: آراء جورج هربرت ميد حول علم النفس الاجتماعى (الذى صدر عام ١٩٦٤)(٣٠٣) وللاطلاع على بيبليوجرافيا قيمة، انظر دراسة ريتشارد لورى "جورج هربرت ميد: بيبليوجرافيا المصادر الثانوية"، المنشور فى كتاب: دراسات فى التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٨٦(٣٠٤). وانظر أيضاً: **جماعة مرجعية**.

ميد، مارجريت (عاشت من ١٩٠١ حتى ١٩٧٨)

Mead, Margaret

أمريكية متخصصة فى الأنثروبولوجيا الثقافية وتلميذة روث **بندكت**. كانت ترى أن أنماط الشخصية تتحدد ثقافياً وليس بيولوجياً. وقد هوجم كتابها الشهير بعنوان البلوغ فى ساموا (الصادر عام ١٩٢٨)(٣٠٥) من قبل المتشيعين **للبيولوجيا الاجتماعية**. فقد نهض الكتاب على عمل ميدانى مبتسر، على أنه من الممكن إعادة تقويمه دون أن ينتقص ذلك من إسهامها. ولقد رادت مجال الدراسة النقدية **للنوع** بدراستها الهامة المعنونة: الجنس والمزاج فى ثلاثة مجتمعات بدائية (الصادر عام ١٩٣٥)(٣٠٦). واشتملت رحلاتها الميدانية المتعددة على زيارات لجزر جنوب المحيط الهادى، غينيا الجديدة، وبالى Bali، والتى وصفتها وصفاً ينبض بالحياة فى سيرتها الذاتية التى عنونتها: "شتاء التوت (التى صدرت عام ١٩٧٢)(٣٠٧). وقد جعلت من **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** علماً فى متناول الناس جزئياً من خلال تحديها لنزعة **التمركز حول السلالة فى الإيديولوجيا المسيطرة** فى الولايات المتحدة. وقد تم تهميشها نظراً لنقدها لهيمنة الرجال على العالم الأكاديمى، وظلت تعمل فى المتحف الأمريكى للتاريخ الطبيعى بمدينة نيويورك، إلى أن رقيت من منصب مساعد إلى منصب أمين المتحف. انظر أيضاً: **(مدرسة) الثقافة والشخصية**.

ميرلو – بونتي، موريس (عاش من ١٩٠٥ حتى ١٩٦١)

Merleau - Ponty, Maurice

فيلسوف فينومينولوجي فرنسي أولى اهتماماً خاصاً لدراسة العلاقة بين الجسد والوعى والعالم الخارجي. كان فى فترة من حياته صديقاً وزميلاً لجان بول **سارتر**. وعادة ما تعد كتاباته عن اللغة بمثابة الرابطة بين **الفينومينولوجيا والبنائية**. ويعد كتاب فينومينولوجيا الإدراك، المنشور عام ١٩٤٥(٣٠٧-١)، أكثر كتب ميرلو-بونتى أهمية على الإطلاق. ونادراً ما يستخدم علماء الاجتماع أعماله، على الرغم من أن أنتونى جيدنز قد تبنى بعض أفكاره فى كتابه: تأسيس المجتمع (الذى صدر عام ١٩٨٤).(٣٠٧-٢)

ميشلز، روبرت (عاش من ١٨٧٦ حتى ١٩٣٦)

Michels, Robert

عالم اجتماع واقتصاد ألمانى كتب فى العديد من الموضوعات المتنوعة حول قضايا القومية، والفاشية، والعلمانية، والقوة، وجماعات الصفوة، والمثقفين، والحراك الاجتماعى. اكتسب شهرته من دراسته لقيادة أحزاب الجناح اليسارى الديموقراطية، نشرت تحت عنوان الأحزاب السياسية (الذى صدر عام ١٩١١)(٣٠٨).

وفيما يختص بالحزب الديموقراطى الاشتراكى فى ألمانيا استكشف ميشلز دور القادة السياسيين فى صياغة المطالب والآمال، وفى تعبئة التأييد الشعبى للمبادرات الحزبية. ولقد كان مهتماً على وجه الخصوص بالأساليب التى تحول بها الديناميات التنظيمية دون تحقيق المطالب الراديكالية. وتوصل إلى استنتاج مؤداه أن كافة التنظيمات لديها ميول أوليجاركية، وهى الفرضية التى صاغها باعتبارها "القانون الحديدى للأوليجاركية"، حيث يقول إن: "التنظيم هو الذى يولد هيمنة المنتخبين على الناخبين والمفوض على مانح التفويض، والنواب على المنوبين. إن من يقول بوجود تنظيم كأنه يقول بوجود أوليجاركية". وذهب ميشلز إلى أنه حالما يكبر الحزب السياسى ويتحول إلى بيروقراطية، فإنه يخضع بصورة متزايدة لهيمنة الموظفين الرسميين الذين يلتزمون بالأهداف التنظيمية الداخلية أكثر من التزامهم بالتغير الاجتماعى، كما يخضع لهيمنة مثقفى الطبقة الوسطى الذين يسعون وراء أهدافهم الشخصية التى عادة ما تكون مختلفة عن تلك الخاصة بكوادر

الحزب. كما لاحظ أيضا أنه نتيجة للبرجزة التى تحدث داخل الحزب تتحول زعامات الطبقة العاملة إلى الطبقة الوسطى كنتيجة للحراك الاجتماعى، ومن ثم تصبح أقل التزاما بالأهداف الراديكالية. وكنتيجة لذلك، فإنه حتى فى التنظيمات التى تحكم ديموقراطياً، يتولد انشقاق بين الحكام والمحكومين. وعادة ما تستخدم الإجراءات التنظيمية لكى تكبل المبادرات الجماهيرية. ولقد أيد ميشلز الأشكال الأكثر بطولية لدى القادة الملتزمين بالمبادئ التى تستطيع أن تصمد فى مواجهة عمليات الاستيعاب ووجه نقداً حاداً للحلول الوسطى السياسية.

ولقد وجد الباحثون الإمبيريقيون الذين حاولوا اختبار قانون ميشلز الحديدى صعوبة فى إثبات أن عملية التشكل التنظيمى للأحزاب الراديكالية هى فى الواقع نتاج لتبرجز زعمائها. كما ذهب البعض أيضا إلى أن نظرية ميشلز قد تصدق على المراحل المبكرة لتطور الأحزاب الاشتراكية فى أوروبا، وأنها يمكن أن تعتبر بمثابة وصف للنزاعات بين جماعات الصفوة داخل الحزب البولشفى الذى دعم شكلاً من أشكال الهيمنة البيروقراطية فى روسيا، وأن النظرية منذ ذلك الحين قد قوضت نتيجة لانتشار الوعى بمخاطر الأوليجاركية ذاتها. كما توسطت مجموعة من العمليات الأخرى مفضية إلى نزعة مراجعة بدلاً من تطوير أحزاب يسارية ثورية. وقد طبقت نظرية ميشلز على **النقابات العمالية** أيضاً، واستخدمت لاستطلاع الطرق التى أصبحت بها هذه النقابات – بوصفها تنظيمات – غايات فى حد ذاتها بدلاً من أن تكون وسائل لبلوغ غايات. ويمكن الاطلاع على تلخيص للعديد من الأعمال الثانوية التى صدرت حول هذا المنهج فى المقدمة التى كتبها سيمور مارتن ليبست للترجمة الإنجليزية لكتاب الأحزاب السياسية، المنشورة عام ١٩٦٢(٣٠٩).

ميل، جون ستيوارت (عاش من ١٨٠٦ حتى ١٨٧٣)

Mill, John Stuart

فيلسوف إنجليزى من أنصار **مذهب الحرية ومذهب المنفعة** ومصلح اجتماعى، حاول أن يطور "علما عاما للإنسان فى المجتمع" فى مؤلفه: علم المنطق الاستدلالى والاستقرائى (الذى نشر عام ١٨٤٣)(٣١٠). ويذهب رونالد فليتشر فى مؤلفه "نشأة علم الاجتماع" – المنشور عام ١٩٧١(٣١١) – إلى أن

"إسهام ميل فى نشأة علم الاجتماع لم يعرف قدره حق المعرفة، وتم تجاهله إلى حد بعيد". ومع ذلك، فإن ما حظى به من تقدير محدود بحدود واقع أن ميل قد روج فكريا لأعمال أوجست كونت فى بريطانيا، وأنه طور الإسهام النفعى لوالده جيمس ميل (عاش من ١٧٧٣ حتى ١٨٣٦) ولأبيه الروحى جيرمى بنتام، ومن ثم أسس موقفا نقديا عاماً لكافة مدارس الفكر السوسيولوجية التى ظهرت منذ ذلك الحين.

ولذلك يمكن القول بأن أهمية ميل لعلم الاجتماع المعاصر تكمن بصفة أساسية فى تصنيفه للمناهج المناسبة للتطبيق فى العلوم الإنسانية؛ أى "الطرق الخمس للبحث التجريبى" وهى :

- طريقة الاختلاف (مقارنة موقفين محددين يتماثلان فى كافة الجوانب عدا الجانب أو السمة موضع البحث) ؛
- طريقة الاختلاف غير المباشر (مقارنة فئتين من الأشياء لا تتماثل فى أى شئ فيما عدا وجود سمة فى أحدهما وغيابها فى الأخرى)؛
- طريقة الاتفاق (حيث تكون الوقائع فى الظاهرة موضع البحث متماثلة فى شئ واحد فقط يفترض أنه سبب الظاهرة)؛
- طريقة التلازم فى التغير (منهج تأسيس الارتباط الإحصائى بين فئات مجمعة)؛
- طريقة الرواسب (التى يدرس فيها الباحث جانبا واحدا من الظاهرة ويستبعد كافة التأثيرات التى يتوفر له عنها قدر كاف من المعرفة الواضحة، ويركز على توضيح العلاقة بين الأسباب الرسوبية والنتائج).

وقد أثار ميل الاعتراض على كافة هذه المناهج التجريبية التى اعتبرها غير مناسبة لدراسة المجتمع. ومع ذلك، فقد رفض أيضا المنهج الاستقرائى الخالص، وذهب عوضا عن ذلك إلى أن أكثر المناهج ملاءمة لدراسة المجتمع هى المنهج الاستقرائى العيانى (والذى قد يطلق عليه اليوم المنهج الاستنباطى الفرضى) و "المنهج الاستقرائى العكسى". وينطوى الأول على الصياغة الدقيقة للفروض، واستخلاص الاستنتاجات منها، واختبار التنبوءات بالإشارة إلى التحكم المصطنع فى البيانات الإمبيريقية (كما هى الحال فى التجريب المعملى). ومع ذلك، فإن العلوم الاجتماعية – غالباً – ما تسير فى اتجاه معاكس : من التعميمات الإمبيريقية التى يجب على الباحث أن يحاول أن يولد منها الفروض التى تشرح بشكل مرض التعميمات حول

الوقائع التى حدثت بالفعل، وعبر هذا الطريق يتم التوصل إلى التفسير السببى للعمليات الاجتماعية.

وفى السنوات الأخيرة، أصبحت دراسة ميل حول قهر المرأة (التى صدرت عام ١٨٦٩)(٣١٢) سلعة رائجة باعتبارها تمثل مداخلة مبكرة حول عدم المساواة بين الجنسين.

الميل إلى الإضراب
Strike - Proneness

انظر: **الصراع الصناعى**.

الميل إلى الانسحاب Retreatism

انظر: **اللامعيارية**.

الميل إلى الشأن الخاص Privatism

ميل الناس فى **المجتمعات الصناعية** المتقدمة لأن يقضوا قدراً أقل من حياتهم فى المجال العام وقدراً أكبر فى إطار **الأسرة** النووية. بعبارة أخرى، ازدياد "التمركز حول البيت" و"التمركز حول الأسرة النووية". والانسحاب من تنظيمات الشأن العام للمجتمع المحلى وأنشطته، مثل تلك المرتبطة بالكنيسة، أو النقابة العمالية، أو المقهى، أو الحزب السياسى. ويمكن العثور على تحليل مقنع للقضية فى كتاب ريتشارد سنيت: سقوط الإنسان العام (الذى صدر عام ١٩٧٧)(٣١٣). وأطروحة سنيت الأساسية تحلل "الثقافة العامة" (حياة الشارع والتفاعل الاجتماعى على المقهى وفى السوق) وتصاعد الميل إلى الشأن الخاص. وقد تحدى أغلبية علماء الاجتماع مدى انتشار هذه الظاهرة، والاتجاه العلمانى المفترض نحوها. وتقدم دراسة فيونا دفين المعنونة: عودة إلى موضوع العامل المترف (الصادرة عام ١٩٩٢)(٣١٤) أفضل تقييم معاصر لهذه الأطروحة. ولا ينبغى الخلط بين عملية الميل إلى الشأن العام وبين **الخصخصة**.

ميلز، تشارلز رايت (عاش من ١٩١٦ - ١٩٦٢)
Mills, Charles Wright

عالم اجتماع أمريكى نشرت أهم أعماله خلال حقبة الخمسينيات. وباعتباره راديكالياً ينتمى إلى اليسار الأمريكى فقد كان شخصاً غير عادى فى علم الاجتماع الأمريكى فى ذلك الوقت، حيث تبنى موقفاً لعل أفضل وصف له أنه جماهيرى ليبرالى منه اشتراكى. ولعل أهم دراساته الموضوعية شيوعاً تلك التى تحمل عنوان: ذوو الياقات البيضاء (الصادرة عام ١٩٥١)(٣١٥) وتحتوى على تحليل

للطبقة الوسطى الأمريكية. ثم كتاب صفوة القوة (الذى صدر عام ١٩٥٦)(٣١٦) ذهب فيه إلى القول بأن الولايات المتحدة تحكم بواسطة مجموعة من الصفوات المتداخلة ذات المصالح الثابتة.

ويذكر لميلز أولاً وقبل كل شئ مؤلفه الخيال السوسيولوجي(*) (الصادر عام ١٩٥٩)(٣١٧) الذى يمثل مقدمة رائعة وملخصا **للنزعة الإنسانية** الكامنة وراء علم الاجتماع كعلم. ويمثل الخيال السوسيولوجي رؤية اجتماعية وأسلوباً للنظر إلى العالم يمكن أن يدرك الارتباطات بين المشكلات الفردية التى تبدو شخصية فى الظاهر والقضايا الاجتماعية الهامة. وهو يذهب إلى ضرورة تأسيس علم اجتماع ذا نزعة إنسانية يربط بين الأبعاد الاجتماعية والشخصية والتاريخية لحياتنا، ويتخذ موقفاً نقدياً من **النزعة الإمبيريقية المجردة والنظريات الكبرى** فى الآن معاً. وتعد ترجمته لمقتطفات طويلة من أعمال تالكوت بارسونز إلى لغة انجليزية بسيطة بمثابة نموذج يحتذى للمناقشة النقدية. انظر أيضاً: **المركب الصناعي العسكرى؛ البطالة.**

ميلر، جون (عاش من ١٧٣٥ حتى ١٨٠١) Millar, John

أحد رواد **عصر التنوير الأسكتلندى** فى نهاية القرن الثامن عشر، ويعتبر أحياناً من بين علماء الاجتماع المبكرين استناداً إلى مقاله حول أصل التمييز بين المراتب (الذى نشر عام ١٧٧١)(٣١٨)، والذى عرض فيه نظرية حول تطور المجتمعات (تربط بين أشكال الملكية وأنماط السلطة والحكومة). وقدم تحليلاً مبكراً **لتقسيم العمل** فى المجتمع (انظر دراسة دبليو. سى. ليمان، جون ميلر : ابن جلاسجو : ١٧٣٥ - ١٨٠١: حياته وأفكاره وإسهاماته فى التحليل الاجتماعى، المنشورة عام ١٩٦٠)(٣١٩).

مين، السير هنرى جيمس سمنر (عاش من ١٨٢٢ حتى ١٨٨٨)
Maine, Sir Henry James Sumner

السير هنرى مين هو رائد من رواد دراسة القانون المقارن. وقد كان مقتنعاً مثل لويس هنرى **مورجان** بأن الأساس القانونى "للمجتمعات البدائية"

(*) صدر لهذا الكتاب ترجمة عربية، انظر: رايت ميلز، الخيال العلمى الاجتماعى، ترجمة عبد الباسط عبد المعطى وعادل مختار الهوارى، تقديم سمير نعيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧ (فى ٣٩٨ صفحة) (المحرر)

يكمن فى صلات الدم و**القرابة**. وفى عمليه الشهيرين: القانون القديم (الصادر عام ١٨٦١)؛ (٣٢٠) والحكومة الشعبية (الصادر عام ١٨٨٥)(٣٢١)؛ ذهب إلى تبنى افتراضات **النزعة التطورية** القائلة بأن تاريخ المجتمعات البشرية ينبئ عن مسار تقدمى تنتقل فيه من مجتمعات تستند إلى **المكانة الموروثة** من خلال علاقات القرابة إلى المجتمعات ذات السياسات المتقدمة التى تنهض على الاتفاقات الملزمة قانوناً (أو "التعاقد"). انظر أيضاً: **قبيلة**.

المينى تاب (حزمة برامج إحصائية للكومبيوتر) Minitab

انظر: **حزم (برامج جاهزة) للكومبيوتر**.

حــرف ن

الناتج القومى الإجمالى

Gross National Product (GNP)

مقياس غير مزيف للتدفق الكلى لمخرجات أى اقتصاد خلال فترة زمنية محددة. وتعنى صفة غير مزيف هنا أن المقياس يستبعد السلع والخدمات الوسيطة التى تستخدم كمدخلات فى إنتاج سلع وخدمات أخرى -مثل استخدام الدقيق (الطحين) لإنتاج الخبز للبيع. ويكون الهدف فى هذه الحالة قياس المنتجات النهائية – السلع والخدمات الاستهلاكية التى تكون الهدف النهائى لكل العمل المنتج. ويجمع الاقتصاديون على أن الناتج القومى الإجمالى يستبعد كميات كبيرة من العمل المتصل بالاستهلاك وأنماط أخرى من العمل. انظر أيضا : **القطاع غير الرسمى**.

نادل، زيجفرد فريدريك (عاش ١٩٠٣ حتى ١٩٥٦)

Nadel, Siegfried Frederick

تعرف نادل على الأنثروبولوجيا البريطانية، بعد أن كان قد درس علم النفس والفلسفة فى جامعة فيينا، حيث كان قد حصل على درجة الدكتوراه. وقد درس فى كلية لندن للاقتصاد على يدى سليجمان ومالينوفسكي وأجرى بحوثاً ميدانية فى غرب أفريقيا، كانت معظمها على قبائل النيوب فى نيجيريا. (انظر مؤلفيه: بيزنطة السوداء، الصادر عام ١٩٤٢(٣٢٢)، وديانة النيوب، (الصادر عام ١٩٥٤)(٣٢٣). ولعل أفضل ما يذكر به الآن كتاباته النظرية، على الرغم من أنها ليست واسعة الانتشار فى الوقت الراهن. ويقوم إنجازه النظرى على محاولة الربط بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم النفس فى إطار تحليلى واحد (انظر كتابه المعنون: أصول الأنثروبولوجيا الاجتماعية الصادر عام ١٩٤٢)(٣٢٤). ومما لا شك فيه أن وفاته المبكرة نسبياً – عندما كان فى أوج قدراته – قد أسهمت فى تدهور الاهتمام بأعماله بين الجيل التالى من العلماء الاجتماعيين.

النبوءة التى تكذب نفسها بنفسها

Self - Destroying Prophecy

هى النقيض المنطقى **للنبوءة ذاتية التحقيق**، وتعنى الموقف الذى لا تتحقق فيه التنبؤات (بما فيها التعميمات السوسيولوجية) بسبب الانتشار الواسع لهذا التنبؤ أو التعميم ذاته. وعلى سبيل المثال فإن التنبؤ بحدوث شغب

جماهيرى أثناء حدث رياضى قد يلغى هذا العنف المتوقع، إذا رأى أولئك الأفراد المحتمل قيامهم بالشغب، حضور عدد ضخم من رجال الشرطة، مما يؤدى بهم إلى الابتعاد عن مسرح هذه الأحداث. ويجب أن نلاحظ – على أية حال – أن مثل هذه التنبؤات يمكن أن تتحول وبنفس القدر إلى نبوءة ذاتية التحقيق، إذا ما انجذب أولئك المحتمل أن ينضموا إلى مشاهدة أحداث العنف، إلى مسرح الأحداث نتيجة الدعاية المسبقة عن احتمال وقوع تلك الأحداث. ولم يتم ادخار أى جهد من قبل علماء الاجتماع (أو رجال الشرطة) لتحديد النتائج المختلفة المتوقع حدوثها فى الحالات المختلفة.

نبوءة ذاتية التحقيق
Self - Fulfilling Prophecy

مفهوم أدخله روبرت ميرتون إلى ميدان علم الاجتماع (انظر كتابه: النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى الصادر عام ١٩٥٧)(٣٢٥)، يتفق مع النظرية الشهيرة المبكرة لصاحبها وليام اسحاق توماس والقائلة بأن الناس عندما يحددون المواقف على أنها حقيقة واقعة، يترتب على ذلك أن تصبح حقيقية فعلاً. ويعتبر ميرتون أن "النبوءة ذاتية التحقيق" تعد عملية أساسية وهامة فى المجتمع، مشيراً إلى أن البدء بتعريف موقف ما تعريفا زائفا يستدعى سلوكيات جديدة مترتبة على هذا التعريف، تحيل هذا التصور الزائف إلى أن يصبح حقيقة. فتلك السلوكيات تطيل أمد التصور الخاطئ. انظر أيضا: **المادة السابقة، وكذلك المادة التالية.**

نتائج غير مقصودة أو غير متوقعة
Unintended or Unanticipated Consequences

من الأقوال القديمة القول بأن الأشياء لا تحدث كما نتوقعها على الدوام. ومن هنا فإن عبارة النتائج غير المقصودة للأفعال لها أصولها المفهومة فى العلوم الاجتماعية. ولقد حاول العديد من الدارسين فى علم الاجتماع التمييز بين الأغراض المذكورة أو المقصودة للأفعال الاجتماعية وبين النتائج غير المقصودة من الأفعال بشكل عام، ولكنها تؤدى وظائف موضوعية. وقد لاحظ وليام اسحق **توماس** كيف أن المنظمات التعاونية للفلاحين البولنديين لم تحقق فقط أغراضها المحددة، ولكنها عملت كذلك على تحقيق التماسك. ثم ذهب لويس كوزر –مؤخراً– إلى أن الصراعات ليست دائما ذات نتائج مدمرة للتنظيم،

بل إنها قد تمارس، بطبيعتها التكيفية. أو التوافقية أو وظيفتها كصمام أمان، قد تمارس دوراً فى حفظ الاستقرار داخل التنظيم (انظر مؤلفه: وظائف الصراع الاجتماعى، الصادر عام ١٩٦٥)(٣٢٦).

والمثال الكلاسيكى فى علم الاجتماع لما يطلق عليه النتائج غير المتوقعة أو غير المقصودة نجده فى دراسة ماكس فيبر عن الارتباط بين **الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية** الحديثة. فنظريات الخلاص عند **الكالفينية**، وتقشف أتباعها فى هذا العالم ترتب عليه بعض النتائج غير المقصودة والتى أدت إلى خلق البيئة الملائمة لنمو الرأسمالية، حيث شجعت على تراكم رأس المال باعتباره واجباً دينياً أو غاية فى حد ذاته. وقد عرض جون إلستر فى كتابه المعنون: البندق والبارود فى العلوم الاجتماعية (الصادر عام ١٩٨٩)(٣٢٧) مؤخراً المزيد من الشواهد على ذلك. وأحد هذه الأمثلة يعالج الطريقة التى يمكن أن تؤثر بها استطلاعات الرأى على نتائج الانتخابات، ذلك أن نشر استطلاعات الرأى العام السابقة على الانتخابات قد تغير بالفعل فى نتائج الانتخابات، سواء لأنها ستتسبب فى تغيير الناس لرأيهم والاتجاه لدعم المرشح المتقدم، أو لأن الناس يكفون عن التعاطف بالتصويت لصالح المرشح غير المحتمل فوزه. وطبيعى أنه لو تعاطف كل فرد مع المرشح الخاسر، فإن ذلك سيؤدى إلى النتيجة الغريبة، وهى تحقيق الفوز للشخص الأقل شعبية. والمثال القريب إلى حد ما لحالة النتائج غير المقصودة، هو ما ظهر فى دراسات مصانع هوثورن، حيث أدى وجود الباحثين بطريقة غير مقصودة إلى تغيير سلوكيات العمال الذين كانوا يدرسونهم، وهى الظاهرة التى أطلق عليها "تأثيرهوثورن".

وطبقا لما يراه روبرت ميرتون فى كتابه: النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى (الصادر عام ١٩٤٩)(٣٢٨) فإن النتائج غير المقصودة للأفعال تمثل أنماطاً ثلاثة: نتائج ذات وظيفة للنظام، ولذلك فهى ذات **وظائف** كامنة. وأخرى تمثل خللاً وظيفياً للنظام، ولذلك فهى ذات **خلل وظيفى** كامن، وثالثة غير ذات صلة بالنظام ولذلك تسمى نتائج غير وظيفية. وعندما نطبق هذه الأنماط التى حددها ميرتون على مواقف معينة تواجهنا عدة مشكلات. إذ أن من الأسئلة الواضحة التى تثار هنا: نتائج ذات خلل وظيفى لمن؟ ونتائج تؤدى وظيفة كامنة لماذا؟ وعلاوة على ذلك، فإنه لا معنى لأن نستخدم النتائج غير المتوقعة لشرح "الوظيفة"، لأن

هذه النتائج لم تكن معروفة من قبل. وعلى أيةحال، فإن النتائج غير المتوقعة قد تؤثر على أفعال أخرى مستقبلا. فإذا ما فكرنا فى طفل يطلق صيحة غضب كى يحصل على آيس كريم. فإذا كانت النتيجة غير المتوقعة لهذا الفعل هى لفت نظر الكبار، عندئذ سيكون محاولة لفت نظر الكبار، وليس بالضرورة الرغبة فى الحصول على آيس كريم هو المشجع للطفل على الصراخ فى المستقبل.

والنتائج غير المتوقعة هامة على المستوى الصغير أو المحدود المحيط، حيث أن الفاعلين الاجتماعيين غالباً ما يخطئون فى تفسيرهم للموقف، ويمكن أن يترتب على أفعالهم نتائج غير مقصودة أو غير متوقعة. ومن الشواهد الخاصة على ذلك، ما يطلق عليه **النبوءة ذاتية التحقيق**، والتى يكون الإعلان فيها عن أى اعتقاد فى حدوث شئ مدعاة لممارسة سلوكيات من شأنها أن تجسد هذا الاعتقاد، ومن ثم تجعل النبوءة شيئاً واقعاً متحققاً. **ونظرية الوصم** فى تفسير الانحراف تترجم هذا الميكانيزم بصورة دقيقة. وهكذا فإنه واستنادا إلى ما كتبه فرانك تاننباوم مبكراً فى كتابه: الجريمة والمجتمع (الصادر عام ١٩٣٨)(٣٢٩) نجد أن "عملية صنع المجرم هى عملية اتهام له، ثم تحديد، ثم تشخيص، ثم عزل، ثم وصف فتأكيد، يخلق وعيا يتحول إلى وعى ذاتى، يتحول بعدها إلى طريقة للإيعاز ثم التثبيت للصفات أو الخصائص التى تتم الشكوى منها"، باعتبارها خصائص انحرافية أو إجرامية. والنتائج غير المتوقعة أو غير المقصودة هامة أيضا على المستوى أو النطاق الواسع لأن هناك العديد من الأحداث التى تقع دون قصد. وكما لاحظ آدم فيرجسون فإن "التاريخ هو نتاج أفعال إنسانية وليس نتيجة تصميمات إنسانية مقصودة". انظر أيضا: **المزايا الخاصة فى مقابل العامة.**

نرجسية، عشق الذات Narcissism

مصطلح يستخدم فى الحياة اليومية للإشارة إلى حب الذات والأثرة، إلا أن المصطلح ينطوى على قدر أكبر من المعنى المتخصص فى نظرية **التحليل النفسى** الكلاسيكية. وتشير النرجسية الأولية إلى حب الذات، التى يذهب **فرويد** إلى القول بأنها يجب أن تسبق القدرة على حب الآخرين. وتتسم هذه المرحلة من التطور – تطور الشخصية – أيضا بعكس حب الذات، أى كراهية الذات. أما النرجسية الثانوية، فترتبط بالتوحد

مع موضوع (شخصى) وإسقاط ذلك عليه بما يجعل منه جزءاً من الذات. وينطوى اختيار الموضوع النرجسى على التوحد مع شخص استناداً إلى تشابه هذا الشخص مع الذات.

وقد استخدم المفهوم من قبل المؤرخ الاجتماعى الأمريكى كريستوفر لاش كأداة للتحليل والنقد الاجتماعى فى كتابيه: ثقافة النرجسية (المنشور عام ١٩٨٠)(٣٣٠)، والحد الأدنى من الذات (المنشور عام ١٩٨٤)(٣٣١).

وقد ذهب لاش الذى يتخذ موقفاً غير مألوف بين أتباع اليسار السياسى، لانحيازه نحو فضيلة الحياة الأسرية، ذهب إلى أن المجتمع الحديث قد كبل قدرة الإنسان على الحب والالتزام. وهو يفترض أن التغيرات الاجتماعية المرتبطة بالحداثة (مثل: تطور البيروقراطيات الكبيرة والتغير التكنولوجى) وما ترتب على ذلك من تغيرات فى العلاقات الأسرية (وبخاصة الغياب النسبى للأب)، قد جعلت من الصعب تجاوز مرحلة النرجسية. وهو يدعى أن النمط السائد للشخصية فى المجتمع الحديث يتسم بالإفقار الداخلى، والتأرجح ما بين حب الذات المبالغ فيه وكراهية الذات. ومن ثم فإن الإنسان يحتاج إلى علاقات طفيلية لدعم الشخصية القائمة على المبالغة فى حب الذات، وهى شخصية غير قادرة على تحمل الإحباط، والقصور، والمشاعر القوية، وذلك كله بسبب عدم تطور الذات. ويرى لاش أن بعض الظواهر الثقافية - من قبيل التأكيد على الصحة والإنجازات الرياضية، مروراً بحركات اليسار الجديدة فى الستينيات وبما فى ذلك حركة التحرر الجنسى - يرى فى كل هذا تعبيراً صريحاً عن النرجسية. والشخصية النرجسية عادة ما تكون ناجحة فى علاقتها بالعالم الخارجى، إلا أنها تشعر بخواء داخلى، وتركز اهتمامها على البقاء وليس على الاستثمار فى المستقبل.

نزع السلاح **Disarmament**

هى العملية أو السياسة التى تسعى إلى خفض مستويات التسليح، وخاصة فى العصر النووى، وذلك على أساسٍ أن حيازة الأسلحة ذاتها تمثل عاملاً من عوامل إثارة الصراع. وهذا المفهوم يختلف عن عملية الرقابة على التسلح، التى تقوم على تفاوض بعض الدول لفرض حدود على التسليح. ومن تنويعات سياسات نزع السلاح نجد: نزع السلاح من طرف واحد أو لدى عدة أطراف، وبشكل

جزئى أو كلى، ونزع الأسلحة النووية أو التقليدية.

نزعة الاتفاق العرفية (الاتفاق العرفى) Conventionalism

هى وجهة النظر التى ترى أن تبنى إحدى الجماعات العلمية المختصة لنظرية معينة بدلاً من النظريات المنافسة يعبر عن نزعة اتفاق (عملية اتفاق).

ومن المقبول الآن – وعلى نطاق واسع – فى فلسفة العلم، أنه لا يمكن تأكيد حتى أفضل القوانين والنظريات العلمية المستقرة تأكيداً تاماً من خلال الأدلة الواقعية التى تستند عليها. ويرجع ذلك – بصورة جزئية– إلى أن مثل هذه القوانين والنظريات ذات منظور شامل فى العادة، يجعلها تتبنى بعض الادعاءات التي تتجاوز أى مجموعة محددة من الأدلة عليها. كما يلاحظ – فضلا عن هذا – أن الأدلة نفسها تتم صياغتها، ووصفها فى ضوء مفهومات تحددها النظرية نفسها. فإذا كان الأمر كذلك، فإن الاختيار بين النظريات المتنافسة لا يتحدد أبداً على أساس الحقائق والمنطق وحدهما.

وفى مقابل نزعة الاتفاق، يمكن القول أنه فى ظل غياب دليل منطقى أو واقعى حاسم، قد توجد المبررات الوجيهة لقبول إحدى النظريات باعتبارها أكثر إقناعاً، وأكثر استناداً إلى شواهد تؤيدها، من أحد البدائل الأخرى المتاحة.

النزعة الاختيارية الإرادية Voluntarism

مصطلح تتم عادة المقابلة بينه وبين **الحتمية**، وتشير النزعة الاختيارية إلى الادعاء القائل بأن الأفراد فاعلون لأفعالهم، وأن لديهم شيئاً من السيطرة على ما يفعلونه. ويتعارض التحالف ما بين النزعة الاختيارية الإرادية والفعل مع التأكيد على الحتمية المقترن **بالبناء**. وبقبولها لعدم قابلية السلوك الإنسانى للتنبؤ، تجعل النزعة الاختيارية من التحليل السوسيولوجى أمراً أكثر صعوبة، على الرغم من أنه يصبح أكثر إثارة. وتضع نظريات النزعة الإرادية قضايا اتخاذ القرار، والغرض والاختيار على رأس أولويات التحليل السوسيولوجى. وقد طور تالكوت بارسونز فى مؤلفه المعنون: بناء الفعل الاجتماعى (الصادر عام ١٩٣٧)(٣٣٢) نظرية اختيارية فى الفعل، وهى توسم بهذه الصفة لأنها تنطوى على عناصر معيارية، ومقولات ذاتية، واختيارات متعلقة بالوسائل والغايات والجهد.

وتثير النزعة الاختيارية فى العلوم الاجتماعية القضية الفلسفية الخاصة بحرية الإرادة: وعلى وجه التحديد الاعتقاد بأن الاختيار يعنى الحرية، بمعنى أن الأفراد أحرار فى أن يرغبوا فيما يرغبون فيه. ويدرك معظم علماء الاجتماع – بما فى ذلك ذوو الميول الاختيارية – أن الأفراد لا يمكنهم أن يفعلوا عكس ما يفعلون فعلاً، إلا فى حدود معينة (وهى حدود قد تكون ذات طابع ثقافى أو سيكولوجى). وينطوى ذلك على القول بوجود رواسب حتمية، على الرغم من أن الفعل الاجتماعى لا يختزل عادة إلى متغيرات فيزيقية أو بيولوجية.

النزعة الاستبطانية
Introspectionism

انظر: **النزعة السلوكية**.

النزعة الأسرية المفرطة
Amoral Familism

اتسمت نظريات الفعل الاجتماعى بتوجهها الدائم نحو المصالح الاقتصادية **للأسرة النووية**. وفى تحليله الذى أثار خلافاً حول **الفقر** فى إحدى قرى الجنوب الإيطالى (كتاب : الأساس الأخلاقى لمجتمع متأخر، الصادر عام ١٩٥٨)(٣٣٣) ذهب إدوارد بانفيلد، إلى القول بأن تأخر المجتمع المحلى يمكن أن يفسر إلى حد بعيد – وليس كلية – من خلال "عدم قدرة القرويين على أن يتصرفوا بشكل جماعى يحقق المصالح المشتركة لهم أو أية غاية أخرى تتجاوز المصالح المادية الآنية للأسرة النووية". وقد أرجع ذلك إلى الروح الثقافية المميزة التى أسماها "النزعة الأسرية المفرطة"، والتى نشأت عن مركب من عوامل هى : معدل الوفيات المرتفع، وبعض الظروف المحددة المرتبطة بملكية الأرض، وغياب نظام **الأسرة الممتدة**. وقد فجرت أطروحة بانفيلد حواراً واسعاً حول طبيعة "النزعة الأسرية المفرطة ودور **الثقافة** بصفة عامة فى تيسير أو إعاقة التنمية الاقتصادية. انظر أيضا: **علم اجتماع التنمية**.

النزعة الإمبيريقية المجردة
Abstracted Empiricism

صك هذا المصطلح تشارلز رايت **ميلز** فى كتابه الخيال السوسيولوجى، المنشور عام ١٩٥٩(٣٣٤). وقد استخدمه للإشارة إلى أعمال تلك الزمرة من علماء الاجتماع الذين يعتبرون **الإمبيريقية** مرادفا للعلم ويقدرون إلى حد التقديس أساليب القياس الكمى. وعلى حين يقبل ميلز

بدور البيانات الرقمية والتحليلات الإحصائية فى التفسير السوسيولوجي، فإنه يصر على أنها غير كافية لمثل هذا التحليل السوسيولوجي. وهو يؤكد على أنه فى ظل غياب المقولات النظرية والتحليلات التاريخية المقارنة التى تضفى على مثل هذه البيانات دلالاتها السوسيولوجية، فإنه يؤكد بحق أيضاً على عدم إمكانية وجود صياغة مفاهيمية لمصطلح **البناء الاجتماعي**. ومرجع الأمر فى ذلك إلى النزعة السيكولوجية المفرطة التى تنطوى عليها كافة المنهجيات التى تقصر إطلاق تعبير بيانات مشروعة أو صالحة للبحث على تلك التى ينتجها المتخصصون فى علم الاجتماع إستناداً إلى **المسوح** وما على شاكلتها من أساليب جمع البيانات. ويمكن العثور على تحليل بارع للأصول التاريخية للنزعة الإمبيريقية المجردة فى مؤلف بانيستر، علم الاجتماع والنزعة العلمية المفرطة: السعى الأمريكى نحو الموضوعية (خلال الفترة من ١٨٨٠ إلى ١٩٤٩)، والمنشور عام (١٩٨٧)(٣٣٥).

نزعة التحقق Verificationism

انظر: **جماعة فيينا**.

نزعة التحول (الدينى)
Conversionism

يشير هذا المصطلح – من منظور دينى– إلى تجربة فجائية عاصفة فى العلاقة مع الله، تؤدى إلى إحداث تغير عميق فى حالة الشخص الدينية. فنجد على سبيل المثال، فى المذهب البروتستانتى – أى المسيحية الإنجيلية – تأكيداً قوياً على الخبرة والتجربة الشخصية والوجدانية فى العلاقة بالله، ومن ثم على عملية التحول الدينى. ومن المنظور السوسيولوجي يشير التحول إلى عملية حصول الفرد على عضويته فى جماعة دينية. ومن الشائع المقابلة بين حصول المسيحي على عضوية **الطائفة** من خلال تجربة التحول الدينى، وبين حصوله على عضوية **الكنيسة** من خلال الممارسات والطقوس. ويتم التحول فى بعض المذاهب **اليهودية** من خلال الختان عادة. يذهب علماء الاجتماع إلى أنه من الطبيعى أن يسبق عملية تحول الفرد فترة من الإعداد أو التنشئة الاجتماعية.

ويمكن استخدام المصطلح أيضا بمعنى أكثر عمومية، ليشير إلى شغل دور جديد، أو تبنى **إيديولوجية** جديدة. ومن شأن هذا الاستخدام

الرحب للمصطلح أن يشمل أيضا – على سبيل المثال – فكرة التحول إلى الاشتراكية. انظر أيضا: **الإحياء الديني.**

النزعة التصورية
Constructionism, Constructivism

انظر : **المادة التالية.**

النزعة التصورية الاجتماعية
Social Constructionism

مصطلح عام يطلق أحياناً على النظريات التي تركز على طبيعة التشكل الاجتماعي للحياة الاجتماعية. وبالطبع يمكن – بمعنى ما – إدراج كافة علماء الاجتماع ضمن هذا الاتجاه العام، الأمر الذي سوف يؤدي بطبيعة الحال الى تفريغ هذا المفهوم من معناه. ولكن النزعة التصورية الاجتماعية – بالمعنى الأكثر دقة وتحديداً – ترجع على الأقل إلى أعمال ويليام إيزاك **توماس** وإلى علماء اجتماع **مدرسة شيكاغو**، وكذلك إلى علماء الاجتماع **الظاهراتي**، مثل ألفريد شوتز. فمثل هذا الاتجاه يركز على فكرة أن البشر هم الذين أسهموا – بشكل إيجابي وخلاق – في خلق المجتمع الإنساني. فهم يتصورون العالم باعتباره شيئاً تم صنعه أو اختراعه، وليس شيئاً معطى أو موجوداً من قبل أو أمرا مسلماً به. كما يرون أن العوالم الاجتماعية شبكات تفسيرية نسجت بواسطة الأفراد والجماعات.

وقد دخل هذا المصطلح بصفة رسمية إلى اللغة المتخصصة لعلم الاجتماع من خلال مؤلف بيتر بيرجر وتوماس لوكمان المعنون: التصور الاجتماعي للواقع، الصادر عام ١٩٦٦[٣٣٦]، الذي يمثل دراسة في **علم الاجتماع المعرفي**، ويقدم محاولة إبداعية للتوفيق بين أفكار إميل دوركايم وجورج هربرت ميد. فالملامح الأساسية للنظام الاجتماعي حسب رأى بيرجر ولوكمان – لايمكن تحديدها إلا على أساس مبدأ أن "المجتمع نتاج إنساني. فالمجتمع حقيقة موضوعية، كما أن الإنسان نتاج اجتماعي". وقد قدم بيرجر ولوكمان دراسة حالة رئيسية للدين لتوضيح هذه النزعة التصورية (انظر مؤلف بيرجر بعنوان: الحقيقة الاجتماعية للدين، الصادر عام ١٩٦٩[٣٣٧]. ولكن ظهرت في نفس الوقت **نظرية الوصم** في تفسير الانحراف، وتطورت واكتسبت شهرة وانتشاراً، مؤكدة –في سياق مناظر– أن الإنحراف يتم تشكيله أو تصويره اجتماعياً. وبنفس الطريقة كان الباحثون

فى علم الاجتماع التربوى يثيرون جدلاً مستمداً من أعمال مارى دوجلاس وباسيل بيرنشتين مؤداه أن المعرفة التربوية تتشكل هى الأخرى اجتماعياً ولأن الأسلوب العام المعبر عن النزعة التصورية قد تبلور من خلال مصادر مختلفة كثيرة، جاءت صياغاته محملة -أحياناً- بنزعة ظاهراتية ارتبطت كل منها بأصول المصدر الذى تبلورت من خلاله (كما هو الحال على سبيل المثال فى مؤلف ساتلز المعنون: النزعة التصورية للمجتمع المحلى الصادر عام ١٩٧٢)(٣٣٨).

كما نجد فى علم النفس أيضاً مصطلحاً آخر يرتبط بمصطلح النزعة التصورية الاجتماعية، هو مصطلح المذهب التصورى Constructivism، والذى يستمد عادة من أعمال جان بياجيه، ويشير إلى أن الأبنية المعرفية أو الإدراكية التى تشكل معرفتنا للعالم، تتطور خلال التفاعل بين الموضوع من ناحية والبيئة من ناحية أخرى. وفى **علم النفس الاجتماعى** يستخدم هذا المصطلح عادة (على سبيل المثال فى أعمال روم هارى Rom Harré) ليشير إلى مجموعة أفكار مناظرة لهذه الأفكار التى ذكرناها.

والعادة أن تجرى المقابلة بين النزعة التصورية الاجتماعية والنزعة **الماهيوية أو الجوهرية**، لأن الأولى تخالف الأفكار التى تؤكد على الطبيعة الجوهرية الثابتة للظواهر، وتتشكل فى جذورها التاريخية والاجتماعية بدلاً من قبولها لها لطبيعة ثابتة التكوين.

نزعة التضامن Solidarism

انظر: **التضامن.**

النزعة التطورية Evolutionism

انظر: **التطورية.**

النزعة التقليدية الاقتصادية
Economic Traditionalism

انظر: **منحنى الطلب الارتجاعى على العمالة.**

نزعة التناقض (تناقض القوانين أو المبادئ) Antinomianism

انظر : **التناقض.**

النزعة الجماعية الاشتراكية
Communitarianism

انظر: **جماعية.**

نزعة الرد الحيوى، النزعة الحيوية (الاتجاه البيولوجى) Biological Reductionism, Biologism

اتجاه نظرى يفسر الظواهر

الاجتماعية أو الثقافية فى ضوء البيولوجيا. وقد استندت نزعة الرد الحيوى فى صورتها التى سادت القرن العشرين – بدرجات متفاوتة – على نظرية داروين التطورية، ومبادئ الانتخاب الطبيعى. وفى إطار العلوم الإنسانية، بذلت محاولات لتفسير التباينات التى تمت ملاحظتها بين الجماعات فى سلوكها – مثل الأداء فى **اختبارات الذكاء**، ومعدلات الإصابة **بالمرض العقلى**، **والفقر** المتوارث عبر الأجيال، وهيمنة الذكور أو نظام سلطة الأب، والنزوع إلي **الجريمة**، باعتبارها محتومة بيولوجيا، من خلال الادعاء بأن للجماعات المختلفة طاقات بيولوجية أو مسارات تطورية متباينة. وتنطوى نظريات **الداروينية الاجتماعية**، **وعلم تحسين النسل**، **والبيولوجيا الاجتماعية** على نزعة للرد الحيوى. انظر أيضاً: **أردراى**، روبرت.

النزعة السلوكية Behaviourism

اتجاه فلسفى، ولكنه أكثر شيوعاً فى علم النفس، يذهب إلى إنكار (بدرجات متفاوتة من التأكيد) أى دور للوعى فى فهم السلوك الإنسانى. وينظر هذا الاتجاه إلى السلوك باعتباره استجابة – قابلة للتحديد والقياس – لمثير خارجي أو داخلى يمكن تحديده وقياسه. ويمكن تغيير الاستجابة إلى الأفضل باستخدام الأساليب المختلفة للزجر أو الترغيب (المكافأة)، وهى العملية المعروفة باسم **التشريط**. وهكذا فإن النزعة السلوكية تعد – فى آن واحد – ذات توجهات نظرية مارست تأثيراً واسعاً على علم النفس الأكاديمى وأسلوباً عملياً يستخدم لتغيير ما يعتبر سلوكاً غير مرغوب فيه.

وقد ازدهرت النزعة السلوكية كنظرية فى بداية القرن العشرين، كرد فعل للمنهج الاستبطانى الذى كان سائداً آنذاك. فعلى حين ركز المنهج الاستبطانى على دراسة الوعى، من خلال فحص الذات، رفضت النزعة السلوكية الفكرة القائلة بأن حالات الوعى تعد من الأمور القابلة للفهم. وقد ذهب جون واطسون Watson فى أول بيان عن النزعة السلوكية (كتابه: السلوكية الصادر عام ١٩١٣)(٣٣٩)، إلى القول بأن المنهج الاستبطانى لا يمكن الاعتماد عليه، إذ أن التقارير الذاتية قد تتسم بالغموض والذاتية، ومن ثم فإن البيانات التى يتم الحصول عليها استناداً له لا يمكن التحقق من صدقها بصورة مستقلة. وقد افترض السلوكيون الذين وجدوا السند الفلسفى لقضاياهم فى **الوضعية المنطقية** فيما

بعد أن كل ما يمكن معرفته بحق هو ما يمكن ملاحظته من خلال الحواس فقط. وأكدوا بشدة متناهية على أن السلوك الذى يمكن ملاحظته هو وحده الموضوع المشروع لعلم النفس. ويمكن إنجاز الملاحظات، وفقاً للقواعد السلوكية، من خلال إجراء التجارب المضبوطة. والواقع أن السلوكيين غالباً ما كانوا يلجأون إلي استخدام الحيوانات فى تجاربهم استنادا إلى الادعاء القائل بأن خصائص السلوك الحيوانى يمكن أن تعمم بشكل مفيد على السلوك الإنسانى. (انظر على سبيل المثال مؤلف واطسون بعنوان: العناية النفسية للرضع والأطفال، الصادر عام ١٩٣٨)(٣٤٠).

ويمكن إلقاء الضوء على المشروع السلوكى فى الدوائر الأكاديمية بالنظر إلى الإسهام واسع التأثير لعالم النفس الروسى إيفان بافلوف Pavlov– الفائز بجائزة نوبل عام ١٩٠٤– عن عمله حول عملية هضم الطعام عند الكلاب. وقد أجرى بافلوف عددا من التجارب التى كانت تهدف إلى توضيح أن الأفعال المنعكسة يمكن أن يتم تعلمها أو تشريطها –بلغة السلوكيين– (أى ربطها ربطاً شرطياً بمثيرات معينة). وقد تم تعريض الحيوانات، فى تجارب بافلوف، لمنظر الطعام أو رائحته، ومن ثم يتم استثارة لعابها. وعقب ذلك، تم عرض الطعام أو رائحته على الكلاب مصحوباً فى ذات الوقت برنين جرس. وقد أفضى هذا إلى استمرارية سيولة لعاب الكلاب. وأخيرا، تم تعريض الكلاب لرنين الجرس فقط، وهو ما أدى إلى سيل لعاب الكلاب على الرغم من عدم وجود الطعام أو رائحته. وقد استخلص بافلوف وغيره من السلوكيين، الذين أجروا تجارب مشابهة، الدليل على أن الأفعال المنعكسة يمكن أن تعلم من خلال المثير البيئى. ومن ثم فقد انتهوا إلى نتيجة مؤداها أن سلوك كل من الحيوان والإنسان يعمل وفقاً لنموذج المثير – الاستجابة. وقد طور الجيل اللاحق من السلوكيين من أمثال سكينر فى الولايات المتحدة، وهانز أيزنك فى بريطانيا من هذه الأسس فى بحوثهم المختلفة (انظر سكينر، حول السلوكية الصادر عام ١٩٧٣؛(٣٤١) أو أى من كتب ومقالات أيزنك العديدة حول المرض العقلى أو "السلوك غير السوى" كما يفضل هو أن يطلق على مثل هذه الحالات). وقد صاغ سكينر أيضاً رؤيته الخاصة ليوتوبيا سلوكية اجتماعية فى كتابه المعنون: والدن تو، الذى نشر عام ١٩٤٨،(٣٤٢) وهو رواية ترسم صورة للمجتمع المحكوم بتكنيكات عملية أو فعالة.

وتتبدى تطبيقات نظريات السلوكيين بصورة مباشرة فى تكنيكات علاج النفور، وإبطال الحساسية، والتشريط الفعال، من بين تكنيكات أخرى تستخدم فى مجال الصحة البدنية والصحة العقلية والسجون. وينطوى **علاج النفور** على استخدام المثيرات المؤلمة بدنياً أو العقاب بغرض تقليل السلوك غير المرغوب فيه. وقد استخدمت أساليب الصدمات الكهربائية، والحقن بالأبومورفين لتنفير المرضى من سلوكيات غير اجتماعية بعينها. فى حين استخدم أسلوب إبطال الحساسية، فى معالجة المخاوف المرضية على وجه الخصوص، وهو أسلوب فى العلاج النفسى يعتمد على قيادة المعالج للمريض عبر "تدرج هيراركى للمخاوف" بهدف مساعدة المريض على أن يصبح أقل حساسية تجاه الموضوع أو الواقعة مصدر الخوف. أما التشريط الفعال، فينطوى على السيطرة المنتظمة على النتائج المترتبة على السلوك من خلال الثواب والعقاب، بحيث يفضى ذلك إلى تحسين السلوكيات اللاحقة. وتثور فى الوقت الراهن خلافات حادة وعميقة حول مدى فعالية وأخلاقية هذه الأساليب العلاجية.

وتتبنى النزعة السلوكية موقفاً بيئياً متطرفاً فيما يتعلق بالتساؤل حول محددات السلوك الإنسانى. ففى رأى أصحاب هذه المدرسة، أن كل السلوك يتم تعلمه بصورة أو بأخرى، من خلال الاقتران أو التشريط، ولذلك، فإن هذا السلوك ذاته يمكن النكوص عنه أو تغييره من خلال التحكم فى عوامل خارجية عنه (بيئية) . وكما هو متوقع، فقد أضحت النظرية موضع شك وريبة، أو رفضت رفضاً قطعياً من جانب علماء الاجتماع لسببين أساسيين: أنها ذات توجه فردى بصفة أساسية؛ كما أن من الأمور البالغة الصعوبة القيام بدراسة سوسيولوجية دون أن نأخذ فى الاعتبار الكيفية التى يدرك بها الناس عالمهم الاجتماعى. فمن الانتقادات الشائعة للسلوكية، على سبيل المثال، ذلك الذى أطلقه جورج هربرت **ميد** والقائل بأن السلوكية لا يمكن أن تفسر إلا ما يفعله الناس فقط، ولكن ليس ما يفكرون فيه أو يشعرون به. وهى لذلك تتجاهل الجوانب العديدة للسلوك الإنسانى التى قد لا تكون قابلة للملاحظة المباشرة. ومع ذلك، فقد ظلت السلوكية تسيطر ردحاً طويلاً من الزمن على علم النفس النظرى والإكلينيكى، وخاصة تحت تأثير سكينر، على الرغم من أن علم النفس المعرفى يبدو الآن وكأنه قد حل محلها باعتباره بؤرة التيار السائد فى العلم.

ومع ذلك فإننا يمكن أن نضع أيدينا على بعض أشكال السلوكية فى علم الاجتماع: فنظرية جورج **هومانز فى التبادل** تتبنى بعض أفكار سكينر، وعادة ما تنطوى نظريات **التنشئة الاجتماعية** على ادعاءات معممة مشتقة من السلوكية. فعلى سبيل المثال، وعلى الرغم من أن مؤلف جورج هربرت ميد بعنوان: العقل والذات والمجتمع (الصادر عام ١٩٣٤)[٣٤٣] ينتظم موضوعه حول الوعى، فإن ميد عادة ما كان يطلق على نفسه وصف "**سلوكى اجتماعى**"، كما أن **التفاعلية الرمزية** يمكن النظر إليها بحق على أنها تروج للرؤية القائلة بأن المجتمع كبناء من الأدوار الاجتماعية، يفرض على الناس سلوكيات اجتماعية مقبولة. ومع ذلك، فينبغى أن نؤكد أن ذلك يمثل استخداماً فضفاضاً للمصطلح، وشكلاً بالغ العمومية من النزعة السلوكية. انظر أيضا: **الوضعية الجديدة**.

النزعة السلوكية الاجتماعية Social Behviorism

مصطلح يطلق أحيانا على النظريات الاجتماعية التى قدمها جورج هربرت **ميد**. فقد حاول ميد أن يقيم تمييزاً بين اهتمامه بالفعل الاجتماعى – أى الأنشطة الإنسانية القابلة للملاحظة – وبين **النزعة السلوكية** عند علماء النفس المعاصرين مثل جون واطسون. فقد حاول الأخير أن يستبعد أى إشارة إلى الأحداث العقلية والخبرات الذاتية (أهداف الفرد وإدراكاته وغيرها) عند تفسيره للسلوك الإنسانى. فالخبرات الذاتية حسب رؤية واطسون وأتباع النزعة السلوكية، غير منظورة أو ظاهرة وغير ضرورية فى التنبؤ العلمى بالسلوك. أما جورج هربرت ميد فعلى العكس من ذلك كان مهتماً بدور الاتصال أو التواصل بين الناس فى تفسير الأفعال الاجتماعية. وفى نزعته السلوكية الاجتماعية، تتميز الكائنات البشرية عن غيرها من الحيوانات بقدرتها على تخيل نفسها فى محل الآخرين وأن تتنبأ باستجاباتهم. فاللغة والإشارات والاتصال، وتقمص الأدوار من الأمور الأساسية فى التفاعل الرمزى والتى من خلالها تتشكل **الذات**، والتى تشكل أساس الحياة الاجتماعية

النزعة الفردية Individualism

انظر : **الفردية**.

النزعة الفردية العاطفية Affective Individualism

تغير مفترض (وإن كان محلاً

للاختلاف) فى حياة الأسرة يقال إنه صاحب الثورات الديموجرافية والصناعية والرأسمالية التى شهدتها انجلترا فى القرن الثامن عشر، وعرفتها منذ ذلك الحين كثير من المجتمعات المتقدمة والنامية. ويطلق مصطلح النزعة الفردية العاطفية على هذه العملية، حيث يتم تأسيس علاقات **الزواج** اعتماداً على الجاذبية الشخصية التى تسترشد بمعايير الارتباط الرومانسي.

وقد ذهب عدد من كبار المتخصصين (بمن فيهم ستون فى كتابه: الأسرة والجنس والزواج فى انجلترا فى الفترة من ١٥٠٠ إلى ١٨٠٠، الصادر عام ١٩٧٧)(٣٤٤) إلى القول بأن القرن الثامن عشر شهد ثورة فى المعايير الأسرية. فقبل ذلك الحين، كانت الأسر (بما فى ذلك الأسر النووية) مستغرقة، تمام الاستغراق فى شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية على مستوى المجتمع المحلى (شاملة فى ذلك العلاقات المباشرة مع الأقارب الآخرين) إلى الحد الذى لم تكن معه الأسرة تمثل البؤرة الأساسية للارتباطات العاطفية والاعتماد المتبادل بين أعضائها. ولذلك فقد كان الجنس، من بين أشياء أخرى، يتسم بالذرائعية (أى وسيلة لتحقيق غاية معينة وهى هنا إنجاب الأطفال)، وليس مصدرا للمتعة، تماماً على نحو ما كان الحال بالنسبة للزواج ذاته (الذى كان يتم لأسباب اقتصادية أو سياسية وليس لأسباب تتعلق بمشاعر الجاذبية الرومانسية). ولأسباب تقترن **بالتصنيع** (مع وجود اختلافات بين الآراء حول علاقات السببية الدقيقة) سرعان ما أفسح هذا الشكل من الحياة الأسرية مكانه لشكل الأسرة النووية ذات المسكن المستقل المنغلق على ذاتها، التى تتسم بالعلاقات العاطفية الوثيقة، وخصوصية السكن، والاهتمام المتعاظم بالحب، وتربية الأطفال للتباهى والاعتزاز وليس لأسباب ذرائعية. وبالمثل، يفترض أن هذه العملية قد واكبت انتشار **الرأسمالية** والتصنيع عبر أنحاء الأرض، وبخاصة ما يطلق عليه مجتمعات **العالم الثالث** التقليدية.

وقد واجهت النظرية القائلة بأن النزعة الفردية العاطفية هى نتاج أو اختراع للمجتمعات الحديثة اعتراضات قوية - وبخاصة من قبل آلان ماكفرلين فى كتابه: ثقافة الرأسمالية، الصادر عام ١٩٨٧(٣٤٥)- انطلاقاً من أن تلك النظرية اعتبرت سلسلة التغيرات التى سبقت عمليات التصنيع تغيرات ثورية، مع أنها كانت ذات طبيعة تراكمية وسبقت التصنيع بوقت

طويل. انظر أيضا: **علم الاجتماع العائلي**.

النزعة الفوضوية الشيوعية Communist Anarchism

انظر: **فوضوية**.

النزعة الكلاسيكية فى علم الإجرام Criminological Classicism

انظر : **علم الإجرام الكلاسيكى**

النزعة المثالية Idealism

يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى اتجاه فى فلسفة العلوم الاجتماعية يرى أن العالم الاجتماعى، مثله مثل غيره من موضوعات الإدراك الخارجي، يتكون من أفكار تنبع من مصدر أو أكثر. وتتمثل هذه المصادر - على سبيل المثال - في "الروح" عند **هيجل**، أو " الله " عند بيركلى، أو عقول الأفراد (وهذا هو الأكثر شيوعا داخل علم الاجتماع). بمعنى آخر تؤكد النزعة المثالية - من الناحية الأنطولوجية - على أن المجتمع لا يوجد إلا بمقدار ما يفكر الأفراد فى وجوده. كما تؤكد - من الناحية المعرفية (انظر مادة: **نظرية المعرفة**) - على أن الطريقة المناسبة لمعرفة هذا المجتمع هى دراسة ذلك التفكير.

ويتشابه الاتجاه الذى أوضحه بيتر وينش فى كتابه: فكرة العلم الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٨(٣٤٦) تشابهاً كبيراً مع النزعة المثالية الصرفة داخل العلوم الاجتماعية المعاصرة، هذا على الرغم من أن بعض صياغات **تحليل الخطاب** يمكن أن تعد أمثلة توضيحية جيدة أيضا. وعموماً فإن علماء الاجتماع الذين ينطلقون من الاتجاه المثالى عادة ما يتبنون أحد اتجاهين: إما أنهم ينطلقون من فكرة الوجود التركيبى التى تفترض تعايش الظواهر المادية والفكرية فى العالم الاجتماعى، وتربط ذلك ربطاً قوياً بالإبستمولوجيا **الإمبيريقية** (مثل ماكس فيبر، حسبما يرى البعض)، أو أنهم يجمعون بين مثالية الوجود وتأكيد إمبيريقى على الأولوية المعرفية للملاحظة (كما فى حالة **التفاعلية الرمزية** و **الإثنوميثودولوجيا**).

النزعة المحافظة Conservatism

فكرة من الأفكار المستخدمة فى الحياة اليومية تعنى أن يظل ما هو قائم على حاله ومستمرا على الدوام، وقد ارتبطت بمجموعة من المبادئ السياسية - على الأقل فى أوروبا والولايات المتحدة - منذ القرن التاسع عشر. والمشكلة الأساسية فى تعريف

هذا المصطلح أن العديد من المحافظين أنفسهم يرفضون النظر إلى النزعة المحافظة كنظريةٍ مجردة أو إيديولوجيا، ويتجهون بدلاً من ذلك إلى الدفاع عن أحكامهم فى ضوء التراث والخبرة التاريخية والتطور التدريجى للأمور. كما يتجنب المحافظون الرؤى والتصورات الكلية عن المجتمع الجيد، ويحبذون – بدلاً من ذلك – الاتجاه البراجماتى (من وجهة نظرهم) الذى يدعو للإصلاح الاجتماعى التدريجى.

على هذا تنحدر النزعة المحافظة الحديثة من مصدرين فكريين متناقضين – إلى حد ما – هى النزعة المحافظة العضوية التى كانت معروفة فى العصور الوسطى، والنزعة المحافظة **الليبرالية** عند كتاب مثل إدموند بيرك. يرجع الاتجاه الأول إلى التصور المثالى – الخاص بالعصور الوسطى – عن التماسك القومى **للمجتمع المحلى**، الذى يعكس تدرجا اجتماعيا هرميا مستقرا، المكانة فيه متوارثة بالميلاد وليست مكتسبة (انظر: **الاكتساب بالميراث**)، تسيطر على الفقراء فيه سلطة **أبوية** أرستقراطية، وشبكة قوية من الحقوق والواجبات المتبادلة تربط بين سيد محب للخير وخادم مطيع (انظر : **إذعان**). وفى المقابل يفضل بيرك (عالم النظرية السياسية فى القرن الثامن عشر) استخدام **الاقتصاد الحر**، **والرأسمالية** غير المقيدة، وأدنى تدخل للدولة فى الأمور الاقتصادية. وعلى حين تؤكد النزعة المحافظة العضوية على "أمة واحدة"، يؤكد الليبراليون على **الفردية**، حيث الأفراد مستقلون يسعون لتحقيق مصالحهم الخاصة، معتمدين عادة على أساس من الحرية والفردية، والعدالة الاجتماعية، والرعاية الجمعية طويلة المدى.

لقد اتضح أنه كان من الصعب التوفيق بين هذين التيارين على المدى الطويل (كتب بيرك نفسه دفاعا مؤثرا عن التقاليد السياسية والاجتماعية العضوية التى عرفتها بريطانيا فى القرن الثامن عشر، وشجب الثورة الفرنسية ومن ثم أصبح رائدا لهذا الاتجاه، ونلاحظ اليوم حرص المحافظين المعاصرين على تحقيق التوازن بين هذين التيارين، وطرحوا فى ذلك عددا كبيرا من الحلول التوفيقية المهجنة من أفكار التيارين. وتقدم دراسة روبرت إكسلشال عن هذا الموضوع فى كتابه المعنون: الإيديولوجيات السياسية، الصادر عام ١٩٨٤(٣٤٧)، تقدم عرضا ممتازا

للمشكلات التى يواجهها هذا الاتجاه التوفيقي الجديد، مدعماً عرضه بشواهد من تاريخ النزعة السياسية المحافظة وحزب المحافظين في بريطانيا.

النزعة المركزية (مقاييسها)
Centeral Tendency (Measures of)

انظر : **مقاييس النزعة المركزية**

النزعة المضادة للحضرية
Anti - Urbanism

تيار فكرى ونوع من الكتابة فى العلوم الاجتماعية التى تتخذ اتجاهاً نقدياً نحو المدينة كشكل اجتماعى. ويرجع تاريخ الاتجاهات السلبية من التحضر وأسطورة المجتمع الفلاحى فى الريف إلى ما قبل الثورة الصناعية. ومع ذلك – وكما لاحظ روبرت نيسبت – فإن ازدراء المدينة والخوف منها كقوة ثقافية واجتنابها نظراً للظروف السيكولوجية التى تحيط بها يرجع فى الحقيقة إلى القرن التاسع عشر. وعلى حين أن بعض الثوريين (مثل كارل **ماركس** وفريدريك **إنجلز** على وجه الخصوص) اعتبروا بعض جوانب **التحضر** قوى اجتماعية تقدمية، نجد أن التحضر قد طرح قضية **الضبط الاجتماعى** من جانب الليبراليين والمحافظين. وقد عكس علم الاجتماع الكلاسيكي هذه الاهتمامات. ففى رأى نيسبت، أن المدينة شكلت الإطار الذى صيغت فى ضوئه معظم الافتراضات السوسيولوجية المرتبطة بتفكك التنظيم الاجتماعى، والاغتراب، والعزلة العقلية، وهى كلها وصمات مرتبطة بفقدان المجتمع المحلى والانتماء (انظر كتابه: تراث علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٦)(٣٤٨).

ولقد مثل هذا الانهيار المفترض **للمجتمعات المحلية** فى المجتمعات الحضرية أطروحة لها حضورها القوى فى أعمال أوجيست **كونت**، وفريدريك **لوبلاى**، وإميل **دوركايم**. ويمكن القول على نحو أكثر دقة، أن النزعة المضادة للحضرية أثرت فى تطور علم الاجتماع الريفى **وعلم الاجتماع الحضرى**: ولقد تم تطوير اقتراح فرديناند **تونيز** القائل بأن المدن هى البؤرة الأولية للعلاقات الاجتماعية التى تسود المجتمع (حيث تسود الذرائعية والروابط الرسمية)، تم تطويره على يدى جورج **زيمل** فى كتابه: المدينة والحياة العقلية، الصادر عام ١٩٠٣،(٣٤٩) وقد أثر عمله تأثيراً

بالغاً فى علماء **مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع الحضرى**.

ويرفض علم الاجتماع المعاصر – إلى حد كبير – تلك النزعة المضادة للحضرية(*). فمن المسلم به الآن بصفة عامة، أن نمو المدن والأشكال المتعددة للروابط الاجتماعية الرسمية التى تحدث فيها، تمثل إلى جانب ذلك نتاجاً لظهور المجتمع الصناعى الحديث. فالمدينة بعبارة أخرى، "مرآة ... للتاريخ والبناء الطبقى والثقافة القائمة" (انظر مؤلف جلاس بعنوان: صيغ الحياة الحضرية، الصادر عام ١٩٨٩)(٣٥٠).

النزعة المضادة للطب النفسى
Anti - Psychiatry

مصطلح تم صكه فى الستينيات ليشير إلى الكتاب الذين وجهوا انتقادات شديدة لأفكار **الطب النفسى** وممارسته. وليس هناك اتفاق حول من هم أولئك أعضاء هذه الجماعة من الكتاب على وجه التحديد (التى اتسمت دوماً بكونها غير متجانسة نظرياً وسياسياً). ومن بين الأسماء التى يتردد دوما أنها تنتسب إلى هذه الفئة المفكر الليبرالى الراديكالى توماس شاس Szasz والوجودى ذو الميول اليسارية لينج Laing، وزميله دافيد كوبر Cooper، ومصلح الصحة النفسية الإيطالى فرانكو باساجليا Basaglia (وجميعهم أطباء نفسيون)، واثنان من علماء الاجتماع هما: التفاعلى الرمزى إرفينج **جوفمان** والمتشيع **لنظرية الوصم** توماس شيف Scheff . وأحياناً ما يتم الإشارة إلى ميشيل **فوكو** فى هذا الإطار. ويعتبر كافة هؤلاء الكتاب على اختلاف مشاربهم ومواقفهم المختلفة أن الجنون **والمرض العقلى** ليس سوى تصورات اجتماعية، ويؤكدون على أن الطب النفسى ما هو إلا أحد أدوات **الضبط الاجتماعى** التى تلزم الأفراد وتقهرهم، وبخاصة فى الأطر المؤسسية.

ويعد عمل شاس نموذجاً فى هذا الصدد. ففى مؤلفه: خرافة المرض النفسى (الصادر عام ١٩٦١)(٣٥١) شجب بشدة تطبيق مفاهيم المرض على

---

* انظر عرضاً مستفيضاً للاتجاهات الرئيسية في نقد المدينة ونقد التحضر، وكذلك تلك التى نظرت إلى نفس هذه الظواهر نظرة اعتزاز وتمجيد وتفاؤل، فى : محمد الجوهرى، ظاهرة التحضر بين الإدانة والتمجيد"، تقديم للترجمة العربية لكتاب جيرالد بريز، مجتمع المدينة فى البلاد النامية، ترجمة وتقديم محمد الجوهرى، القاهرة، دار نهضة مصر (بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين)، ١٩٧٥. (المحرر)

الفكر والأفعال الإنسانية، واعتبرها عمليات ملتوية تهدف إلى دعم الضبط الاجتماعى. وهو يرى، على خلاف ذلك، أن المرض العقلى (فيما عدا حالات المرض العضوى) ما هى إلا مشكلات حياتية، يجب أن تحلل فى ضوء القواعد الاجتماعية والأدوار التى تؤدى فى المجتمع. وتشدد العديد من الكتب التى نشرت فيما بعد على الرسالة التى أطلقها شاس، وتدعو إلى طب نفسى خاص يستند إلى التعاقد الشخصى ليحل محل قهر الدولة.

وفى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة يعود تاريخ تقبل سياسات **رعاية المجتمع المحلى** بالمرضى العقليين إلى ما قبل الستينيات وظهور حركة المعاداة للطب النفسى. أما فى إيطاليا فإن حركة المعاداة للطب النفسى مارست تأثيراً مهماً على برامج الإصلاح التى بلغت ذروتها فى التشريع الراديكالى لعام ١٩٧٨ الذى طبق سياسة رعاية المجتمع المحلى على المستوى القومى.

النزعة المضادة للمذهب الطبيعى
Anti - Naturalism

انظر : **المذهب الطبيعى.**

النزعة المهنية Vocationalism

فلسفة تربوية ترى أن مضمون المنهج المدرسى يجب أن يخضع لمنفعته أو إمكانية استخدامه مهنياً أو صناعياً، ولقابليته للتسويق **كرأس مال بشرى**، انظر أيضاً: **الدراسة الاجتماعية للتدريب.**

النزعة المؤسسية (مجتمع المصالح الكبرى المنظمة). Corporatism

انظر: **مجتمع المؤسسات.**

النزعة المؤسسية
Institutionalism

انظر: **اكتساب الطابع المؤسسى، التشكل النظامى.**

نسب متواز Parallel Descent

انظر: **أصل متواز.**

نسب الوفيات النمطية Standard Mortality Ratios (SMR)

انظر : **معدل الوفيات.**

نسبة الفرق Odds Ratio

نسبة الفرق هى النسبة بين فرقين. فإذا ما كانت هناك، على سبيل المثال، عملية تجريبية (pe) وعملية

مقننة (ps)، فإن نسبة الفرق تعرف على أنها pe(1-ps)/ps(1-pe). وعلى غير شاكلة مقاييس الاقتران الأخرى، تمثل القيمة 0 ، 1 الغياب الكامل للعلاقة، فى حين أن الانحراف عنها – سلباً أو إيجاباً – يشير إلى ازدياد فى العلاقة. وقد استخدمت نسبة الفرق فى علم الاجتماع على نطاق واسع وبخاصة فى دراسات **الحراك الاجتماعي**، حيث أن عدم حساسيتها للتغيرات فى المجاميع الفرعية لجداول بيانات الحراك يفترض أنها قد مكنت محللى الطبقات من التمييز بين المعدلات النسبية والمطلقة للحراك. ولعل الخصائص والعمليات الرياضية لحساب نسبة الفرق تعد هى الأكثر يسراً على الفهم فى هذا السياق الموضوعي.

فعلى سبيل المثال، وبالنظر إلى الموقف الافتراضى الوارد فى الجدول التالي، نجد لدينا جداول للحراك البسيط فى مجتمعين، يمكن للرجال فيهما أن يشهدوا حراكاً من الانتماء إلى أصول من الطبقة العاملة أو من الطبقة الوسطى إلى الانتماء (أى الارتقاء) إلى مصاف الطبقة الوسطى أو الانحدار إلى الطبقة العاملة. وفى المجتمع (أ)، حافظ ثلاثة أرباع الرجال الذين ينتمون بأصولهم إلى الطبقة الوسطى على أوضاعهم الطبقية، فى حين عرف الربع الباقى حراكاً إلى أسفل. وبالمثل، فإن ثلاثة أرباع أولئك الذين ولدوا فى أسر تنتمى إلى الطبقة العاملة، ظلوا على أوضاعهم كأعضاء فى الطبقة العاملة، فى حين نجح الربع فى إنجاز حراك إلى أعلى. فإذا ما قمنا باحتساب نسبة الفرق فى حدوث حراك باستخدام المعادلة المذكورة – أى فرص شخص ما مولود فى الطبقة الوسطى فى أن يحافظ على وضعه الطبقي، بدلاً من أن ينتهى به المآل فى الطبقة العاملة، بالمقارنة مع الفرص المتاحة لشخص ولد فى الطبقة العاملة فى تحقيق الحراك إلى مواضع الطبقة الوسطى بدلاً من أن يظل منتمياً إلى الطبقة العاملة (أو بكلمات أخرى، نسبة الأول إلى الثانى)، فإن الحسابات الرياضية البسيطة تظهر أنها فى هذه الحالة بالتحديد تساوى ٩ تقريباً. أى أن المنافسة فى الحفاظ على الانتماء إلى الطبقة الوسطى وتجنب المآل فى الطبقة العاملة تشير إلى أن فرص الشخص الذى يبدأ حياته منتمياً إلى الطبقة الوسطى أكبر بتسع مرات من فرص الشخص الذى ينتمى إلى الطبقة العاملة أصلاً فى الصعود إلى الطبقة الوسطى. ومن ثم تعتبر نسبة الفرق هذه بمثابة مقياس لفرص الحراك غير

المتكافئة للأفراد ذوى الأصول الطبقية المتباينة.

جدول يبين نسبة الفرق

المجتمع أ (عدد الحالات = ٢٠٠٠)

الأصل الطبقى	المآل (المصير) الطبقي	
	طبقة وسطى	طبقة عاملة
طبقة وسطى	٧٥٠	٢٥٠ (١٠٠٠)
طبقة عاملة	٢٥٠	٧٥٠ (١٠٠٠)
	(١٠٠٠)	(١٠٠٠) (٢٠٠٠)

$$\frac{\text{ت ١١ : ت ٢١}}{\text{ت ١٢ : ت ٢٢}} = \frac{٣ : ١}{١ : ٣} = \frac{٣}{٠,٣٣} = ٩$$

المجتمع ب (عدد الحالات = ٣٠٠٠)

الأصل الطبقى	المآل (المصير) الطبقي	
	طبقة وسطى	طبقة عاملة
طبقة وسطى	٧٥٠	٢٥٠ (١٠٠٠)
طبقة عاملة	٥٠٠	١٥٠٠ (٢٠٠٠)
	(١٢٥٠)	(١٧٥٠) (٣٠٠٠)

$$\frac{\text{ت ١١ : ت ٢١}}{\text{ت ١٢ : ت ٢٢}} = \frac{٣ : ١}{١ : ٣} = \frac{٣}{٠,٣٣} = ٩$$

لنقارن الآن بيانات المجتمع (ب) هنا أيضاً يظل ثلاثة أرباع الذين ولدوا فى طبقة ما على حالهم، فى حين أن الربع هو الذى يتعرض لخبرة الحراك الاجتماعى. ومع ذلك، ينبغى أن نلاحظ أن الطبقة العاملة هنا أكبر نسبياً بكثير فى المجتمع (ب)، الذى شهد أيضا تحولات فى البناء الطبقى من جيل إلى جيل كما تشهد على ذلك المجاميع الفرعية للجدول: فالطبقة الوسطى تشكل ٣٣٪ (١٠٠٠/٣٠٠٠) من كل الأصول الطبقية، فى حين أنها تشكل حوالى ٤٢٪ من جملة المصير الطبقى. فإذا ما أخذنا بعين الاعتبار معدل تدفق ذوى الأصول التى تنتمى إلى الطبقة العاملة إلى الطبقة الوسطى، بالمقارنة بتلك التى يمكن العثور عليها فى المجتمع (أ)، لاتضح لنا أن المجتمع ب أقل انغلاقا من المجتمع (أ). فحوالى ٤٠٪ (٥٠٠ من بين ١٢٥٠) من أعضاء الطبقة الوسطى فى هذا المجتمع ذوو أصول تنتمى إلى الطبقة العاملة. وينطبق هذا على ٢٥٪ (٢٥٠ من بين ١٠٠٠) فقط من أولئك الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى فى المجتمع (أ). وتشير هذه النظرة المباشرة لمعدلات التدفق المطلق وحده أيضاً إلى أن المجتمع (ب) أكثر انفتاحاً. فضلاً عن ذلك، فإن الطبقة العاملة أكبر مرتين فى هذا المجتمع، كما أن أعداداً أكبر تشهد حراكاً إلى أعلى. إلا أنه يتبين – كما تدلنا الأرقام – أن فرص الحراك للطبقة العاملة بالمقارنة بتلك الخاصة بأولئك الذين

ينتمون إلى الطبقة الوسطى هى فى الواقع واحدة فى كلا المجتمعين (نسبة الفرق فى كلا المجتمعين ٩ تقريباً) . هذا التناقض الظاهرى هو مجرد نتاج لفشل معدلات التدفق المطلق فى أن تأخذ بعين الاعتبار الفروق البنائية فى حجم الطبقات فى المجتمعين موضع المقارنة.

ولذلك تتيح لنا نسبة الفرق فى سياق دراسات الحراك أن ندرك الفرص المقارنة للحراك - بغض النظر عن الكيفية التى قد تتباين بها البنى الطبقية عبر المجتمعات (أو عبر الزمان، أو بين الجماعات الإثنية المختلفة، أو بين النوعين) فقط بسبب العمليات البنائية التى غيرت من الحجم النسبى للطبقات. بكلمات أخرى، تيسر نسبة الفرق عقد تفرقة واضحة بين المعدلات المطلقة (أو الكلية الملاحظة) للحراك، والفرص النسبية للحراك (أو السيولة الاجتماعية). وتعد هذه نقطة هامة فيما يتعلق بالأطروحات الخاصة بالمساواة فى الفرص والتى تعتبر مفهوماً مقارناً فى الأساس، نظراً لأنها تشير إلى الفرص المتكافئة بدلاً من الفرص المطلقة للحراك من أى طبقة بعينها. ولذلك، فإذا ما خلقت التغيرات فى الطبقات مساحة أكبر عند القمة، كما حدث على سبيل المثال فى المجتمع (ب)، فإن اهتمامنا ينصب على فرص صعود شخص ما من الطبقة العاملة إلى القمة، مقارنة بفرص شخص من الطبقة الوسطى فى البقاء بهذه الطبقة. ولذلك، يذهب معظم الباحثين إلى أنه من الضرورى أن نتبنى منظوراً مقارناً (ومن ثم أسلوب نسبة الفرق) لكى نعالج قضايا مثل تلك التى يثيرها مفهوم **نظام الجدارة**.

وتمثل نسبة الفرق الأساس لمجموعة من الأساليب الإحصائية مثل **التحليل المتعدد المتغيرات** للبيانات ذات **المتغيرات الفئوية** بما فى ذلك **النماذج اللوغاريتمية الخطية والانحدار الدلالى الرمزى** والتى تستخدم استخداماً واسعاً فى علم الاجتماع حيثما يكون الباحثون مهتمين بنمذجة الاحتمالات النسبية أو الفرص، كما هى الحال على سبيل المثال، فى دراسة الصحة والمرض، ومخرجات سوق العمل، والسلوك الانتخابى.

نسبة النوع (الذكور) Sex - Ratio

تعرف اصطلاحاً بأنها عدد الذكور لكل ألف أنثى فى سكان مجتمع ما. ففى كل عام يولد من الصبيان عدد أكبر ممن يولد من البنات، ولكن هذا العدد الزائد من الذكور عند الميلاد يتناقص تدريجياً نتيجة ارتفاع **معدلات**

وفيات الذكور إلى حد سن معين، حيث يبدأ عدد الإناث فى الزيادة عن عدد الذكور. والوضع السائد فى معظم الدول هو أن النسبة النهائية للنوع تكون أقل من ألف، حيث تكون الزيادة دائما لصالح الإناث. وعلى أية حال فإنه منذ الحرب العالمية الثانية أخذت نسبة النوع فى الزيادة فى العديد من الدول الغربية الصناعية إلى حد أن الزيادة فى نسبة الإناث أصبحت الآن قاصرة على الفئات العمرية الأكبر. وعلى سبيل المثال فإن نقطة الزيادة فى نسبة الإناث فى بريطانيا قد قفزت على سلم العمر من سن ٢٥ سنة ما بين ١٩٠١ - ١٩١٠، إلى سن ٤٧ فى الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٣٢، وإلى سن ٥٧ سنة فى الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٢. ونظرا للتحسينات فى الرعاية الصحية والغياب (النسبى) للحروب أصبحنا نجد عدد الرجال يزيد الآن عن عدد النساء فى معظم سنىّ الحياة فى العديد من البلاد. ومن العوامل الأخرى المؤثرة فى نسبة النوع أنماط الهجرة القائمة على أساس انتقاء نوعى، وعمليات وأد البنات التى تمارس فى بعض المجتمعات(*)، حيث تعامل الأنثى باعتبارها أدنى اجتماعيا من الذكر.

وتعتبر نسبة النوع من المؤشرات الاجتماعية الهامة. فهى تؤثر فى معدلات الزواج، ومعدلات مشاركة النساء فى سوق العمل، وكذلك هناك من يرى أنها تؤثر فى الأدوار النوعية (للرجال والنساء).

النسبية Relativism

تستخدم كلمة نسبية بصورة فضفاضة لوصف المواقف الفكرية التى ترفض المعايير أو المحكات المطلقة أو العمومية. وهكذا فإن النسبية الإبستمولوجية (المعرفية) هى وجهة النظر القائلة بأنه لا يوجد معيار مطلق للمعرفة أو الحقيقة. فما يعتبر حقيقيا يكون استناداً إلى محكات داخلية ونسبية ترتبط بالثقافات المحلية أو المراحل التاريخية أو الاهتمامات والمصالح السياسية الاجتماعية (مثل مجتمع العلماء، الطبقة الحاكمة،

(*) معروف أن نظام وأد الإناث كان فى الماضى البعيد أوسع انتشاراً على المستوى العالمى، ولم يقتصر على أتباع دين بعينه، أو ثقافة بالذات، ولكنه تراجع منذ قرون بعيدة تراجعا كبيرا، بحيث بات من الأمور النادرة. ومن هنا يمكن وصف عبارة المؤلف بالمبالغة ومجافاة الحقيقة. الحقيقى مع ذلك أن معاملة الأنثى باعتبارها أدنى اجتماعيا من الذكر مازالت هى المعيار السائد فى كثير من المجتمعات على امتداد العالم. (المحرر)

البروليتاريا الثورية ....إلخ). وقد روّج نقاد **الوضعية** – الذين كانوا مؤثرين فى الستينيات والسبعينيات – بطريق الخطأ لنوع من النسبية، باعتبارها البديل الوحيد. كما أن العمل الذى قدمه ميشيل **فوكوه** –فيما بعد– والذى ربط فيه بين أنظمة الحقيقة وبين علاقات القوة، أضاف إلى المنظورات النسبية فى مجال علم الاجتماع ومجالات علمية أخرى. والنسبية الأخلاقية أيضا هى وجهة النظر القائلة بأنه لا يوجد معايير أخلاقية موضوعية. وهذه الوجهة من النظر، شأنها شأن وجهة النظر الخاصة بالنسبية الإبستمولوجية (المعرفية)، أصبحت قوية التأثير خاصة من خلال الترويج لمؤلفات الفيلسوف الألمانى نيتشة على يد فوكوه وآخرين. وعلى الرغم من ترحيب علماء الاجتماع (بفكرة النسبية) بروح التسامح والاحترام للفروق بين الثقافات، فإنه غالبا ما يتم نسيان أن وجهات النظر هذه ذات ارتباط تاريخى قوى باللاعقلانية السياسية – وبشكل خاص – بالنازية الأوروبية. ويجب أن نتذكر أنه من خلال وجهة النظر المتطرفة لمذهب النسبية الأخلاقية ليس هناك صلاحية عامة لقيم مثل الاحترام والتسامح، فهى مجرد خصوصيات لتقاليد أخلاقية معينة (مثل الليبرالية).

ويمكن أن نجد أقوى عبارات التعبير عن مذهب النسبية المتطرفة، فى أعمال بول فايرآبند Feyerabend. وفى سلسلة من الحجج المتضاربة ضد رشد العلم ومنهجه وموضوعيته، يشير فايرآبند إلى نفسه على أنه ثرثار وقح. ففى أحد أعماله الذى يحمل عنوان: ضد المنهج، (الصادر عام ١٩٧٥)(٣٥٢) يستخدم دراسات تاريخية في التغير العلمى (كما فعل توماس كون Thomas Khun) ليبين أن هناك على الأقل حجة واحدة على نفس المستوى من القوة يمكن استخدامها لقبول العكس. وكان هدف هذا الجدل هو إضعاف الإيمان بالمنهج فى حد ذاته. والمبدأ الوحيد الذى كان فايرآبند مستعدا لتأييده هو المبدأ القائل بأن "كل شئ صالح". وفى كتاباته اللاحقة (مثل : العلم فى مجتمع حر، الصادر عام ١٩٧٨(٣٥٣)، وكذلك كتاب: وداعا للعقل الصادر عام١٩٨٧)(٣٥٤)، عرض فايرآبند بصورة أوضح الأسس العاطفية والأخلاقية للنسبية. وهو يرى عالما يتزايد فيه انتشار وسيطرة طريقة الحياة ذات الطابع العلمى الصناعى الغربى مما يقلل من التنوع الثقافى ويدمر البيئة ويؤدى إلى إفقار الحياة. والمتهم الرئيسى فى هذا السيناريو هو العلم

وادعاءاته المرتبطة به، وهى **الموضوعية** والعقل. فقد تم إفساد هذا الثلاثى بإدماجه فى نغمة واحدة عالمية، بدرجة أنه يجب التخلى عنها لصالح حرية الكل بحيث تتوافر القوة والموارد بنفس العدالة لكل من السحر، والشعوذة، والطب التقليدى أو أى بدائل أخرى.

وعلى العكس من فايرآبند فهناك من يرى أن سوء استخدام العلم بواسطة المصالح القوية فى المجتمع لا يعد مبرراً كافياً للتخلى عن كل الفوائد القائمة، والممكنة، والتى قد تترتب على عزله أو فصله عن تلك الاهتمامات. كما يمكن القول بأن التخلى عن العقل (أو العلية) لم يكن من الناحية التاريخية أقل تدميراً من سوء استخدامه. انظر أيضا: **النسبية الثقافية**، **والتعددية المنهجية**، **والنموذج**.

نسبية ثقافية
Cultural Relativism

يؤكد أصحاب النسبية الثقافية أن المفاهيم الاجتماعية تتأسس اجتماعياً وأنها تتباين عبر الثقافات. فقد تتضمن هذه المفهومات أفكاراً أساسية، حول ما يعد صادقاً، وما يعتبر صحيحاً من الناحية الأخلاقية، وحول المقومات التى تتشكل منها المعرفة، أو التى يتشكل منها الواقع ذاته. ويذهب بيتر وينش – فى مقالته "فهم المجتمع البدائى" المنشورة فى الحولية الفلسفية الأمريكية، عام ١٩٦٤(٣٥٥)، يذهب إلى القول بأن إحساسنا بالواقع إنما هو تصور اجتماعى، يعتمد على الخطاب السائد فى المجتمع الذى نعيش فيه. وهكذا يرفض أتباع النسبية الثقافية المسلمات **العقلانية** والفروض ذات الطبيعة العامة الشمولية التى تنهض عليها النظريات الكبرى **كالوظيفية**، أو **الماركسية**، أو **التحليل النفسى** عند فرويد.

تستند النسبية الثقافية على تراث فلاسفة اللغويات، أمثال لودفيج فيتجنشتين، وويلارد كوين Quine وبنجامين فورف Whorf ، وإدوارد سبير Sapir. فقد أكد هؤلاء الفلاسفة أنه لو كانت **اللغة** هى التى تشكل العالم وتصوغه لنا، فمعنى ذلك أن الحقيقة ليس لها وجود مستقل، ولكنها تتشكل من خلال مقولات ثقافية ولغوية، وبالتالى تصبح ثقافتان غير متكافئتين ومتباينتين لأن رؤى العالم فى كل منهما تقوم على لغة وعلى فروض مختلفة كل الاختلاف. ويذهب بول

فاير آبند فى كتابه المعنون: ضد المنهج، الصادر عام ١٩٧٥(٣٥٦) إلى وجود ثقافات تختلف اختلافاً بعيداً عن ثقافة الغرب، بحيث تصبح مستعصية على الفهم بالنسبة للأغراب عنها، لأنهم لا يستطيعون ترجمتها إلى معاييرهم ونظرتهم هم.

وقد كان لهذا الرأى دلالات كبرى فى دراسة المجتمعات غير الغربية. فإذا كان استيراد اتجاه غربى عقلانى للفهم يعد نوعاً من **التمركز حول السلالة**، فإنه يتعين علينا أن نحاول فهم الأنماط الثقافية فى حد ذاتها ومن داخلها، أى نتبنى وجهة نظر أبناء تلك الثقافة أنفسهم. وعلى هذا الأساس تصبح **الإثنوجرافيا** عملية اكتشاف المعانى التى يتصور الأفراد من خلالها واقعهم، وترجمة هذه المعرفة إلى الخطاب الخاص بمجتمع الباحث الميدانى. انظر أيضا: **تفسير**، **وفرضية سبير وفورف**.

نسق اجتماعى Social System

نصادف مفهوم نسق فى كافة العلوم الطبيعية والاجتماعية، وقد أثمر قسماً كبيراً خاصاً به فى تراث العلوم (**نظرية النظم** العامة). والنسق هو أى نمط من العلاقات بين مجموعة من العناصر، وينظر إليه باعتباره يملك خواصاً ترتبط به وتتولد عن وجوده، خلافاً لخواص غيره من الأنساق. ويُنظر إلى النسق أيضا باعتباره لديه استعداد ذاتى كامن نحو **التوازن**، وبالتالى فإن تحليل الأنساق يعنى تحليل الميكانيزمات التى تحقق هذا التوازن وتحافظ عليه، داخلية كانت أم خارجية.

وتقدم النظرية **الوظيفية** عند تالكوت **بارسونز** أكمل استخدام لنظرية الأنساق فى علم الاجتماع (انظر بصفة خاصة كتابه: النسق الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١)(٣٥٧). والنسق الاجتماعى – فى رأى بارسونز – يمكن أن يشير إلى علاقة مستقرة بين اثنين من الفاعلين، أو بين مجتمعين ككل، أو بين نسقين فى المجتمعات، أو بين أى مستوى من هؤلاء. وفى جميع الأحوال يتم التحليل أساساً بين ما يطلق عليه جوانبهما السيبرنطيقية، أى باعتبارهما نسقين لتبادل المعلومات والضبط أيضا، حيث يتحقق التوازن خلال عمليات التبادل الرمزى مع الأنساق الأخرى على الجانب المقابل. ففى الأنساق الاقتصادية – على سبيل المثال – لايكون التبادل فى العادة مباشراً، وإنما من خلال وسيط هو الوسيط النقدى أو النقود. كذلك تكون القوة هى وسيط التبادل بين الأنساق السياسية.

ولقد انتقد أنتونى جيدنز حديثاً (انظر كتابه: المشكلات الأساسية للنظرية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٩)(٣٥٨) هذا التصور عن النسق الاجتماعى، على أساس أن الأنساق لا تمتلك خواصاً ذاتية لها مستقلة عن – وإضافة إلى – خواص الفاعلين الذين يشكلونها، وإنما هى خواص يتم إنتاجها وإعادة إنتاجها من خلال ممارسات اجتماعية روتينية يتم ترسيخها. ومن هنا فإن الخواص المنظمة للأنساق الاجتماعية تنشأ من طبيعة الفعل الاجتماعى وليست من النسق ذاته.

نسق التفسير Meta - Narrative

انظر: **ما بعد الحداثة.**

النسق التكنولوجى الاجتماعى
Socio - Technical System

مصطلح وضع لتجنب التصور الفج **للحتمية التكنولوجية** الشائعة فى الجانب الأكبر من تراث **نظرية التنظيم**. وقد صكه معهد تافستوك للعلاقات الإنسانية فى بريطانيا(*)، واستخدم فى نظرية الاختيار التنظيمى التى كانت بمثابة موجه لبرنامج البحوث التطبيقية فى ذلك المعهد.

ومع أن باحثى معهد تافستوك يقبلون الرأى التقليدى لعلم الاجتماع الصناعى **ولحركة العلاقات الإنسانية** الذى يذهب إلى أن العوامل التكنولوجية داخل المصنع تؤثر على نوعية العلاقات الاجتماعية فى مجال العمل، إلا أنهم يؤكدون أن التكنولوجيا لا تمثل أكثر من قيد على الفعل الاجتماعى، ولكنها لا تحدد تحديداً صارماً نتائج السلوك الإنسانى. فالاختيار الواعى يمكن أن يُنشئ علاقات إنسانية جيدة فى محيط العمل التكنولوجى (الفنى). فالحقيقة أن أى مشكلة إنتاجية يوجد لها عدد كبير من الحلول التكنولوجية البديلة والمتكافئة، والتى تتفاوت بذلك دلالاتها بالنسبة للعلاقات الإنسانية.

وهكذا يتضح أن باحثى معهد تافستوك قد حاولوا من خلال تأكيدهم على عنصر الاختيار، والتأثير المتبادل بين التكنولوجيا والأنساق الاجتماعية فى المصنع، حاولوا الابتعاد عن الحتمية التكنولوجية والميل إلى تثمين اتجاه الإدارة إلى الشعور بالحاجة إلى التشاور، والابتكار، والمرونة، وسعة الأفق فى تصميم عمليات العمل وإجراءاته. وقد أسهمت عمليات التشاور والبحوث التطبيقية لهذا المعهد

(*) Tavistock Institute of Human Relations

فى صياغة مفهوم النسق التكنولوجى الاجتماعى، وكانت قد أجريت فى مناجم الفحم ومصانع النسيج فى كل من بريطانيا والهند فى أربعينيات وخمسينيات هذا القرن. وقد أوضحت تلك البحوث أن فرق العمل التى نجحت فى إسناد المهام والأعمال بشكل مرن هى التى استطاعت أن تحقق مستوى أعلى من الإنتاجية، وخفض نسبة الغياب، وقلة عدد الحوادث بالقياس إلى فرق العمل التى كانت تتبنى أسلوباً صارماً فى تقسيم العمل، وتكوين جماعات عمل "مجزأة" تفتقر إلى المرونة.

وقد وجه النقد إلى دراسات معهد تافستوك لتقليلها من شأن صعوبات التوفيق بين الكفاءة على الأصعدة الاقتصادية، والتكنولوجية، والاجتماعية. ومع ذلك فقد شاعت فكرة النسق التكنولوجى الاجتماعى (وإن لم يشع المصطلح نفسه) فى الفكر التقليدى عن تنظيم العمل، ومسائل المرونة، وأثر التغير التكنولوجى.

نسق القيم التابع
Subordinate Value System
انظر: **الوعى المزدوج.**

نسق القيم المسيطر
Dominant Value System
انظر: **الوعى المزدوج.**

النسوية **Feminism**
انظر: **الحركة النسوية.**

نسيان رجعى أو تقهقرى
Retrograde Amnesia
هو افتقاد القدرة على تذكر الأحداث والخبرات التى وقعت قبل التعرض لمرض، أو حادث، أو جرح، أو خبرات مأساوية كالاغتصاب أو الاعتداء العنيف. وقد يشمل هذا النسيان أحداثاً ترتبط بفترة زمنية قصيرة أو طويلة. ومن الشائع فى هذه الحالات أن تخف حدتها مع الوقت، حيث يبدأ فيها استرجاع تذكر الأحداث الأقدم أولاً.

نشاط اقتصادى
Economic Activity
انظر: **عمالة، تشغيل.**

النشاط الإنجابى
Reproductive Labour
انظر: **العمل المنزلى.**

النشوء، السمات الناشئة Emergence, Emergent Properties

هو عملية تتألف وتنتظم بمقتضاها مجموعة من العناصر المختلفة فى إطار شكل جديد. وكمفهوم فقد ظهر مصطلح النشوء وبرز بشكل خاص فى إطار **النظرية التطورية**. ومع ذلك، فقد حقق هذا المفهوم نقلة واسعة حينما استخدم فى إطار **التفاعلية الرمزية**، التى تسعى هى الأخرى إلى فهم الطبيعة التكيفية والعملية للحياة الاجتماعية. وتشير أعمال كل من هربرت **ميد**، وهربرت **بلومر** إلى أن تفاعل الجسد، والعقل، والذات، والمجتمع يؤدى إلى استمرار عملية النشوء. ومن وجهة النظر هذه، فإن المجتمع ذاته يبدو كعملية ناشئة، شأنه فى ذلك شأن كل الموضوعات الاجتماعية.

النضالية، القتالية Militancy

الرغبة فى الانخراط فى نقاش أو فعل معارض، وعادة ما يستخدم المصطلح بالإشارة إلى أنشطة **النقابات** العمالية. وقد تكون هذه الأنشطة ذات طابع صناعى (تدور حول زيادة الأجور وتحسين ظروف العمل) أو سياسية (متعلقة بوضع الطبقة العاملة ككل). وهى عادة ما تعد فى الغالب ذات علاقة بالثقافة القومية والتقاليد، بذات القدر الذى تكون فيه ذات علاقة بالظروف الاقتصادية.

النظام الاجتماعى Social Order

تحتل تفسيرات النظام الاجتماعى وتوضيح أسباب وكيفيات الانسجام أو التناغم فى المجتمعات، مكانة القلب من اهتمام **علم الاجتماع**. فمشكلة النظام كما رآها هوبز على سبيل المثال شغلت علماء الاجتماع الكلاسيكيين الذين وجدوا أنفسهم فى مواجهة النتائج الواضحة لعملية **التصنيع والتحضر**، والتى منها: غياب أو زوال **المجتمع المحلى**، وتمزق العلاقات الاجتماعية الأولية، وتضاؤل سلطة المؤسسات التقليدية **للضبط الاجتماعى**، والاضطراب الواسع النطاق الذى صاحب **التغير** الاجتماعى السريع فى القرن التاسع عشر بصفة عامة.

وهناك اتجاهان رئيسيان فى تفسير النظام الاجتماعى، يمكن أن يرتبط أحدهما بإميل **دوركايم**، بينما يمكن ربط الاتجاه الثانى بكارل **ماركس**. كما يرتبط الاتجاه الأول باسم تالكوت **بارسونز** والمدرسة **الوظيفية**، ويركز على دور **المعايير والقيم**

المشتركة فى حفظ النظام فى المجتمع. ففى رأى دوركايم أن هذا التأكيد قد ترتب على نقده للفكر الاجتماعى المتعلق **بالمذهب النفعى**، والواضح بصفة خاصة لدى منظرين اجتماعيين وسياسيين من أمثال هربت **سبنسر** فى بريطانيا، والذى ركز على المصالح المتبادلة والاتفاقات التعاقدية كأساس للنظام الاجتماعى فى المجتمعات الصناعية المتزايدة التعقيد. فى مقابل هذا، نجد دوركايم يذهب إلى أن المسألة الأخلاقية أساسية فى تفسير التكامل الاجتماعى. وهو يرى أن "التضامن الآلى" لمجتمعات ما قبل التصنيع كان يرتكز على القيم والمعتقدات المشتركة التى وجدت أساساً فى التصورات الجمعية. إلا أن مجئ المجتمع الصناعى شهد ظهور شكل جديد من "التضامن العضوى"، الذى يستند إلى الاعتماد المتبادل، وينشأ نتيجة **التنشئة الاجتماعية** والاختلاف أو التمايز (انظر: **التمايز البنائى**). فالقيود الأخلاقية للنزعات الأنانية تنشأ من خلال الارتباط وتهيئ الأساس لتحقيق التناغم الاجتماعى. ورغم أن دوركايم لم ينكر وجود الصراع واستخدام القوة، خاصة فى فترات التغير الاجتماعى السريع، فإن بارسونز أكد على أهمية الإجماع الأخلاقى المسبق كشرط قبلى ضرورى لتحقيق النظام الاجتماعى. وقد رأى التضامن العضوى باعتباره شكلاً معدلاً للضمير الجمعى، كما رأى أن قبول القيم عن طريق استدماج المعايير هو أساس التكامل الاجتماعى والنظام الاجتماعى فى المجتمعات الحديثة. ونظراً لأن بارسونز أكد على أهمية القيم والمعايير المشتركة فقد واجه نقداً مستمراً لمغالاته فى التأكيد على الإجماع أو الوفاق، ولإهماله الصراع والتغير فى تحليلاته السوسيولوجية.

أما التفسير الثانى للنظام الاجتماعى فى إطار علم الاجتماع فينبع من التراث الماركسى الذى يقدم تفسيراً مادياً أكثر منه ثقافياً للتماسك الاجتماعى. فقد أكد ماركس على صور التفاوت فى الثروة المادية والقوة السياسية فى المجتمعات **الرأسمالية**. فى هذه المجتمعات يمثل توزيع الموارد المادية والسياسية مصدر الصراع بين التكوينات الجماعية المختلفة – أى الطبقات الاجتماعية – التى تبغى الوصول إلى نصيب أكبر مما تتمتع به من هذه الموارد. ويعنى الصراع ضمنياً عدم وجود اتفاق أخلاقى عام أو نظام اجتماعى تتم المحافظة عليه بشكل مستقر. ويكون الصراع نتيجة

لتوازن **القوة** بين الجماعات المتنافسة، عندما تكبح الجماعات القوية الجماعات الأضعف، ويكون التماسك مدعماً من خلال القهر الاقتصادى والإجبار السياسى والقانون والبيروقراطية الإدارية. وفى حين تبنى كثير من الماركسيين التحليلات الثقافية للنظام الاجتماعي بشكل متزايد، وذلك على سبيل المثال بتفسير **إندماج** الطبقة العاملة من خلال **إيديولوجيا مسيطرة**، انتبه آخرون إلى أن الإجبار الاقتصادى والسياسى قد ثبت بشكل واضح كمصدر فعال لتحقيق الاستقرار، خاصة عندما تحظى القوة بشرعية السلطة. وبرغم ذلك فإن الصراع المتواصل يعنى ضمنياً التوتر والتغير وليس الاستقرار الراسخ.

وقد عرض ديفيد لوكوود فى كتابه: التضامن والانشقاق (الذى صدر عام ١٩٩٢)(٣٩٥) الذى يمثل أحدث الإسهامات التى صدرت أخيراً أصالة فى الحوار النظرى حول النظام الاجتماعى أنه لا النظرية الماركسية ولا نظرية دوركايم استطاعا أن يحسما هذه القضية بشكل مقبول، حيث اضطر كل مدخل منهما إلى استخدام مفاهيم ثانوية نجدها تتحول لتصبح عناصر تحليلية مركزية بالنسبة للأخرى. ويمثل مفهوم التصنيف الأخلاقى فى أعمال دوركايم المفتاح الأساسى لفهم البناء الاجتماعي، بينما يلعب هذا الدور عند ماركس مفهوم علاقات الإنتاج. فنظرية تؤكد على البناء المتكامل اجتماعياً للمكانة، بينما تؤكد الأخرى على البناء المقسم اجتماعياً **للطبقة**. ومن ناحية ثانية، فإن دوركايم لم يستطع أن يفسر وجود الانهيار الأنومى للتصنيف (الاضطراب) أو تدعم هذا التصنيف (الانشقاق) دون الاستعانة بمفاهيم القوة والمصالح المادية فى نموذجه؛ بينما لم يتمكن ماركس من أن يفسر استمرار المجتمعات الرأسمالية دون الاستعانة بمفهوم **الإيديولوجيا** العام الذى أثار المشكلة المعرفية، التى لم تحلل بعد، الخاصة بطبيعة الاتفاق العام وتنوعه.

وتميل تحليلات النظام الاجتماعى إلى أن تكون نظريات كلية (الماكرو) تركز على المجتمع كوحدة للتحليل، برغم أن دراسات الالتزامات الأسرية، والجريمة، والترويح (على سبيل المثال وليس الحصر) تثير قضايا النظام الاجتماعى على المستوى الجزئى (الميكرو). وتوجد تحليلات مختلفة كل الاختلاف لكيفية إعادة إنتاج النظام الاجتماعى الذى يتم أثناء علاقات تفاعل الوجه للوجه فى كتابات التفاعلية الرمزية، أو الفن المسرحى، أو الإثنوميثودولوجيا أو نظرية التبادل

(وقد تم مناقشة كل منها على حدة فى مواضع متفرقة فى هذه الموسوعة). ويعد كتاب مشكلة النظام: ماذا يوحد أو يفرق المجتمع، الصادر عام ١٩٩٤(٣٦٠) لدينيس رونج أفضل تحليل عام للنظريات المتنوعة والقضايا التى تثيرها. انظر كذلك: **الجبرية؛ هوبز،** توماس؛ **العقد الاجتماعى؛ التكامل الاجتماعى، وتكامل النسق.**

نظام اجتماعى، مؤسسة اجتماعية
Institution, Social Institution

يعنى هذا المصطلح داخل علم الاجتماع الجوانب المستقرة داخل المجتمع، ومن ثم يكون وثيق الصلة بمعناه الشائع داخل التراث الإنجليزى. لكن التنظير لهذا المصطلح تعرض بمرور الزمن لبعض التغيرات، كما تعرض من ثم لتنوعات تتصل بالدقة التحليلية التى يستخدم بها.

ويمكن النظر إلى هذا المصطلح، من بعض النواحى، بوصفه نوعاً من "السنن الفوقية"، أو مجموعة من **السنن الأخلاقية** أو **الأعراف**، أو **العادات الشعبية** وأنماط السلوك التى تتصل بالمصالح الاجتماعية الأساسية مثل : القانون، والدين، والأسرة، على سبيل المثال. لذا يشتمل النظام الاجتماعى على كافة المكونات **البنائية للمجتمع** التى تنتظم الاهتمامات والأنشطة العامة، والحاجات الاجتماعية (كالحاجة إلى النظام الاجتماعي، والاعتقاد، والتناسل). وهذا هو الاستخدام الذى يظهر داخل أعمال هربرت **سبنسر** وتالكوت **بارسونز** حيث احتل هذا المفهوم عند كليهما مكانة محورية داخل فكرة المجتمع بوصفه كائناً عضوياً أو نسقاً وظيفياً. ولكن حدث بعد أن أفسح المنظور الوظيفى مكانه للأفكار التى ترتكز على النظر إلى المجتمع ككيان يتميز بحالة من التغيير الدائم، ويشهد درجة أقل من الإجماع حول القيم، حدث أن أدى ذلك إلى إضعاف الرابطة التى عقدها **بارسونز** بين النظام **والوظيفة**.

وقد أصبح المفهوم المعاصر لهذا المصطلح أكثر مرونة من ذى قبل، حيث ينظر إلى الأسرة أو الدين، على سبيل المثال، بوصفها تضم أنماطا متغيرة من السلوك استناداً إلى أنساق **القيم** المستقرة نسبياً. وقد مكن ذلك علماء الاجتماع من الاهتمام بموضوع التناقض الأخلاقى للسلوك الإنسانى وبتأثيراته الخلاقة على **التغير** الاجتماعى.

وإلى جانب هذه الاهتمامات العامة والنظرية بهذا المفهوم يوجد كذلك تيار من الدراسة الإثنوجرافية

للمؤسسات التى تقيد – أو تحدد حسبما ترى بعض الاتجاهات – السلوك الخاص ببعض الجماعات الاجتماعية بالذات. وتحتل دراسات جوفمان حول **المؤسسات الشاملة** (أو الكلية) مكانة بارزة فى هذا الصدد (كمستشفى الأمراض العقلية على سبيل المثال). انظر مؤلفه، الملاجئ والمستشفيات العقلية، الصادر عام ١٩٦١(٣٦١).

نظام توزيع الموارد داخل الأسرة
Household Allocative System

مصطلح صكه لأول مرة جان بال فى سلسلة من الدراسات كتبت فى الثمانينيات لوصف توزيع الموارد المالية داخل الأسر. ويقدم نموذج بال فهما لديناميات العلاقات داخل الأسرة يفوق فى دقته المحاولات السابقة.

ولقد تم تحديد خمسة أنواع من نظم الموارد داخل الأسرة، تتراوح من النظام القائم على الأجر الواحد (حيث يسيطر شخص واحد على الموارد المالية. ويقوم بتوزيعها على أوجه الإنفاق المنزلى) إلى النظام القائم على الإدارة المستقلة لأصحاب الدخول المختلفة (حيث يتحمل كل طرف المسئولية عن تمويل بنود إنفاق معينة). وهناك نظم تجميع الدخل داخل الأسرة التى تقوم إما على سيطرة الرجل أو المرأة – حسب طبيعة الشخص المسئول عن إدارة الإنفاق وعن اتخاذ القرارات المتعلقة بها (انظر مؤلف بال: النقود والزواج، الصادر عام ١٩٨٩)(٣٦٢) . ولقد تم نقد هذا المفهوم مؤخراً من زوايا عديدة. فمن الواضح مثلاً أن هناك مشكلات جوهرية فى نسبة كل زوجين إلى الفئات محددة سلفاً من نظم الإنفاق. كما أنه من المحتمل جداً أن تصبح النظم بمرور الوقت أكثر مرونة مما أكدته **البيانات المقطعية**. وفضلاً عن هذا فإن التصنيف يشير إلى الأسر التى تتكون من زوجين فقط، وليس إلى الأسر الممتدة أو إلى نظم توزيع الدخل بين الأسر (وليس فى داخلها). وأخيراً فإن الموارد التى أخذت فى الاعتبار هى موارد مالية فحسب، ومن هنا اهتمت الإسهامات الأكثر حداثة بتطوير وتنقيح نموذج بال، ليحتوى على ترتيبات توزيعية أكثر مرونة، وليشتمل على أنماط مختلفة من الأسر ومدى أوسع من السلع والخدمات، ومسئوليات أكبر من المسئوليات المالية البحتة.

نظام الثقة المنخفضة
Low - Trust System

انظر : **الثقة وعدم الثقة**.

نظام الحكم لأهل الكفاءة، نظام الجدارة Meritocracy

نظام اجتماعى تتحقق فيه **المكانة** من خلال القدرة والجهد (أى الجدارة)، وليس عن طريق الاكتساب بالميراث استناداً إلى العمر أو الطبقة، أو النوع، أو أى من هذه الخصائص أو المميزات الموروثة. وينطوى المصطلح على أن الأشخاص ذوى الجدارة يستحقون أى امتيازات يكتسبونها. وفى الواقع العملى، من العسير أن نعثر على مقياس للجدارة موثوق به يمكن أن يتفق عليه العلماء الاجتماعيون.

وقد صك هذا المصطلح مايكل يونج فى كتابه: نشأة الجدارة : ١٨٧٠ – ٢٠٣٣، الصادر عام ١٩٥٨(٣٦٣)، للإشارة إلى تولى أولئك الأكثر قدرة على الإنجاز مقاليد الحكم، حيث كانت الجدارة تعرف باعتبارها الذكاء فضلاً عن الجهد. وقد حاول فى محاولته الخيالية أن يتنبأ بأقصى النتائج التى يمكن أن تترتب مستقبلا على تبنى مجتمع ما لفكرة تكافؤ الفرص فى نظامه التعليمى بصورة مطلقة، حيث يصعّد الأكثر قدرة إلى مصاف الشرائح الأعلى، تاركاً ذوى الذكاء المحدود ليقوموا بالأعمال اليدوية المتواضعة. وقد حذر الكتاب من أن مثل هذا التركيز الجديد على الذكاء والقدرات فى النظام التعليمى سوف يؤدى إلى ترسيخ عدم المساواة فى القدرات العقلية، وإحلالها محل عدم المساواة الطبقية. وحيث أن الحكم على ما يمثل جهداً هو أمر أخلاقى بالضرورة، (من قبيل هل يستحق عبقرى كسول الاستحواذ على الجدارة وإذا كان الأمر كذلك، لماذا لا يستحقها شخص مجتهد محدود الذكاء؟) فإن المصطلح سيظل موضعاً للخلاف الحاد. (انظر على سبيل المثال دراسة جون جولد ثورب "مشكلات نظام الجدارة"، المنشور فى الكتاب الذى حرره روبرت إريكسون ويان جونسون بعنوان: هل يمكن أن يؤدى التعليم إلى تحقيق المساواة؟ الصادر عام ١٩٩٦)(٣٦٤). انظر أيضا: **إنجاز؛ عدالة اجتماعية.**

نظام الرعاية الصحية Health - Care System

مصطلح يستخدم على نحو فضفاض ليشير إلى الترتيبات التى يوفرها مجتمع معين لتقديم الخدمة الصحية (الوقائية والعلاجية) سواء تم تنظيم هذه الترتيبات فى إطار نظام محكم أم لا. ويمكن أن يشتمل المصطلح على كل من الخدمة الرسمية (مدفوعة الأجر) والخدمة غير الرسمية، وكذلك كل من الخدمة التى

يقدمها المتخصصون وتلك التى يقدمها غير المتخصصين.

نظام سلطة الأب Patriarchy

يعنى المصطلح حرفيا "حكم الأب"، وكان المصطلح يستخدم فى الأصل لوصف النظم الاجتماعية التى تقوم على سلطة الذكر الذى يرأس الوحدة المعيشية. أما اليوم فقد بات المصطلح يستخدم بمعنى أكثر عمومية، خاصة فى بعض النظريات النسوية، للدلالة على سيطرة الذكر بصفة عامة. وقد جمعت البحوث الاجتماعية والنسوية شواهد وفيرة على وجود عدد كبير متنوع من حالات سيطرة الأب. وقد وردت الإشارة إلى كثير منها فى مواضع متفرقة من هذه الموسوعة. (انظر – على سبيل المثال – مواد **سوق العمل**، **وتقسيم العمل المنزلى**).

نظام سلطة الأم Matriarchy

ثمة استخدامان لمصطلح نظام سلطة الأم يتطابق أولهما مع الاستخدام الشائع، حيث يشير إلى نمط من التنظيم الاجتماعى تترأس فيه الأمهات الأسر، كما تتحدد **الأنساب** من خلاله. وفى هذا النمط يكون حدوث ذلك أمراً له خصوصيته المتعلقة بكل حالة على حدة، وليس راجعاً إلى البناء الاجتماعى.

أما الاستخدام الثانى للمصطلح فهو تخيلى ظنى، يستند إلى **النظريات التطورية**، وهو يشير إلى ذلك المجتمع الذى تتحكم فيه الأمهات فى المقاليد الرئيسية لأوضاع **القوة**. ولقد شاعت هذه النظرية إبان القرن التاسع عشر، وكانت تعد، على سبيل المثال، مكوناً أساسياً من مكونات كتاب فردريك **إنجلز** المعنون: أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، المنشور عام ١٨٨٤.(٣٦٥) يذهب إنجلز إلى القول بأن **مجتمعات الصيد والالتقاط** المبكرة التى لم تعرف بعد حقوقاً للملكية، كانت تخضع لحكم النساء، نظراً للقوة التى تضفيها عليهن قدرتهن على الإنجاب. ومع ذلك، فما أن تتحول الأرض والسلع إلى ملكية خاصة، مع تطور الزراعة المستقرة أو المجتمعات الرعوية، فإنه يصبح مهماً بالنسبة للرجال أن يضمنوا مشروعية انتقال الثروة لوارثيهم من أصلابهم. وهكذا ظهر إلى حيز الوجود **نظام سلطة الأب**، الذى بدأ فيه الرجال يتحكمون فى القدرة الإنجابية للمرأة، التى فقدت القوة السياسية التى كانت تتمتع بها فى ظل نظام سلطة الأم.

وكما حدث لكافة النظريات التطورية فقد شهدت بدايات القرن العشرين تراجع الادعاء القائل بأن المجتمعات البشرية فى عصور ما قبل التاريخ قد شهدت تحولاً من سيادة حقوق الأم إلى سيادة حقوق الأب. وعلى الرغم من جاذبية مثل هذا التصور بالنسبة للنظرية النسوية، فليس ثمة شواهد يمكن الوثوق بها فى أى من علمى الآثار أو الأنثروبولوجيا على وجود نظام سلطة الأم (بالمعنى الثانى) فى أى مرحلة من مراحل التاريخ أو فى أى مجتمع إنسانى.

النظام شبه الاستعمارى
Semi-Colonialism

مصطلح استخدمه فى الكتابات الكلاسيكية كل من **لينين** وماوتسى تونج (انظر أيضا: **الماوية**) لوصف الدول التى كانت متأثرة فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تأثرا كبيرا بالنفوذ السياسى والتجارى والرأسمالى الاستعمارى، والتى احتفظت رغم ذلك باستقلالها القانونى. ومن تلك الدول: إيران، والصين، وتايلاند، وأفغانستان، واليمن، وأثيوبيا. ومن العوامل التى اعتبرت مسئولة عن تمكين تلك الدول من الحفاظ على استقلالها: قوة الكيان المحلى (الأصيل) للدولة، وعزلتها الجغرافية، ونقص الموارد المطلوبة منها، ومقاومتها العسكرية والثقافية، ثم عامل (له أهميته الخاصة وهو) المنافسة بين القوى العظمى. وكان النظام شبه الاستعمارى يمثل عادة حالة الدول التى لم تعرف أى تطور رأسمالى ذى شأن.

النظام العالمى، نظرية النظم العالمية
World - System, World Systems Theory

وصف تاريخى لنمو النظام الاقتصادى **الرأسمالى** من المركز إلى الأطراف، وآثار هذا النمو على كل من المجتمعات الرأسمالية وقبل الرأسمالية. وترتبط النظرية أساساً ببحوث إيمانويل والرشتين وزملاؤه فى مركز فرديناند بروك لدراسة الاقتصاديات والنظم التاريخية والحضارات، بجامعة ولاية نيويورك بمدينة بينجامتون (انظر على وجه الخصوص "النظام العالمى الحديث"، من جزئين، عام ١٩٧٤، وعام ١٩٨٠)؛[٣٦٦] وكتاب الاقتصاد الرأسمالى العالمى، الصادر عام ١٩٧٩)[٣٦٧].

وقد شجعت أوجه القصور الواضحة فى **نظرية التبعية** على نمو اتجاهين لتطويرها خلال السبعينيات

وهما: **نظريات الاستعمار المحلى** ومنظور المركز – الأطراف. ولا تعد هذه الأخيرة نظرية بالمعنى الدقيق للكلمة، بل إنها ليست نظرية على الإطلاق، وإنما هى بمثابة **أسلوب وصفى استكشافى** يذهب إلى أن التغيرات فى البناء الاجتماعى – الاقتصادى للمجتمع ترتبط بالتغيرات فى البناء المكانى. والواقع أنه عبارة عن خليط من الأفكار مأخوذ من نظرية الحيز المركزى الجغرافية، والاقتصاد السياسى الكلاسيكى، والماركسية، ونظريات التنمية الإقليمية. وهو بكلمات عامة يقدم صورة وصفية مفرطة من **تحليل المنطقة الاجتماعية** التى تصنف فيها سمات السكان ويتم ربطها بالموقع السكنى. وتضفى نظرية النظم العالمية بعد ذلك مزيداً من التمويه السوسيولوجى على مثل هذه التفسيرات من خلال توثيق انتشار الرأسمالية عبر العالم. ومؤدى الادعاء المحورى لها هو أن الرأسمالية نظام ذو طابع عالمى وليس قومياً، وأن أقاليم المركز المهيمنة تطور نظماً صناعية متقدمة وتستغل المواد الخام فى الأقاليم الطرفية، وأن جذور العالم الحديث كامنة فى نظام اقتصادى دولى ونظم سياسية أخرى متنوعة (حيث تظهر الإمبراطوريات القديمة نمطاً معاكساً).

وعلى الرغم من أن عمل والرشتين عمل مفيد ومارس تأثيره، إلا أنه لا يفعل أكثر من مجرد لفت الانتباه للعلاقات بين المركز والأطراف إبان هذا التوسع، وهو يحبذ نوعاً من التحليل الكلى ولكنه (فى حد ذاته) لم يقم بهذا التحليل. وقد ربط عدد من محللى نظرية النظام العالمى تشبيه المركز – الأطراف بنظريات مختلفة فى محاولة لتفسير العلاقات التى يلاحظونها (شهدت وجهات نظر والرشتين ذاته تحولاً من الاعتماد المبكر على مقولات الوظيفية المحدثة باتجاه التوافق مع الاقتصاد السياسى الماركسى). كما أن هناك طائفة من الخلافات الداخلية بين أنصار الاتجاه فيما يتعلق على وجه الدقة بطبيعة العوامل المفسرة للاتجاهات نحو المركزية التى يصفونها. ويذهب النقاد – وهم عديدون – إلى أن نظرية النظم العالمية تهمل تأثير العوامل الداخلية بصفة عامة، والثقافة بصفة خاصة، فى تفسيرها للتغير الاجتماعى (انظر دراسة برجسن، بعنوان: "نقد نظرية النظام العالمى" فى كتاب ر. كولينز (محرراً) ، نظرية علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٨٤(٣٦٨) وكذلك تحليل والرشتين "للنظم العالمية"، المنشور فى

كتاب أ. جيدنز و جـ. إتش. تيرنر (محرران) بعنوان: النظرية الاجتماعية اليوم، الصادر عام ١٩٨٧)(٣٦٩) وانظر أيضا: **نموذج المركز والأطراف، والعولمة.**

نظام عالى الثقة
High Trust System

انظر: **الثقة وعدم الثقة.**

النظام المتفق عليه، التفاوض للاتفاق على نظام
Negotiated Order, Negotiation of Order

نظرية تطورت إلى حد كبير فى إطار **التفاعلية الرمزية** لتصف التنظيم الاجتماعى الناتج عن تفاوض الناس مع بعضهم البعض. وقد اعتبر البعض هذه النظرية تمثل فى جانب منها استجابة للنقد القائل بأن التفاعليين ليس لديهم أدوات لتحليل **البناء** الاجتماعى، وأنهم مغرقون فى الذاتية، حيث تحاول النظرية أن تصف التنظيم الاجتماعى بأنه يمثل الإنجاز الإيجابى للفاعلين الاجتماعيين، وليس كمفهوم ثابت أو متشيئ. ويمكن تتبع أصول النظرية عبر عدد من المصادر الكلاسيكية منها: مفهوم جورج هربرت **ميد** الديالكتيكى للمجتمع؛ وفكرة هربرت **بلومر** حول العملية التفسيرية والأفعال المشتركة، وتوصيف روبرت **بارك** للمجتمع بوصفه سلسلة من الصراعات، والتوافقات وعمليات التمثيل؛ واهتمام إيفرت هيوز بالمرونة المؤسسية. ومع ذلك، فإن المصطلح قد تطور فى أكثر صوره وضوحاً فى كتابات أنسلم شتراوس وزملائه، وبخاصة فى كتابه: إيديولوجيات ومؤسسات الطب النفسى (الذى نشر عام ١٩٦٣)(٣٧٠) وكتابه اللاحق بعنوان: مفاوضات (وصدر عام ١٩٧٨)(٣٧١). ويصف شتراوس النظام الاجتماعى بأنه" ذلك الشئ الذى يتعين على كل عضو فى مجتمع أو تنظيم أن يشارك فى بنائه ... ذلك أن الأمور التى تصبح محل اتفاق مشترك ... لا تظل ملزمة على الدوام ... الأمر الذى يستلزم مراجعتها باستمرار ... ولذلك فإن أسس الأفعال المتفق عليها (أى النظام الاجتماعى) يجب أن تتشكل وتتأسس بصفة مستمرة، أى "تتخلق" دائماً وأبداً. وتلقى النظرية بالضوء على نشوء وتغير ولحظية النظام وطبيعته المؤطرة، وعلى الحضور المستمر لعلاقات قوة محددة، فضلاً عن التفتيت والتجزيئ الدائم لكافة النظم الاجتماعية.

نظام المصنع Factory System

هو نظام **للصناعة التحويلية** يقوم على عمليات تركيز المواد الخام، واستخدام رأس مال محدود، وقوة عمل فى مكان عمل واحد أو أكثر أو فى مصنع أو أكثر. ولقد شهد التاريخ الاقتصادى والاجتماعى جدلاً واسعاً حول العوامل المسئولة عن نشأة الإنتاج المعتمد على المصنع وحلوله محل الصناعة المنزلية المتناثرة هنا وهناك. ولنظام المصنع كنظام إنتاجى ثلاثة أنماط من المزايا المحققة **للكفاءة** التى تعود على المالك أو المدير: مزايا اقتصادية، عن طريق زيادة كمية الإنتاج، مع تقليل تكاليف توزيع المواد الخام والمنتج النهائى، ومزايا فنيه، عن طريق المساهمة فى **إفقاد المهارة** (تقليص المهارة) بالنسبة للعمل اليدوى، واستخدام الآلات، ومزايا إدارية عن طريق زيادة الرقابة المنظمة على **المساومة على الجهد**. انظر أيضاً: **الرأسمالية**.

نظام معيارى Normative Order

أى نسق من القواعد والتوقعات المشتركة التى تحكم موقفاً اجتماعياً بعينه. ويشيع ترديد هذا المفهوم فى النظرية **الوظيفية**، وبخاصة الوظيفية المعيارية التى يمثلها كتاب مثل تالكوت **بارسونز**، حيث تعمل المكونات المختلفة للنظام المعيارى (بخاصة الالتزامات القيمية المشتركة وأعباء العضوية ومشاعر الولاء) على تأمين **النظام الاجتماعى**. وتتضح مركزية النظام المعيارى المجتمعى بالنسبة لتحليل بارسونز للاستقرار الاجتماعى فى ادعائه القائل بأن "النظام المجتمعى يتطلب تكاملاً واضحاً ومحدداً بما يعنى التماسك المعيارى من ناحية و"التناغم" و "التناسق" المجتمعى من ناحية أخرى. فضلاً عن ذلك، فإن الأعباء المحددة معيارياً يجب أن تكون مقبولة كلياً، فى حين أن الجماعات يجب أن يكون لديها وازع معيارى فى أدائها لوظائفها وسعيها فى إثر مصالحها المشروعة. وهكذا، فإن النظام المعيارى على المستوى المجتمعى يحتوى على حل للمشكلة التى طرحها هوبز والمتعلقة بسبل منع تحلل العلاقات الإنسانية من الانحدار إلى "حرب الجميع ضد الجميع" (انظر كتاب بارسونز: نسق المجتمعات الحديثة، الصادر عام ١٩٧١)[٣٧٢]. ولعل هذه عبارة بليغة تعكس بدقة المبدأ الحاكم لنظرية بارسونز فى علم الاجتماع، كما تتبدى فى أى من مؤلفاته العديدة. انظر أيضاً: **الإجماع**، وتوماس **هوبز**.

النظرية التضامنية للعمل
Solidaristic Orientation to Work

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

نظرة العالم الاجتماعى
Social World Prespective

انظر : **جماعة مرجعية.**

النظرة المحدقة Gaze

طرحت لورا ملفى لأول مرة نظرية النظرة المحدقة فى مقال بعنوان: "متعة الرؤية والسينما الروائية، المنشور بمجلة الشاشة (عام ١٩٧٥)(٣٧٣). وقد ذهبت إلى أن النساء يُشيأن (يحولن إلى أشياء) وترسم لهن **صورة نمطية** على الشاشة لأن السينما تتمحور بنائياً حول ثلاثة أساليب ذكورية للنظر أو التحديق.

أولا: أن الأسلوب الذى تصور به الكاميرا أى موقف سينمائى يختلس النظر إلى المرأة جنسياً، ذلك أن معظم الأفلام يصنعها رجال.

ثانياً: هناك نظرة محدقة من قبل الرجال في إطار فيلم بعينه، والتى تتمحور بنائيا لكى تجعل المرأة تبدو كموضوع للنظرة المحدقة.

ثالثا: هناك النظرة المُحدّقة للذكور من المشاهدين الفعليين.

ولقد تأثرت نظرية ملفى تأثراً كبيراً بأفكار جاك **لاكان** حول التحليل النفسي. و اكتسبت نظريتها أهمية فى نظرية الفن النسوية، و ذهب البعض منذ ذلك الحين إلى أن هناك أيضا نظرة مُحدّقة أنثوية مثلما أن هناك نظرة مُحدّقة ذكورية.

وقد أظهر علماء الاجتماع اهتماماً متزايداً بأهمية التعبير المرئى عن الحياة اليومية؛ بحيث يمكن القول بأن التفرقة بين التحليل الاجتماعى والتعبير المرئى قد أصبحت أقل وضوحا. ويحتوى مؤلف إليزابيث تشابلن المعنون: علم الاجتماع والتعبير المرئى، المنشور عام ١٩٩٤(٣٧٤) على مناقشة جيدة لبعض المجالات الأساسية فى الموضوع. وتتعاظم النظرة إلى مفهوم النظرة المُحدّقة كمفهوم هام فيما يتعلق بمناقشة الموضوعات الأكثر تقليدية فى علم الاجتماع مثل موضوع الأسرة. ومن ثم فقد ذهب دافيد هـ. ج. مورجان مستندا فى عرضه إلى نظرية ميشيل **فوكوه** عن **برج المراقبة** (بمعنى رمزى) فضلاً عن كتابات برايان تيرنر حول الجسد، إلى القول بأن النظرية المُحدّقة لأولياء الأمور على أبنائهم تمثل جانباً هاماً من جوانب الرقابة فى إطار الأسرة. (انظر مؤلفه: الروابط الأسرية: مقدمة لدراسات

الأسرة، الصادر عام ١٩٩٦)(٣٧٥) (*)

نظريات الاستهلاك المنخفض Under - Consumption Theories

تفترض فكرة الاستهلاك المنخفض حدوث انخفاض مستمر في الطلب على السلع الاستهلاكية من شأنه أن يخلق ميلاً إلى زيادة الإنتاج مما يؤدى إلى الركود فى النظم الاقتصادية **الرأسمالية**. وينشأ هذا الموقف نتيجة الصراع بين رغبة الرأسماليين فى تقييد الأجور الحقيقية ومنعها من الارتفاع من ناحية وحاجتهم إلى تحقيق فائض القيمة من خلال بيع السلع، من ناحية أخرى. وقد ارتبط المصطلح بنظريات **الإمبريالية والتخلف**، حيث يحدث أحياناً أن تستهدف أسواق **العالم الثالث** لكى تستوعب الفائض السلعى الذى ينتجه العالم الأول.

نظريات أنواع الانحراف Strain Theories of Delinquency

انظر: اللامعيارية.

نظريات القطاع غير الرسمى Informal - Sector Theories

النموذج النظرى الذى يغلب استخدامه فى تفسير **الفقر واللامساواة** فى مدن **العالم الثالث**. وخضع هذا النموذج لتغيرات عديدة منذ صياغته الأولى فى عام ١٩٧١، وإن ظل الاهتمام الأساسى منصباً على التركيز على الفروق فى **الإنتاجية** والمكاسب المرتبطة بالمشروعات الصغيرة والكبيرة. فالعمالة داخل المشروعات الكبيرة (الرسمية) ذات أجور عالية، وذات مستويات عالية من المهارة، وتستخدم تكنولوجيا حديثة، ولها نقاباتها، وتتمتع بالضمان الاجتماعى، بينما تفتقر العمالة داخل المشروعات

(*) حظيت الأنثروبولوجيا البصرية حديثاً جداً باهتمام نفر من الباحثين، فصدرت فيها بعض المؤلفات والترجمات، راجع باللغة العربية: علياء شكرى، الأنثروبولوجيا البصرية، بحث مقدم إلى مؤتمر مستقبل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا فى مصر، الذى نظمه المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، أبريل، ١٩٩٨. وكذلك مادة الأنثروبولوجيا البصرية فى: شارلوت سيمور - سميث، موسوعة علم الإنسان. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة وتقديم محمد الجوهرى وزملاؤه، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٨. وانظر أيضا واحدا من أهم المراجع العالمية الحديثة فى الموضوع: جان بول كولين وكاترين دى كليبل (محرران)، السينما الإثنوجرافية، ترجمة غراء مهنا، ومراجعة وتقديم علياء شكرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١. (المحرر)

الصغيرة (غير الرسمية) إلى كل تلك الامتيازات. وعادة ما يستخدم مصطلح "رسمى" للدلالة على العمالة الأجيرة أو التى تتقاضى رواتب، أما مصطلح "غير رسمى" فيدل على الذين يعملون لحسابهم، والمشروعات التى يعمل فيها شخص واحد، والإنتاج الحرفي والعمل المنزلى. مع ملاحظة أن كلا المفهومين قد استخدم داخل هذا التراث للدلالة على العمالة الأجيرة التى يتم تسجيلها بشكل رسمي، على الرغم من أن مصطلح العمل "غير الرسمى" كان يستخدم داخل المجتمعات الصناعية المتقدمة للدلالة على العمل غير المسجل فى الأجهزة الرسمية أو فى سجلات الضرائب، كما قد يضم العمالة غير مدفوعة الأجر داخل الوحدة المعيشية. انظر: **الاقتصاد غير الرسمى، تجزؤ سوق العمل.**

نظريات المجال التفاعلى
Interactional Field Theories

انظر : **تحليل تتابعى.**

نظريات الموجة الطويلة، ودوائر الموجة الطويلة
Long - Wave Theory, Long - Wave Cycles

انظر : **دورة العمل.**

النظرية الاجتماعية
Theory, Social Theory

النظرية هى تفسير العالم الذى يتجاوز ما يمكننا أن نراه ونقيسه. وهى تشتمل على مجموعة من التعريفات والعلاقات المتداخلة التى تنظم مفاهيمنا وفهمنا للعالم الإمبيريقى بطريقة منهجية. وهكذا، فربما يمكننا أن نؤسس علاقة إحصائية بين الفقر والجريمة، على أن تفسير هذه العلاقة قد يتطلب استخدام عدد من النظريات: حول دوافع الناس، والمعنى الاجتماعى الذى نضفيه على الفقر والجريمة؛ والقيود البنائية التى تحافظ على الإبقاء على أجزاء من السكان تعيش فى فقر.

وبصفة عامة، هناك ثلاثة مفهومات للنظرية فى علم الاجتماع. فالبعض يفكر فى النظرية باعتبارها تعميمات وتصنيفات للعالم الاجتماعى. ويتفاوت مدى التعميمات من التنظير حول عدد محدود من الظواهر إلى النظريات العامة الأكثر تجريدا عن المجتمع والتاريخ ككل. فى حين يعتقد البعض أن القضايا النظرية يجب أن تترجم إلى فروض إمبيريقية قابلة للقياس والملاحظة، وأن توضع موضع الاختبار المنهجى دائما. وهكذا، يجب علينا فى المثال الموضح أعلاه، أن نختبر الادعاءات حول الدوافع، والمعنى

الاجتماعى، وهكذا دواليك. ويطلق على هذا الاتجاه عادة لفظ **الوضعية** وهى تسمية تساعدنا كثيراً على أية حال. وأخيراً، يذهب فريق آخر إلى القول بأن النظرية يجب أن تفسر الظواهر، وتحدد الآليات العلّية والعمليات التى تتجلى آثارها أمام ناظرينا، على الرغم من أنها هى ذاتها لا يمكن ملاحظتها مباشرة. فعلى سبيل المثال، قد يستخدم الماركسيون التناقض المفترض بين قوى وعلاقات الإنتاج (غير القابل للملاحظة) لتفسير التفاوت فى مستوى نمو الصراع الطبقى (قابل للملاحظة). وأحياناً ما يطلق على هذه الرؤية تعبير **الواقعية**.

كذلك قد يطلق مصطلح النظرية الاجتماعية على نظريات المجتمع البالغة العمومية، فيطلق على منظورات مثل البنائية الوظيفية أو **الفينومينولوجيا** أو **الماركسية** والتى تنطوى على أغلب أو كل العلوم الاجتماعية. ويفضل البعض أن يطلق على هذا المستوى "الفلسفة الاجتماعية". انظر أيضاً: **بديهية، نظرية التبادل، الفرض؛ الفلسفة.**

نظرية الإجماع

Consensus Theory

انظر: **الإجماع، وظيفة.**

نظرية الاختيار الرشيد

Rational- Choice Theory

انظر: **نظرية التبادل.**

نظرية الاختيار فى الفعل

Voluntaristic Theory of Action

انظر : تالكوت **بارسونز.**

النظرية الإدارية، النظرية الإدارية الكلاسيكية

Administrative Theory, Classical Administrative Theory

شكل مبكر من نظرية **التنظيم** – التى كان رائدها الأساسى هنرى فايول Henri Fayol (عاش من ١٨٤١ حتى ١٩٢٥). وقد كان فايول مهتماً فى الأساس بتحقيق التنظيم الأكثر رشداً للتنسيق بين مهام مختلفة عديدة داخل نظام معقد **لتقسيم العمل** (انظر مؤلفه بالفرنسية: الإدارة الصناعية والعامة، الصادر ١٩١٦)[٣٧٦] والترجمة الإنجليزية لنفس الكتاب بنفس العنوان، وصدرت عام ١٩٤٩.[٣٧٧] ويوضح الكتاب أن اهتمام فايول كان منصباً فى الأساس على ميدان إدارة الأعمال، على الرغم من أنه أوضح بنفسه أن أفكاره عن الإدارة

روعى فيها أن تنطبق على كل أشكال التنظيم الرسمى، بما فيها المنظمات السياسية والدينية. والتعبير عن مصطلح Administration بالفرنسية بمصطلح Management فى الترجمة إلى الإنجليزية قد عمل أيضا على إطلاق تسمية بديلة على هذا الاتجاه على أنه "المدرسة الكلاسيكية فى الإدارة العلمية". ومن ممثلى هذا الاتجاه حديثًا ليندال أورويك Lyndall Urwick وبيتر دروكر Peter F. Drucker.

ويحدد فايول، وهو المعروف بأنه من أوائل المدافعين عن التحليل النظرى للأنشطة الإدارية، الوظائف الأساسية للإدارة بأنها تلك الوظائف المرتبطة بالتخطيط والتنبوء. فالمنظمات الأكثر كفاءة ورشداً – من وجهة نظره – هى التى تطبق خطة لتحقيق أو تسهيل الوحدة والاستمرارية والمرونة والدقة والسيطرة والضبط. والمبادئ العامة للإدارة يمكن استخلاصها عندئذ من هذه الأهداف. وهى تتضمن العناصر الأساسية المتمثلة فى التسلسل التدرجى (للسلطة والمسئولية التى تنساب فى خط لا يتوقف متجها من المدير العام وحتى عامل النظافة)، ثم وحدة الأمر: حيث يكون لكل شخص رئاسة واحدة يتلقى منها الأوامر، وهرم محدد للضبط: حيث أن مشرفى الخط الأول أو المباشرين يكون لهم عدد محدود من المهام ومن المرؤوسين، ويكون لمشرفى الخط الثانى الضبط أو السلطة على عدد محدد من مشرفى الخط الأول، وهكذا صعوداً حتى نصل إلى المدير العام، ووحدة الاتجاه: حيث يكون لمجموعة الأفراد الذين يمارسون أنشطة متشابهة، أهدافاً عامة واحدة تسير فى اتجاه الخطة العامة للتنظيم، والتخصص فى المهام: بما يسمح للأفراد بتراكم الخبرة التخصصية لديهم ومن ثم يصبحون أعلى إنتاجية، وأخيراً: إخضاع مصالح الفرد للمصلحة العامة للتنظم. وهذه القائمة ليست كاملة، ولكنها توضح الافتراض الأساسى للنظرية الإدارية، والذى مؤداه أن البناء الهيراركى (التدرجى) والمحدد الوظائف هو الذى يقدم أكفأ الوسائل لتحقيق أهداف أى تنظيم (انظر كتاب: برودى بعنوان: آراء فايول فى الإدارة، الصادر ١٩٦٧)(٣٧٨).

والنظرية الكلاسيكية فى الإدارة مثلها مثل نظيرها المعاصر وهو اتجاه **الإدراة العلمية** تستند إلى أن التنظيمات عبارة عن أنظمة Systems رشيدة ومغلقة بطريقة فعالة. وبمعنى آخر فإنه من المفترض

أن تكون التنظيمات ذات أهداف موحدة وواضحة، بحيث يمكن للأفراد أن يسيروا فى تحقيقها بطريقة روتينية من خلال طاعتهم للقواعد المنظمة للعمل وأدائهم لما هو متوقع منهم من أدوار، طبقا للبناء واللوائح المنظمة للعمل. وعلاوة على ذلك فإن أية محاولة لزيادة الكفاءة والفاعلية، لا تتطلب سوى اعتبار ومعالجة المتغيرات الموجودة داخل البناء ذاته. ومن الأمور التى يتم تجاهلها بطريقة منظمة أو مقصودة قضية التفاعل بين التنظيم والبيئة المحيطة به، بالإضافة إلى العديد من العوامل الخارجية الأخرى – التى توجد خارج التنظيم، وإن كانت لها تأثيرات على أدائه لوظائفه الداخلية. ومن الواضح أن كلا الاتجاهين (النظرية الكلاسيكية فى الإدارة واتجاه الإدارة العلمية) يتبنيان وجهة نظر حتمية فى الفعل الاجتماعى، حيث أن كلاهما يفترض أن الأفراد سيحققون أعلى فاعلية للتنظيم بغض النظر عن مصالحهم الخاصة، ودون تفكير فى العلاقة بين الهدف الجمعى وبين أهدافهم الخاصة. ومن هنا فإن **حركة العلاقات الإنسانية** فى التحليل التنظيمى، والتى تضم مجموعة متنوعة من الكتاب مختلفى الاتجاهات، تتوحد معاً باتفاقها على رفض هذا الافتراض بالتحديد. وعموماً فعلى الرغم من أوجه النقد هذه، فإن النظرية الكلاسيكية فى الإدارة قد أثرت تأثيرا واضحا فى ميدان دراسات الأعمال والإدارة العامة، ولاتزال تقدم المفاهيم الأساسية التى يستخدمها معظم العاملين بالإدارة فى توضيح أهدافهم.

النظرية الاقتصادية الكلاسيكية
Classical Economic Theory

انظر مواد: **الاقتصاد الحر**، توماس **مالتوس**، جون ستيوارت **ميل**، آدم **سميث**.

نظرية الانحراف الجديدة
New Deviance Theory

انظر مواد: **علم الإجرام النقدى**، **الانحراف**، **نظرية الوصم**، **المؤتمر القومى لدراسة الانحراف**.

نظرية الأنساق الأسرية
Family Systems Theory

تطبيق التصورات النظرية **للأنساق** العامة على الأسرة. وتؤكد نظرية الأنساق الأسرية على العلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة، وصعوبة فهم عضو واحد فى الأسرة بمعزل عن الأعضاء الآخرين، كما تؤكد النظرية على العلاقات السببية غير الخطية.

وتقدم النظرية الأساس التحليلى لبعض صور **العلاج الأسرى**.

نظرية الأنساق الرشيدة، منظور الأنساق الرشيدة. Rational-Systems Theory, Rational Systems Perspective

انظر: **نظرية التوافق**.

نظرية بيانية Graph Theory

فرع من الرياضيات يستخدم لتمثيل العلاقات والشبكات. ويتكون الشكل البياني من مجموعة من النقاط (الرأسية أو الأفقية) والوصلات الزوجية التى تربط بينها (منحنيات أو خطوط). وفى تطبيق هذه النظرية فى علم الاجتماع، تشير النقاط إلى الأفراد أو الأدوار أو التنظيمات، وتشير الوصلات إلى العلاقات الاجتماعية (مثل علاقات القرابة أو الصداقة أو الاتصال أو السلطة). ويمكن أن تهتم الوصلات بين النقاط باتجاه العلاقة (وفى هذه الحالة يسمى الشكل البيانى الديجراف Digraph، أى البيان الموجه)، وقد تهمل اتجاه العلاقة (ويسمى البيان فى هذه الحالة بياناً غير موجه)، ويمكن أن تظهر على أى مستوى من القياس. وبصرف النظر عن الشكل البيانى الثنائى (حيث توجد العلاقة أو لا توجد) فإن هناك حالات خاصة لها أهميتها تتضمن الأشكال البيانية المنتظمة لتمثيل المباريات الدورية والأشكال البيانية المتتابعة والأشكال البيانية الشبكية للتعبير عن الأبنية التنظيمية، والأشكال الشجرية التى توضح أنساق التدرج أو التصنيف، والأشكال البيانية التى توسم (بعلامات + أو −) لتوضيح التوازن البنائى، والأشكال ذات القيمة الحقيقية التى تعبر عن توزيع معين أو مشكلات توضيح أنصبة محددة، والصلات التى تعبر عن احتمالية علاقة معينة.

وتقدم لنا النظريات البيانية نظريات محدودة (أى مجموعة من النتائج المؤكدة)، كما تقدم لنا مجموعة من المعادلات (فى الإجراءات ذات الخطوات المحددة) التى تستخدم فى الحصول على معلومات، مثل خصائص النقاط التى يحصل عليها الأفراد (فى مجالات الشهرة أو المركزية أو إقامة العلاقات أو المكانة)، أو خصائص الأزواج (أقصر الطرق بين نقطتين) أو الجماعات الفرعية (الكشف عن المجموعات التى تكون شلة أو المجموعات الثلاثية)، والأشكال البيانية الفرعية (تجمع من النقاط تتوازن بنائياً عن طريق وجود نفس النمط من الوصلات).

وتتضمن الاستخدامات السوسيولوجية المبكرة للأشكال البيانية استخدام القياس الاجتماعي (السوسيومترى)، والرسوم التى تكشف عن وجود شلة، وأخيراً استخدام **الشبكة** الاجتماعية، وأبنية القرابة والنسب، والسلاسل التى تكشف المواقع الخالية، وهى التى تتبع حركة الوظائف الشاغرة أو المساكن الشاغرة عبر نظام محدد. ولقد تم التوسع فى استخدام النظرية البيانية أيضاً لتتعامل مع شبكات على درجة كبيرة من الاتساع ولتقارن الأبنية الشبكية الواقعية مع الأشكال البيانية التى تم تكوينها عشوائياً.

نظرية بيتر Peter Principle

نظرية ترى أن المستخدمين يميلون إلى الترقى إلى مستوى يفوق المستوى الذى هم كفؤ وأهل له، وهى عملية من شأنها أن تخلق فى النهاية كماً من كبار المديرين غير الأكفاء فى كل تنظيم من التنظيمات.

نظرية التبادل Exchange Theory

تنظر نظريات التبادل إلى **النظام الاجتماعى** باعتباره النتاج غير المقصود لأفعال التبادل بين أعضاء المجتمع. وهناك نوعان أساسيان من نظريات التبادل: الأول نظرية الاختيار الرشيد (أو كما تعرف أحياناً، نظرية الفعل الرشيد) والتى ترد مصدر النظام إلى المزايا الفردية التى يحققها الأفراد من خلال التبادل التعاونى. أما نظرية التبادل الأنثروبولوجية فتذهب إلى أن كلا من النظام والسعى فى إثر المزايا الفردية هما نتاج **للطقوس** والطبيعة الرمزية الكامنة للأشياء المتبادلة. وفى كلا التوجهين يعتبر **الصراع** الاجتماعى (أو اللانظام) مجرد نتيجة من نتائج تحلل عملية التبادل.

ويمكن رد أصول نظرية الاختيار الرشيد إلى **الاقتصاد السياسى** الكلاسيكى للقرن الثامن عشر، والذى تعتبر نظرية **آدم سميث** فى **تقسيم العمل** التى عرضها فى بداية كتابه ثروات الأمم (الذى صدر عام ١٧٧٦)[٣٧٩] أكثر الأمثلة عليها شيوعاً. ويرى سميث أن اليد الخفية **للسوق** الحر تفضى بالأشخاص المدفوعين بمصالحهم الشخصية إلى تشجيع الرفاهية العامة، حتى وإن لم يكن ذلك أبداً من مقاصدهم. ولقد طور علم الاقتصاد الحديث – الذى نشأ من رحم الاقتصاد السياسى – نماذج بالغة التجريد ذات طابع رياضى متنام لنظرية الاختيار الرشيد، حيث تذهب

هذه النماذج إلى أن الأسعار وتخصيص الموارد النادرة يمكن أن يفهم من خلال التعظيم الرشيد **للمنفعة** من جانب الفاعلين الاقتصاديين فى علاقتهم بعرض النقود. ولقد أفضى النجاح الواضح لهذه النظريات الحاذقة ذات الطبيعة المنسقة نسبياً بالضرورة إلى القول بإمكانية تطبيق ذات المنهج على الموضوع الأعم لعلم الاجتماع. ويشير مصطلح "نظرية التبادل" – فىالولايات المتحدة على وجه الخصوص – إلى أن تلك المحاولات هى التى تستطيع – وحدها تقريباً– أن تفهم الحياة الاجتماعية فى ضوء مناهج الاختيار الرشيد. وتشتمل أمثلة ذلك على الكتابات الخلافية لجورج **هومانز**، وبيتر بلاو، والاقتصادى جارى بيكر، الذين حاولوا جميعاً بطرق شتى تطبيق فكرة الفعل الفردى المحسوب على تلك المجالات من الحياة الاجتماعية التى قد تبدو للوهلة الأولى غير ملائمة لذلك. وتشتمل هذه المجالات على: الأسرة، وعلاقات الحب، والمشاعر الغيرية والالتزامات الجمعية.

ويقدم بيتر بلاو واحدة من أكثر المعالجات التى تناولت هذا الموضوع دقة وإحكاماً (انظر على وجه الخصوص كتابه بعنوان: التبادل والقوة فى الحياة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٤)(٣٨٠)، ويطور بلاو صيغة "بنائية" لنظرية التبادل تتجاوز النزعة الاختزالية السيكولوجية التى تسم مؤلفات كتاب آخرين – مثل جورج هومانز – حيث يذهب بلاو إلى القول بأن "تبادل المنافع الخارجية بين الفاعلين قد يكون غائباً أو منقوصاً، كما هى الحال على سبيل المثال، فى المواقف التى تستخدم فيها القوة. ويؤدى هذا إلى أن تصبح نظرية التبادل – على الأقل بالنسبة لأولئك الذين يرون أن الجانب الأكبر من السلوك الاجتماعى يستهدى بالتبادل – أكثر معقولية من الناحية السوسيولوجية (انظر مؤلف إكه بعنوان: نظرية التبادل الاجتماعى – الاتجاهان الرئيسيان، الصادر عام، ١٩٧٤)(٣٨١).

وقد تباعدت المؤلفات الأحدث عن نظريات التبادل الاجتماعى، وحاولت أن تربط الاختيار الرشيد بالمدارس النظرية ذات التوجه الاجتماعى الأوضح، مثل **الإطار المرجعى للفعل** لكى يمكنها أن تولد نماذج افتراضية محددة(*) قابلة للاختبار الإمبيريقى (انظر مؤلف كولمان

(*) المقصود هنا القابلية للتحديد الإحصائى للنموذج Model specification أى تحديد العلاقات الافتراضية بين المتغيرات. (المترجم)

المعنون: أسس النظرية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٩٠)(٣٨٢)، **وتحليل الشبكات ونظرية التنظيم** كما تتبدى فى عمل كارين كوك (يوثق الكتاب الذى حررته بعنوان نظرية التبادل الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٧،(٣٨٣) للعديد من منشورات كل هؤلاء). وقد استخدمت مفاهيم نظرية الفعل الرشيد بحماس فى **علم السياسة**، حيث استشف كتاب من أمثال أنتونى داونز ومانكور أولسون الاعتبارات الحسابية الكامنة وراء الالتزام السياسي والسلوك التصويتى، وحركات الاحتجاج وكل من التنظيمات التطوعية والقهرية. وقد حاول جون إليستر وجون ريمر وغيرهما إعادة صياغة النظرية الماركسية فى الطبقات لكى تتسق مع الخطوط العامة لنظرية الاختيار الرشيد. (انظر على وجه الخصوص كتاب جون إليستر بعنوان: فهم ماركس، الصادر عام ١٩٨٥).(٣٨٤) ويعرف إليستر ذاته نظرية الفعل الرشيد بأنها "نظرية معيارية أولاً وقبل كل شئ. فهى تدلنا على ما يتعين علينا أن نفعله لكى نحقق أهدافنا بالشكل الذى ينبغى أن يكون. وهى لا تدلنا – فى صياغتها القياسية – على ما ينبغى أن تكون عليه أهدافنا .... حيث يمكننا من خلال التحليل المعيارى أن نشتق نظرية تفسيرية، وذلك بافتراض أن الناس يتسمون بالرشد بالمعنى المعيارى الملائم". والمفهوم التفسيرى المحورى فى هذه النظرية هو الأفعال. ويجب أن تكون هذه الأفعال أفضل طريقة للتعبير الأمثل عن رغبات الأفراد فى ضوء معتقداتهم، ويتعين أن تكون تلك الرغبات والمعتقدات نفسها رشيدة (أو على الأقل متسقة داخلياً). فحال صياغتهم لمعتقداتهم، يتوجب على الناس أن يقوموا بجمع الكم المناسب من الشواهد، وهو قرار يجب أن يخضع بحد ذاته لقواعد الرشد. بكلمات أخرى، "ينطوى الفعل الرشيد على ثلاث عمليات لتحقيق الوضع الأمثل هى: التوصل إلى أفضل فعل بالنسبة لمعتقدات ورغبات بعينها؛ صياغة أفضل تبرير للمعتقد، بالنسبة لأدلة بعينها؛ وجمع الكمية المناسبة من الأدلة بالنسبة للرغبات والمعتقدات المسبقة (انظر، الحكم السليمانية: دراسات فى حدود الرشد، الصادر ١٩٨٩)(٣٨٥).

بهذه الصياغة ذات العبارات المحدودة، التى حرص فيها إليستر على أن يعين حدود وجوانب قصور الرشد فى تفسير الفعل (على سبيل المثال، حيثما يكون الفعل فعلاً لا أداتياً، بل ربما ينبع عوضاً عن ذلك

من **المعايير** الاجتماعية وتفضيل **العدالة الاجتماعية**)، يصبح من العسير أن نرى كيف يمكن لعلماء الاجتماع أن يعترضوا على البرنامج البحثى لنظرية الاختيار الرشيد. ومع ذلك، فقد ظل العديد منهم متشككا – بشكل عام– فى محاولات تطبيق نظرية الاختيار الرشيد فى علم الاجتماع (على وجه الخصوص فى صياغتها المرتكزة على فكرة التبادل)، ويرجع ذلك إلى ثلاثة أسباب على الأقل. أولا، يعتمد نجاح النظرية الاقتصادية على وجود عملة محددة فى سوق التبادل، وهى متاحة لكل من الفرد والمفكر النظرى، ويمكن استخدامها كمقياس مستقل للعلاقة بين الفعل والميزة وقد صيغت مفاهيم السعادة، والقبول الاجتماعى، والهيبة والتأثير فى علم الاجتماع باعتبارها عملات غير اقتصادية مكافئة – وظيفياً– للعملات الاقتصادية. ولكن هذه الأهداف الفردية عادة ما تكون فى حالة تنافس مع بعضها البعض، ومن ثم يتطلب تفسير النظام الاجتماعى فهما للكيفية التى يتم بها ترتيب القيم الأساسية ترتيبا تفاضليا. فضلاً عن ذلك، يجب على هذا الفهم أن يتجنب السقوط فى براثن المفهوم الدورى. فالترتيبات المختلفة للقيم لا يمكن تفسيرها بما قد تتيحه من ميزات (أو قيمتها) بالنسبة للفاعل. ثانياً، فإن النظرية ليست ميسورة الدحض، ذلك أن أفعال الأفراد تعامل بحد ذاتها من قبل منظرى الاختيار الرشيد باعتبارها موضوع التفسير ودليل النظرية فى الآن معا: فأيا ما كان الفعل الذى يقع، فإنه يفرز ميزات أعظم، حتى ولو كان ذا نتائج غير مرضية بالنسبة للفرد، مقارنة بعدم حدوث فعل على الإطلاق. (بكلمات أخرى، فإن النظرية تنحو نحو تكرار المعانى). وأخيرا، ثمة تقليد راسخ فى علم الاجتماع يميل إلى النظر إلى حدوث التبادل بين الأفراد باعتباره نتيجة وليس سبباً للنظام الاجتماعى، وذلك لأن العلاقات الثابتة للتبادل تعتمد على الوجود المسبق لحد أدنى من **الثقة** وفرض القانون (انظر عرضاً ممتازاً للقضايا ذات العلاقة بهذا الموضوع فى دراسة بردمير، بعنوان "نظرية التبادل"، المنشور فى الكتاب الذى حرره بوتومور، و نيسبت المعنون: تاريخ التحليل السوسيولوجى، الصادر عام ١٩٧٩)(٣٨٦).

أما نظرية التبادل الأنثروبولوجية فقد نمت من واقع أن نظم السوق فى المجتمعات غير الصناعية تعد – من الوجهة النموذجية – أكثر أهمية وتجذرا من تلك القائمة فى الاقتصادات الحديثة. فالتبادل يوجد

بالفعل، ولكنه يحتوى على عنصر مهم هو الالتزام، فى حين أن تعاملات السوق تنهض بالتحديد على الاختيار. وقد أفضت المقارنة بين الاثنين إلى القضية القائلة بأن الحياة الجمعية المنظمة تمثل شرطاً مسبقاً، وليست تداعياً، للاختيار المدفوع بالمصلحة الذاتية. ويعتمد هذا التصور على ادعاء دوركايم القائل بأنه ليس كل ما يشمله العقد يكون تعاقدياً، أى أن التبادل الرشيد (فى عالم الأعمال) لا يمكن أن يكون بحد ذاته مصدراً لنظام اجتماعى مستقر ومنظم أخلاقياً، وإنما هو – بدلاً من ذلك– يفترض وجوده مسبقاً. فالمشاعر الاجتماعية لابد أن تتجسد فى صورة **رموز (أو تصورات جمعية)** للقواعد والأوامر الإلزامية للمجتمع التى تحدد أبعاد المجال المتاح للسعى فى إثر المصالح الفردية.

وقد حددت دراسات عديدة للمجتمعات المحلية غير الصناعية شكلين أساسيين للتبادل الملزم هما: تبادل الهدايا وإعادة التوزيع السياسى. ولقد كان ابن شقيقة إميل دوركايم مارسيل **موس** أول من تعمق فى دراسة شعائر التهادى فى أوساط المجتمعات القبلية والقديمة التى تجسد ما أصبح يعرف منذ ذلك الحين باسم معيار التبادلية، وذلك فى مؤلفه بعنوان: الهدية، المنشور عام ١٩٢٥.(٣٨٧)وشملت تلك الشعائر احتفال **الكولا** الشهير عند سكان جزر التروبرياند واحتفالات تبادل الهدايا بين الهنود الحمر الأمريكيين. ففى هذه الاحتفالات والعديد غيرها، يحتل التبادل النفعى الخالص منزلة ثانوية بالمقارنة مع الالتزام (أو التقديم الملزم للهدايا) الذى يقع عبئه الملزم على مجموع أفراد البدنات أو القبائل أو الأسر . كما أن التبادل يمكن أن يشتمل على المجاملات، والترفيه، والشعائر، والمعاونة العسكرية، وتقديم النساء والأطفال، وأداء الرقصات، وإقامة الولائم . والواقع أن الهدايا والمدفوعات لم تكن أبداً منفصلة عن أولئك الذين يصنعوها ويتلقوها: فالمشاركة والتحالفات التى تنشئوها غير قابلة للتحلل، ومن ثم تنطوى عمليات التبادل على عنصر غائى فعال. فهى ترمز إلى الإحساس بضرورة رد الهدية والمعاونة المتلقاة بما يوازيها أو يفوقها، وتقديمها عندما تكون هناك حاجة إليها. وينبع من هذا – وبالتوازى معه– اقتصاد اجتماعى للمقايضة والتبادل الاقتصادى. وقد أثمر عمل موس، إجراء طائفة من البحوث الميدانية ومحاولات التنظير المكثفة فى الأنثروبولوجيا. وقد

توصلت إلى الكشف عن التعقد الكامن وراء عمليات التبادلات الاحتفالية . وتتضمن هذه البحوث الدراسة الشهيرة الاثنوجرافية التى أجراها برونيسلاو مالينوفسكى حول الكولا، بالإضافة إلى العمل الميدانى الأكثر حداثة لهيلين كودر عن نظام البوتلاتش. أما فى فرنسا فقد نهضت إحدى مدارس الأنثروبولوجيا البنيوية برمتها على الاهتمام ببحث العلاقة بين الرموز والشعائر والبناء الاجتماعى. والمثال المعروف على ذلك هو التحليل الثنائى الذى قام به كلود ليفى شتراوس وأوضح فيه كيف أن عملية تبادل العرائس عند سكان استراليا الأصليين – يعبر ويرمز عن قواعد تصنيفية موجودة مسبقاً وعن **التنظيم القرابى**. (يجد القارئ عرضاً مفيداً للتراث الأنثروبولوجى قدمه هاريس ووضعه فى إطاره بطريقة جيدة فى مؤلفه بعنوان: نشأة النظرية الأنثروبولوجية، الصادر عام ١٩٨٦)(٣٨٨).

ويتطلب إعادة التوزيع عن طريق التبادل وجود مركز إدارى سياسى يتولى جمع الضرائب والمكوس التى يعاد تخصيصها. وهذا هو المبدأ الكامن وراء **دولة الرفاهية** الحديثة أيضاً، إلا أنه كان شائعاً على نطاق واسع فى مجتمعات ما قبل الصناعة، مع أنه نادراً ما كان يستهدف مثل هذه الأهداف الإصلاحية. لقد كانت عملية إعادة التوزيع السياسى عادة بمثابة آلية أو بديل لعملية تخصيص السلع والموارد بواسطة السوق، ولكنها أصبحت منذ زمن آدم سميث موضعاً للرفض والهجوم من جانب أنصار المذهب الليبرالى المدافعين عن المصالح الذاتية فى عصر التنوير، وأنصار التبادل السوقي غير المقيد، والداعين إلى المجتمع الحر.

وفى عرض حديث للأدبيات الفياضة والمتسارعة النمو المتعلقة بنظريات الفعل الرشيد، ليس فقط فى مجال علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا، بل فى الفلسفة والعلوم الاجتماعية الأخرى، طور جولدثورب تنميطه للتنويعات العديدة لتلك النظريات (انظر مقاله بعنوان: نظرية الفعل الرشيد فى علم الاجتماع، المنشور فى المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٧)(٣٨٩). وهو يميز بين هذه الأنماط المختلفة استناداً إلى ثلاثة معايير هى على وجه التحديد: ما إذا كانت تنطوى على متطلبات رشد ذات صياغة متشددة أم رخوة؛ والتركيز على الرشد الإجرائى فى مقابل الرشد

الموقفى؛ وأنها تدعى تطوير نظرية عامة فى الفعل وليس نظرية محدودة حوله.

وتغطى نظريات الرشد المتشددة أهداف الفاعلين فضلاً عن معتقداتهم والأفعال التى ينتهجونها لتحقيق هذه الأهداف استناداً إلى هذه المعتقدات، وتعبر عنها نظرية الفعل الرشيد التى تفرضها متطلبات الاتساق والتعدى المنطقى فى التفضيلات الذى يسم التيارات الأساسية فى **علم الاقتصاد**: إذا ما كان شخص ما يفضل البديل رقم (١) على البديلين رقم (٢) ورقم (٣)، إذن فلا بد أنه يفضل البديل رقم (١) على البديل رقم (٣).

وتلقى نظرية هربرت سيمون حول **الرشد المقيد** الضوء على شروط الرشيد الضعيف أو الرخو، وهى تذهب إلى أن الفاعلين سوف يمارسون **الاختيار الرشيد** (يختارون مساراً للفعل جيداً بالقدر الكافى)، إما نظراً لأنهم يفتقرون إلى معلومات كاملة أو بسبب التعقد الواضح للموقف الذى يواجهونه (وهو ما يجعل التعظيم المتواصل للمنفعة مستحيلاً إمبيريقياً).

وتتعلق تفرقة جولدثورب الثانية بدرجة التأكيد على الرشد فى الفعل باعتباره يتحدد إجرائياً وليس موقفياً. ويمكن النظر إلى منطق السوق باعتباره مقيداً للفاعلين بدرجة فائقة، بحيث يفضى إلى النموذج المثالى **للإنسان الاقتصادى** (وهو نموذج يتخذ شكل رد الفعل إلى حد بعيد). وبالتعارض مع ذلك، حاول بعض علماء علم النفس الاجتماعى أن يطوروا أسساً سيكولوجية لفكرة الفعل الذى يعد رشيداً من – الناحية الذاتية، وهى تنبع من تعريف الفاعل للموقف، (انظر: **تعريف الموقف**) مؤكدين على سبيل المثال على الطريقة التى يتم بها تأطير الفعل (انظر: **إطار، وضع الإطار**).

وأخيراً يذهب جولدثورب إلى القول بأن هناك تبايناً واسعاً بين نظريات الفعل الرشيد من حيث درجة سعيها إلى تقديم نظرية عامة فى الفعل وليس تقديمها لنظرية محدودة حوله. فعلم الاقتصاد ينظر إلى نفسه باعتباره علماً مستقلاً إلى حد كبير، يدرس عادة الأفعال الموجهة نحو السعى فى إثر الثروة، أو من أجل إشباع الحاجات المادية، فى إطار نظم للتبادل تعتمد على النقود والأسواق. ومن ثم، تصبح نظرية الفعل الرشيد نظرية محدودة قابلة للتطبيق على هذا المجال من الحياة فقط. ومع ذلك، فإن العلماء

الاجتماعيين الآخرين (بل وحتى بعض الاقتصاديين) قد ذهبوا إلى القول بأن نظرية الفعل الرشيد فى بعض صورها يمكن أن تعمل كأساس لنظرية عامة فى الفعل، وأنها قابلة للاستخدام فى تفسير التقسيم المحلى للعمل على سبيل المثال أو معدلات الانتحار، بذات القدر الذى يمكن به تطبيقها على التعاملات الاقتصادية بمفهومها الضيق. ويمثل عمل بيكر (وعلى وجه الخصوص كتابه بعنوان: الاتجاه الاقتصادى فى دراسة السلوك البشرى، الصادر عام ١٩٧٦)(٣٩٠) هذا التوجه نحو ما أطلق عليه البعض "الإمبيريالية الاقتصادية"، أى محاولة تطبيق نظرية الفعل الرشيد على كافة أشكال الفعل الاجتماعى، حيث يتم النظر إلى هذه الأخيرة من وجهة نظر الأفراد الذين يعظمون منفعتهم من مجموعة ثابتة من التفضيلات ويراكمون أقصى قدر من المكاسب من الأسواق التى ينخرطون فيها (مالية أو غير ذلك).

ويذهب جولدثورب نفسه إلى القول بأن أفضل صورة من نظرية الفعل يمكن أن تكون مفيدة لعلم الاجتماع هى تلك التى تشير إلى الفعل الذي يمكن معالجته باعتباره رشيداً ذاتياً، ومن ثم فإنه يتصف بوجود متطلبات للرشد متوسطة الطابع؛ أى يقر بأن هناك حاجة لتحديد ما يمكن اعتباره فعلاً فى حد ذاته، ومن ثم يركز انتباهه بصفة أساسية على الفهم الموقفى؛ وهو لذلك ينتمى إلى نطاق النظرية المحدودة وليس النظرية العامة. ومع ذلك، وعلى الرغم من أنه يوافق على أن أنماطاً بعينها من الفعل تقع خارج نطاق مثل هذه النظرية، فإنه مقتنع بأن اتجاه الفعل الرشيد يقدم إمكانيات أعظم للفهم مقارنة بأى بديل متاح آخر (على سبيل المثال، تلك الاتجاهات التى تؤكد على أهمية التقاليد، والقيم، والمعايير الثقافية)، وذلك من كل من وجهة النظر التى تفسر الكيفية التى يولد بها الفعل الفردى منظومات اجتماعية من خلال الرابطة بين المستوى الميكرو والمستوى الماكرو، ويحفز إلى إجراء مزيد من البحوث التى يمكن أن تؤدى إلى آفاق أوسع من الفهم (وذلك كلما أخفقت قدرته التفسيرية أو تراجعت)، ولا تقتصر على تقديم التفسيرات الدفاعية الاعتباطية. انظر أيضاً: **البنيوية**.

نظرية التحالف

Alliance Theory

انظر: **التحالف**.

نظرية التحديث

Modernization Theory

مصطلح واتجاه ذاع استخدامه في بواكير الستينيات كنتيجة لجهود مجموعة من المتخصصين في التنمية في الولايات المتحدة لتطوير بديل للتحليل الماركسي للتنمية الاجتماعية.

وفي أكثر صورها دقة وإحكاماً تفسر نظرية التحديث عملية التحديث بالإشارة إلى العملية التي يطلق عليها تالكوت **بارسونز التفاوت البنائي**. وهي عملية يمكن تفصيلها بطرق متعددة، ولكنها غالباً ما تبدأ بحدوث تغيرات تكنولوجية أو قيمية (كما هي الحال في مخطط متغيرات النمط البارسوني). وكنتيجة لهذه العملية، تتعدد النظم، وتتحول البنى البسيطة للمجتمعات التقليدية إلى بنى معقدة مثل تلك السائدة في المجتمعات الحديثة، وتصبح القيم شبيهة إلى حد صارخ بتلك التي كانت سائدة في الستينيات في الولايات المتحدة.

ويمكن العثور على نموذج جيد لهذا النوع من التنظير في عمل عالم الاجتماع المقارن الأمريكي الجنسية أليكس إنكلز، المعروف بدراسته حول الجوانب الاتجاهية للتحديث، وهو الذي اعتمد بشكل رئيسي على بيانات المسوح والاختبارات النفسية لاستكشاف "العملية التي ينتقل بمقتضاها الناس من التقليدية إلى الحداثة" (انظر على سبيل المثال، مقاله حول: "الإنسان الصناعي" المنشور في: المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٦٠(٣٩١) و كتابه بالاشتراك مع آخرين بعنوان: التحول إلى الحداثة، الصادر عام ١٩٧٤)(٣٩٢). مثل هذا النوع من دراسات الطابع القومي وأنماط الشخصية تعتبر الآن من الدراسات المختلف بشأنها اختلافاً كبيراً. انظر أيضاً: **علم اجتماع التنمية**.

نظرية التصور الشخصي

Personal Construct Theory

نظرية في علم النفس الاجتماعي طورها جورج ألكسندر **كيلي** في كتابه: سيكولوجية التصور الشخصي (الصادر عام ١٩٥٥)(٣٩٣) ذهب فيه إلى أن "العمليات الشخصية تتقولب نفسياً في قنوات تتحدد بالطريقة التي يتوقع بها سير الأحداث ". وشأنها شأن **الفينومينولجيا**، **والنزعة التصورية الاجتماعية**، **والتفاعلية الرمزية** تركز نظرية التصور الشخصي اهتمامها على دراسة الأساليب التي يصوغ بها الناس **المعاني**. وفي هذه الحالة، يكون التوجه

صوب المستقبل، والقضية هى أن التصورات الشخصية للفرد (الفئات المتميزة التى يرتب الفرد وفقاً لها العلاقات الوثيقة بينه وبين أشخاص آخرين أو تصورات معينة للأدوار) تعد بمثابة توقع لوقائع مستقبلية فى ضوء الوقائع المشابهة التى مر بها فى الماضى. وقد صمم كيلى "أسلوب الشبكة الجماعية" (وهو الشكل المعمم لصياغة مبكرة هى: اختبار تصورات الأدوار الاجتماعية) كأسلوب للكشف عن هذه التصورات الشخصية للباحث. هنا يطلب من المبحوثين أن يميزوا بين **مجموعات من ثلاثة أفراد** المعروفين لهم فى سلسلة من الأزواج المتشابهة وأفراد مختلفين وأن يفسروا اختياراتهم، وبهذه الطريقة يؤسس الباحثون سلاسل من التكوينات الثنائية المميزة للمستجيب، التى يمكن بواسطتها القول بأن المبحوث يتوقع ما سيحدث من أمور ويفترض أن بناء الفئات الذى يمكن احتسابه رياضياً بناءً على هذه التمايزات - يناظر بنية الحيز السيكولوجى الذى يستخدمه الفرد عند نقطة زمنية محددة. وقد طبق هذا الأسلوب فى الأصل لاكتشاف المرض العقلى، إلا أن نطاق استخدامه قد اتسع منذ ذلك الحين.

نظرية التعاقد الافتراضى
Contractarianism

أسلوب من التفكير يقوم على استخلاص بعض المبادئ الأخلاقية من واقع الاختيارات العقلانية (الرشيدة) للأفراد التجريديين - المتصورين- (المتعاقدون العقلانيون) الذين يتصرفون فى ظل ظروف الجهل وعدم التيقن. ونجد عرضاً لأشهر الأمثلة المعاصرة لذلك فى كتاب جون رولز: نظرية العدالة (الصادر عام ١٩٧٢).(٣٩٤) انظر أيضا: **العدالة الاجتماعية**.

نظرية التعلم Learning Theory

يقصد بها صياغة القوانين أو المبادئ التى تحكم عملية التعلم. من هنا تعرف نظرية التعلم عادة بأنها عبارة عن نماذج **سلوكية** للتعلم تقوم على فكرة المثير والاستجابة، مركزة اهتمامها من ثم على عملية **التشريط**. أما الآن فينظر علماء النفس إلى التعلم كعملية تقوم على **الإدارك** وعلى التعامل مع المعلومات، ولم يعودوا يحاولون اليوم تطوير نظريات فى التعلم على مستوى عال من التعميم. انظر أيضا: **عدوان**.

نظرية التفضيل
Preference Theory

تسعى نظرية التفضيل إلى توفير سند إمبيريقى وتفسير تنبؤى للاختيارات المتباينة للنساء بين العمل المنتج والنشاط الإنجابى فى المجتمعات الغنية المعاصرة، بعد أن منحت ثورة وسائل منع الحمل النساء القدرة على السيطرة على خصوبتهن. وهى تفترض أن النساء يتسمن بعدم التجانس فى أذواقهن وتفضيلاتهن، حيث ينقسمن إلى ثلاث فئات متمايزة: أقلية من النساء اللواتى تتمركز حياتهن حول العمل واللواتى عادة لا ينجبن باختيارهن (حوالى ٢٠٪ من النساء البالغات)؛ وأقلية من النساء اللواتى تتمركز حياتهن حول المنزل، واللواتى عادة ما ينجبن العديد من الأطفال ونادراً ما يعملن بأجر (حوالى ٢٠٪ من النساء البالغات)؛ وأغلبية متكيفة من النساء اللواتى يسعين للجمع بين العمل بأجر فى سوق العمل وإنجاب وتربية الأطفال. وتذهب نظرية التفضيل إلى القول بأن المجموعات الثلاث تختلف عن بعضها البعض نوعياً، من حيث استعدادها للاستجابة للسياسات الاجتماعية والاقتصادية، إلى الحد الذى يكون لكل منها مصالح متعارضة مع الأخرى حول قضايا سياسية بعينها. وتعد النظرية بمثابة قطيعة مع النظريات الاجتماعية والاقتصادية التى تتعامل مع مجمل قوة العمل باعتبارها متجانسة أساساً. انظر مؤلف كاترين حكيم بعنوان: نظرية التفضيل (الصادر عام ١٩٨٩).(٣٩٥)

النظرية التقويمية
Evaluative Theory

انظر : **النظرية المعيارية**.

نظرية التنظيم
Organization Theory

انظر: **(نظرية) التنظيم (فى حرف التاء)**.

نظرية التوافق
Contingency Theory

فرع من نظرية **التنظيم** (تعرف أحياناً بمنظور الأنساق الرشيدة)، من أوائل مؤسسيها توم بيرنز، وجوان **وودوارد**، وبول لورانس، وجاى لورش، وهم من مجموعة المنظرين البارزين الذين يعتقدون بعدم وجود بناء تنظيمى يكون بمفرده -وبصورة فطرية- أكثر فعالية من الأبنية التنظيمية الأخرى. وحيث أن التنظيمات تتباين من حيث وظائفها، والظروف التى تواجهها، فإن

البناء التنظيمى الجيد يتأثر فى أدائه لوظائفه بعوامل متعددة مثل التكنولوجيا، والسوق، والتنبؤ بالمهام.

قام بيرنز وستوكر (فى كتابهما إدارة الإبداع، الصادر عام ١٩٦١)(٣٩٦) بدراسة تأثير الإبداع التكنولوجى فى شركات صناعة الإلكترونات، على نسق الإدارة القائم. وقد تبين ابتكار أنماط فعالة من أنساق الإدارة "الآلية" و "العضوية"(*) . ففى أنساق الإدارة الآلية (الميكانيكية) تتم عمليات صنع القرار داخل إطار محكم من الضبط والالتزام المعيارى، يكون فيه الموظفون الأفراد مسئولين عن مهام محددة بدقة، ووظائف كل فئة منهم محددة بدقة، وأنماط الضبط، والسلطة، والاتصال ذات طبيعة تدرجية، ويتم التفاعل بين الأعضاء عادة على المستوى الرأسى (بين المرؤسين والرؤساء). وهناك تأكيد على الولاء للرؤساء وإطاعتهم، كما نلاحظ إضفاء أهمية كبيرة على الارتباط بالخبرات والمهارات الداخلية (المحلية) أكثر من العامة (العالمية). أما نظم الإدارة العضوية فتتسم بالخصائص المقابلة للخصائص السابقة، والتوافق المستمر، وإعادة تحديد الوظائف من خلال التفاعل مع الآخرين. كما تتسم بوجود شبكة من أبنية الضبط، والسلطة، والاتصال. ويتخذ الاتصال الاتجاه الأفقى أكثر من الرأسى من خلال التنظيم، وينطوى على اتصالات كثيفة تتم بين الناس من مراتب مختلفة، وتتخذ الاتصالات شكل الاستشارات أكثر من الأوامر، وهكذا. يذهب بيرنز وستوكر إلى أن البناء السابق لا يكون مناسباً إلا حيث "تكون الظروف الفنية، وظروف السوق مستقرة إلى حد كبير"، ذلك أن تغير الظروف التكنولوجية، وظروف السوق من شأنه أن يخلق مشكلات غير متوقعة، وأعمالاً لا يمكن وصفها بكفاءة، أو تكون موزعة بصورة آلية – عبر بناء ذى معالم واضحة – تتطلب نظاماً عضوياً للإدارة.

وبالمثل فقد وجد لورانس ولورش (فى كتابهما بعنوان: التنظيم والبيئة، الصادر عام ١٩٦٧)(٣٩٧) الذى درسا فيه عشر شركات فى ثلاث صناعات مختلفة (صناعات البلاستيك، والصناعات الغذائية، وصناعة الحاويات) فى الولايات المتحدة، ووجدا أن درجة عدم اليقين فى المجالات الفرعية الثلاثة لتلك الشركات (وهى

(*) الإشارة إلى التضامن الاجتماعى الآلى والعضوى عند دوركايم. (المحرر)

السوق، والمجال الاقتصادى الفنى، والمجال العلمى) ترتبط ارتباطاً قوياً بطبيعة الإدارة الداخلية للتنظيم. ولاحظا أنه كلما زادت درجة عدم اليقين، كلما زادت الحاجة إلى التنويع فى أقسام المبيعات، والإنتاج، والبحث والتطوير داخل الشركة. ولكنهما لاحظا من ناحية أخرى أنه كلما زادت درجة التباين الداخلى، كلما زادت الحاجة إلى آليات ملائمة للتكامل، ولحل الصراعات التى تثور بين القطاعات المختلفة.

وكما ذهب وودوارد وبيرنز، فإن الفرضية الأساسية التى انطلقت منها دراسة لورانس ولورش هى أنه: "ليست هناك طريقة واحدة يمكن اعتبارها أفضل الطرق" فى تنظيم عملية فنية بعينها، وهى مقولة تناقض صراحة الفرض الذى انطلق منه مدخل **الإدارة العلمية**، وهى أن العلم يستطيع أن يحدد دائماً أسرع وأفضل طريقة لإنجاز مهام أى عمل. ومن هنا كانت هذه الرؤية بمثابة تقدم جوهرى أحرزته نظريات التنظيم (مثل مدخل الإدارة العلمية) التى تفترض أن التنظيمات تؤدى الأعمال المنوطة بها بدون أى مشكلات كأنساق مغلقة إلى حد ما .

نظرية توماس

Thomas Theorem

العبارة الكلاسيكية التى شرحها ويليام ايزاك توماس، ومؤداها أنه "عندما يُعرّف الناس بعض المواقف بأنها حقيقية، فإنها تصبح حقيقية فعلاً فى آثارها ونتائجها". انظر أيضاً: **النبوءة ذاتية التحقيق.**

النظرية الثقافية

Cultural Theory

يطلق هذا المصطلح على محاولات عديدة لتصوير وفهم ديناميات **الثقافة**. ومن الناحية التاريخية فإن هذا يتضمن أيضا الجدل حول العلاقة بين الثقافة والطبيعة، وبين الثقافة والمجتمع (بما فى ذلك العمليات الاجتماعية المادية)، وكذلك الفارق بين الثقافة العليا والثقافة الدنيا، والتداخل بين التراث الثقافى من ناحية والاختلاف والتنوع الثقافى من ناحية أخرى. وقدعُرفت النظرية الثقافية أيضا بارتباطها بمفاهيم وتصورات غالباً ما تغطى جوانب ذات صلة بفكر الثقافة نفسها. ومن هذه المفاهيم مفهوم **الإيديولوجيا** ومفهوم **الوعى** (خاصة الصورة الجمعية لكل منهما).

وقد كانت أعمال كل من ريموند ويليامز (خاصة كتابه بعنوا

الثورة الطويلة، الصادر عام ١٩٦١)[٣٩٨] وتومسون (وخاصة كتابه: تكوين الطبقة العاملة الإنجليزية، الصادر عام ١٩٦٣) ذات تأثير خاص في تطور النظرية الثقافية البريطانية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. فقد تركز جهد وليامز على النظر إلى الثقافة باعتبارها الطريقة الكلية للحياة، وركز تومسون على الثقافة باعتبارها الطريقة التى من خلالها تتعامل الجماعات مع المادة الخام للوجود المادى والاجتماعي. وأفضت تلك الجهود إلى فتح الباب أمام طرق جديدة فى التفكير فى الثقافة، وخاصة انتزاع المفهوم نفسه من الإطار الأدبي والجمالى الضيق الذى كان محصورا فيه من قبل. وقد درس كل من وليامز وتومسون البعد الحى المعاش فى الثقافة، وكذلك العملية الجمعية والنشطة لصياغة طريقة ذات معنى في الحياة.

ولكن هذا الجانب الثقافى فى النظر إلى مفهوم "ثقافة"، والذى طوره وليامز وتومسون واجه فيما بعد تحدياً من جانب بعض التفسيرات البنيوية الأكثر وضوحاً.

وقد ركزت التفسيرات البنائية على الأبنية الرمزية الخارجية للثقافة، كما تتجسد فى اللغات والرموز الثقافية، وليس على أشكالها الحية أو المعاشة. وفى هذه الصياغة يمكن أن يُنظر إلى الثقافة كنظام دلالى Signifying System يتم من خلاله تصور العالم الاجتماعي. وقد تأثر هذا الجانب البنيوى للنظرية الثقافية تأثراً قوياً بالرؤية الماركسية الجديدة التى قدمها لوى **ألتوسير**.

إذ قدم ألتوسير رؤية جديدة للنظريات الماركسية عن الإيديولوجيا وسّعت كثيراً من مجالات تأثير النطاق الإيديولوجي. وقد ركز ألتوسير - بشكل خاص - على **الاستقلال النسبى** للمجال الإيديولوجى أو الثقافي، فى الوقت الذى ظل فيه متمسكا بمبدأ التأثير المطلق للعمليات والعلاقات الاقتصادية.

ثم زاد الاهتمام بالكشف عن فاعلية الممارسات الثقافية - كما وردت فى كتابات ألتوسير - داخل إطار النظرية الثقافية من خلال تبنى أفكار أنطونيو جرامشي. فقد فتحت أعمال جرامشى سبلاً جديدة لفهم صياغة دور الثقافة والممارسات الثقافية فى مختلف أشكال التكوينات الطبقية والتحالفات الطبقية، كما أعطى جرامشى وزناً خاصاً لدور الثقافة فى تحقيق وتأمين بعض أشكال السلطة والقيادة فى المجالات السياسية والأخلاقية. (انظر مادة : **هيمنة**). وقد

كان تأثير أفكار جرامشى هاماً بصفة خاصة فى مساعدة النظرية الثقافية على تجاوز الطريق المسدود الذى خلقه التوتر بين المنظور الثقافى والمنظور البنيوى كمنظورين متنافسين للثقافة خلال حقبة السبعينيات (انظر على سبيل المثال مؤلف: ستيورات هول وآخرين: التحكم فى الأزمة، الصادر عام ١٩٧٨)(٤٠٠).

ومع تدنى أهمية جرامشى داخل إطار النظرية الثقافية ازدادت أهمية ميشيل **فوكوه**. وتمثل التأثير الرئيسى لميشيل فوكوه فى صياغة فهم منطقى للغات الثقافية، ولعلاقات التداخل بين القوة والتصورات الفكرية (انظر مؤلف سين نيكسون بعنوان: النظرات القاسية، الصادر عام ١٩٩٦)(٤٠١). كما كان تأثير فوكوه واضحاً كذلك فيما يتعلق بالجدل حول الخصوصية التاريخية للثقافة وما يطرأ عليها من تطورات باعتبارها موضوعاً للحكم ووسيلة فى نفس الوقت (انظر مؤلف جروسبرج وآخرين بعنوان: الدراسات الثقافية، الصادر عام ١٩٩٢)(٤٠٢).

كما برز موضوع التفاعل والتأثير المتبادل بين السلالة، والإثنية، والثقافة باعتباره موضوعاً محورياً من موضوعات النظرية الثقافية المعاصرة. وكان هذا فى الغالب يتم من خلال نقد الصور أو الأشكال الإثنية المفترضة داخل تراث النظرية الثقافية البريطانية المرتبطة بكل من وليامز وتومسون، أو ما أطلق عليه بول جيلروى "الانبهار المرضى بالهوية الإنجليزية" (انظر مؤلف جيلروى المعنون: لا يوجد أى زنجى فى اتحاد جاك، الصادر عام ١٩٨٧)(٤٠٣). وقد ركز هذا الاتجاه أيضا على تحدى الطابع **القومى** المبدئى للتصورات الثقافية التى تربط بين الثقافة وبين حدود قومية أو وطنية معينة. وبدلا من ذلك نجد دارساً مثل جيلروى يؤكد على حركة الثقافات العابرة للقوميات والرامية إلى اختلاط الثقافات وامتزاجها. وتمثل فكرة جيلروى عن "الأطلنطى الأسود" محاولة لتوسيع العمليات الثقافية خارج الحدود المفروضة عليها بواسطة التصورات الوطنية أو القومية عن الثقافة. وبهذا المعنى فإن رؤية جيلروى تتطابق فى كثير من جوانبها مع ما طرحه إدوارد سعيد عن "الاستشراق"، والذى لا يقتصر فيه على طرح الديناميات الداخلية، وإنما يولى اهتمامه – إلى جانب ذلك – للمحددات الخارجية للثقافات. ويصف إدوارد سعيد فى كتابه الاستشراق (الصادر ١٩٧٨)(٤٠٤) التصورات الغربية لكل

من الثقافة والحضارة كما لو أنها صيغت ضد ما هو شرقي، ولإخضاع ذلك الشرقى رمزيا ووضعه فى الموضع الأدنى.

وقد تركت مناقشات أصحاب الحركة النسوية تأثيراً هاماً على النظرية الثقافية المعاصرة. ويبدو هنا التداخل واضحاً بين الحركة النسوية واتجاه التحليل النفسى. الأمر الذى أثار كثيراً من المناقشات حول الطرق التى تصاغ بها الهويات النوعية (لكل من الذكور والإناث) فى إطار اللغات الثقافية ومن خلال الممارسات الثقافية. وهناك بعض الأعمال الحديثة التى جاءت ثرية بالعديد من الأفكار والآراء عن موضوعات الذاكرة، والخيال، والأداء النوعى للرجال والإناث، نذكر منها على سبيل المثال مؤلف آدمز وكوى بعنوان: النساء محل تساؤل، (الصادر عام ١٩٩٣)(٤٠٥)، وكتاب باتلر بعنوان: أجساد ذات شأن، (المنشور عام ١٩٩٣)(٤٠٦) انظر أيضا: **الوعى الطبقى، الوعى الزائف.**

نظرية الجشطالت Gestalt Theory

تمثل النظرية أحد التصورات التى شهدها علم النفس فى بدايات القرن العشرين، وجاءت بمثابة بديل للنظريات **الإمبيريقية** فى الإدراك والمعرفة. ويشير الجشطالت إلى كل متكامل له قوانينه الخاصة، وهو ليس واقعاً ملموساً، ولكنه بناء يُدرك بالعقل ويُرى بالعين. (والجشطالت كلمة ألمانية تعنى النمط، أو الصورة، أو التشكيل). وتذهب نظرية الجشطالت إلى أن الأداء الوظيفى للأجزاء المختلفة للكيان الاجتماعى يتحدد بسلوك و طبيعة الكل، الذى يعمل على تنظيم الظواهر الاجتماعية والبشرية فى ضوء الوحدات الأكبر للتحليل، وهى بذلك تتعارض مع المذهب الذرى (أو تحليل الكليات فى ضوء جزئياتها المكونة). وشكلت نظرية الجشطالت الخلفية التى أثرت على **علم الاجتماع الظاهراتى.**

نظرية الحمل (فى المنطق)

Attribution Theory

تعالج نظرية الحمل القواعد التى يستخدمها غالبية الناس فى محاولتهم استخلاص علل السلوك الذى يلاحظونه. وبصفة عامة، يميل الناس إلى إرجاع سلوكهم إلى الموقف أو الظروف (**البيئة الاجتماعية**) التى يعيشون فيها، فى حين أنهم يعزون سلوك الآخرين إلى سمات **الشخصية**. ويمكن الوقوف على مناقشة سوسيولوجية رائعة لهذه الظاهرة،

عندما تتجلى فى إطار المعتقدات المتعلقة بأسباب الغنى والفقر في كتاب جيمس كلوجل، وإليوت سميث بعنوان: المعتقدات حول عدم المساواة: رؤية الأمريكيين لما هو كائن وما ينبغى أن يكون، الصادر عام ١٩٨٦.(٤٠٧)

نظرية دافيز ومور
Davis - Moore Thesis

انظر : **النظرية الوظيفية فى التدرج الاجتماعى.**

نظرية دراسة الفاعلين
Actionalism

يقترن هذا المصطلح بصفة عامة باسم عالم الاجتماع الفرنسى آلان تورين، ولا ينبغى الخلط بينه وبين مصطلح "الإطار المرجعى للفعل" (انظر: **نظرية الفعل**) الذى طوره تالكوت **بارسونز**. فاعتباراً من الستينيات طور تورين إطاراً نظرياً راديكالياً جديداً عرض فى أكثر صوره تفصيلاً واكتمالاً فى كتاب بعنوان: الإنتاج الذاتى للمجتمع، الصادر عام ١٩٧٣(٤٠٨). وقد عبر تورين عن هدفه بقوله: "إن ما يسعى إليه هو أن يحل علم اجتماع الفاعلين محل علم اجتماع المجتمع". وهو يهدف إلى تجاوز ما يعتبره تمييزاً زائفاً بين الموضوعى والذاتى أو بين اتجاهى النسق والفعل فى علم الاجتماع. وتضع نظرية دراسة الفاعلين الفاعل الاجتماعي فى بؤرة اهتمامها النظرى، بما فى ذلك وضعية الفاعل فى النظريات ذات التوجهات البنائية والتاريخية. فالفاعلون ليسوا ببساطة مجرد مكونات للنسق الاجتماعى، ولكنهم هم أنفسهم صانعو هذه الأنساق.

ولا يستبعد تحليل تورين من نطاقه الجماعات أو المجموعات كالطبقات الاجتماعية. بيد أن هذه الفئات، لا تجرى دراستها وتحليلها باعتبارها فئات أو شرائح، ولكن باعتبارها مجموعة ديناميكية من العلاقات بين فاعلين اجتماعيين. وينطوى هذا المنظور على نقد صريح **للبنائية وما بعد البنيوية** (التى يعد فيهما الفاعل الفرد ميتاً، أى لا وجود له)، و **الماهوية** (التى تجرد - بذات القدر - التاريخ من الفاعلين الاجتماعيين).

ويتمثل الجانب الدينامى فى نظرية دراسة الفاعلين فيما يطلق عليه تورين الميل التاريخى (وهو مصطلح مستعار من جان بول **سارتر**) أى قدرة المجتمع على أن يتخذ من ذاته موضوعاً للفعل، فضلاً عما يتسم به التاريخ من حيث كونه نشاطاً إنسانياً.

وعلى هذا فإن عالم الاجتماع يعد عاملاً من عوامل الميل التاريخي – وليس مجرد ملاحظ محايد، كما أن له مصالح فى الصراع الذى تدور رحاه فى مجتمعه. وقد أفضى هذا بتورين إلى تبنى منهجية **تدخل عالم الاجتماع** التى تقتضى أن يقوم علماء الاجتماع بدراسة حركة التغير الاجتماعى من خلال المشاركة المباشرة فيها. ويعتقد تورين أن سوسيولوجية دراسة الفاعلين سوف تتسم بالتنوع وتحتشد بالصراع، ولكنها أكثر مشروعية بسبب انخراطها النشط فى عمليات التغير الاجتماعى.

بتعبير أقل تجريداً، يحاول اتجاه دراسة الفاعلين أن يفسر كيف تتشكل القيم الاجتماعية، ومن ثم كيف يتحقق **التغير** الاجتماعى، من خلال تحديده للذوات التاريخية (الفاعلين الجماعيين) فى كل حقبة من حقب التاريخ، التى تنطوى كل منها على القدرة على إنجاز تغيير ثورى من خلال تنظيم نفسها فى **حركة اجتماعية**. وقد ذهب تورين فى دراساته الباكرة إلى القول بأن الذوات التاريخية (الفاعلون) يستحوذون على الوعى الذاتى الضرورى من خلال خبرة العمل، بحيث أن الحركة الاجتماعية التى تعبر عن الذات التاريخية للرأسمالية تتخذ شكلها فى العمل المنظم. غير أن تورين عمل، فى دراساته اللاحقة، على توسيع نطاق مفهومه للإنتاج وحدود نظريته بحيث تغطى حركات اجتماعية أخرى، شاملة فى ذلك الحركات النسوية والطلابية، وتلك المعادية للطاقة الذرية، والحركات القومية.

نظرية رأس المال – البشرى
Human - Capital Theory

تعتبر هذه النظرية امتداداً حديثاً لتفسير آدم **سميث** للفروق فى الأجور بما أسماه مزايا (أو عيوب) صور التشغيل المختلفة. فتكاليف تعلم العمل تعد عنصراً مهماً فى الميزة الكلية (الصافية)، ولقد أدت بالاقتصاديين من أمثال جارى بيكر وجيكوب منسر إلى الادعاء بأن الدخول الشخصية تختلف طبقاً لحجم الاستثمار فى رأس المال البشرى، هذا إذا ثبتنا كافة العوامل الأخرى، ويقصد بذلك الاستثمار فى التعليم والتدريب الذى يحصل عليه المشتغلون أفراداً أو جماعات. ومن التوقعات الأخرى لهذه الحالة أن الاستثمار الكبير فى رأس المال البشرى من شأنه أن يخلق فى قوة العمل القاعدة المهارية اللازمة **للنمو الاقتصادى**. ويقال إن الحفاظ على رصيد رأس المال البشرى هو

الذى يفسر إعادة الإعمار السريع الذى حققته الدول المهزومة فى الحرب العالمية الثانية، وينشأ رأس المال البشرى من أى نشاط يؤدى إلى زيادة إنتاجية العامل الفرد. والواقع أن التفرغ للتعليم يؤخذ كمثال رئيسى سهل لقياس ذلك. وبالنسبة للعمال فإن الاستثمار فى رأس المال البشرى يتضمن كلا من التكاليف المباشرة، والتكاليف التى أنفقت على صور الكسب الماضية. ويقوم العمال باتخاذ قرارات الاستثمار بمقارنة مغريات الدخل البديل المتوقع (الذى يمكن أن يتحقق مع الاستثمار) وتدفقات الاستهلاك، وبعض هذه القرارات يمكن أن يحقق زيادة فى الدخل مستقبلاً، فى مقابل تكاليف التدريب الحالية وتأجيل بعض بنود الاستهلاك. ويمكن فى الواقع حساب العائد من الاستثمار المجتمعى فى رأس المال البشرى بطريقة مشابهة.

وحتى فى علم الاقتصاد، يشير نقاد نظرية رأس المال البشرى إلى الصعوبة فى قياس المفهومات الرئيسية، والتى تشتمل على مفهومى الدخل المستقبلى والفكرة الرئيسية لرأس المال البشرى ذاتها. فليست كل أنواع الإنفاق على التعليم تضمن زيادة فى الإنتاجية يقدرها أصحاب الأعمال أو السوق. وهناك على وجه الخصوص مشكلة قياس إنتاجية العامل والدخل المستقبلى بفتح مجالات جديدة للانضمام **لمهن** معينة، إلا بطريقة أقرب إلى اللغو، بالرجوع إلى الفروق فى صور الكسب الفعلية التى تهدف النظرية إلى تفسيرها. ولقد أوحت الدراسات الإمبيريقية بنتيجة مفادها أنه بالرغم من أن الفروق الملحوظة فى الدخول قد ترجع – على الأرجح– إلى المهارات المتعلمة، فإن نسبة التباين غير المفسر تبقى عالية، ويجب أن تعزى إلى البناء غير المستقر **لسوق العمل** وطريقة أدائه، وليس إلى إنتاجية الأفراد الذين يشكلون رصيد قوة العمل.

ولقد استأثرت نظرية رأس المال البشرى بكثير من النقد من جانب علماء الاجتماع التربوى وعلم اجتماع التدريب. ففى فترة إحياء النظريات الماركسية فى الستينيات هوجم هذا المفهوم لإضفائه الشرعية على ما يسمى **بالنزعة الفردية** البورجوازية، خاصة فى الولايات المتحدة التى ظهرت فيها النظرية وازدهرت. كما اتهم المفهوم بأنه يلوم الأفراد على أوجه قصور النسق، إذ يحول العمال إلى رأسماليين مزيفين محاولاً طمس الصراع الحقيقى حول **المصالح** بينهما. ومع ذلك، وحتى لو غضضنا الطرف

عن هذه الانتقادات السياسية فى حقيقتها، فإن نظرية رأس المال البشرى يمكن أن تعد صورة من **نظرية التبادل** الرشيد، ومن ثم تصبح معرضة لنقد منظم – من جانب علماء الاجتماع – لأنها تقدم تفسيرات فردية للظواهر الاقتصادية.

نظرية الصراع

Conflict Theory

على الرغم من أن الصراع يمثل على الدوام موضوعاً محورياً من موضوعات النظرية والتحليل فى علم الاجتماع، إلا أن نظرية الصراع كانت تطلق عموماً على تلك الكتابات فى علم الاجتماع التى تناوئ سيطرة النظرية البنائية الوظيفية على امتداد عقدين من الزمان فى أعقاب الحرب العالمية الثانية. وقد اعتمد أصحابها على كتابات ماكس **فيبر** أساساً، وعلى كتابات كارل **ماركس** (بدرجة أقل) فى صياغة وجهة نظرهم، حيث أكدوا بشكل مختلف على الصراع الاقتصادى (عند ماركس)، وعلى الصراع حول **القوة** (عند فيبر). ويؤكد علماء نظرية الصراع على أهمية **المصالح** بالقياس إلى أهمية **المعايير والقيم**، وكيف يؤدى السعى نحو تحقيق المصالح إلى ظهور أنماط مختلفة من الصراع، التى تشكل جوانب سوية من ملامح الحياة الاجتماعية وليست حوادث شاذة أو مسببة للاختلال الوظيفى. فعلى سبيل المثال يذهب رالف دارندورف فى كتابه: الطبقة والصراع الطبقى فى المجتمع الصناعى (الصادر عام ١٩٥٩)(٤٠٩)- والذى يعد عملاً نموذجياً من أعمال نظرية الصراع – أنه على الرغم من تبنيه موقفاً نقدياً من الأفكار الماركسية عن الطبقة، فإن الطبقات فى "مجتمعات ما بعد الرأسمالية" المتقدمة فى بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة قد انبثقت من الأوضاع الاجتماعية فى إطار تجمعات تحكمها السلطة، ولهذا اتسمت تلك المجتمعات بالخلافات المتعلقة بالمشاركة فى ممارسة السلطة أو الاستبعاد منها.

ويلاحظ أن الانتقادات التى وجهتها نظرية الصراع للنظرية **الوظيفية** كانت متواضعة بالمقارنة بالانتقادات التى وجهت إليها فيما بعد. فعلى سبيل المثال يذهب دارندورف إلى أن البنائية الوظيفية لم تكن مخطئة إلى حد اعتبارها متحيزة، وأن القوة أو السلطة داخل النسق الاجتماعى لم تكن مجرد أداة لتحقيق التكامل، وأى شئ ينبثق من داخل النسق ويعمل على تماسكه، يمكن أن يؤدى أيضا إلى

الشقاق والخلاف، عندما يكون شيئاً مفروضاً على المصالح المتصارعة. وفى معارضة أخرى لآراء ماركس، يذهب دارندورف إلى أن الصراع الاجتماعى ظاهرة متعددة الأوجه، ولا يقتصر على قضية محورية واحدة.

ولا يدعى أصحاب نظرية الصراع أنهم يطرحون نظرية عامة عن المجتمع، ولكنهم يؤكدون أن القهر هو مصدر النظام الاجتماعى وليس **الإجماع**. ويقدم جون ركس فى كتابه المعنون: مشكلات أساسية فى النظرية الاجتماعية (الصادر عام ١٩٦١)(٤١٠) عرضاً لنظرية فى الصراع يدين فيها بالكثير لماركس. أما الإسهام الأساسى فى نظرية الصراع الذى كان أكثرها تأثيراً فى تلك الفترة فتمثله دراسة دافيد لوكوود عن : "**التكامل الاجتماعى** وتكامل النسق" (المنشورة فى الكتاب الذى حرره زولشان وهيرش بعنوان: دراسات فى التغير الاجتماعى، والمنشور عام ١٩٦٤)(٤١١). وفيه [illegible] لوكوود إلى أننا نستطيع أن نميز بين تكامل النسق، الذى يشير إلى العلاقات بين مختلف أجزاء النسق الاجتماعى، والاقتصادى، والنسق السياسى من ناحية، وبين التكامل الاجتماعى، الذى يشير إلى المعايير والقيم من ناحية أخرى. وعلى الرغم من أن النظرية البنائية الوظيفية تميل إلى الجمع بين تكامل النسق والتكامل الاجتماعى، إلا أنها تعطى الأولوية للتكامل الاجتماعى، فإذا استمرت حالة التكامل الاجتماعى، فإن ذلك يقودنا إلى افتراض وجود تكامل النسق أيضا فى مثل هذه الحالة. وأشار لوكوود إلى إمكانية وجود التكامل الاجتماعى دون أن يصاحبه تكامل النسق. فالأزمة الاقتصادية - على سبيل المثال - يمكن أن تشير إلى وجود صراع النسق، ولكنها لا تؤدى بصورة آلية إلى انهيار التكامل الاجتماعى. ثم حاول لويس كوزر (فى كتابه: وظائف الصراع الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٦)(٤١٢) إدماج تحليل الصراع الاجتماعى فى النظرية البنائية الوظيفية، حيث نظر إلى الصراع الاجتماعى بوصفه عملية لإدارة التوتر، أو أنه يمثل جزءاً من عملية إعادة التكامل استجابة **للتغير** الاجتماعى. وطرح راندال كولينز نظرية عن الصراع تتميز بالقول بتجذر الصراع فى الاهتمامات المحدودة للفاعلين الأفراد. وذهب كولينز إلى أن جذور نظريته مستمدة من **الفينومينولوجيا**. ثم تحول بقوة خلال الثمانينيات نحو نظرية اجتماعية محدودة النطاق تلقى الضوء على دور

طقوس التفاعل بوصفه الوحدة الأساسية فى تنظيم المجتمعات (راجع كتابى كولينز بعنوان: علم اجتماع الصراع الصادر عام ١٩٧٥)(٤١٣)، وعلم الاجتماع النظرى، الصادر عام ١٩٨٨)(٤١٤).

ثم توارى هذا الجدل مع ظهور الماركسية كقوة أساسية فى النظرية الاجتماعية خلال الستينيات، واندمجت نظرية الصراع مع الاتجاهات العامة للماركسية والفيبرية فى النظرية الاجتماعية. وتطالعنا الآراء المختلفة فى دراسة الصراع فى إطار علم الاجتماع المعاصر (بطرق مختلفة أشد الاختلاف) فى صورة صياغات جديدة، مثل نظرية أنتونى جيدنز عن **الصياغة البنائية** ونظرية الاختيار الرشيد.
انظر: **نظرية التبادل**.

نظرية الصفوة Elite Theory

انظر : **الصفوة**

نظرية العامل السلبى
Passive Worker Thesis

انظر : **الجبرية، القدرية**.

نظرية العدالة الطبيعية
Equity Theory

انظر : **عدالة اجتماعية**.

نظرية علاقات الموضوع
Object Relations Theory

منذ أن صاغ سيجموند فرويد نظرية التحليل النفسى تفرعت عنها عدة مدارس فكرية متميزة. ومن بين تلك المدارس المدرسة التى يطلق عليها "مدرسة علاقات الموضوع"، والتى ارتبطت فى الأصل بأسماء علماء من أهمهم فيربرن، ووينيكوت، ولكنها تأثرت كثيرا بأعمال ميلانى **كلاين**. وتقدم نظرية علاقات الموضوع فى الأساس وجهة نظر - فى النمو أو التطور السيكولوجي - أكثر تركيزاً على البعد الاجتماعى من النظرة الضرورية المبكرة، حيث أن هذه النظرية ترى أن الأفراد يتشكلون فى ضوء علاقاتهم بالأفراد الآخرين ومن خلال سعيهم إلى الاتصال بغيرهم والتواصل معهم. وتركز هذه النظرية على التمييز التدرجي لذات الفرد خلال تشكل انعكاسات الخبرات مع أناس حقيقيين يحيطون به منذ طفولته المبكرة، وليس من خلال فكرة فرويد عن "الليبيدو" ومراحل نمو الطفل. وبمعنى آخر، فإن الذات تنمو كموضوعات داخلية. ولفظة "موضوع" ترمز إلى الشخص أو الأشخاص (أو إلى ما يمثلهم داخل الفرد) والذين يندمج معهم الفرد بشكل وجدانى

عميق. وطبقاً لهذه النظرية، فإن هذه الخبرات الأولية مع الآخرين هى التى تصيغ وتشكل العلاقات التى تتكون فيما بعد.

والجانب الأساسى فى نظرية علاقات الموضوع هو مسألة الارتباط الأولى للأطفال بأمهاتهم. وقد انجذب أصحاب النظرية النسوية إلى هذا التركيز الذى أكدت عليه النظرية للعلاقة بين الطفل والأم، واعتمدوا عليه فى بناء علاقة تفسيرية للتمييز النوعى (بين الذكور والإناث). فقد رأى هؤلاء أن الفروق على أساس النوع – بين الذكور والإناث – تتأصل خلال عملية النمو منذ مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يمر الأطفال – ذكوراً وإناثاً – بخبرات مختلفة عند معاناة الانفصال عن الأم. وتصف نانسى شودورو – على سبيل المثال – (فى كتابها المعنون: إعادة إنتاج الأمومة، الصادر عام ١٩٧٨)(٤١٥) كيف أن الشخصية تنمو من خلال العلاقة بين الدوافع الداخلية والعلاقات مع الأفراد الآخرين أو من تشير إليهم بالموضوعات.

نظرية العولمة
Globalization Theory

انظر : **العولمة**.

نظرية الفعل، الإطار المرجعى للفعل
Action Theory, Action Frame of Reference

هذان المصطلحان ليسا مترادفين، ولكنهما لصيقا الصلة ببعضهما البعض، كما أنهما ينطويان على عدد من الدلالات فيما يتعلق بنظرتنا إلى علم الاجتماع كنسق علمى. فمن المألوف، على سبيل المثال، أن نقابل ما بين الفعل والبناء باعتبارهما نقطتى بدء بديلتين فى البحث السوسيولوجى. فنظريات الفعل، هى تلك التى ترى أن الموضوع الأكثر أهمية أو الوحيد **لعلم الاجتماع** هو الفعل الإنسانى. وتشتمل هذه المجموعة من النظريات على آراء فيبر، والاتجاهات الفينومينولوجية والتأويلية فى علم الاجتماع، والتفاعليه الرمزية والإثنوميثودولوجيا ونظرية الصياغة البنائية (وهى نظريات تناولتها هذه الموسوعة بالمعالجة كل على حدة تحت عناوين فرعية منفصلة). ولا تهتم هذه النظريات بطبيعة الفعل وحسب، بل هى تهتم أيضا **بمعنى وتفسير** الفعل. ويعد المعنى الذاتى الذى ينطوى عليه الفعل بالنسبة للفاعل أحد السمات المميزة لذلك الفعل، على خلاف السلوك. ولقد ميز ماكس **فيبر** بين أربعة أنماط للفعل، – تقليدى (عرفى)،

وعاطفى (انفعالى)، وموجه قيمياً؛ وذرائعى (رشيد يستخدم وسائل محددة لتحقيق غايات معينة)، على الرغم من أن الجانب الأكبر من تاريخ التحليل السوسيولوجى قد ركز على النمطين الأخيرين من هذه الأنماط الأربعة. ولذا فإن نظريات الفعل لا تنظر إلى علم الاجتماع باعتباره علماً على غرار العلوم الطبيعية، يتعامل مع ظواهر ذات طبيعة خارجية ومستقلة، بل إنها تعتبره ذا طبيعة علمية لأنه يقدم تفسيراً عقلانياً متماسكاً لأفعال الناس وأفكارهم وعلاقاتهم.

ويقترن الإطار المرجعى للفعل باسم تالكوت **بارسونز** الذى تبدأ نظريته بتحليل نظرى للفعل يقوم فيه الفاعل الاجتماعى بالاختيار بين وسائل وغايات مختلفة فى إطار بيئة تحد من نطاق الاختيارات من الناحيتين الفيزيقية والاجتماعية. وأهم الاعتبارات الاجتماعية التى تحد من نطاق الاختيارات هى: **المعايير والقيم**. وانطلاقاً من هذا، يؤسس بارسونز نموذجاً تفصيلياً محكماً **للنسق الاجتماعى**، إلا أن هذا يفضى إلى تفريغ نظريته من طابعها الإرادى، أى أن الفكرة القائلة بوجود فاعلين مخيّرين تختفى لصالح نظرية للحتمية البنائية تلعب فيها المعايير والقيم الدور الحاسم.

وإلى جانب بارسونز ونظريته، تهتم نظريات الفعل المعاصرة فى علم الاجتماع بثلاثة قضايا مختلفة. وأولى هذه القضايا هى طبيعة **الرشد** والفعل الرشيد ذاته، وتنبع بؤرة الاهتمام هذه من تنميط فيبر، وهى تثير تساؤلات حول إمكانية التفسير السببى للفعل. (هل أسباب إتيان فعل ما تعد عللاً بذات الطريقة التى يؤدى بها تسخين قطعة من المعدن إلى تمددها؟). وتتعامل هذه النظريات أيضاً مع قضية إمكانية وجود معايير مطلقة للرشد، أم أن التفسيرات السوسيولوجية لابد وأن تكون نسبية بمعنى ما. وتعالج نظرية جون إلستر Jon Elster فى الاختيار الرشيد بعض هذه المشكلات بصورة أكثر تفصيلاً.

أما مجال الاهتمام الثانى بالنسبة لنظريات الفعل فيتمثل فى تلك القواعد المسلم بها بداهة والمخزون المعرفى الكامن وراء الفعل، وهى قضية بالغة الوضوح لدى أصحاب اتجاهات الإثنوميثودولوجيا والفينومينولوجيا.

أما المجال الثالث فتركز فيه التفاعلية الرمزية على عمليات التعلم

والتفاوض حول **معنى** الفعل التى تدور بين الفاعلين.

وتتسم كافة نظريات الفعل بأن لديها ما تقوله – صراحة أو ضمناً – حول رشد الفاعل، حتى ولو كان هذا يتعلق فقط بما إذا كان الفاعل يتصرف بصورة رشيدة. انظر أيضاً: **نظرية التبادل**.

نظرية الفعل الاجتماعى
Social Action Theory

انظر: **المادة السابقة**.

نظرية الفعل الرشيد
Rational Action Theory

انظر : **نظرية التبادل**.

نظرية قيمة العمل، نظرية القيمة فى العمل
Labour Theory of Value

كانت فكرة أن العمل هو المصدر الأصلى لكل الثروات، تعد من الأفكار الشائعة بين **علماء الاقتصاد السياسى** الأوائل. فقد ذهب آدم **سميث** – على سبيل المثال – إلى أنه فى مجتمع **السوق**، حيث كان العمال يمتلكون وسائل إنتاجهم، كانت أسعار السلع تتناسب مع كمية العمل المطلوبة لإنتاج هذه السلع. ولكن عندما بدأت طبقة من الرأسماليين غير العاملين بتشغيل عمال من الطبقة غير المالكة، كى تقوم بالعمل، بدأنا نجد أن المنافسة فى السوق تعمل على إرساء معدل متوسط للربح، حيث يقوم هؤلاء الرأسماليون بتسعير السلع بالقدر الذى يتيح لهم أن يدفعوا للعمال الذين قاموا بتشغيلهم أجوراً عادلة من ناحية، ويستعيدوا ربحاً مناظراً أو مكافئاً لمتوسط العائد من رأس المال. وبهذه الطريقة استخدم آدم سميث (ثم دافيد ريكاردو من بعده) هذه الفكرة كجزء من تبرير وجود الملكية الخاصة، وتبرير الميزات المرتبطة بها.

إلا أن الاقتصاديين الكلاسيكيين الجدد قد عمدوا فيما بعد إلى النأى بأنفسهم عن هذه النظرية مستشعرين شيئا من الحرج، على أساس أنها ذات طبيعة ميتافيزيقية وأنها تضع تصوراً عن المساواة لا يمكن قياسه، ومفضلين بدلاً من ذلك، تبنى الرأى القائل بأن الأسعار لا تتحدد بالدور الذى يمارسه العمل فى العملية الإنتاجية، وإنما هى تمثل مجرد انعكاس للتفضيلات الذاتية أو الشخصية للناس (أو ما يمكن تسميته بمشاعر المنفعة أو الانتفاع). وعلى العكس من ذلك أعاد كارل **ماركس** صياغة النظرية بحيث تصبح الأساس لنظرة جديدة كلية للمجتمع، وأساساً لنقد نظام الملكية الخاصة نفسه.

وقد مرت حوالى ثلاثون سنة تقريبا ما بين استخدام ماركس الأول للمصطلح، وبين إعادة صياغته التى نشرها فى الجزء التاسع من كتابه رأس المال (الصادر عام ١٨٦٧)(٤١٦). وقد ظهرت الصياغة الجديدة فى الفصل السادس، وهى تمثل الجزء الحاسم والهام فى كل المجلد. ذلك أن الفصول السابقة إنما تمثل مقدمة لهذا الجزء، كما أن الأجزاء اللاحقة جاءت لتبنى هذا العرض أو هذه الصياغة وترتب عليها. وكما ذكر ماركس حينما تحدث (بنزعة شوفينية) عن زوجة شخص يدعى الدكتور كوجلمان، فقال إذا استطاعت هذه السيدة أن تفهم هذا الفصل، فإنه يمكنها أن تتفهم بقية كتاب رأس المال.

ويمكن أن نستشف مقدار الإحساس بالرضا الذى انتاب ماركس نتيجة إنجازه لتلك الصياغة الجديدة، من خلال الطريقة التى توصل من خلالها إلى صياغته – مستخدماً منهجه النقدى – والتى قفزت فجأة كأرنب سحرى، لحل مشكلة كان ظهورها المتناقض قد تطلب منه معاناة كبيرة. وتمثلت تلك المشكلة فى سؤال هو: لماذا يستثمر أصحاب الأموال رأسمالهم فى العملية الإنتاجية، فى الوقت الذى تعتبر كل عمليات تبادل السلع – متمثلة رمزياً فى وجود النقود نفسها – هى عمليات تبادل بين أشياء متكافئة القيمة (أى ثمنها يعادل تكلفتها). وجاءت إجابة ماركس بأنه فى إطار ما كان يبدو مقاماً خفياً لعملية الإنتاج" حتى الآن قد يعمد المستثمر إلى البحث عن سلعة متفردة وشرائها، لأنها عندما تستخدم تخلق قيمة أعلى من تكلفتها. وهذه السلعة هى قوة العمل. والسبب فى أن هذه السلعة تمتلك تلك الخاصية الفريدة، هى أنه مع انتشار **نمط الإنتاج** الرأسمالى، افتقد العمال أخيراً كل الحقوق التى يمتلكونها فى وسائل الإنتاج، وبالتالى كانوا مضطرين (وهو الشئ الذى كانوا قادرين عليه) إلى بيع قوة عملهم لأولئك الذين لديهم حقوق أو ملكيات فى وسائل الإنتاج، كخيار وحيد متاح للعمال لكسب عيشهم.

وهكذا فعندما يطبق قانون السوق الذى يقول بأن تبادل سلعة بأخرى يكون على أساس تكافؤهما فى القيمة، عندما يطبق على ميدان الإنتاج، فسوف نتبين أن العمال لا يتقاضون أجراً معادلاً أو مكافئاً لما ينتجون وإنما يحصلون فقط على ما يكفى طعامهم وضروريات الحياة الأخرى التى تمكنهم من استمرار قدرتهم على عرض أنفسهم وذريتهم

فى سوق العمل.وهذا هو ما يخلق إمكانية تحقق "فائض القيمة" حيث أن قيمة ما يحصل عليه العامل من ضروريات مقابل عمله (ولذلك يطلق عليه العمل الضرورى) يجب أن يتم إنتاجه فى الحالات العادية فى مدى عدد من الساعات أقل من إجمالى عدد ساعات العمل. وبالتالى يكون لدى رأس المال "فائض عمل" يمكن أن يستخدمه بحرية لتحقيق مصلحته أو منفعته الخاصة.

وقد اتضح أن هذا الجزء تحديداً من نظرية ماركس، شأنه شأن معظم الجوانب الأخرى فى نظريته، قد أثار جدلاً واسعاً. وتم رفض هذا الجزء على نطاق واسع، حيث أن التيار الرئيسى للاقتصاديين عموماً، بل والعديد من الماركسيين أيضا أثبتوا قصوره من الناحية الفنية. وعلى سبيل المثال تتمثل إحدى المشكلات الواضحة – فى هذا السياق – فى أن تكاليف تلك الضروريات تختلف تاريخياً وثقافياً، إلى حد أنه لا يمكن أن يوجد تحديد مطلق "لوقت العمل الضرورى" . والربط الرقمى أو الكمى بين العمل والأسعار بدا – من المنظور الاقتصادى الماركسى – من الصعب تحديده. بل إننا نجد – على العكس من ذلك – بعض الماركسيين يذهبون إلى أن وضع نظرية قيمة العمل – فى هذا الموضع المركزى داخل النظام الماركسى هو أمر ليس له ما يبرره، كما أنه غير ضرورى، حيث أن التحليل الماركسى المفيد للطبيعة الاستغلالية لعلاقات الملكية يظل ممكناً دون أى إشارة إلى هذه النظرية. وعلى أية حال فإن نظرية قيمة العمل – وقد لا ينطبق هذا بالضرورة على جانبها الماركسى – تظل تمثل البديل الأساسى لنظريات قيمة **المنفعة** الكلاسيكية، ولازال الجدل بينهما مستمراً، وإن كان أكثر اتساعاً هذه الأيام فى إطار بعض فروع علم الاقتصاد الفائقة التخصص.

نظرية قيمة المكانة
Status -Value Theory

انظر : **العدالة الاجتماعية**.

النظرية الكبرى Grand Theory

مصطلح صكه رايت **ميلز** فى كتابه الخيال السوسيولوجى، الذى صدر عام ١٩٥٩(٤١٧) ليشير إلى صورة التنظير التى تتسم بدرجة عالية من التجريد، حيث تحتل عملية تنظيم **المفاهيم** وترتيبها أولوية على فهم العالم الاجتماعى. وكان هدفه الرئيسى هو نظرية الأنساق عند بارسونز.

نظرية المباراة Game Theory

النظرية العامة للسلوك الرشيد الذى يقوم به شخصان أو أكثر فى ظروف تكون فيها **مصالحهما** متصارعة، جزئياً على الأقل. ولقد حاول جون فون نيومان وأوسكار مورجنستيرن فى كتابهما نظرية المباريات والسلوك الاقتصادى، ١٩٤٧(٤١٨) أن يطوروا نظرية تغطى المباريات ذات المحصلة الصفرية وغير الصفرية. و المباراة فى هذا السياق هى أى موقف اجتماعى يظهر فيه تفاعل بين "لاعبين" اثنين على الأقل يتنافسان مع بعضهما لبعض الوقت على الأقل. وهذه المواقف يمكن أن تضم مواقف كالزواج، والحرب، والعداوة بين الأحزاب السياسية، وسوق العمل، والمفاوضات بين العامل وصاحب العمل. ويتمثل الإسهام الأساسى لنظرية المباراة فى تقديم نظرية رياضية مجردة لتحديد أيٍ الاختيارات يكون ممكناً، أو محتملاً، فى مواقف لها ملامح متشابهة (مثل عدد المشاركين، أو عدد اللاعبين، وما إذا كانت "الجائزة" لها حجم ثابت أو متغير).

وتمثل المباريات ذات المحصلة الصفرية الظروف التى يكون فيها مكسب أحد الأطراف هو خسارة (كاملة) للطرف الآخر؛ أى فِى مواقف يكون فيها حجم "الكعكة" ثابتاً و محدداً، ويحاول كل طرف أن يحصل على أكبر قطعة منها بقدر الإمكان. وكانت المباريات ذات المحصلة الصفرية بين فردين هى أول ما تناوله فون نيومان بالدراسة، والذى أوضح أنه فى حالات معينة توجد نقطة توازن مستقرة نسبياً (أو نقطة التآلف بين أدنى الخسائر وأعلى المكاسب) والتى يتقابل فيها الاختيار الأمثل للاعب معين مع اختيار الآخر.

أما المباريات ذات المحصلة غير الصفرية أو المباريات غير الثابتة، فإنها تتيح لكل المشاركين أو بعضهم أن يتعاونوا فى النشاط لتنظيم الفوائد الكلية المتحققة، ومن ثم فإن التحليل يركز على تشكل التحالفات وما ينتج عنها. والواقع أن التعاون يزيد من حجم "الكعكة"، ولكن المشاركين لا يستطيعون دائماً أن يتنبأوا باختيارات الطرف المعادى. ومن أشهر الأمثلة على هذه المواقف ما يعرف **بمأزق السجين**. أو ما يعرف حديثاً باسم **مشكلة (أو مأساة) الأرض المشاع**، وهى مواقف تؤدى فيها الاختيارات التى تعظم المصلحة الذاتية للفرد إلى إنتاج أسوأ نتيجة على المجموع. فلن يتحقق الاختيار الأمثل للجماعة إلا إذا

اختار كل مشارك ما هو فى مصلحة الجماعة، دون المصلحة الذاتية المحدودة.

ولقد حدث فى معظم التجارب المعملية القائمة على هذه المباريات أن اختار ثلثا اللاعبين اختيارات أنانية، أو اختيارات غير قائمة على الثقة؛ ولم تتحقق النتيجة القائمة على التعاون إلا فى عدد ضئيل من الحالات. ومع ذلك فقد توزع المشاركون على مقياس أوسع عندما استخدم أسلوب المحاكاة بالكومبيوتر لتقويم كفاءة الاستراتيجيات المختلفة. وعند هذا الأفق، الذى يسمح بوقت أكبر، اتضح أن التعاون يمكن أن ينمو فى مجتمع يقوم على المصالح الذاتية الخالصة.

وبالرغم من أن قلة قليلة من العلماء الاجتماعيين يستخدمون النماذج الرياضية لنظرية المباراة، فإن النظرية والمفاهيم العامة كان لها تأثير عميق على كل العلوم الاجتماعية التى تدرس مواقف الصراع، والتنافس، والتعاون الممكن (خاصة فى الدراسات العسكرية ودراسات السوق). انظر حول هذا الموضوع مؤلف روبرت جيبونز، بعنوان: تمهيد فى نظرية المباراة، الصادر عام ١٩٩٢(٤١٩)، وكتاب كينيث بينمور بعنوان: المزاح والألعاب، الصادر عام ١٩٩٢(٤٢٠).

نظرية متوسطة المدى
Middle Range Theory

نمط من النظريات تبناه عالم الاجتماع الأمريكى الذائع الصيت روبرت ميرتون فى سفره المعنون: النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى، المنشور عام ١٩٥٧(٤٢١)، لكى يجسر الفجوة بين الفروض المحدودة للدراسات **الإمبيريقية** النزعة والنظريات الكبرى المجردة على شاكلة تلك التى أنتجها تالكوت **بارسونز**. وهو يصف النظريات المتوسطة المدى بأنها: "نظريات تقع بين الفرض المحدود والضرورى فى نفس الوقت، والذى -رغم محدوديته - يتبدى كثيراً فى الممارسة البحثية اليومية، و فى خضم الجهود النظرية الشاملة لتطوير نظرية واحدة تفسر كافة صور التماثل فى السلوك الاجتماعى، والتنظيم، والتغير الاجتماعى". ولقد أوضح ميرتون - على نحو متسق مع هذا التعريف - ضرورة مثل هذا النوع من النظريات فى سلسلة مقنعة من المقالات السوسيولوجية فى مجالات مثل النظرية البنائية الوظيفية وعلوم اجتماع العلم والانحراف والتنظيم والمهن. ولقد أصبحت العديد من المفاهيم التى طورها فى إطار هذه النظريات جزء من ترسانة المفردات السوسيولوجية

الأساسية مثل: الميل إلى الانسحاب، والشعيرة، والوظائف الظاهرة والكامنة، وبناء الفرصة، والنموذج، والجماعة المرجعية، ومركبات الأدوار، والنبؤة ذاتية التحقيق، والنتائج غير المقصودة (ويجدها القارئ جميعا تحت مداخل مستقلة فى هذه الموسوعة). ولقد مارست فكرة النظريات المتوسطة المدى تأثيراً مباشراً وغير مباشر على الطريقة التى أصبح ينظر بها العديد من علماء الاجتماع لأعمالهم. ويمكن أن يجد القارئ عرضاً كاملاً للمناقشات التى ولدها عمل ميرتون فى المجموعة الممتازة من التعقيبات على عمله التى حررها جون كلارك وآخرون بعنوان روبرت ميرتون: الإجماع والخلاف، المنشورة عام ١٩٩٠(٤٢٢).

نظرية المجال Field Theory

منحى تم تطويره من خلال عالم النفس الأمريكى الألمانى الأصل كورت **ليفين** فى الخمسينيات، متأثراً بنظرية **الجشطالت**. لقد ذهب ليفين إلى أن السلوك الفردى يتحدد بكلية الموقف الفردى – أى بالمجال السيكولوجى للأفراد أو مدى حياتهم. ويشتمل هذا المجال على **أهداف الأفراد، وحاجاتهم، وبيئتهم**. ويمكن قياس المجال باستخدام القوى الموجهة Vectors.

نظرية المعرفة Epistemology

النظرية الفلسفية فى المعرفة التى تدور حول كيف نعرف ما نعرفه. وتتسم نظرية المعرفة بشكل عام بانقسامها إلى مدرستين فكريتين متباينتين هما: **المذهب العقلى** و(النزعة) **الإمبيريقية**. وقد وجدت كلتا المدرستان أكمل تعبير فلسفى منظم عنهما فى إطار الثورة العلمية التى شهدها القرن السابع عشر. فقد اجتهد كلا الاتجاهين فى اكتشاف الأسس المؤكدة للمعرفة، واهتما بالتمييز الواضح بين المعرفة ذات الأساس السليم من ناحية، والتحيز الخالص، أو المعتقد، أو الرأى من ناحية أخرى. وقد تأثر أصحاب المذهب العقلى (مثل **ديكارت**، وليبنتز، وسبينوزا) بنموذج اليقين الذى قالوا إنه يوجد فى البراهين الشكلية لعلم المنطق والرياضيات. ومن هنا حاول هؤلاء الفلاسفة العقليون تقديم إعادة بناء نقدية لمجمل المعرفة الإنسانية باستخدام أساليب مثل فكرة الاستنتاج "الخالص" من بعض البديهيات أو المسلمات الراسخة التى لا يتسرب إليها أى شك (ومن هنا جاءت مقولة ديكارت: "أنا أفكر إذن أنا

موجود"). أما الإمبيريقيون (أمثال: **لوك**، وبيركلى، **وهيوم**) فقد اتجهوا إلى المعرفة المباشرة المستمدة من "انطباعات" الخبرات الحسية باعتبارها الأساس الراسخ للمعرفة الصحيحة. ولقد تركزت الخلافات بين كل من العقلانيين والإمبيريقيين بصفة خاصة حول إمكانية وجود معرفة فطرية، أو معرفة مكتسبة سلفاً، أو على نحو مستقل عن الخبرة. وهنا رفض الإمبيريقيون بشدة وجود مثل هذه المعرفة، وروجوا بقوة لرؤيتهم التى ترى أن العقل الإنسانى إنما هو **صفحة بيضاء** إلى أن تؤثر فيه انطباعات الخبرة الحسية التى يتعرض لها.

ثم ظهر الفيلسوف الألمانى إيمانويل **كانط** فى القرن الثامن عشر الذى يعتقد الكثيرون أنه نجح فى تجاوز هذا الصراع الفكرى بين هذين الاتجاهين، وذلك من خلال تأكيده على أن الإطار العام للمفاهيم الأساسية المنظمة للفكر والمعرفة (مثل : الزمان، والمكان، والسببية وغيرها) لايمكن اكتسابها من خلال الخبرة وحدها، ولكنها – مع ذلك – لازمة لنا لكى نتمكن من تفسير عالم الخبرة أصلا. فهذه المفاهيم إذن سابقة على خبراتنا، ولكنها مع ذلك (وهذه خطوة فى اتجاه الإمبيريقيين) لابد أن تستخدم للتوصل إلى أحكام موضوعية فى إطار حدود الخبرة المتاحة.

ومن الأمور محل الخلاف أن كل المداخل النظرية والإمبيريقية فى علم الاجتماع تنطلق (صراحة أو ضمناً) من الالتزام بهذا الموقف المعرفى أو ذاك. فقد جرت العادة على القول (خطأ) بأن البحوث الكمية الواسعة النطاق تتبنى فى نظرية المعرفة موقفاً **إمبيريقياً** أو **وضعياً**، على حين استمدت جبهة الهجوم الرئيسى على الوضعية حججها (بشكل مباشر أو غير مباشر) من تراث الفلسفة الكانطية. وعلى حين كان كانط يرى أن بناء المفاهيم الأساسى (الذى يتكون من "المقولات" و "أشكال الحدس") هو الأساس – الضرورى والعام – الذى تصدر عنه الأحكام الموضوعية عن العالم، بالرغم من ذلك فإن كثيراً من أتباع كانط فى حقول العلوم الإنسانية المختلفة قد أضفوا قدراً من النسبية على موقفه هذا، وذلك من الوجهة التاريخية، أو فى ضوء الاعتبارات الاجتماعية الثقافية. وعلى ذلك فمن الشائع لدى علماء الاجتماع المناوئين للوضعية أن يؤكدوا على القول بضرورة الانطلاق من إطار تصورى (مفاهيمى) أو نظرى فى أى بحث إمبيريقى أو حكم واقعى، ولكن

الملاحظ أن هناك العديد من الأطر التصورية المتعارضة، ولا يوجد رأى أو وجهة نظر محايدة يمكن الاعتماد عليها فى المفاضلة بين تلك الأطر المتعارضة. ومن شأن مثل هذه الآراء أن تقود إلى الإيمان **بالنسبية** المعرفية **و نزعة الاتفاق العرفى (الاتفاق العرفى)** أو تبنى النزعة اللا أدرية.

وهناك فضلاً عن هذا رؤية أخرى، مشتقة من الكانطية الجديدة التى سادت فى القرن التاسع عشر، تؤكد على الشكل المختلف من أشكال الفهم الذى تنطوى عليه عملية الاتصال بين الذوات وعملية تأويل المعنى (فى مقابل فهمنا الموضوعى للعالم المادى). فهذا الشكل من الفهم له شروطه التصورية والمنهجية التى تجعله ممكناً، وهو فهم يمكن تحليله فلسفياً، على نحو ما نجد فى مختلف اتجاهات **فلسفة العلوم الاجتماعية كالفينومينولوجيا** والتأويل. كذلك نجد أصحاب الواقعية النقديين (الترانسندنتاليون) (مثل روى باسكار) يعتمدون أيضا على منهج التحليل الكانطى، ويسلمون بضرورة وجود تنظيم تصورى (مفاهيمى) قبلى لكافة أنواع المعرفة الإمبيريقية. ولكنهم يصرون – مع ذلك – على إمكانية معرفة الحقائق الواقعية التى توجد وتعمل بشكل مستقل عن معرفتنا بها. ويدعى المؤمنون بهذا التراث الفلسفى أنهم يقدمون بذلك دفاعاً عن **المذهب الطبيعى**، فى نفس الوقت الذى يقرون فيه الأطروحات الرئيسية للكانطيين المضادة للنزعة الوضعية والنزعة الإمبيريقية.

وعندما ضاق بعض مفكرى **ما بعد البنيوية** بالخلافات التى بدا جلياً أنها لن تتوقف بين مختلف اتجاهات نظرية المعرفة، سعوا إلى تجنب نظرية المعرفة تجنباً تاماً. وكانت الحجة الأساسية التى استندوا إليها قد بدأت بمقدمة منطقية تمثل الأساس المشترك الذى ينطلق منه معظم الفلاسفة غير الوضعيين فى العلوم الاجتماعية. ومؤدى هذه المقدمة أنه ليس لدينا سبيل مباشر – أو بدون وسيط – لفهم الوقائع التى تدعى نظرياتنا أنها تقدم لنا معلومات عنها. وهناك بعض أشكال التنظيم التصورى أو اللغوى التى تبدو ضرورية حتى بالنسبة لأبسط صور التعبير عن خبراتنا أو ملاحظاتنا. فنحن لا نستطيع أن نتجاوز أو نقفز خارج حدود اللغة أو الخطاب لنتحقق مما إذا كان **الخطاب** الذى نستخدمه يتفق أصلاً مع الواقع أم لا. والنتيجة التى يمكن أن نخلص إليها من هذه المقدمة المنطقية هى أن السؤال المعرفى الكلاسيكى عن

كفاءة خطابنا فى التعبير عن الواقع الذى يتناوله هو فى الأساس سؤال يستحيل الإجابة عنه، ومن ثم لا يمكن إصدار حكم صحيح بشأنه. من هنا اتجه مفكرو ما بعد البنيوية هؤلاء إلى رفض إمكانية أى معرفة بالواقع بعيداً عن الخطاب أو بالتجاوز عنه، ولذلك تراوح موقفهم بين اللاأدرية المعرفية **والمثالية الميتافيزيقية**. وطبيعى أنه لا يمكن أن يترتب على الزعم الواسع الانتشار بأن اللغة (أو الخطاب) ضرورة لازمة لمعرفتنا بالعالم، لا يمكن أن يترتب على ذلك تصور أننا لا يمكن – إذن – أن نعرف هذا العالم. ويشبه ذلك الزعم بأنه إذا كان لا سبيل لنا لمعرفة ألوان الأشياء الملونة إلا بالنظر إليها، فإننا لن نستطيع أن نعرف ألوانها (فى الواقع). وهكذا يتضح لنا أن محاولات الالتفاف حول نظرية المعرفة وتجنبها يبدو أنها لم تسفر إلا عن خلق المزيد من النظريات والآراء المعرفية ذات المصطلحات التى تستغلق على الفهم.

النظرية المعرفية

Cognitive Theory

فرع رئيسى داخل نظريات **علم النفس** الاجتماعى يهتم بالعلاقات بين العمليات العقلية (كالإدراك، والذاكرة، والاتجاهات، وصنع القرار) وبين السلوك الاجتماعى. وعلى المستوى العام تتعارض النظريات المعرفية مع **النزعة السلوكية**، لأنها تذهب إلى أن الكائنات البشرية تلعب دوراً إيجابياً عند اختيار المنبه، وتشييد المعانى، وإدراك العالم المحيط بها. تضم النظرية المعرفية فروعاً عديدة، منها نظرية التوازن المعرفى عند **فريتز هايدر**، ونظرية **التنافر المعرفى** عند ليون فستينجر، **ونظرية التصور الشخصى** عند جورج كيلى، **ونظرية الحمل** (فى المنطق). (انظر مؤلف أيزر، علم النفس الاجتماعى المعرفى، الصادر عام ١٩٨٠)(٤٢٣).

نظرية معيارية

Normative Theory

مجموعة من الافتراضات أو الأحكام الأخرى المتعلقة بما هو صواب وخطأ، مرغوب فيه أو مرغوب عنه، عادل أو غير عادل فى المجتمع. ويعتبر أغلب علماء الاجتماع أنه من غير المشروع الانتقال من التفسير إلى التقويم. ففى رأيهم أنه يجب على علم الاجتماع أن يجاهد لكى يصبح علماً متحرراً من القيمة، وموضوعياً، أو على الأقل أن يتجنب إصدار **أحكام قيمة** صريحة. ويرجع

ذلك إلى أنه طبقاً لأكثر فلسفات العلوم الاجتماعية شيوعاً، فإن الصراع حول القيم لا يمكن حسمه واقعياً. فالمنطوقات الأخلاقية لايمكن إثبات صدقها أو كذبها موضوعياً، ذلك أن أحكام القيمة تعبر عن تفضيلات ذاتية خارج نطاق البحث العقلى الرشيد. وهكذا أخبر ماكس **فيبر** قراءه فى صياغته الكلاسيكية لدور القيم فى البحث السوسيولوجى – بأنه "إذا ما عنّ لكم السؤال الذى طرحه توليستوى: ما لم يجب العلم على السؤال، من إذن الذى سيجيب عليه: "ماذا سوف نفعل، وكيف يمكن لنا أن نرتب حياتنا؟" فقد يقول أحدهم إنه لا يمكن أن يجيب عن مثل هذا السؤال سوى نبى مرسل (انظر مؤلف فيبر: رسالة العلم، الصادر عام ١٩١٩)[٤٢٤].

ولذلك فإن أغلب الأبحاث الاجتماعية ذات طابع تحليلى وتفسيرى. وهى لا تطرح أسئلة معيارية على شاكلة "ما هى القيم التى ينبغى أن تدعم النظام الاجتماعى؟ وكيف ينبغى على المجتمع أن ينظم نفسه؟". (ويستثنى بالطبع من هذا التعميم علماء الاجتماع الماركسيون، ذلك أنهم يتبنون بصفة عامة وجهة نظر مختلفة حول العلاقة بين الحقائق والقيم، حيث يذهبون مع **ماركس** إلى أن "الفلاسفة قد فسروا العالم بطرق مختلفة، ولكن القضية هى أن نغيره".

ومع ذلك، ودون أن ندعى بالضرورة أننا أنبياء، فإن بعض علماء الاجتماع المعاصرين (غير الماركسيين) قد حاولوا أن يتوصلوا إلى أسس غير ذات نزعة نسبية لحل القضايا الأخلاقية فى ثنايا تحديدهم مثلاً للمبادئ الأخلاقية التى يجب أن تنظم العلاقات والنظم الاجتماعية. (وقد فعلوا ذلك لصالح قيمة **كالعدالة، أو التقدم**). فلقد طرح ديريل فيليبس (فى كتابه: نحو نظام اجتماعى عادل، الصادر عام ١٩٨٦)[٤٢٥] القضية الخلافية التى مؤداها: حيث أن الإدعاءات حول الحقيقة والمعرفة (وهى ليست إلا أحكاماً حول ما ينبغى أن يكون) تنهض على توافق آراء الباحثين وإجماعهم، فإن كلا من النظريات التفسيرية والمعيارية تشترك فى ذات المكانة **الإبستمولوجية**، وهى لذلك عرضة بذات القدر للتبرير العقلى الرشيد.

وما يزال هذا النوع من التنظير المعيارى يمثل اتجاهاً محدوداً فى إطار علم الاجتماع، رغم أن علماء الاجتماع عموماً يتهمون عادة بأن تحليلاتهم تنطوى على معيارية ضمنية، حيث تتحيز لصالح بعض القيم

والأهداف السياسية المعينة. ولذلك، فقد علق عالم الاجتماع الفرنسى ريمون **آرون** – على سبيل المثال – ذات مرة قائلاً: إن المشكلة بالنسبة لمعظم بحوث علم الاجتماع الإنجليزى أنها كانت مهمومة بالمشكلات الفكرية لحزب العمال الإنجليزى.

نظرية المناطق المتحدة المركز
Concentric Zone Theory

يمثل الرسم البيانى للبناء الإيكولوجى – وفقاً لكلمات مؤلفه – "يمثل بناء مثالياً لاتجاهات أى مدينة للامتداد السريع فى شكل دائرى خارج نطاق حى الأعمال المركزى (انظر كتاب روبرت بارك، وإرنست بيرجس بعنوان: المدينة، الصادر عام ١٩٢٥)(٤٢٦). تفترض هذه النظرية وجود مناطق متحدة المركز حول منطقة قلب المدينة، تتسم بتركيبها السكانى الخاص، الذى يهجر **المنطقة الانتقالية** الداخلية الشديدة الفقر والمنحرفة اجتماعياً، إلى ضاحية حضرية على أطراف المدينة تتصل بقلبها بمواصلات منتظمة.

يذهب بيرجس نفسه إلى أن هذا البناء هو ثمرة المنافسة بين مستخدمى الأرض، وهى عملية مماثلة للمنافسة البيئية بين الأنواع البيولوجية المختلفة على أرض إقليم معين. أما فى المجتمعات البشرية فتكون هذه العمليات الحيوية مغلفة بعمليات ثقافية تفرض حدوداً على الصراع والتفكك الاجتماعى الناجم عن المنافسة الجامحة من أجل الأرض. وتتم ممارسة الضبط من خلال تقسيم السكان إلى جماعات متميزة وفقاً للهوية الإثنية، أو المكانة المهنية، أو الوضع الاقتصادى. وهكذا تشغل الجماعات داخل كل منطقة **مناطق طبيعية** محددة، مما يشكل "فسيفساء حضرية" من مختلف المجتمعات المحلية الحضرية. ومن شأن الحراك الاجتماعى والاقتصادى أن يؤدى إلى تغيرات فى أنماط استخدام الأرض، عن طريق بعض العمليات الإيكولوجية كالغزو والسيطرة، والتتابع.

ولكن هذا النموذج **نمط مثالى** وحسب وإن كان علماء الجغرافيا والاقتصاد قد طرحوا – فيما بعد – رسوماً بيانية أكثر تعقيداً عن البنية الحضرية، وتنميطات المناطق الطبيعية، ساعدهم على ذلك توفر قدر كبير من مجموعات البيانات وتكنولوجيا الكمبيوتر. وقد تجاهل هذا النوع من **تحليل المنطقة الاجتماعية** – إلى حد كبير القضايا الأكبر عن العملية الاجتماعية، والبناء الاجتماعى الذى

كان يشغل بال بيرجس وزملائه فى بحوثهم المتميزة التى أسهموا بها فى تطوير علم الاجتماع الحضرى: انظر أيضا: **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع، ومستوى الإسكان، ونموذج الغزو والتتابع، والإيكولوجيا الحضرية.**

نظرية موثقة (واقعية)
Grounded Theory

فكرة رادها كل من بارنى جلاسر وأنسيلم شتراوس (فى كتابهما المعنون اكتشاف النظرية الموثقة، الصادر عام ١٩٦٧)[٤٢٧] ومفاد الفكرة أن **النظرية** تتطور من خلال الملاحظة المباشرة للعالم. ففى مقابل النظرية الشكلية أو المجردة التى تتطور من خلال اشتقاق الفروض (طبقا للقواعد المنطقية)، وهى الفروض التى يتم اختبارها بعد ذلك فى ضوء الملاحظة، يدعو اتجاه النظرية الموثقة إلى بناء نظرية عبر **الاستقراء**: أى تطوير أفكار نظرية من ملاحظة البيانات ذاتها. ولقد ذهب جلاسر وشتراوس إلى أن مثل هذه النظرية يجب أن تتبنى مفهومات ذات حساسية للواقع عبر الملاحظة، وأن تعقد مقارنات مع مناطق أخرى مرتبطة بها (فى عملية أطلقا عليها المنهج المقارن المطرد) كما يجب على النظرية أن تختار هذه الحالات على المستوى النظرى (كأن تختار الحالات الحرجة على سبيل المثال). ويرتبط هذا المنحى ارتباطاً وثيقاً **بالتفاعلية الرمزية**، ويعد أحد المناهج العلمية القليلة فى البحث الكيفى، إلى جانب **الاستقراء التحليلى**.

نظرية الموجة الطويلة
Long - Wave Theory

انظر : **دورة العمل.**

نظرية النسب (أو الانحدار القرابى)
Descent Theory

انظر : **قرابة.**

نظرية نسبة المكانة
Status - Attribution Theory

انظر : **عدالة اجتماعية**

نظرية النسبية اللغوية
Linguistic Relativity Thesis

انظر : **فرضية سبير وفورف.**

نظرية النظم، تحليل النظم
Systems Theory, Systems Analysis

لا يقتصر مفهوم النظام على علم الاجتماع وحده، فهو يستخدم فى

أى تحليل علمى حيثما يريد الباحث أن يفهم النمط أو البناء القائم بين أى مجموعة أجزاء أو وحدات. وهكذا فإن النظام هو أى علاقة بنائية أو نمطية بين أى عدد من العناصر، على النحو الذى يجعل من هذا النظام كلاً واحداً أو وحدة واحدة. ومن المفترض أن لكل نظام إطار أو بيئة، وبالتالى فهناك مطلب **للحفاظ على حدوده**. وهناك تأثير متبادل ما بين النظام والبيئة المحيطة به. ونظرية النظم التى تستخدم مدخلاً **سيبرنطيقياً** تأخذ فى اعتبارها هذه التأثيرات المتبادلة فيما يتعلق بضبط وتخزين المعلومات. بل ويفترض أيضا أن النظم ستميل إلى حالة الاتزان أو **التوازن**، وأخيراً فإن النظم تتغير من خلال الزيادة المضطردة فى تباين عناصرها الداخلية. وقد مارس مفهوم النظام تأثيراً كبيراً فى العلوم الطبيعية وخاصة فى علماء الأحياء "البيولوجيا".

تطور مفهوم "نظام اجتماعى" فى إطار علم الاجتماع بفضل علماء من أمثال هربرت **سبنسر** وفلفريدو **باريتو**، ولكن استخدامه الحديث ارتبط فى صياغته – بشدة – بالفلسفة الاجتماعية الخاصة بلورانس هندرسون والتى استوحاها من باريتو (انظر: كتاب هندرسون بعنوان: علم الاجتماع العام عند باريتو، الصادر عام ١٩٣٥)(٤٢٨) وكتابات عالم البيولوجى والتر كانون (انظر كتابه بعنوان: حكمة الجسد، الصادر ١٩٣٢)(٤٢٩). أما تالكوت **بارسونز** الذى تأثر فى جامعة هارفارد بتفسيرات هندرسون لباريتو فيعتبر أكثر علماء الاجتماع الذين ارتبط اسمهم بصياغة نظرية النظم، خلال رحلة تطور النظرية **البنائية الوظيفية**.

ويرى بارسونز (فى كتابه: بناء الفعل الاجتماعى، الصادر عام ١٩٣٧)(٤٣٠) أن المكون التحليلى الأساسى للنظرية السوسيولوجية لأى نسق فعل هو "وحدة الفعل" والتى تتضمن فاعلاً، وغاية أو هدفاً، وموقفاً يتكون من ظروف ووسائل، ومعايير وقيم يتم من خلالها أو على أساسها اختيار الوسائل والغايات أو الأهداف. ونسق الفعل إذن هو مجموع مركب من وحدات الأفعال. فبارسونز يعرف النظام الاجتماعى فى ضوء ذلك بأنه "نمط من التنظيم لعناصر أفعال ذات صلة بالعمليات المنظمة والمستقرة للتغير فى أنماط النشاط المتبادل لمجموعة من الأفراد الفاعلين" (انظر كتابه: النظام الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١)(٤٣١). وقد رأى بارسونز أن النظام الاجتماعى يواجه مشكلتين

أساسيتين إحداهما هى المشكلة (الخارجية) الخاصة بإنتاج الموارد النادرة والتصرف فيها، والثانية هى المشكلة الداخلية الخاصة بتحقيق النظام أو التكامل الاجتماعى. وكانت هذه الفكرة هى الأساس الذى انطلق منه تقسيم بارسونز المشهور للأنظمة الفرعية الأربعة، التى تستجيب للمتطلبات الوظيفية الداخلية والخارجية الخاصة بنسق الفعل، وهى بالتحديد التكيف (الاقتصادى) وتحقيق الهدف (السياسى) والتكامل (المجتمعى)، والكمون (التنشئة الاجتماعية)، وهذا ما يرمز إليه عند بارسونز بنموذج AGIL للنظام الاجتماعى(*).

وهذه الأنظمة الفرعية الأربعة تترابط معا من خلال حركة المدخلات والمخرجات فيما بينها، وهى التى يطلق عليها بارسونز: وسائل أو وسائط تبادل التغير (انظر كتابه: الاقتصاد والمجتمع، الصادر عام ١٩٥٦)(٤٣٢). وتلك الوسائل هى: النقود (التكيف A) والقوة (تحقيق أو إحراز الهدف G) والتأثير (التكامل I) والالتزام أو الارتباط (الكمون L). ويعتمد التوازن فى النظام الاجتماعى على تلك العمليات المعقدة من التغيرات المتبادلة بين مختلف الأنظمة الفرعية.

وقد لاقت نظرية النظم الاجتماعية الكثير من النقد، لأنها تتضمن مماثلة عضوية غير ملائمة وتنطوى على تحيز ذى توجه محافظ نحو دراسة **النظام الاجتماعى** بدلاً من **الصراع** الاجتماعى، ولكونها لا تقدم نظرية مرضية **للتغير** الاجتماعى، وحيث أنها تصف فقط عملية التباين، وبالتالى لم تتمكن من تقديم تفسير ملائم **للتدرج** الاجتماعى وخاصة للطبقة الاجتماعية، ولكونها أيضا تتصف باللغو **وتكرار المعانى**، حيث أن مفهوم وظيفة لا يمكن أن ننسب إليه مضمونا ملموساً، كما أنها طورت مفاهيم شكلية لا توضح أو تفسر الظواهر الاجتماعية بقدر ما تزيدها غموضاً، وأخيراً لأن افتراضات هذه النظرية لا يمكن وضعها فى أى صورة إجرائية عملية (انظر مادة **تعريف إجرائى، إجرائية**).

وعلى الرغم من أن هذه الانتقادات لاقت قبولاً لدى علماء الاجتماع، فإن الثمانينيات قد شهدت إحياءاً للاهتمام بنظرية النظام. فقد رأى الوظيفيون الأمريكيون المحدثون

(*) وهى الحروف الأولى للكلمات المعبرة عن الأنظمة الفرعية وهى بالترتيب:
Adaptation, Goal - Attainment - Integration - Latency.

(انظر كتاب الكسندر بعنوان: الوظيفية المحدثة، الصادر عام ١٩٨٥)(٤٣٣) أنه من الممكن تطوير علم اجتماع مستنداً إلى فكر بارسونز بحيث يحتوى على منظور يمكن أن يفسر كلاً من الصراع والتغير الاجتماعيين. كما ظهر أيضا تطور رئيسى فى اتجاهات دراسة النظم الاجتماعية فى ألمانيا. وعلى سبيل المثال فقد عارض نيكلاس لومان Niklas Luhmann فكرة أن الأفراد من البشر هم مظاهر أو جوانب للنظم الاجتماعية، التى عرفها هو نفسه بأنها نسق من الأفعال الاتصالية.

فالنظم حسب رأى لومان تعمل على التقليل من تعقد المعاني. ومن ثم وجه لومان اهتمامه إلى دراسة مشكلات النظم التى تعوقها عن الاتصال الناجح القائم على أساس تطوير رموز اتصال. وفى رأيه أن وسائل الاتصال الأساسية تتمثل فى الحقيقة في : الحب والنقود والقوة. وقد طبق لومان هذه الأفكار فى ميادين متنوعة منها القانون (انظر كتابه المعنون: نظرية فيعلم الاجتماع القانونى، الصادر عام ١٩٨٥)(٤٣٤) والتباين (فى كتابه التباين فى المجتمع، الصادر عام ١٩٨٢)(٤٣٥) والحب (فى كتاب لومان الحب كعاطفة: ترميز المودة، الصادر عام ١٩٨٦)(٤٣٦) والدين (كتابه العقائد الدينية وتطور المجتمعات، الصادر عام ١٩٧٧)(٤٣٧).

نظرية النقد Monetarism

نظرية اقتصادية تفترض أن مجمل اقتصاد بلد ما يمكن أن تتم إدارته من خلال السيطرة على عرض النقود، أى النقود المتداولة أو تكلفة الائتمان. ويمثل البنك المركزى الأداة الرئيسية للسياسة الاقتصادية من خلال طرح قدر من النقود للتداول؛ ومعدلات الفائدة، التى يتم رفعها أو تخفيضها بغرض تشجيع أو تثبيط القروض الائتمانية أو البنكية، والسيطرة المباشرة للحكومة على حجم الإقراض البنكى، والمؤسسات المالية الأخرى. ويختلف الاقتصاديون حول مدى الفعالية النسبية للسياسات النقدية بالمقارنة مثلاً مع السياسات المالية فى ضبط مستوى النشاط الاقتصادى. كما أنهم يختلفون أيضاً بالنسبة للأولوية التى ينبغى أن تعطى للائتمان والسيطرة عليه، وكمية النقود المتداولة باعتبارها بؤرة السياسات النقدية.

نظرية نقدية Critical Theory

ترتبط النظرية النقدية فى علم الاجتماع أوثق الارتباط بمدرسة

فرانكفورت للبحوث الاجتماعية، على الرغم من أن جذورها ترجع إلى الفكر الهيجلى، وإلى الماركسية الغربية بصفة عامة. ويطلق هذا المصطلح اليوم على فرع مختلف تماماً من الماركسية التى ظلت طيلة الخمسين عاماً الماضية – أو نحو ذلك – تعتمد على عدد كبير من الإسهامات المختلفة، من بينها **التحليل النفسى، ونظرية النظم**.

ولعل أفضل سبيل لتعريف المبادئ الأساسية للنظرية النقدية هو وضعها فى مواجهة مسلمات المدرسة الوضعية فى القرن العشرين، بل إن بعض أنصار النظرية النقدية يصفونها أحياناً بأنها فلسفة سلبية. وعلى النقيض من المقولة القائلة بأن المعرفة تستمد من خبراتنا الحسية، تعد النظرية النقدية شكلاً من أشكال **المذهب العقلى**، حيث يؤكد أصحاب النظرية على أن مصدر معرفتنا، ومصدر إنسانيتنا المشتركة هى حقيقة أننا جميعاً كائنات رشيدة عقلانية. وقد أوضح **هيجل** أن "الواقع هو العقلانى". أما النظرية النقدية فترى أن الواقع يجب أن يكون عقلانياً. لا تشير العقلانية – فى هذا السياق – إلى منطق صورى، وإنما تشير إلى عملية فكرية **جدلية**، الكل فيها أكبر من الأجزاء، وتظهر التناقضات باستمرار، وتختفى لتظهر فى قضايا تركيبية جديدة، وفى رأى هيجل أن التاريخ يتحرك بلا هوادة تجاه نهاية عقلية (رشيدة)، ولكن التفسير الماركسى لهيجل عمل تدريجياً على استبعاد فكرة الحتمية، وربط عملية التطور التاريخى **بالممارسة** الإنسانية (**التطبيق العملى**). ويمكن أن نتابع هذه الفكرة بأجلى صورها فى أعمال جورج **لوكاش**.

عادة ما تتضمن النظرية النقدية تنبؤا لإمكانية وجود حالة **يوتوبية** فى المستقبل، على الرغم من أنه يبدو أحياناً (خاصة فى أعمال مدرسة فرانكفورت) أن الحالة اليوتوبية كانت متحققة فى الماضى. وترى النظرية النقدية أننا نستطيع من واقع فكرة العقلانية أن نستنتج الشكل الأساسى للمجتمع العقلانى الرشيد. فنحن جميعاً بفضل كوننا بشراً نمتلك خاصية أو إمكانية القدرة على التفكير العقلى الرشيد. ومن هنا، فإن المجتمع الرشيد هو ذلك الذى نشارك فيه جميعاً من أجل خلق بيئتنا وتعديلها. وهذه النقطة نفسها هى التى تزودنا بالمعيار الذى على أساسه وبهدى منه نستطيع تقويم ونقد المجتمعات القائمة فى الحاضر، فالمجتمعات التى تستبعد بعض الجماعات من المشاركة فى حياتها الاقتصادية والسياسة أو تعمل بانتظام على تجريد بعض الجماعات المكونة

لها من القوة هى مجتمعات غير رشيدة. تطرح أعمال يورجن هابرماس – الذى يعد أبرز ممثلى المدرسة المعاصرين – نموذجاً آخر للمجتمعات مختلفاً عن ذلك بعض الشئ. فهابرماس لا ينطلق من التسليم بأننا نمتلك خصائص وقدرات رشيدة، وإنما ينطلق من حقيقة أننا جميعاً نستخدم اللغة. إن اليوتوبيا لديه "موقف حديث مثالى" تمتلك فيه جميع الأطراف نفس القدرة على الوصول إلى المعلومات، وعلى المشاركة فى الجدل العلنى. ويمكن القول من ناحية الجدل النظرى، أن النظرية النقدية تفكر بصورة جدلية، فلا تقتصر على وضع مجموعة من دعاوى الحقيقة إلى جانب الأخرى، ولكنها تسعى للبحث عن التناقضات الداخلية، وتحديدها، وعن الثغرات فى نظام التفكير، ثم تعمل بعد ذلك على دفع تلك التناقضات إلى الحد الذى يظهر عنده شئ ما مختلف. وهذا هو ما يطلق عليه أحياناً اسم النقد الداخلى.

تأسست مدرسة فرانكفورت للبحوث الاجتماعية عام ١٩٢٣ كمركز للبحوث الاجتماعية ذات التوجه الاشتراكى. ثم هاجر أبرز مفكريها إلى أمريكا عندما ظهر هتلر، وبقى بعضهم مقيماً فى أمريكا بعد أن وضعت الحرب أوزارها. وعلى رأس هؤلاء نذكر تيودور **أدورنو**، وماكس **هوركهيمر**، وهربرت **ماركيوز**. ولكن هناك بعض الأسماء الأخرى المشهورة التى ارتبطت بمدرسة فرانكفورت مثل ليو لوفنتال، وكارل ويتفوجل، وإريك فروم. وتبنت مدرسة فرانكفورت منذ البداية موقفاً نقدياً من الماركسية الأصولية، وطرحت تحليلاً للإيديولوجيا، والسياسة، وتخلت عن الأشكال التقليدية للتفسير الاقتصادى. فقد وضعت النظرية النقدية الكلاسيكية – بالصورة التى عرفناها عند رواد مدرسة فرانكفورت –فى المحل الأول من اهتمامها ما يطلق عليه التفسير الذرائعى، ودراسة ذلك الشكل من السيطرة **الشمولية**، الذى رأوه يتخلق فى المجتمع الصناعى الحديث. وينهض التحليل الذرائعى على النظر إلى العالم – بما فى ذلك النظر إلى الآخرين – من ناحية كيف يمكن استغلاله (أو استغلالهم)، بما يتضمنه ذلك من انفصال الحقيقة عن القيم، وتدنى القيم حتى يصبح دورها غير مؤثر في المعرفة والحياة. تلك كانت طريقة التفكير المميزة للمجتمع الصناعى (فى رأى النظرية النقدية) وهى طريقة ترتبط أوثق الارتباط بأبنية السيطرة (الهيمنة).

اشتهرت النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت بأنها ذات صبغة تشاؤمية. وكانت الحجة الأساسية في هذا الاتهام أن الرأسمالية قد نجحت في التغلب على العديد من تناقضاتها، وأنه أمكن دمج الطبقة العاملة داخل النظام. ولكن ماركيوز استطاع أن يرى أن هناك بعض جماعات الأقلية التي تعيش على هامش النظام – مثل الجماعات الإثنية، بل وبعض الجماعات الطلابية – وأنها تمثل بؤرا محتملة لرفع لواء المعارضة. ولكن يبدو أن أدورنو كان يرى بصيصاً من الأمل في الثقافة الطليعية، التي دفعت الناس على الأقل إلى إعمال الفكر. وقد اعتمدت بعض الأعمال الشهيرة التي صدرت عن مدرسة فرانكفورت، مثل كتاب الشخصية التسلطية لأدورنو وزملائه (الصادر عام ١٩٥٠)(٤٣٨)، وكتاب الحب والحضارة لهربرت ماركيوز (الصادر عام ١٩٥٥)(٤٣٩)، على التحليل النفسي في تقديم نظرية في الإيديولوجيا لا تفسر لنا فقط كيف يخضع الناس للسيطرة، ولكن الأهم أنها تفسر لنا كيف يريد الناس الخضوع للسيطرة.

أما مؤلفات هابرماس فتختلف مذاقاً عن تلك النوعية، حيث نجدها تقترب بشكل أوثق من نظرية النسق عند تالكوت بارسونز، وإن ظلت محتفظة مع ذلك بالبعد النقدي فيها حياً ونشطاً. ويختلف هابرماس عن الجيل الأول من مفكري مدرسة فرانكفورت في رغبته في تشييد نظرية اجتماعية منظمة، وحرصه على أن يؤمن للتفكير الذرائعي مكانة شرعية معترفاً بها في بنائه النظري الجديد. واستطاع هابرماس أن يفسح مكاناً أصيلاً للتفكير الذرائعي، واستخدام التحليل النفسي كنموذج لوصف ما يقصده "بالعلم التحرري"، أو العلم الذي يخدم وظيفة تحرير العقل البشري، فهو في رأيه لا يقتصر على إنتاج معرفة جديدة وحسب، وإنما يمكننا من أن نصبح واعين بأنفسنا، وقادرين على تغيير أنفسنا كذلك. ومن شأن ذلك أن يزيل كل ما يشوب عمليات الاتصال من تشوه وعدم تكافؤ. وقد حدد هابرماس في كتابه المعنون: المعرفة والمصالح البشرية (الصادر عام ١٩٦٨)(٤٤٠) ثلاثة اهتمامات معرفية مشتركة لدى جميع البشر. الاهتمام الأول تقني فني يتمثل في معرفة البيئة المحيطة وفي السيطرة عليها والتحكم فيها. وهذا الجانب هو المسئول عن قيام العلوم الطبيعية ذات التوجه الإمبيريقي أساساً. ثم هناك اهتمام عملي يتمثل في قدرة كل منا على فهم الآخرين، وعلى العمل

المشترك والتعاون فى مناشط الحياة. وهذا هو الاهتمام المسئول عن قيام العلوم التأويلية. وهناك أخيراً اهتمام تحررى ينطوى على الرغبة فى تخليص أنفسنا من كل ما يعمل على تشويه عمليات الفهم والاتصال، وهو الاهتمام المسئول عن قيام العلوم النقدية كالتحليل النفسي.

ونلاحظ وراء هذه الآراء مراجعة نقدية جذرية لنظرة الماركسية الأصولية إلى طبيعة الوجود الإنسانى. فهابرماس ينظر إلى العمل كعنصر مهم فى الوجود البشرى، ولكن بوصفه العامل المسئول عن توليد أول تلك الاهتمامات المعرفية الثلاثة. ولكن من المهم –فضلاً عن ذلك – أن ندرك أننا كبشر نتميز أيضا بأننا كائنات مستخدمة للرموز، وأن تلك السمة هى المسئولة عن توليد الاهتمامين المعرفيين الثانى والثالث. ولذلك كان هابرماس يرى بوضوح أننا لا نستطيع الدفاع عن أى شكل من أشكال الحتمية الاقتصادية، اللهم إلا بالنسبة لفترة فجر الرأسمالية، وهى فترة زمنية محدودة تاريخياً.

اعتمد هابرماس على عدد من العلوم فى تطوير نظرية تطورية فى التاريخ ذات آفاق عريضة، وكان يحدد المداخل التطورية فى ضوء ازدياد مستويات العمومية، ويرى أن كل مرحلة من تلك المراحل تطرح على البشرية مشكلات جديدة، وتفتح أمامها فرصاً وإمكانيات جديدة، كما أن كل نمط من أنماط المجتمعات يحكمه مركب تنظيمي خاص به. من هذا مثلاً أن المجتمع القبلى تحكمه نظم القرابة، فى حين أن الرأسمالية المتأخرة تحكمها نظم الدولة. واستطاع فى تحليله للرأسمالية أن يضع يده على عدد من الأزمات التى يمر بها النظام الرأسمالي. ونجد أن تحليله للمرحلة المبكرة من الرأسمالية كان يتم على أسس قريبة من تحليل ماركس لها، حيث تمثل الأزمات الاقتصادية المشكلة الرئيسية. وقد بين هابرماس أن التدخلات السياسية التى تستهدف التصدى للمشكلات الاقتصادية من شأنها أن تخلق أزمة فى التفكير الرشيد، وذلك بسبب استحالة تأسيس نظام اجتماعى مستقر على اقتصاد سوق غير مستقر، وهو الأمر الذى يمكن أن يؤدى – بدوره – إلى أزمة شرعية، تفقد فيها الدولة شرعيتها نتيجة عجزها عن التوفيق بين الطلبات المتعارضة التى توجه إليها، والداعية إلى وجود نوع من تخطيط النظام الاقتصادى القائم. إما إذا نجحت الدولة فى التوفيق بين المصالح المختلفة، فمن

شأن ذلك أن يؤدى إلى إضعاف **أخلاقيات العمل**، والدوافع التنافسية، الأمر الذى يقود إلى أزمة دافعية يمكن أن تعمل كذلك على تهديد التكامل الاجتماعى.

لايستند النموذج الذى يتبناه هابرماس إلى فكرة المجتمع الرشيد، بصورتها التقليدية التى كانت معروفة بها فى النظرية النقدية، وإنما ينهض على مفهوم نموذج موقف الكلام المثالى. وأساس ذلك أننا كبشر نتميز جميعا بأننا مستخدمون للرموز، ونؤدى مهام حياتنا الاجتماعية بالعمل المشترك، وهو الأمر الذى يطرح نموذجاً اجتماعياً يكون فيه الاتصال حراً لا تشوهه أشكال عدم التكافؤ الاجتماعى، أو القمع الخارجى، أو القهر الداخلى. معظم هذه الأفكار منشورة فى كتابه المعنون: أزمة الشرعية (الصادر عام ١٩٧٣)[٤٤١]، وكتابه عن الاتصال وتطور المجتمع (الصادر عام ١٩٧٦)[٤٤٢].

ويجد القارئ أفضل عرض عام للنظرية النقدية فى كتاب دافيد هيلد المعنون: النظرية النقدية (الصادر عام ١٩٨٠)[٤٤٣]، أما توثيق تاريخ مدرسة فرانكفورت فيعرضه مارتن جاى فى كتابه الخيال الديالكتيكى (١٩٧٣)[٤٤٤]. ثم صدر فى فترة أحدث تسجيل تاريخى للنظرية فى كتاب رولف فيجراوس المعنون: مدرسة فرانكفورت، الصادر عام ١٩٩٥[٤٤٥]. كما ظهرت تأملات نقدية عميقة خاصة لأعمال هوركهايمر، وماركيوز، وأدورنو، وهابرماس، ممن يمثلون عمد هذه المدرسة فى مقال ألكس هونيت عن: "النظرية النقدية" المنشور فى كتاب النظرية الاجتماعية المعاصرة (الصادر عام ١٩٨٧)[٤٤٦] وأشرف على تحريره جيدنز، وتيرنر. وأبرز تلك التأملات النقدية اتهام النظرية النقدية بأنها نوع من "الاختزال الفلسفى التاريخى"، والنزوع الدائم نحو الخروج من سيطرة العلوم الاجتماعية الإمبيريقية والدخول إلى حظيرة الفلسفة.

نظرية النقل الثقافى Cultural Transmission Theory

انظر: **ثقافة فرعية.**

نظرية نهاية الإيديولوجيا End - of Ideology Thesis

على الرغم من أن أصل هذا المصطلح لا يرجع إلى عالم الاجتماع الأمريكى دانيل بيل، إلا أنه قد شاع نسبته إليه، من خلال كتابه الذى نشره فى عام ١٩٦٠ وجمع فيه عدداً من

مقالاته تحت عنوان: نهاية الإيديولوجيا(٤٤٧). وتتضح الفكرة الأساسية لهذه النظرية فى العنوان الفرعى الذى وضعه بيل لكتابه: "تراجع الأفكار السياسية فى الخمسينيات". وتتلخص رؤية بيل فى أن كلا من **الإيديولوجيات السياسية** الكبرى للقرن التاسع عشر – وخاصة **مذهب الحرية** والاشتراكية – (والتى كانت فى رأيه عبارة عن "مجموعة من المعتقدات – المشحونة بالعواطف – والساعية إلى التحول فى كافة مناحى الحياة")، قد فقدت جميعها – فى نهاية المطاف – القدرة على تعبئة شعوب **المجتمعات الصناعية** المتقدمة فى الخمسينيات. وقد ذهب بيل إلى أن هذا التراجع حدث لسببين رئيسيين. أولهما، إخفاق هذه الإيديولوجيات فى منع الحروب، أو الكساد الاقتصادى، أو صور القمع السياسى. وثانيهما، أن التحولات التى طرأت على الرأسمالية قد نجمت عن مجموعة التغيرات التى يمكن إجمالها تحت مصطلح **دولة الرفاهية**. وعلى الرغم من اعتراف بيل بالأهمية الدائمة، بل والمتزايدة باضطراد للإيديولوجيات فى "الدول الجديدة فى كل من آسيا وأفريقيا"، إلا أن بيل خلص إلى أن التنمية الاجتماعية فى العالم الغربى الصناعى لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال ما أسماه فيما بعد التغير "التدريجى" فى الاتجاه الديموقراطى الاجتماعى.

نظرية النوافذ المحطمة

Broken Windows Thesis

نظرية تربط بين السلوك غير المنظم أو الفوضوى وبين الخوف من الجريمة، واحتمالات وقوع جرائم خطيرة، وحالات التدهور الحضرى فى المدن الأمريكية. وهى غالبا ما يرد ذكرها كمثال على أفكار **النزعة الجماعية الاشتراكية** التى توجه السياسة العامة.

ففى العدد الذى صدر فى مارس ١٩٨٢ من دورية "الأطلنطى الشهرية" نشر كل من عالم السياسية جيمس ويلسون والمتخصص فى علم الإجرام جورج كيلنج، مقالة تحت عنوان" النوافذ المحطمة"(٤٤٨) ذهبا فيها إلى أن الضبط الأمنى فى الأحياء يجب أن يعتمد على الفهم الواضح للارتباط بين تحقيق النظام العام من ناحية ومنع الجريمة من ناحية أخرى. وحسب وجهة نظرهما فإن أفضل طريقة لمحاربة الجريمة هى محاربة الفوضى التى تسبقها. وقد استخدما صورة النوافذ المحطمة كمثال يوضحان من خلاله كيف أن الأحياء قد تدخل إلى

مرحلة من التدهور والفوضى ثم الجريمة – بعد ذلك – إذا لم يلتفت أحد إلى ضبطها والمحافظة عليها. وضربا مثالاً بأن إحدى النوافذ المحطمة فى مبنى مصنع معين، قد توحى للمارة بأنه لا يوجد بهذا المكان ثمة مسئول أو أحد يهتم بما يحدث فيه. وبمرور الوقت يتم تحطيم عدد قليل آخر من هذه النوافذ بسبب ما قد يلقيه الشباب من أحجار عليها، ثم يبدأ المارة بالتفكير فى أنه لا يوجد من يهتم بالشارع بأكمله. وسرعان ما يندفع الصغار والمنحرفون وحدهم إلى استخدام الشارع أولاً. عندها يجذب ذلك فئات البغايا ومتعاطى المخدرات ومن على شاكلتهم إلى أن تقع – فى وقت ما – جريمة قتل. وبهذه الطريقة تكون صور الفوضى البسيطة قد أدت إلى صور فوضى أكبر، وإلى أن تؤدى فى نهاية المطاف إلى جرائم خطيرة.

ويعنى هذا التحليل أنه إذا ما تمت السيطرة على السلوكيات الفوضوية أو المخالفات للنظام العام فى الأماكن العامة (بما فيها كل أشكال تخريب الممتلكات العامة والخاصة، والتسول، والتشرد وغيرها) فإنه سيترتب على ذلك انخفاض ملحوظ فى الجرائم الخطيرة. ولهذا يدعو ويلسون وكيلنج إلى سياسة أمنية محلية على مستوى الأحياء والجيران. وهذا يعنى زيادة أعداد دوريات الشرطة المترجلة (أو تطبيق ما يعرف فى بريطانيا بفلسفة عساكر الدورية Bobbies on the beat) علاوة على عدد أقل من رجال الشرطة الذين يقومون بالدورية فى سيارات الشرطة، ويتحركون حسب المكالمات التى تطلبهم فقط على تليفون شرطة النجدة رقم ٩١١ (٩٩٩ فى بريطانيا).(*) وبهذه الطريقة يمكن النظر إلى تطبيق القانون باعتباره إجراء لمنع الجريمة، وليس مجرد سيارة تتحرك مسرعة إلى مكان وقوع الجريمة.

وقد حققت هذه الأفكار بعض النجاح فى التصدى لمشكلة الجريمة فى مدن أمريكا، وخاصة فى نيويورك (حيث كان كيلنج يعمل لدى سلطة الأمن فى الولاية كمستشار) وحيث تم تبنى سياسة عدم التسامح أو التهاون مع حالات ابتزاز المال فى القطارات، أو التبول فى الطريق العام، أو ترويع وتهديد المسافرين وغيرها من الجرائم. وقد أحدث ذلك انخفاضاً مذهلاً فى حوادث الجرائم الخطيرة داخل شبكات قطارات الأنفاق فى مدينة نيويورك.

(*) ورقم ١٢٢ فى مصر. (المترجم)

كما حققت إجراءات ومبادرات مشابهة أخرى نجاحات ملحوظة فى تخفيض معدلات الجريمة والتدهور الحضرى فى العديد من المدن الأمريكية الأخرى. ومن هذه الإجراءات والمبادرات كان هناك تشكيلة من برامج الرقابة المحلية، سياسة عدم التهاون أو التسامح مع المخالفات البسيطة للنظام العام، وتطبيق سياسة أمنية ذات توجه نحوٍ وقاية المجتمع من وقوع الجريمة، بدلا من سياسة التوجه نحو التصرف كاستجابة لأحداث الجريمة، وكذلك اندماج رجال الشرطة فى المشروعات الشبابية المحلية، وزيادة السلطة اللامركزية المسموح بها لأفراد الأمن، ومشاركة المجتمع المحلى فى وضع أولويات عمل وفى التعاون مع المدعى العام، والشرطة، وضباط مراقبة المذنبين الذين أطلق سراحهم، وغيرهم من المسئولين عن تطبيق العدالة الجنائية (انظر كتاب جورج كيلنج وكاثرين كولز المعنون: إصلاح النوافذ المحطمة: استعادة النظام العام وتقليص الجريمة فى مجتمعاتنا المحلية، الصادر عام ١٩٩٦)(٤٤٩).

ويرى أنصار هذه الاستراتيجيات أنها تقدم حلاً ابتكارياً للتوفيق بين المطالب المتناقضة ما بين حرية الأفراد، ومصلحة **المجتمع المحلى** فى المجتمعات المتقدمة، وهو يعد تصحيحاً ضرورياً للانزلاق الذى وقعت فيه السياسة العامة، حيث عظمت من **حقوق** الأفراد على حساب الالتزام بالواجبات والالتزامات العامة، وأنها بذلك تقدم وسيلة فعالة لإصلاح المجال العام دون تضحية بالحريات الأساسية. ولكن نقاد نظرية النوافذ المحطمة يؤرقهم التهديد المحتمل والذى تفرضه هذه الإجراءات ضد سماحة الثقافة التعددية، كما يخشون من الشرعية التى تضفيها هذه الإجراءات على جماعات الرقابة الأهلية المحلية التى يعتبرها المواطنون وسيلة لاستعادة النظام العام فى مجتمعاتهم المحلية. انظر أيضا: **علم الإجرام**.

نظرية هالفى Halevy Thesis

الأطروحة التى قدمها المؤرخ إميل هالفى (انظر كتابه بعنوان: تاريخ الشعب البريطانى فى القرن التاسع عشر، الصادر عام ١٩٦٢)(٤٥٠)، والتى تقول بأن استقرار المجتمع الإنجليزى فى أواخر القرن الثامن عشر وأثناء القرن التاسع عشر (حيث كانت بقية مجتمعات أوروبا تشتعل

بالثورة) يرجع فى جانب كبير منه إلى تأثير الكنيسة الميثودية (المنهجية)(*) التى علمت الطبقات العاملة الفضائل البورجوازية المتصلة بالاعتدال والاقتصاد و**الإنجاز**. فمن خلال الدعوة الى الخلاص الفردى بدلا من الخلاص الجماعى، والتغير الشخصى بدلاً من التغير السياسى، أدت الكنيسة المثيودية (المنهجية) إلى تشتيت النذر الأولية للثورة الشعبية. وفى رأى هالفى أن هذه النزعة قدمت سلما لفرص الصعود للأعضاء المحترمين فى الأبنية الدنيا، وساعدت على منع الاستقطاب الاجتماعى والإيديولوجى فى المجتمع الإنجليزى فى فجر عصر **التصنيع**. وباختصار فإن هذه الأطروحة تعد تنويعة على نظرية **البرجزة** (أى اكتساب الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية)، وهى فكرة لم تثر جدلاً بين المؤرخين أقل مما أثارته الفكرة السوسيولوجية المناظرة والأكثر حداثة وشهرة.

نظرية الهوية الاجتماعية
Social Identity Theory (SIT.)

انظر: **القومية**.

النظرية الهيدروليكية، المجتمع الهيدروليكى
Hydraulic Hypothesis, Hydraulic Society

انظر : **الاستبداد الشرقى**.

نظرية الوصم Labelling Theory

تمثل نظرية الوصم خطأً رئيسياً فى ثورة الشك التى سادت ميدان دراسة علم الاجتماع **للانحراف** خلال الخمسينيات والستينيات. فقد كان **علم الإجرام** التقليدى (الأرثوذكسى) فى فترة ما بعد الحرب مباشرة، فى كل من بريطانيا وأمريكا، يتناول موضوع الجريمة أو السلوك الانحرافى باعتباره حدثا ليس فيه ثمة غموض ويمكن تفسيره بسهولة باعتباره نتاجاً لعلم النفس الفردى أو حتى للجينات الوراثية. فالجرائم ترتكب بواسطة أفراد ذوى أنماط مجرمة أو إجرامية، أى مجموعة خاصة من الناس ذوى السمات السيكولوجية الخاصة، أو الخلفيات الاجتماعية الثقافية التى ترتبط بهم دون غيرهم.

وقد واجهت هذه النظرة **الوضعية** تحدياً من قبل أعضاء جمعية

(*) المقصود كنيسة الميثوديين، وهى حركة دينية إصلاحية مسيحية قادها فى أوكسفورد (عام ١٧٢٩) تشارلز وجون ويزلى محاولين فيها إحياء كنيسة انجلترا. (المحرر)

دراسة **المشكلات الاجتماعية** (فى الولايات المتحدة) **والمؤتمر القومى لدراسة الانحراف** (فى المملكة المتحدة) الذين كانوا يرون أن علم الإجرام التقليدى كان متحيزاً، لأنه تبنى تعريفات قطعية آمرة للانحراف، بالإضافة إلى أنها ذات طبيعة حتمية مفرطة فيما يتعلق بأسباب الانحراف، ولأنه لم يتبن موقفاً نقدياً من القول بأن المنحرف يمثل نمطاً خاصاً من الناس. ثم لم يطرح علم الإجرام التقليدى سوى بضعة أسئلة محدودة حول سلوكيات الجريمة ودوافعها، من قبيل: لماذا يرتكبها الناس؟ أى نوع من الناس يرتكب الجرائم؟ كيف يمكن أن نوقفهم عن العودة إلى ارتكابها مرة أخرى...؟ أما أصحاب نظرية الوصم فقد طرحوا بعداً نسبياً (انظر مادة: **النسبية**) جديداً في دراسة الانحراف من خلال إثارتهم لعدد من المسائل المرتبطة بالتعريفات والمفاهيم والتى كان يتم تجاهلها من قبل إلى حد كبير، ومنها: لماذا توجد أصلا تلك القاعدة أو القانون الذى يمثل خرقه انحرافا؟ ما هى العمليات التى يمر بها وسم شخص بأنه منحرف، وتطبيق تلك القاعدة أو القانون عليه؟ ما هى التبعات أو النتائج المترتبة على هذا الوصف أو الوصم بالنسبة لكل من الفرد والمجتمع؟

من هذا المنطلق يمكن أن نعتبر أن منظور الوصم هو تطور مستمد من التمييز الذى أقامة إدوين ليميرت فى كتابه: علم الأمراض الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١)(٤٥١) بين **الانحراف الأولى والانحراف الثانوى**، أى بين ذلك السلوك الأولى (الذى يمكن أن يظهر بفعل مجموعة أسباب عديدة)، وبين إعادة التنظيم الرمزى للذات و **للأدوار** الاجتماعية والذى قد يحدث بسبب الاستجابة المجتمعية تجاه أى انحراف عن **المعايير**. ويعد هوارد بيكر أبرز العلماء الأمريكيين الذين دافعوا عن نظرية الوصم، حيث يرى فى كتابه بعنوان: الغرباء (الصادر عام ١٩٦٣)(٤٥٢) أن الانحراف ينشأ بواسطة المجتمع، بمعنى أن الجماعات الاجتماعية تخلق الانحراف لأنها تعين القواعد التى يعد الخروج عليها انحرافاً، ولأنها تطبق هذه القواعد على أشخاص معينين تصمهم بأنهم "غرباء" أو "خارجين". ومن هذا المنطلق فإن الانحراف ليس خاصية للفعل الذى يرتكبه الشخص، وإنما هو نتيجة لتطبيق القواعد، " فالسلوك الانحرافى هو السلوك الذى يصمه الناس بأنه كذلك". وإلى جانب بيكر طوّر آخرون (منهم على سبيل المثال كوهين فى:

كتابه المعنون الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقى، الصادر عام ١٩٧٢)(٤٥٣) القضية القائلة بأن الوصم يمكن أن يؤدى إلى زيادة الممارسات الانحرافية. ومعنى ذلك أن محاولات الضبط الاجتماعى قد تصف أفراداً معينين وصفاً مشيناً (انظر مادة: **وصمة**) (مثل: سفاح، عدوانى، أو قاطع طريق أو غير ذلك) وبالتالى تهيئ الظروف بطريقة غير مقصودة لتشجيع الانحراف بنفس الطرق التى استهدفت التقليل منه، نظراً لأنها تجبر الأفراد على استخدام "الهوية الانحرافية" كوسيلة للدفاع أو الهجوم أو التكيف مع المشكلات التى أوجدها رد الفعل الاجتماعى تجاه وصفه بهذه الأوصاف المنحطة. وهكذا يتفاقم الانحراف وتشتد وطأته. فالفعل المخالف لقواعد الالتزام أو الفعل الذى يمثل انحرافاً ينظر إليه باعتباره يستحق الاهتمام ويتطلب استجابة تأديبية أو عقابية، وبالتالى يبدأ عزل الفرد المنحرف نفسه عن المجتمع العادى، وعندها يشرع الفرد فى التعرف على ذاته كمنحرف ويصف نفسه بألفاظ انحرافية، ثم يبدأ الارتباط بآخرين ممن يمرون بموقف مشابه لموقفه أو موقعه، وهو الأمر الذى يقوده إلى ارتكاب المزيد من الانحراف، ومن ثم يدفع الجماعة إلى اتخاذ المزيد من الإجراءات التأديبية أو العقابية ضده.

وعلى الرغم من أن نظرية الوصم قد قادت وبشكل سريع إلى إجراء كم كبير من الدراسات الإمبيريقية، إلا أنها تعرضت لهجوم قوى خلال السبعينيات. وكان أكثر الانتقادات التى وجهت إليها شيوعاً أنها تجاهلت مصادر السلوك الانحرافى، وأنها بذلك لا يمكن أن تنطبق إلا على عدد محدود من الأنشطة الإجرامية، وأنها كانت حتمية بصورة مبالغ فيها فى تصورها لعملية الوصم، كما وأنها أغفلت مسائل وقضايا منها: **القوة**، **والبناء الاجتماعى**. وبالنسبة للمطالبين بالحقوق السياسية بدت هذه النظرية مناظرة للدعوة أو الادعاء بأن العديد من المجرمين هم فى الحقيقة مجرد ضحايا، وقع الذنب عليهم أكثر من كونهم أذنبوا. وقد جعلت نظرية الوصم من ردود الفعل المجتمعية (والتى تتمثل على وجه الخصوص فى أنشطة الشرطة والمحاكم ومؤسسات **الضبط الاجتماعى** الأخرى) متغيرات أساسية وحيوية. وقد كان الاتهام الموجه لهذا التوجه الجديد فى علم اجتماع الانحراف، هو أنه أكثر اهتماماً بالتماس الأعذار لممارسة الأنشطة الاجرامية بدلاً من تقديم تفسير لأسباب

وقوعها. وقد تعرضت نظرية الوصم لهذا النقد بصفة خاصة لأنه تم تصويرها بوصفها أسهمت فى الترويج لنوع فج من الجريمة يرى أنه "حيث لا يوجد انحراف، ترتفع أنواع من الوصم، الأمر الذى يؤدى إلى وقوع الانحراف". وقد ازداد هذا التصور قوة وعمقاً نظراً لأن تلك النظرية يمكن أن تنطبق بحق، بشكل واضح، على صور الانحراف التعبيرى والجرائم التى ليس فيها ضحايا مثل الشذوذ الجنسى، وتعاطى العقاقير والكحوليات، وعضوية شلل النواصى أو العصابات، والأمراض العقلية. وهكذا أصبح منظور الوصم معروفاً فى بعض الأوساط على أنه "علم اجتماع المخبولين، والبغايا، والمنحرفين جنسياً".

أما نقاد النظرية من أصحاب الاتجاه اليسارى السياسى فقد رأوا أن النظرية لم تصل إلى المدى الكافى فى هجومها على الوضع القائم. ذلك أن اقتصار اهتمامها على منظمات الضبط الاجتماعى ذات المستويات الدنيا أو المتواضعة – مثل وسائل الإعلام وأقسام الرعاية الاجتماعية – قد جعلها تغفل النخب أو جماعات الصفوة الحاكمة التى تعمل تلك المنظمات بالفعل من أجل خدمة مصالحها. لقد درس مفكرو نظرية الوصم منفذى القوانين والقرارات وتركوا صناع تلك القوانين والقرارات. كما أن تعاطف النظرية مع المظلومين لم يتم ترجمته إلى نقد منظم للملكية الفردية أو الخاصة وغيرها من الأبنية الاجتماعية الظالمة والمستغلة فى المجتمعات الرأسمالية. ومن المفارقات الساخرة أن بعض أوجه النقد هذه قد انبثقت من داخل "المؤتمر القومى لدراسة الانحراف" نفسه، أى من صفوف من يطلق عليهم علماء الإجرام الراديكاليين من أمثال إيان تايلور وبول والتون وجوك يانج فى كتابهم المعنون: **علم الإجرام الجديد، الصادر عام** ١٩٧٣)(٤٥٤).

ومعظم النقد الذى وجه لنظرية الوصم يعد نقداً ظالماً بلا شك، حيث أنه استند إلى سوء فهم أساسى لوجهات نظر أصحاب هذه النظرية. ولعل أقوى دفاع عن تلك النظرية هو دفاع كين بلامر فى بحثه المعنون: سوء فهم آراء نظرية الوصم (والمنشور فى كتاب من تحرير داونز وروك، تحت عنوان: تفسيرات الانحراف، عام ١٩٧٩)(٤٥٥). ويشير بلامر فى هذا الدفاع إلى أن منظور الوصم كان مهتماً فقط

بالعمليات الاجتماعية التى تحكم طبيعة عملية الوصم وظهورها وتطبيقاتها ونتائجها. ولهذا السبب فإن هذه النظرية يمكن أن تتوافق مع العديد من دراسات الانحراف التى يتم إجراؤها انطلاقاً من وجهات نظر عديد من النظريات المتباينة. فقد انطلق كثير من أصحاب منظور الوصم فى – تفسير عملية الوصم – من تراث المدرسة التفاعلية الرمزية، والتى ترى أن المجتمع يتكون من خلال تبادل الإيماءات أو الإشارات، بما فيها أشكال الاتصال الرمزى، والتحاور حول المعانى بين الأشخاص المتفاعلين فى عملية الاتصال والحوار. ومن الواضح أن هذا التوجه العام يتسق مع القضايا التى تطرحها نظرية الوصم. ولكن بعض الدراسات الأخرى لعملية الوصم كانت فى الأساس ذات طابع **وظيفى** أو **ظاهراتى** أو **مسرحى** أو **إثنوميثودولوجى** (أو غيره) من حيث افتراضاتها ومنطلقاتها. ومن هنا بدا جليا أن بعض الانتقادات التى وجهت إلى نظرية الوصم كانت فى حقيقتها انتقادات لبعض قضاياها ومقدماتها ذات الطابع التفاعلى أو الظاهراتى (الفينومينولوجى) الخالص. والحقيقة أن تفسيرات عملية الوصم يمكن أن تتوافق مع عدد غير قليل من النظريات الاجتماعية.

فإذا فحصنا كثيراً من الانتقادات الشائعة التى وجهت إلى نظرية الوصم، من هذا المنطلق، فسوف نجد أنها ببساطة قد حادت عن أهدافها. فنظرية الوصم نفسها لم تحدد أسباب الانحراف الأولى لأنها لم تنشأ من أجل ذلك. فهى – إذن – تقدم تفسيراً للوصم وليس تفسيراً للسلوك. وقد اعتمد معظم شراح هذه النظرية على أنواع أخرى من التفسيرات المطروحة للانحراف الأولّى والتى كان رد فعل المجتمع موجهاً إليها. وحتى هوارد بيكر نفسه لم يدع أن الوصم يعد – فى ذاته – السبب الأساسى للسلوك المنحرف، كما لم يقل أحد أن هناك شيئاً حتمياً فيما يتصل بالوصم أو تضخيم الانحراف. والتحول من الانحراف الأولى إلى الانحراف الثانوى عملية معقدة مليئة بالمصادفات والأشياء الطارئة. وقد يكون دور الوصم فيها مقبولاً أو قابلاً للنقاش أو مرفوضاً. وليس من العدل أيضا أن نشكو من أن أصحاب نظرية الوصم قد تجاهلوا أو أغفلوا نطاقات واسعة من صور السلوك الانحرافى، طالما أنهم لم يدّعوا أنهم سيطرحون تفسيراً شاملاً لكل سلوك انحرافى أو إجرامى معروف. وعلى العكس من ذلك فإن أصحاب هذا المنظور اتخذوا موقفاً

متواضعاً يتمثل فى أن الوصم قد يغير فى اتجاه الخبرة الانحرافية أو كثافتها أو تواترها. وعلى أسوأ الفروض فإن غاية ما يمكن توجيهه من اتهام إلى أصحاب هذا المنظور هو أنهم وضعوا لأنفسهم أهدافاً أكثر تواضعاً فيما يتصل بتفسير أسباب الانحراف.

وعلى الرغم من التطورات الجديدة الكثيرة فى دراسة الانحراف منذ السبعينيات، فقد بقيت نظرية الوصم ذات تأثير واضح وخاصة فى أمريكا الشمالية . والحقيقة المثيرة للسخرية (إذا ما أخذنا الجذور الراديكالية لهذه النظرية) أنها قد أصبحت تمثل "تراثاً أصولياً جديداً". انظر مواد: **علم الإجرام النقدى، تضخيم الانحراف، الشياطين الشعبية، الذعر الأخلاقى، التفاعلية الرمزية.**

النظرية الوظيفية فى التدرج الاجتماعى Functional Theory of Stratification

ذهب كينجزلى ديفز وويلبرت مور فى مقال كلاسيكى بعنوان: "بعض مبادئ التدرج الاجتماعى" (المنشور فى المجلة السوسيولوجية الأمريكية، عام ١٩٤٥)(٤٥٦) إلى أن الإثابات الاجتماعية والاقتصادية غير المتساوية تمثل آلية تؤكد بها المجتمعات لا شعورياً أن يمتلك الأفراد الموهوبين الدافعية للقيام بتدريب يضمن أداء **الأدوار** المهمة. وبهذه الطريقة يتم إنجاز **الوظائف** الهامة من خلال الأشخاص الأكثر مهارة، وتذهب أعظم الإثابات إلى تلك المراكز التى استلزمت تدريباً شاقاً، والتى تعتبر الأهم فى المحافظة على **النسق الاجتماعى**.

ولقد كانت النظرية (وما تزال) ذات تأثير كبير، كما كانت مثار جدال واسع. (وقد قدم تومين فى كتابه: قراءات فى التدرج الاجتماعى، الصادر عام ١٩٧٠(٤٥٧)، مختارات من الإسهامات الكلاسيكية فى هذا النقاش). وتقوم أطروحة ديفز ومور على المقدمة الوظيفية التى تقرر أن **النظام الاجتماعى العام** يتأسس على القيم الاجتماعية التى تحدد الأهداف العامة التى ترتبط بالمصلحة العامة. ومن أجل تشجيع هؤلاء الأكثر قدرة على تحقيق هذه الأهداف يتعين حتماً أن تكون الإثابات غير متكافئة. وتفتقر هاتان القضيتان إلى الدعم الإمبيريقى الكافى. وذهب النقاد أيضاً إلى أن النظرية ما هى إلا ضرب من الاعتذار عن وجود اللامساواة. كما أكد البعض أيضاً أن النظرية تعانى من اللغو (أو الدائرية)، إذ أنها تفترض أن المهن

والأدوار الأخرى التى يتم تعظيم إثابتها هى الأدوار الأكثر أهمية للاستقرار، وتحدد فى نفس الوقت المستويات العليا للإثابة كدليل على أهميتها الاجتماعية. والذى لم يقله أحد حتى الآن فى خضم هذه المناقشة، والذى يجب أن يبحث فيه، يتصل بمعيار الأهمية الاجتماعية الذى يعد معياراً مستقلاً عن الإثابات التى توزع. ورغم ذلك فإن النظرية استمرت فى معالجة موضوعات هامة فى الدرس السوسيولوجى، بما فى ذلك على سبيل المثال التراث المتعلق **بالحراك الاجتماعى والعدالة** الاجتماعية. انظر أيضاً: **إحراز المكانة.**

نظم الإدارة الميكانيكية
Mechanical Management Systems

انظر : **نظرية التوافق.**

نفس Psyche

انظر : **التحليل النفسى.**

نقابة عمالية Labour Union

انظر: **المادة التالية.**

نقابة عمالية Trade Union

أى تنظيم للعاملين ينشأ بغرض إحلال أو محاولة إحلال **المساومة الجماعية** محل المساومة الفردية فى **سوق العمل**. وتسعى النقابات بصفة عامة إلى ضمان أن الأجور وظروف العمل تخضع لقواعد تطبق بصورة متسقة على كافة أعضائها – على الرغم من أن العديد من النقابات لها أيضاً أهداف اجتماعية وسياسية أكثر عمومية. كما يمكن أن يكون بعضها أيضاً روابط مهنية.

ومن المألوف تصنيف النقابات إلى أنماط وفقاً للقاعدة الجماهيرية التى تختار منها أعضاءها، وذلك على النحو التالى: النقابات الحرفية (وهى تقتصر على العمال المهرة)؛ النقابات المهنية (وتضم كل العاملين فى مهنة ما بغض النظر عن الصناعة التى يعملون فيها)؛ النقابات الصناعية (وتضم كل العاملين فى صناعة معينة بغض النظر عن مهنتهم)؛ النقابات العامة (وهى تمثل تجمعاً للتنظيمات المهنية والصناعية)؛ والنقابات المؤسسية (كل العاملين فى شركة أو مصنع معين). ومع ذلك، فإن هذه التنميطة تتحلل فى الواقع فى مواجهة التعقيدات الفعلية للحركة النقابية العمالية. وهناك العديد من القضايا الخلافية التى تتصل بالنقابات. من ذلك – مثلاً – هل يمكنها، على المدى الطويل، أن تزيد من نصيب العمال من الدخل فى مواجهة قوى

السوق؟ وإلى أى مدى تمثل النقابات تعبيراً عن الوعى النقابى المحدود بالمقارنة مع **الوعى الطبقى** العام الموجه نحو السعى لتحقيق مصالح الحركة العمالية ككل؟ وكيف تتأثر النقابات بالأهداف والتقاليد والثقافة السياسية لقادتها من ناحية، وقواعدها الجماهيرية من ناحية أخرى؟ وهل تنطوى النقابات على تناقض داخلى بين الأصول الديموقراطية أو الجماهيرية لها، والأوليجاركية الضرورية للقيادة الفعالة؟ وهناك تراث سوسيولوجى عريض يعالج كل هذه الأسئلة والموضوعات. انظر أيضاً، **مجتمع المؤسسات؛ لينين؛ ميشلز**، روبرت؛ **المهن؛ العنف النقابى**.

النقابية Syndicalism

إيديولوجيا أو حركة سياسية تدعو إلى سيطرة العمال من خلال المصانع. وقد ازدهرت هذه الحركة وقويت فى فرنسا، وايطاليا، وأسبانيا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ولكنها ذوت واختفت فى ثلاثينيات هذا القرن.

نقد التعليم المدرسى Deschooling

حركة ارتبطت بكتابات إيفان إيليتش، وبخاصة كتابه المعنون: مجتمع نقد التعليم المدرسى، الصادر عام ١٩٧١(٤٥٨)، وباولو فريرى فى كتابه بعنوان: تربية المقهورين، الصادر عام١٩٧٠(٤٥٩)، على الرغم من أنه قد سبق توجيه النقد إلى دور النظام التعليمى فى عملية التنمية على يد عديد من المفكرين، نذكر منهم على وجه الخصوص رينيه ديمون فى كتابه بعنوان: البداية الزائفة فى أفريقيا، الذى صدر عام ١٩٦٢(٤٦٠). وقد لعبت هذه الحركة دوراً مؤثراً إبان السبعينيات، خاصة فى الولايات المتحدة، هذا مع أن كلاً من إيليتش وفريرى قد كتبا فى الموضوع من وجهة نظر مجتمعات أمريكا اللاتينية. وتنطلق الأفكار المحورية لتلك الحركة من القول بأن التعليم والتربية تتخلل كافة خبرات الحياة وتنفذ إلى جميع العلاقات الاجتماعية، وأن هذا التأثير ليس حكراً على نظام التعليم الرسمى وحده. ومن تلك الأفكار الأساسية أيضا أنه يتعين على التعليم فى العالم الثالث أن تنطلق **المناهج المدرسية** من خبرات التلاميذ وأن تزودهم بالمعلومات والمهارات المتصلة بها. ومنها أيضا أن النظم التعليمية التقليدية تعمل فى الواقع على الحط من قدر كثير من الجماعات الاجتماعية (كالفقراء مثلا) واستبعادهم، كما تعمل على خلق نوع من الاعتماد

على المؤسسات. وقد انطلقت من هذا الموقف الفكرى عديد من الحجج والدعاوى السياسية الأشمل والأوسع نطاقا. انظر أيضا: **علم الاجتماع التربوى**.

نقص التحضر، التحضر الناقص
Underurbanization

انظر : **التحضر**.

نقطة الانطلاق
Take - Off Point

فكرة مشتقة من كتاب المؤرخ الاقتصادى الأمريكى والت روستو المعنون: مراحل النمو الاقتصادى، الصادر عام ١٩٥٣(٤٦١). ويفترض روستو وجود خمس مراحل هى: المجتمع التقليدى، والتهيؤ للانطلاق؛ والانطلاق نحو النضج، والدافعية للنضج، وأخيرا النضج.

واستنادا إلى ذلك ادعى روستو أنه استطاع أن يحدد مرحلة قابلة للتمييز فى تاريخ بلد ما تمتد لفترة من عشرين إلى ثلاثين سنة تقريبا، يتم خلالها تدعيم الشروط اللازمة لتحقيق **النمو الاقتصادى المستديم والسريع**، بعدها يصبح النمو أمرا مؤكدا إلى حد ما. وتفترض النظرية أن مستويات الاستثمار الرأسمالى تكون ذات أهمية جوهرية لبدء النمو الاقتصادى. وقد استخدم روستو هذا المخطط فى دراسة مشكلات البلدان النامية آنذاك؛ وأثر بطريقة (غير مباشرة) وبرر السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم الثالث وسياسات تقديم المعونات لها.

وعلى الرغم من أن مفهوم الانطلاق إلى النمو الاقتصادى المستقل قد مارس تأثيره، إلا أن أطروحة روستو قد أصبحت موضوعا للنقد العنيف من قبل منظرى **التبعية** فى علم الاجتماع، وعلى وجه الخصوص فى مقال شهير أعيد نشره عدة مرات لأندريه جوندر فرانك عنوانه "علم اجتماع التنمية، وتخلف علم الاجتماع" (عام ١٩٦٧)(٤٦٢) وهو المقال الذى ينتقد روستو (وآخرين غيره) بقسوة لإهمالهم لتاريخ **الإمبريالية والاستعمار الجديد**(*). وقد فقدت النظرية فى أيامنا

(*) انظر عرضاً مفصلاً لآراء أندريه جوندر فرانك باللغة العربية فى الفصل الذى ترجمه له السيد الحسيني بعنوان: علم اجتماع التنمية، والمنشور فى محمد الجوهرى وزملاؤه، ميادين علم الاجتماع، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٩٧٣، ص ص٣٥١ -٤٠١. وانظر كذلك مناقشة أكثر تطورا وتفصيلا لتلك الآراء فى السيد محمد الحسيني وزملاؤه، دراسات فى التنمية الاجتماعية، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤. وأخيرا نشر الأستاذ شوقى جلال ترجمة لواحد من أحدث وأهم مؤلفاته، انظر: أندريه جوندر فرانك، الشرق يصعد ثانية. الاقتصاد الكوكبي في العصر الآسيوى، ترجمة شوقى جلال، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠ (المحرر).

هذه كثيرا من مصداقيتها، وإن ظلت فكرة نقطة الإنطلاق تمثل جزءاً من لغة التنمية الاقتصادية.

نقلة موسمية Transhumance

الحركة الموسمية لقطعان الحيوانات مع البشر الذى يرعونهم من منطقة لأخرى، حيث يتوفر المرعى (ويتم عادة من الجبال إلى الوديان والعكس). وتختلف شعوب الارتحال الموسمى، مثل شعب السامى Saami فى القسم القطبى الشمالى من شبه الجزيرة الاسكندنافية وعند شعب النوير فى جنوب السودان، تختلف عن الشعوب البدوية، فى أن حركة الفريق الأول تكون منتظمة وسنوية وموسمية،وليست حركة هجرة.

نماذج السياق
Contextual Models

انظر: المادة التالية..

النماذج المتعددة المستويات
Multi-Level Models

مجموعة من الاتجاهات أو المداخل المتقاربة والخاصة باختبار وفحص العلاقة بين النطاقات الكبرى والنطاقات المحدودة للظواهر الاجتماعية. والنماذج المتعددة المستويات فى علم الاجتماع (والمعروفة أيضا بنماذج السياق أو النماذج الهيراركية أى التدرجية). تحاول تحديد آثار الإطار الاجتماعى الكبير على المخرجات السلوكية للأفراد.

وفكرة أن الأفراد يتأثرون بظروفهم الاجتماعية المحيطة بهم ويستجيبون لها تعد فكرة أساسية بالنسبة لعلم الاجتماع كعلم. وقد انطلق علماء الاجتماع الكلاسيكيون من هذه الفكرة، فقام -على سبيل المثال- دوركايم بدراسة تأثير بناء المجتمع على معدلات الانتحار، كما درس فيبر أثر بعض الجماعات الدينية (كالطوائف البروتستانتية) على السلوك الاقتصادى للأفراد. إلا أن علم الاجتماع بدأ يشهد منذ منتصف الثمانينيات تطوير نظريات جديدة واستخدام تقنيات إحصائية جديدة فى دراسة عدد من المشكلات السوسيولوجية، وهو الأمر الذى يمثل تقدماً مهماً بالنسبة لتلك الاتجاهات أو المداخل الكلاسيكية السابقة.

وهناك عدد من النماذج المتعددة المستويات التى ظهرت حديثا تحت مسميات مختلفة، والتى يعد معظمها امتداداً لـ"تحليلات الانحدار للعوامل البيئية المحيطة Contextual” "regression analysis" المستخدمة في علم الاجتماع منذ الستينيات. ومن هذه النماذج الجديدة: النموذج الخطي المتدرج، والانحدار الخطي التدرجي، و"نموذج معاملات أودرجات العشوائية "Random Coefficients model"، و"النموذج الخطي المتدرج المختلط"، و"النموذج الخطي المجزأ". وهناك العديد من النماذج الأخرى التي طورها علماء الاجتماع التربوي، ودارسو التدرج الاجتماعي، وعلماء الإجرام. وتأخذ هذه النماذج في اعتبارها – ضمن أشياء أخرى – تحليل **جدول التوافق، وتاريخ الحدث** في دراسة التأثيرات المتعددة المستويات. والسمة الأساسية التي تجمع كل هذه النماذج التحليلية معاً هي أنها جميعاً تسمح بتحليل تأثيرات عوامل السياق، أي العمليات الاجتماعية ذات النطاق الواسع والتي يفترض أن لها تأثيراً على الفرد، بالإضافة إلى التأثيرات الأخرى للعوامل ذات التأثير على النطاق الضيق المحيط بالفرد ذاته. ويقصد "بالفرد" هنا أي وحدة تحليل صغيرة نسبياً بالقياس لمستويات أخرى أكبر أو أوسع نطاقاً في ذات الدراسة، أما المؤثرات المرتبطة بالسياق العام هنا فقد تكون – على سبيل المثال– تلك المرتبطة بالمساحة (الأمة، المجتمع المحلي) أو الزمن (التاريخ) أو التنظيمات (كالمدارس والشركات): فالأطر المحيطة، أو السياقات المتعددة يمكن أن تصدق على أية وحدة تجرى دراستها.

وتفسر النماذج المتعددة المستويات مخرجات المستويات الضيقة النطاق أو الصغرى، إما من خلال توضيح أن مؤشرات النماذج على المستويات الصغرى (حيث يمكن تفسير المخرجات على مستوى الوحدات الصغرى في ضوء متغيرات مناظرة لها على المستويات الصغرى أيضا)، أنها تمثل دالة من دوال السياق، أو من خلال توضيح أن العلاقات بين المستويات الصغرى والمستويات الكبرى يمكن التعبير عنها في ضوء خصائص الإطار العام نفسه، في صورة متغيرات ذات مستويات كبرى. وهكذا نجد أن الباحثين قد استخدموا نماذج تاريخ الحدث (انظر مادة: **تحليل تاريخ الحدث**) متعددة المستويات لتوضيح التأثيرات المجتمعية في مخرجات صغيرة النطاق مثل مواقيت التزاوج أو الإنجاب . (انظر على سبيل المثال دراسة بيلي ومور بعنوان: تحليل متعدد المستويات للخصوبة في إطار الزواج وخارج إطار الزواج في الولايات المتحدة الأمريكية، المنشورة

فى مجلة القوى الاجتماعية، عام ١٩٩٢)(٤٦٣). وهناك تراث وفير من الدراسات التى تناولت تأثيرات المدرسة باستخدام هذه النماذج. وقد أوضحت بعض الأبحاث أن تأثيرات العرق (السلالة) قد انخفضت فى بعض المدارس النظامية، فى حين انخفضت تأثيرات عوامل أخرى كالطبقة والخلفية التعليمية للوالدين داخل المدارس الصغرى، وكذلك فى المدارس التى تكون فيها إجراءات النظام عادلة وفعالة. كما ركزت دراسات أخرى على تأثير سوق العمل المحلى على قرارات الاستمرار فى الالتحاق بالمدرسة (على سبيل المثال دراسة رافى Raffe وويلمز Willms عن: التعليم المدرسى والعامل المُصاب بالإحباط، المنشورة فى مجلة علم الاجتماع، عام ١٩٨٩)(٤٦٤). وهناك فضلاً عن هذا عديد من التحليلات المتعددة المستويات لتأثيرات الأبنية التنظيمية وتجزؤ سوق العمل على المسيرة المهنية للأفراد، وهى معتمدة على بيانات تم جمعها على مستوى الأفراد والشركات وسوق العمل. من هذا على سبيل المثال دراسة كل من فيليمز Villemez وبريدجز Bridges (التى تحمل عنوان: حينما يصبح الشحات أفضل حالاً والمنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٨)(٤٦٥) التى تشرح تأثير حجم المؤسسة أو الشركة والخصائص التنظيمية الأخرى على ما يكسبه العامل فيها، وكيف أن ذلك يختلف باختلاف المهنة والنوع.

وعلى الرغم من أن النماذج متعددة المستويات تبدو واعدة بفهم أفضل لما تعنيه بدقة كلمة سياق Context، وكيف يؤثر هذا السياق على المخرجات الفردية التى يهتم بها علماء الاجتماع، فإن ذلك لا يعنى أن هذا الاتجاه لا يواجه مشكلات. فقد اتضح أنه من الصعب توفير التقديرات الإحصائية الدقيقة لمؤشرات وعناصر تلك النماذج، خاصة حينما تكون النماذج أكثر تعقيداً. (فبعض الدراسات استخدمت نماذج ذات خمس مستويات يحتوى كل مستوى منها على عشرة متغيرات). كما لوحظ أيضا أن البيانات الناقصة تضفى على التقديرات والمقاييس الإحصائية قدرا من التحيز.

نماذج المثير والاستجابة
S-R (Stimulus - Response) Models

انظر : **التشريط.**

نمط إنتاج Mode of Production

يمثل هذا المصطلح – فى إطار النظرية الماركسية – السمة المميزة للمجتمع أو التكوين الاجتماعى، من واقع النظام الاجتماعى الاقتصادى السائد فيه، كما هى الحال على سبيل المثال فى **الرأسمالية والإقطاع والاشتراكية**.

وكان نمط الإنتاج يعرف تقليدياً فى ضوء التفاعل بين **علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج**، أى نظام ملكية وسائل الإنتاج ومستوى تطور تلك الوسائل. ويمثل هذا النمط – فى رأى كارل **ماركس** – الأساس أو القاعدة بالنسبة لكافة النظم الاجتماعية، الذى تشتق منه العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية والسياسية الأخرى. وهناك حوار واسع فى الدوائر الماركسية حول الحدود التى يمكن أن ننظر فى إطارها إلى الجوانب الأخرى للنشاط الاجتماعى – أى **البناء الفوقى**– باعتبارها مشتقة من **القاعدة الاجتماعية الاقتصادية** أو نمط الإنتاج، و إلى أى مدى تتمتع هذه الجوانب بقدر من الاستقلالية الذاتية. فلقد لاحظ فريدريك **إنجلز** أن المجال الاقتصادى هو العامل الحاسم فى نهاية الأمر، ملخصاً بذلك هذا الغموض وفاتحاً الباب لحوار لم يحسم حول الاستقلال **النسبى** للجوانب السياسية والإيديولوجية.

كذلك تصدت **الماركسية** لتحليل المجتمعات التى يوجد بها أكثر من نمط إنتاجى، إما بسبب أن المجتمع كان يمر بمرحلة انتقالية من نمط إلى آخر، أو لأن الأنماط الخاضعة استمرت حية أو تم الحفاظ عليها عمداً من جانب النمط المهيمن من خلال عملية "تمفصل أنماط الإنتاج". من ذلك – على سبيل المثال – الحالات التى كانت تعيش فيها العبودية فى كنف الرأسمالية المبكرة فى الأمريكتين، أو وجود القطاعات الرأسمالية فى المجتمعات التى يغلب عليها الطابع الاشتراكى(*).

(*) أوضحنا بالنسبة للبناء الطبقى فى المجتمع المصرى حقيقة "تعدد أنماط النشاط الاقتصادى فى البلاد النامية عموما، وإذا كنا نتفق على أن الاقتصاد – متمثلا فى نسق علاقات الإنتاج – هو العامل الأساسى فى تحديد البناء الاجتماعى لأى مجتمع من المجتمعات، فلابد أن يترتب على ذلك أن تعدد أنماط النشاط الاقتصادى وتعدد نظم علاقات الإنتاج سوف يؤدى بالضرورة إلى تنوع البناء الطبقى بشكل خاص متميز. وتختلف الصورة من مجتمع لآخر تبعا لمدى تنوع وتعقد خريطة علاقات الإنتاج فى ذلك المجتمع". راجع مزيدا من التفاصيل فى، محمد الجوهرى، الملامح العامة للبناء الطبقى فى البلاد النامية، فى: السيد محمد الحسيني وآخرون، دراسات فى التنمية الاجتماعية، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص ص ٢٠٣ – ٣٢٩. (المحرر)

نمط الإنتاج الآسيوى
Asiatic Mode of Production

من بين كافة مفهومات كارل **ماركس لأنماط الإنتاج** التى اعتبرها بمثابة **الأساس** الذى تنهض عليه الأشكال المختلفة للمجتمعات التى عرفها البشر عبر تاريخهم، يعد مفهوم نمط الإنتاج الآسيوى أقلها نضجا ووضوحاً وبالتأكيد أكثرها إثارة للجدل.

ويبدو أن ماركس قد صك المفهوم في الأساس بسبب اختلافه مع الأطروحة التى ذاعت أوائل القرن التاسع عشر والقائلة بأن آسيا هى المصدر الرئيسى للجنس الآرى الذين اهتم بهم مفهوم ماركس المادى للتاريخ فى المحل الأول. وقد قدم فيما بعد تصوراً أشمل **للشيوعية البدائية**، متأثراً تأثراً كبيراً بنظرية لويس هنرى **مورجان** فى تطور النوع البشرى ككل. وقد استخدم مفهوم "المجتمع الآسيوى" فى بعض الأحيان للإشارة إلى كافة التكوينات الاجتماعية غير الغربية، التى لم تكن تندرج تحت الشيوعية البدائية ولا تحت العبودية، فى حين أنه قيل فى أحيان أخرى أنه (أو مرادفه الأكثر ذيوعا **الاستبداد الشرقى**) ينطبق على حالتى الصين واليابان فقط. ويكمن خلف هذه التباينات فى الأطر المرجعية خلافات مفاهيمية. ففى بعض الأحيان، وبخاصة فى أعمالهما المبكرة (وبشكل مضلل فى رأس المال، الصادر عام ١٨٦٧)(٤٦٦) أكد ماركس وإنجلز على الدور المهيمن الذى لعبته **الدولة** فى تلك المجتمعات، إما بسبب احتكارها لملكية الأرض، أو سيطرتها على نظام الرى، أو بسبب قوتها السياسية والعسكرية المطلقه. ونلاحظ فى أحيان أخرى، وهذا هو ما سمح لهما بأن يوسعا من نطاق تطبيق المفهوم لينسحب على مجتمعات أخرى فى معظم أعمالهما المتأخرة، أنهما ذهبا إلى القول بأن الطابع المشاعى لملكية الأرض هو الذى عمل على عزلة سكان القرى المختلفة عن بعضهم البعض وهو ما جعلهم فريسة لهيمنة الدولة.

وقد تباينت المكانة التى احتلها المفهوم فيما بعد عند الماركسيين وغير الماركسيين على حد سواء تبعاً للتغيرات فى المناخ السياسى. ففى خلال فترة ما بين الحربين، استنكر الفكرة الماركسيون المتأثرون بالاتحاد السوفييتى، والذين ربما رأوا فيها عقبة كؤود فى وجه الطموحات السياسية للاتحاد السوفيتى فى الشرق الأقصى. وفى مناخ الحرب الباردة الذى ساد الخمسينيات أعمل كارل ويتفوجل

معول الهدم فى المفهوم فى مؤلفه المعنون الاستبداد الشرقى الصادر عام ١٩٥٧(٤٦٧)، حيث ذهب إلى القول بأن السبب الحقيقى وراء عدم تقبل المفهوم فى الاتحاد السوفييتى يرجع إلى التشابه الذى لا يبعث على الراحة بينه وبين واقع الأمور فى روسيا الستالينية.

وقد أثار المفهوم قدراً من الاهتمام خلال الستينيات بين أوساط الماركسيين الغربيين الذين كانوا يأملون أنه قد يقدم لهم وسيلة تمكنهم من تجنب المفهوم المتمركز حول الذات الأوروبية فى التنمية الاجتماعية. ومع ذلك، تعرضت تلك الآمال إلى موجة من الانتقادات فى عقد السبعينيات، وهى الانتقادات التى تفسر إلى حد بعيد الأفول الراهن للمفهوم، والتى يبدو أن ظهور الماركسية البنائية إلى حيز الوجود يدين لها بطريقة أو بأخرى. فعلى سبيل المثال، أخضع برى أندرسون Anderson المفهوم لنقد إمبيريقى انتشر على نطاق واسع من خلال كتابه أنساب الدولة الاستبدادية (الصادر عام ١٩٧٤)(٤٦٨)، فى حين أن كلاً من بارى هيندس وبول هيرست، جعلاه موضوعاً لنقد نظرى (مثيراً للخلاف) فى كتابهما: "أنماط الإنتاج قبل الرأسمالى" (عام ١٩٧٥)(٤٦٩)، وأخيراً، أطلق عليه إدوارد سعيد ما يمكن أن نسميه "رصاصة الرحمة"، حيث ذهب إلى القول بأن ماركس وإنجلز في معرض صياغتهما للمفهوم كانا يحملان بغير علمهما البذور الهدامة للخطاب الذى أطلق عليه "الاستشراق" (انظر كتابه المنشور تحت ذات العنوان عام ١٩٧٩)(٤٧٠).

نمط الحياة فى الضواحى
Suburbanism

يشير المصطلح إلى السمات الاجتماعية والثقافية التى يعدها بعض علماء الاجتماع مميزة لسكان الضواحى. والحقيقة أن الأوصاف التى قدمت لنمط الحياة فى الضواحى تختلف فيما بينها اختلافاً بعيداً، ولكنها تتفق، مع ذلك، فى القول بسيطرة أنماط العمل والحياة الاجتماعية التى تتسم بالشباب، والانتماء للطبقة الوسطى، وسيطرة الأسرة. كما تتفق فى القول بأن هذا النمط يتسم بمستوى مرتفع من النشاط الاجتماعى القائم على شبكات الصداقة لا الشبكات القرابية، وبدرجة كبيرة من تماثل نمط الحياة، بل والامتثال له.

وقد ذهبت مجموعة من الدراسات، من أبرزها دراسات عالمى الاجتماع الأمريكيين هربرت جانز وبينيت بيرجر، إلى التقليل كثيراً من

هذه الأحكام والأوصاف، موضحين أن مناطق الضواحى تتباين تبايناً ظاهراً فى التركيب الطبقى والعمرى، وفى أنماط الحياة الاجتماعية، بحيث يمكننا القول بأن أنماط الحياة والعلاقات الاجتماعية فى الضواحى لا تتحدد بالموقع الفيزيقى ذاته (أى كونها ضواحى للمدينة). وأكد هذا الاتجاه أن النمط المثالى لنمط الحياة فى الضواحى، شأنه شأن النمطين المثاليين "الشعبى" و "الحضرى"، ليس سوى أسطورة إلى حد بعيد. وقد قدم دافيد ثورن أفضل عرض عام للتراث المنشور حول الموضوع فى كتابه: ضواحى المدينة، المنشور عام ١٩٧٢.(٤٧١) وللوقوف على دراسة حالة ممتازة لعمليات الضبط الاجتماعى فى الضواحى، انظر باومجارتنر Baumgartener بعنوان: النظام الأخلاقى لضاحية، الصادر عام ١٩٨٨.(٤٧٢) وانظر أيضاً: **إنسان التنظيم، سكنى الضواحى**.

نمو أسّى Exponential Growth

المجموعة الأسية للمنحنيات (Y = e x) التى تصف نمو معدل متصاعد (هندسى)، كما فى حالة معدلات الفائدة المركبة. وقد أوضح توماس **مالتوس** فى كتابه المعنون: دراسة فى أسس علم السكان، الصادر عام ١٧٨٩(٤٧٣) أنه إذا زادت موارد الطعام بمعدل خطى (حسابى)، وزاد السكان بمعدل أسى (هندسى)، فإن الفناء يكون أمراً محتوماً. ومن النماذج الوصفية الأخرى للنمو ذلك الذى يعرف باسم النمو الدلالى الرمزى. انظر أيضاً: **النمو الدلالى الرمزى**.

نمو اقتصادى
Economic Growth

نمو الدخل القومى أو المخرجات من السلع والخدمات لكل فرد من السكان، حيث يتم عادة قياس الناتج بواسطة الناتج القومى الإجمالى (GNP) . والشائع أن يستخدم مصطلح التنمية الاقتصادية كبديل لمصطلح النمو الاقتصادى عند الحديث عن مجتمعات **العالم الثالث**. ولا يفضى النمو الاقتصادى بالضرورة إلى نمو الاستهلاك والتحسين فى توزيع الثروة والرفاهية العامة، إذ أن ذلك يتوقف على كيفية استخدام الزيادة فى المخرجات، وعلى أولئك الذين يفيدون منها.

وقد كرس الاقتصاديون قدراً كبيراً من الجهد لإبداع نظريات عن النمو الاقتصادى التى يمكن الاسترشاد بها فى صنع السياسات فى البلاد

النامية وكذلك فى المجتمعات الصناعية. وتركز هذه النظريات بدرجات متفاوتة على الاستثمارات الرأسمالية، والبنية الاقتصادية التحتية، وتخطيط القوى العاملة، والتعليم، و الأدوار النسبية لكل من الحكومة والقطاع الخاص. انظر أيضاً: **منظم؛ تنمية مستدامة**.

النمو الدلالى الرمزى
Logistic Growth

يتخذ المنحنى الدلالى الرمزى: $Y = k / (1-e\ d + bx)$ حيث تكون $b > O$، يتخذ شكل حرف الـ S اللاتينى، الذى يعنى النمو (الخطى) البطئ، الذى يتبعه **نمو أسى** يأخذ فى البطء إلى أن يصل إلى درجة الاستقرار. ويأخذ الجانب الأكبر من عمليات النمو الطبيعى والاجتماعى هذا النمط، بما فى ذلك النمو الصناعى، ومؤشرات النمو العلمى، وانتشار الشائعات عبر شبكات العلاقات الاجتماعية.

نمو خطى (مستقيم)
Linear Growth

كمية تزداد بشكل متوافق مع وجود متغير آخر، وتتخذ العلاقة بينهما -تقريباً- شكل الخط المستقيم على الرسم البيانى.

نموذج Model

خلع علماء الاجتماع على هذا المصطلح معان متعددة ومختلفة. ففي بعض الحالات استخدم باعتباره مرادفا **للنظرية**، على أنه فى حالات أخرى استخدم للإشارة إلى نسق من المفاهيم المجردة عند مستوى أكثر عمومية من النظرية. كما استخدم بالمثل للإشارة إلى النموذج الإحصائي كما هى الحال فى بناء **النماذج العلية**. وأيا ما كان التعريف المستخدم، فإن جوهر النموذج هو أنه يتطلب اشتغال الباحث بالنظرية ومن ثم تجنب **النزعة الإمبيريقية**.

وتهدف النماذج فى الأساس إلى تبسيط الظواهر كمساعدة فى عملية الصياغة المفاهيمية والتفسير. وتعتبر **البنائية الوظيفية** فى علم الاجتماع نموذجاً بالمعنيين الأولين اللذين أوردناهما أعلاه، حيث أنها تزودنا بإطار مرجعى رحب (مبدأ ما وراء نظرى يذهب إلى أن المجتمع أشبه بالكائن الحى) ومجموعة من القضايا المفاهيمية (نظرية توضح كيف تتكامل أجزاء المجتمع وتسهم فى الأداء الوظيفى للكل). وحيث يتم تحديد فرضية حول العلاقة بين المفاهيم، وحيث يمكن قياس هذه المفاهيم يمكن لنا أن نتحدث عن نموذج إجرائى. وأحياناً ما يعبر عن تلك الرسوم فى

صورة بيانية، ويمكن أن تصاغ بطريقة أكثر صورية فى صيغ رياضية كما هى الحال فى نماذج **تحليل الانحدار**، ونموذج **التحليل اللوغاريتمى الخطى**. وتنطوى عملية بناء النماذج – التى تعد أحد الأبعاد الأساسية **لعلم الاجتماع الرياضى** – على تنقيح النماذج بدءاً من مرحلة مسارات الرسم إلى التعبير الرياضى الصورى. وقد تكون النماذج العلية على أى من الشاكلتين. وأياً ما كانت الصورة التى تتخذها النماذج، فإن النموذج يعد بمثابة عامل معاون للنشاط النظرى المعقد، وهو يلفت انتباهنا إلى المتغيرات أو المفاهيم وعلاقتهما المتبادلة. انظر أيضا: **التحليل المتعدد المستويات، التحليل المتعدد المتغيرات**.

نموذج Paradigm

تدل كلمة النموذج – فى الكلام العادى – على مثال تقليدى أو نموذج يمكن تكراره أو اتباعه. ويمتد هذا المدلول إلى الاستخدام الفنى للمصطلح الذى طوره فيلسوف ومؤرخ العلوم توماس كون، ومن ثم إلى العديد من مجالات علم الاجتماع. ويلعب مفهوم النموذج دوراً رئيسيا فى تحليل كون للممارسة التى يطلق عليها تعبير "العلم القياسى". ففى الفترات "القياسية" (أى اللاثورية) فى العلم، يسود المجتمع العلمى المعنى كله إجماع حول القواعد النظرية والمنهجية التى يجب اتباعها، والأدوات التى ينبغى استخدامها، والمشكلات الجديرة بالبحث، والمعايير التى يتعين استخدامها فى الحكم على البحوث. وينبع هذا الإجماع من تبنى المجتمع العلمى لإنجازات علمية سابقة كنموذج له. وينطوى التدريب العلمى فى مجال التخصص على زرع الألفة بالنموذج أو عرضه فى الكتب الدراسية. ولكى يكتسب إنجاز علمى مكانة النموذج فلابد له أن يقدم حلولا مقنعة بشكل كاف لمشكلات متفق عليها مسبقاً، لكى يجذب انتباه عدد كاف من المتخصصين الذين يشكلون قلب الإجماع الجديد. كما يتعين عليه أيضاً أن يثير عدداً من المشكلات التى لم تتوفر حلول لها بعد، والتى تمثل معينا لطرح مزيد من المشكلات على الممارسة البحثية اللاحقة فى إطار التقاليد البحثية التى نبع منها.

ولقد أحدث هذا المفهوم ثورة فى التفكير فى فلسفة العلوم. فحتى منتصف القرن العشرين، على الأقل فى العالم المتحدث بالإنجليزية، كانت فلسفة العلوم تتم بشكل مجرد بمعزل عن التاريخ أو الحقائق الاجتماعية للممارسة العلمية. وبصفة عامة، فقد

خضع النموذج المثالى للعلم (كما يتبدى أحيانا فى عمل السير كارل **بوبر**، وكان نموذجه ينصب فى الأساس على ما ينبغى أن يكون للتحليل الفلسفى)، والذى تطلبت ملامحه الأساسية معاييراً مميزة تفصل بين العلم وكل من : العلم الزائف، والإيمان الدينى، و**الميتافيزيقا** التصورية وغيرها من الأنشطة التى قد يتصورها البعض أقل مدعاة للاحترام. ولقد كان مؤلف كون الرئيسى "بنية الثورات العلمية" (الصادر خلال السنوات من ١٩٦٢ حتى ١٩٧٠)(٤٧٤) واحداً من أول المحاولات الناجحة التى طرحت أسئلة فلسفية حول طبيعة المعرفة العلمية من خلال الصياغة المفاهيمية الصارمة لتاريخ العلوم.

ولقد كان تحليل كون بمثابة تحد للادعاءات الذائعة الانتشار حول التقدم العلمى باعتباره تراكماً تدريجياً للمعرفة، والرشد العلمى، باعتباره عملية شكلية للملاءمة بين البحث والشواهد. وتتمثل رؤيته البديلة فى القول بعدم استمرارية التاريخ، حيث تقطع حقب الإجماع العلمى القياسى فترات تتسم بالأزمة والثورات الفكرية، التى يشكك بعضها فى أكثر الادعاءات **الإبستمولوجية** للعلم جذرية. فعلى العكس من التقدم التراكمى التدريجى، تنطوى التغيرات الثورية فى العلم على هجر الكثير من المعارف التى سبق قبولها، والتقدم من خلال التحولات النوعية المفاجئة فى المنظور. وفى مقابل ذلك، يتسم العلم القياسى بعدد محدود من هذه الملامح مثل: الأسلوب الظنى الجرئ، والاستعداد لهجر الادعاءات استناداً إلي الأدلة، وما إلى ذلك من المواقف التى تعزى إلى العلماء المتأثرين ببوبر والفلسفات **الإمبيريقية** للعلم. ويصف كون الغالبية الغالبة من الأنشطة البحثية فى الفترات غير الثورية من تاريخ العلم بأنها تقدم حلولاً روتينية للمشكلات فى ضوء المعايير التى يقدمها النموذج السائد والمتفق عليه.

ولقد ضمن الاهتمام الذى أولاه كون لدور المجتمع العلمى، ومعاييره المشتركة، ودوره فى إنهاء فترات الأزمة الثورية، وتنظيم الاتصالات العلمية، والتعليم، فضلاً عن إقرار كون بدور الضغوط فوق العلمية فى إحداث الثورات العلمية، ضمنت جميعها لعمله أن يتجاوز تأثيره دوائر الفلاسفة ومؤرخى العلوم ليشمل العلماء الاجتماعيين أيضاً. وبالنسبة لعلم الاجتماع، كان عمله ذا أهمية كبرى فى تمكين علم اجتماع **المعرفة** من أن يوسع من نطاقه ليشمل العلوم الطبيعية. كما كان له أهميته فى المناقشات

المتعلقة بتاريخ وطبيعة علم الاجتماع ذاته، ودلالة الافتقار الدائم للإجماع على نموذج واحد فى **علم الاجتماع**، بل وكذلك فى **العلوم الاجتماعية** الأخرى. فهل كان العداء المستمر بين المنظورات المختلفة دليلاً على أن علم الاجتماع ما يزال يمر بمرحلة "ما قبل النموذج" (أى أنه ما يزال فى مرحلة ما قبل العلم)، أم أنه يشير - بالأحرى - إلى أن نموذج الإجماع العلمى غير قابل للتحقيق أبدا، أو أنه غير ملائم لعلم الاجتماع؟ ويلاحظ أنه على الرغم من أن كون يتخذ موقفا مضادا للنزعة النسبية، فإن الكثير مما ذهب إليه يشير إلى ميل للنزعة النسبية، كما استخدم عمله هذا أولئك الذين كان هدفهم الأساسى الحط من وجهة النظر التى ترى فى العلم شكلا خاصاً من المعرفة المتسلطة. ولقد ذهب جورج ريتزر إلى القول بأن علم الاجتماع علم "متعدد النماذج" (وذلك فى كتابه علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٧٥)(٤٧٥) ودعا بقوة إلى مزيد من التكامل بين النماذج فى إطار علم الاجتماع، وذلك فى كتابه نحو نموذج سوسيولوجى متكامل، المنشور عام ١٩٨١(٤٧٦).

نموذج إجرائى
Operational Model

انظر: **نموذج**.

نموذج البعد العام (إحصاء)
General Distance Model

انظر: **القياس المتعدد الأبعاد**.

نموذج التعبئة
Mobilization Model

العملية التى تتحول بمقتضاها جماعة من كونها مجرد حشد من الأفراد السلبيين إلى مجموعة من المشاركين الإيجابيين فى الحياة العامة. (ومن ثم فإن مصطلح تراجع التعبئة يعنى عكس هذه العملية). وفى ضوء هذا الاستخدام شاع المصطلح شيوعاً واسع النطاق فى علم الاجتماع، وطبق على وجه الخصوص فى دراسات **العمل الجمعى** فى أدبيات **التحديث**، وفى دراسات **الحركات الاجتماعية**، والثورة (انظر مادتى: **تمرد وثورة**). وعادة ما ينظر إلى التعبئة باعتبارها تعبئة **للموارد**، أى تحقيق زيادة ملحوظة فى السيطرة على الأصول، حيث يمكن النظر إلى الأصول كأدوات قهر (الأسلحة، والقوات المسلحة، والتكنولوجيا) أو كأشياء ذات قيمة نفعية (كالسلع والنقود والمعلومات) أو معيارية فى طبيعتها (كالولاءات والالتزامات)، وتلك هى التنميطة التى اقترحها أميتاى إتزيونى فى كتابه: المجتمع النشط، المنشور عام

١٩٦٨(٤٧٧). ويمثل مؤلف تشارلز تيلى المعنون: "من التعبئة إلى الثورة" (الصادر عام ١٩٧٨)(٤٧٨) القول الفصل الرسمي الأكثر اكتمالاً فى التعبير عن هذه النظرية، حيث أوضح فيه تعدد الموضوعات التى يمكن أن يطبق عليها نموذج التعبئة فى العمل الجماعى. انظر أيضا: **السلوك الجمعى**.

نموذج الخطر (أو التعرض للخطر)، نموذج الخطر النسبى
Hazard Model, Proportional - Hazard Model

أسلوب إحصائى لتحديد "الوظائف الخطرة"، أو الاحتمال الذى بمقتضاه يمكن لفرد أن يتعرض لحدث ما (كالالتحاق بالعمل لأول مرة على سبيل المثال) خلال فترة معينة من الوقت، مع الأخذ فى الاعتبار أن الفرد كان معرضاً فى السابق لخطر احتمالية وقوع الحدث أو عدم وقوعه (وفى هذه الحالة فإن إمكانية استمرار حالة البطالة كانت قائمة).

وطالما أن المخاطرة أو خطر تغيير العمل يمكن أن يتغير عبر الزمن، يكون من الضرورى أن نحدد الصورة الوظيفية التى يمكن من خلالها أن تتغير المخاطرة عبر الوقت والمتغيرات التفسيرية المختلفة، هذا على الرغم من أن المعلومات التى يمكن أن يبنى عليها هذا القرار قد تكون غير وفيرة. ويعتبر "نموذج المخاطرة النسبى" الذى قدمه كوكس واحداً من مجموعة من النماذج من هذا النوع الذى يمكن تقديره بسهولة. ففى المثال السابق (الخاص بفرصة الحصول على عمل)، فإن معدل المخاطرة لأى فردين فى فرص الحصول على عمل يعتبر ثابتاً فى كل الأوقات ومن ثم يكون نسبياً. ويسمح هذا الأسلوب بمراقبة الملاحظات الفردية (فى حالة عدم وقوع الحدث المنتظر) أو عدم مراقبتها (فى حالة وقوع الحدث) لإنتاج تقديرات حسابية. (انظر مؤلف أليسون، "تحليل تاريخ الحدث"، المنشور عام ١٩٨٤)(٤٧٩). انظر كذلك مادة: **تحليل تاريخ الحدث**.

نموذج الدور Role - Model

واحد من **الآخرين المهمين الذين** يصيغ الفرد – على نمطه – سلوكه فى ممارسة **دور اجتماعى** معين، بما فى ذلك تبنيه لاتجاهات مشابهة مناسبة لذلك الآخر. ليس من الضرورى أن يكون نماذج الأدوار معروفين شخصياً للفرد، فبعض الأفراد يصيغون أدوارهم على نمط نماذج قد

تكون حقيقية أو أسطورية رسم صورتها المؤرخون. والأشخاص الذين يمثلون نماذج للأدوار غالباً ما يمثلون نماذج لدرو معين فقط، وليس لكل الأدوار التى يمارسها الفرد **الذاتية** والحياتية.

النموذج الخطى التدرجى، الانحدار الخطى التدرجى Hierarchical Linear Model, Hierarchical Linear Regression

انظر: **النماذج المتعددة المستويات.**

النموذج الطبى Medical Model

مصطلح غير دقيق شائع الاستخدام. ونادراً ما يتم تحديد خصائص النموذج الطبى. فى بعض الأحيان يشير المصطلح إلى الإطار المرجعى للادعاءات الكامنة خلف العلاقة بين الطبيب والمريض. وقد نظر إرفينج **جوفمان** فى كتابه بعنوان : دور الإيواء، المنشور عام ١٩٦١(٤٨٠) إلى النموذج الطبى باعتباره صورة خاصة من نموذج "خدمات الإصلاح" الأكثر عمومية، والذى يدعى دور الخبير الفنى الخدمى فى علاقته بعميل لديه شيئ يحتاج إلى إصلاح. وفى الطب يكون الجسد هو هذا الشئ. وقد ألقى جوفمان الضوء على السمات الخاصة لهذه العلاقة "الخدمية الطبية".

والأمر الأكثر شيوعاً، أن يشير المصطلح إلى الأفكار والادعاءات الطبية حول طبيعة المرض، وعلى وجه الخصوص إطاره المرجعى العلمى الطبيعى، واهتمامه المركز بالأسباب الجسمانية والعلاج الجسمانى. ومن ثم فإن المصطلح عادة ما يستخدم فى إطار الحوار السياسى والإيديولوجى والخلافات المهنية التى تستدعى فيها هذه المجموعة المحددة من الأفكار. وثمة مشكلة متعلقة بالمصطلح ألا وهى أنه يوحى بوحدة الأفكار الطبية حول أسباب وعلاج الأمراض، وهو الأمر الذى لا يتوافق بصورة جيدة مع تنوع الواقع الإمبيريقى . ويرجع ذلك إلى أن الأطباء لا يركزون كلية على العوامل الجسمانية وحدها، حتى فيما يتعلق بالأمراض الجسمانية. ولهذا السبب يفضل البعض مصطلح "النموذج الطبى الحيوى"، حيث أنه يشير بوضوح إلى أن بؤرة الاهتمام ذات طبيعة بيولوجية، كما أنه يسمح بوجود نماذج طبية أخرى. وثمة نموذج بديل للصحة والمرض يستخدمه بعض الأطباء، ولكنه يحظى بمنزلة خاصة فى دوائر

مهنة التمريض نظراً لأنه نموذج أكثر رحابة هو النموذج الطبى الحيوى النفسى الاجتماعى أو النموذج الاجتماعى البيوسيكولوجى الذى يستوعب فى إطاره الأبعاد البيولوجية والنفسية والاجتماعية. ومع ذلك، فإن محاولات إدماج هذه المجالات الثلاثة تواجه مشكلات جمة، فضلاً عن أن المصطلح يمكن أن يعد أقرب إلى التعبير البلاغى منه إلى التعبير عن الواقع الحقيقى.

النموذج الطبى الحيوى
Bio - Medical Model

انظر : **المادة السابقة.**

النموذج الطبى الحيوى النفسى الاجتماعى (الاجتماعى البيوسيكولوجى)
Bio - Psycho - Social Model

انظر : **النموذج الطبى.**

نموذج الغزو والتتابع
Invasion - Succession Model

صياغة نظرية توضح تتابع الأفعال الاجتماعية ذات الطابع التنافسى التى تسفر عن شغل إحدى الجماعات الإنسانية أو الأنشطة الاجتماعية لمنطقة معينة والسيطرة عليها، وهى منطقة كانت تشغلها من قبل جماعة أخرى أو نشاط آخر. انظر: **نظرية المناطق المتحدة المركز، الإيكولوجيا، الإيكولوجيا البشرية، الإيكولوجيا الحضرية.**

نموذج مثالى، نمط مثالى
Ideal Type

يرتبط مصطلح النماذج (الأنماط) المثالية ارتباطاً وثيقاً، فى علم الاجتماع، باسم ماكس فيبر. هذا على الرغم من أن هذا المصطلح يوجد، بوصفه طريقة فى البحث والتفسير، بشكل أكثر شيوعاً فى مجال الاقتصاد، على سبيل المثال فى مفهوم السوق المثالى. ومن الواضح أن بناء (صياغة) النمط المثالى يمثل فى رأى فيبر، أسلوباً تجريبياً استكشافياً أو منهجاً فى البحث. فالنمط المثالى ليس هو النمط الشائع، ولا هو وصف بسيط للملامح الأكثر شيوعاً لظواهر العالم الواقعى. لذا فإن المرء لا يسعى إلى صياغة نموذج مثالى للبيروقراطية عن طريق تحديد الملامح التى تمثل قاسماً مشتركاً بين التنظيمات البيروقراطية الموجودة فعلاً فى الواقع. كما أننا لا نستخدم تعبير "مثالى" بشكل معيارى، لوصف موضوع مرغوب فيه.

ولعله يمكننا فهم الأنماط المثالية بأفضل صورة بوصفها "نماذج فكرية"؛ أى شئ ما يتحقق فى ذهن عالم الاجتماع ويكون ذا صلة بالواقع، عن طريق انتقاء العناصر الأكثر **عقلانية** أو التى تتاسب بعضها البعض بطريقة أكثر عقلانية. من ثم فالنموذج المثالى للبيروقراطية يتضمن تلك الجوانب المتشابهة الموجودة فى التنظيمات البيروقراطية الواقعية والمترابطة فى سلسلة متماسكة من الوسائل والغايات.

والفكرة الضمنية فى عمل فيبر هى أن صياغة النموذج المثالى تعد طريقة لمعرفة العالم الواقعى. وتقع هذه الفكرة فى القلب من رؤية عقلانية للعلوم الإنسانية: مفادها أننا جميعا نملك قدرة عقلانية وأننا نستطيع أن نفكر ونتصرف بشكل رشيد بما يجعل العالم أكثر نظاماً. من ثم يمكننا – عبر صياغتنا للنموذج المثالى الرشيد – أن نتعرف على كيف يسير العالم. ويمكننا أن نتعلم المزيد من خلال مقارنة النموذج المثالى بالواقع، حيث نفكر فى كيف ولماذا تختلف البيروقراطية الواقعية عن النموذج المثالى للبيروقراطية. ولا نتوقف عند حد ماهية البيروقراطية، أو ما يجب أن تكون عليه، بل نهتم بما يجب أن تكون عليه إذا ما أرادت أن تكون بيروقراطية رشيدة، بكل ما فى الكلمة من معنى. وبهذا يمكننا أن نتعلم الكثير عن أسباب مظاهر عدم الرشد الواضح الموجودة فى البيروقراطيات الواقعية(*).

ويكتنف هذا المنهج قدر كبير من الصعوبة، ويدين فى الكثير منه، إلى الاتجاه الفلسفى **الكانطى الجديد** الذى خرج ماكس فيبر من معطفه. كما يثير هذا المنهج قدراً كبيراً من المتاعب لدى علماء الاجتماع الأنجلو ساكسونيين، وغالباً ما ينظرون إلى الأنماط المثالية كما لو كانت نوعاً من النماذج الافتراضية التى يمكن اختبارها على محك الواقع، لذا أضفوا على ماكس فيبر طابعاً وضعياً واضحاً.

(*) انظر مزيداً من التفاصيل المفيدة حول هذا الموضوع فى : محمد الجوهرى، فكرة النمط فى العلوم الاجتماعية، مقال فى مجلة الفكر المعاصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، العدد السبعون، ديسمبر ١٩٧٠، ص ص ١٨ – ٢٥. وقد أعيد نشره مع زيادات وتوضيحات فى : محمد الجوهرى وزميله، طرق البحث الاجتماعى، طبعات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨. (المحرر)

ويمكن الوقوف على أفضل عرض للموضوع فى كتاب سوزان هيكمان المعنون: ماكس فيبر والنظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٣(٤٨١). انظر أيضا: **صور المجتمع، تصورات المجتمع.**

نموذج المتغيرات
Variables Paradigm

انظر : **تحليل تتابعى.**

نموذج المراكز والأطراف
Center - Periphery Model

يمثل مصطلح نموذج المراكز والأطراف أو (القلب والأطراف) نوعا من الاستعارة المكانية التى تصف وتحاول أن تفسر العلاقة البنائية بين المراكز المتقدمة أو المتروبوليتانية والأطراف الأقل نموا، إما فى داخل بلد ما أو (وهو الأمر الأكثر شيوعاً) بتطبيقه على العلاقة بين المجتمعات الرأسمالية والمجتمعات النامية. ويشيع الاستخدام الأول فى الجغرافيا السياسية، وعلم الاجتماع السياسى، ودراسات **أسواق العمل.**

أما فى علم الاجتماع، فإن نماذج المراكز والأطراف غالباً ما تستخدم فى دراسات **التخلف** الاقتصادى، **والتبعية**، وتميل هذه النماذج إلى الاستناد إلى التراث **الماركسى** فى **التحليل**. ويفترض نموذج المراكز والأطراف فى هذا الإطار أن النظام العالمى للإنتاج والتوزيع هو وحدة التحليل. كما يفترض أيضاً أن التخلف ليس مصطلحاً وصفياً بسيطاً يشير إلى اقتصاد تقليدى متأخر، ولكنه مفهوم له جذوره المتأصلة فى النظرية العامة **للإمبريالية.**

والتخلف، -طبقاً لنموذج المركز والأطراف- ليس نتاجاً للتقاليد، ولكنه ينشأ كجزء من العملية الضرورية لتطور **الرأسمالية** فى دول المركز الرأسمالية، وعملية إعادة إنتاجها المتواصلة على الصعيد العالمي. وتفترض النظرية وجود قلب مركزى من الدول الرأسمالية، تتحكم فى اقتصادها قوى **السوق**، وأن هناك تكويناً عضوياً معقداً لرأس المال، وأن مستوى الأجور يتسم بالارتفاع النسبي. أما فى دول الأطراف، من ناحية أخرى، فإن التكوين العضوى لرأس المال يتسم بالتدني، وأن أجر العمل لا يكفى لتغطية تكلفة إعادة إنتاج قوة العمل. والواقع أن تكلفة إعادة إنتاج قوة العمل يتم دعمها من قبل الاقتصادات غير الرأسمالية، وبخاصة إنتاج الكفاف الريفى. وبناءً عليه، فإن

الإنتاج والتوزيع فى اقتصادات الأطراف لا يخضعان إلى حد بعيد لقوى السوق بل هما نتاج لعلاقات غير اقتصادية مثل **القرابة**، **وعلاقات الولى والتابع**.

وهكذا فإن نموذج المراكز والأطراف يذهب إلى أن الاقتصاد العالمى يتسم بوجود علاقات بنائية بين اقتصادات المراكز التي تنتزع الفائض الاقتصادى من بلدان الأطراف الخاضعة باستخدام القوة العسكرية والسياسية والتجارة. وتعد الفروق بين مستويات الأجور فى كل من المراكز والأطراف أحد العوامل الرئيسية التى تجعل من توطين جزء أو كل العمليات الإنتاجية فى المناطق المتخلفة أمراً مربحاً للمشروعات الرأسمالية. ويعتمد انتزاع الربح على ذلك الجزء من عملية إعادة إنتاج قوة العمل الذى لا يقع عبء تغطية تكلفته على الأجور، أى ذلك الذى يتحمله القطاع غير الرأسمالى.

وهكذا، فإن أنصار نموذج المراكز والأطراف، يذهبون إلى أن كون الرأسمالية تبدو ظاهرياً وكأنها تطور المجتمعات التقليدية والمتأخرة من خلال توطين مشروعاتها فى المناطق المتخلفة إنما يخفى فى الواقع العلاقة البنائية التى ينمو من خلالها رأس المال وينتعش على حساب الاقتصادات غير الرأسمالية (أو التخلف المتنامى).

وقد أفضى نموذج المراكز والأطراف إلى نشأة حوارين أساسيين. يتعلق الأول بتطوير نظرية فى **أنماط الإنتاج** تحاول أن تطور صياغة مفاهيمية للأشكال الاقتصادية المختلفة فى ضوء العلاقة بين الإنتاج والتوزيع فى كل نمط إنتاجي. أما الحوار الثانى فيحاول التوصل إلى الروابط الدقيقة بين مناطق بعينها فى المراكز والأطراف من خلال تمفصل أنماط الإنتاج المختلفة. وقد يبدو أن كل حوار من هذين الحوارين ذو طابع نظرى مبالغ فيه، أو على الأقل بلا أهمية عملية كبيرة. فضلاً عن ذلك، فإن نموذج المراكز والأطراف ذو علاقة وثيقة بأشكال متعددة من نظريات **النظام العالمى**، (انظر على سبيل المثال، مؤلف فرانك، بعنوان التراكم التابع، الصادر عام ١٩٧٨(٤٨٢). وكتاب سمير أمين، التطور اللامتكافئ، الصادر عام ١٩٧٦)(٤٨٣). انظر أيضاً: **ثنائية اقتصادية، الاستعمار الجديد.**

نموذج النواة والأطراف

Core - Periphery Model

انظر: **المادة السابقة.**

نموذج ويسكونسن
Wisconsin Model

انظر: **إحراز المكانة.**

نهاية الإيديولوجيا
End of Ideology

انظر : **نظرية نهاية الإيديولوجيا.**

النوع (الجندر) Gender

يشير الجنس Sex عند آن أوكلى – التى أدخلت المصطلح إلى علم الاجتماع – إلى التقسيم البيولوجى بين الذكر والأنثى، بينما يشير النوع إلى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة اجتماعياً إلى: الذكورة والأنوثة (انظر كتابها بعنوان: الجنس والنوع والمجتمع، الصادر عام ١٩٧٢).(٤٨٤) من هنا يلفت مفهوم النوع الانتباه إلى الجوانب ذات الأساس الاجتماعى للفروق بين الرجال والنساء. ولكن مصطلح النوع قد اتسع منذ ذلك الوقت ليشير ليس فقط إلى الهوية الفردية وإلى الشخصية، ولكن ليشير على المستوى الرمزى أيضا إلى المثل **والصور النمطية الثقافية للرجولة والأنوثة**، ويشير على المستوى البنائى **إلى تقسيم العمل على أساس النوع فى** المؤسسات والتنظيمات.

ولقد تركز الاهتمام السوسيولوجى والسيكولوجى فى السبعينيات على توضيح وجود النوع، بمعنى توضيح أن الفروق والتقسيمات بين الرجال والنساء لا يمكن تفسيرها من خلال الفروق البيولوجية، وأن الأفكار السائدة ثقافياً حول الرجولة والأنوثة هى صور نمطية ليس لها علاقة دقيقة بالواقع. واتضح وجود فروق هائلة بين الثقافات فى الأفكار المتعلقة بالنوع، وحول أدوار الرجال والنساء. وظهرت دراسات حول الطريقة التى يتحول بها الأطفال الصغار بنيناً وبناتاً إلى رجال ونساء بالغين عبر عمليات التنشئة الاجتماعية طوال مراحل تربية الطفل، والتعليم، وثقافة الشباب، والممارسات المهنية وإيديولوجية الأسرة. وعلى المستوى البنائى، وجدت دراسات للتقسيم غير المتكافئ للعمل فى العائلة (وحدة المعيشة) حتى بين النساء والرجال الذين يشغلون وظائف دائمة خارج المنزل، وفى التمييز بينهم فى التوظيف، حيث يلعب الجنس (دون المهارات الفردية والكفاءة) دوراً كبيراً فى تحديد أنماط العمل وفرص الترقى. ولقد تحول الاهتمام فى السنوات الأخيرة إلى التشكيلات المتغيرة للنوع على المستوى الثقافى. وكانت معظم

هذه الأعمال متعددة المداخل، تعتمد على الأنثروبولوجيا، والتاريخ، والفن، والأدب، والفيلم، والدراسات الثقافية، للكشف عن قضايا مثل الارتباط بين أفكار النقاء العرقى، والطهارة الجنسية للمرأة البيضاء، والذكورة السوداء فى الولايات المتحدة الأمريكية، أو أسطورة **الأمومة** كظاهرة طبيعية وعالمية. ونجد عرضاً للجانب الأكبر من هذا التراث فى كتاب ساره ديلامون بعنوان علم اجتماع المرأة، الصادر ١٩٨٠(٤٨٥).

ولقد ظهر نوعان رئيسيان من النقد لمفهوم النوع يرتبط الأول بالقول بأنه يقوم على ثنائية زائفة بين البيولوجى والاجتماعى. ويرتبط ذلك بنقد أعم يقول بأن علم الاجتماع قد مال إلى النظر للاجتماعى على أنه لا يتجسد فى إطار بيولوجى، ومن ثم فقد نظر إلى الطفل على أنه **صفحة بيضاء** تنقش عليها التنشئة الاجتماعية بإرادة الإنسان لإنتاج وعى اجتماعى وفعل اجتماعى (على نحو ما نجد فى أعمال **إميل دوركايم**).

وبتأثير الكتابات الحديثة لميشيل **فوكو**، نجد أن علماء الاجتماع أقل ميلاً اليوم إلى النظر إلى الجسد **(انظر مادة: سوسيولوجيا الجسد)** بوصفه أمراً مسلماً به، ولكنهم ينظرون إليه على أنه موضوع للتحليل الاجتماعى، مدركين أن المعنى الاجتماعى للجسد قد تغير عبر الزمن. ولكن هذا يمكن أن يكون – بمعنى معين– وسيلة أخرى للتقليل من شأن البيولوجيا واختزال العلم البيولوجى إلى مجرد علم اجتماعى. ولقد قدم فوكو نقداً للتمييز بين النوع والجنس، منكراً وجود فرق بيولوجى – كالجنس – خارج نطاق ما هو اجتماعى بأى شكل من الأشكال. ومن الناحية الأخرى هناك النقد الذى يعيد تأكيد الفروق البيولوجية على أنها فروق خارج النطاق الاجتماعى، ويتحدى أى فكرة عن النوع تهمل الدلالة الحقيقية للجسد. فالتمييز بين الجنس والنوع يتصل بصورة خاصة من السياسات النسوية التى تحاول اجتثاث الفروق فى النوع والتحول نحو التخنث؛ ولا يترك هذا الرأى سوى فرصة ضئيلة للاهتمامات النسوية الأخرى بالسياسة البيولوجية للحيض، أو منع الحمل، أو تكنولوجيا الإخصاب، أو الإجهاض، أو تنظيم النسل.

أما النوع الثانى من النقد فيتعلق بالطريقة التى يركز بها مفهوم النوع على الفروق بين الرجل والمرأة على حساب القوة والسيطرة. فبعض الكتاب سوف يفضلون استخدام مفهوم

نظام سلطة الأب كمفهوم محورى، من أجل إبقاء مفهوم القوة فى الصدارة، سواء على المستوى التحليلى أو السياسى. وهناك مشكلات كثيرة يعانى منها هذا المفهوم، ولكن أهم مشكلة يمكن الإشارة إليها هنا أنه يدمج مفهوم الجنس ومفهوم النوع عن طريق التعامل مع مقولة بيولوجية بوصفها مقولة اجتماعية: فالرجال والنساء ينظر إليهما على أنهما جماعتان موجودتان قبلاً كشرط لقيام نظام سلطة الأب، وتستخدم بيولوجيا التناسل عادة لتفسير وجودها.

وعلى مستوى أقل حدة، فقد تم نقد مفهوم "النوع" على أنه طريقة محتشمة لتجنب كلمة "الجنس". ولم يكن هذا هو الوضع عندما استخدمت بشكل صحيح فى علم الاجتماع، ولكن الحق أن الكلمة قد دخلت ضمن الكلام اليومى العادى بهذا المعنى، عندما يتحدث الناس (مثلاً) عن الجنس المقابل. وهناك بعض علماء الاجتماع الذين يشعرون بالذنب فى هذا الصدد عندما يشيرون إلى "أدوار الجنسين" أو "التمييز على أساس النوع".

ويمكن أن يستخدم مصطلح النوع استخداماً مثمراً إذا توفر لدينا قدر من الوعى بهذه المشكلات. فلو وعينا أن هناك ثمة حاجة إلى اعتبار الفروق البيولوجية والفروق فى أبنية القوة فى علاقتها بالتشكيل الاجتماعى للفروق (بين النوعين)، فإن مفهوم النوع سوف يكون له مزايا تتعلق بتشجيع دراسة الذكورة مثلما ندرس الأنوثة، ودراسة العلاقات بين النوعين مثلما ندرس الوضع الاجتماع للمرأة، مع إدراك التنوع التاريخى والثقافى والتغير التاريخي والثقافي بدلاً من تقديم تحليل عام . انظر أيضا مواد : **تقسيم العمل المنزلى : علم الاجتماع العائلى؛ التحيز الجنسى (فى العمل).**

نوعية الحياة Quality of Life

تحتل فكرة (تحسين) نوعية الحياة مكانة مركزية بالنسبة للعديد من برامج المجتمع المحلى، والسياسة العامة، ومبادرات التنمية، والكثير من التشريعات الاجتماعية. ومع ذلك، فإن المفهوم ذاته مازال محل خلاف.

والمؤشرات الأكثر شيوعاً التى تستخدم لقياس نوعية الحياة هى المؤشرات الاقتصادية الصريحة، مثل متوسط نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى – وإن كان الاقتصاديون يقرون بأن هذه المؤشرات مجرد مقاييس خام وغير دقيقة لنوعية حياة المواطنين. وثمة بديل هو "اتجاه القدرات" الذى يذهب إلى أن نوعية

الحياة التى يحياها كل شخص ترتبط بالحرية التى يتمتع بها لكى يعيش نوع الحياة التى يختارها عوضا وليس حياة أخرى. وينعكس هذا فى المزاوجة ما بين الأفعال والوجود (صور الأداء) الممكنة، التى تتراوح بين المسائل الأولية مثل التغذية المناسبة، وسلامة الصحة وصور الأداء الأكثر تعقيداً مثل اكتساب الاحترام، والحفاظ على الكرامة الإنسانية، والمشاركة فى حياة المجتمع الأعم. ويذهب هذا الاتجاه إلى أن المقياس المناسب لنوعية الحياة لابد أن يكون متعدداً، كما يجب أن يأخذ فى اعتباره أن المكونات المتميزة لجودة الحياة (الرفاه) غير قابلة للاختزال إلى بعضها البعض.

وتستخدم مسوح مستويات الحياة التى تجريها الحكومة السويدية بصفة دورية منذ عام ١٩٦٨ –لقياس رفاهية الأفراد– عدداً كبيراً من المؤشرات المتنوعة. وتقيس هذه المؤشرات (من بين ما تقيس) الصحة و إمكانية الحصول على الرعاية الصحية (كالقدرة على السير لمسافة مائة متر، وبعض الأعراض المرضية المختلفة)، والتشغيل وظروف العمل (خبرة البطالة، والمتطلبات الجسدية للعمل)؛ والتعليم والمهارات (عدد سنوات التعليم، والمؤهلات التى تم الحصول عليها)؛ والإسكان (وسائل الترفيه وعدد الأفراد لكل غرفة)؛ والأمن فى الحياة وفى الملكية (التعرض للعنف والسرقة)؛ والترفيه والثقافة (الإجازات و إمكانيات استخدام وسائل قضاء وقت الفراغ) – فضلاً عن الموارد الاقتصادية الأكثر وضوحاً (كالدخل، والثروة، والملكية، وما إلى ذلك).

ولا تختلف الحوارات حول نوعية الحياة عن مناقشات **الفقر والحرمان**، حيث تطرح على سبيل المثال، قضايا النسبية الثقافية، وتثور مشكلات مشابهة لتلك فيما يتصل بعمليات القياس. فهل ينبغى الربط بين القياس وحاجات الأفراد ومواردهم؟ وما هى المؤشرات التى ينبغى أن تستخدم، وكيف يمكن أن نلخصها بحيث تستطيع أن تعطى صورة شاملة لنوعية الحياة ؟ (وكيف نقارن بين رجل غنى يعانى من مرض عضال غير قابل للعلاج يحول دون تمتعه بالحياة، وامرأة فقيرة فى تمام صحتها وتستمتع بالحياة؟). ويمكن العثور على مناقشة مفيدة ومستفيضة للمفهوم والعديد من القضايا المنهجية التى يثيرها فى مؤلف مارثا نوسباوم

وأمارتاريا سن (محرران)، المعنون نوعية الحياة الصادر عام ١٩٩٣.(٤٨٦)(*)

نيتشه، فردريش (عاش من ١٨٤٤ حتى ١٩٠٠)

Nietzsche, Friedrich

فيلسوف ألماني، وأحد العظماء (مالم يكن الأعظم) فى مهاجمة الأفكار والمعتقدات التقليدية، ولذا فقد فهم البعض نيتشه باعتباره المبشر بعدد من الظواهر المتباينة، كالنازية **ومابعد الحداثة**. وهو يبدو بصفة أساسية على أنه غاضب بسبب الافتقار إلى الانعكاسية – النقد والتأمل العميق – (انظر **الإثنوميثودولوجيا**) بين الفلاسفة والعلماء الذين فشلوا فى أن يطرحوا على أنفسهم وأفكارهم الأسئلة الحادة التى طرحوها على الآخرين، وهو رد الفعل الذى قاده إلى أن يُعارض أفكار **الرشد** والنزعة العلمية **والمذهب الإنسانى** الذى يفترض أن المجتمعات الغربية الحديثة تتسم بها. وفى مواجهة هذا، استمسك نيتشه بمثل النزعة الفردية، والاعتماد على الذات، والتنافس، وحكم الصفوة. وثمة ثلاثة مصطلحات تلخص الخلاف المستمر حول أفكاره، والنتائج المترتبة على مساءلته لذاته، وهى: "العدمية" و "إرادة القوة" و "السوبرمان" (الإنسان الأعلى). ويعد ماكس **فيبر** وميشيل **فوكو** من بين أولئك الذين تأثروا بأعماله.

(*) حول نوعية الحياة فى الوطن العربى وفى مصر، انظر: نادر فرجانى، عن نوعية الحياة فى الوطن العربى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢. وانظر عددا من الدراسات عن نوعية الحياة فى مصر: هناء الجوهرى، نوعية الحياة فى الجيوب الحضرية، دراسة حالة جيب حضرى فى محافظة الجيزة، فى: محمد الجوهرى وآخرون، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨، ص ص ١٣٣ – ١٥٨. ولنفس الباحثة: نوعية الحياة فى مدينة القاهرة، المقاييس والنتائج العامة، فى محمد الجوهرى وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الحضرى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ص ٣٤٩ – ٣٩٥. ولها أيضا: متغيرات البيئة الفيزيقية والاجتماعية لنوعية الحياة، فى مجموعة من أساتذة الجامعات، البيئة والمجتمع. دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية ميدانية لقضايا البيئة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص ص١٠٧ – ١٥٤. ولنفس الباحثة: دور المتغيرات الاقتصادية فى تشكيل نوعية الحياة، فى : محمد الجوهرى وآخرون، الاقتصاد والمجتمع، وجهة نظر علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص ص ١٨٣ – ٢٤٨. ولها أخيرا: نوعية الحياة بين المؤشرات الموضوعية والذاتية، فى احمد زايد (محرر)، الندوة العلمية الثالثة لقسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة بعنوان: الذات والموضوع، القاهرة ، ١٩٩٦، ص ص ٦٧– ٩٥. (المحرر)

ومعظم كتب نيتشه متاح فى ترجمات حديثة جيدة. ومن أشهر أعماله كتاب: العلم السعيد (الصادر عام ١٨٨٢)(٤٨٧)، وكتاب: هكذا تكلم زرادشت (الذى صدر فى الفترة من عام ١٨٨٣ حتى ١٨٩٢)(٤٨٨)، وكتاب: ماوراء الخير والشر (الصادر عام ١٨٨٦)(٤٨٩)، وكتاب: حول أصول الأخلاق (الصادر عام ١٨٨٧)(٤٩٠)، وكتاب : الإنسان السوبر (الصادر عام ١٩٠٨)(٤٩١).

حرف هـ

هالفاكس، موريس (عاش من ١٨٧٧ حتى ١٩٤٥)

Halbwachs, Maurice

من علماء الاجتماع الفرنسيين الأوائل، تأثر كثيراً بدوركايم (انظر كتابه المعنون: أسباب الانتحار، المنشور عام ١٩٣٠)(٤٩٢) وأول من كتب فى فرنسا كتابة منظمة عن طبيعة الطبقة الاجتماعية. ويهتم أكثر أعماله إبداعاً بموضوع طبيعة الذاكرة الاجتماعية.

هايدجر، مارتن (عاش من ١٨٨٩ حتى ١٩٧٦)

Heidegger, Martin

فيلسوف وجودى ألمانى، تبنى منهج إدموند هوسرل الفينومينولوجى (انظر : **الفلسفة الظاهراتية**) لبحث طبيعة الوجود الإنسانى. ومن أهم أعماله كتابه: الوجود والزمن، المنشور عام ١٩٢٦(٤٩٣)، الذى أثر تأثيراً مهماً على نزعة **ما بعد الحداثة**، وكان مصدراً لأفكار أنتونى جيدنز عن الزمان والمكان.

هايدر، فرتز (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٨٨) **Heider, Fritz**

عالم نفس ولد فى فيينا، ثم هاجر بعد فترة قضاها فى ألمانيا إلى الولايات المتحدة. ومن أكثر أعماله تأثيرا كتابه بعنوان سيكولوجيا العلاقات الشخصية، الصادر عام ١٩٥٨(٤٩٤)، والذى استخدم فيه مفاهيم من علم النفس **الجشطالتى** ليطور نظريته فى التوازن والعزو السببى. ولقد انبثق مفهوما **التنافر المعرفى ونظرية الحمل** (فى المنطق) بشكل مباشر من أعمال هايدر.

هايك، فريدرش (عاش من ١٩٠٠ حتى ١٩٩٢) Hayek, Friedrich

ولد فى فيينا حيث حصل منها فيما بعد على درجة الدكتوراه فى القانون والعلوم السياسية، وقام بالتدريس لسنوات عديدة فى مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية وفى جامعة شيكاغو، وذلك قبل أن يعود إلى النمسا مرة أخرى فى العام ١٩٦٢. ومن الأمور الطريفة أن يمنح جائزة نوبل فى الاقتصاد مناصفة مع جونار ميردال. وتتبع الطرافة فى هذا الموقف من أن هايك عرف بدعوته المتطرفة إلى **ليبرالية** السوق الحر، فى حين أن ميردال قد عرف بآرائه المحكمة فى الديموقراطية الاجتماعية. وإذا أخذنا فى الاعتبار الشهرة التى

حظى بها فيما بعد كمنظر رائد لنظرية النقد ضد الكينزية، والتى أصبحت نظرية مؤثرة فى حقبة الثمانينيات، يكون من الملائم أن يأتى أول كتاب له بعنوان: نظرية النقد ودورة التجارة، وصدر عام ١٩٣٣(٤٩٥)، وأنه قد استخدم الأفكار التى قدمها فى هذا الكتاب لنقد كتاب كينز المعنون: بحث فى النقود (الصادر عام ١٩٣٠)(٤٩٦).

وفى عام ١٩٤٤ نشر هايك الكتاب الذى جلب له لأول مرة شعبية عريضة، وهو كتاب: الطريق إلى العبودية(٤٩٧). ففى هذا الكتاب حدد النتائج السياسية **للاقتصادات الحرة**، مؤكدا بوجه خاص على أن التخطيط الاقتصادى المركزى يهدد الحريات التى ناضل الناس من أجل الحصول عليها. ولقد أدت النجاحات التى حققتها **الاقتصادات المختلطة** فى أوربا الغربية والولايات المتحدة فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وما ارتبط بها من أفول لنظرية **الاقتصاد الكينزى**؛ أدت إلى عدم إثبات الكثير من تنبؤاته. ولكن هايك لم يعبأ بذلك واستمر فى عملية تنقيح آرائه بطريقة إيجابية، وهى آراء تعد فى جوهرها سابقة على علم الاجتماع، فنشر كتابه المعنون: تشكيل الحرية فى عام ١٩٦٠(٤٩٨)، وكتابه الذى صدر عام ١٩٨٢ فى ثلاثة مجلدات والمعنون: القانون، والتشريع، والحرية(٤٩٩).

وقد أشارت مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا ذات يوم بشئ من الفجاجة إلى أن هايك يرى أنه: "لايوجد شئ اسمه المجتمع" - وإنما يوجد أفراد يتنافسون ويتعاونون مع بعضهم البعض. وأى نظرية تفترض غير ذلك تعد نظرية إيديولوجية فى عمومها، وتكون نظرية مثقلة بالنزعة **الجماعية** على نحو خاص.

وبالرجوع مرة أخرى إلى وجهة النظر المعروضة فى كتاب الطريق إلى العبودية، فإن أى برامج سياسية أو سياسات اجتماعية تفترض غير ذلك يتعين - فى رأيه - أن تثير قدراً من الخوف باعتبارها تدعو إلى الإفقار وإلى النزعة **الشمولية**. وعلى هذا الأساس، وبدون أى قدر من العمق فى التحليل شعر هايك أنه قادر على اعتبار الحماية القانونية الممنوحة لنقابات العمال فى بريطانيا هى السبب الرئيسى لكل الكوارث التى واجهتها بريطانيا. وظهر هذا الرأى فى الكتيب الشهير الذى نشره عام ١٩٨٠. انظر أيضا: **العدالة الاجتماعية، ومذهب الحرية (التحرر)**.

هجرة داخلية
Internal Migration

التحركات السكانية التى تحدث داخل الدولة حيث تتم هجرة الأيدى العاملة إلى مراكز الجذب الاقتصادية. وتحدث هذه التحركات السكانية منذ خمسينيات القرن العشرين على نطاق غير قليل، خاصة داخل الدول النامية. وكانت هذه التحولات مصاحبة لعمليات **التحضر والتصنيع**، وترتب عليها تحرك أعداد كبيرة من السكان من الريف إلى المدينة. وتركز الجدل حول أهمية العوامل المرتبطة "بالطرد" أو تلك المرتبطة "بالجذب" فى تفسير الهجرة الداخلية. كما تركز هذا الجدل حول ما إذا كانت هذه الهجرة أفضت إلى عمليات **البلترة** أو إلى هجرة الفلاحين من الريف. انظر أيضا: **الدراسة الاجتماعية للهجرة**.

هجرة متتابعة
Chain Migration

انظر: **الدراسة الاجتماعية للهجرة**.

الهجرة النازحة **Emigration**

انظر: **الدراسة الاجتماعية للهجرة**.

هدف، أهداف **Goal, Goals**

النتائج النهائية التى يتجه إليها الفعل الفردى أو **العمل الجمعى**. ويشيع استخدام مصطلح هدف فى علم الاجتماع، بالرغم من أن مكانته التفسيرية والمنطقية تختلف اختلافاً كبيراً، طبقاً للسياق وموقف الكاتب. وثمة تنميطات عديدة للأهداف، ولذلك فإن بإمكاننا أن نميز (على سبيل المثال) بين الأهداف غير الرسمية للأفراد، والأهداف المعلنة الرسمية **للتنظيم الرسمى**؛ وبين الأهداف الشخصية والأهداف السيادية العامة (حيث يشير النوع الأول إلى أهداف الأفراد بينما يشير الثانى إلى الأهداف العامة التى لا يمكن أن تتحقق دون جهد جماعى تعاونى بين الأفراد أو الجماعات)؛ أو بين الأهداف المرنة والأهداف المحددة (وهو تمييز استخدمه تالكوت بارسونز). وتفترض معظم المدارس الفكرية فى علم الاجتماع أن الفعل الاجتماعى يتجه (بدرجة قد تقل أو تكثر) نحو تحقيق هدف، بالرغم من أن مصطلح الأهداف يظهر كثيرا فى الكتابات الوظيفية المعيارية حيث يقال إن غايات (أو أهداف) الفعل الاجتماعى يتم تحديدها إلى حد بعيد من خلال أنساق **القيم النظامية** للمجتمعات (التى تحدد الأدوار

والمكانات التى تكون النسق الاجتماعى). ولقد تطورت من خلال نفس هذا التراث مفهومات ترتبط بمفهوم الهدف مثل مفهوم تنوع الأهداف (أى التمييز بين الأهداف المحددة التى يتقبلها الأفراد المختلفون من الناحية الأخلاقية). ومفهوم تعميم الهدف، أى ميل الأنساق الاجتماعية لأن تحدد التوقعات المرتبطة، أيا كان مدى تنوع وتباين الأهداف المعنية التى يسعى الأفراد إلى بلوغها فى إطار الدور الذى يؤديه كل منهم، وتصبها فى نوع واحد من الأنشطة المميزة للدور، واستبدال الهدف (وهى العملية التى تتحول من خلالها الوسائل التى تختار لتحقيق هدف محدد إلى غايات فى حد ذاتها، كما هو الحال مثلا فى **البيروقراطيات**، حيث يتحول الالتزام بإجراءات معينة إلى هدف أولى للموظفين، وليس مجرد وسيلة يمكن من خلالها أن ينجزوا المهام التى من أجلها أنشئ التنظيم). انظر أيضا : **نظرية الفعل، نظرية التبادل، الغائية.**

الهندسة الاجتماعية

Social Engineering

تغير اجتماعى مخطط وتنمية اجتماعية مخططة، أى فكرة أن الحكومة يمكن أن تشكّل وتدير الملامح الأساسية للمجتمع، بنفس الطريقة التى يُدار بها الاقتصاد، مع افتراض أن المعلومات الملائمة عن تيارات التغير الاجتماعية التلقائية متوفرة من خلال **المؤشرات الاجتماعية** وتقارير **التيارات الاجتماعية**. وعلى سبيل المثال فإن عمالة النساء يمكن أن تتحدد بوضوح – جزئياً على الأقل– بناء على سياسة الحكومة فى تشجيع أو عرقلة عمالة النساء المدفوعة الأجر. انظر أيضا: **المادة التالية.**

الهندسة الاجتماعية التدريجية

Piecemeal Social Engineering

انتقد الفيلسوف السير كارل بوبر فى كتابه: عقم المذهب التاريخى (الصادر عام ١٩٥٧)(٥٠٠) محاولات **المذهب التاريخى** (خاصة **الشيوعية، والفاشية**) التنبؤ بالمستقبل، وذهب إلى أن التجارب الاجتماعية الكلية التى انبثقت من تلك المذاهب والنظريات محكوم عليها بالإخفاق، لأن مسار التاريخ الإنسانى يتأثر تأثراً قوياً بنموٍ المعرفة، ولأننا لا نستطيع (لا عقليا ولا علميا) أن نتنبأ بنمو المعرفة العلمية فى المستقبل. وأوضح بوبر أن الأصح، لو قمنا بنوع من المماثلة مع الدور المركزى للتجارب التدريجية فى

ميدان العلوم، أن الشكل الوحيد للهندسة الاجتماعية الذى يمكن تبريره عقلياً هو الشكل المحدود النطاق، الذى يتسم بالتصاعد والنمو، والذى يجرى تعديله فى ضوء الخبرات المكتسبة.

والنقطة الحاسمة فى هذا الاتجاه أنه يعتمد على المحاولة والخطأ، لا على رؤية مسبقة ذات نزعة تاريخية، أو حسب تعبير بوبر: "لن نستطيع أن نتقدم إلا إذا كنا على استعداد للتعلم من أخطائنا": أى أن ندرك أخطاءنا ونستخدمها بشكل نقدى، بدلاً من الإصرار عليها والاستمرار فيها بشكل قطعي. لذلك ليست الهندسة الاجتماعية التدريجية سوى تبنى المناهج العلمية (وفق مفهوم بوبر) واتباعها فى التخطيط وفى السياسة على السواء.

الهندوسية Hinduism

نسق اعتقادى له تاريخ يعود إلى خمسة آلاف عام، ويؤمن به اليوم ما يقرب من خمسمائة مليون نسمة، يتركزون بالأساس فى الهند. ويتسم هذا التراث الدينى بالتنوع الشديد: فليس هناك معلّم واحد أو عقيدة واحدة، وبينما يرى بعض المعلقين أن التراث الهندوسى يظهر فى ديانات عديدة، يتساءل عدد غير قليل من الباحثين عما إذا كان المفهوم الغربى **للدين** ينطبق أصلاً فى هذا السياق.

ومن الملامح المميزة للديانة الهندوسية (تاركين جانباً ما تتسم به من تعقيد هائل) وجود نظام **الطوائف** وسيادة نظرة معينة للحياة يطلق عليها مصطلح "سمسرة" Samsara. فالهندوس يفكرون فى حياتهم الحاضرة على أنها مجرد حلقة فى تتابع حياتى، يتشكل فى صور عديدة، ليست كلها بشرية، ولا تعاش كلها على هذه الأرض. ويرتبط هذا بمفهوم الكارما Karma، والذى يرتبط بسببية أخلاقية تقرر أن ما يوجد عليه الشخص الآن هو نتيجة لجماع سلوكه فى الماضى، خاصة فى علاقته بالدارما Dharma (أو القانون المقدس). وأخيراً هناك المفهوم المرتبط بهذه المفهومات وهو فكرة الموكشا Moksha، ويعنى التحرر من روابط الوجود الحالى، الذى يتحقق من خلال تجاوز الأفيديا Avidya (الجهل) والمايا Maya (الضلال). ومع ذلك فإن هذه الأفكار الأساسية لم توجد منذ بداية التراث الهندوسى، ويقصر بعض الباحثين مصطلح الهندوسية على المعتقدات والممارسات التى تكونت مع بداية الحقبة المسيحية فقط.

وتتجلى الطبيعة المتنوعة للهندوسية فى الكتابات الهندوسية التى تضم مجموعة الفيدا Veda (وهى نصوص غنية بالمعرفة كتبت منذ ألفى عام قبل ميلاد المسيح) وهى خليط من ابتهالات لآلهة مختلفين، ونصوص فلسفية، ونصوص نثرية تتعامل مع الشعائر، ونصوص السميرى Smiri الهائلة التنوع التى تضم الملاحم الهندوسية العظيمة، وأدلة توجيه السلوك، وكتب القانون، بجانب الأساطير والحكايات الشعبية. وليس من المستغرب أن نجد أن هناك اثنتا عشرة مدرسة من المدارس الهندوسية التى توصف بأنها مدارس أرثوذكسية (سليمة عقائديا)، بما فى ذلك المدرسة التى تعرف باسم الثنائية السنخية Sankhya (التى لا تسمى إلهاً معيناً) والمدرسة التى تسمى مدرسة السنكارا غير الثنائية (التى تجسد اعتقاداً بالله مشروطاً بحدود معينة)، والنزعة التوحيدية للرامانوجا Ramanuja (والتى لا تفترض أى اعتقاد بالله). وتوجد فرق دينية عديدة، مثل حركة الجينز Jains وحركة الباكتى Bakti، والتى تنتمى كل منها لأسباب مختلفة إلى طوائف مختلفة.

ويأخذ اهتمام علم الاجتماع بالهندوسية صورة دراسات لنظام الطوائف، كصورة متطرفة من التدرج الطبقى القائم على التوريث، وتقديم بعض التأملات حول آثار المعتقدات الهندوسية على تطور الرأسمالية الرشيدة على الطراز الغربى. ولقد كان لماكس فيبر فضل الريادة فى الموضوع الأخير من خلال مجموعة مقالاته حول الأخلاق الاقتصادية للديانات العالمية، الذى وضعه خلال الفترة من عام ١٩١٦ حتى ١٩١٩. وقد ترجم الجزء الذى يتصل منها بالهند ونشر فى كتاب بعنوان: ديانة الهند، عام ١٩٥٨(٥٠١)، والتى ذهبت إلى أن الهندوسية قد عوقت بشكل حاسم هذا الشكل من التطور الاقتصادى.

ولقد استمر الجدل حول تأويل ماكس فيبر حتى الآن (انظر على سبيل المثال كتاب مادان بعنوان: المجتمع الهندى فى كتابات علماء الاجتماع الغربيين، الذى صدر عام ١٩٧٩)(٥٠٢). ومن الدراسات الكلاسيكية فى موضوع الطوائف (الطبقات المغلقة) دراسة لويس ديمون بعنوان: التدرج الطبقى الإنسانى، الصادرة عام ١٩٧٠(٥٠٣). وبالرغم من أن هذه الدراسة تقدم الرأى المثير للجدل القائل بأن نظام الطوائف الهندى لا يمكن تحليله فى ضوء المفهومات التى تنطبق على

صور **التدرج** الأخرى، إلا أنه ادعاء تقلل من أهميته البحوث الأنثروبولوجية والتاريخية التى توضح أن عمليات مشابهة الحراك الاجتماعى على نحو ما توجد فى أماكن أخرى (**المكانة** التى يتم الحصول عليها بالقوة والناتجة عن عدم التطابق فى المكانة الناتج عن التغيرات فى توزيع القوة) توجد أيضا فى نظام الطوائف الهندى التقليدى.

وتتفق البحوث حول التدرج والدين فى الجدل الدائر حول ما إذا كان ادعاء ماكس فيبر عن وجود صورة من **القدرية** تنتج عن الإيمان بمذهب الكارما التعويضى، يعد عاملا مهما فى تحقيق الاستقرار فى نظام الطوائف - على الرغم مما به من مظاهر صارخة لعدم المساواة فى الظروف والتصلب الاجتماعى. ولقد تابع دافيد لوكوود هذه القضية فى مقاله بعنوان: القدرية : نظرية دوركايم الخفية عن النظام، والمنشورة فى الكتاب الذى أشرف على تحريره كل من أنتونى جيدنز وجافين ماكنزى بعنوان: الطبقة وتقسيم العمل، ونشر عام ١٩٨٣(٥٠٤).

هوبز، توماس (عاش ١٥٨٨ حتى ١٦٧٩) Hobbes, Thomas

فيلسوف ومنظر اجتماعى إنجليزى من عصر التنوير. ولقد غطت أبعد كتابات هوبز تأثيرا فى الفلسفة السياسية فترة الحرب الأهلية الإنجليزية، وتفسر أعماله فى نظر الكثيرين على أنها استجابة فكرية لخبرة الاضطراب السياسى وفقدان الأمان الفردى. ويقدم عمله الرئيسى المعنون: التنين (والصادر عام ١٦٥١)(٥٠٥) تبريرا للسلطة السياسية المطلقة التى يفترض أنها مشتقة من **الطبيعة البشرية**. ويعتبر تفسير هوبز للطبيعة البشرية امتدادا متطرفا وغير ذكى لعلم الميكانيكا (كما تعلمه من جاليليو) . ففى رأى هوبز أن جميع الخصائص السيكلوجية البشرية - كالإحساس والإدراك والذاكرة، والخيال، والفكر، والكلام، والعواطف - هى آثار ناتجة عن الحركات اللحظية لجزيئات المادة التى نتكون منها نحن بنى البشر، شأننا فى ذلك شأن أى أجسام مادية أخرى. وفى ضوء هذه النظرة لطبيعتنا، فإن الفعل تحكمه الانفعالات، التى تصنف بدورها إلى انفعالات "الكراهية" وانفعالات "الشهوة". وهذه الانفعالات هى أساس الأحكام الأخلاقية، وتنعكس فى أفعال تميل إلى الحفاظ على الذات.

وفى اعتقاد هوبز أن الفعل البشرى تحكمه الانفعالات المزدوجة

للخوف من الموت والرغبة في القوة. فإذا ما تصورنا البشر يعيشون في "حالة الطبيعة" السابقة على إقامة أي قانون أو أي سلطة سياسية تجعلهم يعيشون في خوف (من سلطانها)، فإن كل فرد يفقد أي منطق يجعله يتوقع الخير من الآخرين، سوف ينخرط في محاولة لا تهدأ ليصبح أكثر قوة. وفي مثل هذا الموقف، فإن الرغبة في الأمن من جانب كل فرد سوف تنتهي إلى حالة من العداوة وعدم الاستقرار، وهي حالة تكون الحياة فيها (باستخدام عبارة هوبز الشهيرة) "موحشة وفقيرة وقبيحة وفظة وقصيرة". ولكن بني البشر يمتلكون العقل والبصيرة (وهي خصائص فسرها هوبز بطريقة ميكانيكية). ومن ثم فهم قادرون على أن يدركوا أن أمنهم يمكن أن يتحقق بشكل أفضل من خلال فعل طوعي يتم بمقتضاه التنازل عن قواهم الفردية لفرد (أو جماعة) تتشكل بواسطة قوة سيادية فوق الكل. وفي ضوء نظرية هوبز المتشائمة عن الطبيعة البشرية، فإن الوظيفة الوحيدة للحكومة هي أن تضمن أمن المواطن.

ولقد كان باستطاعة هوبز في العصر الذي عاش فيه أن يحوز قبول أنصار الملكية وأنصار النظام البرلماني على حد سواء. ولقد مدح الماركسيون بعد ذلك نظرته **المادية** في الطبيعة البشرية والقوة السياسية، بينما راجت آراؤه **التسلطية** حول البشر بوصفهم باحثين بالضرورة عن المصلحة، وكذلك حول الحد الأدنى (أو الحالة الدنيا)، واشتهرت هذه الآراء لدى اليمين السياسي. وقد كان هوبز واحدا من أوائل المدافعين عن المنحى الطبيعي (انظر مادة: **المذهب الطبيعي**) في العلوم الاجتماعية وأشدهم ذكاء. ولقد ظلت الفلسفة السياسية لهوبز مؤثرة في دراسة العلاقات الدولية. انظر أيضا: **العقد الاجتماعي**.

هوبهاوس، ليونارد تريلوني (١٨٦٤-١٩٢٩)

Hobhouse, Leonard Trelawney

عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي بريطاني رائد، مؤلف لكتاب يقع في عدة مجلدات تبنى فيه النزعة التطورية بعنوان: "مبادئ علم الاجتماع"، صدر في الفترة من عام ١٩٢١ حتى ١٩٢٤(٥٠٦)، بجانب عدد آخر من الدراسات المقارنة للمجتمعات. وبالمقارنة بواحد من معاصريه، وليكن الألماني ماكس فيبر، فإن أعمال هوبهاوس (بوصفها أعمالٍ لها طابع العمومية) تعد أعمالاً بالية

وساذجة، هذا على الرغم من أن كتابه المعنون مبادئ العدالة الاجتماعية (الصادر عام ١٩٢٢)(٥٠٧) يحتوى على مناقشة مفيدة وموحية للعلاقة بين الحريات الفردية والدولة التى تنظم الاقتصاد. وتشكك السيرة الذاتية الممتازة التى أعدها جون أوين بعنوان هوبهاوس عالم الاجتماع، وصدرت عام ١٩٧٤(٥٠٨) تشكك فى هذا التقويم السلبى لإسهامات هوبهاوس، وتحاول أن تنقذه من براثن الغموض المقارن كواحد من المؤسسين الكلاسيكيين لعلم الاجتماع.

هوة ثقافية، تخلف ثقافى
Cultural Lag

صاغ هذا المصطلح والنظرية ويليام **أوجبرن**، كجزء من نظرية أشمل عن النزعة **التطورية** التكنولوجية. يذهب أوجبرن إلى وجود هوة بين التطور التكنولوجي للمجتمع من ناحية، وتطوره الأخلاقى (المعنوى) ونظمه القانونية من ناحية أخرى. ويعتقد أن فشل التطور الأخلاقى فى ملاحقة التطور التكنولوجى فى بعض المجتمعات يمكن أن يفسر (على الأقل بعض) مشكلات الصراع والمشكلات الاجتماعية.

هوركاهيمر، ماكس (عاش من ١٨٩٥ حتى ١٩٧٣) Horkheimer, Max

عضو مؤسس فى معهد فرانكفورت للبحوث الاجتماعية، اشتهر فى علم الاجتماع بنقده للعقلانية المسيطرة للرأسمالية المتأخرة. ومن أهم كتبه: سقوط العقل، الصادر عام ١٩٤٧(٥٠٩)، ونقد العقل الأداتى، الصادر عام ١٩٦٧(٥١٠).

هوسرل، إدموند جوستاف ألبرت. (عاش من ١٨٥٩ حتى ١٩٣٨)
Husserl, Edmund Gustav Albert

انظر : **الفلسفة الظاهراتية**.

هومانز، جورج (عاش من ١٩١٠-١٩٨٩) Homans, George

منظر اجتماعى أمريكى، ربما كان معروفاً برأيه الذى يذهب فيه إلى أن النظرية يجب أن تتأسس على سلسلة من القضايا النظرية حول السلوك الفردى، وهى قضايا يتم اشتقاقها من "قوانين شاملة". وتوجد معظم هذه القوانين - كما يذهب هومانز - فى علم النفس السلوكى. وقد جدد هومانز فى كتابه السلوك الاجتماعى: الصور الأولية (الصادر عام ١٩٦٤)(٥١١) عدداً من القضايا

التى تشكل أساس نظريته فى التبادل، التى تقرر أن تقديرات الفرد للتكاليف والفوائد هى أساس عدد من الظواهر الاجتماعية كالتنافس والتعاون والسلطة والامتثال. وكانت نقطة البداية عنده هى **نظرية التبادل** على المستوى الفردى، وليس على مستوى الجماعات أو النظم أو المجتمعات. ولأن هذه النظرية تتأسس على علمِ النفس السلوكى، فقد واجهت قدراً كبيراً من النقد منذ البداية. ومع ذلك فإن نظريات عديدة أخرى جاءت بعد ذلك ، من بينها نظرية الاختيار الرشيد، قد تأثرت بهذه النظرية تأثراً قوياً. وبجانب إسهاماته فى نظرية علم الاجتماع، فقد تمسك هومانز طيلة حياته بالاهتمام بدراسة الجماعات الصغيرة، وعلم الاجتماع الصناعى، وعلمِ الاجتماع التاريخى. وانتخب رئيساً للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع فى عام ١٩٦٤. ومن بين أهم أعماله الأخرى: الفلاحون الإنجليز فى القرن الثالث عشر (صدر عام ١٩٤١)(٥١٢)، والجماعة البشرية (صدر عام ١٩٥٠)(٥١٣)، والمشاعر والأنشطة (نشر عام ١٩٦٢)(٥١٤)، واليقين والشك (عام ١٩٨٧)(٥١٥)، وسيرته الذاتية بقلمه وعنوانها: التعرف على أحاسيسي (صدر عام ١٩٨٤)(٥١٦). انظر أيضاً: **السلوكية، العلة، فرض النجاح.**

هويات الشتات
Diaspora Identities

انظر : **الهوية**

الهويات الهجين
Hybrid Identities

انظر: **المادة التالية.**

الهوية Identity

على الرغم من أن مصطلح الهوية ذو تاريخ طويل – إذ أنه مشتق من الجذر اللاتينى Idem الذى يدل على التوحد والاستمرارية – فإنه لم يصبح متداولاً إلا خلال القرن العشرين فقط. وتتخذ المناقشات الخاصة بهذا المصطلح منحيين أساسيين – المنحى السيكو دينامى(*) (المنحى الدينامى النفسى) والمنحى السوسيولوجى.

وظهر المنحى السيكو دينامى مع نظرية **فرويد** حول التوحد (أو التماهى) حيث يتمثل الطفل (أو

(*) المنحى الدينامى النفسي يقصد به أن له علاقة بالقوى أو العمليات العقلية أو العاطفية الناشئة بخاصة فى فجر الطفولة وبآثارها على السلوك والأوضاع العقلية. (المترجم)

يتشرب) أشخاصًا أو موضوعات خارجية، غالباً ما تكون الأنا العليا للأب (أو الأم). وتركز النظرية الدينامية النفسية على الجوهر الداخلى للبناء النفسى بوصفه بناء له هوية مستمرة (وإن كانت متصارعة). وينظر المؤرخ النفسى إريك إريكسون إلى الهوية بوصفها عملية تقع فى القلب من الإنسان، كما توجد فى قلب ثقافته الجمعية، وهذا ما يخلق الرابطة بين الفرد والمجتمع. وقد طور إريك إريكسون مفهوم **أزمة الهوية** خلال الحرب العالمية الثانية للإشارة إلى المرضى الذين "فقدوا إحساس التوحد الشخصى والاستمرارية التاريخية". ثم عمم هذا المفهوم بعد ذلك ليدل على مرحلة كاملة من مراحل الحياة (كجزء من نموذجه الخاص بمراحل الحياة الذى يقسم حياة الفرد إلى ثمانى مراحل). وهنا تصبح مرحلة الشباب مرحلة أزمة عامة من الاضطراب المحتمل للهوية. بعد ذلك انتقل مصطلح أزمة الهوية إلى مجال الاستخدام الشائع.

ويرتبط الاتجاه السوسيولوجى الخاص بنظرية الهوية بالتفاعلية الرمزية، كما نبع من النظرية البراجماتية **للذات** التى تناولها وليام **جيمس**، وجورج هربرت **ميد**. فالذات تعد قدرة إنسانية متميزة تمكن الأفراد من التفاعل مع الطبيعة ومع العالم الاجتماعى عن طريق اللغة والاتصال. وينظر كل من جيمس وميد إلى الذات بوصفها عملية تحتوى على جانبين: الأنا الداخلى "I"، العارف، الداخلى، الذاتى، المبدع، المحدِّد، الذى لا يمكن للآخرين معرفته، والأنا الخارجى "Me" الأكثر معرفة للآخرين، الخارجى، المحدَّد، والاجتماعى. والتوحد (أو التماهى) هنا هو مجرد تسمية، تعنى أن نضع ذواتنا فى قوالب (مقولات) مصاغة اجتماعياً، وتحتل اللغة أهمية محورية فى هذه العملية. وفى الأعمال الأخيرة لإرفنج **جوفمان** وبيتر بيرجر، أصبحت الهوية "نتاجاً اجتماعياً، تكتسب استدامتها اجتماعياً، وتتحول اجتماعياً أيضاً". انظر كتاب بيرجر، دعوة إلى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٦(٥١٧).

واهتمت التطورات الحديثة فى النظرية الاجتماعية، والمرتبطة **بالبنيوية وما بعد البنيوية** باللغة والتصورات اهتماماً أوسع مما كان معروفاً من قبل، وكانت إسهاماتها فى هذا الصدد مكملة ومدعمة لاتجاه التفاعلية الرمزية فى دراسة الهوية. ولكن الملاحظ على أية حال – أن البنيوية وما بعد البنيوية كانتا أكثر

تأكيداً على الدور التكويني وعلى التأثير العميق لكل من اللغة والتصورات فى تشكيل الهوية. وتستند آراء أصحاب البنيوية وما بعد البنيوية إلى آراء وتوجهات عالم اللغة السويسرى فردينان دى **سوسير** – صاحب الاتجاه البنيوى – (انظر مثلاً كتابه: مقدمة فى علم اللغة العام، الصادر عام ١٩٤٩)(٥١٨). وقد ركز سوسير اهتمامه على تأمل كيف يتم إنتاج المعنى فى اللغة، وأوضح أن ذلك لا يتم من واقع قصد الكاتب أو المتحدث، وإنما يتحقق من خلال تفاعل العلامات. فاللغة فى رأيه نسق ذو بنية هو الذى يولد المعانى. وفى صياغة متطرفة فى هذا الاتجاه أعلن سوسير أن اللغة هى – الحقيقة – التى تخاطب الفرد بإخضاعه لقواعدها، وليس العكس. وقد استخدم وصف سوسير هذا للغة لدعم الرأى القائل بأن جميع المعانى الاجتماعية والثقافية إنما تتخلق داخل اللغة، أو بشكل أكثر عمومية تتخلق داخل أنساق التصور. وبعبارة أخرى يمكن القول بأن العالم حولنا، بل والمكان الذى نعيش فيه، إنما يكتسب معناه ودلالته فى إطار التصور الذى نملكه. وهكذا يمكن القول – بمعنى أهم – أن هويتنا – من نكون – أو إحساسنا بالهوية، إنما يتشكل من خلال المعانى المرتبطة ببعض الخصائص، والقدرات، وأشكال السلوك.

واستطاع الفيلسوف الفرنسى ميشيل **فوكوه** أن يدفع هذا التحليل للهوية خطوة إلى الأمام، مطوراً آراء سوسير تلك، وذلك بفضل بحوثه وكتاباته عن الخطاب (انظر: **تحليل الخطاب**) وعن تكوين الخطاب. ويرى فوكوه أن الخطاب هو الذى يشكل أساليب الكلام عن شئ أو موضوع معين، أو أشكال تصوره أو المعرفة به. وقد ذهب فى هذا فى دراسته عن نمو السجون الحديثة – على سبيل المثال – إلى أن أنواع الخطاب حول العقاب (كما فى علم الإجرام مثلاً) تخلق مجموعة متكاملة من أساليب الحديث عن المجرم ومعرفتها ومعرفة العقلية الإجرامية (انظر كتابه بعنوان: النظام والعقاب، الصادر عام ١٩٧٧)(٥١٩). والأمر الأكثر أهمية، من وجهة نظر فوكوه، أن أنواع الخطاب هذه قد أسست أوضاعاً ومواقف لكل من **الفعل** والهوية. ويتضح ذلك بالنسبة للشخص العارف – أو صاحب المعرفة – (وهو عالم الإجرام الخبير فى تخصصه) وبالنسبة للشخص موضوع المعرفة (وهو هنا : المجرم). وعلى هذا الأساس يمكن القول أن المادة الخام للهوية قد تشكلت فعلاً داخل أنواع

الخطاب المستخدمة ثم تلقاها الفرد واستوعبها وتبناها، وبذلك تتم بالفعل عملية تكوين الهوية وتشكيلها.

وفضلاً عن هذا استطاع ميشيل فوكوه أن يضيف إلى التحليلات الحديثة للهوية عنصراً جديداً، أصبح يحتل أهمية خاصة. ومؤداه إصرار فوكوه على أننا - كأفراد - نملك هويات متعددة، وليس هوية واحدة فقط. وهناك بعدان أساسيان لهذا التأكيد من جانب فوكوه. والبعد الأول، والأكثر أهمية في رأى فوكوه نفسه، أن أنواع الخطاب المختلفة تخلق أوضاعاً معينة، غالباً ما تكون متنوعة، لكل من الفاعل والهوية على السواء. فأنواع الخطاب المرتبطة - مثلاً - بالدين، أو بالدولة، أو بالرياضة، أو بالاستهلاك تخلق تصورات للذات تتسم بتميزها عن بعضها البعض، ولكنها غالباً ما تكون متناقضة مع بعضها البعض أيضا. ويعني هذا المنظور أن كلا منا يخاطب ويعامل وفقا لعديد من الذوات بداخلنا: كمتدين ورع، أو دافع ضرائب، أو مشجع لعبة كرة القدم، أو كإنسان يسعى نحو المتعة.

والبعد الثاني المهم في تحليل فوكوه أن الهويات المتعددة التي نجمع بينها في ذاتنا - والمرتبطة بعدد من الممارسات الاجتماعية - ترتبط هي نفسها بأبنية هوية أكبر وأشمل. ومن الأبنية التي يشار إليها في هذا الصدد عادة نذكر: الطبقة، والإثنية، و"العرق"، والنوع (الجندر)، والهوية الجنسية. وإن كان من المهم أن نلاحظ أن تلك الهويات المختلفة ليست في الحقيقة منفصلة عن بعضها البعض تمام الانفصال، ولكنها تتفاعل مع بعضها البعض. من هذا مثلا ما أوضحته كاترين هول بالنسبة لرجال الطبقة الوسطى في انجلترا إبان القرن التاسع عشر، ومؤداه أن رجولتهم لم تكن تعتمد وتتأكد من خلال ظروفهم وأوضاعهم الطبقية فحسب، وإنما كذلك من خلال أنواع معينة من الانتماء الإثني ("كونهم إنجليزا")، والعرق (كونهم من "البيض") (انظر مؤلفها: الأبيض، والذكر والطبقة الوسطى، الصادر عام ١٩٩٣)(٥٢٠) فالنوع، والإثنية، والعرق - كما في هذا المثال - ليست منفصلة عن بعضها البعض، ولكنها متداخلة ومتضافرة.

ومن التطورات الأخرى في هذا الاتجاه المهتم بتداخل الهويات وتلاحمها فكرة تهجين الهويات الثقافية. وتشير فكرة التهجين - خاصة بالنسبة للهويات "العرقية" والإثنية - إلى أن

الهويات ليست شيئاً نقياً وإنما هى ثمرة عمليات اختلاط، وانصهار، وتهجين(*). وهكذا يستند هذا الأسلوب فى تحليل الهوية إلى الاهتمام بامتزاج الثقافات وحركتها. ومن الملامح البارزة في هذا الصدد بعض أشكال النقل الثقافى، بدءاً من عمليات تجارة الرقيق وصولاً إلى عمليات انتشار وسائل الاتصال الجماهيرى، والتى أسهمت جميعاً فى تشكيل العالم المعاصر (انظر على سبيل المثال مؤلف بول جيلروى بعنوان: الأطلنطى الأسود، الصادر عام ١٩٩٣)(٥٢١). ويلاحظ أصحاب هذا الرأى أن امتزاج الثقافات أو الهجين المتكون من اختلاطها ليس ثمرة **تمثل** ثقافة لتراث ثقافة أخرى، ولكنه يمثل إنتاج شئ جديد.

كذلك يلاحظ أن دراسات تهجين الهوية الثقافية قد ارتبطت أوثق الارتباط بتحليلات وبحوث هويات الشتات. وكان مصطلح "الشتات" يطلق فى الأصل على أبناء الشعب اليهودى المنتشرين فى شتى أنحاء الأرض، ولكنه أصبح يطلق اليوم دائماً على شتات السود، أى على حركة هجرة ونقل السكان ذوى الأصول الأفريقية عبر القارات. فهويات الشتات -بهذا المعنى- تتشكل من خلال كون أصحابها "ولدوا عبر العالم" (حسب تعبير سلمان رشدى فى كتابه : الأوطان الخيالية، الصادر عام ١٩٩١)(٥٢٢)، أو بمعنى كونها "تعيش" فى الغرب، ولكنها "لا تنتمى" إلى الغرب تماماً (أو إلى الغرب وحده).

وقد أكد عالم التحليل النفسى الفرنسى جاك **لاكان** على رؤية للهوية مختلفة عن تلك. فقد استطاع لاكان أن يطور آراء فرويد، متوسلاً بتأثير دى سوسير، فيبرز قضية تمزق الهوية، أو الجوانب المغتربة من الهوية. وفى هذه الدراسة، التى تعد فى جوهرها تطويرا واضحاً وقوياً لكتابات فرويد عن **النرجسية**، قدم لاكان تعريفاً لإحساس الطفل بذاته لأول مرة (أى أول إحساس للطفل بهويته) باعتباره ناجماً عن تصوره المتخيل لوضعه من خلال صورته المنعكسة (فى المرآة). انظر حول هذا الموضوع مقاله بعنوان: "مرحلة المرآة كأداة لتشكيل وظيفة الأنا (الداخلى) I، المنشور عام

(*) فى الأصل عملية تكوين فئة الكريبوليين Creolization ويعنى الشخص الكريبولى أحد مواليد جزر الهند الغربية أو أحد بلاد أمريكا اللاتينية المنحدرين من أصل أوروبى (أو من أصل أسبانى بصفة خاصة)، وبذلك يجمع ذلك الشخص الهجين بين هيئة البيض، والدم المحلى الملون، واللغة والثقافة الخاصة بالسكان المحليين. والاستخدام فى النص استعارى بالطبع. (المحرر)

١٩٦٨)(٥٢٣-١). ويوضح لاكان ذلك بالقول بأن الطفل عندما ينظر إلى صورته المنعكسة فى المرآة، أو – حرفياً – المنعكسة فى عينى أمه، فإنه يدرك ذاته خطأ كأنه صورتها هى، ثم يستوعبها ويمزجها بصورته هو فى عملية تكوين كلية (انظر مادة: **نظرية الجشطالت**). ويصف لاكان تلك العملية بأنها حالة من التماهى النرجسى الأولى، وأنها تمثل الأساس والنموذج الذى تصاغ على نمطه كافة عمليات التماهي لديه في المستقبل. ويرى لاكان أن تمزق الهوية أو سوء إدراكها يمثل أساس هذه العملية وجوهرها، وهى التى تؤسس علاقة الفرد الدائمة مع المجال البصرى كعلاقة مغتربة أو مشتتة، أو كانشطار بين "الذات المثالية" الخارجية (صورة المرآة)، "والمثل الأعلى للذات" الداخلى.

واحتلت المناقشات الخاصة بالهوية مكانة بارزة داخل علم الاجتماع وأثمرت تراثاً ضخماً، بما فى ذلك العديد من المسرحيات والروايات، التى أصبحت فيها الأفكار الخاصة بالبحث عن الهوية أو تحطيم الذات موضوعات أساسية. وانقسمت التفسيرات الخاصة بذلك إلى معسكرين أساسيين: الرؤية المتفائلة والرؤية المتشائمة. إذ أصبح العالم الحديث، لدى أصحاب الرؤية المتفائلة، يتجه نحو مزيد من الفردية واتسع الخيار بين العديد من الهويات. لذا أصبح الناس أكثر قدرة على **تحقيق الذات**: أى اكتشاف الذات الداخلية الحقيقية غير المفروضة، بشكل مصطنع، من جانب التراث أو الثقافة أو الدين، وتحقيق المزيد من الفردية، وفهم الذات، والمرونة، والاختلاف. على العكس من ذلك يرى أصحاب الرؤية المتشائمة أن **المجتمع الجماهيرى** مجتمع مغترب: حيث أكد أصحاب اتجاه العمليات النفسية – على سبيل المثال – على طمس الحدود بين الذات والثقافة، وظهور الشخصية **النرجسية**؛ بينما ينظر علماء الاجتماع إلى هذا المجتمع (الجماهيرى) بوصفه مجتمعاً يتجه نحو التشرذم وفقدان كل من المأوى والمعنى، ويتحسرون على فقدان السلطة داخل العالم الاجتماعى نتيجة لطغيان الأنانية والاستغراق فى أمور الذات.

بناء على ذلك لا يمكننا أن نعثر على معنى واضح لمصطلح الهوية داخل علم الاجتماع الحديث. حيث يستخدم بشكل عام وفضفاض، تبعاً لمعنى مفهوم الذات عند الباحث، وتبعاً لمشاعره وأفكاره حول ذاته، مثلما الحال فى مصطلحى "هوية النوع"

و "الهوية الطبقية". لذا يرى البعض أن هويتنا تعد نتاجاً للتوقعات المرتبطة **بالأدوار** الاجتماعية التى نشغلها، ونستدمجها، الأمر الذى يعنى – تبعاً لذلك – أن الهوية تتشكل عبر عملية **التنشئة الاجتماعية**. فى مقابل ذلك يرى البعض الآخر أننا نصوغ ذواتنا بشكل أكثر فاعلية من خلال المواد التى تقدم لنا أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، أو عبر الأدوار المختلفة التى نؤديها. لكننا نجد أن كتاب جوفمان (المعنون : تصوير الذات فى الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٥٩(٥٢٣)، الذى اهتم فيه بالطرق المعقدة التى نقدم بها أنفسنا للناس، وهى العملية التى يمكن أن نطلق عليها "إدارة الذات") أثار قضية جاسمة استعصت على الحل لدى كل التيارات وهى : قضية ما إذا كنا نملك – أو لا نملك– هوية أو ذاتاً أصلية (حقيقية) تكمن وراء تلك الأقنعة المتعددة التى نقدم بها أنفسنا للآخرين. انظر أيضا: **التحليل النفسى، الشخصية، التحديث الانعكاسى (تأمل التحديث)**.

هوية طبقية Class Awareness

يشير مصطلح الهوية الطبقية – والذى يتشابه إلى حد كبير مع مصطلح التماهى الطبقى Class Identification – إلى التعريف والتفسير الذاتى **للطبقة** الاجتماعية كما يتشكل فى الوعى العام. ولهذا تهتم البحوث السوسيولوجية المتعلقة بالهوية الطبقية بدراسة مسميات الطبقة (إن وجدت) التى يشيع استخدامها فى الخطاب العام، وإلى أى مدى يصنف الأفراد أنفسهم فى ضوء هذه المسميات، وما هى العوامل التى تحدد الانتماء لطبقات معينة، ودلالات الهويات الطبقية بالنسبة للتوجهات السياسية الأوسع نطاقاً، وبالنسبة للسلوك الاجتماعى بصفة عامة. والمصطلح أكثر شيوعاً فى الولايات المتحدة منه فى بريطانيا أو أوربا. ولعل هذا الرواج يرجع أساساً إلى أن هذا المصطلح أقل اصطباغاً بالمضمون الإيديولوجى للمصطلح الماركسى **الوعى الطبقى**، على الرغم من وجود تداخل واضح بين المفهومين وبين التراث السوسيولوجى لكل منهما. فعلى سبيل المثال يذهب كل من ريف فاينمان ولين فيبر كانون إلى رأى مشوش – نوعاً– فى مؤلفهما: الفهم الأمريكى للطبقة، الصادر عام ١٩٨٧(٥٢٤)، مؤداه أن عدم وجود حركة منظمة للطبقة العاملة فى الولايات المتحدة لايعنى أن العمال الأمريكيين ينقصهم الوعى الطبقى،

ويقصد به المؤلفان الصور والهويات الطبقية التى تؤثر فى التصورات الأخرى عن المجتمع (بتعبير آخر الهوية الطبقية). والأمر المشكوك فيه هو مدى تقبل الماركسيين، وغيرهم من المهتمين بدراسة الطبقات لهذا التصور المحدود للوعى الطبقى. وقدم مارى جاكمان وروبرت جاكمان فى كتابهما: الهوية الطبقية فى الولايات المتحدة الصادر عام ١٩٨٣(٥٢٥) معالجة نموذجية (ربما تكون هى الأفضل) للبيانات الأمريكية حول الموضوع. انظر أيضا: **تصور الناس عن الطبقة**.

هيبة Prestige

انظر: **مكانة**.

هيبة مهنية Occupational Prestige

تشير الهيبة المهنية فى الأساس إلى التقييم الاجتماعى المتفاوت للوظائف أو **للمهن** المختلفة. حيث نجد أن معلومات الناس عن المهن، والطريقة التى ينظرون بها إلى كل مهنة، أمر فى معظمه مكتسب، فالكثير من صور الاختلاف أو التباين الموجودة مرجعها إلى القيمة التى ينسبونها إلى كل منها.

ويعد السؤال عن الكيفية التى يرتب بها الناس "الموقع العام" لمهنة ما (وهو أكثر الأسئلة شيوعاً) هو المقياس الذى تقاس من خلاله الهيبة المهنية وبالتالى **المكانة** الاجتماعية لتلك المهنة، على الرغم من أن هناك معايير أخرى عديدة مطروحة بما فيها "الفائدة الاجتماعية" للمهنة، وكذلك "الهيبة" و"المكانة" الفعلية ذاتها. ولكى نتوصل إلى مقياس لترتيب المهن حسب مكانتها (وهو نظام يطبق بشكلٍ موحد على المستويات القومية دائماً) يتم جمع استجابات المبحوثين سواء من خلال حساب المتوسط، أو كما تم فى حالة الدراسة الأمريكية الكلاسيكية التى أجراها كل من نورث وهات عام ١٩٤٧ (فى مقالهما بعنوان: المهن والوظائف: تقييم جماهيرى، المنشور فى مجلة: أخبار الرأى)(٥٢٦)، وذلك بأن تحسب النسب المئوية للمبحوثين الذين حكموا على كل مهنة بأنها ذات "مركز اجتماعى ممتاز". ويكون المجموع الناتج متضمناً نظام ترتيب المهن هو المقياس فى هذه الحالة. والواقع أن الفروق فى نظم ترتيب المهن (بين مجتمع وآخر) لاتنال إلا أهمية محدودة، على الرغم من ظهورها بشكل ملحوظ ودائم. ومن الأمور

المختلف عليها ما إذا كانت هناك اختلافات اجتماعية ثابتة بين المجتمعات فى الإدراك والتقييم. وقد حاول البنائيون الوظيفيون اختبار مدى وجود علاقات ارتباط بين متوسطات ترتيب المهن عبر المجتمعات. ولكن يبدو أن ذلك قد يرجع إلى التمسك الضرورى بعدد محدود جداً من الأنماط المهنية المتكررة عبر المجتمعات، بنفس القدر الذى يمكن أن يرجع به إلى أى إجماع آخر ينتشر عبر المجتمعات المختلفة.

وتتركز ملامح مقاييس الهيبة المهنية فى عدد كبير من الدراسات الإمبيريقية السوسيولوجية المرتبطة بالتكوين الطبقى الاجتماعى والمستوى التعليمى والتوارث المهنى عبر **الحراك الاجتماعى**، على الرغم من أن معنى مناهج ونتائج هذه الدراسات يكون غامضاً أحياناً. ولعل أكثر مقاييس الهيبة المهنية استخداماً وشهرة فى البحوث المقارنة للحراك المهنى ذلك المعروف باسم مقياس ترايمان (انظر مؤلف تريمان بعنوان: الهيبة المهنية من المنظور المقارن، الصادر عام ١٩٧٧)(٥٢٧). انظر أيضاً: **إحراز المكانة**.

هيجل، جورج فيلهلم فريدريش (عاش من ١٧٧٠ حتى ١٨٣١) Hegel, Georg Wilhelm Friedrich

فيلسوف مثالى ألماني، تحقق تأثيره البارز على تطور الفكر السوسيولوجي عبر كار **ماركس** **والماركسية**. لقد طور هيجل فلسفة للتاريخ، خاصة تاريخ الفكر، رأى أنها محددة للتاريخ الاجتماعي والسياسى. ونظر هيجل إلى التاريخ على أنه عملية **جدلية** نحو تحقيق الحقيقة العقلية. وتتضمن هذه العملية قضية أولية (فكرة)، تتسم بالقصور ومن ثم تولد قضية مضادة (الفكرة النقيض)، ويكون المضمون العقلى لكل منهما تآلفاً أو تركيباً بين النقيضين. فالحقيقة لا تتحدد فى ضوء قضايا فردية منعزلة، ولكنها كيان كلي يعتمد فيه معنى كل قضية على علاقتها بالأخريات. ومن ثم فإن حركة التاريخ ينظر إليها على أنها إقصاء للعقل من ذاته أو تشييئ للعقل، وبالتالى مفارقة (أو تعالى) العقل. وبالمعنى السوسيولوجي فإن الدولة البورجوازية التي وجدت فى عصر هيجل نظر إليها على أنها تمثل التعالى النهائي للتقسيمات التاريخية، والتي تسير جنبا إلى جنب مع تطور الحقيقة

ككل. ويمكن للمهتم بفلسفة هيجل أن يجد نقطة بداية جيدة فى كتابه المعنون فينومينولوجيا الروح (المنشور عام ١٨٠٧)(٥٢٨). ويعد كتاب بيتر سينجر بعنوان "هيجل" (الصادر عام ١٩٨٣)(٥٢٩)، مدخلاً ممتازاً للتعرف على الرجل وأعماله.

وهناك عبارة شهيرة تقول "إن ماركس قد أوقف هيجل على رأسه"، وهى تعنى أن ماركس قد أعطى أولوية للتاريخ الاقتصادى والاجتماعى والسياسى على حساب تاريخ الأفكار، ولكنه حافظ على المنهج الجدلى. ويمكن أن نلمس تأثيراً لهيجل وطريقته فى التفكير فى أعمال جورج **لوكاتش** ومدرسة فرانكفورت انظر: **النظرية النقدية**.

هيرسكوفيتز، ميلفيل جين (عاش من ١٨٩٥ حتى ١٩٦٣)

Herskovitz, Melville Jean

عالم أنثروبولوجيا اقتصادية أمريكى، تأثر بفرانز **بواس** وجولدنفايزر أثناء دراسته فى جامعة كولومبيا، كما قام هو نفسه بالتدريس فى جامعة نورثوسترن. وربما يرجع الفضل الأول فى شهرة هيرسكوفيتز إلى بحثه عن استعارة النزعات الإمبيريقية فى **الثقافة** الأفروأمريكية (انظر بحثه بعنوان أسطورة الماضى الزنجى، الصادر عام ١٩٤١)(٥٣٠)، وكذلك إلى كتاباته عن الأنثروبولوجيا الاقتصادية (انظر كتابه بعنوان الأنثروبولوجيا الاقتصادية: دراسة فى الاقتصاد المقارن، الصادر عام ١٩٥٢)(٥٣١). ولقد انتقد النظرية المبكرة التى تقول بأن الفرد يجب أن يكون نقطة البداية فى التحليل الاقتصادى، دون أن يعود هو نفسه إلى الحتمية الاقتصادية، كما أشار إلى أهمية النظر فى الطريقة التى يصنع بها الفرد اختياره الاقتصادى، فى مواجهة كل من القيود الاجتماعية من ناحية والموارد والقيم الثقافية من ناحية أخرى.

هيستريا جماعية Mass Hysteria

ظاهرة نفسية - اجتماعية تفضى إلى أن تتصرف جماعات كبيرة من الناس بطريقة متماثلة، عادة ما تكون عاطفية. وغالباً ما يستخدم هذا المفهوم (**بطريقة متمركزة حول السلالة**) فى الدراسات النفسية الثقافية المقارنة، جنباً إلى جنب مع مصطلح الأمراض الجمعية، فى إشارة إلى الضغوط للانصياع **لمعايير** الجماعة فى مجتمعات **العالم الثالث**.

هيمنة Hegemony

يجب أن يفهم هذا المفهوم فى سياق المادية التاريخية **لماركس**. وهو يشير إلى التمثيل المثالى **لمصالح** الطبقة الحاكمة على أنها مصالح عامة (للمجتمع فى مجموعه). فالطبيعة التراكمية للأفكار التى تكتسب صفة العمومية لا توسع فحسب من مجال هيمنة الطبقة الحاكمة، ولكنها تؤدى فى الوقت ذاته إلى تعميق الصراع بينها وبين كل طبقة تليها حتى يأتى وقت تظهر طبقة (هى طبقة البروليتاريا) تمثل المصلحة العامة حقيقة. وفى رأى ماركس أن كل طبقة حاكمة تمثل بالفعل نطاقاً من المصالح أوسع من سابقتها، وذلك عن طريق فتح قنوات الحراك الاجتماعى إلى طبقة أعلى، ومن ثم فإنها تأتى إلى القوة ليس فقط فى نطاق الدعوة المضللة إلى المصلحة الجمعية، ولكنها تأتى أيضاً لأنها تمثل بالفعل نطاقاً أوسع من المصالح. وكذلك نجد أن الأفكار التى تعبر عن العلاقات المادية السائدة داخل الطبقات، وبين الطبقات وبعضها البعض، تحكم وتؤثر بشكل أقوى. ولهذا السبب تكون مصالح الطبقة الحاكمة مضمرة فى عدم وجود بدائل أخرى. ومع ذلك فعندما يحين الوقت تسفر المصالح الخاصة للطبقة الحاكمة عن وجودها، الأمر الذى يحتم وجود نفى راديكالى (نقض راديكالى) لسيطرتها.

ويعد **المجتمع المدنى** الأداة الرئيسية لهيمنة البورجوازية. ولقد وضع أنطونيو **جرامشى** الهيمنة فى إطار الدور الذى تقوم به مستويات البناء الفوقى الخاصة أو التى تقع خارج نطاق الدولة، مميزاً بين هذه الهيمنة الاجتماعية وبين استخدام القسر، كوسيلة رئيسية للحفاظ على **النظام الاجتماعى** العام فى المجتمعات الرأسمالية. وإذا نظرنا إلى الهيمنة من منظور فيبر، فإنها تتوافق مع ما يطلق عليه "خرافة التفوق الطبيعى"، أو إضفاء الشرعية على نظام قائم. إنها باختصار عملية صناعة الاتفاق. أما الهيمنة الثقافية، والتى تعرف بأنها أهم بعد فى عملية التحكم هذه، فتتضمن إنتاج طرق التفكير والنظر، وإقصاء وجهات النظر وصور **الخطاب** البديلة. ولنفس السبب يكون من الصعب تحديد الأساليب غير الساعية إلى الهيمنة من التفكير والتحليل المتعمق، خاصة وأن الهيمنة تتخلل كل المستويات فى المخطط الذى قدمه ماركس من العناصر الأساسية **لقوة العمل ورأس المال**، مروراً بالتشابكات المرتبطة

بتقديس **السلع**، وانتهاء بالانقسامات الطبقية والسياسية. من هنا ذهب الماركسيون إلى أنه يتعين التصدى للهيمنة على كل المستويات. وتنطبق نفس الأبنية التصورية والمنهجية على **الوعى الزائف** كما أن تجاوزه يجب أن ينطبق فى حالة الهيمنة.

ويوجد عرض للأهمية السوسيولوجية للمفهوم واستخدامه فى البحوث الإمبيريقية حول **الإيديولوجيا** فى مقال جوزيف فيميا المعنون: "الهيمنة والوعى فى فكر أنطونيو جرامشى"، المنشور فى مجلة الدراسات السياسية عام ١٩٧٥(٥٣٢).

هيوم، دافيد (عاش من ١٧١١ حتى ١٧٧٦) Hume, David

أهم فلاسفة **عصر التنوير الاسكتلندى** ومن أبرز مؤسسى النزعة الإمبيريقية. واشتهر هيوم بتحليله للعلية، ومشكلة الاستقراء المرتبطة بها. كما أن العلماء يذكرون لهيوم إصراره على أن القيم الأخلاقية لا يمكن استخلاصها إطلاقاً من المقدمات الواقعية (عبارته الشهيرة: لا استنباط لما ينبغى أن يكون مما هو كائن")، كما يذكرون له رفضه لمنظور "المصلحة الذاتية" إلى **الطبيعة الإنسانية** وإلى الأخلاق. كما حاول هيوم أن يرسى أسس الدراسة العلمية الإمبيريقية للطبيعة الإنسانية. انظر أيضا: **علّة**.

حرف و

وارد، لستر فرانك (عاش من ١٨٤١ حتى ١٩١٣)

Ward, Lester Frank

أحد رواد علم الاجتماع الأمريكى، وهو مؤسس النزعة التطورية السيكلوجية، والتى نسبت للعقل الإنسانى دوراً هاماً فى إحداث التطور (على العكس من هربرت سبنسر). وقد انخرط وارد – الذى قام بتعليم نفسه ذاتياً منذ طفولته – فى الجيش الاتحادى الأمريكى فى عام ١٨٦٣، إلى أن حصل أخيراً على درجته الجامعية من خلال التحاقه بدراسات مسائية. وقد ظل وارد يعمل جيولوجياً ومتخصصاً فى علم الحفريات (الحيوانية والنباتية) حتى سن ٦٥ سنة، حيث قبل عرضاً للعمل كأستاذ فى علم الاجتماع بجامعة براون (وظل يدرس بها حتى وفاته). وفى عام ١٩٠٦ انتخب كأول رئيس للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع. دارت اهتمامات وارد السوسيولوجية – والتى تأثرت كثيراً بكل من كونت وسبنسر – حول نظرية **التطور**. وقد وصف عمليّة التطور على أساس أنها تتكون من مراحل بدأت أولاً نتيجة أصل النشأة أو التكوين (بفعل قوى عشوائية عفوية)، ولكنها كانت تتم لاحقاً بفعل تداخلات إنسانية (أفعال هادفة يمارسها البشر بناءاً على معارف وتوقعات لنتائج معينة). وقد رأى وارد أن علم الاجتماع هو الدراسة المنظمة للقوى الاجتماعية، التى تبدو نفسية ذاتية فى طبيعتها، وتنتهى بعملية مستمرة من التعاون الاجتماعى يتم بواسطتها قيام أبنية اجتماعية جديدة. وتعود أهمية وارد نظراً لأن أعماله، وخاصة نقاشاته لما يطلق عليه التداخلات الإنسانية Telesis قد تنبأت بأن علم الاجتماع فى القرن العشرين سيركز على الثقافة. (انظر مؤلفاته: علم الاجتماع الدينامى، الصادر عام ١٩٠٢(٥٣٣)، وعلم الاجتماع الخالص أو النظرى، الصادر عام ١٩٠٣(٥٣٤)، وعلم الاجتماع التطبيقى، الصادر عام ١٩٠٦)(٥٣٥). وهناك مقدمة مفيدة لأعمال وارد يجدها القارئ عند: رونالد فليتشر: تشكيل علم الاجتماع، المجلد التاسع، الصادر عام ١٩٧١(٥٣٦).

وارنر، ويليام لويد (عاش من ١٨٩٨ حتى ١٩٧٠)

Warner, William Lloyd

رائد من رواد علم الاجتماع الأمريكى فى الثلاثينيات والأربعينيات.

كان من بين العديد من مشروعاته العلمية الكبرى، المشروع الضخم والمؤثر الذى تناول فيه بالدراسة حياة المجتمع المحلي فى نيو إنجلند في بداية الثلاثينيات، والذى تم نشره فى خمسة مجلدات (التى اشتهرت باسم: دراسات يانكي سيتى) وعالج فيها موضوعات الطبقة، والمجتمع المحلى، وحياة المصنع، والتصنيف العرقي للجماعات، والدين وأساليب التعبير الرمزى. ويحمل أول هذه المجلدات عنوان: الحياة الاجتماعية لمجتمع محلى حديث (الصادر ١٩٤١)(٥٣٧) حيث يشرح بالتفصيل الاتجاه **الوظيفى** اللاتاريخى، والذى يمثل عماد علم الاجتماع عند وارنر، وهو الجانب الذى يعده النقاد أكثر نقاط ضعفه خطراً. وكما لاحظ أحد المعلقين مؤخراً، فإن عمل وارنر كثيراً ما تعرض للنقد بحيث أنه ربما قد حان الوقت لأن يطويه النسيان، هذا، على الرغم من أنه يجب الإشارة إلى أن وارنر قد اخترق فى وقته مناطق محرمة أكاديمياً، حينما فتح باب النقاش حول موضوع **التدرج الاجتماعى** فى الولايات المتحدة، مع أن فكرته عن الطبقة قد مزجت بين ثلاثة مفاهيم أساسية متمايزة من الناحية التحليلية وهى : الطبقة، والمكانة، والحزب، وصاغها فى بعد أفقى واحد أطلق عليه الطبقة، وهو لم يكن فى الحقيقة سوى مقياس للهيبة أو النفوذ. وقد تم نشر مجلد مختصر لسلسلة دراسات يانكي سيتى ككل فى عام ١٩٦٣.

الواقعية Realism

يقترن استخدام هذا المصطلح فى الحياة اليومية فى العادة بالحذر أو التواضع فى التطلعات، وهو عكس المثالية أو **اليوتوبيا**. وتستخدم هذه الكلمة أيضا فى وصف عدد من الاتجاهات فى الأدب والفنون التصويرية التى تهدف إلى تصوير الحقيقة تصويرا دقيقاً. وكل استخدام من هذه الاستخدامات يتضمن تقابلاً أو تناقضاً بين الفكر والخيال الإنسانى من ناحية، والحقيقة الخارجية المستقلة عن العقل من الناحية الثانية. وفكرة أن الحقيقة ذات سلطة معرفية أو معيارية على العقل تكون واضحة بصفة عامة هنا. وتشير الواقعية فى الفلسفة إلى التأكيد على الوجود المستقل للحقيقة بعيداً عن أفكارنا أو معتقداتنا عنها. ويتركز الجدل بصفة خاصة فيما يتعلق بمسألة ما إذا كانت العموميات (مثل الخواص الطبيعية كالليونة والحمرة) توجد فى ذاتها، أم أنها مجرد وظائف لتعبيراتنا اللغوية (الفلسفة الاسمية).

وهناك عدد من الآراء ووجهات النظر المتشككة التى تتحدى الواقعية كنظرية ميتافيزيقية. ففى كل من الفلسفة الإغريقية الكلاسيكية، وفى مطلع العصر الحديث، نجد مثل هذه الآراء المتشككة تبدأ عادة بالاعتراض على خبراتنا بهذه الظواهر باعتبارها أحلاماً أو أوهاماً أو هذياناً تقودنا إليه حواسنا. ولأنه من المؤكد أن هذا الأمر يحدث لنا أحياناً، فكيف نعرف إذن أنه لا يحدث كذلك بصفة دائمة؟، وكيف يمكن أن نتأكد من أن ما يبدو لنا أننا نلاحظه فى موقف معين لا يعدو أن يكون توهماً؟. وقد تدعم هذا النقد مؤخراً بتحد آخر مناظر يشكك فى عدم قدرتنا على توفير إطار مرجعى غير مشكوك فيه بالنسبة للحقيقة الخارجية بعيداً عن تعبيراتنا اللغوية. وبما أنه لايتوافر لدينا أى صلة أو تواصل بالعالم إلا ويتوسطه الفكر واللغة، فكيف لنا أن نختبر – بشكل مستقل– صدق ما نقوله أو نفكر فيه؟.

ومثل هذه الآراء المتشككة لا تؤدى بالضرورة إلى إنكار وجود الحقيقة وجوداً مستقلاً عن الفكر. فمن الممكن أن نقر بوجود هذه الحقيقة، مع الاعتراف بأننا لا نستطيع معرفة طبيعتها (أو ربما لا نعرف أننا نعرفها). وغالباً ما تنزلق بنا هذه الشكوك **المعرفية** (الإبستمولوجية) إلى نوع من الظاهراتية والأنانة Solipsism (أى أنه لا وجود لشئ غير الأنا)، وغيرها من أشكال إنكار وجود الحقيقة وجوداً مستقلاً عن العقل أو الفكر أو اللغة.

ويميل أصحاب الاتجاه **الإمبيريقى** فى فلسفة العلوم إلى الشك فى وجود الحقائق الكلية (أو الكليات) (التى يكون أغلبها غير قابل للملاحظة)، والتى تتخذها النظريات العلمية كمسلمات. إذ تعتبر وجهة النظر هذه أن **المفاهيم** الخاصة بتلك الحقائق الكلية هي مجرد أوعية ملائمة لتلخيص الملاحظات الممكنة أو الواقعية أو أنها تمثل أسساً للتنبؤ. ومن ناحية أخرى فإن أصحاب الاتجاه الواقعي العلمى (الذى يرى أن للمادة وجوداً حقيقياً مستقلاً عن إدراكنا العقلى لها) يرون أن تلك النظريات يجب فهمها على أساس أنها تدعى وجود تلك الحقائق الكلية التى نفترض وجودها (فى صورة جزيئات ذرية أو فيروسات ارتجاعية أو أى صورة أخرى). وهذه الادعاءات قد تكون – بطبيعة الحال– حقيقية أو زائفة. ويفترض العديد من علماء الاجتماع المعارضين لذلك أن أصحاب الاتجاه الواقعى العلمى يلتزمون بالقبول غير الممحص

بالادعاءات المعرفية للعلم. ولكن الأمر ليس كذلك. فالأصح أنهم يؤمنون بتفسير تلك الادعاءات بأنها ادعاءات حول طبيعة الحقيقة التى توجد وتؤدى دوراً مستقلاً عن معارفنا واعتقاداتنا عنها. وقد يكون أصحاب الاتجاه الواقعى متشككين مثل غيرهم فى مدى صدق تلك الادعاءات. والمشكلة التى تواجه معارضى الاتجاه الواقعى هى كيف يجعلون موضوع وهدف العلم أمراً له معنى بصفة عامة، وماذا يعنى الأمر حينما يتضح أن ادعاءات المعرفة العلمية أضحت شيئاً زائفاً بصفة خاصة.

ويعد روى باسكر Bhaskar أبرز الشخصيات البريطانية الرائدة فى إحياء الاتجاه الواقعى فى مجال ما وراء النظرية فى الفلسفة والعلوم الاجتماعية فى أواخر القرن العشرين. فقد قام مؤخراً هو وزملاؤه بتطوير شكل من الواقعية العلمية (أطلق عليها مصطلحات مختلفة مثل الواقعية النقدية أو الواقعية المتعالية)(*)، والذى تم تقديمه كبديل شامل لكل من الإمبيريقية ونزعة الاتفاق العرفية فى فلسفة العلوم. (ومصطلح "النقدية" فى وصف الواقعية هنا يهدف إلى الإشارة إلى أن طريق البحث عن المعرفة يقود بالفعل، أو يجب أن يقود، إلى التحرر). فأنشطة مثل إجراء التجارب العلمية وتطبيق المعرفة العلمية ينظر إليها باعتبارها خرقاً غير ذكى للافتراض القائل بأن العالم مستقل عن مدركاتنا واعتقاداتنا عنه. ومن الضرورى أيضا أن نميز بين القوى السببية الحقيقية والميكانيزمات التى يسعى من خلالها العلم إلى كسب المعرفة، وبين التتابع الفعلى للأحداث التى يحدثها نشاط هذه الميكانيزمات. وبالتالى فإنه يجب التمييز بين ماهو فعلى وما هو إمبيريقى – أى المجموعة الصغيرة والفرعية من الأحداث التى يلاحظها شخص ما. ويرى باسكر أن هذه النظرة إلى العلم تنطبق على كل من العلوم الطبيعية والإنسانية بطريقة قادرة على أن تأخذ فى اعتبارها بشكل كلى جميع الاختلافات الجذرية بين طبيعة موضوعات كل منها. ومن أهم مؤلفات باسكر العديدة كتابه نظرية واقعية فى العلم (الذى صدر فى طبعته الثانية عام ١٩٧٨)(٥٣٨)، وإمكانية المذهب الطبيعى الصادر عام

(*) أى القائمة على القول بأن اكتشاف الحقيقة يتم بدراسة عمليات الفكر وليس عن طريق الخبرة أو التجربة. (المترجم)

١٩٧٩(٥٣٩)، والواقعية العلمية والتحرر الإنسانى الصادر عام ١٩٨٦(٥٤٠)، واستخلاص الحقيقة الصادر عام ١٩٨٩(٥٤١).

الوالدية Parenthood, Parenting

انظر: **الطفولة، علم الاجتماع العائلى، الأبوة، الأمومة.**

واليس، روى (عاش من ١٩٤٥ حتى ١٩٩٠) Wallis, Roy

عالم اجتماع دينى بريطانى، تضمنت كتاباته الأكثر عمومية دراسات هامة عن **الحركات الاجتماعية** (وخاصة **الحملات الأخلاقية**) وعن مكانة الاعتبارات الدافعية للفاعلين، فى التحليل السوسيولوجي. ففى دراسة له مبكرة عن طائفة السيانتولوجيا(*) Scientology Church ابتكرواليس (فى كتابه الطريق إلى الحرية الكاملة، الصادر عام ١٩٧٦)(٥٤٢)تصنيفاً للتجمعات الإيديولوجية أو الاعتقادية. وحسب هذا التصنيف - الذى نعرضه أدناه فإن كلاً من الطائفة Cult والفرقة Sect ينظر إليهما من الناحية الدينية باعتبارهما خروجاً أو انحرافاً عن الجماعة الدينية الرسمية أو المعترف بها معيارياً، وتحظى بالاحترام. ولكن الطائفة Cult على خلاف الفرقة Sect تعد شرعية أو مقبولة من المنظور التعددى الجمعى، على أساس أن العضوية فيها تمثل واحداً من عدة طرق للانتماء الدينى أو الإيمان. أما الفرقة Sect - من ناحية أخرى - فمن المفهوم أنها تقدم لأتباعها سبيلاً متفرداً لتحقيق هذا الإيمان أو الثواب.

وفى دراسة لاحقة أكثر تفصيلاً عن نزعة تكوين الفرق الدينية فى العصر الحديث (انظر كتابه المعنون: الصور الأولى للحياة الدينية، الصادر عام ١٩٨٤)(٥٤٣) عرض واليس تصنيفاً ثلاثى الأبعاد **للحركات الدينية الجديدة،** حيث قام بالتمييز بين ثلاثة أنماط هى: نوع متمرد على الدنيا أو العالم، والثانى مؤكد للعالم، والثالث متوافق معه.

جدول يبين تصنيف روى واليس للتجمعات الدينية

البند	النمط المحترم	النمط المنحرف
ينال شرعية متفردة	الكنيسة (الدين)	الفرقة
ينال شرعية فى ضوء التعددية	المذهب الدينى	الطائفة

(*) أو العلمولوجيا وهى حركة دينية علمية تؤكد على دور الروح أو طاقة الحياة فى الكون المادى. (المترجم).

وتون، باربرا (عاشت من ١٨٩٧ حتى ١٩٨٨) Barbara Wootton

تلقت شهادتها الجامعية الأولى فى علم الاقتصاد، ثم أصبحت أستاذاً ثم أستاذ كرسى الدراسات الاجتماعية فى كلية بيدفورد (بجامعة لندن)، ثم حصلت على رتبة النبيل مدى الحياة (بدءاً من عام ١٩٥٨). وقدمت باربرا وتون إسهامها الأساسى فى ميدان السياسة الاجتماعية. شاركت فى عضوية عديد من اللجان العامة، منها أربع لجان ملكية، ونشرت كثيراً من الكتابات حول موضوعات: التخطيط، وسياسات الدخول، والخدمة الاجتماعية، واللا مساواة، والانحراف. وقد سبقت فى مؤلفها: الأسس الاجتماعية لسياسة الأجور، المنشور عام ١٩٥٥(٥٤٤) كثيراً من الانتقادات التى وجهها علم الاجتماع فيما بعد للتفسيرات الاقتصادية الخالصة **للتضخم**. أما كتابها المعنون: العلم الاجتماعى والباثولوجيا الاجتماعية، الذى صدر عام ١٩٥٩(٥٤٥)- والذى يعد أشهر مؤلفاتها على الإطلاق - فيستخدم الفلسفة **النفعية** وعلم الاجتماع الإمبيريقى فى خدمة الإدارة المستنيرة للمجتمع، مسايرة بذلك تراث الاشتراكية الأخلاقية البريطانية.

الوثائق الشخصية Personal Documents

يقصد بها تلك الوثائق التى تستخدم فى العلوم الاجتماعية والتى تحوى تسجيلاً لجانب من حياة الشخص، تكون فى الغالب مكتوبة بعبارة ذلك الشخص نفسه. وأبرز نماذج الوثائق الشخصية: الخطابات، واليوميات، و**تواريخ الحياة**، والسيرة الذاتية، ولكن المصطلح يمكن توسيعه بحيث يشمل كثيراً من العناصر الأخرى، بدءاً من الصور ووصولاً إلى الكتابات المنقوشة على شواهد القبور. وقد تناول بلامر بالعرض المفصل المصادر المتنوعة والكثيرة - بشكل مذهل - للوثائق الشخصية، وذلك فى كتابه المعنون: وثائق الحياة، الصادر عام ١٩٨٣(٥٤٦). وتستهدف الوثائق الشخصية الإحاطة بالجانب الذاتى لحياة الشخص، وتكون ذات قيمة فائقة فى استراتيجية البحث الفردى (انظر مادة: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**). وهى تستخدم فى الغالب فى المراحل التمهيدية والاستطلاعية للبحث، كما يمكن أن تستخدم **كدراسات حالة** لتوكيد **النظرية** أو **تكذيبها**. وقد اشتهرت الوثائق الشخصية بشكل خاص فى بحوث بعض علماء الاجتماع من رواد **مدرسة شيكاغو**،

مثل بحوث كليفورد شو الذى جمع عدداً كبيراً من تواريخ حياة المنحرفين، والدراسة الكلاسيكية التى أنجزها ويليام إيزاك توماس وفلوريان زنانيكى ونشرت فى كتابهما: الفلاح البولندى فى أوروبا وأمريكا(٥٤٧)، وقاما فيه بتحليل مجموعات من الخطابات، وعرض تاريخ حياة ذا أهمية بارزة فى البحث.

الوجودية Existentialism

مصطلح فلسفى فضفاض يطلق على أعمال بعض الفلاسفة، مثل سورين **كيركجارد**، وفريدريك **نيتشه**، ومارتن **هيدجر** وجان بول **سارتر**. ويشير هذا المصطلح إلى البحث المنهجى المنظم فى طبيعة الوجود البشرى، على نحو يعطى الأولوية للخبرات المباشرة للوحدة، والموت، والمسئولية الأخلاقية. انظر أيضا: **علم الاجتماع الوجودى**.

وحدانية Monotheism

انظر : **توحيد**

وحدة البحث Unit of Inquiry

الوحدة التى يكون مطلوباً جمع معلومات عنها فى إطار مشروع بحثى، ومن أمثلتها: الفرد، أو الوحدة المعيشية، أو المؤسسة أو أى كيان آخر. وكثيراً ما يخلط الطلاب بين وحدة البحث (وقد يطلق عليها أحيانا وحدة التحليل) ووحدة **المعاينة**. وليس من المحتم أن تكون الاثنتان شيئا واحدا بالنسبة لدراسة معينة. فقد يختار أحد الباحثين عينته من بين وحدات المعيشة، ثم يجمع معلومات عن كل الأفراد المنتمين إلى تلك الوحدة (من واحد أو أكثر من أعضائها دون الباقين). فوحدة المعاينة فى هذا البحث هى وحدة المعيشة (العائلة)، ووحدة البحث هو عضو تلك العائلة.

وحدة التحليل Unit of Analysis

انظر: **المادة السابقة.**

وحدة الفعل Unit Act

انظر: **نظرية النظم.**

وحدة الوجود Monism

انظر: **الأحدية.**

ودوارد، جوان (عاشت من ١٩١٦ حتى ١٩٧١) Joan Woodward

أستاذة بريطانية لعلم الاجتماع الصناعى رأست فريق بحث جامعة جنوب شرق إيسيكس الذى قام بإجراء مسح على المنظمات الصناعية فى تلك

المنطقة خلال عقد الخمسينيات. نشرت عدداً كبيراً من المؤلفات نذكر من بينها: عمال أحواض السفن، الصادر عام ١٩٥٥(٥٤٨)، والبائعة، الصادر عام ١٩٦٠ (دراسة مبكرة تناولت عاملات الخدمة، ولكنها تعرضت للنسيان والإهمال)(٥٤٩) والدراسة المهمة بعنوان: التنظيم الصناعى: النظرية والممارسة، التى صدرت عام ١٩٦٥(٥٥٠).

وترى ودوارد أن الفروق فى تنظيم العمل وفى السلوك أثناء العمل (عدد مستويات الإدارة، نطاق مسئوليات المشرفين، تقسيم الوظائف بين المتخصصين، درجة الوضوح فى تعريف الأدوار والواجبات، كمية الاتصالات الكتابية، وما إلى ذلك) تلك الفروق يمكن إرجاعها إلى موقف العمل المباشر نفسه. أما بالنسبة للدراسة المسحية التى أجريت فى إيسيكس فقد استطاعت الفروق فى **التكنولوجيا** أن تفسير كثيراً من الفروق فى البناء التنظيمى.

وقدمت ودوارد تنميطا – حظى بشهرة واسعة – لنظم الإنتاج، مايزت بين أنماطه تبعاً لدرجة تعقدها التقنى، بدءاً من وحدة الإنتاج أو الوحدة المكلفة بعملية صغيرة، مروراً بالعمليات الكبيرة والإنتاج الكبير، وصولاً إلى أعقد أشكال الإنتاج الآلى (المبرمج بعمليات حسابية آلية). وكثيراً ما اتهمت ودوارد (ظلماً) بأنها من المؤمنين بالحتمية التكنولوجية، ولكن الحقيقة أن إنتاجها كان مفيداً فى وضع معايير جديدة للبحث الإمبيريقى فى ميدان دراسة علم الاجتماع للتنظيمات، وفى بيان إمكانيات المقارنة المنهجية فى مقابل دراسات الحالة المنعزلة (التى كانت مسيطرة حتى ذلك العهد). انظر أيضا: **نظرية التوافق**.

الوراثة Heredity

الانتقال الوراثى لخصائص النباتات والحيوانات من جيل إلى الجيل الذى يليه (الشبيه ينجب شبيهه). وتعد فكرة التشابه الراجع إلى عملية النقل البيولوجية فكرة قديمة. ومع ذلك فإن الأفكار حول الطرق التى يتم بها هذا الانتقال وخضوعها للتأثيرات البيئية قد تغيرت. فأفكار الحاضر تتأسس على بحوث فى علم الوراثة (وهو مصطلح تم صكه عام ١٩٠٥ ليشير إلى العلم الذى يدرس الوراثة)، الذى تتبع أصوله من دراسات مندل الكلاسيكية التى أجراها حول عمليات تهجين نبات البازلاء. ولقد سد هذا البحث وغيره الحلقة المفقودة فى نظرية تشارلز داروين حول الانتخاب الطبيعى، وذلك

عن طريق تحديد الآلية التى يظهر من خلالها التشابه والاختلاف بين الأنواع.

وكانت تأثيرات هذه الأفكار كبيرة على دراسة السلوك البشرى. فقد اكتشف فرانسيس جالتون، وهو ابن عم داروين، دور الوراثة فى تفسير الفروق الفردية فى **الشخصية والذكاء**. كما قدم مصطلح **علم تحسين النسل** ليشير إلى المعرفة التى يمكن أن تستخدم لتوجيه التطور البشرى – عن طريق استراتيجية تدخل ظلت حتى الآن مثارا لجدل كبير. واستمرت المناقشات الأكاديمية التالية – والتى جمعت فى دراستها بين موضوعي الوراثة **والبيئة** من خلال تحديد دقيق للمتغيرات الفاعلة – استمرت لتحاول تقويم الإسهامات النسبية للوراثة والبيئة فى التأثير على الخصائص البشرية والسلوك البشرى، مع إعطاء اهتمام بحثى خاص للفروق الفردية. ولقد استخدمت دراسات التوائم والتى قارنت بين التوائم المتماثلة والتوائم غير المتماثلة، استخدمت على نطاق واسع، بالرغم من وجود بعض المشكلات المنهجية التى واجهتها. وهكذا وبالرغم من استمرار محاولة القياس الكمى للإسهام الوراثى والبيئى فى تخليق الفروق بين الأفراد، فإن ثمة ادراكا متزايدا بأن كلاً من الوراثة والبيئة ضروريان للسلوك البشرى. انظر أيضا: **الموروث، قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة؛ البيولوجيا الاجتماعية.**

وسائل الاتصال Media

انظر : **الدراسة الاجتماعية لوسائل الاتصال.**

وسائل الاتصال الجماهيرى
Mass Media

انظر: **الدراسة الاجتماعية لوسائل الاتصال.**

وسائل الإنتاج
Means of Production

هى تلك الوسائل التى تستخدم لإنتاج السلع والخدمات، بما فى ذلك العلاقات الاجتماعية بين العمال، والتكنولوجيا، والموارد الأخرى المستخدمة. ويحتل هذا المصطلح مكانة بارزة فى النظرية الماركسية، حيث ينهض وصف **ماركس للرأسمالية** على أنها نظام يعتمد على التمييز بين أولئك الذين يملكون وسائل الإنتاج (الرأسماليون) وهؤلاء الذين لا يملكون شيئاً سوى بيع قوة عملهم (الطبقة العاملة).

وسترمارك، إدوارد ألكسندر (عاش من ١٨٦٢ حتى ١٩٣٩) Edward Alexander Westermarck

عالم اجتماع وأنثروبولوجي وفيلسوف فنلندى كان ممن أسهموا فى تأسيس الدراسة الأكاديمية لعلم الاجتماع فى بريطانيا، من خلال عمله أستاذاً لعلم الاجتماع بمدرسة لندن للاقتصاد. أشهر كتبه على الإطلاق: تاريخ الزواج الإنسانى، الصادر عام ١٨٩١(٥٥١)، وقد حاول فيه – باستخدام شكل مبكر من أشكال الدراسة الأنثروبولوجية المقارنة – أن يفند النظرية (التى كانت رائجة آنذاك) والتى تذهب إلى أن أسلافنا من البشر الأوائل كانوا يعيشون فى حالة شيوعية جنسية.

ويعد وسترمارك –إلى جانب فرانز **بواس**– أحد رواد العمل الميدانى (وقد أجراه أساساً فى المغرب) الذين استطاعوا التواصل مباشرة مع الأفراد الذين يدرسوهم، بعد أن حاول أن يتعلم لغتهم، وعلى الأقل يلاحظ (إن لم يشارك) ثقافتهم بشكل مباشر. ويلاحظ أن استخدامه للمنهج المقارن – بعد نزع عناصر المقارنة من سياقها – كان يستهدف إلقاء الضوء على العلاقات بين بعض النظم عبر مدى واسع من المجتمعات، وهى نظم منتزعة من **النسق الاجتماعى** الذى تنتمى إليه. كما كانت تلك البحوث تمثل بديلاً للاتجاهات **الوظيفية** التى كانت سائدة فى عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين والتى كانت تقوم بمهمة تحليل المجتمعات المحلية ككيانات كلية، ولم يعد لمؤلفه الرئيسى المشار إليه – اليوم– سوى أهمية تاريخية فحسب. ومن مؤلفاته الأخرى: أصل الأفكار الأخلاقية وتطورها، الصادر عام ١٩١٢(٥٥٢) ومستقبل الزواج فى الحضارة الغربية، الصادر عام ١٩٣٦(٥٥٣).

الوسط الحسابى
Arithmetic Mean

انظر: **مقاييس النزعة المركزية**.

وسط المدينة **Inner City**

انظر: **منطقة انتقالية**، **منطقة تحول**.

الوسيط **Median**

انظر: **مقاييس النزعة المركزية**.

الوصف المكثف (التفصيلى)
Thick Description

كتابات وصفية تتسم بالتكثيف، والنطاق المحدود، والتركيز لبعض جوانب الحياة الاجتماعية من واقع الملاحظة، ويمكن استنادا إليها التوصل إلى تفسيرات وتعميمات ثقافية عامة. وقد ابتكر هذا المصطلح فى عالم التأليف الفلسفى جيلبرت رايل، ولكن كليفورد جيرتز هو صاحب الفضل فى تطويره فى ميدان الأنثروبولوجيا، خاصة فى ثنايا دراسته الشهيرة عن مصارعة الديكة فى جزيرة بالى. (انظر كتابيه: تفسير الثقافات، الصادر عام ١٩٧٣(٥٥٤)، والمعرفة المحلية، الصادر عام ١٩٨٣)(٥٥٥).

الوصمة **Stigma**

برغم أن لهذا المصطلح تاريخ طويل (حيث كان يشير فى بلاد الإغريق فى العصر الكلاسيكى إلى علامة الوشم التى تدق على أفراد الجماعات المنبوذة)، إلا أنه دخل إلى علم الاجتماع من خلال مؤلفات عالم الاجتماع إرفنج جوفمان (كتابه "الوصمة" الصادر عام ١٩٦٠)(٥٥٦). وهو مفهوم صورى فى الحقيقة يصور علاقة تخفيض فى القيمة أو المكانة، أكثر مما يصور سمة محددة وثابتة. ويقسم جوفمان الوصمة إلى ثلاثة أنماط هى: الوصمة الجسمية، والوصمة الأخلاقية، والوصمة القبلية. وقد قام بتحليل كيفية تأثير هذه الأنماط من الوصمة على عمليات التفاعل الاجتماعى بين البشر.

الوضع الأمثل عن باريتو
Pareto Optimality

انظر: **مبدأ باريتو.**

وضع السوق **Market Situation**

انظر: **المادة التالية**

وضع طبقى **Class Position**

طرح عالم الاجتماع الانجليزى دافيد لوكوود نظريته المهمة عن الوضع الطبقى فى دراسته عن **الوعى الطبقى** بين العمال الكتابيين الصادرة عام ١٩٥٨، ثم أعيد طبعها عام ١٩٨٩(٥٥٧)، حيث ميز بين ثلاثة مكونات أساسية تتمثل فى وضع السوق (الوضع الاقتصادى - بالمعنى المحدود - ويتشكل فى ضوء مصدر الدخل ومقداره، ودرجة الأمان الوظيفى، والفرص المتاحة للحراك المهنى لأعلى، ووضع العمل (مجموعة العلاقات الاجتماعية التى يشترك فيها الفرد فى مجال العمل نتيجة لوضعه

في نظام تقسيم العمل)، وأخيراً ظروف المكانة (وضع الفرد فى السلم الهرمى للهيبة فى المجتمع بصفة عامة). وفى رأى لوكوود أن الشكل الخاص للارتباط بين الخبرات المتحصلة من هذه المجالات الثلاثة هى التى تشكل المحددات الأساسية للوعى الطبقى بين الموظفين الكتابيين.

وضع طبقى متناقض
Contradictory Class Location

كان الشغل الشاغل لبحوث التحليل الطبقى خلال السبعينيات (وبصفة خاصة على النمط الماركسى) يتمثل فى مشكلة تحديد الأوضاع الطبقية للأدوار الوسيطة (مثل المديرين، والمشرفين، والفنيين العاملين بأجر)، وهى الأدوار التى يبدو بوضوح أنها لا تندرج ضمن الطبقة **البورجوازية** أو طبقة **البروليتاريا**. وقد أفضى ذلك إلى وجود سلسلة من المشكلات المتعلقة بتعيين حدود الطبقة. وأثمرت البحوث فى هذا المجال طائفة من الأعمال (التى تناولت "قضية الحدود")، نذكر من بينها إسهامات نيكوس **بولانتزاس**، وجليمو كارشيدى Carchedi، وجون وباربارة إهرنرايش J. and B. Ehrenreich . ويجد القارئ عرضاً طيباً لتلك الإسهامات فى كتاب نيكولاس آبركرومبى، وجون يورى المعنون: رأس المال، والعمل، الطبقات المتوسطة، الذى صدر عام ١٩٨٣(٥٥٨). تعد نظرية إريك أولين رايت عن الأوضاع الطبقية المتناقضة من أكثر المحاولات التى بذلت لتقديم إجابة على التساؤلات والقضايا المطروحة فى هذا الشأن قوة ورصانة.

يذهب رايت - الأمريكى الماركسى - أنه فى داخل كل نمط من أنماط الإنتاج توجد بعض الطبقات الاجتماعية الأساسية التى تتحدد فى ضوء استقطابها تماماً داخل نسق **علاقات الإنتاج** الاجتماعية المرتبط بهذا النمط. فمثلاً فى ظل **الرأسمالية** تكون **الطبقة العاملة** مجردة تماماً من ملكية وسائل الإنتاج، ومن ثم يتعين عليها أن تبيع قوة عملها للطبقة البورجوازية، وهكذا تخضع الطبقة العاملة لاستغلال البورجوازية وسيطرتها. ولكننا نلاحظ على أية حال، أنه فى حالة غياب الاستقطاب الكلى تظهر كذلك طائفة من الأوضاع الطبقية المتناقضة داخل نمط الإنتاج القائم . فالمديرون - كطبقة- يكونون أصحاب مصالح متعارضة، فهم يتعرضون لاستغلال الرأسماليين شأنهم فى ذلك شأن العمال (الذين يحققون أرباحاً من عمل المديرين)، ولكن طبقة

المديرين نفسها تشبه طبقة الرأسماليين من حيث أنها تسيطر على العمال وتتحكم فيهم. كما نجد – علاوة على ذلك – أن التشكيلات الاجتماعية الراسخة نادراً ما تتضمن نمطاً واحداً من أنماط الإنتاج. وهكذا نجد – على سبيل المثال – أن المجتمعات الرأسمالية تتضمن عادة بعض أشكال علاقات الإنتاج الرأسمالية. فمن الواضح تماماً أن تلك المجتمعات قد ورثت نمط الإنتاج السلعى الصغير، حيث يملك المنتجون المباشرون وسائل إنتاجهم ويتحكمون فيها بأنفسهم، كما نجد أن طبقة **البورجوازية الصغيرة** أو العمال الذين يعملون لحسابهم أكثر انتشاراً فى المجتمعات الإقطاعية. وهكذا نجد أن هناك بعض العلاقات الطبقية التى تتغلغل فى كلا نمطى الإنتاج، الأمر الذى يترتب عليه نشوء علاقات متناقضة بينهما. ومن ثم فإن صغار أصحاب العمل – مثلاً – ينتمون فى نفس الوقت، إلى البورجوازية الصغيرة وإلى الرأسمالية، بمعنى أنهم يعملون لدى أنفسهم، وأنهم منتجون مباشرون. ولكنهم أصحاب عمل فى نفس الوقت، ومن ثم يقومون باستغلال قوة العمل. ونجد بالمثل أن الجماعة الكبرى التى يطلق عليها "المستخدمون شبه المستقلين" (كالمهنيين الذين يعملون بأجر)، لا يملك أفرادها وسائل الإنتاج الخاصة بهم، ولكنهم يتحكمون إلى حد بعيد فى أنشطتهم داخل نظام الإنتاج القائم، ولهذا يشغلون وضعاً طبقياً متناقضاً يتسم ببعض ملامح كل من البروليتاريا والبورجوازية الصغيرة.

وكان رايت – كمفكر ماركسى – يهدف أساساً إلى التعرف على أى الأوضاع الطبقية المتناقضة من بين تلك الأوضاع تزداد احتمالات دخوله كحليف للطبقة العاملة فى نضالها ضد استغلال الرأسمالية وسيطرتها. وقد تعرضت نظرية رايت للتدقيق والتجويد من خلال بعض التفسيرات النظرية المستفيضة، وكذلك من خلال برنامج بحثى إمبيريقى ضخم للتحليل الطبقى. وقد ضم هذا البرنامج عدداً من الفرق البحثية فى شتى أرجاء العالم (انظر مؤلف رايت: الطبقة، والأزمة، والدولة الصادر عام ١٩٧٨(٥٥٩) وكتابه: البناء الطبقى، وتحديد الدخل الصادر عام ١٩٧٩(٥٦٠)، وأخيراً كتاب الطبقات الصادر عام ١٩٨٥(٥٦١).

جدير بالذكر أن صياغة رايت لمفهوم الطبقة كانت موضعاً للخلاف والجدل سواء داخل الدوائر الماركسية أو خارجها. وتعرض المفهوم لانتقادات متعددة، باعتباره مفهوماً استاتيكياً،

وميكانيكياً، وحتمياً. هذا فضلاً عن الانتقادات التى وجهها معظم أنصار البنيوية، ومؤداها أنه يخلو من أخذ الفاعل الإنسانى فى الاعتبار. ولكن بقدر وافر من التأييد الحماسى، خاصة من جانب أولئك الذين رأوا فيه تصحيحاً للنزعة الفردية المطلقة عند أصحاب نظرية **إحراز المكانة** فى بحوث التحليل الطبقى فى الولايات المتحدة. يقدم كتاب رايت المعنون: الجدل حول الطبقات، الصادر عام ١٩٨٩(٥٦٢) عرضاً طيباً للآراء ووجهات النظر والمؤلفات الثانوية الهائلة العدد التى أثمرها هذا المشروع. انظر أيضا: **الطبقة الوسطى**.

وضع المقاييس، القياس Scaling

انظر : **مقياس**.

الوضعية Positivism

المؤسس المعترف به للمذهب الوضعى أو الفلسفة الوضعية هو الفيلسوف الفرنسى والعالم الاجتماعى الفرنسى أوجست **كونت** (عاش من ١٧٩٨ حتى ١٨٥٧). ويقترن اسم كونت أيضا باختراعه مصطلح سوسيولوجيا وإطلاقه على العلم الذى أسسه لدراسة المجتمع.

ولكن الوضعية هى – أولا وقبل كل شئ – **فلسفة للعلم**. وبهذا المعنى فهى تتربع داخل التراث العلمى للمذهب **الإمبيريقى**. حيث يتم رفض التصورات **الميتافيزيقية** لصالح التأكيد على المعرفة "الوضعية" القائمة على التجربة والملاحظة المنظمة. فالطرق المنهجية للعلم يمكن أن تزودنا بمعرفة القوانين الخاصة بتزامن وجود الظواهر وتتابعها، ولكنها لا يمكن أن تنفذ إلى "الجواهر" الداخلية أو "طبائع" الأشياء. وبتطبيق المنهج الوضعى فى دراسة الواقع الاجتماعى الإنسانى، نستخلص أن هناك قانوناً يشتمل على حالات أو مراحل ثلاث يجب أن يمر بها أى فرع من فروع المعرفة: أولها هى المرحلة التيولوجية (اللاهوتية)، ثم المرحلة الميتافيزيقية، ثم أخيراً المرحلة الوضعية (أو العلمية). وحيث أن طبيعة المجتمع تنبع من الأشكال الفكرية التى تغلب عليه، فإن هذا يكشف لأوجست كونت عن قانون لتطور المجتمع الإنسانى ذاته. فحالة الفوضى والثورة التى مرت بها فرنسا مؤخراً آنذاك، قد نتجت عن فوضى فكرية. فالجدال الذى لا يمكن حسمه حول مسائل ميتافيزيقية مثل الحق الإلهى والسيادة الشعبية وغيرها، يجب أن يفسح الطريق الآن لتأسيس علم وضعى للمجتمع. فهذه المعرفة الموثقة

ستمثل الأساس للإجماع أو الوفاق المجتمعى، ويمكنها أن تزيل أسباب الفوضى، تماماً بنفس الطريقة التى تستخدم بها المعرفة العلمية الطبيعية فى ترويض الطبيعة.

وقد لاقت أفكار كونت فى مؤلفه السابق إعجاباً كبيراً من جون ستيوارت **ميل** وآخرين، وتحولت الوضعية فى الجزء الأخير من القرن التاسع عشر إلى حركة تحظى بشعبية واسعة. ولكن وجهة نظر كونت تغيرت فى أواخر حياته تحت تأثير كلوتيلد دى فو De Vaux . فقد أصبح يرى أن العلم وحده لا يملك القوة الرابطة الكفيلة بتحقيق الانسجام والتماسك الاجتماعى كما سبق أن اقترح قبلاً. وبالتالي رأى أن المفكر يجب أن يصبح خادماً للروح، ودعا كونت إلى دين جديد للإنسانية.

وعلى أية حال فإن تأثير كونت الأعم والمستمر فى العلوم الاجتماعية مازال يستمد كلية تقريباً من كتاباته المبكرة . فالمذهب الوضعي اليوم يمثل تشيعاً لوجهة نظر إمبيريقية للعلوم الطبيعية، كما تمثل الوضعية المدخل العلمى لدراسة الحياة الاجتماعية طبقاً للنموذج الإمبيريقى. وفى حالة العلوم الاجتماعية، يفهم هذا فى أكثر الأحوال على أنه نمذجة لمناهج العلوم الاجتماعية على غرار العلوم الطبيعية، ومحاولة اكتشاف قوانين علمية اجتماعية تناظر ما يتم اكتشافه من قوانين وقواعد فى العلوم الطبيعية، وتعبير عن الإصرار على الفصل الكامل بين الحقائق العلمية من ناحية والقيم من ناحية أخرى. والرابطة الوثيقة بين المعرفة الإمبيريقية المستمدة من هذه الطرق المنهجية، وبين المسائل والقضايا الخاصة، بالأبعاد السياسية والسياسة الصناعية، تتفق كل الاتفاق مع فكرة الهندسة الاجتماعية عند كونت.

وتتركز أوجه النقد الموجه للمذهب الوضعى بصفة عامة على عدم ملاءمة مناهج العلوم الطبيعية للاستخدام فى العلوم الإنسانية أو الاجتماعية. فالوعى، والمعايير الثقافية، **والمعانى** الرمزية، والغرضية فى ممارسة السلوك الإنسانى، وغيرها تعد -بطريقة مختلفة- خصائص أو سمات إنسانية لصيقة بالبشر، الأمر الذى يخلق حتماً هوة منهجية بين العلوم الطبيعية ودراسة الحياة الاجتماعية للإنسان، وعلى أية حال، فإنه إنطلاقا من أعمال توماس كون وبول فيرآبند وغيرهما، أصبح من الشائع نقد أو رفض الاتجاه الإمبيريقى فى العلوم الطبيعية. وحيث أن المقترح الوضعى

للتوحيد بين علم الطبيعة وعلم المجتمع أصبح مشكوكا فيه فى إطار الاتجاه الإمبيريقى، فإن مثل هذه المسائل يجب إثارتها من جديد، على أساس وجهة نظر بديلة فى العلم الطبيعي.

ويستخدم مفهوم "وضعية" (أو بالأحرى مفهوم الوضعية المنطقية) للإشارة إلى النزعة العلمية والإمبيريقية الراديكالية (المتطرفة) التى طرحتها جماعة فينا فى العقود الأولى من القرن العشرين، وذلك عن طريق فلسفة العلوم الاجتماعية التى طورها منظرون من أمثال إيرنست ناجيل (فى كتابه بنية العلم، الصادر عام ١٩٦١)(٥٦٣)وكارل هيمبل (فى كتابه فلسفة العلوم الطبيعية، الصادر عام ١٩٦٦)(٥٦٤)، وكما جسدتها تطبيقيا أعمال بول لازارسفيلد. ومن حجج الدفاع القوية عن الوضعية والتى تصدت تحديداً لأوجه النقد السوسيولوجي – الواهي- ذلك الدفاع المتضمن فيما كتبه برسى كوهين تحت عنوان: هل مات المذهب الوضعي؟ المنشور فى مجلة علم الاجتماع، (لعام ١٩٨٠)(٥٦٥).

وفى مقال إبداعى تحت عنوان: "سبعة أنماط من الغموض"؟ (المنشور فى كتاب: النظرية والمجتمع، عام ١٩٩٧)(٥٦٦) يحدثنا مؤلفه أندرو أبوت أنه سيقدم تحليلاً وضعياً لظاهرة ينظر إليها عادة باعتبارها تمنع إمكانية النظرة الوضعية : وهى المعانى المتعددة والتى تبدو غير متكافئة وغير قابلة للقياس بنفس الوحدات، والمنسوبة إلى الأحداث الإنسانية (يعنى: الغموض). وينطلق أندرو أبوت من مقدمة خلافية مبينا أن هناك مشكلتان أساسيتان تتعلقان بالنقد الفلسفى الموجه للمذهب الوضعي: ومؤدى الأولى أنه على الرغم من أن علم الاجتماع الوضعي بدا مستحيلاً أو غير ممكن أساساً، إلا أن الغالبية العظمى من الجهود (والتمويل) التى بذلت فى ميدان العلم الاجتماعى قد تبنت بالفعل هذا التوجه الوضعي. وحسب وجهة نظر أبوت فإنه يكون من الغباء أن نتجاهل هذه الجهود البحثية، فقد كان لها مردودها الفكرى والسياسي. وفحوى المشكلة، الثانية أن الادعاءات ضد الاتجاه الوضعى غالباً ما تخفى رغبة – غير مقصودة – للتفكير على نحو صورى فى العالم الاجتماعي. فهي تؤكد أن العالم مبنى على شبكات من المعانى الغامضة، ثم تدافع عن تعقد التحليلات والتفسيرات، وبعدها تفترض ببساطة أن المناقشة الصورية لهذا التعقيد أمر مستحيل. ويرى أبوت أن هذا غير حقيقى، وقد حاول أن يوضح

كيف أن التحليل الصورى للبحث الوضعى الحقيقى يثبت أنه مصدر لمعلومات عن هذه المعانى المتعددة لم يستغل بعد، وأن ما يسمى بالاتجاه الوضعى معقد ولكنه "حقل معرفى دقيق".

الوضعية الجديدة

Neo - Positivism

حركة عرفها علم الاجتماع الأمريكى خلال بواكير القرن العشرين، مزجت ما بين ثلاث قضايا هى : التكميم، **والنزعة السلوكية**، والإبستمولوجيا **الوضعية**. كان من أبرز ممثليها فرانكلين هـ. جيدنجز وجورج أ. لندبرج، وإن كان بوسعنا أن نعد إسهامات كاتب مثل جورج ك. زيف (عاش من عام ١٩٠٢ حتى ١٩٥٠) فى **علم الاجتماع الرياضى** نوعاً من تطوير النظرية الوضعية الجديدة.

وقد قدم جيدنجز فى كتابه: دراسات فى نظرية المجتمع، الصادر عام ١٩٢٢(٥٦٧)، دفاعاً عن السلوكية ذهب فيه إلى أن "علم النفس قد أصبح علماً تجريبياً موضوعياً، وأنه استطاع أن يميز بين الانعكاس والتشريط"، كما أكد أن "علم الاجتماع علم إحصائى من حيث المنهج، وأن أى وصف حقيقى مكتمل لأى شئ لابد وأن ينطوى على قياس له". كذلك أكد لندبرج أن علم الاجتماع يمكن أن يصاغ نموذجه على غرار العلوم الطبيعية، وأنه يتعين عليه أن يلاحظ سلوك الكائنات البشرية فى المواقف الاجتماعية المختلفة ولكن دون الإشارة إلى مفاهيم مثل المشاعر، والغايات، والدوافع، والقيم، والإرادة (وهى التى وصفها بتعبير "وهم العلوم الاجتماعية").

وعلى شاكلة جيدنجز ذهب لندبرج إلى أن العلم يتعامل مع أوصاف دقيقة وتعميمات يتطلب كل منها "صياغات كمية". وأكد فى هذا الإطار على أهمية مقاييس الاتجاهات، وأصر (متفقاً فى هذا مع الوضعيين السابقين) على أن العلم لا يمكنه أن يصوغ أحكاماً قيمية، وأن علم الاجتماع يجب أن يكون علماً على هذه الشاكلة.

ويمكن أن نتبين المدى الذى مارس فيه الوضعيون الجدد تأثيراً باقياً على تطور علم الاجتماع الأمريكى فى أوضح صوره فى بحوث علم الاجتماع الرياضى الأخيرة، كما يتبدى على سبيل المثال فى محاولة ريتشارد م. إمرسون المزج بين النظرية الرياضية ونظرية التبادل (وقد عرض لها ج. برجر وآخرون -محررين- فى كتابهم: التقدم فى نظريات علم

الاجتماع، الصادر عام ١٩٧٢)(٥٦٨). وإن كان بعض الذى يصرون عليه هو أن أكثر المعايير أهمية بالنسبة للنظرية العلمية هى قابليتها للاختبار، وأن النظرية المصاغة فى صورة رياضية هى الوحيدة القابلة للاختبار. (انظر على سبيل المثال كتاب جيبس، بناء نظرية علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٧٢)(٥٦٩).

الوضعية المنطقية

Logical Positivism

انظر: **الوضعية، جماعة فيينا.**

الوظيفة، الوظيفية

Function, Functionalism

بالرغم من أن استخدام مفاهيم الوظيفة والوظيفية يرتبط فى الغالب بأعمال تالكوت **بارسونز** فى علم الاجتماع الحديث، إلا أن هناك تراثاً طويلاً من التفسير الوظيفى فى دراسة المجتمعات، كما أن هناك صورة معدلة من الوظيفية تشهد الآن بعثاً جديداً. ومن بين مؤسسى علم الاجتماع، كان إميل **دوركايم** أكثرهم ارتباطاً بالوظيفية، إذ كثيراً ما استخدم مماثلات بيولوجية. وكان أشهر هذه المماثلات **المماثلة العضوية**، التى بمقتضاها نظر إلى المجتمع ككيان عضوى يعمل كل جزء من مكوناته على المحافظة على الأجزاء الأخرى، تماماً كما تعمل أجزاء الجسم للمحافظة على بعضها البعض وعلى الجسد ككل. ولقد كانت هذه الفكرة ذات أهمية محورية فى مفهومه عن التضامن العضوى. كما فرق دوركايم بين التفسيرات الوظيفية والتفسيرات التاريخية وأدرك أهمية الحاجة إلى كليهما. ويعمل التفسير الوظيفى على الكشف عن وجود ظاهرة معينة، أو الإتيان بفعل معين، فى ضوء النتائج المترتبة على الظاهرة أو الفعل – أى مساهمته فى المحافظة على استقرار الكل الاجتماعى. وعلى سبيل المثال فإن التفسير الوظيفى لوجود الجريمة يتمثل فى أنه يوضح حدود السلوك المقبول اجتماعياً وتدعيم هذا السلوك (من خلال العقاب)، ومن ثم تصبح الجريمة ملمحاً سوياً للحياة الاجتماعية. وبنفس الطريقة، فإن النظم الدينية تعمل على توليد التضامن الاجتماعى والحفاظ عليه. أما التفسيرات التاريخية فإنها توضح التطور التتابعى لنفس الظواهر أو الأفعال. وذهبت الوظيفية الحديثة، من خلال أعمال روبرت ميرتون، إلى التمييز بين الوظائف الظاهرة (النتائج المقصودة أو النتائج التى يعى بها المشاركون) والوظائف الكامنة (النتائج

غير المقصودة التى لايكون المشاركون على وعى بها). ويلاحظ أن الوظائف الكامنة قد تكون مفيدة أو غير مفيدة للعموم.

ولقد اكتسبت الوظيفية حضوراً قوياً فى **علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية** خلال معظم القرن. كما يمكن أن نعثر على نوع من الوظيفية الكامنة فى الصور الحتمية للنظرية الماركسية، حيث ينظر إلى الخصائص السطحية للتكوين الاجتماعى (كالأنساق السياسية والإيديولوجيات ونقابات العمال) على أنها نواتج لعلاقات الإنتاج، وهى تعمل على المحافظة على هذه العلاقات. ومع ذلك فإن أشهر التحليلات الوظيفية فى علم الاجتماع هى تلك المرتبطة **بالنظرية الوظيفية** فى **التدرج الاجتماعى** والتى قدمها كنجزلى ديفز وويلبرت مور، بالرغم من أن ديفز كتب مدخلاً وظيفياً بعنوان المجتمع الإنسانى (صدر عام ١٩٤٩)(٥٧٠)، وقدم دفاعاً متحمساً عن الوظيفية فى الخطاب الافتتاحى لاجتماع الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع فى عام ١٩٥٩ (انظر مقاله بعنوان: "خرافة النظر إلى التحليل الوظيفى كمنهج خاص فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا"، والمنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٥٩)(٥٧١). ويصف البعض مقال هربرت جان المشهور بعنوان "الوظائف الإيجابية للفقر" (المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٧٢)(٥٧٢) بأنه قد كتب كسخرية من الوظيفية – البنائية، ورغم ذلك فإن المقال يعد مثالا ممتازا على التحليل الوظيفى غير المتأثر بالإيديولوجيا.

ولقد تعرضت الوظيفية فى أواخر الستينيات لهجوم منظم من مصادر متعددة. فذهب البعض إلى القول بأن هذا الاتجاه لا يمكن أن يفسر **التغير** الاجتماعى أو التناقضات البنائية والصراع فى المجتمعات وأن تأكيده على الاستقرار والمماثلة العضوية يجعله محافظاً من الناحية الإيديولوجية: وأصبح وصف الوظيفية بأنها نظرية **الإجماع** موضة فكرية فى ذلك الوقت. والحق أن هذه الانتقادات ليست دقيقة كل الدقة. فقد نظرت نظرية بارسونز فى التطور إلى التطور التاريخى فى ضوء **التباين** وإعادة التكامل بين الأنساق الرئيسية والفرعية، ومن هنا تستطيع هذه النظرية أن تفسر التغير ويمكن أن تفسر الصراع – على الأقل قصير المدى – إلى أن يستعيد التكامل بين الأنساق قوته من جديد. كما أن وجود التفسيرات الوظيفية فى **الماركسية** يدل على أنها يمكن أن

توجد إلى جانب الاعتراف بوجود التناقضات فى **الأنساق الاجتماعية**. ولقد كان دوركايم نفسه قادراً على ربط التفسيرات الوظيفية بصورة من صور الاشتراكية النقابية – كانت راديكالية فى بعض الأحيان.

أما النقد الحقيقى والفعال للوظيفية فقد كان نقداً **إبستومولوجيا وأنطولوجيا**. وكانت وجهة النظر الإبستومولوجية ترى أن التفسير الوظيفى ليس تفسيراً على الإطلاق، طالما أنه لا يحدد الآليات والعمليات السببية. ويفترض هذا الرأى أن النظم الاجتماعية قد تم تفسيرها فى ضوء النتائج المفترض حدوثها. أما المناقشات الأنطولوجية فإنها تتعلق بما نعتقد أنه يشكل طبيعة **المجتمع** نفسه. فبعض المنظرين ممن يقبلون فكرة أن المجتمع له وجود مستقل متعال عن الأفراد، يذهبون مع ذلك إلى القول بأننا لا يمكن أن نعزو حاجات (على سبيل المثال: المتطلبات الوظيفية الأربعة الشهيرة التى قدمها بارسونز وهى: التكيف وتحقيق الهدف والتكامل والكمون) إلى المجتمع فى حد ذاته، لأنها تضفى على المجتمعات خصائص مثل خصائص الأفراد. ثم أننا لو كنا نستطيع أن ننسب هذه الحاجات إلى المجتمع، فإن ذلك لا يعنى بالضرورة أنها ستلبى لمجرد كونها موجودة فنحن بحاجة إلى تفسير تاريخى دقيق وتفسير سببى كاف لتوضيح الطريقة التى تلبى بها هذه الحاجات ولماذا تلبى. ولقد ذهب أنتونى جيدنز إلى أن كل التفسيرات الوظيفية يمكن أن يعاد كتابتها كتفسيرات تاريخية للفعل الإنسانى وما ترتب عليه من نتائج.

ويعنى ذلك أن الأفراد وأفعالهم هى الحقيقة الوحيدة، وأننا لا يمكن أن نعتبر المجتمعات أو الأنساق ذات وجود مستقل يعلو فوق الأفراد.

وبدا أن الوظيفية كمدرسة فى الفكر وكأسلوب لفهم وتفسير الظواهر الاجتماعية قد اختفت طوال الجزء الأكبر من عقدى السبعينيات والثمانينيات. إلى أن جدّت فى السنوات الأخيرة بعض المحاولات اللافتة الساعية لإعادة إحيائها. وقد تم ذلك تحت تأثير جيفرى ألكسندر فى أمريكا؛ ونيكلاس لومان فى ألمانيا، ومن خلال المراجعة المثيرة للماركسية فى بريطانيا على يد جـ.أ. كوهن .

فقد ذهب ألكسندر (فى كتابه الوظيفية الجديدة، الصادر عام ١٩٨٥)(٥٧٣)إلى أن أفضل سبيل لفهم الوظيفية حق فهمها هو النظر إليها كمدرسة عامة (على نحو شبيه بوضع الماركسية)، وأنها تنطوى على

اتجاهات متنوعة، وليست نظرية منهجية منظمة على النحو الذى قدمه بارسونز. فلا يجب أن ننظر إليها على أنها تقدم تفسيرات، بل تقدم وصفاً يركز على العلاقات التكاملية بين النظم الاجتماعية وبيئتها، متخذة من **التوازن** (الاستقرار) نقطة مرجعية للتحليل، وليس شيئا موجودا بالضرورة فى المجتمع، وأنها تعالج التباين البنائى بوصفه الشكل الرئيسى للتغير الاجتماعى. ويؤدى هذا إلى ابتعاد الوظيفية عن حتمية **نظرية النظم**. فالوظيفية فى رأى الكسندر – هى منحى واحد من بين عدة مناح، وتنحصر ميزتها فى تركيزها على جوانب معينة من "الاجتماعى" تهملها مناح أخرى.

أما كوهن (فى كتابه: البحث، الصادر عام ١٩٨٢)(٥٧٤) فيتبنى موقفاً يمكن أن نجده فى شكل مختلف فى أعمال دوركايم. فقد ذهب إلى أنه يمكن النظر للمجتمعات على أن لها حاجات، ولكن ليس بنفس الطريقة التى توجد بها لدى الأفراد حاجات، وإنما بوصفها تمتلك ما يسميه بالحقائق النزوعية، ويقصد بتلك الحقائق النزوعية بعض ملامح البيئة الاجتماعية التى تشجع الوجود المستمر لنظام معين، ولكنها لا تتسبب فعلاً فى إيجاد هذا النظام. والمثال الذى يقدمه كوهين على ذلك هو العرقية (النزعة العنصرية)، التى قد تكون نتجت تاريخياً عن مجموعة من العوامل، ولكنها تبقى لأن وجودها يساعد النظام الرأسمالى على الاستمرار، عن طريق تقسيم الطبقة العاملة، وتسهيل **الضبط الاجتماعى**.

وبنفس الطريقة ذهب جون إلستر، وهو أحد رواد **نظرية الاختيار الرشيد** الحديثة، إلى أننا يجب أن نستخدم التفسير الوظيفى لكى نوضح لماذا تتبنى معظم الشركات الرأسمالية سياسة تعظيم الربح. فالسوق لا يسمح بالبقاء إلا للشركات التى تقترب من هذه الاستراتيجية المثلى، بصرف النظر عن الطريقة التى وجدت بها الشركة، وهو بذلك يجبر هذه الشركات على الانصياع لهذه الاستراتيجية (انظر فى ذلك مؤلفه بعنوان أوديسيوس والسيرينات(*)، الصادر عام ١٩٧٩)(٥٧٥).

(*) الإشارة هنا إلى أوديسيوس (أولعوليس) الذى اشتهر بالذكاء وحسن المناورة، وإلى السيرينات وهن عرائس البحر أو الحوريات اللائى كن يتغنين بنشيد يجذب لهن السامع، ثم يدفعنه بعدها إلى الهلاك. واحتال أوديسيوس بأن ربط نفسه في صارى السفينة وجعل البحارة يسدون آذانهم بالشمع حتى يتمكن من سماعهن. المادة نقلا عن الأستاذ الدكتور محمد حمدى إبراهيم وراجع أيضا، ثروت عكاشة، المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية، لونجمان، ١٩٩٠، مادتى أوديسيوس والسيرينات. (المحرر)

وهكذا ما تزال الوظيفية تحتل مكاناً فى علم الاجتماع، وإن كان هذا المكان أصبح الآن أضيق مما كان عليه الحال عندما كانت وظيفية بارسونز سائدة. انظر أيضاً: **الانحراف، علم اجتماع التنمية، تقسيم العمل، مالينوفسكى، راد كليف براون، التكامل الاجتماعى وتكامل النسق، نظرية النظم.**

الوظيفة الظاهرة
Manifest Function

انظر : **المادة السابقة.**

الوظيفية الكامنة
Latent Function

انظر : **الوظيفية.**

الوظيفية البنائية
Structural Functionalism

انظر مواد : **وظيفة، النظرية الوظيفية فى التدرج الاجتماعى، مالينوفسكى، بارسونز، رادكليف براون.**

الوظيفية المعيارية
Normative Functionalism

انظر : **تالكوت بارسونز.**

وعاء الصهر، بوتقه
Melting - Pot

الفكرة القائلة بأن المجتمعات التى تتشكل من المهاجرين الذين ينتمون إلى عديد من الثقافات والأديان والجماعات الإثنية سوف تفرز أشكالاً اجتماعية وثقافية هجينية جديدة. وقد نبعت الفكرة من المشابهة مع البوتقة التى تنصهر فيها المعادن تحت تأثير الحرارة الشديدة، وبحيث تنتج أحياناً مركباً جديداً أكثر قوة، فضلاً عن بعض المميزات الأخرى الراجعة إلى هذا الامتزاج. انظر أيضاً : **التمثل.**

وعى اجتماعى
Social Consciousness

انظر: **صور المجتمع، تصورات المجتمع.**

وعى بالذات **Self Awareness**

انظر: **الذات.**

وعى جمعى
Collective Conscience

يعرف إميل **دوركايم** الوعى الجمعى بأنه "مجموع المعتقدات والعواطف المشتركة بين أعضاء المجتمع". ويختلف شكل الوعى الجمعى ومضمونه تبعاً لنمط التضامن السائد فى المجتمع، إن كان آلياً أو

عضوياً. فالتضامن الآلى يتميز بوعى جمعى شامل وقوى، يتغلغل بقوة فى حياة الأفراد، ويتحكم فى كل شئ من خلال وسائل الجزاء الدينية أو غيرها من الوسائل التقليدية. ويعزز الوعى الجمعى فى ظل هذا النمط من التضامن من أولوية المجتمع على الفرد وكرامته. إلا أنه منذ **عصر التنوير** خفتت حدة الضمير الجمعى وضاق نطاقه وضعفت سيطرته على الفرد، واتخذ طابعاً علمانياً وأصبح العقاب يتم بناء على قانون عام لا بناء على قواعد قانونية خاصة. وعمل نمو **النزعة الفردية**، على إضعاف مكانة الوعى الجمعى، هذا على الرغم من أن النزعة الفردية تعد ظاهرة أخلاقية فى رأى دوركايم، ويصاحب تحول نوع التضامن داخل المجتمع من الآلى إلى العضوى إحلال قواعد القانون التعويضى محل القانون العقابي. فعلى حين يمثل القانون العقابى رد فعل لانتهاك التضامن ذاته، يسعى القانون التعويضى إلى المحافظة على استمرارية الاتصال الطبيعي، والتفاعل الاجتماعي فى المجتمع. ويذهب دوركايم إلى أن الوعى الجمعى الذى يشمل المجتمع بأكمله هو الذى يستطيع أن يحقق تماسك المجتمع الانقسامى وترابطه. وكلما زادت درجة التباين فى المجتمع كلما أصبح من المتعين أن يحقق تماسكه بوعى أخلاقى أكثر تنوعاً، وتتعدد محاوره لتشمل (على الأقل فى رأيه) الجماعات المهنية والمعايير الخاصة التى تخلقها كل جماعة منها. ويرى دوركايم أن الوعى الجمعى يمكن أن يصبح نوعاً من "عبادة الفرد" المتغلغلة فى المجتمع، تزوده – شأنها فى ذلك شأن **الدين المدنى** –بالأهداف الكبرى والمبررات، ولكنه لا يستطيع أن يتحمل وحده العبء الكامل للتماسك الاجتماعى. انظر أيضا: **الأنومى، وتقسيم العمل، والكثافة الدينامية.**

الوعى الزائف

False Consciousness

مفهوم ماركسى (انظر: **الماركسية**) يشير إلى التفكير الذى يؤكد على العبودية البشرية، وليس تحرير جوهر البشر. إنه يشير إلى الهدف الذى يحققه الفكر فى الحياة الجمعية للإنسانية. إذ يؤدى الوعى الزائف إلى إعاقة طبقة **البروليتاريا** فى دورها التحريرى والتنموى (انظر: كتاب كولاكونسكي عن : التيارات الأساسية للماركسية، الصادر عام ١٩٧٨)(٥٧٦).

ففى كتابه التاسع عشر من برومير للويس بونابرت (الصادر عام ١٨٥٢)(٥٧٧) كتب كارل **ماركس** عن "العبارات والخيالات التى ترتبط بالأحزاب وتنظيماتها ومصالحها الحقيقية، بين تصوراتها عن نفسها وواقعها الحقيقى"، والذى يوحى بوجود تفسير بديهى (وخاطئ) للوعى الزائف على أنه تصور خاطئ للذات عن **مصالحها وهويتها**. ومع ذلك، فإن الأبنية الفوقية للوهم تعطل الفعل (التحريرى) للطبقة، عن طريق تضليل دور العقل وموضوعه فى العملية التاريخية.

وفى إطار عملية تشكل الطبقة، فإن وصف ماركس للطريقة التى تعمل بها الأفكار الأساسية لطبقة وليدة على ممارسة هيمنة على أساس طبقى أوسع من ذلك الذى مارسته الطبقة الحاكمة السابقة عليها، قد أدى (هذا الوصف) إلى مزيد من سوء الفهم للمعنى المقصود للوعى الزائف. فهذه الأفكار الحاكمة هى أفكار تزداد قدرتها التحريرية باضطراد، بالرغم من أنها ما تزال تعكس مصالح طبقية معينة. فهى أفكار مدمرة للطبقة الحاكمة نفسها، من حيث أن زخمها التحررى لا يمكن أن يتحول إلى قوة لتدعيم قوة الطبقة. كما أن مفهوم الوعى الزائف غالباً ما يرتبط ارتباطاً خاطئاً بالنزعة الاستهلاكية والأدائية الاقتصادية (انظر: مادة **الخبرة الذاتية للعمل**).

ونجد فى أعمال جورجى **لوكاتش** تفرقة بين الانتهازية الطبقية، حيث يكون النضال أكثر ارتباطاً بالنتائج وليس بأسباب الموقف الطبقى (أى بالأجزاء دون الكل، وبالأعراض دون جوهر الشئ ذاته)، والوعى الواقعى، والوعى الطبقى الحقيقى. ويتجلى آخر هذه الأنواع (أى الوعى الطبقى الحقيقى) بوضوح فى أوقات الأزمة، حيث يتم التغلب على الصيغ ذات الطابع المادى التى تقيد البروليتاريا ووعيها ذا الطابع المادى، وذلك من خلال الضرورة الموضوعية وظهور "الطبقة لذاتها". ولقد أشار لوكاتش إلى مجالس العمال على وجه الخصوص باعتبارها تعبر عن الوعى الطبقى الذى يتغلب على الوعى البورجوازى.

ولقد درس ديفيد لوكوود (فى كتابه التضامن والانقسام، الصادر عام ١٩٩٢)(٥٧٨) القضية الماركسية المتصلة بما يسمى نقطة التحول النهائية، أو العلاقة بين الوضع الطبقى، والوعى الواقعى، والفعل الطبقى، والوعى الممكن. وانتقد لوكوود، متجنبا بذلك المناقشات المتصلة

بالممارسة الثورية وتحديد العلاقة بين المصالح المؤقتة والمصالح الجوهرية (الأساسية)، انتقد إصرار الماركسيين على اتصاف البروليتاريا بمستوى من الرشد كمتطلب ضرورى للتخلص من الوعى الزائف. ومثل هذا الموقف لا يغفل فقط عوامل مثل نظام **المكانة** ولكنه يهبط بمستوى الفعل غير الرشيد إلى مستوى البقايا **النفعية** للجهل والخطأ. انظر أيضاً **تقديس السلع (فتشية السلع)**.

وعى طبقى
Class Consciousness

اهتم التحليل **الماركسى** بعملية تحول الطبقة من "طبقة فى ذاتها" (فئة من الناس تربطها علاقة مشتركة بوسائل الإنتاج) إلى "طبقة لذاتها" (شريحة منظمة تسعى بشكل إيجابى من أجل تحقيق **مصالحها**)، اهتم بالتركيز على نمو الوعى الطبقى الثورى بين العمال. والملاحظ دائماً أن تأسيس تلك الطبقة يتطلب فى حد ذاته مجموعة من المتغيرات البيئية (مثل : التركز داخل المصانع، والاتصال، والتحول إلى الميكنة)، ووجود طريقة مميزة فى الحياة، و مجموعة من الأنشطة الثقافية المميزة، التى تعمل جميعها على إذكاء الصراع بين الطبقة العاملة والطبقات الأخرى، أى صراع الطبقة ضد رأس المال. ومن هنا لا يمكن الحديث عن وعى طبقى بالمفهوم الماركسى، إلا عندما يتولد عن تلك العناصر الموضوعية وعى عام **بالمصالح** المشتركة الراجعة إلى عملية الإنتاج، وتؤدى إلى عمل إيجابى من خلال عملية التمثيل السياسى. وقد أوضح **ماركس** بجلاء الروابط بين هاتين المرحلتين المتميزتين تحليليا، وإن كان قد تخلى عن الثنائية القطبية السهلة : البروليتاريا فى مقابل **البورجوازية** التى ظهرت فى منشور الحزب الشيوعى (١٨٤٨)(٥٧٩)، وذلك فى كتاباته الأخرى -إلى حد كبير – واستبدل بها علاقة تداخل مركبة بين الإيديولوجيا والثقافة وهيئات التمثيل السياسى (كما هو موجود على سبيل المثال فى مؤلفه: الثامن عشر من برومير لويس بونابرت، الصادر عام ١٨٥٢)(٥٨٠). وهنا نجد أن الشرائح الطبقية التى ترتبط بأشكال معينة من الملكية تنخرط فى أشكال عديدة من المجادلات والصراعات السياسية، مستخدمة أنساقاً متنوعة من الرموز، وألواناً مختلفة من الخطاب، كل ذلك فى ظل رعاية دولة متعددة الاتجاهات.

وبرغم كثرة الإشارات إلى الإمكانية التاريخية للوعى الطبقى، التى

يمكن أن نجدها عند ماركس، إلا أن تأكيده الأساسى ما زال ينصب على حتمية المصالح الحقيقية التى يتعين الدفاع عنها، حتى وإن توفرت الوسائل أحيانا بشكل عرضى، كما حدث مع كوميونة باريس. وهنا أيضا لا يرى ماركس سوى أن "التحيز الوهمى" وليس المصلحة الحقيقية هى التى تفرق بين الفلاحين والبروليتاريا، وقد تنبأ بأن المنتجين الريفيين – كشريحة طبقية – قد دخلوا فى مرحلة الاضمحلال. إن هذا التفاعل المعقد بين الحتمية الواضحة للطبقة وصور التداخل (التمفصل) المعقدة بينها، يتجلى فى عبارة تومبسون المأثورة "إذا كانت الخبرة تظهر كعامل حتمى مفروض، فإن الوعى الطبقى ليس كذلك".

إن معظم التصورات عن وعى طبقة البروليتاريا ترسم تطوره على أنه انفجار للوعى العام يبلغ ذروته حين تشكل على نحو ما قريب من اقتحام ونتر بالاس. وقد قام جون إلستر بمحاولة طريفة لإدخال نظرية الاختيار الرشيد (انظر: **نظرية التبادل**) إلى التحليل الماركسى فى مقاله: الماركسية، الوظيفية ونظرية المباراة؛ المنشور فى كتاب النظرية والمجتمع الصادر عام ١٩٨٢(٥٨١). وقد ذهب فيها إلى أن الطبقة الواعية طبقياً هى تلك التى استطاعت أن تحل مشكلة الانتهازيين (**المنتفع دون حق**). ومعنى ذلك أن الوعى الطبقى هو قدرة التنظيمات الطبقية على تحقيق أهداف الطبقة من خلال التحكم فى الصراعات بين القطاعات، ولهذا فهو ثمرة إنجاز التنظيمات لا الأفراد، إذ يعنى قدرة الطبقة على أن تتصرف كفاعل جمعى. فالقضية -من وجهة النظر هذه- تصبح هى مدى قدرة التنظيمات الطبقية (**مثل النقابات العمالية**) على حشد أعضائها خلف المبادرات المنظمة مركزياً لخدمة الطبقة لا خدمة المصالح الخاصة. ولكن بمجرد أن يتم الحشد تبرز بعض جماعات المنتفعين دون حق التى تستهدف الاستفادة وتحقيق مكاسب قطاعية على حساب الجماعة. ومع أن هذا الكلام قد يبدو متناقضاً، إلا أن الوعى الطبقى يعنى عدم وجود **النضالية** الصناعية، ويعنى الفعل الجماعى التلقائى، نظراً لأن أهداف الطبقة تتحقق من خلال تنظيم العمال بدرجة عالية من المركزية.

وفى الاستخدام المعاصر (خاصة فى علم الاجتماع الأمريكى) كثيراً ما نلمس الإخفاق فى التمييز الواضح بين الوعى الطبقى كما

تصوره ماركس وإنجلز، وبين المصطلحات الأقل إشكالاً عن التحديد الطبقي، أو **الهوية الطبقية**. انظر أيضا: **مصالح طبقية، العمل الجمعي.**

الوعى النقابى (عند العمال)
Trade - Union Consciousness

انظر: **لينين.**

وعى مزدوج
Dual Consciousness

مصطلح يستخدم فى وصف رؤى العالم لدى مجموعة من الناس الذين تسود بينهم مجموعتان من المعتقدات التى يوجد بينها عدم اتساق بصورة واضحة. ويرجع هذا فى العادة إلى حقيقة أن الناس يتلقون خلال عملية **التنشئة الاجتماعية** العامة فى ظل **ثقافة مسيطرة** مجموعة متكاملة من المعتقدات، هذا فى الوقت الذى تكون لديهم مجموعة أخرى من المعتقدات مستمدة من خبراتهم العملية الخاصة فى الحياة. ويقال غالباً إن **الطبقة العاملة** تكون أكثر عرضة لازدواج الوعى لأن خبرات الحياة اليومية العملية للطبقة العاملة تكون مناقضة للعديد من المعتقدات التى يتلقاها أفرادها – وتدور حول المجتمع – فى أثناء عملية تنشئتهم. وهكذا فإنه من الممكن – على سبيل المثال – أن يوافق العمال على أن المظاهرات تنشأ عادة بفعل الساخطين والمتطرفين ومثيرى الشغب (وفقا للمعتقدات التى يتلقونها عن المجتمع) وفى نفس الوقت يربطون خبراتهم الخاصة بالاشتراك فى المظاهرات بالظلم الحقيقى الذى يقع عليهم (وتلك معتقدات مستمدة من الخبرة الشخصية). ففى كتاب فرانك باركين عن اللامساواة بين الطبقات، والنظام السياسى (الصادر عام ١٩٧٢)(٥٨٢) نجد أن مفاهيم مثل "النظام القيمى السائد" و "النظام القيمى الخاضع أو التابع" يدعمان نفس هذا النوع من التمييز. فالمفهوم الأول يشير إلى أن "التحديدات الاجتماعية والسياسية لأولئك الذين يحتلون مواضع مسيطرة تميل إلى أن تبدو ذات مظهر موضوعى مقدس داخل أطر النظم المؤسسية العامة بحيث تكون مصدرا للإطار الأخلاقى للنظام الاجتماعى عموما. أما الوسط الذى يكون مسئولا عن توليد المفهوم الثانى فيوجد فى المجتمع المحلى للطبقة العاملة. ويصف باركين "النظام القيمى الخاضع أو التابع" بأنه نظام تكيفى فى الأساس، وهذا معناه أن تصوره للبناء الطبقى ولنظام عدم المساواة يتأكد من خلال طرق تكيف أو توافق عديدة، وليس من

خلال المصادقة الكاملة على الوضع القائم أو معارضته معارضة تامة. انظر أيضا: **قضية الإيديولوجيا المسيطرة**.

وقت الفراغ **Leisure**

انظر: **الدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ**.

وقت الفراغ المظهرى
Conspicuous Leisure

انظر: **طبقة الأعيان (أو طبقة المترفين)**.

الوقوف بعتبة الشعور **Liminality**

مصطلح صكه أرنولد فان جنب فى مؤلفه شعائر الانتقال، (الصادر ١٩٠٩)(٥٨٣)، للإشارة إلى مرحلة طقسية انتقالية خلال مرحلة **طقوس التكريس** التى يمكن خلالها اعتبار المكرس إما **مقدساً** أو مصدراً محتملاً لتدنيس التيار الأساسى للمجتمع نظراً لوضعه الاجتماعى الشاذ. وعادة ما يتم تعلم القواعد الاجتماعية الجديدة خلال مرحلة الوقوف بعتبة الشعور، كما تتطور خلالها روابط قوية طويلة الأمد وإبداعية بين أعضاء الفوج الواحد لطقوس التكريس.

الوهم البيئى **Ecological Fallacy**

الاستدلال الزائف للخصائص الفردية اشتقاقاً من مستوى الخصائص العامة أو المجمعة. ولقد أوضح المقال الكلاسيكى لروبنسون بعنوان: الارتباطات الإيكولوجية وسلوك الأفراد، الذى نشر بالمجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٠(٥٨٤)، بعض صور عدم الاتساق بين معاملات الارتباط عند مستويات مختلفة من التجميع. فعلى سبيل المثال، يمكن ملاحظة وجود اقتران قوى بين معدلات البطالة ومعدلات الجريمة فى البيانات الخاصة بأقسام الشرطة، ولكن الاقتران الإحصائى سوف يكون أكثر ضعفاً - وقد لا يظهر على الإطلاق - على مستوى البيانات الخاصة بمكون خاص: كمجاورة أصغر حجماً أو فى بيانات المسوح المصغرة. وبصفة أعم، لا يمكن الاعتداد بوجود اقتران قوى بين عاملين على مستوى البيانات المجمعة كدليل على وجود رابطة علّية على المستوى الفردى. ويعتبر مؤلف دوركايم عن الانتحار واحداً من أشهر الأمثلة على الاستدلال الإيكولوجى. (انظر كتاب سلفين، بعنوان : "دوركايم والانتحار: إعادة تفكير فى عمل منهجى كلاسيكى" المنشور فى كتاب روبرت نيسبت (محررا): إميل

دوركايم، الصادر عام ١٩٦٥(٥٨٥).

وهم التركيب
Fallacy of Composition

الافتراض (الخاطئ) الذى مؤداه أن الفعل لو اتجه لتحقيق المصلحة الجمعية للجماعة، ولو أن أعضاء تلك الجماعة اتسموا بالرشد، فإن الجماعة (بنفس المعنى) سوف تكون بالضرورة رشيدة على المستوى الجمعى، وأنها سوف تتصرف بما يحقق مصالحها، تماماً مثلما يفعل كل عضو من أعضائها الذين يتسمون بالرشد. ولقد اتضح هذا الوهم من خلال أصحاب **نظرية المباراة** وأصحاب نظرية **الصالح العام**.

وهم العيانية الخاطئة Fallacy of Misplaced Concreteness

انظر: **التجسيد (اعتبار المجرد شيئاً مادياً)**.

ويب، سيدنى (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩٤٣)
ويب، بياتريس (عاشت من ١٨٥٩ حتى ١٩٤٧)
Webb, Sydney and Webb, Beatrice (nee Rotter).

مؤلفان معروفان لكتاب مهم عن: تاريخ الحركة النقابية البريطانية، وهما مفكران وعضوان نشيطان فى صفوف ما كان يعرف بالحركة الاشتراكية **الفلبية**، قدما إسهاماً مميزاً فى تطوير وتوضيح وجهة نظر حزب العمال البريطانى. وتوضح أعمال سيدنى وبياتريس ويب عن النقابات أن هناك نفوراً من التراث الحرفى الصناعى القوى فى بريطانيا، وبالتالى تبلور تطلعاً لوقت تتخذ فيه الدولة ضوابط منظمة للحد الأدنى للأجور بالإضافة إلى التأمين الاجتماعى، مما يؤدى فى النهاية إلى إهمال النقابات. وقد كانت نزعة سيدنى وبياتريس ويب **الاشتراكية** ذات طابع خاص متميز، حيث كانا يدعوان لبناء مؤسسات اشتراكية ديموقراطية باستمرار. والواقع أن ماحدث من إجماع بين الأحزاب السياسية حول أمور الرعاية فى بريطانيا بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، يرجع فى الكثير منه إلى أفكار سيدنى وبياتريس ويب.

ويندلباند، فيلهلم
Wilhelm Windelband

انظر: **فيندلباند، فيلهلم**.

حرف ى

ياكوبسون، رومان أوسيبوفيتش (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٨٢) Jacobson, Roman Osipovic

عضو من أعضاء دائرة (مدرسة) براغ اللغوية، التى استطاعت أن تطور اللغويات البنائية لدى فردينان دى **سوسير**. ويؤكد ياكوبسون على الأهمية الأساسية لفكرة التعارض الثنائى (انظر مؤلفه: الأعمال المختارة، الصادر عام ١٩٦٢ وما بعدها)(٥٨٩). كما كان له تأثير واضح على كلود ليفى شتراوس وعلى **البنائية** بشكل عام.

اليد الخفية Invisible Hand

تعبير مستمد من دراسة آدم سميث الاقتصادية عن ثروة الأمم (الصادرة عام ١٧٧٦)(٥٩٠). ويشير هذا التعبير إلى فكرة أن الأفراد عندما يسعون إلى تحقيق مصلحتهم الفردية الهادفة إلى الربح فى عملهم، فإن أفعالهم توجهها قوة غير مرئية (اليد الخفية) تسعى إلى تحقيق الصالح العام للمجتمع. وقد ذهب سميث إلى أن الفعل الاقتصادى الفردى، باستثناء الأفعال ذات الطابع **الاحتكارى**، يفيد المجتمع عندما يؤدى إلى التقدم دون تدخل من الدولة. وكانت هذه الأفكار عوناً لأولئك الذين يدافعون عن رأسمالية **الاقتصاد الحر** ويعارضون تدخل الدولة فى مجال الاقتصاد وتدخلها فى **المجتمع المدنى** عموماً. انظر أيضا: **علم الاجتماع الاقتصادى، نظرية التبادل، العدالة الاجتماعية**.

اليسار الجديد New Left

يطلق هذا الوصف عادة على المنشقين عن الأحزاب **الشيوعية** ذوى **النزعة الإنسانية** وعلى أتباع الماركسية الغربية إبان فترة الحرب الباردة. والمقابلة هنا مع اليسار القديم المؤيد للاتحاد السوفيتى والتيارات الشيوعية التقليدية الأخرى مثل التروتسكية **والماوية والفوضوية**. ولقد تطور اليسار الجديد فى أواخر الخمسينيات كحركة واعية بذاتها للمثقفين الراديكاليين والماركسيين، خاصة فى الولايات المتحدة وبريطانيا، والتى اتخذت موقفاً نقدياً من **الرأسمالية واشتراكية الدولة** فى نموذجها السوفيتى فى نفس الوقت. وقد نشرت الحركة عدداً من الدوريات من بينها "مجلة اليسار الجديد" التى تعد أكثرها جميعاً أهمية. ثم اكتسبت الحركة مزيداً من قوة الدفع نتيجة لغزو الاتحاد السوفيتى للمجر عام ١٩٥٦

ثم غزوه لتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨.

اليمين الجديد New Right

مصطلح يطلق على فلسفة سياسية معينة وعلى دعاتها الذين ارتبطوا على وجه الخصوص بإدارتى تاتشر وريجان فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة خلال الثمانينيات. وكانت هذه الدعوة بمثابة قطيعة راديكالية مع القيم الديموقراطية والاجتماعية – تبدت فى أكثر صورها وضوحاً فى لغة الخطاب فضلاً عن تجليها فى الممارسة الفعلية. وتشتمل قائمة معتقدات اليمين الجديد عادة على الالتزام بالسوق الحر والحرية الفردية وتحجيم تدخل الدولة وبرامج **الرفاهية**، والأخلاقية **الجماهيرية** والتسلطية (انظر مادة: **الشخصية التسلطية**).

وقد استثمر بعض علماء الاجتماع أفكار اليمين الجديد فى الثمانينيات، فذهبوا إلى أن علم الاجتماع قد خضع لهيمنة **الافتراضات النوعية** للأجندة السياسية لليسار أو الديموقراطيين الاجتماعيين، حيث أنه كان يعارض ضمنيا نظام حرية السوق، واستحوذت عليه قضايا **اللامساواة الاجتماعية** . وقد قدم بيتر بيرجر فى واحد من أكثر هذه الانتقادات دقة خمسين افتراضاً حول الرفاهية، والمساواة، والحرية تربط بين تحقيق هذه الأبعاد الثلاثة وارتباطها الوثيق بالسعى فى إثر **رأسمالية** السوق الحر. (انظر مؤلفه بعنوان: الثورة الرأسمالية، الصادر عام ١٩٨٦)(٥٩١).

اليهودية Judaism

أحد ديانات **التوحيد** العالمية تتبع أصولها من الأنشطة النبوية لليهود فى علاقتهم بالرب ياهوه. ومن المهم أن نميز بين اليهودية التوراتية المبكرة، أى ما قبل سقوط المعبد عام ٧٠م، واليهودية المتأخرة التى تمركزت حول المعبد. وقد انتظمت اليهودية حول المعلمين الدينيين (الأحبار) والمعرفة الدينية التى تحتوى عليها التوراة أو التعاليم (وبخاصة الكتب الخمسة الأولى من الإنجيل العبرى). وقد أفرزت اليهودية التى نهضت على الفكرة المقدسة القائلة بالعهد المعقود بين ياهوه وشعبه، **حركات إنقاذ دينى** هائلة على مدار التاريخ.

ولقد شهدت العصور الوسطى عدداً من الحركات الصوفية الهامة مثل القبلانية(*)، والتى طورت تفسيراً سرياً

(*) فلسفة دينية سرية، عند أحبار اليهود وبعض نصارى العصر الوسيط مبنية على تفسير الكتاب المقدس تفسيراً صوفياً. منير البعلبكى. المورد: قاموس إنجليزى – عربى. بيروت، دار العلم للملايين. (المترجم)

للديانة اليهودية التقليدية. كما بذلت محاولات فى القرن التاسع عشر لتغيير وإصلاح العديد من الممارسات التقليدية، التى أفضت إلى نشوء حركتين دينيتين منفصلتين هما: اليهودية الإصلاحية والمحافظة. وقد أدى تدمير الجاليات اليهودية الأوروبية بسبب محارق اليهود ونشوء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ إلى تحول الديانة اليهودية فى القرن العشرين.

وأبدى علماء الاجتماع اهتماماً خاصاً بطبيعة النبوءة اليهودية (انظر على سبيل المثال مؤلف ماكس فيبر بعنوان: اليهودية القديمة، الذى صدر فى الفترة ١٩١٧ - ١٩١٩)(٥٩٢) والعلاقة بين اليهودية والرأسمالية (انظر كتاب فيرنر زومبارت بعنوان: اليهود والرأسمالية الحديثة، الصادر عام ١٩١١)(٥٩٣)، كما اهتموا مؤخراً بتأثيرات المحارق على النظريات الاجتماعية القائمة (انظر دراسة زيجمونت بومان بعنوان: الحداثة ومحارق اليهود، الصادرة عام ١٩٩٠)(٥٩٤). انظر أيضاً: **المسيحية**.

يوتوبيا (الفكر الخيالى)، النزعة اليوتوبية Utopia, Utopianism

اليوتوبيا وصف تخيلى لمجتمع متكامل أو جمهورية ديموقراطية مثالية. وقد اشتق المصطلح الذى عادة ما يستخدم بطريقة تحطٍ من شأنه – ليعنى غير واقعى، بدءاً من يوتوبيا السير توماس مور (١٥١٦)(٥٩٥)، ولكنه يقترن فى علم الاجتماع فى العادة بعلم اجتماع المعرفة عند **كارل مانهايم**. وذهب مانهايم فى سفره المعنون: الإيديولوجيا واليوتوبيا (الصادر عام ١٩٢٩)(٥٩٦) إلى أن الجماعات والطبقات الخاضعة تنجذب للمعتقدات اليوتوبية التى تؤكد على إمكانية التغير والتحول، فى حين أن الطبقات الاجتماعية المهيمنة تتبنى تقليدياً نظرة إيديولوجية تؤكد على الثبات والاستمرارية.

وقد مثلت، وجهات النظر الراديكالية للمذاهب البروتستانتية القائلة بتجديد تعميد البالغين "الأنابابتيزم" نماذج لليوتوبيا. ومع ذلك، فإن اهتمام مانهايم باليوتوبيا له أبعاده الفلسفية والدينية: فهذه القدرة على النزوع اليوتوبى هى التى تحدد فى النهاية **الطبيعة البشرية**، أى القدرة على تصور مستقبلات بديلة.

وشارك الفيلسوف الاجتماعى الماركسى إرنست بلوخ الذى تناول فى كتابه "مبدأ الأمل" (الصادر عام ١٩٥٩)(٥٩٧) دور الأحلام والقصص الخيالى والفلسفات اليوتوبية والفانتازيا

فى المجتمعات الإنسانية، شارك مانهايم فى رؤيته للعلاقة بين اليوتوبيا والأنطولوجيا الإنسانية. فاليوتوبيا عند بلوخ هى وعى متوقع كلى الوجود. ولليوتوبيا بعدان هما: المادى والمثالى، وهو يعبر عنهما فى ضوء: "الذى لم يحدث بعد"، و"الذى لم نعيه بعد". ولقد كانت أفكار بلوخ بمثابة احتجاج على فشل الشيوعية الرسمية فى أوربا الشرقية.

وتحافظ أكثر المواقف المراجعة المعاصرة لنظرية كارل ماركس حول الشيوعية – كما هى الحال عند الماركسيين الجدد – على الأبعاد اليوتوبية فى نظريته. ويعد عمل أندريه جورز نموذجياً فى هذا المقام. و أصبح جورز – الذى ولد فى النمسا – واحداً من رواد التنظير الاجتماعى والسياسى فى اليسار الفرنسى، وشغل منصب رئيس تحرير مجلة "الأزمنة الحديثة" لبعض الوقت. وكتب العديد من المقالات القصيرة، التى شاعت، وسلسلة من الكتب الواسعة التأثير من بينها مؤلفه بعنوان: الإيكولوجيا كسياسة (الصادر عام ١٩٨٠)(٥٩٨)، وكتابه وداعاً للطبقة العاملة (الصادر عام ١٩٨٢)(٥٩٩)، وكتاب مسارات إلى الجنة (الصادر عام ١٩٨٥)(٦٠٠)؛ وأخيراً: نقد العقل الاقتصادى (الصادر عام ١٩٨٩)(٦٠١). وعلى الرغم من أنه قد تأثر بشدة بالأفكار الماركسية وبخاصة سارتر، فقد حاول جورز باستمرار أن يراجع هذا التراث فى ضوء تحليله للتغيرات الاجتماعية المعاصرة، ورؤيته المتميزة للمستقبل اليوتوبى المحتمل. وقد طرحت أعماله المبكرة استراتيجية للحركة العمالية تنهض على التحالف بين الطبقة العاملة التقليدية المتدهورة، والطبقة العاملة الجديدة الصاعدة. فقد كان فقدان المعنى واغتراب العمل ظرفين اشتركت فيهما هاتان الجماعتان المختلفتان فى المجتمع الرأسمالى المتقدم. إلا أن جورز رفض – على الرغم من ذلك – أن ينسب – بأى شكل من الأشكال – دوراً ثورياً للطبقة العاملة كما توقعت الماركسية الكلاسيكية. فالتغير التكنولوجى فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة يؤدى إلى تغيرات أساسية فى البناء الاجتماعى: فعمال الإنتاج يتضاءل عددهم بصفة منتظمة بالقياس إلى جمهور غفير غير متجانس يعمل فى وظائف غير آمنة ولبعض الوقت أو يعمل عملاً مؤقتاً، أى أنه يمثل بعبارة أخرى، "بروليتاريا جديدة" ما بعد صناعية نامية. وفى ذات الوقت، يؤدى الولع المرضى بالنمو الاقتصادى

والالتزام المفرط بأخلاقيات العمل تدريجيا إلى تدمير كل من الطبيعة والحياة الشخصية فى المجتمع. وتشير **الحركات الاجتماعية** الجديدة، وبخاصة السياسات الإيكولوجية، إلى مستقبل تشرف فيه الطبقة والهيمنة على نهايتهما. فسوف يتوفر دخل أساسى بغض النظر عن العمل. وسوف تستخدم التكنولوجيا لتخفيض العنصر غير المجدى من العمل الذى ما يزال ضرورياً لإشباع الحاجات إلى حده الأدنى. وفى ذات الوقت، فإن العمل الضرورى المطلوب سوف يشترك فيه جميع السكان على قدم المساواة. وسوف يحرر الخفض المتزايد لساعات العمل الأسبوعية – الذى سيصبح ممكناً بسبب هذه الترتيبات – يحرر الناس بحيث يمكنهم أن يستخدموا وقتهم وطاقتهم استخداماً خلاقاً وبطريقة ذاتية ومبهجة.

وقد خضعت كتابات جورز لنقد متعمق من جانب يوريس فرانكل فى مؤلفه بعنوان: يوتوبيا ما بعد الصناعة (الصادر ١٩٨٧)(٦٠٢). ويمكن أن يجد القارئ معالجة أشمل وأوفى للموضوع فى كتاب روث لفيتاس مفهوم اليوتوبيا (الصادر عام ١٩٩٠)(٦٠٣). انظر أيضا: **كوميون؛ حركة إنقاذ دينى.**

يونج، كارل جوستاف (عاش من ١٨٧٥ حتى ١٩٦١)

Jung, Carl Gustav

عالم نفس و تحليل نفسى سويسرى، أصبح لفترة من الوقت الوريث الشرعى لسيجموند **فرويد**، على الرغم من أنه كان قد انفصل نهائياً عن فرويد فى عام ١٩١٣ بسبب عدم قبوله للأهمية الفائقة التى عزاها فرويد للجنس. وتعد أعماله ذات طابع أكثر روحانية من أعمال فرويد، قدم فيها تحليلات **لدورة الحياة** و **للرمزية**، ولكنه – بالقياس إلى فرويد – ظل محل تجاهل علماء الاجتماع على نحو غير مفهوم. ويقدم أنتونى ستور فى كتابه يونج، الصادر عام ١٩٨٦(٦٠٤) مدخلاً جيدا لفهم أعمال يونج.

قائمة
بالمراجع والمؤلفات
التى ورد ذكرها فى مواد هذا المجلد
مرقمة بالإشارات التى وردت بها فى المتن

قائمة بالمراجع والمؤلفات التى ورد ذكرها فى مواد هذا المجلد مرقمة بالإشارات التى وردت بها فى المتن

(1) Max Weber, Economy and Society, 1922

(2) R. Bendix and G. Roth, Scholarship and Partisanship, 1971.

(3) R. Bendix, Max Weber, 1960.

(4) Immanuel Kant, Critique of Pure Reason, 1781.

(5) I. Kant, Critique of Judgement, 1790.

(6) Karl Kautsky, On the Agrarian Question, 1899.

(7) Karl Kautsky, The Road to Power, 1909.

(8) Karl Kautsky, The Dictatorship of the Proletariat, 1918.

(9) Thoma Szasz, The Manufacture of Madness, 1970.

(10) Vance O. Packard, The Hidden Persuaders, 1957.

(11) Vance Packard, The Ultra Rich, 1989.

(12) Vance Packard, The Status Seekers, 1959.

(12-1) Kate Millet, Sexual Politics, 1970.

(12-2) Nancy Chodorow, The Reproduction of Mothering, 1978.

(13) Alfred Lewis Kroeber, Handbook of The Indians of California, 1925.

(14) Alfred L.Kroeber; Configurations of Culture Growth, 1944.

(15) Alfred L. Kroeber, "The Eighteen Professions" in: American Anthropologist, 1915.

(16) Alfred L. Kroeber, "The Superorganic", in: American Anthropologist, 1917.

(17) Clyde Kluckhohn, Navajo Witchcraft, 1944.

(18) Viola Klein, The Feminine Character: History of an Ideology, 1946.

(19) Viola Klein and Alva Myrdal, Women's Two Roles: Home and Work, 1956, 1968 2nd edn..

(20) C. Lasch, The Minimal Self, 1984.

(21) C. F. Alford, Melanie Klein and Critical Social Theory, 1989.

(22) Juliet Mitchell (ed.), The Selected Melanie Klein, 1986.
(23) Beatrice Fransworth, Alexandra Kollontai, 1980.
(24) Charles Horton Cooley, Human Nature and the Social Order, 1902.
(25) C. H. Cooley, Social Organization, 1909.
(26) C. H. Cooley, Social Process, 1918.
(27) Andrew Rigby, Alterenative Realities, 1973.
(28) Norman K. Denzin, The Research Act: A Theoretical Introduction to Sociological Methods, 1978.
(29) Norman K. Denzin, Sociological Methods: A Sourcebook, 1978.
(30) Norman K. Denzin, Interpretive Interactionism, 1990.
(31) Auguste Comte, The Crisis of Industrial Civilisation, Translated and Edited by Raymond Fletcher, 1970.
(32) Auguste Comte, Course in Positive Philosophie, 1830 - 1842.
(33) Robert Bellah, Tokugawa Religion, 1957.
(34) Max Weber, The Religion of China, 1916.
(35) B. Bettelheim, The Children of the Dream, 1969.
(36) George Alexander Kelly, The Psychology of Personal Constructs, 1955.
(37) Alfred Kinsey, Sexual Behaviour in the Human Male, 1948.
(38) Alfred Kinsey, Sexual Behaviour in the Human Female, 1953.
(39) P. Robinson, The Modernization of Sex, 1976.
(40) Paul F. Lazarsfeld, The Peoples Choice, 1944.
(41) Paul F. Lazarsfeld, Personal Influence , 1955.
(41-1) Christopher Lasch, Haven in a Heartless World, 1977.
(41-2) Christopher Lasch, The Culture of Narcissism, 1980.
(41-3) Christopher Lasch, The Minimal Self, 1984.
(41-4) Christopher Lasch, The Revolt of the Elites and the Betrayal of Democracy, 1995.
(41-5) Christopher Lasch, Women and the Common Life, 1996.
(41-6) Milovan Djilas, The New Class, 1957.

(41-7) Michael Young, The Rise of the Meritocracy, 1958.
(41-8) Christopher Lasch, The True and Only Heaven, 1991.
(42) Jacques Lacan, Ecrits, 1966.
(43) Jacques Lacan, Four Fundamental Concepts of Psychoanalysis, 1979.
(44) Elizabeth Grosz, Jacques Lacan: A Feminist Introduction, 1983.
(45) Robert Merton, "Social Structure and Anomie", in: Social Theory and Social Structure, 1957.
(46) Albert Cohen, Delinquent Boys, 1956.
(47) R. Cloward and L. Ohlin, Delinquency and Opportunity, 1961.
(48) Marshall B. Clinard, Anomie and Deviant Behaviour, 1964.
(49) Marco Orr'u, Anomie: History and Meanings, 1987.
(50) Noam Chomsky, Syntactic Structures, 1957.
(51) B.F. Skinner, Verbal Behaviour, 1957.
(52) Noam Chomsky, Rules and Representations, 1980.
(53) R.D. Laing, The Divided Self, 1960.
(54) R.D. Laing, The Self and Others, 1961.
(55) R.D. Laing, Sanity, Madness and The Family, 1963.
(56) R.D. Laing, The Politics of Experience, 1966.
(57) R. D. Laing, Wisdom, Madness and Folly, 1985.
(58) George A. Lundberg, Foundations of Sociology, 1939.
(59) George A. Lundberg, Can Science Save Us?, 1947.
(60) Gyorgy Lukacs, The Soul and Its Forms, 1911.
(61) Gyorgy Lukacs, The Theory of the Novel, 1920.
(62) Gyorgy Lukacs, History and Class Consciousness, 1923.
(63) G. Lukacs, The Historical Novel, 1947.
(64) G. Lukacs, Studies in European Realism, 1935 - 9.
(65) Rosa Luxemburg, The Accumulation of Capital, 1913.
(66) Robert H. Lowie, Primitive Society, 1920.
(67) Robert H. Lowie, The Origin of the State, 1927.
(68) Robert H. Lowie, Social Organization, 1948.

(69) Oscar Lewis, The Children of Sanchez, 1961.
(70) Oscar Lewis, La Vida, 1966.
(71) Edmund R. Leach, Political Systems of Highland Burma, 1954.
(72) Edmund R. Leach, Rethinking Anthroplogy, 1962.
(73) Edmund R. Leach, Genesis as Myth and Other Essays, 1969.
(74) Edmund R. Leach, Levi - Strauss, 1970.
(75) Edmund R. Leach, Culture and Communication, 1976.
(76) Edmund R. Leach, Social Anthropology, 1982.
(77) Lucien Levy - Bruhl, How Natives Think, 1910.
(78) Lucien Levy - Bruhl, Primitive Mentality, 1922.
(79) Ralph Linton, The Cultural Background of Personality, 1954.
(80) Ralph Linton, The Study of Man, 1936.
(81) Helen Merrill Lynd and Robert S. Lynd, Middletown: A Study in Contemporary American Culture, 1929.
(82) Helen Merrill Lynd and Robert S. Lynd, Middletown in Transition : A Study in Cultural Conflicts, 1935.
(83) Helen Merrill Lynd, On Shame and the Search for Identity, 1958.
(84) Helen Merrill Lynd, Field Work in College Education, 1945.
(85) Helen Merrill Lynd, England in the Eighteen Eighties: Toward a Social Basis for Freedom, 1944.
(86) Lenin, V.I.U., The Development of Capitalism in Russia, 1899.
(87) Lenin, V.I.U., What is to be Done?, 1902.
(88) Lenin, V.I.U., Imperialism, the Highest Stage of Capitalism, 1916.
(89) Lenin, V.I.U., State and Revolution 1917.
(90) J. Foster, Class Struggle and the Industrial Revolution, 1974.
(91) Robert Conquest, Lenin, 1972.
(92) J. Derrida, Of Grammatology, 1967.
(93) Anthony Giddens and Jonathan Turner (eds.), Social Theory Today, 1987.
(94) Jean - Francois Lyotard, The Postmodern Condition, 1979.

(95) Fredric Jameson, Postmodernism, or the Cultural Logic of Late Capitalism, 1984.
(96) David Harvey, The Condition of Postmodernity, 1989.
(97) Toril Moi, The Kristeva Reader, 1986.
(98) William H. Shaw, Marx's Theory of History, 1978.
(99) Marvin Harris, The Rise of Anthropological Theory, 1968.
(100) Alfred Marshall, Principles of Economics, 1890.
(101) Talcott Parsons, The Structure of Soial Action, 1937.
(102) Thomas H. Marshall, Class, Citizenship and Social Development, 1963.
(103) Thomas H. Marshall, The Right to Welfare and Other Essays, 1981.
(104) Thomas H. Marshall, Social Policy in the Twentieth Century, 1965.
(105) M. Mann, "Ruling Class Strategies and Citizenship", in: Sociology, 1987.
(106) Karl Marx, The Economic and Philosophical Manuscripts of 1844.
(107) Karl Marx, The German Ideology, 1846.
(108) Karl Marx, The Communist Manifesto, 1848.
(109) Karl Marx, The Class Struggles in France, 1850.
(110) Karl Marx, The Eighteenth Brumaire of Louis Bonaparte, 1852.
(111) Karl Marx, The Grundrisse (Foundations to the Critique of Political Economy), 1858.
(112) Karl Marx, A Contribution to a Critique of Political Economy, 1859.
(113) Karl Marx, The Capital, Vol. I, 1867, Vol. II, 1885, Vol. III, 1893.
(114) David Mclelland, Karl Marx, His Life and Thought, 1973.
(115) David Mclelland, Marx: The First Hundred Years, 1983.
(116) Charles Wright Mills, The Marxists, 1962.
(117) Herbert Marcuse, Soviet Marxism, 1958.
(118) Aiden Foster - Carter, "Neo-Marxist Approaches to Development and Under - development" in : E. de Kadt and G. Williams (eds.), Sociology and Development, 1974.

(119) E.P. Thompson, The Poverty of Theory, 1978.
(120) Tom Mayer, Analytical Marxism, 1994.
(121) Herbert Marcuse, Reason and Revolution, 1941.
(122) Herbert Marcuse, One Dimensional Man, 1964.
(123) Herbert Marcuse, Eros and Civilization, 1955.
(124) Alasdair MacIntyre, Marcuse, 1970.
(125) Jonathan Turner, A Theory of Social Interaction, 1988.
(126) Alan Dawe, "The Two Sociologies", in: British Journal of Sociolgy, 1970.
(127) Robert MacIver and Charles Page, Society, 1949.
(128) Robert MacIver, The Web of Government, 1949.
(129) Robert MacIver, Community, 1928.
(130) Robert MacIver, As A Tale That is Told: The Autobiography of Robert M. MacIver, 1968.
(131) Bronislaw Malinowski, Argonauts of the Western Pacific, 1922.
(132) Bronislaw Malinowski, Crime and Custom in Savage Society, 1926.
(133) Bronislaw Malinowski, Sex and Repression in a Savage Society, 1927.
(134) Bronislaw Malinowski, The Sexual Life of the Savages, 1929.
(135) Bronislaw Malinowski, Coral Gardens and their Magic, 1948.
(136) Bronislaw Malinowski, A Diary in the Strict Sense of the Term, 1967.
(137) Karl Mannheim, Ideology and Utopia, 1929.
(138) Karl Mannheim, Essays on the Sociology of Knowledge, 1928.
(139) K. Mannheim, Man and Society in an Age of Reconstruction, 1935.
(140) Karl Popper, Conjectures and Refutations, 1969.
(141) Mao Zedong, On Practice, 1937.
(142) Mao Zedong, On Contradiction, 1937.
(143) J. Myrdal, Report From a Chinese Village, 1965.
(144) J. Myrdal, China: The Revolution Continued, 1970.

(145) W. Hinton, Fanshen, 1966.
(146) Zhang Xin Xin and Sang Ye, Oral History of Contemporary China (Chinese Lives, 1986).
(147) Richard Hofstadter, Anti - Intellectualism in American Life, 1962.
(148) Paul Johnson, Intellectuals, 1988.
(149) Steve Kimball, Tenured Radicals, 1988.
(150) Russell Jacoby, The Last Intellectuals, 1987.
(151) Daniel Bell, The Coming of Post Industrial Society, 1964.
(152) Alvin Gouldner, The New Class and the Future of Intellectuals, 1981.
(153) D. Frisby and D. Sayer, Society, 1986.
(154) P. Rock, The Making of Symbolic Interactionism, 1979.
(155) Emile Durkheim, The Rules of Sociological Method, 1895.
(156) Louis Althusser, For Marx, 1969.
(157) Anthony Giddens, A Contemporary Critique of Historical Materialism, 1981.
(158) Ferdinand Tonnies, Gemeinschaft und Gesellschaft, 1887.
(159) William Kornhauser, The Politics of Mass Society, 1959.
(160) Herbert Marcuse, One Dimensional Man, 1964.
(161) Salvador Giner, Mass Society, 1976.
(162) Steven G. Jones, (ed.), Cybersociety, 1994.
(163) Isaac Asimov, The Naked Sun, 1956.
(164) Clark Kerr et al., Industrialism and Industrial Man, 1960, 1973.
(165) H. Goldthorpe, "Employment, Class and Mobility: A Critique of Liberal and Marxist Theories of Long term Change", *in:* Hans Haferkamp and Neil Smelser (eds.), Modernization and Social Change, 1990.
(166) James C. Colman, The Asymmetric Society, 1982.
(167) Daniel Bell, The Coming of Post - Industrial Society, 1973.
(168) George Ritzer, The McDonalization of Society, 1993.

(169) Robert Nisbet, The Sociological Tradition, 1966.
(170) Ferdinand Tonnies, Gemeinschaft and Gesellschaft, 1887.
(171) C. Bell and H. Newby, Community Studies, 1971.
(172) Z.A. Pelczynski (ed.), The State and Civil Society, 1984.
(173) John H. Goldthorpe, (ed.), Order and Conflict in Contemporary Capitalism, 1984.
(174) J.S. Furnivall, Colonial Policy and Practice 1948.
(175) W.F. Wertheim, Indonesian Society in Transition, 1956.
(176) M. G. Smith, The Plural Society in the British West Indies, 1965.
(177) Marshall Sahlins, Stone Age Economics, 1972.
(178) Karl Popper, The Open Society and Its Enemies, 1945.
(179) Karl Popper, The Poverty of Historicism, 1957.
(180) Thomas S. Kuhn, The Structure of Scientific Revolutions, 1962.
(181) Charles Murray, Losing Ground: American Social Policy, 1950-1980, 1986.
(182) Edwin Sutherland and Donald Cressey, Principles of Criminology, 1956.
(183) John H. Goldthorpe, Social Mobility and Structure in Modern Britain, 1980.
(184) Erikson and Goldthorpe, The Constant Flux, 1992.
(185) Gordon Marshall et al., Against the Odds? Social Class and Social Justice in Industrial Societies, 1997.
(186) Sigmund Freud, Civilization and Its Discontents, 1930.
(187) Abraham Kardiner, The Psycholgical Frontiers of Society, 1945.
(188) Ruth Benedict, "Anthroplogy and the Abnormal", in: Journal of General Psychology, 1934.
(189) Ruth Benedict, The Chrysanthemum and the Sword, 1946.
(190) Margaret Mead, And Keep Your Powder Dry, 1942.
(191) John Whiting and Irving Child, Child Training and Personality, 1953.
(192) Marc Bloch, Feudal Society, 1961.

(193) Fernand Braudel, The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II, 1949.

(194) Le Roy Ladurie, Montaillou, 1975.

(195) Immanuel Wallerstein, The Modern World - System, 2 Vols., 1974 and 1980.

(196) Max Weber, The Agrarian Sociology of Ancient Civilizations, 1924.

(197) Norbert Elias, The Court Society, 1969.

(198) Robert Park and Ernest Burgess, Introduction to the Science of Sociology, 1921.

(199) L. Faris, Chicago Sociology, 1967.

(200) M. Blumer, The Chicago School of Sociology, 1984.

(201) F. Thrasher, The Gang, 1927.

(202) Clifford Shaw, The Jack Roller, 1930.

(203) Nels Anderson, The Hobo, 1923.

(204) Harvey Zorbaugh, The Gold Coast and the Slum, 1929.

(205) Everett Hughes and Helen M. Hughes, Men and Their Work, 1958.

(206) W. Lloyd Warner, "American Caste and Class", in: American Journal of Sociology, 1936.

(207) Gunner Myrdal, An American Dilemma, 1944.

(208) John Dollard, Caste and Class in a Southern Town, 1937.

(209) Oliver C. Cox, Caste, Class and Society, 1948.

(210) Michael Mann, The Social Sources of Power, Vol. I, 1986.

(211) Lewis Mummford, The Culture of Cities, 1940.

(212) C.W. Reese, The Meaning of Humanism, 1945.

(213) E.A.J. Johnson, Predecessors of Adam Smith, 1937.

(214) Adam Smith, The Wealth of Nations, 1776.

(215) Thomas Mun, Englands Treasure by Fforraign Trade, 1664.

(216) Kenneth Bock, "Theories of Progress, Development, Evolution", in: T. Bottomore and R. Nisbet (eds.), A History of Sociological Analysis, 1979.

(217) C.B. Macpherson, The Political Theory of Possessive Individualism, 1962.
(218) Susan Moller Okin, Justice, Gender and the Family, 1989.
(219) John Rawls, A Theory of Justice, 1972.
(220) W.G. Runciman, Social Justice and Relative Deprivation, 1966.
(221) Benjamin Barber, Strong Democracy, 1984.
(222) Michael Walzer, Spheres of Justice, 1983.
(223) N. Rosenblum, Liberalism and the Moral Life, 1989.
(224) Robert Nozick, Anarchy, State and Utopia, 1974.
(225) Robert Nozick, "Priniciples of a Liberal Social Order", in: A. Crespigny and J. Cronin (eds.), Ideologies of Politics, 1975.
(226) G.C. Coleman, The Nature of Adolesence, 1980.
(227) Frank Coffield et al., Growing Up at the Margins, 1986.
(228) Patricia Noller and Victor Callan, The Adolescent, in the Family, 1991.
(229) Ivan Illich, Medical Nemesis, 1976.
(230) Charle Wright Mills, The Power Elite, 1956.
(231) Fred J. Cook, The Warfare State, 1962.
(232) John Kenneth Galbraith, The New Industrial State, 1967.
(233) Robert Merton, Social Theory and Social Structure, 2nd edn., 1957.
(234) John Rex and Robert Moore, Race, Community and Conflict, 1967.
(235) Peter Saunders, Social Theory and Urban Question, 1981.
(236) Michael Banton, Racial and Ethnic Competition, 1983.
(236-1) P.J. Lavrakas, Telephone Survey Methods, 1987.
(236-2) Catherine Marsh, The Survey Method, 1982.
(237) Catherine Hakim, Secondary Analysis in Social Research, 1982.
(238) Karl Kautsky, Foundations of Christianity : A Study of Christian Origins, 1908.
(239) Elaine Pagels, The Gnostic Gospels 1979.
(240) G. Hardin, "The Tragedy of the Commons ", in: Science, 1968.

(241) Erik Olin Wright, Classes, 1985.

(242) John H. Goldthorpe, Social Mobility and Class Structure in Modern Britain, 1980.

(243) C. Wright Mills, "Vocabularies of Motives", in: American Sociological Review, 1944.

(244) Gresham Sykes and David Matza, "Techniques of Neutralization" in: American Sociological Review, 1957.

(245) Stanford M. Lyman and Marvin B.Scott, A Sociology of Absurd, 2nd edn., 1990.

(246) John P. Hewitt and Randall Stokes, "Disclaimers" in: American Sociological Review, 1975.

(247) S. Hall et al., Policing the Crisis, 1978.

(248) Peter Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Reality, 1967.

(249) Anthony Giddens, The Constitution of Society, 1984.

(250) Francesca Cancian, What are Norms? 1975.

(251) S. Nowak, Methodology of Sociological Research, 1977.

(252) J. H. Goldthorpe and K. Hope, The Social Grading of Ocupations, 1974.

(253) Max Weber, Economy and Society, 1922.

(254) Bryan S. Turner, Status, 1988.

(255) Stanford M. Lyman and Marvin B. Scott, A Sociology of Absurd, 2nd edn., 1990.

(255-1) A. Calder and D. Sheridan, Speak for Yourself: A Mass - Observation Anthology, 1984.

(256) Laud Humphrys, Tearoom Trade, 1970.

(257) Leon Festinger et al., When Prophecy Fails, 1956.

(258) Martin Bulmer, Social Research Ethics, 1982.

(259) John Lofland, Doomsday Cult, 1966.

(260) Laud Humphrey, Tearoom Trade, 1970.

(261) William Foote Whyte, Street Corner Society, 1955.

(262) T.S. Bruyn, The Human Perspective in Sociology, 1966.

(263) Raymond L. Gold, "Roles in Sociological Field Observation", in: Social Forces, 1958.

(264) F. Snare, "The Concept of Property", in: American Philosophical Quarterly, 1972.

(265) E. G. Furubton and S. Pejovitch, "Property Rights and Economic Theory", in: Journal of Economic Literature, 1972.

(266) Andrew Reeve, Property, 1986.

(267) Peter Saunders, A Nation of Home Owners, 1989.

(268) Michael Mann, "Qualitative Versus Quantitative Debate", in: Sociology, 1981.

(269) Gary King. et al., Designing Social Inquiry: Scientific Inference in Qualitative Research, 1994.

(270) Max Weber, General Economic History, 1923.

(271) M.P. Miracle, "Interpretation of Backward - Sloping Labour Supply Curves in Africa", in Economic Development and Cultural Change, 1976.

(272) A.W. Philips, "The Relation Between Unemployment and The Rate of Change of Money Wage Rates in the United Kingdom, 1861 - 1957", in: Economica, 1958.

(273) A. Hawley, Human Ecology, 1950.

(274) Joseph Shumpeter, The Theory of Economic Development, 1934.

(275) Ronald S. Burt, Corporate Profits and Cooptation, 1983.

(276) Ronald S. Burt, Social Contagion Innovation, 1988.

(277) Philip Jackson, Life in the Classroom, 1968.

(278) P. Wexler, Sociology of the Curriculum, 1991.

(279) Roger Penn et al.,(eds.) Skill and Occupational Change, 1994.

(280) Andrew Abbott, The System of Professions, 1988.

(281) Eliot Friedson, Professional Powers, 1986.

(282) Paul Starr, The Social Transformation of American Medicine, 1982.
(283) R. Bendix, Nation - Building and Citizenship, 1964.
(284) Bryan S. Turner (ed.), Citizenship and Social Theory, 1993.
(284-1) Jack Barbalet, Citizenship, 1988.
(285) Stanley Cohen (ed.), Images of Deviance, 1971.
(286) Laurie Taylor and Ian Taylor (eds.), Politics and Deviance, 1973.
(287) Richard Dawkins, The Selfish Gene, 1976.
(288) Lewis Henry Morgan, Systems of Consanquinity and Affinity in the Human Family, 1871.
(289) Lewis Henry Morgan, Ancient Society, 1877.
(290) Marcel Mauss, The Gift, 1925.
(291) Marcel Mauss and Emile Durkheim, Primitive Classification, 1903.
(292) R.M. Kanter, Men and Women of the Corporation, 1977.
(293) Erving Goffman, Asylums, 1961.
(294) Gaetano Mosca, The Ruling Class, 1896.
(295) J.H.Meisel (ed.), Pareto and Mosca, 1965.
(296) Gordon Marshall et al., Against the Odds?, 1997.
(297) R.M. Hartwell, A History of the Mont Pelerin Society, 1995.
(298) Charles Montesquieu, The Persian Letters, 1721.
(299) Charles Montesquieu, The Spirit of the Laws, 1748.
(300) Raymond Aron, Main Currents in Socilogical Thought, 1965.
(301) George Herbert Mead, Mind, Self and Society, 1934.
(302) John Baldwin, George Herbert Mead, 1986.
(303) Anselm Strauss (ed.), George Herbert Mead on Social Psychology, 1964.
(304) Richard Lowry "George Herbert Mead: A Bibliography of the Secondary Literature", in: Studies in Symbolic Interaction, 1986.
(305) Margaret Mead, Coming of Age in Samoa, 1928.
(306) Margaret Mead, Sex and Temperament in Three Primitive Societies, 1935.

(307) Margaret Mead, Blackberry Winter, 1972.

(307-1) Maurice Merleau - Ponty, The Phenomenology of Perception, 1945.

(307-2) Anthony Giddens, The Constitution of Society, 1984.

(308) Robert Michels, Political Parties, 1911.

(309) Robert Michels, The English Language Translation by Seymour Martin Lipset, "The Introduction", 1962.

(310) John Stuart Mill, A System of Logic, Ratiocinative and Deductive, 1843.

(311) Ronald Fletcher, The Making of Sociology, 1971.

(312) John Stuart Mill, The Subjection of Women, 1869.

(313) Richard Sennett, The Fall of Public Man, 1977.

(314) Fiona Devine, Affluent Workers Revisited, 1992.

(315) Charles Wright Mills, White Collar, 1951.

(316)Charles Wright Mills, The Power Elite, 1956.

(317) Charles Wright Mills, The Sociological Imagination, 1959.

(318) John Millar, The Origin of the Distinction of Ranks, 1771.

(319) W.C. Lehmann, John Millar of Glasgow, 1735 - 1801: His Life and Thoughts and His Contributions to Sociological Analysis,1960.

(320) Sir Henry Maine, The Ancient Law, 1861.

(321) Sir Henry Maine, Popular Government, 1885.

(322)Siegfried Frederick Nadel, A Black Byzantium, 1942.

(323) Siegfreid Frederick Nadel, Nupe Religion, 1954.

(324) Siegfried Frederick Nadel, The Foundations of Social Anthroplogy, 1942.

(325) Robert Merton, Social Theory and Social Structure, 1957.

(326) Lewis Coser, The Functions of Social Conflict, 1965.

(327) Jon Elster, Nuts and Bolts for the Social Sciences, 1989.

(328) Robert Merton, Social Theory and Social Structure, 1949.

(329) Frank Tannenbaum, Crime and the Community, 1938.

(330) Christopher Lasch, The Culture of Narcissism, 1980.

(331) Christopher Lasch, The Minimal Self, 1984.

(332) Talcott Parsons, the Structure of Social Action, 1937.

(333) Edward C. Banfield, The Moral Basis of a Backward Society, 1958.

(334) Charles Wright Mills, The Sociological Imagination, 1959.

(335) R. Bannister, Sociology and Scientism: The American Quest for Objectivity, 1880 - 1949, 1987.

(336) Peter Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Reality, 1966.

(337) Peter Berger, The Social Reality of Religion, 1969.

(238) G. Suttles, The Social Construction of Community, 1972.

(339) John B. Watson, Behaviourism, 1913.

(340) John B. Watson, The Psychological Care of Infant and Child, 1938.

(341) Skinner, About Behaviourism, 1973.

(342) Skinner, Walden Two, 1948.

(343) George Herbert Mead, Mind, Self and Society, 1934.

(344) L. Stone, The Family, Sex and Marriage in England, 1500-1800,1977.

(345) Alan Macfarlane, The Culture of Capitalism, 1987.

(346) Peter Winch, The Idea of Social Science, 1958.

(347) Robert Eccleshall, Political Ideologies,1984.

(348) Robert Nisbet, The Sociological Tradition, 1966.

(349) Georg Simmel, The Metropolis and Mental Life, 1903.

(350) R. Glass, Cliches of Urban Develoment, 1989.

(351) Thomas Szasz, The Myth of Mental Illness, 1961.

(352) Paul Feyerabend, Against Method, 1975.

(353) Paul Feyerabend, Science in a Free Society , 1978.

(354) Paul Feyerabend, Farewell to Reason, 1987.

(355) Peter Winch, "Understanding a Primitive Society", in: American Philosophical Quarterly, 1964.

(356) Paul Feyerabend, Against Method, 1975.
(357) Talcott Patrsons, The Social System, 1951.
(358) Anthony Giddens, Central Problems in Social Theory, 1979.
(359) David Lockwood, Solidarity and Schism, 1992.
(360) Dennis Wrong, The Problem of Order: What Unites and Divides Society, 1994.
(361) Erving Goffman, Asylums, 1961.
(362) J. Pahl, Money and Marriage, 1989.
(363) Michael Young, the Rise of the Meritocracy 1870 - 2033, 1958.
(364) John Goldthorpe, "Problems of Meritocracy", in: Robert Erikson and Jan O.Jonsson (eds.), Can Education Be Equalized?, 1996.
(365) Friedrich Engels, Origin of the Family, Private Property and the State, 1884.
(366) Immanuel Wallerstein, The Modern World - System, 2 Vols., 1974, 1980.
(367) Immanuel Wallerstein, The Capitalist World - Economy ; 1979.
(368) A. Bergesen, "The Critique of World-System Theory", in : R. Collins (ed.), Sociological Theory, 1984.
(369) I. Wallerstein, "World - Systems Analysis", in: A. Giddens and J.H.Turner (eds.), Social Theory Today, 1987.
(370) Anselm Strauss et al., Psychiatric Ideologies and Institutions, 1963.
(371) Anselm Strauss, Negotiations, 1978.
(372) Talcott Parsons, The System of Modern Societies, 1971.
(373) Laura Mulvey, "Visual Pleasure and Narrative Cinema", in: Screen Magazine, 1975.
(374) Elizabeth Chaplin, Sociology and Visual Representation, 1994.
(375) David H. J. Morgan, Family Connections: An Introduction to Family Studies, 1996.
(376) Henri Fayol, Administration Industrielle Generale, 1916.
(377) Henri Fayol, General and Industrial Management, 1949.

(378) M. B. Brodie, Fayol on Administration, 1967.
(379) Adam Smith, The Wealth of Nations, 1776.
(380) Peter Blau, Exchange and Power in Social Life, 1964.
(381) P.P.Ekeh, Social Exchange Theory - The Two Traditions, 1974.
(382) J.S. Coleman, Foundations of Social Theory, 1990.
(383) Karen Cook, Social Exchange Theory, 1987.
(384) Jon Elster, Making Sense of Marx, 1985.
(385) Jon Elster, Solomonic Judgements: Studies in the Limitations of Rationality, 1989.
(386) H.C.Bredemeier, "Exchange Theory", in : T. Bottomore and R. Nisbet (eds.), A History of Sociological Analysis, 1979.
(387) Marcel Mauss, The Gift, 1925.
(388) M. Harris, The Rise of Anthropologyical Theory, 1968.
(389) John Goldthorpe, "Rational Action Theory for Sociology", in: British Journal of Sociology, 1997.
(390) Becker, The Economic Approach to Human Behaviour, 1976.
(391) Alex Inkeles, "Industrial Man", in: American Journal of Sociology, 1960.
(392) Alex Inkeles et al., Bocoming Modern, 1974.
(393) George Alexander Kelly, The Psychology of Personal Constructs, 1955.
(394) John Rawls, A Theory of Justice, 1972.
(395) Catherine Hakim, Preference Theory, 1998.
(396) T. Burns and C. Stalker, the Mangement of Innovation, 1961.
(397) P. Lawrence and J. Lorsch, Organization and Environment, 1967.
(398) Raymond Williams, the Long Revolution, 1961.
(399) E.P. Thompson, The Making of the English Working Class, 1963.
(400) Stuart Hall et al., Policing the Crisis, 1978.
(401) Sean Nixon, Hard Looks, 1996.
(402) L. Grossberg et al. (eds.), Cultural Studies, 1992.

(403) Paul Gilroy, Ain't No Black in the Union Jack, 1987.
(404) Edward Said, Orientalism, 1978.
(405) P. Adams and E. Cowie, The Women in Question, 1993.
(406) J. Butler, Bodies that Matter 1993.
(407) James R. Klugel and Eliot R. Smith, Beliefs about Inequality: Americans Views of what is and what Ought to be, 1986.
(408) A. Touraine, the Self Production of Society, 1973.
(409) Ralf Dahrendorf, Class and Class Conflict in Idustrial Society, 1959.
(410) John Rex, Key Problems of Sociological Theory, 1961.
(411) David Lockwood, "Social Integration and System Intergration", in: G.K.Z. Zollschan and W. Hirsch (eds.), Explorations in Social Change, 1964.
(412) Lewis Coser, The Functions of Social Conflict, 1956.
(413) Randall Collins, Conflict Sociology, 1975.
(414) Randall Collins, Theoretical Sociology, 1988.
(415) Nancy Chodorow, The Reproduction of Mothering, 1978.
(416) Karl Marx, Capital, 1867.
(417) Charles Wright Mills, The Sociological Imagination, 1959.
(418) John Von Neumann and Oskar Morgenstern, The Theory of Games and Economic Behaviour, 1947.
(419) Robert Gibbons, A Primer in Game Theory, 1992.
(420) Kenneth G. Binmore, Fun and Games, 1992.
(421) Robert Merton, Social Theory and Social Structure, 1957.
(422) Jon Clark et al., Robert K. Merton: Consensus and Controversy, 1990.
(423) J.R. Eiser, Cognitive Social Psychology, 1980.
(424) Max Weber, Science as Vocation, 1919.
(425) Derek L. Phillips, Toward a Just Social Order, 1986.
(426) Robert Park and E. Burgess, The City, 1925.

(427) Barney Glaser and Anselm Strauss, The Discovery of Grounded Theory, 1967.

(428) Lawrence J. Henderson, Pareto's General Sociology, 1935.

(429) Walter B. Cannon, The Wisdom of the Body, 1932.

(430) Talcott Parsons, The Structure of Social Action, 1937.

(431) Talcott Parsons, the Social System, 1951.

(432) Talcott Parsons, Economy and Society, 1956.

(433) J.C. Alexander, Neo-Functionalism, 1985.

(434) Niklas Luhmann, A Sociological Theory of Law, 1985.

(435) Niklas Luhmann, the Differentiation of Society, 1982.

(436) Niklas Luhmann, Love as Passion: The Codification of Intimacy, 1986.

(437) Niklas Luhmann, Religious Dogmatics and The Evolution of Societies, 1977.

(438) Theodor Adorno et al., The Authoritarian Personality, 1950.

(439) Herbert Marcuse, Eros and Civilisation, 1955.

(440) Jürgen Habermas, Knowledge and Human Interests, 1968.

(441) Jürgen Habermas, Legitimation Crisis, 1973.

(442) Jürgen Habermas, Communication and the Evolution of Society, 1976.

(443) David Held, Critical Theory, 1980.

(444) Martin Jay, The Dialectical Imagination, 1973.

(445) Rolf Wiggeraus, The Frankfurt School, 1995.

(446) Alex Honneth, "Critical Theory", in: A. Giddens and J. Turner (eds.), Social Theory Today, 1987.

(447) Daniel Bell, The End of Ideology, 1960.

(448) James Wilson and George Kelling, "Broken Windows", in: The Atlantic Monthly, March 1982.

(449) George Kelling and Catherine Coles, Fixing Broken Windows: Restoring Order and Reducing Crime in our Communities, 1996.

(450) Elie Halevy, A History of the English People in The Ninteenth Century, 1962.

(451) Edwin Lemert, Social Pathology, 1951.

(452) Howard S. Becker, Outsiders, 1963.

(453) S. Cohen, Folk Devils and Moral Panics, 1972.

(454) Ian Taylor, Paul Walton And Jock Young, The New Criminology, 1973.

(455) Ken Plummer, "Misunderstanding Labelling Perspectives", in: D. Downes and P. Rock (eds.), Deviant Interpretations, 1979.

(456) Kingsley Davis and Wilbert Moore, "Some Principles of Stratification", in: American Sociological Review, 1945.

(457) M. Tumin, Readings on Social Stratification, 1970.

(458) Ivan Illich, Deschooling Society, 1971.

(459) Paulo Freire, Pedagogy of the Oppressed, 1970.

(460) Rene Dumont, False Start in Africa, 1962.

(461) Walt W. Rostow, Stages of Economic Growth, 1953.

(462) Andre Gunder Frank, Sociology of Development and Underdevelopment of Sociology, 1967.

(463) J.O.G. Billy and D.E. Moore, "A Multilevel Analysis of Marital and Nonmartial Fertility in the US", in: Social Forces, 1992.

(464) D. Raffe and J.D. Willms, "Schooling and the Discouraged Worker" in: The Jouranl: Sociology, *1989*.

(465) W.J. Villemez and W.P. Bridges, "When Bigger is Better: Differences in the Individual - Level Effect of Firm and Establishment Size", in: American Sociological Review, 1988.

(466) Karl Marx, The Capital , 1867.

(467) Karl Wittfogel, Oriental Despotism, 1957.

(468) Perry Anderson, Lineages of the Absolutist State, 1974.

(469) Barry Hindess and Paul Hirst, Pre-capitalist Modes of Production, 1975.

(470) Edward Said, Orientalism, 1979.
(471) David Thorn, Suburbia, 1972.
(472) M.P. Baumgartener, The Moral Order of a Suburb, 1988.
(473) Thomas Malthus, Essay on the Principle of Population, 1789.
(474) Thomas Khun, The Structure of Scientific Revolutions, 1962, 1970.
(475) George Ritzer, Sociology, 1975.
(476) George Ritzer, Toward an Integrated Sociological Paradigm, 1981.
(477) Amitai Etzioni, The Active Society, 1968.
(478) Charles Tilly, From Mobilization to Revolution, 1978.
(479) P.D. Allison, Event History Analysis, 1984.
(480) Erving Goffman, Asylums, 1961.
(481) Susan J. Hekman, Max Weber and Contemporary Social Theory, 1983.
(482) A.G. Frank, Dependent Accumulation, 1978.
(483) Samir Amin, Unequal Development, 1976.
(484) Ann Oakly, Sex, Gender and Society, 1972.
(485) Sara Dalamont, The Sociology of Women, 1980.
(486) Marta Nussbaum and Amarty a Sen (eds.), The Quality of Life, 1993.
(487) Friedrich Nietzsche, The Gay Science, 1882.
(488) Friedrich Nietzsche, Thus Spoke Zarathustra, 1883-1892.
(489) Friedrich Nietzsche, Beyond Good and Evil, 1886.
(490) Friedrich Nietzsche, On the Genealogy of Morals, 1887.
(491) Friedrich Nietzsche, Ecce Homo, 1908.
(492) Maurice Halbachs, Les Causes du Suicide, 1930.
(493) Martin Heidegger, Being and Time, 1926.
(494) Fritz Heider, The Psychology of Interpersonal Relations, 1958.
(495) Friedrich A. Hayek, Monetary Theory and the Trade Cycle, 1933.
(496) Friedrich A. Hayek, Treatise on Money, 1930.
(497) Friedrich A. Hayek, The Road to Serfdom, 1944.

(498) Friedrich A. Hayek, The Constitution of Liberty, 1960.
(499) Friedrich A. Hayek, Law, Legislation and Liberty, 3 Vols., 1982.
(500) Karl Popper, The Poverty of Historicism, 1957.
(501) Max Weber, the Religion of India, 1958.
(502) G.R. Madan, Western Sociologists on Indian Society, 1979.
(503) Louis Dumont, Homo Hierarchicus, 1970.
(504) David Lockwood, "Fatalism: Durkheim's Hidden Theory of Order", in: Anthony Giddens and Gavin Mackenzie (eds.), Class and the Division of Labour, 1983.
(505) Thomas Hobbes, The Laviathan, 1651.
(506) Leonard Trelawney Hobhouse, Principles of Sociology, 1921-1924.
(507) Leonard Trelawney Hobhouse, Elements of Social Justice, 1922.
(508) Hohn E.Owen, L.T. Hobhouse: Sociologist, 1974.
(509) Max Horkheimer, The Eclipse of Reason, 1947.
(510) Max Horkheimer, Critique of Instrumental Reason, 1967.
(511) George Homans, Social Behaviour: Its Elementary Forms, 1964.
(512) George Homans, English Villagers of the Thirteenth Century, 1941.
(513) George Homans, The Human Group, 1950.
(514) George Homans, Sentiments and Activities, 1962.
(515) George Homans, Certainities and Doubts, 1987.
(516) George Homans, Coming to My Senses, 1984.
(517) Peter Berger, Invitation to Sociology, 1966.
(518) Ferdinand de Saussure, The Course in General Linguistics, 1949.
(519) Michel Foucault, Discipline and Punish, 1977.
(520) Catherine Hall, White, Male and Middle Class, 1993.
(521) Paul Gilroy, Black Atlantic, 1993.
(522) Salman Rushdie, Imaginary Homelands, 1991.
(522-1) Jacque Lacan, The Mirror Phase as Formative of the Function of the "I", 1968.
(523) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, 1959.

(524) Reeve Vanneman and Lynn Weber Cannon, The American Perception of Class, 1987.
(525) Mary R. Jackman and Robert W. Jackman, Class Awareness in the United States, 1983.
(526) C.C. North and P.K. Hatt, "Jobs and Occupations: A Popular Evaluation", in: Opinion News, 1947.
(527) D.J. Treiman, Occupational Prestige in Comparative Perspective, 1977.
(528) Hegel, G.W.F., The Phenomenology of Spirit, 1807.
(529) Peter Singer, Hegel, 1983.
(530) Mellville Jean Herskovitz, The Myth of the Negro Past, 1941.
(531) Melville Jean Herskovitz, Economic Anthropology: A Study in Comparative Economics, 1952.
(532) Joseph Femia, "Hegemony and Consciousness in The Thought of Antonio Gramsci", in: Political Studies, 1975.
(533) Lester Frank Ward, Dynamic Sociology, 1902.
(534) Lester Frank Ward, Pure Sociology, 1903.
(535) Lester Frank Ward, Applied Sociology, 1906.
(536) Ronald Fletcher, The Making of Sociology, Volume I, 1971.
(537) William Lloyd Warner, The Social Life of a Modern Community, 1941.
(538) Roy Bhaskar, A Realist Theory of Science, 2nd edn. 1978.
(539) Roy Bhaskar, The Possibility of Naturalism , 1979.
(540) Roy Bhaskar, Scientific Realism and Human Emancipation, 1986..
(541) Roy Bhaskar, Reclaiming Reality, 1989.
(542) Roy Wallis, The Road to Total Freedom, 1976.
(543) Roy Wallis, the Elementary Forms of the Religious Life, 1984.
(544) Barbara Wootton, The Social Foundations of Wage Policy, 1955.
(545) Barbara Wootton, Social Science and Social Pathology, 1959.
(546) K. Plummer, Documents of Life, 1983.

(547) William Isaac Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America, 1918.
(548) Joan Woodward, The Dock Worker, 1955.
(549) Joan Woodward, The Seleswoman, 1960.
(550) Joan Woodward, Industrial Organisation: Theory and Practice, 1962.
(551) Edward Alexander Westermarck, The History of Human Marriage, 1891.
(552) Edward A. Westermarck,The Origin and Development of Moral Ideas, 1912.
(553) Edward A. Westermarck, The Future of Marriage in Western Civilization, 1936.
(554) Clifford Geertz, The Interpretation of Cultures, 1973.
(555) Clifford Geertz, Local Knowledge, 1983.
(556) Erving Goffman, Stigma, 1960.
(557) David Lockwood, The Blackcoated Worker, 1958, 2nd edn., 1989.
(558) Nicholas Abercrombie and John Urry, Capital, Labour and the Middle Classes, 1983.
(559) Erik Olin Wright, Class, Crisis and the State, 1978.
(560) Erik Olin Wright, Class Structure and Income Determination, 1979.
(561) E.O. Wright, Classes, 1985.
(562) E.O. Wright, The Debate on Classes, 1989.
(563) Ernest Nagel, The Structure of Science, 1961.
(564) Carl B. Hempel, The Philosophy of Natural Science, 1966.
(565) Percy S. Cohen, "Is Positivism Dead? ", in : Sociological Review, 1980.
(566) Andrew Abbott, "Seven Types of Ambiguity", in : Theory and Society, 1997.
(567) Franklin H. Giddings, Studies in the Theory of Human Society , 1922.

(568) J. Berger et al., (eds.), Sociological Theories in Progress, 1972.

(569) J. Gibbs, Sociological Theory Construction, 1972.

(570) Kingsley Davis, Human Society, 1949.

(571) Kingsley Davis, "The Myth of Functional Analysis as a Special Method in Sociology and Anthropology", in: American Sociological Review, 1959.

(572) Herbert J. Gans, "The Positive Functions of Poverty", in: American Journal of Sociology, 1972.

(573) Jeffrey Alexander, Neofunctionalism, 1985.

(574) Cohen, "Functionalism", in: Inquiry, 1982.

(575) Jon Elster, Ulysses and the Sirens, 1979.

(576) L. Kolakowski, Main Currents of Marxism, 1978.

(577) Karl Marx, The Eighteenth Brumaire of Louis Bonaparte, 1852.

(578) David Lockwood, Solidarity and Schism, 1992.

(579) Karl Marx, The Manifesto of the Communist Party, 1848.

(580) Karl Marx, the Eighteenth Brumaire of Louis Bonaparte, 1852.

(581) John Elster, "Marxism, Functionalism and Game Theory", in : Theory and Society, 1982.

(582) Frank Parkin, Class Inequality and Political Order, 1972.

(583) Arnold Van Gennep, Rites de Passage, 1909.

(584) W.S. Robinson, "Ecological Correlations and the Behaviour of Individuals", in : American Sociological Review, 1950.

(585) H.C.Selvin, "Durkheim's Sucide: Further Thoughts on a Methodological Classic", in: R.A. Nisbet (ed.) , Emile Durkheim, 1965.

(586) Louis Wirth, The Ghetto, 1925.

(587) Louis Wirth, On Cities and Social Life, 1964.

(588) Donald Woods Winnicott, The Child, The Family and The Outside World, 1964.

(589) Roman Osipovic Jacobson, Selected Writings, 1962 ff.

(590) Adam Smith, the Wealth of Nations, 1776.
(591) Peter Berger, The Capitalist Revolution, 1986.
(592) Max Weber, Ancient Judaism, 1917 - 1919.
(593) Werner Sombart, The Jews and Modern Capitalism, 1911.
(594) Z. Bauman, Modernity and the Holocaust, 1990.
(595) Sir Thomas Moore, Utopia, 1516.
(596) Karl Mannheim, Ideology and Utopia, 1929.
(597) Ernst Bloch, The Priniciple of Hope, 1959.
(598) Andre Gorz, Ecology as Politics, 1980.
(599) Andre Gorz, Farewell to the Working Class, 1982.
(600) Andre Gorz, Paths to Paradise, 1985.
(601) Andre Gorz, Critique of Economic Reason, 1989.
(602) Boris Frankel, The Post-Industrial Utopians, 1987.
(603) Ruth Levitas, The Concept of Utopia, 1990.
(604) Anthony Storr, Jung, 1986.

قائمة بأسماء العلماء الذين وردت ترجمة لحياتهم فى المجلدات الثلاثة للموسوعة وفقا للترتيب الهجائى الافرنجى

أدورنو، تيودور (١٩٠٣-١٩٦٩)	1) Adorno, Theodor Wiesengrund
ألبورت، جوردون (١٨٩٧-١٩٦٧)	2) Allport, Gordon
ألتوسير، لوى (١٩١٨-١٩٩٠)	3) Althusser, Louis
أردراى، روبرت (١٩٠٨-١٩٨٠)	4) Ardrey, Robert
آرون، ريمون (١٩٠٥-١٩٨٣)	5) Aron, Raymond
باشلار، جاستون (١٨٩٤-١٩٦٢)	6) Bachelard, Gaston
بلخ، إميلى جرين (١٨٦٧ - ١٩٦١)	7) Balch, Emily Greene
بارنارد، تشيستر (١٨٨٦ - ١٩٦١)	8) Barnard, Chester
بندكت، روث فولتون (١٨٨٧-١٩٤٨)	9) Benedict, Ruth Fulton
بنجامين، والتر (١٨٩٢-١٩٤٠)	10)Benjamin, Walter
بنتام، جيرمى (١٧٤٨-١٨٣٢)	11)Bentham. Jeremy
برنشتاين، باسل (١٩٢٤ -)	12)Bermstein, Basil
برنشتاين، إدوارد (١٨٥٠-١٩٣٢)	13)Bernstien, Eduard
بلوش، مارك (١٨٨٦ - ١٩٤٤)	14)Bloch, Marc
بلومر، هربرت (١٩٠٠-١٩٨٦)	15)Blumer, Herbert
بواس، فرانز (١٨٥٨-١٩٤٢)	16)Boas, Franz
بوث، تشارلز (١٨٤٠-١٩١٦)	17)Booth, Charles
باولباى، جون (١٩٠٧ - ١٩٩٠)	18)Bowlby Johne

بروديل، فرنان (١٩٠٢-١٩٨٥)	19)Braudel, Fernand
بيرجس، إرنست (١٨٨٦ - ١٩٦٦)	20)Burgess, Ernest W.
تشايلد، فير جوردون(١٨٩٢-١٩٥٧)	21)Childe, Vere Gordon
كونت، أوجست (١٧٩٣-١٨٥٧)	22)Comte, Auguste
كوندرسيه، مارى جان انطوان(١٧٤٣-١٧٩٤)	23)Condorcet, Mari -Jean Antoine - Nicolas de Caritats, Marquis de
كولى، تشارلز (١٨٦٤-١٩٢٩)	24)Cooley, Charles Horton
ديكارت، رينيه (١٥٩٦-١٦٥٠)	25)Descartes, Rene
ديوى، جون (١٨٥٩-١٩٥٢)	26)Dewey, Hohn
ديلثى، فيلهلم (١٨٣٣-١٩١١)	27)Dilthey, Wilhelm
دوركايم، إميل (١٨٥٨ - ١٩١٧)	28)Durkheim, Emile
إلياس، نوربرت (١٨٩٧ - ١٩٩٠)	29)Elias, Norbert
إنجلز، فريدريك (١٨٢٠ - ١٨٩٥)	30)Engels, Friedrich
إيفانز برتشارد (١٩٠٢-١٩٧٣)	31)Evans - Pritchard, Sir E.E.
فيرجسون، آدم (١٧٢٤-١٨١٦)	32)Ferguson, Adam
فورتس، ماير (١٩٠٦ - ١٩٨٣)	33)Fortes, Meyer
فوكو، ميشيل (١٩٢٦-١٩٨٤)	34)Foucault, Michel
فريزر، سير جيمس جورج(١٨٥٤-١٩٤١)	35)Frazer, Sir James George
فرازير، إدوارد فرانكلين(١٨٩٤-١٩٦٢)	36)Frazier, Edward Franklin
فرويد، سيجموند (١٨٥٦-١٩٣٩)	37)Freud, Sigmund
فريدمان، جورج (١٩٠٢-١٩٧٧)	38)Friedmann, Georges
جيديز، سير باتريك (١٨٥٤-١٩٣٢)	39)Geddes, Sir Patrick
جايجر، تيودور (١٨٩١-١٩٥٢)	40)Geiger, Theodor
جلنر، إرنست (١٩٢٥-١٩٩٥)	41)Gellner, Ernest
جيدنجز، فرانكلين (١٨٥٥-١٩٣١)	42)Giddings, Franklin

جيلمان، شارلوت بيركنز (١٨٦٠-١٩٣٥)	**43)Gilman, Charlotte Perkins**
جنزبرج، موريس(١٨٨٩-١٩٧٠)	**44)Ginsberg, Morris**
جلاس، ديفيد (١٩١١-١٩٧٨)	**45)Glass, David**
جلاس (لقبها قبل الزواج ديورانت)، روث (١٩١٢-١٩٩٠)	**46)Glass (Nee Durant) Ruth**
جوفمان، إيرفنج (١٩٢٢-١٩٨٢)	**47)Goffman, Irving**
جولدمان، لوسيان (١٩١٣-١٩٧٠)	**48)Goldmann, Lucien**
جولدنر، ألفن (١٩٢٠-١٩٨١)	**49)Gouldner, Alvin**
جرامشى، أنطونيو (١٨٩١-١٩٣٣)	**50)Gramsci, Antonio**
جمبلوفيتش، لودفيج (١٨٣٨-١٩٠٩)	**51)Gumplowiez, Ludwig**
جورفيتش، جورج (١٨٩٦-١٩٦٥)	**52)Gurvitch, Georges**
هالفاكس، موريس(١٨٧٧-١٩٤٥)	**53)Halbwachs,Maurice**
هايك، فريدرش(١٩٠٠-١٩٩٢)	**54)Hayek, Friedrich**
هيجل، جورج فيلهلم(١٧٧٠-١٨٣١)	**55)Hegel, Georg Wilhelm**
هايدجر، مارتن (١٨٨٩-١٩٧٦)	**56)Heidegger, Martin**
هايدر، فرتز (١٨٩٦-١٩٨٨)	**57)Heider, Fritz**
هيرسكوفيتس، ميلفيل (١٨٩٥-١٩٦٣)	**58)Herskovitz, Melville**
هوبز، توماس (١٥٨٨-١٦٧٩)	**59)Hobbes, Thomas**
هوبهاوس، ليونارد(١٨٦٤-١٩٢٩)	**60)Hobhouse, Leonard Trelawney**
هومانز، جورج (١٩١٠-١٩٨٩)	**61)Homans, George**
هوركهايمر، ماكس(١٨٩٥-١٩٧٣)	**62)Horkheimer, Max**
هيوم، دافيد (١٧١١-١٧٧٦)	**63)Hume, David**
هوسرل، إدموند جوستاف(١٨٥٩ - ١٩٣٨)	**64)Husserl, Edmund Gustav Albert**
ياكوبسون، رومان أوسيبوفيتش (١٨٩٦ - ١٩٨٢)	**65)Jacobson, Roman Osipovic**

جيمس، وليم (١٨٤٢ - ١٩١٠)	66)James, William
جانويتز، موريس (١٩١٩-١٩٨٨)	67)Janowitz, Morris
يونج، كارل جوستاف (١٨٧٥-١٩٦١)	68)Jung, Carl Gustav
كانط، إيمانويل (١٧٢٤-١٨٠٤)	69)Kant, Immanuel
كاوتسكى، كارل (١٨٥٤-١٩٣٨)	70)Kautsky, Karl
كيلى، جورج(١٩٠٥-١٩٦٦)	71)Kelly, George Alexander
كينزى، ألفريد (١٨٩٤-١٩٥٦)	72)Kinsey, Alfred
كلاين، ميلانى (١٨٨٢-١٩٦٠)	73)Klein, Melanie
كلاين، فيولا (١٩٠٨-١٩٧٣)	74)Klein, Viola
كلاكهون، كلايد (١٩٠٥-١٩٦٠)	75)Kluckhohn, Clyde
كولونتاى، ألكسندرا (١٨٧٢-١٩٥٢)	76)Kollontai, Alexandra
كروبر، الفريد لويس (١٨٧٦-١٩٦٠)	77)Kroeber, Alfred Lewis
كون، مانفورد(١٩١١-١٩٦٣)	78)Kuhn, Manford
لاكان، جاك (١٩٠١-١٩٨٣)	79)Lacan, Jacques
لنج (١٩٢٧-١٩٨٩)	80)Laing, R.D.
لاش، كريستوفر (١٩٣٢-١٩٩٤)	81)Lasch, Christopher
لازارسفيلد، بول (١٩٠١-١٩٧٦)	82)Lazarsfeld, Paul F.
ليتش، إدموند(١٩١٠-١٩٨٩)	83)Leach, Edmund R.
لينين، فلاديمير ايليتش (١٨٧٠-١٩٢٤)	84)Lenin , Vladimir Ilyich Ulyanov
ليفى برول، لوسيان(١٨٥٧-١٩٣٩)	85)Levy - Bruhl, Lucien
لويس، أوسكار (١٩١٤-١٩٧١)	86)Lewis, Oscar
لينتون، رالف (١٨٩٣-١٩٥٣)	87)Linton, Ralph
لوك، جون (١٦٣٢-١٧٠٢)	88)Locke, John
لمبروزو، سيزار (١٨٣٦-١٩٠٩)	89)Lombroso, Cesare

90)Lowie, Robert H.	لوى، روبرت(١٨٨٣-١٩٥٧)
91)Lukacs, Gyorgy	لوكاتش، جورج (١٨٨٥-١٩٧١)
92)Lundberg, George A.	لندبرج، جورج (١٨٩٥-١٩٦٦)
93)Luxemburg, Rosa	لوكسمبرج، روزا (١٨٧١-١٩١٩)
94)Machivelli, Niccolo	مكيافيللى، نيقولو (١٤٦٩-١٥٢٧)
95)MacIver, Robert	ماكيفر، روبرت (١٨٨٢-١٩٧٠)
96)Maine, Sir Henry James	مين، سير هنرى جيمس (١٨٢٢-١٨٨٨)
97)Malinowski, Bronislaw Kasper	مالينوفسكى، برونيسلاو كاسبر(١٨٨٤-١٩٤٢)
98)Malthus, Thomas Robert	مالتوس، توماس روبرت(١٧٦٦-١٨٣٤)
99)Mannheim,Karl	مانهايم، كارل(١٨٩٣-١٩٤٧)
100)Marcuse, Herbert	ماركيوز، هربرت (١٨٩٨-١٩٧٩)
101)Marshall, Alfred	مارشال، الفريد (١٨٤٢-١٩٢٤)
102)Marshall, Thomas	مارشال، توماس (١٨٩٣-١٩٨٢)
103)Marx, Karl	ماركس، كارل (١٨١٨-١٨٨٣)
104)Maslow, Abraham	مازلو، أبراهام (١٩٠٨-١٩٧٠)
105)Mauss, Marcel	موس، مارسيل (١٨٧٢-١٩٥٠)
106)Mayo, Elton	مايو، إلتون (١٨٨٠-١٩٤٩)
107)Mead, George Herbert	ميد، جورج هربرت (١٨٦٣-١٩٣١)
108)Mead, Margaret	ميد، مارجريت (١٩٠١-١٩٧٨)
109)Merleau - Ponty, Maurice	ميرلو بونتى، موريس (١٩٠٥-١٩٦١)
110)Michels, Robert	ميشيلز، روبرت (١٨٧٦-١٩٣٦)
111)Mill, John Stuart	ميل، جون ستيوارت (١٨٠٦-١٨٧٣)
112)Miller, John	ميللر، جون (١٧٣٥-١٨٠١)
113)Mills, Charles Wright	ميلز، تشارلز رايت (١٩١٦-١٩٦٢)

مونتسكيو، شارل لوي(١٦٨٩-١٧٥٥)	114)Montesquieu, Charles Louis
مورجان، لويس (١٨١٨-١٨٨١)	115)Morgan, Lewis Henry
موسكا، جيتانو (١٨٥٨-١٩٤١)	116)Mosca, Gaetano
نادل، سيجفريد (١٩٠٣-١٩٥٦)	117)Nadel, Siegfried Frederick
أوجبرن، وليام (١٨٨٦-١٩٥٩)	118)Ogburn, William Fielding
أوسوفسكي، ستانيسلاف (١٨٩٧-١٩٦٣)	119)Ossowski, Stanislaw
بين، توماس (١٧٣٧-١٨٠٩)	120)Paine, Thomas
باريتو، فلفريدو (١٨٤٨-١٩٢٣)	121)Pareto, Vilfredo
بارك، روبرت عزرا (١٨٦٤-١٩٤٤)	122)Park, Robert Ezra
بارسونز، تالكوت (١٩٠٢-١٩٧٩)	123)Parsons, Talcott
بيرس، تشارلز سوندرز (١٨٣٩-١٩١٤)	124)Peirce, Charles Sanders
بياجيه، جان (١٨٩٦-١٩٨٠)	125)Piaget, Jean
بيت ريفرز، لين فوكس (١٨٢٧-١٩٠٠)	126)Pitt - Rivers, A. Lane - Fox
بولاني، كارل (١٨٨٦-١٩٦٤)	127)Polanyi, Karl
بولانتزاس، نيكوس (١٩٣٦-١٩٧٩)	128)Poulantzas, Nicos
برودون، بيير جوزيف (١٨٠٩-١٨٦٥)	129)Proudhon, Pierre-Joseph
رادكليف براون، ألفريد ريجنالد(١٨٨١-١٩٥٥)	130)Radcliffe - Brown, Alfred Reginald
راتزنهوفر، جوستاف (١٨٤٢ - ١٩٠٤)	131)Ratzenhofer, Gustav
ريدفيلد، روبرت (١٨٩٧-١٩٥٨)	132)Redfield, Robert
رايش، فيلهلم (١٨٩٧-١٩٥٧)	133)Reich, Wilhelm
ريكرت، هينريش (١٨٦٣-١٩٣٦)	134)Rickert, Heinrich
روز، أرنولد (١٩١٨-١٩٦٨)	135)Rose, Arnold M.
روسو، جان جاك (١٧١٢-١٧٧٨)	136)Rousseau, Jean-Jacques
راونترى، بنجامين (١٨٧١-١٩٥٤)	137)Rowntree, Benjamin

سان سيمون، كلود هنرى دى روفروى كونت دى (١٧٦٠-١٨٢٥)	138) Saint - Simon, Claude Henri De Rouvroy, Comte de
سارتر، جان بول (١٩٠٥-١٩٨٠)	139) Sartre, Jean-Paul
سوسير، فردينان دى (١٨٥٧-١٩٣١)	140) Saussure, Ferdinand de
شيلر، ماكس (١٨٧٤-١٩٢٨)	141) Scheler, Max
شومبيتر، جوزيف (١٨٨٣-١٩٥٠)	142) Schumpeter, Joseph
شوتز، ألفريد (١٨٩٩-١٩٥٩)	143) Schutz, Alfred
شو، كليفورد (١٨٩٦-١٩٥٧)	144) Shaw, Clifford
زيمل، جورج (١٨٥٨-١٩١٨)	145) Simmel, Georg
دى بوفوار، سيمون (١٩٠٨-١٩٨٦)	146) Simone De Beauvoir
سمول، ألبيون (١٨٥٤-١٩٢٦)	147) Small, Albion W.
سميث، آدم (١٧٢٣-١٧٩٠)	148) Smith, Adam
سوريل، جورج (١٨٤٧-١٩٢٢)	149) Sorel, Georges
سوركين، بيتيريم (١٨٨٩-١٩٦٨)	150) Sorokin, Pitirim A.
سبنسر، هربرت (١٨٢٠-١٩٠٣)	151) Spencer, Herbert
ستاوفر، صامويل (١٩٠٠ - ١٩٦٠)	152) Stouffer, Samuel A
سمنر، ويليام جراهام (١٨٤٠-١٩١٠)	153) Sumner, William Graham
تافت، جيسى (١٨٨٢-١٩٦١)	154) Taft, Jessie
تارد، جابريل (١٨٤٣-١٩٠٤)	155) Tarde, Gabriel
تاونى، ريتشارد (١٨٨٠-١٩٦٢)	156) Tawney, Richard H.
تايلور، فريدريك ويليام(١٨٥٦ -١٩١٥)	157) Taylor, Frederick William
تايلور، سير إدوارد بيرنت (١٨٣٢-١٩١٧)	158) Taylor, Sir Edward Burnett
توماس، دوروتى سوين (١٨٩٩-١٩٧٧)	159) Thomas, Dorothy Swaine
توماس، ويليام ايزاك(١٨٦٣-١٩٤٧)	160) Thomas, William Isaac

161) Thonnies, Ferdinand	تونيز، فرديناند(١٨٥٥-١٩٣٦)
162) Titmuss, Richard Morris	تيتموس، ريتشارد موريس(١٩٠٧-١٩٧٣)
163) Tocqueville, Alexis de	توكفيل، أليكسى دى (١٨٠٥-١٩٥٩)
164) Troeltsch, Ernst.	ترولتش، إرنست (١٨٦٥-١٩٢٣)
165) Trotsky, Leon (Lev Davidovich Bronstein)	تروتسكى، ليون (١٨٧٩-١٩٤٠)
166) Turner, Victor	تيرنر، فيكتور (١٩٢٠-١٩٨٣)
167) Van Gennep, Charles Arnold	فان جنب، شارل أرنولد(١٨٧٣-١٩٥٧)
168) Veblen, Thorstein Bunde	فيبلن، تورشتاين بونده (١٨٥٧-١٩٢٩)
169) Wallis, Roy	واليس، روى (١٩٤٥-١٩٩٠)
170) Ward, Lester Frank	وارد، ليستر فرانك (١٨٤١-١٩١٣)
171) Warner, William Lloyd	وارنر، ويليام لويد(١٨٩٨-١٩٧٠)
172) Webb, Beatrice	ويب، بياتريس(١٨٥٨-١٩٤٣)
173) Webb Sidney James	ويب، سيدنى (١٨٥٩-١٩٤٧)
174) Weber, Alfred	فيبر، ألفريد (١٨٦٨-١٩٥٨)
175) Weber, Max	فيبر، ماكس (١٨٦٤-١٩٢٠)
176) Westermarck, Edward Alexander	وسترمارك، إدوارد ألكسندر(١٨٦٢-١٩٣٩)
177) Windelband, Wilhelm	فيندلباند، فيلهلم (١٨٤٨-١٩١٥)
178) Winnicott, Donald Woods	وينيكوت، دونالد وودز (١٨٩٦-١٩٧١)
179) Wirth, Louis	ويرث، لويس (١٨٩٧-١٩٥٢)
180) Wittgenstein, Ludwig	فيتجنشتين، لودفيج (١٨٨٩-١٩٥١)
181) Woodward, Joan	ودوارد، جوان (١٩١٦-١٩٧١)
182) Wootton, Barbara	وتون، باربرا (١٨٩٧-١٩٨٨)
183) Znaniecki, Florian	زنانيكى، فلوريان (١٨٨٢-١٩٥٩)

2114 -Vienna Circle	جماعة فيينا
2115 -Visual Sociology	علم الاجتماع البصرى (استعانة علم الاجتماع بالتصوير الفوتوغرافى)
2116 -Vital Statistics	الإحصاءات الحيوية
2117 -Vocabularies of Motive	معجم الدوافع، لغة الدوافع
2118 -Vocationalism	النزعة المهنية
2119 -Voluntarism	النزعة الاختيارية الإرادية
2120 -Voluntaristic Theory of Action	نظرية الاختيار فى الفعل
2121 -Voluntary Associations	المنظمات الطوعية (الاختيارية)
2122 -Von Restorff Effect	تأثير فون ريستورف
2123 -Voting Behaviour	السلوك الانتخابى

(W)

2124 -Wage-Labour	العمل المأجور (بأجر)
2125 -Wants	حاجات
2126 -Wealth	ثروة
2127 -Welfare, Sociology of Welfare	رفاهية، علم اجتماع الرفاهية
2128 -Welfare Goods	سلع الرفاهية
2129 -Welfare Programme, Welfare Provision	برنامج الرفاهية، خطة الرفاهية
2130 -Welfare Rights	حقوق الرفاهية
2131 -Welfare State	دولة الرفاهية
2132 -Weltanschanung	رؤية العالم، فلسفة الحياة
2133 -White-Collar Crime	جرائم الخاصة
2134 -White-Collar Work	العمل غير اليدوى
2135 -Wisconsin Model	نموذج ويسكونسن
2136 -Witchcraft	شعوذة
2137 -Women's Movement	حركة نسائية

2089 -Urban Sociology	علم الاجتماع الحضرى
2090 -Urbanism	الحضرية
2091 -Urbanization	تحضر
2092 -Use Value	قيمة استعمالية
2093 -Utilitarianism	مذهب المنفعة
2094 -Utility	منفعة
2095 -Utopia, Utopianism	يوتوبيا (الفكر الخيالى)، النزعة اليوتوبية

(V)

2096 -Validity	صدق
2097 -Value	قيمة
2098 -Value Freedom	التحرر من القيمة
2099 -Value-Judgements	أحكام قيمية
2100 -Value-Neutrality	حياد قيمى
2101 -Value-Proposition	فرض القيمة
2102 -Value-Relevance	دلالة قيمية
2103 -Variable	متغير
2104 -Variables Paradigm	نموذج المتغيرات
2105 -Variance	تباين
2106 -Variation (Statistical)	تباين، تنوع (إحصائى)
2107 -Vassalage	أتباع، عبودية
2108 -Verification	تحقق
2109 -Verificationism	نزعة التحقق
2110 -Verstehen	فهم (عند فيبر)
2111 -Vertical Integration	تكامل رأسى
2112 -Victimless Crime	جريمة بلا ضحايا (جريمة فى حق المجتمع)
2113 -Victimology	دراسة ضحايا الجرائم

2063 -Unconscious	اللاشعور
2064 -Underclass	الطبقة الدنيا
2065 -Under-Consumption, Theories of	نظريات الاستهلاك المنخفض
2066 -Under-Development	التخلف
2067 -Underemployment	بطالة جزئية
2068 -Understanding	فهم
2069 -Under-Urbanization	نقص التحضر، التحضر الناقص
2070 -Unemployment	بطالة
2071 -Uneven Development	التنمية المتفاوتة، تفاوت النمو
2072 -Unfocused Interaction	تفاعل غير مركز
2073 -Unidimensional Scaling	قياس أحادى البعد (قياس ذو بعد واحد)
2074 -Unilineal Descent	الانحدار القرابى فى خط واحد
2075 -Unitended or Unanticipated Consequences	نتائج غير مقصودة أو غير متوقعة
2076 -Unionateness	العنف النقابى
2077 -Unit Act	وحدة الفعل، فعل بسيط
2078 -Unit of Analysis	وحدة التحليل
2079 -Unit of Enquiry	وحدة البحث
2080 -Univarite Analysis	تحليل المتغير الواحد
2081 -Universal Benefits	المزايا العامة
2082 -Unobtrusive Measures	أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين
2083 -Unstructured Interview	مقابلة غير مقننة
2084 -Upper Class	الطبقة العليا
2085 -Urban Agglomeration	تجمع حضرى
2086 -Urban Ecology	الإيكولوجيا الحضرية
2087 -Urban Managerialism	الإدارة الحضرية التحكمية
2088 -Urban Social Movements	الحركات الاجتماعية الحضرية

2038 -Traditional Society	مجتمع تقليدى
2039 -Training, Sociology of	الدراسة الاجتماعية للتدريب، علم اجتماع التدريب
2040 -Trait	سمة
2041 -Transcarceration	التنقل بين مؤسسات الحجز
2042 -Transcendentalism	(مذهب)التعالى، الترانسندنتالية
2043 -Transformative Movement	حركة تغيير جذرى (تحويل)
2044 -Transhumance	نقلة موسمية (للرعى)، الانتجاع
2045 -Transinstitutionalization	التعديل المؤسسى (وجود الشخص فى مؤسسة غير مؤسسته الطبيعية)
2046 -Transmitted Deprivation	الحرمان الموروث
2047 -Transsexual	الشعور بالانتماء للجنس الآخر
2048 -Transvestism	ارتداء ملابس الجنس الآخر
2049 -Triad	ثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد)
2050 -Triangulation	استخدام ثلاثة أدوات بحث
2051 -Tribe	قبيلة
2052 -Trickle-Down Effect	أثر انتشارى
2053 -Treiman Scale, Treiman Score	مقياس ترايمان
2054 -Trust and Distrust	الثقة وعدم الثقة
2055 -Twenty Statements Test	اختبار العشرين عبارة
2056 -Two-Career Marriage	زواج السلك المهنى الثنائى
2057 -Types of Compliance	أنماط الإذعان (أو الخضوع)
2058 -Types of Involvement	أنماط الاستغراق (أو التأثر)
2059 -Typification	تصوير، تمثيل، رمز
2060 -Typology	تنميط

(U)

2061 -Unconditioned or Unconditional Response	استجابة غير شرطية
2062 -Unconditioned or Unconditional Stimulus	مثير غير شرطى

2011 -Theism	**التوحيد، مذهب المؤلهة**
2012 -Thematic Apperception Test	**اختبار تفهم الموضوع**
2013 -Theodicy	**العدالة الالهية**
2014 -Theodicy, Problem of	**مشكلة العدالة الالهية**
2015 -Theology	**اللاهوت**
2016 -Theory, Social	**النظرية الاجتماعية**
2017 -Theory-Laden	**محمل نظريا (يحمل توجها نظريا)**
2018 -Therapeutic Community	**مؤسسات علاجية، جماعات علاجية**
2019 -Thick Description	**الوصف المكثف (التفصيلى)**
2020 -Third World	**العالم الثالث**
2021 -Third World Entrepot	**مركز تجارى فى العالم الثالث**
2022 -Thomas Theorem	**(نظرية) توماس**
2023 -Thurstone Scale	**مقياس ثرستون**
2024 -Time, Sociological Study of	**الدراسة الاجتماعية للزمن**
2025 -Time-and-Motion Studies	**دراسات الزمن والحركة**
2026 -Time-Budget Studies	**دراسات ميزانية الوقت**
2027 -Time-Orientation	**التوجه تبعا للوقت**
2028 -Time-Series Data	**بيانات متسلسلة زمنيا**
2029 -Total Institution	**مؤسسة شاملة (كلية)**
2030 -Total War	**الحرب الشاملة**
2031 -Totalitarian, Totalitarianism	**شمولى، شمولية (مذهب تجميع السلطة)**
2032 -Totemism	**التوتمية**
2033 -Tracking, Streaming	**تصنيف (تقسيم إلى مجموعات متجانسة)**
2034 -Trade Cycle	**دورة تجارية**
2035 -Trade Union	**نقابة عمالية**
2036 -Trade Union Consciousness	**الوعى النقابى (عند العمال)**
2037 -Tradition, Traditions	**تراث، تقاليد**

1986 -Syndicated Crime	الجريمة المنظمة
1987 -Syntagmatic and Paradigmatic	التركيبى، والإحلالى
1988 -Synthesis	التركيب
1989 -System Integration	تكامل النسق
1990 -System's Problems	مشكلات النسق
1991 -Systems Theory, Systems Analysis	نظرية النظم، تحليل النظم

(T)

1992 -Taboo	تابو، محرم
1993 -Tabula Rasa	الصفحة البيضاء
1994 -Tabular Presentation	عرض جدولى
1995 -Tacit Knowledge, Tacit Understanding	المعرفة الضمنية، الفهم الضمنى
1996 -Take-off Point	نقطة الانطلاق
1997 -Task-Orientation Versus Time-Orientation Distinction	التمييز بين التوجه تبعا للعمل، والتوجه تبعا للوقت
1998 -Tautology	تكرار المعانى، قانون اللغو
1999 -Taxonomy	تصنيف
2000 -Taylorism	التايلورية
2001 -Technicism	الإيمان بالتكنوقراط
2002 -Techniques of Neutralization	أساليب التحييد
2003 -Technocracy	حكم التكنوقراط
2004 -Technological Determinism	الحتمية التكنولوجية
2005 -Technological Society	المجتمع التكنولوجى
2006 -Technology	تكنولوجيا
2007 -Technostructure	البناء التكنوقراطى
2008 -Telecommuting	الاتصال المنظم بمقر المؤسسة
2009 -Teleology	الغائية
2010 -Tertiary Sector	قطاع الخدمات

1908 -Stalinism	الستالينية
1909 -Standard Deviation	الانحراف المعيارى
1910 -Standardization	تقنين، توحيد
1911 -Standardized Mortality Ratios	معدل وفيات منمط
1912 -Stanford - Binet Intelligence Test	اختبار ستانفورد وبينية للذكاء
1913 -State	الدولة
1914 -State Capitalism	رأسمالية الدولة
1915 -State Monopoly Capitalism	رأسمالية الدولة الاحتكارية
1916 -State Socialism	اشتراكية الدولة
1917 -Stateless Societies	مجتمعات بلا سلطة حكومية
1918 -Statistical Association	الاقتران الإحصائى
1919 -Statistical Control	تحكم إحصائى أو ضبط إحصائى
1920 -Statistical Effects	الآثار الإحصائية
1921 -Statistical Independence	استقلال إحصائى
1922 -Statistical Inference	الاستدلال الإحصائى
1923 -Statistical Interaction	تفاعل إحصائى (تفاعل المتغيرات إحصائيا)
1924 -Statistics	الإحصاء
1925 -Status, Social	مكانة اجتماعية
1926 -Status, Achieved	مكانة مكتسبة
1927 -Status, Ascribed	مكانة موروثة
1928 -Status Attainment,Status Attainment Theory	إحراز المكانة، نظرية إحراز المكانة
1929 -Status-Attribution Theory	نظرية نسبة المكانة
1930 -Status Consistency	اتساق المكانة
1931 -Status Crystallization	تبلور المكانة
1932 -Status Degradation Ceremony	شعائر انخفاض المكانة

1933 -Status Frustration	الإحباط الناجم عن الإخفاق فى احراز المكانة، الإحباط بسبب المكانة
1934 -Status Group	جماعة المكانة
1935 -Status Set	مركب المكانة
1936 -Status Situation	موقف المكانة
1937 -Status-Value Theory	نظرية قيمة المكانة
1938 -Stereotype	صورة نمطية، نمط ثابت
1939 -Stigma	وصمة
1940 -Stimulus Discrimination	تمييز المثير
1941 -Stimulus Generalization	تعميم المثير
1942 -Stimulus Proposition	فرض المثير
1943 -Strain Theories of Delinquency	نظريات أنواع الانحراف
1944 -Stratificaion	تدرج طبقى
1945 -Stratified Sample	عينة طبقية
1946 -Streaming	تصنيف (تقسيم إلى مجموعات متجانسة)
1947 -Stress	ضغط، مشقة
1948 -Strike	إضراب
1949 -Strike-Proneness	الميل إلى الإضراب
1950 -Structural Adjustment	التكيف الهيكلى
1951 -Structural Differentiation	التفاوت البنائى
1952 -Structural Equations	معدلات هيكلية
1953 -Structural Functionalism	الوظيفية البنائية
1954 -Structural Mobility	الحراك البنائى
1955 -Structural Unemployment	البطالة البنائية
1956 -Structuralism	البنيوية، البنائية
1957 -Structuration	الصياغة البنائية
1958 -Structure, Social	البناء الاجتماعى

1908 -Stalinism	**الستالينية**
1909 -Standard Deviation	**الانحراف المعيارى**
1910 -Standardization	**تقنين، توحيد**
1911 -Standardized Mortality Ratios	**معدل وفيات منمط**
1912 -Stanford - Binet Intelligence Test	**اختبار ستانفورد وبينية للذكاء**
1913 -State	**الدولة**
1914 -State Capitalism	**رأسمالية الدولة**
1915 -State Monopoly Capitalism	**رأسمالية الدولة الاحتكارية**
1916 -State Socialism	**اشتراكية الدولة**
1917 -Stateless Societies	**مجتمعات بلا سلطة حكومية**
1918 -Statistical Association	**الاقتران الإحصائى**
1919 -Statistical Control	**تحكم إحصائى أو ضبط إحصائى**
1920 -Statistical Effects	**الآثار الإحصائية**
1921 -Statistical Independence	**استقلال إحصائى**
1922 -Statistical Inference	**الاستدلال الإحصائى**
1923 -Statistical Interaction	**تفاعل إحصائى (تفاعل المتغيرات إحصائيا)**
1924 -Statistics	**الإحصاء**
1925 -Status, Social	**مكانة اجتماعية**
1926 -Status, Achieved	**مكانة مكتسبة**
1927 -Status, Ascribed	**مكانة موروثة**
1928 -Status Attainment,Status Attainment Theory	**إحراز المكانة، نظرية إحراز المكانة**
1929 -Status-Attribution Theory	**نظرية نسبة المكانة**
1930 -Status Consistency	**اتساق المكانة**
1931 -Status Crystallization	**تبلور المكانة**
1932 -Status Degradation Ceremony	**شعائر انخفاض المكانة**

خريطة العلاقات الاجتماعية	1885 -Sociogram
علم اللغة الاجتماعى	1886 -Sociolinguistics
الخيال السوسيولوجى	1887 -Sociological Imagination
تدخل عالم الاجتماع	1888 -Sociological Intervention
القانون الاجتماعى	1889 -Sociological Jurisprudence
سوسيولوجيا العمل، علم اجتماع العمل	1890 -Sociologie du Travail
علم الاجتماع	1891 -Sociology
مصفوفة العلاقات الاجتماعية	1892 -Sociomatrix
القياس الاجتماعى	1893 -Sociometry
نسق تكنولوجى اجتماعى	1894 -Socio-Technical System
(نزعة) التضامن	1895 -Solidarism
النظرة التضامنية للعمل	1896 -Solidaristic Orientation to Work
السحر (الضار)	1897 -Sorcery
الجمع بين أكثر من أخت فى الزواج، الزواج بأكثر من أخت	1898 -Sororal Polygymy
معامل سبيرمان لارتباط الرتب	1899 -Spearman's Rank Correlation Coefficient
اللولبية، اللولبى	1900 -Spiralism, Spiralist
سوق العمل المنقسم (الجزئى)	1901 -Split labour-Market
الحراك الميسّر	1902 -Sponsored Mobility
الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية	1903 -SPSS (the Statistical Package For The Social Sciences)
ارتباط وهمى	1904 -Spurious Correlation
نماذج المثير والاستجابة	1905 -(Stimulus-Response) Models
جمعية دراسة المشكلات الاجتماعية	1906 -SSSP (Society for The Study of Social Problems)
كساد تضخمى (كساد مقترن بالتضخم)	1907 -Stagflation

1859 -Social Needs	حاجات اجتماعية
1860 -Social Order	النظام الاجتماعى
1861 -Social Organization	تنظيم اجتماعى
1862 -Social Pathology	الباثولوجيا الاجتماعية
1863 -Social Policy	السياسة الاجتماعية
1864 -Social Problems	المشكلات الاجتماعية
1865 -Social Protest	احتجاج اجتماعى
1866 -Social Psychology	علم النفس الاجتماعى
1867 -Social Revolution	ثورة اجتماعية
1868 -Social Science	علم اجتماعى
1869 -Social Security	ضمان اجتماعى
1870 -Social Solidarity	تضامن اجتماعى
1871 -Social Stability	استقرار اجتماعى
1872 -Social Statics and Social Dynamics	الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية
1873 -Social Statistics	الإحصاءات الاجتماعية
1874 -Social System	نسق اجتماعى
1875 -Social Trend	اتجاه (تيار) اجتماعى
1876 -Social Work	الخدمة الاجتماعية
1877 -Social Worlds	العوالم الاجتماعية
1878 -Social World Perspective	نظرة العالم الاجتماعى
1879 -Socialism	الاشتراكية
1880 -Socialization	التنشئة الاجتماعية
1881 -Societal Reaction	رد فعل المجتمع
1882 -Society	المجتمع
1883 -Sociobiology	البيولوجيا الاجتماعية
1884 -Secio-Economic Status	المكانة الاجتماعية الاقتصادية

1834 -Social Darwinism	الداروينية الاجتماعية
1835 -Social Demography	الديموجرافيا الاجتماعية
1836 -Social Differentiation	التمايز الاجتماعى
1837 -Social Distance	المسافة الاجتماعية
1838 -Social Drift	تيار اجتماعى
1839 -Social Dynamics and Social Statics	الديناميكا الاجتماعية والاستاتيكا الاجتماعية
1840 -Social Ecology	الإيكولوجيا الاجتماعية
1841 -Social Engineering	الهندسة الاجتماعية
1842 -Social Equality	المساواة الاجتماعية
1843 -Social Evolution	التطور الاجتماعى
1844 -Social Exchange	التبادل الاجتماعى
1845 -Social Fact	الظاهرة الاجتماعية
1846 -Social Fluidity	السيولة الاجتماعية
1847 -Social Forecasting	التنبؤ الاجتماعى
1848 -Social Formation	تكوين اجتماعى
1849 -Social Geography	الجغرافيا الاجتماعية
1850 -Social Group	جماعة اجتماعية
1851 -Social History	التاريخ الاجتماعى
1852 -Social Identity Theory	نظرية الهوية الاجتماعية
1853 -Social Indicators	المؤشرات الاجتماعية
1854 -Social Integration and System Integration	التكامل الاجتماعى وتكامل النسق
1855 -Social Interaction	التفاعل الاجتماعى
1856 -Social Institution	نظام اجتماعى
1857 -Social Insurance	تأمين اجتماعى
1858 -Social Movements	حركات اجتماعية

1807 -Significance Tests	اختبارات الدلالة
1808 -Significant Others	الآخرون المهمون
1809 -Signifier Versus Signified Distinction	الدال فى مقابل المدلول عليه
1810 -Similarity, Measured of	مقاييس التشابه
1811 -Similarity Hypothesis	فرض التشابه، فرض التماثل
1812 -Simple Commodity Production	الإنتاج السلعى الصغير
1813 -Simple Random Sampling	معاينة عشوائية بسيطة
1814 -Situs	موقع
1815 -Skewness	التواء
1816 -Skill	مهارة
1817 -Slavery	الرق
1818 -SMRs (Standard Mortaity Ratios)	نسب الوفيات النمطية
1819 -Snowballing Technique	طريقة كرة الثلج
1820 -Snowball Sample	عينة كرة الثلج
1821 -Social Action	الفعل الاجتماعى
1822 -Social Action Theory	نظرية الفعل الاجتماعى
1823 -Social Actor	الفاعل الاجتماعى
1824 -Social Administration	الإدارة الاجتماعية
1825 -Social Anthropology	الأنثروبولوجيا الاجتماعية
1826 -Social Area Analysis	تحليل المنطقة الاجتماعية
1827 -Social Behaviorism	النزعة السلوكية الاجتماعية
1828 -Social Capital	رأس المال الاجتماعى
1829 -Social Categories	فئات اجتماعية
1830 -Social Constructionism	النزعة التصورية الاجتماعية
1831 -Social Contract	عقد اجتماعى
1832 -Social Contorl	ضبط اجتماعى
1833 -Social Crime	الجريمة الاجتماعية

1781 -Semi-Colonialism	النظام شبه الاستعمارى
1782 -Semiology, Semiotics	علم العلامات، السيميولوجيا، السيميوطيقا
1783 -Semi-Periphery	شبه المحيط، أشباه الأطراف
1784 -Semi-Proletariat	شبه البروليتاريا
1785 -Sensorimotor Stage	المرحلة الحركية الحسية
1786 -Sequence Analysis	تحليل تتابعى
1787 -Serfdom	عبودية الأرض
1788 -Serial Monogamy	الزواج الأحادى المتتابع
1789 -Service Class	طبقة الموظفين المهنيين
1790 -Service Industries	صناعات الخدمات
1791 -Service Sector	قطاع الخدمات
1792 -Sex, Sociological Studies of	الدراسة الاجتماعية للجنس
1793 -Sex Discrimination	التحيز للنوع (ذكر أو أنثى)
1794 -Sex-Ratio	نسبة النوع
1795 -Sex Roles	أدوار نوعية (للرجال أو النساء)
1796 -Sex-Typed	منمط نوعيا
1797 -Sexism	الانحياز الجنسى للرجل
1798 -Sexism, Institutionalized	تنظيم الانحياز الجنسى للرجل
1799 -Sexual Division of Labour	تقسيم العمل على أساس النوع
1800 -Shamanism	شامانية
1801 -Shanty Towns	مدن العشش (الأكواخ)
1802 -Share-Cropping	المزارعة
1803 -Shift-Share Analysis, Shift-Share Technique	تحليل الشرائح المناوبة (المتغيرة)
1804 -Sib	العشيرة أو البطن
1805 -Sick Role	دور المريض
1806 -Sign, Signs	علامة، علامات

1754 -Secondary Reinforcement	**التدعيم الثانوى**
1755 -Secondary Sector	**القطاع الثانوى**
1756 -Second-Order Construct	**تصورات المستوى الثانى**
1757 -Sect, Sectarianism	**فرقة دينية، نزعة تكوين الفرق الدينية**
1758 -Sectoral Cleavages	**انقسامات قطاعية**
1759 -Secular	**علمانى**
1760 -Secularization	**تحول علمانى**
1761 -Segmentary Societies	**مجتمعات انقسامية**
1762 -Segmented Labour-Market	**سوق العمل المنقسم (المجزأ)**
1763 -Segregated Conjugal Roles	**فصل أو تقسيم الأدوار حسب النوع**
1764 -Segregation	**فصل، أو عزل**
1765 -Selection Effects	**آثار الاختيار**
1766 -Selective Versus Universal Benefits	**المزايا الخاصة فى مقابل العامة**
1767 -Self, The Self	**الذات، الأنا**
1768 -Self-Actualization	**تحقيق الذات**
1769 -Self-Awareness	**الوعى بالذات**
1770 -Self-Conception	**تصور الذات**
1771 -Self-Destroying Prophecy	**النبوءة التى تكذب نفسها بنفسها**
1772 -Self-Disclosure	**فضح الذات**
1773 -Self-Fulfilling Prophecy	**النبوءة ذاتية التحقيق**
1774 -Self-Image	**صورة الذات**
1775 -Self-Management	**الإدارة الذاتية**
1776 -Self-Perception	**إدراك الذات**
1777 -Self-Service Economy	**اقتصاد الخدمة الذاتية**
1778 -Semantic Differential	**التفاضل الدلالى**
1779 -Semantic Reduction	**الاختزال الدلالى**
1780 -Semantics	**علم الدلالة**

1728 -SAR (Sample of Anonymized Records)	عينة من سجلات مجهلة
1729 -Satisficing	الاختيار الرشيد
1730 -Scales	المقاييس
1731 -Scaling	القياس، وضع المقاييس
1732 -Scalogram Analysis	تحليل مقياس جوتمان
1733 -Scapegoat	كبش الفداء
1734 -Scatter Diagrams	أشكال الانتشار
1735 -Schism	انشقاق
1736 -Schizophrenia	شيزوفرنيا أو فصام
1737 -School, Schooling	مدرسة، تعليم مدرسى
1738 -School Class	فصل مدرسى
1739 -School Grouping	جماعة مدرسية
1740 -Science, Sociology of	علم اجتماع العلم
1741 -Scientific Knowledge, Sociology of	سوسيولوجيا المعرفة العلمية، علم اجتماع المعرفة العلمية
1742 -Scientific Management	الإدارة العلمية
1743 -Scientific Method	المنهج العلمى
1744 -Scientific Revolutions	الثورات العلمية
1745 -Scottish Enlightenment	عصر التنوير الاسكتلندى
1746 -Scree Test	اختبار الركام
1747 -Screening Instruments	أدوات الفرز (أو التصفية)
1748 -Seasonal Unemployment	البطالة الموسمية
1749 -Second Industrial Revolution	الثورة الصناعية الثانية
1750 -Second World	العالم الثانى
1751 -Secondary Analysis	تحليل ثانوى
1752 -Secondary Groups	جماعات ثانوية
1753 -Secondary Labour-Market	سوق العمل الثانوى

1704 -Role Playing	أداء الدور، القيام بالدور
1705 -Role-Set	مركب الدور
1706 -Role Strain	طبيعة الدور
1707 -Role Taking	تبنى الدور
1708 -Rorschach Test	اختبار رورشاخ
1709 -Rotating Sample Design	التصميم الدورى للعينة
1710 -Routinization of Charisma	روتينية الكاريزما
1711 -Rules of Correspondence	قوانين الاتفاق (تطابق بين لغة النظرية ولغة الملاحظة)
1712 -Ruling Class	الطبقة الحاكمة
1713 -Rural Sociology	علم الاجتماع الريفى
1714 -Rural-Urban Continuum	المتصل الريفى الحضرى

(S)

1715 -Sacred Versus Profane Distinction	التمييز بين المقدس والعلمانى
1716 -Salience	بروز أو تميز
1717 -Sample, Snowball	عينة كرة الثلج
1718 -Sample Selection Bias	تحيز اختيار العينة
1719 -Sample Survey	مسح بالعينة
1720 -Sampling	معاينة، سحب العينة
1721 -Sampling Bias	تحيز المعاينة
1722 -Sampling Error	خطأ المعاينة
1723 -Sampling Frame	إطار المعاينة
1724 -Sampling Weights	أوزان المعاينة
1725 -Sanction, Social	الجزاء الاجتماعى
1726 -Sanskritization	التحول نحو السنسكريتية
1727 -Spir-Whorf Hypothesis	فرضية سبير وفورف

1677 -Resocialization	إعادة التنشئة الاجتماعية
1678 -Resource Mobilization	تعبئة الموارد
1679 -Respondent	المبحوث، الإخبارى
1680 -Response-Rate	معدل الاستجابة
1681 -Restrictive Practice	ممارسة مقيدة
1682 -Re-Study	إعادة الدراسة
1683 -Retirement Center	مدينة للمتقاعدين
1684 -Retreatism	الميل إلى الانسحاب
1685 -Retributive Justice	عدالة الجزاء
1686 -Retrograde Amnesia	نسيان رجعى، أو تقهقرى
1687 -Reverse Discrimination	التمييز العكسى
1688 -Revitalization Movement	حركة إحيائية
1689 -Revolution	ثورة
1690 -Revolutionary Science	علم ثورى
1691 -Rights	الحقوق
1692 -Riot	شغب
1693 -Risk Society	مجتمع المخاطر
1694 -Risky-Shift Effect	القرار المحفوف بالمخاطر
1695 -Rites of Passage	شعائر الانتقال أو المرور
1696 -Ritual	شعيرة، شعائرى
1697 -Role, Social	الدور الاجتماعى
1698 -Role, Conjugal	الدور الزواجى
1699 -Role Conflict	صراع الدور
1700 -Role Distance	مسافة الدور
1701 -Role Embracement	تقبل الدور
1702 -Role Making	صنع الدور
1703 -Role Model	نموذج الدور

1650 -Relative Poverty	الفقر النسبى
1651 -Relativism	النسبية
1652 -Reliability	ثبات (منهجى)
1653 -Religion	الدين
1654 -Religion, Sociology of	علم الاجتماع الدينى
1655 -Religiosity	التدين
1656 -Religious innovation	التجديد الدينى
1657 -Religious Nationalisms	القوميات الدينية
1658 -Religious Revival	الإحياء الدينى
1659 -Remunerative Power	قوة مكافئة
1660 -Repertory Grid Technique	أسلوب الشبكة الجماعية
1661 -Replication	استعادة، تكرار
1662 -Representation	تصور، تمثيل
1663 -Representationalism	(النزعة) التصورية
1664 -Representative Sample	عينة ممثلة
1665 -Representativeness	التمثيل
1666 -Repression	كبت
1667 -Repressive State Apparatus	أجهزة القمع الحكومية
1668 -Reproduction Rate	معدل التكاثر
1669 -Reproductive Labour	مهمة إعادة انتاج قوة العمل (إنجلز)
1670 -Reproductive Technologies	تكنولوجيا التكاثر
1671 -Research Design	تصميم البحث
1672 -Research Ethics	أخلاقيات البحث
1673 -Research Methods	طرق البحث
1674 -Reserve Army of Labour	احتياطى العمالة، جيش احتياطى العمالة
1675 -Residues	البواقى أو المخلفات (الرواسب عند باريتو)
1676 -Residues, Method of	البواقى (الرواسب)، طريقة

1623-Reaction Formation	تكوين رد الفعل
1624-Reactive Depression	اكتئاب تفاعلى
1625-Real Socialism	الاشتراكية الواقعية
1626-Realism	الواقعية
1627-Realist Criminology	علم الإجرام الواقعى
1628-Rebellion, Revolution	تمرد، ثورة
1629-Recency Effect	التأثر بالأحدث
1630-Recidivist, Recidivism	مجرم عائد، العود إلى الجريمة
1631-Reciprocity	المعاملة بالمثل، التبادل الودى
1632-Rectangular Clustering	الاختيار العمودى للعناقيد (المجموعات)
1633-Redemptive Movement	حركة تحرير
1634-Reductionism	الرد (المنطقى)، الاختزال
1635-Reference Group	جماعة مرجعية
1636-Referent Power	قوة التوحد
1637-Reflexive Modernization	التحديث الإنعكاسى (تأمل التحديث)
1638-Reflexive Sociology	علم الاجتماع الانعكاسى، (النقدى)
1639-Reflexivity	انعكاسية
1640-Reformative Movement	حركة إصلاحية
1641-Region of Rejection	منطقة الرفض
1642-Regression	انحدار (إحصائى)
1643-Regulation Theory	(نظرية) التنظيم (مدرسة باريس)
1644-Reification	التجسيد (اعتبار المجرد شيئاً مادياً)
1645-Reinforcement	التدعيم
1646-Relations of Production	علاقات الإنتاج
1647-Relative Autonomy	الاستقلال النسبى
1648-Relative Deprivation	الحرمان النسبى
1649-Relative Mobility	الحراك النسبى

1597-Quasi - Religion	شبه الدين
1598-Qestionnaire	استبيان
1599-Quintiles	خُميس
1600-Quota Sample	عينة حصية، عينة بالحصة
1601-QWL movement	حركة دراسة نوعية حياة العمل

(R)

1602-Race, Sociology of	الدراسة الاجتماعية للأعراق، سوسيولوجيا العنصر (العرق)
1603-Racialism, Racism	العنصرية (التعصب للسلالة)
1604-Racialization	التنشئة العنصرية
1605-Racism, Institutionalized	العنصرية المنظمة (المؤسسية)
1606-Radical Criminology	علم الإجرام الراديكالى
1607-Random Sample, Random Sampling	عينة عشوائية، معاينة عشوائية
1608-Random Sampling Error	خطأ المعاينة العشوائية
1609-Range	مدى
1610-Ranking, Ranking Scales	ترتيب، مقاييس الترتيب
1611-Rank Order Equality	عدالة فى المراتب (عدالة مرتبية)
1612-Rating	تقدير
1613-Rating Scales	مقاييس التقدير
1614-Ratio Measurement	قياس النسبة (أو المعدل)
1615-Rationaol Action Theory	نظرية الفعل الرشيد
1616-Rational-Choice Theory	نظرية الاختيار الرشيد
1617-Rational State	الدولة الرشيدة
1618-Rational-Systems Theory	(نظرية) الأنساق الرشيدة، منظور الأنساق الرشيدة
1619-Rationalism	المذهب العقلى
1620-Rationality, Rational Action	الرشد، فعل رشيد
1621-Rationality, Substantive	الرشد الفعلى
1622-Rationalization	الترشيد

1573-Protestant Ethic	الأخلاق البروتستانتية
1574-Psephology	علم دراسة الانتخابات. علم السلوك الانتخابى
1575-Psyche	نفس
1576-Psychiatry	الطب النفسى
1577-Psychoanalysis	التحليل النفسى
1578-Psychohistory	دراسة التاريخ النفسى
1579-Psychology	علم النفس
1580-Psychometrics	القياس النفسى
1581-Psychopath	سيكوباتى، (شخص مضطرب العقل)
1582-Psychosis	ذهان، المرض العقلى
1583-Psychosomatic Illness	مرض جسمى نفسى (سيكوسوماتى)
1584-Psychotherapy	العلاج النفسى
1585-Psy-Complex	مهن العلاج النفسى
1586-Public Administration	الإدارة العامة
1587-Public Good, Collective Good	سلعة عامة أو جماعية
1588-Public Interest	الصالح العام
1589-Public Opinion	الرأى العام
1590-Public Sphere Versus Private Sphere Distinction	التمييز بين العام والخاص (أو حديثا بين حياة الأسرة وحياة العمل)
1591-Public Use Sample	عينة عامة
1592-Purdah	البوردة

(Q)

1593-Qualitative Comparative Analysis (QCA)	التحليل الكيفى المقارن
1594-Qualitative Versus Quantitative Debate	قضية المناهج الكمية فى مقابل الكيفية
1595-Quality Adjusted Life Years	تقدير نوعية الحياة على أساس أمد الحياة
1596-Quality of Life	نوعية الحياة

1548-Prisoner's Dilemma	مأزق السجين
1549-Private Religion	الدين الخاص
1550-Privatism	الميل إلى الشأن الخاص
1551-Privatization	الخصخصة
1552-Probability, Probability Distribution	احتمالية، توزيع احتمالى
1553-Problem Family	أسرة مشكلة
1554-Problem (or Tragedy) of the Commons	مشكلة (أو مأساة) الأرض المشاع
1555-Problem of Theodicy	مشكلة العدالة الالهية
1556-Problematic	إشكالى، مشكل
1557-Procedural Justice	عدالة الإجراءات
1558-Production	إنتاج
1559-Productivity	الإنتاجية
1560-Poductivity Bargaining	المساومة فى الإنتاجية
1561-Profane Versus Sacred Distinction	التمييز بين العلمانى والمقدس
1562-Professions, Professionalism, Professionalizations	المهن، المهنية، احتراف
1563-Profit	ربح
1564-Progress	تقدم
1565-Progressive Tax	ضريبة تصاعدية
1566-Prohibition	التحريم، الحظر
1567-Projection	إسقاط
1568-Projective Tests	اختبارات إسقاطية
1569-Proletarianization	بلترة (التحول إلى بروليتاريا)
1570-Proletariat	البروليتاريا
1571-Property	ملكية
1572-Prostitution, Sociological Studies of	الدراسة الاجتماعية للبغاء

1522-Poverty	الفقر
1523-Poverty Line	خط الفقر
1524-Poverty Trap	مصيدة الفقر
1525-Power	القوة
1526-Power Dependence	اعتمادية القوة
1527-Power Elite	صفوة القوة
1528-Pargmatism (Philosophy of)	البراجماتية (فلسفة)
1529-Praxis	التطبيق العملى، الممارسة، العمل
1530-Preference Theory	نظرية التفضيل
1531-Prejudice	تعصب
1532-Pre-Operational Stage	مرحلة ما قبل القدرة على العمل
1533-Present State Examination	اختبار الحالة الراهنة
1534-Pressure Groups	جماعات الضغط
1535-Prestige	هيبة
1536-Primacy Effect	تأثير أولى
1537-Primary and Secondary Deviance	انحراف أولى وثانوى
1538-Primary Group	جماعة أولية
1539-Primary Labour-Market	سوق العمل الأولى (الأساسى)
1540-Primary Metropolitan Statistical Area	منطقة إحصائية مركزية أولية (رئيسية)
1541-Primary Sector	القطاع الأولى (الأساسى)
1542-Primitive Communism	الشيوعية البدائية
1543-Primitive Society	المجتمع البدائى
1544-Primogeniture	حق الإبن الأول
1545-Principal Components Analysis	تحليل المركبات الرئيسية
1546-Principle of Least Interest	مبدأ الاهتمام الأقل
1547-Principle of Population	مبدأ النمو السكانى

1495-Political Parties	**الأحزاب السياسية**
1496-Political Science	**علم السياسة**
1497-Political Socialization	**التنشئة السياسية**
1498-Political Sociology	**علم الاجتماع السياسى**
1499-Poll	**استطلاع رأى، اقتراع**
1500-Polyandry	**تعدد الأزواج**
1501-Polygamy	**الزواج التعددى (الأزواج أو الزوجات)**
1502-Polygyny	**تعدد الزوجات**
1503-Polytheism	**الاعتقاد فى تعدد الآلهة**
1504-Polytomy, Polytomous Variable	**متغير متعدد الأجزاء**
1505-Pop Sociology	**الكتابة السوسيولوجية للعامة**
1506-Popular Culture	**ثقافة جماهيرية، ثقافة شعبية**
1507-Population	**مجتمع البحث**
1508-Population Studies	**دراسات سكانية**
1509-Populism	**الجماهيرية**
1510-Positional Economy	**اقتصاديات التميز الاجتماعى**
1511-Positive Correlation	**ارتباط موجب**
1512-Positive Discrimination	**تمييز إيجابى**
1513-Positive Reinforcement	**تدعيم إيجابى**
1514-Positivism	**الوضعية**
1515-Positivist Criminology	**علم الإجرام الوضعى**
1516-Post Enumeration Survey	**مسح ما بعد التعداد**
1517-Post-Fordism	**ما بعد الفوردية**
1518-Post-Industrial Society	**مجتمع ما بعد الصناعة**
1519-Post-Modernism	**ما بعد الحداثة**
1520-Post-Structuralism	**ما بعد البنيوية**
1521-Potlatch	**البوتلاتش (نظام)**

1471-Phenomenology, Phenomenological Sociology	الفلسفة الظاهراتية، علم الاجتماع الظاهراتى
1472-Phillips curve	منحنى فيليبس
1473-Philosophy	فلسفة
1474-Philosophy of Social Science	فلسفة العلوم الاجتماعية
1475-Phratry	اتحاد العشائر، البطن
1476-Physiocrats, Physiocratic Thought	الفزيوقراط (الطبيعيون)، نظرية الفزيوقراط
1477-Piecemeal Social Engineering	الهندسة الاجتماعية التدريجية
1478-Pie-Chart, Pie-Graph	شكل توضيحى دائرى
1479-Pillarization	البناء السياسى الدعامى (المبنى على دعائم)
1480-Pilot Study	دراسة استطلاعية
1481-Placebo	المعالجة الشكلية (للجماعة الضابطة فى البحوث الطبية)
1482-Planned economy	اقتصاد مخطط
1483-Plantations	مزارع
1484-Plural Social Systems	أنساق اجتماعية تعددية
1485-Plural Societies	مجتمعات تعددية
1486-Pluralism	تعددية
1487-Pluralism, Epistemological	تعددية معرفية
1488-Poisson Distribution	توزيع بواسون (اسم علم)
1489-Polarization	استقطاب
1490-Policy Research	بحوث تطبيقية (السياسات)
1491-Political Behaviour	السلوك السياسى
1492-Political Crime	الجريمة السياسية
1493-Political Culture	الثقافة السياسية
1494-Political Economy	الاقتصاد السياسى

الرعاة، الرعى	1445-Pastoralists, Pastoralism
الأبوية، السلطة الأبوية	1446-Paternalism
تحليل المسار	1447-Path Analysis
علم الأمراض، الباثولوجيا	1448-Pathology
نظام سلطة الأب	1449-Patriarchy
الانتساب للأب	1450-Patrilineal
الحكم الموروث	1451-Patrimonialism
علاقة الولى بالتابع	1452-Patron-Client Relationship
متغيرات النمط	1453-Pattern Variables
معامل ارتباط بيرسون	1454-Pearson Coefficient
فلاحون، قرويون	1455-Peasants
البيداجوجيا، أصول التدريس، التربية	1456-Pedagogy
جماعة الرفاق	1457-Peer Group
علم العقاب	1458-Penology
الإدراك الحسى	1459-Perception
معدل وفيات المواليد المخاضية (القريبة من المخاض)	1460-Perinatal Mortality Rate
معدلات الدورة الشهرية	1461-Period Rates
(نظرية) التصور الشخصى	1462-Personal Construct Theory
الوثائق الشخصية	1463-Personal Documents
الدخل الشخصى	1464-Personal Income
الشخصية	1465-Personality
إدارة الأفراد	1466-Personnel Management
نظرية بيتر	1467-Peter Principle
البورجوازية الصغيرة	1468-Petite (or Petty) Bourgeoisie
تراكم صغير	1469-Petty Accumulation
إنتاج السلع التافهة أو الثانوية	1470-Petty Commodity Production

1419-Pantheism	وحدة الوجود
1420-Paradigm, Paradigmatic	نموذج، صيغة، شكل تحليلى
1421-Paradigmatic and Syntagmatic	الإحلالى والتركيبى
1422-Paralanguage	شبه اللغة (العناصر غير اللفظية للنص)
1423-Parallel Cousin	أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية
1424-Parallel Descent	أصل أو نسب متواز
1425-Parametric Statistics	الإحصاءات البارامترية أو المعلمية (ذات المعالم)
1426-Paranoia, Paranoic Reactions	جنون الاضطهاد، جنون العظمة، مشاعر الاضطهاد
1427-Para-Religion	شبه الدين
1428-Para Suicide	محاولة الانتحار
1429-Parenthood, Parenting	الوالدية
1430-Pareto-Improvement	(مبدأ) باريتو فى التحسين
1431-Pareto Optimality	الوضع الأمثل عند باريتو
1432-Pareto Principle	مبدأ باريتو، نظرية باريتو فى اقتصاديات الرفاهية
1433-Pariah Group	جماعة المنبوذين
1434-Parkinson's Law	قانون باركنسون
1435-Parliamentary Government	الحكم البرلمانى
1436-Parole and Langue	الكلام واللغة
1437-Parsimony	مبدأ الاقتصاد (بمعنى فكرى)
1438-Partial Regression Coefficients	معاملات الانحدار الجزئى
1439-Participant Observation	الملاحظة المشاركة
1440-Participant Rate	معدل المشاركة
1441-Participatory Democracy	ديموقراطية المشاركة
1442-Partisan Dealingment	اللا انحياز الحزبى
1443-Passive Resistance	المقاومة السلبية
1444-Passive Worker Thesis	نظرية العامل السلبى

1397-Organization Theory, Sociology of Organization	(نظرية)التنظيم، سوسيولوجيا المنظمات
1398-Organizational Culture	ثقافة تنظيمية
1399-Organizational Design Movement	حركة التصميم التنظيمى
1400-Organizational Reach	المدى التنظيمى (حدود وسمات شبكات القوة الاجتماعية)
1401-Organized Crime	الجريمة المنظمة
1402-Oriental Despotism	الاستبداد الشرقى
1403-Orientations to Work	توجهات العمل
1404-Original Income	الدخل الأصلى
1405-Osgood's Semantic Differential Scale	مقياس أوسجود الدلالى التفاضلى
1406-Other Directedness	التوجه للآخرين
1407-Out Group	جماعة خارجية
1408-Outlier Effects	الآثار الخارجية البعيدة
1409-Outwork, Outworking	العمل الخارجى (العمل خارج المصنع أو الشركة)
1410-Over-Determine, Over-Determination	الحتمية الزائدة المتخصصة
1411-Oversampling	المعاينة المفرطة
1412-Over Socialized Conception of Man	التصور المغرق فى اجتماعية الإنسان
1413-Overt-Participant Observation	الملاحظة المشاركة الظاهرة
1414-Over-Urbanization	التحضر الزائد
1415-Ownership Versus Control Debate	قضية الملكية فى مقابل التدخل (الرقابة)

(P)

1416-Paired Comparisons	مقارنات تزاوجية
1417-Panel Study	دراسة تتبعية
1418-Panopticon	برج المراقبة (بمعنى رمزى)

1372-Oedipal Stage, Oedipus Complex	**المرحلة الأوديبية، عقدة أوديب**
1373-Official Statistics	**الإحصاءات الرسمية**
1374-Oligarchy	**الأوليجاركية، حكم الأقلية**
1375-Oligopoly	**احتكار القلة**
1376-Ontology	**الأنطولوجيا، مبحث الوجود**
1377-Open Groups	**جماعات مفتوحة**
1378-Open Response, Open-Ended Question	**إجابة مفتوحة، سؤال مفتوح**
1379-Open Societies	**مجتمعات مفتوحة**
1380-Closed Societies	**مجتمعات مغلقة**
1381-Operant Conditioning or Leaning	**التشريط أو التعليم الفعال (المؤثر)**
1382-Operational Definition, Operationalization	**تعريف إجرائى، إجرائية**
1383-Operational Model	**نموذج إجرائى**
1384-Opinion Polls	**استطلاعات الرأى**
1385-Opportunity Structure	**بناء الفرصة**
1386-Optimal Matching, Optimal Alignment	**المقابلة المثلى، الصف الأمثل**
1387-Oral History	**التاريخ الشفاهى**
1388-Ordinal Scales	**مقاييس ترتيبية**
1389-Organic (or Biological) Analogy	**المماثلة العضوية أو البيولوجية**
1390-Organic Composition of Capital	**التكوين العضوى لرأس المال**
1391-Organic Management Systems	**أنساق الإدارة العضوية**
1392-Organic Nationalism	**القومية العضوية (الأساسية)**
1393-Organic Solidarity	**تضامن عضوى**
1394-Organization	**تنظيم**
1395-Organization, Formal	**التنظيم الرسمى**
1396-Organization Man	**إنسان التنظيم**

1347-Normal Distribution	توزيع اعتدالى
1348-Normal Science	علم معيارى
1349-Normaliztion	استعدال (فى الإحصاء)
1350-Normative Functionalism	الوظيفية المعيارية
1351-Normative Order	النظام المعيارى
1352-Nrmative Power	قوة معيارية
1353-Normative Theory	نظرية معيارية
1354-Nucleated Group	جماعة صغيرة (مفتتة)
1355-Null Hypothesis	الفرض الصفرى
1356-Nurture	تربية، تنشئة

(O)

1357-Object Relations Test	اختبار العلاقات الموضوعى
1358-Object Relations Theory	نظرية علاقات الموضوع
1359-Objective, Objectivism	موضوعى، موضوعية
1360-Observation	ملاحظة
1361-Observer Bias	تحيز الملاحظ
1362-Occupation	مهنة
1363-Occupational Career	السلك المهنى
1364-Occupational Classification	تصنيف المهن
1365-Occupational Community	مجتمع المهنة
1366-Occupational Mobility	حراك مهنى
1367-Occupational Prestige	هيبة مهنية
1368-Occupational Segregation	فصل مهنى
1369-Occupational Socialization	تنشئة مهنية
1370-Occupational Structure	البناء المهنى
1371-Odds Ratio	نسبة الفروق

1322-New Social Movements	الحركات الاجتماعية الجديدة
1323-New Structuralism	البنيوية الجديدة
1324-New Technology	التكنولوجيا الجديدة
1325-New Working Class	الطبقة العاملة الجديدة
1326-Newly Industrializing Countries	البلاد الحديثة التصنيع
1327-Nomads, Nomadism	الرحل والترحال
1328-Nominal Measurement, Nominal Data	القياس الإسمى، والبيانات الإسمية
1329-Nominalism, Philosophical	الفلسفة الإسمية
1330-Nomothetic	الاتجاه الإسمى فى الفلسفة، تعميمى (ناموسى)
1331-Non-Conforming Behaviour	السلوك غير الممتثل
1332-Non-Conformism	عدم الامتثال
1333-Non-Constant Sum Game	مباراة ذات نتيجة غير ثابتة
1334-Non-Decision-Making	عدم اتخاذ القرارات
1335-Non-Material Culture	ثقافة لا مادية
1336-Non-Parametric Statistics	الإحصاءات اللامعلمية، إحصاءات بدون معالم
1337-Non-Participant Observation	الملاحظة غير المشاركة
1338-Non-Probability Sampling	معاينة غير احتمالية
1339-Non-Response	عدم الاستجابة
1340-Non-Standard Worker, Non Standard Employment	عامل غير نمطي، عمالة غير نمطية
1341-Non-Structural Mobility	حراك غير بنائى
1342-Non-Verbal Communication	اتصال غير لفظى
1343-Non-Zero-Sum Game	مباراه ذات محصلة غير صفرية
1344-Norm,Normative	معيار، معيارى
1345-Norm of Reciprocity	معيار التبادل
1346-Normal Curve	منحنى معتدل

1297-Needs, Hierarchy of	تدرج الاحتياجات
1298-Negative Correlation	ارتباط سالب
1299-Negotiated Order, Negotiation of Order	النظام المتفق عليه، أو التفاوض للاتفاق على نظام
1300-Neighbourhood	جيرة
1301-Neo-Classical Economics	الاقتصاد الكلاسيكى الجديد
1302-Neo-Colonialism	الاستعمار الجديد
1303-Neo-Darwinism	الداروينية الجديدة
1304-Neo-Imperialism	الامبريالية الجديدة
1305-Neo-Kantianism	الكانطية الجديدة
1306-Neo-Liberalism	الليبرالية الجديدة
1307-Neo-Marxism	الماركسية الجديدة
1308-Neonatal Mortality Rate	معدل وفيات المواليد المبكرة
1309-Neo-Positivism	الوضعية المحدثة
1310-Net Mobility	الحراك الصافى
1311-Network, Social	شبكة اجتماعية
1312-Neurosis	عصاب
1313-Neurotic Anxiety	قلق عصابى
1314-Neurotic Depression	اكتئاب عصابى
1315-Neutralization of Deviance	تحييد الانحراف
1316-Neutralization of Guilt	تحييد الذنب
1317-New Deviance Theory	(نظرية) الانحراف الجديدة
1318-New Left	اليسار الجديد
1319-New Middle Class	الطبقة الوسطى الجديدة
1320-New Religions, New Religious Movements (NRMs)	الديانات الجديدة، الحركات الدينية الجديدة
1321-New Right	اليمين الجديد

1271-Multinational Corporations	شركات متعددة الجنسية
1272-Multinational Logistic Regression	الانحدار الدلالى المتعدد القوميات
1273-Multiple Causation	العلية المتعددة
1274-Multiple Deprivation	الحرمان المتعدد
1275-Multiple Linear Regression	انحدار خطى متعدد
1276-Multi Stage Sample	عينة متعددة المراحل
1277-Multivariate Analysis	التحليل المتعدد المتغيرات
1278-Multi-Vocal Symbols	الرموز المتعددة الأصوات
1279-Mutualism	تبادلية
1280-Myth	أسطورة، خرافة

(N)

1281-Narcissim	نرجسية، عشق الذات
1282-National Bourgeoisie	البورجوازية القومية
1283-National Character	الشخصية القومية، الطابع القومى
1284-NDC (National Deviance Conference)	المؤتمر القومى لدراسة الانحراف
1285-National Socialism	الاشتراكية القومية
1286-Nationalism	القومية
1287-Nativism	الاعتداد بالثقافة المحلية
1288-Nativistic Movement	الحركات الأهلية (لحماية الثقافة المحلية)
1289-Natural Area	منطقة طبيعية
1290-Natural Experiment	تجربة طبيعية
1291-Natural Law	القانون الطبيعى
1292-Natural Selection	الانتخاب الطبيعى
1293-Naturalism	المذهب الطبيعى
1294-Nature Versus Nurture Debate	قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة
1295-Naturwissenschaften	العلوم الطبيعية
1296-Need	حاجة

1244-Monoculture	الزراعة الأحادية
1245-Monogamy	الزواج الأحادى
1246-Monopoly	احتكار
1247-Monopoly Capitalism	الرأسمالية الاحتكارية
1248-Monotheism	توحيد، وحدانية
1249-Monotonic Regression	انحدار رتيب
1250-Moral Career	السلك المهنى الأخلاقى
1251-Moral Community	مجتمع أخلاقى
1252-Moral Crusade	حملة أخلاقية
1253-Moral Enterprise	مشروع أخلاقى، مهمة أخلاقية
1254-Moral Entrepreneur	منظم أخلاقى
1255-Moral Hazard	مخاطرة أخلاقية
1256-Moral Panic	ذعر أخلاقى
1257-Moral Statistics	الإحصاءات الأخلاقية
1258-Morbidity Statistics	إحصاءات الأمراض
1259-Mores	سنن أخلاقية
1260-Morphological (or Aetiological) Classification	تصنيف مورفولوجى
1261-Mortality Rate	معدل الوفيات
1262-Mortification	قتل، إماتة
1263-Motherhood	أمومة
1264-Motivation Crisis	أزمة دافعية
1265-Motive, Motivatio	دافع، دافعية
1266-Moynihan Report	تقرير موينيهان
1267-Multicollinearity	ارتباط المتغيرات المستقلة ضمن معادلة انحدار
1268-Multi-Cultural Society	مجتمع متعدد الثقافات
1269-Multi-Dimensional Scaling	القياس (التدريج) المتعدد الأبعاد
1270-Multi-Level Models	النماذج المتعددة المستويات

1219-Military Capitalism	الرأسمالية العسكرية
1220-Military - Industrial Complex	المركب الصناعى العسكرى
1221-Millenarianism	الحركات الإحيائية
1222-Minitab	جدولة صغيرة (كومبيوتر)
1223-Minority Group	جماعة أقلية
1224-Mirror Phase (of Infant Development)	مرحلة المرآة (فى نمو الطفل)
1225-Miscegenation	امتزاج الأجناس
1226-Misogyny	كراهية النساء
1227-Mixed Economy	اقتصاد مختلط
1228-MMPI (Minnesota Multiphasic Personality Inventory)	اختبار مينسوتا المتعدد المراحل للشخصية
1229-Mob	غوغاء
1230-Mobility, Social	الحراك الاجتماعى
1231-Mobilization, Model	نموذج التعبئة
1232-Mobilization of Bias	تعبئة التحيز
1233-Mode	المنوال
1234-Mode of Production	نمط الانتاج
1235-Model	نموذج
1236-Modelling	بناء النماذج
1237-Modernism	الحداثة
1238-Modernity	عصرية
1239-Modernization Theory	نظرية التحديث
1240-Modes of Individual Adaptation	أنماط التكيف الفردى
1241-Moiety	فخذ، فرع من قبيلة
1242-Monetarism	نظرية النقد
1243-Monism	الأحدية، وحدة الوجود

الرثاء الميتافيزيقى	1195-Metaphysical Pathos
الميتافيزيقا	1196-Metaphysics
مابعد النظرية، معتقدات ما بعد التنظير	1197-Metatheory, Metatheoretical Beliefs
الخلاف المنهجى	1198-Methodenstreit
أخطاء الاستدلال المنهجية	1199-Methodological Artefact
الكلية المنهجية	1200-Methodological Holism
الفردية المنهجية	1201-Methodological Individualsim
الطبيعية المنهجية	1202-Methodological Naturalism
التعددية المنهجية	1203-Methodological Pluralism
علم المناهج، مناهج البحث	1204-Methodology
المنهجية النسوية	1205-Methodology, Feminist
لفظ الكناية، الكناية	1206-Metonym, Metonymy
مدينة كبرى	1207-Metropolis
علاقة المركز والتابع	1208-Metropolis - Satellite Relationship
منطقة متروبوليتانية	1209-Metropolitan Area
منطقة إحصائية مركزية	1210-Metropolitan Statistical Area
بيانات جزئية	1211-Microdata
علم اجتماع الوحدات الصغرى، سوسيولوجيا الجماعات الصغيرة	1212-Microsociology
طبقة وسطى	1213-Middle Class
الطبقة الوسطى الجديدة	1214-Middle Class, New
نظرية متوسطة المدى	1215-Middle-Range Theory
الدراسات الاجتماعية للهجرة (سوسيولوجيا الهجرة)	1216-Migration, Sociological Studies of
النضالية، القتالية	1217-Militancy
الدراسات السوسيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى)	1218-Militry and Militarism, Sociological Studies of

1168-Measurement By Fiat	قياس بالإجازة (تحكمى)
1169-Measurement Error	خطأ القياس
1170-Measurement Levels	مستويات القياس
1171-Measures of Dispersion	مقاييس التشتت
1172-Measures of Similarity and Dissimilarity	مقاييس التشابه والاختلاف
1173-Mechanical Management Systems	نظم الإدارة الميكانيكية
1174-Mechanical Solidarity	التضامن الآلى
1175-Media	وسائل الاتصال
1176-Median	الوسيط
1177-Medical Model	نموذج طبى
1178-Medical Sociology	علم الاجتماع الطبى
1179-Medicalization	انتشار الطابع الطبى
1180-Medicine, Sociology of	علم الاجتماع الطبى
1181-Megalopolis	مدينة ضخمة
1182-Melting-Pot	وعاء الصهر، بوتقة
1183-Member's Methods	الإحساس بالعضوية
1184-Membership Group	جماعة عضوية
1185-Mental Illness	مرض عقلى
1186-Mental Labour	عمل ذهنى
1187-Mental Subnormality	انخفاض المستوى العقلى
1188-Mercantile Capitalism	رأسمالية تجارية
1189-Mercantilism	مذهب التجاريين
1190-Merit	أهلية، جدارة
1191-Meritocracy	نظام الحكم لأهل الكفاءة، نظام الجدارة
1192-Mesostructure, Mesodomain	بناء وسيط، مجال وسيط
1193-Messianic Movement	حركة إنقاذ دينى
1194-Meta-Narrative	نسق التفسير

1168-Measurement By Fiat	قياس بالإجازة (تحكمى)
1169-Measurement Error	خطأ القياس
1170-Measurement Levels	مستويات القياس
1171-Measures of Dispersion	مقاييس التشتت
1172-Measures of Similarity and Dissimilarity	مقاييس التشابه والاختلاف
1173-Mechanical Management Systems	نظم الإدارة الميكانيكية
1174-Mechanical Solidarity	التضامن الآلى
1175-Media	وسائل الاتصال
1176-Median	الوسيط
1177-Medical Model	نموذج طبى
1178-Medical Sociology	علم الاجتماع الطبى
1179-Medicalization	انتشار الطابع الطبى
1180-Medicine, Sociology of	علم الاجتماع الطبى
1181-Megalopolis	مدينة ضخمة
1182-Melting-Pot	وعاء الصهر، بوتقة
1183-Member's Methods	الإحساس بالعضوية
1184-Membership Group	جماعة عضوية
1185-Mental Illness	مرض عقلى
1186-Mental Labour	عمل ذهنى
1187-Mental Subnormality	انخفاض المستوى العقلى
1188-Mercantile Capitalism	رأسمالية تجارية
1189-Mercantilism	مذهب التجاريين
1190-Merit	أهلية، جدارة
1191-Meritocracy	نظام الحكم لأهل الكفاءة، نظام الجدارة
1192-Mesostructure, Mesodomain	بناء وسيط، مجال وسيط
1193-Messianic Movement	حركة إنقاذ دينى
1194-Meta-Narrative	نسق التفسير

وضع السوق	**1141-Market Situation**
اشتراكية السوق	**1142-Market Socialism**
زواج	**1143-Marriage**
الماركسية	**1144-Marxism**
علم الاجتماع الماركسى	**1145-Marxist Sociology**
الرجولة	**1146-Masculinity**
الاتصال الجماهيرى	**1147-Mass Communication**
ثقافة جماهيرية	**1148-Mass Culture**
هيستريا جماعية	**1149-Mass Hysteria**
الدراسة الاجتماعية لوسائل الاتصال	**1150-Mass Media, Sociology of**
ملاحظة الأعداد الكبيرة	**1151-Mass Observation**
مجتمع جماهيرى	**1152-Mass Society**
المكانة الغالبة	**1153-Master Status**
ثقافة مادية	**1154-Material Culture**
عدالة مادية	**1155-Material Justice**
مادية	**1156-Materialism**
المادية الجدلية	**1157-Materialism, Dialectical**
الحرمان من الأم	**1158-Maternal Deprivation**
معدل وفيات الأمهات	**1159-Maternal Mortality Rate**
علم الاجتماع الرياضى	**1160-Mathematical Sociology**
نظام سلطة الأم	**1161-Matriarchy**
فرع الأم	**1162-Matrilineal**
متوسط، الوسط الحسابى	**1163-Mean**
معنى، فعل له معنى	**1164-Meaning, Meaningful Action**
وسائل الانتاج	**1165-Means of Production**
استطلاع الموارد المالية	**1166-Means-Testing**
قياس	**1167-Measurement**

1116-Low-Trust System	نظام الثقة المنخفضة
1117-Lumpen Blurgeoisie	البورجوازية الرثة
1118-Lumpen Proletariat	البروليتاريا الرثة

(M)

1119-McDonalization	مجتمع الماكدونالد
1120-Machine Production	إنتاج الآلة، الإنتاج الآلى
1121-Macrosociology	الماكروسوسيولوجيا، الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى
1122-Madness	جنون
1123-Magic, Witcharaft and Sorcery	سحر، شعوذة، السحر (الضار)
1124-Male Chauvinism	التعصب للرجال
1125-Management	الإدارة
1126-Management of Knowledge	إدارة المعرفة
1127-Management Science	علم الإدارة
1128-Managerial Revolution	الثورة الإدارية
1129-Managerial Strategies	الاستراتيجيات الإدارية
1130-Manifest Function	وظيفة ظاهرة
1131-Manual Versus Non -Manual Distinction	التمييز بين اليدوى وغير اليدوى
1132-Manufacturing	تصنيع، الصناعة التحويلية
1133-Maoism	الماوية
1134-Marginal Employment	عمل هامشى
1135-Marginal Totals, Marginals	المجاميع الفرعية، الهامشية
1136-Marginalist Revolution	ثورة هامشية (علم الاقتصاد)
1137-Marginalizatio	تهميش
1138-Market	سوق
1139-Market Economy	اقتصاد السوق
1140-Market Research	بحوث السوق

مراحل الحياة	1089-Life-Stages
أسلوب المعيشة	1090-Life-Style
جدول الحياة	1091-Life-Table
عالم الحياة	1092-Life-World
مقياس ليكرت	1093-Likert Scale
الوقوف بعتبة (الشعور)	1094-Liminality
التنفيذيون والاستشاريون	1095-Line-and-Staff
خط أفضل مطابقة	1096-Line of Best Fit
بدنة	1097-Lineage
ارتباط مستقيم	1098-Linear Correlation
نمو خطى (مستقيم)	1099-Linear Growth
انحدار مستقيم	1100-Linear Regression
نظرية النسبية اللغوية	1101-Linguistic Relativity Thesis
علم اللغة	1102-Linguistics
سوق العمل المحلى	1103-Local Labour Market
دراسة الوحدات المحلية	1104-Locality Studies
إغلاق المصنع (للضغط على العمال)	1105-Lock-out
الإمبيريقية المنطقية	1106-Logical Empiricism
الوضعية المنطقية	1107-Logical Positivism
العموميات المنطقية	1108-Logical Universals
النمو الدلالى الرمزى	1109-Logistic Growth
الانحدار الدلالى الرمزى	1110-Logistic (or Logit) Regression
التحليل اللوغاريتمى الخطى	1111-Loglinear Analysis
دراسة طولية	1112-Longitudinal Study
دوائر الموجة الطويلة	1113-Long-Wave Cycles
نظرية الموجة الطويلة	1114-Long-Wave Theory
مرآة الذات	1115-Looking-Glass Self

1062-Labour Union	نقابة عمالية
1063-Laissez-Faire Economics	الاقتصاد الحر
1064-Language	لغة
1065-Langue and Parole	اللغة والكلام
1066-Latent Function	وظيفة كامنة
1067-Latifundia	اللاتيفونديا
1068-Law, Sociology of	علم الاجتماع القانونى
10691070-Learning Difficulties	صعوبات التعلم
10701071-Learning Theory	نظرية التعلم
1071-Legitimacy, Legitimation	شرعية، إضفاء الشرعية
1072-Legitimation Crisis	أزمة الشرعية
1073-Leisure, Sociological Studies of	الدراسات الاجتماعية لوقت الفراغ
1074-Leisure, Conspicuous	وقت الفراغ المظهرى
1075-leisure Class	طبقة الأعيان، طبقة المترفين
1076-Lesbian and Gay Studies	دراسات السحاقيات والشواذ
1077-Less Developed Countries	البلاد النامية
1078-Levelling	تسوية (الأجور)
1079-Levels of Measurement	مستويات القياس
1080-Liberalism	مذهب الحرية، التحررية
1081-Libertarianism	مذهب الحرية، التحرر
1082-Life-Chances	فرص الحياة
1083-Life-Course	دورة العمر
1084-Life-Cycle	دورة الحياة
1085-Life-Event	حدث (مهم) فى الحياة
1086-Life-Expectancy	توقع أمد الحياة
1087-Life-History	تاريخ الحياة
1088-Life-Review	استعراض الحياة

1038-Justice, Social	عدالة اجتماعية
1039-Juvenile Delinquency	جناح الأحداث

(K)

1040-Kerr-Siegel Hypothesis	فرض كير وسيجيل
1041-Keynesian Economics	الاقتصاد الكينزى
1042-Kibbutzim	كيبوتز
1043-Kinesics	علم الحركة
1044-Kinship	قرابة
1045-Kish Grid, Kish Selection Table	شبكة كيش، جدول كيش لاختيار العينات
1046-Knowledge, Sociology of	علم الاجتماع المعرفى
1047-Kondratieff Cycles	دوائر كوندراتيف
1048-Kula Ring	حلقة الكولا
1049-Kuznets Cycle	دائرة كوزنتس

(L)

1050-Labelling Theory	نظرية الوصم
1051-Labour	عمل
1052-Labour Aristocracy	الأرستقراطية العمالية
1053-Labour-Force Participation Rate	معدل مشاركة القوة العاملة
1054-Labour-Market	سوق العمل
1055-Labour Market Flexibility	مرونة سوق العمل
1056-Labour Market Segmentation	تجزؤ سوق العمل
1057-Labour Movement	الحركة العمالية
1058-Labour Power	قوة العمل
1059-Labour Process	عملية العمل
1060-Labour Relations	علاقات العمل
1061-Labour Theory of Value	نظرية قيمة العمل، نظرية القيمة فى العمل

1013-Intersubjectivity	تآلف الذوات
1014-Interval Scales	مقاييس دورية
1015-Intervening Variable	متغير وسيط
1016-Interview	مقابلة، استبار
1017-Interview Bias	تحيز المقابلة
1018-Interviewer Bias	تحيز القائم بالمقابلة
1019-Intragenerational Mobility	حراك فى نفس الجيل
1020-Intrinsic Satisfaction	إشباع ذاتى
1021-Introspection	الاستبطان
1022-Introspectionism	النزعة الاستبطانية
1023-Introversion	انطواء
1024-Invasion - Succession model	نموذج الغزو والتتابع
1025-Inverse Correlation	ارتباط عكسى
1026-Invisible hand	اليد الخفية
1027-Invisible Religion	الدين الخفى
1028-Involvement, Types of	استغراق، تأثر (وأنماط الاستغراق)
1029-Iowa School of Interactionism	مدرسة أيوا – التفاعلية
1030-Iron Law of Oligarchy	القانون الحديدى للأوليجاركية، حتمية الاستبداد

(J)

1031-Japanization	اكتساب الطابع اليابانى (فى إدارة الموارد البشرية)
1032-Job Evaluation	تقييم الوظائف
1033-Job Satisfaction	الإشباع الوظيفى
1034-Joint Conjugal Roles	الأدوار الزوجية المشتركة
1035-Joking Relationships	علاقات المزاح
1036-Judaism	اليهودية
1037-Just-In-Time System (JIT)	(نظام) التسليم فى الموعد

988 -Instrumental Reason	**التفكير الذرائعى**
989 -Instrumental Tie	**رابطة نفعية**
990 -Instrumentalism	**الذرائعية**
991 -Integration	**تكامل (اجتماعى)**
992 -Intellectuals	**المثقفون**
993 -Intelligence	**ذكاء**
994 -Intelligentsia	**انتلجنسيا (طليعة المثقفين)**
995 -Intensive Power	**قوة مركزة**
996 -Interaction	**تفاعل**
997 -Interaction Effects (Statistical)	**آثار التفاعل (الإحصائية)**
998 -Interactional Field Theories	**نظريات المجال التفاعلى**
999 -Interactionism, Interactionist Perspective	**التفاعلية، المنظور التفاعلى**
1000-Interest Group	**جماعات المصلحة**
1001-Interests	**مصالح**
1002-Intergenerational Mobility	**حراك جيلى**
1003-Interlocking Directorate	**الإدارة المشتركة**
1004-Intermediate Technology	**تكنولوجيا وسيطة**
1005-Internal (or Domestic) Colonialism	**الاستعمار الداخلى**
1006-Internal Labour Market	**سوق العمل الداخلى**
1007-Internal Migration	**هجرة داخلية**
1008-International Division of Labour	**تقسيم العمل الدولى**
1009-Internet	**الإنترنت**
1010-Interpellation	**الاستدماج**
1011-Interpersonal Comparisons	**مقارنات بين الأشخاص**
1012-Interpretation, Interpretive Sociology	**تفسير، تأويل، علم الاجتماع التأويلى**

962 -Infancy, Infant Development	مرحلة الرضاعة، نمو الرضيع
963 -Infant Mortality Rate	معدل وفيات الأطفال الرضع
964 -Inferential Statistics	إحصائيات استدلالية
965 -Inflation	تضخم
966 -Informal Care	رعاية غير رسمية
967 -Informal Economy	الاقتصاد غير الرسمى
968 -Informal Sector Theories	نظريات القطاع غير الرسمى
969 -Informal Social Controls	ضوابط اجتماعية غير رسمية
970 -Informant	إخبارى
971 -Information Society	مجتمع المعلومات
972 -Information Technology	تكنولوجيا المعلومات
973 -In-Group	جماعة داخلية
974 -Initiation Rites	طقوس التكريس
975 -Inner City	وسط المدينة
976 -Inner-Directedness	التوجه نحو الذات، التوجه للداخل
977 -Instincts	غرائز
978 -Institution, Social	نظام اجتماعى – مؤسسة اجتماعية
979 -Institutionalism	النزعة المؤسسية
980 -Institutionalization	الإقامة فى المؤسسات (المؤسساتية)
981 -Institutionalization of (Class) Conflict	تأسيس (إضفاء الطابع المؤسسى) على الصراع (الطبقى). أو تنظيمه
982 -Institutionalized Discrimination	تنظيم أو (تأسيس) التحيز الاجتماعى
983 -Institutionalized Sexism	تنظيم الانحياز الجنسى للرجل
984 -Instrumental Collectivism	الجماعية النفعية (الهادفة)
985 -Instrumental Conditioning	التشريط الهادف
986 -Instrumental Crowd	الحشد الهادف
987 -Instrumental Orientation to Work	التوجه الهادف للعمل

935 -Income Distribution	توزيع الدخل
936 -Incommensurability	اللاقياسية
937 -Incorporation	اندماج
938 -Independence	استقلال (إحصائى)
939 -Independent Variable	متغير مستقل
940 -Index	مؤشر، دليل تجميعى
941 -Index Crime	أنواع الجرائم الأساسية
942 -Indexicality	إمكانية التأشير (الدلالة)
943 -Indicator	مؤشر
944 -Indirect Causal Effects	الآثار (العلّية) غير المباشرة
945 -Indirect Difference, Method of	طريقة الاختلاف غير المباشر
946 -Individualism	الفردية (مذهب)
947 -Induction	استقراء
948 -Industrial Action	العمل (النقابى) الصناعى
949 -Industial Capitalism	الرأسمالية الصناعية
950 -Industrial Conflict	الصراع الصناعى
951 -Industrial Democracy	الديموقراطية الصناعية -
952 -Industrial Integration	التكامل الصناعى
953 -Industrial Relations	العلاقات الصناعية
954 -Industrial Reserve Army	الجيش الاحتياطى الصناعى
955 -Industrial Revolution, The	الثورة الصناعية
956 -Industrial Sector	القطاع الصناعى
957 -Industrial Society	المجتمع الصناعى
958 -Industrial Sociology	علم الاجتماع الصناعى
959 -Industrialism, Industrialization	الصناعية، التصنيع
960 -Industry, Sociology of	علم الاجتماع الصناعى
961 -Inequality, Social	اللامساواة الاجتماعية

910 -Hypothesis	**الفرض**
911 -Hypothesis Testing	**اختبار الفرض**
912 -Hypthesis,Null	**الفرض الصفرى**
913 -Hypothetico - Deductive Method	**المنهج الاستنباطى الفرضى**

(I)

914 -Iatrogenesis	**المرض بسبب الأطباء**
915 -Id	**الاد، الهو، الهى**
916 -Ideal Speech Situation	**موقف الكلام المثالى**
917 -Ideal Type	**نموذج مثالى، نمط مثالى**
918 -Idealism	**(النزعة) المثالية**
919 -Identity	**هوية**
920 -Identity Crisis	**أزمة هوية**
921 -Ideographic Versus Nomothetic Approach	**الاتجهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**
922 -Ideological State Apparatus	**أجهزة الدولة الإيديولوجية**
923 -Ideology	**الإيديولوجيا**
924 -Illness	**مرض**
925 -Images of Society	**صور المجتمع، تصورات المجتمع**
926 -Immanence	**جوهرية، حلول، ذاتية**
927 -Imperialism	**الإمبريالية**
928 -Impression Formation	**تكوين الانطباع**
929 -Impression Management	**التحكم فى الانطباع**
930 -Import Substitution Industrialization	**التصنيع لتقليل الواردات**
931 -Incarceration	**الحجز (فى سجن أو مستشفى)**
932 -Incentive Payments	**الأجور التشجيعية**
933 -Incest Taboo	**تحريم الزنا بالمحارم**
934 -Inclusion	**احتواء، تضمين**

883 -Holism	كلية
884 -Homework, Homeworking	العمل فى المنزل
885 -Homophobia	الخوف من الجنسية المثلية
886 -Homosexuality	الجنسية المثلية
887 -Hooligan, Hooliganism	عصابات الشباب (الإجرامية)
888 -Horizontal Integration	تكامل أفقى
889 -Horticulture	فلاحة البساتين
890 -Hospice	مؤسسات رعاية المحتضرين
891 -Household	عائلة، أسرة معيشية
892 -Household Allocative System	نظام توزيع الموارد داخل الأسرة
893 -Household Dynamics	الديناميات المنزلية
894 -Household Work Strategy	توزيع العمل المنزلى
895 -Housework, Sociology of	الدراسة الاجتماعية للعمل المنزلى
896 -Housing, Sociology of	الدراسة الاجتماعية للإسكان، سوسيولوجيا الإسكان
897 -Housing Class	مستوى الإسكان
898 -Human -Capital Theory	نظرية رأس المال البشرى
899 -Human Ecology	الإيكولوجيا البشرية
900 -Human Geography	الجغرافيا البشرية
901 -Human Nature	الطبيعة البشرية
902 -Human Relations Movement	حركة العلاقات الإنسانية
903 -Human Rights	حقوق الإنسان
904 -Humanism	المذهب الإنسانى
905 -Humanistic Sociology	الاتجاهات الإنسانية فى علم الاجتماع
906 -Hunting and Gathering Societies	مجتمعات الصيد والالتقاط
907 -Hybrid Identities	الهويات الهجين
908 -Hydraulic Hypothesis	النظرية الهيدروليكية
909 -Hyper-Inflation	التضخم الجامح (أو المفرط)

857 -Hazard Model, Proportional Hazard Model	نموذج الخطر (أو التعرض للخطر)، نموذج الخطر النسبى
858 -Head of Household	رب الأسرة
859 -Health and Illness, Sociology of	الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض
860 -Health-Care System	نظام الرعاية الصحية
861 -Health-Maintenance Organization	مؤسسات الرعاية الصحية
862 -Health-Related Behaviour	سلوك مؤثر على الصحة
863 -Hegemony	هيمنة
864 -Heredity	وراثة
865 -Hermeneutic Circle	دائرة التأويل
866 -Hermeneutics	التأويل
867 -Heterosexism	الجنسية الغيرية
868 -Heuristic Device	أسلوب تجريبى استكشافى
869 -Hidden Crime	جريمة خفية
870 -Hidden Curriculum	المنهج الخفى
871 -Hierarchical Clustering Scheme	مخطط عنقودى متدرج
872 -Hierarchical Linear Model	النموذج الخطى المتدرج
873 -Hierarchical Linear Regression	الانحدار الخطى التدرجى
874 -Hierarchy of Credibility	تدرج المصداقية
875 -High-Trust System	نظام المصداقية
876 -Hinduism	الهندوسية
877 -Histogram	مدرج التكرار، مدرج تكرارى
878 -Historical Demography	الديموجرافيا التاريخية
879 -Historical Materialism	المادية التاريخية
880 -Historical Sociology	علم الاجتماع التاريخى
881 -Historicism	(النزعة) التاريخية
882 -Historiography	تأريخ

832 -Goal Differntiation	تنوع الأهداف
833 -Goal Displacement	استبدال الهدف
834 -Goal Generalization	تعميم الهدف
835 -Goldthorpe Class Scheme	مخطط جولدثورب الطبقى
836 -Goodness of Fit	حسن المطابقة
837 -Grand Theory	نظرية كبرى
838 -Graph Theory	نظرية بيانية
839 -Green Revolution	ثورة خضراء
840 -Gross National Product	الناتج القومى الإجمالى، إجمالى الناتج القومى
841 -Grounded Theory	نظرية موثقة (مؤكدة)
842 -Group	جماعة
843 -Group, Primary	جماعة أولية
844 -Group, Status	جماعة المكانة
845 -Group Dynamics	ديناميات الجماعة
846 -Group Marriage	زواج الجماعة
847 -Group Therapy	علاج جماعى
848 -Group Work	خدمة الجماعة
849 -Guerrilla	حرب العصابات
850 -Guilds	طوائف حرفية
851 -Guttman Scale	مقياس جوتمان

(H)

852 -Habitus	الطابع الاجتماعى الثقافى (بورديو)
853 -Halevy Thesis	قضية (أطروحة) هاليفى
854 -Halo Effect	خطأ الهالة (أثر الانبهار)
855 -Hate Crimes	جرائم الكراهية
856 -Hawthorne Studies	دراسات هوثورن

803 -Gender Discrimination	التمييز على أساس النوع
804 -Gender Roles	أدوار الجنسين
805 -Gender Segregation (in Employment)	التحيز الجنسى (فى العمل)
806 -Gender Stereotypes	الصور النمطية للنوع
807 -Gene, Genotype	المورّث، النمط الوراثى
808 -Genealogy	سلسلة نسب، علم الأنساب
809 -General Distance Model	نموذج البعد العام (إحصاء)
810 -General Fertility Rate	معدل الخصوبة العام (الخام)
811 -General Health Questionnaire	استبيان الصحة العامة
812 -Generalized Other	الآخر العام (المُعمم)
813 -Generation	جيل
814 -Generic Social Process	العملية الاجتماعية الشاملة
815 -Genetics	علم الوراثة
816 -Genocide	إبادة جماعية
817 -Gens	عشيرة أبوية
818 -Gentrification	تجديد وتحديث قلب المدينة
819 -Gentry	طبقة إقطاعية شبه أرستقراطية (متوسطة)
820 -Gerontocracy	حكم كبار السن
821 -Gerontology	علم الشيخوخة
822 -Gesellschaft	مجتمع
823 -Gestalt Theory	نظرية الجشطالت
824 -Gesture	إيماءة، إشارة
825 -Ghetto	جيتو
826 -Gift Relationship	علاقة تهادى (تبادل هدايا)
827 -Gini Coefficient	معامل جينى
828 -Globalization	العولمة
829 -Globalization Theory	نظرية العولمة
830 -Glossing	تمويه
831 -Goal	هدف

779 -Frequency Distribution	توزيع تكرارى
780 -Frequency Polygon	المضلع التكرارى
781 -Friendship	صداقة
782 -Frustration-Aggression Hypothesis	فرض الإحباط والعدوان
783 -Function	وظيفة
784 -Function, Latent	الوظيفة الكامنة
785 -Function, Manifest	الوظيفة الظاهرة
786 -Functional Equivalents	المعادل الوظيفى
787 -Functional Flexibility	المرونة الوظيفية
788 -Functional Imperatives	الضرورات الوظيفية
789 -Functional Inequality	عدم المساواة الوظيفى
790 -Functional Prerequisites	المتطلبات الوظيفية
791 -Functional Rationality	الرشد الوظيفى
792 -Functional theory of Stratification	النظرية الوظيفية فى التدرج الاجتماعى
793 -Fundamentalism (Religious)	الأصولية (الدينية)
794 -Futurology	دراسة المستقبل، علم المستقبل

(G)

795 -Gambling, Sociology of	الدراسة الاجتماعية للقمار
796 -Game Theory	نظرية اللعب
797 -Gangs	عصابات، زمرات
798 -Gatekeeping	الحراسة (حراسة البوابة)
799 -Gaze	النظرة المحدقة
800 -Geisteswissenschaften and Naturwisesnschaften	العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية
801 -Gemeinschaft and Gesellschaft	المجتمع المحلى والمجتمع (تونيز)
802 -Gender	النوع

753 -Flexible Specialization	التخصص المرن
754 -Flexible Work	العمل المرن
755 -Focus Groups	جماعات عينة دائمة
756 -Focused Crowd	حشد مركز
757 -Focused Interaction	تفاعل مركز
758 -Folk Devils	الشياطين الشعبية
759 -Folk Society	المجتمع الشعبى
760 -Folk-Urban continuum	المتصل الشعبى الحضرى
761 -Folkways	العادات الشعبية
762 -Food, Sociological Studies of	الدراسة الاجتماعية للطعام
763 -Forces of Production	قوى الإنتاج
764 -Fordism	الفوردية (نظام الإنتاج الرأسمالى المتقدم)
765 -Foreign Aid	معونة أجنبية
766 -Formal Justice	العدالة الصورية
767 -Formal Operations Stage	مرحلة العمليات الشكلية
768 -Formal Organization	التنظيم الرسمى
769 -Formal Rationality	الرشد الشكلى
770 -Formal Structure	البناء الرسمى
771 -Formalism, Formal Sociology	الصورية، علم الاجتماع الصورى
772 -Frame, Framing, Frame Analysis	إطار، وضع الإطار، تحليل الإطار
773 -Frankfurt School (of Social Theory)	مدرسة فرانكفورت (فى النظرية الاجتماعية)
774 -Fraternal Polyandry	زواج الإخوة من امرأة واحدة
775 -Free Association	التداعى الحر
776 -Free Market	سوق حر
777 -Free Rider	المنتفع دون حق
778 -Free Will	الإرادة الحرة

726 -Fatalism	الجبرية، القدرية
727 -Fatherhood	الأبوة
728 -Featherman-Jones-Hauser Hypothesis	فرض فيذرمان وجونز و هاوزر
729 -Fecundity	الخصوبة البيولوجية
730 -Federalism	الفيدرالية (الاتحادية)
731 -Feedback	التغذية (المرتدة)
732 -Feeling Rules	قوانين الإحساس (الشعور)
733 -Femininity	الأنوثة
734 -Feminism	الحركة النسوية (النسائية)
735 -Feminist Criminology	علم الإجرام النسائى
736 -Feminist Methodology	المنهجية النسوية
737 -Fertility	الخصوبة
738 -Fertility Rate	معدلات الخصوبة
739 -Feudalism	الإقطاعية (النظام الإقطاعى)
740 -Field Experiment	تجربة ميدانية
741 -Field Theory	نظرية المجال
742 -Fieldwork	العمل الميدانى
743 -Figurational Sociology	علم الاجتماع التشكيلى (المعتمد على فكرة التشكيل)
744 -Figure-Ground Contrast	التناقض بين الصورة والواقع
745 -Financial Capitalism	الرأسمالية المالية
746 -First-Order Constructs	تصورات (مفاهيم) المستوى الاول
747 -First World	العالم الأول
748 -Fiscal Crisis (of The State)	الأزمة المالية (للدولة)
749 -Fixed Capital	رأس المال الثابت
750 -Fixed Choice Question	السؤال ذو الاختيارات الثابتة (المحددة)
751 -Flexible Employment	التشغيل المرن
752 -Flexible Production	الإنتاج المرن

700 -External Labour - Market	سوق العمل الخارجى
701 -Externality	عناصر خارجية (تؤثر على التكلفة والربح)
702 -externalization	تجسيد، تبرير
703 -Extrinsic Satisfaction	إشباع عرضى (غير جوهرى)
704 -Extroversion and Introversion	انبساط وانطواء

(F)

705 -Fabianism	الفابية
706 -Face-To-Face Interaction	تفاعل مباشر (وجها لوجه)
707 -Fact	حقيقة، واقعة
708 -Fact, Social	ظاهرة اجتماعية
709 -Factor Analysis	تحليل عاملى
710 -Factory System	نظام المصنع
711 -Falangism	الكتائبية، حزب الكتائب (الفاشستى.فرانكو.اسبانيا)
712 -Fallacy of Composition	وهم التركيب
713 -Fallacy of Misplaced Concreteness	وهم العيانية الخاطئة
714 -False Consciousness	وعى زائف
715 -Falsification	تكذيب (تزييف)
716 -Family, Conjugal	الأسرة الزواجية
717 -Family, Extended	الأسرة الممتدة
718 -Family, Nuclear	الأسرة النووية
719 -Family, Sociology of	علم الاجتماع العائلى
720 -Family Stem	أسرة النسب (الأصل)
721 -Family, Symmetrical	الأسرة المتماثلة
722 -Family Systems Theory	نظرية الأنساق الأسرية
723 -Family Therapy	العلاج الأسرى
724 -Family Wage	أجر الأسرة
725 -Fascism	الفاشية

673 -Event-History Analysis	تحليل تاريخ الحدث
674 -Everyday Life, Sociologies of	الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية
675 -Evolutionary Universals	العموميات التطورية
676 -Evolutionism, Evolutionary Theory	مذهب التطور، النظرية التطورية
677 -Exchange	تبادل
678 -Exchange Mobility	حراك تبادلى
679 -Exchange Theory	نظرية التبادل
680 -Exchange Value	قيمة تبادلية
681 -Exclusion, Social	استبعاد اجتماعى
682 -Existential Sociology	علم الاجتماع الوجودى
683 -Existentialism	المذهب الوجودى/ الوجودية
684 -Exogamy	زواج اغترابى (من خارج الجماعة)
685 -Exogenous Variables	متغيرات خارجية
686 -Experiment	تجربة
687 -Experimental Control	ضبط تجريبى
688 -Experimental Design	تصميم تجريبى
689 -Experimental Method	المنهج التجريبى
690 -Experimenter Effects	تأثيرات الباحث القائم بالتجربة
691 -Explanadum and Explanans	المشروح والشارح
692 -Explanation	تفسير
693 -Explanatory Dualism	ثنائية التفسير
694 -Explanatory Reduction	الاختزال التفسيرى
695 -Exploitation	استغلال
696 -Exponential Growth	نمو أسى
697 -Expressive Crowd	حشد تعبيرى
698 -Expressive Ties and Instrumental Ties	روابط تعبيرية وروابط نفعية
699 -Extensive Power	قوة شاملة

647 -Equality of Opportunity	تكافؤ الفرص
648 -Equality, Social	مساواة اجتماعية
649 -Equilibrium, Social	التوازن الاجتماعى
650 -Equity Theory	نظرية العدالة الطبيعية
651 -Error	خطأ (فى المعاينة وفى غير المعاينة)
652 -Eschatological	مؤمن بالأخرويات (كالبعث والحساب)
653 -Essentialism	الماهيوية، الجوهرية
654 -Essentially Contested Concepts	المفاهيم الخلافية
655 -Estate	طبقة إقطاعية
656 -Estimation	عملية التقدير
657 -Ethical Dulism	ثنائية أخلاقية
658 -Ethics	الأخلاق
659 -Ethnic Group	جماعة إثنية (سلالية)
660 -Ethnic Nationalism	القومية الإثنية
661 -Ethnicity	إثنية
662 -Ethnocentrism	التمركز حول السلالة
663 -Ethnography	الإثنوجرافيا
664 -Ethnomedicine	الطب السلالى
665 -Ethnomethodology	الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة)
666 -Ethnostatistics	الإحصاءات الإثنية (دراسة عمليات إنتاج البيانات الإحصائية)
667 -Ethology	علم الأخلاق المقارن، السلوك المقارن
668 -Eufunction	كفاية وظيفية
669 -Eugenics	علم تحسين النسل
670 -Evaluation Research	بحوث تقويمية
671 -Evaluative Theory	نظرية تقويمية
672 -Evangelical	إنجيلى (إحيائى)

620 -Emotional work	الجهد العاطفى
621 -Empathy	التقمص الوجدانى
622 -Empirical	إمبيريقى (تجريبى)
623 -Empiricism	(النزعة) الإمبيريقية
624 -Empiricism, Logical	(النزعة) الإمبيريقية المنطقية
625 -Employer Strategies	استراتيجيات صاحب العمل
626 -Employment	عمالة / تشغيل
627 -Employment Status	الحالة العملية
628 -Enclave	جيب (اقتصادى أو اجتماعى)
629 -Enculturation	تنشئة ثقافية، تكيف ثقافى
630 -End of Ideology Thesis	نظرية نهاية الإيديولوجيا
631 -Endogamy	زواج داخلى (إضواء)
632 -Endogenous Depression	اكتئاب داخلى
633 -Endogenous Variables	متغيرات داخلية
634 -Enlightenment, The	عصر التنوير
635 -Enterprise Society	المجتمع المغامر
636 -Entitlement	تخويل
637 -Entrepreneur	منظم
638 -Entrepreneurial Capitalism	رأسمالية تنظيم المشروعات
639 -Environment	بيئة
640 -Environmental Sociology	علم الاجتماع البيئى
641 -Epidemiology	علم الوبائيات
642 -Epistemological Anarchy	فوضوية معرفية
643 -Epistemological Anomi	لا معيارية معرفية
644 -Epistemological Pluralism	تعددية معرفية
645 -Epistemology	نظرية المعرفة
646 -Equal Appearing Intervals	فترات متساوية البعد

595 -Economic Man	الإنسان الاقتصادى
596 -Economic Traditionalism	النزعة التقليدية الاقتصادية
597 -Economics	علم الاقتصاد
598 -Economism	الاقتصادية
599 -Ecopopulism	الحركة البيئية الجماهيرية
600 -Editing, Edit Checks	تنقيح، تدقيق التنقيح
601 -Educability	القابلية للتعليم
602 -Education, Sociology of	علم الاجتماع التربوى
603 -Efficiency	كفاءة، كفاية، قدرة
604 -Effort Bargaining	المساومة على الجهد
605 -Egalitarianism	مذهب المساواة
606 -Ego	الأنا
607 -Egocentrism	أنانية (تمركز حول الذات)
608 -Egoism	أثرة، أنانية
609 -Eigenvalue	جذر كامن
610 -Elaborated and Restricted Speech Codes	الرموز اللغوية المتأنقة والمحدودة
611 -Elective Affinity	الصلة الفكرية (عند فيبر)
612 -Elite, Elite Theory	الصفوة، نظرية الصفوة
613 614-Embourgeoisement Thesis	نظرية البرجزة (اكتساب أفراد من الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية)
614 -Emergence, Emergent Properties	النشوء، السمات الناشئة
615 -Emergent Norms	معايير جديدة (فجائية)
616 -Emic and Etic Analysis	تحليل مرجعية المبحوث والباحث
617 -Emigration	الهجرة النازحة
618 -Emotion, Sociology of	الدراسة الاجتماعية للعواطف
619 -Emotional Labour	العمل العاطفى المأجور

إدمان المخدرات	**570 -Drug Addiction**
الدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض العقلية	**571 -DSM III**
زواج السلك المهنى المزدوج	**572 -Dual Career Marriage**
وعى مزدوج	**573 -Dual Consciousness**
أسر (أو زيجات) الزوجين العاملين	**574 -Dual - Earner Families, Dual-Earner Marriages**
اقتصاد ثنائى	**575 -Dual Economy**
سوق العمل الثنائى	**576 -Dual Labour-Market**
ثنائية، ازدواجية	**577 -Dualism**
احتكار، توزيع ثنائى	**578 -Duopoly**
متغيرات صماء	**579 -Dummy Variables**
ثنائى	**580 -Dyad**
كثافة دينامية (متغيرة)	**581 -Dynamic Density**
اختلال وظيفى	**582 -Dysfunction, Dysfunctional**

(E)

منافسة بيئية	**583 -Ecological Competition**
الوهم البيئى	**584 -Ecological Fallacy**
غزو بيئى	**585 -Ecological Invasion**
تتابع بيئى	**586 -Ecological Succession**
إيكولوجيا، علم البيئة	**587 -Ecology**
القياس الاقتصادى أو الاقتصاد القياسى	**588 -Econometrics**
نشاط اقتصادى	**589 -Economic Activity**
حتمية اقتصادية	**590 -Economic Determinism**
تنمية اقتصادية	**591 -Economic Development**
ثنائية اقتصادية	**592 -Economic Dualism**
نمو اقتصادى	**593 -Economic Growth**
علم الاجتماع الاقتصادى	**594 -Economic Life, Sociolgy of**

544 -Disposable Income	الدخل القابل للتصرف فيه (أو الممكن التصرف فيه)
545 -Dissimilarity, Index of	مؤشر التباين
546 -Dissimilarity, Measures of	مقاييس التباين (الاختلاف)
547 -Dissonance	تنافر
548 -Distribution (Statistical or Frequence)	توزيع (إحصائى أو تكرارى)
549 -Distributive Justice	عدالة التوزيع
550 -Distributive Power	قوة موزعة
551 -Divination	عرافة
552 -Division of Labour	تقسيم العمل
553 -Divorce	طلاق
554 -Divorce-Rate	معدل الطلاق
555 -Documentary Research	بحوث وثائقية
556 -Domain Assumptions	افتراضات نوعية
557 -Domestic Colonialism	الاستعمار الداخلى
558 -Domestic Division of Labour	تقسيم العمل المنزلى
559 -Domestic Labour	العمل المنزلى
560 -Domestic Violence	العنف الأسرى
561 -Dominant Culture	ثقافة مسيطرة
562 -Dominant Ideology Thesis	قضية الإيديولوجيا المسيطرة
563 -Dominant Value System	نسق القيم المسيطر
564 -Domination	سيطرة، هيمنة.
565 -Doubling-Time	فترة تضاعف السكان
566 -Dramaturgy, Dramaturgical Perspective	الفن المسرحى، المنظور المسرحى
567 -Dream Work	عمل الحلم (تحليل نفسى)
568 -Drinking and Alcoholism	شرب الكحوليات وإدمان الخمر
569 -Drives, Innate and Acquired	الدوافع (الموروثة والمكتسبة)

517 -Dichotomy	ثنائية
518 -Dictatorship of The Proletariat	ديكتاتورية البروليتاريا
519 -Difference Principle	مبدأ الاختلاف
520 -Difference Thesis	مبدأ الاختلاف
521 -Differential Association	المخالطة الفارقة
522 -Differential Opportunity Structure	بناء الفرصة المتفاوتة
523 -Diffused Crowd	حشد موزع (غير محدد)
524 -Diffused Power	قوة موزعة
525 -Diffusion, Diffusionism	انتشار، مذهب الانتشار
526 -Diploma Disease	مرض الشهادات
527 -Direct Correlation	ارتباط مباشر
528 -Direct Democracy	ديموقراطية مباشرة
529 -Disability	عجز
530 -Disarmament	نزع السلاح
531 -Disasters, Sociological Aspects of	الجوانب الاجتماعية للكوارث
532 -Discourse Analysis	تحليل الخطاب
533 -Discretionary Income	الدخل المتروك لتقدير الشخص
534 -Discriminant Analysis	تحليل تمييزى
535 -Discrimination	تمييز، تفرقة
536 -Discursive Formation	تكوين الخطاب
537 -Disease	مرض
538 -Disequilibrium	اختلال، لا توازن
539 -Disguised Wage-Workers	العمالة المأجورة غير الظاهرة
540 -Disjointed Incrementalism	التزايد المفكك
541 -Disorganized Capitalism	رأسمالية مفككة
542 -Dispersion, Measures of	مقاييس التشتت
543 -Displacement	إزاحة

490 -Derivations	مشتقات
491 -Descent Theory	نظرية النسب (أو الانحدار القرابى)
492 -Descent, Parallel	أصل أو (نسب) متواز
493 -Descent Groups	جماعات النسب (الأصل)
494 -Deschooling	نقد التعليم المدرسى
495 -Descriptive Statistics	إحصاء وصفى
496 -De-Senitization	إفقاد الحساسية
497 -Desert	مثوبة أو عقوبة مستحقة
498 -Desires	رغبات
499 -Desjointed Incrementalism	التزايد المفكك
500 -De-Skilling	إفقاد المهارة
501 -Desocialization	إفقاد التنشئة الاجتماعية
502 -Despotism	استبداد، حكم مطلق
503 -Determinism	حتمية
504 -Deterrence	منع، تعويق
505 -Development, Sociology of	علم اجتماع التنمية
506 -Development, Uneven	التنمية المتفاوتة
507 -Development Banks	بنوك التنمية
508 -Deviance	إنحراف
509 -Deviance Amplification	تضخيم الإنحراف
510 -Deviance Career	سلك الإنحراف
511 -Deviance disavowal	إنكار الإنحراف / أو التنصل منه
512 -Deviant Subculture	ثقافة إنحراف فرعية
513 -Diachrony	تتابع (تسلسل تاريخى)
514 -Dialectic, Dialectical Materialism	جدل، مادية جدلية
515 -Diaspora	الشتات
516 -Diaspora Identities	هويات الشتات

464 -Deference	إذعان
465 -Deferred Gratification	إشباع مرجأ/ مؤجل
466 -Definition of the Situation	تعريف الموقف
467 -Degradation Ceremony	شعائر انخفاض المكانة
468 -Degradation-of-Work Thesis	قضية انخفاض مكانة العمل
469 -Deindustrialization	تراجع التصنيع (خاصة فى القطاعين الأولى والثانوى)
470 -Deism	مذهب التألية
471 -Delinquency	جناح
472 -Delinquent Drift	تيار الانحراف
473 -Demobilization	تسريح الجنود
474 -Democracy	ديموقراطية
475 -Democratic Socialism	الاشتراكية الديموقراطية
476 -Demographic Transition	تحول ديموجرافى
477 -Demography	ديموجرافيا
478 -Demonstration Experiment	تجربة للبرهان
479 -Denomination, Denominationalization	مذهب أو طائفة، الانقسام إلى مذاهب أو طوائف
480 -Denotative Meaning	المعنى الدلالى
481 -Density	الكثافة
482 -Dependence, Dependency	تبعية -اعتماد- إعالة
483 -Dependency Ratio	معدل الإعالة
484 -Dependency Theory	نظرية التبعية
485 -Dependent Population	السكان المعالون
486 -Dependent Variable	متغير تابع
487 -Depression, Clinical Depression	الاكتئاب، الإكتئاب الاكلينيكى
488 -Deprivation	حرمان
489 -Deprivation - Satiation Proposition	فرض الحرمان والإشباع

438 -Cyber Society	المجتمع السبرنطيقى (ذو أنساق الاتصال والضبط الآلية)
439 -Cybernetic Hierarchy	التدرج السبرنطيقى
440 -Cybernetics	السيبرنطيقا
441 -Cycle of Deprivation	دورة الحرمان
442 -Cyclical Change	تغير دورى
443 -Cyclical Unemployment	بطالة دورية

(D)

444 -Dangerous Classes	طبقات خطيرة
445 -Darwinism, Social	الداروينية الاجتماعية
446 -Data	بيانات، معلومات
447 -Data Archive, Data Bank	أرشيف معلومات، بنك معلومات
448 -Davis-Moore Thesis	نظرية دافيز ومور
449 -De Facto Segregation	الفصل الفعلى
450 -De Jure Segregation	الفصل القانونى
451 -Dealignment	غير منحاز
452 -Dealignment Thesis	أطروحة تراجع الانحياز
453 -Death-Rate	معدل الوفيات
454 -Debt Bondage	ارتباط التابع بوليه بسبب الدين
455 -Decarceration	التخليص من الحجز
456 -Decentered Self	ذات غير متمركزة
457 -Decile Range	مدى العشير
458 -Decision Making	صنع القرار
459 -Decomposition of Capital	توزع (عدم تركز) رأس المال
460 -Decomposition of labour	تفكك القوى العاملة (بسبب التباين المهارى)
461 -Deconstruction	تحلل البنية
462 -Deduction, Deductive	قياس، قياسى
463 -Defence Mechanisms	حيل دفاعية

تزاحم	411 -Crowding
حشود	412 -Crowds
معدل المواليد الخام	413 -Crude Birth Rate
معدل الوفيات الخام	414 -Crude Death Rate
معدل الطلاق الخام	415 -Crude Divorce Rate
عباده، طائفة دينية	416 -Cult
الأنثروبولوجيا الثقافية	417 -Cultural Anthropology
تمثيل ثقافى	418 -Cultural Assimilation
رأس المال الثقافى	419 -Cultural Capital
انتشار ثقافى	420 -Cultural Diffusion
تكامل ثقافى	421 -Cultural Integration
تخلف ثقافى	422 -Cultural Lag
المادية الثقافية	423 -Cultural Materialism
تعددية ثقافية	424 -Cultural Pluralism
نسبية ثقافية	425 -Cultural Relativism
الدراسات الثقافية	426 -Cultural Studies
النظرية الثقافية	427 -Cultural Theory
نظرية النقل الثقافى	428 -Cultural Transmission Theory
ثقافة	429 -Culture
ثقافة تكيفية ومادية	430 -Culture, Adaptive and Material
مدرسة الثقافة والشخصية	431 -Culture and Personality School
منطقة ثقافية	432 -Culture Area
ثقافة الفقر	433 -Culture of Poverty
صدمة ثقافية	434 -Culture Shock
منهج مدرسى	435 -Curriculum
ارتباط غير مستقيم	436 -Curvilinear Correlation
عادات اجتماعية	437 -Customs

386 -Counterfactual, Counterfactual Conditional	التحليل بافتراض اختلاف الظروف
387 -Counter-Movement	حركة مضادة
388 -Countervailing Power	قوة مضادة
389 -Coup D'etat	انقلاب (سياسى)
390 -Cousins	أبناء العمومة أو الخؤولة
391 -Covariation	التغاير
392 -Covering Law Account of Causality	قانون تفسير العلية
393 -Covert Observation	الملاحظة المستترة
394 -Credential inflation	تضخم المؤهلات
395 -Credentialism	الاهتمام بالمؤهلات الدراسية
396 -Crime	جريمة
397 -Crime Prevention	منع الجريمة
398 -Crime-Rate	معدل الجريمة
399 -Criminal Statistics	إحصاءات الجريمة
400 -Criminology	علم الإجرام
401 -Criminology, Classical	علم الإجرام الكلاسيكى
402 -Criminology, Critical	علم الإجرام النقدى
403 -Criminology, Environmental	علم الإجرام البيئى
404 -Criminology, Feminist	علم الإجرام النسوى
405 -Criminology, Positivist	علم الإجرام الوضعى
406 -Criminology, Realist	علم الإجرام الواقعى
407 -Critical Theory	النظرية النقدية
408 -Cross-Cousin	أبناء عمومة أو خؤولة متقاطعة
409 -Cross Sectional Analysis, Cross-Sectional Data	تحليل مقطعى، بيانات مقطعية
410 -Cross-Tabulation, Cross-Classification	تبويب مزدوج، تصنيف مزدوج

359 -Contingency Theory	**نظرية التوافق**
360 -Continuous Variable	**متغير مستمر**
361 -Contract Labour	**عمل تعاقدى**
362 -Contractarianism	**نظرية التعاقد الفرضى (الافتراضى)**
363 -Contra-Culture	**ثقافة مضادة**
364 -Contradiction	**تناقض**
365 -Contradictory Class Location	**وضع طبقى متناقض**
366 -Control (Experimental)	**ضبط تجريبى**
367 -Control Group	**جماعة ضابطة**
368 -Conrol Systems (Managerial)	**أنساق الضبط (الإدارى)**
369 -Conurbation	**مجمع حضرى، بقعة حضرية**
370 -Conventionalism	**نزعة الاتفاق العرفية (الاتفاق العرفى)**
371 -Convergence Thesis	**قضية التقارب**
372 -Conversation Analysis	**تحليل المحادثة**
373 -Conversionism	**نزعة التحول (الدينى)**
374 -Co-operative	**تعاونى، جمعية تعاونية**
375 -Co-optation	**استقطاب، تدعيم بنائى**
376 -Core-Periphery Model	**نموذج النواة والأطراف**
377 -Corporte Capitalism	**رأسمالية المؤسسات (المشروعات)**
378 -Corporate Crime	**جرائم الشركات (الاقتصادية)**
379 -Corporate Groups	**جماعات مؤسسية**
380 -Corporate Society	**مجتمع المؤسسات**
381 -Corporation	**مؤسسة، أصحاب حرفة واحدة**
382 -Corporatism	**النزعة المؤسسية (مجتمع المصالح الكبرى المنظمة)**
383 -Correlation	**علاقة، ارتباط**
384 -Cost-Benefit Analysis	**تحليل التكلفة والعائد**
385 -Counter Culture	**ثقافة مضادة**

335 -Conjugal Role	دور زواجى
336 -Conjuncture	الدراسة الموضوعية الشاملة
337 -Connotative Versus Denotative Meaning	المعنى الضمنى (المفهومى)فى مقابل المعنى الدلالى
338 -Connubium	زواج (البدل)
339 -Consanguinity	رابطة قرابية
340 -Consciousness, Social	وعى اجتماعى
341 -Consensual Union	الزواج بالاتفاق
342 -Consensus, Social	الإجماع الاجتماعى
343 -Consensus Theory	نظرية الاجماع
344 -Conservatism	النزعة المحافظة
345 -Consolidated Metropolitan Statistical Area	منطقة إحصائية متروبوليتانية موحدة (مدمجة)
346 -Conspicous Consumption	استهلاك مظهرى
347 -Conspicous Leisure	وقت الفراغ المظهرى
348 -Constant Conjunction	الاقتران المستمر
349 -Constellation of Interests	تضافر المصالح
350 -Constructionism, Constructivism	النزعة التصورية
351 -Consumer Society	مجتمع استهلاكى
352 -Consumption, Sociology of	الدراسة الاجتماعية للاستهلاك
353 -Consumption Sectors, Consumption Cleavages	قطاعات أو أقسام الاستهلاك
354 -Contagion	عدوى
355 -Content Analysis	تحليل المضمون
356 -Contest and Spondsored Mobility	الحراك بالنضال والحراك الميسر
357 -Contextual Models	نماذج السياق
358 -Contingency Table	جدول التوافق

309 -Compadrazgo	الكومبادرازجو
310 -Comparative Sociology, Comparative Method	علم الاجتماع المقارن، المنهج المقارن
311 -Compensatory Education	تعليم تعويضى
312 -Competition, Economic and Social	منافسة اقتصادية واجتماعية
313 -Complementarity Hypothesis	فرض التكامل (فى مقابل التماثل)
314 -Complex Sampling	المعاينة المركبة
315 -Compliance	خضوع (إذعان)
316 -Compliance, Types of	أنماط الخضوع (أو الإذعان)
317 -Componential Anylysis	تحليل المكونات
318 -Comprador	كومبرادور
319 -Comprador Bourgeoisie	بورجوازية كومبرادورية
320 -Computer Packages	حزم (برامج جاهزة) للكومبيوتر
321 -Concentric Zone Theory	نظرية المناطق المتحدة المركز
322 -Concepts	مفاهيم
323 -Concomitant Variation, Method of	منهج التلازم فى التغير أو منهج التغير المصاحب
324 -Concrete Operations stage	مرحلة العمليات الملموسة (أو المشخصة)
325 -Conditioned or Conditional Response	استجابة شرطية
326 -Conditioned or Conditional Stimulus	المنبه (المثير) الشرطى
327 -Conditioning	تشريط (ارتباط شرطى)
328 -Confidence intervals, Confience Limits	فترات الثقة، حدود الثقة
329 -Conflict, Social	صراع اجتماعى
330 -Conflict, Industrial	صراع صناعى
331 -Conflict Theory	نظرية الصرآع
332 -Conforming Personality	شخصية ممتثلة
333 -Conformity	امتثال
334 -Confucianism	كونفوشية

سلعة جماعية	**284-Collective Good**
عمل جماعى	**285-Collective Labour**
تصورات جمعية (عند دوركايم)	**286-Collective Representations**
جماعية	**287-Collectivism**
منظمات (أو تنظيمات) تؤكد الطابع الجمعى	**288-Collectivist Organization**
الاستعمار	**289-Colonialism**
الاقتصاد المركزى (المدار مركزيا)	**290-Command Economy**
إنتاج السلع للسوق	**291-Commodification, Commoditization**
الشبكات الاقتصادية (العالمية)	**292-Commodity Chains**
تحليل الشبكات الاقتصادية	**293-Commodity Chains Analysis**
تقديس السلع (فتشية السلع)	**294-Commodity Fetishism**
المعرفة الفطرية، أو البادهة، أو المبنية على حسن التقدير	**295-Commonsense Knowledge**
أنساق الإنتاج المحلية	**296-Communal Production Systems**
كوميون	**297-Commune**
اتصال	**298-Communication**
شيوعية	**299-Communism**
(النزعة) الفوضوية الشيوعية	**300-Communist Anarchism**
النزعة الجماعية الاشتراكية	**301-Communitarianism**
مجتمع محلى	**302-Community**
رعاية المجتمع المحلى	**303-Community Care**
ضبط المجتمع المحلى	**304-Community Control**
قوة المجتمع المحلى	**305-Community Power**
تأمين المجتمع المحلى	**306-Community Safety**
دراسات المجتمع المحلى	**307-Community Studies**
مسح المجتمع المحلى	**308-Community Survey**

257-Closed Society	مجتمع مغلق
258-Closure, Social Closure	الانغلاق الاجتماعى
259-Cluster Analysis	تحليل عنقودى
260-Code, Codes	قاعدة، قانون
261-Co-Determination	المشاركة (فى الإدارة)
262-Coding	ترميز
263-Coding Frame	إطار الترميز
264-Coefficient	مُعامل
265-Coercion	قسر، قهر
266-Coercive Power	قوة الإلزام
267-Cognate, Cognatic	ذوو القربى
268-Cognition, Cognitive	إدراك، إدراكى، معرفى
269-Cognitive Consistency	اتساق معرفى
270-Cognitive Dissonance	تنافر معرفى
271-Cognitive Psychology	علم النفس الإدراكى (المعرفى)
272-Cognitive Sociology	علم الاجتماع المعرفى (الإدراكى)
273-Cognitive Theory	النظرية المعرفية
274-Cohabitation	معاشرة
275-Cohort, Cohort Analysis	فوج (فى السكان)، تحليل الفوج
276-Cohort Rates	معدلات الفوج
277-Coleman Report	تقرير كولمان
278-Collective Action	العمل الجمعى
279-Collective and Distributive Power	قوة جمعية وموزعة
280-Collective Bargaining	مساومة جماعية
281-Collective Behaviour	سلوك جمعى
282-Collective Conscience	وعى جمعى
283-Collective Consumption	استهلاك جمعى

232-Civil Religion, Civil Religion thesis	دين مدنى، قضية الدين المدنى
233-Civil Rights	حقوق مدنية
234-Civil Society	مجتمع مدنى
235-Civilizing Process	عملية التمدين
236-Clan	عشيرة
237-Class, Social Class	طبقة، طبقة اجتماعية
238-Class Awareness	هوية طبقية
239-Class Conciousness	وعى طبقى
240-Class Culture	ثقافة الطبقة
241-Class Dealignment	اللاانحياز الطبقى، عدم الانحياز الطبقى
242-Class Imagery	تصور الناس عن الطبقة
243-Class Interest	مصلحة طبقية
244-Class Position	وضع طبقى
245-Classical Economic Theory	النظرية الاقتصادية الكلاسيكية
246-Classical School of Scientific Management	المدرسة الكلاسيكية للإدارة العلمية
247-Classification	تصنيف
248-Classification (Clustering)	تصنيف (تكوين العناقيد)
249-Classroom Interaction, Classroom Behaviour	التفاعل أو السلوك داخل الفصل
250-Clergy	رجال الدين
251-Clientelism	التبعية (للولى)، علاقة التابع والولى
252-Clinical Sociology	علم الاجتماع الاكلينيكى
253-Cliometrics	التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث
254-Closed Groups and Open Groups	جماعات مغلقة وجماعات مفتوحة
255-Closed Response	إجابة مغلقة
256-Closed Shop	مؤسسة مقفلة (لا تشغل إلا عمالا نقابيين)

206-Central Business District	حى الأعمال المركزى
207-Central Life Interest	الاهتمام الأساسى فى الحياة
208-Cental Organizing Trait	السمة التنظيمية الأساسية
209-Central Tendency (Measures of)	مقاييس النزعة المركزية
210-Centre-Periphery Model	نموذج المركز والأطراف
211-Chain Employment	عمل متتابع
212-Chain Migration	هجرة متتابعة
213-Change, Social Change	تغير، تغير اجتماعى
214-Charisma	الكاريزما
215-Chattel Slavery	الرق المملوك، عبودية منقولة
216-Chicago Sociology, Chicago School of	مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع
217-Child Abuse	الإساءة إلى الطفل
218-Childhood	طفولة
219-Chiliasm	العقيدة الألفية
220-Chi-Square	كا تربيع، كا^{٢}
221-Christianity	المسيحية
222-Chromosomes	صبغيات، كرموسومات
223-Church	كنيسة
224-Circulating Capital	رأس المال الدائر
225-Circulation Mobility	حراك دورى
226-Circulation of Elites	دورة الصفوة
227-Citizenship	مواطنة
228-City, Sociology of	علم اجتماع المدينة (علم الاجتماع الحضرى)
229-Civic Nationalism	القومية المدنية
230-Civil Disobedience	عصيان مدنى
231-Civil Liberties	حريات مدنية

180-Capitalism, Spirit of	روح الرأسمالية
181-Capitalist, Capitalist Class	رأسمالى، طبقة رأسمالية
182-Carceral Orgnization	مؤسسة للحجز (كالسجن أو المستشفى)
183-Career	سلك مهنى، مهنة
184-Career Mobility	حراك السلك المهنى
185-Cargo Cult	طائفة الكارجو
186-Cartel	كارتل
187-Case	حالة
188-Case History	تاريخ الحالة
189-Case-Study, Case-Study Method	دراسة الحالة، منهج دراسة الحالة
190-Casework	خدمة الفرد
191-Cash crop, Cash Crop Production	محصول نقدى، إنتاج محصول نقدى
192-Cash Nexus	رابطة المال
193-Caste	طائفة (فى الهند)، طبقة مغلقة
194-Caste School of Race Relations	مدرسة الطوائف فى العلاقات العرقية
195-Categoric Variable	متغير فئوى
196-Category	فئة، مقولة
197-Catharsis	تطهر (تطهير نفسى)
198-Cathexis	شحنة انفعالية
199-CATI (Computer Assisted Telefon Interviews)	المقابلات التليفونية عن طريق الحاسب الآلى
200-Causal Modelling	بناء النماذج العلّية
201-Cause, Causal Explanation	علّه، تفسير علّي
202-Cell, Cell Entry	خلية، مدخل الخلية
203-Census	تعداد
204-Census Follow-Up Survey	مسح متابعة التعداد
205-Census Quality Check	اختبار جودة التعداد

156-Body, Sociology of	الدراسة الاجتماعية للجسد
157-Body Language	لغة الجسم
158-Bogardus Social Distance Scale	مقياس بوجاردوس للمسافة الاجتماعية
159-Bonded Labour	عمل التابع لمولاه
160-Bonding	ارتباط الأم بالطفل
161-Boundary Debate	قضية الحدود
162-Boundary Maintenance	الحفاظ على الحدود
163-Bounded Rationality	الرشد المقيد
164-Bourgeoisie	بورجوازية
165-Bracketing	إقران، تصنيف
166-Bride Price, Bride-Wealth	مهر
167-Broken Windows Thesis	نظرية النوافذ المحطمة
168-Buddhism	بونية
169-Bureaucracy	بيروقراطية
170-Bureaucratic Orientation to Work	التوجه البيروقراطى للعمل
171-Bureaucratic Socialism	الاشتراكية البيروقراطية
172-Business Cycle	دورة العمل
173-Business Improvement Districts (BIDs)	مناطق وسط المدينة المطوّرة

(C)

174-Canonical Analysis	تحليل مقتن
175-CAPI (Computer Assisted Presonal Interviewing)	المقابلات الشخصية عن طريق الحاسب الآلى
176-Capital	رأس المال
177-Capital Accumulation	تراكم رأس المال
178-Capital-Intensive Production	الانتاج كثيف رأس المال
179-Capitalism	رأسمالية

8

131-Behaviour	**سلوك**
132-Behaviour, Political	**السلوك السياسى**
133-Behaviour Therapy	**العلاج السلوكى**
134-Behavioural Conformity	**الامتثال السلوكى**
135-Behaviourism	**النزعة السلوكية**
136-Benefits, Welfare	**مزاياها الرفاهية**
137-Benini Coefficient	**معامل بينينى**
138-Beta Weights	**الأوزان البائية (أوزان بيتا)**
139-Bias	**تحيز، انحياز**
140-Bilateral Descent	**انتساب ثنائى**
141-Binomial Distribution	**توزيع ثنائى الحدين**
142-Bio-Medical Model	**النموذج الطبى الحيوى**
143-Bio-Psycho-Social Model	**النموذج الطبى الحيوى النفسى الاجتماعى**
144-Biography	**تاريخ الحياة، السيرة الشخصية**
145-Biological Analogy	**المماثلة الحيوية**
146-Biological Reductionism, Biologism	**نزعة الرد الحيوى، النزعة الحيوية (الاتجاه البيولوجى)**
147-Biotic Competition	**المنافسة الحيوية**
148-Bipartite, Bipartisan	**ثنائى حزبى، ثنائية حزبية**
149-Birth Cohort	**فوج المواليد**
150-Birth-Rate	**معدل المواليد**
151-Bivariate Analysis	**تحليل المتغيرين**
152-Bivariate Linear Regression	**انحدار خطى لمتغيرين**
153-Black Economy	**اقتصاد أسود**
154-Blank-Slate or Blank-Paper Hypothesis	**الصفحة البيضاء، أو فرض الصفحة البيضاء**
155-Blue-Collar Work	**عمل الطبقة العاملة (الكادحة)**

7

106-Atomism	(مذهب) الذرية، المذهب الذرى
107-Attitudes, Attitude Research	اتجاهات، بحوث الاتجاهات
108-Attitudinal Consistency	اتساق الاتجاهات
109-Attribution Theory	نظرية الحمل (فى المنطق)
110-Authenticity	أصالة، صحة
111-Authoritarian	تسلطى
112-Authoritarian Personality	شخصية تسلطية
113-Authoritarian Populism	الجماهيرية التسلطية
114-Authoritarianism	النزعة التسلطية
115-Authoritative Power	قوة رسمية
116-Authority	سلطة
117-Autobiography	سيرة ذاتية
118-Autocracy	أوتوقراطية، حكم مطلق
119-Automation	أوتوميشن، الآلية
120-Autonomy	استقلال ذاتى
121-Average, Averaging	معدل، استخراج المعدل
122-Aversion Therapy	علاج النفور
123-Avoidance Relationships	علاقات التحاشى
124-Awareness Context	سياق الوعى
125-Axiom, Axiomatic	بديهية، بديهى

(B)

126-Backward-Sloping Supply Curve for Labour	منحنى الطلب الارتجاعى على العمالة
127-Balance Theory	(نظرية) التوازن
128-Banks, Data	بنوك المعلومات أو البيانات
129-Bar-Chart	لوحة الأعمدة البيانية
130-Base	قاعدة، بناء تحتى

81-Anticipatory Socialization	**تنشئة توقعية**
82-Antinomianism	**(نزعة)التناقض (تناقض القوانين أو المبادئ)**
83-Anti-Naturalism	**النزعة المضادة للمذهب الطبيعى**
84-Anti-Psychiatry	**النزعة المضادة للطب النفسى**
85-Anti-Urbanism	**النزعة المضادة للحضرية**
86-Apartheid	**الفصل العنصرى**
87-Applied Sociology	**علم الاجتماع التطبيقى**
88-Appropriate Technologies	**تكنولوجيات ملائمة**
89-Aptitude	**الاستعداد، ملكه**
90-Aristocracy	**الارستقراطية**
91-Arithmetic Mean	**الوسط الحسابى**
92-Arms Control	**رقابة على التسلح**
93-Artefacts, Statistical and Methodological	**أخطاء الاستدلال الاحصائية والمنهجية**
94-Asceticism, this worldly	**زهد، تنسك**
95-Ascribed Status	**مكانة موروثة**
96-Ascription	**الاكتساب بالميراث، النسبة**
97-Asiatic Mode of Production	**نمط الانتاج الآسيوى**
98-Assimilation	**تمثّل**
99-Association	**رابطة، ارتباط**
100-Association Coefficients	**معاملات الارتباط**
101-Associational Democracy	**الديموقراطية الائتلافية**
102-Aston School (of Organization Theory)	**مدرسة أستون (فى نظرية التنظيم)**
103-Asymmetric Society	**المجتمع اللامتماثل**
104-Asymmetrical Causal Processes	**العمليات العلّية اللامتماثلة**
105-Asymmetry Hypothesis	**فرض اللاتماثل**

علم اجتماع الزراعة، سوسيولوجيا الزراعة	54-Agriculture, Sociology of
الدراسات الاجتماعية للإيدز	55-AIDS, Sociological Studies of
إدمان الكحوليات	56-Alcoholism
الحساب (نظام العد العشرى)	57-Algorithm
اغتراب	58-Alienation
(نظرية) التحالف	59-Alliance Theory
قولبة	60-Altercasting
حركة بديلة	61-Alternative Movement
تكنولوجيا بديلة	62-Alternative Technology
الإيثار، الغيرية	63-Altrusim
الانتحار الإيثارى (الغيرى)	64-Altruistic Suicide
ازدواج وجدانى	65-Ambivalence
النزعة الأسرية المفرطة	66-Amoral Familism
تحليل التباين	67-Analysis of Variance
استقراء تحليلى	68-Analytic Induction
فوضوية	69-Anarchism
الفوضوية المعرفية	70-Anarchy, Epistemological
الأسلاف، سلسلة النسب	71-Ancestry
تخنث	72-Androgyny
الإحيائية	73-Animatism
الأنيميزم، المذهب الحيوى	74-Animism
مدرسة الحوليات	75-Annales School
الانتحار اللامعيارى	76-Anomic Suicide
اللامعيارية	77-Anomie, Anomy
اللامعيارية المعرفية	78-Anomie, Epistemological
الأنثروبولوجيا	79-Anthropology
التشبيه بالإنسان	80-Anthropomorphism

عنقود تراكمى متداخل	**27-Additive Overlapping Clustring**
تراكم شجرى (عنقودى متدرج)	**28-Additive Tree**
تعدد الأزواج الإخوة	**29-Adelphic Polyandry**
النظرية الإدارية	**30-Administrative Theory**
مراهقة	**31-Adolescence**
بحوث الدعوة (إلى رأى)	**32-Advocacy Research**
شعور(عاطفة)، شعورى(عاطفى)، عاطفية	**33-Affect, Affective, Affectivity**
النزعة الفردية العاطفية	**34-Affective Individualism**
صهر، رابطة مصاهرة	**35-Affine, Affinity**
العمل الإيجابى	**36-Affirmative Action**
مجتمع الوفرة	**37-Affluent Society**
عامل مترف أو موسر	**38-Affluent Worker**
طبقات العمر، مراتب العمر	**39-Age-Sets, Age-Grades**
تدرج عمرى	**40-Age Stratification**
الدراسة الاجتماعية للشيخوخة	**41-Ageing, Sociology of**
التعصب ضد كبار السن	**42-Ageism**
الفعل، التأثير	**43-Agency**
تجمع (كيان جمعى)	**44-Aggregate (Collectivity)**
بيانات إجمالية	**45-Aggregate Data**
عدوان	**46-Aggression**
فرض قبول العدوان	**47-Aggression - Approval Proposition**
قريب عاصب (من جهة الأب)	**48-Agnate**
قرابة عاصبة (مبدأ العصبية)	**49-Agnation**
رأسمالية زراعية	**50-Agrarian Capitalism**
مجتمعات زراعية	**51-Agrarianism, Agrarian Societies**
طريقة الاتفاق	**52-Agreement, Method of**
التجارة الزراعية	**53-Agribusiness**

3

(A)

1 - Aberrant behaviour	سلوك منحرف أو جانح
2 - Ability	قدرة
3 - Abolitionism	نزعة المطالبة بالإلغاء
4 - Abreaction, Abreaction theory	التنفيس، العلاج بالتنفيس
5 - Absolute Deprivation	الحرمان المطلق
6 - Absolute Mobility	الحراك المطلق
7 - Absolute Poverty	الفقر المطلق
8 - Absolutism, Absolute State	استبداد، دولة مستبدة (تحكم حكما مطلقا)
9 - Abstracted Empiricism	النزعة الإمبيريقية المجردة
10-Accommodation	تلاؤم. ملاءمة
11-Accounts	تبريرات
12-Acculturation	تثقف (تكيف ثقافى)
13-Accumulation	تراكم
14-Acephalous	بلا زعيم
15-Achieved Status	المكانة المكتسبة
16-Achievement	إنجاز
17-Achievement Motivation	دافعية الإنجاز
18-Act, Action, Social Act	فعل، فعل اجتماعى
19-Action Frame of Reference	الإطار المرجعى للفعل
20-Action Research	البحث الإجرائى
21-Action Theory	نظرية الفعل
22-Actionalism	نظرية دراسة الفاعلين
23-Actor, Social Actor	فاعل، فاعل اجتماعى
24-Adaptation, Modes of Individual	أنماط التكيف الفردى
25-Adaptive Culture	ثقافة تكيفية
26-Addiction	إدمان

English Arabic
CLOSSARY

English Arabic
GLOSSARY

قائمة المصطلحات الواردة فى المجلدات الثلاثة للموسوعة
حسب الأبجدية الإفرنجية وأمام كل مصطلح مقابله العربى